

THE ZOHAR

كتاب الزوهار كاملاً

الجزء الثاني



كتاب الزوهار كاملاً
٢٣ مجلداً

الجزء الثاني

مقدمة الجزء الثاني:

ليست المعرفة تكديسًا للمعلومات، ولا هي استعراضًا لما نعرفه سلفًا، بل هي في جوهرها فعل اقتراب من المجهول، ومحاولة واعية لفهم ما ظلّ غائبًا أو مُهملاً عن وعينا الثقافي. ومن هذا المنطلق تحديدًا تأتي هذه المحاولة العربية للاشتباك المعرفي مع كتاب الزوهار العبري، أحد أكثر النصوص الصوفية تأثيرًا في التاريخ الديني اليهودي، وأشدّها غموضًا وتعقيدًا.

ظلّ كتاب الزوهار، رغم مركزيته في التراث الروحي اليهودي، بعيدًا عن اهتمام القارئ العربي، لا بسبب ضآلة شأنه، بل نتيجة تراكمات تاريخية ولغوية وثقافية حالت دون الاطلاع عليه بوصفه نصًا معرفيًا وإنسانيًا، قبل أن يكون نصًا دينيًا خاصًا بتقليد بعينه. ومن هنا، فإن هذا العمل لا يهدف إلى تقديم الزوهار باعتباره مرجعًا عقديًا، ولا يسعى إلى الترويج لتصورات الميتافيزيقية، بل يتعامل معه بوصفه وثيقة فكرية وروحية، تعبّر عن تجربة إنسانية عميقة في البحث عن المعنى، وعن العلاقة بين الإنسان والمطلق.

ظهر كتاب الزوهار في أواخر القرن الثالث عشر في إسبانيا، في سياق ثقافي شهد تفاعلًا خصبًا بين الفلسفة والدين والتصوف. ويُنسب تأليفه عادةً إلى الكابالي موسى دي ليون، مع أن النص نفسه يُقدّم على أنه كشف قديم يعود إلى الحاخام شمعون بار يوحاي في القرن الثاني الميلادي. هذا التداخل بين التاريخ والأسطورة ليس عيبًا في النص، بل هو جزء من منطق الصوفي، الذي يرى أن الحقيقة لا تُستحدث بقدر ما تُستعاد، وأن المعرفة انكشاف تدريجي لا اختراعًا عقليًا محضًا.

الزوهار ليس تفسيرًا تقليديًا للتوراة، ولا كتابًا فلسفيًا بالمعنى المنهجي الصارم، بل هو نسيج كثيف من الشروح الباطنية، والحكايات الرمزية، والحوار الروحي، والاستعارات التي تهدف إلى كشف البنية الخفية للوجود، وطبيعة العلاقة بين الله والعالم والإنسان. وهو نص يتعمّد الغموض أحيانًا، لا تعقيدًا متعاليًا، بل إدراكًا منه لحدود اللغة أمام التجربة الروحية.

يقف الزوهار في قلب تقليد الكابالا، ذلك التيار الصوفي في اليهودية الذي يرى أن الإله ليس كيانًا بعيدًا مكتفيًا بذاته، بل حضورًا متفاعلًا مع العالم، يتأثر بأفعال البشر بقدر ما يؤثر فيهم. ووفق هذا التصور، فإن السلوك الإنساني – من أخلاق ووصايا وصلاة وتأمل – ليس شأنًا فرديًا معزولًا، بل فعلًا كونيًا يسهم في حفظ توازن الوجود.

ومن أبرز المفاهيم التي يقدّمها الزوهار تصوره للإله عبر «السفيروت» العشر، وهي تجليات أو انبثاقات إلهية يتنزل من خلالها اللامتناهي إلى العالم المحسوس. ويكتسب هذا التصور أهميته لا من بنيته الميتافيزيقية فحسب، بل من ربطه الوثيق بين العالم العلوي والعالم الإنساني، بحيث يصبح الإنسان شريكاً – بالمعنى الرمزي – في إعادة الانسجام الكوني.

كما يحتل مبدأ الترابط الكوني مكانة مركزية في فكر الزوهار؛ فالعالم، وفق هذا المنظور، شبكة متداخلة من المستويات المرئية والخفية، حيث لا يوجد فعل بلا أثر، ولا حركة بلا صدى. وحتى النص المقدس ذاته لا يُنظر إليه ككتاب جامد، بل ككيان حيّ، تنكشف معانيه بقدر ما يفتح عليه قارئه.

تاريخياً، ظلّ الزوهار حكماً على دوائر ضيقة من المتصوفة، قبل أن يتسع تأثيره بعد طرد اليهود من إسبانيا عام ١٤٩٢، حيث وجد كثير من المنفيين في رؤيته للعالم عزاءً ومعنى في مواجهة الاضطهاد والتشرد. ثم بلغ تأثيره ذروته في القرن السادس عشر بمدينة صغد، التي أصبحت مركزاً رئيسياً للكبالة، ومنها انتشر تأثيره في الحركات اليهودية اللاحقة، ولا يزال حياً في بعض التقاليد حتى اليوم.

إن تقديم هذا النص إلى القارئ العربي لا يعني تبني رؤيته، ولا السعي إلى إعادة إنتاجها داخل سياق ثقافي مغاير، بل يهدف إلى توسيع أفق المعرفة، والاعتراف بأن تاريخ الفكر الإنساني لا يُختزل في تراث واحد، ولا يُفهم إلا عبر النظر إلى تجاربه المتعددة، حتى تلك التي اختلفنا معها أو جهلناها طويلاً.

هذه الترجمة – أو هذا الاقتراب العربي من الزوهار – هي محاولة للمعرفة من أجل المعرفة، وسعي لفهم ما غاب عنا لا لامتلاكه، وإضافة إلى المكتبة العربية، لا ادعاءً بتمثيل الحقيقة أو احتكارها. وهي دعوة هادئة للقارئ أن يقرأ بعين الباحث، لا بعين المتحفظ أو المنبهر، وأن يتعامل مع النص بوصفه تجربة إنسانية مفتوحة على التأمل والسؤال.

محيي الدين إبراهيم

القاهرة في ١٦ ديسمبر ٢٠٢٥

١٢٥.

يجيب: هذا الإجراء وهذا التحريم من أشد الأسرار، وهو أن على النذير أن يعزل نفسه تمامًا عن الحساب، أكثر من الكاهن. من المعلوم أن الشجرة التي أخطأ بها آدم كانت كرمة عنب. هذا هو سر الأمر، أن الخمر والمسكر والعنب مرتبطة بنفس الجانب، وهو العمود الأيسر؛ الخمر في الأعلى، إلى العمود الأيسر من بيناه، والذي يُشار إليه هناك بالخمر المحفوظ كما هو موضح. المسكر إلى يسار زئير أنبين، لأن المسكر يُصنع من الخمر. كذلك، فإن العمود الأيسر من زئير أنبين مستمد من العمود الأيسر من بيناه. العنب يجمع كل شيء إليه، لأنه ملكوت الذي يتلقى من كل ما هو أعلى، وهي الشجرة التي أخطأ بها آدم. وبالتالي، فإن جميعها متصلة بالجانب نفسه، أي يسار بينا، وزئير أنبين، وملكوت. إذا قلت إن هذا النذير قد تخلى عن الإيمان الأسمى، بعدم تلقيه من بينا وزئير أنبين وملكوت العلوية، فليس الأمر كذلك. ليس من اللائق به فقط أن يفعل أي شيء من الجانب الأيسر.

١١. "دع الشعر ينمو" - "وليحلقوا". يتابع الحاخام شمعون قائلاً إنه لا يجوز للنذير أن يقص شعره أو يحلقه لأن جذور الشعر موجودة من الجانب الأيمن، وهو معزول تمامًا عن الحساب. بعد عودته من العزلة، يجب على الكاهن أن يكفر عنه حتى يُسمح للنذير مرة أخرى بتناول الخمر والمسكر والعنب. يقول الحاخام شمعون إن شمشون عوقب لأنه تزوج امرأة غير يهودية.

١٢٦.

تعالوا وانظروا ما تعلمته من كتاب الحاخام حمنونا سابا (الأكبر). كُتب فيه: "ويُطيل شعر رأسه" (سفر العدد ٦: ٥). عليه أن يُطيل شعر رأسه ولحيته، وأن يمتنع عن الخمر والمسكر والعنب، لأنها جميعًا تخص الجانب الأيسر، لكن الشعر لا ينبت منها. الخمر هو الإله الأعلى، بينما المسكر من اليسار، الذي يرتبط به اللاويون وينبع من الخمر الأعلى، أي من الإله الأعلى، والشعر لا علاقة له به. لذلك، عندما يصعد اللاويون إلى هذا المكان، إلى اليسار، يجب عليهم أن يحلقوا شعرهم كله، كما قيل: "وليحلقوا كل لحهم" (سفر العدد ٨: ٧).

١٢٧.

العنب يرمز إلى الأم الدنيا، ملخوت، التي تجمع الخمر والمسكر. لذلك، يعزل النذير نفسه عن الجانب الأيسر تمامًا، عن الخمر والمسكر والعنب، حتى لا تظهر عليه أي من عواقبها. لا ينبت شعر ولا لحية من العنب الذي هو ملخوت، لأن الأنثى، التي هي ملخوت، تحتاج إلى قص شعرها، أي شعر جسدها، عندما تجتمع الذكر، زئير أنبين. وهي بلا لحية. لذلك، فإن النذير الذي يأتي من اليمين حيث جذور الشعر، يكون في الجهة المقابلة. يتدلى شعر الرأس واللحية، ويُحظر حلقهما. سر هذا أنه يُدعى "نذيرًا لإلوهيم" (شفيتيم ٧: ١٣). هو معزول عن اسم إلوهيم، أي اليسار، وليس «نازير للرب»، أي اليمين، لأنه معزول تمامًا عن الدينونة. «نازير» تعني من انفصل عن الآخرين.

١٢٨.

تعال وانظر، كُتب عن هذا: «وكفّر عنه لأنه أخطأ بالموتى (حرفيًا: «نفسه»...)» لم يُكتب: «نفسه»، بل «النفس». ما هي؟ إنها عناقيد العنب، أي الملكوت، التي يُشار إليها بالنفس. ومن هنا ذُكرت الخطيئة، أي أنه أخطأ في حق الملكوت، وهو جانب الخمر والمسكر، لأن الملكوت يُبنى أساسًا من

اليسار. وأخذ النذير مكان الدينونة، أي نور اليسار، منها. يسأل: لماذا يُعتبر هذا خطيئة؟ يجيب: لأنه أخطأ بحرمانه الدينونة من النفس، أي نور حكمتها الذي يُجمع مع أحكام اليسار.

١٢٩.

يسأل: إذا كان الأمر كذلك، أي أن النذير يتمسك باليمين إلى هذا الحد، فلماذا كُتب بعد ذلك: "وكفروا عنه"؟ يجيب: لأنه يخرج الآن، بعد إتمام فترة امتناعه، لينضم إليهم، مع مراعاة الجوانب الثلاثة للعمود الأيسر، ويُسمح له بتناول الخمر والمسكر والعنب. هذه الأماكن لا تقبله حتى يستشير الكاهن الذي سيكفر عنه، لأنه طردهم في الأصل بامتناعه، والآن بعد عودته إليهم، عليه أن يلتزم بالتصحيح عن طريق التكفير، حتى يقبلوه. هذا هو التفسير الصوفي لذلك.

١٣٠.

إذا تساءلت عن شمشون، الذي كان نذيرًا لإلوهيم، لماذا عوقب؟ يجيب: كان ذلك مناسبًا له، أي أنه استحق العقاب لأنه تزوج من امرأة غير يهودية، أي دليلة. كان ينبغي عليه أن ينضم إلى بني جنسه، إلى ما يليق به، لكنه، وهو الذي كان طاهرًا، مزج طهارته بآبنة إله أجنبي، وتخلّى عن حالته المقدسة. لذلك عوقب.

١٣١.

يقول البعض إنه لا نصيب له في ذلك العالم. لماذا؟ لأنه قال: "التمت نفسي مع الفلسطينيين" (سفر الرؤيا

١٦:٣٠)، فوقع في نصيب الفلسطينيين، حتى تموت نفسه معهم في ذلك العالم. هكذا كانوا يُنادون النذير: "طوف، طوف، إلى الكرم لن تأتي". وقد أيد الأصدقاء هذا التفسير.

١٢. الطهارة - القداسة: يتحدث الحاخام شمعون عن سر الشعر وعلاقته بالقداسة.

١٣٢.

إليكُم ما كُتب عن اللاويين: "وهكذا تفعلون بهم لتطهيرهم: رشوا عليهم ماء التطهير، وليحلقوا كل لحمهم" (سفر العدد ٨:٧). بمجرد أن يحلقوا شعرهم ويؤدوا كل هذا، يُعتبر اللاويون طاهرين ولكن ليسوا قديسين. ولكن بمجرد أن ينعزل النذير عن الجانب الأيسر، يُعتبر قديسًا وليس طاهرًا. وهكذا كُتب: "في كل أيام نذره بالانفصال... التي ينفصل فيها عن الله، يكون مقدسًا" (سفر العدد ٦: ٥).

١٣٣.

"ويُطيل شعر رأسه" (المصدر نفسه). وذلك لأنه كُتب: "وشعر رأسه كالصوف النقي" (دانيال ٧: ٩). وبهذا، يُشبه الأعلى، إذ يجذب شعره الحسد كما في الأعلى، دون حُكم، لأنه كامل الحق. قال الحاخام يهوذا بار راف: من شعره وحده، يتضح أنه مقدس، كما كُتب عن القدوس، تبارك اسمه: "شعره مُتموج" (نشيد الأنشيد ٥: ١١).

علم الحاخام شمعون: لو علم الناس ما قيل عن هذه الشعرة وسرها، كما هو في الأعلى في أقصى درجات السرية، لكانوا قد ميّزوا أنفسهم أمام سيدهم بأعلى درجات الحكمة. إلى هنا كانت أسرار التوراة؛ من الآن فصاعدًا، سيتري توراة: "وتجارتها وأجرها يكونان قداسة للرب" (إشعيا ٢٣: ١٨).

١. مقدمة كتاب إيدرا رابا: يخبر الحاخام شمعون الأصدقاء بما يرغب في كشفه لهم ويدعوهم إلى فهم جديد. إنه يعاني من حيرة بشأن مسألة كشف الأسرار، حتى يطمئنه الحاخام أبا بأن الأصدقاء جميعًا يخشون الله. يخبر الحاخام شمعون الحاخامات أن هذا هو وقت العمل من أجل الله لأن الناس قد هجروا توراته. يتحدث عن المنام الذي لا يستقر في فكره ولا يُؤتمن على تلقي الأسرار، ويقارن هذا بالروح الأمانة الثابتة التي تحفظ الأمور. عندما يبدأ الحاخام شمعون في كشف الأسرار، يهتز المكان ويرتجف الأصدقاء.

١.

لقد تعلمنا أن الحاخام شمعون قال لأصدقائه: إلى متى سنبقى متكئين على عمود واحد؟ (بمعنى العالم غير المادي، حيث كانت الكتب السبعة الدنيا مترابطة فوق بعضها). أراد الحاخام شمعون أن يكشف لهم معنى درجات التأديب، والتي تتكون من ثلاثة أعمدة، والمعنى الخفي لهذه الأعمدة الثلاثة: اليمين واليسار والوسط. وقد كُتب: "حان وقت العمل من أجل الرب: لقد أبطلوا شريعتكم" (مزمور ١١٩: ١٢٦). الأيام قليلة، وسيد الخطيئة، أي المدعي العام، يمارس ضغوطه. كل يوم يُردد نداء التوبة، وحصة الحقل قليلون، أي أولئك الذين استحقوا غلة الحقل العلوي، ملكوت، وهي مقاصد أسرار التوراة. حتى أولئك الذين فهموا، موجودون في نهاية الكرم، وهو ملكوت. حتى هم لا ينتبهون ولا يعرفون إلى أين يذهبون.

٢.

اجتمعوا، أيها الأصدقاء، إلى العرش، متسلحين بالدرع، حاملين السيوف والرماح، وهو سر التوحيد لتدمير الكليبات. أسرعوا في تصحيحاتكم، أي أسرعوا في إعادة بناء الأعمدة الثلاثة: الحكمة، والفهم، والإرشاد، والفضيلة، والقوة، والإرادة، والنزاهة، والإيمان، والإيمان. عَيَّنوا ملكًا عليكم من له سلطان الحياة والموت ليصدر أحكامًا صادقة، أحكامًا تستمع إليها الأقانيم العليا، وتفرح بسماعها ومعرفتها. جلس الحاخام شمعون وبكى، وقال: ويل!

إن

أفصحتُ، وويلٌ إن لم أفصح. إن لم يُفصح، ستضيع المعاني الجديدة في التوراة، وإن أفصح، فربما يسمعها من لا يستحق فهم خفاياها. صمت الأصدقاء الحاضرون. ثم قام الحاخام أبا وقال له: إن كان سيدي كريمًا بما يكفي ليفصح، فما هو مكتوب: "سر الرب مع الذين يتقونه" (مزمور ٢٥: ١٤). هؤلاء الأصدقاء يخشون القدوس، تبارك اسمه. لقد دخلوا بالفعل إلى حجرة سكنك. علمنا أن بعضهم دخل هذه الحجرة العظيمة وبعضهم خرج، ولكن ليس جميعهم، فقد توفي ثلاثة من الأصدقاء.

٤.

علمنا أنه تم إحصاء الأصدقاء الذين كانوا حاضرين أمام الحاخام شمعون. وكان من بينهم: الحاخام إيعازر وابنه، والحاخام أبا، والحاخام يهودا، والحاخام يوسي بن يعقوب، والحاخام يتسحاق، والحاخام حزقيا بن راف، والحاخام حيا، والحاخام يوسي، والحاخام يسا. مدوا أيديهم إلى الحاخام شمعون وأصابهم ممدودة إلى أعلى. دخلوا الحقل بين الأشجار وجلسوا. قام الحاخام شمعون وصلى صلاته، ثم جلس بينهم وقال: ليضع كل واحد يديه في صدره. فوضع كل واحد يديه في صدره، فقبلها الحاخام شمعون. استهلّ النقاش قائلاً: «ملعون الرجل الذي يصنع أي صنم منحوت أو مصبوب، رجس الرب، صنعة يدي صانع، وينصبه في الخفاء. فيجيب جميع الناس» - جميع الأصدقاء - «ويقولون: آمين» (سفر التثنية ٢٧: ١٥).

٥.

استهلّ الحاخام شمعون النقاش بالآية: «حان وقت العمل من أجل الرب: لقد أبطلوا توراتكم»، وهذا يعني: لماذا هذا وقت العمل من أجل الرب؟ لأنهم «أبطلوا توراتكم». ما معنى «أبطلوا توراتكم»؟ المعنى: لقد أبطلوا التوراة المذكورة أعلاه، وهي سرّ زئير أنبين، لأنها تصبح باطلة إذا لم تُراعَ قواعدها، كما سيُوضح ما يلي. قيلت هذه الآية لأتيك يومين (القديم الأيام)، وهو بداية أصل كل تصحيح، كما في التفسير التالي. تقول الآية: «طوبى لك يا إسرائيل، من مثلك؟» (تثنية ٣٣: ٢٩)، لأنهم يتمسكون بالعمود المركزي، و«من مثلك يا رب بين الإليم؟» (خروج ١٥: ١١). وهذا ينطبق على زئير أنبين، وهو العمود المركزي.

٦.

دعا ابنه الحاخام إيعازر وجلس أمامه. كان الحاخام أبا على الجانب الآخر وقال: نحن شاملون للجميع، لأن روح الحاخام إيعازر كانت من الحكمة، وروح الحاخام أبا من الفهم، والحاخام شمعون نفسه كان المعرفة التي توحد الحكمة والفهم. ولهذا قال إنهم شاملون للجميع، لأن الحكمة والفهم والمعرفة تشمل جميع الدرجات. حتى الآن تم بناء الأعمدة، أي أنهم كانوا حتى هذه اللحظة منشغلين بتصحيح الأعمدة الثلاثة، والتي تُسمى أيضًا الركائز الثلاث. كانوا صامتين. سمعوا صوتًا، فارتجفت ركبهم خوفًا. ما هذا الصوت؟ كان ذلك صوت الأصدقاء في الأعلى الذين كانوا يتجمعون، أي مركبات القدوس، تبارك اسمه.

٧.

فرح الحاخام شمعون وقال: «يا رب، سمعتُ خبرك فخفتُ» (حقوق ٣: ٢). صحيح أنه خاف لأن أصله من العمود الأيسر، أما نحن المتحدّين بالعمود الأوسط، فالأمر يعتمد على المحبة، أي الحساديم، وهي جوهر المحبة. كُتب: «وَنُحِبُّونَ الرَّبَّ إِلَهُكُم» (تثنية ٦: ٥). كُتب: «لأنَّ الرَّبَّ أَحَبَّكُمْ» (تثنية ٧: ٨)، وكُتب أيضًا: «أنا أحببتُك...» (ملاخي ١: ٢).

٨.

استهلّ الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "النمام يفشي الأسرار، أما الأمين فيكتمها" (أمثال ١١: ١٣). هذه الآية صعبة الفهم، ولكن كان ينبغي أن تقول "النمام". ما هو النمام؟ يجيب: هو الشخص غير المستقر وغير الجدير بالثقة. كل ما يسمعه يبقى في داخله كروح في الماء لا يغرق حتى يُقذف للخارج، أي أنه لا يهدأ له بال حتى يفشي ما سمعه لغيره. ما السبب؟ السبب هو أن روحه غير مستقرة. أما عن صاحب

الروح المستقرة، فيقول: "أما الأمين فيكتمها". الروح الأمانة تعني الروح المستقرة. فالأمر كله يعتمد على الروح. وجاء في الكتاب أيضًا: «لا تجعل فمك سببًا في خطيئة جسدك» (جامعة ٥: ٥).

٩.

لا يُحفظ العالم إلا بالسرية، وإذا كانت السرية شرطًا أساسيًا في أمور الدنيا، فمن المؤكد أن أسرار أسرار عتيق يومين لا تُنقل حتى إلى الملائكة في السماء. قال الحاخام شمعون: «لا أقول للسماء أن تستمع، ولا للأرض أن تسمع، فنحن نحفظ العوالم». أي أن موسى وإشعيا جعلوا السماء والأرض شهودًا لمعاقبة بني إسرائيل إن لم يحفظوا العوالم، فلا تمطر السماء ولا تُعطي الأرض غلتها. لكن الحاخام شمعون كان يخاطب الصالحين، الذين يحفظون العالم ولا يحتاجون إلى شهود. لقد تعلمنا أسرار الأسرار. عندما بدأ الحاخام شمعون بشرح أسرار الأسرار، اهتز المكان وارتجف الأصدقاء.

٢. "وهؤلاء هم الملوك" بدأ الحاخام شمعون حديثه بالقول إن الأصدقاء مباركون، وأنه قد كشفت لهم أسرار التوراة الباطنية التي لم تُكشف حتى للملائكة. الموضوع المطروح هنا هو ذكر ملوك أدوم الذين حكموا قبل مجيء بني إسرائيل وكان لهم ملك. يشير سر هذا إلى العوالم العلوية والزمن الذي سبق استمرار تصحيحاته؛ مات جميع ملوك أدوم هؤلاء. يختتم الحاخام شمعون حديثه بالحديث عن خلق التوراة.

١٠.

كشف سرًا وبدأ النقاش بالآية: «وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم قبل أن يملك ملك...» (سفر التكوين ٣٦: ٣١). طوبى لك أيها الصديق، يا من أعلنت لك أسرار التوراة، التي لم تُكشف لأقدس الأقداس في الأعالي، أي الملائكة. من سينتبه لهذا، ومن يستحقه، في ما كُتب: «وهؤلاء هم الملوك...»؟ هذا دليل على الإيمان الشامل. نسأل الله أن يتقبل دعاءكم وألا يُعتبر كشف هذا ذنبًا. ماذا سيقول الأصدقاء، بما أن هذه الآية صعبة، وبما أنه لم يكن من الضروري كتابتها لأننا نستطيع أن نرى عدد ملوك أدوم قبل مجيء بني إسرائيل، وقبل أن يكون لبني إسرائيل ملك؟ ما الذي يُظهره لنا هذا؟ إنه سرٌّ عظيمٌ يعجز البشر عن معرفته وفهمه والتأمل فيه، لأنه يشير إلى العوالم العلوية.

١١.

لقد علمنا عن أقدم القدماء، وأكثرهم خفاءً، قبل أن يُعدّ تصحيحاته وتيجان التيجان. يُطلق على إعداد الأوعية وتجهيزها لاستقبال الأنوار اسم التصحيحات. أما الأنوار نفسها فتُسمى تيجانًا، مُستمدة من الآية: "التاج الذي توجّه به أمنا" (نشيد الأناشيد ٣: ١١). لم تكن هناك بداية ولا نهاية، وهما الحكمة العليا، بداية الوحي، والحكمة السفلى، نهاية الوحي. كان ينقش ويُقدّر حدودها، أي كشف البداية والنهاية. وضع حدًا، وفيه حدّ الملوك وقاسهم.

١٢.

لم تُحفظ تصحيحاته. هذا ما كُتب: "وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم، قبل أن يملك ملك على بني إسرائيل"، أي قبل أول ملك ملك على بني إسرائيل الأوائل. كل من سُجّلوا دُعوا بأسمائهم، لكنهم لم يعيشوا. ثم بعد ذلك تخلى عنهم وأخفاهم؛ رُفِع بذلك الحد، وأُقيم بتصحيحاته.

١٣.

علمنا أنه عندما تحققت رغبته، رغبة المنزل، في خلق التوراة، أخفيت لمدة ألفي عام، ثم أخرجها، أي خلقها. فقالت له على الفور: من أراد أن يُعيد ويُتمّ، فليُصلح أولاً تصحيحاته.

٣. يروي الحاخام شمعون من أتيكا أنكين ما كشفه الكتاب الخفي عن أقدم القدماء، وكيف أن النور الساطع لبياض الجمجمة في رأس أريش أنبين هو إرث الصالحين في العالم الآخر.

١٤.

لقد تعلمنا من كتاب "تزنوتا ديسافرا" (الكتاب الخفي) عن أقدم القدماء، وأكثرهم خفاءً، وأكثرهم غموضاً، والذي في تصحيحه تم تصحيحه وجاء، مثل أقدم القدماء، وأقدم القدماء، وأكثرهم غموضاً، والذي في تصحيحه معروف ولكنه غير معروف. إنه يرتدي الأبيض وله وجه أبيض مشع. وهو يقيم على عرش من شرارات نارية، من أجل إخضاعها.

١٥.

في جميع أنحاء ٤٠٠,٠٠٠ عالم، ينتشر بياض الجمجمة في الرأس، أريش أنبين. النور المنير لهذا البياض هو إرث الصالحين في العالم الآخر، الذي يتكون من ٤٠٠ عالم. هذا ما هو مكتوب: "٤٠٠ شاقل من الفضة، عملة متداولة مع التاجر" (سفر التكوين ١٦: ٢٣).

٤. يصف الحاخام شمعون جمجمة أريك أنبين التي تحوي ١٣٠ مليون عالم، ويصف تدفق الندى إلى زئير أنبين الذي به يستيقظ الموتى في العالم الآخر. ويتحدث عن ذلك الندى الذي يُغذي الأقداسة العليا، وعن المن الذي يُغذي الصالحين في المستقبل. ونتعلم كيف يُشع بياض هذه الجمجمة نوراً في ثلاثة عشر اتجاهًا، وكيف يتدفق الندى إلى زئير أنبين. أما الإضاءة البيضاء لبقية الجماجم السفلية (التيجان في مراتب العوالم الثلاثة: برياه، ويتزيراه، وأسياه) فهي مستمدة من جمجمة زئير أنبين.

١٦.

في الجمجمة، التي هي كتر أريك أنبين، توجد ١٣٠٠٠ × ١٠٠٠٠ (١٣٠ مليون) عالم تتحرك على أقدام وتستند عليها. من هذه الجمجمة، تتدفق قطرات الندى يوميًا إلى الجمجمة الخارجية، زئير أنبين، فتملأ الرأس كل يوم، كما هو مكتوب: "لأن رأسي ممتلئ بالندى" (نشيد الأناشيد ٥: ٢).

١٧.

من ذلك الندى الخارجي، الذي ينفذه زئير أنبين عن رأسه، يستيقظ الموتى إلى الحياة في العالم الآخر، كما هو مكتوب: "لأن نديك كندى على الأعشاب" (إشعياء ٢٦: ١٩). ذلك لأن هذا الندى هو نور عاتيك الأبيض، أي بياض الجمجمة المسماة عاتيك، ومن ذلك الندى يستمد القديسون الأعلى قوتهم. إنه المن الذي يُهدى للصالحين في المستقبل. يتدفق ذلك الندى إلى حقل أشجار التفاح المقدس، المسمى "الملكوت"، كما جاء في سفر الخروج: "ولما ارتفع الندى، إذا على وجه البرية مادة رقيقة متقشرة"

(سفر الخروج ١٦ : ١٤). ويكون لون ذلك الندى أبيض كالأحجار الكريستالية التي تبدو وكأنها تحوي جميع الألوان، كما هو مكتوب: "وكان لونه كلون الكريستال" (سفر العدد ١١ : ٧).

١٨.

يشع بياض هذه الجمجمة، المعروفة باسم "كيتير أريش أنبين"، نورًا في الاتجاهات الثلاثة عشر المنقوشة حولها: أربعة اتجاهات على هذا الجانب من الوجه، وأربعة اتجاهات على ذلك الجانب، على يمين ويسار الجمجمة على الجانب المقابل للوجه الأمامي، وأربعة اتجاهات على الجانب الخلفي. ويقع اتجاه واحد أعلى الجمجمة، في المنتصف بين اليمين واليسار.

١٩.

ومن هذا، يمتد طول وجه أريش أنبين إلى ٣٧٠ × ١٠٠٠ عالم. ويُشار إلى هذا بطول الأناة (حرفيًا: "ذو الوجه الطويل"). ولذلك، تُسمى هذه الأتيكا القديمة جدًا "أريش أنبين"، وهي كلمة آرامية تعني "ذو الوجه الطويل". ذلك الجزء الخارجي، الذي يغطي من السرة إلى أسفل رأس أريش أنبين، حيث يُعتبر ظاهر الجسد، يُسمى زئير أنبين، وهو المقابل لعتيقة القديمة، قدس الأقداس. وذلك لأن زئير أنبين وعتيقة لا يكونان واحدًا إلا في أوقات الصغر. عندما لا تستحق الرتب الدنيا، يغطي زئير أنبين من السرة إلى أسفل رأس أريش أنبين. وفي أوقات النعم، يصعد زئير أنبين ويغطي فوق رأس أريش أنبين. عندما ينظر زئير أنبين إلى أريش أنبين، يُستعاد كل ما تحته، ويتسع وجهه ويطول خلال تلك الفترة. هذا يحدث فقط في فترات الرخاء، وليس دائمًا، كما هو الحال مع عاتيك، التي هي أريش أنبين.

٢٠. من هذه الجمجمة، التي هي كتر أريش أنبين، ينبثق جانب أبيض واحد من بين درجات البياض الثلاث عشرة للجمجمة إلى جمجمة زئير أنبين، التي هي كتره، لتكوين رأسه، أي لتأسيس أول ثلاثة فروع تُعرف بالرأس. ومن جمجمة زئير أنبين يُستمد الإشراق الأبيض لبقية الجماجم السفلية، في إشارة إلى التيجان في درجات برياه، ويتزيراه، وأسياه التي لا تُحصى. يدفع كل جمجمة رسومًا لإضاءة بياضها لآتيك يومين، عند إحصائها تحت الصولجان، ونصف الشاقل الذي يدفعه بنو إسرائيل عن كل جمجمة في إحصائهم في الأسفل يوازي هذا.

٥. غشاء الهواء والدماغ الخفي: نتعلم عن الغشاء الذي يغطي الدماغ، وهو الحكمة الخفية لأريك أنبين. ينتشر دماغ زئير أنبين إلى ٣٢ مسارًا لأن الغشاء منفصل عنه.

٢١.

في تجويف الجمجمة، يوجد نسيج هوائي يُسمى "الحكمة العليا" غير قابل للانفصال. بمعنى آخر، في شقوق الجمجمة يوجد "دماغ" هوائي يُسمى "الحكمة العليا"، وتحت هذا الدماغ الهوائي غشاء متصل. من النادر أن ينكسر هذا الغشاء، ولا ينفتح أبدًا. يغطي هذا الغشاء الدماغ، وهو "الحكمة العليا" لـ"أريش أنبين". في "أريش أنبين" ثلاثة رؤوس، بالإضافة إلى الرأس "أتيك". هذه الرؤوس هي الجمجمة، و"الحكمة العليا" التي تُسمى "دماغ" الهواء الموجود في شقوق الجمجمة، وهو الرأس الثاني. الحكمة الخفية السفلية موجودة في تجويف الجمجمة، وهو الرأس الثالث. يقع الغشاء أسفل دماغ الهواء وفوق

الحكمة الخفية، ويغطيها حتى لا يشع نورها إلى خارجه. لهذا السبب غُطيت هذه الحكمة بغشاء محكم لا يُخترق.

٢٢.

هذا الدماغ، وهو الحكمة الخفية، أي الرأس الثالث من رأس أريش أنبين، ساكن وهادئ في مكانه كالنبيذ الفاخر فوق روااسبه. لذلك يقولون إن عقل الشيخ مشوش ودماغه محجوب وغير مضطرب.

٢٣.

هذا الغشاء منفصل عن رأس زئير أنبين. لذلك، امتد دماغه إلى ٣٢ مسارًا. كُتب: "وخرج نهر من عدن" (سفر التكوين ٢: ١٠). لماذا؟ لأن الغشاء يتمزق ولا يغطي الدماغ. وقد تعلمنا ذلك من آثار الحروف، مثل حرف التاء، المنقوش على "عتيق يومين"، أي "أريش أنبين"، الذي لا يُضاهى.

٦. الصوف الخالص: يتحدث الحاخام شمعون عن آلاف مجموعات الشعر في جمجمة الرأس، كل خصلة منها تتوهج في ٤١٠ عوالم. يتوهج نبع ماء ويتدفق من هذه الخصلات إلى خصلات "زئير أنبين"، ومن هذه الخصلات يتكون دماغ "زئير أنبين"، وبعد ذلك يتدفق إلى مسارات الحكمة الـ ٣٢. يقول الحاخام شمعون إن شخصية الإنسان تُكشف من شعره. ومن فرق الشعر، يستنتج الحاخام شمعون انقسامًا إلى ٦١٣ طريقًا من التوراة، أي ٦١٣ وصية.

٢٤.

لقد علمنا أن في جمجمة الرأس - أي في رأس أريش أنبين - آلاف الآلاف، بل عشرات الآلاف، سبعة آلاف وخمسمائة مجموعة من الشعر. وهي نظيفة وبيضاء كالصوف النظيف الخالي من العقد، غير متشابكة، بحيث لا تبدو متشابكة، بل كل شيء في مكانه، ولا يوجد أي تداخل ولو طفيف، فلا شعرة فوق أخرى.

٢٥.

كل خصلة شعر تحتوي على ٤١٠ حزم شعر، وهو العدد الذي يُمثل قيمة كلمة "كادوش" (أي "مقدس"). كل شعرة تتوهج في ٤١٠ عوالم، وهو العدد الذي يُمثل قيمة كلمة "كادوش". كل عالم خفيٍّ ومُستتر، ولا يعرفه إلا هو. يتوهج في ٤١٠ اتجاهات، وهو أيضًا العدد الذي يُمثل قيمة كلمة "كادوش". هذا هو المعنى السري للقداسات الثلاث المُتلفة: قدوس، قدوس، قدوس.

٢٦.

لكل شعرة ينبوع ينبثق من دماغ خفي، وهو الرأس الثالث لأريش أنبين. يتوهج ويتدفق من هذه الخصلات إلى خصلات زئير أنبين، ومن هذه الخصلات يتكون دماغ زئير أنبين، أي أنه يستقبل أول ثلاث صفات. ثم يتدفق دماغ زئير أنبين إلى مسارات الحكمة الـ ٣٢.

٢٧.

تتوهج جميع أطراف الشعر الفردية، داخل كل مجموعة شعر، وتتدلى، وتُستعاد بشكل جيد وتغطي الجمجمة. تتشكل مجموعات من خصلات الشعر بشكل جيد على كل جانب من الجمجمة - أي على اليمين واليسار والوسط. لقد تعلمنا أن كل خصلة شعر فردية هي تدفق مستمر للينابيع المغلقة التي تنبثق من الدماغ الخفي، وهو الرأس الثالث لزئير أنبين.

.٢٨

لقد تعلمنا أن شخصية المرء تُكشف من شعره، فإذا كان قاسياً أو رحيماً، أي بعد سن الأربعين. حتى في شبابه، يظهر ذلك جلياً في شعره وهيئته ورموشه.

.٢٩

تتدلى خصلات شعره على كتفيه، أنيقة كالصوف المصقول. هل تظن أنها تغطي كتفيه؟ إنها تصل فقط إلى أعلى كتفيه، وتغطي الجزء الخلفي من رقبته، كما هو مكتوب: "أعرضوا عني بظهورهم، لا وجوههم" (إرميا ٢: ٢٧). يرتفع الشعر خلف الأذنين، حتى لا يغطي الأذنين، كما هو مكتوب: "لتكن آذانكم مصغية" (مزمو ١٣٠: ٢).

.٣٠

الشعر الظاهر خلف الأذنين متساوٍ في التحديد، لا يتداخل أي منه مع الآخر. إنها هيئة كاملة، هيئة لائقة، هيئة جميلة، رائعة المنظر. إن شوق وفرح الصالحين في زئير أنبين هو أن يتأملوا ويتمسكوا بهيئة القديم، المخفي تماماً، وهو أنبين الغني.

.٣١

ثلاثة عشر خصلة، أي حزم، من الشعر تقف على جانبي الجمجمة، وهي كتر أريتش أنبين، مقابل وجهه. معها، يبدأ الشعر بالانقسام. لا وجود لمظهر اليسار في هذا العتيك الخفي، أريتش أنبين. إنه يمين تماماً، مرئي وغير مرئي، مخفي وغير مخفي. كل هذا انعكاس لشكله العلوي، لذاته السامية.

.٣٢

كان بنو إسرائيل يتوقون لاختبار هذا الأمر وفحصه في قلوبهم، كما هو مكتوب: «هل الرب بيننا أم لا؟» (سفر الخروج ١٧: ٧)، أي بين زئير أنبين المسمى الرب وأريك أنبين المسمى لا شيء. ثم يسأل: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا عوقبوا؟ يجيب: لأنهم لم يفعلوا ذلك بدافع المحبة، بل لمجرد الاختبار، كما هو مكتوب: «ولأنهم جربوا الرب قائلين: هل الرب بيننا أم لا؟»

.٣٣

في فرق الشعر على يمين الجمجمة ويسارها، يمر طريق بينهما يشع نوراً إلى ٢٧٠ عالمًا. ومن هذا ينير الطريق عند موضع فرق الشعر، طريق زئير أنبين الذي ينير به الصالحون إلى العالم الآخر. هذا ما كُتب: "أما سبيل الصالحين فكضوء الشمس، يزداد سطوعاً حتى يبلغ الظهيرة" (أمثال ٤: ١٨). ومن سبيل زئير أنبين، يتفرع إلى ٦١٣ طريقاً من التوراة، والتي تتفرع بدورها إلى زئير أنبين، أي الوصايا الـ ٦١٣ التي كُتب عنها: "جميع سبل الرب رحمة وحق..." (مزمو ٢٥: ١٠).

٧. إرادة الجبين: يُوصف جبين جمجمة أريش أنبين بأنه إرادة جميع الإرادات، أو الرغبة، ويقول الحاخام شمعون إنه عندما يُكشف هذا الجبين تُقبل صلوات بني إسرائيل. ويبدو أن الحاخام إيعازر وحده من بين جميع تلاميذه يعلم أن هذا يحدث أثناء صلاة العصر في يوم السبت، عندما يهدأ الغضب وتُسود النوايا الحسنة. يكشف الحاخام شمعون أن هذه الجبهة تتفرع إلى ٢٧٠,٠٠٠ شمعة تضيء من جنة عدن العليا، وأن زئير أنبين وحده هو القادر على إدراك جنة عدن العليا وسبل حكمته.

٣٤.

تُسمى جبهة جمجمة أريش أنبين بالرغبة (الإرادة)، لأن إرادة جميع الإرادات تظهر على تلك الجبهة. وبناءً على ذلك، كُتب أدناه: "تكون دائماً على جبهته، لكي تُقبل (تُشتهى)..." (سفر الخروج ٢٨:٣٨). تلك الجبهة التي تُسمى الرغبة هي كشفٌ لأنوار الرأس والجمجمة بأكملها، والتي تُخفى في ٤١٠ عوالم.

٣٥.

عندما تُكشف هذه الجبهة، تُقبل صلوات بني إسرائيل. متى تُكشف؟ صمت الحاخام شمعون، ليجيبه أحد أصدقائه. ثم سأل مرة أخرى: متى؟ لم يُجيبوه. سأل الحاخام شمعون ابنه الحاخام إيعازر: متى تُكشف الجبهة؟ قال له: أثناء صلاة العصر في يوم السبت. سأل الحاخام شمعون: ما سبب كشف الجبين أثناء صلاة العصر في يوم السبت؟ أجاب الحاخام إيعازر: لأنه خلال هذا الوقت من أيام الأسبوع، يكون القضاء معلقاً في زئير أنبين، لأن إسحاق، الذي هو سر العمود الأيسر من زئير أنبين، هو واضع صلاة العصر. وتصدر الأحكام من نور الحكمة على اليسار. ولكن في يوم السبت، ينعكس الأمر، إذ يُكشف جبين الغني أنبين، الذي يُسمى الرغبة. في تلك اللحظة، يهدأ الغضب وتوجد النية الحسنة (حرفياً: "الرغبة")، وتُقبل الصلاة. هذا ما كُتب: "وأما أنا، فلتكن صلاتي إليك يا رب في وقت مقبول (حرفياً: "وقت الرغبة")" (مزمو ٦٩: ١٤)، لأن وقت النية الحسنة من القديم الأيام، ليكشف عن جبينه. لهذا السبب، تقرر ذكر هذه الآية في صلاة العصر يوم السبت. قال الحاخام شمعون لابنه الحاخام إيعازر: مبارك أنت يا بني أمام القديم الأيام. ستجد النية الحسنة من الجبين عندما تحتاجها.

٣٦.

تعال وانظر الباقي أدناه. عندما ينكشف الجبين، تجد الوقاحة. هذا ما كُتب: "وكان لك جبين زانية، وأبْتُ أن تخجلي" (إرميا ٣: ٣). ولكن هنا في أريك أنبين، عندما ينكشف الجبين، يُوجد الحب والخير، وتُسكت جميع أنواع الغضب وتُقمع أمامه.

٣٧.

من هذا الجبين في الأسفل، تُنير أربع مائة محكمة عدل، وهي سر الحكمة والفهم، والتفسير والملكوت، المسحوبة من العمود الأيسر من إيما إلى زير أنبين، وكل منها مئة. عندما يتجلى زمن الخير هذا في جبين أريك أنبين، يصمت الجميع في حضرته. هذا ما قيل: "جلسوا للحكم (وأيضاً: "سكن الحكم")" (دانيال ٧: ١٠)، أي أنه يبقى في مكانه ولا يُنفذ الحكم. لقد تعلمنا أنه لا توجد شعرات في ذلك الموضع في الجبهة لأنه ينكشف، ويخرج حرف الياء من الهواء، ولا يُخفى كما في الجمجمة المليئة بالشعر. ينكشف لكي يتأمل المتقاضون ويهدأوا، ولا تُجرى المحاكمات.

٣٨.

لقد تعلمنا أن هذه الجبهة تتفرع إلى ٢٧٠,٠٠٠ شمعة مضيئة تنبعث من عدن العليا؛ عدن تعني الحكمة. لقد تعلمنا أن هناك عددًا تُنير إلى عدن. إن عدن العليا، وهي حكمة أريش أنبين الخفية، لا تُكشف، بل هي مخفية تمامًا، أي محاطة بغشاء من الهواء. وهي لا تنقسم إلى مسارات، كما أوضحنا. أي أن نورها لا يفلت، وأن عدن السفلى، وهي بينا، التي عادت إلى الحكمة - أي إسرائيل سبأ وتفونا - تنقسم إلى ٣٢ مسارًا من الحكمة.

٣٩.

من خلال هذه الجنة السفلى، تنقسم بينا إلى مساراتها، إلى مسارات الحكمة الـ ٣٢. لا أحد يدركها إلا زئير أنبين. لا أحد يدرك الجنة العليا ولا مساراتها إلا أريك أنبين. هذا ما كُتب: "والله يفهم طريقها، ويعرف مكانها" (أيوب ٢٨: ٢٣). "الله يفهم طريقها" تشير إلى الجنة السفلى، أي الحكمة المستمدة من إسرائيل سبأ وتفونا، والتي يعرفها زئير أنبين وحده، ولا يعرف غيرها، إلا أنه يمنحها للملكوت. "وهو يعرف مكانها" تشير إلى الجنة العليا، وهي حكمة أريك أنبين الخفية التي يعرفها قديم الأيام، وهي الأكثر خفاءً على الإطلاق. لا يمنحها للأسفل. ما ذُكر عن زئير أنبين، الذي لا يعلمه أحد، ينطبق على من يرغب في تلقي الحكمة منه؛ أما من يرغب في تلقيها من الملكوت فيعلمها.

٨. فتح العينين: يقول الحاخام شمعون إن عيون الرأس الأبيض تختلف عن سائر العيون في أنها بلا غشاء ولا جفن، لأنها لا تنام أبدًا. كل ما ينزل علينا رحمةً لا يُغطي العين. نسمع وصفًا للبياضات الثلاث في العين اليمنى والبياضات الثلاث في العين اليسرى، وكيف تُنير، صعودًا وهبوطًا. عين أريش أنبين لا تُغلق أبدًا، وهي تتكون من عينين مُعاد تكوينهما في عين واحدة؛ فهو يراعي الجميع ويحفظهم آمنين. يقول الحاخام شمعون إن الصالحين سيرون عين أريش أنبين هذه في المستقبل بروح الحكمة. يروي كيف يكشف الكتاب الخفي أن كل شيء يُضاء من خلال مراقبة عين زئير أنبين السفلى الدائمة، التي تتلقى النور من العين العليا. عيون زئير أنبين ليست مفتوحة دائمًا؛ بل تُفتح على بعض الناس للمحاسبة إن لم يكونوا صالحين. ونتعلم أن اسم عتيق هو الأكثر خفاءً، ولم يُذكر صراحةً في التوراة إلا في موضع واحد. ويتحدث الحاخام يهودا عن عرش عتيق يومين.

٤٠. عيون الرأس الأبيض، أي كَثير أريك أنبين، الذي يُسمى الجمجمة، تختلف عن سائر العيون. فلا غشاء يغطيها ولا جفن. ما السبب؟ لأنه مكتوب: «هوذا حافظ إسرائيل لا ينام ولا يغفو» (مزمو ١٢١: ٤)، أي حافظ إسرائيل في الأعالي، وهو زئير أنبين، الذي تحفظه عيون أريك أنبين. مكتوب أيضًا: «عيناك مفتوحتان» (إرميا

٣٢: ١٩) بلا غشاء، ونتعلم أن كل ما ينزل علينا برحمة لا غطاء له على العين ولا جفن. فكيف بعيون الرأس الأبيض التي لا تحتاج إلى غطاء؟

٤١.

سأل الحاخام شمعون الحاخام أبا: إلى ماذا يشير هذا؟ فأجابته: إلى أسماك البحر التي ليس لها جفون ولا أغشية تغطيها. إنها لا تنام ولا تحتاج إلى حارس على أعينها، لأنها تُجذب برحمة. فكيف بالأحرى

أقدمها جميعًا الذي لا يحتاج إلى حارس، لأنه هو الذي يرفع كل شيء، ومنه يستمد الجميع رزقهم. إنه لا ينال. هذا هو المقصود بقوله: "هوذا حارس إسرائيل لا ينام ولا يغفو"، لأنه يحرس إسرائيل من فوق، وهو ما يُعرف بـ"زئير أنبين".

٤٢.

وقد كُتب: "هوذا عين الرب على الذين يتقونه" (مزمور ٣٣: ١٨)، أي عين واحدة. مكتوب: "عينا الرب تجولان في كل الأرض" (زكريا ٤: ١٠)، أي عينان. فيجب: ليس في ذلك تناقض. هنا في زئير أنبين، عينان، أما هنا في أريش أنبين، عين واحدة. مع ذلك، هناك عينان تندمجان في عين واحدة، بيضاء في بياض، وهذا البياض يشمل كل ما هو أبيض.

٤٣.

البياض الأصلي يُنير ويصعد وينزل لينظر إلى ما هو محصور في الحزمة. لقد تعلمنا أن البياض ضرب وأضاء ثلاث شموع تُسمى المجد والجلال والفرح، وكلها تتوهج في سعادة كاملة.

٤٤.

البياض الثاني، أي العمود الأيمن من العين اليمنى لأريش أنبين، يُنير من منظور اليمين الذي بداخله. يصعد من جهة اليسار، التي تُنيره من الأسفل إلى الأعلى، وينزل نوره من الأعلى إلى الأسفل من جهة العمود المركزي. ويطلع ويُنتج ثلاث شموع أخرى تُسمى نتزاح، وحسيد، وتيفيرت، والتي تتوهج في سعادة تامة، كما ذكر أعلاه في الفقرة السابقة.

٤٥.

البياض الثالث، أي العمود المركزي للعين اليمنى لأريش أنبين، يضيء أيضًا بإضاءة الأعمدة الثلاثة. يتوهج ويشع ضوءًا من جهة اليمين، وينزل عبر جهة العمود المركزي، ثم يصعد عبر جهة إضاءة اليسار التي تعود إلى اليمين، كما ذكر آنفًا. يخرج من غطاء الدماغ، أي أنه يُصدر إضاءة من الدماغ الخفي تشمل الأرواح الثلاثة الأولى. يطبع الشمعة المركزية في السابعة، مما يعني أنها تتحد مع العمود المركزي للبيئة، المشار إليه بالعمود السابع، والذي يمثل عموده المركزي الدعات. ومن خلال ذلك، تُخرج من البيئة تضمين الحروف الثلاثة الأولى. إنها تخلق مسارًا للإضاءة إلى الدماغ السفلي، زئير أنبين، وتتوهج جميع الشموع التي تحته، في زئير أنبين. قال الحاخام شمعون: إنه جميل. عسى أن يفتح قديم الأيام عينيه عليك عندما تحتاج إليه. وهكذا، شرح الجوانب الثلاثة للعين في العين اليمنى من أريش أنبين، والتي يضيء كل منها في ثلاثة أعمدة.

٤٦.

بعد شرحه للبياض الثلاثة في العين اليمنى، يواصل شرحه للبياض الثلاثة في العين اليسرى لأريش أنبين. يقول: لقد تعلمنا أن البياض يكمن في البياض، وأن العمود الأيسر يعود إلى البياض لأنه وصل إلى البياض في العين اليمنى، كما ذكرنا. يشمل البياض كل ما هو أبيض، وهو العمود المركزي، الذي يشمل اليمين واليسار اللذين هما بياض في بياض. يشرح قائلًا: إن البياض الأول، وهو يسار العين اليسرى الذي عاد إلى بياضه، يسطع من نور العين اليمنى، ويصعد من نور العين اليسرى، ثم ينزل من نور العمود

المركزي إلى الشموع الثلاث على الجانب الأيسر، وهي فوراه، وهود، ويسود كما ذكر. تتوهج هذه الشموع وتغتسل بهذا البياض، كما يغتسل المرء بعطور طيبة وروائح زكية ليظهر نفسه مما مر به.

٤٧.

بعد شرح جانب العمود الأيسر في العين اليسرى لأريش أنبين، يشرح اللون الأبيض الثاني. إنه جانب اليمين، الموجود في العين اليسرى لأريش أنبين؛ ينزل ويصعد ويضيء، أي في إضاءة الأعمدة الثلاثة، كما ذكر، إلى الشموع الثلاث على الجانب الأيمن، وهي حسد وتيفيرت ومنتزاح، كما ذكر. إنها تتوهج وتغتسل في بياض العين اليمنى، لأنها كانت محصورة فيه، وفقاً للمعنى الخفي للبياض داخل البياض كما ذكر، كمن يغتسل بالعطور والروائح العطرة، فوق ما كان عليه قبل ذلك، أي في فترة انكسار الأواني كما ذكر. لا تُصَرَّ على أن الأمر يتعلق بجانب اليمين، فلماذا إذاً يغتسل في بياض العين اليمنى في سرّ البياض داخل البياض؟ لأن حتى العمود الأيمن من العين اليسرى كان خلال فترة انكسار الأواني تحت سيطرة اليسار. والآن، يجب أن يُحلى في بياض العين اليمنى لأريش أنبين.

٤٨.

بعد أن انتهى من شرح البياضين، وهما العمودان الأيمن والأيسر في العين اليسرى لأريش أنبين، يشرح الآن البياض الثالث، وهو العمود المركزي في العين اليسرى لأريش أنبين. إنه يضيء صعوداً وهبوطاً، بنفس طريقة إضاءة الأعمدة الثلاثة، كما ذكر أعلاه. من خلالها، ينبعث نور أبيض، وهو الحساديم، من أعماق جزء في الدماغ، أي من الحكمة الخفية لأريش أنبين، ويضيء شعر زئير أنبين الأسود حسب الحاجة، وكذلك على رأسه ودماغه. ينير هذا النور الحواس الثلاث المتبقية، وهي الحكمة والفهم والعلم. حتى الآن، لم يُكشف شيء سوى الحسد والجبرة والتفسير والجمال والهدى واليسود. تُكشف هذه الحواس عندما يكون الكشف ضرورياً، إذا رغب العتيك الخفي في كشفها.

٤٩.

لقد علمنا أن عين وجه أريش أنبين هذه ليست مغلقة، بل هما عيانان مُعاد تكوينهما في عين واحدة. كل شيء فيه حق، ولا يسار فيه، فهو لا يغفل ولا ينام، ولا يحتاج إلى حراسة. لا أحد قادر على حمايته. هو يحفظ الجميع ويرعى كل شيء. ومن حراسة عينه البقطة، ينتفع الجميع.

٥٠.

لقد تعلمنا أنه لو أغلقت عين أريش أنبين ولو للحظة، لما كان للوجود وجود. لذلك، تُسمى عيناً مفتوحة، عيناً سماوية، عيناً مقدسة، عيناً دائمة الانتباه، عيناً لا تغفو ولا تنام، عيناً تراقب كل شيء، عيناً هي حافظة كل شيء في الوجود. كُتب عن هذه العين: "مَنْ لَهُ عَيْنٌ سَخِيَّةٌ يُبَارَكْ" (أمثال ٢٢: ٩). لا تقرأها على أنها "يُبَارَكْ"، بل "يُبَارَكْ"، لأن ذلك يُعتبر من صفات العين الصالحة. منها ينال الجميع البركة.

٥١.

لقد تعلمنا أنه لا يوجد نور لهذه العين السفلى لزئير أنبين ليغسل عنها الاحمرار والسواد، إلا عندما ترى النور الأبيض للعين العليا لأريش أنبين، والتي تُسمى العين الصالحة. لا أحد يعلم متى تُنير عين أريك أنبين العليا المقدسة عين زئير أنبين السفلى وتُغمرها، إلا هو.

٥٢.

سيرى الصالحون والأكثر استحقاقاً في المستقبل عين أريك أنبين هذه بروح الحكمة. هذا ما كُتب: "لأنهم سينظرون عيناً لعين" (إشعياء ٥٢: ٨). متى سيحدث هذا؟ عندما "يرجع الله إلى صهيون" (المصدر نفسه). كُتب أيضاً: "لأنك يا الله تُرى عيناً لعين" (عدد ١٤: ١٤). لولا عين أريك أنبين العليا الصالحة، التي هي دائمة الانتباه وتُغمّر عين زئير أنبين السفلى، لما وُجد الكون ولو للحظة واحدة.

٥٣.

لقد تعلمنا في الكتاب الخفي أن كل شيء يُضاء من خلال مراقبة العين السفلى الدائمة، عندما يكون نور العين العليا منتبهاً إليها، ويدخل نور العين العليا إلى العين السفلى (عين زئير أنبين). هذا ما كُتب: "أنك يا رب تُرى عيناً بعين".

٥٤.

كُتب: "ها هي عين الرب على الذين يتقونه" (مزمو ٣٣: ١٨)، وكُتب أيضاً: "عينا الرب تجولان في كل الأرض" (زكريا ٤: ١٠). المعنى: إن كانوا يستحقون، "عين الرب على الذين يتقونه": أي العين العليا (عين أريش أنبين). وإن لم يكن لهم استحقاق، "عينا الرب تجولان": أي العين السفلى (عين زئير أنبين).

٥٥.

لقد تعلمنا أن سبب استحقاق يوسف الحماية من الحسد هو أنه نال شرف أن يكون تحت رعاية عين العلي القدير، عين أريك أنبين. وهذا ما جاء في سفر التكوين: «يوسف غصن مثمر، غصن مثمر عند بئر» (سفر التكوين ٤٩: ٢٢)، أي لماذا هو «غصن مثمر»؟ لأنه لم يكن تحت سيطرة الحسد بفضل «بئر» (بالعبرية: عين)، أي سبب عين العلي القدير، عين أريك أنبين، التي كانت تراقبه.

٥٦.

مكتوب: "مَنْ لَهُ عَيْنٌ كَثِيرٌ يُبْرَك". ما السبب؟ "لأنه يُعْطَى مِنْ عَبْزِهِ الْمُسْتَقِيمِ" (أمثال ٢٢: ٩). ثم يسأل: ما سبب تسميتها بـ"عين واحدة"؟ لم يقل: "مَنْ لَهُ عَيْنٌ كَثِيرٌ يُبْرَك". فيجيب: تعال وانظر، في العين السفلى من "زئير أنبين"، توجد عين اليمنى وعين يسرى. هما اثنتان، بمعنيين محددين، اليمنى هي "حساديم" واليسرى هي "نور الحكمة". أما هنا في "أريش أنبين"، فلا توجد عين يسرى. كلاهما يُعتبران على مستوى واحد، فكل شيء صحيح، وهو معنى البياض في البياض. لذلك، كُتبت عين واحدة: "العين الكريمة مباركة"، وليس اثنتين، لأن من "يُعْطَى مِنْ خَبْزِهِ لِلْفُقَرَاءِ" يستحق بركة العين العليا للغني، وهي عين واحدة.

٥٧.

لقد تعلمنا أن عين الغني هذه، العين الدائمة الانتباه، مفتوحة دائماً، مبتسمة دائماً، سعيدة دائماً. ليس الأمر كذلك في الأسفل، في عين زئير، التي تجمع بين الأحمر والأسود والأبيض، في ثلاثة ألوان. فهي ليست مفتوحة باستمرار، لأن لها جفوناً تغطي العين. لذلك، كُتب: "استيقظ، لماذا تنام يا رب؟" (مزمو ٢٤: ٢٤). «افتح يا رب عينيك وانظر» (الملوك الثاني ١٩: ١٦)، وهذا يعني أنها ليست مفتوحة دائماً.

٥٨.

عندما انفتحت عيون زئير أنبين، كان هناك من انفتحت عيونهم للخير، ومن لم تنفتح عيونهم للخير. ويلٌ لمن انفتحت عيونهم واختلطت عينه باللون الأحمر، وهو لون الدينونة. يبدو هذا اللون الأحمر واضحًا عليه ويغطي عينه. من يستطيع النجاة منه؟ أي أن من لا فضل له، يُضَاء عليه اليسار دون اليمين، وهذا هو المعنى الخفي للظل الأحمر، حيث تُصدر عليه جميع الأحكام القاسية. لكنّ القديم الأيام، أي الغني، له عينٌ حكيمةٌ بيضاء في بياض، وبياضٌ يحيط بكلّ البياض. طوبى لمن يحرسه أحدٌ هؤلاء البياض. وقد كُتب في هذا الشأن: "مباركٌ صاحبُ العين الرحيمة". وكتب أيضًا: "يا بيت يعقوب، هلمّوا نسير في نور الرب" (إشعيا ٥: ٢)، أي ينبغي لنا أن نسير تحت رعاية نور الرب، صاحب العين الرحيمة، كما ذكر.

٥٩.

لقد علمنا أن اسم العاتيك، أي أنبين الغني، هو الأكثر خفاءً بين جميع الأسماء، ولم يُذكر صراحةً في التوراة إلا في موضع واحد، وهو عندما أقسم زئير أنبين لإبراهيم، كما هو مكتوب: «أقسمت بنفسي، يقول الرب» (سفر التكوين ٢٢: ١٦). هذا هو كلام زئير أنبين عندما أقسم بالعاتيك. وقد كُتب أيضًا: «بك يبارك إسرائيل» (سفر التكوين ٤٨: ٢٠)، أي إسرائيل المذكور آنفًا. إذا كان الأمر كذلك، فإن عبارة «بك يبارك إسرائيل» موجهة إلى العاتيك، أي أنبين الغني. وقد كُتب أيضًا: «إسرائيل الذي به أتمجد» (إشعيا ٤٩: ٣). قال هذا لإسرائيل، ونعلم أن عتيق يومين الأيام قال هذا لزئير أنبين، وهو إسرائيل المذكور أعلاه. وكلاهما صحيح، لأن كلا التفسيرين صحيح.

٦٠.

علمنا أنه مكتوب: "ونظرت، فُضِّلْتُ عروش، وجلس قديم الأيام" (دانيال ٩: ٧). يسأل: ما معنى "وُضِّلْتُ عروش"؟ قال للحاخام يهودا: قم في مكانك وأعد هذا العرش.

٦١.

قال الحاخام يهودا: مكتوب: "وكان عرشه لهيب نار" (المصدر نفسه)، وعاتق يومين يجلس على هذا العرش. ما سبب جلوسه على عرش ناري؟ علمنا أنه لو لم يكن عتيق يومين جالسًا على هذا العرش، لما كان للكون وجود بسبب هذا العرش. عندما يجلس عتيق يومين على هذا العرش، يُخضع هذا العرش، ومن يجلس عليه يملك. وفي الفترات التي يترك فيها هذا العرش ويجلس على عرش آخر، يُهمل العرش الأول، لأن السيادة لا تكون إلا على العرش الذي يجلس عليه عتيق يومين. قال الحاخام شمعون للحاخام يهودا: ليُهيأ طريقك، وليدخلك نور عتيق يومين.

٩. الأنف: يصف هذا القسم أنف أريش أنبين، الذي تنبعث منه الحياة، نور حياة قيامة الموتى، وروح الحياة المسماة بالغفران التي تهب على زئير أنبين. يخبرنا الحاخام يوسي أنه في زمن المسيح، سيعرف جميع الناس الله ولن يحتاجوا إلى تعلم الحكمة من بعضهم البعض. في ذلك الوقت، سينبعث من عتيق يومين روح توقظ الأرواح في الأسفل، وهي سفروت زئير أنبين المقدسة. ستتكون أرواح الجميع من

العلم المطلق، والحكمة، والفهم، والمشورة، والقوة، والمعرفة، ومخافة الله. قيل لنا إن أنف أريش أنبين هو الحياة بكل جوانبها، في هذا العالم وفي الآخرة.

٦٢.

تعالوا وانظروا، مكتوب: «أنا الرب الأول، ومع الآخرين أنا هو» (إشعيا ٤١: ٤). هو كل شيء، أي أريش أنبين. هو محجوب من كل جانب. الأنف، ما هو؟ لقد تعلمنا أن ملامح الوجه تُعرف من خلال الأنف، إذ لا يمكن الاستدلال على شكل الوجه إلا من خلال الأنف.

٦٣.

تعالوا وانظروا ما الفرق بين العتيك وزئير أنبين. العتيك له أنف. من فتحة واحدة تُمنح الحياة، ومن فتحة أخرى تُمنح حياة الحياة، أي نور الحياة وقيامة الموتى. هذا الأنف نافذة تنفخ من خلالها روح الحياة إلى زئير أنبين، وتُسمى هذه الروح غفراناً، لأن روح الحياة هي إشراقة الحكمة، ومن الحكمة غفران الذنوب. هذا هو إرضاء الروح، وتعطيرها.

٦٤.

ولأن الروح تتدفق من فتحتي الأنف هاتين، فإن روحاً واحدة تخرج إلى زئير أنبين لتوقظه في جنة عدن. روح حياة واحدة تتدفق منها، والتي بها يُستدعى نسل داود لتعلم الحكمة في المستقبل، لأن روحي المنخرين هاتين تُعتبران يسود وملكوت. لذلك، من روح يسود، المنخر الأيمن، يتدفق إلى زئير أنبين. ومن روح ملكوت، الموجودة في المنخر الأيسر، يتدفق إلى ابن داود، سر ملكوت. من هذه الفتحة اليسرى، تنبثق روحٌ من العقل الخفي، وهي حكمة أريش أنبين، التي ستسكن المسيح، كما هو مكتوب: «ويحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب» (إشعيا ١١: ٢). يسأل: هناك في هذه الآية أربعة أرواح. بما أننا نقول إن روحاً واحدة موجودة، وهي التي تنبثق من يسار فتحة أريش أنبين، فماذا نعني بالثلاثة؟ انهض يا رابي يوسي، من مكانك وأجب عن هذا.

٦٥.

وقف الحاخام يوسي وقال: في زمن الملك المسيح، لن يقول أحد للآخر "علّمني الحكمة"، لأنه مكتوب: "ولا يُعلّم أحدٌ قريبه بعد... لأنهم جميعاً سيعرفونني، من أصغرهم إلى أكبرهم" (إرميا ٣١: ٣٣). في تلك الفترة، سيوقظ عتيق يومين روحاً منبثقة من الدماغ مخفية عن الجميع، وهي حكمة عريق أنبين. عندما يُفيض كل هذا، ستستيقظ الأرواح في الأسفل معه. من هم هؤلاء الأرواح في الأسفل؟ إنهم سفروت زئير أنبين المقدسة، وهي ستة أرواح أخرى مثلها. وقد كُتب عنهم: "روح الحكمة والفهم، وروح المشورة والقوة، وروح المعرفة ومخافة الله"، وهي جوانب من الحسد، والقوة، والإرادة، والشجاعة، والإيمان، والإيمان، والإيمان في سفر التكوين.

٦٦.

كما تعلمنا، كُتب: "ثم جلس سليمان على عرش الرب" (سفر أخبار الأيام الأول ٢٩: ٢٣)، وكُتب أيضاً: "كان للعرش ست درجات" (سفر الملوك الأول ١٠: ١٩)، وهي تُقابل الحسد، والقوراه، والتفكير، والنشاح، والهود، واليسود. سيجلس الملك المسيح في المستقبل على عرشٍ من سبع درجات، ستُ

منها تُقابل الحَسِد، والفُوراه، والتَّفِيرَت، والنَّشَّاح، والهُود، واليَسُود. ومع روح عتيق يومين عليها، التي تندفق من الفتحة اليسرى لأنفه كما ذُكر، يصبح عددها سبْعًا، كما تعلمنا. قال الحاخام شمعون: لترقد روحك بسلام في العالم الآخر.

.٦٧

تعال وانظر، مكتوب: «هكذا يقول الرب الإله: هبي من الرياح الأربع يا نَفَس (أو: «ريح»)»... (حزقيال ٣٧: ٩). يسأل: ما الذي تفعله رياح العالم الأربع هنا؟ يجيب: ستستيقظ أربع أرواح (رياح). هي في الحقيقة ثلاث، أي ثلاث مرات وردت فيها كلمة «روح» في الآية: «روح الحكمة والفهم...» مع روح العتيك المختبئة، من الأنف، يصبح المجموع أربعًا. هكذا هي. عندما تنبعث روح الأنف، تتبعها ثلاث أرواح أخرى، كل منها مؤلفة من ثلاث أرواح أخرى. وردت كلمة "روح" ثلاث مرات، ولكل روح جانبان، وهما: "روح الحكمة والفهم، وروح المشورة والقوة، وروح المعرفة ومخافة الله".

.٦٨

إن القدوس، تبارك اسمه، مقدر له أن يُخرج روحًا واحدة تتألف من جميع الأرواح السبع المذكورة آنفًا، إذ كُتب: "هلمي من الرياح الأربع يا ريح". لم يُكتب هنا "هلمي من الرياح الأربع"، بل "هلمي من الرياح الأربع"، أي هلمي يا ريح، وهي مخلوقة من الرياح الأربع التي هي ست، كما ذُكر. في أيام المسيح، لن تكون هناك حاجة لتعليم بعضنا بعضًا، لأن روحهم ستشمل جميع الأرواح، وستمتلك العلم المطلق، والحكمة، والفهم، والمشورة، والقوة، والمعرفة، ومخافة الله، لأن روحهم تشمل جميع الأرواح. ولهذا كُتب: "من الأرواح الأربعة"، لأنها أربعة مُدرجة في المستويات السبعة العليا، كما ذكرنا. وقد تعلمنا أن جميعها مُضمنة في روح الأقدم على الإطلاق، أي أريش أنبين، الذي ينبثق من الدماغ الخفي، وهو حكمته، إلى منخر أنفه، وهو سر ملكوته.

.٦٩

تعالوا وانظروا الفرق بين أنف وآخر، أي بين أنف أريك أنبين وأنف زئير أنبين. إن أنف أريك أنبين، إله الأيام، هو الحياة بكل جوانبها، الحياة الدنيا والحياة الآخرة، كما ذُكر. وقد كُتب عن أنف زئير أنبين: "صعد دخان من أنفه، ونار من فمه..." (صموئيل الثاني ٢٢: ٩). "صعد دخان من أنفه"، ومن ذلك الدخان تُشعل النار. وعندما يتصاعد الدخان لاحقًا، "تُشعل به الجمر" (المصدر نفسه). ما المقصود بـ"به"؟ المقصود هو ذلك الدخان، إذ من الدخان تُشعل النار، كما ذُكر.

.٧٠

لقد تعلمنا أنه عندما أراد الحاخام هامونا سابا (الشيخ) أن يصلي، قال: «إلى سيد الأنف أصلي، إلى سيد الأنف أتضرع». أي إلى أريش أنبين الغني الذي له أنف (بالعبرية: خوتيم). وهذا هو معنى ما كُتب: «ولأجل تسبيحي أمتنع (بالعبرية: إيخيتام) من أجلك» (إشعيا ٤٨: ٩). قيلت هذه الآية إلى العتيك، الذي هو أريش أنبين، الذي أنفه هو الحياة بكل جوانبها.

.٧١

لقد تعلمنا أن طول الأنف كبير لدرجة أن ٣٧٥ عالمًا تمتلئ من ذلك الأنف، وكلها متصلة بزئير أنبين. هذا هو مدح بناء الأنف. جميع مخلوقات القديم الأيام مرئية وغير مرئية في نفس الوقت، فهي مرئية لمن يجلسون على كرسي القضاء، ولكنها غير مرئية للجميع.

١٠. تصحيحات اللحية الثلاثة عشر: يروي الحاخام شمعون ما تعلمه في الكتاب الخفي عن لحية أريش أنبين، أئمن لحية وأكثرها خفاءً؛ تلك اللحية هي الإيمان الكوني الذي تنبع منه ثلاثة عشر ينبوعًا. ويصف تصحيحات اللحية الثلاثة عشر. هذه التصحيحات الثلاثة عشر، المرتبطة باللحية الثمينة، متاحة في الكون خلال الشهر السابع، أيام التوبة العشرة.

٧٢.

بدأ الحاخام شمعون بالقول: ويل لمن يمدّ يده إلى لحية الشيخ الجليل، أريش أنبين، وهي مخفية عن الجميع. لحية ذلك الثناء، اللحية المخفية، أئمن ما في أريش أنبين، اللحية التي لا يعرفها لا العلي ولا الدنيا، اللحية التي هي ثناء كل الثناء، اللحية التي لا يستطيع أي نبي أو رجل دين الاقتراب منها أو رؤيتها. اللحية التي تتدلى بشعرها إلى مركز القلب بيضاء كالثلج، وهي أئمن ما في الوجود، وأكثر ما هو مخفي من بين كل الأشياء المخفية، إنها إيمان الإيمان العالمي.

٧٣.

لقد تعلمنا في الكتاب الخفي أن تلك اللحية، التي هي الإيمان الشامل، تبدأ من أسفل الأذنين وتنزل حول الفم المقدس. ثم تنخفض وتصعد لتغطي برائحة طيبة، الأبيض والتمين، أي أنها تغطي بشرة الوجه بزيت أنبين غني، وهو أبيض، وفي الوقت نفسه تنخفض وتغطي حتى مركز القلب. هذه هي اللحية الثمينة، الإيمان الكامل، التي تتدفق منها ثلاثة عشر نبعًا تنبثق من زيت المسحة الطيب. وقد تم توضيح ذلك في ثلاثة عشر تصحيحًا.

٧٤.

التصحيح الأول من بين ثلاثة عشر تصحيحًا لبنية اللحية: تتكون الشعيرات من الأعلى وتنشأ من نمط شعر الرأس الذي يصعد، في شكله، فوق الأذنين وينزل أمام فتحة الأذنين بخصلة واحدة كافية حتى بداية الفم. والشرح يتبع.

٧٥.

التصحيح الثاني: يتشكل الشعر من أعلى الفم إلى أعلى الفم الآخر بشكل متساوٍ.

٧٦.

التصحيح الثالث: من أسفل منتصف الأنف، أسفل فتحتي الأنف، يمتد مسار واحد. يتوقف نمو الشعر من هذا المسار، ويمتلئ جانبيه بالشعر بشكل مثالي، محيطًا به.

٧٧.

التصحيح الرابع: يتشكل الشعر أسفل الفم من نقطة إلى أخرى بشكل متناسق ومثالي. هذا هو ما يُسمى بالحية على طرف الذقن المدبب.

.٧٨

التصحيح الخامس: يمتد مسار آخر أسفل الفم، موازيًا في التناسق للمسار العلوي أسفل الأنف. هذان المساران متميزان على جانبي الفم، المسار العلوي فوق الفم والمسار السفلي أسفل الفم.

.٧٩

التصحيح السادس: يتجه الشعر للأعلى ويمتد

من أسفل الفم إلى أعلاه، مغطياً ما يُقدم من عطور زكية حتى أعلى الفم. ثم ينزل الشعر من هناك إلى بداية الفتحة السفلية أسفل الفم.

.٨٠

التصحيح السابع: يتوقف نمو الشعر، ويظهر جزآن من الوجه، أي الوجه الأيمن والوجه الأيسر، خاليين من الشعر، مع عطور زكية، ومظهر حسن. الكون قائم بفضلهما، وهذا ما كُتب: "في نور وجه الملك حياة" (أمثال ١٦ : ١٥).

.٨١

التصحيح الثامن: تلتف خصلة شعر واحدة حول اللحية وتتدلى بتوازن نحو المنتصف.

.٨٢

التصحيح التاسع: يُثار الشعر، وتندمج اللحية مع الشعر المتدلي في الحلق وتكون متوازنة، أي متساوية في الكمية، ولا تبرز عن بعضها البعض.

.٨٣

التصحيح العاشر: ينزل الشعر تحت اللحية ويغطي الحلق الذي يقع تحتها.

.٨٤

التصحيح الحادي عشر: لا ينبت شعر من شعرة أخرى، وكلها تُقاس بدقة متناهية.

.٨٥

التصحيح الثاني عشر: لا يتدلى شعر فوق الفم، وفتحة الفم خالية تمامًا من الشعر من جميع الجوانب، والشعر حولها يبدو جميلاً.

.٨٦

التصحيح الثالث عشر: يتدلى الشعر تحت اللحية من كل جانب، أي كامل مساحة الشعر أسفل مؤخرة اللحية، بهيئةٍ وجمالٍ، يغطي حتى مركز القلب. فلا يرى أحدُ هذا العطاء العطر، إلا هذا الوجه الأبيض الجميل الذي يمنح الحياة للكون ويُظهر الفرح لزيير أنبين.

٨٧.

مع هذه التصحيحات الثلاثة عشر، تتدفق ثلاثة عشر ينبوعًا من زيت المسحة تصل إلى جميع من هم أسفلها. يُضيئون بهذا الزيت ويدهنون به، وهو الزيت المُكوّن من هذه المجموعات الثلاث عشرة. بهذه التصحيحات الثلاث عشرة، تبرز لحية القديم الجليلة الخفية، أي أريش أنبين. من الدائرتين الثمينتين على وجهه، يُشرق وجه زئير أنبين، وكل زينة وزهرة منتفخة، أي جميع الدرجات المختلفة، الموجودة في الأسفل، تُضيء وتتوهج من ذلك النور في الأعلى. تحدث هذه التصحيحات الثلاث عشرة في اللحية، وبكمال اللحية من خلال أشكالها، يُدعى الإنسان مؤمنًا، لأن كل من يرى لحيته ينسب إليه الإيمان.

٨٨.

لقد تعلمنا في الكتاب الخفي أن هذه التصحيحات الثلاث عشرة التي تعتمد على اللحية الثمينة متوفرة في الكون في الشهر السابع، أي في أيام التوبة العشرة، وتُفتح من خلال أبواب الرحمة الثلاثة عشر. من يمد يده ليحلف في لحيته، فكأنه يحلف في ثلاثة عشر تصحيحًا للحية. وهذا ينطبق على أريش أنبين، الذي يشمل ثلاثة عشر تصحيحًا للحية. كم عدد هذه التصحيحات في زئير أنبين؟ كم عدد التصحيحات الموجودة في لحيته؟ قال الحاخام شمعون للحاخام يتسحاق: قف في مكانك وقص أشكال الملك المقدس، أريش أنبين. كيف تم تأسيسها؟

١١. في أول تصحيح، يُفَرّق الحاخام يتسحاق بين الشعر الخشن والشعر الناعم، فالأخير يجذب الحكمة إلى دماغ زئير أنبين. ويقول إنه يجب ألا يلتصق الشعر ببعضه، وأن يكون شعر الرأس طويلاً حتى تتمكن الحكمة من الوصول عبره إلى الحبل الشوكي الذي يتغذى من الدماغ. ونسمع أن جميع شعرات شعر ولحية أريش أنبين بيضاء كالثلج، بينما لحية زئير أنبين سوداء. ثلاثة عشر مقياسًا للرحمة تنبع من القدوس القديم، ويقابلها ثلاثة عشر مقياسًا في زئير أنبين. ونتعلم أنه لولا وجود تصحيحات لحية أريش أنبين الثلاثة عشر، لما وُجدت الدرجات العليا ولا الدرجات الدنيا؛ فالأطفال وطول العمر والرزق يعتمدون على تلك التصحيحات.

٨٩.

وقف الحاخام يتسحاق وبدأ النقاش قائلاً: "من مثلك يا الله، الذي يغفر الإثم... سيرحمنا مرة أخرى... سنُظهر الحق ليعقوب..." (ميخا ٧: ١٨٢٠). لقد تعلمنا أن ثلاثة عشر مقياسًا تظهر هنا في هذه الآية الكتابية. جميعها تنبع من ينباع زيت المسحة الثلاثة عشر، تصحيحات لحية الإله الأقدم، المُستتر من كل ما هو مُستتر، أريش أنبين. لقد تعلمنا أن أشكال اللحية مخفية ومُحجبة، مُستترة وغير مُستترة، مُغطاة وغير مُغطاة، معروفة من خلال أشكالها، مُدركة ولكن ليس بوضوح، بمعنى أنه مُعلن ومعروف لمن يستحقونه. أما لمن لا يستحقونه، فهو مُستتر وغير معروف.

٩٠.

لقد تعلمنا بالفعل المبدأ الأول، وهو أن كل شعرة، مهما كانت دقيقة وغير مهمة، لا ترتبط بالشعرة المجاورة لها. تبدأ شعيرات اللحية الدقيقة بالتشكل وفقًا لشكل شعر الرأس، أي أنها تبدأ من جانبي الرأس.

٩١.

هنا، علينا أن ندقق لنرى ما إذا كانت جميع شعيرات الرأس الدقيقة وشعيرات اللحية الدقيقة تشكل شعرة واحدة، أي أنها من مستوى واحد وتنمو من جذر واحد، من غشاء الهواء، كما ذكرنا سابقًا. إذا كان الأمر كذلك، فلماذا تكون شعيرات الرأس طويلة، وشعيرات اللحية ليست طويلة جدًا؟ لماذا تكون شعيرات اللحية الدقيقة ليست طويلة جدًا، بل خشنة، بينما شعيرات الرأس ليست خشنة، بل ناعمة؟

٩٢.

يجيب: جميع شعيرات الرأس واللحية متساوية في الطول، كلٌ حسب شكله. شعيرات الرأس طويلة تصل إلى الكتفين لتصل إلى قمة زئير أنبين، من إلهام دماغه إلى دماغ زئير أنبين. لذلك، فهي ليست خشنة بل ناعمة.

٩٣.

لقد علمنا أنه مكتوب: "الحكم تصرخ في الشارع" (أمثال ١: ٢٠)، وفي النهاية مكتوب: "تُطلق صوتها في الساحات" (المصدر نفسه). بداية هذه الآية لا تتناسب مع نهايتها، وخاتمتها لا تُكمل بدايتها، إذ تبدأ بالحديث بصيغة الجمع "الحكم" وتنتهي بقول "صوتها" بصيغة المفرد. يجيب: عندما يقول: "الحكم تصرخ في الشارع" بصيغة الجمع، فإنه يشير إلى تدفق الحكمة من عقل أريش أنبين الخفي عبر خصلات شعر الرأس إلى عقل زئير أنبين. يبدو الأمر كما لو أنهما يتشكلان خارجيًا في زئير أنبين، وهو خارج أريش أنبين، في دماغين: حكمة أريش أنبين وحكمة زئير أنبين. يندمجان في دماغ واحد، لأن الدماغ السفلي، زئير أنبين، لا وجود له بذاته دون الدماغ العلوي، أريش أنبين. ولهذا السبب يُعبر عنه بصيغة الجمع "حكم"، لوجود حكمتين. بعد استخلاص إحداهما من الأخرى، أي بعد أن تتلقى حكمة زئير أنبين من الدماغ الخفي، يُكتب: "تُصدر صوتها"، لأنها حكمة واحدة، حكمة زئير أنبين.

٩٤.

ولأن الحكمة تُستمد من دماغ أريش أنبين إلى دماغ زئير أنبين عبر خصلات شعر الرأس هذه، فهي ليست خشنة. ما السبب؟ لأنه لو كانت خشنة، لما أمكن للحكمة أن تصل من خلالها إلى دماغ زئير أنبين. لهذا السبب لا تنبع الحكمة من شخص قاسٍ وغازب، كما هو مكتوب: "كلام الحكماء يُسمع في هدوء" (جامعة ٩: ١٧). نتعلم من هنا أن الحكمة لا تستقر على من شعر رأسه خشن.

٩٥.

لذلك، فإن شعر الرأس طويل ليكون نافعًا للجميع. ما هو نافع للجميع؟ هو أن تدخل الحكمة من خلال الشعر إلى الحبل الشوكي الذي يتغذى من الدماغ. لذلك، فهي طويلة حتى أعلى الكتف، حيث يقع الحبل الشوكي. وعليه، لا يتدلى شعر الرأس فوق شعر اللحية، لأن شعر الرأس يتدلى ويرتفع فوق الأذن

إلى مؤخرة الرأس. ولا يتدلى على اللحية، لأنه يجب ألا يختلط ببعضه، إذ يسلك كل شعرة مسارها الخاص.

٩٦.

لقد تعلمنا أن جميع شعرات رأس ولحية أريتش أنبين بيضاء كالثلج. وتعلمنا أن شعر اللحية خشن. ما السبب؟ إنه أقوى الأقوياء، ليخفّض إلى من هم أدنى منه هذه المقاييس الثلاثة عشر من تصحيحات لحية أقدمهم جميعًا، أي أريتش أنبين. تنبع هذه المقاييس الثلاثة عشر من مقدمة الأذنين. هذه المقاييس الثلاثة عشر مخفية حتى لا تمتزج مع غيرها، مع مقاييس زير أنبين الثلاثة عشر.

٩٧.

إذا قلت إنه لا يوجد غيرهم مثلهم، فهذا ليس صحيحًا. لقد تعلمنا أن مقاييس الرحمة الثلاثة عشر تنبع من القدوس القديم: "من مثلك؟" (ميخا ١٨: ٧) هو واحد. "الذي يغفر الإثم" (المرجع نفسه) هو الثاني؛ "ويغفر الذنوب" (المرجع نفسه) هو الثالث؛ "من بقية ميراثه" (المرجع نفسه) هو الرابع؛ "لا يدوم غضبه" (المرجع نفسه) هو الخامس؛ "لأنه يسر بالرحمة" (المرجع نفسه) هو السادس؛ "سيعود ليرحمنا" (المرجع نفسه)

(١٩) هو السابع؛ "سيكبت آثامنا" (المرجع نفسه) هو الثامن؛ "وتلقي بكل خطاياهم في أعماق البحر" (المرجع نفسه) هو التاسع؛ "ستظهر الحق ليعقوب" (المرجع نفسه ٢٠) هو العاشر؛ "الوفاء لإبراهيم" (المرجع نفسه) هو الحادي عشر؛ "كما أقسمت لأبائنا" (المرجع نفسه) هو الثاني عشر و"منذ القدم" (المرجع نفسه) هو الثالث عشر. وبناءً على ذلك، توجد ثلاثة عشر مقياسًا في زئير أنبين، وهي: "إيل، الرحيم الكريم، بطيء الغضب..." (سفر الخروج ٦: ٣٤)، وهي مذكورة أدناه في زئير أنبين.

٩٨.

قد تتساءل لماذا لم يقل موسى كل هذه المقاييس الثلاثة عشر المذكورة أعلاه في أريش أنبين، وهي: "من مثلك يا إيل..."، بل قال: "إيل، الرحيم الكريم"، وهي المقاييس الثلاثة عشر لزئير أنبين. يجب موسى: ذلك لأن موسى كان يقصد فقط المكان الذي يوجد فيه القضاء، وهو زئير أنبين، وحيث يوجد القضاء لا يجوز الحديث عن هذه المقاييس الثلاثة عشر لأريش أنبين. قال موسى إنه فقط عندما يكون بنو إسرائيل آثمين ويقترّب عليهم القضاء. لذلك، لم يقل موسى مقاييس الرحمة الثلاثة عشر إلا في موضع حلول القضاء، أي في زعير أنبين. أما في موضع ترتيب تسبيح المقاييس الثلاثة عشر للقديم الأيام، أي "من مثلك؟"، فقد رتبها النبي.

٩٩.

هذه التصحيحات الثلاثة عشر للحية العليا المقدسة للقديم أنبين هي الأكثر خفاءً وقوة، بحيث تكسر وتخضع جميع أحكام القضاء. من رأى لحية القدير الأعلى، الأكثر خفاءً، لا ينبغي أن يخجل منها. لذلك، جميع شعيراتها خشنة وقوية في شكلها.

١٠٠. أ. قد تقول: إذا كان الأمر كذلك، فإن الشعر في الأسفل، شعر زئير أنبين، أسود. فلماذا لم يكن هذا الشعر مثل شعر أريش أنبين الأبيض؟ لأننا تعلمنا أنه مكتوب: "خصلات شعره مموجة وسوداء كالغراب" (نشيد الأنشيد ٥: ١١). ومكتوب أيضًا: "وشعر رأسه كالصوف النقي" (دانيال ٧: ٩)، أي أبيض. يبدو

أن النصوص متناقضة. فيجيب: لا مشكلة في ذلك. فعندما يقول "كالصوف النقي"، فإنه يشير إلى لحية أريش أنبين العلوية، وعندما يقول "سوداء كالغراب"، فإنه يشير إلى لحية زئير أنبين السفلية. وهكذا، عندما أُعطيت التوراة لبني إسرائيل، نُقلت إليهم بنار سوداء فوق نار بيضاء.

١٠٠. ب. وخلاصة القول أن هذه الشعيرات من الدماغ، تتدفق إلى الجزء السفلي من دماغ زئير أنبين. وهي فوق شعر اللحية، واللحية منفصلة وشعر الرأس منفصل.

١٠١.

أول تصحيح لشعر اللحية هو التصحيح الذي يبدأ من أعلى شعر الرأس، أي من جانبي الرأس حيث يبدأ شعر الرأس من الأسفل إلى الأعلى، وهو سر ملكوتهم. وقد تعلمنا أن جميع تصحيحات اللحية لا تتم إلا من خلال الدماغ في الرأس. هنا، في التصحيح الأول، لا يُفسر الأمر بهذه الطريقة، إذ يقول إنه في جانبي الرأس، لأنه لا ينشأ من دماغ الرأس، بل من جانبي الرأس. يبدأ تأثير الدماغ الخفي لأريش أنبين من التصحيح الثاني فصاعدًا، وليس من التصحيح الأول، الذي هو جذر شعرة اللحية، قبل تحلية مالخوت بمقدار الرحمة، كما سبق شرحه. لذلك، فإن التصحيح الأول ينزل من أعلى شعر الرأس وليس من الدماغ الخفي.

١٠٢.

من تكوين هذه اللحية، يُعرف كل ما في الرأس. هذا هو العالم الألف المختوم بالختم النقي، الختم المؤلف من جميع الأختام. هذا هو سر الحكمة الخفية في رأس أريش أنبين.

١٠٣.

طول كل شعرة تنزل أمام الأذنين ليس طويلاً، بمعنى أن الحكمة المشار إليها بالطول تتجلى هناك، والشعرات لا تلتصق ببعضها. الشعرات قصيرة ولا تنزل إلى الأسفل. عند سحبها، تتدفق هذه الشعرات وتتدلى إلى الأعلى.

١٠٤.

في بداية التصحيح الأول، هناك ٣١ مجموعة من الشعر متساوية، تمتد إلى أعلى الفم، وتحتوي كل مجموعة على ٣٩٠ شعرة.

١٠٥.

يشرح الأمور بالمعنى العام للتصحيح، ثم يقول: إن الأقفال الـ ٣١ المتساوية، الواردة في التصحيح الأول، خشنة من نور ملكوت مقياس الحكم، وذلك لإخضاع الأحكام الأدنى. وهي من القيمة العددية "إيل". ما معنى "إيل"؟ إنه "إيل" عظيم، قادر على إخضاع كل شيء. في كل قفل من مظهره الكلي، يوجد انقسام إلى ٣١ عالمًا مهيمًا عظيمًا، لإخضاع الأحكام. ثم تنتشر هذه الأقفال، ٣١ على هذا الجانب و ٣١ على هذا الجانب من الوجه، وينقسم كل عالم منها إلى ألف عالم، رغبةً في البهجة العظيمة. كل هذا مُخبأ في أعلى اللحية - أي أنه يحتوي على حكم قاسٍ من ملكوت مقياس الحكم. كل هذا موجود

في اسم إيل، وعلى الرغم من كل هذا، فإن اسم إيل هذا خاضع لرحمة أتيك يومين الرحيمة. إنه موجود ومنتشر فيه.

١٠٦.

يسأل: لماذا يمتدّ التصحيح الأول أسفل الأذنين إلى الفم؟ يجيب: لأنه مكتوب: "جلس في القضاء، والكتب..." (دانيال ٧: ١٠). ما معنى "جلس في القضاء"، أي أن القضاء يبقى في مكانه ولا يسود؟ هذا ما كُتب: "عجيب، مشير، جبار، إيل" (إشعيا ٩: ٥)، أي إيل الجبار، وهو ما يُشار إليه في خصلات الشعر الـ ٣١، كما ذكر آنفًا. إنه مُفعم برائحة لحية عتيق يومين المقدسة. سرّ هذا مكتوب: "من مثلك يا إيل؟" ويشير إلى عتيق يومين، إلى التصحيح الأول للحية المقدسة.

١٠٧.

العالم الأول، الممتد من هذا التصحيح الأول، يهيمن وينزل ويصعد إلى آلاف الآلاف وعشرة آلاف من عشرات الآلاف ممن يحملون الدروع ويتمسكون به عبر مقياس حلقة عظيمة.

١٠٨.

العالم الثاني الناشئ من هذا التكوين مهيمن وينزل إلى الأسفل. يرتفع إلى ٥٧٠٠٠ مستوى من النائحين الذين يتمسكون به، حتى يستسلموا للجزء الأبيض من مؤخرة رقبتهم، أي في لحم مؤخرة الرقبة.

١٠٩.

العالم الثالث الناشئ من هذا التصحيح يهيمن وينزل إلى الأسفل ويرتفع إلى ٩٦٠٠٠ من النائحين. يتمسكون به عبر الشمعة الخفية، أي في مالخوت، من صفة الحكم، من التصحيح الأول، الذي كان في حد ذاته مخزنًا رأس العتيق. من هذا التصحيح، يخضع الجميع ويمتلئون بمرارة الدموع العطرة الراسخة في البحر العظيم. من رأى هذا التصحيح للحية المقدسة، السامية، الثمينة، ولم يشعر بالحرّج منه؟ من رأى مجد خصلات الشعر المتدلّية من هذا الشيخ الجالس مزينًا بالزينة، تلك هي التصحيحات الثلاثة عشر للحية المشار إليها بالزينة؟ هذه هي زينة الزينة، لأن تصحيحات لحية زير أنبين مستمدة من تصحيحات لحية أريش أنبين. إنها زينة الزينة. إنها زينة لم تكن موجودة في زينة زير أنبين، أي أنها لا تنزل لتلبس بها. إنها زينة تختلف عن بقية زينة زير أنبين، لأن زينة أريش أنبين كالصوف النقي، بينما زينة زير أنبين سوداء كالغراب. وهي الزينة التي تُنسب إليها الزينة الأدنى لزير أنبين، لأن تصحيحات لحية زير أنبين مستمدة من تصحيحات لحية أريش أنبين الثلاثة عشر. ولهذا السبب وُضعت هذه التصحيحات، لكي تتمكن التصحيحات الأدنى لزير أنبين من التمسك بها. ١١١.

١١٠.

أُقيمت هذه التصحيحات، إذ من الضروري مباركة من يحتاج إلى البركة. البركات موجودة قبل جميع التصحيحات التي أُقيمت أدناه بما يتوافق معها، وكل ما يلزم فعله يُنجز، سواء أكانت بركة للأبناء، أو طول العمر، أو الرزق. كل شيء مُضمّن في هذه التصحيحات، والجميع يُقوّمون هبّتهم وفقًا لتصحيحات الملك القديم القويّ المُخفي عن الجميع. الجميع راسخون بفضل هذه التصحيحات.

١١٢.

لقد تعلمنا أنه لو لم يُقم عتيق أتيكين، قدس الأقداس، أي أنبين الغني، بكل هذه التصحيحات، لما وُجدت الدرجات العليا والدنيا. لكان كل شيء كما لو لم يكن موجودًا، إذ لولاهم لما وُجد لا أطفال ولا طول عمر ولا رزق، لا في الأعلى ولا في الأسفل. نتعلم إلى أي مدى تُنير هذه التصحيحات المتعلقة بالحية، حتى ثلاثة عشر تصحيحًا. ما دامت هذه الثلاثة عشر موجودة، فإن ما دونها وبقيّة التصحيحات تُنير. في سرد هذه الثلاثة عشر، توجد لحية الملك القديم، وهي أئمنها جميعًا. جميعها، كواحد، مخفية ومجيدة. ولأنها مُكرمة ومخفية عن أي نبي، فإن اللحية لا تُذكر في التوراة، ولا يُكشف فيها أي لحية كُشفت. إنها لحية رئيس الكهنة الأعلى، وهي من فضل زئير أنبين. تنحدر هذه اللحية إلى لحية رئيس الكهنة الأدنى. لحية رئيس الكهنة، من زئير أنبين، كانت مُثبتة بثمانية حُكم، ومع الملكوت الذي يحتويها، تصبح تسعة. وبالتالي، هناك ثمانية حُكم لرئيس الكهنة؛ فعندما يسيل الزيت على لحيته، فهذا هو الثياب الكهنوتية الثمانية. هذا ما كُتب: "إنها كالدهن الثمين على الرأس، ينساب على اللحية..." (مزمو ١٣٣: ٢). ١١٤. كيف نعرف أن رئيس الكهنة في الأسفل يُطابق رئيس الكهنة في الأعلى، حيث كُتب: "ليسكن الإخوة معًا (حرفيًا: "أيضًا") في وحدة" (المرجع نفسه ١). كلمة "أيضًا" تُشير إلى رئيس الكهنة في الأسفل. ما دام رئيس الكهنة في الأسفل يخدم في الكهنوت الأعظم، فكأن رئيس الكهنة في الأعلى يؤدي مهام الكهنوت الأعظم. ١١٥. هذا أحد تصحيحات لحية العتيق، القديم، الأكثر خفاءً على الإطلاق. قال له الحاخام شمعون: من اللائق بك يا حاخام يتسحاق أن ترى شرف تصحيحات لحية ووجه العتيق يومين، عتيق العتيق. نصيبك محمود، ونصيبك معك محمود في الآخرة.

١١٣.

١٢. التصحيح الثاني: يقودنا الحاخام حزقيا إلى مناقشة التصحيح الثاني، قائلًا إنه يعني "الذي يغفر الإثم". وجه الحاخام شمعون مشرق كالشمس، ويقول إن موسى لم يكن مدرّكًا لإشراق وجهه. يخبر الحاخام شمعون الأصدقاء أن كل تفسير من تفسيراتهم للتصحيحات الثلاثة عشر يُثبت ويُخفى بين تصحيحات اللحية المقدسة المذكورة أعلاه. ويبدو الآن أنه يجب على حاخام مختلف أن يشرح كل تصحيح على حدة.

١١٦.

التصحيح الثاني: يُصفف الشعر من أعلى الفم من جانب إلى آخر بالتساوي.

١١٧.

انهض يا حاخام حزقيا. خذ مكانك وأجلّ هذا التصحيح الخاص بالحية المقدسة. نهض الحاخام حزقيا وبدأ النقاش قائلًا: "أنا لحبيبي، وإليه اشتياقه" (نشيد الأناشيد ١١: ٧)، أي: ما سبب كوني لحبيبي؟ إنه شوقه إليّ. كنتُ أراقب، وإذا بي أرى نورًا ثمينًا من الشمعة العلوية، بيناه، يُضيء ٣٢٥ اتجاهًا. كان شخصٌ مظلمٌ يستحم في ذلك النور كمن يستحم في نهر عميق، وهو بيناه، الذي تتفرع مياهه وتتدفق لتنير كل اتجاهٍ تمر به. تُنير تلك المياه الشخص المظلم لتُخفف من وطأة جميع أحكامه التي مرّ بها حتى هذه اللحظة. يظهر ذلك النور على شاطئ البحر العميق العلوي، حيث تنفتح جميع المنافذ الطيبة والثمينة عند ذلك الباب. ١١٩. سألتهم عن تفسير ما رأيت. قالوا: لقد رأيت "الذي يغفر الإثم" (ميخا ٧: ١٨). قال: هذا هو التصحيح الثاني. جلس. قال الحاخام شمعون: الآن العالم راسخ، أي أن الملكوت المشار

إليه بالعالم راسخ ومُحَلَّى بالبينة من خلال هذا التصحيح. مبارك أنت يا حاخام حزقيا، إلى عتيق أتيكين. ١٢٠. قال الحاخام شمعون للأصدقاء: أيها الأنوار، أي أنتم أيها الأصدقاء الحاضرون هنا لیتم تثبيتكم بهذا الخاتم المقدس، أي بتصحيحات اللحية الثلاثة عشر، استمعوا. أأخذ من السماوات العليا والأرض المقدسة العليا دليلاً على ذلك. هذا هو سر السماوات الجديدة والأرض الجديدة التي تُخلق من خلال أسرار التوراة. أرى الآن ما لم يره بشر منذ اليوم الذي صعد فيه موسى جبل سيناء للمرة الثانية، إذ أرى وجهي مُنيرًا كالشمس القوية المُقدَّر لها أن تشفي العالم في المستقبل. كُتب: «أما أنتم يا خائفني اسمي، فستشرق عليكم شمس البر، وفي أجنتها الشفاء» (ملاخي ٣: ٢٠). علاوة على ذلك، أدرك أن وجهي مُنير، لكن موسى لم يكن يُدرك أن بشرة وجهه مُضيئة، كما كُتب: «لم يعلم موسى أن بشرة وجهه تُضيء» (خروج ٣٤: ٢٩). ١٢١.

١١٨.

علاوة على ذلك، أرى بعيني ثلاثة عشر مقياسًا محفورًا أمامي، تضيء كالشمع. عندما تشرح كل واحد منها، يرتفع ويُصحَّح، وفقًا لطريقة شرحك، ويتزين ويُخفى في أسرار تصحيحات اللحية العليا. أما البقية التي لم تشرحها بعد، فتبقى بانتظار ترتيب شرحك. مع كل تصحيح تحصل على شرحك المُفَصَّل، يتألق ذلك التصحيح ويتزين ويحتل مكانة ملكية بين جحافلهم. وعندما يكتمل التعريف، يرتفع ذلك التصحيح ويتزين بالزينة المقدسة، ويستقر ويُخفى في مكانة بين تصحيحات اللحية المقدسة العليا. وهكذا يكون الحال مع كل واحد تُحدِّده. أسرعوا أيها الأصدقاء الأعزاء، لأنه بدون هذا الدعم، لن يكون للعالم وجود حتى مجيء الملك المسيح.

١٢٢.

انهض يا حاخام حزقيا للمرة الثانية، وأكرم التصحيح الثالث للحية المقدسة. لقد علمنا أنه قبل قيامة الحاخام حزقيا، أعلن صوت: لا يقوم رسول واحد بمهمتين. وقد تحمس الحاخام شمعون وعلق قائلاً: بالتأكيد، كل فرد على مستواه الخاص. أي أن لكل فرد حدًا يمنعه من تحقيق ما يفوق تصوره. لقد بلغنا أنا وابني الحاخام إيلعازر والحاخام أبا أعلى درجات الكمال، بمعنى أننا، نظرًا لامتلاكنا درجة من الحكمة والفهم والمعرفة، استطعنا استعادة كل ما كان ينقص كل فرد.

١٣. التصحيح الثالث: يبدأ الحاخام حيا حديثه بتوضيح الفرق بين الكلام والقول، فنسمع أن الكلام يستلزم رفع الصوت وإعلان الكلمات. ويشير إلى عدة مواضع استخدم فيها مصطلح "الكلام"، ويقول إن موسى لم يكن خائفًا حتى عندما كلمه الله. ويخبرنا الحاخام حيا أن التصحيحين الأول والثاني للحية جاء ليُفضيا إلى التصحيح الثالث، وهو غفران الذنوب.

١٢٣.

انهض يا حاخام حيا. نهض الحاخام حيا. وافتتح النقاش بالآية: "ثم قلت: آه، يا أدوناي إلهي! ها أنا لا أستطيع الكلام، لأنني صبي" (إرميا ١: ٦). ويسأل: ألم يكن إرميا يعرف كيف يتكلم، فقد خرجت من فمه

كلمات كثيرة قبل أن يقول هذا؟ لذلك قال كذبًا، لأنه مكتوب: "ها أنا لا أستطيع الكلام". يجب: حاشا لله أن يكون قد قال شيئًا كهذا، لكننا تعلمنا الفرق بين الكلام والقول. فالقول لا يتطلب رفع الصوت، أما الكلام فيتطلب رفع الصوت وإعلان الكلمات.

١٢٤.

كُتب: «وتكلم الله بكل هذه الكلمات قائلًا» (سفر الخروج ٢٠: ١). لقد تعلمنا أن العالم بأسره سمع ذلك الكلام فارتعد الكون. لذلك، كُتب «تكلم» ولم يُكتب «قال». وهنا أيضًا كُتب: «ها أنا لا أستطيع أن أتكلم» لأعلن للعالم وأوبخهم بالروح القدس.

١٢٥.

يسأل: إذا كان الأمر كذلك، فقد كُتب هنا: «وكلم الرب موسى قائلًا» (سفر الخروج ٦: ١٠). لماذا قال إرميا: «ها أنا لا أستطيع أن أتكلم»؟ يجب: هل يوجد أحدٌ يتمتع بدرجةٍ عاليةٍ من النبوة مثل موسى، إذ لم يكن أي إنسانٍ جديرًا مثله بسماع خطابٍ على شكل إعلان؟ لم يكن خائفًا ولا مرتجفًا، بينما اهتز أنبياء آخرون حتى في مجرد "قولهم"، وامتلأوا بالخوف.

١٢٦ أ. لقد علمنا أن التصحيح الأول للحية والتصحيح الثاني جاء ليحدثا التصحيح الثالث، كما هو مكتوب: "ها هو الله يفعل كل هذه الأشياء مرتين أو ثلاث مرات مع الإنسان" (أيوب ٣٣: ٢٩).

١٢٦ ب. التصحيح الثالث يبدأ من المنتصف أسفل الأنف. أسفل فتحتي الأنف، يظهر مسار لا ينمو فيه الشعر. ما سبب هذا الانقطاع؟ السبب هو أن هذا المسار وُضع ليحمل من خلاله روح حكمة الأنف. لذلك، يقع هذا المسار أسفل فتحتي الأنف، ولا ينمو الشعر هناك. وقد كُتب: "ويغفر (حرفيًا: يتجاوز) الذنب" (ميخا ٧: ١٨) ليُفسح المجال للفم المقدس، فيقول: "قد غفرت". لقد تعلمنا أن محاكم عديدة تنتظر ذلك الفم بالذات، فم أريش أنبين، ليقول: "قد غفرت". وهو لا يكشف عن نفسه لأي منها، لأنه مُتعالٍ ومُزَيّن، معروف وغير معروف.

١٢٦ ج. لقد تعلمنا في الكتاب الخفي معنى ما كُتب بـ"بيشا" (حرفيًا: "الخطيئة"). فإن استحقوا ذلك، غُفرت الخطيئة، وإن لم يستحقوها، بقيت خطيئة. هذا لا يحدث إلا في "زئير أنبين"، وليس في "أريش أنبين"، الذي هو رحيم تمامًا.

١٢٧.

يسأل: ما الفرق بين هذا وذاك، بين "أريش أنبين" و"زئير أنبين"؟ يجب: في "زئير أنبين"، عندما ينزل ذلك المسار أسفل فتحتي الأنف، يقول: "فغضب الرب عليهم ومضى" (سفر العدد ١٢: ٩). هذا يعني أن روح غضب تنبعث من فتحتي الأنف، وكل من يعترض طريقه يمضي ويختفي. هذا ما كُتب: "نفخ روح الرب فلم يعد هنا" (إشعيا ٤٠: ٧). لكن في سفر أرخ أنبين، يقول: «ويتجاوز عن ذنب» (ميخا ٧: ١٨)، ومكتوب أيضًا: «ومر روح وطهرهم» (أيوب ٣٧: ٢١). وقد تعلمنا في هذا السياق أنه مكتوب: «يتجاوز عن ذنب»، وهناك «ومر الرب ليضرب مصر» (خروج ١٢: ٢٣).

١٢٨.

طوبى لمن يستحق أن ينال من هذا التصحيح. هذا هو التصحيح الثالث للحية الأكثر قداسةً وتكريماً لأقدم القدماء. قال الحاخام شمعون: بالتأكيد، سيستمر القدوس، تبارك اسمه، في نفعكم وسيسعد بحمايتكم.

١٢٩.

لقد تعلمنا أن ما كُتب: "أفرح فرحاً عظيماً بالرب" (إشعيا ٦١: ١٠) يُقال عن عتيق يومين، لأنه بهجة كل شيء. وتعلمنا أنه عندما يُكشف عن مسار لحية عتيق يومين، يسكت المُدعون وكل من ينوح ويبيكي. فلا يوجد من يقول كلمة سيئة، لأن هذا المسار يُكشف للتصحيح. ولذلك، فمن يمسك بشخص وينبهه للصمت، فإنه يُرسخ هذا المسار الذي هو علامة على عتيق المقدس. ١٣٠. التصحيح الرابع: يُشكل الشعر أسفل الفم من نقطة إلى أخرى، أي لحية الذقن. وهذا ما كُتب: "بقية ميراثه" (مicha ٧: ١٨)، كما يقول: "لذلك ارفعوا صلاة من أجل البقية الباقية" (ملاخي الثاني ١٩: ٤) - أي الباقين. «البقية» تشبه ما كُتب: «بقية إسرائيل لا تفعل إثماً» (صفنيا ٣: ١٣). ١٥. التصحيح الخامس: التصحيح الخامس هو أن الله لا يُبقي غضبه إلى الأبد. نتعلم أنه كلما انكشف طريق في لحية العتيك، فإنه يُفيد جميع المستويات الأدنى منه، لأن النصيحة الصحيحة تُصبح متاحة لتحقيق فوائد للجميع. ١٣١. التصحيح الخامس: طريق آخر يخرج من أسفل الفم، كما هو مكتوب: «لا يُبقي غضبه إلى الأبد» (مicha ٧: ١٨). قام الحاخام يوسي. بدأ النقاش قائلاً: «طوبى لذلك الشعب الذي في مثل هذه الحالة: طوبى لذلك الشعب الذي إلهه الرب» (مزمور ١٤٤: ١٥). يسأل: «طوبى لذلك الشعب الذي في مثل هذه الحالة». ما معنى: «في مثل هذه الحالة» (بالعبرية: شيكاخاه)؟ يجيب: كما تقولون: "فسكن غضب الملك" (أستير ٧: ١٠)، أي أنه هدأ من غضبه. ١٣٢. تفسير آخر هو أنه سكن بسبب غضبه، أي أنه هدأ بسببه. وهذا ما كُتب: "وإن فعلت بي هكذا، فاقتلني" (بميدبار ١١: ١٥). وهكذا نجد أن "طوبى للشعب الذي في مثل هذه الحالة" هو حكم داخل حكم، و"طوبى للشعب الذي إلهه هو الرب" هو رحمة داخل شفقة. ١٣٣. تفسير آخر: الشيكاه هو المصطلح العام لجميع الأسماء التي يُهدئ بها القدوس المبارك، بنقله الغضب وإضفاء السكينة على زئير أنبين. فهو يُهدئ ويُنقل غضبه إلى جميع من هم خارجه. ١٣٤.

١٤. التصحيح الرابع: تُستخدم كلمة "بقايا" لشرح هذا التصحيح، كما في "بقايا إسرائيل لا تفعل إثماً". لقد تعلمنا أن المسار العلوي للحية المقدسة، الذي يمر فوق الشفة العليا أسفل فتحتي أنف عتيق، والمسار السفلي، في منتصف شعر الشفة السفلى، متشابهان في كل شيء، أحدهما في الشفة العليا والآخر في الشفة السفلى. يُشار إلى المسار العلوي بـ: "يغفر (حرفياً: يمر) الذنب" (مicha ٧: ١٨)، ويُشار إليه في المسار السفلي بـ: "لا يحفظ غضبه (حرفياً: أنفه) إلى الأبد". لقد تعلمنا أن عبارة "لا يحفظ" تعني أنه لا يوجد مكان للجلوس هناك. فكما أن المسار العلوي يوفر طريقاً لروح الحكمة من الأنف لعبوره، كذلك يوفر المسار السفلي طريقاً لعبور روح الحكمة.

١٣٥.

لقد تعلمنا أنه أينما انكشف طريق، في هذا العتيك الذي هو خفي عن الجميع، فإنه يعود بالنفع على جميع المستويات الأدنى، لأن المعنى الشامل لكشف الطريق هو إتاحة النصيحة المناسبة لتحقيق المنافع للجميع. تصبح النصيحة معروفة لجميع الرتب الأدنى وكيفية استخلاص الموشين منها، إذ تشير

إلى إزالة جانبي الأحكام المذكورين أعلاه وكشف أول ثلاثة فروق. أما من كان مغطى وغير مكشوف، أي الأماكن المغطاة بالكامل بالشعر والتي لا يوجد بها طريق، فهذا يدل على أنه لا يوجد حل لكيفية إتاحة الموشين للرتب الأدنى. لا يوجد أحد يفهمه إلا هو وحده، ولا يوجد مستوى أدنى منه. كما هو الحال في جنة عدن السماوية، التي هي سر الحكمة الخفية في أريش أنبين، لا يوجد من يستطيع إدراكها إلا أقدم القدماء نفسه. وقد كُتب عن ذلك: "يا رب، ما أعظم أعمالك! أفكارك عميقة جدًا" (مزمو ٩٢: ٦). أي أنه يبتكر أفكارًا تُكشف بها العقول للرتب الدنيا. قال الحاخام شمعون: لتثبت أعمالكم بنور أتياكين في العالم الآخر.

١٦. التصحيح السادس: يُثبت الحاخام يسا هذا التصحيح على أنه وعد الله بأن محبته الأمانة (حسد) لن تفارقنا أبدًا. ويتحدث عن الحسد الباطني، نور النشامة، والحسد الظاهر، نور الروح. إن لطف أتياك يومين الحقيقي لا ينطبق على حياة الجسد، بل على حياة الروح. التصحيح السادس: ينمو الشعر من الأسفل إلى الأعلى، أي من أسفل الشفة السفلى عند الفك السفلي إلى أعلى الفك العلوي. ويغطي انتشار الشعر، الذي يُقدّم العطر الزكي، من أسفل الشفة السفلى إلى أعلى الفم، أي عظم الفك العلوي الذي هو سرّ الحمل الثاني لاكتساب الروح. بعد الحمل، يعود الشعر وينزل إلى أعلى فتحة الفم، أسفل الشفة السفلى. هذا يعني أنها تعود للظهور لتستقر في موضعها الثابت في الفك السفلي. هذا هو سرّ عرض اللحية التي تتفتح في الفك السفلي من حافظته إلى أعلى الشفة العليا وتحت الشفة السفلى. ويُطلق على هذا الجزء أيضًا اسم "الضفيرة الجانبية"، أو زاوية اللحية.

١٣٧.

انهض يا رايب يسا، وأشر إلى التصحيح السادس. نهض رايب يسا وبدأ النقاش قائلاً: "لكن رحمتي (حسد) لن تفارقكم" (إشعيا ٥٤: ١٠). وجاء في الكتاب أيضًا: "لكنني سأرحمكم برحمة أبدية (حرفياً: حسد العالم)" (إشعيا ٥٤: ٨). هاتان الآيتان متناقضتان، لأن إحداهما تبدو وكأنها تقول "لن تفارقكم"، مما يشير إلى فترة زمنية غير محدودة. أما الآية الأخرى فتقول "حسد العالم"، مما يعني أنها تنطبق فقط على أيام الدنيا، وهي ٦٠٠٠ سنة.

١٣٨.

أجاب: لا مشكلة، فقد علمنا أن هناك أنواعاً مختلفة من الحسد. هناك حسد داخلي، وهو نور الروح، وهناك حسد خارجي، وهو نور النفس. ويشرح: ينطبق الحسد الداخلي على الأقدم بين القدماء، كما ذكرنا، وهو مخفي في هذا الجانب من اللحية المسمى بالخصلة الجانبية، زاوية اللحية، وهو التصحيح السادس. لذا، لا يجوز للرجل أن يُفسد هذا الجانب بسبب هذا الحسد. إنه في الداخل. هذا هو سر الأطراف الستة لروح عتيق يومين. وبالإشارة إلى الكاهن أدناه، كُتب: "لا يحلقوا رؤوسهم، ولا يحلقوا زاوية لحاهم" (سفر اللاويين ١٩: ٥). ما السبب؟ هو لكي لا يُفسدوا سُبُلَهُ، أي تصحيحات حسد القديم، لأن الكاهن يُمثل ذلك الجانب؛ أي، جانب الحسد.

١٣٩.

لقد تعلمنا في الكتاب الخفي أن الحسد يجب أن يكون وافراً ومُقوِّماً بأي شكل من الأشكال، ولا يُقَصَّر، أي لا يهلك طرف اللحية، لأنه لا ينتهي من العالم. هذا ما كُتب: "لكن حِسْدي لا يفارقك"، وهو حِسْد عتيق يومين، الذي يُرسم من خلال هذا التصحيح السادس. "لكن مع حِسْد العالم" يُشير إلى الحسد

المسمى جسد العالم. هذا جسد آخر من زئير أنبين، جانب الروح، كما هو مكتوب: "العالم مبني بالجسد" (مزمو ٨٩: ٣).

١٤٠.

إن جسد أقدم القدماء، من التصحيح السادس، هو جسد حقيقي. وهذه اللطف الحقيقي لا ينطبق على حياة الجسد، وهو جانب من جوانب الروح، أي "زئير أنبين" المشار إليه بالجسد. بل ينطبق على حياة النشامة، لأن التصحيح السادس هو "نهايات العظمة الست"، وهو سر حياة النشامة. لذلك كُتب: "لأنه يُسر بالخير" (ميخا ٧: ١٨)، إذ إن هذا هو التصحيح السادس للحية الثمينة لأقدم القدماء.

١٧. التصحيح السابع، يخبرنا الحاخام شمعون أنّ هذا التصحيح "مثل شجرة التفاح بين أشجار الغابة"، وأنّ الحياة تنبثق من هذه التفاحات إلى العالم. يتحدث عن نور وجه الله، ويقول إنه عندما يشرق، يُبارك الكون. هذه التفاحات في أريش أنبين متوهجة وبيضاء دائماً، تُرسل نوراً في ٣٧٠ اتجاهًا. يُشار إلى هذا التصحيح السابع بـ: "سيرحما مرة أخرى".

١٤١.

التصحيح السابع: تنقسم الشعيرات وتظهر تفاحتان في قربان العطر، جميلتان وجميلتان في المظهر، أي أن جانبي الوجه، الخاليين من الشعر، يبرزان من شعر اللحية، وهو ما يُسمى قربان العطر. إنها مصادر هذا النور من الحكمة، الذي يُسمى أيضًا العطر، بنفس المعنى الوارد في الآية: "ويكون سروره (وأيضًا: "يشم") في خشية الرب" (إشعيا ١١: ٣).

١٤٢.

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "مثل شجرة التفاح بين أشجار الغابة..." (نشيد الأناشيد ٢: ٣). القدوس، تبارك اسمه، يشبه هذه التفاحة المكونة من ثلاثة ألوان: الأبيض والأحمر والأخضر. تفاحتان تحتويان على ستة ألوان، وهاتان التفاحتان، وهما سر جانبي الوجه الخاليين من الشعر، وهما التصحيح السابع، تتكونان من جميع التصحيحات الستة السابقة التي ذكرتها. من أجلهم، تتحقق هذه الآية: "في نور وجه الملك حياة" (أمثال ١٦: ١٥).

١٤٣.

لقد تعلمنا أن الحياة تنبعث من هذه التفاحات إلى العالم، وهذا هو سر إشراق الحكمة. إنها تُظهر السعادة لزئير أنبين، كما هو مكتوب: "ليُضيئ الرب وجهه عليك" (سفر العدد ٦: ٢٥)، ومكتوب أيضًا: "في نور وجه الملك حياة". "في نور وجه الملك" تشير إلى تفاحتي قربان البخور، كما ذكرت. "ليُضيئ الرب وجهه عليك" تعني الجزء الخارجي من وجه زئير أنبين، أي خارج أريش أنبين، لأنه عندما يُشرق يُبارك الكون.

١٤٤.

لقد تعلمنا أنه ما دامت هذه الشموع الخارجية مضاءة، وهي شموع ذكورية وأنثوية، فإن الكون بأسره مبارك ولا وجود للغضب في العالم. وإذا وجدنا ذلك مع الشموع الخارجية، فهو كذلك بالأحرى مع تفاحتي أريش أنبين اللتين تضيئان باستمرار وتفرحان دائماً.

١٤٥.

لقد تعلمنا أنه عندما تُكشف هاتان التفاحتان، يبدو زير أنبين سعيداً، وجميع تلك الشموع في الأسفل، في مالخوت، سعيدة. جميعها متوهجة، وجميع العوالم تفرح في كمال تام. الجميع سعداء ومتألقون، ولا نهاية لجميع أنواع الإحسان. الجميع مكتفون في آن واحد بالوفرة، والجميع يفرحون في وقت واحد. تعال وانظر إلى الوجه الخارجي لزير أنبين. هناك أوقات تتوهج فيها، وأوقات لا تضيء فيها. لذلك، كُتب: "لِيُضِئَ الرب وجهه عليكم" وأيضاً "ولِيُضِئَ وجهه علينا، سئلاً" (مزمور ٦٧: ٢). والمعنى هنا أنه لا يُنير دائماً؛ لذلك، نُصلي أن يُنير علينا، لأنه لا يُنير في زئير أنبين إلا عندما تُكشف التفاحات العلوية، من أريش أنبين. ١٤٧. لقد تعلمنا أن هذه التفاحات في أريش أنبين، وهي مخفية، تكون دائماً متوهجة وبيضاء. يُرسل النور منها إلى الجهات الـ ٣٧٠، وتشمل جميع التصحيحات الستة الأولى للحية. هذا ما يقوله: "سيرحمننا ثانية" (ميخا ٧: ١٩). "ثانية" تُشير إلى أنها تُخفى أحياناً وتُكشف أحياناً أخرى. هنا في "أريش أنبين"، يُشار إلى هذا التصحيح بعبارة: "سيرحمننا ثانية"، وفي النص التالي، "في لحية زئير أنبين"، أي المقاطع الثلاثة عشر من التوراة، يُدعى: "والحق" (سفر الخروج ٦: ٣٤). هذا هو التصحيح السابع، الذي يشمل التصحيحات الستة في تفاحتي "عتيك" من "أتيكين"، "أريش أنبين". ١٨. التصحيح الثامن: يبدأ الحاخام إيلعازر بالقول إن كل شيء، بما في ذلك لفافة التوراة، يعتمد على "مازال" (الكوكبة)، لكنه يتساءل عما إذا كان كل شيء يعتمد حقاً على الأبراج؛ هل يمكن لأي شخص مُقدَّس حقاً أن يعتمد على ولادة الكواكب؟ يقول الحاخام شمعون إن الخيط المقدس الذي يعتمد عليه كل شعر يُشار إليه باسم "مازال" لأن كل قدس الأقداس يعتمد على هذه الكوكبة ولفافة التوراة. كل شيء يعتمد على الكواكب. كل النجاحات تعتمد على ما زال، بما في ذلك كل أمور الدنيا، والأبناء، وطول العمر، والرزق. ١٤٨. التصحيح الثامن: خصلة شعر تحيط باللحية، تتدلى بالتساوي إلى مركز القلب. انهض يا ابني إيلعازر وأقم هذا التصحيح. ١٤٩.

الجميع يشبعون دفعة واحدة بالوفرة، والجميع يفرحون في آن واحد. ١٤٦. نهض الحاخام إيلعازر وبدأ يتحدث. كل شيء يعتمد على كوكبة (مازال)، حتى لفافة التوراة داخل الحرم، كما شرحنا في الكتاب الخفي. والآن، علينا أن نتأمل. هل كل شيء يعتمد حقاً على الكوكبات، بما أننا تعلمنا أن لفافة التوراة مقدسة، وعباءتها مقدسة، والحرم مقدس؟ كُتب: "ونادى أحدهم الآخر قائلاً: قدوس، قدوس، قدوس" (إشعياء ٦: ٣٠). لدينا كلمة "قدوس" ثلاث مرات، ولفافة التوراة تُطابقها لأن وعاءها مقدس، والحرم مقدس، وهي مقدسة. أُنزلت التوراة على ثلاث درجات من القداسة: للكهنة، واللاويين، وبني إسرائيل، في ثلاثة أيام، كما هو مكتوب: "كونوا مستعدين في اليوم الثالث" (خروج ١٩: ١٥). إن الشخيانه موجودة أيضاً في ثلاثة عناصر: الألواح، والتابوت، والمقدس، وكلها تعتمد على لفيفة التوراة. تقول إن لفيفة التوراة تعتمد على الأبراج، ولكن انظر، مكتوب: "ولا ترتعب من علامات السماء" (إرميا ١٠: ٢). فهل ينبغي لمن هو مُقدَّس أن يعتمد على ولادة الكواكب؟

١٥٠.

يجيب: ولكن هكذا شرحتُ الأمر في الكتاب الخفي. هذا الخيط الثمين والمقدس الذي يعتمد عليه كل شعر - أي المساحة السطحية العلوية الكاملة لشعر اللحية المحيطة بالوجه كخيط من الشعر - يُشار إليه باسم "مزال". ما هو التفسير؟ ذلك لأن قدس الأقداس، أي جميع المستويات والمستويات التي تُسمى قدس الأقداس، تعتمد على هذه الكوكبة، لأن مسار هذه الكوكبة يُسمى قدس الأقداس، وكذلك لفيفة التوراة. مع أن زعير أنبين مُقدّس، إلا أن القداسات العشر لا تنطبق عليه، أي أنه لا يمتلك الصفات الثلاث الأولى حتى يدخل إلى المقدس، وهو الملكوت. لا يكتمل في الصفات الثلاث الأولى إلا من خلال اتصاله بالملكوت. بمجرد دخوله إلى المقدس، أي اتحاده بالملكوت، يُسمى مقدسًا بالقداسات العشر. وبالمثل، لا يُعتبر ملكوت مقدسًا إلا عند اقترانه بالتقديسات العشر، أي فقط عندما يكون في وحدة مع زئير أنبين؛ فحينها فقط توجد في ملكوت عشر تقديسات. وقد تعلمنا أن كل شيء يعتمد على الكواكب، إذ أن جميع الأرواح الثلاث الأولى في زئير أنبين وملكوت تعتمد على الأبراج، وهي الخيط الثمين والمقدس الذي يعتمد عليه جميع الشعيرات، والذي منه تُستمد جميع هذه التقديسات.

١٥١.

يسأل: لماذا يُشار إليه باسم "مازال"؟ فيجيب: كل النجاحات تعتمد عليه، والدرجات العليا والدنيا تنال النجاح بفضلها. ولذلك فهو معلق، أي أنه مُعلق على الصدر. كل أمور الدنيا، العليا والدنيا، تعتمد عليه، فمنذ الصغر، لا ينتج طول العمر والرزق عن استحقاقات بل عن "مازال" الذي يعتمدان عليه. حتى لفيفة التوراة في الحرم، المُزينة بعشرة تقديسات، ليست مُستثناة من غيرها، فهي تشمل جميع التقديسات الأخرى، وكل شيء يعتمد على هذا التصحيح. من يدرك هذا التصحيح، تُكبت آثامه وتُقهر. هذا ما كُتب: "يُكبت آثامنا" (ميخا ٧: ١٩). قال له الحاخام شمعون: مبارك ابني لقدس الأقداس، قديم الكل. كلمة "مزال" تعني النجاحات، لأن الآية: "المال يصنع" (أمثال ١٩: ٤) تُترجم إلى الآرامية بـ "مزال يصنع".

١٩. التصحيح التاسع: يقول الحاخام أبا إن الشعر الذي يختلط بالشعر المتدلي يُشار إليه بأعماق البحر، لأنه ينبثق من حبال الدماغ، ومن هذا المكان تُقمع جميع الشكاوى التي تطالب بالعدالة لذنوب البشر.

١٥٢. التصحيح التاسع: يختلط الشعر بالشعر المتدلي ولا يبرز عن بعضه البعض. قم يا حاخام أبا. قام الحاخام أبا وقال: إن الشعر الذي يختلط بالشعر المتدلي يُشار إليه بأعماق البحر، لأنه ينبثق من حبال الدماغ. من هذا المكان تُلقى جميع الشكاوى التي تطالب بالعدالة لذنوب البشر، فتُقمع. قال الحاخام شمعون: بارك الله في عتيق يومين.

٢٠. التصحيح العاشر والحادي عشر: يتحدث الحاخام يهودا عن خشية الله، ويقول إن التصحيح العاشر يُسمى "ستُظهر الحق ليعقوب"، بينما يُسمى الحادي عشر "الوفاء لإبراهيم".

١٥٣. التصحيح العاشر: ينزل الشعر تحت اللحية ويغطي الحلق تحتها. قم يا حاخام يهودا. قام الحاخام يهودا وافتتح النقاش قائلاً: "ويدخلون في ثقبو الصخور، وفي كهوف الأرض، خوفاً من الله..." (إشعيا ٢: ١٩). "خوفاً من الله": من المعلوم أن من هو في الخارج، في زئير أنبين، يُشار إليه بـ "خوف الله". "ولمجد جلاله" (المرجع نفسه): هذه هي شعيرات الحلق أسفل اللحية، والتي يُشار إليها بـ "مجد

جلاله". يوجد تصحيحان ضمنها، التصحيح العاشر بعنوان: "ستُظهر الحق ليعقوب" (ميخا ٧: ٢٠)، والتصحيح الحادي عشر بأن لا شعرة تبرز أكثر من الأخرى، أي أن طول كل شعرة لا يزيد عن طول شعرة جارتها، بل جميعها متساوية في الطول. وهذا ما يُسمى: "الوفاء لإبراهيم" (المرجع نفسه).

٢١. التصحيح الثاني عشر: يشرح الحاخام شمعون للحاخام يهودا أن الشعر حول فم أريش أنبين يُزال حتى لا يُعاق تنفس زئير أنبين، لأن النفس يخرج من الفم المقدس العلوي. النفس الخارج من فم أريش أنبين ينقسم إلى ٣٧٠٠٠ اتجاه، ويكسو كل من يستحق أن يكسوه، "كما أقسمت لأبائنا".

١٥٤.

التصحيح الثاني عشر: لا يتدلى الشعر فوق الفم، والفم خالٍ من أي شعر من جميع جوانبه. الشعر مرتب حول الفم، حتى لا يكون هناك أي إزعاج، كما ينبغي.

١٥٥.

يسأل: ماذا يقصد بهذا الإزعاج؟ يجيب: إنه يقصد القضاء، لأنه يوجد إزعاج في مكان القضاء. يسأل: إذن، هل شعر لحية أريش أنبين عائق أم عقاب، بما أن كل شيء في اللحية يبدو رحمة؟ يجيب: إن سبب خلو الفم من الشعر هو عدم إعاقة استنشاق زئير أنبين.

١٥٦.

لقد تعلمنا من هذا الفم المقدس الأعلى، وهو قدس الأقداس، أن النفس يأتي. ما هو النفس؟ يجيب: هو النفس الذي يُرسل لإيقاظه، أريش أنبين، والذي يُسحب من الرأس المجهول إلى فمه، والذي يلبسه زئير أنبين. يهب النفس من فم أريش أنبين إلى فم زئير أنبين، فيلبسه زئير أنبين. من هذه النَّفْس، يكسو كل من هم أسفل، لأنهم يتلقونه من فم زير أنبين. عندما يخرج هذا النَّفْس من فم أريش أنبين، ينقسم إلى ٣٧,٠٠٠ اتجاه، وهو ما يُعادل عددًا كلمة "هيفيل" (حرفيًا: "نَفْس") التي تُشير إلى الهواء الخارج من الفم. ينتشر كل اتجاه على حدة إلى مكانه، ومن يستحق أن يكسوه يكسوه. لذلك، لا يوجد شعر على فم أريش أنبين المقدس، لأن نَفْسه ينبعث من خلاله. لا حاجة لأي شيء آخر أن يختلط به أو يقترب منه.

١٥٧.

هذا النَّفْس من الفم مخفي عن كل شيء لأنه لا يلتصق بأعلى أو أسفل. إنه مُخبأ في أكثر الأشياء خفاءً وجهلاً، ذلك الذي لم يؤسس ولم يُصحح. لذلك، يُشار إلى النفس المنبعث من الخارج، أي زئير أنبين، الذي كان يرتديه الأنبياء الحقيقيون، بفم الله. أما في عتيق العتيق، أريش أنبين، فلا يُعرَف الفم، إذ لا يوجد من يستطيع إدراك روحه سواه. ولذلك، فإن شعره متساوٍ حول الفم، والفم نفسه واضح من جميع جوانبه.

١٥٨.

لقد وثق الآباء بهذا، في أن يكونوا متوشحين بهذا النَّفْس الذي ينتشر في اتجاهاتٍ مُختلفة في المكان الذي يكون فيه الشعر مُتساويًا حوله. ومن خلال هذا النَّفْس يهب من هناك إلى زئير أنبين دون أي

عائق، كما هو مكتوب: "كما أقسمت لآبائنا" (ميخا ٧:٢٠). هذا هو التصحيح الثاني عشر الأقدس، لأنه تم إنزال اثني عشر حدًا في الأعلى بالتتابع من هنا، في حَسَد، وُغُورَة، وتُفِرَّت من زئير أنبين، واثني عشر حدًا في الأسفل في مَلُخُوت، واثني عشر حدًا إلى أسباط آبائنا الاثني عشر. هذا ما قيل: "كما أقسمت لآبائنا".

٢٢. التصحيح الثالث عشر: يقول الحاخام شمعون إن جميع التصحيحات الأخرى مُضمنة في هذا التصحيح الثالث عشر الذي يُنهي ويُكمل كل ما تبقى. يخبرنا أن التصحيحات تُسمى "أيامًا قديمة"، "أيامًا بدائية عتيقة"، بينما تُسمى التصحيحات الموجودة في زئير أنبين "أيام العالم". يقول الحاخام شمعون إن الوقت الذي سيستيقظ فيه عتيق يومين مع التصحيحات يُشار إليه بـ "يوم واحد"، حيث ستمُجد اللحية وستكون هي وحدها حاضرة. في انكشاف التصحيحات الثلاثة عشر، يكون عتيق يومين معروفًا وغير معروف، مخفيًا وغير مخفي، ولكنه معروف من خلال التصحيحات التي تنتشر وتتدفق لأسفل لتتير.

١٥٩.

التصحيح الثالث عشر: تتدلى الشعيرات تحت اللحية من كلا الجانبين في شرف عظيم وكرامة رائعة، وتغطي السرة. هذا هو الجزء السفلي بأكمله من اللحية غير المرئي للعين. لا يظهر من وجه القربان العطري شيء سوى هاتين التفاحتين البيضاوين الجميلتين، وهما سرّ التصحيح السابع، كما ذكر آنفًا.

١٦٠.

قال الحاخام شمعون: طوبى لمن يسكن في هذه الغرفة المقدسة العلوية (إدرا كاديشا) التي نحن فيها. طوبى لنصيبه في الدنيا والآخرة، إذ نسكن في أسمى درجات القداسة، والنار السماوية تحيط بنا. ها هي جميع تصحيحات اللحية المقدسة العلوية قد أُقيمت وزُيّنت وعادت إلى مكانها.

١٦١.

هذا التصحيح الثالث عشر هو تصحيح مناسب يشمل جميع التصحيحات. يتوق الجميع إلى رفع رؤوسهم نحوه، أي لتلقي أول ثلاث صفات، والتي تُعرف بالرأس. تعتمد جميع هذه التصحيحات المرتبطة بـ "زئير أنبين" عليه، أي أن تصحيحاته تُستقى من هذه اللحية. تعتمد عليها أيضًا التصحيحات التي فوقها وتحتها، وجميع الكنوز. تُخفى فيها الدرجات العليا والدنيا، وهي الكوكبة التي يستفيد منها الجميع ويحظون بحظ سعيد. هذا هو التصحيح الأمثل الذي يُنهي ويُكمل جميع التصحيحات الأخرى. يُحقق هذا التصحيح كل شيء ويُكمّله، لأنه سر "مالخوت" الذي يُكمّل جميع الصفات.

١٦٢.

لقد تعلمنا أن هذه التصحيحات تُسمى أيامًا قديمة، أيامًا بدائية عتيقة. ونُشار إلى تلك التصحيحات الموجودة في زئير أنبين بـ (حرفيًا) "أيام العالم" (إشعيا ٦٣: ٩). وقد تعلمنا أن هذه الأيام القديمة كلها مُعدة في تصحيح لحية أقدم القدماء، وأكثرهم خفاءً. يشمل هذا التصحيح الثالث عشر جميعها، كما ذكرنا، وهذا اليوم، وهو التصحيح الثالث عشر، ليس من بينها بل يحتويها جميعًا ويشملها.

١٦٣.

تُشار إلى الفترة التي سيستيقظ فيها عتيق يومين مع التصحيحات المذكورة أعلاه - اللحية - بيوم واحد، تُمجّد فيه اللحية، كما هو مكتوب: "يوم واحد خاص يُعرف باسم يوم الرب" (زكريا ١٤: ٧). ذلك اليوم تحديداً أسمى من أي شيء آخر، لأنه يحوي كل شيء ويُشار إليه باسم خاص. إنه يوم واحد.

١٦٤.

لقد تعلمنا أنه في المكان الذي يوجد فيه نهار، يوجد ليل، لأنه لا نهار بدون ليل. خلال تلك الفترة، سيكون وقت تكريم اللحية، وستكون هي وحدها حاضرة. لا يُسمى نهراً ولا ليلاً، لأنه يُسمى نهراً من منظورها فقط، ويُسمى ليلاً من منظورها فقط. ولأن هذا التصحيح يشمل كل شيء، فلا شيء معروف أو ظاهر عنه قبل ذلك الوقت. يُشار إلى هذا بيوم واحد، باستثناء أن زيت المسحة يتدفق منه إلى الجوانب الثلاثة عشر للينابيع لأولئك الذين ينعمون بنور ذلك الزيت.

١٦٥.

بهذه التصحيحات الثلاث عشرة، تُرسم اللحية المقدسة في الأعلى، وتُجهّز تصحيحات هذه اللحية وتتدفق لأسفل لتنير في اتجاهات متعددة. لا يُرى كيف تنتشر وتظهر، لأنها مخفية تماماً عن الجميع. لا أحد يستطيع أن يُحدد مكاناً لهذا العتيق. في انكشاف هذه التصحيحات، كل شيء مُضمّن، كما قلنا إنه معروف وغير معروف، مخفي وغير مخفي، أي أنه في جوهره غير معروف ومخفي. ولكن من خلال تصحيحاته المنتشرة يُعرف. في هذا كُتب: "أنا الرب، هذا اسمي، ومجدي لا أعطيه لآخر" (إشعياء ٤٢: ٨). وجاء في الكتاب المقدس أيضاً: «هو الذي خلقنا، ونحن له» (مزمور ١٠٠: ٣)، وجاء فيه أيضاً: «وجلس قديم الأيام» (دانيال ٧: ٩)، أي أنه باقٍ في مكانه، ولا أحد يعرفه. هو جالسٌ ولا يوجد. مكتوب: «أحمدك لأني خلقتُ بأعجازٍ بديع...» (مزمور ١٣٩: ١٤).

٢٣. عندما يُسدل الحجاب، يصف الحاخام شمعون الحجاب أو الستار الذي يُسدل على الأصدقاء، ويقول إن التصحيحات الثلاثة عشر كانت تنتظر تفسيراتها، وبعد ذلك صعدت إلى أماكنها، مما أثار فرحاً عظيماً بين الملائكة. في نهاية التصحيح، سيقول الحاخامات مرة أخرى كل هذه الأقوال المقدسة في العالم الآخر.

١٦٦.

قال الحاخام شمعون للأصدقاء: عندما يُسدل هذا الحجاب الذي ترونه علينا، أرى أن جميع التصحيحات قد دخلت وأضاءت هذا المكان. ويشرح: ويُسدل ستار، أي حجاب، وهو شمعة القدوس، تبارك اسمه، على الأعمدة الأربعة في الجهات الأربع.

١٦٧.

أحد الأعمدة موضوع من الأسفل إلى الأعلى وفي يده مجرفة، أداة لتنظيف النفايات. في تلك المجرفة أربعة مفاتيح مختلفة عن بعضها في كل اتجاه. تُثبت هذه المفاتيح على الستارة وتُنزلها من الأعلى إلى

الأسفل، وكذلك على الأعمدة الثاني والثالث والرابع. بين كل عمود وآخر، تُعلّق ثمانية عشر وتدًا داعمًا، تُضاء بالشمعة المنقوشة على ذلك الستار. وينطبق الأمر نفسه على جميع الاتجاهات الأربعة.

١٦٨.

رأيتُ أشكال التصحيح هذه تتألق عليها، والكلمات في أفواهنا، أي شروح التصحيحات التي شرحناها، كانت تنتظر أن تُزَيّن وتُصعد كل واحدة منها إلى مكانها الصحيح. وبينما كانت تلك التصحيحات راسخة في أفواهنا - أي بينما كنا نشرحها، إذ بهذه الطريقة منحناها معنىً فُثِّبت في الأعلى - صعدت كل واحدة منها. زُيِّنت كل واحدة منها وثُبِّتت بنفس التصحيح ذي المعنى الذي رسّخه كل واحد منا هنا، بفهم كل واحد منا. خلال الوقت الذي فتح فيه كل واحد منا فمه لشرح التصحيح المحدد، كان ذلك التصحيح ينتظر الكلمات التي ستخرج من فمك. بعد ذلك، سيستمر في الصعود ليُزَيّن في مكانه.

١٦٩.

فرحت جميع الأعمدة، أي الملائكة الذين يدعمون عرش الملكوت من الجانبين، إذ سمعوا وفهموا ما لم يعرفوه من قبل، وأنصتوا باهتمام إلى صوتك. كم من المركبات كانت حاضرة هنا من أجلك، أي الملائكة الذين يركب عليهم الملكوت. مبارك أنت في العالم الآخر، لأن جميع الكلمات التي نطقت بها أفواهكم هي كلمات مقدسة، كلمات صادقة لا تحيد يمينًا ولا شمالًا، بل تأتي من العمود المركزي الذي يحتويها جميعًا. يسرّ القدوس، تبارك اسمه، بسماع هذه الكلمات، وينصت إليها حتى ينتهي من قضائه، أي حتى نهاية التأديب، لأنك ستقول هذه الأقوال المقدسة مرة أخرى في العالم الآخر. كُتِبَ عنك: "وَحَسُنَ قَوْلُكَ كَأَفْضِ الْحَمْرِ... يُدْهِمُ شَفَاةَ النَّامِينِ" (نشيد الأناشيد ١٠: ٧). ما معنى: "يُدْهِمُ شَفَاةَ النَّامِينِ"؟ معناه أن شفتيك ستحدثان عن التوراة في حضرته حتى في العالم الآخر. ٢٤. تكوين زئير أنبين: هنا نقرأ عن تصحيحات زئير أنبين المستمدة من تصحيحات عتيق يومين. يتحدث الحاخام شمعون عن تصحيحاته التي تتكشف كوجه الإنسان، لأن الإنسان يشمل زئير أنبين وملكوت. يُخبرنا كيف صمم أقدم القدماء الملوك الذين لم يدوموا، وكيف رفضهم وأخفاهم لفترة لاحقة - وهذا يشير إلى الملوك الذين حكموا في أرض أدوم، المكان الذي توجد فيه جميع الأحكام. عندما تشكل الرأس الأبيض، أعد جميع التصحيحات أعلاه وأسفله. لقد دُمِّرت جميع العوالم لأن الإنسان لم يكن قد وُجد بعد، ولم يتمكن الملوك السبعة من القيام وتولي مناصبهم، فانقرضوا. يقول الحاخام شمعون إن كل من ينحدر من مستوى أعلى كان موجودًا فيه يُعتبر ميتًا. ولما تجسدت هيئة الإنسان في الملوك السبعة، دُعوا بأسماء أخرى وبقوا. ١٧١.

١٧٠.

استعدوا ووجهوا عقولكم لإثبات تصحيحات زئير أنبين، وكيف سيتم تصحيحه، وارتداء تصحيحات عتيق يومين، قدس الأقداس، المخفي عن الجميع، والمستتر عن الجميع. من واجبكم الآن تنفيذ وإقامة حكم جميل وصادق، وإثبات جميع التصحيحات بدقة.

١٧٢.

تم إثبات تصحيحات زئير أنبين من خلال تصحيحات أريش أنبين، وانتشر تصحيحه من هذا الجانب وهذا الجانب، أي من اليمين واليسار والوسط، مثل وجه الإنسان. يشير الإنسان إلى العمود المركزي

الذي يشمل الأعمدة الثلاثة جميعها، حتى تسود فيه روح المخفي عن الجميع، أي أريش أنبين. لذلك سيجلس على العرش، وهو الملكوت، كما هو مكتوب: "وعلى صورة العرش صورة كهينة إنسان فوقه" (حزقيال ١: ٢٦). "هيئة إنسان" تعني كوجه إنسان، الذي يشمل جميع الجوانب، لأن الوجوه الثلاثة، الأسد والثور والنسر، موجودة في وجه الإنسان. هذا من جانب الملكوت بداخله، لأن الإنسان يشمل زئير أنبين والملكوت. وهو أيضًا "هيئة إنسان"، لأنه يشمل جميع الأسماء، لأن زئير أنبين يُدعى يود هي واف هي، وهذا يشمل جميع الأسماء. «مظهر الإنسان» الذي تُختتم فيه جميع العوالم العلوية والسفلية، إذ إنه المعنى السري للعمود المركزي الذي يختتم جميع العوالم من منظور الأجزاء الثلاثة الأولى من ملكوت عن طريق إضعاف العمود الأيسر. لذلك لا ينبغي أن يُنير إلا من الأسفل إلى الأعلى. كذلك، «مظهر الإنسان» الذي يتضمن الأسرار التي تم التعبير عنها وتأسيسها قبل خلق العالم، أي في الملوك السبعة في العالم غير المادي، على الرغم من أنهم قد دُمروا ولم يدوموا.

١٧٣.

لقد تعلمنا من الكتاب الخفي أن أقدم القدماء، وهو ما يُمثله العدد ٦٣ للإنسان البدائي، أقام ملوكًا في عالم النقاط، أي أنه أقامهم في جانب من جوانب القيد الثاني، وهو سر الحجاب. لقد صمم الملوك، أي جانب صغرهم، وقاس حجمهم، أي قامة عظمتهم، لكنهم لم يدوموا. رفضهم وأخفاهم لفترة لاحقة. هذا هو معنى ما كُتب: "وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم" (سفر التكوين ٣٦: ٣١). "في أرض أدوم" تعني المكان الذي توجد فيه جميع الأحكام؛ أي في عالم النقاط. لم يصمد أي منهم، إذ يقول النص عن كل واحد منهم: "و... حكم... ومات" (المرجع نفسه).

١٧٤.

حتى تشكل الرأس الأبيض، أي جمجمة أريتش أنبين، أقدم القدماء. عندما تشكل، هيأ كل التصحيحات في الأعلى والأسفل. من هنا نتعلم أنه ما لم يُصحح حاكم أمة أولاً، فلن تُصحح أمته. عندما يُصحح، يُصحح الجميع. إذا لم يُصحح نفسه أولاً، فلن يُصحح شعبه.

١٧٥.

أين نجد هذا؟ من عتيق يومين. طالما لم يُصلح، فلن يُصلح كل من يحتاج إلى الإصلاح، وستُدمر جميع العوالم. هؤلاء هم ملوك النقاط السبعة. هذا ما كُتب: "وملك بيلا بن بعور في أدوم" (سفر التكوين ٣٦: ٣٢). "ملك في أدوم" سر ثمين. إنه مكان تتصل به جميع الأحكام ومنه تتجه جميع الأحكام.

١٧٦.

«بيلا بن بعور»: لقد علمنا أنه مصدر أشد الأحكام القضائية، الذي من خلاله يُلزم ويُربط آلاف الآلاف ممن ينوحون وينوحون، «وكان اسم مدينته دينهافا» (المصدر نفسه). ما معنى دينهافا؟ معناها الحرفي: أنصفوا، كما يقول: «للعلاقة ابنتان تصرخان: أعطوا (عبرية: هاف)، أعطوا» (أمثال ٣٠: ١٥).

١٧٧.

ما إن نهض ليجلس على مستواه، حتى لم يستطع الثبات على مكانه ولم يتمكن من مقاومته، إذ سُحب من أعلى إلى أسفل، وانتقل إلى برياه، ويتيرياه، وأسياه، أي الفراق. ما سبب هلاك جميع العوالم؟ ذلك

لأن الإنسان لم يكن قد استقر، أي لم يتم تثبيت الأعمدة في الأجزاء السبعة السفلى، الذكر والأنثى. إن استقرار الإنسان في صورته يشمل كل شيء، وكل شيء يمكن أن يستقر فيه ويدوم.

١٧٨.

ولأن هذا التصحيح للإنسان لم يكن موجوداً فيهم، لم يتمكن الملوك السبعة من القيام وتولي مكانهم، فانقرضوا. يسأل: هل يمكنك أن تتخيل أنهم انقرضوا تماماً؟ ألم يتم إدراجهم جميعاً لاحقاً في عالم التصحيح في الإنسان، في زير أنبين؟ يجيب: هذا يعني ببساطة أنهم انقرضوا وانفصلوا عن ذلك التصحيح الذي كان لديهم في النقاط، حتى وصول تصحيح الإنسان إلى عالم التصحيح. عندما وصل وجه ذلك الإنسان، تم نقشهم جميعاً في صورته وعادوا إلى وجود مختلف. بعضهم أصبح عطرًا وبعضهم لم يصبح عطرًا على الإطلاق.

١٧٩.

قد تقول إنه مكتوب: "و... ماتوا... وماتوا..."، مما يدل على أنهم انعدموا تماماً. يجيب: ليس الأمر كذلك. كل من ينزل من مستوى أعلى كان عليه في البداية يُعتبر كأنه مات، كما هو مكتوب: «مات ملك مصر» (سفر الخروج ٢: ٢٣)، أي أنه حُفِّضَ من المستوى السابق الذي كان عليه، أي أنه أصيب بالبرص. وهنا أيضاً، بمجرد نزولهم من عالم أتزيلوت إلى مستوى برياه، ويتزيراه، وأسياه، اعتُبروا كأنهم ماتوا. بمجرد أن نُصِبَت فيهم صورة رجل، من الأعمدة الثلاثة، دُعوا بأسماء أخرى. وقد أزهروا به في الصبر، وثبتوا في مكانهم.

١٨٠.

دُعي جميعهم بأسماء مختلفة عن أسمائهم الأولى، باستثناء واحد كُتب عنه: "وكان اسم امرأته مهيتافيل، ابنة متريد، ابنة مي-زهاف" (سفر التكوين ٣٦: ٣٩). هذا هو سر الاسم ذي القيمة العددية ٤٥ الذي يُجدد الذكر والأنثى المشار إليهما بهدار ومهيتافيل. لماذا لم يُدعَ باسم مختلف؟ لأن هذين، هدار ومهيتافيل، لم يُلغيا مثل بقية الملوك السبعة، لأنهما كانا ذكراً وأنثى. وهذا يُشبه شجرة النخيل التي لا تثمر إلا إذا زُرِعَ فيها جذع ذكر وجذع أنثى. لذلك، بما أننا وجدناهما ذكراً وأنثى، لم يُذكر مصطلح الموت في علاقتهما كما ذكر مع البقية. لقد عاشا، لكنهما لم يكونا في أمان تام حتى اكتسبا صورة الإنسان. عندما استقروا أخيراً بهيئة بشرية، عادوا إلى الوجود في حالة بديلة واستقروا.

٢٥. جمجمة زئير أنبين: يشرح الحاخام شمعون العملية التي أرسل بها أريش أنبين الشرارة والهواء النقي الذي انتشر لخلق جمجمة زئير أنبين. آلاف العوالم تسكن هذه الجمجمة، ويتساقط الندى فيها من الرأس الأبيض؛ ومن ذلك الندى الذي ينفضه عن رأسه، يُعاد الموتى إلى الحياة. أولئك الذين يستيقظون للحياة الأبدية يستحقون الندى الأبيض، وأولئك الذين يستيقظون للعار والاحتقار الأبدي يستحقون الندى الذي يحمل مسحة حمراء. نقرأ عن إشراق هذه الجمجمة من كلا الجانبين وكيف ينتشر إلى وجهه. عندما ينظر زئير أنبين إلى وجه أريش أنبين ويشفق على العالم، يصبح وجهه طويلاً مثل وجه أريش أنبين. الإشراق الذي ينتشر من زئير أنبين إلى من هم في الأسفل يتطلب من هؤلاء في الأسفل أن يدفعوا الجزية لأتليك يومين عند إحصائهم في التعداد. لقد علمنا أنه عندما رغب الرأس الأبيض، جمجمة أريش أنبين، في تمجيد مجده، أعاد بناء الشمعة الصلبة وأعدّها وأخرج منها شرارة ارتفعت وانتشرت

في ٣٧٠ اتجاهًا. تلك الشرارة ثابتة، وبدأ الهواء النقي ينطلق ويتدفق. نفخ عليها، فأعيد بناؤها. انطلقت جمجمة قوية وانتشرت في أربعة اتجاهات. ١٨٢.

١٨١.

في الهواء النقي، هذا في الجمجمة، وهو سرّ العمود الأيمن، سُحبت الشرارة، وهي العمود الأيسر، وأصبحت جزءًا منه، في العمود الأيمن. يسأل: هل يمكنك أن تتخيل أنها أصبحت جزءًا منه؟ ألا يحتاج كلاهما للبقاء؟ يجيب: هذا يعني فقط أن العمود الأيسر كان مخفيًا فيه، أي أن سيطرة العمود الأيسر كانت مخفية، وهو سرّ استنارة الحكمة. ليس له تأثير فعال، والعمود الأيمن وحده هو الذي له السيطرة الحصرية؛ أي الهواء النقي، يا حساديم. لذلك، فُتحت جمجمة زئير أنبين هذه على جانبيها، وهذا الهواء بداخلها، أي العمود الأيمن، هو خفيّ ما كان مخفيًا عن عتيق يومين، مع الروح التي كانت مخزنة فيها، أي الياء التي كانت مخبأة في الهواء.

١٨٣.

في جمجمة زئير أنبين، انبعثت النار من جهة والهواء من الجهة الأخرى. يسود الهواء النقي فوقها من جانب، وتسود النار النقية عليها من الجانب الآخر، لأن الحكمة والفهم يُطلق عليهما "الهواء النقي" و"النار النقية"، ويُطلق على يمين الدعات ببساطة "الهواء". ويُطلق على يسار الدعات ببساطة "النار". يسأل: ما هي النار هنا؟ أليست هذه الجوانب الأربعة لـ "أبا" و"إيما" خالية من الأحكام، وكلها مجرد أرواح؟ يجيب: إنها ليست مكونة من نار حقًا، بل هذه الشرارة، وهي العمود الأيسر، الموجودة في الهواء النقي، كما ذكر سابقًا، تُنير العوالم الـ ٢٧٠، وينبثق الحكم من جانبها. لذلك، تُسمى هذه الجمجمة بالجمجمة الصلبة.

١٨٤.

في هذه الجمجمة، تسكن تسعة آلاف وعشرة آلاف عالم، تتركب عليها وتعتمد عليها. يتساقط الندى في هذه الجمجمة من الرأس الأبيض، أي من جمجمة "أريش أنبين"، التي تمتلئ بها دائمًا. من هذا الندى، الذي ينفضه عن رأسه، يُعاد الموتى إلى الحياة.

١٨٥.

هذا الندى موجود في جانبيين من جهة الرأس الأبيض، أي "أريش أنبين". أولًا، هو أبيض في جوهرة. ثانيًا، يشمل كل درجات البياض. مع ذلك، عندما يستقر هذا الندى على هذا الرأس في زئير أنبين، يظهر بعض الاحمرار، كالبلورة، التي هي بيضاء في جوهرة ولكن يظهر فيها مسحة حمراء في اللون الأبيض. لذلك، كُتب: «ويستيقظ كثيرون من الراقدين في تراب الأرض، هؤلاء للحياة الأبدية، وهؤلاء للعار والازدراء الأبدية» (دانيال ١٢: ٢). «للعياة الأبدية»: هؤلاء هم الذين يستحقون هذا الندى الأبيض، الذي يأتي من جهة عتيق يومين، أريش أنبين. «وهؤلاء للعار والازدراء الأبدية» هم الذين يستحقون تلك المسحة الحمراء في ندى زئير أنبين. كل شيء مشمول في هذا الندى، كما هو مكتوب: «لأن ندى كندى على الأعشاب (وأيضًا: «الندى على الأنوار» (إشعياء ٢٦: ١٩). معنى الأضواء اثنان، لأن الندى يتساقط كل يوم على حقل أشجار التفاح، وهو مالخوت، ويحتوي بداخله على ضوءين يشبهان الأبيض والأحمر.

١٨٧.

هذه الجمجمة، جمجمة زير أنبين، سر النور المحيط، تُنير من كلا الجانبين في هذا الاتجاه وفي هذا الاتجاه، وهو هواء نقي و نار نقية. من هذا الهواء النقي، ينتشر من جمجمته إلى وجهه ١٥٠ عشرة آلاف عالم. لذلك، تُسمى زير أنبين، أي الوجه الصغير. عندما تدعو الحاجة، أي عندما تكون الدرجات الأدنى جديرة، يتسع وجهه ويطول خلال تلك الفترة، على غرار أريش أنبين (حرفيًا "الوجه الطويل")، أي ٣٧٠ عشرة آلاف إشراقة. هذا لأنه يرى وجهه أقدم القدماء، ولديه رحمة بالعالم. هذا هو سر نوره المحيط.

١٨٨.

من هذه الجمجمة، في زئير أنبين، ينبثق مسار، وهو مسار أبيض واحد يستقبل من بياض أريش أنبين، إشراق الكتب الثلاثة الأولى، لجميع من هم أسفلها. يؤدون حقوقهم، أي حق الكتب الثلاثة الأولى لأتيك يومين، عند إحصائهم تحت العصا. ويقابل ذلك "البركة لكل إنسان" (سفر الخروج ٣٨: ٢٦) التي تُعطى أدناه عند إجراء الإحصاء. هذه "البركة" هي التعويض المستحق للكتب الثلاثة الأولى، والذي يُعطى لأتيك يومين.

٢٦. الأدمغة الثلاثة لزئير أنبين: يصف الحاخام شمعون الحجات الثلاث لجمجمة زئير أنبين، ومسارات الحكمة الـ ٣٢ وبوابات بينا الخمسين التي تنبثق منها وتُفتح. الحجرة المركزية هي التي يسكنها المعرفة، ومن ثم تملأ المعرفة الحجات الأخرى. تتخلل الحجات الثلاث الجسد بأكمله.

١٨٩.

توجد ثلاث فراغات في الحيز الداخلي للجمجمة حيث يوجد الدماغ، ويغطيها غشاء رقيق. ليس هذا الغشاء سميكًا وثقيلًا كما هو الحال عند عتيق يومين. لذلك، يتخلل هذا الدماغ وينير ٣٢ مسارًا من مسارات الحكمة، كما هو مكتوب: "وخرج نهر من عدن" (سفر التكوين ٢: ١٠).

١٩٠.

وقد تعلمنا أيضًا أن في الفراغات الثلاثة للجمجمة يوجد دماغ زئير أنبين، ومن كهف مكاني يتدفق نبع إلى أربعة اتجاهات. من ذلك الدماغ تحديدًا الذي يسكن في هذا الحيز، تنبثق ٣٢ مسارًا من روح الحكمة.

١٩١.

من الفضاء الثاني، ينبع نبع آخر وينتشر، وهو سر العمود الأيسر المسمى بينا، وتُفتح خمسون بوابة. ومن هذه البوابات الخمسين تتحد أيام التوراة الخمسون، أي في اليوم الخمسين من عدّ العומר الذي أنزلت فيه التوراة، سنوات اليوبيل الخمسون، خمسون ألف جيل يُقدَّر أن يُنعش فيها القدوس، تبارك اسمه، روحه ويسكن فيها.

١٩٢.

من الفضاء الثالث، تنبثق آلاف مؤلفة من الحجات والأروقة التي يستقر فيها دعاء ويسكن. يقع هذا الفضاء بين الفضاءين الآخرين، أي أنه الفضاء المركزي بين فضائي الكهف الأيمن والأيسر. تملأ جميع

هذه الحجرات من كلا الاتجاهين، من اليمين واليسار، كما هو مكتوب: "وبالمعرفة (دعات) تُملأ الحجرات" (أمثال ٢٤: ٤). هذه الفضاءات الثلاثة، وهي الحكمة والفهم ودعات، تتخلل الجسد كله في هذا الاتجاه وذاك. يرتبط الجسد كله بها، وهو جزء منها من جميع النواحي. وهي تتخلل الجسد كله وتوجد فيه.

٢٧. شعر رأس زئير أنبين: نتعرف على آلاف خصلات الشعر الأسود على رأس زئير أنبين، المتشابكة معًا والقوية، بعضها ناعم وبعضها خشن. تتدلى هذه الخصلات على شكل تجعيدات لأنها تنبع من ينباع عظيمة في أقسام الدماغ الثلاثة. اليمين واليسار، النور والظلام، الرحمة والحكم، كلها تعتمد على هذه التجعيدات. عند انقسام الشعر، تتفرع ٦١٣ مسارًا وتنقسم إلى طرق وصايا التوراة.

١٩٣.

لقد تعلمنا أنه في جمجمة رأس زئير أنبين، تتدلى آلاف الآلاف من عشرات الآلاف من خصلات الشعر الأسود وتتشابك فيما بينها. تمتزج هذه الخصلات ببعضها البعض، ولا يمكن إحصاء هذه الخيوط المتصلة بكل خصلة شعر على حدة، لأنها طاهرة ومدنسة. ومن هنا تنبع أسباب وتفسيرات التوراة المتعلقة بالنجاسة والطهارة، في جميع جوانبها الطاهرة وجميع جوانبها النجسة.

١٩٤.

تقع خصلات الشعر على جمجمة زئير أنبين، وهي متشابكة فيما بينها وقوية. بعضها لين وبعضها صلب. في كل خصلة شعر، تتألق خصلات الشعر المتموجة، معلقة كبطل شجاع منتصر في المعارك، في إطار جميل وجذاب. إنها عظيمة وقوية، كما هو مكتوب: "ممتازة كالأرز" (نشيد الأنشيد ٥: ١٥).

١٩٥.

تتخذ خصلات الشعر شكلًا معينًا وتتدلى في تجعيدات متموجة من جانب إلى آخر من الجمجمة. وهذا ما كُتب: "خصلاته متموجة" (المرجع نفسه، ص ١١). وقد علمنا أنها تتدلى في تجعيدات لأنها تتدفق من ينباع عظيمة في الأقسام الثلاثة للدماغ. فمن ينبوع الفراغ الأول في الجمجمة، أي "حكمة" في "زئير أنبين"، ينبثق الشعر باستمرار ويتشكل في تجعيدات معلقة من عدة مصادر تتدفق من هذا الفراغ. ومن الفراغ الثاني، وهو "بيننا" في "زئير أنبين"، تنبثق خمسون مصدرًا، ويستمر الشعر في النمو من هذه المصادر مكونًا تموجات تتدلى وتندمج مع خصلات أخرى. ومن الفراغ الثالث تنبثق آلاف الآلاف من الغرف والتجاويف، ويتدفق الشعر باستمرار من جميعها. لذلك، فإن هذه الخصلات عبارة عن تجعيدات فوق تجعيدات.

١٩٦.

جميع الإشارات الصادرة من هذه الفراغات الثلاثة في دماغ الجمجمة، وجميع خيوط الشعر هذه، وجميع الخصلات هذه، تتدلى وتغطي جانبي الأذنين. لذلك كُتب: "يا إلهي، أمل أذنك واسمع" (دانيال ٩: ١٨). في هذه الخصلات يتوقف اليمين واليسار، والنور والظلام، والرحمة والدينونة. جميع جوانب اليمين واليسار تعتمد عليها في زئير أنبين، ولكن ليس في عتيق الذي هو أنبين غني.

١٩٧.

عندما ينفصل الشعر إلى اليمين واليسار، يظهر مسار ضيق في المنتصف يمسك من مسار عتيق يومين، وهو جانب العمود المركزي في الشعر الذي يتكون من اليمين واليسار ولا ينعطف، لا إلى اليمين ولا إلى اليسار. من هذا المسار في زئير أنبين، تتفرع ٦١٣ مسارًا تنقسم إلى طرق وصايا التوراة. أي أن كل وصية من وصايا التوراة الـ ٦١٣ تنبثق من ذلك العمود المركزي، الموجود بين شعرات زئير أنبين، كما هو مكتوب: "كل طرق الرب رحمة وحق لمن يحفظ عهده وشهاداته" (مزمور ٢٥: ١٠).

١٩٨.

لقد تعلمنا أن في كل خصلة شعر يمسك بها آلاف الآلاف ممن ينوحون وينوحون ويتشبثون بكل خصلة من الشعر الخشن. ومن تلك الشعرات الناعمة تنبثق الشعرات المتوازنة - أي أنها تتبع العمود المركزي. لذلك، يوجد يمين ويسار في الشعر.

٢٨. جبهة زئير أنبين: يقول الحاخام شمعون إن جبهة الجمجمة هي رقابة العناية الإلهية، ولا تُكشف إلا عند الضرورة لتدقيق أعمال الأشرار؛ فحينئذٍ يُخضع العالم بأسره للاختبار إلا عندما يرغب عتيق يومين في الرحمة على بني إسرائيل لأن صلواتهم تصعد إليه. عندما يفرح الله بالصالحين، يشرق وجه عتيق يومين في وجه زئير أنبين؛ فتُكشف جبهة أريش أنبين وتشرق على جبهة زئير أنبين - ويُشار إلى هذه الفترة بفترة النعمة، حيث يُسكت الحكم ولا يُنفذ. في وجه الإنسان ما يُقابل جبهة زئير أنبين، حيث تُكشف السفروت الست. عندما تُكشف جبهة زئير أنبين، يكون الجميع في حالة حساب لأن جبهة آدم تُكشف أيضًا.

١٩٩.

جبهة الجمجمة هي رقابة العناية الإلهية. لا يُكشف عنه إلا في الفترة التي يُحاسب فيها الأشرار، والتي تستدعي التدقيق في أعمالهم. وقد علمنا أنه عندما يُكشف جبين زئير أنبين، يثور جميع المدعين، ويُحكم العالم أجمع، باستثناء تلك الفترة التي تصعد فيها صلوات بني إسرائيل أمام عتيق يومين، ويرغب فيها بالرحمة على أبنائه. فيكشف جبينه الذي يُشار إليه بإرادة كل إرادة، وينير بوجه زئير أنبين، فيُخفف الحكم.

٢٠٠.

في ذلك الجبين تنبت شعرة واحدة تنتشر عليه من الدماغ الذي أنتج خمسين بوابة، وهو الدماغ الموجود في الفراغ الثاني في جمجمة زئير أنبين، وهو بيناه. عندما يمتد ذلك الشعر فوق جبين زير أنبين، يصبح بمثابة جبهة مراقبة لأشرار العالم، لأن مصدر الابتلاءات، الموجود في الحروف الثلاثة الأولى من كتاب الحكمة، يقع في الجانب الأيسر من زير أنبين. يمتد ذلك الشعر من هناك، ويسحب الأحكام إلى الجبين لمعاقبة الأشرار الذين يريدون التغذية على حروفه الثلاثة الأولى. أما الذين لا يخجلون من أعمالهم، فقد كُتب: "وكانت لك جبهة زانية، وأبْتَ أن تخجلي" (إرميا ٣: ٣).

٢٠١.

لقد تعلمنا أن الشعر لا مكان له في ذلك الموضع تحديداً من الجبين، لأن الجبين يُكشف لمن يرتكبون الخطيئة بوقاحة. خلال الفترة التي يُستثار فيها القدوس، تبارك اسمه، ليسعد بالصالحين، يُشرق وجه عتيق يومين على وجه زئير أنبين. ينكشف جبين عتيق أنبين ويضيء على جبين زئير أنبين، ويُشار إلى هذه الفترة بفترة النعمة. خلال كل فترة يُعلق فيها الحكم وينكشف جبين زئير أنبين، ينكشف جبين أقدم القدماء، ويُسكت الحكم ولا يُنفذ.

٢٠٢.

لقد تعلمنا أن هذا الجبين يتسع ليضم ٢٠٠,٠٠٠ جبين أحمر متصل به وموجود بداخله. عندما يُكشف جبين زئير أنبين، يُمنح الإذن للجميع بالتدمير؛ أي بالتدمير. وعندما يُكشف جبين إرادة جميع الإرادات ويشع على هذا الجبين، يصمت الجميع.

٢٠٣.

لقد تعلمنا أن ٢٤ محكمة قضائية موجودة في هذا الجبين، ويُشار إليها جميعاً باسم نتزاح. مع الأحرف المجاورة، أي بتبديل الأحرف المتجاورة، يصبح الاسم متزاح (حرفياً "الجهة"). بما أن حرف النون في نتزاح يتبادل مع حرف الميم، فهناك نتزاح وهو نتزاحيم، أو كما تعلمنا نتزاحيم نتزاحيم. توجد هذه المحاكم في الجهة وتتوسع منها إلى الجسم في أماكن محددة.

٢٠٤.

لقد تعلمنا أنه مكتوب: "وأيضاً الرب (نتساح) إسرائيل لا يكذب ولا يندم، لأنه ليس إنساناً فيندم" (صموئيل الأول ١٥: ٢٩). وقد شرحنا هذا المعنى الخفي: كل النتساح الذي ينتشر في الجسد، أي في الأطراف الستة، يجعل أحياناً الدينونة تلوح في الأفق على العالم ليحكم بالتجربة، ثم يغير رأيه ولا يُنفذ الدينونة إذا تابوا. ما السبب؟ لأنه موجود في مكان يُشار إليه بآدم وقادر على تغيير رأيه. أما إذا كان في مكان يُشار إليه بالرأس، أي في الحروف الثلاثة الأولى، فحينئذٍ يُكشف ذلك النتساح. ليس هذا هو الوقت والمكان المناسبان للتوبة. ما السبب؟ ذلك لأنه ليس في المكان المسمى آدم، أي الأطراف الستة، إذ لم يُكشف عن ملامح الوجه والأنف، وهما الأطراف الستة التي تُسمى آدم، وإنما الجبين فقط، أي الأجزاء الثلاثة الأولى، لأن الجهة والوجه هما الأجزاء الثلاثة الأولى والأطراف الستة. في المكان الذي لا توجد فيه ملامح الوجه، أي الأطراف الستة الموجودة في الجهة، لا يُعتبر آدم. لذلك، "لأنه ليس إنساناً (آدم) حتى يُغير رأيه"، كما هو الحال مع النيتساح في تصحيحات الجسد الأخرى، أي النيتساح في الأطراف الستة التي تُكوّن الإنسان.

٢٩. عيون زئير أنبين: يصف الحاخام شمعون عيون زئير أنبين، والحواجب السوداء التي ترتبط بها ٧٠٠ ألف مشرف مراقب. ويصف الجفون، وكيف أنها عندما تُفتح ترى عين أريش أنبين المفتوحة اليقظة. ويصف درجات اللون الأحمر والأسود والأخضر في العيون، وكيف تنبثق سبعة أنواع من الإشراف من تلك الدرجات. ونسمع معنى الألوان المختلفة وكيف يراقب إسرائيل والأمم الوثنية. عند فتح عيون زئير أنبين، يكون هناك فتحة للخير وفتحة للشر، لكن عين أتيك يومين هادئة وساكنة تماماً لأنه لا يوجد فيها حكم؛ إنها عين الرحمة. يقول الحاخام شمعون إنه عندما يريد قدس الأقداس أن يرحم إسرائيل،

فإنه يذرف دمعيتين ليعطر محيط الحكمة العليا العظيم، حتى يتمكن أبناء إسرائيل من الاغتسال في النبع المنبثق من الحكمة العظيمة.

٢٠٥.

عيون رأس زير أنبين تختلف عن عيون الآخرين، أي عن عيون أريتش أنبين. لون الحاجبين فوق الجفون أسود، وتتدلى منهما خصلات شعر كثيفة. تقع هذه العيون فوق العينين في أعلى الجبهة، ويرتبط بها ٧٠٠ ألف مراقب.

٢٠٦.

في الغطاء الذي يغطي العينين، أي الجفون، يتوهج ١,٠٠٠,٠٠٤ من أولئك الذين يتحدثون في الجفون، التي هي غطاء. مراقبتهم الدقيقة هي مراقب أتيك يومين. عندما يُزال الغطاء فوق العينين، يبدو كما لو أنه يستيقظ من نومه. تُفتح عيناه؛ فيرى عين أريتش أنبين مفتوحة ويقظة، ويغمرهما بياض تلك العين الطيبة. هذا ما كُتب: "مغسول باللبن" (نشيد الأناشيد ٥: ١٢). ما معنى "باللبن"؟ يكمن المعنى في بياض ما سبق، في الأصل، في بياض العين في عين الله الرحيمة. خلال تلك الفترة، تسود عناية الرحمة.

٢٠٧.

في هذا الأمر، صلى داود قائلاً: "استيقظ، لماذا تنام يا رب؟ انهض" (مزمير ٤٤: ٢٤)، أي أن يفتح عينيه ويغسلهما بذلك البياض المستمد من عين الله الرحيمة. خلال الفترة التي لا تفتح فيها عيناه، يضغط جميع المتذمرين على إسرائيل، وتسيطر عليهم بقية الأمم. خلال الفترة التي سيفتح فيها عينيه، سيغسلون ببياض العين النافعة، وتعم الرحمة على إسرائيل، بينما تجوب العين وتنتقم بين بقية الأمم. هذا ما كُتب: «انهض واستيقظ» (مزمور ٣٥: ٢٣). «انهض» تعني أن تغتسل في ذلك البياض، و«استيقظ» تعني أن تنتقم ممن يضايقون إسرائيل.

٢٠٨.

عندما تفتح عينا زئير أنبين، تبدوان جميلتين كالحمام، بألوان الأحمر والأسود والأخضر. لا يظهر اللون الأبيض إلا في فترة ينظر فيها بعين أريش أنبين النافعة، فتغمر كل هذه الألوان بياض عين أريش أنبين.

٢٠٩.

من تلك الألوان الظاهرة في العين تنبثق سبع عيون رقابة. تخرج من سواد العين. هذا ما كُتب: "على حجر واحد سبعة أوجه (حرفيًا: 'عيون') (زكريا ٩: ٣). ما معنى "حجر واحد"؟ إنه سواد العين.

٢١٠.

من الأحمر في العين تنبثق سبعة فروع تدعم الجانب الأيسر وتتوهج في نار الجانب الشمالي. وهي متصلة باللون الأحمر لتنتشر في العالم وتكشف طرق الأشرار. هذا ما كُتب: "تلك السبع... عيون الرب، تجوب الأرض كلها" (سفر الخروج ٤: ١٠).

٢١١.

من خضرة العين تنبثق سبعة أنوار تدور نحو الجنوب. تلتصق هذه الأنوار باللون الأخضر لتنتشر في العالم وتكشف طرق الناس وأعمالهم، خيرها وشرها، كما كُتب: "لأن عينيه على طرق الإنسان" (أيوب ٣٤: ٢١).

٢١٢.

عندما تغمرها البياض، يكون وجودها جميعاً لمراقبة جميع الصادقين، لنفع العالم من أجلهم. كل إشراف ذلك البياض هو لنفع إسرائيل. يشرف الرب بالحمرة في العين لينتقم ممن يحاصرون إسرائيل. هذا ما كُتب: "وقد رأيتُ حقاً" (سفر الخروج ٣: ٧): "رأيتُ" لنفع إسرائيل. «قد... رأوا» من أجل الانتقام لمن يحاصرون إسرائيل. لذلك كُتب: «استيقظ، لماذا تنام يا رب؟ قم، لا ترفضنا إلى الأبد». «استيقظ» و«قم» هما إشرافان، وانفتاحان للعينين، ونوعان من النفع، الرحمة والانتقام.

٢١٣.

اللون الأول في العين هو أحمر داخل أحمر يشمل ويغطي كل درجات الأحمر، لأن كل درجات الأحمر لا تظهر حمراء في حضرته. خيط أسود واحد يدور حول هذا الأحمر ويحيط به.

٢١٤.

اللون الثاني في العين هو أسود، يشبه الحجر الذي يخرج من أعماق المحيط العظيم مرة كل ألف عام. عندما يخرج هذا الحجر من الأعماق، يصاحبه ضجيج هائل وغضب على المحيط. ينتشر ضجيج المحيط وأمواجه ويسمعه الحوت العظيم المسمى ليفياتان، فيخرج من الأعماق. تتدحرج هذه الصخرة في البحر الهائج وتُقذف إلى الخارج. إنها شديدة السواد، لدرجة أن كل سواد آخر يُحجب بالمقارنة بها، أي أنها لا تُعرف كسواد مقارنةً بها. كذلك هو سواد العين، فهو سواد يشمل ويخفي كل السواد. بمعنى أنها لا تُعتبر سوداء بشكل واضح بالمقارنة بها. خيط أحمر يدور حول ذلك اللون الأسود ويحيط به.

٢١٥.

اللون الثالث في العين هو أشد درجات الأخضر خضرةً، وهو يشمل جميع درجات الأخضر ويخفيها. يحيط بهذا الأخضر خيطان، أحدهما أحمر والآخر أسود، ويحيطان به.

٢١٦.

عندما يظهر بياض العين وتدور العين وتخضع لسيطرة البياض، تختفي جميع الألوان الأخرى في تلك اللحظة. تنزل إلى الأسفل، ولا يُرى في العينين سوى ذلك اللون الأبيض الذي يشع من عيني عتيق يومين إلى عيني زير أنبين. وتُضاء جميع الدرجات الأدنى منه به.

٢١٧.

لا يوجد لون آخر مرئي سوى ذلك الأبيض وحده. لذلك، يختفي اللونان الأحمر والأسود، وهما توأمان. بمعنى آخر، يبدوان متشابهين، ولا يوجد فرق بين الأسود والأحمر، فاللون الأسود لا يدل على شيء في ذاته سوى وجود عيب مزدوج، وليس على كونه جانباً من جوانب الملكوت بدلاً من بيناه. هذا ما كُتب: "أسنانك كقطيع من النعاج المحلوقة، صاعدة من المغسلة، كل واحدة منها تلد توأمين" (نشيد الأنشيد

٤:٢). ما معنى "من المغسلة"؟ المقصود هو غسل العين المقدسة العليا، عين أريش أنبين، بحيث يسود الأبيض وحده من خلالها. «كلها تلد توأمين»: تمتزج وتلتصق ببعضها حتى تبدو كتوأمين دون أي تمييز واضح بينهما. كُتب: «أسنانك كقطيع من النعاج المحلوقة (بالعبرية: ketzuvot)». وهذا يُشير ظاهرياً إلى وجود مقياس (بالعبرية: KITZBAH) وتمييز فردي لكل سن. ومع ذلك، تقول: «كلها تلد توأمين»، مما يُشير إلى عدم وجود تمييز. والتفسير هو أن الآية تُخبرنا أن البياض في الأسنان يُشبه البياض في العيون خلال الفترة التي تُغمر فيها ببياض العين العليا، والذي يُشار إليه حينها بـ«قطيع من النعاج المحلوقة». لا يعني ذلك وجود مقياس وتمييز بين كل لون.

٢١٨.

إن الصالحين مُقدَّر لهم أن يعرفوا ويدركوا هذا النور، بياض العين، بروح الحكمة، كما جاء في الكتاب: «لأنهم سينظرون عيناً لعين» (إشعيا ٥٢: ٨)، أي استنارة بياض عين الغني في عين الزئير. متى سيحدث هذا؟ عندما «يرجع الله إلى صهيون» (المصدر نفسه). كُتب: «لأنك يا الله تُرى عيناً لعين» (عدد ١٤: ١٤). عندئذ يكون فتح العيون للخير.

٢١٩.

هناك انكشاف للخير وانكشاف للشر، بمعنى أنه عند انكشاف العيون في زئير أنبين، يكون هناك انكشاف من جانب للخير وانكشاف من جانب للشر. وقد كُتب: «افتحوا أعينكم وانظروا خرابنا...» (دانيال ٩: ١٨)، لذا نجد هنا انكشافاً للعيون. وهذا للخير وللشر. وقد كُتب: «ستري أعينكم أورشليم، مسكناً هادئاً، خيمة لا تُهدم أبداً، ولا تُنزع أوتادها» (إشعيا ٣٣: ٢٠). نجد هنا انكشافاً للعيون للخير وللشر، لأنهما لا يحدثان بمعزل عن بعضهما.

٢٢٠.

وقد تعلمنا هذا في الكتاب الخفي. ما معنى قول: "ستري عينك أورشليم مسكناً هادئاً"؟ هل أورشليم إذًا مسكن هادئ؟ ألم يُكتب أن "البر سكن فيها" (إشعيا ١: ٢١)، أي الأحكام التي تُسمى بالبر، والمكان الذي يسكنه البر ليس هادئاً ولا ساكنًا؟ يجيب: كما أن "ستري عينك أورشليم مسكناً هادئاً"، فإن "المسكن الهادئ" هنا يشير إلى "عتيك يومين". عين "عتيك يومين" البيضاء تمامًا هادئة وساكنة، إذ لا يوجد حكم منها على الإطلاق، لأنها عين رحمة، عين لا تنتقل من عناية الرحمة هذه إلى عناية أخرى بالحكم. لذلك، كُتبت العبارة: "ستري عينك (بالعبرية: einecha)"، مع حذف حرف الياء (للدلالة على الجمع)، ولم تُكتب "eineicha"، لأن عيني أريك أنبين تُعتبران عينًا واحدة، ومعنى الآية أن عين أريك أنبين، وهي مسكن هادئ، ستفيض بالخير وترى أورشليم، وهي ملكوت. إن قول "أورشليم" بدلًا من "صهيون"، وعدم قول "ستري عينك صهيون" هو الصواب، وذلك لكبح الدينونة الموجودة فيها والرحمة بها.

٢٢١.

لقد علمنا أيضًا أنه مكتوب: "لأن عيون الرب إلهكم عليها دائماً، من أول السنة إلى آخرها" (تثنية ١١: ١٢). تلك هي عيون زئير أنبين التي فيها عناية بالخير وعناية بالشر، وهو سر العينين، إحداها للرحمة والأخرى للدينونة. في العالم الآخر، ستجدون فيها، ملكوت، عينًا واحدة للرحمة وليست عناية الدينونة،

وهي عين الأقدم بين القدماء، أي أريش أنبين. هذا ما كُتب: "ولكن برحمة عظيمة أجمعكم" (إشعيا ٥٤: ٧). يسأل: بما أنه قال رحمة، فلماذا قال عظيمة؟ يجب: هناك رحمة وهناك رحمة. توجد رحمة أقدم من بين القدماء، وتُسمى بالرحمة العظيمة، وتوجد رحمة في زئير أنبين، ويُشار إليها ببساطة بالرحمة. لذلك، تقول الآية: "لكن برحمة عظيمة سأجمعكم"، أي رحمة عتيق يومين.

٢٢٢.

لقد تعلمنا أن في عيني زئير أنبين، اللونين الأحمر والأسود، دمعيتين. عندما يرغب قدس الأقداس في أن يرحم إسرائيل، يسكب دمعيتين ليُعطر المحيط العظيم. ما هو هذا المحيط العظيم؟ إنه محيط الحكمة العليا، وهو سرّ الفهم الذي يعود إلى الحكمة، والدمعيتين اللتين يسكبهما هناك، أي لكي يغتسلا في البياض، في النبع الذي ينبثق من الحكمة العظيمة ويرحم إسرائيل.

٣٠. أنف زئير أنبين: يشرح الحاخام شمعون الدخان الذي خرج من أنف زئير أنبين، قائلاً إن الدخان كان يحتوي على نار وجمر. يرمز الدخان الأسود والأحمر إلى الغضب والسخط الشديد والمدمر. نتعرف على القوى العديدة الموجودة في زئير أنبين وكيف تنتشر في جسده؛ إذ تبدأ جميعها بالظهور من الأنف حتى تسخن جميع الغفورات وتتجول حتى تنزل إلى النصل اللامع للسيف الدوار. نتيجة لذنوب الأشرار، تتحول الرحمة إلى عدل، حيث لا يظهر عاتك يومين على زئير أنبين، فيُفعل زئير أنبين العدل. يقول الحاخام شمعون إن علامة الفصل بين إبراهيم ويعقوب تشير إلى أن الاسم الأول ناقص والثاني كامل. في الله، الله، يود هي فاف هي الأول كامل، أما يود هي فاف هي الثاني فهو مكتمل تمامًا، وهو زئير أنبين خلال الفترة التي يتلقاها من تصحيحات اللحية الثلاثة عشر في أريش أنبين. أنزل موسى مقاييس الرحمة الثلاثة عشر من العتيكا المقدسة في الأسفل. يصف الحاخام شمعون فتحتي الأنف، الأولى ينبعث منها دخان والثانية تنبعث منها نار محرقة. يجب أن يشم الأنف رائحة الدخان والنار الحلوة المتصاعدة من القربان حتى يُحلي الأحكام.

٢٢٣.

أنف زئير أنبين: لقد تعلمنا في الكتاب الخفي عن أنف زئير أنبين. من خلال الأنف، تظهر ملامح الوجه. في هذا الأنف، يُشرح موضوع هذه الآية: "صعد دخان من أنفه، ونار من فمه تأكل، وفحم يشتعل به" (صموئيل الثاني ٢٢: ٩). "صعد دخان من أنفه": في هذا الدخان كانت نار وفحم نار، إذ لا دخان بلا نار ولا نار بلا دخان. كلها تصعد وتخرج من الأنف.

٢٢٤.

لقد تعلمنا أنه عندما تجتمع هذه العناصر الثلاثة، أي تلك الموجودة في الدخان الخارج من الأنف، يتجعد الأنف ويصبح أقصر. وهذا يعني أن الحكمة، وهي سر الطول، لا تشع من الداخل، ولذلك يكون الأنف قصيرًا. يزفر الأنف، ويخرج منه دخان أسود وأحمر، وكذلك كل ما يقع بين هذين اللونين. يُطلق عليها الغضب والسخط الشديد والمدمر. إذا قلت إن الغضب والسخط المذكوران في: "لأنني خفتُ من الغضب والسخط الشديد" (سفر التثنية ٩: ١٩)، وهما الدخان الأسود والأحمر، فأين نجد ذلك المدمر؟ يُجيب: كُتب: "قبل أن يهلك الرب سدوم وعمورة" (سفر التكوين ١٣: ١٠)، لأن المدمر أهلك سدوم وعمورة في نار مُلتهمة.

٢٢٥.

لقد علمنا أن خمسة جفורות (وتعني حرفيًا "قوى") موجودة في زئير أنبين. ويبلغ مجموعها ١٤٠٠ جفורות، وهي منتشرة في الأنف والفم والذراعين واليدين والأصابع. ولذلك كُتب: "مَنْ يَسْمَعُ بِأَجْلِ الرَّبِّ" (مزمور ١٠٦: ٢). وهي تُكتب جفורות بدون واو، مما يدل على الجمع، ومكتوب هناك: "لَكَ يَا رَبَّ الْعِظْمَةُ وَالْقُوَّةُ" (سفر أخبار الأيام الأول ٢٩: ١١). وهذا مكتوب أيضًا بصيغة المفرد، وأنت تقول إن هناك ١٤٠٠ جفורות. فيجيب: هكذا تعلمنا: عندما تجتمع كل الجفורות معًا، يُشار إليها بجفורות واحدة. لذلك، وردت كلمة "غفورة" بصيغة المفرد.

٢٢٦.

تبدأ جميع الغفורות بالخروج من الأنف، حيث يتدلى منها ٤,٠٠١,٠٠٠ لكل غفورة من الغفורות الخمس الموجودة في الأنف. وفي الدخان المتصاعد من الأنف يتدلى ١,٤٠٠ من هذا الجانب من الغفورة. جميع الغفורות تعتمد على هذا الأنف، كما هو مكتوب: "جِيلٌ يُسَبِّحُ أَعْمَالَكَ لَجِيلٍ، وَيُخْبِرُ بِأَعْمَالِكَ الْجَبَّارَةِ" (مزمور ١٤٥: ٤). عندما تستقر الغفورة في هذا الأنف، تُسَخَّن جميع الغفורות وتتجول حتى تهبط إلى النصل اللامع للسيف الدوار.

٢٢٧.

كُتِبَ: «لأننا سنُهلك هذا المكان» (سفر التكوين ١٩: ١٣)، أي ملائكة قضاء الدينونة، وكُتِبَ أيضًا: «قبل أن يهلك الرب سدوم وعمورة» لأنه يقول «يود هي واو هي»، وهي صفة الرحمة. وكُتِبَ كذلك: «وأمطر الرب على سدوم وعمورة» (سفر التكوين ١٩: ٢٤)، وهو سر زئير أنبين ومحكمة دينونته المشار إليها بـ«والله» (واو يود هي واو هي). لماذا وردت العبارة مرة بمعنى قضاء الدينونة ومرة بمعنى الرحمة؟ يجيب: إنما ذلك لأننا تعلمنا أنه لا يكفي الأشرار، بل إنهم يقلبون مقياس الدينونة إلى مقياس الرحمة، لأن مقياس الرحمة يُفَعَّل فيهم الأحكام.

٢٢٨.

يسأل: كيف يقلبون مقياس الدينونة إلى مقياس الرحمة، وقد كُتب: "لأنني أنا الرب، لا أغير" (ملاخي ٣: ٦)؟ يجيب: إنما ذلك لأن هناك رحمة عظيمة في كل شيء ما دام عاتك أتيكين، الرأس الأبيض الذي هو سر تاج أريتش أنبين، إرادة الإرادات، هذا هو سر جبين أريتش أنبين، مُعلنة. في الأوقات التي لا تُكشف فيها الأحكام، تكون جميع أحكام زئير أنبين جاهزة، وزئير أنبين، الذي هو الرحمة، القديم القدير، يُنفذ الحكم.

٢٢٩.

لقد تعلمنا أنه عندما يُكشف عن عتيق أتيكين، تُضاء إرادة جميع الإرادات، وتُنير جميع الشموع المشار إليها باسم العتيق، وتعم الرحمة في كل مكان. أما في الوقت الذي لا يُكشف فيه عن خفي الخفيات، ولا تُنير فيه الشموع، أي أرواحه، فتُقام الأحكام ويتحقق العدل. من الذي حقق هذا العدل؟ إنها إرادة جميع الإرادات التي لم تُكشف عن نفسها؛ ولذلك، يُحوّل الأشرار الرحمة إلى عدل. ونتيجة لذنوبهم، لا يتجلى عتيق يومين كزئير أنبين، وبالتالي فإن زئير أنبين، المسمى يود هي واف هي، يُفَعَّل العدل. وقد

كُتب: "وأمر الرب على سدوم... من الرب من السماء"، وهو ما يُشير إلى زئير أنبين. هذا هو المعنى، إذ يقول النص: "من السماء (بالعبرية: شمايم)"، وهو ما يُشار إليه بـ"زئير أنبين" في كلمة "شمايم". تحتوي "شمايم" على حروف النار (بالعبرية: إيش) والماء (بالعبرية: مايم) التي تدل على الرحمة والعدل، لاستبعاد كل من لا يحمل أي نوع من العدل، كل من لا يرجع إلى القضاء.

٢٣٠.

لقد تعلمنا أن الأنف في "زئير أنبين" قصير. عندما يبدأ الدخان بالظهور، يختفي بسرعة ويتحقق العدل. من الذي يُؤخر الأنف فلا يظهر العدل؟ إنه أنف القديس عتيق، الذي يُشار إليه بطول الأناة (حرفياً: "طويل الأنف") للجميع، للصالحين والأشرار على حد سواء.

٢٣١.

هذا هو السر الذي تعلمناه. «هاشم، هاشم» (سفر الخروج ٣٤: ٦): يوجد فاصل موسيقي بينهما. أي أن هناك خطأ فاصلاً بين اسم الله الأول واسم الله الثاني. وينطبق الأمر نفسه في كل موضع يُذكر فيه اسم مرتين. يفصل بينهما فاصل موسيقي، كما نجد في: «إبراهيم، إبراهيم» (سفر التكوين ٢٢: ١١)؛ «يعقوب، يعقوب» (سفر التكوين ٤٦: ٢)؛ و«صموئيل، صموئيل» (سفر صموئيل الأول ٣: ١٠). إجمالاً، يوجد فاصل موسيقي بين الاسم الأول والاسم الثاني باستثناء «موسى موسى» (سفر الخروج ٣: ٤). لا يوجد فاصل موسيقي بين «موسى الأول» و«موسى الثاني». ما السبب؟ إن ذكر اسم "إبراهيم، إبراهيم" مرتين يدل على أن إبراهيم الثاني قد اكتمل، بينما أبرام الأول لم يكتمل بعد، إذ لم يكتمل إلا الآن بعد اجتيازه التجارب العشر. ولذلك، يفصل النص بينهما للدلالة على أنه لم يعد كما كان من قبل.

٢٣٢.

وينطبق الأمر نفسه على "يعقوب، يعقوب". فهو يشير إلى أن يعقوب الثاني كامل، بينما الأول غير مكتمل. لم يُبلغ إلا الآن بنبأ أن يوسف حيٌّ وأن الشخيانه عليه، وهو ما لم يكن عليه الحال حين كان يحزن على يوسف حين غابت عنه الشخيانه. علاوة على ذلك، اكتملت الشجرة المقدسة في الأرض، التي هي يعقوب، على الصورة المذكورة أعلاه، مثل شجرة زئير أنبين ذات الاثني عشر حدًا، وهي الاثني عشر تبديلاً لأحرف الياء والياء والياء، والفروع السبعين، إذ تضيء اثنا عشر تبديلاً في جميع أطرافها الستة، ليصبح المجموع اثنين وسبعين، وهذا هو سر أعضاء السنهدين السبعين والشاهدين. يُشار إلى أعضاء السنهدين السبعين بسبعين فرعاً. الشجرة المقدسة في الأرض، سر يعقوب، أنجبت اثني عشر سبطاً امتدت إلى سبعين نفساً لم تكن موجودة قبل ذلك. لذلك، فإن يعقوب الثاني مكتمل، ويعقوب الأول غير مكتمل، والفاصلة تفصل بينهما. وينطبق الأمر نفسه على "صموئيل، صموئيل"، فالفاصلة تفصل بينهما. ما السبب؟ لأن صموئيل الثاني مكتمل، أما صموئيل الأول فغير مكتمل. هو الآن نبي، لكنه لم يكن نبياً قبل ذلك. أما "موسى موسى"، فلا فاصلة بينهما، لأنه كان مكتملاً يوم ولادته، كما هو مكتوب: "فلما رأت أنه ولد حسن" (سفر الخروج ٢: ٢). بمعنى أنه فور ولادته، حلت عليه السكينة، وقيل عن ذلك: "كان ذلك حسناً" (سفر التكوين ١٠: ١).

٢٣٣.

وهنا أيضًا، "يا رب، يا رب". ثمة فرق بينهما، إذ أن حرف الياء الأول كامل، بينما حرف الياء الثاني كامل تمامًا. حرف الياء الثاني هو "زئير أنبين" خلال الفترة التي يتلقاها من تصحيحات اللحية الثلاثة عشر في "أريش أنبين"، ويحتوي أيضًا على تصحيحات اللحية الثلاثة عشر مثله. أراد موسى، بدلاً من العدل، الذي هو زئير أنبين، أن يُنزل المقاييس الثلاثة عشر من العتيق المقدس، وهو الرحمة، إلى زئير أنبين. وبما أن هذا ما تعلمناه، فما أعظم قدرة موسى على إنزال مقاييس الرحمة الثلاثة عشر من العتيق المقدس إلى الأسفل! عندما تجلى العتيق المقدس في زئير أنبين، ظهر الجميع في الرحمة. سكنت الأنف (بالعبرية: chotem)، ولم يخرج منها نار ودخان، كما هو مكتوب: "ولأجل تسبيحي أمتنع (بالعبرية: echetom: حرفيًا "أنف") من أجلك" (إشعيا ٤٨: ٩)، مما يدل على الوقت الذي تكون فيه أنف زئير أنبين في حالة رحمة.

٢٣٤.

لقد تعلمنا عن فتحتي الأنف. من إحداهما، يخرج الدخان متوهجًا حارًا ويستقر في جوف الأعماق. ومن الأخرى، تنبعث نارٌ مُلتهمَةٌ مُشتعلةٌ بلهيبٍ مُتأججٍ في ١٤٠٠ عالمٍ على الجانب الأيسر، أي في عمودٍ ونصف من العوالم الثلاثة الأولى على اليسار، وعددها ١٤٠٠ عالم. من يقترب من هذه النار يُسمى نار الله، وهي نارٌ مُلتهمَةٌ تُحرق كل النيران الأخرى. هذه النار لا تستقر إلا بنار المذبح. والدخان الخارج من فتحة الأنف الأخرى لا يستقر إلا بدخان القربان.

٢٣٥أ. كل حلاوة الأحكام تعتمد على الأنف، ولذلك كُتب: "فشَمَّ الله الرائحة الزكية" (سفر التكوين ٨: ٢١). كل شيء يعتمد على الأنف، الذي ينبغي أن يشم رائحة الدخان والنار الحمراء المتصاعدة من القربان. لذلك، يُقبل القربان بقبول. هذا ما كُتب: "واشتعل غضب الرب" (بميدبار ١٢: ٩)، "ثم يشتعل غضب الرب" (تثنية ١١: ١٧)، "ويشتعل غضبي" (خروج ٢٢: ٢٣)، و"لئلا يشتعل غضب الرب إلهكم" (تثنية ٦: ١٥). كل هذا قيل عن زئير أنبين وليس عن العتيق، أي أنبين الغني.

٣١. آذان زئير أنبين: نقرأ وصفًا لآذان زئير أنبين، التي تسمع الخير والشر وتميز بينهما. الصوت الذي يدخل الأذنين يُوقظ العقل، فيجلب الرحمة للأبرار والانتقام للأشرار. يقول الحاخام شمعون إن السمع يعني الفهم. ويشرح معنى الاسم الكامل "يود هي فاف هي إلهوهم"، الذي يتألف من الرحمة والعدل.

(٢٣٥ب). لقد تعلمنا أنه مكتوب: "يا إلهي، أمل أذنك واسمع" (دانيال ٩: ١٨). هذه هي الأذن التي خُلقت تحت الشعر، ويتدلى الشعر فوقها. خُلقت الأذن بنقوش متداخلة في باطنها، كما لو أن أحدهم صنع درجة مائلة. ما سبب ميلها؟ هو لسماع الخير والشر. لقد تعلمنا أنه من هذا الميل داخل الأذنين، تُعلق جميع الأجنحة، الذين كُتب عنهم: "لأن طائر السماء يحمل الصوت، وله جناحان يخبران بالأمر" (جامعة ١٠: ٢٠).

٢٣٦.

داخل الأذن، يتدفق الصوت من ثلاثة فراغات في الدماغ، هي: الحكمة، والفهم، والدعاء، إلى هذه الفتحة في الأذن. ومن هذه القطرات، يدخل الصوت إلى ذلك المنحدر ويتحد معها إما للخير أو للشر.

الخير، كما هو مكتوب: "لأن الرب يسمع المسكين" (مزمور ٦٩: ٣٤)، والشر، كما هو مكتوب: "وسمع الرب ذلك، فاشتعل غضبه، واشتعلت نار الرب بينهم" (بميدبار ١١: ١).

٢٣٧.

هذه الأذن مغلقة من الخارج، ويتجه ذلك المنحدر إلى الداخل نحو فتحة الأذن التي تحتوي على تدفق الدماغ، وذلك لحمل الصوت إلى الداخل حتى لا يتسرب، فيُحفظ محميًا ومغلقًا من جميع الجهات. لذلك، فهو سر. ويل لمن يفشي الأسرار، فكأنه يُضعف البنية العليا التي أُعدت لجمع الأسرار في الداخل، حتى لا تتسرب إلى الخارج.

٢٣٨.

لقد تعلمنا أنه عندما يصرخ بنو إسرائيل من شدة آلامهم، وتتكشف الشعيرات عن آذانهم، يدخل الصوت إلى الآذان من تلك الفتحة التي تستقبل تدفق الدماغ. يتجمع الصوت من الدماغ ويخرج من فتحات الأنف، فيصبح الأنف أقصر وأكثر دفئًا. يخرج من فتحات الأنف هذه نار ودخان، فتثار جميع الأرواح وتنتقم.

٢٣٩.

قبل خروج النار والسحاب من فتحتي الأنف، يصعد ذلك الصوت إلى الأعلى ويدوي في عبير العقل. تسيل دمعتان من العينين، فتخرجان الدخان والنار من منخريه عبر ذلك الصوت الذي يحمله إلى الخارج.

٢٤٠.

في ذلك الصوت الذي يدخل الآذان، ينجذب كل من ذُكروا أنفًا ويستيقظون. لذلك كُتب: "وسمع الرب، فاشتعل غضبه، واشتعلت نار الرب بينهم". مع سماع ذلك الصوت الذي دخل الآذان، يستيقظ العقل، لأن الصوت من هناك يجذب الرحمة إلى الصالحين والانتقام إلى الأشرار. وقد تعلمنا أنه كُتب: "يا إلهي، أمل أذنك واسمع"، أي أن تنزل إلى الأسفل. أي أنه ينبغي عليه أن يُخفض انحدار الأذن إلى موضع الصوت، وأن يرفع صوت الدعاء إلى الجزء الداخلي من الأذن حيث يوجد الدماغ. هناك ستمائة ألف وعشرة آلاف كائن مجنح معلق على هذه الآذان، ويُشار إليها جميعًا باسم آذان الله. في عبارة: "يا الله، أمل أذنك"، تشير الأذن إلى زئير أنبين، لأن أفعال الرتب الدنيا تصل من خلاله إلى زئير أنبين.

٢٤١.

من جانب واحد من حيز الدماغ في زئير أنبين - أي الجانب الأيسر - تُعلق الآذان. من بين الخمسين بوابة التي تخرج من ذلك التجويف، توجد بوابة واحدة تستمر في الظهور والانفتاح داخل فتحة الأذن، كما هو مكتوب: "لأن الأذن تمتحن الكلام" (أيوب ٣: ٣٤). وجاء في الكتاب المقدس أيضًا: "يختبر القلوب والكلبي" (مزمور ٧: ١٠). من منظور تمدد الدماغ في تجويف البوابات الخمسين المنتشرة في الجسد، لاحظ أن الدماغ يبدأ بالتمدد في موضع القلب، في تجويف البوابات الخمسين. لذلك، استُخدمت كلمة "يختبر" فيما يتعلق بالأذن، واستُخدمت أيضًا فيما يتعلق بالقلب، لأنهما يتمددان من نفس الموضع.

٢٤٢.

لقد تعلمنا في الكتاب الخفي أن هذه الأذن تميز بين الخير والشر، لذا فهي تنطبق على كل شيء، أي على جميع صفات زئير أنبين. في زئير أنبين جانب خير وجانب شر، وهما اليمين واليسار، والرحمة والعدل. هذه الأذن جزء من الدماغ. ولأنها جزء من الدماغ وفي تجويف واحد، فهي جزء من الصوت الذي يدخلها، والذي يُعتبر سماعًا بمجرد دخوله الأذن. الفهم جزء من السماع. السماع يعني الفهم، وهو الفهم. كل هذا يعني أن لكل شيء أهمية متساوية. أعطيت هذه الأمور لمن يجلسون على مقاعد العدل، ليسمعوا ويلاحظوا ويعرفوا.

٢٤٣.

تعال وانظر، مكتوب: "يا رب، سمعت خبرك فخفت" (حواكوك ٣: ٢). هذه الآية معروفة. عندما سمع النبي الكريم ورأى وعرف وفهم هذه التراكيب في الأذن، أي: «سمعت خبرك»، كُتب: «خَفْتُ»، إذ من اللائق أن يخاف المرء ويخضع له. هذا ما قيل عن آذان زئير أنبين نتيجةً لكشف العمود الأيسر الذي يستمر فيه ذلك، كما ذكر آنفًا.

٢٤٤.

بعد أن رأى وعرف، كُتب: «يا رب، أحي عملك في وسط السنين» (المصدر نفسه). يُقال هذا عن عتيق يومين، لأنه أينما وجدت يود هي فاف هي، يود هي فاف هي، مرتين مع يود هي، أو مرة واحدة مع ألف دال ومرة واحدة مع يود هي، فإن اسمًا واحدًا يُطلق على زئير أنبين واسمًا واحدًا على عتيق أتيكين، مع أن زئير أنبين وعاتيكا هما نفس الشيء ويُطلق عليهما نفس الاسم.

٢٤٥.

لقد تعلمنا أن الاسم الكامل يُقرأ عندما يُكتب يود هي فاف هي إلهوهم، لأن هذا هو الاسم الكامل لأقدمهم جميعًا ولزئير أنبين، لأن يود هي فاف هي هو سر العتيك وإلهوهم هو زئير أنبين. يُشار إلى كل ذلك على أنه الاسم الكامل، لكن الأسماء الأخرى لا تُعتبر اسمًا كاملاً، كما أوضحنا: "وغرس الرب إلهوهم" (سفر التكوين ٢: ٨). هذا هو الاسم الكامل الذي غُرس بين غرسات الحديقة. يُعتبر اسم "يود هي فاف هي إلهوهم" دائمًا الاسم الكامل. "يود هي فاف هي" مرتين، "يود هي فاف هي" شاملة، أي "زير أنبين" و"أتيكا"، كما ذُكر أعلاه، ولكنها لا تُشار إليها بعد كاسم كامل، لأن الرحمة تستيقظ في الجميع خلال تلك الفترة. وهي غير مشمولة في الدينونة. ومع ذلك، فإن "يود هي فاف هي إلهوهم" مُكوّنة من الرحمة والدينونة، لأن "إلهوهم" تُشير إلى الدينونة. لذلك، فهو اسم كامل.

٢٤٦.

الآية: "يا رب، أحي عملك في وسط السنين" تُقال لآتيك يومين. يسأل: ما هو "عملك"؟ يجيب: إنه زئير أنبين الذي ينبثق من آتيك يومين. "في وسط السنين": هذه هي السنين البدئية المشار إليها بأيام القدماء وليست السنين الأبدية، لأن سنوات القدماء هي أيام القدماء، أي سفروت آتيك يومين. أما السنين الأبدية (حرفيًا "سنوات العالم") فهي أيام العالم التي هي سفروت زئير أنبين. مكتوب: "في وسط السنين". أي سنين هي؟ إنها السنين البدئية لآتيك يومين. "أحي": أحي من؟ "أحي" زئير أنبين،

لكي يبقى نوره كله بفضل هذه السنين البدئية لآتيك يومين. لذلك، يقول النص "أحي". "في الغضب اذكر الرحمة" (حفاكوك ٣:٢)، أي اذكر رحمة عتيق العتيكيم العليا، الذي تُستثار فيه الرحمة لكل من يحتاجها ويستحقها.

٣٢. تصحيحات لحية زئير أنبين التسعة: يقول الحاخام شمعون إن اللحية لم تُذكر في الكتاب المقدس لأن أئمن الأشياء وأكثرها خفاءً لم يُكشف عنها. اللحية هي أئمن جزء في الوجه كله، كمالها وجمالها. عندما يقطر زيت المسحة المقدس من لحية العتيكا المقدسة، فإنه يقطر على لحية زئير أنبين، التي تستقر في تسعة تصحيحات، ومنها تنبثق حروف التوراة الـ ٢٢. يصف الحاخام شمعون جميع تصحيحات شعر اللحية الأسود التسعة.

٢٤٧.

لقد علمنا أن الحاخام شمعون قال: أستمهد بشهادة السماء من فوقنا، وبشهادة جميع من يقفون فوقنا، أي جميع مركبات الملائكة ومعسكراتهم، بأن هذه الأمور تُفرح في جميع العوالم. هذه الأمور تُفرح في قلبي، وهي مخفية وتصعد في الستار العلوي الممتد فوقنا. القديم القدير، الذي هو محجوب ومختوم عن كل شيء، يُخفيها. عندما بدأتُ الكلام، لم يكن الأصدقاء يعلمون أن كل هذه الأمور المقدسة موحى بها هنا. طوبى للأصدقاء الموجودين هنا. طوبى لي معكم في هذا العالم وفي الآخرة.

٢٤٨.

افتتح الحاخام شمعون النقاش بالآية: "أما أنتم الذين تمسكتم بالرب إلهكم..." (سفر التثنية ٤:٤). من أمة مقدسة مثل إسرائيل، حتى كُتب عنهم: «طوبى لك يا إسرائيل، من مثلك؟» (سفر الخروج ٣٣: ٢٩)؟ كُتب أيضًا: «من مثلك يا رب بين الإليم؟» (سفر الخروج ١٥: ١١)، إذ إن تمسكهم بالاسم القدوس في هذه الدنيا، وفي الآخرة أشد منه هنا. في هذه الدنيا، إذ لا ينفصلون هناك عن الرابط الذي يُربط به الصالحون، أي رابط الحياة، وهو سرّ الملكوت المربوط بشجرة الحياة، أي زير أنبين. هذا ما كُتب: "لكنكم الذين تعلقتم بالرب" ولم يُكتب: "تعلقتم نحو الرب"، بل في الواقع "إلى الرب".

٢٤٩.

لقد تعلمنا أنه عندما ينزل زيت المسحة المقدس على لحية زئير أنبين من لحية عتيكا العليا، المُستترة والمُخفية عن الجميع، تستقر لحية زئير أنبين في تسعة تصحيحات. وخلال الوقت الذي تُنير فيه لحية عتيكا عتيكي هذه لحية زئير أنبين، تتدفق ثلاثة عشر نبعًا من الزيت العلوي إلى لحية زئير أنبين، وتسود فيها ٢٢ تصحيحًا. ومنه تتدفق حروف التوراة الـ ٢٢.

٢٥٠.

قد تقول إن اللحية لم تُذكر في أي مكان، وأن سليمان ذكر فقط "خديه" (نشيد الأناشيد ٥: ١٣)، لكنه لم يذكر اللحية. يجيب: لقد تعلمنا من الكتاب الخفي أن كل ما هو خفي ومُخفى لا يُذكر ولا يُكشف. وهذا الشيء، اللحية، هو الأسمى والأئمن على الإطلاق. إنها مخفية ومُخفاة لأن اللحية هي فخر وأجمل ما في الوجه؛ لذلك أخفاها الكتاب ولم يكشف عنها. لقد تعلمنا أن هذه اللحية، التي هي كمال الوجه وجمال زئير أنبين، تنبت من أذنيه وتتدلى وتصعد وتغطي برائحة عطرة. ما هي هذه الرائحة العطرة؟

إنها كما جاء في الكتاب: "خديه كفرش من البهارات" (المصدر نفسه). بتسعة تصحيحات، أنشئت لحية زئير أنبين بشعر أسود مُرتب بشكل جميل كرجل شجاع وجميل وقوي، كما هو مكتوب: "ممتاز كالأرز" (المصدر نفسه، ١٥).

٢٥١.

التصحيح الأول: الشعر مُرتب من الأعلى، من جانبي الرأس. تلك الشرارة، تلك الشرارة القوية، تنبعث من الهواء النقي وتضرب من أسفل شعر الرأس، تحت خصلات الشعر فوق الأذنين. تنزل شعرة تلو الأخرى أمام فتحة الأذن إلى بداية الفم.

٢٥٢.

التصحيح الثاني: يخرج الشعر ويصعد من بداية الفم، أي الشفة العليا، إلى الطرف الآخر لفتحة الفم. كما ينزل أسفل الفم من أحد طرفي الشفة السفلى إلى الطرف الآخر، شعرة شعرة، في ترتيب جميل.

٢٥٣.

التصحيح الثالث: أسفل الأنف، في المنتصف، أسفل فتحتي الأنف، يخرج مسار واحد خالٍ من الشعر، لكن شعيرات صغيرة قوية تملأ هذا المسار. أما باقي الشعر فيشغل الجانبين المحيطين بهذا المسار. في الجزء السفلي، أي الشفة السفلى، لا يوجد مسار مرئي على الإطلاق. يجب أن يكون هذا الجزء خاليًا من الشعر، باستثناء المسار المرئي أعلاه، فوق الشفة العليا، والذي ينزل إلى أسفل حتى نقطة التقاء الشفتين. هناك، يختفي المسار. لا يمتد الشعر أسفل الشفة السفلى كما في كتاب أريتش أنبين.

٢٥٤.

التصحيح الرابع: ينبت الشعر ويتجه صعودًا ليغطي خديه كقربان عطري. هذا هو المعنى الخفي لعبارة: "خديه كفرش من التوابل". التصحيح الخامس: يتوقف نمو الشعر. تظهر تفاحتا الوجه، خاليتان من الشعر، على كلا الجانبين. لونهما أحمر كوردة حمراء، وتتوهجان في ٢٧٠ عالمًا متوهجًا من هناك. التصحيح السادس: ينبت الشعر كخيوط واحد حول اللحية ويتدلى إلى أعلى بطنه، أي إلى صدره، ولا ينزل إلى السرة. التصحيح السابع: لا يتدلى الشعر فوق الفم، والفم خالٍ من الشعر تمامًا. الشعر مرتب حوله.

٢٥٥.

التصحيح الثامن: ينزل الشعر تحت اللحية ويغطي مؤخرة العنق فلا يُرى. جميع الشعيرات رقيقة، تملأ خصلات صغيرة متراكمة كل اتجاه. التصحيح التاسع: تتصل الشعيرات، بشكل متساوٍ تمامًا، بالشعيرات المتدلّية، جميعها متساوية وجميلة كرجل عظيم ينتصر في المعارك.

٢٥٦.

مع هذه التصحيحات التسعة، تتدفق تسعة ينباع من زيت المسحة المذكور أعلاه. ومن زيت المسحة هذا، يتدفق إلى كل ما يليه. تسكن هذه التصحيحات التسعة في لحية زئير أنبين، ومع كمال ترتيب

اللحية. يُعتبر رجلاً عظيماً، فمن يلاحظ هذه اللحية ينتصر، وتُنسب إليه قوة عظيمة. حتى هنا وصف اللحية السماوية في زئير أنبين.

٣٣. أول تصحيح من تصحيحات اللحية التسعة: يخبرنا الحاخام إلعازر أن الملك داود احتاج إلى هذه التصحيحات التسعة ليتمكن من غزو الملوك والأمم الأخرى؛ فدعا الله، فاستجاب له بالتحريير ونصره. يتحدث الحاخام إلعازر عن هيئة الإنسان، بما في ذلك هيئات الأسد والثور والنسر، وكيف أن الإنسان لا يُذكر في النصوص المقدسة المذكورة إلا مقترناً بالاسم المقدس. ويقول إن زئير أنبين سيفعل كل ما يتمناه المرء لمن يتمسك باللحية المقدسة ويكرمه. الرسالة الأساسية لهذا القسم هي: إذا نصحني الله، فلن أخاف، فماذا عساه أن يفعل بي الإنسان؟

٢٥٧.

قال الحاخام شمعون لابنه الحاخام إلعازر: انهض يا بني وقم بتجعيد بنية اللحية المقدسة من خلال هذه التصحيحات. قام الحاخام إلعازر وقال: "من ضيقي دعوتُ الله، فأجابني الله بالفرج... من أن أثق بالأمراء" (مزمور ١١٨: ٥٩). لقد تعلمنا هنا، في هذه الآية، الأشكال التسعة الموجودة في هذه اللحية، في "زئير أنبين". احتاج الملك داود إلى هذه التصحيحات ليقهر الملوك والأمم الأخرى. (٣) «الاستعانة بالله خير من الثقة بالأمراء». الأمراء هم بشر، كما ذكر أعلاه، لذلك وردت كلمة «بشر» ثلاث مرات. ٢٦١.

٢٥٨.

تعالوا وانظروا، فما إن ذكر تلك التآديبات التسعة حتى اختتم بالآية: «أحاطت بي جميع الأمم، ولكن باسم الرب قطعتهم» (المصدر نفسه، ١٠). قال: ما فائدة كل هذه التآديبات التي ذكرتها؟ إنما هي لأن جميع الأمم أحاطت بي. في هذه اللحية تسعة تآديبات، وهي اسم الرب، وبها سأييدهم من العالم. هذا ما كُتب: «باسم الرب قطعتهم».

٢٥٩.

لقد تعلمنا في الكتاب الخفي أن الملك داود ذكر هنا تسعة تآديبات في الآيات: «من ضيقي...». ستة منها في الاسم القدوس، إذ وردت في هذه الآيات ستة أسماء، وثلاث مرات آدم (بمعنى «إنسان»). إذا قلتُ إننا نجد كلمة "إنسان" مرتين فقط، فهذا غير صحيح، بل ثلاث مرات، لأن كلمة "أمراء" مشمولة أيضاً في كلمة "إنسان". نعتبر كلمة "أمراء" كأنها كلمة "إنسان"، لذا نجد كلمة "إنسان" ثلاث مرات، كما هو موضح لاحقاً.

٢٦٠.

لقد تعلمنا أن هناك ستة أسماء، كما هو مكتوب: (١) "من ضيقي دعوتُ الله"؛ (٢) "استجاب الله لي بالخلاص"؛ (٣) "الرب معي، فلا أخاف"؛ (٤) "الرب ينصرنني"؛ (٥) "الاستعانة بالرب خير"؛ (٦) "الاستعانة بالرب خير"، وهي في الآية الثانية. وهكذا نجد هنا ستة أسماء. وردت كلمة "الإنسان" ثلاث مرات، كما هو مكتوب: (١) "الرب معي، فلا أخاف. ماذا يصنع بي الإنسان؟"؛ (٢) "الاستعانة بالرب خير من الاتكال على الإنسان"؛ (٣) "الاستعانة بالرب خير من الاتكال على الرؤساء". الرؤساء هم من البشر، كما ذكر آنفاً،

ولذلك وردت كلمة "الإنسان" ثلاث مرات. تعالوا وانظروا سرّ الأمر. في كل موضع ذُكر فيه الإنسان هنا، ذُكر فقط مع الاسم المقدس، أي أنه في الآية نفسها التي يُذكر فيها الإنسان، يُذكر الرب أيضًا. وهذا هو الصواب، إذ لا يُشار إلى الإنسان إلا بما يستحقه. فما الذي يستحقه اسم "الإنسان"؟ هو الاسم المقدس يود هي فاف هي، أي أنه قبل اكتمال الاسم المقدس، يود هي فاف هي، لا يُعطى الموكين، المشار إليه بـ "الإنسان"، بهذا الاسم، كما هو مكتوب: "خلق الرب الإله الإنسان" (سفر التكوين ٢: ٧). يود هي فاف هي إلهيم هو سر الحكمة والفهم، أي "الإنسان"، بمعنى الموكين على صورة زئير أنبين، المشار إليه بـ "الإنسان"، أي باسمه الكامل يود هي فاف هي إلهيم، كما يليق به، اسم الإنسان (العبرية: آدم). لذلك، لا يُذكر الإنسان إلا مع الاسم المقدس. ٢٦٢.

لقد علمنا أنه مكتوب: "من ضيقي دعوتُ الرب، فأجابني الرب بالخلاص"؛ أي مرتين يود-هي. وهذا يشير إلى الخدين اللذين تتصل بهما الشعيرات. عندما رأى داود أن الشعيرات تتدفق وتندلى، بدأ حديثه قائلاً: "الرب معي، فلا أخاف... الرب ينصرني"، أي بالاسم الكامل يود-هي واف-هي، وهو اسم مقدس. يُذكر الإنسان بهذا الاسم الكامل، لأن الموتى لا يسكنون إلا بالاسم الكامل، كما ذُكر.

٢٦٣.

قال: "ماذا يصنع بي الإنسان؟" وهو الاسم الوصفي لتوسع الموتى، كما ذُكر أعلاه، وهذا هو معناه. لقد تعلمنا أن جميع هذه الصور المقدسة للملك، التي أُسست بأشكال، أي أن الموهين يتدفق من خلالها، يُشار إليها بالإنسان، وهو الشكل العام الذي يشمل جميع الأشكال. الأشكال الثلاثة - الأسد، والثور، والنسر - مُضمنة في شكل الإنسان. هذا هو سر الملكوت الذي يشمل جميع الأعمدة الثلاثة. وبالتالي، فإن اتحاد الموهين الثلاثة - الحكمة، والفهم، والدعات، التي تُقابل الأسد، والثور، والنسر - يكون فقط في شكل الإنسان. لذلك، يُعتبر بمثابة الأطراف الستة في موخين الحكمة والفهم والعلم، لأن الملكوت هو النور الأنثوي الذي يُنير من الأسفل إلى الأعلى فقط. هذا هو سر الأطراف الستة للموخين. ما ينبعث من الموخين، أي ما يُمكن إدراكه من قبل الكائنات الدنيا، يُشار إليه بالاسم المقدس، لأن الاسم يُفسر على أنه الحمل. الغلاف، أي سر الملكوت المشار إليه بالغلاف، وما يحتويه، وهو الموخين، يُسمى يود هي فاف هي ويُسمى الإنسان. هذا هو الغلاف بأكمله مع محتواه.

٢٦٤.

تلك التصحيحات التسعة التي ذكرها داود هنا كانت لإخضاع أعدائه. فمن يتمسك بلحية الملك ويكرمه إكرامًا عظيمًا، فإن الملك سيلبي له كل ما يطلبه منه. يسأل: ما السبب في ضرورة التمسك باللحية لا بالجسد؟ يجيب: لأن الجسد يتبع اللحية، إذ أن كل نور الجسد يُستمد من اللحية، أما اللحية فلا تتبع الجسد. وبالتالي، عندما تتعلق باللحية فأنت تتعلق بالجسد، ولكن عندما يتعلق المرء بالجسد فهو لم يتعلق باللحية بعد.

٢٦٥.

هناك طريقتان لحساب التصحيحات التسعة للحية في الآيات: "من ضيقي". الأولى، كما ذكرنا سابقًا، هي أن "من ضيقي دعوتُ الله" هو الوصف الأول، و"أجابني الله بالتحريم" هو الوصف الرابع الذي يُشار إليه في روايتنا الحالية بـ: "ماذا يستطيع الإنسان أن يفعل بي؟". أما الثانية فهي الرواية التي بين

أيدينا، والتي يُعدّ فيها "من ضيقي دعوتُ الله" التصحيح الأول. والثاني هو: "أجابني الله بالتحير"؛ والثالث هو: "الرب معي، فلا أخاف"؛ والرابع هو: "ماذا يستطيع الإنسان أن يفعل بي؟". والخامس هو: "الرب ينحاز إليّ". والسادس هو: "لذلك سأُنظر إلى الذين يبغضونني"؛ والسابع هو: "خير لي أن ألجأ إلى الله"؛ والثامن هو: "من أن أثق بالإنسان"؛ والتاسع هو: "خير لي أن ألجأ إلى الله من أن أثق بالرؤساء".

٢٦٦.

يسأل: ما معنى الشكل الأول المشار إليه، "من ضيقي دعوتُ الله"؟ ولماذا سُمّي بهذا الاسم؟ يجيب: كل ما قاله داود هنا، أي بقية تصحيحات اللحية الثمانية، قاله عن هذا التصحيح، الأول: "من ضيقي (حرفيًا: 'مستقيم') دعوتُ الله"، أي من الموضع الذي تبدأ فيه اللحية بالانتشار، وهي منطقة ضيقة أعلى وأمام فتحتي الأذنين أسفل شعر الرأس. هذا يعني أن الشعر في هذه النقاط قصير والمنطقة ضيقة، مما يُشير إلى جانب الحكم الموجود في اللحية، ولذلك يُشار إليها بـ: "المستقيم". لهذا السبب يقول "يود-هي يود-هي" مرتين، أي في التصحيح الأول، وفي الثاني قبل أن تبدأ اللحية بالاتساع، لأن "يود-هي" تشير إلى أن الاسم خالٍ من "واو-هي". أما في المنطقة التي تنتشر فيها اللحية، حيث تتدلى من الأذنين وتبدأ بالاتساع، أي في التصحيح الثالث، فيقول: "الرب معي، فلا أخاف". هذا هو الاسم الكامل - "يود-هي واو-هي" - لأن هذه المنطقة ليست ضيقة. ونتيجة لذلك، تأتي جميع التصحيحات لتلطيف الحكم في التصحيح الأول، حيث لا يكون الاسم كاملاً. وقد احتاج داود إلى كل هذه التصحيحات ليخضع الملوك والأمم تحته، بفضل مجد هذه اللحية.

٢٦٧.

لقد تعلمنا في الكتاب الخفي أن من رأى في منامه يده تمسك بلحية شخص ذي شأن، أو يمد يده ليمسك بها، فعليه أن يعلم أنه في اتحاد مع من هم في الأعلى. وسيهزم كل من يضايقه، لأن اللحية تدل على إخضاع الأعداء والكمال، كما ذكر آنفًا. وقد تعلمنا أن اللحية العليا تستقر بتسعة تصحيحات، وهي اللحية في زير أنبين التي تستقر بتسعة تصحيحات، لأن اللحية في أريش أنبين تُستعاد بثلاثة عشر تصحيحًا.

٢٦٨.

التصحيح الأول: يُشكل الشعر من الأعلى وينمو أمام فتحات الأذنين أسفل خصلات شعر الرأس التي تتدلى فوق الأذنين. وينزل الشعر خصلة خصلة إلى أعلى الفم. لقد تعلمنا أن جميع شعيرات اللحية أقسى من جميع شعيرات شعر الرأس. شعر الرأس طويل، بينما شعر اللحية ليس طويلاً. في شعر الرأس، يوجد بعض الشعر الناعم وبعضه الخشن.

٢٦٩.

عندما تُسحب شعيرات عاتيك يومين البيضاء إلى شعر زئير أنبين، كُتب: "الحكمة تُنادي بصوت عالٍ في الشارع (حرفيًا: "في الخارج")" (أمثال ١: ٢٠). ما معنى "في الخارج"؟ أي في زئير أنبين، الذي يُلبس النيتساح والهود واليسود في أريش أنبين، الذي يُعتبر الجانب الظاهر، لأن كل النيتساح والهود واليسود

هي خارج هذا الجسد، الذي يتحد معه دماغان، دماغ أريش أنبين في أدمغة زئير أنبين خارج أريش أنبين، الذي قيل عنه: "الحكمة تُنادي بصوت عالٍ في الخارج".

٢٧٠.

يسأل: دماغان، كيف تتخيل هذا، وفي زير أنبين وحدها ثلاثة أدمغة؟ يجيب: إذن، قل أربعة أدمغة. ثلاثة أدمغة في زير أنبين موجودة في التجاويف الكروية الثلاثة في الجمجمة، ودماغ واحد لأريش أنبين يستقر في مكانه الذي يضم بداخله الأدمغة الثلاثة. ومنه يتدفق من أريش أنبين، بشكل متوازن تمامًا ومستمر، إلى الشعر الأبيض في أريش أنبين إلى الأدمغة الثلاثة داخل زير أنبين.

٢٧١.

توجد أربعة أدمغة في زير أنبين، وهي: الحكمة والفهم، يمين ويسار المعرفة. ونتيجةً لإضاءة الدماغ في أريش أنبين لأدمغته الثلاثة، تنقسم أدمغته الثلاثة إلى أربعة. نتيجةً لذلك، تكتمل الأجزاء الأربعة المكتوبة في التيفيلين، إذ أن الفصول الأربعة في التيفيلين هي سر النور المحيط بالعقول الثلاثة - الحكمة، والفهم، والدعات - في زئير أنبين. وبسبب تضمين عقل أريش أنبين فيها، ينقسم عقل الدعات في زئير أنبين إلى عقليْن، يمينًا ويسارًا، وبذلك تكتمل الفصول الأربعة - أي أربعة عقول، لأن الاسم المقدس لأتيك يومين مُضمن فيها، أتيك من أتيكين، وهو العقل الأول الذي هو أريش أنبين، وعقل زئير أنبين، الذي يحتوي على ثلاثة عقول. هذا هو كمال الاسم القدوس، كما هو مكتوب: «ويرى جميع شعوب الأرض أنك تُدعى باسم الرب، فيخافونك» (سفر التثنية ٢٨: ١٠). اسم الرب هو حقًا اسم الرب، وهو ما تمثله صناديق التيفيلين، لأن المخن (حرفيًا: «الأدمغة») هو سرّ الياء والفاء، وأقسام الدماغ هي سرّ الملكوت، المشار إليه باسم الرب.

٢٧٢.

لذلك، يقول الكتاب المقدس: "الحكمة تُنادي بصوت عالٍ في الخارج"، وهي حكمة زئير أنبين وحكمة أريش أنبين. إنها موجودة هنا في زئير أنبين، التي تقع خارج أريش أنبين. أما حكمة عتيق العتيق، وهي أشد الحكمة خفاءً، فهي غير متاحة وغير مهيأة للاكتشاف، لأنها حكمة مخفية عن الجميع ولا يمكن وصفها. فم منذ أن اجتمعت العقول الأربعة في زئير أنبين، تتدفق منها أربعة ينابيع إلى كل اتجاه، وهي أربعة عقول: الحكمة، والفهم، ويمين المعرفة، وشمال المعرفة. هذه الأربعة مفصولة بنبع واحد ينبثق منها جميعًا، وهو عقل الحكمة، الذي ينطلق وينقسم إلى أربعة عقول، وهو سرّ مسارات الحكمة الـ ٣٢ التي تُكشف للرتب الدنيا. ولذلك، توجد أربعة عقول في حكمة زئير أنبين، لأن حكمة أريش أنبين مُضمنة فيها، ليمنحها هو للرتب الدنيا، إذ لا يُكشف شيء في العقل الخفي من موقعه. لذلك، تقول الآية: "الحكمة تصرخ بالخارج"، إذ لا تُعلن إلا في الخارج، في موضع زئير أنبين، أي تُكشف.

٢٧٣.

لقد تعلمنا أن هذه الحكمة، وهي كلمة مركبة من أربعة، وتعني عقل الحكمة في زئير أنبين، يُرسم من خلال شعيرات زئير أنبين المتدلية موجةً تلو موجة. جميعها خشنة وجريئة، تُرسم وتنطلق، كلٌّ في اتجاهها. آلاف الآلاف وعشرة آلاف عشرات الآلاف تتدلى، بعضها بلا عدد. هذا ما تقوله الآية: "خصلات شعره متموجة" (نشيد الأناشيد ١١: ٥)، موجةً تلو موجة. جميعها ثقيلة وخشنة للغاية بحيث

لا يمكن وصلها، تشبه الصوان الصلب، ومثل ذلك الحجر القوي والمتين حتى تُحدث ثقبًا وجدول تحت الشعر، وتتدفق تيارات قوية في كل جانب وفي كل اتجاه. ولأن هذه الشعيرات سوداء داكنة، فقد كُتب عنها: "يكشف الأعماق من الظلام، ويُظهر ظل الموت" (أيوب ١٢: ٢٢).

٢٧٤.

لقد تعلمنا أن شعر اللحية أكثر خشونة من شعر الرأس لأن شعر اللحية وحده هو المتاح والقابل للتفسير. وبالتالي، فهو أقسى في طباعه.

٢٧٥.

يسأل: لماذا هي قاسية؟ إذا قلت لأن جميعها تتعلق بالدينونة، فليس الأمر كذلك، لأن الرحمة موجودة أيضًا في هذه الصور. عندما تنزل ينابيع الزيت الثلاثة عشر، أي ثلاثة عشر تصحيحًا للحية في زير أنبين، وكلها تتعلق بالرحمة. إذا كان الأمر كذلك، فلماذا هي قاسية؟

٢٧٦.

يجيب: لقد علمنا أن جميع شعيرات اللحية خشنة. ما التفسير؟ ذلك لأن كل هذه الشعيرات التي ترمز للرحمة - أي تلك التي تستمد من العمود الأوسط، وهو الرحمة - يجب أن تكون قاسية لإخضاع العمود الأيسر، وهو الحكم، ولضمه إلى العمود الأيمن. كل هذه الشعيرات التي تتعلق بالحكم، أي تلك التي تستمد من العمود الأيسر، وهي الأحكام القاسية، هي في جوهرها قاسية. يجب أن تكون قاسية من كلا الجانبين، من جانب الرحمة ومن جانب الحكم. عندما يحتاج العالم إلى الرحمة، تكون شعيرات الرحمة المنبثقة من العمود الأوسط قوية وتتغلب على الأحكام، لأنها توحد العمود الأيسر مع العمود الأيمن، وهو عمود الحساديم، فتتجلى العقول الرحيمة. وعندما يحتاج العالم إلى الحكم، أثناء إشرقة الحكمة التي لا تُنير إلا بكشف الحكم، يكون الحكم حينها قويًا ويتغلب على الرحمة. لذلك، يجب أن يكون الحكم قاسيًا من كلا الجانبين. وعندما تكون الرحمة مطلوبة، تنتصب شعيرات الرحمة وتظهر اللحية في هذه الشعيرات. أما الشعيرات الأخرى فلا تُرى، وكل شيء يحدث وفقًا للرحمة. وعندما تكون العدالة مطلوبة، لا تُرى اللحية إلا في شعيرات العدالة هذه، أما الشعيرات الأخرى فلا تُرى. وكل شيء، سواء أكانت رحمة أم عدلاً، يسود من خلال اللحية.

٢٧٧.

عندما تُكشف اللحية البيضاء المقدسة لأريش أنبين، فإن كل هذه الأشياء وكل هذه الأشياء تتألق وتغتسل في حساديم لحية أريش أنبين. وهذا يُشبه من يغتسل من النهر العميق من العتمة التي كانت فيه، أي من الأحكام. كل شيء موجود بالرحمة، ولا وجود للدينونة. عندما تُضيء جميع تصحيحات اللحية التسعة هذه معًا، فإنها جميعًا تغتسل بالرحمة.

٢٧٨.

لذلك، كرر موسى للمرة الثانية الصفات: "الرب طويل الأناة وعظيم المحبة" (سفر العدد ١٤: ١٨)، وذلك في جزء شلاح. ومع ذلك، لم يُذكر "الحق" هناك، كما يقول في الصفات الثلاث عشرة في جزء كي تيسا. ذلك لأن سر الأمر يكمن في تلك الصفات التسع، أي تصحيحات اللحية التسع في زئير أنبين.

وهي تُنير من عتيق يومين إلى زئير أنبين. عندما ذكر موسى الصفات للمرة الثانية، في جزء من شيلح، ذكر تسع تصحيحات، وهي تصحيحات اللحية الموجودة في زئير أنبين، والمنحدرة من عتيق يومين، والتي تُنير داخله. لذلك، لم يذكر فيها «والحقيقة»، لأن الحقيقة تعتمد على عتيقة كاديشا، وهي سر التصحيح السابع من التصحيحات الثلاثة عشر للحية في عتيق أنبين، وهو سر إشراق الوجه في عتيق أنبين. عندما لم يتلق موسى سوى تسعة تصحيحات من العاتيك، لم يقل "والحقيقة"، لأن تصحيح العاتيك هذا لا يشرق بداخله في الوقت الحاضر.

٢٧٩.

لقد تعلمنا أن شعر زئير أنبين خشنٌ كأموحٍ متتالية، وليس ناعماً كشعر أريتش أنبين. أرى ثلاثة عقولٍ موجودةً هناك في الفراغات الثلاثة، تُنير من العقل الخفي في أريتش أنبين. عقل عتيق يومين، أي العقل الخفي، هادئٌ ومستريحٌ كالنبيد الفاجر على رواسبه. وكما أن تلك الرواسب لا تُفسد النبذ، بل على العكس تماماً، تُقوّيه، كذلك الأحكام في العقل الخفي ليست أحكاماً تُضعف العقل الخفي في جوهره، بل على العكس، تُقوّيه. لذلك، فإن شعر أريتش أنبين كله ناعم ومصقول بزيت فاخر، وقد كُتب: "وشعر رأسه كالصوف النقي" (دانيال ١٧: ٩).

٢٨٠.

أما شعر زئير أنبين فهو خشن ولكنه ليس قاسياً، لأنه كله معلق وغير ملتف. لذلك، تستمر الحكمة في التدفق من خلاله. هذا هو إشراق الحكمة من الفهم الذي يعود إلى الحكمة، وهو سر مسارات الحكمة الـ ٣٢، وهو سر فهم الحكمة. لأن هذه الحكمة لا تتدفق إلا من خلال الأحكام؛ لذلك، يجب أن يكون الشعر خشناً. لكن الأمر ليس كذلك بالنسبة لحكمة الحكمة، أي حكمة النور المباشر (حرفياً: "النور المباشر") في جوهرها، الصامته الهادئة، في عقل أريتش أنبين الخفي. لقد علمنا أنه لا أحد يستطيع إدراك عقل عتيق يومين إلا هو، وقد كُتب: "الله يفهم طريقه، ويعرف مكانه" (أيوب ٢٨: ٢٣). هذا الكلام يُقال فقط عن حكمة زئير أنبين الظاهرة، وليس عن حكمة أريتش أنبين الخفية التي لم تُكشف أبداً. قال الحاخام شمعون: مبارك ابني للقدوس، تبارك اسمه، في الدنيا والآخرة.

٣٤. التصحيحان الثاني والثالث من تصحيحات زئير أنبين التسعة: يصف الحاخام أبا التصحيح الثاني بأنه يحمل عدة معانٍ: فهو يشبه رجلاً مهيمناً، عظيماً، جميلاً، وقوياً؛ وهو الرحمة؛ وهو الحق. وقد تحدث كثيراً عن الحسد في سياقات مختلفة؛ ونتعلم أن التصحيح الثالث هو "وغني بالحسد".

٢٨١.

التصحيح الثاني: يخرج الشعر ويصعد من بداية الفم إلى الجانب الآخر من فتحة الفم، أي من طرف إلى الطرف الآخر فوق الشفة العليا. وينزل تحت الفم، أسفل الشفة السفلى، من البداية إلى الطرف الآخر، وتنزل خصلات فوق خصلات في شكل جميل.

٢٨٢.

قال الحاخام شمعون للحاخام أبا: انهض يا حاخام أبا. فقام الحاخام أبا، وبدأ حديثه قائلاً: عندما يُقام هذا التصحيح مع تصحيح الملك، يكون كرجل حاكم عظيم وسيم وقوي. هذا ما كُتب: "عظيم هو

سيدنا، وعظيم القدرة" (مزمور ١٤٧: ٥). عندما أُقيم مع تكوين لحية أريش أنبين المقدسة الثمينة، ونظر إليها، سُمي هذا التصحيح بنوره: "إيل، الرحيم..." (سفر الخروج ٣٤: ٦). حينها تُشرق تصحيحات اللحية الثلاثة عشر في أريش أنبين على تصحيحات اللحية التسعة في زير أنبين. ثم يُدعى تصحيحه الثاني باسم الرحيم. هذا التصحيح الثاني مُثبت بتصحيح آخر من تصحيحات لحية زئير أنبين، ويُسمى: "والحق" (سفر الخروج ٣٤: ٦)، وهو التصحيح السابع من تصحيحات اللحية في زئير أنبين. وجهه يُضيء، أي أنه يحتوي حينها على الصفات الثلاث الأولى، وهي سر: "حكمة الإنسان تُنير وجهه" (جامعة ٨: ١).

٢٨٣.

لقد تعلمنا أن هذا التصحيح كان ينبغي أن يسمى "يغفر الإثم" (ميخا ١٨: ٧)، على غرار التصحيح الثاني لـ "عتيكا كاديشا"، والذي يعني أن "بيناه" يغفر إثم "مالخوت"، لأنه تم تقليده من خلاله من الكتب الثلاثة الأولى من أجل غفران التجاوز، في التصحيح الثالث، بمعنى تخفيف عدالة "مالخوت" المشار إليها على أنها تجاوز. مع ذلك، ونظرًا للمسار الذي ينفصل هنا في التصحيح الثالث، أسفل فتحتي الأنف حيث تملأ شعيرات صغيرة خشنة هذا المسار، والذي لا يخلو من الشعر، كما هو الحال في التصحيح الثالث في أريش أنبين، فإنه لا يُسمى هنا "يغفر الإثم ويغفر الذنب" (المرجع نفسه). بل يسود في مكان آخر؛ أي في التصحيح الرابع.

٢٨٤.

لقد تعلمنا أن شين-عين-هي (=٣٧٥) حساديم مشمولة في حسد عتيق يومين، وهو ما يعني: "ولكن لقاين وقربانه لم يحترمه (عبرية: شين عين هي)" (سفر التكوين ٤: ٥). لأنه لم يكن يستحق هذه الحساديم القديمة، ويُشار إليها جميعًا باسم حساديم القدماء، كما هو مكتوب: "أين عهدكم السابقة من المحبة الثابتة (بالعبرية: حساديم)" (مزمور ٨٩: ٥٠). جميعها مُضمنة في حسد العتيكا كاديشا، المُستتر عن الجميع. ويُشار إلى حسد زئير أنبين باسم حسد العالم (الحسيد الأبدي).

٢٨٥.

في الكتاب الخفي، يُطلق على كلمة "حسد" القديمة في "عاتيك يومين" اسم: "وكثرة المحبة (بالعبرية: حسد)" (سفر الخروج ٦: ٣٤). في "زئير أنبين"، يُشار إلى الحساديم ببساطة باسم "حسد". وهكذا، كُتب هنا في التصحيح الثالث من "زئير أنبين": "وكثرة الحسد"، لأن التصحيح الأول هو "طويل" والتصحيح الثاني هو "معانة". التصحيح الثالث هو: "وكثرة الحسد" كما ذكر، لأنه يستمد هنا من الحساديم الأصليين في "عاتيك أنبين" ويُشار إليهم أيضًا بأنهم "كثرة الحسد". كُتب: "حفظ العهد للألوف" (المرجع نفسه) ببساطة، ولم يُكتب: "وكثرة في الحسد"، لأنه يتحدث هناك عن حسد زئير أنبين نفسه، والذي يُشار إليه ببساطة بالحسد. وقد أوضحنا أن "كثرة الحسد" لزئير أنبين يميل نحو حسد زئير أنبين، لينير له ويضيء الشموع، أي روح زئير أنبين.

٢٨٦.

لقد تعلمنا عن هذا المسار الذي ينزل تحت فتحتي أنف زئير أنبين. يملأ الشعر الضيق ذلك المسار، والذي لا يُشار إليه بأنه "يغفر (حرفيًا: يتجاوز)" الذنب، لأنه لا يوجد مجال لتجاوز الذنب. يعود ذلك

لسببين: أولهما، بسبب الشعر الذي يملأ ذلك المسار، مما يجعل مرور الحكمة فيه صعبًا، وثانيهما، لأن هذا المسار لا ينزل إلا إلى بداية الفم ولا يتجاوزها.

٢٨٧.

لذلك، كُتب: "شفته كالورد" (نشيد الأناشيد ١٣: ٥)، أي حمراء كالورد، "تقطر مرًا" (المصدر نفسه)، أي حمراء داكنة، وهي العدل. لم يترسخ هذا المسار هنا، فوق الشفتين، بشكل قاطع، كما ذُكر. لذلك، يظهر الحكم على الشفتين، وهذا هو معنى اللون الأحمر. من هنا، من أراد أن يُخيف صديقه بطريقة غير عادية، فليضرب بيده مرتين على ذلك المسار.

٣٥. التصحيح الرابع من تصحيحات زئير أنبين التسعة. يقول الحاخام أبا إن هذا التصحيح هو البهاء والمجد، ومنه تُعلق الملابس التي يرتديها زئير أنبين، إذ هو مُلبسٌ بالمجد والجلال. هذه هي التصحيحات التي كان يرتديها والتي ثبت بها في صورة الإنسان.

٢٨٨.

التصحيح الرابع: ينمو الشعر ويتخذ شكلًا، فيرتفع ويغطي خديه بقرابين ثابتة. هذا التصحيح جميل المنظر. إنه البهاء والمجد. لقد تعلمنا أن أعلى درجات المجد (هود) تخرج وتترين وتستمر في الإمساك بخديه. ويُشار إليها بمجد اللحية. من هذا المجد والبهاء تُعلق الملابس التي يرتديها زئير أنبين، وهي الملابس الرائعة للملك، كما هو مكتوب: "أنت مُلبسٌ بالمجد والجلال" (مزمو ١٠٤: ١). هذه هي التصحيحات التي كان يرتديها والتي تم تثبيتها بها في صورة إنسان، أكثر من أي صورة أخرى.

٢٨٩.

لقد عرفنا مجد هذه اللحية حين أشرقت في نور لحية أريش أنبين العليا. وامتدّ هذا المجد إلى باقي التصحيحات المتألفة، أي إلى التصحيح الخامس أيضًا، وهو: "يغفر الإثم" (ميخا ٧: ١٨) من هذا الجانب، و"يغفر المعصية" (المصدر نفسه) من ذلك الجانب. ولذلك كُتب: "خديه" (نشيد الأناشيد ١٣: ٥). وهذا يشمل شعر الخدين، وهو التصحيح الرابع، والتفاحتين الخاليتين من الشعر، وهما التصحيح الخامس. في الكتاب الخفي، يُشار إلى هذا التصحيح الرابع باسم هود، وهدار (حرفيًا "الجلال")، وتيفيرت. تيفيرت "يغفر الذنب"، كما جاء في النص: "ومجده (بالعبرية: تيفيرت) أن يتجاوز الذنب" (أمثال ١١: ١٩). مع ذلك، لم نوضح معنى تيفيرت هذا إلا في التصحيح التاسع، حيث جاء فيه: "مجد (تيفيرت) الشبان قوتهم" (أمثال ٢٩: ٢٠). في التصحيح التاسع، يُطلق عليه اسم تيفيرت. عند وزنهما، يكون كلاهما متساويين في الوزن. قال الحاخام شمعون: أنت جدير، يا حاخام أبا، أن تُبارك عاتيك كاديشا، التي منها تنبع كل البركات.

٣٦. التصحيح الخامس من تصحيحات زئير أنبين التسعة: نتعلم أن جميع الأنوار التي تُنير من أريش أنبين تُسمى الحساديم الأصليين، وبفضلهم، تُشرق جميع الحساديم الأبدية التي هي الحساديم في زئير أنبين. وهكذا يُشرق وجهه على العالم ويُباركه.

٢٩٠. التصحيح الخامس: تتوقف الشعيرات وتظهر تفاحتان، خاليتان من الشعر، على كلا الجانبين، حمراوان كوردة حمراء. تتوهجان في ٢٧٠ عالماً. عندما تُشع هاتان التفاحتان بنور التفاحتين المقدستين العلويتين لآتيكا، وهو أنبين الغني، وهذا هو تصحيحه السابع، يختفي اللون الأحمر ويظهر اللون الأبيض. وقد كُتب عن هذا: "لِيُضَيَّ الرب وجهه عليك ويرحمك" (سفر العدد ٦: ٢٥). عندما تُشرقان، يُبارك العالم. وعندما يصبح لونهما أحمر، كُتب: "ليرفع الرب وجهه إليك" (سفر العدد ٢٦)، أي أن وجهه سيختفي ولن يكون هناك غضب في العالم. لقد تعلمنا أن جميع الأنوار التي تنبع من آتيكا كاديشا، أي من أريش أنبين، تُعرف باسم الحساديم الأصليين. وبفضل هؤلاء الحساديم الأوائل، تشرق جميع هذه الحساديم الأبدية، وهي الحساديم الموجودة في زير أنبين.

٣٧. التصحيح السادس لزير أنبين: يُطلق على هذا أحد حواف اللحية الخمس، وهو يعتمد على الحسد، ويجب عدم إتلاف هذا الحسد بقصه.

٢٩١. التصحيح السادس: يخرج الشعر كخصلة شعر واحدة حول اللحية، أي الجزء العلوي من اللحية الممتد إلى الصدر، كما في التصحيح الثامن لـ"أريش أنبين". يُسمى هذا الجزء أحد أطراف اللحية الخمسة، وهو يعتمد على "الحسد"، ويجب عدم إتلاف هذا الحسد، كما تعلمنا. لذلك، كُتب: "ولا تُفسدوا زاوية لحييتكم" (سفر اللاويين ١٩: ٢٧).

٣٨. التصحيح السابع لـ"زئير أنبين": هنا نتعلم أن الفم نقي لأن الشعر لا يتدلى فوقه. يقول الحاخام يهوذا إن الجيوش أو المراقبين يُمنحون من النفس الخارج من الفم. كذلك، عندما ينتشر النفس من الفم، يُمنح العديد من الأنبياء المؤمنين النفس، ويُطلق عليهم جميعاً اسم "فم الله". هذا التصحيح هو الأهم بين جميع التصحيحات الستة التي سبقتها.

٢٩٢.

التصحيح السابع: لا تتدلى الشعيرات على الفم، والفم صافٍ من جميع جوانبه. الشعيرات موضوعة في مكانها الصحيح حوله. انهض يا رابي يهوذا. نهض رابي يهوذا. وافتتح النقاش قائلاً: "هذا الأمر بأمر المراقبين" (دانيال ٤: ١٤). كم من آلاف بل عشرات الآلاف يستقرون ويعيشون من خلال هذا الفم ويعتمدون عليه، وكلهم يُدعون فماً. هذا ما كُتب: "وكل جندهم بِنَفْسِهِ" (مزمو ٣٣: ٦). من تلك النَّفْسِ الخارجة من الفم يكتسبون.

٢٩٣.

كل من هم خارج هذا الفم يعتمدون عليه. كثير من الأنبياء المؤمنين يكتسبون النَّفْس عندما ينتشر من هذا الفم، وكلهم يُدعون فم الله. في المكان الذي يخرج منه النَّفْس، ذلك هو الفم، لا شيء آخر يختلط به هناك. الجميع ينتظرون أن يكتسبوا ذلك النَّفْس الذي يخرج من الفم. هذا التصحيح هو الأهم بين جميع التصحيحات الستة التي تسبقه، إذ تسود جميعها هنا وتثبت. لذلك، يكون الشعر متساوياً حول الفم، ويُزال الشعر من جميع جوانب الفم. قال الحاخام شمعون: مبارك أنت يا عاتيك كاديشا.

٣٩. التصحيح الثامن لزئير أنبين: يشير هذا التصحيح إلى مؤخرة العنق، ويقول الحاخام يهودا إنه عندما يخوض زئير أنبين الحرب، تكون مؤخرة عنقه ظاهرة لإظهار قوته. ويتحدث عن دروع الأقوياء.

٢٩٤. التصحيح الثامن: يمتد الشعر أسفل اللحية ويغطي مؤخرة العنق، فلا يكون مرئيًا. وقد علمنا أنه لا يوجد ما يُسمى بمؤخرة العنق ولا تعب. أثناء خوضه الحرب، تظهر مؤخرة العنق للدلالة على القوة، إذ علمنا أن ألف عالم مُعلق بها. وهذا ما كُتب: "عليها ألف ترس، جميعها دروع رجال أقوياء" (نشيد الأناشيد ٤: ٤). "ألف ترس" سرّ. نجد في الكتاب الخفي جميع دروع الأقوياء، أي أولئك الذين يأتون من جانب واحد من تلك الجبورات.

٤٠. التصحيح التاسع لـ"زئير أنبين": نسمع أن هذا التصحيح يتعلق بالقوة والتوازن، كالرجل الشجاع الذي يقوم بأعمال عظيمة. وهذا هو "تيفيرت" - القوة والعظمة والرحمة.

٢٩٥.

التصحيح التاسع: تتحد الشعيرات بكامل ثقلها مع الشعيرات المتدلية، فتصبح جميعها متوازنة بشكل جميل كرجل شجاع قوي ينتصر في المعارك. ولأن جميع الشعيرات تتبع الشعيرات المتدلية، فإنها تُعتبر جميعها جزءًا منها، وتمتد جميعها إلى الصدر. لذلك، كُتب: «مجد (تيفيرت) الشبان قوتهم» (أمثال ٢٠: ٢٩). وكُتب أيضًا: «ممتازون كالأرز» (نشيد الأناشيد ٥: ١٥)، أي كرجل شجاع يقوم بأعمال عظيمة. هذه هي التيفيرت، التي تشمل القوة والعظمة والرحمة.

٢٩٦.

لقد علمنا أن الحاخام شمعون قال: كل هذه التصحيحات وكل هذه الأمور أريد أن أكتشفها لمن كانوا متوازنين في الوزن، أي لمن يلتزمون بالعمود المركزي حيث يكمن سر الوزن، لا لمن دخلوا بستان الحكمة ولم يخرجوا منه بسلام، بل لمن دخلوه وخرجوا منه بسلام، لأنه من دخل ولم يخرج، لكان من الأفضل له ألا يولد.

٤١. صورة الإنسان: يبدأ الحاخام شمعون بالقول إن عاتك أتيكين وزئير أنبين هما في الحقيقة واحد؛ فالزمن لا معنى له في هذا السياق. في الحقيقة، لا يوجد تغيير من الرحمة إلى العدل، على سبيل المثال، إنما تم تأسيسه بهذه التصحيحات من أجل الأدنى. أسس عاتكة كاديشا تصحيحاته الخاصة وتصحيحات زئير أنبين على صورة الإنسان وبنيته. يقول الحاخام شمعون إنه عندما خلق الله الإنسان، خلق صورة داخل صورة، أي الصورة الأسمى التي تُسمى الإنسان، والتي تتألف من الذكر والأنثى. ويتحدث عن نَفْس الحياة وكيف أصبح الإنسان نفسًا حية.

(٢٩٧)

خلاصة هذه الأمور أن أتيك أتيكين وزير أنبين واحد، فكل شيء في جوهرهما يتجاوز الزمن، كما أن "كان" و"هو" و"سيكون" سواء عندهما. كل شيء في الحاضر، وكل شيء في الماضي، وكل شيء في المستقبل، إذ لا وجود في الألوهية لمفهوم ما قبل وما بعد. وبالمثل، لا يوجد أي تغيير في الفعل من جوهره؛ على سبيل المثال، من الرحمة إلى العدل وما شابه. ولأنه لن يكون هناك تغيير في المستقبل، ولم يكن هناك تغيير في الماضي، فلا تغيير في الحاضر. لقد تم تأسيسها بهذه التصحيحات مراعاةً للمستويات الأدنى. وقد تم إتقان الشكل النهائي، الذي يشمل جميع الأشكال، وهو "زير أنبين"، الذي يمثل سر الشكل البشري الذي يشمل الذكر والأنثى. إنه الشكل الذي يتضمن جميع الأسماء، حيث يُطلق على "زير أنبين" اسم "يود هي فاف هي"، وهو اسم يتألف من جميع الأسماء، وهو الشكل الذي تُرى فيه جميع الأشكال، ولكن ليس الشكل الفعلي، بل شيء مشابه له فقط.

٢٩٨.

عندما تجتمع زينة وتيجان زير أنبين، فهذا هو موشين الفيروت الثلاثة الأولى، وهو كمال كل شيء، كمال جميع الدرجات العليا والدنيا، لأن هيئة الإنسان هي هيئة تشمل الدرجات العليا والدنيا. هذه الهيئة تضم الدرجات العليا والدنيا؛ وقد أسس أتيكا كاديشا تصحيحاته وتصحيحات زير أنبين في هذه الصورة والبنية.

٢٩٩.

قد تتساءل ما الفرق بين أتيكا وزير أنبين. يجيب: كلاهما على نفس المقياس. ومع ذلك، من هنا فصاعدًا، من أتيكا، تنقسم مساراته. من هنا، من زير أنبين، يسود الحكم، ومن منظورنا فقط يختلفان عن بعضهما البعض. لا تُنقل هذه الأسرار إلا إلى حاصدي الحقل المقدس، أي أولئك الذين استحقوا استعادة ملكوت الله، أي الحقل، والذين يحصدون ثماره بالفعل. وقد كُتب: «مشورة الرب مع الذين يتقونه» (مزمو ٢٥: ١٤).

٣٠٠.

وكتب: «وَجَبَّعَ الرب الإله الإنسان» (سفر التكوين ٢: ٧) بحرفي يود. لقد أتممت وأتمت تصحيحًا داخل آخر، وهو ختم الخاتم، وهو «فايتزر» بحرفي يود. وهو يُفسَّر نفسه: لماذا حرفا يود؟ لأنهما يرمزان إلى سرّ العتيقة المقدسة وسرّ زئير أنبين. «جَبَّعَ»: ماذا جَبَّعَ؟ يُجيب: لقد جَبَّعَ شكلًا داخل شكل. يسأل: ما هو الشكل داخل الشكل؟ يجيب: هذان اسمان يُشار إليهما باسم كامل، وهما يود هي فاف هي إلهيم. هذا هو سر حرفي الياء في كلمة "فايتزر"، مما يدل على أنه شكّل شكلًا داخل شكل. وهو تصحيح للاسم الكامل Yud Hei Vav Hei Elohim.

٣٠١.

يسأل: في ماذا أدرجت هاتان الصورتان من الحكمة المذكورتان أعلاه، حيث خلق صورة داخل صورة؟ يجيب: في هذه الصورة العليا المسماة الإنسان، والتي تتألف من ذكر وأنثى، وهي زئير أنبين التي تشمل زئير أنبين وملكوت. لذلك، كُتبت: "الإنسان"، الذي يشمل الذكر والأنثى. وكلمة "ال" (حرفيًا "ال") كما

في "الإنسان" تعني أن تشمل النوع الناتج عنه، أي ملكوت، وهي أنثى زئير أنبين ومشتقة منه، حيث أن في ملكوت صورتين، كما دُكر، صورة داخل صورة، سر حرفي الياء في "خُلِقَ". هذا هو سر الحكمة العليا لأريش أنبين داخل الحكمة السفلى لمالخوت. هذا هو سر حكمة المسارات الـ ٣٢ المنبثقة من زئير أنبين. لا يظهر هذا السر إلا في مالخوت، أي أنثى زئير أنبين. لذلك، يُشار إليها بالحكمة السفلى، وهي تُقابل حكمة أريش أنبين، التي يكمن نورها داخلها.

٣٠٢.

"تراب الأرض" (المرجع نفسه): هذا شكل داخل شكل. "ونفث في أنفه نسمة الحياة" (المرجع نفسه)، أي ختم الحلقة في أعماق أجزائها. لماذا هذا؟ من أجل إنتاج وإدخال الخفيّ ذي الحجب الأعلى، وهو حكمة أريش أنبين الخفية، إلى نهاية جميع الخفياّت، حكمة المسارات الـ ٣٢، في زير أنبين، وهو الجزء الأخير من الحجب. بعد أن تصل حكمة المسارات الـ ٣٢ من زير أنبين إلى أنثى زير أنبين، تُكشف ولا تعود خفية. لذلك، تُعتبر زير أنبين نهاية كل حجب. وكل حياة فوقها وتحتها، أي موشين زير أنبين والأنثى التي تشمل الرتب الدنيا، تعتمد على هذه الروح وتزدهر من خلالها.

٣٠٣.

"وصار الإنسان نفسًا حية" (المرجع نفسه): تُمنح تصحيحات ختم الخاتم لروح الإنسان، وتُؤخذ الروح من المستويات العليا إلى المستوى الأخير، أي من الحكمة الخفية لـ "أريش أنبين"، إلى "مالخوت"، وهو آخر المستويات، بحيث تكون الروح حاضرة في جميع المستويات وتنتشر في كل شيء. ويكون الجميع في اتحاد واحد. من يقطع هذا الاتحاد عن العالم، أي يفصل "مالخوت" عن اتحاد الأعمدة الثلاثة، فكأنه يقطع هذه الروح. وهذا كمن ينتهك "موخين" لـ "زير أنبين" ويشير إلى وجود روح أخرى غير هذه الروح، مما يعني أنه يلتصق بالجانب الآخر. ونتيجة لذلك، سيختفي هو وذكره من هذا العالم لأجيال وأجيال.

٤٢. ترتيب عتزيلوت الأنثى: يروي هذا القسم قصة خلق الأنثى من تيفيرت زئير أنبين؛ هذه التيفيرت محاطة بالرحمة والحكم. يسرد الحاخام شمعون الأنواع الخمسة من عدم اللياقة التي كُشِف عنها في الأنثى من جانب الأحكام الخمسة.

٣٠٤.

في صورة الإنسان، بدأ إعداد كمال الذكر والأنثى، أي زئير أنبين الذي يشمل الذكر والأنثى. بعد ذلك، عندما أُعِدَّ شكل الإنسان في تصحيحاته، بدأ زئير أنبين ينتشر من صدره، بين ذراعيه، في المنطقة التي تتدلى منها شعيرات لحيته، حيث تُشار إلى هذه المنطقة باسم تيفيرت. انتشرت هذه التيفيرت وأعدت صدرين، ثم انتقلت إلى الخلف وصنعت جمجمة الأنثى، وهي مالخوت. إنها مخفية تمامًا من جميع الجوانب، الشعر وملامح الوجه. خُلِقَ الذكر والأنثى ككيان واحد بواسطة تيفيرت، ويُشار إلى الذكر والأنثى بالرجل، كما هو مكتوب: "بحسب جمال الرجل (بالعبرية: تيفيرت)، لكي يبقى في البيت" (إشعيا ٤٤: ١٣).

٣٠٥.

عندما خُلِقَ وجه رأس الأنثى، عُلِّقَت خصلة شعر في مؤخرة زئير أنبين، وظلت معلقة حتى ظهر رأس الأنثى وشعر رأسها، وكان لونها أحمرًا بالكامل، يشمل جميع الألوان. هذا ما كُتِبَ: "وشعر رأسك كالأرجواني" (نشيد الأنشيد ٧: ٦). ما هو "الأرجواني"؟ إنه مزيج من الألوان داخل بعضها البعض.

٣٠٦.

لقد تعلمنا أن تيفيرت تنتشر من مركز القلب، من تجويف الصدر، وتتغلغل وتعبّر إلى الجانب الآخر، أي الظهر، وتثبت وجه الأنثى في المركز. تبدأ من المركز وتنتهي في المركز.

٣٠٧.

اتسعت تيفيرت أكثر، وتهيأت أمعاء الذكر. وضع في تلك المنطقة كل الرحمة وكل جوانب الرأفة. لقد تعلمنا أن ستمائة ألف وعشرة آلاف من مخلوقات الرحمة مرتبطة بهذه الأمعاء، ويُشار إليها بمخلوقات الأمعاء، كما هو مكتوب: «لذلك تحركت أحشائي لأجله، وسأرحمه بالتأكيد، يقول الرب» (إرميا ٣١: ١٩).

٣٠٨.

لقد تعلمنا أن تيفيرت محاطة بالرحمة ومحاطة بالدينونة. تتغلغل الرحمة في دماغ الذكر، أي زئير أنبين كما ذكر أعلاه، وتعبّر وتنير الجانب الآخر، أي ظهر زئير أنبين. وهي تُهيئ أمعاء الأنثى، أي موخينها، وقد أنشئت أمعاؤها بجانب الدينونة.

٣٠٩.

لقد تعلمنا أن الذكر، وهو زير أنبين، قد تم إعداده على جانبه، وهو الجانب الأيمن، في التصحيحات الـ ٢٤٨ المضمنة فيه. بعضها في باطن زير أنبين وبعضها على ظاهره. بعضها رحيم وبعضها قضائي. جميع تلك الأحكام القضائية كانت متصلة بالأحكام في الجزء الخلفي من زير أنبين حيث تتوسع الأنثى، واتحدت معًا وانتشرت على جانبيها.

٣١٠.

لقد تعلمنا أن خمسة أنواع من عدم اللياقة قد كُشفت فيها من جانب الأحكام الخمسة، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود من العمود الأيسر التي كانت متصلة بالأنثى. تم توزيع الأحكام الخمسة في ٢٤٨ مسارًا، كما تعلمنا. إن سماع صوت المرأة أمرٌ غير لائق، ورؤية شعرها أمرٌ غير لائق، ورؤية فخذها أمرٌ غير لائق، ورؤية يدها أمرٌ غير لائق، ورؤية قدمها أمرٌ غير لائق. لم يتحدث أصدقائنا عن هاتين الحالتين، اليد والقدم، مع ذلك، فهما أكثر من مجرد أمرٍ غير لائق

٤٣. غطاءً طاهر: قرأنا عن الذراع المسمى "حسد". يتأمل الحاخام شمعون في كمال إبراهيم وكيف تحقق. يقول إن الإنسان يشمل كلاً من "حسد" و"غفرة"، ولذلك في جميع السفروت يوجد يمين وشمال، وحكم ورحمة.

٣١١.

تعلمنا في الكتاب الخفي أن الذكر انتشر واستقر في تكويناته الخاصة. تم إعداد شكل غطاءً طاهر، فأصبح ذراعاً صافياً. طول هذا الذراع ٢٤٨ عالمًا. كل شيء يعتمد على فتحة الذراع المسماة يود. فبمجرد أن تُكشف هذه اليهود، وهي فتحة الذراع، يظهر الحسد الأعلى. يُسمى هذا الذراع حسد، وهو يعتمد على فتحة الذراع، ولكنه لا يُعتبر حسدًا إلا بعد انكشاف يود فتحة الذراع.

٣١٢.

تعال وانظر كيف لم يُعتبر إبراهيم كاملاً في هذا الحق حتى كُشف حرف الباء في الذراع، أي تاج يسود. فما إن كُشف حتى اعتُبر كاملاً. هذا ما كُتب: "اسلك أمامي وكن كاملاً" (سفر التكوين ١٧: ١)، أي كاملاً حقاً. وكُتب أيضاً: "وأنا أيضاً كنت مستقيماً أمامه، وحفظت نفسي من إثمي" (صموئيل الثاني ٢٢: ٢٤). يسأل: ما معنى العلاقة بين بداية الآية ونهايتها؟ يجيب: إنها تدل على من يكشف حرف الباء، أي من يكشف الحكمة في تاج يسود، ومن يحرص على حماية نفسه حتى لا يُسلم حرف الباء إلى سلطة غيره، إلى الجانب الآخر. سيكون كاملاً للعالم الآخر، وسيُربط في حزمة الحياة، أي أن روحه ستكون ضمن ملكوت الحياة، حيث تتحد الأعمدة الثلاثة في حزمة واحدة. ما هي سلطة الآخر؟ تشير إلى ما كُتب: "وتزوج ابنة إله غريب" (ملاخي ٢: ١١). وهذا يعني ملكوت الجانب الآخر، الذي يستمد الحكمة من الأعلى إلى الأسفل. لذلك، كُتب: "وكنْتُ أنا أيضاً مستقيماً أمامه"، لأنه كامل عند إظهار الباء، أي في جانب تاج يسود الذي يُنير من الأسفل إلى الأعلى. ثم، "وقد حفظت نفسي من إثمي"، أي عدم الالتصاق ببناات إله غريب، كما ذكر آنفاً.

٣١٣.

عندما يمتد هذا الذراع، يمتد جانب الغفورة من غفורות يسار الأنثى، وهي الغفורות الخمس: حسد، وغفورة، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود اليسار. ينغمس في منطقة محددة في الأنثى، ويُشار إلى غطاء جسدها بالكامل بالعري. في هذا الموضع، يُعتبر العري الكلي، وهو المنطقة التي يُستر فيها هذا الذراع المسمى حسد، وذلك لتلطيف الغفورة المكونة من خمس غفורות بحسد الذي يتكون من خمس حساديم. حسد هو اليمين والغفورة هو اليسار. يستقر أحدهما في الآخر ويُسمى رجلاً، وهو يشمل كلا الجانبين. لذلك، في جميع السفروت، يوجد يمين وشمال، وحكم ورحمة.

٤٤. الملوك السبعة من الإناث الذين ماتوا: يعود الحاخام شمعون إلى مسألة ملوك أدوم الذين هلكوا، ويقول إنه قبل إعداد تصحيحات الملك، كانت عاتيكاً من أتيكين تبني العوالم وتضع تصحيحات للوجود. لم تصمد الأنثى حتى نزلت الرحمة العليا وجعلتهم يصمدون. لم يصمد ملوك أدوم لأنهم كانوا يتألفون من حكم في حكم بدون رحمة.

٣١٤.

لقد علمنا أنه قبل إعداد تصحيحات الملك، كانت أتيكا أتيكين، أي المُنْشِئُ الأسمى، تُشَيِّدُ العوالم وتُجري تصحيحات الوجود. لم تكن الأنثى راسخة ولم تدم حتى نزلت أعلى درجات الحسد وأثبتتها، نظرًا لكونها حكمة اليسار التي لا تدوم إلا بالارتباط بحسد اليمين، كما ذكر آنفًا. وقد رُسِّخت هياكل الأنثى باليسود الذي يُعتبر حسدًا. هذا ما كُتِبَ: "وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم قبل أن يُملك ملك..." (سفر التكوين ٣٦:٣١)، أي المنطقة التي توجد فيها جميع الأحكام، لأن أدوم تدل على الأحكام. لم تترسخ هذه الهياكل حتى أُعيد كل شيء إلى نصابه. ظهرت الرحمة واستقرت عند مصب يسود، وهو تاج يسود حيث تتجلى الحكمة. هذا ما كُتِبَ: "و... ماتوا... وماتوا" (سفر التكوين ٣٦: ٣٢-٣٩)، إذ لم تدم ولم تترسخ، لأنها كانت دينونة في دينونة خالية من الرحمة.

٣١٥.

إذا تساءلت عن كون كل شيء دينونات، فلماذا كُتِبَ: "وملك شاول رحوبوت عند النهر مكانه" (سفر التكوين ٣٧)؟ لا يبدو أن هناك دينونة، إذ علمنا أن رحوبوت عند النهر تعني بينا، التي من منبعها تُفتح خمسون بوابة من الأنوار والشموع إلى أركان العالم الستة. هذا هو زئير أنبين، المشار إليه بالعالم، ولذلك سُمِّي رحوبوت، فترى أن شاول رحوبوت عند النهر ليس من أهل الدينونة. يجيب: لقد علمنا أن جميعهم أحكام إلا واحد، آخر ملك دام، وهو هدار. شاول هذا من رحوبوت عند النهر ليس إلا جانبًا واحدًا، الجانب الأيسر، الذي انتشر وظهر من رحوبوت عند النهر. لذلك، فهو أيضًا من أهل الدينونة.

٣١٦.

لم يدم أي منهم، ومع ذلك لا تقولوا إنهم أبطلوا. الأمر ببساطة أنهم لم يدموا في مملكة الدينونة تلك حتى استيقظ هذا الأخير منهم جميعًا وانتشر، كما هو مكتوب: "وملك هدار في مكانه" (المصدر نفسه، ٣٩). من هو هدار؟ إنه أعلى درجات الحسد. "وكان اسم مدينته باو" (المرجع نفسه). ما هو باو؟ هو أن من خلاله يبكي الإنسان (بالعبرية: po'e)، الذي يستحق الروح القدس. كلمة "إيرو" (حرفيًا: "مدينته") مشتقة من "حيث أوريروت" (حرفيًا: "إحياء"). "وكان اسم زوجته مهيتابيل" (المرجع نفسه): عند هذه النقطة، ترسخ ارتباطهما. يُطلق على زوجته اسم "ملخوت"، وهو أمر لم يكتبه جميعهم - "اسم زوجته".

٣١٧.

يشير مصطلح "مهيتافيل" إلى تعطير أحدهما للآخر، الذكر والأنثى. "زير أنبين" هو سر "يود هي فاف هي" المكتوب بالكامل بالأحرف اللاتينية، والذي يساوي عددًا ٤٥، والأنثى، سر "يود هي فاف هي"، المكتوب بالكامل بحرف "هي"، والذي يساوي عددًا ٥٢. و"مهيتافيل" يساوي عددًا ٤٥ زائد ٥٢. "ابنة ماتريد" (المرجع نفسه)، بمعنى أنه نظرًا للتركيبات الموجودة داخلها من جانب "جفوراها"، فإن

"ماتريد" مشتقة من "تيردوت" (حرفياً "إزعاج"). "ابنة مي زهاف" (حرفياً "المياه الذهبية") (المصدر نفسه)، بمعنى أن المياه الذهبية كانت راسخة ومتشابكة، تجمع بين الرحمة والحكم. ولأن الذهب يدل على الحكم، فهو نور الحكمة. والماء سرّ الحكماء. وهما متلازمان. هنا ارتبطت المرأة بالرجل، ومهيتافيل بالهدار.

٤٥. يصف الحاخام شمعون ذراعي الرجل وساقيه والمفاصل المربوطة فيهما. ويقول إن الجسد كله متصل بالأدمغة الثلاثة - الحكمة، والفهم، والدعات - وهي متصلة بالذراع اليمنى. وينطبق هذا على داود لأنه كان مرتبطاً بالآباء من جهة اليمين. ويتحدث عن يمين الله وعن يده اليسرى، وعن متى تكون الأحكام ممزوجة بالرحمة ومتى لا تكون كذلك.

٣١٨. من الجانبين، يفصل إلى ذراعين وساقين. في ذراعي الذكر، ذراع يمنى وذراع يسرى. ثلاثة مفاصل كانت مربوطة في الذراع اليمنى، وهي مفاصل الذراعين. يسأل: هل تتخيل أنها كانت مفصلاً؟ كان ينبغي أن يُذكر أنها في كتلة الذراعين. يجيب: الأمر فقط أن هناك ثلاثة مفاصل في الذراع اليمنى وثلاثة مفاصل في اليسرى، ومفاصل اليمنى الثلاثة كانت مفاصل اليسرى الثلاثة. لهذا السبب كُتب "ذراع واحدة" فقط. هذه هي اليسرى. أما اليمنى، فلا تُكتب ذراع، بل تُسمى ببساطة "يمينك يا رب" (سفر الخروج ١٥: ٦) - "يمين الرب" (سفر المزامير ١١٨: ١٦) عندما تحتوي على مفاصل الآباء الثلاثة، التي أُعطيت لهم كنصيبهم.

٣١٩.

قد تسأل: أليست هذه العقول الثلاثة موجودة في تجاويف الدماغ الثلاثة في الجمجمة وليس في الجسم، إذ لا وجود للحكمة والفهم والمعرفة إلا في الرأس؟ فيجيب: لقد علمنا أن العقول الثلاثة - الحكمة والفهم والمعرفة - تتخلل الجسم كله وتتصل به. فالجسم كله متصل بهذه العقول الثلاثة، وهي بدورها متصلة بالذراع اليمنى. ولذلك رغب داود وقال: "اجلس عن يميني" (المصدر نفسه ١١٠: ١)، لأنه كان متصلاً بالآباء، حسد وجفورة وتيفيرت، الذين تحولوا إلى حكمة وفهم ومعرفة، وكانوا متصلين باليمين، كما ذكر آنفاً. سيعود داود إلى هناك إلى عرش كامل. أي أن داود هو سر ملكوت، وهو أحد أرجل العرش، لأن حسد، وجفورا، وتيفيرت هي سر أرجل العرش الثلاث. وهو الرابع، ويكمل العرش. لذلك، كُتب: «الحجر الذي رفضه البناؤون صار رأس الزاوية» (دانيال ١١٨: ٢٢)، وهو ما قيل عن ملكوت المسمى داود، لأنه جلس عن اليمين. وهذا ما كُتب: «لأنك ستستريح، وتقوم لنصيبك

في نهاية الأيام (وأيضاً: «اليمين»)) (دانيال ١٢: ١٣). لقد ذكره بالنهاية الصحيحة. أي أنه أخبره بأنه كمن نال حظوة لدى الملك، وفي هذه الحالة يستقبله الملك من يمينه. طوبى لمن يمد له الملك حقه في استقباله من يمينه. عندما يستقر هذا الحق، تخرق عقده الثلاث وتثير ما دونه.

٣٢٠.

لا تمتد الذراع يدها بالمفاصل الثلاثة التي ذكرناها، أي بمفصل الحكمة والفهم والدعم حيث تسود اليد اليمنى. لذلك، يُشار إليها بـ"حق الله"، كما ذكر آنفاً. عندما يستيقظ الأشرار ويكثرون في العالم، تستيقظ المفاصل الثلاثة الأخرى، وهي مفاصل القضاء الشديد، وتمتد الذراع. عندما يمدّ ذراعه، تكون يده

اليمنى، ومع ذلك تُسمى "يا ذراع الرب" (إشعياء ٥١: ٩) و"ذراعك الممدودة" (تثنية ٩: ٢٩). خلال الفترة التي تكون فيها هذه المفاصل الثلاثة لليد اليمنى في المفاصل الثلاثة الأخرى، التي تمثل القضاء القاسي، يُشار إليها جميعًا باليمين، ويُجري الله القضاء برحمة. هذا ما كُتب: "يمينك يا رب عظيمة في قوتها، يمينك يا رب سحقت العدو" (خروج ١٥: ٦)، لأن الرحمة تتجلى في الأحكام.

٣٢١.

لقد علمنا أنه مع هذا الحق، يرتبط ٣,٧٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ممن يُدعون باليمين، وهم عدد موخين بأكمله، و١,٨٥٠,٠٠٠,٠٠٠ من الذراع التي تُسمى "ذراع هاشم". هذا هو سرّ إطفاء الأنوار في العمود الأيسر للأشوار، وهو اليمين المسمى "ذراع هاشم"، كما ذُكر سابقًا. هذا هو سرّ اليمين واليسار اللذين هما كلاهما من اليمين. الذراع مُعلق من أحدهما والآخر، لأن الذراع أيضًا مُكوّن من اليمين واليسار. يُطلق على أحدهما والآخر اسم تيفيرت، لأن تيفيرت مُكوّن أيضًا من اليمين واليسار. مكتوب: "عن يمين موسى" (إشعياء ٦٣: ١٢)، وهي هنا اليد اليمنى. أما الذراع فهي اليسرى، كما هو مكتوب: "ذراعه المجيدة" (المصدر نفسه). إذن نرى أن هذه تشمل تلك.

٣٢٢.

لقد تعلمنا أن في اليد اليسرى ٤٥٠ عونًا محميًا، كل عود منها ملتصق بكل إصبع. وعلى كل إصبع عشرة آلاف عون محمي. حاول أن تحسب كم عددها في اليد بأكملها. أما اليد اليمنى فتُسمى "العون المقدس"، وهي تنبثق من المفاصل الثلاثة في الذراع اليمنى، كما هو مكتوب: "وها هي يدي معك" (صموئيل الثاني ٣: ١٢). ومن هذا ينبثق ٤١,٠٠٠ و ٥٨٠,٠٠٠ عون في العالم أجمع. يُطلق عليهما يد الله العليا ويد الله السفلى. مع أن يد الله هي دائمًا اليسرى، فإن كانت اليد اليمنى لله إن استحقها، إذ تُضم اليد إلى الذراع وتصبح عونًا، ويُشار إليها باليمين. وإلا، فهي يد الله السفلى، وهي اليسرى. وقد تعلمنا أنه عندما تُوقظ الأحكام القاسية لتنزل على العالم، كُتب هنا: "مشورة الله مع الذين يتقونه" (مزمو ٢٥: ١٤).

٤٦. النشر: نتعلم كيف أن عاتيكًا من أتيكين ترك النوم يحلّ على زئير أنبين وفصل الأنثى عنه. يتحدث الحاخام شمعون عن الأحكام الصادرة من الذكر وتلك الصادرة من الأنثى. ويشرح كيف يجتمع الذكر والأنثى ليُعطرا معًا، وكيف تُصحّ بذلك الدرجات العليا والدنيا. ٣٢٣. تعلمنا

في

الكتاب الخفي أن جميع الأحكام الصادرة من الذكر، زئير أنبين، تكون قاسية في البداية ولطيفة في النهاية. جميع الأحكام الصادرة عن الأنثى تكون لينة في البداية وقاسية في النهاية. لولا اتحادهما في وحدة واحدة، لما استمر العالم حتى قام عتيق أتيكين، الأكثر خفاءً على الإطلاق، بفصلهما عن بعضهما، ثم جمعهما معًا ليثبتا معًا.

٣٢٤.

عندما فصل بينهما، ترك النوم يقع على زئير أنبين، وفصل الأنثى عن ظهر جنبه. جهزها بكل زينتها، وحفظها ليومه، ليوم السبت، ليحضرها للذكر، إلى زئير أنبين. هذا ما كُتب: "فأوقع الرب الإله سبأًا

عميقًا على الرجل فنام" (سفر التكوين ٢: ٢١). ما المقصود بـ "فنام"؟ هذا ما كُتب: "استيقظ، لماذا تنام يا رب؟" (مزامير ٤٤: ٢٤)، و"أخذ أحد جنبه" (سفر التكوين ٢: ٢١). ما المقصود بـ "واحدة؟" إنها تشير إلى الأنثى، كما جاء في: "حمامتي، طاهرتي واحدة" (نشيد الأناشيد ٦: ٩). صعدت إلى أبا وإيما، وعادت إليها عافيتها. في مكانها الرحمة والإحسان. هذا ما كُتب: «وأغلقت الجسد في مكانه» (سفر التكوين ٢: ٢١). وكُتب أيضًا: «وأنزع قلب الحجر من لحمكم، وأعطيك قلب لحم» (حزقيال ٣٦: ٢٦).

٣٢٥.

عندما أراد السبت أن يدخل، أي في الفترة ما بين غروب الشمس وحلول الليل، كان يخلق الأرواح والأشباح والعواصف، وهي أرواح شريرة من العالم. قبل أن يُنهيها، جاءت الملكة بكل زينتها من السبت، وجلست أمامه. في هذا اليوم، تُحقق الملكة الصفات الثلاث الأولى من حكمة الله، وهي إخضاع جميع الشرور وإبطالها، ومن ثم لا سلطان في العالم سواها. أثناء جلوسها في حضرته، أنزل هذه المخلوقات ولم تكتمل، لأن الملكة جلست مع الملك وكانا متقابلين. فمن ذا الذي يدخل بينهما؟ ومن ذا الذي يجرؤ على الاقتراب منهما؟ ولما اجتمعا، ترسّخا في انفصالهما، لأن السبت يوم تفوح فيه رائحة كل شيء عطرة. لذلك، ترسخت الأحكام في بعضها، لأن أحكام الذكر القوية في البداية ترسّخ في أعلى الأنثى، لأن أحكام الأنثى القاسية في النهاية تستقر في نهاية الذكر، حيث تكون الأحكام لينة ويتم تصحيح الدرجات العليا والدنيا.

٤٧. قابيل وهابيل: يخبرنا الحاخام شمعون كيف أن الكتاب الخفي يقول إن عاتيكما من أتيكين أرادت أن ترى ما إذا كانت الأحكام معطرة؛ عندما اجتمع آدم وحواء معًا، صدر منها حكم قاسٍ، ولم يستطع العالم تحمله لأن الحية غرست فيها دنس الحكم القاسي، فلم تستطع أن تكون معطرة. على الرغم من أنها بعد ولادة قابيل ضعفت وأصبحت معطرة وأنجبت نفسًا أطيب، هابيل، إلا أن قابيل تفوق عليه لأنه كان أقوى، إذ كانت جميع الأحكام ملتصقة به. أغرق الله قابيل في حفرة الهاوية العظيمة مع أخيه؛ فصارا جسدًا واحدًا. ومنها تنحدر أرواح جميع الناس الخاطئين الأقوياء في الروح.

٣٢٦.

لقد تعلمنا هذا في الكتاب الخفي. أرادت أتيكا المقدسة أن ترى ما إذا كانت الأحكام راسخة. اتحد آدم وحواء، وظهر حكم قاسٍ من جانب الأنثى، كما هو مكتوب: "وعرف آدم حواء امرأته، فحبلت وولدت قايين، قائلة: قد اقتنيت..." (سفر التكوين ٤: ١). لم يستطع العالم تحمل ذلك، لأن حواء لم تكن راسخة بعد، وقد غرست الحية القاسية فيها دنس الحكم القاسي، حتى لا تستقر. لذلك، عندما خرج قايين من جانب الأنثى، خرج خشنًا وقاسيًا، قاسيًا في حكمه وثقيلًا. بمجرد أن خرج قايين منها، ضعفت واستقرت. بعد ذلك، أنجبت نفسًا أخرى كانت ألطف، لكن الأول، قايين، ارتفع فوقه، وكان أقوى، إذ التصقت به جميع الأحكام.

٣٢٧.

تعالوا وانظروا ما كُتب: "وكان لما كانا في الحقل" (المصدر نفسه، ٨). ذلك هو الحقل المعروف أعلاه، الحقل الذي يُسمى حقل أشجار التفاح، أي ملخوت، حيث وُلِدوا. غلبت عقوبة قايين أخاه، لأنه كان

أقصى منه، فأخضعه وأخفاه تحت الأرض حتى أيقظه القدوس، تبارك اسمه، وأزال قايين من حضرته. أغرقه في حفرة الهاوية العظيمة، وأدخل أخاه في ذلك المنخفض من المحيط العظيم الذي يُرسي الدموع العليا، ومنها تنزل الأرواح إلى العالم، كل إنسان حسب طريقه.

٣٢٨.

يعود إلى الزمن السابق لاتحادهما، حين كنا مُغطَّيين، إذ قيّد قايين هابيل وأخفاه أمامه. وكان قايين مُختبئاً أيضاً، كما جاء في الكتاب: «وأخفى عن وجهك» (المصدر نفسه، ١٤). يقول: مع أنهما كانا مُختبئين، فقد غلبا وامتدا أحدهما إلى الآخر، وشكلاً جسداً واحداً، أي تحت سيطرة قايين. ومن ذلك الجسد تنزل أرواح الأشرار والآثمين وأقوياء الروح، الخاضعين لسيطرة قايين. ويسأل: فهل تنزل الأرواح من كليهما معاً؟ أليساً نقيضين؟ يجيب: فقط أحدهما إلى جانبه والآخر إلى جانبه، أي أن من قايين تُستخرج نفوس الأشرار الذين يلتصقون برفض اليسار، ومن هابيل تُستخرج نفوس الأشرار الذين يلتصقون برفض اليمين. كل هذا قبل أن يختلطا في قاع المحيط العظيم الذي يُرسي دموع السماء العليا. ولكن بعد أن تُحلى، تُستخرج نفوس الصالحين من بين غير الصالحين. طوبى للصالحين الذين استُمدت أرواحهم من هذا الجسد المقدس المسمى آدم، والذي يشمل الجميع، وهو المكان الذي تجتمع فيه التيجان، وسر الكتب الثلاثة الأولى، والكتب المقدسة في حزمة واحدة، أي أن جميع كتب الكتب الثلاثة الأولى والأطراف الستة، اليمين والشمال، مشمولة فيها معاً.

٣٢٩.

طوبى للصالحين، لأن كل هذه الأمور المقدسة التي قيلت بالروح القدس الأعلى، وهو الروح الذي احتوى على جميع الأقدسين، قد أنزلت إليكم، وهي أمور يسمعها من في الأعلى ومن في الأسفل. طوبى لكم أيها القادرون على القضاء، أي أيها القادرون على الجلوس في مجلس القضاة، يا حصادي الحقل، لأنكم ستعرفون هذه الأمور وستنصتون إليها. ستعرفون ريكماً وجهاً لوجه، عيناً لعين. بهذه الأمور، ستستحقون الآخرة. هذا ما جاء في الكتاب المقدس: "فاعلموا اليوم، وتأملوا في قلوبكم، أن الرب هو الله" (سفر التثنية ٤: ٣٩). الكل واحد. مبارك اسمه إلى الأبد.

٤٨. الدرجات العليا في الأسفل والدرجات الدنيا في الأعلى. يقول الحاخام شمعون إن هيئة الإنسان هي التصحيح الأسمى الذي يشمل كل شيء، وأن الإنسان الصالح أساس أبدي.

٣٣٠.

قال الحاخام شمعون: أرى الدرجات العليا في الأسفل والدرجات الدنيا في الأعلى. الدرجات العليا في الأسفل والدرجات الدنيا في الأعلى: تلك هي هيئة الإنسان، وهو التصحيح الأسمى الذي يشمل كل شيء.٤٩

٣٣١.

لقد تعلمنا أنه مكتوب: "أما الصديق فهو أساس أبدي" (أمثال ١٠ : ٢٥)، حيث يضم ستة (بالعبرية: شيش) في مصدر واحد. وهذا ما كُتب: "ساقاه عمودان من رخام (بالعبرية: شيش)" (نشيد الأنشيد ٥ : ١٥).

٤٩. العام والخاص، الخاص والعام. يقول الكتاب الخفي إن أعلى سفروت، بشكل عام وخاص، وأدنى سفروت، بشكل خاص وعام، كانت موجودة في الإنسان. يشرح الحاخام شمعون معنى هذا. ويقول أخيرًا إن أسياد القضاء من الأسفل يرتبطون بأدنى سفروت.

٣٣٢.

لقد تعلمنا في الكتاب الخفي أنه في الإنسان كانت موجودة أعلى سفروت، من الصدر إلى الأعلى، بشكل عام وخاص، وفي الإنسان كانت موجودة أدنى سفروت، أي من الصدر إلى الأسفل، بشكل خاص وعام. يشرح: إن أعلى الحروف، كما تعلمنا، هي عمومًا ضمن هيئة جميع الهيئات، أي هيئة الإنسان. وبالتحديد، هي في أصابع اليد، وهي خمسة متقابلة. أما أدنى الحروف في أصابع القدمين فهي خاصة وعامّة، لأن الجسد، أي تيفيرت، لا يرى معها، إذ هي خارج الجذع. ولذلك فهي ليست جزءًا من الجسد، لأن الجسد قد أُزيل منها.

٣٣٣.

يسأل: إذا كان الأمر كذلك، فما معنى: "وتقف قدماه في ذلك اليوم" (زكريا ١٤ : ٤)؟ يبدو أنها ليست خارج الجسد، أي زير أنبين، لأنه منسوب إليه. يجيب: إنها أرجل الجسد، أي سادة القضاء، للانتقام من الأشرار. يُشار إليهم بـ"ذوي الأرجل"، لأن من أرجلهم تصدر الأحكام القاسية. يتعلّق حكام القضاء من الأسفل بأدنى درجات الحكم التي تُسمى الأرجل، وقد كُتب عن ذلك: "وتقف قدماه (حرفيًا: "ساقاه")..."

٣٣٧.

لقد علمنا أن كل هؤلاء من روح الجانب الأيسر الذي لم يُظهر في الإنسان، وهو العمود المركزي، زير أنبين. لقد تركوا الجسد المقدس العام ولم يلتصقوا به. لذلك، فهم جميعًا نجسون. إنهم يتيهون في العالم ويصلون إلى هاوية الهاوية العظيمة، حيث غرق قايين، لينضموا إلى الدينونة الأولى التي تُسمى قايين، والتي طُردت من الجسد العام في الأسفل لأنها كانت من اليسار بلا يمين. إنهم يرفرفون ويتجولون في جميع أنحاء العالم، ويطيرون ولا يتعلقون بكامل الجسد، وهو العمود المركزي. لذلك، فهم خارج جميع المعسكرات العلوية والسفلية، وهم مدنسون. وقد كُتب عنهم: «خارج المعسكر يكون مسكنه» (سفر اللاويين ١٣: ٤٦).

٣٣٨.

مع الروح المسمى هابيل. هذه الروح أكثر عطرًا في عموم الجسد المقدس. تنبثق أرواح أخرى أكثر رسوخًا، وهي تلتصق بالجسد، لكنها لا تلتصق به. جميعها معلقة في الهواء، وتنبثق من جسد الأرواح المدنسة، كما ذكر آنفًا. تسمع هذه الأرواح ما تسمعه في الأعلى، ومن خلالها يصل الخبر إلى الأرواح في الأسفل، لأنها تُفشي لها كل شيء.

٣٣٩.

لقد تعلمنا في الكتاب الخفي أنه بمجرد أن استقر الإنسان بكامله، أي الجسد المقدس، في الأعلى، وهو مؤلف من الذكر والأنثى، أي زير أنبين وأنثاه، اتحدا للمرة الثالثة. وظهر عطرٌ شامل، وهو شيت، واستقرت العوالم العليا والسفلى. ومن هنا، اكتمل عالم الأعلى والأسفل. وكان هذا هو الذكر والأنثى من منظور الجسد المقدس، وهو العمود المركزي، ورُبطت العوالم والتصقت ببعضها لتصبح جسدًا واحدًا، وهو شيت. انجذبت الروح ودخلت ذلك الجسد؛ وفي جميع العوالم، لا يُرى إلا واحد. «قدوس، قدوس، قدوس، الرب رب الجنود: الأرض كلها مملوءة من مجده» (إشعيا ٦: ٣)، لأن الكل جسد واحد، ولأن القداسة ثلاث مرات هي سر الأعمدة الثلاثة التي اندمجت في واحد.

٣٤٠.

لقد تعلمنا أنه بمجرد أن استقر زئير أنبين وأنثاه أحدهما في الآخر، ارتبط القضاء بالرحمة، واستقرت الأنثى بالذكر، أي زئير أنبين. لذلك، لم يكن بإمكان أحدهما الصعود دون الآخر. وهذا يشبه شجرة النخيل التي لا تصعد ولا تثمر إلا بوجود الأنثى دون الذكر. في هذا الشأن، علمنا أن من ينأى بنفسه في هذا العالم عن البشرية جمعاء، أي العمود المركزي، فإنه حين يخرج من هذا العالم لا يدخل عالم البشر. وهذا ما يُشار إليه بالجسد المقدس، وهو زئير أنبين وبرياه يتزيراه أسياه، أي القداسة. بل يدخل في تلك التي لا تُسمى بشرًا، أي برياه يتزيراه أسياه، أي النجاسة، التي طُردت من شمولية الجسد، أي العمود المركزي.

٣٤١.

لقد تعلمنا: "سنصنع لكم قلائد من ذهب مرصعة بالفضة" (نشيد الأناشيد ١: ١١)، أي أن الحكم، المسمى بالذهب، وهو نور الحكمة من اليسار، كان ممزوجًا بالرحمة، أي مرصعًا بالفضة، بمعنى أن

الحكمة كانت مغطاة بالرحمة، فلا يوجد حكم يخلو من الرحمة، لأنهما متداخلان. وقد كُتب عن هذا: "ستكون خدودكم جميلة بصفوف من الجواهر، وعنقكم بسلاسل من الخرز" (المصدر نفسه، ١٠). و"صفوف الجواهر" لها نفس معنى "قلائد الذهب"، التي تأتي من اليسار. عبارة "خرز" تحمل نفس المعنى الوارد في الآية: "مرصعة بالفضة"، أي الحق، والخير. و"عنقك" يقع في نطاق الأنثى، وهي الأم، وهي الملكوت، لأن العنق يحتوي على هيكل السماء، وهو يسود الملكوت. وتُسمى القدس الأرضية والهيكل الموجود فيها أيضًا بالعنق. كل هذا يحدث بعد أن تستقر الأنثى في جسد الذكر وتكتمل صورة الإنسان. هذه هي شمولية الإيمان. لماذا الإيمان؟ لأنه فيه، في عموم الإنسان، تكمن كمال الإيمان.

٣٤٢.

لقد تعلمنا أنه عندما تفارق روح من يُدعى إنساناً جسده ويموت، لا يجوز له البقاء في البيت والمبيت على الأرض، حتى لا يُهان شرف ذلك الجسد، كونه جسداً بلا روح. مكتوب: "لكن الإنسان لا يدوم في كرامته" (مزمور ٤٩: ١٣). الإنسان الذي هو أسمى الناس كرامة "لا يدوم" بعد الموت. ما السبب؟ لأنه إن فعل ذلك، "فهو كالبهائم التي تهلك" (المرجع نفسه). أي أنه بعد الموت يكون كالبهائم. فكما أن الحيوانات لم تكن يوماً جزءاً من البشر، ولذلك لا يظهر عليها الروح القدس، كذلك الإنسان الميت كالحيوان، جسد بلا روح. لذلك، لا ينبغي أن يُهان هذا الجسد الذي هو أثمن ما في الوجود.

٣٤٣.

لقد تعلمنا في الكتاب الخفي أن من يُبقي هذا الجسد المقدس ليلةً وهو خالٍ من الروح، يحدث خللاً في جسد العالم، وهذا هو الإنسان الأسمى. لذلك، لا يجوز إبقاء الجسد ليلةً في مكانٍ مقدس، في أرض العدل، أي أرض إسرائيل حيث كُتب: «لا يبقَ جسده ليلةً... لئلا تتدنس أرضكم» (سفر التثنية ٢١: ٢٣). يُشار إلى هذا الجسد الكريم بصورة الملك. فلو ترك ليلةً، لكان أشبه بأحد الحيوانات، أي بلا روح كالبهيمة، كما ذكر آنفاً.

٣٤٤.

لقد تعلمنا: "ورأى بنو الله بنات الناس أنهن جميلات" (سفر التكوين ٦: ٢). هؤلاء هن اللواتي كنّ مخفيات، أي أنهن كنّ بعيدات عن القداسة، وسقطن في هاوية عظيمة، كما ذكر آنفاً. "بنات الناس"، أي ذلك الرجل. هذا هو "زئير أنبين"، كونهن جانباً من جوانب هابيل؛ يقول عنهن سابقاً إنهن يترسخن أكثر في عموم الجسد المقدس، وهو "زئير أنبين". جاء في النص: "وولدوا لهم أولاداً، وكانوا جبابرة من القدماء (حرفياً: 'العالم') (المصدر نفسه، ٤)، أي أنهم من العالم الذي سُمي "العالم" كما تعلمنا عن أيام العالم، إلا أنهم من الجانب الآخر، فهم أحياناً يرتبطون بـ"العالم" وأحياناً لا. يلتصقون بالجسد ولا يلتصقون به. جميعهم معلقون في الهواء. "أصحاب الشهرة (حرفياً: 'الاسم') (سفر التكوين ٦: ٤)، أي "الملكوت"، يُشار إليهم بالاسم، وهم ليسوا من "العالم" المشار إليه. هذه هي أرواح اليسار التي لم تستقر مع الإنسان. لذلك، تخرج منها الأرواح والشياطين إلى العالم لتلتصق بالأشرار.

٣٤٥.

"كان هناك نفيليم (حرفياً: 'الساقطون') في الأرض" (المرجع نفسه). هذا يستثني الآخرين الذين لم يكونوا على الأرض في ذلك الوقت، والذين ليسوا من منظور ملكوت الأرض. الساقطون هم عزا وعزائيل،

الليدان كانا على الأرض. إنهم من منظور أرواح اليسار، التي لا ترتبط بالجسد إطلاقًا، وهو زئير أنبين، بل بملكوت الأرض، وهو اليسار. لم يكن أبناء الله على الأرض، التي هي ملكوت، بل كانوا مرتبطين، وإن لم يكونوا مرتبطين، بالجسد المقدس الذي هو زئير أنبين، كما ذكر آنفًا. هذا سرُّ عرفناه.

٣٤٦.

كُتب: "وندم الرب على أنه خلق الإنسان على الأرض" (المصدر نفسه، ٦). يستثني الرب الإنسان الذي لم يكن على الأرض، أي أنه ليس من منظور ملكوت المسمى الأرض. كان عقاب الطوفان برمته من منظور ملكوت فقط، وهو سر الأرض، وليس من أي شيء فوقه. "وندم الرب": هذا ما قيل عن زئير أنبين. "فأحزنه ذلك في قلبه" (المصدر نفسه): لم يقل النص إنه حزن، بل "أحزنه ذلك"، لأنه أحزنه وحده، إذ أن الأمر متعلق به. أي أن أعمال البسطاء تصل إلى "زئير أنبين"، باستثناء من لم يحزنوا، أعمال البسطاء، لأن البسطاء لا يضرونهم. وهذا يشير إلى ما سبق ذكره عن "زئير أنبين". "في قلبه": لم يقل النص "في قلبه"، بل "في قلبه"، كمن يحزن على سيده. وهذا يشير إلى قلب كل القلوب. وهو أنبين غني مستثمر في أعماق أنبين.

٣٤٧.

«وقال الرب: سأهلك الإنسان الذي خلقتة عن وجه الأرض...» (المصدر نفسه، ٧). «عن وجه الأرض» تعني استبعاد الإنسان من ملكوت الأرض. قد يقول قائل: «الإنسان في الأسفل فقط»، وأن الإنسان في الأعلى لم يُشوّه نتيجةً لذلك، لكن لا يمكن استبعاد أحدهما أو التمييز بينهما، إذ لا يمكن لأحدهما أن يوجد دون الآخر. فعندما يُباد الإنسان في الأسفل، يُشوّه الإنسان في الأعلى أيضًا.

٣٤٨.

لو أن الحكمة حجبت كل شيء، أي لو أن حكمة أريش أنبين أنارت ملكوت الأرض، لعاد كل شيء إلى حالته الأصلية، ولما حدث الطوفان. مكتوب: «أنا الحكمة، أسكن مع الفطنة» (أمثال ٨: ١٢). لا تقرأها بمعنى «أسكن مع»، بل بمعنى «أجعلها تسكن».

٣٤٩.

لولا تقويم الإنسان، لما وُجد العالم. هذا ما كُتب: «الرب بالحكمة أسس الأرض» (أمثال ٣: ١٩). ومكتوب أيضًا: «لكن نوحًا وجد نعمة في عيني الرب» (سفر التكوين ٦: ٨).

٣٥٠.

لقد تعلمنا أن جميع العقول تعتمد على ذلك العقل، أي على الحكمة الخفية. الحكمة تشمل كل شيء. هذه هي الحكمة الخفية التي أُرسي بها تقويم الإنسان وتَقَوَّى، حتى يُرتب كل شيء بطريقة منظمة، كلُّ في مكانه. هذا ما كُتب: «الحكمة تُقَوِّي الحكيم أكثر من عشرة حكام» (جامعة ٧: ١٩). هذه هي الكتب العشرة التي تُشكّل أساس الإنسان الكامل. الإنسان هو تكوينه الداخلي، إذ يُشار إلى الدماغ الموجود في أعماقه بالإنسان، الذي تتواجد معه الروح.

٣٥١.

يتجلى الإيمان الكامل لمن يجلس على العرش في هذا التصحيح للإنسان، كما هو مكتوب: «شبه كهيئة إنسان فوقها» (حزقيال ١: ٢٦)، و«جاء شبيهه بأبن الإنسان مع سحب السماء، فجاء إلى القديم الأيام، وقُدِّم إليه» (دانيال ٧: ١٣). حتى هذه النقطة، تبقى الأمور غامضة والأسباب واضحة. طوبى لمن يُدركها ويُلاحظها ليفهمها، ولا يخطئ فيها. لم تُعط هذه الأمور إلا لمن جلسوا على كرسي العدل وحصادي الحقل الذين دخلوا وتمكنوا من الخروج، كما هو مكتوب: "لأن طرق الرب مستقيمة، والصالحون يسلكون فيها، أما العصاة فيتعثرون فيها" (هوشع ١٠: ١٤).

٣٥٢.

لقد علمنا أن الحاخام شمعون بكى ورفع صوته قائلاً: لو أن كلماتنا التي أنزلت هنا أخفت أصدقاءنا في حجرة العالم الآخر، ورحلوا عن هذه الدنيا، لكان ذلك خيراً وعدلاً، إذ ما كانوا ليُكشفوا لأحدٍ في هذه الدنيا. ثم ندم وقال: إني نادى على ما قلت، ولكن الأجدر بهم أن يعيشوا أطول في هذه الدنيا. من الواضح لأقدم القدماء، وأكثرهم خفاءً، أنني لم أفعل هذا من أجل شرفي، ولا من أجل شرف عائلتي، ولا من أجل شرف هؤلاء الأصدقاء. إنما فقط لكي لا يضلّوا في سبيله، ولا يدخلوا قصره بخجل، فلا يُمنعوا من الدخول. سبحان حظي معهم في العالم الآخر.

٥١. رحيل الأصدقاء الثلاثة: علمنا أنه قبل أن يغادروا الغرفة، توفي الحاخام يوسي والحاخام حزقيا والحاخام يسا، ورأى الأصدقاء الآخرون ملائكةً تحملهم. انتاب الحاخام شمعون خوفٌ شديداً من أن تكون وحيه قد تسبب في هذا الحدث، حتى سمع صوتاً يخبره بأنه يستحق الثناء. قال الصوت إن أرواح الأصدقاء صعدت إلى السماء بكامل الكمال، وأنهم اتحدوا بإرادةٍ قويةٍ وشجاعةٍ عظيمةٍ عند وفاتهم. أخذت الملائكة العليا أرواحهم ورفعتها إلى السماء. كانت وجوه جميع الحاخامات مشرقةً بنورٍ ساطع. حزن الحاخام أبا لعدة أيام حتى رأى هو والحاخام شمعون الملائكة يُرون أصدقاءهم الراحلين الكنوز والغرف المُعدّة لتكريمهم، عندها شعر بالراحة. ومنذ ذلك اليوم، لم يغادر الأصدقاء منزل الحاخام شمعون، ولم يكن أحدٌ حاضراً أبداً عندما كشف لهم الأسرار. أطلق عليهم اسم "عيون الله السبع"، وأشار إليه الحاخام يهودا باسم "شبات"، الذي تستمد منه الأيام الستة بركتها.

٣٥٣.

علمنا قبل خروج هؤلاء الأصدقاء من تلك الغرفة أن الحاخام يوسي، ابن الحاخام يعقوب، والحاخام حزقيا، والحاخام يسا قد توفوا. رأى الأصدقاء أن ملائكة مقدسة حملتهم في ذلك الحجاب. قال الحاخام شمعون شيئاً فهدأ الأصدقاء. صرخ قائلاً: لعل، لا سمح الله، قد صدر حكمٌ علينا بالعقاب، إذ كُشف لنا ما لم يُكشف منذ يوم وقف موسى على جبل سيناء. كُتب: "وكان هناك مع الرب أربعين يوماً وأربعين ليلة..." (سفر الخروج ٣٤: ٢٨). فلماذا أنا هنا إن كان هذا هو سبب عقابهم؟

٣٥٤.

سمع صوتاً يقول: يا رابي شمعون، أنت تستحق الثناء. طوبى لك ولأصدقائك الذين يعيشون معك، فقد أعلن لكم ما لم يُعلن لجميع جحافل السماء. تعالوا وانظروا، فقد كُتب: «يؤسسها ببكره، ويُقيم أبوابها بابه الأصغر» (يشوع ٦: ٢٦). لا شك أن أرواح الأصدقاء اتحدت بإرادة وشجاعة عظيمتين حين أخذتهم الملائكة. طوبى لهم لأنهم، بكمالهم، رحلوا.

٣٥٥.

لقد علمنا أنه بينما كُشفت هذه الأمور وأثيرت وأُعلنت في ٢٥٠ عالمًا، كُشفت أمور قديمة في الأسفل. وبينما كانوا لا يزالون يُعطرون أرواحهم بهذه الأمور، فارقت أرواحهم بقبلة وارتبطت بذلك الستار، فأخذتهم الملائكة العليا ورفعتهم إلى السماء.

٣٥٦.

قال الحاخام شمعون: ما أسعد حظ هؤلاء الثلاثة، وما أعظم حظنا في العالم الآخر على هذا! ثم دوى صوتٌ ثانٍ يقول: "أما أنتم الذين تمسكتم بالرب إلهكم، فأنتم أحياءٌ جميعكم اليوم" (تثنية ٤: ٤). فقاموا وانصرفوا. وفي كل مكانٍ نظروا إليه، كانت الروائح العطرة تتصاعد. فقال الحاخام شمعون: يبدو من هذا أن العالم يتبارك بفضلنا. كانت وجوههم جميعًا تشع نورًا ساطعًا، ولم يستطع أهل العالم النظر إليهم.

٣٥٧.

علمنا أن عشرة دخلوا الحجاب الدائري وسبعة خرجوا منه. فرح الحاخام شمعون، وحزن الحاخام أبا. وفي أحد الأيام، كان الحاخام شمعون جالسًا مع الحاخام أبا. فقال الحاخام شمعون شيئًا. فرأوا الأصدقاء الثلاثة، الذين كانت الملائكة العليا تُحضرهم وتُريهم الكنوز والغرف العلوية تكريمًا لهم. كانوا يُدخلونهم إلى جبال البلسم المُصقَّى. هدأت نفس الحاخام أبا وسكنت.

٣٥٨.

علمنا أنه منذ ذلك اليوم، لم يغادر الأصدقاء منزل الحاخام شمعون. عندما كان الحاخام شمعون يكشف الأسرار، لم يكن حاضرًا أحد سواهم. أشار إليهم الحاخام شمعون بقوله: «نحن عيون الرب السبعة»، كما هو مكتوب: «هؤلاء السبعة... عيون الرب» (زكريا ٤: ١٠)، وهذا ينطبق علينا. قال الحاخام أبا: نحن ستة شموع تضيء من السابعة، وهي سرّ البينة. أنتم السابعة من كل واحدة، لأن الستة لا تستطيع البقاء، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، وتنساح، وهود، ويسود، إلا من السابعة، وهي البينة، لأن كل شيء يعتمد على السابعة. كان الحاخام يهودا يُشير إليه باسم "شبات"، الذي تستمد منه الأيام الستة بركتها، كما هو مكتوب: "شبات للرب" (سفر الخروج ١٠: ٢٠) أو مُقدّس للرب. وكما أن السبت مُقدّس للرب، فكذلك كان الحاخام شمعون سببًا مُقدّسًا للرب.

٥٢. إيليا: كان الحاخام شمعون يتساءل عن سبب غياب إيليا عن الحجرة عندما أنزلت الأمور المقدسة. وصل إيليا ومعه ثلاث قطرات من النور، فسأله الحاخام شمعون عن سبب عدم وجوده أثناء الوليمة التي أعدوها. أوضح إيليا أنه كان يرغب في الحضور، لكن الله أرسله في مهمة لإجراء معجزات للحاخام هامونا سابا (الشيخ) وأصدقائه. عندما عاد، وجد الملائكة يحملون الأصدقاء الثلاثة. تحدث هو والحاخام شمعون عن التيجان التي تُمنح للأبرار في رأس الشهر القمري والأعياد والسبت. أخبره إيليا أنه سيُزين ويُقدّس أكثر من جميع الآخرين، وأن الحاخام شمعون بن يوحاي هو قدوس الله، الذي يُدعى كريمًا في هذا العالم وفي الآخرة.

٣٥٩.

قال الحاخام شمعون: أتساءل عن ذلك الأشعث الذي يرتدي حزامًا حول خصره، إنه إيليا. لماذا لم يكن في حجرتنا وقت إنزال هذه الأمور المقدسة؟ وبينما كان يتساءل، وصل إيليا بثلاث قطرات من النور، فأضاءت وجهه. فقال له الحاخام شمعون: ما سبب عدم حضور سيدي أثناء وليمة الخمر التي كانت تُقام وتُجهز لسيدة في هذا اليوم البهيج؟

٣٦٠.

فقال له إيليا: أقسم بحياتك يا حاخام، قبل سبعة أيام من دخولك حجرتك، كان يتم اختيار جميع الذين سيدخلون ويجلسون معك في الحجرة بحضور القدوس تبارك اسمه. كنت هناك وأردت أن أكون في حضرته في الحجرة. لكنهم قيدوني، ولم أستطع الذهاب، لأنه في ذلك اليوم بالذات، أرسلني القدوس تبارك اسمه في مهمة لأصنع معجزات للحاخام حمونا سابا (الشيخ) وأصدقائه، الذين تم كشف أمرهم من قبل مخبر في قصر الملك. فصنعت معجزة. من أجلهم، هدمتُ جدار معبد الملك، فتشابك فيه ٤٥ وزيرًا، فسقطوا معه وماتوا. ثم أخرجتُ الحاخام حمونا سابا وأصحابه وألقيتهم في وادي أونو، فنجوا. أعددتُ لهم خبزًا وماءً، لأنهم لم يأكلوا ثلاثة أيام. طوال ذلك اليوم، الذي كنتُ فيه في تلك الغرفة، لم أتركهم.

ولما

عدتُ، وجدتُ الأصدقاء الثلاثة على الستارة المفرودة التي تحملها هذه الأعمدة، أي الملائكة. فسألتُ الملائكة، فأخبروني أن هذا نصيب القدوس، تبارك اسمه، من احتفال الحاخام شمعون وأصحابه. مباركُ أنت يا حاخام شمعون، ومباركُ نصيبك ونصيب أصحابك المقيمين معك. كم من المستويات أُعدت لك في العالم الآخر، وكم من الأنوار الساطعة ستنير لك.

٣٦٢.

تعال وانظر إلى هذا اليوم الذي زينوه من أجلك، خمسون تاجًا للحاخام بنحاس بن يائير، حماك. رافقته في كل هذه الأنهار من جبال أشجار البلسم النقية. اختار مكانه وعاد. قال له الحاخام شمعون: إن الصالحين مرتبطون بمصدر التيجان في الهلال والأعياد والسبت، أكثر من ارتباطهم بباقي الأيام.

٣٦٣.

قال له إيليا: وكذلك جميع الذين هم في الخارج، يصعدون أيضًا، كما هو مكتوب: "ويكون في كل هلال وفي كل سبت يأتي كل ذي جسد..." (إشعياء ٦٦: ٢٣). وهذا يشير إلى الذين هم في الخارج، الذين ليسوا صالحين. لذلك يشير إليهم الكتاب المقدس بكل ذي جسد. إذا جاء هؤلاء، فمن المؤكد أن الصالحين سيأتون. لماذا "في كل هلال"؟ لأنه حينها يُزِن الآباء، وهم المركبات المقدسة. حينها تُرفع مكانة الحسد والجبروت والتيفيريت في زئير أنبين، المشار إليهم بالآباء، ويصبحون حكمة وفهمًا وداعيًا. "وفي كل سبت": حينها يُزِن اليوم السابع من الأيام الستة، لأن الملكوت حينها يكتسب الحروف الثلاثة الأولى، كما هو مكتوب: "وبارك الله اليوم السابع" (سفر التكوين ٢: ٣).

٣٦٤.

أنت الحاخام شمعون، السابع من الستة، وستُزَيَّن وتُقَدَّس أكثر من جميع الآخرين. هؤلاء الأصدقاء الصالحون مُقدَّر لهم أن ينعموا بثلاثة متع، أي الوجبات الثلاث، المتعلقة باليوم السابع، في العالم الآخر بسببك. جاء في الكتاب المقدس: "ودعوا السبت بهجة، يوم الرب مكرماً" (إشعياء ٥٨: ١٣). من هو قدوس الله؟ إنه الحاخام شمعون بن يوحاي، الذي يُدعى مكرماً في الدنيا والآخرة. نهاية العِدرا رابا

١٣. تتمة ناسو: الخوف والتواضع والتقوى. يقول الحاخام يتسحاق إن من يخشى الخطيئة يتصف بالرهبة والتواضع والتقوى، لأن كل هذه الصفات متضمنة في خشية السماء. يتحدث الحاخام يهودا عن الملاك ميخائيل، وهو كاهن في السماء، وعن الكاهن في الأرض، الذي يُدعى ملاكاً لأنه يرمز إلى الرحمة. يقول إن الكاهن استحق الرحمة بسبب خشيته لله. نتعلم من الحاخام يهودا أن من اجتمع ذكر وأنثى سُمي آدم؛ آدم يخشى السماء، ولذلك فإن التواضع والتقوى والرحمة من صفاته أيضاً. لا يمكن بناء العالم بدون وجود الذكر والأنثى.

١٣٥.

«كلم هارون وبنيه وقل لهم: هكذا تباركون» (سفر العدد ٦: ٢٢). استهلّ الحاخام يتسحاق النقاش قائلاً: «أما رحمة الله فهي أبدية على الذين يتقونه، وبرّه لأبناء أبنائهم» (مزامير ١٧: ١٠٣). ما أعظم الرهبة أمام القدوس، تبارك اسمه! فالرهبة تشمل التواضع، والتواضع يشمل التقوى. فمن يخشى الخطيئة ينال كليهما. ومن لا يخشى السماء لا يملك لا التواضع ولا التقوى.

١٣٦.

لقد تعلمنا أن من ترك الرهبة واكتسب التواضع، فالتواضع خيرٌ له، وينال كليهما، كما هو مكتوب: «جزاء التواضع هو خشية الله» (أمثال ٢٢: ٤). فكل من يخشى السماء ينال التواضع، وكل من يتواضع ينال التقوى. كل من يخشى الله ينال كل شيء: التواضع، كما هو مكتوب: «أما جزاء التواضع فهو خشية الله»، والتقوى (حسد)، كما هو مكتوب: «وأما رحمة الله (حسد) فهي من الأزل إلى الأبد على الذين يتقونه».

١٣٧.

تعلمنا أن كل رجل تقي يُشار إليه بملاك الله، ملاك الله. وهذا هو المقصود بقوله: «لأن شفّتي الكاهن تحفظان المعرفة، ومن فمه يطلبون التوراة، لأنه رسول (ملاك) ملاك الله» (ملاخي ٢: ٧). سأل الحاخام يهودا: لماذا استحق الكاهن أن يُشار إليه بملاك الله؟ فكما أن ملاك الله كاهن في السماء، كذلك الكاهن ملاك الله في الأرض.

١٣٨.

من هو ملاك الله في السماء؟ هذا هو ميخائيل، الخادم العظيم المنبثق من رحمة الله في الأعالي، وهو رئيس كهنة الأعالي. يُدعى رئيس الكهنة في الأسفل ملاكاً من ملائكة الله، لأنه منبثق من رحمة الله. ما هي رحمة الله؟ رحمة في رحمة. لذلك، لا يوجد كاهن منبثق من جانب الدينونة. ما هو سبب استحقاق الكاهن لرحمة الله؟ بسبب الرهبة. هذا هو المقصود بقوله: «أما رحمة الله فهي من الأزل إلى الأبد على الذين يتقونه».

١٣٩.

سأل: لماذا يقول كلمة "عالم" مرتين في عبارة "من عالم إلى عالم"؟ قال الحاخام يتسحاق: كأنما استقر في المحفل المقدس أن "العالم" واحد و "إلى العالم" الثاني. هذان هما العالمان، زئير أنبين وملخوت. قال الحاخام حيا: لو كان الأمر كذلك، لكان ينبغي أن يقول: "من العالم إلى العالم" مع أداة التعريف. قال له: هذان عالمان عادا ليصبحا عالماً واحداً، أي أنهما يتحدان مع بعضهما. لذلك، لا توجد أداة تعريف لكل منهما. قال الحاخام إلعازر للحاخام يتسحاق: إلى متى ستُخفي كلماتك هكذا؟ "من العالم إلى العالم" تعني تضمين السر الأسمى، وهو الإنسان في الأعلى، الذي هو زئير أنبين، والإنسان في الأسفل، الذي هو ملكوت. هذا هو المقصود بـ "العالم" و "العالم". كُتب: "أيام القدماء (حرفياً: "العالم")" (إشعيا ٩: ٦٣) و: "سنوات القدماء (العالم)". وقد سبق شرح ذلك في أقدم المراجع، أنهم يشيرون إلى زئير أنبين الذي يُسمى العالم.

١٤٠.

هذا هو المقصود بـ: "ولكن محبة الرب الثابتة من عالم إلى عالم على الذين يتقونه". إنها لتعليم أن كل من يخشى الخطيئة يُدعى آدم. عالمان يُسميان الإنسان يسكنان فيه. متى يحدث هذا؟ قال الحاخام إلعازر: إذا كان لديه الرهبة والتواضع والتقوى، لأن الرهبة شاملة.

١٤١.

قال الحاخام يهودا: لقد تعلمنا هنا أن آدم (الإنسان) يتكون من ذكر وأنثى. قال له: بالتأكيد، لقد كان مشمولاً في آدم، لأن كل من اجتمع فيه ذكر وأنثى يُدعى إنساناً، وهو حينها يخشى الله. ليس هذا فحسب، بل يسكنه التواضع وتسوده التقوى أيضاً. من لم يكن ذكراً وأنثى، فلا خوف ولا تواضع ولا تقوى. لذلك، يُعتبر آدم شاملاً. ولأنه يُدعى إنساناً، فإن الرحمة تسود، كما هو مكتوب: "لأنني قلت: العالم مبني بالرحمة (الحسد)...". (مزمور ٨٩: ٣). لا يمكن بناء العالم بدون وجود الذكر والأنثى.

١٤٢.

جاء في النص: "أما رحمة الله فهي من عالم إلى عالم على الذين يتقونه"، لأن الذين يتقونه هم جوهر الإنسان، أي الذكر والأنثى، لأنه لولا ذلك لما كان الإنسان خائفاً. وهناك تفسير آخر لعبارة "أما رحمة الله فهي من عالم إلى عالم": هؤلاء هم الكهنة الذين يأتون من جانب الرحمة. يرثون هذا الجزء المنبثق من العالم العلوي، أي زئير أنبين، إلى العالم السفلي، أي ملخوت. و "الذين يتقونه" هم الكهنة الأدنى، وهم يشملون الذكر والأنثى، كما جاء في النص: "ويكفر عن نفسه وعن بيته" (سفر اللاويين ١٦: ٦)، أي الأنثى، لكي تُضمّن في سرّ الإنسان، الذي هو ذكر وأنثى. «وبرّه لأبناء أبنائه»، لأنه استحق أن يكون له أحفاد. قال الحاخام يهودا: إذا كان الأمر كذلك، فما هو «برّه»؟ كان ينبغي أن يُقال «حسده»، لأنه من خلال الحسد استحق أن يكون له أحفاد.

١٤. لا يجوز للكاهن غير المتزوج أن يخدم. قيل لنا إن الكاهن الذي ليس لديه زوجة لا يجوز له القيام بواجباته لأن الشخيانه لا تسكن في شخص غير متزوج، ومن الضروري أن تسكن الشخيانه في الكاهن.

١٤٣.

قال الحاخام إلعازر: هذا هو السر الذي تعلمناه عن «هذه (العبرية زوت)»، والتي تشير إلى مالخوت، «لأنها (زوت) أخذت من إنسان» (سفر التكوين ٢: ٢٣). مكتوب أيضًا: «هي (زوت) تُدعى امرأة» (المصدر نفسه)، وزوت مُضمنة في الرجل، وهو زئير أنبين، أي حسد، وزوت أنثى. حسد ذكر. لذلك، يُدعى الذكر القادم من الجانب الأبيض، وهو حسد، حسد، وتُشار إلى «زوت» بالبر، لأنها تأتي من الجانب الأحمر، أي اليسار والدينونة. ولهذا السبب تُدعى «امرأة» (عبرية: إيشاه)، وهي مشتقة من النار (عبرية: إيش) والبر. ولهذا السبب كُتب: «وبره لأبناء الأبناء» (مزمور ١٠٣: ١٧). لم يُكتب: «وحسده». ما معنى «بره»? هذا هو بَرُّ حسد، قرينه، إذ يُحَلِّي أحدهما الآخر، لأن بَرَّه يشمل أيضًا الذكر الذي هو حسد. ولذلك كُتب: «برَّه». لذلك فقد علمنا أن أي كاهن ليس له زوجة لا يجوز له القيام بواجباته، لأنه كُتب: «ويكفر عن نفسه وعن بيته» (سفر اللاويين ١٦: ١٧).

١٤٤.

قال الحاخام يتسحاق: لذلك، لا يجوز للكاهن أن يؤدي واجباته إن لم تكن له زوجة، لأن السكينة لا تسكن في غير المتزوجين. ومن الأشد ضرورة أن تسكن السكينة في الكهنة أكثر من سائر الشعب. فعندما تحلّ السكينة عليهم، تحلّ بينهم الرحمة، ويُعتبرون رجالًا صالحين (بالعبرية: حسيديم). ويُطلب منهم أن يباركوا الأمة، وهذا هو المقصود بقوله: «وبباركك أتقياؤك» (مزمور ١٤٥: ١٠). وقد كُتب أيضًا: «ليكن طُمُؤْك وأوريمُك مع تقييُك» (تثنية ٣٣: ٨). ولأن الكاهن يُعتبر صالحًا، فعليه أن يبارك، ولذلك كُتب: «كلم هارون وبنيه قائلًا: هكذا تباركون» (عدد ٦: ٢٣). والسبب هو أنهم يُعتبرون أتقياء، وقد كُتب: «وبباركك أتقياؤك».

١٥. «بهذه الطريقة تبارك». يقول الحاخام يتسحاق إن من يُبارك يجب أن يفعل ذلك بخوف وتواضع وقداسة. ويتحدث عن البر و«وباء عظيم» يُوقظ الأحكام. ينبغي للكاهن أن يُبارك الملكوت برحمة، وأن يُعطيها من أجل بني إسرائيل حتى لا يكون فيها أي حكم. يقول الحاخام يتسحاق إن دانيال عندما رأى الرؤيا لم يخف، ولم يكن نبيًا، ومع ذلك كان أقدم من الأنبياء. نسمع تعليم الحاخام يهودا حول ما يحدث عندما يقف الكاهن ويبسط يديه للبركة. قيل لنا إن كل كاهن يرفع كفيه يحتاج إلى أن يصبح أقدم من خلال شخص مُقدَّس، وهو اللاوي، ليضيف قداسة إلى قداسة، وأن على اللاوي أن يُقدَّس نفسه أولًا. ينبغي على كل إنسان أن يطلب العلم من الكاهن، الذي يجب أن يكون عارفًا بالتوراة وهو رسول من الله.

١٤٥.

«بهذه الطريقة تباركون بني إسرائيل قائلين لهم» (سفر العدد ٦: ٢٣). «بهذه الطريقة تباركون»، أي باللغة المقدسة. «بهذه الطريقة تباركون»، أي بالخشوع. «بهذه الطريقة» (بالعبرية: كوه) تباركون، أي بالتواضع، لأن الملكوت يُسمى «كوه»، الذي فيه القداسة والخشوع والتواضع. قال الحاخام أبا: «بهذه الطريقة تباركون». لقد تعلمنا أن هذا البر، وهو الملكوت، يُسمى كوه، لأن جميع الأحكام تأتي من كوه، لأن كوه مشتقة من كهيه (حرفيًا: «مظلم»)، أي عندما يكون الملكوت في الجانب الأيسر، عندما يكون خافتًا ولا يضيء، وتتدفق جميع الأحكام منه. هذا ما قاله الحاخام إلعازر - معنى «الوباء العظيم» (بالعبرية: ماكاه) (سفر العدد ١١: ٣٣) هو وباء كوه، كما هو مكتوب: «حتى الآن (بالعبرية: كوه) لم

تسمع" (سفر الخروج ٧: ١٦)، حيث هدد موسى فرعون باسم كوه. وبناءً على ذلك، كُتب: "بهذا (بالعبرية: زوت) ستعرف أنا الرب" (المصدر نفسه، ١٧). أي أنه كان يهدد باسم "زوت"، والأمر سيان، لأن ملكوت يُسمى "كوه" و"زوت". كما كُتب: "ولم يوجه قلبه حتى إلى هذا (زوت)" (المصدر نفسه، ٢٣)، وهو ما يهلك بلاده.

١٤٦.

من ذلك الكوه، الذي هو ملكوت، تنشأ الأحكام. عندما يتحد الحسد معها، تخفّ وطأتها. لذلك، تُعطى لكاهن من الحسد ليُبارك هذه الكوه ويُعظّرها. ومن هنا كُتب: "بهذه الطريقة (الكوه) تُباركون بني إسرائيل". والمعنى هو أن تُباركوا الكوه بهذا الحسد وتُعظّروها من أجل إسرائيل، حتى لا يكون فيها أيّ عقاب.

١٤٧.

ومن هنا كُتب: "بهذه الطريقة تُباركون بني إسرائيل، قائلين لهم". كلمة "قائلين" ليست بصيغة الجمع، بل بصيغة المفرد. وذلك لأسباب تتعلق بالاستبعاد. فعندما يكثر مخالفو الشريعة، لا يُعلن ذلك، لأنهم لم يُؤمروا بإعلان اسم "الكوه". وهذا مُشتق من عبارة: "قائلين (مفرد) لهم"، "قائلين" بصيغة المفرد بدلاً من "قائلين لهم" بصيغة الجمع. تفسير آخر لعبارة "قول (مفرد)": بما أنه مكتوب: "أنتم (جمع) تباركون"، فلماذا لا يُكتب أيضًا: "قول (جمع) لهم"؟ لكن الحاخام يهودا علّم أن "قول لهم": إذا كانوا مستحقين، فهو "لهم"؛ أي أن البركات تصل إلى إسرائيل. أما إذا لم يكونوا مستحقين، فهو مجرد "قول".

١٤٨.

استهلّ الحاخام يتسحاق النقاش بالآية: «وأنا دانيال وحدي رأيت الرؤيا، أما الرجال الذين كانوا معي فلم يروا الرؤيا...» (دانيال ١٠: ٧). ثم تساءل: «وأنا دانيال وحدي رأيت»، إذ علمنا هنا أنه لم يكن نبيًا، ولكن كان هناك أنبياء - فمن هم؟ إنهم حجي وزكريا وملاخي. إذا كان الأمر كذلك، فإن المقدس يصبح دنيويًا، وهنا كُتب: «لم يروا». فلماذا يخافون إذا؟ أما عن دانيال، فقد كُتب: «وأنا دانيال وحدي رأيت». ومع ذلك، فهو ليس خائفًا رغم أنه ليس نبيًا. هنا، الدنيوي مقدس، بمعنى أن من ليس نبيًا أقدم من النبي.

١٤٩.

علمنا أنه مكتوب: «وإن حاصرني جيش، لا يرهب قلبي. وإن قامت عليّ حرب، فأنا حينئذٍ واثق» (مزمو ٢٧: ٣). هنا، «زوت» هو ما قلناه تحديدًا، أي أنه ملكوت. كان «زوت» نصيبه ومصيره، ليصبح أقوى وينتقم. علمنا أن القدوس، تبارك اسمه، جعل داود مركبة مقدسة مع الآباء، ونال أعلى التيجان المقدسة التي ورثها عنهم. وعلمنا أيضًا أن تلك المملكة ورثها داود وأبناؤه من بعده. في موضع الملكوت الأعلى، تقوى. ورث هو وأبناؤه هذه المملكة، التي لم تُنزع عنهم سيادتهم لأجيال عديدة.

١٥٠.

لقد تعلمنا أنه عندما أُثيرت سماء الملكوت لأبناء داود، لم يستطع أحد أن يُعارضهم. هذا هو المقصود بقوله: "وأنا دانيال وحدي رأيت الرؤيا"، وهو المقصود بالرؤيا هنا الملكوت، لأنه كان من نسل داود، كما هو مكتوب: "وكان من بين هؤلاء بنو يهوذا: دانيال، حننيا..." (دانيال ١: ٦). لذلك، رأى دانيال الرؤيا

وفرح بها، لأنها كانت تخص نصيب وميراث جده داود. ولأنها كانت نصيبه، استطاع أن يتحملها ولم يخف، بينما لم يستطع الآخرون تحملها وخافوا. حتى وإن لم يروا، فقد أدركوا حظهم، كما قال الحاخام شمعون: خلال الفترة التي تُثار فيها "الرحمة" مع أحكامها، لم يستطع سكان العالم مقاومتها.

١٥١.

ولكن عندما يبسط الكهنة أيديهم المنبثقة من الرحمة، تستيقظ الرحمة العليا وتتحد مع هذه الرحمة، التي تفوح منها رائحة طيبة وتُبارك بوجوه بني إسرائيل المشرقة. تُرفع الأحكام عنهم، كما هو مكتوب: "بهذه الطريقة تباركون بني إسرائيل" وليس بقية الأمم.

١٥٢.

لذلك، الكاهن هو من يمنح البركات، لا غيره. الكاهن هو من يُوقظ من خلاله سفرة الجسد (الرحمة)، لأنه يُدعى تقيًا (بالعبرية: حسيد)، كما هو مكتوب: "مع تقيك" (سفر التثنية ٣٣: ٨)، وهو من جانب الجسد. مكتوب: "وباركك تقيك" (بالعبرية: يفرخوخاه) (سفر المزامير ١٤٥: ١٠). لا تنطقها "يباركك"، بل "يبارك" (بالعبرية: يفرخو كوه) بالاسم الذي لا يُنطق. "هكذا (كوه) تُبارك"، باللغة المقدسة.

١٥٣.

علمنا أن الحاخام يهودا قال: في الوقت الذي ينهض فيه الكاهن ويبسط يديه، تستيقظ جميع السفروت المقدسة في الأعلى. إنهم يستعدون لنيل البركة والنور من أعماق البئر، أي البينة، التي تندفق إليهم من ذلك العمق المتدفق باستمرار. البركات المتدفقة لا تنقطع، بل تصبح ينابيع لجميع العوالم، التي تُبارك وتُسقى منها جميعًا.

١٥٤.

وقد تعلمنا أيضًا أنه خلال ذلك الوقت، عندما يرفع الكهنة أيديهم، يسود التكتم والصمت في جميع العوالم، كما هو حال ملك يرغب في خطبة ملكته فيقترب منها سرًا. يستيقظ جميع خدمه بحماس في ذلك الوقت ويتحدثون همسًا فيما بينهم: ها هو الملك قادم ليلتقي بالملكة. من هي تلك الملكة؟ إنها جماعة إسرائيل. من هي جماعة إسرائيل؟ إنها جماعة إسرائيل، أي الملكوت.

١٥٥.

علمنا أن الحاخام يتسحاق قال: يُطلب من الكاهن أن يرفع يده اليمنى فوق اليسرى، كما هو مكتوب: "فرع هارون يديه (بالعبرية: ياداف) نحو الشعب وباركهم" (سفر اللاويين ٩: ٢٢). تُكتب كلمة "ياداف" بدون حرف الياء، علامة الجمع. وذلك بسبب تفضيل اليد اليمنى على اليسرى. قال الحاخام إلعازر: هذا سر، لأنه مكتوب: "وهو يحكمكم" (سفر التكوين ٣: ١٦). الذكر، وهو اليمين، يسود على الأنثى، وهي اليسار.

١٥٦.

علمنا أن الكاهن الذي يرغب في رفع كفيه، يجب أن تُضاف القداسة إلى قداسته، أي أن يُقدّس يديه بيدٍ مقدسة. ما هي اليد المقدسة؟ يجب على الكاهن أن يقبل قداسة الماء من يديه من اللاوي، كما هو

مكتوب: «عليكم أن تقدسوا اللاويين». وقد كُتب عن اللاويين: «وإخوتك أيضًا من سبط لاوي، سبط أبيك...» (سفر العدد ١٨: ٢)، أي أنهم من سبط أبيك. ومن هنا نفهم أن كل كاهن يرفع كفيه يحتاج إلى أن يتقدس من خلال شخص مُقدَّس، ليزيد من قداسة نفسه. لذلك، لا يجوز له أن يقبل قداسة الماء من شخص غير مُقدَّس.

١٥٧.

تعلمنا في سفر دتزيوتة (الكتاب المخفي) أن اللاوي، الذي يُقدَّس الكاهن من خلاله، يجب أن يُقدَّس نفسه أولاً. يسأل: لماذا من خلال لاوي، بدلاً من كاهن آخر؟ فيجيب: ليس على كاهن آخر أن يُقدَّس زميله الكاهن، لأنه قد يكون كاهناً غير كامل، لا يُسمح له بأداء واجبات الكهنوت. الكاهن الكامل لا يحتاج إلى أن يُشَوَّه بكاهن ناقص. مع ذلك، يُعتبر اللاوي الكامل، والمستحق للصعود إلى المنصة وأداء واجبات خيمة الاجتماع، كاملاً ويُشار إليه بالقداسة، كما هو مكتوب: «قَدِّمُوا اللاويين». قال الحاخام تانحوم: يُدعى أيضًا طاهرًا، كما هو مكتوب: «وَطَهَّرُوهُمْ» (سفر العدد ٦: ٨). لذلك، يحتاج الكاهن إلى إضافة القداسة إلى قدسيته من خلال ضمّه إلى اللاويين أيضًا، لأنَّ جانب التطهير خاص باللاويين فقط.

١٥٨.

تعلمنا أنَّ الكاهن الذي يرفع كفيه عليه أن يتجنَّب تلامس أصابعه، حتى تُبارك الكتب المقدسة (السفيروت) كلَّ على حدة، كما يليق بها. يجب تعريف الاسم المقدس بأحرف منقوشة بحيث لا تختلط ببعضها. وعليه أن ينتبه لهذه الأمور.

١٥٩.

قال الحاخام يتسحاق: أراد القدوس، تبارك اسمه، أن تُبارك الدرجات العليا لتُبارك الدرجات الدنيا، لأنَّ الكتب العليا، بعد أن تمتلئ بالبركات، تُبارك الدرجات الدنيا. فليبارك الله الرتب العليا الذين هم قديسون بأعلى درجات القداسة من خلال الرتب الدنيا الذين هم قديسون بأعلى درجات القداسة وهم أقدس من أي قديس أدنى منهم، أي الكهنة، كما هو مكتوب: "وباركك أتقياؤك" (مزمو ١٤٥: ١٠).

١٦٠.

قال الحاخام يهودا: كل كاهن لا يعرف هذا السر، ولا لمن يبارك، ولا ما هي البركة التي يمنحها، فلا تُعتبر بركته بركة. هذا هو معنى: "لأن شفتي الكاهن تحفظان المعرفة، ومن فمه يطلبون التوراة، لأنه رسول من الرب" (ملاخي ٢: ٧). ما هي المعرفة؟ إنها ببساطة "دعات" (وتعني حرفيًا "المعرفة")، أي سفرة "دعات" التي تجمع بين الحكمة والفهم. "ومن فمه يطلبون التوراة": ستطلب الكائنات العليا من فمه. ماذا سيطلبون من فمه؟ التوراة، أي التوراة عمومًا، والتي تُسمى "زئير أنبين" أي سيسألونه عن كيفية توحيد التوراة المذكورة أعلاه، والتي تُسمى التوراة عمومًا، لأننا تعلمنا أن التوراة المكتوبة والتوراة الشفوية هما التيجان العليا التي تُسمى كذلك، أي "زئير أنبين" تُسمى التوراة المكتوبة، و"ملخوت" تُسمى التوراة الشفوية. ما هو السبب في أنه يعلم كل ذلك؟ تختتم الآية: "لأنه رسول من الله". لقد تعلمنا أن على الكاهن أن يتأمل في هذه الأمور المذكورة أعلاه لتوحيد الاسم المقدس كما هو مطلوب.

١٦. "يقول لهم" يقول الحاخام شمعون إن الكتاب الخفي يخبرنا أن الاسم المقدس مُعلن ومُخفي في آن واحد. يتحدث الحاخام يهودا عن سر اسم ال ٢٢ حرفًا الذي يُشار إليه في البركة الكهنوتية. يشرح الحاخام إلعازر للحاخام يوسي أن الله سمّى بني إسرائيل إنسانًا وحيوانًا؛ فإن استحقوا ذلك، فهم إنسان على صورة ما سبق، وإن لم يستحقوا، يُشار إليهم بالحيوانات، ومع ذلك ينالون جميعًا البركة في آن واحد. لا تُتاح البركات في الأسفل حتى تُتاح أولًا في الأعلى. ويختتم الحاخام أبا بالقول إن البركات هي رحمةٌ كامنةٌ في الرحمة، إذ لا يوجد حكمٌ في حروف الاسم المقدس ال ٢٢.

١٦١.

قال الحاخام شمعون: لقد تعلمنا في سفرا دتزيوتة (الكتاب المخفي) أن الاسم المقدس مُعلن ومُخفي. يُكتب الاسم المُعلن بالصيغة: يود-واو-داليت، هي-ألف، واو-ألف-واو، هي-ألف. أما الاسم المُخفي فيُكتب بحروف أخرى، وما هو مُخفي هو الأكثر خفاءً. قال الحاخام يهودا: حتى الاسم المُعلن مُخفي بحروف أخرى، نظرًا لوجود أكثرها خفاءً بداخله.

١٦٢.

هنا يُطلب من الكاهن أن يُبدّل الاسم المقدس ويُنزل الرحمة، إذ إن كل شيء مُضمّن في نطق الأحرف ال ٢٢، تيجان الرحمة، سرّ اسم ال ٢٢ حرفًا - ألف نون كوف تاف ميم... - الذي يُشار إليه في البركة الكهنوتية. في أحرف هذا الاسم تكمن صفات الرحمة ال ٢٢، وهي تصحيحات لحية عاتيك الثلاثة عشر، الأكثر خفاءً وإخفاءً، وتصحيحات اللحية التسعة التي كُشف عنها من زئير أنبين، حيثُ التسعة والثلاثة عشر متساويان.

٢٢. تجتمع جميع صفات الرحمة الاثنتين والعشرين في صيغة واحدة للاسم، الذي اعتاد الكاهن التأمل فيه عند رفع يديه، مع ٢٢ حرفًا محفورًا - بمعنى اسم ٢٢، ألف نون كُف تاف ميم...

١٦٣.

لقد تعلمنا أنه عندما ساد الحياء في العالم، كُشف هذا الاسم المكون من ٢٢ حرفًا للجميع، ولكن عندما انتشرت الوقاحة في العالم، تم إخفاؤه مع حروفه. خلال الوقت الذي كان فيه الاسم مكشوفًا، كان الكاهن يتأمل ويصبح الاسم واضحًا ومعلنًا. على ماذا كان يتأمل؟ كان يتأمل في الخفي والمستتر والمغطى، وسيُكشف الاسم ويصبح واضحًا. عندما ازدهرت الوقاحة في العالم، تم إخفاء كل شيء في حروف محفورة، بمعنى في ٢٢ حرفًا.

١٦٤.

تعالوا وانظروا كيف تلا موسى هذه الصفات الاثنتين والعشرين للرحمة مرتين. في المرة الأولى، ذكر الصفات الثلاث عشرة للأقدم، وهو الأكثر خفاءً - أي الغني أنبين - لينزلها إلى حيث يسود القضاء - أي زير أنبين - ليُخضع الأحكام. هذا هو سرّ مقاييس الرحمة الثلاثة عشر التي ذكرها في جزء "كي تيسا": "إيل، الرحيم الكريم" (سفر الخروج ٣٤: ٦). وفي المرة الثانية، ذكر الصفات التسع للرحمة، وهي مشمولة في زير أنبين، وتنبثق من العتيكا الأكثر خفاءً. هم المذكورون في جزء من شلاخ "طويل الأناة، وعظيم المحبة..." (بيمدبار ١٤: ١٨). يجمع الكاهن كل هذه الصفات عندما يرفع يديه ليبارك الأمة،

فَتُبَارَك جميع العوالم بجانب الرحمة المتدفقة من أعرق وأخفى العتيكا. جميع الأحرف ال ٢٢ في الاسم الذي يخرج من البركة الكهنوتية - ألف نون كوف تاف ميم... -

هي صفات خفية، وهي ٢٢ مقياسًا للرحمة.

١٦٥.

في الكلمات الثلاث: "يباركك الرب ويحفظك" (سفر العدد ٦: ٢٤)، خمسة عشر حرفًا، وذلك بسبب هذه الآيات الثلاث في البركة الكهنوتية والأسماء الثلاثة. ففي كل آية، يوجد اسم واحد من أسماء الله الحسنى (يود، هي، فاف)، وهي اثنا عشر حرفًا، إذ أن كل اسم يتكون من أربعة أحرف، وثلاثة أضعاف أربعة يساوي اثني عشر. ومع الآيات الثلاث، يصبح المجموع خمسة عشر حرفًا، وهي بدورها تُشكل الأحرف الخمسة عشر للعبارة: "يباركك الرب ويحفظك". على الكاهن أن يتأمل في كل هذه الأحرف، فتعطر جميع الكائنات، العليا والدنيا، برائحة هذه الأحرف الاثني عشر والعشرين. هذا باسم الأحرف ال ٢٢ المخفية في هذه الآيات الثلاث من البركة الكهنوتية، والتي تُقابل مقاييس الرحمة ال ٢٢ الشاملة. لذلك، كتبت عبارة "قولاً لهم" بصيغة المفرد بدلاً من الجمع، كما أوضحنا. "قولاً" يعني ضرورة التأمل في كل هذه الأسرار الخفية على جميع هذه المستويات؛ "قولاً" يشير إلى الأمور الخفية المذكورة أعلاه، و"قولاً" يساوي عدد أعضاء الجسم ال ٢٤٨ في الإنسان ناقص واحد، وهو الذي تم شرح سره سابقًا. ما سبب نقص واحد؟ لأن جميع الأعضاء ال ٢٤٨ تنبثق من الواحد الأعلى، وهو الغني أنبين. كل شيء مُبارك بهذه البركة في الآيات الثلاث، كما ذكرنا. في الآية "قائلاً لهم"، فإن استخدام "لهم" يشمل في هذه البركة الكائنات العليا والدنيا.

١٦٦.

علمنا أن الحاخام يوسي قال: جلست ذات يوم أمام الحاخام إيلعازر بن الحاخام شمعون. سألته: يا حاخام، لماذا رأى داود أن يقول: "يا رب، أنت تحفظ الإنسان والحيوان" (مزمور ٣٦: ٧)؟ الإنسان مناسبٌ تمامًا، ولكن لماذا الحيوان؟ قال لي: سؤالك في محله. كل شيء يتوافق مع الحفظ. إذا كان الناس مستحقين، يُحفظون كالبحر. وإذا لم يكونوا مستحقين، يُحفظون كالحيوانات.

١٦٧.

قلت: يا معلمي، أريد أن أعرف سر هذا الأمر. فقال لي: لقد قيل كل شيء، المعنى الباطني والظاهر. تعال وانظر: القدوس، تبارك اسمه، دعا بني إسرائيل إنسانًا، على صورة العلي، وهو زئير أنبين، ودعاهم أيضًا بهيمة. وكل ذلك في آية واحدة، كما هو مكتوب: «أما أنتم يا غنمي، غنم مرعائي، فأنتم بشر» (حزقيال ٣٤: ٣١). «أما أنتم يا غنمي، غنم مرعائي»: هنا يشير إليهم باسم البهيمة. «أنتم بشر»: هنا يشير إليهم كبشر. لأن بني إسرائيل يُشار إليهم كإنسان وبهيمة. لذلك، «يا رب، أنت تحفظ الإنسان والبهيمة». وهناك سر آخر يكمن في الأمر: إذا كان لهم فضل، فهم إنسان على صورة العلي. إن لم يكن لهم فضل، يُشار إليهم بالوحوش. يُباركون جميعًا في آن واحد، الإنسان في الأعلى - سرّ زئير أنبين، وهو حرف الياء (يود هي فاف هي) مكتوبًا بالكامل بالأحرف اللاتينية، وقيمتها العددية تساوي "إنسان" - والوحش في الأسفل - سرّ ملخوت، وهو حرف الياء (يود هي فاف هي) مكتوبًا بالكامل بالأحرف اللاتينية، وقيمتها العددية تساوي "وحش". كل شيء موجود بين بني إسرائيل، إذ يوجد بين بني إسرائيل مستويان: الإنسان

والوحش، أي النفوس التي تُستمد من زئير أنبين والنفوس التي تُستمد من ملخوت. لهذا يقول الكتاب: "يا رب، أنت تحفظ الإنسان والوحش".

١٦٨.

انظروا، لا تتحقق البركة في الأسفل إلا بعد تحققها في الأعلى أولاً. فإذا تحققت في الأعلى، تحققت في الأسفل أيضًا. كل هذا يعتمد على الأعلى، خيرًا كان أم شرًا. ففي الخير، كما هو مكتوب: «أجيب السماوات، فيجيئون الأرض» (هوشع ٢: ٢٣). وفي الشر، كما هو مكتوب: «يعاقب الرب جند العلّيين في الأعالي، وملوك الأرض على الأرض» (إشعيا ٢٤: ٢١).

١٦٩.

قال الحاخام يهودا: لذلك كُتب ببساطة: «قائلًا لهم»، دون تحديد، مما يدل على وجوب مباركة الدرجات العليا والدنيا معًا. كُتب في البداية: «بهذه الطريقة تباركون» (بميدبار ٦: ٢٣)، ثم «بني إسرائيل، قائلًا لهم» (المصدر نفسه)، بشكل عام. لم يُذكر صراحةً: "قولًا لإسرائيل"، مما يعني أنه ينبغي مباركتهم معًا، سواءً أكانوا من الدرجة العليا أم الدنيا. "يبارككم الرب" (المصدر نفسه، ٢٤) أعلاه، و"يحفظكم" (المصدر نفسه) أدناه، "يُنير الرب وجهه" (المصدر نفسه، ٢٥) أعلاه، و"يرحمكم" (المصدر نفسه) أدناه، "يرفع الرب وجهه" (المصدر نفسه، ٢٦) أعلاه، و"يمنحكم السلام" (المصدر نفسه) أدناه.

١٧٠.

قال الحاخام أبا: يُبارك الجميع معًا بـ ٢٢ حرفًا محفورًا من الاسم المقدس المُضمّن والمُخفي هنا، في البركة الكهنوتية. باسم هذه الأحرف الـ ٢٢، يُبارك كل شيء. إنها رحمة في رحمة، إذ لا يوجد فيها دينونة. يسأل: ولكن ليس الأمر كذلك، لأنه مكتوب: "ارفع الرب وجهه إليك" و"ارفع" تُشير إلى الدينونة. قال الحاخام أبا: "ارفع" تعني أنه سيزيل ويُزيل، لذلك لن تكون هناك دينونة على الإطلاق.

١٧. عندما يرفع الكاهن يديه، يُخبرنا الحاخام يوسي أنه لا ينبغي للناس النظر إلى يدي الكاهن عندما يرفع يديه للبركة، لأنه على الرغم من أنهم لا يستطيعون رؤية الشخيانه التي تسكن هناك، إلا أنهم بحاجة إلى الشعور بالرهبة، وبالتالي لا ينبغي لهم أن يكونوا غير مُحترمين للشخيانه. تسود الرحمة في جميع العوالم خلال زمن البركة.

١٧١.

علمنا أن الحاخام يوسي قال: عندما يرفع الكاهن يديه، لا يجوز للناس أن ينظروا إليه، لأن الشخيانه تحلّ على يديه. قال الحاخام يتسحاق: مع ذلك، إن لم يستطيعوا الرؤية، فأَي ضرر عليهم؟ ذلك لأنه مكتوب: «لأنه لا يراني إنسان ويحيا» (سفر الخروج ٣٣: ٢٠). إنهم لا يستطيعون الرؤية إلا في حياتهم. عند موتهم، يرون. قال له: ذلك لأن الاسم القدوس يُشار إليه في أصابع أيديهم، وينبغي للمرء أن يشعر بالرهبة. مع أنهم لا يستطيعون رؤية الشخيانه، فلا ينبغي لهم أن ينظروا إلى أيدي الكهنة، فلا ينبغي للناس أن يكونوا وقحين تجاه الشخيانه.

١٧٢.

لقد تعلمنا أنه عندما يرفع الكاهن كفيه، يجب على الناس أن يجلسوا في رهبة وخشوع، وأن يعلموا أنه في ذلك الوقت يسود زمن من النوايا الحسنة في جميع العوالم، وتُبارك الكائنات العليا والدنيا، ولا يوجد حساب بينهم جميعًا. ذلك هو الوقت الذي يُكشف فيه عن أقدم عطية مخفية في زئير أنبين، ويسود السلام في جميع العوالم.

١٧٣أ. قال الحاخام شمعون: في بداية هذه الآيات الثلاث، يوجد حرف يود، يود، يود، أي يود من ييفاريا (حرفيًا "يبارك")، ويود من ياعير (حرفيًا "أشرق على")، ويود من يسا (حرفيًا "ارفع"). جميعها مكتوبة بهذا الحرف لإظهار الإيمان الكامل، حتى يُبارك كل من يحتاج إلى البركة من عطية، وهو سر يود من يود هي فاف هي. تظهر حروف الياء ثلاث مرات، لكي تُبارك زئير أنبين من الأقدم، وتُقابل حروف الياء الثلاثة الأعمدة الثلاثة، ف"يبارك" هو العمود الأيمن، و"أشرق عليك" هو العمود الأيسر، و"ارفع" هو العمود الأوسط. لذلك، فإن "يبارك الله" هي الأعلى لزئير أنبين، لذا ينبغي أن تستقبل البركة من عاتيك، و"يحفظك" هي الأسفل لإسرائيل، وهكذا بالنسبة لجميعها.

١٧٣ب. علم التنا قبل الحاخام شمعون أن من يُعاني من ضيق في حلمه سيأتي عندما يبسط الكهنة أيديهم، ويقول: يا رب الكون، أنا لك وأحلامي لك. ما السبب؟ لأن الرحمة تسود في جميع العوالم في ذلك الوقت. من يرفع صلاته بشأن ضيقه، يتحول القضاء إلى رحمة له.

١٨. البركة الكهنوتية: يُخبرنا عن المعنى الباطني لبسط أصابع الكاهن أثناء البركة. يُبارك أبناء إسرائيل من اسم الله القدوس. راعي مهيمنا (الراعي الأمين)

١٧٤.

إنها وصية أن يُبارك الكاهن الشعب كل يوم برفع أصابعه ويُلقِي بركة يومية، حتى تسود البركات في الأعلى والأسفل، لأن هذه الأصابع في السر الأعلى، خمسة داخل خمسة، خمسة من اليمين وخمسة من اليسار. الخمسة من اليمين لها أهمية أكبر من تلك من اليسار، لأن اليمين أهم من اليسار. لذلك، أثناء البركة التي يبارك بها الكاهن الشعب، عليه أن يرفع يده اليمنى أعلى من اليسرى وأن يتأمل البركات بعين فاحصة.

١٧٥.

عندما يبسط الكاهن يديه، تستقر الشخيانه على أصابعه، لأن القدوس، تبارك اسمه، يوافق الكاهن في هذه البركات. يُبارك بنو إسرائيل من كل جانب، من الأعلى ومن الأسفل. من الأعلى، تستقر الشخيانه على أصابعه، ومن الأسفل، يبارك الكاهن.

١٧٦.

تعالوا وانظروا، إن ما يُفعل في الأسفل يُوقظ أمورًا مقابلة في الأعلى. كذلك، مع بسط أصابع الكاهن في الأسفل، تستيقظ الشخيانه لتستقر عليها. كما أن هناك أشياء مختلفة في العالم تُوحى بأمور في الأعلى، إذ تستيقظ قوة أخرى في الأعلى مع استيقاظ ما في الأسفل. وقد شرحنا هذا في مواضع عديدة. هذا هو سبب أخذ اللولاف وسبب نفخ الشوفار. وكما أن في هذا الأمر عشرة أصابع، فإن الشخيانه تُوحى لتستقر عليها، وتُوحى عشرة مستويات أخرى فوقها - وهي عشرة فُروت زير أنبين - لتنيرها. وكل هذا يحدث في آن واحد.

١٧٧.

لذلك، لا يجوز للمرء أن يرفع أصابعه عبثًا، إلا أثناء الصلاة والبركات وباسم القدوس تبارك اسمه. وقد بينا سابقًا أن رفع الأصابع هو إيقاظ للاسم القدوس وسر الإيمان. إن رفع الأصابع يُعين باستقامتها عشرة حكام. ولأن الأصابع تُشير إلى وحي الحكمة، فقد كُتب: "الحكمة تُقوي الحكيم أكثر من عشرة حكام" (جامعة ٧: ١٩). وقد أوضحنا هذا، ويُطلب من الكاهن أن يُلقي بركته بخشوع، مُقرًا بحضور السكينة، كما تعلمنا.

١٧٨.

عندما تخرج البركة من فم الكاهن، فإن هذه الأحرف الستين التي وردت في بركته تنطلق وتطير في السماء وتُعين ستين خادمًا على كل حرف منها. جميعهم يُقرّون بهذه البركات. ما سبب وجود ستين حرفًا في هذه البركات؟ ذلك لأن بني إسرائيل ستون ألفًا، وهم يعيشون في العالم دائمًا استنادًا إلى سَرّ الستمائة ألف. كل حرف من حروف البركات يُمثل عشرة آلاف. لذلك، فهي تُقابل الستمائة ألف من بني إسرائيل.

١٧٩.

الاسم القدوس الذي يُنطق به الكاهن في البركة يرتفع إلى ذلك العرش العلوي، وهو بيناه. ثم تُقرّ الشخيانه العليا، وهي بيناه، والشخيانه السفلى، وهي مالخوت، بهذه البركات وتوافق الكاهن عليها. ويُبارك جميع هؤلاء الستون خادمًا المسؤولين عن كل حرف، كما ذكر آنفًا. لذلك، كُتب: «ويضعون اسمي على بني إسرائيل، وأباركهم» (سفر العدد ٦: ٢٧). ثم يبارك القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل.

١٨٠.

الوصية التالية هي بركة الكهنة: «يبارككم الرب... يضيء الرب وجهه... يرفع الرب». مصدر هذه الأسماء الثلاثة هو يود-واو-داليت، هي-يود، واو-ألف-واو، هي يود. والتقديس هو إيهيه، إيهيه، إيهيه، ومصدره يود واو-داليت، هي-ألف، واو-ألف-واو، هي-ألف. والرابط بينهما، ووحدتهما، هو أدوناي، الذي يحتوي على ألف-يود. ويُلمح إلى ألف-يود رابع من الاسمين المذكورين صراحةً فيهما. نهاية رعايا مهمينا

١٩. "ويضعون اسمي". يقول الحاخام يهودا إنه لا ينبغي لأي كاهن لا يحبه الشعب أن يباركهم، لأنه يجب أن يحب الشعب ويجب أن يحبوه. يتحدث الحاخامات عن العين الشريرة والعين الطيبة، ومدى

أهمية التبريك بالعين الطيبة. قال الحاخام يهودا إن الله أقسم أنه لن يدخل أورشلیم السماوية حتى يدخل بنو إسرائيل أورشلیم الأرضية أثناء الفداء.

١٨١.

يسأل: ما معنى: "ويضعون اسمي" (سفر العدد ٦: ٢٧)؟ قال الحاخام يهودا إن التفسير هو إثبات ذلك، كما هو مكتوب: "ويجعلون كل واحد منهم لخدمته ولحملة" (سفر العدد ٤: ١٩)، أي أن الكهنة يجب أن يضعوا مع بركتهم سفروت اليمين على اليمين وسفروت اليسار على اليسار، كما هو مناسب. يجب ألا يخطئوا في ذلك وأن يضعوا كل شيء بحيث تُبارك الكائنات العليا والدنيا.

١٨٢.

إذا فعلوا ذلك بهذه الطريقة، فهو مكتوب: "وأنا أباركهم". من؟ أي هؤلاء الكهنة، كما هو مكتوب: "ومباركُ مباركوكم" (سفر التكوين ٢٧: ٢٩). مكتوب: "وأنا أبارك مباركيكم" (سفر التكوين ١٢: ٣). إنهم يباركون الشعب وأنا أباركهم، أي الذين يباركون. لذلك، كُتب: "ويضعون" بدلاً من: "يقولون" أو "يتذكرون".

١٨٣.

لقد تعلمنا أن أي كاهن لا يحبه الشعب لا ينبغي له أن يرفع كفيه. كانت هناك قصة عن كاهن قام ورفع كفيه. قبل أن يكمل ذلك، تحول إلى كومة من العظام. ما السبب؟ لأنه لم يُبارك بمحبة. قام كاهن آخر ورفع يديه وبارك وصحح في ذلك اليوم. أي كاهن لا يُحب الشعب، أو لا يُحبه الشعب، لا ينبغي له أن يرفع يديه ليُبارك الشعب، لأنه مكتوب: "صاحب العين الكريمة يُبارك" (أمثال ٩: ٢٢). لا تنطقها "مُبارك"، بل "سيُبارك".

١٨٤.

لقد تعلمنا أن الحاخام يتسحاق قال: تعال وانظر ما المقصود بذلك الشرير بلعام. عندما بذل نفسه ليُبارك بني إسرائيل، نظر إليهم بعين الشر حتى لا تدوم البركة. وكان يملأ أقواله بتلك العين الشريرة، كما هو مكتوب: «كلام بلعام بن بعور» (سفر العدد ٢٤: ٣). ما معنى «ابن بعور»؟ معناه الذي كرههم أكثر من أي شخص آخر في العالم، لأن كلمة بعور مشتقة من الكراهية. «وكلام الرجل الذي عينه مفتوحة» (المصدر نفسه)، أي أنه أغلق عينه السليمة عنهم، حتى لا ينالوا البركة ولا تدوم.

١٨٥.

قال الحاخام يهودا: من المؤكد أن فتح العين شرط أساسي لمنح البركات، كما هو مكتوب: "افتحوا أعينكم" (دانيال ٩: ١٨)، لكي تُبارك. في بركات الحاخام هامونا سابا (الأكبر)، كان يقول: القدوس، تبارك اسمه، سيفتح عينيه عليكم. أما عن الشرير، فقد كُتب: "الذي عينه مفتوحة (وأيضًا: "مغلقة")".، وذلك حتى لا ينالوا البركة من خلاله. قال الحاخام يتسحاق: لذلك، الكاهن الذي يُبارك بعين سليمة، تدوم بركته. أما عن الذي لا يُبارك بعين سليمة، فقد كُتب: "لا تأكلوا خبز صاحب العين الشريرة، ولا تشتهوا أطايبه" (أمثال ٢٣: ٦)، أي لا ترغبوا في الحصول على أي بركة منه على الإطلاق. ١٨٩.

١٨٦.

قال الحاخام يوسي: تعال وانظر، فقد كُتب: "لكن الرب إلهك لم يُصغِ إلى بلعام..." (سفر التثنية ٢٣: ٦). يسأل: "يُصغِ إلى بلعام"؟ كان ينبغي أن يُقال "إلى بالاق"، لأن بالاق فعل كل شيء. فما معنى "إلى بلعام" إذن؟ يُجيب: ذلك فقط لأنه كان يُغمض عينيه حتى لا ينال بنو إسرائيل البركات. لقد تعلمنا أن الحاخام يوسي قال: قال القدوس، تبارك اسمه، لبلعام: "أيها الشرير، لقد أغمضت عينيك حتى لا يُبارك أبنائي. سأفتح عيني، وسأحوّل كل ما تقوله إلى بركات". هذا هو المقصود بـ: "لكن الرب إلهك حوّل اللعنة إلى بركة لك، لأن الرب إلهك أحبك..." (المصدر نفسه).

١٨٧.

في هذا الشأن، كُتب: «مَنْ لَهُ عَيْنٌ سَخِيرٌ يُبَحِّكُ، لِأَنَّهُ يُعْطِي مَنْ خَمْسِهِ الْمُسْتَقِيمِ» (أمثال ٢٢: ٩). ما معنى «من خَمْسِهِ»؟ كما أوضحنا، كُتب: «خَمْسُ إِلَهِهِ... مِنَ الْأَقْسَمِ...» (لاويين ٢١: ٢٢). أي أن خَمْسُ إِلَهِهِ يَنْقَعُ مِنَ الْأَقْسَمِ لِأَجْلِ الْأَقْسَمِ «لِأَنَّهُ يُعْطِي مَنْ خَمْسِهِ الْمُسْتَقِيمِ». لقد تعلمنا مدى حب الله لبني إسرائيل، تبارك اسمه، حتى أن الذين في السماء لا ينالون البركة إلا من أجل بني إسرائيل.

١٨٨.

تعلمنا أنه باسم الحاخام حيا، باسم الحاخام يوسي، قال الحاخام يهودا: أقسم الله، تبارك اسمه، أنه لن يدخل أورشليم السماوية، التي هي سر الاتحاد الكامل لـ«يود هي»، حتى يدخل بنو إسرائيل أورشليم الأرضية. المعنى حتى الفداء الكامل، كما جاء في الكتاب: «القدوس في وسطكم، ولن آتي كعدو (وأيضًا: «ادخل المدينة»» (هوشع ١١: ٩). طالما كانت الشخيانه في المنفى، لم يكتمل الاسم المذكور أعلاه، وكان الاسم المقدس يبقى ناقصًا طوال المدة التي لم تُجَزَ فيها جميع التصحيحات، أي قبل نهاية التصحيح. لأنه سيُغيّر اسمه إلى إبراهيم، وسيُنجب ذرية كثيرة؛ فقد اعتبر إبراهيم ملكوت رحمة لا عقابًا، وهذا ما مكّنه من إنجاب الأطفال. ١٩٠.

كان الحاخام أبا ذاهبًا إلى اللد. قابله الحاخام زيرا بن راف. فقال له: ها أنا ذا أرى وجه الشخيانه، ومن يرى وجه الشخيانه فعليه أن يتبعها ويسعى وراءها. هذا هو المقصود بقوله: "فلنعرف، فلنتبع لنعرف الرب" (هوشع ٦: ٣). مكتوب: "ويذهب كثيرون من الشعوب ويقولون: هلم نصعد إلى جبل الرب... لأنه من صهيون تخرج التوراة..." (إشعياء ٢: ٣). أرغب في أن أتبعك وأتعلم من هذه الأمور الطيبة التي تتذوقها يوميًا من حجرة الحاخام شمعون بار يوحاي المقدسة.

٢٠. "وحسبها له برًا". نتعلم أن الله أمر أبرام ألا يصدق الأبراج التي تنبأت بأنه لن ينجب، لأن اسمه سيتغير إلى إبراهيم وسيُنجب ذرية كثيرة. اعتبر أبرام ملكوت رحمة لا عقابًا، وهذا ما مكّنه من إنجاب الأطفال. ١٩١.

ما معنى الآية: "فآمن بالرب، فحسبها له برًا" (سفر التكوين ١٥: ٦)؟ هل معناها أن الله سبحانه وتعالى حسبها لإبراهيم برًا؟ أم أن إبراهيم حسبها لله سبحانه وتعالى؟ لم يهدأ بالي حيال هذا الأمر. فقال له: هكذا فسرناها، ولكن الأمر ليس كذلك. تعال وانظر: النص يقول "حسبها". لم يُكتب "حسبها"، بل "حسبها"، مع لاحقة مؤنثة، مما يدل على أن إبراهيم قد حسبها لله سبحانه وتعالى. بما أننا علمنا أن

الآية: "فأخرجه إلى الخارج" (المصدر نفسه) فسّرت بأن القدوس، تبارك اسمه، قال له: "اترك التنجيم"، لأن أبرام كان يرى من خلال تأملاته الفلكية أنه لن يُنجب ولدًا. "ليست هذه هي الطريقة لمعرفة اسمي. أنت ترى وأنا أرى. لن يُنجب أبرام، لكن إبراهيم سيُنجب. من الآن فصاعدًا، ستسعى بطريقة مختلفة لمعرفة اسمي"، لأن "هكذا (بالعبرية: coh) يكون نسلك" (المصدر نفسه، ٥). ما هي coh؟ إنها السفيرة المقدسة العاشرة للملك، وهي معرفة اسمه. إنها السفيرة التي تنبع منها الأحكام.

لقد تعلمنا أن "هكذا يكون نسلك" تعني في الواقع أن أبناءه سيكونون من الملكوت الحقيقي، ولولا سفرة الملكوت لما كان له أبناء. وهكذا، تحولت الملكوت إلى رحمة له. في تلك اللحظة، كان إبراهيم سعيدًا برؤية اسمه ومعرفته والتمسك به، لأنه تعلم عن الملكوت. مع أن الأحكام كانت تُستثار منها، إلا أن إبراهيم اعتبرها سفرة، كما لو كانت رحمة مع أنها كانت حكمًا - لأنه لولاها لما كان له أبناء. هذا هو المقصود بـ "أحصاها" بصيغة المؤنث. ما المقصود بـ "أحصاها"؟ إنها تلك السفيرة، مالمخوت، التي اعتبرها إبراهيم بَرًا (عبرية: تسيداك)، أي رحمة، لأن تسيداك (حرفيًا: "بر"، مذكر) هو حكم، وتسيداك هي رحمة. قال الحاخام يتسحاق: "كوه" هي السفيرة الأخيرة، وهي مالمخوت، وتُسمى تسيداك - بَرًا - ومنها صدرت الأحكام. مع أن إبراهيم كان يعلم أن الأحكام تُوحى منها، من هذه التسيداك، فقد اعتبرها تسيداك، التي لم تُوحَ منها أحكام، لأنها كانت رحمة.

٢١. "وبارك الله إبراهيم في كل شيء". يشرح الحاخام أبا المعنى العميق لبركة الله لإبراهيم في كل شيء، مباركًا إياه باليسود. في المستقبل، ستسود البركة على الأرض في كل الأوقات لأن البركة تُرسى أولًا في السماء.

١٩٢. إضافةً إلى ذلك، قال الحاخام أبا إنه مكتوب: "وبارك الرب إبراهيم في كل شيء" (سفر التكوين ٢٤: ١). ومكتوب أيضًا: "لكل ما في السماء وعلى الأرض" (سفر أخبار الأيام الأول ٢٩: ١١)، أي أنه بارك إبراهيم بسفرة يسود المسماة كول، التي تُعطي وتُبارك سفرة مالمخوت. مكتوب: "لكل ما في السماء وعلى الأرض". إن "كول" أي يسود تستقبل من السماء، وهي زير أنبين، وتُغذي الأرض، وهي مالمخوت. وجاء في الكتاب أيضًا: "بهذه الطريقة (بالعبرية: كوه) تباركون" (سفر العدد ٦: ٢٣)، وتفسير ذلك أن الكهنة يباركون الملكوت المسمى كوه. فمن أجل إسرائيل، يُبارك هذا الكوه عن طريق الكاهن، لكي ينال إسرائيل البركة وتعم البركة كل شيء. أما عن المستقبل، فقد كُتب: "ليباركك الرب من صهيون..." (مزمو ١٣٤: ٣)، و"مبارك الرب من صهيون، الساكن في أورشليم" (مزمو ١٣٥: ٢١)، أي أن الملكوت لن يحتاج إلى مباركة أولًا، بل ستكون البركة حاضرة فيه. صهيون هي الجزء الداخلي والقدس هي سر الجزء الخارجي من ملكوت.

٢٢. "انتهى موسى" يذكرنا الحاخام يتسحاق بأن التسلسل الزمني ليس محفوظًا دائمًا في التوراة، وأنه يجب وضع هذا في الاعتبار عند تفسير النصوص. يتحدث عن دخول موسى إلى خيمة الاجتماع، وعن صعوده إلى الجبل وانفصاله عن زوجته، لأنه كان قد أنجب أطفاله، وحن وقت زواجه من الشخيناه.

"وكان في اليوم الذي انتهى فيه موسى (بالعبرية: كالوت)... (سفر العدد ١: ٧). علم الحاخام يوسي أن هذا يعني اليوم الذي دخلت فيه العروس (بالعبرية: كالا) تحت مظلة الزفاف، وهي الشخينة. يسأل: إذا كان الأمر كذلك، فكيف نفسر "اليوم الذي انتهى فيه موسى"؟ كان يكفي أن نقول: "اليوم الذي انتهى فيه". يجيب: إنما هو فقط ليعلمنا أنها دخلت من خلال موسى. قال الحاخام يهودا: هل يعني هذا أن الشخينة كانت محتجزة حتى الآن ولم تأخذ مكانها؟ لماذا كُتب: "ولم يستطع موسى أن يدخل خيمة الاجتماع..." (سفر الخروج ٤٠: ٣٥)؟ هذا يدل على أن الشخينة كانت موجودة بالفعل في خيمة الاجتماع قبل ذلك اليوم. قال الحاخام يتسحاق: لا يُراعى التسلسل الزمني دائمًا في التوراة، لأن آية: "ولم يستطع موسى..." جاءت في الواقع بعد هذه الآية.

١٩٤.

"وكان في اليوم الذي أتم فيه موسى (بالعبرية: كالوت)..."، أي أن الشخينة المشار إليها بعروس (بالعبرية: كالا) موسى، وهي بالتأكيد عروس موسى. لقد علمنا أن الحاخام شمعون قال إنه مكتوب: «صعدت إلى العلاء، سبت سبيًا...» (مزمور ٦٨: ١٩). عندما قال له القدوس، تبارك اسمه: «اخلع نعليك من رجلينك» (سفر الخروج ٣: ٥)، اهتز الجبل. قال ميخائيل الملاك أمام القدوس، تبارك اسمه: يا رب الكون، أتريد أن تُفكك خلق الإنسان؟ ها هو مكتوب: «ذكرًا وأنثى خلقهم، وباركهم» (سفر التكوين ٥: ٢). البركة لا تُمنح إلا لمن خُلق من ذكر وأنثى، وقد أمرت موسى أن ينفصل عن زوجته، لأن «اخلع نعليك من رجلينك» تعني أنه يجب عليه أن ينفصل عن زوجته، كما يستخدم الكتاب المقدس لغة دقيقة.

١٩٥.

قال له القدوس، تبارك اسمه: "لقد حقق موسى ما عليه من إنجاب وتكاثر. الآن أريده أن يتزوج الشكينة، فتتزل الشكينة لتسكن معه". هذا هو المقصود بقوله: "لقد صعدت إلى العلى، لقد سبيت". ما معنى السبي؟ إنها الشكينة التي كانت متزوجة منه. "لقد تلقيت هدايا من الناس" (مزمور ٦٩: ١٩). لم يُكتب هنا: "من رجل"، بل "الرجل"، مما يشير إلى ذلك الرجل المذكور أعلاه، وهو زئير أنبين، والهدية هي الشكينة التي وهبها له زئير أنبين. يوم نزول الشكينة هو يوم زواجها من موسى. هذا هو المقصود بعبارة: "قد انتهى موسى"، في إشارة إلى عروس موسى نفسها.

١٩٦.

أما عن يشوع، الذي كان وجهه كوجه القمر، فقد كُتب: "اخلع نعليك" (يشوع ٥: ١٥)، لأنه لم ينفصل عن زوجته إلا في أوقات محددة، لغرض النبوة. لم تكن الشكينة مرتبطة به كثيرًا، ولم يكن جديرًا بها، كما هو مكتوب: "فسقط يشوع على وجهه إلى الأرض" (يشوع ٥: ١٤). ولكن هنا، كانت بالتأكيد عروس موسى. في "هدايا (بالعبرية: ماتانوت) من الناس"، كُتبت كلمة "ماتانوت" بدون حرف الواو للجمع، لأنها تشير إلى الشخينة، وهي مفردة. مُبارك نصيب موسى، الذي أراد سيده مجده على سائر سكان العالم.

٢٣. "كل أمير في يومه" يخبرنا الحاخام يهودا عن قرابين الأمراء الاثني عشر، كل في يومه، وكيف أن ذلك دعم العالم. بورك كل شيء في الأعلى والأسفل.

١٩٧.

"وقال الرب لموسى... كل أمير في يومه" (سفر العدد ١١: ٧). يسأل: ما معنى "في يومه"؟ قال الحاخام يهودا: هذه هي الأيام العلوية التي أُعدَّت لتُبارك، وهي الحدود الاثنا عشر، وتعني: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، وملخوت، كل منها يحتوي على ثلاثة أعمدة، وهذا هو سر الحدود الاثنا عشر التي تفصل بينها. يُبنى كل منها ويُدشَّن بالبركة من خلال هؤلاء الأمراء في الأسفل، حيث خصص كل أمير يومًا واحدًا. لقد تعلمنا أن الجميع يُباركون من أجل المذبح العلوي، وهو بيناه، حتى العالم السفلي وحتى أمم العالم تُبارك.

١٩٨.

لقد علمنا أن الحاخام شمعون قال: لو لم يُقدَّم هؤلاء الرؤساء الاثنا عشر قرايبنهم، لما صمد العالم أمام رؤساء إسماعيل الاثني عشر، كما هو مكتوب: «اثنا عشر رئيسًا حسب أممهم» (سفر التكوين ٢٥: ١٦). عندما قدّم رؤساء إسرائيل الاثنا عشر قرايبنهم، سُلِبَت منهم السيادة جميعًا. لذلك، كُتِب: «كل رئيس في يومه».

١٩٩.

كل ما قدّم كقربان كان يُقدَّم على نحو مماثل لما سبق، لكي يُبارك كل شيء. "ستون كبشًا، وستون تيسًا" (سفر العدد ٧: ٨٨) يُشابه الآية: "ستون رجلًا شجاعًا يحيطون به" (نشيد الأناشيد ٣: ٧). هذا هو سرّ الحسد، والجفورة، والتيفيرت، والانتزاح، والهود، واليسود من جانب الجفورة. كل واحد منها يتألف من عشرة، لذا فهي ستون. "ملعقة واحدة من عشرة شواقل من الذهب..." (سفر العدد ٧: ١٤) تُقابل كلمة "مالخوت"، كما سبق أن تعلمنا. طوبى للصالحين أن يفيض عليهم القدوس، تبارك اسمه، بركاته ويستجيب لدعائهم. كُتِبَ عنهم: «يستجيب لدعاء البائسين، ولا يردّ دعاءهم...» (مزمو ١٠٢: ١٨). تبارك اسم الله إلى الأبد. آمين. ليملك اسم الله إلى الأبد. آمين.

١. «وهو كعريس يخرج من حجرته». يبدأ الحاخام يهودا بالقول إن بني إسرائيل مباركون لأن الله منحهم تورا الحق، شجرة الحياة، لأن كل كلماتها حياة. ويصف كيف أن نور الشمس، زئير أنبين، يُنير وينتشر من الأعلى عبر الجذع، مُقوِّيًا اليمين ثم اليسار.

١.

«وكلم الرب موسى قائلاً: كلم هارون وقل له: إذا أشعلت المصابيح...» (سفر العدد ٨: ١-٢). افتتح الحاخام يهودا النقاش قائلاً: «وهو كعريس يخرج من حجرته...» (مزمو ١٩: ٦). الحمد لله على نعمة الله القدوس، تبارك اسمه، الذي أنعم عليهم بتورا الحق، شجرة الحياة التي بها يرث الإنسان الحياة الدنيا والآخرة. من يسعى لتعلم التورا ويتمسك بها فله الحياة. ومن يترك كلمات التورا وينفصل عنها فكأنه فقد الحياة، لأنها هي الحياة وكل كلماتها حياة، كما هو مكتوب: "لأنها حياة..." (أمثال ٢٢: ٤)، و: "سأكون شفاءً لسرتك..." (أمثال ٨: ٣).

٢.

انظروا: شجرة الحياة، التي هي زئير أنبين، متصلة من الأعلى إلى الأسفل. نور هذه الشمس، التي هي زئير أنبين، والتي تُشرق على كل شيء، يبدأ من الأعلى، أي الحكمة والفهم والدعاء، ويمتد إلى جذع الشجرة، الذي هو تيفيرت، في مسار مستقيم. يتصل به جانبان، أحدهما شمالي والآخر جنوبي، أحدهما يميني، وهو حسد، والآخر يساري، وهو غفورا. عندما تُضيء الشمس من جذع الشجرة، كما تعلمنا، فإنها تُقوي أولاً الذراع اليمني، التي هي حسد، وتُشرق بقوة. ومن قوة اليمين تلك، تُضيء اليسار، التي هي غفورا، وتُصبح جزءًا من نورها.

٣.

«وهو كعريس يخرج من حجرته». يسأل: ما حجرته؟ فيجيب: إنها «التاج الذي توجته به أمه يوم عرسه» (نشيد الأنشيد ١١: ٣). هذه هي الموهين - الحكمة، والفهم، والدعاء - التي تلقاها من أمه، وهي الفهم. «... يخرج من حجرته...» أي قمة كل نور، بمعنى الحكمة، والفهم، والدعاء، كما تقول في الآية التالية: «مخرجه من أقصى السماء» (مزمو ٧: ١٩). هذه هي بداية كل شيء يُشار إليه بـ«أقصى السماء»، أي الفهم، الذي ينبثق ويبدأ زئير أنبين، المشار إليه بـ«السموات». ثم يخرج. كما يفعل العريس الحقيقي حين يخرج للقاء عروسه الحبيبة، يمد ذراعيه، وهما حُسدٌ وجَفورة، ويستقبلها. ٥.

٤.

يشبه ذلك الآية: "كالعريس الخارج من حجرته". تستمر الشمس، زئير أنبين، في الانتشار غربًا، وهو ما يُعرف بـ"مالخوت". وما إن يقترب الغرب، حتى يكون الشمال أول من يتجه نحوه، وهو ما يُعرف بـ"جفورا"، ويقترب من الغرب، ويلتقي به في تلك النقطة. وكما تعلمنا، فإن بداية اقتران زئير أنبين تكون على اليسار، وهو ما يُعرف بـ"جفورا". هذا هو سر المصالحة والحصول على الإذن، كما هو مكتوب: "يده اليسرى تحت رأسي" (نشيد الأنشيد ٦: ٢). يلي ذلك الجانب الجنوبي، وهو اليمين، أي "حسد"، كما هو مكتوب: "ويده اليمني تعانقني" (المصدر نفسه). ثم "يفرح كالرجل القوي وهو يركض في سباق" (مزمو ١٩: ٦)، ليضيء القمر من العمود المركزي، أي يسود. وقد تم شرح ذلك. تعالوا وانظروا: "عندما تشعلون المصابيح"؛ هذه هي أسمي الشموع، وهي أرواح الملكوت، التي تضيء جميعها بضوء ساطع في انسجام تام من الشمس، وهي زير أنبين.

٢. "طوبى للشعب الذي يعرف النعمة المبهجة". يروي الحاخام أبا كيف جذب الله بني إسرائيل إليه عندما خرجوا من مصر، وكيف رفعهم ليتحدوا باسمه؛ عندها فقط دُعوا "أحرارًا". قتل جميع أبكار الذين استعبدوا إسرائيل، وبذلك حررهم تمامًا، ليس عن طريق وسيط، بل مباشرة. يوضح الحاخام أبا سبب وضع علامة الدم على العتبة وعلى كلا القائمين الجانبيين أثناء قتل الأبكار. يقول إن القرايين في بعض الأحيان لا تكفي، بل لا بد من الدعاء والتضرع، ومن الضروري إظهار الأعمال الصالحة بالنفخ في الشوفار، إذ إن نفخ الشوفار يستجلب الرحمة. وقد استهلّ الحاخام أبا النقاش قائلاً: "طوبى للشعب الذي يعرف النعمة المبهجة، يسير يا رب في نور وجهك" (مزمو ٨٩: ١٦). وقد تم شرح هذه الآية. ولكن انظروا: مبارك إسرائيل، الذي أنزل عليه القدوس، تبارك اسمه، التوراة المقدسة وعلمه سبله، ليتمسك به ويحفظ وصايا التوراة لينال بها الأجر في الآخرة. وقد قُربهم إليه حين خرجوا من مصر، إذ أخرجهم من سلطان آخر وأقامهم ليتحدوا باسمه. حينها فقط دُعِيَ إسرائيل "أحرارًا" بكل معنى الكلمة،

إذ لم يعودوا خاضعين لسلطة أحد. رفعهم ليتحدوا باسمه، الذي هو أسمى من كل شيء وله سلطان على العلي والدنيا.

٦. في محبته لهم، دعاهم: "إسرائيل ابني، بكري" (سفر الخروج ٤: ٢٢)، كما في "زئير أنبين" أي "البكر". قتل جميع الأبنكار من فوق وتحت، من الجانب الآخر، وفكّ العُقد والقيود التي ربطها المصريون حتى لا يتمكن إسرائيل من مغادرة مصر، ليُخرجهم. حرّره من كل شيء. وهكذا، لم يشأ القدوس، تبارك اسمه، أن يُخرجهم بواسطة ملاك أو سرافيم، بل بنفسه. علاوة على ذلك، هو وحده القادر على التمييز بين البكر وغير البكر، ومعرفة كل شيء وفكّ القيود. ليس هذا من صلاحيات أي رسول آخر، بل هو بيده وحده.

٧.

انظروا: في الليلة التي أراد فيها القدوس، تبارك اسمه، أن يذبح جميع هؤلاء الأبنكار، كما علمنا، جاء المغنون ليغنوا له عند حلول الليل. فأخبرهم القدوس، تبارك اسمه، أن الوقت غير مناسب للغناء، لأن سكان الأرض كانوا يغنون ترنيمة أخرى. عند منتصف الليل، كانت ريح الشمال تهب، وكان القدوس، تبارك اسمه، ينتقم لإسرائيل. كان بنو إسرائيل يغنون ترنيمتهم بأصوات عالية، وفي تلك اللحظة، حرّره من الجميع. كانت الملائكة السماوية وجميع المعسكرات العليا مجتمعة تستمع إلى أصوات بني إسرائيل بعد ختانهم، ووضعوا علامات على بيوتهم بدم الختان ودم حمل الفصح بثلاث علامات: "على العتبة، وعلى القائمتين" (سفر الخروج ١٢: ٢٣).

٨.

ما هو سبب وضع علامة الدم على عتبة الباب والقائمتين الجانبيتين؟ لقد سبق شرح ذلك. إنها علامة مقدسة، وقد رحم ملاك الهلاك بني إسرائيل عندما رأى هذا الدم على الفتحة. هذا ما كُتب: "يعبر الرب عن الباب..." (المصدر نفسه). علينا أن نتأمل جيداً هنا. إذا كان القدوس، تبارك اسمه، هو وحده من جاء وقتل في أرض مصر، فما الغاية من هذه العلامة على فتحة الباب، بما أن كل شيء مُعلن له؟ إضافةً إلى ذلك، ما معنى: "ولا يسمح للمُهْلِك" (المصدر نفسه)، مما يعني أنه كان رسولاً؟ كان ينبغي أن يُقال: "ولا يُهْلِك".

٩.

هذا صحيحٌ تماماً، كما هو مكتوب: "وضرب الرب كل بكر" (المصدر نفسه ٢٩). يشير "والله" إلى الله، وإلى مملكته، وإلى بيته. وهذه المملكة موجودة هنا. لذلك، يُقال "المُهْلِك". من الضروري دائماً إظهار عملٍ في الأسفل لإيقاظ عملٍ مماثلٍ في الأعلى للخلاص. ولهذا السبب، كان من الضروري وضع الدم على عتبة الباب والقائمتين الجانبيتين، لإثارة الرحمة لهم في الأعلى. ومثل ذلك القرايين على المذبح؛ وذلك لكي لا يأتي المُهْلِك إلى هناك. ويتم ذلك عن طريق عملٍ، أي القرايين. عندما لا يكون الأمر ضرورياً، مثلاً في رأس السنة العبرية (روش هاشانا)، وهو يوم الحساب، حيث يستعد أصحاب الألسنة الشريرة لإدانة إسرائيل، لا يكفي تقديم القرايين وحدها. بل يلزم الكلام، أي الصلوات والابتهالات. ومن الضروري إظهار الأعمال، كما بيّنا. وقد تعلمنا كيف يتم إظهارها. إنها بالبوق (شوفار)، لاستحضار بوق آخر، وهو البينة (بيناه). فننتج من خلال صوت هذا البوق الرحمة والحساب معاً، كما هو مطلوب. هذا

يشبه تمامًا صوت الشوفار الأعلى، وهو صوت بيناه، الذي أصدر صوتًا، وهو صوت زئير أنبين، الذي يجمع بين الحسد والعدل والرحمة - لأن تيفيرت، وهو صوت زئير أنبين، يشمل الحسد والعدل والرحمة. لإيقاظ الرحمة، نستيقظ بنفخ الشوفار ونحطم المدعين فلا يكون لهم سلطان في ذلك اليوم. عندما تُوقظ الرحمة، تُضيء جميع الأنوار العليا، وهي السفىروت، من هذا الجانب ومن ذاك، أي من اليمين واليسار. حينها، "في نور وجه الملك حياة" (أمثال ١٦ : ١٥). ١١. وكذلك القرابين التي تُقدّم على المذبح؛ وذلك لكي لا يأتي المُهلك إلى هناك.

١٠. هلموا وانظروا: أراد الكاهن إشعال المصابيح في الأسفل، فأحضر قربان البخور المعطر. في تلك اللحظة، تضيء الشموع العلوية، أي الفىروت، ويتصل كل شيء ببعضه. تسود السعادة والبهجة في جميع العوالم، وقد كُتب: "الطيب والعطر يُفرحان القلب" (أمثال ٢٧ : ٩). لذلك، كُتب: "عندما تُضيئون المصابيح" (سفر العدد ٨ : ٢).

٣. "واستقر التابوت في الشهر السابع". يُخبر الحاخام إلعازر الحاخام يوسي والحاخام يتسحاق أن لكل كلمة في التوراة أسرارًا؛ فحتى وإن كانت تروي قصة بسيطة، فإن التوراة تُظهر أسمى الأمور وأعظم الأسرار. ويضرب مثالًا بقصة هبوط التابوت على جبل أرات، قائلًا إنها تُعلّمنا حقيقة كونية (وقت الحساب). يقول الحاخام إلعازر إن الله لم يكن ليقتصر على تدوين أقوال أناسٍ مثل عيسو وهاجر ولابان وبلعام فحسب؛ فلو فعل لما سُميت التوراة بتوراة الحق كما هي. فكل كلمة فيها ترمز إلى أسمى المعاني. ونتعلم أن عبارة "واستقر التابوت" تشير إلى وقت حلول القضاء على العالم وفرض الأحكام، وقت جلوس الله على عرش العدل ليحكم العالم. ولا يكون هذا العرش جاهزًا إلا في الشهر السابع، وهو يوم القيامة. ويقول الحاخام إلعازر إن كلمة "أرات" مشتقة من الكلمة العبرية التي تعني "ملعون"، في إشارة إلى أعداء القضاء. في ذلك اليوم، يرفع بنو إسرائيل صلواتهم وينفخون في الشوفار ليُحوّل الله العدل إلى رحمة؛ ولذلك يُشترط على من ينفخ في الشوفار أن يكون مُلِمًا بأسرار الأمور الخفية.

١٢.

كان الحاخام إلعازر والحاخام يوسي والحاخام يتسحاق يسرون في طريقهم. فوصلوا إلى جبال الظلام أثناء سفرهم. رفع الحاخام إلعازر عينيه فرأى تلك الجبال الشاهقة، وكانت مظلمة ومهيبة ومخيفة. فقال الحاخام إلعازر لأصدقائه: لو كان أبي هنا لما خفتُ. ولكن بما أننا ثلاثة ونتحدث عن التوراة فيما بيننا، فلن يُقام هنا أي حكم.

١٣.

افتتح الحاخام إلعازر النقاش بالآية: "واستقر التابوت في الشهر السابع... على جبال أرات..." (سفر التكوين ٨ : ٤). ما أعظم كلمات التوراة، فكل كلمة فيها تحمل أسرارًا سامية، والتوراة بأكملها تُعتبر سماوية. لقد تعلمنا في البرايتا صفات التوراة الثلاث عشرة. كل ما هو جزء من الكل، ولكنه استثناء، إنما هو كذلك لتعليم قاعدة عامة، لا لتعليم نفسه فحسب. ولأن التوراة هي أسمى العموميات، فحتى وإن كانت قصة بسيطة استثناءً من القاعدة، فإن وظيفتها بالتأكيد ليست مجرد سرد تلك القصة، بل إظهار أسمى الأمور وأعظم الأسرار. لم تُعتبر استثناءً لتعليم نفسها، بل لإظهار قاعدة عامة، لأن قصة التوراة تلك أو ذلك

الحدث، وإن كان قائماً بذاته خارج التوراة، لم يأت لإظهار هذا وحده، بل لإظهار القانون العام للتوراة بأكملها.

١٤.

على سبيل المثال، كُتب: "واستقر التابوت في الشهر السابع، في اليوم السابع عشر منه، على جبال أراوات". على الأرجح، هذه الآية استثناء من عمومية التوراة، وجاءت لتروي قصة بسيطة. يسأل: ما شأننا إن استقر على هذا الجبل أو ذاك؟ لا بد أنه استقر في مكان ما. يجيب: إنما ذُكرت تحديداً لإرشادنا إلى العموم ككل، لأنها تُشير إلى وقت الحساب، كما ذكرنا سابقاً. طوبى لبني إسرائيل لأن التوراة الأسمى أعطيت لهم، توراة الحق. من يقول إن هذه القصة التوراتية ذُكرت لمجرد سردها وحدها، فليمت، لأنها حينها ليست التوراة العليا، توراة الحق. ولكن من المؤكد أن التوراة المقدسة، الأسمى، هي توراة الحق.

١٥. ١٦.

هلموا وانظروا: ملكٌ من لحم ودم. ليس من شأنه أن يتحدث حديثاً عادياً، وبالتأكيد ليس من شأنه أن يدون هذه الأمور البسيطة. تخيلوا لو أن الملك الجليل، القدوس، تبارك اسمه، لم يكن لديه أمور مقدسة ليكتب عنها التوراة، بل جمع أبسط الأمور، مثل: أقوال عيسو، وأقوال هاجر، وأقوال لابان ليعقوب، وأقوال البغل، وأقوال بلعام، وأقوال بالاق، وأقوال زمري. ثم جمعها مع كل القصص المكتوبة، وجعل منها توراة. إذا كان الأمر كذلك، فلماذا تُسمى "توراة الحق" (ملاخي ٢: ٦)؟ «شريعة الرب كاملة... شهادة الرب صادقة... فرائض الرب مستقيمة... وصايا الرب طاهرة... خشية الرب نقية... أحكام الرب حق... هي أشهى من الذهب، حتى من الذهب الخالص الكثير» (مزمور ١٩: ٨-١١). تشير هذه الكلمات إلى أمور التوراة. لا شك أن أقدس وأسمى التوراة هي توراة الحق، لأن «شريعة الرب كاملة». كل كلمة فيها تدل على أسمى المعاني، فالمسألة المحددة في القصة لا تُعلم عن نفسها فقط، بل تشير إلى الصورة الكلية، كما بيّنا. ١٧. تعالوا وانظروا: «واستقر التابوت». هذه الآية حق، كما سيُبين، وكذلك غيرها، بلا شك. في اللحظة التي يُعلق فيها يوم الحساب على العالم وتُصدر الأحكام، يجلس الله، تبارك اسمه، على عرش القضاء ليُحكم العالم. كم من السجلات سُجلت على ذلك العرش، وكم من الأحكام حُفظت فيه، في كيس الملك؟ جميع الكتب المفتوحة كانت محفوظة هناك، ولذلك لم ينسَ الملك شيئاً. هذا العرش لا يكون جاهزاً ولا متاحاً إلا في الشهر السابع. حينها يأتي يوم الحساب، يوم يُحصى فيه جميع الناس في العالم، ويقف الجميع أمام ذلك العرش. ومن هنا جاء قول الله تعالى: "استقر التابوت". فالملكوت، الذي يُشار إليه بـ"التابوت"، "استقر في الشهر السابع"؛ وهو بالتأكيد الشهر السابع، الذي يأتي فيه حساب العالم. ١٨. "...على جبال أراوات..." أراوات مشتقة من كلمة "أرور" (وتعني "ملعون")، وتشير إلى المدعين العامين الذين يتذمرون وينوحون، وجميع المبعوثين الحاضرين في ذلك اليوم أمام القدوس، تبارك اسمه. كم من حماة يُوقظون في ذلك اليوم! وجميعهم يقفون تحت ذلك العرش حين يُحكم العالم. ١٩.

وفي ذلك اليوم، رفع بنو إسرائيل صلواتهم وتضرعوا إليه، ونفخوا في الشوفار. فرحمهم القدوس، تبارك اسمه، وحول العقاب إلى رحمة. تقول جميع المخلوقات، العليا والدنيا: "طوبى للشعب الذي يعرف نعمة الفرح" (مزمور ٨٩: ١٦). لذلك، يُشترط في ذلك اليوم أن يكون النفخ على دراية بأسرار الأمور الرئيسية؛ وأن يركز على النفخ، وأن يُسرّع الأمور بحكمة بالغة. لذلك، كُتب: "طوبى للشعب الذي يعرف نعمة الفرح"، وليس: "الذين ينفخون نعمة الفرح". وقد سبق أن أوضحنا هذا.

٤. "عندما تُضيئون المصابيح": دخل الحاخام يوسي مغارةً فسمع صوتاً يقول ما سيحدث عند إضاءة المصابيح السبعة. وعندما أحضر الحاخام إلعازر إلى المغارة، وجدا شخصين يدرسان التوراة. يناقش الحاخامات إشعال المصابيح وتقديم البخور. إن إضاءة الشموع هي سر استجلاب فيض الحساديم من الحكمة.

٢٠.

ساروا طوال ذلك اليوم، وعندما حلّ الليل، صعدوا إلى مكان فوجدوا مغارة. قال الحاخام إلعازر: فليدخل أحد المغارة، لعله يجد فيها مكاناً أنسب. دخل الحاخام يوسي فرأى مغارة أخرى بداخلها ونور شمعة ساطعاً فيها. سمع صوتاً يقول: "عندما تُضيئون المصابيح، تُنير المصابيح السبعة جسد المنارة" (سفر العدد ٢: ٨). هنا، تلقت جماعة إسرائيل، أي الملكوت، النور، كما تتزين إيما العليا، أي بينا، وتُضيء جميع الشموع، أي سفروت الملكوت، من داخلها ومنها. قالوا عن أنفسهم: روحان نقيتان تسموان منها؛ أي أنهما ترفعان مياه الأنثى بدراستهما للتوراة. جميع الرجال الصالحين - أي كل من يرفع مياه الأنثى من خلال التوراة، والذين يُشار إليهم بـ "رفقاء العريس" - يربطون ملكوت بالعلوي، وهو بيناه. ومن هناك، يستمدون نورها إلى الأسفل. ٢١.

سمع الحاخام يوسي هذا وفرح. ف جاء إلى الحاخام إلعازر. فقال له الحاخام إلعازر: لندخل، فقد أسرع القدوس، تبارك اسمه، أمامنا في هذا اليوم ليصنع لنا المعجزات. فدخلوا. وما إن دخلا حتى رأيا شخصين منشغلين بدراسة التوراة. قال الحاخام إلعازر: "ما أعظم محبتك يا الله! لذلك يلجأ بنو البشر تحت ظل جناحيك" (مزمور ٣٦: ٨). فقاموا. ثم جلسوا جميعاً وفرحوا. قال الحاخام إلعازر: "ما أعظم محبتك يا الله! ما أعظم أنني وجدتك. لقد أنعم علينا القدوس، تبارك اسمه، بنعمته في هذا المكان. الآن أشعلوا الشموع - أي أن يتناقشوا في أمور التوراة لرفع المياه النسائية لإشعال روح الملكوت من إيما. كما ذكر أعلاه.

٢٢.

بدأ الحاخام يوسي النقاش قائلاً: "عندما تُشعلون المصابيح"، أي عندما تُضيئونها فعلياً، لأن الكاهن قام بخدمتين مرتبطتين ارتباطاً وثيقاً، وهما الزيت والبخور، وهذا هو سر الحكمة والفهم، كما هو مكتوب: "الدهن والعطر (حرفياً: البخور) يُفرحان القلب" (أمثال ٢٧: ٩)، و: "ويُحرق هارون عليها بخوراً طيباً... وعندما يُشعل هارون المصابيح في المساء، يُحرق عليها بخوراً" (سفر الخروج ٧-٨). سأل: ما الفرق بين قول النص هنا "عندما يلبس"، وقوله هناك "يُشعل"؟ أجاب الحاخام يهودا: إن اللباس والإضاءة شيء واحد، لأن اللباس كالإضاءة. قال الحاخام يوسي: "عندما يُهَيئ (حرفياً: "أفضل")، كما هو مكتوب: "لأن محبتك أفضل من الخمر" (نشيد الأناشيد ١: ٢)، لأن من يشبع بالخمر يكون أفضل، أو صالحاً، كما هو مكتوب: "لأننا حينئذٍ شعبنا من الخبز، وكنا بخير" (إرميا ١٧: ٤٤). وهذا يعني أن من يرضى بالخمر أو الخبز، وهو سر الأنوار في الكتب الثلاثة الأولى، يُعتبر "صالحاً". وبالتالي، فإن عبارة "عندما يُهَيئ المصابيح" تعني أنه سيستمد بوفرة الأنوار المشار إليها بـ "الخمر" و "الخبز"، وهو سر استنارة الحكمة والحسد. يقول الحاخام يهودا: إنه تحسن حقيقي. وهو يُخالف ما قاله الحاخام يوسي، بأن التحسن ناتج عن وفرة الأنوار. بل إن أنوار العيد، التي هي سر استنارة الحكمة، تُعتبر في حد ذاتها تحسناً،

كما هو مكتوب: "أما من كان قلبه فرحاً فله عيد دائم" (أمثال ١٥: ١٥). "عندما... تضاء" تعني خلال الفترة التي تمتلئ فيها الأواني وتتشبع بماء النهر، لأن النهر هو بيناه ومائه من حكمة. حينها ترتفع المراتب العليا وتعم البركات على الجميع، ويفرح الجميع. وبالتالي، فإن إشعال المصابيح هو إشراق الحكمة المتدفقة من بيناه، وهو سر الخمر، وإشعال الشموع هو سر استخلاص فيض الحسد الذي لا ينضب من تلك الحكمة. لذلك كُتب: "عندما يُشعل". ٢٤.

٢٣.

قال الحاخام آخا: في الوقت الذي يسطع فيه أعرق شيء على الإطلاق - أي أبا العلوي - فإنه يسطع على النهر، إيما العلوي. يتدفق النهر في خط مستقيم، أي عبر العمود المركزي، أي زير أنبين، ليسقي كل شيء، أي جميع درجات الملكوت. ثم كُتب: "عندما تُنير" (حرفياً: "ترفع")، لأن كل شيء ينبعث من الأعرق. "عندما... ترفع" تعني أنها تأتي من الجانب الأعرق الذي يُشار إليه باسم "الفكر"، وهو أبا. و"كل شيء" تعني الشيء نفسه، أي أنها نفس ما قاله الحاخام يوسي والحاخام يهودا. حينها تُبارك جماعة إسرائيل، وتعم البركات في جميع العوالم.

٥. يساكر وزبولون: يستخدم الحاخام يتسحاق قصة يساكر وزبولون لتوضيح الشراكة بين دارسي التوراة ومن يدعمونهم ويحمونهم ويتعلمون منهم. ويتحدث هو والحاخام أبا عن اللون الأزرق الذي يرمز إلى الدينونة.

٢٥.

استهلّ الحاخام يتسحاق النقاش بالآية: «قد بنيتُ لك بيتاً تسكن فيه (بالعبرية: زفول)، مكاناً ثابتاً تقيم فيه إلى الأبد» (١ ملوك ٨: ١٣). «...بيتاً تسكن فيه...» بكل تأكيد. عندما وُضعت جميع كنوز الملك، أي زئير أنبين، في يد ملكوت، وأصبحت لها السلطة عليها، سُميت «بيتاً تسكن فيه». هناك سماء واحدة تُسمى «زفول» (بالإنجليزي: «معبد»)، لأن وظيفتها هي استقبال البركات وترتيب كل شيء. تلك السماء - ملكوت، عندما تحكم كل شيء - تُسمى أيضاً «بيتاً تسكن فيه».

٢٦.

انظروا: كُتب: «وَقَالَ عَنْ زبولون: ابتهج يا زبولون بخروجك، وَيَسْكَرْ فِي خِيَامِكَ» (تثنية ٣٣: ١٨)، ليعلمنا أنهما كانا شريكين في شراكة. أحدهما خرج ليحارب، والآخر جلس يدرس التوراة. هذا يُعطي جزءاً من رزقه لذلك، وذلك يُعطي جزءاً من دراسته للتوراة لهذا، لأن يسْكَرْ هو سر تيفيرت، وزبولون هو سر ملخوت. وكان البحر في نصيب زبولون. وجماعة إسرائيل، التي هي ملخوت، تُسمى «بحر الجليل» (بالعبرية: كينيرت). كان جديراً بأن يُسمى كذلك لأن اللون الأزرق ينبع منه، فالأزرق هو سر ملكوت، وبحر الجليل هو ملكوت. وقد أوضحوا أن الأدنى يُشابه الأعلى. فهناك بحر الجليل في الأعلى، وهو ملكوت، وبحر الجليل في الأسفل؛ أزرق في الأعلى، وهو ملكوت، وأزرق في الأسفل. كل شيء يتعلق بمنطقة واحدة، وهي ملكوت. ٢٨.

٢٧.

لهذا السبب، كان نصيب زبولون هو الخروج وخوض الحرب، لأنه كان جانبًا من جوانب ملكوت. كيف نعرف ذلك؟ لأنه مكتوب: "يدعون الشعوب إلى الجبل، وهناك يقدمون ذبائح البر" (المصدر نفسه، ١٩). "ذبائح البر" تعني بكل تأكيد معنى ملكوت، أي البر. ما السبب؟ "لأنهم يمتصون غنى البحار" (المصدر نفسه)، أي الغنى الذي يأتي من المعارك. نصيب يساكر في التوراة، وهو بالتأكيد يعطي زبولون نصيبه منها. لذلك، كانا شريكين، لينال زبولون بركات من يساكر، لأن بركة التوراة هي بركة للجميع. قال الحاخام أبا: إن ميراث التوراة هو كذلك بالفعل، وهذا المستوى هو السادس، وهو يسود، الذي يُعطي ثواب التوراة ويورثها لجماعة إسرائيل. فهو يورث الأبيض، وهو حسد، للأزرق، وهو الدينونة. وهكذا، تعلمنا أنه عندما يُفَرَّق بين الأزرق والأبيض لقراءة الشماع، أي عندما تكون الألوان قابلة للتمييز، يُعتبر ذلك فجراً. حينها يأتي الأبيض إلى العالم، ويختفي الأزرق، وهو الدينونة، من العالم. لذلك، أُسندت جميع حروب الملك وجميع عتاده الحربي إلى ملكوت عندما اعتُبرت "بيتاً للسكن" (بالعبرية: زفول)، وكذلك زبولون، كما ذكر آنفاً. وقد سبق أن شرحنا ذلك. ٦. يقول الحاخام أبا: "البئر التي حفرها الأمراء" إن الآية الرئيسية تشير إلى جماعة إسرائيل، وإلى أبا وإيما، وإلى الآباء. يُطلق على مالخوت اسم "بئر" عندما يخرج إسحاق بالأسلحة من جانب إيما، و"بحر" عندما يضيء من أعلى نهر أبا. منذ اليوم الذي دخلت فيه جماعة إسرائيل المنفى، جفت المياه، لكن الصالح يسود يملأ مالخوت بالفيض السماوي حتى يرث الكون كل البركات.

٢٩. «البئر التي حفرها الأمراء، التي استنبطها أشرف الشعب...» (سفر العدد ٢١: ١٨). البئر هي جماعة إسرائيل، وهي الملكوت؛ و«التي حفرها الأمراء» هما أبا وإيما، اللذان أنجبا الملكوت؛ و«التي استنبطها أشرف الشعب» هم الآباء، وهم حسد، وفوراه، وتيفيرت من زئير أنبين. وقد كُتب: «اجتمع أشرف الشعوب، شعب إله إبراهيم» (مزمور ٤٧: ١٠). إله إبراهيم هو حسد من زئير أنبين، الذي منه استمد فوراه وتيفيرت. «...الذي بنى نبلاء الشعب...» يعني أنهم بنوه لكي يُبارك منهم من خلال مستوى واحد هو مستوى الصالحين، وهو مستوى يسود من زئير أنبين، الذي يقف فوقه ويسكب عليه كل ما فيه من خير وبركة وعطاء. لذلك، لدينا هذا القول: «عندما ينتقل هذا البئر، فإنه ينتقل بمعونة الآباء».

٣٠.

يُطلق على مالخوت أحياناً اسم «بئر» وأحياناً يُطلق عليها اسم «بحر». تُسمى "بئراً" عندما يخرج إسحاق، وهو كنورا زئير أنبين، بالأسلحة من العمود الأيسر من جانب إيما، ويأتي ليستمد نور الحكمة من إيما إلى مالخوت ويملاها، وفقاً لسر الآية: "يده اليسرى تحت رأسي" (نشيد الأناشيد ٢: ٦). حينها تُسمى "بئر إسحاق" أو "بئر مريم"، كما سبق شرحه. وتُسمى "بحراً" عندما تُنير من أعلى نهر أبا، لأنها حينها تتلقى الحكمة والحسد، إذ تجري إليها الأنهار، كما هو مكتوب: "جميع الأنهار تجري إلى البحر، والبحر لا يمتلئ" (جامعة ١: ٧).

٣١.

منذ اليوم الذي سُبِي فيه شعب إسرائيل، الذي هو ملكوت، كُتب: «انقطعت المياه من البحر» (أيوب ١٤: ١١). يشير ذلك إلى شعب إسرائيل الذي يُدعى «البحر»، بينما «جفّ النهر وجفّ» (المصدر نفسه)، يشير إلى الصالحين، الذين هم يسود. ولذلك كُتب: «يهلك الصالح» (إشعيا ٥٧: ١)، لأنه كان النهر الأسمى والأثمن الذي دخلها. جمع كل هذه الأنهار والجداول التي تُستمد من تدفق ذلك النهر

المقدس الذي لا تنضب مياهه، وهو بينا، والذي يخرج من عدن العليا. يدخل داخلها ويملاً بركها، أي نبع ملكوت، ومن هناك، يرث الكون كل البركات في كمالها.

٣٢.

تعالوا وانظروا: عندما تُبارك جماعة إسرائيل، تُبارك جميع العوالم، ويرضع بنو إسرائيل في الأرض ويُباركون بفضلها. وقد أوضحنا أن الملكوت يحمي إسرائيل، كما تعلمنا.

٧. اسم عين بيت (٧٢ حرفاً): يستخدم الحاخام أبا ثلاثة آيات تبدأ بـ "فرع ملاك الله الذي كان يسير أمام معسكر إسرائيل..." ليُبين كيف تُشير الأحرف الـ ٧٢ في كل آية إلى اسم عين بيت، ٧٢ حرفاً. فعندما تكون الأحرف بالترتيب المباشر، فإنها تُشير إلى الرحمة، وعندما تكون بالترتيب العكسي، فإنها تُشير إلى الدينونة. يُنقل الاسم المقدس المكون من ٧٢ حرفاً في هذه الآيات التي تتضمن ذكر الآباء، ونقرأ عن اتحاد الأعمدة اليسرى واليمنى والوسطى في سر الإيمان. وتُعرف مهمة بناء الاسم المقدس من خلال اتحاد الآباء. إن سُبُل الدينونة والرحمة والمساعدة واللفظ والرغبة والتوراة والحياة والموت والخير والشر موجودة في هذا الاسم المكون من ٧٢ حرفاً.

٣٣.

جاء في النص: "فرع ملاك الله الذي كان يسير أمام معسكر إسرائيل..." (سفر الخروج ١٤: ١٩). وملاك الله هنا هو جماعة إسرائيل، التي تحركت، كما أوضحنا، بمساعدة الآباء في ذلك الوقت. وكما جاء في النص: "فرع الملاك..."، أي أنها تلقت من الأعمدة الثلاثة - الحسد، والفوراه، والتفيزات - المشار إليها بالآباء. وعندما يكونون تحت رحمتها، يكون كل شيء تحت رحمتها، حكمة وحسنة. ولهذا السبب، يُنقل الاسم المقدس ذو الرقم ٧٢ في هذه الآيات التي ذكر فيها الآباء، كما أوضحنا. آية واحدة باتجاه الأمام تشير إلى العمود الأيمن، وآية واحدة باتجاه الخلف تشير إلى العمود الأيسر، وآية واحدة باتجاه الأمام تشير إلى العمود الأوسط.

٣٤.

"فأزاح ملاك الله الذي كان يسير أمام معسكر إسرائيل..." هذه الآية في الاتجاه المعتاد، لأن إبراهيم حاضر هنا، وهو الحسد، في العمود الأيمن، وكل من يأتي من جانبه. لذلك، فإن الحروف بهذا الترتيب.

٣٥.

إبراهيم، وهو الحسد، تُوجّ هنا بتيجانه، وتوج جماعة إسرائيل، وهي الملكوت، في الطريق الصحيح للسير نهائياً، أي الحسد، كما هو مكتوب: "لكن الرب يأمر برحمته (حسد) في النهار، وفي الليل يكون ترنيمه معي" (مزمور ٤٢: ٩). لذلك، كُتب: "أزِيلُوا". متى انتقلوا؟ في النهار حين تُشرق الشمس، وهو وقت "زئير أنبين"، لأن حينها يسود اللطف. هذه الآية (سفر الخروج ١٤: ١٩) تحتوي على ٧٢ حرفاً. الآية الثانية تتحدث عن إسحاق، الذي هو "جفورة" زئير أنبين. نجد أن هناك أيضاً ٧٢ حرفاً، فيها حكم على المصريين ورحمة على إسرائيل. لذلك، كُتب هنا: "وجاء بين معسكر مصر ومعسكر إسرائيل" (سفر الخروج ١٤: ٢٠)، أي نحو أحدهما ونحو الآخر. إسحاق هو سر نور الحكمة، ونور الحكمة لا ينبعث إلا بأحكام قاسية على الأشرار وجزاء حسن للأبرار. هذا هو سرّ عبارة "وكان بين معسكر مصر ومعسكر

إسرائيل". "وكان سحابة وظلام" (المصدر نفسه)، لأن ذلك هو يوم إسحاق، وهو يوم غائم، إذ أن السحابة والظلام ينشآن منه. لذلك، فإن ترتيب الحروف معكوس وليس مباشرًا، كما هو الحال هنا. ٣٧.

٣٦.

وبالتالي، فإن جميع الحروف معكوسة، كما هو مكتوب: "وكان سحاب وظلام"، وهو ما يرمز إلى الدينونة، والاتجاه المعكوس يشير إلى الدينونة. بمجرد أن دخل إسحاق في دينونته، "لم يقترب أحدهما من الآخر" (المصدر نفسه). كُتب: "لم يقترب أحدهما من الآخر"، لأن الذين يأتون من جانب إبراهيم، أي من نور الحسد، لا يقتربون من الآخر - أي أن العمود الأيمن، وهو الحسد، لم يقترب ليمنح وفرة للعمود الأيسر، وهو الغفورة. وبالتالي، كان اليسار مع الحكمة دون حسٍّ، وهو حكم قاسٍ ومظلم. ولم يقترب زئير أنبين، أي الحسد، من النكفا ليقدّم لها حسًّا. كانت النكفا تتلقى من العمود الأيسر حكمة دون حسٍّ، وهو الظلام. لم يتمكنوا من الاقتراب من بعضهم البعض، لأن هذه البئر، وهي الملكوت، كانت مرتبطة بإسحاق، الذي هو العمود الأيسر. وقد كُتب: "لكنها كانت تُنير في الليل" (المصدر نفسه)، أي أن العمود الأيسر كان يُنير الليل، وهو الملكوت. عندما امتلأ العمود ليلتي بإسحاق، "لم يقترب أحدهما من الآخر"، ولم يستطع الاقتراب، إذ لم يكن هناك اتحاد بين "زئير أنبين" و"ملخوت" من جهة "حسد". فبقيا منفصلين حتى جاء يعقوب، وهو العمود الأوسط، وانضم إلى إبراهيم، وهو "حسد"، وأخذ إسحاق ووضعه في الوسط - بين الرحمة، وهي العمود الأوسط، و"حسد"، وهو العمود الأيمن. حينها اتحد الإيمان، أي أن العمودين، الأيمن والأيسر، رُبطا معًا، كما اتحد "زئير أنبين" و"ملخوت" معًا من جهة "حسد". وهكذا نجا بنو إسرائيل.

٣٨.

لقد تعلمنا أنه في المكان الذي يوجد فيه الآباء، يوجد معهم أناس صالحون آخرون، أي أنه في المكان الذي يوجد فيه حسد، وجبروت، وتيفيرت - وهم الآباء - يوجد أيضًا نتساح، وهود، ويسود، وملخوت - الذين يُدعون "موسى"، و"هارون"، و"يوسف". لذلك، يُفهم اسم عين بيت (٧٢) ويُفسر بطرق أخرى، أي أن اسم ٧٢ يُفسر بهذه الطريقة. الحدود الاثنا عشر - وهي الحكمة والفهم السريان، والتفسير والملكوت، في كل عمود من الأعمدة الثلاثة، أي اثني عشر - تضيء جميع نهايات الأطراف الستة لـ "زئير أنبين"، وستة مضروبة في اثني عشر تساوي ٧٢. وبالمثل، توجد طرق أخرى في هذا السطر، على الرغم من أن جميع التفسيرات تؤدي إلى اتجاه واحد.

٣٩.

عندما يضيء هذا البئر، وهو الملكوت من جانب إسحاق، الذي هو العمود الأيسر، ويرتبط به، يتشكل البحر العظيم، قويًا وهائجًا. ترتفع أمواج قوية وتنخفض بقوة، مع غضب وغضب، وهي تصعد وتهبط. هذا هو سر ما كُتب: "تصعد إلى السماء، ثم تهبط إلى الأعماق" (تهلیم ١٠٧: ٢٦). يأتي إبراهيم نحوها، وهو العمود الأيمن، أي أن العمود الأيمن مقابلها. لذلك، يحدث هذا الجدال والضجيج. فعندما يشتد اليسار، ترتفع أمواج المحيط إلى السماء، وعندما يشتد اليمين، وهو إبراهيم، تهبط الأمواج إلى الأعماق. بسبب هذا الغضب والسخط، لم يقترب العمودان من بعضهما، بل استمرا في القتال حتى جاء يعقوب، وهو العمود الأوسط، فأسكت الغضب وأخمدته، أي أنه خفف من حدة غضب الصفوف الثلاثة الأولى من الجانب الأيسر. حطم أمواج البحر. هذا ما كُتب: "ومدّ موسى يده على البحر، فأرسل الرب ريحًا شرقية شديدة..." (سفر الخروج ١٤: ٢١). ما هي "الريح الشرقية الشديدة" (أو "الروح")؟ إنها روح

يعقوب، وهو العمود الأوسط، القويّ الجبار في مواجهة العمود الأيسر، فكسر غضب هذا البحر. ثم "جعل البحر يابسة، وانشقت المياه" (المصدر نفسه)، بتفريغ البحر

من مياه الغضب. انقسمت المياه إلى جانب إبراهيم، وهو الحق، وهو الحسد، وإلى جانب يعقوب، وهو العمود الأوسط، وهو الرحمة. هذا ما كُتب: "وانقسمت المياه"، إلى هذا الجانب وإلى ذاك الجانب. لذلك، فإن جميع الحروف في هذه الآية من العمود الأوسط تشير إلى الاتجاه الصحيح.

٤٠.

هذه الحروف متجهة للأمام على جانب يعقوب، الذي هو العمود المركزي، وكذلك كل من ينحدر من جانبه. عندما وصل يعقوب، اتصل بإبراهيم، الذي هو العمود الأيمن، وأخذ إسحاق، الذي هو العمود الأيسر، ووضعه في المنتصف، بينه وبين العمود الأيمن. ثم رُبط الإيمان بينهما، أي أن العمودين اتصالاً - العمود الأيمن والعمود الأيسر، أحدهما بالآخر - وارتبط الثلاثة جميعاً بالملكوت، الذي يُسمى "الإيمان". لذلك، تُعرف مهمة بناء الاسم المقدس من خلال اتحاد الآباء، أي اليمين باليسار، واليمين باليمين، وكلاهما بالمركز، وهي عقدة واحدة. تتحد الأعمدة الثلاثة في عقدة الإيمان، وتتصل في ملكوت، أي الإيمان، لتصبح مركبة كاملة - وهي الأعمدة الثلاثة وملكوت، أرجل العرش الأربعة، وهو العرش والمركبة للبيئة. كل شيء يتم بتوحيد الآباء معاً، كما ذكر سابقاً.

٤١. ٤٣.

يعرف الأصدقاء كيف يسلكون الطريق الصحيح، أي في العمود المركزي، لإثبات الأعمال على الوجه الأمثل. وبهذا الاسم، عين بيت (٧٢)، أي عقدة الآباء، تُوجد سُبُلٌ إلى القضاء، والرحمة، والمساعدة، واللطف، والرغبة، والتوراة، والحياة، والموت، والخير والشر. يُمدح الصالحون الذين يعرفون آداب التوراة ويسلكون سُبُل الملك القدوس. يُمدحون في الدنيا والآخرة.

٨. أسماء عين بيت (٧٢): نسمع عن الآباء في أسفارهم، وأعمالهم، وعُقدهم أو توحيداتهم. أينما وُجد الآباء، وُجد بقية الصالحين. يُقدم لنا وصفٌ مُفصلٌ للعقد السبع في الأسماء ال ٧٢، ويُقال إنه في اللحظة التي تكتمل فيها جميع خطوات الاسم ٧٢، يكون الإيمان الكامل حاضراً. ترافق شخصياته دائماً الآباء، وعندما يسافرون، تسافر جميع المستويات الأخرى داخلهم. وأخيراً، نسمع أنه بينما ورث زبولون بحر كينيرت الذي هو ملكوت، أخذ يهوذا كل ملكوت ووحدها في جميع مستوياتها.

٤٢.

انظروا إلى الآباء في أسفارهم، في أعمالهم لرفع المياه الأنثوية، وفي العقد، أي بالروابط التي يربطون بها بعضهم ببعض. في كل اسم من هذه الأسماء ال ٧٢، يرتبط جميع الآباء معاً، لأنهم الأعمدة الثلاثة. عندما يجتمعون، لا يوجد من يستطيع الوقوف في وجههم. لقد تعلمنا أنه أينما كان الآباء، نجد معهم أيضاً بقية الصالحين، مثل موسى وهارون ويوسف. لذلك، يُفسّر هذا الاسم المكون من ٧٢ اسماً بطرق مختلفة، مع أن جميع التفسيرات تُفضي إلى نتيجة مماثلة. توجد سبع عُقد في الأسماء ال ٧٢، وكل عقدة منها مرتبطة بالآباء الثلاثة - وهم: حسد، وجفورا، وتيفيرت - بالإضافة إلى أربعة آخرين - وهم: نتساح، وهود، ويسود، وملخوت. ويُتابع شرحه بأن رأس الأسماء ال ٧٢، أي الكلمات الثلاث: حوخما،

وبيناه، ودعت، هي التي تُشار إليها بـ "الرأس". المركز بينهم، وهو ملكوت، مرتبطٌ برابطةٍ واحدة، لأن الحكمة والفهم هما اللذان حفرا بئر الماء، وهو ملكوت، كما هو مكتوب: "البئر التي حفرتها الأمراء" (بميدبار ٢١: ١٨)، وهما الحكمة والفهم. لذلك، فإن الحكمة والفهم والدعات وملكوت في عقدةٍ واحدة. أما الرابطة الثانية فهي "الواحد... الآخر" (خروج ١٤: ٢٠)، أي عمودا الحسد والجبرة، اللذان قيل عنهما: "لم يقترب أحدهما من الآخر". وهما عقدةٌ واحدة تبدأ بثلاثة أحرف يود. ٤٤. والعقدة الثالثة هي تيفيرت، وهي العمود المركزي، وهي كمال الإيمان، إذ تمنح الملكوت، الذي يُشار إليه بالإيمان، وتُكمّله. العقدة الرابعة هي عمودان يقوم عليهما الجسد، وهما نتزاح وهود، ويُعتبران نتزاح. العقدة الخامسة هي هود، وفيها الخير والشر، ونهر يتدفق إلى شجرة الحياة والموت، وهي الملكوت، لأن هود يمنح الملكوت. وهي أعمقها جميعًا، أي أنها تحتوي على أحكام أكثر من أي سفرة أخرى. العقدة السادسة هي يسود، وفيها حكمٌ مقرونٌ بالرحمة. العقدة السابعة، وهي مالخوت، ذُكرت في البداية، وهي مُدرجة في ذلك الرأس الذي تحدثنا عنه، لأنها مركز كل شيء، كما ذُكر. ولأنها مركز كل شيء، تُسمى «ألف-نون-يود»، أي أن اسم «ألف-نون-يود» موجود في انقسامها. وهي دعامة جميع الفروع المُتحدة حولها.

٤٥.

هذه الخطوات السبع، العقد السبع المذكورة أعلاه، هي من مستوى إلى آخر، من الخطوة الأولى إلى الخطوة الأخيرة. تُعرف المركبة الواحدة بجميع الأسماء التي تتحد فيها، وكذلك من مستوى إلى آخر - بمعنى أن كل خطوة على حدة تُشكل مركبة كاملة بذاتها، على الرغم من وجود نفس الأسماء السبعة في كل خطوة - وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وملخوت. والفرق بينها هو أن كل اسم في كل خطوة يتبع الاسم المخصص له. وقد سبق أن شرحنا هذه الأمور. على سبيل المثال، في خطوة حسد، توجد سبعة أسماء - حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وملخوت - ولكن جميعها تتبع الاسم المهيمن حسد. وبالمثل، فإن غفورا تحتوي على جميع الكتب السبعة - حسد، غفورا، تيفيرت، نتساح، هود، يسود، وملخوت - وكلها تسير وفقًا للكتاب المهيمن لغفورا. وينطبق الأمر نفسه على كل مستوى. تعالوا وانظروا: في اللحظة التي تجتمع فيها كل هذه الخطوات من الاسم ٧٢، يكون الإيمان الكامل حاضرًا، أي كمال الملخوت. هذه العقد السبع هي سبع غيوم أحاطت بإسرائيل، وكان مجموعها عشرة، لأن حسد مُدرج في الكتب الثلاثة الأولى، كما هو معروف. لذلك، عندما تسافر الشخصيناه، فإنها تسافر مع الآباء، الذين هم حسد، وجبروت، وتيفيرت، وهم سر الاسم ٧٢. لأنه عندما يسافرون، تسافر جميع المستويات الأخرى في داخلهم، كما ذُكر، وعندها تتزين جماعة إسرائيل، التي هي مالخوت، بشكل صحيح. وكل إشراقهم يكون في المقام الأول أثناء أسفارهم. ٤٧.

٤٦.

هلمّ وانظر: زبولون، كما قلنا، ورث بحر كينيرت، بحر كينيرت غير المحدد، وهو ملكوت، وهو كذلك. يسأل: إذا كان الأمر كذلك، يا يهوذا، الذي قيل عنه إنه ملكوت دائمًا، فما نصيبه في ملكوت الذي أخذه زبولون بالفعل؟ يجيب: لقد أخذ يهوذا كل ملكوت وجمع فيه كل مستوياته، صغيرها وكبيرها، في سر دال-هي ليهوذا. دال يدل على الصغر قبل أن يحلّ عليه الذكر، وهي يدل على العظمة، وهذا ليس حال زبولون. لقد اتخذ ببساطة مظهر الملكوت عندما كان يُطلق عليه اسم "بحر طبريا"، في سر المعارك التي دارت فيه.

٩. المذبح الداخلي والشمعدان: يقول الحاخام شمعون إن الشمعدان أعلاه، الملكوت، وجميع مصابيحها، السفروت، تضيء جميعها من خلال هارون، لأنه هو من جهاز الشمعدان. ويشبه الأمراء الاثني عشر من الأسباط الاثني عشر بالتباديل الاثني عشر ليود هي فاف هي في زئير أنبين. وقد حُصص للشمعدان المصابيح السبعة التي تُقابل السفروت السبعة. وهو قائم من خلال علامة، وقد ظهر من خلال معجزة. ونتعلم ما هو المذبح الداخلي والمذبح الخارجي، وكيف يتدفق الوفرة من الداخل إلى الخارج. البخور هو صلة كل شيء.

٤٨.

يقول الحاخام إلبعازر فيما يتعلق بهذا الجزء: لقد ذكرت جميع مهام الشمعدان وجميع التحضيرات المطلوبة له من قبل. لماذا تكررت هذه القصة هنا مرة ثانية؟ يجيب: ببساطة، بعد أن قدم الأمراء قرايبنهم على المذبح وأدوا الطقوس اللازمة لكل قربان، جاء النص ليحكي قصة المنارة التي أعدها هارون، إذ أن المنارة المذكورة أعلاه، وهي ملكوت، وجميع مصابيحها، وهي سفيروت، تضيء جميعها بفضل هارون.

٤٩.

تعالوا وانظروا: تأملوا المذبح. كان هناك اثنا عشر أميرًا لترتيبه وإعداده، وقد سُرح أن الاثني عشر يمثلون قبائل الجهات الأربع بأربعة رايات، حيث حُصصت ثلاث قبائل لكل راية، وكان مجموعهم اثني عشر. كان كل شيء مشابهًا لما سبق. المذبح أعلاه، وهو ملكوت، يستقبل من التبديلات الاثني عشر لحرف الياء، حرف الهاء، حرف الواو، حرف الهاء في أعمدة زئير أنبين، وهو سر الحكمة والفهم، والتفسير والملكوت، أي في كل عمود من الأعمدة الثلاثة، ليصبح المجموع اثني عشر. حُصصت الشمعدانات بسبعة مصابيح يُضيئها الكاهن، جميعها على غرار ما ذكر سابقًا، تُقابل "زئير أنبين" الذي يُنير "حسد"، و"جفورا"، و"تيفيريت"، و"نتزاح"، و"هود"، و"يسود"، و"مالخوت" من "مالخوت". الشمعدان قائم بفضل علامة، وقد صُنِعَ بمعجزة، لأنه صُنِعَ من تلقاء نفسه. وقد تم شرح ذلك فيما يتعلق بصنع الشمعدان.

٥٠.

المذبح الداخلي والشمعدان معًا من أجل سعادة الجميع، كما هو مكتوب: "الطيب والعطر يُفرحان القلب" (أمثال ٢٧: ٩). الزيت هو الشمعدان الذي هو "مالخوت" الذي يستقبل من "حكمة"، والبخور هو المذبح الداخلي. وقد أوضحنا أن هناك مذبحين. أحدهما داخلي، وهو مذبح البخور، وهو رمز السعادة، ويتوافق مع البينة. أما الخارجي، وهو المذبح الظاهر، فهو مخصص للقرايين، ويتوافق مع الملكوت. يتدفق الخير من المذبح الداخلي، الذي يتوافق مع البينة، إلى المذبح الخارجي، الذي هو الملكوت. من يتأمل ويلاحظ، يفهم ويعرف الحكمة العليا، وهي أن سر الأمر هو الرب يود هي فاف هي، لأن المذبح الداخلي هو يود هي فاف هي، أي البينة، والخارجي هو الرب، أي الملكوت. لذلك، لا يُقدم البخور إلا بوجود الزيت. هذا هو سر توحيد الحكمة والبينة.

٥١.

اكتشفتُ في سفر سليمان أن البخور يُستخدم للسعادة وطرد الموت. ما السبب؟ السبب هو أن القضاء يسود من المذبح الخارجي، وهو الملكوت. أما السعادة والبهجة ونور التواصل فتأتي من المذبح الداخلي حيث يوجد كل فرح، وهو البينة. عندما يُثار هذا، أي الباطن، يختفي كل قضاء من هنا، من الخارج، ولا يُمكن تنفيذ أي قضاء. لذلك، فإن وظيفة البخور، وهو سر الباطن، هي إبطال الموت - لأنه عندما يُوقظ الباطن، وهو سر البينة، بالبخور، يصبح الظاهر، وهو الملكوت، عاجزًا عن تنفيذ القضاء. لذلك، يُعدّ البخور رابطًا بين كل شيء، ويُقدّم في المذبح الداخلي، حيث توجد كل السعادة. طوبى لأبناء إسرائيل في هذا العالم وفي الآخرة. وقد كُتب عنهم: "وقال لي: أنت عبدي يا إسرائيل، الذي به أتمجد" (إشعيا ٤٩: ٣).

١٠. من يأتي من جانب القضاء لا يجوز له إطالة شعره. نسمع أن من يأتي من جانب القضاء، كاللاويين، لا يجوز له إطالة شعره لأن ذلك يزيد من القضاء في العالم. كل السلطات والتصحيحات تأتي من الكهنة، وهم من الجانب الأيمن. والجسد الذي هو العمود المركزي هو جوهر كل شيء، يربط بين اليمين واليسار. ٥٤.

٥٢.

«خذوا اللاويين...» (سفر العدد ٨: ٦). وقد سبق شرح ضرورة تطهيرهم وضمهم إلى أماكنهم في العمود الأيسر، لأنهم من ذراع جوفورة اليسرى، أي من جانب القضاء. ومن يأتي من جانب القضاء لا يجوز له إطالة شعره، لأنه يزيد القضاء في العالم. وبالمثل، يُطلب من المرأة أن تعتني بشعرها بحيث لا يظهر للعيان، وعليها تغطية رأسها وحجاب شعرها. وقد سبق شرح هذا الأمر وتعلمناه. وكل من يأتي من جانب القضاء يُبارك. لذلك، كُتب عن اللاويين: «وهكذا تفعلون بهم، تطهرونها... وليحلقوا...» (سفر العدد ٧). وقد تعلمنا أن اللاويين لا يستطيعون الصعود إلى أماكنهم المخصصة حتى يرفعهم الكاهن، لأن اليمين يسبق اليسار دائمًا.

٥٣.

قال الحاخام شمعون: في اليوم الذي صعد فيه اللاويون إلى مكانهم، قدموا ثورين قربانًا. لماذا ثوران؟ أجاب: لأنهما مثل الثور، أي في العمود الأيسر، في سرّ "وجه الثور على الجانب الأيسر" (حزقيال ١: ١٠). يتلقون مع اليسار هذه البقرة التي تُسمى "البقرة الحمراء"، أي ملكوت الجانب الأيسر. كل قوة وكل تصحيح يعتمد على الكاهن، الذي هو العمود الأيمن، لأن قوة الجسد كلها في الذراع اليمنى. لذلك، كان الكاهن هو الذراع اليمنى لإسرائيل كلها، وبها كان مستعدًا لتدبير كل شيء وإعالة العالم. على الرغم من كل هذا، فإن العمود الأيمن ليس منعزلًا، بل هو متصل بالجسد وباليسار، أي بالعمودين - الأوسط والأيسر. والجسد، أي العمود الأوسط، هو جوهر كل شيء، لأنه يوحد العمودين ويكملهما، بل ويشملهما أيضًا.

١١. يقول الحاخام شمعون: "هذا ما يخص اللاويين". يجب على اللاوي أن يخدم من سن الخامسة والعشرين إلى سن الخمسين، وبعد ذلك تبدأ قوته بالتراجع ويصبح صوته أقل قوة. المكان الذي يُعَيّن فيه اللاوي مبني على حكمة بالغة، ويجب ألا يشوبه أي ضعف. "هذا ما يخص اللاويين" (سفر العدد ٨: ٢٤). تعالوا وانظروا: اللاوي، البالغ من العمر ٢٥ عامًا، يصعد إلى مكانه ويتزين. سيخدم لمدة ٢٥

عامًا حتى يبلغ الخمسين. وعندما يبلغ الخمسين وما فوق، يضعف لهيبه الداخلي. ومع انخفاض حرارة النار، يلحق الضرر بالمكان الذي يرتبط به، وهو اليسار. ٥٥.

إضافةً إلى ذلك، بعد خمسين سنة، لا يعود صوته قويًا كما كان، إذ يضعف قليلًا. من الضروري ألا يضعف هذا الصوت، بل أن يزداد قوة، لأنه يقف في مكان حكم قوي لا ضعيف. لذلك، من المهم ألا يهين ذلك المكان، أي اليسار، الذي خُصص له، لأنه مكان حكم قوي لا ضعيف. من الضروري عدم إظهار أي ضعف في أي اتجاه. يُحمد الرجل الذي يجتهد في دراسة التوراة، ويعرف سُبُل القدوس، تبارك اسمه، ولا يحيد يمينًا ولا شمالًا. كُتب: "لأن سُبُل الرب مستقيمة" (هوشع ١٤: ١٠)، أي من يسير بثبات في العمود الأوسط.

١٢. عيد الفصح في موعده المُحدد وعيد الفصح الثاني: يُفسر الحاخام شمعون سبب تحدث الله إلى موسى في برية سيناء عن عيد الفصح، مع أنه كان قد أخبرهم عنه في مصر. يقول إنه لو كانت التوراة قد جاءت لمجرد سرد قصص بسيطة، لأمكننا اليوم إنتاج توراة أفضل؛ فمن الواضح أن كل شيء في التوراة يحوي أسرارًا أسمى. القصص المروية فيها ليست سوى ثوبها أو لباسها، كما أن الجسد هو لباس الإنسان الذي يأتي إلى الأرض. يقول إن الروح التي هي بهاء إسرائيل، أي زئير أنبين، هي الروح الحقيقية للتوراة التي ينظر إليها الحكماء.

٥٦.

"وكلم الرب موسى في برية سيناء..." (سفر العدد ٩: ١). قال الحاخام أبا: ما سبب حثهم هنا على عيد الفصح؟ لقد أخبروا به في مصر. فأجاب: ذلك لأنها كانت السنة الثانية، وظن بنو إسرائيل أنه ينطبق فقط في مصر. ولأنهم قد احتفلوا به في مصر مرة، فقد افترضوا أنه لم يعد ضروريًا. فجاء القدوس، تبارك اسمه، وحذرهم من ذلك، حتى لا يظنوا أن وقته قد فات في مصر وأنه لم يعد ضروريًا. لذلك، حثهم عليه "في برية سيناء... في... السنة الثانية"، لإقامة عيد الفصح للأجيال القادمة.

٥٧.

تفسير آخر. مع أنه حثهم على ذلك في مصر، إلا أنه أمرهم مرة ثانية في المكان الذي أنزلت فيه جميع وصايا التوراة وشرائعها. لذلك، "في... السنة الثانية..." يسأل: ما معنى "في الشهر الأول من السنة الثانية"؟ أي، إلى ماذا يُشير هذا؟ يجيب: هذا سرٌّ عظيم. هناك ما يُشار إليه بالسنة، وهناك ما يُشار إليه بالشهر. ما الفرق بينهما؟ الشهر هو القمر، أي ملكوت، بينما السنة هي الشمس، زئير أنبين، التي تُنير القمر. يشير قولهم: "في الشهر الأول من السنة الثانية" إلى اقتران "زئير أنبين" و"مالخوت"، اللذين يُطلق عليهما "السنة" و"الشهر"، في صحراء سيناء. وهذا هو الاقتران الثاني بعد خروج بني إسرائيل من مصر. وكان ذلك في الوقت الذي نُقلت فيه جميع وصايا التوراة إليهم، إذ من خلال اقتران الذكر والأنثى في صحراء سيناء، أُعطيت جميع وصايا التوراة.

٥٨.

يقول الحاخام شمعون: ويلٌ لمن يقول إن التوراة جاءت لتروي قصصًا بسيطة وواضحة، وحكايات ساذجة عن عيسو ولابان وما شابههما. لو كان الأمر كذلك، لأمكننا حتى في يومنا هذا استنباط التوراة

من أمور بسيطة، بل وربما من أمور أسمى منها. إذا كانت التوراة تُجسّد أمور الدنيا، فإن حكام العالم أنفسهم يملكون بين أيديهم أمورًا أسمى. فلنقتد بهم ولنستنبط منهم التوراة على هذا النحو. لا بد أن تكون جميع بنود التوراة ذات طبيعة سامية وأسرار بالغة.

٥٩.

انظروا: العالم العلوي والعالم السفلي يُقاسان بميزان واحد. بنو إسرائيل في الأسفل يُقابلون الملائكة العلية. وقد كُتب عن الملائكة العلية: "الذي يجعل الرياح رسله" (مزمور ١٠٤: ٤). عندما ينزلون إلى الأسفل، يرتدون ثياب هذه الدنيا. لو لم يرتدوا ثياب هذه الدنيا، لما استطاعوا الوجود فيها، ولما استطاع العالم تحمّلهم. وإذا كان هذا حال الملائكة، فكم بالأحرى حال التوراة التي خلقت هؤلاء الرسل وجميع العوالم التي وُجدت بفضلها! فلو لم تلبس التوراة، حين نزلت إلى هذا العالم، كل هذه الأثواب الدنيوية، وهي القصص والحكايات المبسطة، لما استطاع العالم تحملها.

٦٠.

لذلك، فإن قصة التوراة هي عبادة التوراة. من يظن أن هذه العبادة هي جوهر التوراة الحقيقي، وأنه لا يوجد شيء آخر فيها، فليُصبب روحه خيبةً، وليُحرم من العالم الآخر. لذلك قال داود: «افتح عيني لأرى عجائب من توراتك» (مزمور ١١٩: ١٨)؛ أي انظر ما يكمن تحت رداء التوراة.

٦١.

هلمّوا وانظروا: هناك لباسٌ ظاهرٌ للعيان. فالبسطاء، حين يرون شخصًا يرتدي ثيابًا جميلة، ويبدو لهم متميزًا بملابسه، لا يُمعنون النظر. بل يُصدرون أحكامهم عليه من خلال لباسه المميز، ويعتبرون اللباس جسد الإنسان، وجسد الإنسان كروحه.

٦٢.

ومثل هذا التوراة. لها جسدٌ، وهو مؤلفٌ من وصايا التوراة التي تُسمى "جسد التوراة". هذا الجسد مُغطى بأثوابٍ، وهي قصصٌ من هذا العالم. الجاهلون بالدنيا لا ينظرون إلا إلى ذلك اللباس، وهو قصة التوراة، ولا يُدركون شيئًا آخر. إنهم لا ينظرون إلى ما يكمن تحت ذلك اللباس. أما العارفون، فلا ينظرون إلى اللباس، بل إلى الجسد الذي تحته. الحكماء والعلماء، وخدام الملك الأعلى، الذين وقفوا عند جبل سيناء، لا ينظرون إلا إلى روح التوراة، جوهر كل شيء، التوراة الحقيقية. وفي المصير الآتي، سينظرون إلى الروح، روح التوراة.

٦٣.

تعالوا وانظروا: الأمر كذلك كما في الأعلى. هناك لباس، وجسد، وروح، وروح للروح. السماوات وجيوشها هي اللباس، وجماعة إسرائيل، وهي الملكوت، هي الجسد الذي يستقبل الروح، وهي بهاء إسرائيل، أي زئير أنبين. لذلك، الملكوت هو جسد الروح، إذ يُلبس زئير أنبين معها، كما تُلبس الروح في الجسد. الروح التي ذكرناها، وهي بهاء إسرائيل، هي التوراة الحقيقية، أي روح التوراة التي ينظر إليها الحكماء. إنها روح الروح، القدوس القديم، الذي سينظرون إليه في المصير الآتي، كما ذكر. كل شيء مرتبط ببعضه. العتيقة

المقدسة مُلبسة بزئير أنبين، وزئير أنبين مُلبسة بملكوت، وملكوت مُلبسة بعوالم برياه، ويتزيراه، وأسياه، وكل جحافلها.

٦٤.

ويلُّ للأشرار الذين يقولون إن التوراة مجرد قصة لا أكثر، لأنهم ينظرون إلى المظهر فقط. طوبى للصالحين الذين ينظرون إلى التوراة نظرة صحيحة. الخمر لا يدوم إلا في الإناء. وبالمثل، لا تدوم التوراة إلا في هذا الرداء. لذلك، لا حاجة للنظر إلا إلى ما هو تحت الرداء. ولهذا السبب، فإن كل هذه الأمور وكل هذه القصص هي أثواب.

١٣. عيد الفصح الثاني: نسمع عن فريضة الاحتفال بعيد الفصح في وقته الصحيح، وعن المعنى الباطني لما يحدث إذا تم الاحتفال به بعد شهر بسبب النجاسة أو السفر.

٦٥.

«فليحفظ بنو إسرائيل عيد الفصح في موعده» (سفر العدد ٩: ٢). يسأل: ما معنى «يحفظون»؟ كان ينبغي أن يقول: «يأكلون». قال الحاخام يوسي: ألم نتعلم أن من يُظهر عملاً صالحاً في الدنيا فكأنه هو من فعل ذلك في السماء؟ فبفضله يُثار هذا الأمر في السماء، وكأنه هو من صنعه، كما تعلمنا سابقاً.

٦٦.

«إن كان أحد منكم أو من ذريتكم نجساً...» (المصدر نفسه، ١٠). يسأل: لماذا ذُكرت كلمة «رجل» مرتين؟ يجيب: التفسير هو أن المقصود هو رجل، وهو جدير باستقبال الروح السامية، لكنه شوّه نفسه، فلا تحلّ عليه السكينة السماوية. ما السبب؟ لقد تسبب في ذلك بتدنيسه لنفسه. لذلك، كُتب «رجل رجل»، أي أنه جدير بأن يكون رجلاً، لكنه دنس نفسه، فلا ينبغي أن تكون القداسة من السماء معه.

٦٧.

«...أو يكون في رحلة بعيدة» (المصدر نفسه). هذا أحد المواضع العشرة التي وُضعت عليها نقاط في التوراة. جميعها تُشير إلى شيء ما. ما معنى «بعيداً»؟ هناك نقطة فوق حرف الهاء في كلمة «بعيداً» (بالعبرية: رخوكا). ذلك لأن الشخص الذي يُدنس نفسه يُصبح نجساً في السماء. بمجرد أن يُنجس في السماء، يكون بعيداً، بعيداً عن المكان والطريق اللذين يرتبط بهما بنو إسرائيل. إنه مرتبط برحلة بعيدة؛ لقد ابتعد عن الاقتراب منكم يا بني إسرائيل، وعن التواصل معكم كما تتواصلون أنتم. لذلك كُتب "في رحلة بعيدة" مع وضع نقطة على حرف الهاء في كلمة "رخوكا"، للدلالة على أن المقصود هو الجانب الآخر البعيد عن القداسة.

٦٨.

قال الحاخام يتسحاق: لماذا كُتب "يكون نجساً بسبب جثة، أو يكون في رحلة بعيدة"؟ يبدو أن هذا يشير إلى وجود أمرين، وهو ما يُفهم من كلمة "أو". وكيف يُمكن القول إنهما أمر واحد، أي أن النجاسة هي التي جعلته بعيداً؟ قال الحاخام يوسي: هنا، عندما يقول "ينجس بسبب جثة"، فإنه يعني قبل أن يكون قد أصبح نجساً من الأعلى. هنا، عندما يقول النص: "في رحلة بعيدة"، فإن المعنى هو بعد أن

نَجَسوه من السماء، وتعثّر في تلك الرحلة البعيدة، وهي الجانب الآخر. يبدو أنه لا هذا ولا ذاك سيحلّ عليهما القداسة من السماء، ولن يحتفلا بعيد الفصح في نفس الوقت الذي يحتفل به بنو إسرائيل.

٦٩.

إذا تساءلتَ عما إذا كان يحتفل بعيد الفصح في الشهر التالي، حتى لو لم يُصلح نفسه، فالأمر ليس كذلك. إنما يحتفل به فقط بعد أن يُطهر نفسه ويُصلحها. لديه شهر آخر ليقدم خروف الفصح. من هنا، نستنتج أن كل من يُطهر نفسه يُطهر أيضًا من السماء.

٧٠.

إذا تجرأت على القول بأنه سيجد نفسه في مستوى أعلى في الشهر الثاني، فليس الأمر كذلك. ذلك لأن أبناء إسرائيل، النسل المقدس الذي يُعدّ خروف الفصح في وقته المحدد، يأخذون القمر والشمس، وهما الملكوت وزئير أنبين، معًا كواحد. من ينال الأساس أولاً ينال البناء عليه. ما هو الأساس؟ لا تقل إنه أسمى أساس للصالحين الأبديين، وهو يسود زئير أنبين، بل هو أساس حجر كريم، الملكوت، كما هو مكتوب: "الحجر الذي رفضه البنّاؤون صار رأس الزاوية" (مزمور ١١٨: ٢٢). فهذا حجرٌ عليه شيء، وهو زئير أنبين.

٧١.

قال الحاخام يهودا: بالتأكيد ينال كل شيء، حتى في الشهر الثاني. أي أنه يمكن للمرء أن يحصل حتى في الشهر الثاني على ملكوت وذبيحة زئير أنبين معًا، دفعة واحدة، تمامًا كما في تحضيرات الفصح الأولى للحمل. ومع ذلك، فالأمر ليس كما لو أن شخصًا ما يحصل على حمل الفصح في وقته المحدد. ما السبب؟ ذلك لأن من يحصل على خدمة حمل الفصح في وقته المحدد يتلقى من الأسفل إلى الأعلى ولا يتراجع، إذ يمكننا أن نرتقي إلى درجة أعلى من القداسة ولكن لا نزل. أما من يحصل على حمل الفصح بعد الوقت المحدد فينزل من الأعلى إلى الأدنى. لذلك، حتى لو كان الأمر نفسه في كل شيء، فهو ليس متساويًا، لأن هذا يصعد وذاك ينزل، وذاك ينزل ولا يصعد. لذلك، من يقدم حمل الفصح في حالته المحددة هو الأكثر استحقاقًا. طوبى لأبناء إسرائيل الذين هم جديرون في كل شيء. إنهم جديرون بالتوراة، ومن كان جديرًا بالتوراة يستحق الاسم القدوس. لهم المجد في الدنيا والآخرة. وقد أخبرنا أنه بمجرد أن تتزين جماعة إسرائيل بتيجانها في شهر نيسان، فإنها لا تنزعها عن نفسها لمدة ثلاثين يومًا، ولذلك لا يزال من الممكن إقامة عيد فصح ثانٍ في الشهر الثاني. وقد وُضّحت لنا وصايا ذبح خروف الفصح وتأجيل الاحتفال لمن هم غير طاهرين أو بعيدين إلى الموعد الثاني. عيد الفصح الأول يكون من اليمين والثاني من اليسار. (رعايا مهيمنا، الراعي الأمين، ص

٧٢

). إنها وصية لإقامة عيد فصح ثانٍ لمن لم يتمكنوا من تقديم ذبيحة الفصح في موعدها المحدد، إما لبعدهم أو لتنجّسهم بأي نجاسة أخرى. يسأل: إذا كان سر عيد الفصح، وهو سر الإيمان الذي دخل فيه بنو إسرائيل، هو السائد في شهر نيسان، ثم يكون وقت الفرح، فكيف يمكن لأولئك الذين لم يتمكنوا من إعدادهم في الوقت المناسب، أو الذين تنجسوا، أن يعوضوا عنه في الشهر الثاني، علمًا بأن وقته قد فات؟

٧٣.

يجيب: بمجرد أن تتزين جماعة إسرائيل، أي الملكوت، بتيجانها، أي موخين الكتب الثلاثة الأولى، في شهر نيسان، لا تنزع هذه التيجان والزينة عنها لمدة ثلاثين يومًا. تجلس الأم بزينتها طوال هذه الأيام الثلاثين، بدءًا من يوم خروج إسرائيل، لأن حمل الفصح وجميع جحافلها في حالة من السعادة. من أراد أن يرى الأم فليُنظر. ويدعو الإعلان: من لم تتح له الفرصة لرؤية الأم فليأت وينظر قبل إغلاق الأبواب. متى يُعلن هذا الإعلان؟ في اليوم الرابع عشر من الشهر الثاني، لأن الأبواب تبقى مفتوحة من ذلك اليوم فصاعدًا لمدة سبعة أيام. بعد ذلك، تُغلق الأبواب. لذلك، يُحتفل بعيد الفصح الثاني.

٧٤.

هذه الوصية تستلزم ذبح خروف الفصح في موعده المحدد. وهي تُبين موعد ذبح خروف الفصح الأول وموعد ذبح خروف الفصح الثاني، وتحذرننا من استهلاكهما وفقًا لأحكامهما. أما الخروف النجس فيُؤجل إلى موعد ذبح خروف الفصح الثاني. وهذه وصية ثالثة. التنائيم والأمورائيم: هما شخصان يُشبهان الأشياء الطاهرة العادية من جهة ميخائيل. وهما يُشبهان الأشياء العادية من جهة جبرائيل، كاللحم المقدس، لأن ميخائيل وجبرائيل هما الكاهن واللاوي، وهو ما يُمثل الحسد والثورة. وهما شخصان يُشبهان الأعياد، وهما يُشبهان قدس الأقداس.

٧٥.

الشخيانه هي الفصح الأول من اليمين، لأن الشهر الأول من العمود الأيمن، والفصح الثاني من اليسار، لأن الشهر الثاني من العمود الأيسر. ولأن نيسان وإيار هما حَسِد وثورة، فإن الفصح الأول يكون من اليمين حيث تسود الحكمة، لأن الحكمة في العمود الأيمن. والفصح الثاني يكون في اليسار حيث تسود الفهم، لأن الفهم في العمود الأيسر. وفي الثورة، التي في العمود الأيسر، تُزال كل النيران الغربية، التي هي كالقش والتبن بالنسبة لنار الثورة. لذلك، يتأخر النجس حتى الفصح الثاني.

١٤. «كل ما يدخل النار... يمر بالنار». نتعلم أن الروح وعاء الله، وأن الله لا يسكنها حتى تُطهر بنار جهنم. كما يُطهر الناس بالتوراة المكتوبة من اليمين، أي بالماء. يُطهر الأشرار تمامًا في جهنم، أما الذين يدرسون التوراة الشفوية والمكتوبة فيُطهرون بالتوراة.

٧٦.

كل نجاسة - كنجاسة المرأة في حيضها، أو الأبرص، أو الرجل أو المرأة التي تعاني من سيلان أنفي، أو المرأة التي تلد - تلتهمها نار جفورها. فالنفس وعاء القدوس، تبارك اسمه، والقدوس، تبارك اسمه، لا يسكن فيها حتى تُطهر بنار جفورها، كما هو مكتوب: «أليست كلمتي كنار؟ يقول الرب» (إرميا ٢٣: ٢٩). في هذه النار، إذا كانت النزعة الشريرة كالحديد، انفجرت؛ وإذا كانت كالحجر، ذابت.

٧٧.

أما اليمين، موضع التوراة المكتوبة، المشار إليه بـ«الماء»، فيقول: «وتتطهر من سفك دمها» (لاويين ١٢: ٧). بواسطتها يُطهر الأبرص، والنجس من ملامسة جثة، والمصاب بالإفرازات، والمتنجس من ملامسة أي نوع من الحشرات. وقد كُتب: «فأرش عليكم ماءً طاهرًا فتطهرون» (حزقيال ٣٦: ٢٥).

٧٨.

في العمود الأوسط، يتحد الإناء مع زوجها، والإناء هنا امرأة، ملكوت. بعد أن تُقدّس في العمود الأيسر وتُطهر في مياه الطقوس في العمود الأيمن، تتحد في العمود الأوسط. ويُقال عن أواني عيد الفصح: إن الأواني التي تُستخدم للأشياء الباردة، تُغمس طقسياً في الماء البارد فتُطهر. ولأنها أرواحٌ أتت من جانب الرحمة، وهي رحيمةٌ ولطيفةٌ وكريمة، فلا تحتاج إلى التطهير بالماء الفاتر كغيرها من الناس. من المؤكد أنهم لا يتطهرون في المياه شديدة الحرارة، التي يتطهر بها الأشرار، أولئك الذين يحرقون أنفسهم بنار الشهوة. وقد كُتب عنهم: "كل ما يدخل النار... يمر في النار" (بميدبار ٢٣: ٣١)، لأن النجاسة عليهم عظيمة. أما الصالحون فيتطهرون بالمياه الباردة، إذ قيل عنهم: من يبعد بين الملتصقين - أي لا يلتصق ببعضه عند تلاوة الشماع - يبرد له جهنم.

٧٩.

إذا كانت النفوس مادية، كأنها أوانٍ من طين، فإن كسرها تطهير لها. وكما قيل، إذا انكسرت، فقد تطهرت. يكمن سرّ ذلك في قول الكتاب المقدس: «ذبائح الله هي روح منكسرة» (مزمو ٥١: ١٩). أما بخصوص المنخرطين في دراسة التوراة المكتوبة والتوراة الشفوية، وهما كالنار والماء، والباحثين عن أسرار التوراة، وهي النور، فقد كُتب: «والتوراة نور» (أمثال ٦: ٢٣). إنهم يتطهرون بالتوراة ولا يحتاجون إلى جهنم.

٨٠.

علاوة على ذلك، نجد في الفصل المتعلق بالرؤية: «من رأى تمرّاً (بالعبرية: temarim) في منامه، فذلك يعني أن آثامه قد انتهت (بالعبرية: tamu)». هذا ما كُتب: «قد تم عقاب إثمك يا ابنة صهيون» (إيخا ٤: ٢٢)، لأن كلمة temarim تتكون من حروف كلمة tam (وتعني «كامل» بالإنجليزية)، وهي مستوى يعقوب، الذي كُتب عنه: «وكان يعقوب رجلاً بسيطاً (بالعبرية: tam)» (سفر التكوين ٢٥: ٢٧). الخطايا مَرّة (بالعبرية: marim)، ولذلك، فإن التمر (بالعبرية: temarim) يحتوي على حروف tam و mar. إذن، هذا يدل على أن خطاياهم قد انتهت.

١٥. "صارت المياه عذبة": يتحدث هذا المقطع عن الأيام القادمة، مؤكداً على المشقة والفقر اللذين سيواجههما معلمو المشناه خلال فترة الاختبار. يخاطب النص الراعي الأمين، موسى، مُخبراً إياه أنه من خلال كشفه للأسرار ستأتي حلاوة المياه. فالمعاناة كالمح الذي يُحلي الطعام.

٨١.

هنا، يُلمح إلى أن "المياه صارت عذبة". هذا ما كُتب: "وأراه الرب شجرة... فصارت المياه عذبة" (سفر الخروج ١٥: ٢٥). يتضح من هنا أنه بالنسبة لمن يجاهد في التوراة، التي هي شجرة الحياة، يُقال عن خطاياهم: "فجعلوا حياتهم مَرّة بالعبودية القاسية" (سفر الخروج ١٤: ١١). يغفر لهم القدوس، تبارك اسمه، فتعود ذنوبهم حلوة، أي أن الآثام تتحول إلى حسنات.

٨٢.

ستأتي أيامٌ يتحقق فيها، كما تحققت أيام خروجهم من مصر، ما كُتب هناك: «ومات يوسف وكل إخوته وكل ذلك الجيل» (المصدر نفسه، ٦). في المنفى الأخير، الموت ليس إلا فقرًا، إذ يُعتبر الفقير ميتًا. سيتحقق فيهم ما جاء في الآية: «وأبقي في وسطكم شعبًا فقيرًا ومتواضعًا، فيتوكلون على اسم الرب» (صفنيا ٣: ١٢). وسيتحقق أيضًا فيهم ما جاء في الآية: «وتخلص الشعب البائس» (صموئيل الثاني ٢٢: ٢٨). أما الأغنياء الذين سيقون بينهم، فسيتحقق فيهم ما جاء في الآية: «أنتم كسالي، أنتم كسالي» (خروج ٥: ١٧). فهم متكاسلون في تعلم التوراة، بطيئون في فعل الخير لأهل التوراة، ولا يُستقبل أهل الفضيلة الذين يتنقلون من مدينة إلى أخرى بكرم.

٨٣.

إنهم متقاعسون تحت وطأة العبء الثقيل. قد تقول إن سبب امتناعهم عن فعل الخير هو ثقل أعبائهم. لذلك، "لِيُكَبِّلِ الرِّجَالُ بَرْوَجٍ كَثِيرٍ لِيَكْدُرُوا فِيهِ" (المصدر نفسه، ٩)، وليكن العبء حقيقيًا. "ولا يلتفتوا إلى الكلام الباطل" (المصدر نفسه)، فيكذبوا ويقولوا إن العبء ثقيل عليهم، ولذلك يمتنعون عن فعل الخير. إنهم يكذبون أيضًا بقولهم إنه بسبب العبء الثقيل عليهم، "لا يُعطى لهم قش". هذه هي كذبة المال، التي بها أخطأوا أمام الله، تبارك اسمه، بعدم اكتراثهم به وعدم ثقتهم باسمه. فالقش، وهو المال، لا يُعطى "لعبيدك"، وليس بسبب ثقل العبء.

٨٤.

أما الذين يملكون التبن، فيخبئون أموالهم فيه، أي في الخزائن أو الصناديق. وينطبق عليهم قول الله تعالى: «وَتُسَلَّمُونَ قِطْعَةً» (المصدر نفسه، ١٨)، في إشارة إلى مبالغ مالية تُشبه الطوب، ستكون موجودة في ذلك الجيل.

٨٥.

وفي تلك الفترة، «وَجَعَلَ لَهُمْ فِي نَصِيرَةٍ وَشَرِيعَةً، وَهَذَا بَتْلُهُ» (سفر الخروج ١٥: ٢٥)، في إشارة إلى معلمي المشناه. وقد «جاءوا أَنْ يُذْهَبُوا إِلَى مَرَضٍ» (المصدر نفسه، ٢٣). وستكون الشريعة الشفوية مرةً عليهم مرةً أخرى، مع ما يصاحبها من ضيقٍ وفقرٍ شديدين، وسيتحقق لهم ما جاء فيها: «وَأَصْلَوْا حَيَاتُهُمْ بِقَاسٍ مُرٍّ»، في إشارة إلى المسائل الصعبة. «...في الملاط (بالعبرية: خومر)» من الأصغر إلى الأكبر (بالعبرية: خومر)، «وفي الطوب (بالعبرية: ليفينا)». يشير ذلك إلى شرح (بالعبرية: لبيون) الشريعة. «...وفي كل أنواع العبودية في الحقل...» (سفر الخروج ١: ١٤). يشير ذلك إلى البرايتا، لأن البرايتا تعني الحقل. «كل عبوديتهم التي استعبدوهم فيها كانت قاسية» (المصدر نفسه)؛ أي المشاكل والأسئلة التي لم تُجب.

٨٦.

وأنت أيها الراعي الأمين، سيتحقق لك هناك: «هناك وضع لهم فريضة وحكمًا، وهناك امتحنه». بشجرة معرفة الخير والشر هذه - أي النهي والإباحة - ومن خلال هذه الأسرار التي ستُكشف من خلالها، «أصبحت المياه حلوة». كما يُحلي الملح اللحم، كذلك ستُحلى المياه من خلالها بالأسرار التي ستُكشف

من خلالك. كل هذه الصعوبات والخلافات التي تُشبه المياه المُرّة في التوراة الشفوية ستعود لتكون مياهًا عذبة في التوراة. هذه المعاناة التي تُكابدونها ستعود حلوة لكم من جديد بفضل الأسرار التي ستُكشف من خلالكم، وستبدو لكم كل آلامكم كأحلام عابرة لا وجود لها. الحلم (بالعبرية: حَلام، حِت-لامد-ميم) كالمِلح (بالعبرية: مِلاخ، ميم لامد حِت). وكما أن الملح يحلي اللحم، كذلك المعاناة، كما أوضحنا.

وكما أن الملح يُحلي اللحم، كذلك المعاناة، كما أوضحنا. ٨٧. سيكون العذاب كالمِلح الذي يُعْمي أبصار الأشرار، ليتحقق عليهم قول الكتاب المقدس: "أما عيون الأشرار فتُصاب بالذعر" (أيوب ١١: ٢٠). هؤلاء هم الجموع المختلطة من الأشرار، الذين سيتحقق عليهم قول الكتاب المقدس: "كثيرون يُطهرون أنفسهم ويُنقون أنفسهم ويُمتحنون، أما الأشرار فيفعلون شرًا" (دانيال ١٢: ١٠). "يُطهرون أنفسهم" تُشير إلى دارسي المشناه؛ و"يُنقون" (المصدر نفسه) تُشير إلى نسل بقية الأمة الصالح، كما جاء في الكتاب المقدس: "ويُنقونهم كما يُنقى الفضة" (زكريا ١٣: ٩). أما "أما الأشرار فيفعلون شرًا" فتُشير إلى الجموع المختلطة.

١٦. الغراب والحمامة: نسمع أن الذين يكدحون في رحاب كتاب الزوهار سيُصبحون حكماءً وسيُضيئون كضياء السماء. عليهم أن يُعلّموا كل سرٍّ وأن يُعلّموا الآخرين كيف يكونون مُتقبّلين لنور التوراة ونور الزوهار. في ذلك الوقت، سيكونون كالحمامة التي أُرسلت من سفينة نوح، لا كالغراب الذي خان مهمته. رأى النبيّ أنهم سيرتبطون في ثلاثة مستويات - كتر، وتيفيرت، ويسود - في المركز، ولذلك قال إنهم سيُفلحون، ويُرفعون، ويبلغون مراتب عالية جدًا، ويرتبطون بمسيحين.

٨٨. "ولكن الحكماء سيفهمون" (دانيال ١٢: ١٠). هؤلاء هم علماء الكابالا. يقول الكتاب عنهم: "والحكماء سيُضيئون كضياء السماء" (المصدر نفسه، ٣). يشير هذا إلى أولئك الذين يبذلون جهودهم في دراسة كتاب الزوهار، الذي يشبه سفينة نوح، حيث يجتمع اثنان من كل مدينة، وسبعة من المملكة، وأحيانًا واحد من كل مدينة واثنان من كل عائلة، فيتحقق هذا الأمر. "كل مولود ذكر تطرحه في النهر" (سفر الخروج ١: ٢٢). يُسمى سر التوراة "ابنًا"؛ و"المولود" يعني "المُتصوّر"؛ و"في النهر" هو نور التوراة. "اطرحه" (بالعبرية: Tashlichuhuh) تعني "علّمه" (بالعبرية: Taskiluhu) - كل سرٍّ وُلِدَ لك، علّمه. علّم كيف تكون مُتقبلاً لنور التوراة وروحها. هذا هو نور كتاب الزوهار، وكل ذلك بفضلكم.

٨٩. من تسبب بكل هذا؟ الغراب، لأنك ستكون حينها كالحمامة. وهذا إشارة إلى الغراب والحمامة اللذين أرسلهما نوح من الفلك بعد تشبيه كتاب الزوهار بسفينة نوح. دُعي رسول آخر باسمك، مثل الغراب الذي أُرسل من الفلك ولم يرجع من مهمته، بل بذل جهده في المحرمات، التي قيل عنها إن الجاهلين يكرهونها. وأنفق جهده عليهم طمعًا في أموالهم، وسعى في مهمته لرد الصالحين إلى التوبة. وكأنه لم يُتم مهمة سيده. كتب الحاخام موسى كوردوفيرو، رحمه الله، أن هذا يشير إلى يربعام بن نباط، الذي كان جديرًا بأن يكون فادي إسرائيل. لكنه تعثر مع العجول الذهبية، وأخطأ، وأوقع كثيرين غيره في الخطيئة. ويُشبه بالغراب الذي خان مهمته.

٩٠.

سيتحقق سر الحمامة التي دخلت أعماق البحر معك، وستدخل كذلك أعماق التوراة. هذا ما كتبه النبي يونان: "لأنك طرحني في الغمر، في قلب البحار" (يونا ٢: ٤)، أي في بحر التوراة. ثم يكون هناك حكمة، وحسد، وبتساح على اليمين. قال داود عن هؤلاء: «يمين الرب تصنع ببسالة. يمين الرب تعلو. يمين الرب تصنع ببسالة» (مزمور ١١٨: ١٥١٦). تتصل المستويات الثلاثة على اليسار معاً - وهي بينا، وجفورا، وهود - وتتصل المستويات الثلاثة في الوسط - وهي كتر، وتيفيرت، ويسود - باليمين واليسار، لأن العمود المركزي متصل باليمين واليسار. وبهذه الطريقة، تكتمل الكتب العشرة، بما في ذلك الكتب الثلاثة الأولى.

٩١.

ولأن النبي رآك تتصل في هذه المستويات الثلاثة - كتر، وتيفيرت، ويسود - في الوسط، فقد نطق عليك بهذه الآية: «ها هو عبدي ينجح»، سر يسود؛ «سيرفع ويُمجّد»، سر تيفيرت؛ «ويكون عاليًا جدًا» (إشعيا ٥٢: ١٣)، سر كتر. ستكون متصلًا ومرتبطةً بمسيحين. تحدث داود عن الثلاثة الذين على اليمين - حكمة، وحسيد، وبتساح - للمسيح ابن داود، و«يمين الرب»، ثلاث مرات، كما ذكر سابقًا. وبالمقابل للثلاثة الذين على اليسار - جفورة، وبينة، وهود - المرتبط بالمسيح ابن أفرايم، قال من الجانب الأيسر الأول، جفورة: «لن أموت»، وقال أيضًا: «بل سأحيا» (مزمور ١١٨: ١٧)، من الجانب الأيسر الثاني، وهو هود الخاص بك. وفي هذا الشأن، قيل إنه أعطى هود لموسى، أي كما جاء في قوله تعالى: "وَتَضَعُونَ مِثْلَ مَجْدِكُمْ (العبرية: هود) عَلَيْهِ" (بمدبار ٢٠: ٢٧)، أي أن القدوس، تبارك اسمه، أعطاه هود ليكون له. وقد أُعطي لكم من جانب بينا. بما أن إضاءة الحكمة من يسار بينا تتجلى في هود.

بما أن إضاءة الحكمة من يسار بينا قد تم الكشف عنها في هود. ٩٢.

وهكذا، في جبل جفورا، كنت ستكون قاحلاً وجافاً في كل شيء، بسبب المسيح ابن أفرايم؛ جافاً في توراتك ونبوتك وفي جسدك، الذي عانيت فيه آلاماً شديدة. ولكي لا يموت، المسيح ابن أفرايم، توسلت إليه طالباً الرحمة. لذلك، يقول عنه: «لكن عِش»، من جانب بينا، وبالتالي، «لن أموت»، من جانب جبل جفورا، الذي حمل منه حكماً قاسياً، كما ذكر آنفاً. «...لكن عِش...» من جهة بيناه، أي بعد أن كُشِفَتْ من جانب موخين، وهي سر شجرة الحياة، العمود المركزي الذي يطغى على العمود الأيسر، غفوره، من خلال قراءة شمع صلاة الصبح، وهو سر حسد. ويرتبط به من خلال عقدة التيفيلين على يمين إبراهيم، وهي صلاة الصبح، أي حسد.

٩٣.

«...وأعلنوا أعمال يهوه...» (مزمور ١١٨: ١٧) من جانب هود، لأن إشراقة الحكمة التي تُكشَف من بيناه لا تُكشَف، بل فقط من الصدر إلى أسفل، أي في هود. «لقد عاقبني الرب بشدة» (المرجع نفسه، ١٨)، أي بالحكمة والفهم، وهما من اليمين واليسار، إذ تتألف الحكمة من ثلاثة عناصر يمينية - الحكمة، والحسد، والنزاح - وتتألف الفهم من ثلاثة عناصر يسارية - الفهم، والجبرة، والهود. قبل تدخل العمود المركزي، كان اليمين واليسار في صراع، وكانت الأحكام تُستمد منهما. لذلك، يقول: «لقد عاقبني الرب بشدة». «لكنه لم يُسلمني للموت» (المرجع نفسه). هذا هو العمود المركزي الذي يتألف من الثلاثة

المركزيين: كتر، البار، أي يسود، ونفسه، أي تيفيرت، وهو ابن يود-هي. سيرفع الواو هي إلى يود-هي، وسيكتمل اسم يود-هي واو-هي في اليمين واليسار بالرحمة والتضرع إلى ملخوت وذريتها

. هذا ما كُتب: "في ذلك اليوم سأقيم خيمة داود الساقطة" (عاموس ٩: ١١)؛ أي ملخوت. لذلك قال النبي: "سيأتون بالبكاء، وبالتضرعات سأقودهم" (إرميا ٣١: ٨).

٩٤.

قام الراعي الأمين، وقبّله، وباركه. وقال: أنت على الأرجح رسول سيدك إلينا. بدأ التناثيم والأموراثيم النقاش قائلين: أيها الراعي الأمين، كنت تعلم كل هذا، ومن خلالك كُشِفَ. ولكن بتواضعك، كما قيل عنك: "كان موسى وديعًا جدًّا" (سفر العدد ١٢: ٣)؛ في هذه المجالات التي تخجل من نسب الفضل فيها لنفسك، فقد رَشَحنا القدوس، تبارك اسمه، للاستنارة المقدسة، أي الحاخام شمعون بار يوحاي، لتكون عونًا لك وناطقًا باسمك في هذه المجالات. انتهى رعايا مهيمنا

١٧. "وفي اليوم الذي أُقيم فيه المسكن" يقول الحاخام شمعون للحاخام حيا إن كل من يُعطي بسخاء للفقراء يصبح جديرًا بالبركة؛ إذ يزداد غنى وعمرًا. ويُفَصِّل قائلًا إن صدقته تُؤدي إلى زيادة حياته في السماء، فتزداد حياته في الأرض. ونسمع أنه بهذه الطريقة تُوقظ شجرة الحياة لتُضيف حياةً إلى شجرة الموت. فمن خلال صدقة الإنسان، يجتمع زئير أنبين وملخوت، وتتدفق البركات في السماء والأرض. فينجو في هذا العالم، وله الحياة في الآخرة.

٩٥.

"وفي اليوم الذي أُقيم فيه المسكن..." (سفر العدد ٩: ١٥). افتتح الحاخام حيا النقاش قائلًا: "لقد وزَّع بسخاء، وأعطى للفقراء؛ بَرّه يدوم إلى الأبد؛ قرنه يُرفع بالمجد" (مزمو ١١٢: ٩). "لقد وزَّع بسخاء، وأعطى للفقراء." يسأل: ما معنى "يوزع بسخاء"؟ يجيب: كما تقول: "هناك من يعطي بسخاء، ومع ذلك يزداد" (أمثال ١١: ٢٤). يمكننا أيضًا القول إن هذا ينطبق على كل من يوزع بسخاء. لذلك، يخبرنا ويسمعنا: "لقد وزع بسخاء، لقد أعطى للفقراء". بمجرد أن يعطي بسخاء للفقراء، يصبح مستحقًا للبركة. ما معنى "ومع ذلك يزداد"؟ معناه في كل شيء. يزداد في ثروته ويزداد في حياته.

٩٦.

يسأل: كان ينبغي قراءة هذه الآية على النحو التالي: "هناك من يعطي بسخاء، ومع ذلك سيزداد". ما المقصود بـ "يزداد"؟ يجيب: إنه هذا المكان الذي يسكنه الموت، أي الملكوت. إنه يسبب له زيادة في الحياة في الأعلى ويستمد من هناك، ويزيد من حياته. قال الحاخام يهودا باسم الحاخام حيا: تُشير الآية إلى أنه لمن يُعطي صدقةً للفقراء، تُوقظ شجرة الحياة، أي زير أنبين، لتُضيف حياةً إلى شجرة الموت، أي مالخوت. ثم توجد الحياة والسعادة في الأعلى، في مالخوت، وتقف شجرة الحياة فوق الشخص الذي تسبب في ذلك، من خلال إعطائه الصدقة، في وقت الحاجة. تحميه شجرة الموت، ولذلك، من المناسب أن نقول: "تزداد".

٩٧.

يسأل: ما معنى "بره يدوم إلى الأبد"؟ يُجيب: أن الصدقة تعني أن الشخص يُعطيه وجوده وحياته، بنفس الطريقة التي يُعطي بها هذا الشخص قوتًا للفقراء. وتستيقظ الحياة السماوية نحوه، أي بسببه، كما ذكر سابقًا. إنها تُعطيه الحياة. هاتان الشجرتان، زير أنبين ومالخوت، تقفان بجانبه لإنقاذه وزيادة عمره.

.٩٨

«سُيُرفَعُ قرنه إكرامًا». تعالوا وانظروا: تأملوا العالم الذي تحدثنا عنه، وهو زئير أنبين. قيل له إن القرن، وهو ملكوت، سَيُرفَع. وكيف؟ بإكرام ما سبقه، وهو بيناه، لأن ملكوت يُرفَع بنور بيناه. ذلك الشخص،

من خلال الصدقة التي قدمها، جعلهما يجتمعان، أي زئير أنبين وملكوت، فتفيض البركات من فوق وتحت.

.٩٩

قال الحاخام أبا: طوال فترة إقامة خيمة الاجتماع، أي عندما يقترن ملكوت بزئير أنبين، من خلال أعمال الناس، كان ذلك وقتًا للفرح للجميع. يُسكب زيت المسحة المقدس في هذه الشموع، شموع ملكوت، فتُشع جميعها نورًا. من يُحقق هذا، يُنجي نفسه في هذه الدنيا، وينال الحياة في الآخرة. هذا ما كُتب: "أما البر فيُنْجِي من الموت" (أمثال ١١ : ٤)، ويقول أيضًا: "أما سبيل الصالحين فهو كضوء الشمس، يزداد سطوعًا حتى يبلغ ذروة الظهيرة" (أمثال ٤ : ١٨).

١٨. المعايير: يوضح الحاخام شمعون رؤيا حزقيال كما وردت في سفر حزقيال ١ : ١٩. ويصف الرؤية وجيش الأسد، مع ملاكه المُهيمن ميخائيل.

.١٠٠

"اصنع لنفسك بوقين من فضة..." (سفر العدد ١٠ : ١). استهلّ الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "وعندما تحركت الكائنات الحية، مرت بها العجلات. وعندما رُفعت الكائنات الحية عن الأرض، رُفعت العجلات" (حزقيال ١ : ١٩). "وعندما تحركت الكائنات الحية"؛ فقد تحركت بفعل ما سبق. قد يظن البعض أنه أعلى. فيجيب: لا، بل أسفل. هكذا، أحدهما أمام الوجوه الأربعة والآخر خلفها.

.١٠١

ريح من الرياح الأربع مُغطاة في أربعة أقسام وجوانب في البريق الذي خُلق والذي يدعم الوجوه المُضيئة. لذلك، فهي تُشبه مظهر الكائنات الحية، وهي الزوايا الأربع التي فُتحت عليها الرايات، والتي يُشار إليها بالأسد والنسر والثور والإنسان. هؤلاء هم الملائكة الأربعة المهيمنون - وهم ميخائيل، وجبرائيل، وأوريل، ورافائيل - ويشملون كل شيء، لأن هؤلاء الملائكة الأربعة يشكلون جميع جحافل السماء.

.١٠٢

الراية الأولى هي معسكر مسلح، وهو سرّ القادرين على خوض الحرب من سن العشرين فما فوق. مخلوقه الحي هو أسد. الملاك هو ميخائيل، المذكور في الراية المفتوحة على الجانب الأيمن، وريحه هي الشرق - أي شروق الشمس الذي يتبع مسيرته بنوره الخاص. يوفيل وتسادكيل مُعيّنان تحت إمّرتة، أي تحت إمرة ميخائيل، أحدهما للتوراة والآخر للذهاب إلى السوق.

١٠٣.

عندما يسافرون، تتحرك عدة معسكرات مسلحة من الجانب الأيمن، وجميعها واحدة؛ أي أنها تحت قيادة الملائكة الثلاثة المذكورين آنفًا. ومن الجانب الأيسر، تتقدم الشمس لتشرق وتتوج تلك المعسكرات. آلاف وعشرات الآلاف مُعيّنون تحت إمّرتة، والجميع في رهبة وخوف، يرتعدون ويرتجفون.

١٠٤.

يمد الأسد يده اليمنى، ويجمع كل الفيالق إليه، ويحيط به ٣٧٠ أسدًا. وهو في وسطهم.

١٠٥.

عندما يزأر ذلك الأسد، تهتز السماوات، وترتعد جميع الفيالق والمعسكرات من الخوف منه. ومن ذلك الصوت، يصعد نهر دينور وينزل في ١٥٠٠ درجة إلى جهنم في الأسفل. ونتيجة لذلك، يرتجف جميع الأشرار في جهنم ويحترقون في النار. في هذا كُتب: «زأر الأسد، فمن لا يخاف؟» (عاموس ٣: ٨).

١٠٦.

زأر الأسد مرة ثانية، فزارت ٣٧٠,٠٠٠ أسد. مدّ الأسد يده اليسرى. فخاف جميع المدعين العامين وخضعوا لتلك اليد. بسط يده عليهم، فخضعوا جميعًا له، كما جاء في الكتاب: «ستكون يدك على رقاب أعدائك» (سفر التكوين ٤٩: ٨).

١٠٧.

أجنتها الأربعة تتوهج بنار بيضاء. وجوه الرمانة وزهرتها مطبوعة ببياض تلك النار.

١٠٨.

لكل واحد منها أربعة وجوه، على أربعة جوانب. جميعها تشع ببياض الشمس. واحد في الشرق يضيء بالسعادة. وواحد في الغرب يجمع نوره. وواحد في الشمال مظلم، بلا نور، كظل الشمس بالنسبة للشمس. الظل داكن والشمس ساطعة، لأن الشمس والظل يمين وشمال، يسيران معًا. كل الظلام يسير معه؛ وكلهم يحملون أسلحة الحرب.

١٠٩.

جميعهم من اليمين والشمال في ثلاثة رؤوس، كل رأس يحتوي على ٧٤٦٠٠. تلك الفيالق تنطلق باليد اليمنى التي رفعها فوقهم، بالإضافة إلى جميع المعينين أدناه، الذين هم تحت هؤلاء الحكام - الذين فوق الآخرين، مستويات أدنى مع مستويات أعلى، وهم لا يُحصى عددهم.

١١٠.

عدد الرأس الثاني الذي يسير مع الرأس الأول هو ٥٤٤٠٠، بالإضافة إلى جميع المعينين أدناه على الجوانب الأربعة الذين ليس لهم عدد. الرأس الثالث الذي يليهم هو ٥٧٤٠٠. يسير اليسار بطريقة مشابهة لكيفية سير اليمين، وكذلك من الأمام ومن الخلف.

١١١.

بمجرد أن يتحرك هذا الأول ويتم إنزال خيمة الاجتماع، يُنشد جميع اللاويين ترنيمتهم ويكون جميع الذين يُسبحون بجانبه. ثم كُتب: "لأن روح الكائنات الحية كانت في العجلات" (حزقيال ١: ٢٠).

١٩. الراية الثانية: هنا نقرأ عن الراية وجيش النسر، تحت قيادة الملاك أوريل.

١١٢.

الراية الثانية، وهي راية معسكر رأوبين، هي راية معسكر مُسلّح. أي، بمعنى سرّ القادرين على خوض الحرب، من عشرين عامًا فأكثر، على هيئة نسر تحت سيطرة الملاك أوريل، الذي يحكم من منظور العمود المركزي. اتجاه حركة الراية هو الجانب الجنوبي، وهو العمود الأيمن وحسيد. اثنان مُعيّنان مع أوريل، وهما شمشيل وحسيديل. يصعد هذا النسر، ومعه جميع المخلوقات المجنحة. تصعد معسكرات كثيرة من جميع الجهات، كلٌ منها بقوة الشمس.

١١٣.

روح الروح الباطنية تظهر. تصل تلك الروح إلى النسر، فيرفع جناحيه ويغطي جسده، كما تقول: "هل يطير الصقر بحكمته، ويسط جناحيه نحو الجنوب؟" (أيوب ٣٩: ٢٦). يتشاجر هذا النسر مع الحمامة والصقر، وجميع الطيور المجنحة تغرد فرحة. يصعد طائر من الأمام من الأسفل إلى الأعلى. تنزل عدة طيور وتدخل، تغرد فرحة. ثم تذهب وتتجول.

١١٤.

عندما يسافر النسر، يبسط جناحه الأيمن ويجمع كل جحافله، تلك الـ ٣٥٠,٠٠٠ طائر مجنح، في جسدين مؤلفين من النسر والأسد معًا. عندما يرفع صوته، تصعد جميع الطيور الأخرى وتهبط، وهي تصفر من نهايتها من عدة درجات.

١١٥.

ثلاثة رؤوس مجتمعة في هذه المعسكرات، لأن ثلاثة أسباط في معسكر رأوبين. جميعهم يخضعون لإحصاء خاص، وإحصاء هذه الرؤوس كما يلي: رأس واحد هو ٤٦,٥٠٠، وهو إحصاء سبط رأوبين. رأس ثانٍ هو ٥٩,٣٠٠، وهو إحصاء سبط شمعون. رأس ثالث هو ٤٥,٦٥٠، وهو إحصاء سبط جاد.

١١٦.

من الجانبين، وهما النسر والأسد المذكوران آنفًا، يصدر إعلانان إلى جميع المعسكرات. عندما يُعلن هذان الإعلانان، سر البوقين كما هو مُبين، تجتمع الفيالق والمعسكرات، والحيوانات، الكبيرة والصغيرة. من رأى مسار جميع الأفلاك مع المعسكرات أمام خيمة الاجتماع، وهي ملكوت!

١١٧.

أحدهم، أي القادم من جانب الأسد، ينشر صوته، أي ينفخ في الأبواق صوتًا رتيبًا، حتى لا يحدث ارتعاشًا في الصوت، فينفخ بأصوات بسيطة خالية من الارتعاش. ثم تجتمع كل هذه المعسكرات، أي في سر: "وإذا نفخوا بها، اجتمع إليك كل الجماعة" (بمدبار ١٠: ٣). وفي الوقت الذي ينادي فيه الآخر، أي ينفخ في الأبواق تحت قيادة القادم من جانب النسر، يكون الصوت متقطعًا وليس ممتدًا، أي أنه صوت ترواح. ثم تجتمع كل هذه المعسكرات التابعة لهذا النسر لتسافر في رحلاتها، أي ما كُتب: "إذا نفختم في البوق، فإن المعسكرات... تتقدم" (بمدبار ١٠: ٥). ويقابل هذين الرمزتين، الأسد والنسر، بوقان من فضة، فكما ينطبق الأمر في الأعلى، ينطبق في الأسفل. انظروا: عندما تسافر هذه، كُتب: "وإذا تحركت المخلوقات الحية، مرت بها العجلات" (حزقيال ١٩: ١). وهذا يعني أن الفيالق التي تجتمع مع المُعينين تُسمى "العجلات"، وكما يلاحظ القائد، كذلك يلاحظ الجميع، أي الفيالق التي تحت إمرته.

٢٠. المعيار الثالث: يصف هذا القسم معيار الثور، تحت قيادة الملاك جبرائيل. ومن هنا يأتي حكم جميع خطايا العالم. ونتعلم أن التوراة السماوية مكتوبة بنار سوداء على نار بيضاء، ونُخبر عن الأقسام الأربعة: النار والماء والريح.

١١٨.

المعيار الثالث، وهو معيار معسكر دان، هو وجه ثور، من بين الكائنات الحية، أي على يسار الملائكة الأربعة. هذا هو جبرائيل من العمود الأيسر، وهو يسير على الجانب الشمالي من خيمة الاجتماع، أي على اليسار. مع جبرائيل، يوجد زعيমান معينان، كافتزيل وحزقيال، لأن جبرائيل يُقابل دان، والزعيমান المعينان يُقابلان آشرون وفتالي، المرتبطين براية معسكر دان. هذا الثور من الجانب الأيسر. قرونه ترتفع من بين عينيه. يراقب بغضب، وعينه تتوهجان كالنار المشتعلة. يصدم ويدوس بقدميه بلا رحمة.

١١٩.

عندما يزأر هذا الثور، تخرج كتائب عديدة من الشياطين المدمرة من حفرة ذلك العمق العظيم. جميعهم يزأرون ويتجولون أمامه، والغضب وكيس الخطايا معلقان أمامه، لأن جميع خطايا العالم مكتوبة في الكتاب.

١٢٠.

تُسحب أمامه سبعة أنهار ملتهبة. عندما يعطش، يذهب إلى نهر دينور (أي "النار") ويرتشفه دفعة واحدة. فيمتلئ النهر من جديد كما كان في الأصل، وهو ليس زائفًا، أي ليس كعين ماء كاذبة تتوقف مياهها. كل هذه الفيالق من هذا الثور، سر جبرائيل، تسحب نارًا تلتهم النار. لولا أن نهرًا آخر من الماء ينبثق من جانب الأسد، وهو سر نور الحساديم، الذي يطفئ جمرهم، لما استطاع العالم تحمل أحكامهم.

١٢١.

ظلام الشمس، أي الظل، موجود هناك في العمود الأيسر. النور موجود وغير موجود. كثير من المدعين العاميين يتيهون ويترددون في الظلام، وذلك النهر المشتعل على الجانب الأيسر هو نار سوداء قاتمة. قد تظن أنه لا توجد هنا نار بيضاء، ولا نار سوداء، ولا نار حمراء، نار مركبة من لونين، أي خضراء. لا تظن ذلك، لأنها كذلك بالفعل. النهر المشتعل أسود، وفي الأعلى، في بينا، كذلك أيضًا - فالنار مركبة من أربع نيران. ومن هناك، تتدفق إلى هذه الدرجات الأدنى، أمام الثور في زئير أنبين وإلى الملاك جبرائيل في ملخوت، لأن نار جفوره فيها مركبة من أربع نيران.

١٢٢.

لقد تعلمنا كيف توجد التوراة العليا. إنها نار بيضاء، ومكتوبة بنار سوداء على نار بيضاء. التوراة موجودة في النارين. هلموا وانظروا: نار واحدة، وهي العمود الأيسر المشار إليه بـ "النار"، وتنقسم إلى أربع نيران، تتألف من أربعة جوانب، كما ذكر. وماء واحد، وهو العمود الأيمن المشار إليه بـ "الماء"، وينقسم إلى أربعة، بما في ذلك أربعة جوانب. والريح واحدة، وهي العمود الأوسط، وتنقسم إلى أربعة، أي أنها تتألف من أربعة جوانب، وهي الأعمدة الثلاثة وملكوت الذي يحتويها.

١٢٣.

ثلاثة رؤوس موجودة في هذه المعسكرات، تُقابل قبائل معسكر دان الثلاث. يبلغ عددهم رأسًا واحدًا ٦٢,٧٠٠، وهو تعداد سبط دان كما ورد في الكتب المقدسة. والرأس الثاني ١,٥٠٠، وهو تعداد سبط أشير. والرأس الثالث ٥٣,٤٠٠، وهو تعداد سبط نفتالي، بالإضافة إلى جميع المستويات الأخرى المنتشرة على جوانبهم والتي لم يُحصَ عددها - أي نساء وأطفال هذه القبائل الثلاث الذين لم يُدرجوا في التعداد المذكور. جميعهم درجات فوق درجات، باستثناء بعض المدعين العاميين الذين يُختارون من العمود الأيسر، والذين هم في أسفل القائمة، وهم وقحون كالكلاب ويعضون كالحمير - أولئك الذين لا ينتمون إلى هذه الفئات من الجانب الأيسر. ويل لمن هم معهم، والذين يكون حكمهم في الجانب الرابع، وهو المال، أي أنهم يستمدون قوتهم من المال.

٢١. المعيار الرابع: المعيار الرابع هو وجه الإنسان تحت سيطرة الملاك رافائيل، وهو يجلب الشفاء. نقرأ عن بوقين فضيين يكسران الأحكام ويخضعانها.

١٢٤.

المعيار الرابع، وهو معيار معسكر أفرايم من منظور الكائنات الحية، هو وجه الإنسان. من بين الملائكة الأربعة، هو رافائيل، وهو يسير في الغرب، لأن كل هذه جوانب من ملكوت. معه الشفاء، لأنه على جانب الإنسان، يحتوي على الحكم الأعلى ويُشفى. يمسك رافائيل بقربي الثور عندما يريد أن يأخذه إلى العمق الكبير، ويربطهما حتى يحرقا العالم بالنار. بعد ذلك، يبقى صوت خافت. هنا الأمر هادئ جدًا، بحيث لا يُسمع أي مقطع لفظي.

١٢٥.

على ذلك الجانب، في ملكوت، يستريح من يستريح، أي حساديم العمود الأيمن. ومن يصعد يرتفع، أي نور الحكمة في العمود الأيسر الذي يضيء تصاعدياً من الأسفل إلى الأعلى. تتجمع الشمس، زئير أنبين، لتنير هذه المنطقة، وهي ملكوت. لذلك، كُتب: "عندما تنفخون في البوق (بالعبرية: تروح)" (سفر العدد ١٠: ٥) على الجانب الجنوبي، وهو العمود الأيمن في نور العمود المركزي، كما ذكر. ومع ذلك، هنا في ملكوت، لا يوجد هذا ولا ذاك، لا يوجد تكيه ولا تروح. يسأل: لماذا نفخ الترويه؟ فيجيب: هذا سر قوة الستار في العمود المركزي الذي يُخضع الجانب الشمالي، وهو العمود الأيسر، ليتحد مع اليمين. ولن يضيء بعد ذلك إلا من الأسفل إلى الأعلى، كما ذكر سابقاً. لذلك، فإن الجانب الشمالي هو مؤخرة جميع المخيمات، كما هو مكتوب: "مؤخرة جميع المخيمات" (المرجع نفسه، ٢٥). وذلك لأنه مُقام بواسطة مالخوت، كما ذكر سابقاً. لذلك، فإن راية أفرايم، وهي ملكوت، تتقدم أمام العمود الأيسر، وهو معسكر دان. ومعسكر دان يتقدم أخيراً.

١٢٦.

تعالوا وانظروا: هناك بوقان، لأنهما على الجانبين اللذين ذكرناهما، من الشرق، وهو العمود الأوسط، ومن الجنوب، وهو العمود الأيمن. وهما مُعدّان لكسر الأحكام وإخضاعها في سرّ الحقيقة، كما ذكر سابقاً. وهما من الفضّة، وهي حسد، ولذلك، "أيضاً في يوم فرحكم، وفي أيام مجدكم... تنفخون في الأبواق" (سفر العدد ١٠: ١٠). وهذا ليس مُحددًا، بل يعني كلاً من الأعلى والأسفل في هذا العالم. مبارك بنو إسرائيل، الذين أراد القدوس تبارك اسمه أن يُكرمهم، وجعلهم أعلى نصيب فوق جميع الأمم. القدوس تبارك اسمه، يسبح نفسه لأجلهم بالتسبيح الذي يسبحونه به. هذا ما كُتب: "وقال لي: أنت عبدي،" (إسرائيل) (إشعيا ٤٩: ٣).

٢٢. يتحدث الحاخام إلعازر عن حرف النون الذي يتجه للخلف في موضعين من الآيات المذكورة. يقول إنه عندما سافر التابوت، رافقته الشخيانه ولم تفارق بني إسرائيل؛ وكما كانت الشخيانه تُدير وجهها نحو بني إسرائيل، فإن حرف النون الذي سافر معهم قد أدار ظهره لهم. يقول الحاخام شمعون إنه بعد أن استقر التابوت وتذمر الناس، تسببوا في أن تُدير الملكوت ظهرها لهم.

١٢٧.

"ولما ارتحل التابوت، قال موسى..." (سفر العدد ١٠: ٣٥). قال الحاخام إلعازر: هنا يجب أن نلاحظ حرف النون المقلوب، الذي يتجه للخلف في موضعين، أي حرف النون الذي يقع في بداية الآية، "ولما ارتحل التابوت..." وبعدها. لماذا؟ قد يظن المرء أن هذا يشير إلى حرف نون مائل، إذ من المعروف أن حرف النون المائل هو رمز الأنثى، أي "ملكوت"، بينما يشمل حرف النون المستقيم كلاً من الذكر والأنثى، وهما "زئير أنبين" و"ملكوت". وقد شرحنا هنا حرف النون المائل، الذي قيل عنه: "ولما ارتحل التابوت، قال موسى: 'قم يا رب'" (سفر العدد ١٠: ٣٥)؛ أي أنه قال على حرف النون المائل: "قم". قد يقول قائل: إذن، إن حرفي النون كُتبا مقلوبين، ولكن إن كان الأمر كذلك، فلماذا أُعيد تدويرهما بحيث أصبحا متجهين للخلف بهذه الطريقة؟

١٢٨.

انظروا: لم يُذكر رمز النون في التسبيح الأبجدي، "طوبى للساكنين في بيتك" (مزمور ٨٤: ٥)، لأن رمز النون، الذي هو الملكوت، في المنفى. وقد فُسر الأصدقاء ذلك، إذ كُتب عنها: "سقطت عذراء إسرائيل، ولن تقوم بعد..." (عاموس ٥: ٢). ومع ذلك، كُتب أعلاه: "وسار تابوت عهد الرب أمامهم في مسيرة ثلاثة أيام، ليبحث لهم عن مكان للراحة" (عدد ١٠: ٣٣). وما إن سار التابوت، حتى كان رمز النون يسير فوقه، أي الملكوت، لأن الشخيناه كانت تسكن التابوت. انظروا: تأملوا محبة القدوس، تبارك اسمه، لأبناء إسرائيل. مع أنهم انحرفوا عن الصراط المستقيم، فإن القدوس، تبارك اسمه، لم يشأ أن يتخلى عنهم. فهو دائماً ما يعود بوجهه إليهم، فلولاً ذلك لما استطاعوا البقاء في هذه الدنيا.

١٢٩.

انظروا: كان التابوت يسير أمامهم في رحلة ثلاثة أيام. الراهبة، التي تشير إلى السكينة، سارت معهم ولم تفارقهم. من شدة حُبهم لإسرائيل، عاد بوجهه إلى إسرائيل، وأدارت الراهبة نفسها بعيداً عن التابوت - كما يفعل الغزال الصغير الذي يعود بوجهه إلى المكان الذي انطلق منه. لذلك، عندما انطلق التابوت، أدارت الراهبة وجهها نحو بني إسرائيل، ووجهت كتفيها نحو التابوت.

١٣٠.

لذلك، عندما سافر التابوت، قال موسى: "قم يا رب"، بمعنى: "لا تتركنا، وأدر وجهك نحونا". ثم أدارت النون وجهها إلينا هكذا، كما يُدير المرء وجهه لمن يُحبه. ولما بدأ التابوت يستقر، أدارت وجهها عن بني إسرائيل وأدارت وجهها نحو التابوت. وأعادتهما تماماً.

١٣١.

قال الحاخام شمعون: يا إيلعازر، بالتأكيد هكذا، أي أنه لا بد من وجود نونتين، مقلوبتين، تسبقان وتليان، كما قلت. ولكن، بعد الآية: "ولما انطلق التابوت"، لم تُدر الملكوت وجهها عن بني إسرائيل، أي أنها لم تتوقف عن التأثير عليهم، كما قال الحاخام إيلعازر. ولو كان الأمر كذلك، لكانت النون المكتوبة مقلوبة مثل نون أخرى أعلاه. وهذا هو سرّ ملكوت. هذه النون تُحفظ للخلف، باتجاه إسرائيل، وتلك العلوية، وهي ملكوت، تقع في خط مستقيم مع التابوت، مما يعني أنها متحدة مع زئير أنبين. وبما أنها مقترنة بزئير أنبين، فمن المؤكد أن وجهها متجه نحو إسرائيل وليس كما قال الحاخام إيلعازر.

١٣٢.

من المؤكد أن ملكوت لم تُدر وجهها بعيداً عن إسرائيل. ماذا فعلت عندما بدأ التابوت في الاستقرار؟ قال موسى حينها: "ارجع يا رب"، أي توقف عن إشراقة الحكمة وارجع إلى إشراقة حسد زئير أنبين. ثم استقر التابوت، أي أنه استقر، ووقفت الشخيناه عليه. الجانب الآخر، أي الجانب الأيمن، وهو جانب الجِسَادِيم، الذي يتلقى الحروف الثلاثة الأولى من الجِسَادِيم، وهو المعنى السري للكلمة "وجه" من زئير أنبين. تُدير ذلك الوجه نحو إسرائيل ونحو التابوت، أي أنه يواجه التابوت ليتلقى منه الجِسَادِيم، ويواجه إسرائيل ليمنحهم الجِسَادِيم التي يتلقاها من تابوت العهد. كل شيء موجود فيها، التابوت وإسرائيل. لاحقاً فقط، جعل إسرائيل الملكوت تُدير ظهرها لهم، كما هو مكتوب: "ولما تذر الشعب" (سفر العدد ١١: ١). لذلك، تم عكس حرف النون بين الآيتين: "وكان،" عندما انطلقت السفينة إلى الأمام،" و"وعندما اشتكى الناس."

١٣٣.

قال الحاخام إيلعازر: كل ما قلته مستمد من كتاب الحاخام يبا سابا الأكبر، الذي قال إن رمز النون يكون متجهًا للخلف على جانبي الآية. ففي الآية السابقة، "وكان لما تقدم التابوت"، يكون وجهه متجهًا نحو إسرائيل، وفي الآية التالية، "لما تقدم التابوت..."، ينقلب الوضع، فيصبح وجهه متجهًا نحو التابوت وظهره متجهًا نحو إسرائيل. قال له الحاخام إيلعازر إنه قالها بشكل صحيح، وأن كتابة رمز النون يجب أن تكون كذلك. ومع ذلك، فإن ما قلته، وهو أنه كان متجهًا نحو إسرائيل، ليس بسبب الراحة، بل بسبب الآية التالية: "ولما تدمر الشعب". ستجد هذا في كتاب الحاخام هامونا سابا الأكبر، وهو كذلك بلا شك.

٢٣. "وكان المنّ كبذور الكزبرة". يُقدّم الحاخام يوسي تفسيرين لسبب تشبيه المنّ ببذور الكزبرة.

١٣٤.

"وكان المنّ كبذور الكزبرة (بالعبرية: جاد)" (سفر العدد ١١ : ٧). قال الحاخام يوسي: "بذور جاد" لها نفس معنى "الغزاة (بالعبرية: جيدود)"، أي إقامة نسل وجيوش في الأرض، كما هو مكتوب: "جاد يجمع فوجًا" (سفر التكوين ٤٩ : ١٩). وكما أخذ نسل جاد نصيبهم في أرض أخرى، أي عبر نهر الأردن، نزل المنّ بالمثل ليستقر على بني إسرائيل خارج الأرض المقدسة، أي في الصحراء.

١٣٥.

تفسير آخر: "مثل بذور الكزبرة" تعني مثل نوع من بذور الكزبرة البيضاء التي تتجمد عند هبوطها في الهواء، ثم يمتصها الجسم. وقد سبق أن شرح الأصدقاء هذا. "وكان لونها يكون البديوم" (سفر العدد ١١ : ٧)، وهو يشبه تلك البلورة البيضاء، المشابهة لما سبق ذكره، والتي تُسمى "حسد" ويُشار إليها بـ"الأبيض".

٢٤. "اقتلني، أرجوك، فورًا". يقول الحاخام شمعون للحاخام إسحاق إن موسى كان يخاطب المكان الذي يسود فيه الموت؛ كان يتحدث إلى شجرة الموت، ولذلك استخدم صيغة المؤنث من "أنت". استجاب الله لرغبته في الموت بمنعه من دخول الأرض المقدسة. لذلك، من غير المستحسن أن يلعن المرء نفسه عندما يغضب لأن لعنته ستتحقق. يشير الحاخام شمعون إلى تواضع موسى التام، وأنه ارتقى فوق جميع الأنبياء العظام.

١٣٦.

قال الحاخام يتسحاق: ما الفرق هنا؟ لماذا تكلم موسى في الآية السابقة وكأنه يخاطب امرأة، كما هو مكتوب: "وإن فعلت بي هكذا" (سفر العدد ١١ : ١٥)، مستخدمًا صيغة المؤنث؟ كان عليه أن يستخدم صيغة المذكر. أجاب: كان يشير إلى المكان الذي يسود فيه الموت، وهذا المكان هو مكان الأنثى، أي الملكوت. لذلك قال: "اقتلني، أرجوك، فورًا" (المصدر نفسه)، لأن هذه شجرة الموت، وقد أوضحنا سابقًا أن الموت غير موجود في شجرة الحياة، زئير أنبين. لذلك، لا يمكنه بأي حال من الأحوال أن يقول لها: "اقتلني، أرجوك، فورًا". وبالتالي، انصرف موسى عن شجرة الحياة وخاطب شجرة الموت، ملكوت، قائلاً: "أنتِ (مؤنثة)"، ولم يستخدم صيغة المذكر. هكذا كان ينبغي أن يقولها، لأن ملكوت مؤنثة.

١٣٧.

وفي الحال، قال الرب لموسى: "اجمع إليّ سبعين رجلاً..." (المصدر نفسه، ١٦). فقال له القدوس، تبارك اسمه: "أنت تطلب الموت في كل حين، فها هو ذا". "وسأخذ من الروح..." (المصدر نفسه، ١٧). انظروا: هنا، أدرك موسى أنه سيموت ولن يتمكن من دخول الأرض المقدسة، لأن ألداد وميداد تنبأ بذلك.

١٣٨.

لذلك، من غير المستحب أن يلعن المرء نفسه وهو غاضب، لأن العديد من الخصوم ينتظرون مثل هذا الكلام، مما يعني أن لعنته ستتحقق. وفي مرة أخرى، عندما طلب موسى الموت في قصة العجل الذهبي، قائلاً: «امحني من كتابك الذي كتبتة» (سفر الخروج ٣٢: ٣٢)، لم يقبلوا منه ذلك لأنه كان كل ذلك لمصلحة بني إسرائيل. هذه المرة، قال ذلك تحت ضغط وغضب، ولذلك قبلوا. لذلك، بقي ألداد وميداد في المخيم وقالوا إن موسى سيُضم إلى قومه، وسيقود يشوع بني إسرائيل إلى الأرض.

١٣٩.

لذلك، جاء يشوع إلى موسى وكان يحسده، لكن موسى لم يكن مهتماً بشرفه. وبناءً على ذلك، قال يشوع: "يا سيدي موسى، اكبح جماحهم" (العدد ١١: ٢٨). ما المقصود بـ "كبح جماحهم"؟ المقصود هو منعهم من قول مثل هذه الأقوال، حتى لا تتحقق، كما جاء في الكتاب المقدس: "فمُنِعَ الشعب من القدوم" (الخروج ٣٦: ٦)، و"مُنِعَ المطر من السماء" (سفر التكوين ٨: ٢). إن معنى "مُنِعَ" هو الكبح الفعلي، لكن موسى لم يشأ ذلك. تأملوا في تواضع موسى. فقد كُتِبَ: "أغبطكم من أجلي..." (العدد ١١: ٢٩). حسب موسى بالثناء، إذ ارتقى فوق جميع الأنبياء العظام. قال الحاخام يهودا: جميع الأنبياء الآخرين بالنسبة لموسى كالقمر بالنسبة للشمس.

٢٥. "ومع ذلك، لا يمنحه الله القدرة على الأكل منه". يناقش الحاخامات قسوة قلوب الناس، إذ لا يكثرثون لأمر الدنيا. يقول الحاخام شمعون إن المرء يأكل في هذه الدنيا ثمار ما يستحقه، ورأس ماله، روحه، محفوظ له في الدنيا لينال بها الحياة العليا. أما من يُدَنَس نفسه ولا يُحرّر روحه أو جسده من شيء، فلن يكون له نصيب من شجرة الحياة. يقول الحاخام أبا إنه عندما رأى موسى تذرّ الناس من المنّ، أدرك أن ذلك شوّه كماله، ولم يحتمل رؤية بؤسه. كان يُعتقد أن النزول من مستوى أعلى إلى مستوى أدنى كالموت.

١٤٠.

كان الحاخام أبا جالساً ذات ليلة يدرس التوراة، وكان معه الحاخام يوسي والحاخام حزقيا. قال الحاخام يوسي: ما أقسى قلوب الناس حتى لا يكثرثوا لأمر الدنيا! قال الحاخام أبا: إنما الشر الكامن في القلب هو الذي يُصيب جميع أعضاء الجسد، وهو الذي يُصيبهم بهذا. استهلّ حديثه قائلاً: «قد رأيتُ شراً تحت الشمس، وهو ثقل على الناس» (جامعة ٦: ١). «قد رأيتُ شراً»؛ أي القوة الشريرة في القلب التي ترغب في السيطرة على أمور الدنيا، ولا تُبالي بها.

١٤١.

يسأل: لماذا القلب شرير؟ يجيب: الآية التالية تثبت ذلك: «الإنسان الذي أعطاه الله غنى وثروة...» (المصدر نفسه، ٢). هذه الآية صعبة الفهم، لأنها تقول: «حتى لا ينقصه شيء في نفسه من كل ما يشتهي» (المصدر نفسه). فلماذا إذن يقول: "ومع ذلك لا يعطيه الله القدرة على أن يأكل منه" (المصدر نفسه)، مع أنه لا ينقصه شيء؟ يجيب: ذلك لأنه سر، وكل أقوال الملك سليمان تحمل معاني أخرى خفية وراء ظاهرها. إنها كأقوال التوراة التي تحكي قصصًا تتعلق بهذا العالم.

١٤٢.

تعال وانظر: من الضروري النظر إلى الظاهر، أي القصص الدنيوية، بمعنى أنه على الرغم من أنك لا تستطيع فهم الآية بمعزل عن سياقها الظاهر، فإن هذه الآية تقول هذا: عندما يمضي الإنسان في هذا العالم، يمنحه الله، تبارك اسمه، ثروة ليستحق الآخرة، ويبقى له رأس ماله. ما هو هذا الرأس المال؟ إنه المال الذي يدوم إلى الأبد. إنه مكان لحفظ الروح. لذلك فهو مطالب بأن يترك وراءه تلك الثروة، وسوف يحصل على هذه الثروة بعد رحيله عن هذا العالم.

١٤٣.

رأس المال الأساسي هذا هو شجرة الحياة في ذلك العالم، وهي شجرة زئير أنبين، لكنها غير موجودة في هذا العالم إلا من ثمارها. لذلك، يأكل المرء في هذا العالم الثمار التي يستحقها، ويحفظ له رأس المال في ذلك العالم لينال بها الحياة الأسمى في السماء.

١٤٤.

أما من يُدّس نفسه وينجرف وراء مصلحته الخاصة، ولا يُحرم روحه وجسده من شيء، فتبقى تلك الشجرة، وهي شجرة زئير أنبين. لكنه لا يضعها أمامه بخشوع، لينالها في السماء. فحينئذٍ، "لا يُعطيه الله القدرة على الأكل منها" ولن يسمح له باكتساب هذه الثروة. بالتأكيد، "يأكلها الغريب" (المصدر نفسه)، كما هو مكتوب: "يُمكنه أن يُعدها، أما الصالح فيلبسها" (أيوب ٢٧: ١٦). لذلك، يحتاج المرء إلى أن يكسب ويستحق في تلك الدنيا بما يرزقه الله، تبارك اسمه. ثم يأكل منه في الدنيا، ويبقى معه رأس المال للآخرة، فيكون مرتبطًا بها ارتباطًا وثيقًا. قال الحاخام يوسي: بكل تأكيد، هذا صحيح.

١٤٥.

وقال الحاخام يوسي أيضًا إنه مكتوب: "وإن فعلتم بي هكذا، فاقتلونني، أرجوكم، من يدك" (سفر العدد ١١: ١٥). يسأل: هل سمح موسى، وهو أكثر الناس تواضعًا في العالم، لنفسه أن يُقتل لمجرد أن بني إسرائيل كانوا يطلبون منه طعامًا؟ لماذا؟ قال الحاخام أبا: لقد علمت هذا الأمر وهو سر عظيم. لم يغضب موسى على نفسه ولم يطلب أن يُقتل بسبب طلب بني إسرائيل أكل اللحم.

١٤٦.

انظروا: كان موسى موحدًا في السماء، وتفوق في الأمور، بينما لم يكن أي نبي آخر موحدًا. عندما قال الله تعالى لموسى: «ها أنا أمطر لكم خبزًا من السماء» (سفر الخروج ١٦: ٤)، فرح موسى وقال في نفسه: «سأبلغ هذه الكمالية حتمًا، فبفضلي سيُتاح المنّ لبني إسرائيل». ولكن ما إن لاحظ موسى أنهم

نزلوا إلى مستوى أدنى وطلبوا الطعام قائلين: «فإن أنفسنا تكره هذا الخبز البائس» (سفر العدد ٢١: ٥)، حتى قال في نفسه: «لقد تدهور مستواي، لأن بني إسرائيل أكلوا المنّ في الصحراء من أجلي. ها أنا ذا مُشوّه، وهارون مُشوّه، ونحشون بن عميناداب مُشوّه». (لأن هارون ونحشون كانا مُلتصقين بيمين موسى وشماله)

لذلك قال: «وإن فعلتم بي هذا، فاقتلوني فورًا، لأنني صرت كأنثى، أي ملكوت، في طعامها، أي باللحم الذي كانوا يطلبونه. نزلت من السماء، وهي أعلى مراتبها، أي زئير أنبين، لأنهم كرهوا خبز السماء، لأنزل إلى مستوى الأنثى، إلى أكل اللحم. ومع ذلك فأنا أفضل من جميع أنبياء العالم» - لأن جميع الأنبياء استخدموا «كوه» في نبوءاتهم، وهو المؤنث، بينما استخدم موسى مصطلح «زیه»، أي زئير أنبين، الذي يُشار إليه بـ«السموات».

لذلك قال: «ولا أَرِ بؤسي» (العدد ١١: ١٥). كان النزول إلى أدنى مستوى يُعتبر كالموت، إذ يُعدّ النزول من مستوى إلى آخر بمثابة الموت.

٢٦. «اجمعوا لي سبعين رجلاً». أُعطي موسى سبعين رجلاً لمساعدته حتى لا يُشوّه وجهه، وحتى يُضيئوا بنوره. وقد قيل لنا إن الله أحب موسى أكثر من أي نبي آخر في العالم، إذ جاءت نبوته دون أي تدخل.

١٤٨.

«وقال الرب لموسى: اجمع لي سبعين رجلاً من شيوخ إسرائيل» (العدد ١١: ١٦). «إنهم هنا يُعطوا طعامًا آخر»، لا يأتي من السماء، التي كانت مستوى موسى، «ولن تُدَسّوا في مستواكم». لذلك، «سأخذ من الروح التي عليكم، وأضعها عليهم» (المصدر نفسه، ١٧). ما السبب؟ لأنهم اتحدوا مع القمر، وهو مؤنث، وكانت هناك حاجة للشمس، التي هي درجة زير أنبين ومستوى موسى، لتنيها. لذلك، «سأضعها عليهم»، فيضيئون من الشمس، التي هي مستوى موسى، كما يضيء القمر من الشمس. لذا، لم يأت هذا الطعام، اللحم، عن طريق موسى، بل عن طريق الشيوخ السبعين، حتى لا يُصاب بعيبٍ ويُطلب منه النزول عن مستواه، كما ذكر.

١٤٩.

سبحان الله على موسى أن أراد له القدوس، تبارك اسمه، تكريماً. كُتب عنه: "ليفرح أبوك وأمك..." (أمثال ٢٣: ٢٥). "...أبوك..." هو القدوس، تبارك اسمه، و"أمك" هي جماعة بني إسرائيل، وهي الملكوت. "ولتفرح التي ولدتك" تشير إلى والدته موسى. أحبه القدوس، تبارك اسمه، أكثر من أي نبي آخر في العالم، إذ جاءت نبوته دون أي تدخل، كما كُتب: "معه أكلم فمًا لفم" (سفر العدد ١٢: ٨). لقد شرحنا ذلك في عدة مواضع.

٢٧. الاسم المقدس ذو الأحد عشر حرفاً: يخبرنا الحاخام شمعون عن الأحرف الأحد عشر في الجملة العبرية: "اشفها الآن يا إيل، أرجوك"، ويقول إن موسى صلى بهذه الصلاة القصيرة حتى لا يُثقل على

الله بمشاكله العائلية. أراد الله مجد موسى لأنه يُفضل دائماً تكريم الصالحين على تكريمه. نتذكر أنه في العالم الآخر سينتقم الله من الإهانة التي لحقت ببني إسرائيل، وسيجعلهم سعداء بفرح صهيون.

١٥٠. "فصرخ موسى إلى الرب قائلاً: اشفها الآن يا إيل، أرجوك" (سفر العدد ١٢: ١٣). وقد سبق شرح هذا. هذا هو المعنى الخفي للاسم المقدس ذي الأحد عشر حرفاً، أي الأحرف الأحد عشر الموجودة في عبارة: "اشفها الآن يا إيل، أرجوك". لم يرغب موسى في مواصلة الصلاة لأنه لم يُرد أن يُثقل كاهل الملك بأهله. ولذلك، تمنى الله، تبارك اسمه، مجد موسى. إن الله، تبارك اسمه، يُفضل دائماً تكريم الصالحين على تكريمه. في العالم الآخر، سينتقم الله، تبارك اسمه، من الإهانة التي ألحقها الأمم الوثنية بأبناء إسرائيل، وسيجعل إسرائيل سعداء بفرح صهيون، كما هو مكتوب: "لذلك يأتون ويرنمون في أعالي صهيون..." (إرميا ٣١: ١١). ثم "يأتي إلى صهيون مُخلص..." (إشعيا ٥٩: ٢٠).

١.

"أرسلوا لكم رجالاً" يقول الحاخام حيا إنه عندما تبدأ الشمس بالغروب، تقل قوة طاقة الشمس، زئير أنبين، وعندها يهيمن اليسار وتبدأ الأحكام. في ذلك الوقت يجب على المرء أن يصلي.

١. "وكلم الرب موسى قائلاً: أرسل إليك رجالاً ليتجسسوا أرض كنعان..." (سفر العدد ١: ١٣). استهل الحاخام حيا النقاش قائلاً: "هل أمرت الصبح منذ بدء أيامك، وجعلت الفجر يعرف مكانه؟" (أيوب ٣٨: ١٢). كُتبت كلمة "الفجر" بدون أداة التعريف (هاء). كانت هاء بعيدة عن الفجر. ما السبب؟ قال الحاخام حيا: عندما تطول ظلال المساء وتبدأ الشمس - أي بعد الظهر - بالغروب، أي بعد منتصف النهار، تكون قوة الشمس أضعف، وهذا هو وقت حلول الظلام وانتشار الأحكام في العالم. حينها يُطلب من الإنسان أن يصلي ويوجه رغبته إلى ربه.

٢.

الاسم الذي يحكم بعد منتصف الليل. يصف الحاخام يسا ما يحدث عند حلول الليل وحلول منتصف الليل. قرأنا وصفاً مفصلاً للأحرف الثلاثة عشر المنحوتة في الاسم المقدس الذي يهيمن من منتصف الليل فصاعداً.

٢.

كما قال الحاخام يسا، عندما توشك الشمس على الغروب، أي بعد الظهر، وتفقد قوتها، تفتح فتحة في الشمس - باب سيطرة اليسار - وتتجمع قوة الشمس، أي بعد الظهر والعمود المركزي، ويسود اليسار. إسحاق، وهو العمود الأيسر، يحفر البئر تحته، وهو ملكوت الذي يتغذى من اليسار، ثم يُقيمه.

٣.

عندما يحل الليل، تكون المراسيم المكتوبة في جيوبهم. تنتشر شياطين ضارة كثيرة في العالم، تجوب في حيرة. تجوب وتسخر من أرواح الأشرار وتخبرهم بأمور مختلفة، بعضها باطل وبعضها صحيح. إذا

وُجد أي شخص بينهم، يُمنح الإذن بإلحاق الأذى. الجميع نائمون ويتذوقون طعم الموت، كما سبق أن أوضحنا.

٤.

تعالوا وانظروا: عندما تهب ريح الشمال، تُستقبل جماعة إسرائيل، وهي الملكوت، في يسار زئير أنبين. يجتمعون معًا، وتستقر هي في مكانها في الذراع اليسرى، ويأتي القدوس، تبارك اسمه، لِيُسَرَّ بالصالحين في جنة عدن. كل من يستيقظ لدراسة التوراة خلال تلك الفترة يُشارك الملكوت، لأنها هي وجماهيرها تُسَبِّح الملك الأعلى، وهو زئير أنبين. جميع الحاضرين في تسبيح التوراة يُسجلون بين سكان الهيكل، ويُنادى عليهم بأسمائهم. تُسجل هذه الأسماء خلال النهار؛ أي أنهم يُسجلون لتلقي الحساديم، وهو مقياس النهار، وهو زئير أنبين.

٥.

تعالوا وانظروا، فهناك اسم مقدس منقوش بالأحرف، يسود من منتصف الليل فصاعدًا. وهو يتألف من هذه الأحرف: كوف - لامد - كاف، سامخ - عين - فاء - هي، يود - ألف - عين - واو - تساديك - هي، ميم - نون - ميم - نون - تساديك - فاء - كاف. تم شرح حرف الميم في الكتابة السرية: "الزيادة (بالعبرية: لاماربه المملكة)" (إشعيا ٩:٦)، حيث كُتبت ميم مغلقة في منتصف الكلمة، مما يشير إلى بيناه أثناء سيطرة اليسار عندما تُحاط الأنوار بداخلها. كانت النون تخفي هذا وذاك، بمعنى النون المنحنية في المعنى السري لـ: "سقطت عذراء إسرائيل، ولن تقوم بعد" (عاموس ٥:٢)، مما يخفي بيناه وملكوت. لأنه حينها تم تضمين السفروت، مما يعني أن ملكوت وبيناه كانتا مُضممتين إحداهما في الأخرى، وسقطت بيناه مثل ملكوت. أعاد حرف الواو من الاسم المقدس ملكوت، وهو سر نون، وسحب العمود الأيسر عليها على شكل واو. عند تلك النقطة، نهضت من سقوطها. ومع ذلك، أغلق ينابيعها، لأنه بسبب سيطرة اليسار، تجمدت الأنوار. من خلال هذا، تم إخفاء بينا بسيطرة العمود الأيسر. لهذا السبب تُعتبر بينا ذاكرة مغلقة. بعد أن أنجبت بينا واو من يود هي واو هي - وهو زئير أنبين، أي سر العمود المركزي - أو أنجبت ملكوت الروح، انفتحت في واحد النهاية، أي أن الميم النهائي المغلق فُتح من الأسفل وأصبح ميمًا مفتوحًا.

٦.

عندما دُمِّر الهيكل، أي عندما لم يكن هناك اتحاد بين زئير أنبين وملكوت، عندما دُمِّر الهيكل، وهو ملكوت، سُدَّت ينابيع ملكوت من جميع الجهات. وهذا يعني أنه أصبح ميمًا مغلقًا حيث تجمدت جميع أنواره. يتكون الميم المغلق من أحرف أخرى، وهي سبعة أحرف من الاسم المقدس المذكور أعلاه. ثلاثة منها من جانب واحد، وهي سامخ، وعين، وواو، وأربعة من جانب آخر، وهي ألف، وعين، وصادق، وهي. كاف لامد - الحرفان الأخيران كاف، يود-بي-هي يبقيان من الاسم المقدس. وهذا مشتق من: "أنت جميلة يا حبيبتي، لا عيب فيك" (نشيد الأنشيد ٤:٧). هذا هو سر الحرف الأخير نون الذي يشير إلى الذكر والأنثى في تركيب واحد. يتكون الحرف الأخير نون من ثلاثة أحرف من هذا الجانب، وهي كاف-لامد-كاف، وثلاثة من ذلك الجانب، وهي يود-بي-هي، أي ستة أحرف. وقد أوضحنا أن هذين الحرفين، الميم الأخير والنون الأخير، يشملان الأحرف الثلاثة عشر للاسم المقدس - كاف-لامد-كاف،

سامخ-عين-بي-هي، يود-ألف-عين-واو-تزايديك-هي، حيث ينتج عنهما جانبان، جانب في حرف واحد، وهو الميم النهائي، وجانب في حرف آخر، وهو النون النهائي.

٧.

كاف-لامد-كاف نهائي، سامخ-عين-في-هي، يود-ألف-عين-واو-تساديك-هي: هكذا نُقشت الأحرف. هذا هو المعنى الخفي، في جزء "عندما تخرجون إلى الحرب" (سفر التثنية ٢١: ١٠)، لعبارة "إذا كانت فتاة (بالعبرية: نَعَارَة) عذراء" (سفر التثنية ٢٢: ٢٣)، والتي تُكتب "نَعَارَة" بدون هي. بعد انقضاء الليل وإشراق نور الصباح، تصعد الهي وتُدمج في الحرف أعلاه. ثم يُقال: "وأظهرت للفجر مكانه" (أيوب ٣٨: ١٢). الفجر، وهو زير أنبين، يعرف مكان الهي، ويُكتب فيه.

٣.

لا يُضيء القمر إلا عند غروب الشمس. قيل لنا إن الله أخبر موسى أنه لا يستطيع دخول أرض الميعاد لأنه كان كالشمس، ولا يمكن للشمس والقمر أن يجتمعا معًا، إذ لا يُضيء القمر ما دامت الشمس موجودة. اقترح الله على موسى أن يُرسل رجالًا لاستطلاع الأرض إن أراد معرفة المزيد عنها. أُري موسى الأرض من جبل أفاريم، وأُري أيضًا جميع القادة الذين سيظهرون في كل جيل لاحق. وأخيرًا، قيل لنا إن موسى طلب من جواسيسه أن يتحققوا مما إذا كانت هناك شجرة في الأرض، وكان يبحث ليرى إن كانت تحتوي على شجرة الحياة.

٨.

تعال وانظر، كان موسى هو جانب الشمس، وهو زئير أنبين، وكان يرغب في دخول أرض إسرائيل. قال له القدوس، تبارك اسمه: "يا موسى، عندما تأتي أشعة الشمس، يكون القمر، وهو ملكوت، جزءًا منها، وصفاته غير مرئية." أنت الآن كالشمس، وإذا دخلت أرض سرّ القمر، أي ملكوت، فكيف تقف الشمس والقمر معًا إذا كان القمر لا يُضيء إلا عندما تُحجب الشمس؟ مع ذلك، لا يمكنك الآن دخول الأرض، وإذا أردت معرفة ذلك، فأرسل رجالًا (سفر العدد ١٣: ١)، أي لأجلك، لكي تعرف.

٩.

تعال وانظر: إن ظننت أن موسى لم يكن يعلم حينها أنه لن يدخل أرض إسرائيل، فليس الأمر كذلك. لقد كان يعلم يقينًا، وأراد أن يعرف ذلك قبل رحيله؛ لذلك أرسل جواسيس. ولأنهم لم يبلغوه كما ينبغي، لم يُرسل المزيد حتى أراه الله، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «اصعد إلى جبل أفاريم... وانظر إلى الأرض» (سفر التثنية ٣٢: ٤٩). وجاء في الكتاب أيضًا: "وأراه الرب كل الأرض" (سفر التثنية ٣٤: ١). لم يرَ موسى هذا فحسب، بل أُري أيضًا جميع القادة الذين قُدِّر لهم الظهور في كل جيل لاحق، كما تعلمنا. وقد سبق أن شرح الأصدقاء هذا الأمر.

١٠.

ما إن بدأ موسى بإرسال جواسيسه، فماذا قال لهم؟ "هل فيها شجرة؟" (سفر العدد ١٣: ٢٠). ما سبب قوله هذا؟ هل تعتقد أنه لم يكن يعلم إن كانت هناك شجرة؟ على أي حال، هذا ما قاله موسى: إن كانت فيها شجرة، فأنا أعلم أنني سأدخل الأرض. أي شجرة؟ إنها شجرة الحياة. لم تكن هناك، بل في جنة عدن الأرضية. قال موسى في نفسه: إن كانت تلك الشجرة فيها، فسأدخل، وإن لم تكن، فلن أدخل.

٤.

كان صلفحاد يجمع الحطب. يتحدث الحاخام حيا والحاخام شمعون عن خطيئة الرجل الذي جمع الحطب يوم السبت، والذي مات في خطيئته. ولأنه نال عقابه بالموت، غُفرت خطيئته؛ مما جعل من الصعب على موسى أن يعرف الحكم الذي سيصدره على بناته. نتعلم أنه لا يجوز للإنسان أن يستبدل شجرة الحياة بالدنيا، وأن التابوت (ملكوت) والتوراة (زئير عنبين) كيان واحد. التابوت هو مسكن التوراة. أراد موسى أن يتأكد من وجود شجرة الحياة في أرض الميعاد، لكن جواسيسه لم يأتوا إليه إلا بثمار الأشجار العادية. يقول الحاخام إسحاق إن الرسل الأمناء ينعشون روح سيدهم.

١١.

قال الحاخام حيا: "وجدوا رجلاً يجمع حطباً (أو أشجاراً) يوم السبت" (سفر العدد ١٥: ٣٢). ما هي الأشجار المقصودة هنا، ومن هو ذلك الرجل؟ يجيب: لا بد أنه صلفحاد، الذي كان حريصاً على معرفة هاتين الشجرتين، وهما زئير عنبين وملكوت، أيهما أعظم من الأخرى. لم يكثر لمجد سيده، واستبدل السبت بسبت آخر. هذا ما كُتب: "لكنه مات في خطيئته (بالعبرية: جتو - جتو تيت ألف واف)" (عدد ٢٧: ٣)، أي في خطيئة (جتو تيت ألف) حرف الواف، لأنه أخطأ في خطيئته، المشار إليها بحرف الواف في حرف الياء، فمات. لذلك، لم يُذكر حكمه صراحةً ولم يُشرح كما في الأحكام الأخرى. وُصف ببساطة بأنه جامع عصي، دون تحديد، لأن هذا الأمر كان يجب أن يبقى سرّاً وأن يُحجب ولا يُعلن. لذلك، لم يُذكر علناً، ومجد القدوس، تبارك اسمه، مجده.

١٢.

قال الحاخام يوسي: كان يجمع أشجاراً أخرى، مشيراً إلى السبعين رأساً الظاهرة، بالتزامن مع يوم السبت، وكان يقارن مستوى السبعين رأساً بمستوى يوم السبت. نال عقابه في حينه وغُفر له ذنبه. لذلك، واجه موسى صعوبة في الحكم على بناته، إذ لم يكن متأكداً مما إذا كان ذنبه قد غُفر، وما إذا كانت بناته سيرثن نصيبهن وميراثهن في أرض إسرائيل أم لا. وما إن ذكر الله، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «بنات صلفحاد تكلمن بالحق» (المصدر نفسه)، حتى عُلم أن ذنبه قد غُفر.

١٣.

تعالوا وانظروا، فهناك شجرتان: واحدة في الأعلى، وهي شجرة الحياة، زعير عنبين، وواحدة في الأسفل، وهي شجرة معرفة الخير والشر، الأنثى. في إحداهما حياة وفي الأخرى موت. من يبدل بينهما - أي أنه يفضل الأنثى المنفصلة على زعير عنبين، شجرة الحياة - يموت في الدنيا، ولا نصيب له في الآخرة. قال سليمان عن هذا: «هل وجدتم عسلاً؟ فكلوا منه ما يكفيكم» (أمثال ٢٥: ١٦).

١٤.

التابوت والتوراة، وهما الملكوت (التابوت) وزعير عنبين (التوراة)، هما واحد، أي في وحدة. التوراة الموجودة في التابوت هي الأساس، والتابوت هو مسكن التوراة. لذلك، يُكتب التابوت بدون حرف الواو أينما ذُكر؛ أي تابوت العهد، تابوت الشهادة، لأن التوراة داخل التابوت هي سر الواو. هارون هو الذراع اليمنى دائمًا، إلا مرة واحدة حيث كُتب: "كل الذين أحصاهم اللاويون الذين أحصاهم موسى وهارون" (سفر العدد ٣: ٣٩)، حيث وُضعت نقاط فوقه للدلالة على أنه هنا لم يكن الذراع اليمنى، التي تُسمى "حسد"، بل جانبًا من جوانب الملكوت المسمى التابوت، كما ذُكر.

١٥.

قال الحاخام إسحاق: كان موسى مُتعلقًا بشجرة الحياة، ولذلك أراد أن يعرف إن كانت موجودة في الأرض أم لا. لذلك قال: «سواء أكانت فيها شجرة أم لا، فتشجعوا وأحضروا من ثمار الأرض» (بميدبار ١٣: ٢٠)، لأن شجرة الحياة شهية للجميع. لكنهم أحضروا عنبًا ورمانًا وتينًا فقط، وهي ثمار شجرة أخرى، أي الأنثى، وليست من شجرة الحياة.

١٦.

تعالوا وانظروا أن عبارة "أرسل إليكم رجالًا" تعني "الأجلكم". افتتح الحاخام يهودا النقاش قائلاً: "كما برد الثلج في وقت الحصاد، كذلك الرسول الأمين لمن يرسله، لأنه يُنعش نفس سيده" (أمثال ٢٥: ١٣). "كما برد الثلج في وقت الحصاد": لأن البرد حينها نافع للجسد والروح. "الرسول الأمين لمن يرسله": هذان هما كلب وفينحاس، اللذان كانا رسولين أمينين ليشوع حين أرسلهما للتجسس على أريحا. "لأنه يُنعش نفس سيده": أعادا السكنية لتستقر على إسرائيل، ولم تفارقهما.

١٧.

هذان الجاسوسان اللذان أرسلهما موسى سببا حزنًا للأجيال اللاحقة، إذ في ذلك اليوم دُمر الهيكلان الأول والثاني. تسبب هذا في موت آلاف وعشرات الآلاف من بني إسرائيل، بل وتسبب في خروج السكنية من أرض إسرائيل. يقول الكتاب المقدس عن الذين أرسلهم يشوع: "لأنه يُنعش نفس سيده".

٥.

"ما يصيب بني آدم يصيب البهائم". التقى الحاخامات بمسافر ظنوا أنه لا يعرف شيئًا عن التوراة، ومع ذلك دعاهم لعرض مشكلتهم عليه، وهي الآية من سفر الجامعة: "ما يصيب بني آدم يصيب البهائم". أخبر المسافر الحاخامات أن سليمان كان يردد فقط ما يقوله الجهلاء في العالم، وأن سليمان كان يصف هؤلاء الجهلاء بالبهائم. وأوضح أن الآية التالية تقول إن روح الإنسان تصعد إلى مكان مقدس لتستمد قوتها من النور السماوي، وأن روح البهيمة لا تذهب إلى المكان المخصص للبشر. الحمقى الذين يعتقدون أن الإنسان والحيوان يذهبان إلى نفس المكان سيقون في جهنم. ويستمر المسافر في الحديث عن الأشرار الذين يفتقرون إلى الإيمان، والذين لن يسكنوا مع الله. بعد أن يغادر المسافر، يكتشف الحاخامات أنه الحاخام حجاي الذي أرسل لاستطلاع آراء الحاخام شمعون وأصحابه، ويقول الحاخام

حيا إن الحاخام حجاي، بتواضعه، رسول أمين. ويروي الحاخام حيا قصة إلعازر الذي كان رسولاً أميناً لسيده إبراهيم.

١٨.

كان الحاخام حزقيا والحاخام يسا يسيران على الطريق. قال الحاخام يسا للحاخام حزقيا: أرى من وجهك أنك متأمل. فقال: بالتأكيد، لقد قرأت هذه الآية، حيث قال سليمان: "لأن ما يصيب بني آدم يصيب البهائم؛ يصيبهما شيء واحد..." (جامعة ٣: ١٩). لقد تعلمنا أن أقوال الملك سليمان تتسم بدرجات متفاوتة من الحكمة. إذا كان الأمر كذلك، فعلينا أن نتأمله، لأننا نجد هنا فرصة للمؤمنين.

١٩.

أجابه: من المؤكد أن هناك فرصة لغير المؤمنين. من المهم أن نعيها وننتبه إليها. وبينما هم يتحدثون، لاحظوا رجلاً يقترب منهم ويطلب ماءً، لأنه كان عطشاناً ومتعباً من حرارة الشمس الشديدة. قالوا له: من أنت؟ فأجاب: أنا يهودي، وأنا متعب وعطشان. سألوه: هل تدرس التوراة؟ فقال لهم: قبل أن أتحدث معكم، دعوني أصعد هذا الجبل. هناك سأخذ ماءً وأشرب.

٢٠.

أخرج الحاخام يسا جلدًا مملوءاً بالماء وقدمه له. وبعد أن شرب، قال: لنصعد معكم إلى الجبل لنستقي الماء. فصعدوا الجبل ووجدوا جدولاً ضيقاً من الماء، فملأوا إناءً. وجلسوا. قال لهم ذلك الرجل: اسألوا الآن، فأنا أجتهد في دراسة التوراة من خلال أحد أبنائي الذي ألحقته ببيت الحاخام، وهو الذي علمني التوراة. وبفضله، تقدمت في دراسة التوراة. فقال الحاخام حزقيا: إن كنت قد تقدمت في دراسة التوراة من خلال ابنك، فهذا حسن. ولكن عليّ أن أرفع مستوى ما نناقشه الآن إلى مستوى آخر، أي أنه ليس حكيمًا بما يكفي لتفسير سؤالهم. فقال ذلك الرجل: تكلموا، ففي بعض الأحيان تجدون حجةً كريماً في وعاء الفقراء، وهو الإناء الموجود أعلى الرحي.

٢١.

واقتبس الآية التي قالها سليمان، وشرح له المعضلة كاملة. وسأله: ما الذي يميزك عن الآخرين الذين لا يعرفون؟ فأجابه: كيف تفسر هذه الآية؟ قال لهم: بخصوص هذا الأمر، قال سليمان هذه الآية، لكنه لم يقلها من وحي فكره كما قال بقية الآيات؛ بل كرر ما يقوله جهلاء الدنيا. ماذا يقولون؟ يقولون: "لأن ما يصيب بني آدم يصيب البهائم..." يقول الجهلاء الذين لا يدركون ولا ينظرون إلى الأمور بحكمة إن هذه الدنيا تُقاد بالصدفة. إن القدوس، تبارك اسمه، لا يكثر بهم، بل "ما يصيب بني آدم يصيب البهائم؛ بل يصيبهما أمر واحد..."

٢٢.

عندما نظر سليمان إلى الحمقى الذين قالوا هذا، وصفهم بالوحوش، لأنهم جعلوا أنفسهم وحوشاً حقيقية بما قالوه. من أين نستمد هذا؟ الآية السابقة تثبت ذلك، إذ كُتب: «قلت في قلبي، بعد كلام بني آدم، إن الله قد اختارهم، ولكن ليرى أنهم هم كالوحوش» (جامعة ٣: ١٨). «قلت في قلبي» وكنت أنوي أن أراقب. أراقب ماذا؟ «كلام بني آدم» والأقوال السخيفة التي ينطقون بها، أن العالم يستمر

بالصدفة. «إن الله قد اختارهم»، أي أن الله قد اختارهم ليفصل عنهم ولا ينضموا إلى المؤمنين الآخرين، «ولكن ليرى أنهم هم كالوحوش». "أن يروا" تعني أن المؤمنين سيرون أن هؤلاء وحوشٌ حقًا، وأنهم يفكرون كالحيوانات. "هم" تعني أنهم وحدهم ولن ينقلوا هذه الأفكار السخيفة إلى المؤمنين. لذلك، المقصود "هم" وليس غيرهم. ما هي فكرتهم؟ في هذا الصدد، تختتم الآية: "ما يصيب بني آدم يصيب الوحوش، بل يصيبهما شيء واحد..." فلتموت هذه الوحوش، هؤلاء الحمقى الذين يفتقرون إلى الإيمان. ويلٌ لهم وويلٌ لأنفسهم. كان خيرًا لهم لو لم يأتوا إلى هذه الدنيا.

٢٣.

وماذا أجابهم سليمان؟ هذا ما جاء في الآية التالية: "من يدري لعل روح الإنسان تصعد إلى أعلى، وروح الوحش تنزل إلى أسفل إلى الأرض؟" (المصدر نفسه، ٢١). «من يدري» هؤلاء الجهلاء الذين لا يدركون عظمة الملك الأعلى ولا ينظرون في التوراة. «روح الإنسان تصعد»، أي إلى مكانة أسمى، إلى مكانة ثمينة، إلى مكانة مقدسة. تصعد لتستمد قوتها من النور السماوي، من نور الملك القدوس، لتكون جزءًا من الحياة، ولتكون حاضرة في حضرة الملك القدوس كذبيحة محرقة طاهرة. هذا هو معنى «تصعد».

٢٤.

«وروح الوحش تنزل إلى الأرض»: ليس إلى نفس المكان المخصص لجميع البشر، الذين كُتب عنهم: «لأنه على صورة الله خلق الإنسان» (سفر التكوين ٩: ٦). وكُتب أيضًا: «نفس الإنسان سراج الرب» (أمثال ٢٠: ٢٧). كيف لهؤلاء الحمقى، الذين ليسوا من المؤمنين، أن يقولوا: «لهم جميعًا نفس واحد» (جامعة ٣: ١٩) ويتركوا رياحهم تتلاشى؟ كُتب عنهم: «ليكونوا كالعصافاة أمام الريح، ملاك الرب يدفعهم» (مزامير ٣٥: ٥). سيبقون في جهنم، في مستوياتها السفلى، ولن يصعدوا منها لأجيال قادمة. كُتب عنهم: «سيفنون من الأرض، ولن يكون للأشرار وجود. باركك الله يا نفسي، هللويا» (مزمور ١٠٤: ٣٥). اقترب منه الحاخام حزقيا والحاخام يسا وقبلا رأسه. قال: فيك الكثير مما لم نكن نعلمه. طوبى للقائنا بك.

٢٥.

ثم قال: هل تساءل سليمان عن هذا وحده؟ نجده يقول شيئًا مشابهًا في مناسبة أخرى. بدأ حديثه بالآية: «هذا شر في كل ما يُفعل تحت الشمس» (جامعة ٩: ٣). «هذا شر»: بالتأكيد، ما هو الشر؟ هو من يُهدر نسله عبثًا ويُخرب طريقه، لأنه لا يسكن مع القدوس، تبارك اسمه، ولن يكون له نصيب في العالم الآخر. هذا ما كُتب: «لأنك لست إلهًا يُسرّ بالشر، ولا يسكن الشر معك» (مزامير ٥: ٥). وقال عن هذا: «هذا شرٌّ»، لأنه لن يسكن في العلى، «أن لكل شيء مصير واحد: بل إن قلب بني آدم مملوء شرًا، وفي قلوبهم جنون» (جامعة ٩: ٣). ما داموا أحياء، تستقر الحماقة في قلوبهم. إنهم يفتقرون إلى الإيمان، وليس لهم نصيب في القدوس، تبارك اسمه، ولا في هؤلاء المؤمنين، لا في هذه الدنيا ولا في الآخرة، كما كُتب: «وبعد ذلك يذهبون إلى الأموات» (المصدر نفسه).

٢٦.

تعالوا وانظروا كيف يُنذر القدوس، تبارك اسمه، سكان العالم قائلًا: «فاختاروا الحياة لكي تحيوا أنتم وذريتكم» (تثنية ٣٠: ١٩). هذه هي حياة ذلك العالم. أما هؤلاء الأشرار الذين يفتقرون إلى الإيمان، فماذا

يقولون؟ «لأن لكل حي رجاء» (جامعة ٩: ٤). مع أن الإنسان سيختار ذلك العالم، كما يقول، إلا أن هذا لا يعني شيئاً، فقد ورثنا هذا التقليد: «لكل حي رجاء»، أي الحياة في هذا العالم. ورثوا هذا التقليد: «لأن كلباً حياً خير من أسد ميت» (المصدر نفسه). كيف لنا أن نحيا في ذلك العالم؟ لذلك، «هذا شر»، وبالتأكيد لن يسكنوا عند الملك في الأعالي ولن يكون لهم نصيب فيه. ورغم إمكانية إيجاد أدلة أخرى، وتحديدًا تفسيرات، لهذه الآيات، إلا أن سليمان جاء ليُبين للأشرار الذين يفتقرون إلى الإيمان أنه ليس لهم نصيب في القدوس، تبارك اسمه، لا في الدنيا ولا في الآخرة.

٢٧.

قالوا له: أتريد أن ننضم إليك فتذهب معنا؟ فأجابهم: إن فعلتُ ذلك، فإن التوراة تُسميني أحمق، ليس هذا فحسب، بل سأعرض حياتي للخطر. فسألوه: لماذا؟ فأجابهم: بما أنني رسول مُرسَل في مهمة، وقد قال الملك سليمان: «من يُرسل رسالة بيد أحمق يقطع رجله ويشرب الخراب» (أمثال ٢٦: ٦). تعالوا وانظروا: الجواسيس، لأنهم وُجدوا رسلاً غير أمناء وغير جديرين بالثقة، خاطروا بحياتهم في الدنيا والآخرة. فقبّلهم وانصرف.

٢٨.

واصل الحاخام حزقيا والحاخام يسا رحلتهم. وفي طريقهما، التقيا ببعض الناس. فسألهم الحاخام حزقيا والحاخام يسا عنهم. قالوا: ما اسم هذا الشخص؟ فأجابا: هذا هو الحاخام حجاي، وهو صديق بين الأصدقاء. أرسله الأصدقاء من بابل ليستفسر من الحاخام شمعون بن يوحاي وبقيّة الأصدقاء. فقال الحاخام يسا: لا بد أن يكون هذا هو الحاخام حجاي الذي لم يُرد طوال حياته أن يُظهر ما يعرفه، ولذلك أخبرنا أن ابنه قد استحق اكتساب معرفة التوراة. لأنه قال: "أرايتم رجلاً حكيماً في عينيه؟ إن رجاء الجاهل أكثر منه" (أمثال ٢٦: ١٢). إنه حقاً رسول أمين، ومبارك من يُرسل أموره بيد رسول أمين.

٢٩.

تعالوا وانظروا أن إلعازر، خادم إبراهيم، كان من بني كنعان، كما هو مكتوب: «وأما التاجر (بالعبرية: كنعان)، ففي يده موازين الغش» (هوشع ١٢: ٨). وعن كنعان، كُتب: «ملعون كنعان، عبد العبيد يكون لإخوته» (سفر التكوين ٩: ٢٥). ولأن إلعازر كان رسلاً أميناً، كُتب عنه: «ادخل يا مبارك الرب» (سفر التكوين ٢٤: ٣١)، مبارك الرب حقاً. لذلك، كُتب ذلك في التوراة لأنه خرج من لعنة كنعان، وأصبح مباركاً. لم يُستثنى من اللعنة فحسب، بل بُورك أيضاً باسم القدوس، تبارك اسمه. وعلمتُ أن ملاً جاء وأدخل هذا - أن يُدعى «مبارك الرب» - في فم لابان.

٦.

يشوع وكالب: يتناول الحاخامات في دراستهم للنصوص المقدسة سلوك الجواسيس الذين أرسلهم موسى إلى أرض الميعاد. نسمع كيف غيّر موسى اسم أوشيا إلى يشوع عندما أرسله إلى إسرائيل، دلالة على ارتباطه بالشكينة. ويتحدث الحاخام شمعون عن حاجة موسى إلى التمييز بين الأرض الصالحة للشجرة (زئير أنبين) والأرض الصالحة للعين (أريش أنبين)، ليعرف بذلك إن كانت فيها شجرة أم لا.

ويُروى لنا قصة كالب الذي ذهب للصلاة على قبور الآباء في الخليل لينال النجاة من قرارات بقية الجواسيس الخاطئة. ويقول الحاخام شمعون إن الشكينة تجسدت في كالب ليبشر الآباء، وأن الجواسيس الثلاثة كانوا من نسل النفيليم.

٣٠.

«وأرسلهم موسى... كل هؤلاء الرجال» (سفر العدد ١٣: ٣)، أي أنهم جميعًا كانوا صالحين ورؤساء لإسرائيل. لكنهم اتخذوا لأنفسهم مشورة خاطئة. لماذا اتخذوا هذه المشورة؟ لأنهم ظنوا: إذا دخل إسرائيل الأرض، فسيتم عزلنا من الرؤساء وسيعين موسى رؤساء آخرين؛ ولأننا لا نستحق أن نكون رؤساء إلا في الصحراء، فلن نستحق أن نكون رؤساء في الأرض. وبسبب اتخاذهم هذه المشورة الخاطئة، ماتوا، كما مات كل من قبل مشورتهم.

٣١.

«هذه أسماء الرجال الذين أرسلهم موسى...» (سفر العدد ١٣: ٤). قال الحاخام إسحاق: لاحظ موسى وأدرك أنهم، أي الجواسيس، لن ينجحوا في مهمتهم، فصلى من أجل يشوع. وكان كالب حينها في ضيق. قال: ماذا أفعل، وقد خرج يشوع بعون موسى، حتى أوحى إليه نور القمر، وهو ملكوت. أشرق عليه بنوره في صلاته، لأنه هو جانب الشمس، وهو زير أنبين. فماذا فعل كالب؟ تراجع عن الجواسيس، وجاء إلى مدفن الآباء، وصلى هناك.

٣٢.

قال الحاخام يهودا: سلك كالب طريقًا مختلفًا، وسلك دروبًا ملتوية، أي أنه سلك مسارات ملتوية. وصل إلى مدافن الآباء، وعرض نفسه للخطر، كما هو مكتوب: "حيث كان أحيما و شيشاي وتلماي، أبناء عناق" (المصدر نفسه، ٢٢). ولكن، كما أن من يقع في محنة لا ينتبه إلى شيء، كذلك كان حال كالب. ولأنه شعر بالمحنة، لم يكن منتبهًا، وجاء ليصحب صلاته على مدافن الآباء، لينجو من مكائد الجواسيس.

٣٣.

"ودعا موسى هوشع بن نون يشوع" (سفر العدد ١٣: ١٦). قال الحاخام يتسحاق: هل سماه الكتاب المقدس هوشع؟ أليس مكتوبًا: "فقال موسى ليشوع" (سفر الخروج ١٧: ٩)، و"يشوع بن نون، شاب" (سفر الخروج ٣٣: ١١)، و"أزعج يشوع" (سفر الخروج ١٧: ١٣)؟ يجيب: لكن موسى أخبره أن يود-هي سينقذك (بالعبرية: يوشيا) منهم، لأن اسم يشوع يكتب بحروف يود-هي، أي سينقذك (بالعبرية: يوشيا).

٣٤.

قال الحاخام أبا: ما إن أرسل موسى يشوع إلى هناك، إلى أرض إسرائيل، حتى كان عليه أن يكون كاملاً. وبأي طريقة؟ بالسكينة، لأن أرض إسرائيل هي سر السكينة. حتى ذلك الحين، كان يُعتبر شابًا، كما أوضحنا، أي أنه كان مرتبطًا بالمطرون الذي يُشار إليه بالشاب. في ذلك الوقت، ربطه موسى بالشكينة. وقد ذُكر في الكتب المقدسة قبل ذلك باسم يشوع، لأن الكتب المقدسة أشارت إليه وفقًا لما قُدِّر له أن يُدعى به. قال موسى: من المؤكد أنه ليس من اللائق أن يصل إلى هناك إلا بالشكينة، وهذا هو المناسب. لذلك، دعاه يشوع بإضافة حرف الباء إلى اسمه، لأن ذلك هو سر الشكينة.

٣٥.

"سواء كان فيها شجرة أم لا..." (سفر العدد ٢٠: ١٣). قال الحاخام حيا: ألم يكن موسى يعلم أن هناك أنواعًا مختلفة من الأشجار هناك؟ أليس هو من أثنى على الأرض مرارًا وتكرارًا بزيتونها وعنبها ورماتها؟ هل كان يشك في ذلك؟ ألم يخبر الله، تبارك اسمه، موسى في الأصل أن هذه أرض تفيض لبنًا وعسلًا؟ قال الحاخام يوسي إن الأصدقاء قد لاحظوا بالفعل أنه مكتوب: "كان رجل في أرض عوتس اسمه أيوب" (أيوب ١: ١)، أي أنه أراد أن يسألهم عما إذا كان أيوب موجودًا هناك ليحميهم. والشجرة (عبرية: عوتس) تشبه عوتس.

٣٦.

قال الحاخام شمعون: كان يشير إلى ما سألوه من قبل، كما هو مكتوب: "هل الرب بيننا أم لا (عبرية: عين)" (سفر الخروج).

١٧:٧ - وهو السؤال عما إذا كان "زئير أنبين"، المشار إليه بـ "يود هي فاف هي"، موجودًا معهم، أم أن "أريش أنبين"، المشار إليه بـ "عين" (حرفيًا "لا")، موجود بينهم. قال: هناك في الأرض، ستعرفون ما إذا كانت جذيرة بهذا، بـ "زئير أنبين" المشار إليه بالشجرة، أو بهذا، بـ "أريش أنبين" المشار إليه بـ "عين" (حرفيًا "لا شيء"). وأخبرهم أيضًا، إذا لاحظتم أن ثمار الأرض تشبه ثمار البلدان الأخرى في العالم، فـ "هناك شجرة فيها"، وهي شجرة الحياة، أي "زئير أنبين"، ولكن ليس من مكان أعلى. لكن إذا لاحظت أن ثمار الأرض تختلف اختلافًا واضحًا عن ثمار بلدان العالم الأخرى، فستعلم أن هذا الاختلاف الجوهرى ينبع من الأرض المقدسة، وأنه مستمد من كل بقاع الأرض. ومن خلال هذا، ستتمكن من معرفة ما إذا كانت هناك شجرة فيها - أي شجرة غنية - أم لا (بالعبرية: عين)، أي الأرض المقدسة، أي الشجرة الغنية. هذا ما سعت إلى تمييزه في البداية، كما هو مكتوب: "هل الرب بيننا؟"

- و"بيننا" هنا تحديدًا، لأنهم سألوا عما إذا كانت الشجرة الغنية موجودة بينهم أم لا - عين تشير إلى الشجرة الغنية. لذلك، "وتشجعوا، وأتوا بثمار الأرض" (سفر العدد ١٣: ٢٠)، أي معرفة الفرق بينها، بمعنى إدراك ما إذا كان هناك فرق بينها أم لا.

٣٧.

"وكان الوقت (الأيام) وقت باكورة العنب" (المصدر نفسه). يسأل: "الأيام": ما المقصود بذلك، إذ كان يكفي القول: "كان الوقت وقت باكورة العنب"؟ يجيب: لكن "الأيام" هي تلك التي عُرِفَتْ، أي الأيام الستة وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود من زئير أنبين. كانت جميعها مرتبطة في ذلك الوقت بالشجرة التي أخطأ بها الإنسان الأول، وهي ملكوت، وقد علمنا أنها كانت شجرة العنب. لذلك، نرى أن العنب هو ملكوت. ونتيجة لذلك، فإن الأيام التي كانت تُعرف سابقًا بأنها نهايات زئير أنبين الست هي موسم العنب الناضج الأول، وهو ملكوت؛ أي أن النهايات الست في زئير أنبين اجتمعت معًا في ذلك الوقت في ملكوت.

٣٨.

"وصعدوا إلى النقب، وجاء إلى حبرون" (بميدبار ٢٢: ١٣). يسأل: كان ينبغي أن يقول: "وجاءوا" بصيغة الجمع. يجيب: ومع ذلك، قال الحاخام يوسي إنها تشير إلى كالب، الذي جاء ليصلي على قبور الآباء في حبرون. فكر كالب في نفسه: يوشع، حقًا! باركه موسى بمعونة القداسة العليا، واستطاع أن ينتشل نفسه وينقذ نفسه منهم؛ ماذا أفعل؟ نصح بالصلاة عند مدفن آبائه، لكي ينجو من قرارات بقية الجواسيس الخاطئة.

٣٩.

قال الحاخام يتسحاق: "وجاء" تعني أن من هو أهم من غيره، يدخل فيه؛ أي أن الشخيانه دخلت وليست كالب، لأن كل شيء يعتمد عليها، على الشخيانه. تعالوا وانظروا: من له الأفضلية على الآخرين ليتمكن من المجيء إلى هناك، إلى الخليل، كما هو مكتوب: "وكان هناك أحيما وشيشاي وتلماي". نتيجةً للخوف منهم، من يستطيع حتى أن يختبئ في الكهف؟ لكن الشخيانه لبست كالب هناك لتبشر الآباء. لقد حان الوقت لأبنائهم لدخول الأرض التي أقسم لهم القدوس، تبارك اسمه، ولهذا السبب: "جاء إلى الخليل". لم يقل: "وجاءوا"، لأنه يشير إلى الشخيانه.

٤٠.

من أين انحدر أحيما وشيشاي وتلماي؟ هم نسل النفيليم (أي «الساقطين») الذين أنزلهم الله، تبارك اسمه، من السماء إلى الأرض، وأنجبوا ذرية من بنات الأرض. ومنهم خرج الجبابرة القدماء، كما هو مكتوب: «كان هؤلاء جبابرة القدماء، رجال ذوو شهرة» (سفر التكوين ٦: ٤). «القديمون» تعني أنهم كانوا موجودين منذ خلق العالم، و«ذوو شهرة» هم أحيما وشيشاي وتلماي، أي أن أسماءهم كانت معروفة في العالم.

٤١.

«فأتوا إلى وادي إشكول (وادي العنقود)...» (سفر العدد ١٣: ٢٣). استهلّ الحاخام يهودا النقاش بالآية: «هكذا يقول الإله الرب، خالق السماوات وناشرها...» (إشعيا ٤٢: ٥). كم يحتاج الناس إلى مراقبة أعمال القدوس، تبارك اسمه. كم هي الحاجة إلى التساؤل في مسائل التوراة، فكأن كل من يدرس التوراة يقدم كل القرايين في العالم للقدوس، تبارك اسمه. ليس هذا فحسب، بل إن القدوس، تبارك اسمه، يمحو أيضًا كل آثامه، ويهيئ له عروشًا كثيرة في العالم الآخر.

٧.

قبل خلق العالم، كيف كُتب: «و... مات»؟ يتساءل الحاخام يهودا لماذا خلق الله آدم إذا كان يعلم أنه سيخطئ وأنه سيحكم عليه بالموت. ويتساءل لماذا يموت من يدرس التوراة في هذا العالم كما يموت من لا يدرسها. يناقش الحاخام يهودا والحاخام أبا سبب جواز بحثهما عن أسرار التوراة، بينما لا يحق لهما الاستفسار عن طرق الله، كما في حالة السؤال المذكور أعلاه. ويخلصان إلى أن هناك أمورًا سرية على الله، ولا يجوز لأحد أن يسأل عنها، باستثناء الحاخام شمعون الذي يستطيع شرحها لجيله جهازًا.

٤٢.

كان الحاخام يهودا يسير مع الحاخام أبا في الطريق، فقال: أريد أن أسألك سؤالاً واحداً. بما أن الله القدوس، تبارك اسمه، كان يعلم أن آدم سيرتكب الخطيئة أمامه وأنه سيحكم عليه بالموت، فلماذا خلقه؟ ألم تكن التوراة موجودة قبل ألفي عام من خلق العالم، أي قبل خطيئة آدم؟ لقد كُتب: "إذا مات إنسان في خيمة" (سفر العدد ١٩: ١٤)، "إذا مات إنسان"، "و... مات"، و"فلان عاش ومات". ماذا أراد الله القدوس، تبارك اسمه، من الإنسان في هذه الدنيا؟ إن درس الإنسان التوراة ليلاً ونهاراً سيموت، وإن لم يدرسها سيموت. وينطبق المصير نفسه على الجميع، إلا أن الخاطئ يُرفع من العالم الآخر. لكن في هذا العالم، الجميع سواسية، كما هو مكتوب: "كما الصالح كذلك الخاطئ" (جامعة ٩: ٢).

٤٣.

قال له: لماذا تتعب نفسك في دراسة طرق سيدك وأحكامه؟ اسأل عما أُذن لك بمعرفته والنظر إليه، أما عما لم يُأذن لك بمعرفته، فقد كُتب: "لا تجعل فمك يُوقع جسدك في الخطيئة" (جامعة ٥: ٥)، إذ ليس لنا الحق في الاستفسار عن طرق القدوس، تبارك اسمه، وأسراره، تلك الأسرار العظيمة التي أخفاها. قال له: إن كان الأمر كذلك، فالتوراة كلها مخفية، لأنها اسم الله القدوس، ومن يدرس التوراة فكأنه يتعامل باسمه القدوس. إن كان الأمر كذلك، فلا يجوز لنا أن نسأل أو ننظر في التوراة.

٤٤.

قال له: إن التوراة كلها مخفية وظاهرة، والاسم القدوس مخفي وظاهر، كما هو مكتوب: «الأمور الخفية للرب إلهنا، أما الأمور الظاهرة فلنا ولأبنائنا» (سفر التثنية ٢٩: ٢٨). «أما الأمور الظاهرة فلنا» تعني أن لنا الحق في البحث والتأمل والنظر فيها لمعرفة. أما «الأمور الخفية للرب إلهنا» فهي له وحده، إذ من ذا الذي يستطيع معرفة خفاياه وفهمها، فضلاً عن السؤال عنها؟

٤٥.

لا يجوز لأهل الدنيا التحدث عن الأمور الخفية وشرحها، إلا للنور القدوس، الحاخام شمعون، لأن القدوس، تبارك اسمه، قد ارتقى إليه. ولأن جيله متميز عن جيله، فإن الأمور تُقال من خلاله علانية. ولن يكون هناك جيل مثل جيله حتى مجيء الملك المسيح.

٨.

لله القدوس، تبارك اسمه، ثلاثة عوالم. لقد أخبرنا سرّ أن لله ثلاثة عوالم يختبئ فيها. الأول هو العالم العلوي الذي لا يُعرف عنه شيء. والثاني هو العالم الذي يُعرف به الله. والثالث هو العالم السفلي حيث يوجد الانقسام، ويتكون من برياه، ويتزيراه، وأسياه؛ وهذا هو العالم الذي تسكنه الملائكة العليا، حيث يكون الله حاضراً أحياناً وغائباً أحياناً أخرى. كما نسمع عن ثلاثة عوالم، أولها عالم الانقسام، أي هذا العالم. أما العالم الثاني، وهو جنة عدن الأرضية، فهو العالم المتصل بالعالم العلوي. والعالم الثالث هو العالم الأعلى الخفي والسري. ونسمع أن أبناء الله يستحقون العوالم الثلاثة جميعها. تحذر التوراة من أن يشوه الناس أنفسهم حزناً على الموتى، لأن الموتى الصالحين ليسوا ضائعين، بل هم موجودون في عوالم عليا ثمينة في حالة من السعادة. نسمع أن الإنسان، بسبب خطيئة آدم، يذوق طعم الموت قبل دخوله العوالم الأخرى. والخلاصة أن الله يُخبر الناس أنه إذا اتبعوا سُبُلَهُ وعملوا بمشيئته، فسيقودهم إلى عوالم طيبة وعوالم أسمى.

٤٦.

تعالوا وانظروا، فقد كُتب: "فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه" (سفر التكوين ١: ٢٧). سرّ الأمر هو أن القدوس، تبارك اسمه، له ثلاثة عوالم يختبئ فيها. العالم الأول هو العالم العلوي، وهو محجوب عن الجميع، ولا ينبغي لنا أن ننظر إليه. لا يُعرف عنه شيء إلا أنه مختبئ فيه. هذا هو عالم زئير أنبين من أتزيلوت.

٤٧.

العالم الثاني، المرتبط بالعالم العلوي، هو العالم الذي يُعرف فيه القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «افتحوا لي أبواب البر» (مزمور ١١٨: ١٩) و«هذا باب الرب» (مزمور ١١٨: ٢٠). وهو عالم ملكوت في أتزيلوت، وهو باب زئير أنبين، ويُشكّل العالم الثاني.

٤٨.

العالم الثالث هو العالم الذي يليهما، حيث يوجد الانقسام. وهو برياه، ويتزيراه، وأسياه، الذين قيل عنهم: «ومن هناك انقسمت...» (سفر التكوين ٢: ١٠). وهو العالم الذي تسكنه الملائكة العليا، وحضور القدوس، تبارك اسمه، فيه ظاهر وخفي. يبدو الآن حاضراً، ولكن عندما تُراود الرغبة في رؤيته ومعرفته، يختفي عنهم ولا يُرى حتى يسأل الجميع: "أين مكان مجده؟" "مبارك مجد الرب من مكانه" (حزقيال ٣: ١٢)، وهذا هو العالم الذي لا يكون فيه دائماً.

٤٩.

وبالمثل: "لأنه على صورة الله خلق الإنسان" (سفر التكوين ٩: ٦). ثم له العوالم الثلاثة. العالم الأول هو عالم الانقسام، أي هذا العالم. الإنسان موجود وغير موجود فيه، لأنه عندما ترغب في رؤيته، يختفي عنه.

٥٠.

العالم الثاني هو العالم المتصل بالعالم الأعلى، وهو جنة عدن الأرضية، المرتبطة بعالم أعلى آخر، ومن ذلك العالم يُعرف مفهوم العالم الآخر.

٥١.

العالم الثالث هو العالم الأعلى الخفي والمخفي والسري. لا أحد يعلمه، كما هو مكتوب: "ولا عين رأت أن الله، من دونك، يفعل مثل هذا لمن ينتظره" (إشعياء ٦٤: ٣). كل شيء مشابه لما سبق، كما هو مكتوب: "لأنه على صورة الله خلق الإنسان".

٥٢.

ولأنهم يستحقون العوالم الثلاثة، فقد كُتب عن ذلك: "أنتم أبناء الرب إلهكم..." (سفر التثنية ١٤: ١)، كما أوضحنا. هؤلاء على صورة الله، وهؤلاء يرثون أسمى ميراث، مشابه لميراثه - أي العوالم الثلاثة. لذلك، حُذّر في التوراة من أنه "لا تجرحوا أنفسكم، ولا تحلقوا ما بين أعينكم على الموتى" (المصدر

نفسه)، لأن الإنسان لا يضيع بعد موته، بل هو موجود في عوالم طيبة، سماوية وثمانية، وينبغي أن يكونوا في حالة سعادة عندما يرحل الصالحون عن هذا العالم.

٥٣.

تعالوا وانظروا: لو لم يخطئ آدم، لما ذاق طعم الموت في هذا العالم أثناء انتقاله إلى العوالم الأخرى. لكن بسبب خطيئته، يذوق طعم الموت قبل دخوله هذه العوالم. تنفصل الروح عن هذا الجسد وتركه في هذا العالم. تُظهر الروح في نهر الدينور لتنال عقابها، ثم تدخل جنة عدن على هذه الأرض. هناك وعاء نور آخر، مطابق تمامًا لشكل الجسد الذي كان له في هذا العالم، يكون جاهزًا لها. تلبس الروح هذا الوعاء وتستعد له، وهناك، في جنة عدن، يكون مقرها الدائم. في الأول من كل شهر وفي يوم السبت، تتصل الروح بالنفس وتصعد وتتوج أعلى فأعلى، في جنة عدن العليا. هذا ما كُتب: "ويكون كل هلال جديد" (إشعياء ٦٦: ٢٣).

٥٤.

«في كل هلال جديد»: يسأل: لماذا تحديدًا في أول الشهر؟ يجيب: يكمن سر الأمر في تجدد القمر الذي يتزين بنور الشمس في ذلك الوقت، أي وقت اقتران القمر والشمس والقمر. وبالمثل، في «كل سبت»، «كل» هو القمر، وهو ملكوت، و«السبت» هو الشمس، وهي قمر، لأن النور يأتي إليها منه. لذلك، فالأمر سيان، فأول الشهر والسبت يدلان على الشيء نفسه، لأنه الوقت الذي يكون فيه قمر وملكوت في اقتران. ومع ذلك، ثمة فرق في الارتفاع، ففي ليلة الهلال يكونون في مستوى إسرائيل-سبأ وتيفونا، وفي يوم السبت يكونون في مستوى أبا وإيما. هذا هو التعريف الواضح لهذه المسألة، باستثناء المذنبين المحكوم عليهم بالموت في جميع العوالم، أي الانقطاع عن جميع العوالم وفقدان كل شيء إن لم يتوبوا. قال الحاخام يهودا: تبارك الرحمن الرحيم الذي سألتُه فنلتُ هذه، وفهمتُ هذه المعاني.

٥٥.

قال الحاخام شمعون: من هذا الجزء، تعلمتُ المعنى الخفي للحكمة، الذي تُستمد منه أسرار سامية وثمانية. تعالوا وانظروا كيف يُثني القدوس، تبارك اسمه، على التوراة ويقول: «اسلكوا في سُبُلِي واعملوا في خدمتي، وسأدخلكم إلى عوالم طيبة وعوالم أعلى». لأولئك الذين لا يعرفون، أو ليس لديهم إيمان ولا يبحثون، يقول الله تعالى: «اذهبوا وابحثوا وانظروا إلى ذلك العالم الأفضل، ذلك العالم السماوي البديع». فيجيبون: كيف لنا أن نفعل ذلك، وكيف لنا أن نعرف كل هذا؟

٩.

«اصعدوا من هذا الطريق من جهة الجنوب». نتعلم أن الله يأمر الناس بالاجتهاد في دراسة التوراة، وعندها سيدركون أنها متاحة لهم لتعينهم، وسيتمكنون من معرفة ما إذا كان الصالحون الذين سكنوا جنة عدن قد وصلوا إليها بتغلبهم على أهوائهم بجهد كبير، أم بدراسة التوراة ليلاً ونهارًا. سيتمكنون من معرفة طبيعة ذلك العالم، وما إذا كانت شجرة الحياة موجودة إلى الأبد. نسمع تحذيراتٍ من أولئك الذين يظنون أنهم يستطيعون بلوغ جنة عدن بالكسل والجهد العبثي.

٥٦.

كُتِبَ أَنَّ القدوس، تبارك اسمه، يقول لهم: «اصعدوا من هذا الطريق من جهة الجنوب» (بميدبار ١٣: ١٧)، أي اجتهدوا في التوراة، وستدركون حينها أنها نافعة لكم. من خلالها، ستعرفون ذلك العالم «وانظروا إلى البلاد، ما هي...» (المرجع نفسه ١٨)، أي ستعرفون من خلالها ذلك العالم، الذي هو ميراث وإرث، الذي أحضركم إليه. «والشعب الساكن فيه» (المرجع نفسه): هؤلاء هم الصالحون في جنة عدن. الذين يقفون صفًا تلو الآخر في أعلى مراتب المجد وعلى أعلى الدرجات.

الذين يقفون صفًا تلو الآخر في أسنى مراتب المجد وعلى أعلى الدرجات. ٥٧.

«سواء كانوا أقوياء أم ضعفاء...» (المصدر نفسه). أي سترون فيها إن كانوا قد نالوا كل هذا نتيجة تغلبهم على ميولهم بجهد كبير وكسرها، أم أنهم فعلوا ذلك بضعف ودون أي جهد. أو انظروا إن كانوا قد عززوا قوتهم في التوراة بدراستها ليلاً ونهارًا، أم أنهم قد أهملوا دراستها، ومع ذلك فقد استحقوا كل هذا. «هل هم قليلون أم كثيرون؟» (المصدر نفسه): هل هناك كثيرون منخرطون في خدمتي ويتقنون بالتوراة، بحيث يستحقون كل هذا، أم لا؟

٥٨.

«وما هي الأرض، هل هي خصبة أم هزيلة؟» (المصدر نفسه ١٩): من خلال التوراة، ستعرفون ما هي الأرض، أي ما نوع العالم الذي هو عليه - هل هناك الكثير من الخير النافع من السماء لسكانها، أم أنها تفتقر إلى شيء ما. «سواء أكانت فيها شجرة أم لا» (المرجع نفسه، ٢٠): هل شجرة الحياة - أي زئير أنبين - موجودة إلى الأبد؟ وهل تحتوي على حزمة الحياة، وهي يسود، أم لا؟

٥٩.

«وصعدوا إلى النقب، وجاء إلى حبرون» (المرجع نفسه، ٢٢). «وصعدوا إلى النقب» تعني أن الناس يرفعون أنفسهم فيها، أي في التوراة، و«إلى النقب» تعني بقلب كسول، كمن يسعى بلا جدوى، لأنه يعتقد أنه لا جزاء في ذلك. يرى أنه فقد ثروات الدنيا بسببها، ويظن أن كل شيء قد ضاع. «إلى النقب» كما هو مكتوب: «وكان وجه الأرض يابساً» (سفر التكوين ٨: ١٣)، و«يابساً» تُرجمت إلى الآرامية بـ negivu.

٦٠.

بعد ذلك: "وجاء إلى حبرون"، أي أنه جاء ليلتزم بالتوراة، ويقرأها ويدرسها. "حيث أخيمان وشيشاي وتلميذ..." (سفر العدد ١٣: ٢٢)، أي أنه يرى هناك العديد من التقسيمات: النجس والطاهر، والمحرم والمباح، والعقاب والجزاء. هذه هي مسارات التوراة، وتفصيلها. "أبناء عناق" (المصدر نفسه): أي أنهم ولدوا من ضلع جوفورا.

١٠.

يُقال لنا إن الخليل هي التوراة الشفوية لأن من يجتهد فيها يُسمى "حافر" أو "رفيق"، وهي مشتقة من التوراة المكتوبة، "زئير أنبين". ويُشار إلى التفسيرات الوعظية والأغادة التي تُحيط بالتوراة كما تُحيط العنب بالعنقود. أما الذين لا يدرسون التوراة لذاتها، فيُحدثون خللاً في الإيمان لأنهم يعتبرون التوراة المكتوبة والشفوية اثنتين لا واحدة، مما يؤدي إلى فصل "زئير أنبين" عن "الملكوت". ينحرف الناس

عن الطريق القويم، قائلين إن الدنيا قد تكون حسنة كما تقول التوراة، ولكن من ذا الذي يستحقها؟ إنها تتطلب جهداً كبيراً. نقرأ عن صعوبات الفقر وضعف الجسد بين دارسي التوراة، ولكن عن الأجر العظيم الذي ينالونه والصلة الوثيقة التي يقيمونها مع الله. ونُخبر بالمعنى الباطني لقصة يشوع وكالب اللذين حملا بينهما الغصن الذي يحمل عنقود العنب. يتحدث الحاخامات عن الجبابرة الذين جاؤوا ضدهم، ويروي الحاخام شمعون قصة الجواسيس الكاذبين الذين كذبوا بشأن الأرض الموعودة. وكأنهم يتحدثهم زوراً عن الأرض المقدسة، أساءوا إلى الله، فأُنزل الله لاحقاً دمار الهيكلين في ذكرى ذلك اليوم. ولولا استجابة موسى لدعائه، لكان بنو إسرائيل قد أُبِيدوا من العالم.

.٦١

"وَبُنِيت الخليل سبع سنين" (سفر العدد ١٣: ٢٢): هذه هي أوجه التوراة السبعون. تحتوي على سبعين جانباً، التوراة التي هي سر زئير أنبين، والتي لها ستة أطراف، وحسيد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود، وملخوت، والتي مجموعها سبعة سفروت. لكل جانب عشرة، أي أن كل جانب يتألف من عشرة سفروت، ليصبح المجموع سبعين. الخليل هي التوراة، لأن من يجتهد فيها يُسمى حافر، أي الصديق. "قبل صوعان في مصر" (المرجع نفسه): تعلمنا أن هناك تورا مقابلة لتوراة أخرى، وهي التوراة المكتوبة، وهي زئير أنبين، والتوراة الشفوية، وهي ملخوت. وأن الخليل، وهي التوراة الشفوية التي هي ملخوت، تنبثق من التوراة المكتوبة، زئير أنبين، كما جاء في: "قولوا للحكمة: أنتِ أختي" (أمثال ٤: ٧). وقد بُنيت سبع سنوات، أي السفروت السبعة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود، وملخوت. لذلك، أُشير إليها باسم بثشبع، ابنة سبعة. "قبل صوعان في مصر" كما جاء في النص: "حكمة سليمان" - أي ملكوت - "متفوقة على جميع بني المشرق، وكل حكمة مصر" (١ ملوك ٥: ١٠).

.٦٢

«فأتوا إلى وادي إشكول» (سفر العدد ١٣: ٢٣): يشير هذا إلى مسائل العقائد والتفسير الوعظي المستمدة من جانب الإيمان، وهو الملكوت، إذ أن التفسيرات الوعظية والعقائد تعتمد على التوراة وتحيط بها كالعنب في عنقوده. «فقطعوا من هناك غصناً...» (المصدر نفسه): تعلموا من هناك عناوين الفصول وأهم النقاط. يفرح المؤمنون بهذه الأمور المباركة فيها، إذ يلاحظون أنها تنبع من مصدر واحد ومبدأ واحد، ولا يوجد انقسام يفرقها. إن الذين ليسوا من المؤمنين ولا يدرسون التوراة لذاتها، يُسبّبون فصل الإيمان، وهو الملكوت، عن زئير أنبين، إذ يُحدثون خللاً في اقتران زئير أنبين بالملكوت - أي التوراة المكتوبة والتوراة الشفوية. فهم لا يقبلون الاعتقاد بأنهما جوهر واحد ومصدر واحد. وهذا ما كُتب: "وحملوها بين اثنين على عمود (بالعبرية: موت)" (المصدر نفسه)، أي أنهم أحدثوا فصلاً بين التوراة المكتوبة والتوراة الشفوية، ويعتبرونهما، حاشا لله، عمودين. فما معنى "موت"؟ كما هو مكتوب: «لن يدع قدمك تزل» (مزمور ١٢١: ٣)، و«من الرمان والتين» (عدد ١٣: ٢٣). لقد وضعوا هذه الأمور تماماً في خانة الهراطقة، في خانة الانفصال، لأن كلمة «ريمونيم» مشتقة من «مينيم» (حرفياً: «الهراطقة»). وكلمة «تعيينيم» مشتقة من: "ولكن الله سمح أن يحدث له" (سفر الخروج ٢١: ١٣)، أي أنه حدث صدفةً، فهم لا يؤمنون بالعناية الإلهية ويقولون إن كل شيء يحدث صدفةً، ويفصلون الاسم المبارك عن الدنيا.

.٦٣

هذا ما كُتب: "فرجعوا من تفقّد الأرض" (سفر العدد ١٣: ٢٥). "فرجعوا" تعني أنهم عادوا إلى جانب الشر وتراجعوا عن الطريق القويم، قائلين: ما النتيجة التي حصلنا عليها؟ حتى هذا اليوم لم نر أي منافع دنيوية لعمَلنا في التوراة. كان البيت خاليًا وسكنًا بين عامة الناس. من سيستحق تلك الدنيا ومن سيصل إليها؟ ربما كان من الأفضل لنا ألا نعمل بجد. «فأخبروه وقالوا...» (المصدر نفسه، ٢٧). هنا تعبنا ودرسنا لنعرف ذلك الجزء من العالم، كما نصحتنا: «وهو يفيض لبنًا وعسلًا» (المصدر نفسه). إن العالم العلوي حسنٌ حقًا، كما أخبرنا في التوراة، ولكن من يستحقه؟

٦٤.

«لكن الشعب قوي» (المرجع نفسه، ٢٨). الأمة التي استحققت الدنيا قوية، ولم تُعِرْ اهتمامًا كبيرًا لعقد الصفقات وجمع الثروات الطائلة. فمن ذا الذي يستطيع أن يتصرف على هذا النحو لينال ثوابًا في الدنيا؟ «لكن الشعب الذي يسكن هذه الأرض قوي». فمن أراد أن يربح فيها، عليه أن يكون غنيًا وقويًا، كما جاء في سفر الأمثال: «لكن الأغنياء يجيبون بوقاحة (أي «قوة»)» (أمثال ١٨: ٢٣). «والمدن محصنة وعظيمة جدًا» (سفر العدد ١٣: ٢٨)، أي أن البيوت لن ينقصها شيء، فهي مليئة بكل خير. «ورأينا هناك أيضًا بني عناق» (المصدر نفسه)، أي أن الأمر يتطلب جسدًا قويًا كالأسد، لأن التوراة تُضعف قوة الإنسان حين يتعامل مع المحرم والمباح، والمدنس والمطهر، والصالح والمرفوض. فمن ذا الذي يستحقها؟

٦٥.

علاوة على ذلك، «عماليق يسكنون في أرض النقب» (المصدر نفسه، ٢٩). إذا ظن المرء أنه مع كل هذا، سيستحق أن يُقوَّى، «عماليق يسكنون في أرض النقب». هنا يكمن الميل السيئ الذي يُلاحق الإنسان، حاضرًا دائمًا في الجسد. «والحثيون... والأموريون...» (المصدر نفسه). كم من المُلاحقين هناك لمنع الإنسان من دخول ذلك العالم أصلاً؟ من ذا الذي يستحقه، ومن ذا الذي سيدخله؟ بهذه الكلمات، "أثبطوا عزيمة بني إسرائيل" (سفر العدد ٣٢: ٩)، إذ زَجَوْا بإسرائيل في أعمال سيئة، كما جاء في الكتاب: "نشروا سمعة سيئة عن الأرض" (المصدر نفسه).

٦٦.

ماذا قال هؤلاء المؤمنون؟ "إن رضي الله عنا... فأعطانا إياها" (سفر العدد ١٤: ٨)، أي أن من يجاهد بقلبٍ راغِبٍ لله القدوس، تبارك اسمه، فإنه سيستحق رضاه، لأنه لا يريد إلا قلبه، وسيحفظون تلك العلامة المقدسة. هذا هو العهد المقدس، كما هو مكتوب: "شعبك أيضًا يكونون أبرارًا، يرثون الأرض إلى الأبد" (إشعياء ٦٠: ٢١)، أي الذين يحفظون العهد، والذين يُدعون الأبرار.

٦٧.

ومع ذلك، "لا تعصوا الله" (سفر العدد ١٤: ٩). لا يجوز التمرد على التوراة، فهي لا تتطلب ثروة ولا أواني من فضة وذهب. "ولا تخشوا أهل الأرض" (المصدر نفسه)، فإذا انكبَّ الجسد المنهك على دراسة التوراة، سيجد شفاءً في كل شيء. هذا ما كُتب: "يكون شفاءً لسرتك، ونخاعًا لعظامك" (أمثال ٣: ٨)، وكُتب أيضًا: "وشفاءً لكل أجسادهم" (أمثال ٤: ٢٢). كل المحن التي تواجه المرء تصبح عونًا له. فهي تُعلن وتُفسح المجال لفلان، خادم الملك. بمعنى أنه لن يمنعه أحد من المجيء إلى الملك لخدمته.

بمعنى أنه لن يمنعه أحد من المجيء إلى الملك لخدمته. ٦٨.

لذلك، "ولا تخافوا أهل الأرض، فهم لنا خبز" (سفر العدد ١٤ : ٩). حتى المدعون العامون أنفسهم كانوا يُعدّون الطعام يوميًا لمن يدرسون التوراة، كما جاء في الكتاب: "وأمرتُ الغربان أن تُطعمكم هناك" (سفر الملوك الأول ١٧ : ٤). وكتب أيضًا: "فأتت الغربان إليه بخبز ولحم" (المصدر نفسه، ٦). مع أن الغربان نجسة، إلا أنها كانت تُطعمه من الجانب الآخر. "قد زال عنهم حصنهم (ظلمهم)" (سفر العدد ١٤ : ٩): ما المقصود بالظل؟ إنه قسوة الحكم الشديد الذي كان فيهم والذي أُزيل وأبطل. ما سبب زواله؟ "والرب معنا: فلا تخافوهم" (المصدر نفسه): لقد أبطلت كل قوتهم نتيجةً للتوراة. طوبى لمن يتعاملون مع التوراة ويدرسونها لذاتها، لأنهم يتصلون حقًا بالقدوس، تبارك اسمه. يُعتبرون إخوةً وأصدقاء، وهذا ما كُتب: «من أجل إخوتي وأصدقائي، أقول الآن: السلام فيكم» (مزمو ١٢٢ : ٨).

٦٩.

«وجاءوا إلى وادي إشكول». قال الحاخام أبا: قطعوا عنقود العنب (بالعبرية: إشكول)، وحاولوا رفعه فلم يستطيعوا. حاولوا تحريكه من مكانه فلم يستطيعوا. فجاء يشوع وكالب، وأمسكا به، ورفعاه، فاستقر من خلا لهما. وهذا ما كُتب: «وحمله بين اثنين على عمود» أي بالاثنتين اللذين لم يرتكبا خطيئة، وهما يشوع وكالب. ويسأل: ما الغاية من «الغصن»؟ أجاب: الأمر ببساطة أن العنقود كان معلقًا به، وطالما كان معلقًا في مكانه، يُسمى غصنًا. بعد أن قطعه، أصبح يُسمى عمودًا، كما هو مكتوب: "وحملوه... على عمود"، أي ذلك العمود تحديداً، الذي قطعه من الشجرة.

٧٠.

من هذا، لما رأوا أنهم قادرون على أخذ العنقود بينما عجز الآخرون عن ذلك، أدرك يشوع وكالب أنهما يستحقان دخول أرض الميعاد وأن لهما نصيبًا وميراثًا. وبينما كان الجواسيس لا يزالون مسافرين، اتخذوا قرارًا في مجلسهم بشأن يشوع وكالب، لأن الآخرين كانوا يغارون منهما لقدرتهما على حمل ذلك العنقود. وقرروا في مجلسهم قتلهم. وقف كالب فوق الثمرة وقال: يا ثمرة، يا ثمرة، إن كنا سنُقتل من أجلك، فلماذا نحن في نصيبك؟ وفي الحال، خفّ وزن العنقود، حتى يتمكن الجميع من حمله. فناولوه إياهم.

٧١.

قال الحاخام إيلعازر: لم يُعطوا العنقود لغيرهم، إذ كُتب بوضوح: "وحملوه بين اثنين على عمود"، مُشيرًا إلى هذين الرجلين المُتميزين والمُنفصلين عن البقية. لم يكن بينهم جميعًا رجلان مثلهما. ومن هذا استخلص يشوع درسًا فيما بعد، وهو إرسال جاسوسين فقط، كما هو مكتوب: "وأرسل يشوع بن نون من شطيم رجلين للتجسس سرًا" (يشوع ٢ : ١). وقد سبق أن شرح القدماء هذين الرجلين. عندما عاد يشوع وكالب إلى إسرائيل وسلموا لهم العنقود، التزموا الصمت ولم يقولوا شيئًا لإسرائيل. وحدهم بقية الجواسيس هم من قالوا: "وهذه ثمرة" (بمدبار ١٣ : ٢٧)، وتظاهروا بأنهم أقل شأنًا.

٧٢.

قال الحاخام يتسحاق: عندما وصل الجواسيس إلى هؤلاء العمالقة، وضعوا أمامهم عصا موسى فنجوا. كيف نعرف أنه أعطاهم العصا؟ لأنه مكتوب: "وقال لهم: اصعدوا من هنا (بالعبرية: zeh) من جهة

الجنوب". مكتوب هنا: "zeh" أو هذا، ومكتوب هناك: "هذه (بالعبرية: haze) عصا..." (سفر الخروج ٤: ١٧). وقد تعلمنا معادلة مماثلة باستخدام تعبير لغوي مشابه مع كلمة zeh - هذا. بفضل هذه العصا، نجوا. إذا ظننت أن هؤلاء العمالقة تركوهم وشأنهم، فالأمر ليس كذلك. في الواقع، جاء العمالقة ليأسروهم، لكنهم وضعوا العصا أمامهم فنجوا. قال الحاخام يهودا: تقول الرواية إن موسى نقل إليهم الاسم المقدس. بفضل هذا، نجوا وبقوا على قيد الحياة.

٧٣.

قال الحاخام حيا: كانوا يُعرفون بثلاثة أسماء - النفيليم (أي "الساقطون")، والعناقيم (أي "العمالقة")، والرفائيم (أي "المتراخون") - وجميعهم عاشوا طويلاً. في البداية، سُموا النفيليم، أي الساقطين، عندما هبطوا من السماء. بعد أن اختلطوا بنساء البشر وأنجبوا أطفالاً، سُمي الأطفال بالعناقيم. بعد ذلك، عندما استمروا في الانتشار في العالم وتراخوا، وتركوا الدنيا، سُموا الرفائيم.

٧٤.

قال الحاخام يهودا: ها هو مكتوب: "الأرواح (بالعبرية: رفائيم) ترتعد" (أيوب ٢٦: ٥)، و"الذين كانوا يُعتبرون رفائيم مثل العناقيم" (تثنية ٢: ١١). كيف تقول إن كلمة "رفائيم" مشتقة من الجذر اللغوي لكلمة "لاكس" أي ضعيف؟ قال له الحاخام حيا: التفسير هو أن هؤلاء العمالقة كانوا من جانبين، أي من مصدر ملائكي ومصدر أنثوي بشري، وقد جعلوا أكثر يأساً من الوجود على الأرض. وبالمثل، فإن الرفائيم الذين نتجوا عن العناقيم وولدوا منهم كانوا أكثر يأساً حتى تحرروا من العلاء وعاشوا أعماراً مديدة. عندما ضعفوا، ضعف نصف أجسادهم وماتوا، وبقي النصف الآخر حياً، لأنهم كانوا نصفهم من الملائكة الذين لا يفنون ولا يموتون، ونصفهم من البشر الذين يموتون في النهاية. وعندما مات نصف أجسادهم، كانوا يقطفون أعشاباً سامة من بين حشائش الحقول، فيبتلعونها ويموتون. ولأنهم أرادوا قتل أنفسهم، سُموا بالرفائيم، أي المتساهلين، لأنهم تركوا أنفسهم يستسلمون للحياة. قال الحاخام إسحاق: كانوا يلقون بأنفسهم في البحر العظيم ويغرقون، فيموتون. هذا ما كُتب: "ترتعد الأرواح (بالعبرية: رفائيم)، والمياه من تحتها مع سكانها".

٧٥.

قال الحاخام شمعون: لو دخل بنو إسرائيل أرض الميعاد وهم مُلطفون بعار كلام الجواسيس الكاذب، لما استطاع العالم أن يصمد أمامهم لحظة. من هو صانع الكلام الكاذب، أي مصدره؟ إنه الحية. وسر الأمر هو أنه عندما انتهكت الحية حرمة حواء، في إشارة إلى خطيئة شجرة معرفة الخير والشر، ألحقت بها النجاسة، أي نجاسته هو، التي منها تنبع جميع خطايا البشر. قال الحاخام شمعون عنهم جميعاً: لقد غفر الله القدوس، تبارك اسمه، إلا الكلام الكاذب، لأنه مكتوب: «الذين قالوا: بألسنتنا نغلب، شفاهنا لنا، من هو سيدنا؟» (مزمو ١٢: ٥).

٧٦.

تعالوا وانظروا، لقد تسببت لغة الجواسيس الكاذبة في صدور ذلك المرسوم بمنع أسلافنا من دخول الأرض. مات الذين تكلموا بالكذب، وقُضي بالبكاء لأجيال قادمة، إذ في ذكرى ذلك التاريخ كان أيضاً خراب الهيكلين. وكأنهم، بتكلمهم بالكذب عن الأرض المقدسة، تكلموا بالسوء عنه. لذلك، تدخل

القدوس، تبارك اسمه، في الأمر. وكاد بنو إسرائيل أن يُبادوا من على وجه الأرض لولا استجابة موسى بصلاته.

«فقالوا له وقالوا له...» قال الحاخام حيا: ما التغيير هنا في عبارة «فقالوا»؟ ألا تستخدم كلمتي «تكلّموا» أو «قالوا»؟ فأجاب: كل واحد فسر الأمور على حدة: «وتكلّموا»: أينما كُتب «تكلّموا» فإنها تشير إلى الحكمة، وقد تعلمنا ذلك سابقًا. «فقال» تعني ببساطة أفكار القلب، بنفس أسلوب الكلام، كما هو مكتوب: «ففكر هامان (حرفيًا: «قال») في قلبه» (إستير ٦:٦). «فقالوا» تعني إصدار أمر، كما عرّفناه في عدة مواضع. «فقالوا» تعني دائمًا سرد الأمور، أي أن كل واحد قدّم تفسيره الخاص للأمور.

.٧٨

«جئنا إلى الأرض»: يسأل: كان ينبغي أن يقولوا: «ذهبنا إلى الأرض». يجيب: لكن «جئنا» تعني أننا دخلنا تلك الأرض التي كنتم تثنون عليها يوميًا، وتقولون إنه لا مثيل لها. «وإنها تفيض لبنًا وعسلًا»: قال الحاخام يتسحاق: من أراد أن يكذب في شيء ما، يبدأ أولاً ببعض الأمور الصادقة، ليجعلهم يصدقون خداعه. لذلك، بدأوا أولاً: «وإنها تفيض لبنًا وعسلًا».

.٧٩

قال الحاخام حيا: هذا ما قالوه: جئنا إلى الأرض التي كنتم تثنون عليها كل يوم. قلتم إنه لا مثيل لها «وإنها تفيض لبنًا وعسلًا»، وبالغتم في مدحها فوق كل الأراضي. ليس الأمر كذلك، لأن «هذه ثمرتها». في الواقع، قطعوا واحدة من أصغر العناقيد وأروها لهم. قالوا: إذا كانت هذه هي الأرض التي يريدها القدوس، تبارك اسمه، ميراثًا لبني إسرائيل، والتي تحملوا من أجلها كل هذه المشاق والمتاعب، فإننا نجد في أرض مصر عناقيد فاكهة أطيب منها بمرتين.

.٨٠

«لكن الشعب قوي»: قالوا: من عادة العالم أن الأقوياء الذين يخوضون المعارك، يبقون خارج المدن لحراسة الطرق. هنا، حتى سكان المدن أقوياء وأشداء «والمدن محصنة». حتى لو اجتمع كل ملوك العالم ضدهم، فلن يتمكنوا من إحداث أي ثغرة في دفاعاتهم. قال الحاخام يوسي: كل ما قالوه كان بكلام سيئ، وأقصى ما كتب: «عماليق يسكنون في أرض النقب». هذا مثل شخص لدغته أفعى. عندما يريدون تهديده، يقولون له: ها هي الأفعى قادمة.

.٨١

قال الحاخام أبا: هذا بالتأكيد كان أصعب من كل ما قالوه، أي أنهم قالوا إن الذي يحارب الجميع يسكن هنا. أين؟ في أرض النقب، وهي منطقة يُدخل منها إلى الأرض. وعلى الفور، "رفعت الجماعة كلها أصواتها وبكت" (سفر العدد ١:١٤). لقد وضعوا نمطًا للبكاء للأجيال القادمة في تلك الليلة، لأنها كانت مساء التاسع من آب، وهو التاريخ الذي دُمّر فيه كلا الهيكلين.

.٨٢

قال الحاخام يوسي: لقد تأمروا فيما بينهم لنشر خبر سيئ عن كل شيء. ما هو كل شيء؟ أي عن الأرض وعن الله، تبارك اسمه. قال الحاخام يتسحاق: عن الأرض صحيح. أما عن الله، تبارك اسمه، فمن أين لنا أن نعرف ذلك؟ أخبره أن هذا مستمد مما كُتب: "لكن الشعب قوي"، أي أنه قد لا يكون هناك من يستطيع هزيمتهم. "الشعب قوي" هو المعنى الدقيق، أي أن حتى القدوس، تبارك اسمه، لم يستطع الوقوف في وجههم، وهذا يُعدّ افتراءً على القدوس، تبارك اسمه. وقد كُتب أيضًا: "عمالق يسكنون في أرض النقب". ثم تسببوا في كل شيء، كما علمنا، وأراد القدوس، تبارك اسمه، إبادتهم من على وجه الأرض. وهذا ما كُتب: "لذلك قال إنه سيهلكهم، لولا أن موسى مختاره وقف أمامه في الثغرة..." (مزمو ١٠٦: ٢٣).

١١. يُشبه الإنسان في العالم ما سبق ذكره. يخبرنا الحاخامات أن العالم خُلق فقط من أجل بني إسرائيل ليدرسوا التوراة، لأن زئير أنبين وملكوت متحدان من خلالها. ويشبهون جسد الإنسان بقلبه وعقله بجسد العالم.

٨٣.

"والآن، أرجوكم، لتكن قدرة ربي عظيمة" (سفر العدد ١٤: ١٧). يقول الحاخام آخا والحاخام يوسي: مبارك بنو إسرائيل على جميع أمم الأرض، لأن القدوس، تبارك اسمه، اشتاق إليهم، ودعاهم باسمه، ومجدهم. لم يُخلق العالم إلا من أجل بني إسرائيل ليدرسوا التوراة، لأن واحدًا وواحدًا متحدان من خلالها، أي زئير أنبين وملكوت. أبناء إسرائيل في هذه الدنيا هم وجوده، إذ بأعمالهم الصالحة يرفعون شأن "ماين نوكتفين" (أي "المياه الأنثوية") من أجل اتحادهم. هم سبب بقاء جميع الأمم، أي أن وجودهم من أجل إسرائيل. متى يكون ذلك؟ عندما يُنفذون أوامر سيدهم.

٨٤.

تعالوا وانظروا، عندما خلق الله تعالى الإنسان في العالم، هيأه على نحو مماثل لما سبق. منحه القوة والطاقة في قلب جسده، حيث يقع القلب، وهو مصدر طاقة الجسد كله. ومن هناك، يستمد الجسد قوته، ويتصل القلب ويقوى في الجزء العلوي منه، وهو الدماغ في الرأس. وهما متصلان.

٨٥.

وعلى نحو مماثل، هيأ الله تعالى العالم. جعله جسدًا واحدًا، وجمع أعضائه حول القلب، الذي يقع في مركز الجسد كله، وتستمد جميع الأعضاء غذاءها منه، فهو مصدر طاقتها. كل شيء يعتمد عليه. وهذا القلب متصل ومتحد بالدماغ العلوي، كما سبق بيانه.

١٢. هذا العالم يشبه العوالم السابقة. يصف هذا القسم كيف أن ساحات هيكل إسرائيل تقع داخل جبل الهيكل، الذي يقع بدوره داخل القدس، التي تقع داخل مستوطنة الأمم السبعين، التي تقع داخل المحيط الذي خلقه الله ليحيط بالكوكب المأهول بأكمله. ويتعمق الوصف في كنوز الهيكل ومنطقة المذبح وقاعة المدخل الأمامية والهيكل وقدس الأقداس، وصولاً إلى تابوت العهد نفسه؛ هنا يكمن قلب الأرض والعالم - ومن هنا تستمد جميع أعضاء جسد العالم غذاءها. يتحد القلب والدماغ. كل هذا يوازي البنية المذكورة أعلاه في عالم أتزيلوت. تتلقى أعضاء الجسم من القلب، ويتلقى القلب من الدماغ. بعد

ذلك، يشرح الزوهار مركبة الملكوت في جوانبها الثلاثة. ويختتم الحاخام حيا بالقول إنه بالمقياس الذي يقيس به الإنسان، يُقاس من الأعلى.

٨٦.

تعالوا وانظروا، عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، العالم، أنشأ المحيط الذي يحيط بكل كوكب صالح للسكن، ومستوطنة جميع الأمم السبعين المحيطة بالقدس. تقع القدس في مركز هذه المنطقة المأهولة، وهي تحيط بجبل الهيكل. يحيط جبل الهيكل بجميع ساحات هيكل إسرائيل، وهذه الساحات تحيط بخزائن الهيكل المخصصة لذبائح الجماعة، أي من حيث أهميتها، والتي تضم أيضًا مقر المحكمة العليا للسنةدين. وقد علمنا أنه لم تكن هناك امتيازات جلوس في ساحات الهيكل هذه، باستثناء ملوك بيت داود. ومع ذلك، فقد أحاطت هذه الساحات بخزائن الهيكل المخصصة لذبائح الجماعة، حيث يقع مقر السنةدين. ويتحدث هنا عن سبعة جوانب، كل منها أهم من سابقه، بالتوازي مع الجوانب السبعة.

٨٧.

تحيط خزائن الهيكل المخصصة لذبائح الجماعة بالمذبح، ويحيط المذبح بقاعة المدخل الأمامي. وتحيط تلك القاعة بالهيكل، والهيكل هو قدس الأقداس، حيث توجد الشكينة وغطاء التابوت والكروبيين والتابوت. هنا قلب الأرض والعالم. من هنا، تستمد جميع المناطق المأهولة، التي هي أعضاء هذا الجسد، غذاءها - معنى العالم. هذا القلب، الذي هو الشكينة، يستمد غذاءه من الدماغ في الرأس، الذي هو ملكوت عزريلوت، ويتحدان معًا. هذا ما كُتب: "في المقدس، الرب الذي أسسته يداك" (سفر الخروج ١٥: ١٧). يشبه هذا ما هو أعلى في عالم أتزيلوت، والقلب في سر الملك العلوي، وهو زير أنبين، والعقل في الأعلى في العقل السري، الثمين والمخفي، أي العقل المخفي لأريش أنبين، الذي منه يتلقى زير أنبين،

سر القلب، من خلال أبا وإيما.

٨٨.

البحر العلوي، وهو مالخوت أتزيلوت، يقابل ذلك. كما يحتوي مركبه على الجوانب الثلاثة المذكورة، وهي جانب أعضاء الجسم، والقلب في مركزها - الذي يستقبل منه أعضاء الجسم - والدماغ في الرأس، الذي يستقبل منه القلب. هناك بحر فوق بحر هذا العالم - أي كما يوجد بحر في هذا العالم، كذلك يوجد في أتزيلوت بحر، وهو مالخوت. وهناك أيضًا بحر من البحر، بل يوجد بحر أعلى فوق البحر العالي الذي هو مالخوت، لأن بيناه يُسمى أيضًا بحرًا. يشرح الزوهار الآن مركبة الملكوت في جوانبها الثلاثة، وكل جانب منها يتضمن عدة جوانب. ويقول: تعالوا وانظروا، نهر دينور (حرفيًا "النار") يحيط بعدة معسكرات للملائكة. ومن الجهة المقابلة له تظهر سبعون جانبًا من الملائكة، منقوشة بسبعة مشاعل، وهي سبعة سفروت - حسد، وجوفورا، وتيفيرت، ونزراح، وهود، ويسود، وملكوت - من لهيب جوفورا، حيث يتألف كل منها من عشرة يحرسون الشخيانه. إنهم يحيطون بمن يخدمون في داخلهم، ويحيطون بالمركبات الأربع، وهو سر الملائكة الأربعة - ميخائيل، وجبرائيل، وأوريل، ورافائيل - حيث تتألف كل واحدة من ثلاثة تحمل ملكوت. وإلى هنا يكمن مظهر الجسد والمظهر الخارجي لملكوت. إنهم يحيطون

بهذه المدينة المقدسة التي تتكى عليهم، وهي ملكوت أتريلوت، أي سر القلب فيهم. إلا أنها هي الأخرى تنقسم إلى عدة جوانب، كما يتابع قوله.

٨٩.

ثم يشرح أن ملكوت نفسه مُقسّم إلى عدة جوانب، وأن أعمقها، أي القلب، يتلقى من العقل، وهو زير أنبين. ويقول: لقد تعلمنا أنه في ملكوت، توجد ساحة هيكل داخل ساحة هيكل، وهي سر الكتب السبعة السفلية لملكوت. لا توجد مقاعد في تلك الساحة، إلا لملوك بيت داود المقيمين فيها، أي أن ملوك بيت داود مُرتبطون بها. تقع المحكمة العليا للسندرين في غرف الخزانة، وهو سر الأطراف الستة للفصول الثلاثة الأولى في مالحوت، والمحكمة التي تعلوها، وهو سر الفصول الثلاثة الأولى من الفصول الثلاثة الأولى التي تخدم ذلك المكان، بمعنى أنها تخدم مالحوت نفسها حصراً ولا يتم نقل أي شيء منها إلى الدرجات الأدنى. يُحمل الحكم من هناك إلى أقدس مكان، بمعنى أن الأحكام التي تنزل هناك فوق رؤوس الأشرار وحدهم لا يدركها إلا القدوس في المعنى الخفي لما كُتب: "ويخرجون وينظرون إلى جث الرجال..." (إشعيا ٢٤: ٦٦) حتى يصل إلى المنطقة التي تُعتبر قدس الأقداس، وهي باطن الملكوت؛ أي يسود عظمته التي يوجد فيها كل شيء. يقع القلب هناك - أي الذي يتغذى من الدماغ العلوي - وهو زير أنبين، ويتحدان معاً.

٩٠.

يعود إلى المسائل المذكورة ويُفصّلها. يشبه هذا ما سبق، في كلمة "أتريلوت"، أي القلب، بالمعنى الخفي للملك الأعلى، وهو "زير أنبين"، والدماغ بالمعنى الخفي للدماغ الثمين لـ "أريش أنبين"، الذي يستمد منه "زير أنبين" إلهامه من خلال "أبا" و"إيما". بالتالي، فإن النتيجة هي أن كل شيء يتغذى من الدماغ الأعلى لـ "أريش أنبين"، الخفي عن كل شيء. عند الانتباه إلى هذه الأمور، يتضح أن كل الأشياء مترابطة.

٩١.

تعال وانظر: عندما يشرق عاتكة الخفي - أي عقل أريش أنبين الخفي - في العقل - أي أبا - حينها يُنير العقل القلب - أي زير أنبين - في طريق الله المرضي؛ أي من خلال بينا التي تُسمى لذة الله. وقد أوضحنا أن هذه هي "قوة الله" (سفر العدد ١٤: ١٧)، أي أن الطاقة تتدفق من عاتكة قاديشا، الذي هو خفي عن كل خفي. "كن عظيمًا" (المصدر نفسه) تعني أنها ستتم وتزداد ارتفاعاً وتتدفق، ويجب أن تُحمل إلى الأسفل. "كما قلت" (المصدر نفسه) تعني كما تم توضيحه أنه طويل الأناة مع الصالح والطالح. "قول" (المرجع نفسه)، بمعنى أن على الأجيال اللاحقة أن تستخلص العبر من هذا إلى الأبد، وأن تذكره في أوقات الشدة، وأن تقوله في أوقات الرخاء. ماذا تقول؟ أي: "إن الله طويل الأناة..." (المرجع نفسه، ١٨)، وقد سبق أن بيّنا هذه الأمور.

٩٢.

قال الحاخام يتسحاق: لماذا غابت كلمة "الحق" هنا، بمعنى أن "وافر في المحبة والحق" (سفر الخروج ٦: ٣٤)، لم تُذكر هنا كما ذُكرت في المقاييس الثلاثة عشر في جزء "كي تيسا"؟ قال الحاخام حيا: الجواسيس هم من تسببوا في حذفها من هنا - الله والحق - لأنهم استمروا في الخداع، وبنفس المقياس الذي يقيس به الإنسان، يُقاس من فوق. وبالمثل، اختفت التدابير الأخرى، فلم يستطع موسى ذكرها،

إذ نجد هنا تسعة تدابير للرحمة فقط، لا ثلاثة عشر. وقد دبر الجواسيس ذلك. «قد غفرت حسب قولك» (العدد ١٤: ٢٠)، أي قولك أنت. وقد سبق أن علق الأصدقاء على هذا الأمر، وقد علمناه.

١٣. عميد اليشيفا (مدرسة التوراة): يسجل هذا القسم بداية تجربة روحية عميقة للربانيين. يسمعون قولاً غامضاً يُشرح لهم لاحقاً. سمعوا صوتاً يقول: من يُوقف يُوقف، ومن يُقصر يُقصر، ومن يُعصى يُعصى. يُطال. يسمع الربانيون أسراراً كثيرة، ثم يُعتبرون جديرين بالارتقاء إلى مستوى أعلى. يُهدى إليهم وردة ويستنشقون عبيرها، إذ يُطلق على إشراقة الحكمة اسم العطر. يتعلمون من علماء المشناه ثلاثين قانوناً لم يكونوا يعرفونها، ومعانٍ خفية أخرى في التوراة. يرون أناساً يحفرون القبور ويموتون، ثم يُبعثون من جديد بأجساد مقدسة مشرقة. يسمعون مجموعة أخرى من الألغاز المليئة بالمعاني الخفية. نسمع عن رؤساء اليشيفا وكيف يسافرون مع هارون ويطيرون كالنسور إلى يشيفا النور، يشيفا موسى. كان وجه موسى مشرقاً لدرجة أنه لا يمكن النظر إليه، وكان هناك حجاب بينه وبين المجوس. وبصفته وسيطاً، نقل هارون تفسيرات موسى إلى رؤساء المعاهد الدينية. ونسمع أيضاً كيف أتت جميع النساء الصالحات من جيل الصحراء إلى مريم ليتعلمن عن الله. جيل الصحراء هو الأكثر بركة لأنهم تركوا مدرسة موسى الدينية وطاروا إلى مدرسة السماء الدينية، ميططرون؛ فالمستحقون يطيرون إلى أعلى مدرسة دينية، مدرسة الله الدينية.

٩٣.

بداية هذه المقالة مفقودة. تحدثوا فيما بينهم بما لم يستطيعوا التحدث به من قبل. خرجوا من تلك الفتحة وجلسوا في الحديقة تحت الأشجار. قالوا لبعضهم البعض: بما أننا كنا هنا ورأينا كل هذا، فإن متنا هنا، فسنصل بالتأكيد إلى العالم الآخر. جلسوا. غلبهم النعاس. وفي هذه الأثناء، جاء المختار وأيقظهم. أمرهم بالنهوض والذهاب إلى البستان الخارجي، أي إلى الخارج. فخرجوا. ولاحظوا علماء الكتب المقدسة يتحدثون عن هذه الآية: "في هذه البرية يفنون" (سفر العدد ١٤: ٣٥)، ولكن ليس في مكان آخر، أي أنهم سيستحقون الحياة الآخرة. "وهناك يموتون" (المصدر نفسه)، ولكن ليس في مكان آخر، أي أنهم سينالون الحياة الآخرة. وهذا يتعلق بالأجساد - أي أنهم حتى في هذه الدنيا سيموتون من ناحية الجسد فقط - وليس بأرواحهم، التي ستكون مثل أرواح أهل الجنة، أي أن الأرواح ستستحق جنة عدن.

٩٤.

أمرهم المُعين بالرحيل، فذهبوا معه. فسألهم: هل سمعتم شيئاً من هذا القبيل؟ قالوا: سمعنا صوتاً يقول: من يُوقف يُوقف، ومن يُقصر يُقصر، ومن يُعصى يُعصى. فقال لهم: هل تفهمون معنى هذا؟ قالوا: لا. فقال لهم: هل رأيتم ذلك النسر العظيم وذلك الطفل الذي يقطف الأعشاب؟ كان هذا هو الحاخام إيلاي من نتزيفين، هو وابنه. وصلوا إلى هنا ورأوه هو وابنه وهذا الكهف. وما إن دخلوا هذا الظلام حتى لم يستطيعوا تحمّله وماتوا.

٩٥.

ذلك الطفل، ابنه، يقف يوميًا أمام بتسلييل، حين ينزل من مدرسته الدينية العليا، وقال له ثلاثة أشياء قبل أن يكشف بتسلييل أسرار الحكمة الخفية. جميع أقواله أسرارٌ خفية، إذ «لم ترَ عينٌ إلهاً سواك» (إشعيا ٦٤: ٣). وهذا ما قيل: «من توقف، توقف» أي من يكف عن أقوال التوراة ليتكلم بأمور باطلة، تنتهي حياته في هذه الدنيا، ويبقى حسابه في الآخرة. «من اختصر، اختصر» أي من يختصر كلمة أمين ولا يطيلها، بل يقولها بفضاظة، تُقصر حياته في هذه الدنيا. «من اختصر، أطال» أي من قال «إحاد» (أي واحد) عليه أن يُسرّع في نطق حرف الألف من كلمة «إحاد» ويختصر نطقه، ولا يُطيل فيه أبدًا. من يفعل ذلك يُطال عمره.

٩٦.

وقال أيضًا: «هما اثنان، فيضمهما واحد، فيصيران ثلاثة، وإذا صارا ثلاثة، صاروا واحدًا». قال لهم: هذان هما الاسمان، يود هي فاف هي ويود هي فاف هي في شمع يسرائيل (تلاوة الشماع). "إلهنا" اتحد بهما، وهذا هو ختم الخاتم، الحق. عندما يتحدان، يكونان واحدًا في اتحاد واحد.

٩٧.

قال أيضًا: هما اثنان، وإلى واحد عاد. عندما يسيطر، يطير على أجنحة الريح، ويتجول ويتسلل إلى مجموعة من مئتي ألف واحد ويختبئ هناك. قال لهم: هذان هما الكروبان اللذان كان يركب عليهما القدوس، تبارك اسمه. منذ اليوم الذي اختفى فيه يوسف عن إخوته، حُبي أحدهما وبقي الآخر مع بنيامين كما هو مكتوب: "فركب على الكروب وطار، وحلق على أجنحة الريح" (مزمو ١٨: ١١). وما قاله، وكان مخفياً في مئتي ألف وكان مخفياً، ذلك يشير إلى الراكب عليه، الذي هو مخفي في مئتي ألف، أن تلك المئتي ألف المخزنة له، تبارك اسمه.

٩٨.

قال لهم المُعَيَّن: اخرجوا من هنا. أنتم أبرار وتستحقون مرتبة أعلى. فخرجوا. فأعطاهم المُعَيَّن وردة، وهي سرّ الملكوت في جانب الحكمة الدنيا، ثم انصرفوا. ولما انصرفوا، كان مدخل الكهف مخفياً وغير مرئي. فرأوا النسْر، وهو سرّ وجه النسْر، ينزل من شجرة ويدخل كهفًا آخر. فاستنشقوا عبير الوردة، إذ يُسمى إشراق الحكمة بالعبير، ودخلوا هناك. فوجدوا النسْر على مدخل الكهف. فقال لهم: ادخلوا يا أصدقائي، أيها الأبرار حقًا، فإني لم أشعر بفرحة الرفقة منذ اليوم الذي جئت فيه إلى هنا إلا من خلالكم.

٩٩.

دخلوا بستانًا آخر، أي إلى مستوى آخر، وكان النسْر معهم، وهذا سرّ وجه النسْر. ولما وصلوا إلى علماء المشناه، عاد النسْر إلى هيئة إنسان، أي إلى سرّ وجه إنسان يرتدي رداءً متوهجًا مثلهم، وجلس معهم. وقال لعلماء المشناه الجالسين: أكرموا علماء المشناه الذين قدموا إلى هنا، لأن سيدهم أراهم عجائب عظيمة. فقال لهم أحدهم: هل لديكم علامة تدل على أنكم جديرون بالتواجد هنا؟ فأجابوا: نعم. ثم أخرجوا وردتين وشموهمما، في إشارة إلى الملكوت والبيناه اللذين يجتمعان معًا في سر الوردتين. قالوا: اجلسوا يا عمداء اليشيفا، اجلسوا يا رجالًا صالحين حقًا. فتمسكوا بهم وجلسوا. في ذلك الوقت، تعلموا منهم ثلاثين حكمًا (حرفيًا: "شريعة") لم يكونوا يعرفونها من قبل، ومعانٍ خفية أخرى في التوراة.

ثم

عادوا إلى علماء الكتاب المقدس، فوجدوهم يدرسون ويقولون: "قلتُ: أنتم ملائكة (بالعبرية: إلهيم)، جميعكم أبناء العلي" (مزمور ٨٢: ٦)، أي "قلتُ" في الوقت الذي كنتم فيه تعملون قبل أن تستمعوا، لأن "أنتم إلهيم...". ولكن، بما أنكم انجرفتم وراء ميلكم السيئ، "فإنكم ستموتون كإنسان..." (المرجع نفسه، ٧)، تمامًا كما أن موت الإنسان يحوله إلى تراب ليمحو الميل السيئ من جثته. إنه ذلك الميل السيئ الذي يموت ويتحلل في الداخل.

١٠١.

قال الرجل الأكبر سنًا الذي كان يقودهم: مكتوب هنا أيضًا: "أما أنتم، فستسقط جثثكم (بالعبرية: pigreichem) في هذه البرية" (بميدبار ١٤: ٣٢). إذا كان الأمر مجرد زوال النزعة الشريرة، فما معنى "جثثكم" بصيغة الجمع؟ إنها نزعة شريرة واحدة تنطبق عليهم جميعًا. يجيب: إن تلك النزعة الشريرة مشتركة بين الذكور والإناث، و"جثثكم" تعني ما ينقصكم، لأن النزعة الشريرة تُسمى نقصًا، إذ إنها تنزل دائمًا إلى جانب ناقص في الشخص ولا ترتقي. لذلك، نسعى دائمًا إلى تعزيز ما يتعلق بالقداسة، لا إلى التقليل منها. في التدنيس، هناك دائمًا نقص ولا زيادة أبدًا. لذلك، يُشار إلى النزعة السيئة بـ"جثثكم"، أي ما ينقصكم، كما هو مكتوب: "الذين كانوا أضعف من أن يعبروا الوادي" (صموئيل الأول ٣٠: ١٠). والجزء الأخير من الآية دليل على أنها تشير إلى النزعة السيئة، إذ كُتب: "سيسقطون" (بميدبار ١٤: ٣٩)، ولم يُكتب: "ستسقطون". وكذلك، "في هذه البرية سيُفنون" (المرجع نفسه ٣٥)، هذه الجثث، أي النزعات السيئة، "وهناك سيموتون"، إذ إن مشيئة الله القدوس، تبارك اسمه، هي إزالة هذه الجثث من العالم إلى الأبد.

١٠٢.

قال لهم الحاخام إيلاي: أيها الرجال الصالحون، ادخلوا وانظروا، فقد أُذن لكم بالتوجه إلى المكان الذي يُفرش فيه الحجاب. طوبى لكم. فقاموا ودخلوا مكانًا فيه علماء من أعادة، وجوهم مشرقة كضوء الشمس. فقالوا: من هؤلاء؟ فقال لهم: هؤلاء هم علماء أعادة، وهم يرون نور التوراة حقًا كل يوم. فمكثوا واستمعوا إلى عدة إشراقات جديدة في التوراة، لكن لم يُؤذن لهم بالانضمام إليهم.

١٠٣.

فأمرهم الحاخام إيلاي بالدخول إلى مكان آخر والنظر حولهم. فدخلوا حديقة أخرى ورأوا، إلى جانب أشياء أخرى، أناسًا يحفرون القبور. يموتون في الحال، ثم يُبعثون في الحال بأجساد مقدسة مشرقة، لأن هؤلاء كانوا موتى الصحراء. فقالوا له: ما هذا؟ فأجابهم: يفعلون هذا كل يوم، وعندما يموتون، يزول عنهم النجاسة التي كانت عليهم من قبل. ويقومون سريعًا بأجساد جديدة زاهية، تلك الأجساد المقدسة التي كانت عليهم حين وقفوا على جبل سيناء، كما ترونهم الآن، إذ كان جميعهم واقفين على جبل سيناء بأجساد طاهرة تمامًا. وما إن استولت عليهم نزعة الشر، حتى عادت إليهم أجساد أخرى غير أجسادهم السابقة، أجساد غريبة - أي أن نجاسة الحية عادت عليهم. وقد كُتب عن هذا: "وخلع بنو إسرائيل حليهم عند جبل حوريب" (سفر الخروج ٦: ٣٣).

"فخلع بنو إسرائيل حليهم عند جبل حوريب" (سفر الخروج ٣٣: ٦). ١٠٤.

انطلق صوتٌ يقول: اذهبوا واجتمعوا هناك. يقف أهولياب في مكانه، وهناك كراسي أمامه. فجأةً، اختفى كل شيء، ولم يروا شيئاً. بقوا وحدهم تحت الأشجار في الحديقة. لاحظوا باباً آخر. دخلوا، فرأوا غرفةً وجلسوا فيها. كان هناك شابان. رفعوا أعينهم فرأوا مسكنًا مَطرَرًا بكل أنواع الفنون والألوان الموجودة في العالم. عليه ستارة من نورٍ متلألئ، لا تستطيع العيون أن تنظر إليه. وراء ذلك، لم يروا شيئاً.

١٠٥.

أصغوا فسمعوا صوتًا يقول: بتسلَّيل هو الرابع في الأنوار السماوية. يوسف هو الرابع في أنوار آدم. هو العلو الأعلى، الأحب إلى الجميع. كُتب عنه: "ويكون سكيبه ريع هين... في المكان المقدس..." (بميدبار ٢٨:٧). من ينظر ويتأمل، تُعمى عيناه. من لا ينظر سيُفتح عينيه ويرى. شجرة ذات ثمانية عشر رأسًا، إذا انحنت، ستعود منتصبَةً وتصمد. وإن لم تنحني، ستلتهمها الأفعى الشريرة. من يدخل برأسين من الكروبيم، تُلبّي رغبته. من يتأمل بعيدًا عن إرادته. قربان الشاب كاملٌ وجاهرٌ للقبول. ثم انقطع الصوت. سيتم شرح كل هذه النقاط في الزوهار لاحقًا.

١٠٦.

سأل الشابان: هل معكم علامة؟ فأجابا: نعم. فأخرجا وردتين وشمّاهما. وقيل لهما أن يجلسا بينما يستمعان إلى سرّين قديمين من عميد اليشيفا، سيحفظانهما سرًّا إلى الأبد. فوافقا.

١٠٧.

قال الحاخام شمعون: دوّنوا كل هذه النقاط وكل ما لاحظوه. عندما وصلوا إلى هنا، وكما أمروا بكتمان هذه الأمور، كُتب، أي كُتب عنهم: «أحفظ طريقي لئلا أخطئ بلساني» (مزمور ٣٩: ٢). سألت أبي: يا أبي، ما المقصود بهذين الأمرين؟ فقال لي: حياتك يا بني. هذان الأمران بنيا عوالم ودمرا عوالم، لمن استغلها.

١٠٨.

ما إن سمعوا هذين الأمرين، حتى قال لهم الشبان: انصرفوا، انصرفوا، فليس لكم إذن بالاستماع إلى المزيد. ثم أخرج أحدهم تفاحةً، وأعطاهما، وقال: شمّوها هذه. فشمّوها وانصرفوا. ولم ينسوا شيئاً مما رأوا. ثم انصرفوا.

١٠٩.

جاء آخر مُعيّن وقال لهم: يا أصدقائي، أرسلني إليكم الحاخام إيلاي. انتظروه هنا عند مدخل الكهف، وسيأتي ويخبركم بأمورٍ عليا لم تكونوا تعلمون بها شيئاً، لأنه استأذن من المدرسة الدينية ليكشف لكم هذه الأمور. فخرجوا معه وانتظروا عند مدخل الكهف، وكانوا يرددون فيما بينهم ما رأوه وتعلموه هناك.

١١٠.

وفي هذه الأثناء، وصل الحاخام إيلاي وكان نوره ساطعًا كالشمس. فسألوه: هل سمعتَ جديدًا في التوراة؟ فأجابهم: بلى، لقد أذن لي أن أرويه لكم. فاجتمعوا عند مدخل الكهف وجلسوا. فقال لهم: أنتم

أهلُ لأن معلمكم قد كشف لكم صورة العالم الآخر، ولا تخافون ولا ترهبون. فأجابوا: بلى، لقد نسينا بالفعل سبيل البشر، فهل من عجبٍ في ذلك بعد كل ما رأيناه على هذا الجبل؟

.١١١

قال لهم: هل رأيتم هذه الجبال كلها؟ إنها جميعًا رؤساء مدارس دينية (يشيفوت) لهذه الأمة من الناس الذين ماتوا في الصحراء. لقد نالوا الآن ما لم يستحقوه في حياتهم. ويجتمع رؤساء هذه المدارس الدينية في الأهلة، وفي أيام السبت والأعياد، عند جبل هارون الكاهن، ويتوجهون إليه ويدخلون مدرسته الدينية. ويتجددون هناك بنقاء الندى المقدس الذي ينزل على رأس هارون وزيت المسحة الذي ينزل عليه. ومعه، يتجدد الجميع بتفسيرات جديدة لمحبة الملك القدوس، ولذلك تُسمى هنا مدرسة المحبة الدينية.

.١١٢

وهو، هارون، يسير مع المدرسة الدينية بأكملها، ويطيرون سرًا وبخفة كالنسور إلى مدرسة النور الدينية، وهي مدرسة موسى الدينية. يبقى الجميع في الخارج ولا يدخلون، باستثناء هارون وحده، باستثناء من يُنادى عليهم بأسمائهم في أوقات محددة، أي في يوم السبت ورأس الشهر.

.١١٣

لا يستطيع أحد رؤية موسى، إذ يُسدل حجاب على وجهه، وتحيط به سبع غيوم من النور. يقف هارون داخل الستار المحيط، وهو الحاجز، أسفل موسى. هذا الحاجز يفصل بينهما ولا يفصل، أي أنه ليس فاصلًا تامًا. جميع رؤساء المعاهد الدينية (اليشيفوت) خارج هذا الستار، وهو الحاجز، أي أنه في الواقع فاصل تام. وبقية المجوس وراء الغيوم السبع التي تحيط به. سطوع هذه الغيوم يتوافق مع إشراقات التوراة الجديدة التي تُكشف.

.١١٤

لقد صقلوا في دقة ذلك النور حتى ظهر لهم قناع موسى. ومن خلال ذلك القناع، استطاعوا أن يروا نورًا أشد سطوعًا من أي نور في العالم. وهذا القناع هو وجه موسى، إذ أن وجهه الحقيقي غير مرئي. لا أحد يستطيع رؤيته، إلا ذلك النور المنبعث من هذا القناع خلف كل هذه الغيوم.

.١١٥

أخبر موسى هارون بالأمر ببساطة، دون أي تفسيرات، ثم شرحه هارون لرؤساء المعاهد الدينية. كيف شرح الأمور؟ بكل هذه الأنهار، أي المستويات، التي كانت محجوبة عن يشوع وبقية بني إسرائيل، عندما حان وقت يشوع لقيادة الجيل، أي الأحكام الثلاثمائة والأمور الثمانمائة المشكوك فيها التي كانت مخفية عنه. ثم أعادهم موسى إليهم عبر عجائب كثيرة ومصادر، وينابيع وأنهار تتدفق من كل شيء.

.١١٦

جميع النساء الصالحات من ذلك الجيل، أي جيل الصحراء، أتين إلى مريم في تلك الأيام، وصعدن إليها جميعًا كأعمدة دخان من الصحراء. يُشار إلى ذلك اليوم بيوم عيد. في ليالي السبت والأعياد، كانت جميع

النساء يأتين إلى مريم وينخرطن في محاولة فهم خالق العالم. مبارك هذا الجيل - أي جيل الصحراء - من بين جميع الأجيال الأخرى في العالم. لقد تركوا مدرسة موسى وطاروا إلى مدرسة السماء، وهي مدرسة ميتاترون. أولئك المستحقون يطهرون إلى أعلى مدرسة، وهي مدرسة القدوس، تبارك اسمه. أما عن ذلك الجيل، فقد كتب: "طوبى لذلك الشعب الذي في مثل هذه الحالة: طوبى لذلك الشعب الذي إلهه هو الرب" (مزمور ١٤٤: ١٥).

١٤. الفرق بين تام وتميم: يشرح الحاخام إيلاي سبب تسمية إبراهيم بتميم، أي الكامل، بينما سُمي يعقوب بتام، أي الكامل أيضًا، ويقول إن الفرق يكمن في أن يعقوب كان أكثر كمالًا، لكونه مختونًا. فمع اكتمال الذكر والأنثى معًا، يأخذ تام حرف الألف ليصبح إيميت، أي الحق، كما في "ستُظهر الحق ليعقوب". عندما ختن إبراهيم نفسه، دخل في تام وفي مستوياته التي تُسمى معًا يام، أي المحيط، ليصبح بذلك تاميم الذي يجمع حرفي كليهما؛ وهكذا ارتبط بالحق. ينبغي على كل إنسان أن يحتوي على المستويات المقدسة وأن يكون تام يام ليتمكن من قبول الألف، سر يعقوب، ليصبح إيميت أو الحق. يخبرنا الحاخام إيلاي كيف أن الملكوت مُغطاة من الخارج باللون الأزرق المأخوذ من المحيط، حتى يجذب من ينظر إليها بالعين الشريرة اللون الأزرق الذي يرمز إلى الدينونة. لكن في داخلها، تتألق جميع الألوان وتُطرز بنور الحكمة. وبالمثل، يصبح الرجل الذي يرتدي التزيتيت الأزرق تاميمًا كل يوم. ويرتقي بعد ذلك إلى مستويات أعلى بارتداء التيفيلين، إلى مستويات زئير أنبين. ويبدو الآن أن سبعة أيام قد انقضت منذ أن بدأ الحاخامات الصالحون تجربتهم الروحية، ويخبرهم الحاخام إيلاي الآن بتفسير الأقسام الستة للغز الغامض الذي سمعوه سابقًا.

١١٧.

افتتح الحاخام إيلاي النقاش قائلاً: "كونوا كاملين (بالعبرية: تاميم) مع الرب إلهكم" (سفر التثنية ١٨: ١٣). سأل: ما الفرق بين تام (حرفيًا: "كامل") وتاميم (حرفيًا: "كامل"). أجاب: كتب إبراهيم: "امش أمامي وكن كاملاً (بالعبرية: تاميم)" (سفر التكوين ١٧: ١). كتب عن يعقوب، الذي كان أكثر كمالًا: "وكان يعقوب رجلاً كاملاً" (سفر التكوين ٢٥: ٢٧). لماذا دُعي رجلاً كاملاً؟ لأنه لم يبق معه أي نجاسة، إذ كُشِفَ غشاء الختان عليه.

١١٨.

يسأل: كيف كُشِفَ غشاء الختان وتطهر من تلك النجاسة؟ يجيب: إن المنطقة التي تُقَوَّى النجاسة في الداخل - الموجودة حيث الغشاء - هي ثور، وهو الصورة اليسرى لعرشه. ففي مركبة العرش صورة وجه الأسد على اليمين وصورة وجه الثور على اليسار. يُشار إلى هذا الثور بالثور الذي لم يُقَلِّ (بالعبرية: تام)، لوجود أثر ذلك العهد في مركبة ذلك العرش. لذلك، يُسمى هذا الثور ثورًا بلا عيب. يعقوب مرتبطٌ بهذا الأمر، وبهذا الثور قام بكشف الغشاء وإزالة تراب تلك المخلفات بالكامل.

١١٩.

في بارايता بتسلئيل، كُتب: "وذكر الله راحيل" (سفر التكوين ٣٠: ٢٢). يسأل: عن سارة، كُتب "زارها"، كما في: "وزار الرب سارة" (سفر التكوين ٢١: ١)، أما عن راحيل، فكُتب "ذكرها". لماذا؟ يجيب: "اذكر"، وهو سر يسود، نُقش على يعقوب، الذي كان عهدًا كاملاً، عندما وُلد يوسف. كيف تحقق هذا العهد

الكامل؟ عندما أخذ معه الثور الذي يهاجم الجانب الآخر، والذي يهاجم ويدمر نفايات الثور النجس ثلاث مرات، والذي يسكن داخل ذلك الغشاء ليتم إزالته، كما ذُكر في مكان قريب. لذلك، يُشار إلى يوسف بـ"بكر قطيعه" (تثنية ٣٣: ١٧)، أي بكر الثور الذي أخذه يعقوب ودفعه جانبًا، وهو الثور الذي نطح ثلاث مرات.

١٢٠.

الثور السليم (بالعبرية: تام)، بمعنى "وكان يعقوب رجلاً بسيطاً (بالعبرية: تام)"، يعني حاكمًا ذا سيادة، سيد البيت الذي يسكنه ذلك الثور السليم؛ أي الملكوت الذي يُستمد منه الثور السليم، كما ذُكر سابقًا. لأن هناك ثورًا قد نطح ثلاث مرات جانب القلفة وجلد الغشاء المكشوف، أي القلفة بأكملها والفضلات التي امتصها جلد الغشاء المكشوف، كما ذُكر، فإن العديد من المُدَّعين يبنثقون منه وينتجون عنه حتى أدنى مستوى يُشار إليه باسم "شين ألف يود هي"، ذلك الشيطان الضار، الذي يُسقط البيوت الخالية من الناس. كل ذلك ناتج عن ذلك الثور الذي نطح ثلاث مرات عندما اجتمع مع الحمار الشرير. الحمار هو سر الحكم القاسي للمانولا (القفل) الذي، عندما اجتمع مع الثور الذي نطح ثلاث مرات، يقول عنه: "الخطيئة رابضة عند الباب" (سفر التكوين ٤: ٧). في سبيل حكم المانولا، يُكشف سر الحمار. وهكذا، يُجمع الثور والحمار معًا لإحداث دمار شامل. لذلك، «لا تحترث بثور وحمار معًا» (تثنية ٢٢: ١٠) حتى لا تُثيرهما.

١٢١.

في يشيفا بتسلئيل، وكذلك في يشيفاتين، أي يشيفا ميتاترون ويشيفا القدوس، تبارك اسمه، قالوا: «وكان يعقوب رجلاً بسيطاً» (بالعبرية: تام)، أي زوج تام، وهو ملكوت. فمن هو زوج تام؟ هذا هو حرف الألف، الموجود في سر حرف الواو، مكتوبًا بالكامل واو-ألف-واو، لأن يعقوب هو سر الألف وملكوت هو سر التام. عندما يكتمل الذكر والأنثى معًا، يأخذ يعقوب كل هذه الأحرف - ألف، تام - سر الألف، تاو، ميم. هذه هي أحرف إيميت (أي "الحقيقة")، وقد كُتب: "ستُظهر الحق ليعقوب" (ميخا ٧: ٢٠)، لأن الحق يجمع الذكر والأنثى معًا، وعندها يكونان في كمال تام.

١٢٢.

لم يُؤمر إبراهيم بكشف الغشاء. عندما دخل، أي عندما ختن نفسه، دخل في تام ومستوياته التي تُسمى مجتمعةً يام (وتعني "المحيط"). هذا هو تاميم، الذي يحتوي على حروف تام يام. بعد ذلك، رُفع إبراهيم ودخل إلى أعماق نقطة في الداخل، وارتبط بالجانب العلوي الأيمن.

١٢٣.

"كونوا كاملين (بالعبرية: تاميم) مع الرب إلهكم"، بالتأكيد. تمامًا كما هو تاميم في مبدأ واحد، لأن يام كان مُضمَّنًا في تام، كما ذُكر. أنتم أيضًا كونوا كاملين (بالعبرية: تاميم) معه، معه بالتأكيد. كيف يصبح الإنسان تاميم؟ - أي أن يكون تام يام في تركيبة واحدة. جميع المستويات المقدسة للملكوت التي يُشار إليها باسم تام تُسمى يام ولا تنفصل عنها أبدًا. كذلك، عليك أن تُزيل من نفسك جميع المستويات الغريبة، وهذا هو سرّ الكليوبات الثلاث النجسة، وأن تتصل بالتاميم. لذا، عليك أن تحتوي على المستويات المقدسة، وهي سرّ يام، والمستوى المقدس تام، الذي يجب أن يكون جاهزًا لاستقبال

الألف، وهو سرّ يعقوب. وهكذا يتمّ الجمع، إيميت، كما ذكرنا سابقًا. يجب على الإنسان كل يوم أن يكون تام يام، بنفس الطريقة تمامًا.

١٢٤أ. شرح أحدهم في اليشيفا أن القمر المقدس، وهو سرّ مالحوت، أبيض اللون، وهو سرّ نور حسد. تتألق جميع الألوان في داخلها وتتداخل، أي نور الحكمة، ولها نفس جمال الشمس وبياضها، وهو سرّ زير أنبين. في محيط مالحوت، وعلى مدى سبعين عامًا، تخرج سمكة معينة وتستخرج منه اللون الأزرق، فتأخذ هي هذا الصبغ وتُحضّره وتُغطي نفسها به من الخارج.

١٢٤ب. ليس اللون الأزرق هو ثوبها، إذ كُتب: «ثيابها من الكتان الناعم والأرجوان» (أمثال ٣١: ٢٢)، لكن الأزرق لا يليق بثوبها. مع ذلك، هذا اللون ليس إلا غطاءً خارجيًا فوق ملكوت. وبالمثل، كان في خيمة الاجتماع تطريزًا جميلًا من الداخل، وبعد ذلك: «ويبسطون عليها ثوبًا أزرقًا بالكامل» (عدد ٤: ٦) من الخارج. ما السبب؟ السبب هو أنه تحت هذا المحيط، الذي هو ملكوت، توجد أعماق البحر، وهي كليوت، التي تتكون من الذكر والأنثى. لديهم عين شريرة يحدقون بها، وعندما يحدقون في الملكوت - أي أنهم يرغبون في استمداد نور الحكمة منها من الأعلى إلى الأسفل كما في الكليوت - يكون اللون الأزرق جاهرًا لأعينهم، وهو سرّ الأحكام الواردة في المانولا (أي "القفل")، الذي من خلاله يُنزع نور الحكمة. لا تستطيع أعينهم التأثير على الملكوت، وهذا التأثير ظاهري فقط. ومع ذلك، فهي ثابتة داخليًا بجميع ألوان التطريز، وهو سرّ الأبيض والأحمر والأخضر، كما هو مناسب لاستمرار الحكمة. تنتشر هذه الألوان الثلاثة، التي تُمثل الأعمدة الثلاثة، في كلّ من "حسد" و"جفورا"، و"تيفيرت" و"مالخوت" الموجودة داخلها، وهي أركان العالم الأربعة، أي اثنا عشر جانبًا. وتشير كلمة "تنتشر" إلى الحدود الاثني عشر المنتشرة في الجهات الأربع.

١٢٥.

كذلك، فإن الرجل الذي يرتدي "تزييت" (وتعني حرفيًا "الثوب المُهدّب") يصبح "تاميم" كل يوم. فهو يحصل على جانب "تام" من "مالخوت" مع أركان الثوب الأربعة المصنوعة بشكل صحيح. يستمد يام من ملكوت لونه الأزرق، وهو سرّ سمكة السبعين مستوى في البحر، كما ذكر، حتى لا يتمكن الجانب الشرير من إيذائه بعينه الحاسدة حين تحديق فيه، أي أنه لن يستطيع جره إلى سلطان الثور الذي نطح ثلاث مرات، كما ذكر، لأن اللون الأزرق يمنعه، كما ذكر سابقًا. ثم يصبح تام يام مع هاشم إلهه في صحيح كامل، إذ أن ملكوت أيضًا تُثبّت وتُغطي خارجيًا باللون الأزرق، كما ذكر - هي في الأعلى وهو في الأسفل.

١٢٦.

بعد ذلك، يرتقي الملكوت إلى مستويات أعلى، أي إلى مستويات زئير أنبين. وهكذا، يرتقي الإنسان أيضًا بعد ذلك بالتفيلين إلى مستويات أعلى من زئير أنبين. وفي هذا، قيل: "ستكونون كاملين (بالعبرية: تاميم) مع الرب إلهكم"، أي معه قطعًا. بالتأكيد، في لحظة واحدة، يُثبّت الملكوت في الأعلى - أولًا، بواسطة تاميم، وبعد ذلك، بالالتزام بزئير أنبين. ويهيئ الإنسان بالمثل في الأسفل. أولًا، يُستعاد بواسطة التزييت، وهو مستوى تاميم، ثم بواسطة التفيلين، وهو مستوى زئير أنبين.

١٢٧.

قال الحاخام إيلاي: كل هؤلاء هنا، أي جيل البرية، يُعادون بطريقة مماثلة، فيكون كل واحد منهم تام يام مع الله. وعن هذا السر، قيل: "في هذه البرية سيفنون" (بالعبرية: يتامو)، أي أنهم سيُصابون بصفة التام. وإن ظننتم أن هذا الكلام قيل للإساءة، وليس للثناء عليهم، فذلك صحيح. ليس فيه مدح لهم، إذ كان ينبغي على كل واحد منهم أن يسعى ليكون تاميم مع الله في الأرض المقدسة، في مكان يسكن فيه القدوس، تبارك اسمه، وجهاً لوجه مع ملكوته. والآن، هناك، كل واحد منهم تاميم في هذه البرية في الخارج، مكان بعيد عن الأرض المقدسة، حيث لا ينظر ملكوته وجهاً لوجه ليكون مع الله كما هو مطلوب. «وهناك يموتون» تعني كما رأيتموهم يفعلون كل يوم، أي أنهم يموتون ثم يُبعثون.

١٢٨.

طوبى لكم أيها الأصدقاء الأطهار، فقد استحققتهم كل هذا. لن تجدوا أحدًا في المغارتين الآخرين لكم، لأنهما في مدرسة موسى الدينية. يجلسون من بعيد، ولذلك قيل عن موسى: «وَسَحْ جَدًّا، أَكْثَرُ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ» (سفر العدد ١٢: ٣)، إذ رأى أعظم الأنبياء أن يستقبلهم في مدرسته الدينية. انظروا، منذ اليوم الذي بدأ فيه هؤلاء الصالحون يرون كل هذا وحتى ذلك الوقت، مرّت سبعة أيام. لم ينظروا إلى هذا العالم أبدًا، أي أنهم انقطعوا تمامًا عن كل ما هو مادي.

١٢٩.

قال لهم الحاخام إيلاي: أيها الصالحون الأتقياء، سأعدد لكم ما سمعتموه، أي الكلمات المذكورة آنفًا. أولًا، ستفهمون مقدار قياس الاسم المكتوب، الذي يُنطق يود هي فاف هي. ستفهمون أن بتسلئيل هو النور الرابع من الأنوار المذكورة، لأنه مكتوب: «وملائته من روح الله، بالحكمة والفهم والمعرفة» (سفر الخروج ٣١: ٣).

١٣٠.

ثم شرح النقطة الثانية المذكورة آنفًا، قائلًا: من لا ينظر يرى، وتُستعاد إليه بصره بوضوح تام. من لا ينظر إلى هذه الأمور الثلاثة الخفية - ما هو في الأعلى، وما هو في الأسفل، وما هو قبل، وما هو بعد - فيبدو كأنه يحسب ما سيكون وكيف كان شيئًا واحدًا - فإنه مُقدَّر له أن يستعيد بصره في التوراة ويفتح عينيه من خلالها. الأمر الثالث: شجرة من ثمانية عشر، كلما انحنت، استقامت وثبتت، أي عمود الإنسان الفقري، الذي يتكون من ثمانية عشر فقرة، عندما ينحني أمام سيده، أي عندما يسجد في صلاة الموديم (نشكر)، سيستقيم ويثبت عند قيامة الموتى. إن لم يسجد عند الموديم، فإنه يصبح كالأفعى ولا قيامة له في المستقبل. هذا ما قيل هناك: "وإن لم ينحني، فإن أفعى شريرة تلتهمه".

١٣١.

النقطة الرابعة: من يسير بين الكرويين إلى الداخل يعني أن من يدخل مسافة بابين داخل الكنيس يكون مرتبطًا بسيده، وتُلبى رغباته. النقطة الخامسة: من يتأمل في دعائه ويبحث فيه - أي أنه يعتقد في قلبه أن طلبه يجب أن يُستجاب لأنه يدعو بنية صادقة - فهو بعيد كل البعد عن أن تُستجاب له أمنيته.

النقطة السادسة: قربان الطفل هو الأكمل قبولًا، أي عندما يُحضر المرء ابنه إلى المدرسة وإلى الختان، وهو قربان كامل مقبول. من هنا فصاعدًا، يا حبيبي، تابع.

١٥. مغارة المكفيلة: يُخبر الحاخام إليعازر كيف دُفن جميع الآباء مع زوجاتهم في مغارة المكفيلة، وكيف وُضعوا بالضبط في المغارة، النساء بجانب النساء والرجال بجانب الرجال. وكما دُفن هذان الزوجان، كذلك سيقومان بنفس الطريقة؛ حينئذٍ تفرح ليئة بالمسيح ابن داود، وهو نسلها، وتفرح راحيل بالمسيح ابن يوسف، وهو نسلها.

١٣٢.

(البداية مفقودة هنا). يا أليعازر يا بني، بحسب ما تعلمت، تتكلم بعقلانية. ولكن، حاشا لله، مع أن راحيل كانت عاقراً في تلك الفترة، كان يعقوب حكيماً. ولو لم يكن يعلم أن ليئة زوجته، لما دفنها في مغارة المكفيلة لتكون بجانبها دائماً. بل كان سيدفنها خارج المغارة. لكنه أحضر ليئة إلى الأرض، أي مغارة المكفيلة، ودفن راحيل خارج مغارة المكفيلة. ولما مات يعقوب، دُفن داخل مغارة المكفيلة، مع ليئة.

١٣٣.

وكما فعل بقية الآباء، فعل آدم كذلك. ماتت حواء أولاً ودُفنت هناك، في مغارة المكفيلة، وهناك أدرك آدم أن هذا المكان مناسب له. ولما مات آدم، دُفن هناك مع حواء. ولما ماتت سارة، دُفنت هناك. رأتها حواء ففرحت، وقامت ورحبت بها. والمسافة المقاسة بين حواء وسارة ذراعان لا أكثر. ومات إبراهيم ودُفن بجوار سارة، متصلاً بها. وماتت رفقة ودُفنت هناك. رأت سارة ذلك، وقامت ورحبت بها. ولما مات إسحاق، دُفن معها في اتصال واحد. ولما ماتت ليئة، دُفنت هناك، وقامت رفقة ورحبت بها. ولما مات يعقوب، اتصل بها في اتصال واحد. وكان جميعهم ذكوراً وإناثاً معاً، متصلين.

١٣٤.

يسأل: بأي ترتيب وُضعوا؟ يجيب: النساء بجانب النساء والرجال بجانب الرجال. آدم في البداية، وبجانبه حواء. سارة بجانب حواء، وإبراهيم قريب من سارة، وإسحاق قريب من إبراهيم، ورفقة قريبة من إسحاق، وليئة قريبة من رفقة، ويعقوب قريب من ليئة. والنتيجة هي أن آدم في هذا الجانب ويعقوب في الجانب الآخر، أحدهما في البداية والآخر في النهاية.

١٣٥.

في سفر الملك سليمان، وُضِعَ الترتيب بشكل صحيح. لذا، آدم وحواء في البداية، وسارة وإبراهيم بالقرب منهما، وإسحاق ورفقة في الزاوية الأخرى المقابلة في خط مستقيم، ويعقوب وليئة في المنتصف. إنهم نساء بجانب نساء ورجال بجانب رجال؛ أي آدم وحواء، وسارة وإبراهيم، ويعقوب وليئة، ورفقة وإسحاق. والنتيجة هي أن آدم في أحد الطرفين وإسحاق في الطرف الآخر البعيد. يعقوب في المنتصف، لأن وجود إسحاق بجوار أبيه ليس من شيم الدنيا. لذلك، كان من الضروري أن يكون يعقوب في المنتصف.

١٣٦.

وكل هؤلاء الأزواج، كما دُفنوا، سيقومون بنفس الطريقة عند قيامة الأموات. وهكذا سيكون. ستفرح ليئة بالمسيح، ابن داود، وهو من نسلها، داخل مغارة المكفيلة. وستفرح راحيل بالمسيح، ابن يوسف، وهو من نسلها، خارج أورشليم - أي في المنطقة التي دُفنت فيها، في طريقها إلى عفرات - وكل واحد في منطقته.

١٦. قراءة التوراة: نسمع عن برج من حجر كريم وسط أبراج أخرى؛ يرتفع إلى السماء العالية ولم يُر بعد. عليه نقش رئيس المدرسة الدينية: "اسم الرب برج حصين: إليه يلجأ الصديق فيأمن". يُقدّم لنا تشبيه يُمثل البرج فيه تابوت نوح، حيث تُحفظ فيه لفيفة التوراة. ومن هنا يُستنتج أنّ مُرتل الكنيس يجب أن يكون بارًا، وأنّه على صورة البارّ المُتعالى، يسود، وأنّ الشخص السادس الذي يُدعى لقراءة التوراة يجب أن يكون بارًا، إذ يُشير الرقم السادس إلى يسود. نسمع المزيد من التفاصيل الرائعة عن البرج، ويُقال إنّ فيه نورًا على شكل لفيفة توراة سيقراها الملك المسيح في المستقبل. سيشرح جميع أمور التوراة لطلاب الشيفاء، ثمّ سيرفعون إلى شيفا ميتاطرون. يُقال لنا إنّّه لا يستطيع أحد مقاومة رؤية لفيفة التوراة تلك إلا المسيح، لأنّ حروفها عبارة عن السنة لهب متألّثة من أربعة ألوان قادمة من عالم أعلى.

١٣٧.

(بداية المقال مفقودة) هذه هنا وهذه هناك، لأنها جميعًا أبراج من حجر كريم. ومن بين الأبراج، يوجد برج من حجر كريم في وسطها. يصل هذا البرج إلى السماء العالية وهو غير مرئي في الوقت الحاضر، حتى ذلك الوقت الذي سيظهر فيه. رآه رئيس المدرسة الدينية ونقش عليه فوق هذه الآية: "اسم الرب برج حصين: إليه يلجأ الصديق فيأمن" (أمثال ١٨ : ١٠). وقد فسر رئيس المدرسة الدينية هذه الآية على النحو التالي: "البرج الحصين" يشير إلى جماعة إسرائيل، أي ملكوت؛ "إليه يلجأ الصديق"، أي أن رغبة الصديق، وهي يسود، هي دائمًا إليه. بما أن كلمة "ياروتز" مشتقة من نفس الجذر اللغوي لكلمة "راتزون" (وتعني "الرغبة")، فإن برج القوة هذا "آمن"، بحيث لا يسقط مرة أخرى كما سقط.

١٣٨.

شرح الحاخام كروسبيداي، الذي يُبهج القلب، هذه الآية المقدسة قبل رحيله، وحدد معناها بدقة. "البرج القوي" هو التابوت، لوضع لفيفة التوراة فيه، وهي قوية، وإخراجها من الحجرة، التي هي صورة الحجرة الداخلية. هذا هو سر "إيما" الذي تنبثق منه التوراة، وهو "زئير أنبين". هذا البرج، الذي هو التابوت، هو اسم الله وهيئته، ويعني "مالخوت"، ويجب أن يكون على ست مراحل، وفقًا لـ "حسد"، و"جفورا"، و"تيفيرت"، و"نتزاح"، و"هود"، و"يسود" في "مالخوت".

١٣٩.

"يجري إليه الصالحون". يسأل: إلى ماذا سيجري؟ إلى البرج أم إلى لفافة التوراة؟ يجيب: لا يمكننا تفسير هذه الآية إلا بطريقتين، إما إلى البرج أو إلى لفافة التوراة. إذا فسرناها على أنها "إلى البرج"، فيجب أن يكون الصالح هو مرتل الكنيس، وسيكون صالحًا حقًا، على مثال الصالحين، أي يسود. أما إذا فسرناها على أنها "إلى لفافة التوراة"، فيجب أن يكون كل من يقوم لقراءة التوراة بارًا ويُدعى صالحًا. من بين السبعة الذين يُدعون لقراءة التوراة، من يُدعى صالحًا؟ إنه السادس، الذي يُدعى للقراءة من بين

هؤلاء السبعة، لأن الجزء السادس من القراءة يشير إلى يسود، أي الصالح. قال الحاخام شمعون: بالتأكيد، هذا صحيح، إذ لم يُدعَ الحاخام كروسبيدياي طوال حياته إلا لقراءة الجزء السادس من التوراة، شأنه شأن غيره ممن دُعوا لقراءة التوراة. وكان ذلك إشارةً إلى الصالحين. "الصالحون يهرعون إليها" تعني أن كلمات هذا الصالح ستجري إلى لفيفة التوراة. سأل: "ومَن هو في مأمن؟" فأجاب: من الخوف من ملك الموت، لأنه سيعمَّر ولن يُصاب بأذى.

١٤٠.

في ذلك البرج الذي يرتفع بين الأبراج، يقف نورٌ على هيئة لفيفة توراة. عندما يأتي طائر، يأخذ البرج من مكانه ويضعه في وسط الساحة داخل جناحي الكروبيم. وما كان عاليًا كالسماء العالية انخفض ودخل تحت الكروبيم، ووقفت جدران البرج بين رؤوس الكروبيم.

١٤١.

في ذلك البرج ثلاثمائة فتحة. في الفتحة المركزية يقف هذا النور على هيئة لفيفة توراة، الذي سيقراً فيه ملك إسرائيل الجزء المسمى "هاكيل" (أي "يجمع"). سيكون ذلك هو الملك المسيح، لا غيره.

١٤٢.

مع لفيفة التوراة ذات النور، أي مع إضاءة أطراف الحكمة الستة في لفيفة التوراة تلك، يتوجه المؤلف إلى المستمع قائلاً: أيها القديس التقي، طوبى لمن يسمع من فم المسيح. إن صوته العذب في حديثه يكمن في الأمور الخفية من التوراة التي سيشرحها. أي في نور لفيفة التوراة المذكورة آنفاً، في كل هلال وسبت وعيد ومهرجان. عندما يرغب جميع طلاب اليشيفا في الصعود إلى مراتبها السماوية العالية، أي يشيفا مياترون، يجتمعون جميعاً حول الملك المسيح. وسيشرح لهم أمور التوراة. من خلال حلاوة كلماته ورغبتهم، يرتفعون إلى اليشيفا السماوية. ثم يعود قائل هذا القول إلى المستمع ويقول له: ستُحفظ لك جميع النقاط العشر التي حددها المسيح ليوم طلباتك، أي ليوم صلاتك من أجلها.

١٤٣.

عندما يقف ذلك البرج في وسط الفناء ويُفتح ذلك الباب، أي الباب الموجود في العمود الأوسط من البرج، تفتح الكروبيم أفواهها وتبسط أجنتها لإخفاء أول ثلاث حروف من كتاب الحكمة، كما ذكر. تُنير تلك الفتحة بنورها الأعلى، وتُفتح لفيفة التوراة، وتُفتح الكروبيم وتقول: "ما أعظم جودك الذي ادخرته للذين يتقونك..." (مزمور ٣١: ٢٠). بعد ذلك، يُغلقون الأبواب وتُلف لفافة التوراة.

١٤٤.

من ذا الذي شهد نور لفافة التوراة؟ إنه نور ساطع في مجمله، حروفه السنة لهب من أربعة ألوان، من عالم أعلى، وكلها تتلألأ بشكل لافت. لم يستطع أحد أن يتحمل رؤية ذلك إلا المسيح.

١٤٥.

عندما يُغلق ذلك الباب في البرج، يسكن الكروبيم. يطير ذلك البرج ويأخذ مكانه بين بقية الأبراج، أي أنه يعود ليضم حروفه الثلاثة الأولى إلى زئير أنبين. وتختفي صفة ملكوت مرة أخرى، إذ تُدمج مع زئير أنبين.

١٧. تاج المسيح: يروي مؤلف هذا القسم (المجهول) ما سيحدث عندما يتسلم الملك المسيح حمامة تاجه الذهبي البديع المخفي في البرج.

١٤٦.

عند ذلك الباب في وسط فتحات البرج، كما ذكر آنفًا، يوجد تاج ذهبي بديع مخفي، وهو غير مرئي حاليًا، منقوش بدقة ومُرَّص بجميع أنواع الأحجار الكريمة. من المُقدَّر أن يُوضع على رأس الملك المسيح عندما يحين الوقت ويصعد إلى ذلك البرج. وسيحمل نسران من كل جانب هذا التاج في أيديهما.

١٤٧.

عندما يصعد الملك المسيح إلى هذا البرج، سيستعد النسران ويأخذان هذا التاج. وعندما يبدأ بقراءة التوراة، ستُفتح فتحة أخرى. من هناك ستخرج الحمامة التي أرسلها نوح في أيام الطوفان، كما هو مكتوب: «وأرسل الحمامة» (سفر التكوين ٨: ٨)، الحمامة المذكورة بأداة التعريف، أي الحمامة الشهيرة التي لم يتحدث عنها القدماء ولم يكونوا على دراية بها. ومع ذلك، من هنا تنطلق في مهمتها.

١٤٨.

خلال الفترة التي يقول فيها: «والتي لم تعد إليه بعد» (سفر التكوين ١٢)، لم يكن أحد يعلم إلى أين ذهبت. عادت إلى مكانها المخصص ووُضعت في هذا المدخل. ستأخذ التاج بفمها وتضعه على رأس الملك المسيح، تمد يدها دون أن تلمسه. في ذلك الوقت تقريبًا، كُتب: «وضعت على رأسه تاجًا من ذهب خالص» (مزمور ٢١: ٤).

١٤٩.

بمجرد أن يقرأ الملك المسيح في لفيفة التوراة، سيرتفع النسران من كل جانب، وستهبط الحمامة. سينزل الملك المسيح، متوجًا بتاجه، إلى آخر مستوى، وسيخلق نسران فوق رأسه. ستعود الحمامة حاملةً التاج في منقارها، وسيرحب بها النسران.

١٥٠.

يُدعى الملك داود زيتونة طرية أمام القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «وأنا كشجرة زيتون خضراء في البيت...» (مزمور ٥٢: ١٠)، وهي ورقة من شجرة زيتون، أي الملك المسيح ابن داود. هذا ما أشارت إليه الحمامة في زمن نوح، كما هو مكتوب: «وإذا في فمها زيتونة منثورة» (سفر التكوين ٨: ١١). انتزعت الحمامة ورقة الزيتون تلك، التي هي المسيح، واستولت على مجده، أي التاج. كيف؟ بفمها، لأن التاج يقف على رأسه ويستمد مجده من الحمامة. لذلك وردت عبارة "مُنْتَزَعَة" بصيغة المذكر وليس المؤنث، لأنها تشير إلى أنها كالذكر الذي يكتسب قوة وينتصر. في المدرسة الدينية، قالوا إن هذه الحمامة ذكر

لأن اسم يوناه (أي "حمامة")، الذي تُدعى به، يُكتب أحياناً بصيغة المؤنث وأحياناً بصيغة المذكر. وعندما تنال هذا المجد، يُشار إليها بصيغة المذكر. (النهاية مفقودة هنا).

(النهاية مفقودة هنا). ١٥١.

عندما عاد هذا البرج إلى مكانه، أي بعد قراءة التوراة، عندما يعود الملكوت لينضم إلى أول ثلاثة أحرف من زئير أنبين، انظر هناك، كان ساطعاً كضوء الشمس - أي كضوء زئير أنبين الذي يُسمى الشمس، والذي يُغطى بأحجار حساديم. وقد كُتب: "ويكون عرشه كالشمس أمامي" (مزمور ٨٩: ٣٧). إنّ الملكوت الذي يُشار إليه بالعرش يشبه الشمس، كما في زئير أنبين، مع أنّه يملك عرشاً آخر أيضاً، فيه معجزات وعجائب عظيمة، أي أنّه حتى قبل عودة البرج إلى الثلاثة الأوائل في زئير أنبين، يُشار إليه أيضاً بالعرش. فهو ذو عجائب عظيمة، أي ذو حكمة، ومع ذلك، ليس المقصود بهذا القول "سيكون عرشه كالشمس"؛ إنما يُشار إليه فقط بعد عودته إلى زئير أنبين. في أعلى هذا البرج - أي عندما يكون في الأسفل، قبل عودته إلى الثلاثة الأولى في زير أنبين - توجد طيور نارية تُغرد. عندما يصعد الطائر - أي خلال الوقت الذي تظهر فيه حكمة ملكوت، والتي تُسمى الطائر - تظهر الطيور النارية. أي أنها تحتوي على نار، وهي أحكام تُبعد من هم في الخارج، وتُغرد بصوتٍ عذب، لأنه لا يوجد بهجة ولا أغنية مثل هذه البهجة.

١٨. حروف مُحلّقة: نسمع عن الطيور التي ترتفع وتهبط، ترتفع وتهبط، ويُقال إن هذه هي الحروف الكبيرة والصغيرة. عندما تحلق الحروف، يرى المرء مكتوباً في الهواء مؤقتاً، بأحرف كبيرة، "في البدء خلق الله..."، متبوعاً بأقوال أخرى عن أفعال الخلق. يقول الكاتب إن من يحفظ العهد يضع نفسه في اتباع الشخيانه، ويحرسه من الخلف الصالحون السماويون بمحبة عظيمة. نسمع أنه عندما يدور الفلك، فإنه يُصدر موسيقى من صوت المياه المتدفقة، لكن الرتب الدنيا لا تستطيع سماعها. من يستحق أن ينال من تلك المياه، يقف هناك في سعادة وخشوع، لأن كليهما ينبع من عبادة الله.

١٥٢.

فوق كل ذلك، أي في بيناه، توجد أنواع أخرى من اليمام تحلق في الهواء في سر صعود الملكوت إلى بيناه. هذا هو سر حرف الياء الذي يدخل في نور بيناه (عبرية: أو - ألف، واف، ريش)، فيصبح النور هواءً (عبرية: أفير - ألف، واف، يود، ريش). يصعد وينزل، ينزل ويصعد، فعندما يدخل حرف الياء الهواء ينزل إلى مستوى أدنى، وعندما يغادر الهواء ويعود إلى النور، يصعد مرة أخرى. لا يهدأ أبداً، وهو يشرح لماذا هو كذلك. ذلك لأن الحروف الكبيرة، وهي بيناه، والحروف الصغيرة، وهي ملخوت، تطير بينهما، إذ أحياناً ترتفع الحروف الصغيرة في الحروف الكبيرة - أي ملخوت في بيناه - وأحياناً تعود الحروف الصغيرة وتنبتق من الحروف الكبيرة. أي أن ملخوت تعود وتنبتق من بيناه، وهي حرف الياء الخفي الذي يدخل النور ويخرج منه، كما ذكر آنفاً.

١٥٣.

أيها القديس التقي. عندما تطير الحروف، يرى المرء مكتوباً بأحرف كبيرة، وهي بيناه، في الهواء مؤقتاً: "في البدء خلق الله..." (سفر التكوين ١: ١)، لأن هذه الكلمات من بيناه؛ أي أن هذا هو سر الحروف العظيمة. ثم تصطدم بها الحروف الصغيرة، أي أن الملكوت يرتفع ويؤثر في بيناه؛ أي أنه يُصغرها في

سر حرف الياء الذي دخل النور وتشكّل في الهواء. ثم تطير، ويُرى مكتوبًا عنها: "وقال الله: ليكن نور... فرأى الله النور..." (سفر التكوين ١: ٣-٤). ثم تصطدم الحروف الصغيرة مرة أخرى بالحروف الكبيرة، أي أن الملكوت يرتفع مرة أخرى على بيناه ويُصعّرها. ويُرى من خلالها أنه مكتوب: "وقال الله: ليكن فلك..." (سفر التكوين ٦)، وهكذا في جميع أعمال الخلق. إن أعمال هذه الحروف عجائب عظيمة وبهجة للعيون. الحمد لله على الأمة التي ينتظرها كل هذا.

١٥٤.

أيها القديس التقيّ، من يحفظ العهد يضع نفسه في طاعة الشخيانه، والشخيانه هي المقدمة. إذا سألت من يحرسه من ورائه، يجيبك: هناك حماية أعظم وأسمى تحميه من كل شيء. ما هي؟ إنها البرّ السماوي، أي يسود في زير أنبين، الذي يحفظه بمحبة عظيمة. وهكذا، يدخل بين البرّ، أي يسود، والبرّ، أي ملخوت، فيكون بذلك محميًا من كل جانب - يسود من الخلف وملخوت من الأمام. مبارك من يحفظ هذا العهد. لذلك، يا بني إسرائيل، سيُرى جميع الذكور الذين يلتزمون بهذا العهد أمام القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "ثلاث مرات في السنة يظهر جميع ذكوركم" (سفر الخروج ٢٣: ١٧). من ذا الذي يستطيع أن يضر ابناً يكون أبوه من جهة وأمه من جهة أخرى، وهو في المنتصف بينهما؟ ذلك حين يتبع الله، أي خلف ملكوته فقط، كما ذكر آنفًا.

١٥٥.

تعالوا وانظروا إلى ذلك الفلك، وهو زئير أنبين، حين يدور في الدائرة، أي حين يدور بأعمدته الثلاثة في ثلاثة مواضع، وفي ذلك الوقت تتجلى الحكمة. إنها تؤدي الموسيقى، لأن الحكمة تتجلى في سر الموسيقى، ومن صوت المياه المتدفقة - أي من ازدياد وفرة الحساديم السائدة في زئير أنبين - فإن تلك الأغنية غير معروفة، مما يعني أن المستويات الأدنى غير قادرة على تلقيها منها لأن الحكمة لا تتجلى في مكان زئير أنبين، بل فقط في مكان الملكوت، وهو سر الحكمة الدنيا. جميع هذه الأحواض على جوانب زئير أنبين الأربعة، الملخوت الأربعة على الجوانب الأربعة - حسد، غفوره، تيفيرت، وملخوت زئير أنبين المشار إليها بالأحواض - في سر ما كُتب: "سُرَّتْكَ ككأسٍ مُستدير" (نشيد الأناشيد ٧: ٤)، تمتلئ من مياه جارية. تمتلئ من حساديم الذين يتلقون من ينابيع زئير أنبين الأربعة، وهي مغطاة بالحكمة، لأنها في مكان زئير أنبين. من يكون في الداخل - أي من يستحق أن يتلقى منه - يقف هناك من جانبيين. يغمر المرء شعورًا بالسعادة، إذ لا سعادة في الدنيا تضاهي تحقيق قول الله تعالى: "اعبدوا الرب بفرح" (مزمو ١٠٠: ٢). ويغمره شعورًا بالرهبة، إذ لا رهبة في الدنيا تضاهي تحقيق قول الله تعالى: "اعبدوا الرب بخوف" (مزمو ٢: ١١).

١٩. نبع الماء: يُخبرنا حزقيال عن النبع الذي ذكره. عندما تتدفق المياه وترتفع، ترتفع معها جميع أنواع الجواهر في العالم، تلك الدرجات التي تُسمى بالجواهر. تُوصف الجواهر وألوان الزر والزهرة التي تُحيط بالنبع بعبارات مُبهرة، ويقول الكاتب إنه بما أن المرء لا يستطيع رؤية الزر والزهرة، فلا يُمكن معرفة أهمية نشاطهما. تُعرض علينا العديد من الأشياء الرائعة للتأمل. نقرأ وصفًا لغصن ينبثق من وسط النبع؛ يُغطي الغصن عوالم، ولا يُمكن معرفة ثماره. يختتم الكاتب حديثه بإخبارنا عن سماء يتدفق منها الندى إلى هذا النبع؛ يُنتج الندى ثمارًا على الغصن، وتدور السماء بسرعة تفوق سرعة إدراك العين.

١٥٦.

ينبع نبع ماء واحد من الجهة الشرقية، وهو تيفيرت - العمود المركزي لزهرة عنبين الذي يشمل اليمين واليسار - وهو الذي ذكره النبي حزقيال (حزقيال ٤١: ١). لا يسع العالم أجمع أن يثني على هذا النبع، فهو يجمع بين اليمين واليسار، ويكشف كل الأنوار في بيناه وحساديم وحكمة معًا، ويجذبها إلى المستويات الأدنى. في المكان الذي وُلِدَ فيه، أي في الجانب الشرقي، لا يتجاوز عمقه وارتفاعه شبرًا، مما يعني أن مصدر العمود المركزي عند بداية ولادته ليس سوى قوة ستار تشيريك فيه، والذي يُشار إليه بالشبر. وبه يُخضع العمود الأيسر ويوحده مع الأيمن، إذ أن جميع الموشين ناتجة عن هذه الوحدة.

١٥٧.

عندما تتدفق المياه وترتفع، ترتفع جميع أنواع الجواهر في العالم. عندما تُنير مياه الشبر - وهو العمود المركزي لوزير أنبين - مملكة مالخوت بنور الحكمة، والتي تُشار إلى مستوياتها بالجواهر، فإنها ترتفع إلى أعلى. بما أن أنوار الحكمة فيها تُضاء من الأسفل إلى الأعلى فقط، فإنها لا تسقط للخارج؛ أي أنها لا تُضيء من الأعلى إلى الأسفل؛ وإلا لكان يُعتقد أنها تسقط للخارج على القبو. ونور الحكمة الموجود بداخلها مُرتب في ثلاثة أعمدة، واحد تلو الآخر، وهي ثلاثة ألوان - الأبيض والأحمر والأخضر - وكل عمود مُكوّن من الألوان الثلاثة جميعها. تظهر لفترة وجيزة بلون واحد ثم تختفي مؤقتًا، أي أن هذا اللون يُزال مؤقتًا. ثم تصعد جواهر أخرى بلون مختلف، وهكذا في جميع الألوان الأخرى الموجودة في العالم، أي جميع ألوان مالخوت المشار إليها بالعالم، والتي جوهرها الأبيض والأسود والأحمر. تسقط هذه الجواهر إلى الخارج واحدة تلو الأخرى

، تغوص إحداها وتطفو الأخرى، لكنها لا تسقط إلى الخارج، لأنها لا تُسقط من الأعلى إلى الأسفل بفعل القوى الخارجية.

١٥٨.

يحيط بذلك النبع زُرّ وزهرة، وهو سرّ الأرواح الثلاث الأولى من حكمة التي تدور في نور محيط ولا تُنير باطن النبع. لا يستطيع جميع سكان العالم إدراك تنوع الألوان فيها، فهي الأرواح الثلاث الأولى، إذ إنها جميعًا ألسنة لهب متوهجة لا يمكن النظر إليها. لذلك، تبقى أهمية أنشطتها مجهولة. تتلأأ بتلات الزهرة بألوان زاهية.

١٥٩.

التطريز، وهو فنّ خالق العالم، يُغطّي ٣٧٥ ملاكًا صغيرًا أسفلها فوق طبقات نسيج أخرى تُحيط بباطن الفناء.

١٦٠.

تنتشر كروم العنب فوق الكروبيم، لأن الكروبيم تحتها، وقد فردوا أجنتهم وتشابكت فيما بينهم. هنا، قال رئيس المدرسة الدينية إن من ينظر إلى هذه الكروم، يضيء وجهه كضوء الشمس.

١٦١.

هذه الأغطية الشبكية المنسوجة، وهي أنوار البيئة التي تلبس في الملخوت، تُنشر في الفناء. من الداخل، جميعها مطرزة بخيوط من الأنوار بألوان متعددة، لأن خيوط البيئة وخيوط الملخوت مطرزة ومتشابكة وتتألق معًا، والخيوط هي سر استنارة الحساديم. تتوهج بأربعة أنواع من الوهج الناري الساطع، وهو سر إضاءة العمود الأيسر - وهو سر إشراقات الحكمة التي تتألق بأحكام تُسمى نيرانًا. ترتفع السنة اللهب، التي هي سر إشراقات الحكمة، إذ تُضيء من الأسفل إلى الأعلى وتتألق ألوانها. أحيانًا، في وقت الخمول، تهدأ السنة اللهب وترتفع الأنوار والألوان؛ أي أنها تُضيء من الأسفل إلى الأعلى، لأنها في وقت الخمول لا تُضيء إلا من الأسفل إلى الأعلى. ثم تتصادم فيما بينها. تتصادم أنوار مالخوت مع أنوار بيناه وتضعفها.

١٦٢.

وتقع ستة آلاف حوض بجوار هذه الشبكات، وهي عبارة عن عدد كبير من الأحواض التي تستقبل ستة أطراف من الحكمة من الشبكات - وهي ستة موازية لـ "حسد"، و"جفورا"، و"تيفيرت"، و"نتزاح"، و"هود"، و"يسود"، ليبلغ مجموعها ألقًا، سميت على اسم الحكمة التي تُسمى ألقًا. وهي أربعة ألوان على جوانب الفناء الأربعة؛ أي "حسد"، و"جفورا"، و"تيفيرت"، و"مالخوت". وهذه كبيرة، مما يعني أنها من منظور الأطراف الستة للعظمة. ويوجد نبع ماء حيّ على كل جانب، أي أن الحساديم والحكمة معًا - الماء بعد الحساديم والحياة بعد الحكمة. تتساقط هذه المياه في هذه الأحواض وتُمتصّ فيها، أي أنها لا تتأثر من الأعلى إلى الأسفل، وهو ما يقع خارج نطاقها. لا تعرف هذه المياه إلى أين تتدفق، لأنها مع الحكمة التي لا تُمنح من الأعلى إلى الأسفل، فهي لا تعلم إلى أين تذهب.

١٦٣.

في وسط الفناء، الذي يقع في العمود الأوسط من مالخوت، يقف جميع بني إسرائيل ويُرى وجودهم أمام الملك القدوس، الذي منه ينالون الحكمة، التي تُسمى أيضًا البصيرة. على الجانب الجنوبي من الفناء، وهو العمود الأيمن من مالخوت وحسيد، ينبع نبع ماء جديد، ويبدو أن مياهه ستغمر العالم بأسره. من يدخله يسجد. إن دخل رجل قوي، يسجد، وإن دخل طفل لم يبلغ من العمر يومًا واحدًا، يسجد أيضًا. من يشرب منه يمتلئ حكمة.

١٦٤.

ينبثق هذا النبع من جوهرة صغيرة في الجدار الجنوبي. تُمتص هذه المياه في منطقتها، ومن هناك تستمر في التدفق خارج الهيكل حتى تصل إلى نبع شتيم. سيُطهرونهم من تلك الفحش التي جلبتها مياه نبع شطيم. لذلك، بمجرد أن يشرب الرجال الذين يأتون إلى مياه النبع في البلاط منها، لا يخشون النساء اللواتي يأتين إلى الملك القدوس. علاوة على ذلك، من خلال الماء، سيزدادون معرفة بأمور الملك الأعلى الخفية. في هذا المعبد، يجب نسيان كل الأفكار إلا فكرة ابتهاج الملك القدوس.

١٦٥.

ينبثق غصن واحد من وسط ذلك النبع. قال رئيس المدرسة الدينية: عندما اقتربت من ذلك الغصن في النبع، ارتفع الغصن عاليًا. كلما اقتربت، ازداد ارتفاعه. أساس ذلك الغصن وجذره موجودان فقط في الماء. يغطي هذا الغصن عوالم، وجميع ألوان العالم مرئية في أوراقه. نوع الثمار التي يحملها غير

معروف، وليس من الممكن معرفته. قال رئيس المدرسة الدينية إنه سأل المسيح عن هذه الثمرة، فأخبر أن هذه الثمرة مُدخرة "لكل إنسان عصاه في يده إلى الأبد" (زكريا ٨: ٤). من يستحق أن يختبر هذا سيفهم.

١٦٦.

توجد قبة سماوية واحدة فوق هذا الفرع المركزي، من الجهة المستقيمة، تمتد فوقه من الأعلى. ومن تلك القبة يتدفق الندى إلى هذا النبع ولا يتجاوزه. عندما ينظر المرء إلى هذه القبة من بعيد، تبدو زرقاء اللون. وعندما يقترب، تبدو حمراء، وعندما يقترب أكثر، تبدو خضراء. وعندما يقترب أكثر، تبدو بيضاء، ولا بياض يشبهها في العالم. الندى المتدفق منها يتجمع في الفرع ويثمر، فينمو. تدور القبة أسرع من أن تراه العين.

٢٠. «يجب أن يمثل جميع ذكوركم» نقرأ عن وجوب مثل جميع الذكور المختونين أمام الله ثلاث مرات في السنة تكريمًا للآباء الثلاثة الذين قبلوا العهد على أنفسهم. بمجرد أن يُختن الرجل ويُكَمَّل، يصبح مؤهلًا للسير خلف الشخيانه بدلًا من أمامها. لأن نوحًا كان مختونًا وكاملًا، لكن غشاه لم يكن مكشوفًا، فقد سار مع الله لا أمام السكينة. نقرأ أن الله سار أمام بني إسرائيل في عمود السحاب والنار حتى أخطأوا وضعفوا، وعندها تحرك ملاك الله خلفهم. ويختتم هذا القسم بجزء غير مكتمل عن المسيحيين.

١٦٧.

يجب على جميع الذين يحفظون العهد المقدس أن يظهروا أمام الملك القدوس، إذ ليس وجودهم هناك ليُرى إلا لإثبات أنهم أعضاء في العهد المقدس. لذلك، «يظهر جميع ذكوركم» (سفر الخروج ٢٣: ١٧) وهم أعضاء في العهد المقدس. يشير رئيس الجلسة إلى أن النص يقول "زخورخا" (أي "ذكورككم") وليس "زخريخا" (أي "ذكراكم")، لأن كلمة "زاخار" مكتوبة، أي "ذكور"، وليس "زاخور" أو "ذكرى"، لأنها لا تعني "ذكراكم". لماذا "ذكورككم"؟ لماذا الذكور فقط؟ إن الذين يحفظون عهدهم المقدس ولا يرتكبون الخطيئة فيه هم أبناء الملك المستحقون، الذي يُمدح من خلالهم يوميًا ويتذكرهم دائمًا. لذلك، يقول الكتاب المقدس: "ذكورككم"، أي أن الملك يتذكر الذين لديهم عهد مقدس كل يوم، لأنه لا يوجد مدح أمام الملك الجليل إلا لمن يحفظ هذا العهد.

١٦٨.

لذلك، هناك شرط للظهور أمامه ثلاث مرات في السنة. لماذا ثلاث مرات تحديدًا؟ إنما هو تكريم للآباء الثلاثة الذين قبلوا هذا العهد كأولوية على جميع الوصايا الأخرى في التوراة. ولذلك، يُقام ثلاث مرات في السنة. قبل إبراهيم العهد، وقبله إسحاق. وكان يعقوب أكملهم جميعًا، لأن إبراهيم وإسحاق يُمثلان اليمين والشمال، ويعقوب يُمثل العمود الأوسط المُكوّن من الاثنين الآخرين. لذلك كتب هو: "وكان يعقوب رجلاً بسيطاً (تام: كامل)" (سفر التكوين ٢٧: ٢٥).

معنى أنه أكثر كملاً من غيره.

١٦٩.

لُقِّبَ إبراهيم بتميم (أي "كامل")، لكنه لم يكن كاملاً تماماً. مع ذلك، فإن تام هو الأكثر كمالاً. كُتِبَ عن نوح: "رجل بار وكامل (بالعبرية: تاميم) في أجياله" (سفر التكوين ٦: ٩)، لأنه كان يحمل علامة مقدسة بينهم. قال رئيس المدرسة الدينية: أينما كُتِبَ اسم تاميم، فإن معناه أنه يحمل العلامة المقدسة لعلامة الختان. ولأنه حفظ العهد، دُعي تاميم في جيله، بينما لم يكن الآخرون كذلك، مما يعني أن الآخرين لم يحفظوا العهد، إذ أفسدوا طرقهم.

١٧٠.

لذلك، كُتِبَ: "وسار نوح مع الله" (المصدر نفسه). يسأل: من يستطيع أن يسير مع الله؟ يجيب: إنَّ الشخيانه تُلازم كلَّ من يحفظ العهد المقدس. ولذلك، يقول الكتاب: «كونوا كاملين (بالعبرية: تاميم) مع الرب إلهكم» (تثنية ١٨: ١٣)، وهذا يعني أن تكون كاملاً أولاً، ثم تلتحق «بالرب إلهكم». فإذا حفظ هذا العهد، فسيكون مع الرب ولن ينفصل عنه.

١٧١.

أما عن إبراهيم، فيقول الكتاب: «امشِ أمامي، وكن كاملاً (بالعبرية: تاميم)» (سفر التكوين ١٧: ١)، أي علامة الختان التي تُسمى تاميم: «امشِ أمامي». ومن هنا، نستنتج أن الرجل لا ينبغي أن يمشي خلف المرأة، بل أمامها، وهذا هو السلوك اللائق. يسأل: كُتِبَ: «ها أنا أرسل ملاكاً أمامك» (سفر الخروج ٢٣: ٢٠)، أي الشكينة المشار إليها بالملاك، وأيضاً: «وسأرسل ملاكاً أمامك» (سفر الخروج ٣٣: ٢). لذلك، كانت الشكينة تسير أمامهم وهم خلفها. يجيب: دُفع إبراهيم، الذي لم يكن مختوناً، أمامها، ولم تسمح له بالسير خلفها. لذلك، لم يُكتب: «كُن كاملاً وامشِ أمامي»، بل «امشِ أمامي» ما لم تُختن بعد، لأنك لست أهلاً بعد للسير خلفي حتى تُكَمَّلَ، أي حتى تُختن. الأمر سيان مع الجميع. ما إن يبلغ الإنسان كماله ويحافظ عليه، حتى تحلَّ عليه الشكينة الإلهية (الشكينة) مباشرة، ويصبح هو خلفها، إذ يكون قد استحقها. كان نوح مختوناً وكاملاً، لكن غشاه لم يُكشف. ولأنه لم يقم بفعل كشف الغشاء، كُتِبَ: "وسار نوح مع الله" وليس خلفه. لم يكن أمام الشكينة الإلهية لأنه كان مختوناً، ولم يكن خلفها لأنه لم يقم بفعل كشف الغشاء. فكيف كان حاله؟ "مع الله"، أي قريباً منه، لكنه لم يستطع أن يرى ظهره لأنه لم يكن جديراً بذلك - وكل هذا، لأنه لم يقم بفعل كشف الغشاء (بالعبرية: بريا). ١٧٣.

إن الشخيانه أمامه مباشرة وهو خلفها، لأنه الآن مؤهل لذلك. ١٧٢. عن بني إسرائيل، يقول النص: «وكان الرب يسير أمامهم نهائراً في عمود سحاب... وليلاً في عمود نار...» (سفر الخروج ١٣: ٢١)، أي أنهم ساروا خلف الرب. وما إن قال بنو إسرائيل: «لأنه لم تكن هناك قبور في مصر... فقد كان خيراً لنا أن نعبد مصر» (سفر الخروج ١٤: ١١-١٢)، حتى بدت عقولهم ضعيفة. لذلك، كُتِبَ: «وانتقل ملاك الله الذي كان يسير أمام معسكر بني إسرائيل، وسار خلفهم» (المصدر نفسه، ١٩)، أي أنهم دُفعوا أمام الرب. «انتقل» لينتقم منهم. (التكملة مفقودة).

١٧٤.

(البداية مفقودة) وفي هذا الأمر، فرح المسيح، وابتهج رئيس المدرسة الدينية عندما أخبر بذلك. سأل رئيس المدرسة الدينية، الذي كان يُسهب في الشرح، المسيح قائلاً: من أين علم دانيال أنه قال:

«مملكته قد قُسمت وأعطيت لمداي وفارس» (دانيال ٥: ٢٨)؟ لقد تعلم ذلك من هذه الرسائل المكتوبة بـ "أفارسين" (المرجع نفسه، ٢٥). لماذا وردت هنا، بمعنى ما الذي يمكننا تعلمه منها بخصوص المسيح؟ قال له: بالتأكيد، إنه يشير هنا إلى الملك المسيح، مملكته الشريفة (مملكة بلشاصر) ستُقسم بواسطة المسيح الآخر، أي مسيح يوسف. بعد ذلك، سيسيطر ملك فارس ويفتح ممالك كثيرة ويحكم الأرض المقدسة لمدة اثني عشر شهرًا. وسيحكم ويقتل كثيرين، من بينهم المسيح ابن يوسف. بعد ذلك، سيسقط ملك فارس ويستلم القديسون السماويون المملكة. لذلك، هنا أيضًا، تشير كلمة "أفارسين" إلى ملك فارس.

٢١. نبع الماء: نسمع عن الأشجار التي تنمو في نبع الماء، جميع أجزائه منهم من خُلقوا للشفاء؛ فلا جوع ولا هم ولا حزن بينهم. يروي المؤلف للحاخام شمعون عن نهر الأردن الذي يُسحب سنويًا إلى النهر الخارج من عدن. ثم ينتشر تدفق عدن إلى أرض الهيكل، وعندما ينحسر بعد ثلاثة أيام، يترك في أرض خيمة الاجتماع كل أنواع الرسومات التي أبدعها الله في جنة عدن.

١٧٥.

يا أيها القديس التقي، ما أعظم السعادة في ذلك النبع! فيه تنمو كل أنواع الأشجار التي غرسها الله، تبارك اسمه، في جنة عدن. كلها مُعدة للشفاء، أوراقها وثمارها وأغصانها، ودائمًا لبهجة القلب. لا جوع ولا هم ولا حزن بينها. طوبى للأمة التي ينتظرها كل هذا ويُدخر لها.

١٧٦.

قال الحاخام شمعون: كل هذه العجائب موجودة في أرض الهيكل. قال له: يا معلمي، طوبى لنصيبك... (جزء مفقود هنا)... مُطرز على ذلك النبع، ولكن لا أحد يستطيع النظر إليه. أحيانًا يكون نوره ساطعًا، وأحيانًا خافتًا، وأحيانًا يكون بلون أرجواني. يتلألأ حتى لا تستطيع العيون رفع أعينها. لم يُفصل رئيس المدرسة الدينية شيئًا مما سألت عنه، أيها القديس التقي، بشأن تراب ذلك الهيكل، إذ إنه مُخزن في نهر الأردن، وما سبق أن ذكرته قد ذكر هنا. ومع ذلك، فقد طُرح هذا السؤال، وستعرف ما تعرفه.

١٧٧.

يدخل نهر الأردن، وهو يسود ملكوت، ويُسحب مرة واحدة في السنة، أي مرة واحدة، وهو سر عمود واحد، من ثلاث مرات في السنة، وهو سر ثلاثة أعمدة، وهذا في سر العمود الأيسر، إلى ذلك النهر الذي يخرج من عدن، وهو يسود زير أنبين، لأن بداية الاقتران تكون في جانب العمود الأيسر، وليس في الأنهار الأربعة التي تتفرع منه، بل فيه في الواقع، إلى النهر الذي ينبثق من عدن نفسها. ما إن يصل إليها، حتى ينتشر ويتسع ويدخل نهر الأردن، من جهة العمود الأيسر أولاً، في سر المصالحة. وما إن يصل إلى أرض الهيكل، وهو سر ملكوت ملكوت، حتى يبقى هناك ثلاثة أيام - أي في سر الأعمدة الثلاثة - ولا ينتشر ولا يمتد إلى مكان آخر.

قال رئيس المدرسة الدينية: عندما يعود ذلك النهر، الذي ينبع من عدن، إلى مكانه الأصلي، فإنه يترك في أرض خيمة الاجتماع جميع أنواع الرسومات التي يرسمها القدوس، تبارك اسمه، في جنة عدن، وهي رسومات مخزنة تحت أرضهم... (النهاية مفقودة).

٢٢. الأعمدة والنسور: يُخبرنا الكتاب المقدس عن الأعمدة التي يقطر منها البخور في الأحواض، وكيف سيُحرق البخور يوميًا في حضرة الله في المستقبل. نقرأ عن تحليق النسور والرسائل التي تخرج من أفواهها والمصابيح المعلقة بين الأعمدة؛ فالشموع في تلك المصابيح تشتعل كل يوم وتُطفأ ليلاً بسبب آلام بني إسرائيل. وعندما يأتي الصباح، تُضاء من تلقاء نفسها. ثم يُخبر الحاخام شمعون أنه في اليوم التالي سيُمنح كشف بقية الأسرار، فيطير معلومه بعيدًا.

١٧٨.

(البداية مفقودة) هذه هنا وتلك هناك، وتصعد وتنزل كما في البداية. على الجانب الجنوبي، وهو العمود الأيمن المغطى بالكامل بالأحجار الكريمة، توجد ٣٥٠ عمودًا من جميع أنواع الأحجار الكريمة، وهي تلك التي تتألق دائمًا. تتساقط منها توابل مخفية لا تُرى أبدًا. توجد أربعة أحواض في كل عمود، وعندما تتدفق قطرات العطر من الأعمدة، فإنها تتساقط في الأحواض. تمتلئ جميع الأحواض ولا تتدفق التوابل للخارج.

١٧٩.

في المستقبل، سيحرقون البخور يوميًا من هذه التوابل بحضور الملك المقدس. لن يكون هذا البخور من مكونات سحقها البشر. لا يُعرف ما هو جوهر هذه العطور ولا ما هي مكوناتها. إنها تتدفق فقط من تلك الأعمدة.

١٨٠.

نسران في كل عمود يتألآن ويشعان بكل الألوان، فيبلغ مجموع النسور في الأعمدة الـ ٣٥٠ سبعة عشر. تطير في كل الاتجاهات، هنا وهناك، مع دوران الأعمدة. وعندما تستدير، تعجز العيون عن رؤيتها.

١٨١.

تبرز ثلاثة أحرف وتطير من فم هذا إلى فم ذاك، عندما تدور الأعمدة والنسور. تُطرز جميع الأحرف بنار بيضاء وذهبية وخضراء. هناك ألفان ومئة مصباح معلق بين هذه الأعمدة، وفي كل مصباح ألفان ومئة شمعة. تُضاء كل يوم وتُطفأ ليلاً، بسبب آلام بني إسرائيل. وعندما يقترب الصباح، تُضاء من تلقاء نفسها.

١٨٢.

وبينما هم جالسون، ذكروا أن الليل قد حل. فقال للحاخام شمعون: يا أيها القديس التقي، يا نور العالم. خذ لفافة من هذا الوعاء، وهو إناء تُحفظ فيه الكتابات، وخذ شمعة واكتب هذه الكلمات. بما أن وقتنا قد حان، فعلى كل واحد منا أن يزور قبره حتى منتصف الليل. ثم يدخل القدوس، تبارك اسمه، جنة عدن ليحتفل مع الصالحين، ويطير كل واحد منا إلى هناك. غدًا، سنكون معكم، فقد أذن لنا بإتمام الهدية التي أرسلت إليكم، أي إتمام كشف الأسرار. طاروا بعيدًا. بكى الحاخام شمعون وناح.

٢٣. "غزال محب" طوال الليل، كتب الحاخام شمعون ما رآه في العوالم العلوية. في الصباح، رأى نور الهيكل المقدس في السماء. جاء مبعوثان من رئيس المدرسة الدينية ليكشفاه له أمرًا واحدًا.

١٨٣.

بدأ حديثه قائلاً: "يا أيلةً حنونة، يا ظبيةً شهية، فلترضيكِ أنداؤها في كل حين، ولتُفتن بها دائماً" (أمثال ٥: ١٩). يا تورا، يا تورا، يا نور العوالم، كم من البحار والأنهار والينابيع والعيون تتفرع منك إلى كل الجهات! منك ينبع كل شيء، وعليك يقف من في الأعلى ومن في الأسفل. ينبعث منك النور السماوي. يا تورا، يا تورا، ماذا أقول لك؟ أنتِ أيلةً حنونة، يا ظبيةً شهية. من في الأعلى ومن في الأسفل هم مُعجبوك الذين يستحقون أن يرضعوا منك كما ينبغي. يا تورا، يا تورا، يا بهجة سيدك، القادر على كشف ما هو مخفيٌّ ومُخزّنٌ فيك والتحدث عنه؟ بكى، ووضع رأسه بين ركبتيه، وقبّل التراب.

١٨٤.

خلال ذلك، لاحظ الحاخام شمعون وجوهاً عديدة لأصدقائه تُحيط به. قالوا له: لا تخف يا ابن يوحاي، لا ترتعب أيها النور المقدس، فقد كُتِب أنك ستفرح بسعادة سيدك. فكتب كل ما سمعه تلك الليلة، وكرره ودرسه، ولم ينسَ شيئاً. وأضاء له ضوء الشمعة طوال تلك الليلة حتى بزوغ الفجر. ولما أشرق الصباح، رفع عينيه فرأى نوراً ساطعاً في السماء. فأنزل عينيه، وكرر ما قاله من قبل، فرأى نوراً يُنير السماء كلها. وعلى ذلك النور ظهر شكل البيت، أي بيت الهيكل، دلالةً على تحقق الاتحاد بين الملكوت وزئير أنبين، كما هو مُصوّر في عدة مشاهد. ففرح الحاخام شمعون، واختفى النور في الحال.

١٨٥.

وفي هذه الأثناء، وصل رسولان. فوجداه ورأسه بين ركبتيه. قالوا له: السلام عليك يا سيدي، سلامٌ يُرحّب به العلي والدنيا بسلام. قم. فقام الحاخام شمعون وفرح معهم. قالوا له: ألم ترّ الرضا الذي أعدّه لك سيدك؟ لقد رأيت نور الهيكل في السماء، أي إشراق اقتران الملكوت في زير أنبين، الذي يُشار إليه بالسماء. فقال لهم: رأيت. قالوا له: في الوقت نفسه، أزال القدوس، تبارك اسمه، الهاوية، التي هي ستار بيت الهيكل، وهو الملكوت، ونقلها عبر المحيط العظيم، وهو بينا. من نورها، أي النور المُحلي لستار ملكوت في بيناه، كان هناك إشراق في السماء - شكل بيت المعبد، وهو سر الاتحاد.

١٨٦.

قالوا له: رئيس المدرسة الدينية يُسلم عليك، فهو يعلم أننا رسلُ إليك. لقد وردت في التوراة هذه الليلة أمورٌ جديدةٌ كثيرةٌ من العتيق. فقال لهم: أرجوكم أن تُخبرونا بشيءٍ منها. فقالوا له: لا يُسمح لنا أن نُفصح لك لأننا جننا إليك. ولكن لدينا نقطةٌ جديدةٌ لك الآن.

٢٤. من ليس له فضلٌ في هذا المكان.

يُخبر رئيس المدرسة الدينية الرسل بأمورٍ لم يُتَح لهم سماعها من قبل، لأنهم كُفّوا بإفشاءها للحاخام شمعون. يتعلق الموضوع بتحذير الله لإبراهيم بمغادرة أرضه؛ يُعطيهم رئيس المدرسة الدينية المعنى الخفيّ حول جوهر الروح، ولماذا لا تُشرق في هذا المكان، بل تستحق أن تُشرق في مكانٍ آخر. كما يُخبرهم لماذا يسمح زواج الأرملة من شقيق زوجها المتوفى بإعادة بناء روح الرجل بعد موته دون أن يُنجب أطفالاً. طلب الحاخام شمعون من المبعوثين أن يستفسروا عما إذا كانت النساء في العالم الأعلى يحصلن على فرصة للارتقاء.

١٨٧.

قالوا له: افتتح رئيس المدرسة الدينية النقاش قائلاً: "قال الرب لإبراهيم: اخرج من أرضك..." (سفر التكوين ١٢: ١). ذلك لأن النور أشرق عليه بهذه الطريقة، أي أن القدوس، تبارك اسمه، قال له: "اخرج..." لأنه لم يستطع الحصول على النور بطريقة أخرى، بل بهذه الطريقة فقط. بما أنه لا فضل له في هذا المكان، فليذهب ويذهب إلى مكان آخر، ويكون مستحقاً هناك. إذا أشعلت قطعة خشب ولم يشتعل فيها النور، فليهزّوها حتى يشتعل فيها النار ويضيء. قال المبعوثون: كنا مستعدين لسماع تكملة تعاليم رئيس المدرسة الدينية. ولكن بما أننا مضطرون للمجيء إليك، لم نرد التأخر. ففرح الحاخام شمعون.

١٨٨.

قالوا له: أيها القديس التقي. جميع أمورنا في التوراة موجزة ومباشرة، أي أنها قيلت بأسلوب شديد الإيجاز. ما أعظم هذه التعاليم الموجزة وأسمى ما يمكن وصفه، فهي لا تُفاسد، إذ ليس لدينا أي شك، وإنما نريد فقط توضيح التوراة. الآن شرح رئيس المدرسة الدينية أموراً كانت خفية عن هذا، حول جوهر الروح، ولماذا لا تشرق في هذا المكان، بل هي جديرة بالإشراق في مكان آخر. حتى الآن، لم نكن جديرين بذلك، لأننا اضطررنا للمجيء إليك.

١٨٩.

كان من حقنا أن نسمع منه شيئاً آخر. روح تجوب العالم عارية بلا أبناء، فتصبح زوجته وعاءً له، فيُبني من خلال زواجه من أرملة أخيه. ما السبب في ذلك؟ لأن زوجته كالشمعة التي تُضاء منه، وكلاهما كانا شمعة واحدة، نورٌ واحدٌ ينبعث من هذا النور. وعندما تنطفئ هذه الشمعة، أي عندما يموت دون أن يترك أبناءً، تُضاء من نور زوجته نفسه، لأنهما كانا نوراً واحداً.

١٩٠.

والآن، أيها الحاخام، لنعد إلى نقاطنا الأولى. عندما نعود إلى منطقتنا، سنستأذن رئيس المدرسة الدينية بشأن المعلومات التي تلقيناها منه، وسنخبركم بها. طوبى لكم لأنكم استحققتم الأنوار الخفية من كل الجهات، من فوق ومن تحت، من هذا العالم ومن الآخرة. قال الحاخام شمعون: أودّ أن أعرف شيئاً واحداً، لو سمحت لي بإخباري: هل تُتاح للنساء في ذلك العالم فرصة الارتقاء، أو ما هو حالهنّ هناك؟ فقال له: يا حاخام، يا حاخام، لدينا سرٌّ ثمينٌ بشأن هذا. لكننا لا نستطيع كشف خفايا ذلك المكان، ولكن دع هذا يذهب ويستأذن، وسنخبرك. وفي هذه الأثناء، طار أحدهم، واختفى عنهم، ومضى.

٢٥. حُكم رجل في جنة عدن: عاد المبعوث برسالة إلى الحاخام شمعون، فقرأها الحاخام طوال الليل حتى طارت الرسالة في الصباح. أخبره المبعوثون عن حُكم رجلٍ كان يقف عند مدخل جنة عدن، حيث حُكم عليه بالبقاء في الخارج يتألم أربعين يوماً، ثم يُعذَّب في جهنم لمدة ساعة ونصف. نشأت هذه العقوبات لأن الرجل أهان صديقاً له بعدم مساعدته عندما كان يحاول توضيح بعض النقاط في التوراة.

١٩١.

عاد إليهم في الحال وقال لهم: كنتُ مستعدًا للدخول، وكان الجميع في دائرة واحدة، أي كانوا جالسين في دائرة. كانوا مجتمعين يُحاكمون شخصًا كان واقفًا عند مدخل جنة عدن. أمسكه الكروبيم ومنعوه من الدخول. كان يتألم بينهما ويصرخ بصوت عالٍ عند المدخل. سمع جميع الصالحين الذين كانوا هناك، والآن اجتمع جميع أعضاء تلك المدرسة الدينية للدخول إلى المسيح، للتفكير في الحكم. وجئتُ لأخبركم. ويجب على زميلي هنا أن يذهب إلى هناك، حيث صدر إعلان بين جميع أعضاء المدرسة الدينية بضرورة التجمع لاستقبال المسيح. أخذ رسالة وقدمها إلى الحاخام شمعون. قال: خذها واقرأ ما هو مكتوب فيها، حتى نعود إليك. طار كلاهما.

١٩٢.

أخذ الحاخام شمعون الرسالة ورأى ما رآه من الأسرار التي كانت فيها طوال اليوم. وفي الليل، رأى شمعة، فغلبه النعاس ونام حتى الصباح. وعندما بزغ الفجر، ارتفعت الرسالة وطارت بعيدًا عنه. وإذا بهذين الرجلين قد وصلا. قالوا له: انهض يا حاخام. طوبى لك، انهض. بفضلك رأينا واستحققنا معرفة العديد من الأسرار السماوية. لقد غمرتنا السعادة عندما سمحوا لنا أن نكشف لك كل ما ترغب فيه. خرج إلينا رئيس أعلى مدرسة دينية وقال: سلموا على ابن يوحاي. لقد كان مكان ابن يوحاي شاغرًا له منذ عدة أيام، ولا يوجد من يضاهيه. طوبى له.

١٩٣.

يا حاخام، يا حاخام. عندما طرنا بعيدًا عنكم، دخلنا ورأينا جميع أعضاء المدرسة الدينية مجتمعين في مكان مقدس حيث كان المسيح حاضرًا. كانوا يناقشون محاكمة ذلك الرجل الذي كان واقفًا عند المدخل. ليس لنا سلطة للكشف عن اسمه. حزن الحاخام شمعون لذلك، فقال له: لا تحزن يا حاخام، ستعرف كل شيء عن هذا في منامك هذه الليلة. ومع ذلك، أصدرنا حكمًا عليه وفقًا لأمر المسيح، بأن يبقى هذا الشخص خارجًا يتألم أربعين يومًا. وفي نهاية الأربعين يومًا، يُعذب بألم جهنم لمدة ساعة ونصف.

١٩٤.

كل هذا لأن أحد الأصدقاء كان يُوضّح بعض النقاط في التوراة ذات يوم. عندما حاول شرح نقطة ما، أدرك ذلك الشخص أنه سيفشل فيها، فأمر أصدقاءه بالصمت وعدم الكلام. ولأن الأصدقاء التزموا الصمت، تعثر في فهمها وشعر بالخزي. وبسبب تسببه في خزي ذلك الشخص، حُكم عليه بشدة، لأن الله القدوس، تبارك اسمه، لا يسمح بأي ظلم في التوراة، ولو كان شعرةً.

٢٦. مزارات النفوس الأنثوية: يخبر المبعوث الحاخام شمعون عن المزار الذي تسكنه باتيا ابنة فرعون، وكيف تخرج لرؤية صورة موسى ثلاث مرات في اليوم. ترتدي باتيا والنساء الأخريات ملابس من نور ويدرسن التوراة. وفي مزار آخر، تعيش سيراخ ابنة آشور مع العديد من النساء الأخريات اللواتي يدرسن التوراة؛ وتذهب ثلاث مرات في اليوم لرؤية نور في صورة يوسف. وفي مزار آخر، تعيش يوكافيد أم موسى مع العديد من النساء الأخريات، ويشكرن الله ويسبحنه ثلاث مرات في اليوم، وينشدن ترنيمة البحر. أما المزار الرابع للأمهات فهو مزار دبورة النبوة. يتحدث المبعوث عن التزاوج الليلي للنفوس - نفس بنفس، نور بنور. تُنتج هذه الاتحادات نفوس الذين يهتدون؛ وهذا هو المعنى الخفي لعبارة "ثمرة الصالحين شجرة حياة".

١٩٥.

أصدروا حكمهم عليه، وغادر جميع أعضاء المدرسة الدينية. توسلتُ إليهم أن يسمحوا لي، لأن ابن يوحاي هو من طرح هذا السؤال. لذلك، أُريتُ ما لم أكن أعرفه من قبل. يا رابي، لقد أُريتُ ستة مقدساتٍ فيها أنواعٌ شتى من المتع والملذات، في المكان الذي رُفِع فيه الستار الفاصل في الجنة، إذ لا يدخل الرجال من ذلك الستار وما بعده.

١٩٦.

في أحد المقدسات، تسكن بطيّا بنت فرعون، ومعها عشرات الآلاف من النساء الصالحات. كل واحدةٍ منهن تشغل مكانها المشرق المليء بالملذات في راحةٍ تامة. ثلاث مراتٍ في اليوم، يُعلن: ها هو موسى النبي الأمين قادم. تخرج بطيّا إلى مكانها المخصص، وتنظر إلى صورة موسى، وتنحني أمامه، وتقول: سبحان نصيبي الذي أنرتُ به هذا النور. تلك هي لذتها الخاصة التي تفوق كل اللذات الأخرى.

١٩٧.

تعود بطيّا إلى النساء، فيُدرسن أحكام التوراة. جميعهنّ على هيئتهنّ في هذا العالم، يرتدين رداءً من نور يُشبه أردية الرجال، إلا أنهنّ أقلّ سطوعاً منها. يدرسن في ذلك العالم أحكام التوراة وشروحها التي لم يكن جديراتٍ بتطبيقها في هذا العالم. تُوصف جميع النساء اللواتي يسكنّ في نفس المعبد مع بطيّا، ابنة فرعون، بالنساء الهادئات، لأنهنّ لم يُعانين شيئاً في آلام جهنم.

١٩٨.

في معبد آخر تسكن سارة، ابنة آشور، ومعها آلاف مؤلفةٍ من النساء. ثلاث مراتٍ يوميّاً، يُعلن أمامها: ها هو يوسف البارّ قادم. فتفرح سارة وتخرج إلى قسمها الخاص، فتري نوراً في صورة يوسف. فتفرح وتنحني له قائلة: مبارك ذلك اليوم الذي أخبرت فيه جدي بخبرك. ثم تعود إلى بقية النساء، فيُسبّحن رب العالمين ويشكرن اسمه. ما أشدّ تنوّع مصادر السعادة التي تنعم بها كل امرأة! ثم يعدن إلى دراسة أحكام التوراة وأسبابها.

١٩٩.

في أحد المقدسات تسكن يوكابد، أم موسى النبي الأمين، ومعها آلاف وعشرات الآلاف. في هذا المقدس، لا تُلقى أيّ إعلانات. ومع ذلك، تشكر يوكابد رب الكون وتُسبّحه ثلاث مراتٍ يوميّاً، هي وجميع النساء اللواتي معها. كما يُنشدن ترنيمة البحر يوميّاً، وتبدأ هي من تلقاء نفسها هنا: "وأخذت مريم النبوة... دقاً في يدها..." (سفر الخروج ١٥ : ٢٠). يستمع جميع الصالحين في جنة عدن إلى صوتها العذب، وينضم إليها العديد من الملائكة القديسين في شكر الاسم القدوس وتسبيحه.

٢٠٠.

في مزار آخر تسكن ديبورا النبوة. كذلك، تشكرها جميع النساء اللواتي معها ويرنمن معها الأنشودة التي ألّفها في هذا العالم. يا ربي، يا ربي، من رأى سعادة النساء الصالحات الفاضلات اللواتي يخدمن

القدوس، تبارك اسمه؟ في أقدم أقدم هذه المعابد، توجد أربعة مزارات خفية للأمهات القديسات لم تُكشف، ولم يرها أحد قط. كل يوم، هنّ منفصلات كما قلت لكم، والرجال كذلك منفصلون.

٢٠١.

كل ليلة يجتمعون، لأن وقت الجماع هو منتصف الليل، في هذا العالم وفي ذلك العالم. يتم الجماع في ذلك العالم بالتصاق روح بأخرى، نور بنور. أما الجماع في هذا العالم فهو جسد بجسد. كل شيء على ما يرام، من جنس إلى آخر. نظير لنظيره، جسد بجسد، هذا هو حال هذا العالم. في العالم الآخر، النور مع النور. تُعرف مزارات الأمهات الأربع بمزارات البنات الواثقات، ولم أكن أملك من الفضل ما يكفي لرؤيتها. طوبى للصالحين، ذكورًا وإناثًا، الذين يسلكون طريق الحق في هذا العالم ويستحقون كل نعيم الآخرة.

٢٠٢.

يا معلمي. يا معلمي. لولا أنك ابن يوحنا، لما أُخبرت بهذا. إن الاتحاد في ذلك العالم يُثمر أكثر من التزاوج في هذا العالم. عندما يتزاوجون في ذلك العالم برغبتهم المشتركة، وعندما تلتصق الأرواح ببعضها، فإنهم يُثمرون. وتظهر الأنوار وتُصنع الشموع. هذه هي أرواح الذين يهتدون، وجميع الأرواح التي وُلدت من هذه الروابط تدخل مزارًا واحدًا.

٢٠٣.

عندما يهتدي أجنبي، تنطلق روح من ذلك المعبد وتدخل تحت جناحي الشخيانه. والشخيانه تُقبلها، لأنها ثمرة النفوس الصالحة، وتُرسلها إلى ذلك المهتدي وتسكن فيه. ومنذ ذلك الحين، يُشار إليه بالمهتدي الصالح. هذا هو المعنى الخفي لما كُتب: "ثمرة الصالحين شجرة حياة" (أمثال ١١ : ٣٠). فكما أن شجرة الحياة، وهي زير أنبين، تُنتج النفوس، كذلك للصالحين ثمار مماثلة بإنتاجهم النفوس.

٢٠٤.

قال رئيس المدرسة الدينية: "وكانت ساري عاقراً، لم يكن لها ولد" (سفر التكوين ١١ : ٣٠). فسأل: من قولها: "وكانت ساري عاقراً"، نفهم أنها لم يكن لها ولد. فلماذا كُتب "لم يكن لها ولد"؟ فأجاب رئيس المدرسة الدينية: لم تكن تلد أطفالاً. لكنها أنجبت نفوساً برغبة هذين الصالحين. لقد كانوا يُنتجون نفوساً للمهتدين طوال فترة وجودهم في حاران، كما كان الصالحون يُنتجونها في جنة عدن، كما هو مكتوب: "والنفوس التي اقتنوها (حرفياً: صنعوها) في حاران" (سفر التكوين ١٢ : ٥). لقد صنعوا نفوساً بالفعل.

٢٠٥.

فرح الحاخام شمعون. فقال له ذلك الرجل: يا حاخام، ماذا أقول لك؟ في كل هلال جديد، وسبت، وأعياد، وأيام مُحددة، يصعد الرجال ليشاهدوا أمام الملك القدوس، رجالاً لا نساءً، كما أشرت: «يُظهرُ كُلُّ ذكوركم» (سفر الخروج ٢٣ : ١٧). وعند عودتهم، يعودون بمواضيع جديدة متنوعة، ويكررونها لرئيس المدرسة الدينية.

٢٧. مقدسات أرواح الرجال: نتعلم لماذا يُمكن أن «يكون الشرير حسنًا، والبار سيئًا». فمن خلال المشقة والعقاب، تُجبر الروح على إنارة الجسد؛ وعندما يُضاء نورها من الروح، يُسبَح الجسد لله. ويستحيل على الأشرار أن يُنبروا مهما تعرضوا من ضربات لأنهم عاجزون عن الاستنارة. يُخبر المبعوث الحاخام شمعون أن الأرواح الصالحة تدخل ليلاً إلى المدرسة الدينية العلوية وتُعلَّم أموراً سرية؛ عندما يصعدون، يتركون ثيابهم الدنيوية، وعندما ينزلون، يرتدونهم من جديد.

٢٠٦.

في هذه الأيام، كُثرت لرئيس المدرسة الدينية (يشيفا) أمورٌ جديدةٌ حول أسرارٍ قديمة: «الشرير يزدهر، والصالح يُعاني». تصعد جميع الأرواح إلى ميزان تلك الشجرة، التي هي ملكوت، قبل نزولها إلى هذا العالم، وذلك بحسب وزنها فيه. نزل رئيس المدرسة الدينية (يشيفا) وكشف ما سمعه في الأعلى. كشف عن نقطة واحدة لا غير. إذا لم يشتعل الخشب، يهزونه ويضربونه فيُضيء. إذا لم يصعد نور الروح في الجسد، يُضرب حتى يُضيء مع الروح، ويُوَحَّد الجسد بالروح ليُضيء.

٢٠٧.

يوجد جسد، لكن نور الروح لا يضيء فيه إلا إذا أصابه شيء. حينها يسطع نور الروح ويتحد مع الجسد، ويتحد الجسد معها. وعندما يُضاء نور الروح، يمجّد الجسد ويتهج ويسبح ويرفع صلاته وطلبه وبيارك سيده. ها هو ذا، حينها كل شيء مشرق. ولذلك يوجد رجل صالح تُعاني أحواله، لأن روحه لا تستنير حتى يُصاب جسده.

٢٠٨.

الجانب الآخر يريد أن يفعل الشيء نفسه، فيضرب الأشرار. ورغم أنه يُعاقبهم بضربهم، فقد كُتب: "لكن سراج الأشرار يُطفأ" (أمثال ١٣: ٩)، لأنه يُجذف ويلعن جميع الجوانب، وهو عاجز عن الاستنارة على الإطلاق. ثم كُتب: «فماذا يستطيع الإنسان أن يفعل الذي يأتي بعد الملك؟» (جامعة ٢: ١٢)، فهو يرغب في تقليده ولكنه عاجز عن ذلك. لذلك، «يختبر الرب الصالح» (مزمو ١١: ٥) ويضربه. ثم يضيء ويتقوى بالنور - «يختبر» كما جاء في: «حجر مختبر» (إشعيا ٢٥: ١٦). انحنى الحاخام شمعون وقبّل التراب. قال: «كلمة، كلمة، لقد سعيْتُ إليك منذ اليوم الذي صرت فيه إنساناً. والآن تُوحى إليّ هذه الكلمة من مصدر وجوهر كل شيء».

٢٠٩.

قال له: «يا حاخام، يا حاخام. عندما تصعد جميع الأرواح، ذكوراً وإناثاً، إلى السماء، في الليل أثناء النوم، يسمعون في ذلك الوقت أموراً جديدة وقديمة. ينزلون ويدخلون إلى اليشيفا، وتُعاد الأمور إلى رئيس اليشيفا، فيُعلّمهم كل أمر جيداً». عندما يرحلون، يخلعون ثيابهم الدنيوية ويصعدون. وعندما ينزلون، يرتدون ثياب ذلك الجسد من جديد.

٢٨. الصغير عظيم. سمعنا أن رئيس المدرسة الدينية قال إن الله لا يجعل الإنسان عظيماً إلا إذا قلل من شأنه، وأن الله لا يقلل من شأن المتكبرين. وبينما كان الحاخام شمعون والمبعوث يتحدثان، سمعا ترنيمة البحر بأروع صوت سُمع منذ خلق صوت الترانيم العذب.

٢١٠.

يا ربي، يا ربي، ما أحدث هذه الأمور من رئيس المدرسة الدينية! طوبى لمن يتواضع في هذا العالم، وما أعظمه وأعلاه في ذلك العالم! هكذا بدأ رئيس المدرسة الدينية: من كان صغيراً فهو عظيم، ومن كان عظيماً فهو صغير. وقد كُتب: "وكانت سارة في مئة سنة، وفي عشرين سنة، وفي سبع سنين. هذه كانت سنين حياة سارة" (سفر التكوين ٢٣: ١). "مئة"، لأنها عدد كبير، كُتبت مع "سنة"، وهي أقل عدد من السنون، فتم اختصارها إلى واحد. "سبع"، وهو عدد صغير، زاده وجعله أكبر بكتابة "سبع سنين"، بصيغة الجمع. تعالوا وانظروا كيف أن القدوس، تبارك اسمه، لم يجعل المرء عظيماً إلا إذا تواضع. والقدوس، تبارك اسمه، لم يتواضع إلا إذا كان متكبراً. طوبى لمن يتواضع في هذا العالم. ما أعظم عظمته في صعوده في ذلك العالم!

٢١١.

وبينما هم يتحدثون، سمعوا ترنيمة البحر بأعذب صوت سُمع منذ خلق صوت الترتيل العذب، مثل هذا الصوت العذب الذي قيل به. ولما انتهوا، قالوا: «يملك الرب إلى أبد الآبدين» (سفر الخروج ١٥: ١٨). ورأوا أربعة تماثيل لرجال في السماء، وكان أحدهم أعظم وأعلى منهم جميعاً؛ فرفع ذلك الأعظم والأعلى صوته وقال: «هكذا يقول الرب: إني أذكر لك إخلاص شبابك، ومحبتك كعروس...» (إرميا ٢: ٢). ثم طار إلى السماء واختفى. وقام آخر بعده وقال: «وسأفود العميان في طريق لم يعرفوه، وسأهديهم في مسالك لم يسلكوها...» (إشعيا ٤٢: ١٦). ثم طار إلى السماء واختفى.

٢٩. موتى البرية: ظهرت أربع صور لرجال في السماء، ونطقوا بأمور شتى، ثم طاروا. وفي الصباح، سمع الحاخامات أصوات جحافل ومعسكرات تُسبح الله. وغطت سحب المجد البرية بأكملها، متألفةً بألوان زاهية. وقال الحاخامات إن جيل البرية سيكون أول من ينهض عند مجيء الملك المسيح في المستقبل.

٢١٢.

وبدأ آخر النقاش قائلاً: «تفرح البرية والأرض القاحلة، ويبتهج القفر، ويزهر كالزنبق» (إشعيا ٣٥: ١). ثم طار إلى السماء واختفى. وبدأ آخر النقاش قائلاً: «لكن هكذا يقول الرب الذي خلقك يا يعقوب» (إشعيا ٤٣: ١): «هكذا يقول الرب الذي شقّ طريقاً في البحر، ومسلكاً في المياه العظيمة...» (إشعيا ١٦). «ستكرمني وحوش البرية، بنات آوى واليوم...» (المرجع نفسه، ص ٢٠). ثم طار إلى السماء واختفى. عندها انتابهم خوفٌ شديد.

٢١٣.

عندما انبثق ضوء النهار، ارتفع صوتٌ كما في السابق قائلاً: يا أمةً قويةً كالأسد، جبارةً كالنمر، أعطوا المجد لسيدكم، كما هو مكتوب: «لذلك يمجّدك الشعب القوي...» (إشعيا ٢٥: ٣). وسمعوا صوت جحافل ومعسكرات تقول: «لك يا رب العظمة والقوة والمجد والنصر والجلال...» (أخبار الأيام الأول ٢٩: ١١) حتى «الذي هو فوق كل بركة وتسبيح» (نحميا ٩: ٥). فامتلاؤا دهشةً وانصرفوا. وفي ذلك الوقت، أشرق النهار. فالتفتوا فرأوا البرية كلها مغطاة بسحب من المجد تتلأأ وتشتع بألوان زاهية.

٢١٤.

قال أحدهما للآخر: لا شك أن القدوس، تبارك اسمه، يرغب في أن يُمدح بثناء جيل البرية، إذ لم يكن هناك جيلٌ عظيمٌ مثله ولن يكون هناك جيلٌ حتى مجيء الملك المسيح. إن كل ما أراه لنا القدوس، تبارك اسمه، إنما هو ليُعلمنا بمحبة سيدهم العظيمة لهم، وليُخبرنا أن لهم نصيبًا وافرًا ويستحقون الحياة الآخرة. في المستقبل، عندما يُحيي القدوس، تبارك اسمه، الموتى، سيكون هؤلاء، جيل البرية، هم أول من يُبعث، كما جاء في الكتاب: "يحيا أموات شعبك" (إشعياء ٢٦: ١٩). وهذا يُشير إلى جيل الصحراء.

٣٠. ثلاثة أصوات لا تضيق: أراد الحاخام شمعون أن يعرف عن الصدى، فأخبر عن ثلاثة أصوات لا تضيق أبدًا إلى جانب أصوات التوراة والصلاة. وهي: (١) صوت امرأةٍ تلد؛ (٢) صوت الإنسان حين تفارق روحه جسده؛ و(٣) صوت الأفعى حين تبدل جلدها. هذه الأصوات، وكلها أصوات ألم، تتردد في الهواء وتنتشر في أرجاء العالم. حين يرفع الإنسان صوته، تُستثار تلك الأصوات، مع أن صوت الأفعى لا يُستثار إلا حين يضرب الإنسان شيئًا. يتبع كل نوع من الأصوات نظيره، ففي يوم رأس السنة العبرية، يُثير صوت الشوفار صوت شوفار آخر.

٢١٥.

قال له: إن كنت تعلم شيئًا جديدًا أرغب في معرفته، فأخبرني. قال له: تكلم. قال: أريد أن أفهم الصدى. يُطلق الإنسان صوته في الحقل أو في أي مكان آخر. فيعود صوت آخر بعد ذلك، ولا يُعرف من أين أتى. قال له: أيها القديس التقي. حول هذا الأمر، ارتفعت أصوات كثيرة، وطُرحت مفاهيم عديدة أمام رئيس المدرسة الدينية. عندما نزل رئيس المدرسة الدينية، قال: هكذا شرحوا الأمر في المدرسة الدينية السماوية، وهو سر ثمين.

٢١٦.

تعال وانظر: هناك ثلاثة أصوات لا تضيق أبدًا؛ فإلى جانب أصوات التوراة والصلاة التي تصعد إلى السماء وتشقها، هناك أصوات أخرى لا تصعد ومع ذلك لا تضيق.

٢١٧.

هذه هي الأصوات الثلاثة: (١) صوت المرأة وهي تلد، حين تقف على مكبل، فيطوف ويتجول في الهواء من أقصى الأرض إلى أقصاها؛ (٢) صوت الإنسان حين تخرج روحه من جسده، فيطوف ويتجول في الهواء من أقصى الأرض إلى أقصاها؛ (٣) صوت الأفعى حين تُبدل جلدها، فيطوف ويتجول في الهواء من أقصى الأرض إلى أقصاها.

٢١٨.

أيها القديس التقي، ما أعظم هذا الأمر وأهميته! ما الذي تُنتجه هذه الأصوات، وإلى أين تدخل وتستقر؟ إنها أصوات ألم. تتجول الأفاعي في الهواء، تنتقل من أقصى الأرض إلى أقصاها، وتدخل الشقوق والأنفاق في الغبار، وتختبئ هناك. عندما يُصدر الإنسان صوته، تستيقظ الأفعى استجابةً لذلك الصوت. إلا أن صوت الأفعى لا يستجيب لصوت الإنسان. فكيف تستيقظ إذن؟ بالضرب. أي عندما

يضرب الإنسان شيئاً ما، يتردد صدى صوت الأفعى المختبئة هناك، في مكان خالٍ أو في الحقل، مع صوت ذلك الضرب، لا مع صوت إنسان آخر. يتردد صدى الصوت مع الصوت، ولكن، يتبع كل نوع نوعه. هذا يعني أن الصوتين الأولين، وهما صوتان بشريان، يُستثاران استجابةً لأصوات بشرية أخرى، أما الصوت الثالث، وهو صوت الأفعى، فيُستثار استجابةً لصوت دقّ.

٢١٩.

ونتيجةً لذلك، في يوم رأس السنة العبرية (روش هاشانا)، يُستثار صوت شوفار آخر، وهذا هو سرّ صوت بيناه. يتبع كل نوع نوعه. فطبيعة الأفعى تميل إلى الشر، إلى القتل والضرب. وهكذا، في صوت الإنسان، لا يُستثار صوت الأفعى. بل يتبع فقط نوعه، ويحدث هذا عندما يضرب الإنسان الأرض بعصا، وهو صوت يستدعي نوعه. حينها يستيقظ صوت الأفعى ليستجيب لنوعه، وهذا سرّ خفي.

٢٢٠.

قال الحاخام شمعون: لا شك أن هذا أمرٌ خفي. أتساءل لماذا لم يكن الملك سليمان على علمٍ به، مع أنه قال: «ثلاثة أشياء... طريق الأفعى على الصخر» (أمثال ٣٠: ١٨-١٩). قال له: كان الملك سليمان يعلم، ولكن ليس بهذا القدر. ومع ذلك، ما لم يكن يعلمه هو ذلك الصوت، وما فائدته، وكيف يُحسم.

٢٢١.

قال رئيس المدرسة الدينية هذا الكلام. هذه النقطة تحديداً هي ما لم يكن الملك سليمان يعلمه، لأن هذا الصوت مُكوّن من الروح، والنفس، ونَفَس العظام، وتركيبه اللحم. ويحوم الصوت في الهواء، وكل واحد من هذه الثلاثة منفصل عن الآخر. عندما يصل الصوت إلى المكان الذي دخل منه، يستقر كما لو كان ميتاً. جميع السحرة والمشعوذين على دراية بهذه المناطق بسحرهم؛ ينحنون على الأرض ويسمعون هذه الأصوات، التي ترتبط بها الروح والنفس ونَفَس العظام. تُخبرهم هذه الأصوات بالأمور التي يسألون عنها، وقد كُتب: "وسيط من الأرض" (إشعيا ٢٩: ٤). لهذا السبب سعى سليمان لمعرفة ما يحدث مع هذا الصوت، ولم يستطع معرفة ذلك. سبحانه أيها الحاخام، لأنك أدركت حقيقة واضحة.

٢٢٢.

عندما يُصدر الإنسان صوتاً، يُوقظ هذا الصوت فوراً، إما صوت المرأة التي تلد أو صوت رحيل الروح. ولا يجوز أن يطول، بل يكون مساوياً للصوت الذي أصدره الإنسان لا أكثر. فإذا أطال الإنسان صوته، لا يمتد معه، بل يُوقظ في نهاية صوت الإنسان، لأنه لا يمكن إطالته. ما السبب؟ لأنه حين خرج منه أول مرة، امتد من أقصى الأرض إلى أقصاها. والآن وقد دخلها، لا يمكنه أن يمتد أكثر، إذ لم يعد هناك متسع لامتداده كما كان من قبل.

٢٢٣.

فرح الحاخام شمعون وقال: لو كنتُ أستحق سماع هذا فقط، لكفى ذلك ليُسعدني، فقد سمعتُ كلمات الحق عن ذلك العالم. فقال له: أيها القديس التقي. لو كنتَ تعلم الفرحة بهذه الأمور المتعلقة بذلك العالم بحضور رئيس المدرسة الدينية، لفرحت أكثر.

٣١. "وسيضع يوسف يده على عينيك". نتعلم أنه يجب علينا إغلاق عيون الميت لأن العيون هي ألوان هذا العالم، ومظهره وشكله موجودان فيها، لذلك يجب حجب هذا العالم ومظهره عنه. كان يوسف هو من أغلق عيني أبيه لأنه كان محبوبًا جدًّا، وبهذا الفعل كان يسلب أبيه بصره بعد أن فقدته من هذا العالم. من تلك اللحظة فصاعدًا، أصبح لأبيه رؤية مختلفة للعالم الآخر مُعدّة له. خلال زمن قيامة الموتى، لن يحدث أدنى شيء من أنشطة هذا العالم؛ سيُدمّر كل شيء أولًا، وسيُطهّر الإنسان، ثم سيُخلق جسده كخلقة جديدة. هذا يشبه ما هو عليه الآن في العالم العلوي حتى قبل القيامة.

٢٢٤.

قال له: ما الجديد الذي ظهر الآن عندما أتيت إليّ؟ قال: بدأ معلم اليشيفا النقاش قائلاً: "وسيضع يوسف يده على عينيك" (سفر التكوين ٤٦: ٤). هذه بشارة فرح. سأل: لماذا يُشترط إغلاق عيني الميت؟ أجاب: بما أن العينين هما لون هذا العالم، ومظهره وشكله موجودان فيهما، فإنه بإغلاق العينين، يُغلق عن الميت هذا العالم ومظهره. عندما تُغلق عيناه، يُخفت عنه العالم كله، وإذا خفت بصره، فلن يرى هذا العالم من تلك اللحظة فصاعدًا. قال الحاخام شمعون: إن شروح من سبقونا جميلة؛ وحكمتهم تفوق حكمة الملائكة القديسين.

٢٢٥.

قال له: لماذا كان يوسف هو من وضع يده دون بقية الأبناء؟ لو ظننت أنه أخبره بذلك نتيجةً لبشارةٍ منه، بأن يوسف لا يزال حيًّا، لكان ينبغي أن يقول: «سترى يوسف حيًّا». لماذا قال: «وسيضع يوسف يده على عينيك»؟ قال له: «يضع يده» لأنه كان حبيبه. لذلك، حجب عنه نور هذا العالم وأخذه هو. من يغمض عيني حبيبه يُظهر بذلك: لقد ضاع بصرُك من هذا العالم، وأنا آخذ بصرُك بدلاً منه. من الآن فصاعدًا، سيُهيئون لك رؤيةً مختلفةً لذلك العالم. هذا هو سبب إعطاء هذا الأمر ليوسف، لأنه كان أحب إلى يعقوب من جميع أبنائه.

٢٢٦.

سأل الحاخام شمعون: ما فائدة هذا للموتى، وما النفع منه؟ من يسأل عن هذا، فمن الضروري إخباره بضرورة فتح عيون الموتى لإظهار استعدادهم للعودة إلى هيئتهم السابقة في هذا العالم، أي أنهم سيُبعثون مع الموتى إلى الحياة.

٢٢٧.

قال له: أيها القديس التقي، لو لم يُحجب عنه بصر هذا العالم تمامًا، ولم يفقده كليًّا، لما كان له نصيب في الآخرة، لأن هذا العالم يختلف تمامًا عن عالمنا. في زمن بعث الموتى، لن يحدث أي شيء من أعمال هذا العالم، إذ سيُفنى كل شيء أولًا بذلك الندى، أي ندى إحياء الحياة. سيزيل عنه كل دنس، ثم يصبح كالعجين، ومنه يُخلق الجسد كخلقة جديدة. وهكذا هو الحال هنا، في العالم العلوي حتى قبل القيامة.

٣٢. ثياب ذلك العالم: يعلم الحاخام شمعون أن من يتحدث إليهم يرتدون رداءً عزيزًا لجسد طاهر مقدس، ويتساءل إن كان يحدث شيء مماثل في هذا العالم. فيُجاب بقصة أستير التي ارتدت ثيابها

الملكية وذهبت لرؤية الملك أحشويروش؛ فرآها ترتدي رداءً من نور، ففقد روحه للحظة. وكان مردخاي أيضًا مُغطى بثياب ذلك العالم. يفهم الحاخام شمعون أن الصالحين في هذا العالم يُغطون برداء الملكوت. يريد الشيطان منع الصالحين من ارتداء الرداء الطاهر والمقدس، لأنه بمجرد ارتدائهم إياه، تزول كل النزعات السيئة. تخبر الأرواح الحاخام شمعون لماذا تزور المقبرة في بداية كل ليلة.

٢٢٨.

قال له الحاخام شمعون: أنا أعلم يقينًا أنك ترتدي هناك رداءً عزيزًا لجسد طاهر مقدس. يسأل: هل يوجد شيء مماثل في هذا العالم؟ هل يوجد شخص يظهر هنا في هذا الجسد، كما تقف أنت في هذا العالم؟

٢٢٩.

قال له: سأل شابان، أي شابان، هذا السؤال أمام عميد المدرسة الدينية. كانا يرتديان ملابسهما بينما بعد أن عانيا ألمًا بسبب خطيئة لا يجوز كشفها، وطُرح هذا السؤال على رئيس المدرسة الدينية. فأجاب أن شيئًا مشابهًا يحدث في هذا العالم. كيف نعرف ذلك؟ لأنه مكتوب: "وفي اليوم الثالث، ارتدت أستير ثيابها الملكية" (أستير ٥: ١)، أي أنها كانت ترتدي زي ذلك العالم، ملكوت، والذي يعني هنا الروح القدس. لأن ملكوت السماوات، وهو ملكوت في السماء، يهب ريحًا (روحًا) من روح هواء ذلك العالم، وكانت أستير ترتديه.

٢٣٠.

عندما دخلت على الملك أحشويروش ورأى رداء النور، بدت له هيئتها كهيئة ملاك من ملائكة الله، ففقد روحه للحظة. وكان مردخاي أيضًا مُغطى بأردية ذلك العالم، كما هو مكتوب: «فخرج مردخاي من أمام الملك بثياب ملكية» (أستير ٨: ١٥)، وهي حقًا ثياب الملكوت التي هي هيئة ذلك العالم. لذلك، كُتب: «لأن خوف مردخاي قد وقع عليهم» (أستير ٩: ٣)، خوف مردخاي وليس خوف أحشويروش، أي ليس لأن أحشويروش قد عظمه، بل بسبب ثوبه الذي كان يرتديه في ذلك العالم. قال الحاخام شمعون: ما أحلى هذه الأمور! سبحان حظي! أنا أدرك أن الصالحين في هذا العالم يُغطون بذلك الرداء الذي يُسمى رداء الملكوت، وهذا أمر مؤكد.

٢٣١.

قال له: إن هواء جنة عدن هو نفخ الروح القدس، والأبرار يرتدون كما كانوا في هذا العالم. ثم يحلّ الروح القدس على رأس كل فرد، فيتزين به ويصبح تاجًا له. ومثل ذلك حدث لمردخاي، إذ كُتب: «بلباس» ملكوت، أي على صورة ذلك العالم. ثم «وبأكليل عظيم من ذهب»؛ أي على التاج الذي يوضع على رؤوس الأبرار في ذلك العالم. ولما قبل بنو إسرائيل التوراة، كان لهم مثل هذا، أي أثواب ذلك العالم، حتى أخطأوا، كما هو مكتوب: «فنزع بنو إسرائيل زينتهم عند جبل حوريب» (سفر الخروج ٣٣: ٦).

٢٣٢.

وبالمثل، نجد في سفر زكريا عن يشوع الكاهن الأعظم: «انزعوا عنه الثياب النجسة... وألبسوه ثيابًا» (زكريا ٣: ٤-٥). هذه هي أثواب ذلك العالم. ومن هنا نستنتج ما ذكرناه سابقًا من ضرورة إغماض العينين

أولاً عن كل ما يُرى في هذا العالم، والذي يُعتبر ثياباً نجسة. حينها فقط قد تستحق أن ترى ما يُرى في ذلك العالم، والذي هو ثياب جديدة، ألبسوا بها يشوع. من هنا، نستنتج أنه خلال الفترة التي يبقى فيها جسد هذا العالم، المشار إليه بـ"الثياب النجسة"، موجوداً في القبر، لا تكتسب الروح رداء ذلك العالم، إذ كُتب أولاً: "انزعوا عنه الثياب النجسة". ثم كُتب: "وألبسوه ثياباً". وكُتب أيضاً: "ووقف ملاك الرب" (المرجع نفسه، ٥). يسأل: ما معنى "وقف"؟ يجيب: إنه التاج، المشار إليه بملاك الرب، الذي يقف على رؤوس الصالحين، كما ذُكر سابقاً. هذا ما كُتب: "وقف"، أي أنه يقف فوق الرأس بعد أن يُلبسوا هذا الرداء الكريم.

٢٣٣.

لا يمكن لجسدين أن يجتمعا. ما دام الجسد الدنيوي موجوداً، لا تستطيع الروح أن تقبل رداءً آخر من ذلك العالم. فإذا زال هذا الجسد الدنيوي، يكون الآخر جاهزاً على الفور. لا شك أن هذا يرحل وذاك يدخل. وهذا يشبه الميل الحسن والميل السيئ في هذا العالم، وكلاهما لا يرغب الله تعالى في وجودهما معاً في جسد واحد. فإذا غلب الميل السيئ، هرب الميل الحسن، وإذا غلب الميل الحسن، هرب الميل السيئ.

٢٣٤.

قال له: أتعجب مما كُتب: "والعدو قائم عن يمينه ليُعرقل" (المصدر نفسه، ١). إذا كان هذا حال يشوع بن يوسداديك، فمن المؤكد أنه قد يحدث لبقية الشعب. قال له: أيها القديس التقي، ما أشدّ خفاء هذه الأمور! مع أن أصدقاءنا على دراية بأمور ذلك العالم، إلا أنهم عاجزون عن فهم هذه الأسرار.

٢٣٥.

قال له: ما دام الإنسان في ذلك العالم، فما فائدة الشيطان من إعاقته؟ ألا يكتفي بأنه قد أخذ روحه وقتله؟ قال له: أيها القديس التقي، مبارك نصيبك. تعال وانظر. لم يكن للشيطان من رغبة إلا أن يمنع ذلك البار، يشوع بن يوسداديك، من أن يرتدي هذا الثوب الطاهر المقدس. ما إن أدرك الشيطان أن ثوبه، أي ثيابه المتسخة، قد أزيحت جانباً ولم تعد تُعتبر لائقة، حتى حاول إحباطه. والسبب؟ لأنه بمجرد أن يرتدي ذلك الثوب العزيز، سيزول ذلك الثوب المتسخ ونشاط الشيطان الشرير من العالم. لهذا السبب حاول الشيطان منعه.

٢٣٦.

إضافةً إلى ذلك، طالما لم يرتد كفن ذلك العالم، فإن روحه تزور جسده المتسخ، فيسعد الشيطان. ولكن ما إن يرتدي كفن ذلك العالم العزيز، حتى تزول كل أنواع الميول السيئة، ويختفي جسده، ولا يبقى له أثر.

٢٣٧.

إذا سألت هنا، فنحن الأرواح نزور المقبرة في بداية كل ليلة، حتى لو كان الجسد قد أُزيل من العالم. لا بد من طرح السؤال عن سبب زيارتنا للقبر. فيجيب: هذه الزيارة ليست متعلقة بالجسد، بل بالنفس. ما دام الجسد موجوداً، فإن الروح تزور النفس والنفس تزور الجسد. ولكن، عندما يختفي الجسد من

العالم، فإن زيارتنا تكون للنفس التي سكنت وبقيت راسخة في عظام الجسد، لأن عظمة معينة ستبقى دائماً في القبر، ومنها يُبنى الجسد عند قيامة الموتى. لذلك، في بداية كل ليلة، تكون زيارة الروح للنفس لا للجسد.

٣٣. بناء جسد الإنسان: أخبر الحاخام شمعون عن تكوين الإنسان من روح وجسد؛ فعندما يموت الإنسان، لا يبقى إلا ما وهبه الروح القدس ومركباته. يقف الشيطان متأهباً لإحباط الإنسان ما دام جسده موجوداً، ولكن بمجرد أن يفنى الجسد، يفقد سلطته في ذلك.

٢٣٨.

أيها التقيّ، أيها القدّيس. انهض وسأكشف لك أسراراً خفية. إنّ تكوين روح الإنسان هو كالتالي: روحه مستمدة من الروح القدس، الذي هو ملكوت. ونَشْمُهُ مستمدة من شجرة الحياة. وبما أن الروح القدس، الذي هو ملكوت، يمنح من قوته، فإن مركباته تمنح من قوتها فوراً. قوتها هي العظام والأطراف؛ جميعها من جانب مركبات ملكوت، وتُصَحَّح بعضها بعضاً، أي عظم فوق عظم وطرف فوق طرف. الجانب الآخر يُوفّر اللحم، ومن جانبه، لا يُوفّر إلا اللحم ولا شيء غيره. مركباته، مركبات الجانب الآخر، تُوفّر جميع الأوردة والشرابين لنقل الدم إلى اللحم. بعد أن تُعطي هذه طاقتها، تُوفّر السماوات، التي هي زئير أنبين، طاقتها. ممّا يتكوّن هذا؟ هو الجلد الذي يُغطي كل شيء، كما هي، أي كالسماوات التي تُحيط بكل شيء وتُحيط به.

٢٣٩.

بعد ذلك، تتصل السماوات والأرض، أي زئير أنبين وملكوت، وتُوفّر هذه الأسس الأربعة: النار والماء والهواء والتراب، لحماية كل شيء وتغطيته. ثم، عندما يموت، يسترد كل واحد نصيبه الذي قدمه لذلك الجسد، ويصبح فارغاً. أما نصيب الروح القدس ومركباته الذي وهب للشخص فيبقى. الروح القدس: ها هي روحه ونشاماه موجودتان، وهما تصعدان إلى الأعلى. مركبات الروح القدس، ها هي عظامها باقية. لذلك، تكمن أهمية الجسد في العظام، وقد كُتب: "وقوّوا عظامكم" (إشعيا ٥٨: ١١)، ولكن لم يُذكر اللحم بهذه الطريقة.

٢٤٠.

ما دام الجسد من العالم الآخر موجوداً، يبقى الشيطان حاضراً ليُحبط. بمجرد أن يفنى الجسد، يفقد سلطته في الإحباط. ولأنه لا يملك أي سند، فلا يعود له نصيب فيه. وقد كُتب في هذا الشأن: «قد فُني جسده حتى لا يُرى، وبرزت عظامه التي لم تكن تُرى» (أيوب ٣٣: ٢١). «حتى لا يُرى» تعني الشيطان، المُستعد للتنديد، ولكنه عاجز عن الرؤية لأن «جسده قد فُني». «برزت عظامه التي لم تكن تُرى» تعني أنها غير مرئية للشيطان الذي كان سيقترّب منه، لأنه لم يعد له نصيب فيه بمجرد انفصال كل عظمة عن مكانها. لا يستطيع مقاضاتهم والوقوف هناك للتنديد بهم. بعد تناول الجسد، لا يمكن إصدار حكم عليه ولا يمكن إدانته، إذ لا يوجد لديه أي دليل يدعّمه. ولا يذكر ذلك الشخص بأي شكل من الأشكال. قال الحاخام شمعون: الآن فهمت هذه الأمور فهماً صحيحاً، أي ما هو مكتوب: "والعدو قائم عن يمينه ليعرقه". بالتأكيد، يمكنه إدانته، ما دام لم يخلع ثيابه المتسخة.

٣٤. النساء خفيفات الذهن. قيل للحاخام شمعون إن سؤاله عن خفة عقول النساء ممنوع. ومع ذلك، يمكن إخباره عن سحابة النور التي يركب عليها الله، والتي تُسمى "دعات" تلك العروس، أي خشية الله، والتي تقع في المركز كأعلى "دعات".

٢٤١.

قال له: يا حاخام، استعد بسلاحك وتهيأ. إن كنت ترغب في فهم الأمور التي بدأت بدراستها، فأخبرني. قال له: بالتأكيد، أعلم أن زوجتي قد ماتت، لأنني لا أعرف عنها شيئاً. لكن الأصدقاء يعرفون عنها. ما سبب خفة ذهن النساء (بالعبرية: دعات)؟

٢٤٢.

قال له: "دعات زئير أنبين تأتي في ستة مستويات، وكل مستوى يأخذ دوره. وما يتبقى هو نور". لكنّها، لولا زوجة الحماقة التي انضمت إليها... لا تسأل عن هذا، إذ يُحظر السؤال عنه. أعلم، فيما يتعلق بما قلته عن وفاة زوجتك، وأنت لا تعلم عنها شيئاً، أنك لم تسأل عنها. مع ذلك، يجوز السؤال عن الآية: "هوذا الرب راكب على سحابة سريعة" (إشعياء ١٩: ١). تُسمى تلك السحابة الخفيفة "دعات" تلك العروس، أي خشية الله، وهي ملكوت، وهي في المركز، كأعلى "دعات". ومع ذلك، تُعتبر خفيفة، وأعلم ما هو سؤالك.

٣٥. الأعمدة والدوائر: يخبر الروح الحاخام شمعون عن القاعة الداخلية لفناء الهيكل، وعن مداخِلها الاثني عشر، التي يحمل كل منها اسم أحد الأسباط الاثني عشر. يجب على كل شخص أن يدخل من مدخل سبطه. نسمع عن الأعمدة الحية وترنيمة الحمد التي تُنشدّها، ترنيمة جديدة. يتحدث الروح عن ساراي وإبراهيم وتجدد شبابهما في قدرتهما على الإنجاب. يخبر الحاخام شمعون عن عجائب عظيمة تتعلق بالأعمدة والحروف التي تتحرك وتتدحرج، ويصف صوراً رائعة للأسود والتفاح والنسور والخواتم. في النهاية، يقول إن النسور ترفع صوتها وتُنشد لحناً جميلاً، ثم تختبئ.

٢٤٣. مع ذلك، ابدأ بتجهيز سلاحك وعقد عقدتك، فقد حان وقت الإفصاح، كما بدأت أنت الأمر. على عرض بيت الهيكل، توجد القاعة الداخلية للمحكمة. في تلك المحكمة اثنا عشر مدخلاً بحسب عدد أسباط إسرائيل. على أحد المداخل، كُتب اسم رأوبين. وعلى المدخل الثاني، كُتب اسم شمعون. وبالمثل، تُعلّم أسماء بقية أسباط إسرائيل على هذه المداخل خلال الفترة التي سيُعرضون فيها على سيد العالم. من يدخل من المدخل المكتوب عليه رأوبين، تقبله المداخل إن كان من سبط رأوبين. وإلا، تُخرجه المداخل إلى الخارج. وبالمثل مع جميع المداخل، لا تقبل أي شخص إلا إذا كان من السبط المكتوب عليه. وبهذه الطريقة، يُفحص كل واحد ويُحدد هويته.

٢٤٤. ٣٦٥ عموداً من النور الساطع على كل جانب من الجوانب الأربعة في الفناء. تُسمى جميع هذه الأعمدة بالأعمدة الحية، لأن نورها لا يبقى ثابتاً في موضع واحد، فبعضها يصعد وبعضها ينزل، ويفسحون المجال لبعضهم البعض. تصطدم الأعمدة الصاعدة ببعضها البعض وتُغني لحناً، وكذلك الأعمدة الهابطة.

٢٤٤ ب. ما اللحن الذي تُغنيه الأعمدة الصاعدة؟ إنه لحن مجهول، لم يُذكر اسم من ألفه. "مزمور. رنموا للرب ترنيمة جديدة، لأنه صنع عجائب..." (مزمور ٩٨: ١). يسأل: "ترنيمة جديدة؟" هل يوجد شيء اسمه ترنيمة قديمة؟ إنها فقط تلك الترنيمة التي لم تُسبَّح بها الملائكة حتى الآن، لأنها جديدة. ما سبب كونها جديدة؟ ذلك لأنه هو الذي يُجدد شبابه، أي مُعلِّم الشباب، الذي يُثني عليه ويقول ذلك. هكذا قال رئيس المدرسة الدينية. يُعتبر مُعلِّم الشباب جديداً، وهو كذلك، لأنه يُجدد شبابه بانتظام، ولأنه مُرتبط بالشمس، أي زئير أنبين، ولا ينفصل عنها. هذا يستبعد الجانب الآخر، الذي لا يحتوي على أي جديد، كما هو مكتوب عنه: "وليس جديد" (جامعة ٩: ١)، لأنه قديم وذابل ولا يُنعش. ٢٤٥.

ثم بدأ رئيس المدرسة الدينية حديثه. شعرت سارة بالبهجة، كما جلبها مستواها، أي كونها أنثى، كما هو مكتوب: "بعد أن أشيخ يكون لي لذة (عبرية: ednah) (حرفياً: "كانت لي لذة")" (سفر التكوين ١٨: ١٢). ما هي "ednah"؟ هذا هو امتداد عدن العليا، وهي الحكمة. ولأنها استمدت منها من الجانب المؤنث، فقد كتبت بحرف الهاء. لذلك، كتبت "كانت"، باستخدام لاحقة مؤنثة وليست مذكرة.

٢٤٦.

«سيدي كبير في السن أيضاً» (المصدر نفسه). يسأل: ألا يكون مستعداً للإنجاب بسبب تقدمه في السن؟ نجد أن كبار السن قادرون على الإنجاب. يجيب: لكنها قالت شيئاً ذا دلالة حين قالت: بسبب ذلك الجانب الآخر، الذي لا يملك القدرة على التجدد أو الإنجاب كما ذكر، فإن إبراهيم لا يتجدد ولا يُنجب، لأنه لو أن ذلك الجانب الآخر أنجب ذرية، لكان العالم قد تشوش. عن هذا، أجاب الله تعالى: «لماذا ضحكت سارة...» (المصدر نفسه، ١٣). أي أن ذلك الجانب الآخر هو المسيطر على إبراهيم. يسأل: قد تتساءلون عن سبب كتابة النص: "وكان أبرام شيخاً متقدماً في السن (حرفياً: "آتياً مع الأيام")" (سفر التكوين ٢٤: ١)، فنرى أن الكتاب المقدس نفسه يعتبر أبرام شيخاً. يجيب: ذلك فقط لأن الآية تقول "آتياً مع الأيام"، أي أنه آتي مع الأيام، أيام زئير أنبين العالية، التي تجدد شبابها كالنسر. لذلك، وبسبب تلك الأيام العالية، فإن لحن: "مزمور. رنموا للرب ترنيمة جديدة" هو لحن تلك الترنيمة الجديدة، وهي ترنيمة مياترون، المرتبطة بأيام زئير أنبين العالية. "أعطوه النصر" (مزمور ٩٨: ١): من الذي نال النصر؟ أي أن النصر للجديد، الذي يحمل يمين الملك في الأعالي، وهو زئير أنبين، وذراعه، أي يساره أيضاً. لذلك كتبت: "يمينه وذراعه المقدسة" (المصدر نفسه).

٢٤٧.

حتى هذه اللحظة، شرح ترنيمة الأعمدة الصاعدة. والآن يشرح أن تلك الأعمدة النازلة من الأعلى إلى الأسفل تُنشد أيضاً لحنًا وتُردد ترنيمة أخرى بلا مؤلف، أي أنه لم يُنسب اسمٌ إلى مُلحنها. ما هي؟ إنها "مزمور شكر" (مزمور ١٠٠: ١)، وهي أيضاً بلا مؤلف.

٢٤٨.

يظهر نور الأعمدة كضوء واحد، وعندما تدور، تظهر خمسة أطوار من الضوء في كل عمود. هذه الأعمدة مجوفة من الداخل، وعندما ترتفع وتنخفض، تندفع منها ألسنة اللهب كحبات الرمان وأزهاره. فوق كل عمود ثلاث تفاحات، تنجذب إليها ثلاثة ألوان: الأحمر والأخضر والأبيض. في كل لون منها تتوهج بوضوح حروف من ألسنة اللهب الخضراء التي لا تهدأ. لا أحد يفهمها ولا يدرك معناها.

٢٤٩.

تتوسع أربع دوائر مطرزة وتحيط بكل عمود من الأعمدة الـ ٣٦٥ المذكورة أعلاه، والواقعة على جانبي الفناء. وفي هذه الدوائر عجائب عظيمة. فعندما تدور، تنبعث منها ألسنة من الذهب والأحجار الكريمة، ثم تعود إليها فوراً، ولا تسقط على الأرض. وخلال فترة انبعاث هذه الألسنة، يُسمع صوت من داخل الدوائر يقول: «هذا ميراث عباد الرب وجزاء برهم الذي عينته، يقول الرب» (إشعياء ٥٤: ١٧).

يوجد

أسدان في كل دائرة، أسد من جانب وأسد من الجانب الآخر. جميعهم من نار خضراء. تتشابك الأسود في مدار دوران الدوائر، وتتحرك جميعها في دائرة متصلة ببعضها. عندما ترتفع الأعمدة، يزأر الأسود في وجه بعضها، وتطير التفاحات في الهواء، تصعد إلى الأعلى وتصطدم ببعضها. ثم تعود إلى مكانها، ومن هناك تسقط. يمدّ الأسود مخالبتها لتلتقطها، فترتفع التفاحات من تلقاء نفسها. يا أيها التقوي، يا أيها القدوس، من رأى حكمة هذا الصنع الذي أبدعه القدوس، تبارك اسمه، في تلك الأعمدة!

٢٥١.

عند الظهيرة، يغادر نسران من كل حلقة. يستقران على رؤوس الأسود. عندئذٍ، تسكن الأعمدة والحلقات وتبقى في مكانها. تسقط التفاحات على أفواه النسور، فيلتقطونها، وعلى الفور، تطير التفاحات من فم إلى فم. بعد حوالي ساعة ونصف، يرفع النسران صوتهما ويغنيان لحناً جميلاً، ثم يختبئان.

٣٦. «نصفهم نحو البحر الشرقي...» نسمع أن معلم اليشيفا شرح الآية: «وفي ذلك اليوم، يخرج ماء حي من أورشليم، نصفه نحو البحر الشرقي، ونصفه نحو البحر الغربي»، ثم سُمع صوت طفل يشكك في شرحه. أحضر الطفل إلى اليشيفا وُشّرت له الآية، ثم ذكر ٢٧ تفسيراً في التوراة. نعلم أن الطفل مات لأنه أخرج معلمه علناً أمام الجميع بأسئلة جدلية. أخيراً، يتحدث عن كرويين في وسط الفناء، تحتها سيقف جميع بني إسرائيل لينالوا نورهما.

٢٥٢.

تحيط بالأعمدة سجادات شبكية مطرزة، وهي سرّ البيئة المضيفة التي تُخفيها. وهي متشابكة ومتشابكة ومعقودة مع الملخوت، ولذلك تُسمى غطاءً مطرراً. وهي منسوجة من نار حمراء، وهي نور اليسار، ومن نار بيضاء، وهي نور اليمين، وخيوط ذهبية، وهي نور اليسار في البيئة المسمى بالذهب. ويحيط بها من جميع الجهات نبع ماء، كما جاء في سفر زكريا ١٤: ٨: «وفي ذلك اليوم، يخرج ماء حي من أورشليم، نصفه نحو البحر الشرقي (أو: «البحر البدائي»)، ونصفه نحو البحر الغربي (أو الأخير)».

٢٥٣.

شرح رئيس المدرسة الدينية هذه الآية في الداخل، وُسْمع صوته في الخارج. ولما انتهى من شرحها، ارتفع صوت طفل في الخارج. كان ذلك الطفل هو الذي ترك تعليمه وتعلّم في حضرة أحد أركان العالم، ابن الحاخام يهودا من رافيت عنات، وهو اسم مكان. كان محتجراً من قبل ملائكة مُحاكمة لِحاكم، وارتفع صوته في الخارج. ولما سمع هذه الآية من فم مُعلّم المدرسة الدينية، قال: كيف يمكن لمياهٍ في أسفل

القدس أن ترتفع إلى مكان أعلى منها بعدة درجات، أي إلى البحر البدائي، وهو بيناه؟ ثم ما الحاجة إلى تلك المياه التي في الأعلى، في بيناه؟ وعلاوة على ذلك، كيف يُمكن رِيّ مكانٍ تنبع منه جميع ينبابيع والأنهار، ولا ينقطع تدفق تلك ينبابيع والأنهار التي تخرج منه، وهو بحر بينا، من مكانٍ جافّ، وهو أورشليم؟ من رأى حفرةً محفورةً تُغذي ينبوعًا يتدفق؟ هل يُمكن لأورشليم أن تُغذي بحر بينا، وهو منبع جميع المياه؟ قال هذا الصوت للحاخام شمعون: "أيها التقّي، أيها القدوس". صمت جميع الحاضرين من أعضاء المدرسة الدينية وأنصتوا. ولذلك، لم يتمكن المدّعون من الاقتراب منه ومحاكمته.

٢٥٤.

بكي الحاخام شمعون. فقال له: لا تبكٍ أيها النور المقدس. طوبى لك لأن الأطفال يتحدثون عنك، لفضلك في أسرار التوراة الخفية. تعالَ وسأخبرك بما فعله أعضاء اليشيفا من أجل صوت ذلك الطفل. عندما دخل صوت الطفل إلى الداخل كالسهم، أنصت الجميع. في ذلك الوقت، فزع رئيس اليشيفا، وكذلك جميع من كانوا في حضرته، فقال: من هؤلاء الذين لا يسمحون لهذا، ابن إله حي، بالدخول؟ قامت ثلاثة أعمدة، وهي سر النور في الأعمدة الثلاثة، كانت تقف أمام رئيس اليشيفا، وأمسكته، فدخل. اجتمع جميع أعضاء اليشيفا حوله. قال رئيس اليشيفا: تكلم بآيتك أيها الابن المقدس.

٢٥٥.

قال ذلك الطفل: حتى الآن كنت خائفًا، لأنني كنت من مدرسة دينية أخرى. هذا ما قالوه لي عندما أمسك بي هؤلاء المدعون. فقال له: لا تخف يا بني القدوس. ستبقى هنا معنا سبعة أيام، وستغتسل بالندى المقدس كل يوم. ثم سيأخذونك إلى تلك المدرسة الدينية لبقية الأطفال هنا.

٢٥٦.

بدأ ذلك الطفل النقاش قائلاً: "ويكون في ذلك اليوم" (زكريا ١٤ : ٩). سأل: "ذلك": ليس معروفًا أي يوم هو. أجب: فقط حيثما ذُكر "ذلك اليوم"، فهو آخر الأيام. لماذا يُسمى "ذلك اليوم" (بالعبرية: هاهو)؟ فقط لأنه يوم ترتبط فيه النهاية بالبداية، وهي بيناه. يُشار إلى بدايته بضمير الغائب "هو" (بالعبرية: hu)، كما جاء في سفر العدد ١٨ : ٢٣: "ولكن اللاويون هم الذين يخدمونه" (حرفيًا: يخدمونه)، لأن أداء اللاويين يكون للمستوى المسمى "هو" (بالعبرية: hu) وهو المستوى الخفي والمستتر. ولأنه خفي، يُسمى "هو" (بالعبرية: hu) بصيغة الغائب. وعند قراءته "ههو" مع أداة التعريف "هي"، أي "ملخوت"، فإنه يدل على أن نهاية جميع المستويات، أي "ملخوت"، هي بداية الخطوات، أي "بيناه"، لأن الكل واحد. بما أن كلمة HAHU هي النهاية، وتعني MALCHUT، فقد تمت إضافة Hei إليها، مما يعني أن Hei التي هي MALCHUT تمت إضافتها إلى كلمة HU، وهي binah، والتي يتم تضمينها داخل MALCHUT، وبالتالي فإن كلمة HAHU هي MALCHUT، ولكن فقط عندما يتم تضمين binah داخلها.

٢٥٧.

مُقَدَّر للقدس أن تُنتج الماء وأن تصبح ينبوعًا متدفقًا. هنا، يُمكن القول إن نهاية جميع الدرجات، التي أشار إليها هاهو، ليست القدس. ومع ذلك، فإن القدس و"ذلك اليوم" هما بالتأكيد واحد، لأنهما ملكوت. ما الفرق بين هذا وذاك؟ الفرق هو أنه عندما تُحاط القدس بجميع درجاتها المقدسة، تُسمى القدس.

هكذا تبدو. هناك درجات تُحيط بها، تُسمى ساحة الهيكل. هذه هي الدرجات الداخلية، وبعضها يُحيط بها من الخارج. هناك درجات أعمق في الداخل، عندما تُحيط بها، تُسمى الحجرات. هناك درجات عندما تُحيط بها تُسمى الهيكل والمقدس. في أعمق هذه الدرجات، توجد نقطة واحدة: "ابنة الملك كلها مجد في الداخل" (مزمور ٤٥: ١٤). هذا هو سرّ نقطة المانولا (القفل) المخفية والمخزنة في الملكوت في أعماقها. تُسمى تلك النقطة "ذلك اليوم". وهذا مشتق من "(العبرية: هاهو) التي كانت تُدعى الأرض" (سفر التثنية ٣: ١٣). أي أن الملكوت تُسمى أرضًا، ولكنها مجرد نقطتها الخفية.

٢٥٨.

عندما يُقام "ذلك اليوم"، وهو نقطة القفل الخفي، أي في نهاية التصحيح، من الشبكات في البلاط، وهي أسرار إشراقة بينا المُغلقة بالملكوت، سينبثق نبع ماء. سيأتي ذلك النبع من البحر البدئي، أي بيناه، الذي منه يستمر إلى مالخوت، وهو كالأم التي تحمل ابنها بين ذراعيها. وبسبب كثرة الحليب الذي يرضعه، يمتلئ فمه حتى يفيض، إلى أن يعيد الحليب إلى فم أمه. وهذا هو المقصود بـ "نصفها نحو البحر البدئي".

٢٥٩.

أخذه رئيس المدرسة الدينية وقبّله. وقال له: أقسم بحياتك! هكذا فُسّر الأمر في مدرسة السماء الدينية. وهذا صحيحٌ تمامًا. "البحر الأخير" يعني خطواتها الأخيرة، أي نقطة الالتحام. يا أيها القديس التقى، قالت الروح للحاخام شمعون، كم من الفرح زاد بين أعضاء المدرسة الدينية بوجود ذلك الطفل! شرح الطفل سبعة وعشرين تفسيرًا في التوراة، ووُضعت سبعون إكليلاً على والده في ذلك اليوم. طوبى لمن استحق تعليم ابنه. سأل الحاخام شمعون: ألم يكن والده مستحقًا لتعليمه؟ فأجاب: لقد مات والده.

٢٦٠.

كان سرّ خفيّ يكتنف ذلك الطفل، سرٌّ وراء رحيله عن الدنيا، وسرٌّ وراء رغبتهم في محاكمته، وقد نُجّي من ذلك. ذلك لأنه أخرج معلمه جهازًا أمام الجميع بأسئلته الجدلية والصعوبات التي طرحها عليه، لأنه لم يكن قادرًا على حلّها. لم يخشَ الذهاب إلى معلم آخر لتحسين دراسته، مما أضعف عقل معلمه. ونتيجةً لذلك، أرادوا محاكمته بشدة. لذلك، مع أنه نُجّي من قِبَل مسؤولي المحكمة، إلا أنه لم ينجُ هنا، إذ مرّت سبعة أيام قبل أن يكتمل تمثاله. وعندما اغتسل، كان ذلك بألم شديد أمام الجميع طوال هذه الأيام السبعة، حتى اكتمل تمثاله. لا تسألوا لماذا رحل عن الدنيا. يا ربي. يا ربي. جزاك الله خيرًا.

٢٦١.

ثم يعود ليشرح بطريقة أخرى وبكلمات أخرى ما جاء في الآية: "نصفهم نحو البحر البدائي". تعالوا وانظروا، تحت حلقة تلك الشبكات الموجودة هناك، في الفناء، ذلك هو سرّ إشراقة بيناه الموجودة في ملكوت المتلذذ بها، كما ذُكر. في مياه النبع المتدفقة الموجودة هناك، يوجد نبع واحد متميز يتسع ويتدفق ويدخل البحر العظيم؛ ذلك هو سرّ ملكوت من منظور الحكمة. إنه يرسم فيه طريقًا إلى قلب البحر، حيث توجد سيادة ملكوت المحلي ببيناه. هذا هو سرّ مفتاح البحر. منه يشرب الحوت حتى يرتوي، فينمو ويتضخم بشكل كبير. هذا هو سرّ "نصفهم نحو البحر البدائي"، أي إلى قلب البحر. عندما يتدفق نبع آخر، يستمر هذا النبع في التوسع سرًا تحت الأعماق، أي تحت ملكوت المفتاح المشار إليه

بالأعماق، إلى البحر الأخير، أي ملكوت القفل المخفي. يدفع كل هذه المياه القاسية والضارة إلى الأسفل، حتى لا تتمكن من إلحاق الضرر بسكان العالم. هذا مستمد من الآية: "الذي يجعل في البحر طريقًا، وفي المياه العظيمة مسلكًا" (إشعيا ٤٣: ١٦)، أي في البحر الأخير.

٢٦٢.

في وسط تلك الساحة يوجد كروبان، من صنع الملك القدوس. هذا هو سر الوجه الصغير. لا يستطيع ذوو الرتب العالية والدنيا الوقوف فوقهما، لأن حروفهما الثلاثة الأولى مغطاة بأجنحة. لكن تحتها، أي من حيث أطرافهما الستة، يُقدَّر لجميع بني إسرائيل أن يقفوا، أي أن يتلقوا نورهما، شريطة ألا يخرجوا من تحت أجنحتهما، أي ألا ينظروا إلى الحروف الثلاثة الأولى المغطاة بالأجنحة. كل من يدخل تحت جناحي الكروبيم سيفرح، إذ أن ثلاثة عشر ألف برج من أبراج الشمس، وهي زئير أنبين، أي اثنا عشر تبديلاً لأحرف الياء والياء وما يحتويها، أي سر الحكمة والفهم، والتفسير والملكوت، الموجود في كل عمود من الأعمدة الثلاثة، تُنير على الأشكال حسب الحاجة، أي الكروبيم. والأشكال هنا تعني الوجوه المصغرة، كما هو مكتوب: "من عمل مُنمَّق" (سفر أخبار الأيام الثاني ٣: ١٠). وقد نال رئيس المدرسة الدينية من خلال هذا، بالدخول تحت جناحي الكروبيم، كل هذا المجد.

٣٧. أرواح الذكور والإناث التي تصعد إلى السماء.

نسمع أنه في كل سنة سبتية، يصعد جميع أتباع الديانة إلى اليشيفا في السماء؛ ويخبرهم ميظطرون بأمور جديدة وقديمة، فيعمّ الفرح.

٢٦٣.

من يستطيع أن يتحدث عن كل تلك الأمور التي تُكتشف حديثًا في حضرة رئيس اليشيفا؟ يا راي. في كل مرة تصعد فيها أرواح الذكور إلى السماء، تغادر النساء حينها ويجتمعن في قدس بطبيعة، ابنة فرعون، ويفرحن هناك بأمور قديمة عديدة. ومن هناك، يخرجن جميعًا ويدخلن معًا، وبطبيعة معهن، إلى قدس سارة، ابنة أشير، ليفرحن بأمور قديمة وجديدة عديدة. ومن هناك، يغادرن، وسارة معهن، ويدخلن قدس يوكابد؛ وكذلك في جميع هذه المقدسات.

٢٦٤.

الآن، يا حاخام، سأخبرك سرًا واحدًا. تعال وانظر: في كل عام سبتي، يُعلن في جنة عدن: اجتمعوا يا رجال ونساء، وكل المؤمنين، واصعدوا. ثم يخلع الجميع ثيابهم ويصعدون، رجالًا ونساءً وأطفالًا رضعًا، إلى اليشيفا في السماء، وهي يشيفا ميتاترون، ويفرحون بصعودهم. وتكون السعادة في أوجها. يقوم الشاب، أي ميتاترون، الذي يحمل مفاتيح سيده، ويخبرهم بأمور جديدة وقديمة، فيرون جميعًا الفرح. لا سعادة تضاهي تلك الفرحة.

٢٦٥.

بعد ذلك، يدخلون جميعًا إلى الداخل. هناك ستائر وغرف كثيرة تُضيئها بهجة من الله في حجرة محبة القدوس، تبارك اسمه. هذا ما قيل: "لننظر إلى جمال الله، ولنسأل في هيكله" (مزمور ٢٧: ٤). بعد ذلك، يطير الأطفال الذين فرغوا من الرضاعة إلى أعلى، أي إلى يشيفا أعلى، ويطير الرجال والنساء إلى

أسفل، لأن مكانهم هناك، ليعودوا إلى مكانهم في جنة عدن السفلى. ويرتدون هناك ملابسهم كما كانوا من قبل. طوبى للأمة التي ينتظرها كل خير ذلك العالم.

٢٦٦.

قال الحاخام شمعون: ما أحلى هذه الأشياء التي سمعتها! طوبى لنصبيي الذي تمكنت من سماع كل هذا! طوبى لليوم الذي غادرت فيه لأتي إلى هنا! قالوا له: يا رابي، لدينا إذن لثلاثة أيام أن نأتي إليك. وبعد يوم واحدٍ، فحرك... (التكملة مفقودة).

٣٨. صباح الديك: يقول المؤلف إنه بعد منتصف الليل ينادي جبريل، ثم تصيح جميع ديوك هذا العالم، ويُخبرنا بالكلمات التي يصيح بها في كل ساعة. يكتب جبريل جميع أنشطة سكان العالم كل يوم، وفي الليل يقرأ كل ما كتبه خلال النهار. نسمع عن ٣٦٥ مزارًا في الجزء الداخلي من الفناء، ويُقال إنه لا أحد يعرف ما بداخل تلك المزارات. أضواء المزار في الجانب الشرقي أكبر من أضواء الجهات الثلاث الأخرى.

٢٦٧.

(البداية مفقودة) امتد من جانبه، واختفى وتغطى تحت منطقة تُسمى ززانة العدائين حتى منتصف الليل. بعد منتصف الليل، انبعث لهب من عمود إسحاق، وهو العمود الأيسر، وضرب الديك المسمى جيفر (أي الديك)، وهو جبرائيل، على غرار جيفر آخر أعلى منه - وهو جفورة زئير أنبين، عمود إسحاق. وما إن ضرب اللهب في العمود الأيسر الديك، وهو جبرائيل، حتى صاح وأصدر ستة أصوات، وكلها كانت أصواتًا ذكية.

٢٦٨.

عندما ينادي جبرائيل، تصيح جميع ديوك هذا العالم. تنبثق منه لهيب آخر، من جبرائيل، يصل إلى الديوك تحت أجنتها فتصيح. ماذا ينادي جبرائيل؟ في الساعة الأولى، ينادي قائلاً: «صوت الرب قوي، صوت الرب عظيم» (مزمور ٢٩: ٣-٩). في الساعة الثانية، ينادي قائلاً: «صوت الرب يكسر الأرز». في الساعة الثالثة، ينادي قائلاً: «صوت الرب يقسم لهيب النار». في الساعة الرابعة، ينادي قائلاً: «صوت الرب يهز البرية...» وفي الساعة الخامسة، ينادي قائلاً: «صوت الرب على المياه...» وفي الساعة السادسة، ينادي قائلاً: «صوت الرب يجعل الأيائل تلد...» ثم يقول: «صوت يقول: اصرخ!» فيقول: «بماذا أصرخ؟» (إشعيا ٤٠: ٦). هذا هو جبرائيل. هو الديك الذي يستمر في الصياح ولا يسكت. بعد ذلك، يكرر وينادي كما كان من قبل.

٢٦٩.

يسأل: ما الذي يصرخ به جبرائيل بعد ذلك؟ يجيب: إنه يُعلن جميع أنشطة الناس في العالم، فهو حارس الصندوق، أي أن تحت رعايته الوعاء الذي يحوي جميع حروف الكتابة والأحكام النهائية

والفرائض. محبرة الكاتب على خصره، ويدون كل أنشطة سكان العالم كل يوم. وفي الليل، بعد أن ينتهي من قراءة كل هذه الإعلانات المذكورة أعلاه، يقرأ كل ما كتبه خلال النهار.

٢٧٠. لولا أصابع قدميه التي تحتوي فيهما خطوتين، إحداهما إصبع في المنتصف، وهي كبيرة، والأخرى إصبع في الخلف، وهي صغيرة، لولا هذان الإصبعان اللذان يردعانه، لأحرق العالم بنيرانه. ماذا يفعل حالما ينبثق نور الصباح وتخرج خيوط النعمة من الجانب الجنوبي؟ تتصل جميع الأصابع، أي الإصبع الأوسط مع الإصبع الخلفي، فتصبح كحافرين على كل ساق، مثل العجل، لتأكيد ما كُتب: "وكان باطن أقدامهم كباطن قدم عجل" (حزقيال ١: ٧). أنت تعرف هذا السر. سألت عن غصن البيدر... (الباقى مفقود).

٢٧٠ب. في الجزء الداخلي من هذه الساحة، وهو سرّ الملكوت، يوجد ٣٦٥ مقدسًا، بعدد أيام السنة. عند كل مدخل من مداخل كل مقدس، كُتب: "سلام في أسواركم، ورخاء في قصوركم" (مزامير ١٢٢: ٧). لا يُعرف ما بداخل تلك المقدسات، إلا أنها جميعًا تُحيط ببعضها البعض بنسيج فني. سبعة رتب من الأحجار الكريمة تدور داخل بعضها البعض، في كل واحدة منها، بمعنى في كل ملاذ.

٢٧١. أيها التقى القدوس، كم كان رئيس المدرسة الدينية يُثني على أحد المقدسات الواقعة في أعلى الجانب الشرقي من هذه الساحة، لأن الساحة تضم أربعة جوانب، إلى أركان العالم الأربعة - وهي حديد ووفرة على اليمين، واليسار الذي هو الجنوب والشمال، وتيفيرت ومألخوت على الشرق والغرب. لكن أنوار المقدس في الجانب الشرقي أعظم من جميعها.

٣٩. دمعتان، واحدة لساغدون والأخرى لجلبة. لقد رُوي لنا عن الجوهرة المسماة ساغدون التي انتشلها ليفيathan من أعماق البحر العظيم؛ في اليوم الذي انتشلت فيه الجوهرة، دُمّر الهيكل. الجوهرة هي إحدى دمعتي الله اللتين يذرفهما عندما يتذكر أبناءه؛ أما الدمعة الأخرى فهي غارقة في العمق المسمى جلبة.

٢٧٢.

في أحد الأيام، خرج ليفيathan إلى البحر العظيم. اهتز المحيط بأكمله وتفرقت الأسماك في كل اتجاه. عندما وصل ليفيathan إلى مدخل الأعماق، بدأ يفرح لأن الأعماق قد سكنت هناك... (الباقى مفقود)... باستثناء ذلك العمق، الذي يشبه نبغًا. خفتت الأضواء ولم تعد أي أضواء مرئية، باستثناء الضوء الموجود في ذلك المعبد على الجانب الشرقي.

٢٧٣.

سأل: الجوهرة التي استخرجها ليفيathan من ذلك العمق تُسمى سجدون. ممّ صُنعت؟ أجاب: في ذلك اليوم الذي استخرج فيه ليفيathan الجوهرة، وكان المحيط يهتز، كان اليوم الذي دُمّر فيه بيت الهيكل، التاسع من آب. أما عن تلك الجوهرة، ففي ذلك اليوم تذكر القدوس، تبارك اسمه، أبناءه وسكب دمعتين في المحيط العظيم. سقطت دمعة على هذا العمق المسمى سجدون وسقطت دمعة أخرى على عمق آخر يُسمى جلبة.

٢٧٤.

توجد خمسة أعماق أخرى في المحيط العظيم، لكنها ليست بنفس أهمية هذه الأعماق الأخرى، وهي ساجدون وجلبا. بمجرد أن تسقط هذه الدموع، تتجمد في عمق واحد، وتغرق دمعة واحدة في العمق المسمى جلبا.

٤٠. المدمر الأول: يتحدث المؤلف عن المصادر الأربعة التي تلحق الضرر بالعالم. وهي الثور، والحفرة، والمستهلك، والنار. ولأن بعض المعلومات مفقودة هنا من النص، ينتقل الموضوع إلى ملاحظة شخص ينظر إلى مزار، حيث يبدو أنه يتغير حجمه حتى يصبح بلا أبعاد على الإطلاق.

٢٧٥.

في قاع العالم، بين رواسب الخمر، الرواسب الرديئة، يظهر من يُفسد، أول مُدمر في العالم. كان في سرّ صورة بشرية حين اقترب من القداسة. وما إن أبعد عن القداسة ورغب في النزول إلى القاع، ليرتدي ثوباً يُؤذي به العالم، حتى نزل بعرباته. أول ثوب اتخذته كان صورة ثور، وأول هذه المصادر الأربعة للضرر هو الثور، كما ذُكر في بداية بابا كاما، الثور، والحفرة، والمستهلك، والنار. هذه أربعة مصادر لإلحاق الضرر بالعالم، وكل المصادر الثلاثة الأخرى للضرر، عدا الثور، تنتمي أيضاً إلى ذلك الثور.

٢٧٦.

وفي هذا الشأن، كُتب: «فَبَدَّلُوا جَلَدَهُمْ بِشَبِّهِ ثَوْرٍ يَأْكُلُ الْعَشْبَةَ» (مزمور ١٠٦: ٢٠). يسأل: ما معنى: «يَأْكُلُ الْعَشْبَةَ»؟ يجيب: لقد تناولنا هذا الأمر سابقاً، ولكن جوهره أنه لا نصيب له في أنواع الحبوب السبعة ولا في جوهر الخبز، وهي من الملكوت، ومن غير اللائق أن يكون هناك، أي أنه غير جدير بالرضاغة من طعام البشر، وهو الملكوت. ونتيجة لذلك، يقول: «يَأْكُلُ الْعَشْبَةَ».

٢٧٧.

(بداية الموضوع مفقودة)... من مكانهم. يجلسون في مكانهم، حتى قبل أن يكون أولئك الذين يغادرونهم مستعدين. لا تستطيع العيون تحمل نورهم وبريقهم. يدورون حوله ولا يهدأ لهم بال.

٢٧٨.

عندما ينظر المرء إلى هذا المعبد، في أول نظرة، يبدو له صغيراً بعض الشيء، ثم ليس صغيراً جداً. ينظر إليه قليلاً فيبدو كبيراً. يطيل النظر فيه فيبدو أكبر. كلما أطال النظر إليه، بدا له أنه يتسع ويرتفع، حتى تقع عيناه الأخيرة، على ذلك المعبد، فيبدو له عرض شعرة كبيراً جداً لدرجة أنه فقد أي قياس.

٢٧٩.

توجد في الداخل أعمال كثيرة مجهولة الصنع، ينبعث منها ضوء الفناء وكل ما بداخله، إلى جانب الملائكة الصغار، الذين يرتفع نورهم إلى السماء العالية بألوان متنوعة وبريق متلألئ. يوجد في ذلك الفناء ١٥٧٥ كرمة عنب مثمرة. (لأن بداية ونهاية الموضوع مفقودتان، لا يمكنني شرح ذلك).

٤١. «يضم يديه معًا» و«يأكل لحمه» نسمع أنه بعد موت الإنسان، يلتهم الشيطان جسده، لكنه لا يملك سلطانًا على الروح القدس أو النفس المقدسة. يقول الكاتب إن ملك الموت لا يفرح بقتل الإنسان، بل يسعده تنفيذ مشيئة الله.

٢٨٠.

(بداية الموضوع مفقودة). المزيد. الأحمق، أي الجانب الآخر، "يضم يديه" (جامعة ٤: ٥) في مرارة وحزن، ثم رغمًا عنه "يأكل لحمه" (المرجع نفسه)، إذ لا يملك الجانب الآخر سلطة على أي شيء سوى الجسد. يا له من لذة يستمدّها من كل ما فعله وعمل من أجله، حتى قتله، لأنه بعد ذلك لا يحق له أن يستمتع منه إلا بما يخصه، وهو الجسد، لأن الجانب الآخر هو من يزود الإنسان بجسده. ثم يرقص ويتهج كأحمق فاقد للعقل. يمضي بلا هدف، يلتهم الجسد، ولا سلطان له على ما عداه. يسود الحقد في كل مكان، حين يقع بنو إسرائيل في محنة ويهلكهم أعداؤهم، ولا يبذلون ما في وسعهم بأعمالهم الصالحة لينجوا من براثن الشر.

٢٨١.

حتى من جسد ذلك الجانب، يحزن القدوس، تبارك اسمه، أن يعطيه للجانب الآخر، فهو عطوف رحيم. أما ما هو له، من القدوس، تبارك اسمه، أي الروح القدس والنفس المقدسة، فلا سلطان للطبائع العليا والدنيا عليه. ونتيجة لذلك، في النهاية، يعجز الشرير، الجانب الآخر، عن السيطرة على الروح القدس كما كان ينوي، بكل مكائده الباطلة واتهامات الزور، فيضطر إلى أن "يأكل جسده" مرة أخرى. ما الفائدة التي جناها من كل اتهاماته؟ علاوة على ذلك، فإنها تغطي كل شيء كضباب كثيف، ولا يجد الكائنات العليا والدنيا راحة.

٢٨٢.

تعالَ وسأخبرك بشيء. إذا قلتَ إن ملك الموت يشعر بالفرح عندما يقتل إنسانًا، فهذا ليس صحيحًا. إنما يرى أن هذه مشيئة سيده، فيبدو سعيدًا بتنفيذ إرادة القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "ريح عاصفة تُنفذ كلمته" (مزمور ١٤٨: ٨). قال له الحاخام شمعون: ومع ذلك فهو يسير مبتهجًا ويرقص أمام النساء؟ قال له: أيها التقي القدوس، إنه يفعل ذلك بكل تأكيد، ليُظهر للملك أنه يجد متعة في تنفيذ أوامره. لكن رضاه يكمن في رثاء النساء، لذلك يرقص ويستمتع إلى الرثاء.

٢٨٣.

قالوا له: إن كان الأمر كذلك، فلماذا يذهب ليشتهي على من هو في العُلى ويذكر ذنوبه، إن لم يكن يجد لذة في قتل نفس؟ قال له: لأنه شيخ أحمق، يُخطط للسيطرة على الروح والتسلط عليها. هذا كل ما يشتهيه. ولكن في النهاية، لا يملك إلا ما يملكه هو، فالجسد ملكه. لذلك كُتب: «يرتد شره على رأسه» (مزمور ٧: ١٧)، أي أنه لا يجد أي لذة في عمله في شتم من هم في الأسفل ومن هم في الأعلى.

٤٢. دموعٌ تغلي: يُقال إن الدمعتين اللتين ذرفهما الله في المحيط العظيم كانتا شديدي الحرارة لدرجة أنهما جمّدتا مياه البحر. وتسببت الدموع في هدير الأمواج بصوت عالٍ أيقظ الآباء القدماء في مغارة المكفيلة.

٢٨٤.

(البداية مفقودة) تذهب وترغب في إحداث اضطراب في العالم. وترتفع المياه من أعماق أخرى وتريد إغراق العالم. هذه الدموع، أي الدمعتان اللتان أسقطهما القدوس، تبارك اسمه، في المحيط العظيم، أشد حرارة من أي نار في العالم. من طاقة غليانهم، يُجمّدون الماء في البحر المتجمد، فبما أن الدمعة الحمراء التي تسقط في العمق المسمى سجدون تُجمّد الماء، إذ تُثير سيطرة اليسار - وسيادة اليسار دون اليمين تُجمّد البحر. لو لم يُلمّح القدوس، تبارك اسمه، إلى من هو العمود المركزي من خلال ستار تشيريك، مُشيرًا بذلك إلى هبوب ريح من جانب إبراهيم، وهو الحساديم، من عموده، أي العمود الأيمن، الذي سيتحد مع اليسار ويُظهر نوره على العالم، لما استطاع العالم أن يصمد أمام ذلك ولو للحظة.

٢٨٥.

عندما تسقط هذه الدموع في البحر، يُسمع صوتها بين الأمواج حتى مغارة المكفيلة. ومن هدير الأمواج الذي يُسمع هناك عند دخولها البحر، يستيقظ الآباء القدماء وينهضون، ويظنون أن القدوس، تبارك اسمه، يريد أن يقلب العالم رأسًا على عقب، حتى يخرج الصوت ويقول لهم: لا تخافوا أيها الأحباء القديسون. بفضلكم، يتذكر القدوس، تبارك اسمه، أبناءكم ويريد أن يفديهم، وسترون.

٤٣. الحروف الأبجدية والأسماء: نسمع عن حركة الحروف الأبجدية وتباديلها وهي تحلق في الهواء؛ لا أحد يفهمها إلا المسيح.

٢٨٦.

(بداية الموضوع مفقودة) تندمج جميع تباديل الحروف الأبجدية وتتشابك مع بعضها البعض لتشكل تبديل الاسم المقدس. بعد ظهور الأحرف بهذا الشكل، تُخزّن هذه الأحرف وتظهر أحرف أخرى لتتحد معًا بتشكيل مختلف. وهكذا هي الحال؛ هذه مخفية وهذه تظهر، وكل ذلك داخل تجويف هذه الأزرار.

٢٨٧.

تُحلّق الأحرف في الهواء ثلاث مرات يوميًا، ثم تختفي، ويبقى الاسم معلقًا في الهواء بأربعة أحرف لمدة ساعة ونصف. بعد ذلك، يختفي هذا الاسم، ثم يظهر اسم آخر مكون من اثني عشر حرفًا من فراغه. يبقى معلقًا في الهواء لمدة ساعة واحدة فقط. ثم يُخزّن هذا الاسم، ثم يظهر اسم آخر مكون من ٢٢ حرفًا. يبقى معلقًا في الهواء لمدة ساعة أخرى، ثم يختفي. بعد ذلك مباشرة، تظهر أحرف أخرى من فراغ آخر، اسم مكون من ٢٨ حرفًا. تتزين جميعها بتيجانها وتبقى لمدة ساعة ونصف، ثم يختفي هذا الاسم. بعد ذلك مباشرة، يظهر اسم مكون من ٢٥ حرفًا مع تركيباتها، معلقًا في الهواء، ويبقى لمدة ساعة وثلاث دقائق... (مفقود هنا)... ثم تظهر أحرف مكونة من ٤٢ حرفًا... (هناك شيء مفقود هنا)... ويبقى إلى الأبد... (الباقى مفقود).

٢٨٨.

(البداية مفقودة) الأسماء. كل هذه الحروف لا تهدأ أبدًا. تبرز وتتألق ظاهريًا، وتصعد وتهبط. لم يستطع أحد فهم أي شيء عنها، إلا المسيح بجهد عظيم. يختفي ذلك الاسم بعد بقائه لمدة ساعتين و٢٢

دقيقة، ثم يظهر ذلك الاسم المنقوش في ٧٢ حرفًا. يبقى معلقًا في الهواء لمدة ساعة ونصف. كل هذه الأسماء لا تظهر ولا تظهر إلا مرة واحدة في اليوم، لكن حروف الأبجدية مرئية وهي تحلق في الهواء وتتحد مع بعضها البعض، ثلاث مرات في اليوم.

٢٨٩.

عندما تحلق حروف الأبجدية، يحلق بعضها من هنا ويحلق بعضها الآخر من هنا، ثم تتحد جميعها. عندما نزل رئيس المدرسة الدينية إلى هناك، قال: رأى المسيح في تبادل حروف الأبجدية، كما رأى دانيال فيها، عندما رأى الحروف: ميم، تاف، واو، سامخ، نون، نون، كوف، فاء، يود، ألف، ألف، لامد، ريش، نون الأخيرة. عرف أن يجمع منها: "ميني ميني تكيل أوفارسين" (دانيال ٥: ٢٥)، لأن الأحرف الثلاثة الأولى من هذه التباديل الثلاثة تُشكل كلمة "ميني". المجموعة الثانية من الأحرف الثلاثة تُشكل أيضًا كلمة "ميني"، والمجموعة الثالثة تُشكل كلمة "تكيل"، والمجموعة الرابعة تُشكل كلمة "أوفار"، والمجموعة الخامسة تُشكل كلمة "سين".

٤٤. صعود الأرواح ونزولها: يُخبرنا الكتاب المقدس عن الفرح العظيم الذي يحلّ في كل ليلة سبت عندما تُوقظ شجرة الحياة وتُخرج أرواحًا مُقدّسة. وعندما يحلّ السبت، تنزل الأرواح لتستقر على أمة مقدسة، وتصعد أرواح الصالحين إلى جنة عدن العليا. وعندما ينتهي السبت، ترتفع تلك الأرواح الإضافية التي سكنت بني إسرائيل، وتنزل أرواح الأبرار. وتقف الأرواح التي صعدت أمام الله الذي يسألها عمّا تعلمته من جديد في التوراة في العالم. وعندما تُقدّم روح تفسيرًا جديدًا، يجمع الله أتباعه ويُخبرهم به في المعاهد الدينية.

٢٩٠.

في كل ليلة سبت، حين يُقدّس بنو إسرائيل يومهم، يُعلن في أرجاء العالم الأربعة عن إقامة معسكرات مقدسة وإعداد العروش. من ذا الذي رأى مثل هذا الفرح، حين يجتمع في ٣٩٠ سماء العديد من المُعيّنين والحكام إلى مواقعهم؟ ما إن يُقدّس بنو إسرائيل ذلك اليوم، حتى تستيقظ شجرة الحياة، أي زئير أنبين، وتهب ريح من العالم الآخر، أي بينا، فتضرب أوراقها. تهتز أغصان الشجرة وتنفوح منها عطور من العالم الآخر. الشجرة هي زئير أنبين، وأغصانها هي روحها، وأوراقها هي الأرواح التي تُنتجها. إنّ الـ ٣٩٠ قبة هي سرّ الحكمة والفهم، والقياس والملكوت، وكلّ منها يتكوّن من مئة قبة باستثناء الملكوت الذي ينقصه عشر قبائل أخيرة، وهذه القبائل من ملكوت الملكوت، وهي من مقياس القضاء، ومخزّنة، ولذلك فهي أربعمئة ناقص عشرة.

٢٩١.

شجرة الحياة توقظ النفوس المقدّسة وتنتجها، وتنشرها في أرجاء العالم. مع كل هذا، تأتي الأرواح وتذهب، أي أن الأرواح تخرج لتلبس إسرائيل في هذا العالم، وأرواح الصالحين تصعد من جنة عدن السفلى وتدخل إلى جنة عدن العليا. والذين يغادرون يحفزون الذين يدخلون. لذلك، هؤلاء يغادرون وهؤلاء يصعدون، وشجرة الحياة، أي زئير أنبين، تفرح.

٢٩٢.

ثم يتزين جميع بني إسرائيل بتيجان هذه الأرواح المقدسة، سر الأرواح الإضافية، ويكونون جميعًا في سعادة وراحة. وفي يوم السبت بأكمله، ينعمون بتلك السعادة والرضا. جميع الصالحين الذين في الجنة يصعدون وينعمون بنعيم الدنيا الآخرة، في جنة عدن، في الأعالي. وعندما ينتهي السبت، تطير جميع الأرواح بعيدًا عن بني إسرائيل وتصعد إلى السماء.

٢٩٣.

تعال وانظر: عندما يحل السبت، تنزل الأرواح، أي الأرواح الإضافية، لتستقر على أمة مقدسة. وتصعد أرواح الأبرار، من جنة عدن السفلى، إلى جنة عدن العليا. وعندما ينتهي السبت، ترتفع تلك الأرواح التي سكنت بني إسرائيل، أي الأرواح الإضافية، وتنزل أرواح الصالحين، تلك التي صعدت إلى جنة عدن العليا، وهي الآن عائدة إلى جنة عدن السفلى.

٢٩٤.

ما إن ترتقي جميع الأرواح التي سكنت إسرائيل إلى السماء، حتى تنهض وتقف، بهيئة بشرية، أمام الملك المُقدَّس. يسألهم القدوس، تبارك اسمه، جميعًا: ما الجديد الذي وصلكم إلى التوراة في ذلك العالم؟ يُحمد من يُعلن أمامه نورًا جديدًا في التوراة، إذ يُفيض القدوس، تبارك اسمه، فرحًا عظيمًا. ثم يجمع حاشيته، أي الأرواح العليا والملائكة، ويقول: اسمعوا كلمات التوراة الجديدة التي تُردها روح فلان. يشرح الجميع هذه النقطة في اليشيفوتين، أي في يشيفا القدوس، تبارك اسمه، ويشيفا ميتاترون؛ هم في الأسفل، والقدوس، تبارك اسمه، في الأعلى يُؤكد ذلك.

٢٩٥.

تعالوا وانظروا: عندما يُكتشف تفسير جديد في التوراة، وتكون الروح الإضافية التي نزلت في السبت متورطة في هذا التفسير الجديد، ثم صعدت إلى أعلى، فبعد السبت، يستمع جميع من في السماء إلى هذا الأمر. تكبر الوحوش المقدسة ببسط أجنتها وتُلبس أجنتها. عندما يسأل الله الأرواح عن تفسيرات التوراة الجديدة، لا تجيب، بل تبقى صامتة. ثم كُتب عن الكائنات الحية المقدسة: "فلما وقفوا أنزلوا أجنتهم" (حزقيال ١: ٢٥). "وقفوا" تعني صمتهم، كما جاء في: "لأنهم واقفون هناك، ولا يجيبون بعد" (أيوب ٣٢: ١٦). "ولما فتحه، قام كل الشعب" (نحميا ٨: ٥)، أي أنهم كانوا ساكنين.

٢٩٦.

إذا تساءلت عن سبب الإشارة إلى الصمت بالوقوف، فإنه يجيب بأن ذلك يعود إلى أن سبعة أعضاء تتحرك أثناء الكلام، وهي القلب والرئة والحنجرة واللسان والأسنان والشفيتين واللحم. وعندما تُسكت، تبقى هذه الأعضاء في مكانها دون حركة. لذلك، يُطلق على الصمت اسم الوقوف.

٢٩٧.

(البداية مفقودة...) لأن الحاخام هامونا سابا (الأكبر) قال: "ليرسل لكم عونًا من القدس..." (مزمو ٢٠: ٥-٤)؛ القدس هو تطهير اليدين، أي الغسل الأول قبل الطعام. "ويقويكم من صهيون": هذه هي البركة على الخبز، التي تُشبع قلب الإنسان. "ليذكر جميع قرايينكم": كلمة "جميعها" تشير إلى شيء آخر، وهو غسل اليدين في النهاية، أي الماء الأخير. «وتقبلوا محرقتمكم برضى»: هذه بركة تُقال بعد تناول الطعام

بحضور النصاب المطلوب. إذا فعلتم ذلك، «لِيُعْطِكم الله ما تشتهون، ويُتِمَّم لكم كل مشورتكم». وفي يوم السبت، تُشير كلمة «مقدس» إلى التقديس العظيم (بالعبرية: كيدوش) في الصباح. وفي هذا الشأن، كان الأبرار في جنة عدن يُزَيَّنون بالتيجان، من سبت إلى سبت... (النهاية مفقودة).

٤٥. «ها هو أجره معه، وأجره أمامه». يتحدث الروح عن المستقبل حين تصعد الشكينة من جبل أفرام وتبشر العالم بالبشارة. سيُعلن الله جزاء كل إنسان بحسب أعماله، وسيُرى جميع عبدة الأصنام جزاء الصالحين. وعندما تُقام أورشليم، سيزداد فرح الصالحين في جنة عدن. وستُمدح النفس التي تجد تفسيرات جديدة للتوراة، وسيُتَّوَّج أبوها لأجلها.

٢٩٨.

إضافةً إلى ذلك، افتتح الحديث قائلًا: «يا مبشري صهيون، اصعدوا إلى الجبل العالي...» (إشعيا ٤٠: ٩). «إلى الجبل العالي» تعني قطعًا جبل أفرام، حيث دُفن موسى. وقد أوضحنا سابقًا أن الشكينة ستصعد من هناك وتبشر العالم بالبشارة. ومع ذلك، فإن كل شيء يشملها، بمعنى أن عبارة "بشارة صهيون" تتضمن تنوعًا في التفسيرات الحرفية. "يا مبشرة صهيون" هي حفصيبة، زوجة ناثن بن داود، وهي أم المسيح مناحيم بن عميئيل، الذي كان من نسلها. ستخرج وتبشر بالفداء، وهي جزء من المعنى العام لعبارة "يا مبشرة صهيون".

٢٩٩.

سيُسمع صوت في أرجاء العالم، وسيثور ملكان في العالم لخوض معركة. حينها، سيظهر الاسم المقدس ليحكم العالم. ما هي البشارة التي ستحملها وتعلنها؟ هذا يعني: «ها هو الرب الإله آتٍ بقوة، وذراعه تحكم له، ها هو أجره معه، وأجره أمامه» (إشعيا ٤٠: ١٠). «ها هو أجره معه» تعني أن القدوس، تبارك اسمه، سيُعلن للجميع في السماء ويأمرهم بالاجتماع والحكم. «من بذل نفسه في سبيل قداسة اسمي، فما أجره؟ سيقولون كذا وكذا. من تحمل الكثير من الإهانة واللعنات من أجلي، فما أجره؟ سيقولون كذا وكذا. من عوقب يوميًا من أجلي، فما أجره؟ سيقولون: هذا هو». هذا هو معنى: «ها هو أجره معه، وأجره أمامه».

٣٠٠.

يسأل: ما معنى: "وأجرته (أو: "عمله")؟" يجيب: كما هو مكتوب: "ما أعظم جودك الذي ادخرته للذين يتقونك، والذي صنعته للذين يتوكلون عليك" (مزمو ٣١: ٢٠). هذا هو عمله. ما معنى: "أمام أعين بني آدم؟" (المصدر نفسه). يجيب: معناه، على عكس عبدة الأصنام، أنهم جميعًا سيرون جزاء الصالحين. في "الذي ادخرته للذين يتقونك"، ما معنى "الذي ادخرته"؟ من ذا الذي يريد أن يسرق ويأخذ ما يريد أن يمنحه، كما هو مكتوب "مدخر"؟ ولماذا يحتاج إلى إخفائه؟

٣٠١.

يجيب: اذهب وانظر إلى فعل الرحمة الذي يقوم به القدوس، تبارك اسمه، فعندما يضرب شخصًا، فإنه في ذلك يُهَيَّئ له دواءً. كيف يؤذي؟ باليسار، لأنه يقترب باليمين ومن خلال اليسار يوجه الضربات. انظر: من خلال ما يستخدمه للأذى، يأتي أيضًا بالدواء، لأنه مكتوب: "من الشمال يخرج الشر" (إرميا

١: ١٤). هذا هو اليسار، لأنه يوجه الضربات إلى اليسار. من هناك، تنبع كل الأحكام والقرارات القاسية، وفيها يكمن كل جزاء ورحمة قدّرها القدوس، تبارك اسمه، لإسرائيل. في المستقبل، سينادي القدوس، تبارك اسمه، الشمال، أي ما تبقى، ويقول له: «فيك وضعتُ كل النعم والأجور الطيبة لأبنائي الذين عانوا من مصائب كثيرة في هذا العالم من أجل قدسية اسمي. أنفق كل الأجور الطيبة التي أوكلتها إليك!»

٣٠٢.

هذا ما يقوله: «سأقول للشمال: أعط، وللجنوب: لا تبخل...» (إشعيا ٤٣: ٦). يسأل: أهذا إذًا طبع الجنوب، وهو الصواب، أن يحرم من النعم؟ أليست كل النعم من الجنوب، والخير يأتي منه؟ ومع ذلك يقول للجنوب: «لا تبخلوا».

٣٠٣.

يجيب: في ذلك الوقت، سيوقظ الله، تبارك اسمه، إبراهيم ويقول له: قم، فقد حان الوقت الذي سأفتدي فيه أبنائك وأعوّضهم تعويضًا حسنًا عن كل ما عانوه في المنفى. وذلك لأن إبراهيم كان متورطًا في بيعهم إلى المنفى، كما هو مكتوب: "لولا أن صخرتهم باعتهم" (تثنية ٣٢: ٣٠)، في إشارة إلى إبراهيم. ولذلك تصرف وكأن هذا الأمر لا يروق له، وأظهر رغبته في أن يُعاقبوا أشد العقاب على ذنوبهم، قائلاً إنه يجب أن يُستوفى ثمن آثامهم وخطاياهم. فقال الله، تبارك اسمه، لإبراهيم: أعلم أن كل ما قلته كان مجرد كلام ظاهري، وليس نابغًا من القلب. سأكون أنا أيضًا كذلك، سأتعامل معك ظاهريًا وأقول لك: لا تُخف شيئًا. أرغب في إرضائكم من أجل أبنائكم. لا تحرموهم من اللطف ولا تحرموهم من التعويض الجيد. لقد عانوا كثيرًا بسبب آثامهم. لذلك، سأقول للشمال: "أعط"، فَيُعطي الشمال أجورًا جيدة. أما ما عدا ذلك، فلن يحجبه الجنوب، وهذا هو معنى: "الذي ادخرته" (بالعبرية: tzafanta)، المشتقة من الشمال (بالعبرية: Tsafon)، الذي يُوفر كل شيء. هذه هي البشارة التي تحملها، وتعني ما سبق ذكره: "يا من تحملين البشارة إلى صهيون، اصعدي إلى الجبل العالي..."

٣٠٤.

إضافةً إلى ذلك، ستحمل البشارة للمرة الثانية عندما تكون الشكينة على ذلك الجبل العالي، وستذهب بالبشارة إلى الآباء. وسرعان ما ستزور الشكينة أورشليم وترى خرابها. ستدخل صهيون وهناك ستحطم السور كما فعلت من قبل، فوق مسكنها الأصلي والمجد الذي تمتعت به في ذلك المكان. وستقسم أنها لن تغادر هناك حتى يفدي القدوس، تبارك اسمه، أبنائها. ستُبشّر حفصيبة نفسها كما في السابق، قائلة: «اهتفي واصرخي يا ساكنة صهيون، لأن قدوس إسرائيل عظيم في وسطك» (إشعيا ١٢: ٦). ما هو «عظيم... في وسطك»؟ إنه القدوس، تبارك اسمه، الذي يأتي إليها ليرفعها من التراب ويقول لها: «انفضي عن التراب، قومي واجلسي يا أورشليم» (إشعيا ٥٢: ٢). الشخيناه هي أورشليم، وأورشليم اسمها حقًا.

٣٠٥.

(هذا هو تكلمة المقال السابق من الآيات ٢٩٠-٢٩٦). وبهذا أيضًا، ما مقدار الفرح الإضافي الذي سيناله الصالحون في جنة عدن؟ ونتيجةً لذلك، يُبارك من تشهد روحه يوم السبت أمام الملك بتفاسيره

الجديدة للتوراة. من خلال هذا، القدوس، تبارك اسمه، وجميع حاشيته في الأعلى، وكل هؤلاء الصالحين في جنة عدن، مزينون بهذا التفسير الجديد.

٣٠٦.

بالإضافة إلى ذلك، سمعتُ من النور الإلهي. كم من المجد والزينة يُتَوَّجان والد ذلك الرجل، الذي تشهد روحه على تفسيرات التوراة المبتكرة. خلال ذلك الوقت، يقول القدوس، تبارك اسمه، لمرافقيه: "اجتمعوا للاستماع إلى أمور مبتكرة جديدة في توراة فلان، ابن فلان"، لأنه عند هذه النقطة، يذكر القدوس، تبارك اسمه، والد المبتكر. كم من الناس يُقْبَلون رأس والد المبتكر؟ كم من الصالحين يُزَيَّنون عند نزولهم؟ طوبى لجميع الذين يدرسون التوراة ويتعاملون معها، وخاصة في يوم السبت أكثر من بقية أيام الأسبوع. (حتى هذا ما قاله رئيس المدرسة الدينية).

٤٦. "كعكة من باكورة عجيتك هدية". نسمع عن المعنى الباطني لتقديم كعكة (حلا) من باكورة العجين. يُقال لنا إن الحلا هي الشخيانه، ونتعلم أن فضل الأب ينتهي للأشعار عندما ينالون جزاءهم في هذه الدنيا ولا يكون لهم حساديم. تشير الشخيانه إلى فضل أبنائها عندما تتلقى من اليمين، حيث توجد الوصايا الإيجابية الـ ٢٤٨. راعي مهيمنا (الراعي الأمين)

٣٠٧. "تقدمون كعكة (حلا بالعبرية) من باكورة عجيتكم هدية" (سفر العدد ١٥: ٢٠). هذه الوصية هي فصل قطعة من العجين للحلاه. القيمة العددية للحلاه هي مم جيميل (= ٥٣). يشير هذا إلى أن العجين لا يكتسب الحجم المطلوب عند إزالة "حلا" منه، إلا إذا احتوى على ٤٣ و ٥/١ من حجم بيضة. أحياناً، يُقصد بالخامس واحداً من خمسين، وهو نون الأخيرة (= خمسون). هذا مشتق من "ميم جيميل" نون الأخيرة، وهي الأحرف الأولى من أسماء ميخائيل وجبرائيل ونوريل، والتي تُقابل "حسد" و"جفورا" و"تيفيرت" من "زئير أنيين". "حلا" هي "الشخيانه"، لأنه أينما وُجدت هذه الملائكة "ميم جيميل" نون الأخيرة، وُجد الآباء، وهم "حسد" و"جفورا" و"تيفيرت". أينما وُجد الآباء، أي في حسد، وفوراه، وتيفيرت، وُجدت الشخيانه، لأن حسد، وفوراه، وتيفيرت هي سرّ الأعمدة الثلاثة، وملخوت تستمد منها. وفيها، في ملخوت، يُتضرع المرء، لأنها تُصلي. يُشار إليها بالصلاة، كما هو مكتوب: "وتضرع موسى (بالعبرية: فَايْخَل) إلى الرب إلهه..." (تثنية ٣: ٢٤) و"يا ربّ الله، قد بدأت (بالعبرية: هاخيلوتا) تُظهر لعبدك..." (خروج ٣٢: ١١). في حلاه، أي في فضائل الأبوة، المستمدة من هاخيلوتا. فيها، ينتهي فضل الأب بالنسبة للأشعار، لأن فضل الأب لا ينطبق عليهم عندما يتلقون جزاءهم في هذه الدنيا.

٣٠٨. بما أن من الجانب الأيمن، حيث يوجد حرف الياء، أي الحكمة، ولأن الحكمة على اليمين والفهم على اليسار، أي يود-هي، وهي بداية اسم يود هي فاف هي، فإن الشخيانه تشير إلى استحقاق أبنائها عندما تستقبل من اليمين، حيث توجد الوصايا الإيجابية الـ ٢٤٨، وهذا هو سر الحساديم، ومن جانب حرف الهاء الأخير من هي فاف يود هي، أي إلى يسار الغفورة، لأن الملكوت يُقام من الجانب الأيسر. قبل ذلك، تستقبل من اليمين، حيث توجد الوصايا السلبية، والتي يبلغ مجموعها ٣٦٥، وهي موجودة على اليسار، حيث يُحكم على الأشعار تماماً. بالنسبة لهم، انتهى فضل الأبوة، لأنهم ما زالوا يفتقرون إلى الحساد من الحسد والغورة والتيفيرت، الذين يُدعون آباءً. اسم يود هي واف هي معكوس إلى هي واف

هي يود، بمعنى معكوس، مما يدل على الدينونة. نتعلم هذا من هامان الشرير، لأنه قال: "لكن كل هذا لا ينفعني شيئاً" (إستير ٥: ١٣). الحروف في نهاية الآية تُشكّل هي واف هي يود، وهو ما يدل على الدينونات. نهاية رعايا مهيمنا

٤٧. ميلاد موسى. يقول الحاخام حزقيا إن الله أعطى بني إسرائيل التوراة وأيضاً أنبياء أمناء لهدايتهم. لقد رأى جميع الأنبياء مجد الله من مكان عالٍ، ولكن ليس بقرب موسى، الذي كان أقرب إلى الله من أيّ منهم. يفسر الحاخام حزقيا الآية التي تبدأ بـ "وذهب رجل من بيت لاوي، وأخذ ابنة لاوي زوجةً له"، بمعنى أن زئير أنبين قد ارتبط بملكوت. ونعلم أن الشخيانه أخفت موسى ثلاثة أشهر لأنه كان حاضراً في العالم العلوي قبل نزوله إلى هذا العالم. سمحت له بالإبحار بين الملائكة لأنه كان مقدراً له أن يصعد بينهم لاحقاً لتلقي التوراة. ويُقال إن ابنة فرعون جاءت من الجانب الأيسر للدينونة القاسية، وأنها رأت الطفل موسى مختوماً بتوقيع زئير أنبين وملكوت عندما وجدته في صندوق البردي. من كل هذا يستنتج الحاخام شمعون أن أرواح الصالحين تأتي من مكان عالٍ، وأن للروح أباً وأماً. كل شيء يأتي من الذكر والأنثى، وكل شيء موجود بهما. يُنظر إلى ملكوت على أنها أم روح الإنسان الأول.

٣٠٩.

"وكلم الرب موسى قائلاً: كلم بني إسرائيل وقل لهم أن يصنعوا لهم أهداباً في زوايا ثيابهم في أجيالهم..." (سفر العدد ١٥: ٣٧-٣٨). افتتح الحاخام حزقيا النقاش قائلاً: "وأراني يشوع الكاهن الأعظم..." (زكريا ٣: ١). ما أسعد بني إسرائيل إذ يرغب الله في مجدهم فوق جميع الشعوب، وقد أنعم عليهم بالتوراة المقدسة، وأرسل إليهم أنبياء أمناء يرشدونهم وفقاً للتوراة على الطريق القويم.

٣١٠.

تعالوا وانظروا إلى جميع جماعات الأنبياء التي أقامها الله، تبارك اسمه، لكل من في إسرائيل. لقد تجلى الله، تبارك اسمه، في أعلى مراتب القداسة، ورأوا نور الملك المقدس من مكان عالٍ، ولكن ليس بقرب موسى، الذي كان أقرب إلى الملك من أيّ منهم، إذ كان نصيبه أسمى من نصيب أيّ إنسان آخر. وقد كُتب عنه: «أتكلم معه فمّاً لفم، علانيةً لا غامضة» (سفر العدد ١٢: ٨). أما بقية الأنبياء فقد رأوا من مكان بعيد، كما تقولون: «ظهر لي الرب قديماً (وأيضاً: «من بعيد»))» (إرميا ٣١: ٢).

٣١١.

قال الحاخام حزقيا: هكذا تعلمت. كُتب: «فذهب رجل من بيت لاوي، وأخذ ابنة لاوي زوجةً له» (سفر الخروج ٢: ١). «وذهب رجل»: هذا هو القدوس، تبارك اسمه، هذا هو زئير أنبين، كما جاء في سفر الخروج ١٥: ٣: «الرب رجل حرب». «بيت لاوي» هو القدوس، تبارك اسمه، الذي خرج من المنطقة التي تلتقي فيها الحكمة العليا والنور الساطع، وهو البيئة السماوية، ولا ينفصلان أبداً. وهو يفسر «لاوي» على أنه مشتق من التعلق، كما في كلمة «ليفيت» (أي «مرافقة»). تفسير آخر لعبارة "من بيت لاوي" هو أن ليفيathan، أي يسود زئير أنبين، هو مصدر كل متعة في العالم، وهو يفسر "لاوي" على أنه مشتق

من ليفيathan، كما هو مكتوب: "هناك ليفيathan الذي جعلته يلعب فيه" (مزمور ١٠٤ : ٢٦). "وأخذ ابنة لاوي زوجة": أي القدوس، تبارك اسمه، وهو المكان الذي يسطع فيه القمر، أي الملكوت.

٣١٢.

"فحبلت المرأة وولدت ابناً" (خروج ٢ : ٢). بالتأكيد، "المرأة" هي الملكوت، كما هو مكتوب: "هي (بالعبرية: زوت) تُدعى امرأة" (سفر التكوين ٢ : ٢٣)، و"زوت" هو اسم الملكوت. في البداية، تُدعى "ابنة لاوي"، وهذا صحيح. فلماذا دعاها أولاً ابنة لاوي ثم امرأة؟ يجب: هذا ما تعلمناه. قبل الزواج، تُسمى المرأة ابنة فلان، وبعد الزواج تُسمى امرأة. هنا أيضًا، تُشير كلمة "ابنة" و"امرأة" إلى نفس المستوى، أي "الملكوت". مع ذلك، قبل أن يتزوجها، كانت تُسمى ابنة لاوي، وبعد ذلك، امرأة.

٣١٣.

"أخفته ثلاثة أشهر" (سفر الخروج ٢ : ٢): هذه هي الأشهر الثلاثة التي يحل فيها عقاب شديد على العالم. ما هي؟ تموز، آب، وطيفيت. ولذلك، أخفته الشخيانه. يسأل: ما الذي يحاول هذا أن يخبرنا به؟ يجب: هذا يُعلمنا أن موسى قبل نزوله إلى العالم كان في السماء. لذلك، كانت الشخيانه ترافقه منذ يوم ولادته، وحمته. ومن هنا، استنتج الحاخام شمعون أن أرواح الصالحين تكون في الأعلى قبل نزولهم إلى هذا العالم.

٣١٤.

"ولما لم تعد قادرة على إخفائه" (المرجع نفسه، ٣). يسأل: ما معنى: "فأخذت له صندوقًا من ورق البردي"؟ (المرجع نفسه). يجب: غلفته بمواد حافظة لحمايته من أسماك البحر هذه، أي الملائكة العليا، التي تسبح في المحيط العظيم، كما هو مكتوب: "فيه دواب لا تُحصى" (مزامير ١٠٤ : ٢٥). غلفته ليُحفظ منها، بغطاء من اليوبيل الثمين، أي البينة، بلونين، الأبيض والأسود. هذا هو سر الطين والقطران، الذي يُقابل العمودين، اليمين واليسار، لأن القطران هو سر اليسار، إلا أنه ممزوج بملكوت صفة القضاء. لذلك، يتحول الأحمر في اليسار إلى أسود؛ هذا هو سر كون ذلك السواد أحمر، إلا أنه كان مُشوّهًا. سمحت لموسى بالإبحار بينهم، أي الملائكة، وأن يُعرف بينهم، لأنه كان مُقدّرًا له أن يصعد بينهم في وقت لاحق ليتلقى التوراة.

٣١٥.

"ونزلت ابنة فرعون لتغتسل عند النهر" (سفر الخروج ٢ : ٥). هذه ابنة فرعون جاءت من الجانب الأيسر للعقاب القاسي، كما هو مكتوب: "لتغتسل عند النهر". "عند النهر" هو التعبير الدقيق، وليس "عند البحر"، لأن البحر يشير إلى ملكوت. ومع ذلك، فإن النهر هو العقاب القاسي من الجانب الأيسر، الذي اتخذه المصريون إلهاً لهم. إذا تساءلت عن هذا، فقد كُتب: "وعصاك التي ضربت بها النهر" (سفر الخروج ١٧ : ٥)، مع أن موسى لم يضرب النهر بل البحر. تشير الآية إليه على أنه نهر، مما يدل على أن مصطلح "النهر" غير دقيق. ويجب: إنه بالفعل النهر الذي ضربه هارون بتوجيه من موسى، وقد نسبه الكتاب المقدس إلى موسى نفسه كما لو أنه هو من ضربه.

٣١٦.

وبالمثل، «وتمت سبعة أيام بعد أن ضرب الرب النهر» (سفر الخروج ٧: ٢٥). مع أن هارون هو من ضربه، إلا أن الكتاب المقدس أشار إليه بعبارة: «ضرب الرب» لأن ذلك جاء من القدوس، تبارك اسمه، الذي أمره. وفيما بعد، أشير إليه باسم موسى، للسبب نفسه؛ «وسارت جواربها» (سفر الخروج ٢: ٥): هذه هي بقية المعسكرات التي أتت من ذلك الجانب الأيسر.

٣١٧.

"ولما فتحت، رآته الصبي" (سفر الخروج ٢: ٦). يسأل: ما المقصود بـ "رآته"؟ "رأت" هي الصيغة الصحيحة. لماذا "رآته"؟ ألم يقل الحاخام شمعون أنه لا يوجد شيء في التوراة، ولا حتى حرف واحد فيها، لا يحتوي على أسرار بالغة الأهمية؟ يجيب: هكذا تعلمنا. انطباع الملك والحاكمة، وهما زئير أنبين وملخوت، سر واو-هي من يود هي واو هي، وُجد عليه، وهذا هو انطباع واو-هي الذي أُضيف إلى "رأت" (بالعبرية: فاتيري). لذلك، تُكتب "فاتيرهيو" (بالإنجليزية: "رآته"). في الحال، "رقّ قلبها عليه..." (المصدر نفسه). حتى هذه النقطة، يتعلق الأمر بالعوالم العليا. من هنا فصاعدًا، يتناول هذا النص هذا العالم السفلي، باستثناء هذه الآية التي كُتبت فيها: "ووقفت أخته من بعيد" (المصدر نفسه، ٤). يسأل: أخت من؟ ويجيب: أخت من، أي زئير أنبين، الذي دعا جماعة إسرائيل أختي، كما جاء في: "انفتحي لي يا أختي" (نشيد الأناشيد ٥: ٢). "من بعيد" تعني كما في: "ظهر لي الله من بعيد" (إرميا ٣١: ٢).

٣١٨.

يسأل: ما المغزى من هذا المقطع؟ ويجيب: معناه أن جميع هؤلاء الصالحين، قبل نزولهم إلى العالم، عُرفوا لجميع الآلهة في الأعلى. وهذا ينطبق على جميع الصالحين، وبالتأكيد على موسى. هذا يعني أن أرواح الصالحين تنبع من مكانة سامية، إذ أن عبارة "من بيت لاوي" تشير إلى الحكمة والفهم السماويين، كما أوضحنا. لقد تعلمنا سر الأمر، وهو أن للروح أبًا وأمًا، كما للجسد على الأرض أبًا وأمًا، فالإنسان هو "زئير أنبين" و"ابنة لاوي" هي "ملخوت". ومن اتحادهما وُلدت روح موسى.

٣١٩.

يبدو من كل جانب، في الأعلى، مبدأي الذكر والأنثى، وفي الأسفل، "أبا وإيما" لهذا العالم، الذي يتألف من الذكر والأنثى. هكذا فُسر سر الكتاب المقدس: "لُتُخرج الأرض نفسًا حية" (عبرية: نفس) (سفر التكوين ١: ٢٤). تشير كلمة "الأرض" إلى جماعة بني إسرائيل، أي الملكوت؛ فالنفس الحية هي نفس آدم الأعلى، كما تعلمنا، لأن الملكوت هي أم نفس الإنسان الأول. اقترب منه الحاخام أبا وقبّله. وقال: لقد تكلمت حقًا، وهذا صحيح.

٣٢٠.

يُمدح موسى، النبي الأمين، فوق جميع الأنبياء. لذلك، عندما رحل، لم يتعامل معه أحد سوى القدوس، تبارك اسمه، الذي رفعه إلى حضرته. لذلك، فقد فاق موسى في نبوته السامية ومستوياته المجيدة جميع الأنبياء. بينما رأى الأنبياء الآخرون كما لو كانوا خلف جدران كثيرة.

٤٨. التزيتيت (الثوب ذو الأهداب): يقول الحاخام يتسحاق إن أي شخص لم يُرزق في هذه الدنيا بغطاء عمل صالح، يقف بثوب متسخ ويُحاسب عليه في الآخرة.

٣٢١.

"وأراني يشوع الكاهن الأعظم..." (زكريا ٣: ١). يسأل: ماذا رأى؟ يجيب: كان واقفًا أمام الملاك مرتديًا ثيابًا قدرة حتى جاء النداء قائلاً: "انزعوا عنه الثياب القدرة" (المصدر نفسه، ٤). قال الحاخام يتسحاق إنه مكتوب هنا: "ووقف أمام الملاك" (المصدر نفسه، ٣). ما معنى: "أمام الملاك"؟ معناه أنه كان يحاكمه، هو الذي كُتب عنه: "ولا تقل أمام الملاك إنه خطأ" (جامعة ٥: ٥). ماذا يُخبرنا هذا؟ من لم يستحق في هذه الدنيا أن يُكسى بغطاء ديني، وأن يُلبس ثوبًا دينيًا، أي بالتزيتيت، فإنه يرتدي ثوبًا نجسًا لا يجوز أن يكون كذلك، ويُحاسب عليه.

٣٢٢.

تعالوا وانظروا إلى تنوع الثياب في تلك الدنيا. ذلك الشخص الذي لم يستحق في هذه الدنيا ثيابًا دينية، أي التاليت والتزيتيت، عندما يدخل تلك الدنيا، يُلبسونه ثوبًا معينًا يعرفه سادة جهنم. ويل لمن يرتدي ذلك الثوب، إذ سيقبض عليه كثير من المحققين ويقتادونه إلى جهنم. نادى الملك سليمان قائلاً: "لتكن ثيابكم بيضاء دائمًا" (جامعة ٩: ٨).

٣٢٣.

علمنا في سر سفرا ديتزنيوتا (الكتاب الخفي) أن أربعة ملوك يخرجون وينبثقون في حضرة أربعة. يخرجون منهم كالغيب في عنقود. سبعة عدائين مُدمجون فيها، وهم يشهدون. لا يتوقفون عن الحركة أبدًا عندما يشهدون. نتعلم سبب ارتداء التزيتيت، وسبب صفيحة الذهب الخالص التي يجب النظر إليها. قيل لنا إن اللون الأزرق في التزيتيت يُذكر الناس بتقوى الله، ونتعلم عن خيوط التزيتيت. راعي مهيمن (الراعي الأمين)

٣٢٤.

التزيتيت (حرفيًا "الرداء المُهدّب"): هذه الوصية هي تذكّر جميع وصايا التوراة من خلالها، كما جاء في الكتاب المقدس: "لتنظر إليها، وتذكر جميع وصايا الرب، وتعمل بها" (سفر العدد ١٥: ٣٩). هذه هي علامة الملك على التذكّر والعمل.

٣٢٥.

كُتب: "وتصنع صفيحة من ذهب خالص" (سفر الخروج ٢٨: ٣٦). لقد أوضحنا سابقًا أن سرّ الصفيحة (بالعبرية: tzitz) يكمن في تزيين رئيس الكهنة بها. ويُشار إليها باسم tzitz، والذي يعني الرؤية، مشتقًا من عبارة hettzitz (بالعبرية: hettz) التي تعني "نظر" (ألقى نظرة خاطفة) وأُصيب. لذا ستُنظر إليها العيون، لأنها علامة على العالم العلوي، أي zeir anpin (أي "الرؤية"). حيث يُستدل على سر منح نور الحكمة من خلال نظرة العيون التي كان يتزين بها رئيس الكهنة.

٣٢٦.

لهذا السبب، فإن النظر إلى الصفيحة الذهبية يُعدّ بمثابة غفران من الوقاحة (حرفيًا: "وقاحة الوجه")، إذ لا يسود في حضرتها إلا وجه الحق، وهو سر كل وجه سماوي. هذا هو سر استنارة الحكمة المتوشحة

بالحسد، والتي يُشار إليها بالوجه، وهو الوجه الحقيقي، أي الوجه الحقيقي المُدمج في حقيقة يعقوب، أي زير أنبين، وفقًا لسر الكتاب المقدس: "سُتظهر الحق ليعقوب" (ميخا ٧: ٢٠).

٣٢٧.

التزييت مؤنث، وهو سر العالم السفلي، أي ملكوت، أي نظرة بغرض التذكر، كما جاء في قوله تعالى: "لَتَعْلَمُوا عَلَيْهِ وَتَدَّكُرُوا" (بميدبار ١٥: ٣٩). والتزييت مذكر، أي زئير أنبين، والتزييت مؤنث، وهو ملكوت. التزييت لكل رجل، بينما التزييت خاص بالكاهن فقط.

٣٢٨.

لقد تعلمنا أنه ممنوع النظر إلى الشخيانه. لذلك، يوجد اللون الأزرق في التزييت (حرفيًا: "الرداء المُهدَّب")، لأن الأزرق عرش لبيت داود، أي ملكوت، واستعادة عرشه. وذلك لكي نخشى حضور الله، ونخشى ذلك المكان. لذلك، "لكي تنظروا إليه، وتذكروا جميع وصايا الرب، وتعملوا بها" (العدد ١٥: ٣٩). والأزرق هو العرش الذي تُحاكم عليه الأحكام الجنائية، كما سبق شرحه، فجميع الألوان حسنة في المنام باستثناء الأزرق، لأن هذا العرش يُقام للحكم في الأحكام الجنائية.

٣٢٩.

كُتب: "ويضعون على هذب كل زاوية خيطًا أزرق" (العدد ١٥: ٣٨). لم يُكتب: "يضعون على الزاوية"، بل "يضعون على الهدب"، لأنه يُغطي بقية الخيوط، مما يعني أن كلمة "تزييت" تُشير إلى نور الحكمة. لذلك، هم فقط من يحتاجون إلى غطاء وحماية من الخيط الأزرق. ولهذا كُتب: "ويضعون على الهدب".

٣٣٠.

"وسترى ذلك وتذكر": الأمر كما هو مكتوب: "اذكر ما فعله بك عماليق" (سفر التثنية ٢٥: ١٧). ما السبب؟ إنه يشبه الابن الذي يقتحم سبيلًا فيعضه كلب. كلما أراد الأب تأديب ابنه، يقول له: أتذكر حين عضك الكلب؟ هنا أيضًا، "سترى ذلك وتذكر"، لأن الأزرق هو المكان الذي تصعد إليه الأرواح لتُحاسب. لذلك، فهو يشبه أيضًا ما هو مكتوب: "اذكر ما فعله بك عماليق".

٣٣١.

وبالمثل، "ويكون أن كل من لدغته لدغة، إذا نظر إليها، يحيا" (سفر العدد ٢١: ٨). لماذا هذا؟ فقط عندما رفع عينيه ورأى شكل ما لدغه، خاف وصلى إلى الله، وعلم أن هذا عقاب للأشرار. ما دام الابن يرى سوط أبيه، يخافه. إذا نجا من السوط، فإنه ينجو من كل شيء. من الذي أنقذه؟ رؤيته للسوط بعينه. إذن، السوط هو الذي أنقذه. ومن هنا، "إذا نظر إليه، يحيا". لقد رأى السوط الذي ضربه، فأنقذه. وهنا أيضًا، "لكي تنظر إليه، وتذكر جميع وصايا الله، وتعمل بها" بالتأكيد. وإلا، فهذا هو السوط، أي الأزرق، الذي سيجعلك تعود دائمًا إلى خدمتي. ثم "اعمل".

٣٣٢.

«وأن لا تطلبوا وراء قلوبكم» (العدد ١٥: ٣٩). بمجرد أن رأيت الزرقة، منعك من طرق الشر الأخرى. بالتأكيد، «لا تطلبون» ولا تفعلون الشر. لذلك، فإن رؤية الزرقة فوق التزييت. هذه الزرقة تشبه عرش

المجد. فكما أن عرش المجد يدفع الإنسان إلى اتباع الطريق المستقيم لتطهيره، كذلك تدفعه هذه الزرقة إلى السير في الطريق المستقيم. بالتأكيد ينبغي لكل إنسان أن يخشى هذا المكان، فيسير في الطريق المستقيم.

٣٣٣.

مكتوب: «من أقصى الأرض سمعنا أناشيد، المجد للصالحين. لكني قلت: 'عزائي (وأيضًا: 'سري')...» (إشعيا ٢٤: ١٦). يشير تعبير "من أقصى الأرض" إلى زاوية التزيتيت، وهي حافة الأرض، أي زاوية ملكوت الأرض. "هل سمعنا أناشيد؟": هذه هي جميع الخيوط التي تخرج وتندلى من مكان عالٍ، ضمن تلك المسارات السامية المنبثقة من الحكمة العليا. "المجد للصالحين": أي الصالحون الذين يعيشون إلى الأبد، وهو يسود من زئير أنبين، لأن خيوط التزيتيت هي جماله. منه تنبثق وتُعطي للملكوت، وكل خيط يتكون من جانبين، أي الحسد والحكمة، وهما اليمين واليسار. عندما أتأمل، أقول: "سري، سري" (المرجع نفسه)، لأنها تتبع من سرّ الإيمان الأسمى، كما هي أنوار الملكوت كلها، المشار إليها بالإيمان. وعندما أتأمل في الزرقة فأرى سوطًا للجلد، وهو موضع الرهبة الذي يُثير الخوف، أقول: "ويل لي" (المرجع نفسه)، لأن الناس لا يعلمون ما يكفي ليراقبوا ويلاحظوا سبب معاقبتهم على الكذب. "لقد خان الخونة" (المرجع نفسه)، لأنهم يقرؤون تلاوة كريات شماع بدون التزيتيت ويدلون بشهادة زور. هؤلاء هم الخونة الذين خانوا، لأنهم يخونون أنفسهم.

٣٣٤.

«لقد خان الخونة غدراً عظيماً» (المصدر نفسه): يُعتبر ثوبهم، عندما لا يرتدي التزيتيت، «خونة» (عبرية: بيغيد) لقد خانوا غدراً عظيماً»، أي ثوب (عبرية: بيغيد) أولئك الخونة الغشاشين، الذين يكذبون وبشهادة زورًا كل يوم. ويلٌ لهم وويلٌ لأنفسهم، لأنهم سيصعدون إلى ذلك العرش الأزرق ليُحاكموا. وقد كُتب عنهم: «من يكذب لا يبقى في عيني» (مزمو ١٠١: ٧١). ذلك الثوب معروفٌ لجميع المدعين. ويلٌ لهم لأنه ليس لهم نصيب في العالم الآخر. طوبى للأبرار، الذين عُرفت ثيابهم وأعمالهم في السماء لتنفعهم في هذا العالم وفي العالم الآخر.

٣٣٥.

هذه الوصية هي وصية التزيتيت، وهي تتألف من الأزرق والأبيض، أي أربعة خيوط بيضاء وخيط أزرق واحد، وهي تمثل القضاء والرحمة في النار. النار البيضاء لا تحرق، أما الزرقاء فتحرق وتدمر كل شيء. "وأكلت المحرقة" (٢ أخبار الأيام ١: ٧)، أي النار البيضاء على اليمين والنار الزرقاء من اليسار. العمود المركزي، أي العمود الذي يربط اليمين باليسار، هو الرابط بينهما، وهو نار خضراء. لذلك، قرر علماء المشناه: "متى يقرأ المرء الشماع في الصباح؟ عندما يستطيع التمييز بين الأزرق والأبيض". أي عندما يستطيع المرء التمييز بين الدينونة والخير، لأنه حينها سيلتزم بالخير، وهو سر قراءة الشماع. لذلك، تقرر تلاوة المقاطع المتعلقة بالتزيتيت معًا... (الخاتمة مفقودة). نهاية رعايا مهيمنا. يخبرنا الحاخام يهوذا أن الله لديه شهود كثيرون يشهدون للشخص، وكلهم يقدمون له النصيح. فإن استمع إليهم كان كل شيء على ما يرام، وإلا فإنهم يشهدون على آثامه في السماء. يخبرنا الحاخام يهوذا بما يُدَّكر به المرء عندما يرتدي التيفيلين والتزيتيت. يذكركنا بوصية تذكر جميع وصايا الله. يقول الحاخام شمعون إن الله

مقدّر له أن يُخرج بني إسرائيل من المنفى، وفي ذلك اليوم سيُسبّح اسمه في كل الأرض. سيُجري الله آياتٍ ومعجزاتٍ في العالم، وسيكون اسمه واحدًا.

٣٣٦.

قال الحاخام يهودا: كم من الشهود أقامهم القدوس، تبارك اسمه، ليشهدوا للشخص؟ جميعهم يتشاورون ويشهدون أمامه. عندما يستيقظ في الصباح ويمد رجله ليبدأ المشي، يقف الشهود أمامه ويقولون: "سيحفظ أقدام الأتقياء..." (صموئيل الأول)

٢:٩) وكذلك «احفظ قدميك وأنت تمشي» (جامعة ٤:١٧) و«سوّ طريق قدمك» (أمثال ٤:٢٦). عندما يفتح عينيه لينظر حوله في العالم، يقول الشهود: «دع عينيك تنظران إلى الأمام» (المصدر نفسه ٢٥). يبدأ بالكلام فيقول الشهود: «احفظ لسانك عن الشر...» (مزامير ٣٤:١٤). يمد يديه إلى أمور الدنيا فيقول الشهود: «ابتعد عن الشر، وافعل الخير» (المصدر نفسه ١٥).

٣٣٧.

إن أطاعهم فذلك خير، وإن لم يطعهم، فقد كُتب: «والعدو قائم عن يمينه ليُعرقل طريقه» (زكريا ١:٣). يشهد الجميع عليه وعلى آثامه المذكورة أعلاه. إذا رغب المرء في السعي لخدمة القدوس، تبارك اسمه، فإن جميع الشهود يصبحون شهودًا صالحين له، ومستعدين لتقديم شهادة حسنة له عند الحاجة.

٣٣٨.

عندما يستيقظ صباحًا، يتلو عدة أدعية، ويضع التيفيلين على رأسه بين عينيه. عندما يرفع رأسه، يرى الاسم المقدس معلقًا فوق رأسه، وأشرطة تتدلى من كل جانب فوق قلبه. فيرى بذلك جلال سيده. يمد يديه فيرى اليد الأخرى مربوطة بعقدة الاسم المقدس. يعيد يده وينظر إلى جلال سيده. يلف نفسه بالتزيتيت، بأطراف ثوبه الأربعة. أربعة ملوك يأتون أمام أربعة، أي أربعة شهود حقيقيين للملك، وهم خيوط التزيتيت الأربعة المتدلية من الأطراف الأربعة، كالعنب في العنقود.

٣٣٩.

كما أن عنقود العنب عنقود واحد تتدلى منه عدة حبات عنب من كل جانب، كذلك هذه التزيتيت وصية واحدة، مع عنب وقشرة عنب وأغصان صغيرة تتدلى منها، مما يعني مستويات مختلفة. سبعة خيوط متشابكة فيها. وهي الأشرطة السبعة الزرقاء التي يجب ربطها بكل عنقود أو جمعها حتى ثلاثة عشر عنقودًا. عند الجمع، يجب ألا يزيد العدد عن ثلاثة عشر، وعند النقصان، يجب ألا يقل عن سبعة.

٣٤٠.

لقد تعلمنا أن هذا اللون الأزرق هو سر الملك داود، أي الملكوت. إنه خيط إبراهيم الذي استحقه لنفسه ولنسله من بعده. ما معنى اللون الأزرق (بالعبرية: tchelet)؟ إنه غاية كل شيء (بالعبرية: tachlit)، لأن هدفه هو نهاية جميع العوالم (بالعبرية: Tachlit). يقول الحاخام يهودا إنها تُسمى عرش المجد، وهو الملكوت.

٣٤١.

قال الحاخام يتسحاق: إن اللفائف السبع التي تُلف فوق التزيتيت هي الشخيناه، وهي السابعة من كل شيء قطعاً، لأنها مُباركة من الصفات الست الأخرى: سفירות، وحسيد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، من خلال الصالح، وهو يسود. لذلك، فهي تشمل جميع الصفات السبع. إذا لُفَّت ثلاث عشرة لفة، فإن الثلاث عشرة هي كما حُددت في صفات الرحمة الثلاث عشرة. الملكوت هو المدخل إلى كل شيء، ولذلك، يحتوي على ثلاثة عشر.

٣٤٢.

هذا اللون الأزرق هو خيطٌ واحدٌ مُلوّنٌ بلونها. لونها مُستخلصٌ من سمكةٍ في بحر طبرية (الجليل) تُسمى طبرية نسبةً إليها، وهي ملكوت. ولذلك، توجد كمان (بالعبرية: kinor) مُعلقةٌ فوق سرير داود، والكمّان هو سر ملكوت، وهو بلا شك كمان داود الذي عزف من تلقاء نفسه للملك القدوس، أي زئير أنبين. لذلك، ترتفع ألوان الأزرق إلى السماء، أي زئير أنبين، ومن السماء إلى العرش، أي بينا.

٣٤٣.

هنا كُتبت وصية، معناها: "وتذكروا جميع وصايا الرب"، لأن كلمة "ملكوت" تُسمى وصية، كما هو مكتوب: "لأن وصية الملك كانت" (٢ ملوك ١٨: ٣٦). وهذا يُشير إلى "ملكوت"؛ "لماذا تتعدون وصية الملك؟" (أستير ٣: ٣)، "لأنها كانت وصية الملك" (نحميا ١١: ٢٣) - كل هذه تُشير إلى "ملكوت"، التي تُسمى وصية الملك. لقد تعلمنا أن "يسود"، وهي آخر سفرة في "زئير أنبين"، والجذر، وهو "كيتر"، مصدر كل شيء، يتجسدان معاً في "ملكوت". هذا، الملكوت، هو الذاكرة والمدخل إلى جميع الكتب السماوية الأخرى، كما هو مكتوب: «افتحوا لي أبواب البر» (مزمو ١١٨: ١٩)، وهو الملكوت الذي يُسمى البر. وقد كُتب في الآية التالية: «هذا باب الرب» (مزمو ٢٠)، وهو باب جميع الكتب السماوية. لذلك كُتب: «لكي تنظروا إليه وتذكروا جميع وصايا الرب»، لأن الكتاب المقدس يشمل في الملكوت جميع الكتب السماوية الأخرى. ففي الملكوت، التي تُسمى وصية، تُسمى جميع الكتب السماوية التي تتضمنها وصايا. لذلك، علمنا أنهم يدلون بشهادتهم لكنهم لا يثبتون في مكانهم، لأن كلمات زئير أنبين تدلي بشهادتها من خلال كشف نور الحكمة الذي يُسمى الشهادة، ولا تبقى في مكانها في زئير أنبين. فهي وصية، لأن التزيتيت هو سر الملكوت المسمى وصية، وكلمات زئير أنبين التي تتضمنها تُسمى وصايا. ولذلك فهي ليست في مكانها في زئير أنبين، بل في الملكوت.

٣٤٤.

لقد علمنا أن الأدوات الطقسية، أي أدوات الملكوت، يمكن التخلص منها. إذا تساءلت عن اللولاف وأغصان الصفصاف، حيث يشير اللولاف إلى يسود من زئير أنبين، وأغصان الصفصاف إلى نتزاح وهود من زئير أنبين، ولهذا السبب فهما ليسا من الأدوات الطقسية، بل من الأدوات المقدسة، أي في زئير أنبين، فلماذا يتم التخلص منهما؟ يجب: ذلك لأن الأدوات المقدسة تُعلّم بكتابة الاسم المقدس. ومع ذلك، فإن اللولاف وأغصان الصفصاف، على الرغم من أنهما يشيران إلى زئير أنبين، إلا أنهما أدوات طقسية ويمكن التخلص منهما.

٣٤٥.

قال الحاخام يتسحاق: إنَّ الغاية من خيوط التزيتزيت هي إظهار كيفية تعليقها من هذا المكان وذاك، ومن هنا إلى أركان العالم الأربعة، وهي، ملكوت، تحكمها جميعًا في سرِّ القلب (بالعبرية: ليف - لامد بيت)، وهو قلب العالم أجمع، وقلب الكائنات العليا، أي في عوالم برياه، وبيتزراه، وأسياه الثلاثة، وينبع من قلب زئير أنبين الأسمى. كل شيء في سرِّ القلب الذي ينبثق من أسمى الحكمة، مشيرًا إلى مسارات الحكمة لامد بيت (= ٣٢) التي تتألق فيه. قال الحاخام يتسحاق: لقد تعلّمنا قياس التزيتزيت وطولها من حروف الحاخام إليعازر المنقوشة.

٣٤٦.

قال الحاخام يهودا: يقول القدوس، تبارك اسمه: «من أراد أن يتبع هيبتي فليتبّع هذا القلب، وهو الملكوت، والعيون التي عليه». من هي هذه العيون؟ كما في: «عيون الرب على الصالحين» (مزمور ٣٤: ١٦). هذه عيون زئير أنبين. ومع ذلك، «لا تطلبون قلوبكم ولا عيونكم». ما السبب في ذلك؟ لأنه «الذي وراءه تضلون» (سفر العدد ١٤: ٣٩).

٣٤٧.

قال الحاخام حيا: ما السبب في ذكر الخروج من مصر هنا، كما جاء في: «الذي أخرجكم من أرض مصر» (سفر الخروج ٢٠: ٢)؟ يجيب: إنما ذلك لأنهم حين خرجوا من مصر دخلوا هذا الجزء، وهو ملكوت، ومن خلاله، في ملكوت، أهلك القدوس تبارك اسمه الذين قُتلوا في مصر. لذلك، ذُكر الخروج من مصر في موضعه الصحيح. في ذلك الموضع، أُنذرههم الله به، كما هو مكتوب: «أنا الرب إلهكم الذي أخرجكم...» لماذا ذُكر في هذا الموضع؟ لأن وصية التزيتزيت هذه هي موضع ملكوت.

٣٤٨.

علّم الحاخام يسا أنه مكتوب: "كما في أيام خروجكم من أرض مصر، سأريه عجائب" (ميخا ٧: ١٥). سأل: يقول النص: "كما في الأيام"، ولكن كان ينبغي أن يقول: "كما في اليوم"، لأنهم غادروا على الفور ولم يتأخروا. أجاب: التفسير هو أنه كما في هذه الأيام العظيمة، أيام الحسد، والجبروت، والتيفيرت، والنتساح، والهود، واليسود من أيام زئير أنبين، التي أنعم الله بها على جماعة إسرائيل، كذلك سيُخرج القدوس، تبارك اسمه، أبناء إسرائيل من المنفى خلال أيام زئير أنبين. ثم كُتب: «وفي ذلك اليوم تقولون: سبّحوا الرب، ادعوا باسمه... رنموا للرب، لأنه صنع عجائب، وهذا معروف في كل الأرض» (إشعياء ١٢: ٤-٥). ما معنى «هذا» (بالعبرية: زوت) معروف؟ يجيب: الآن، الزوت، وهي ملكوت، تُعرف باسم التاليت، أي في التزيتزيت. في ذلك الوقت، ستشتهر الزوت بشتى الطرق عندما يُجري القدوس، تبارك اسمه، آيات ومعجزات في العالم. ثم كُتب: «في ذلك اليوم يكون الرب واحدًا واسمه واحدًا» (زكريا ١٤: ٩). مبارك الرب إلى الأبد. آمين. الرب سيملك إلى الأبد. آمين.

١. "والآن، قورح..." يخبرنا الحاخام يتسحاق أنه لو اتبع بنو إسرائيل التوراة لما نُفوا، لأن من يعمل بالتوراة ينال الحرية من كل شيء، بما في ذلك الموت. التوراة هي قوة الحق، ومن يستبدل اليسار باليمين فكأنه يهلك العالم. يقول الحاخام يتسحاق إن هارون كان على اليمين واللاويين على اليسار، وأن قورح أراد استبدالهم لأنه رغب في الكهنوت؛ ولهذا عوقب. كان لقورح لسان سليط، واستمع إلى المشورة

السيئة، وسعى وراء ما ليس له، وانحاز إلى الخلاف الذي جلب الصراع بدلاً من السلام. السبب هو سلام الدرجات العليا والدنيا، وبهذا السلام يدوم العالم؛ ومن يُثير الفتنة في هذا السلام يهلك.

١.

"والآن، أخذ قورح بن يزهار بن قهات بن لاوي..." (سفر العدد ١٦: ١). استهلّ الحاخام أبا النقاش بالآية: «هي أشهى من الذهب، بل من الذهب الخالص، وأحلى من العسل وقطر الشهاد» (مزمور ١٩: ١١). ما أعظم شأن أمور التوراة، وما أئمنها! إنها مرغوبة فوق كل شيء، ومرغوبة من الجميع، لأنها تُشكّل الاسم القدوس. من يجتهد في التوراة يسعى للاسم القدوس، فينجو من كل شر، ينجو في هذه الدنيا، ويُخلّص في الآخرة. انظروا: من يتعامل مع التوراة مُرتبط بشجرة الحياة، وبما أنه مُرتبط بشجرة الحياة، فهو جزء من كل شيء، كما هو مكتوب: «هي شجرة حياة لمن يتمسك بها...» (أمثال ٣: ١٨).

٢.

قال الحاخام يتسحاق: من يتعامل مع التوراة يكون حراً من كل شيء، حتى من الموت، كما ذكر، لأن الحرية، وهي البيئة، تسكن فيه وتلازمه. لو أن بني إسرائيل تزينوا بالتوراة، لكانوا قد نجوا من كل شيء ولما وجدوا أنفسهم في المنفى. هذا ما كُتب: «محفور (بالعبرية: charut) على الألواح» (سفر الخروج ٣٢: ١٦). لا تقرأها بحرف «أ»، بل بحرف «ه»، كما في «charut»، لأن هذه الحرية (بالعبرية: charut) متوفرة في التوراة. التوراة هي قوة اليمين، كما كُتب: «من يمينه خرجت لهم شريعة نارية» (سفر التثنية ٣٣: ٢)، واليسار مشمول في اليمين. من يجعل اليمين يساراً واليسار يميناً فكأنه أهلك العالم.

٣.

تعالوا وانظروا: هارون على اليمين، وهو الجسد، واللاويون على اليسار، وهو الغُورَة. أراد قورح أن يُبدّل اليمين باليسار؛ رغب في الكهنوت، وهو اليمين، لللاويين، وهم اليسار؛ لذلك عوقب. علاوة على ذلك، كان لسانه سيئاً، إذ تكلم ضد موسى، وعوقب على كل شيء. قال الحاخام يهودا: اليسار دائماً مُضمّن في اليمين، لأن هكذا يُصحّح اليسار. أراد قورح أن يُبدّل تصحيح الأعلى والأسفل، لأنه طمح إلى سيادة اللاويين، وهم اليسار، حتى لا يُضمّنوا في الكهنة، وهم اليمين. لذلك، أُبِيد من الأعلى والأسفل.

٤.

"ثم أخذ قورح" (سفر العدد ١٦: ١). يسأل: ما معنى "أخذ"؟ يجيب: لقد اتخذ لنفسه مشورة خاطئة. من يسعى وراء ما ليس له، فإنه يفلت منه، بل ويخسر ما يملك. سعى قورح وراء ما ليس له، فخسر ما يملك ولم يربح أحد سواه.

٥.

انحرف قورح إلى الخلاف. ما معنى الخلاف؟ هو التباعد والنفور؛ التباعد والنفور بين ما هو أعلى وما هو أسفل، ومن أراد تأجيل عودة الكون إلى سابق عهده، فسيضيع من جميع العوالم. الصراع هو ابتعاد عن السلام، ومن يخوض صراعاً حول السلام فهو يخالف اسمه القدوس، لأن اسمه القدوس يُدعى "السلام".

٦.

تعالوا وانظروا: لا وجود للعالم إلا بالسلام. عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، العالم، لم يكن ليذوم حتى جاء وأسكن السلام فيه. ما هو السلام؟ إنه السبت، سلام الدرجات العليا والدنيا. وحينئذٍ صمد العالم. لذلك، من يُثير الفتنة حول هذا السلام سيُحرم من الدنيا.

٧.

كان صلفحاد مخالفًا للسبت لأنه كان يجمع الحطب (أو: "الأشجار"). ما هي هذه الأشجار؟ إنها أشجار الرؤساء السبعين الآخرين، كما ذكرنا. هذه أمور دنيوية، والمشاكل الدنيوية لا تسود على القداسة. ومن ثم، فقد كان في صراع مع السلام العالمي، الذي هو السبت، لأنه مزج الدنيوي بالسبت.

٨.

يقول الحاخام يوسي إنه مكتوب: "سلام عظيم لمن يحب شريعتك" (مزامير ١١٩: ١٦٥). التوراة هي السلام، كما هو مكتوب: "وكل طرقها سلام" (أمثال ١٧: ٣). وجاء قورح ليُدنس سلام العلاء - وهو التوراة، أي العمود المركزي المسمى "التوراة" الذي يُنتج السلام بين اليمين والشمال، وسلام الأسفل، سلام موسى. لذلك، عوقب من الجانبين العلوي والسفلي بالنار وبفتح هوة الأرض.

٢. "استدعاء إلى الجماعة": يشرح الحاخام شمعون كيف أن العالم العلوي يُشبه العالم السفلي، فعندما تجتمع جماعة إسرائيل في الأعياد، يتم استدعاء السفروت العليا من قبل الهيكل العلوي. ويقول إن الرجال المشهورين الذين جاؤوا ضد موسى وهارون لم يكونوا رجال الله، لأنهم ظهروا من جانب جوفورا، وأن هؤلاء الرجال أثاروا الفتنة.

٩.

"فقاموا أمام موسى..." (سفر العدد ١٦: ٢). شرح الأصدقاء هذه الآية. يقول الحاخام شمعون: "عبارة 'مدعوون بانتظام' (بالعبرية: kri'ei) إلى الجماعة (بالعبرية: mo'ed)" (المصدر نفسه)، ينقصها حرف الياء. فلماذا كُتبت "Kri'ei"؟ يجب: لأن المملكة الأرضية تشبه المملكة السماوية، أي أن ملكوت الأرض يشبه ملكوت السماء. هذا هو المعنى الخفي لكل هذه السفروت العليا التي يرتبط بها الاسم المقدس. جميعهم يُدعون من المكان المسمى "القداسة"، وهذا هو سرّ "أبا وإيما" العلويين، كما هو مكتوب: "التي تُعلنونها (وأيضًا: 'مدعوون منها') محافل مقدسة" (سفر اللاويين ٢٣: ٣٧). متى هذا؟ عندما يسود الموعد في العالم، أي خلال الأعياد والأوقات المحددة (العبرية: موعد). وكما تُستدعى هذه الأرواح العليا من قبل الهيكل العلوي لتقدّيسها، كذلك تستدعي القداسة السفلى جحافلها لتزيينها ورفعها. وهذه ثلاثة عوالم: برياه، وبتزيراه، وأسياه، وهي جحافل الملكوت التي تُزيّنها وترفعها إلى أتزيلوت.

١٠.

تُعرف القداسة العليا باسم "أبا وإيما" في الأعلى، أما القداسة الدنيا فهي حكمة سليمان، أي "ملخوت"، التي تدعو جميع جحافلها لتقدّيسها بقداساتها. تُدعى هذه الجحافل جميعها للتزيين بهذه القداسة الدنيا في وقت يسود فيه عيد في العالم. وكما تقف جحافلها في الأعلى "أتزيلوت" مدعوة من "ملخوت"،

كذلك يُعَيَّن رؤساء الأمة، أي زعماء إسرائيل، وفقًا لمثالها في الأسفل، في هذا العالم. لذلك، كُتبت العبارة على النحو التالي: "مدعوون إلى الجماعة (بالعبرية: موعد)"، وعن أولئك الموجودين في الأسفل كُتبت العبارة على النحو التالي: "مدعوون (بالعبرية: كريئي) إلى الجماعة"؛ كلمة "كريئي" محذوفة منها حرف الياء. ومع ذلك، فهم حينها في كمال متزايد.

.١١

«...رجال ذوو شهرة (أو: «اسم»...)» (سفر العدد ١٦: ٢) هو القول الأكيد، وليس «رجال الرب» - أي أهل الملكوت الملقبين بـ«الاسم»، وليس «رجال الرب»، فهذا هو «زئير أنبين». هذا هو سر: «ومن جدف على اسم الرب يُقتل» (سفر اللاويين ٢٤: ١٦). لقد أثبتنا أن هذا يشير إلى الملكوت الملقب بـ«الاسم»، ولذلك، فقد اعتُبروا بلا شك رجالًا ذوي اسم، لأنهم انبثقوا من جانب «الغفورة»، وهو الملكوت الملقب بـ«الغفورة السفلى». إنهم رجال ذوو اسم، وقد قيل ذلك لزيادة مدحهم. لكنهم استولوا عليها لأنفسهم، أي فصلوا الملكوت عن زئير أنبين، وتمسكوا بخلاف مع موسى، الذي هو سر زئير أنبين.

٣. القدوس، الطاهر: يقول الحاخام شمعون إن موسى طلب من قورح والآخرين المثل أمامه في الصباح لأن الصباح هو وقت القداسة، وقت الحسد، وبالتالي وقت الكهنة. كان موسى يقول لهم في جوهره إنه إذا بقوا في جانب الدينونة، فلن يتسامح معهم الصباح ولن يُعتبروا قديسين وجديرين بالكهنوت. سيتم اختبار الأمر بتقديم البخور، والرجل الذي يختاره الله يجب أن يكون قديسًا وليس طاهرًا: الكاهن قديس واللاوي طاهر.

.١٢

«غداً صباحاً يُظهر الرب من هو له» (سفر العدد ١٦: ٥). يسأل: لماذا في الصباح تحديدًا، ولماذا «مقدس» وليس «طاهرًا»، بمعنى «ومن هو القدوس؟» (المصدر نفسه)؟ كان ينبغي أن يقول: «ومن هو الطاهر؟». يجيب: لأنهم، جماعة قورح، جاؤوا من الجانب الطاهر، لأن اللاويين هم من ناحية الطهارة، وليسوا مقدسين، والكاهن مقدس. قال موسى في الصباح عندما تستيقظ سفيرة الكاهن، وهي «حسد»، في العالم: «إن كنتم كهنة، فهذا هو الصباح. فليؤدوا خدمة الصباح»، وهي «حسد». ثم «يُظهر الرب من هو له، ومن هو القدوس». «...الذي هو له...» غير محدد، وهو اللاوي. «...والذي هو قدوس...» هو الكاهن. ثم «وسيقربه إليه»، أي القدوس. لا أحد يستطيع تمييز الأمر إلا الصباح. لذلك، قال لهم: «إن وجدتم أنفسكم باقين في جانب الدينونة، فإن الصباح، وهو الحسد، لن يتسامح معكم، لأنه ليس وقت الدينونة. أما إن وجدتم أنفسكم باقين في الحسد، فهذا هو وقته. وستبقون معه، وسيقبلكم».

.١٣

في أي اختبار سيُختبر الأمر؟ في تقديم البخور، إذ يجب أن يُحمل البخور من خلال إشبين العريس في جميع المستويات وأن يكون متصلًا من خلالها، لأن رائحة البخور تصعد وتربط جميع المستويات في مستوى واحد. من هو وصيف العريس؟ إنه الكاهن، الذي هو حُسن. لذلك، يجب أن يكون الرجل الذي

يختاره الله طاهرًا لا طاهرًا، لأن الطهارة والقداسة مستويان مختلفان: الكاهن "طاهر" واللاوي "طاهر". لذلك كُتب: "ومن هو الطاهر؟".

٤. "إيل، إله الأرواح". نقرأ كيف أن موسى وهارون عندما سقطا على وجهيهما استسلما للموت. يقول الحاخام يهودا إن الناس يُجازون على أعمالهم، ولكن إذا تابوا، فإن الله سيجمعهم إليه. يرسم الحاخام يوسي تشبيهًا بزواج الأخ من أرملة أخيه، حيث يجب على الأخ أن يُركز قلبه على فداء أخيه لكي يُعيده إلى رشده؛ يجب ألا تكون دوافعه شهوة زوجة أخيه. نسمع أن الروح والنفس في يد الله، وهو يرحم البشر حتى لا يضيعوا من هذه الدنيا ولا من الآخرة.

١٤.

«فسجدا على وجهيهما وقالا: إيل، إله أرواح كل ذي جسد» (سفر العدد ١٦: ٢٢). انظروا: موسى وهارون سلما نفسيهما للموت. كيف كُتب: «فسجدا على وجهيهما وقالا: إيل، إله الأرواح (بالعبرية: رُخوت)». كلمة رُخوت مكتوبة بدون حرف الواو. لذلك، فهي شجرة الموت، وهي ملكوت، والسجود على الوجه يكون دائمًا إلى ذلك الجانب. لذلك، كُتب: «إيل، إله الأرواح»، كما كُتب: «وإيل الذي يغضب كل يوم» (مزمور ٧: ١٢)، وهو ما يشير إلى ملكوت. «...إله الأرواح...» هو المصدر الذي تُربط فيه جميع أرواح العالم معًا، ومنه تصعد جميع الأرواح. ومن هناك تأتي، أي من ملكوت.

١٥.

استهلّ الحاخام يهودا النقاش بالآية: «اسمعوا كلامي أيها الحكماء، وأنصتوا إليّ يا ذوي المعرفة» (أيوب ٣٤: ٢). وقد نطق أليهو بهذه الآية. انظروا: مكتوب: «واشتعل غضبه على أصحابه الثلاثة، لأنهم لم يجدوا جوابًا» (أيوب ٣٢: ٣)، إذ تكلموا لكن أيوب لم يتعزّى بهم. من هنا نستخلص درسًا مفاده أن من يأتي ليعزّي الحزين عليه أن يُهيئ كلامه أولًا، ليكون جديرًا بتعزيته. تكلم أصحاب أيوب بكلام الحق، لكن ليس لتعزيته، ولأن الأمر يتطلب كلمات يُقرّ بها الحزين، فإنه سيتقبّل الحكم. وقد أقرّ أيوب بالملك القدوس، كما هو مكتوب: «وكان أليهو ينتظر ليتكلم مع أيوب» (أيوب ٤)، إذ أقرّ بنفسه بعد ذلك للقدوس، تبارك اسمه، وتقبّل حكم السماء.

١٦.

تعالوا وانظروا: مكتوب: «فاسمعوا لي يا أهل الفهم، حاشا لله أن يفعل الشر، وحاشا لشداي أن يرتكب الإثم» (أيوب ٣٤: ١٠). «فاسمعوا لي يا أهل الفهم» (المصدر نفسه)؛ هؤلاء هم الأكثر كمالًا، القادرون على تمييز الأمور. و«حاشا لله أن يفعل الشر». هذا ما كُتب: «والله الذي يغضب كل يوم» (المصدر نفسه)؛ وهذا يشير إلى الملكوت المسمى «إله». «...ومن شداي أن يرتكب الإثم» (المصدر نفسه)؛ هذا قريب من ذاك، لأن شداي هو يسود، أي قريب من إل، وهو الملكوت. سبق أن أوضحنا أن كلمة "إيل شداي" في الآية تشير إلى "مالخوت"، و"شداي" إلى "يسود". "فعمل الإنسان يجازيه الله" (المصدر نفسه، ١١). فإذا سار الإنسان في هذه الدنيا فاعلاً أعمالاً وذنوباً أمام ربه، فإن ذلك العمل يستوجب عليه أن يجازيه عليه بالحساب. وهذا ما جاء في الآية: "أن عمل الإنسان سيجازيه"، كما يجازيه ذلك العمل الذي قام به.

١٧.

مع كل هذا، "إذا وجّه قلبه إليه" (المصدر نفسه، ١٤). فما إن يضع الإنسان قلبه وإرادته للعودة إلى سيده، حتى يقوم الله، الإله، "بجمع روحه ونفسه (بالعبرية: نيشاماه)" (المصدر نفسه). سيجمعهما ليضمهما في حزمة الحياة، ولن يترك نفس لِيحاسب في يوم الحساب.

١٨.

قال الحاخام يوسي: إن هذا الأمر سرٌّ من أسرار أحكام القدوس، تبارك اسمه، إذ إن "يجازي الإنسان على عمله" تعني أن يُحاسب في يوم الحساب، وفقاً لأعماله في هذه الدنيا. يرفعه لِيحاسب على ذلك، ثم يُفقد من الدنيا. تقول الآية التالية: "من أوكّل إليه أمر الأرض؟ من دبّر أمر العالم كله؟" (المصدر نفسه، ١٣). "من أوكّل إليه أمر الأرض؟" هو الذي عيّنه مسؤولاً عنه، أخاه الذي يفديه. "من جعل العالم كله تحته؟" يعني أن أخاه يبني بيتاً، بزواجه من زوجته زواجاً شرعياً، ويشيد صرحاً أبدياً، ويعيد بناء العالم وسكنه. بعد ذلك، كُتب: "إن تعلق قلبه به"، لأن الشخص الذي عُيّن فادياً لإقامة هذا الصرح يحتاج إلى قلب حاضر ورغبة صادقة في ذلك الميت، لكي يُخلّد اسمه. العبرة من هنا هي أنه إذا تزوج الرجل تلك المرأة زواجاً شرعياً لجمالها وشهوته، فلن يُبنى الصرح الأبدي، لأن رغبته وقلبه لم يكونا موجّهين إلى الميت.

١٩.

لذلك، كُتب: "إن تعلق قلبه به". يجب أن تكون رغبة القلب هي النية تجاه الميت. ثم «يجمع إليه روحه ونفسه»، لأنه يستمر من خلاله في البناء في هذا العالم. ثم كُتب: «كل ذي جسد يفنى معاً، وإلى التراب يعود الإنسان» (المصدر نفسه، ١٥). «كل ذي جسد يفنى معاً»، حتى يتعفن جسده ولحمه في التراب. الآن، بعد ذلك، «يعود الإنسان إلى التراب»، لذلك سيكون هناك إحياء للبنية كما كانت من قبل. «...ويعود التراب...» (المصدر نفسه، ١٥) في تكوين جسد آخر، كما كان أولاً. لأن الروح والنفس في يد القدوس، تبارك اسمه، وهو رحيم بالبشر، حتى لا يضيعوا من هذا العالم ولا من الآخرة. لذلك، كُتب: «إيل، إله أرواح كل ذي جسد».

٥. "خذوا مبخرة" يفسر الحاخام خيا الآية الرئيسية بالقول إنه يجب على الناس أن يكونوا حذرين من ارتكاب الخطيئة لأن أعمالهم كلها مسجلة أمام الله؛ فإذا كان هناك شخص صالح في العالم وقت الحساب ليدافع عن المذنبين، فإن الله يخفف غضبه ويستخدم الرحمة.

يُفسّر الحاخام حيا الآية الرئيسية بعبارة "خذوا مجمرة" بالقول إن على الناس أن يحرصوا على عدم ارتكاب المعاصي لأن أعمالهم تُسجّل جميعها أمام الله؛ فإذا وُجد في الدنيا، وقت الحساب، شخص صالح يشفع للمذنبين، فإن الله يخفف غضبه ويرحمهم. ٢٠.

«فقال موسى لهارون: خذ مجمرة...» (سفر العدد ١٧: ١١). استهلّ الحاخام حيا النقاش بالآية: «غضب الملك كرسل الموت، لكن الحكيم يُهدّئه» (أمثال ١٦: ١٤). كم يجب على الناس أن يكونوا حذرين ليمنعوا أنفسهم من الاستسلام لذنوبهم وأن يكونوا دقيقين في أفعالهم. في مناسبات مختلفة، يُحاسب العالم. وفي كل يوم، تُسجل أعمالهم على ميزان العدل، وتُراقب من السماء، وتُسجل أمام الله. عندما لا

تكون أفعال الإنسان لائقة بالملك، يثور الغضب ويُثار القضاء. هذا ما كُتب: «غضب الملك كرسل الموت». لذلك، يجب على الإنسان أن يكون متيقظًا لذنوبه كل يوم.

٢١.

«لكن الحكيم يُهدئه»، في الوقت الذي يسود فيه الظلم على العالم ويقترب الغضب. إذا كان الرجل الصالح حاضرًا في ذلك الجيل، ممن تميزوا بالفضيلة، فإنَّ الله سبحانه وتعالى ينظر إليه فيهدأ الغضب. وهذا يُشبه ملكًا غاضبًا على خدمه، يُطالب الشرطي بتنفيذ الحكم. في هذه الأثناء، يأتي حبيب الملك ويقف أمامه، وما إن يراه الملك حتى يُشرق وجهه. وعندما يبدأ حبيب الملك بالحديث معه، يفرح الملك. بعد ذلك، عندما يصل الشرطي ويرى وجه الملك سعيدًا، ينصرف ولا يُنفذ الحكم. ثم يتضرع حبيب الملك إلى الملك نيابةً عن خدمه، فيغفر لهم الملك. ونتيجةً لذلك، "يُهدئ الحكيم الأمر".

٢٢.

وهنا أيضًا، عندما رأى موسى الغضبَ المُحتمل، قال على الفور لهارون: «هو عريس الملكة»، أي صديقها، ولا يصعد البخور إلا من يديه، لأنه يزيد السلام في العالم ويربط عقدة الإيمان». هذا هو المَلُخُوت. كان البخور مُعدًّا ومُفسَّرًا. هذا هو الفرح في السماء والأرض، وعقدة الإيمان وزوال الغضب. هذا ما كُتب: «الطيب والعطر يُفرحان القلب» (أمثال ٢٧: ٩). حينها، «يُهدئه الحكيم»، يُطهره ويُنقِّيه، فتُثار الرحمة.

٦. «لا تقطعوا سبط عائلات القهاتيين». يقول الحاخام إلعازر إن اللاويين لا يستطيعون الاقتراب من القداسة إلا من خلال الكاهن، وأن الكاهن يخفي ويستر كل ما لا يُسمح لهم برؤيته. ذلك لأن كل ما يفعله الكاهن يتم همسًا، سرًّا، بينما يكون كلام اللاويين وأنشطتهم في رفع الترانيم وكشف الأسرار. لا تُنطق كلمات الكاهن علانية لأنه من اليمين، أي من جانب الجسد. يخبرنا الحاخام إلعازر أنه عندما يسود القضاء على العالم من الجانب الأيسر، يقترب اليمين بحرق البخور الذي يتم بهدوء في الخفاء. عندما اندفع هارون إلى وسط الجماعة لإيقاف الوباء الذي كان يقتلهم، وقف بين الموتى والأحياء، أي بين شجرة الحياة وشجرة الموت. وهكذا اقتربت شجرة الحياة، التي هي من اليمين، من الكاهن، الذي كان من اليمين، وتوقف الوباء. يقول الحاخام إلعازر إن للكاهن سلطة في الأعلى والأسفل، و هو سبب السلام في السماء والأرض؛ فاليسار يخدم اليمين في كل حين.

٢٣.

قال الحاخام إلعازر: "لا تقطعوا سبط عشائر القهاتيين من بين اللاويين" (سفر العدد ٤: ١٨)، فهم أصل اللاويين وجذورهم. "...بل افعلوا بهم هكذا لكي يحيون ولا يموتوا..." (المصدر نفسه). يجب على الكاهن أن يوضح لهم ذلك؛ فحتى وإن كانوا يقتربون من القدس، فلا ينبغي لهم الاقتراب إلا بإذن الكاهن، لأنه على دراية بالإشارة، إلى الحد الذي يستطيع الوصول إليه لا أبعد من ذلك. وعندما يغطون الأواني المقدسة، تسود حماية أخرى من الأعلى، ويُحظر على اللاويين الاقتراب والنظر، لأن كل ما هو همس، أي سر، ينطبق فقط على الكهنة، لأن كلامهم وأفعالهم سرية وهم يهمسون. أما كلام اللاويين وأفعالهم فتكون برفع الصوت في ترنيم.

٢٤.

لذلك، فإن جميع أعمال يؤدي الكهنة طقوسهم بهدوء وسرية. ولذلك، يُحظر عليهم شرب الخمر، لأن الخمر يُستخدم لرفع الصوت، أي للترنيم، ولكشف الأسرار. أما اللاويون، فيُكلفون بحضور رفع الصوت لارتباطهم بالدينونة، والدينونة تُعلن للجميع. مع ذلك، تبقى كلمات الكاهن سرية وهمسية، لا تُنطق علنًا لأنه من اليمين، وهذا هو الحشد. عندما تسود الأحكام على العالم من جهة اليسار، يقترب اليمين. بماذا؟ بحرق البخور، الذي يُفعل بهدوء وسرية، وهو أدق وأرقى من أي شيء آخر، وهذا هو البينة.

٢٥.

هلمّوا وانظروا: عندما يبدأ هذا المذبح الآخر، المذبح الخارجي، وهو ملكوت، بإثارة يقظة الدينونة، ولا يوجد أناس صالحون لحمايته، يستيقظ المذبح الداخلي، بيناه، له ويقف في وجهه، فتُجمع الأحكام. لذلك، يقف هذا المذبح مقابل الآخر، ثم ترحل الدينونة.

٢٦.

يقول الحاخام إيلعازر: "هذه تكون خدمة بني قهات في خيمة الاجتماع، أي قدس الأقداس" (المصدر نفسه، ٤). خلال الفترة التي جاء فيها بنو قهات لأخذ قدس الأقداس، كان الكاهن يقترب ويغطي كل شيء قبل اقترابهم، ولم يروا ما كانوا يحملونه. بل كان كل شيء مخفيًا عنهم، كما جاء في النص: "وعندما يتقدم المعسكر، يأتي هارون وبنوه، فينزلون حجاب الستار" (المصدر نفسه، ٥). كانت معظم أغطية أواني الهيكل زرقاء اللون. وقد سبق شرح دلالة اللون الأزرق وتدريسها. بعد تغطية كل شيء، اقترب بنو قهات، حاملي الغطاء. ولم يقتربوا أكثر من الأعمدة الممتدة، كما هو مكتوب: "ومتى فرغ هارون وبنوه من تغطية المقدس... كما لو أن المخيم سينطلق؛ بعد ذلك يأتي بنو قهات ليحملوه..." (المصدر نفسه، ١٥).

٢٧.

لذلك، يُسلم البخور المحترق، وهو سرّ داخلي، وكل ما هو خفيّ، إلى الكاهن. ولذلك، "أخذ هارون كما أمر موسى، وركض إلى وسط الجماعة... ووضع البخور" (سفر العدد ١٧: ١٢)، لأنه من أعماق الأسرار، سرّ الكاهن الذي هو أيضًا في الداخل. ثم، "وكفّر عن الشعب. ووقف بين الأموات والأحياء..." - أي بين شجرة الحياة وشجرة الموت. ثم يُقرب اليمين أحدهما من الآخر، أي أن شجرة الحياة، وهي اليمين، تقترب من الكاهن، وهو اليمين، "فتوقف الوباء". طوبى للكاهن، إذ له سلطان في السماء وسلطان في الأرض، وهو سبب السلام في السماء والأرض. وفي كل حين، يخدم اليسار اليمين. هذا ما جاء في الكتاب المقدس: "ليكونوا لكم ويخدموكم" (سفر العدد ١٨: ٢)؛ واليمين الذي يشمل اليسار هو السائد في الهيكل.

٧. «كل ما تجد يدك لتفعله، فافعله بكل قوتك». يشرح الحاخام شمعون لابنه أن على الإنسان أن يُضمّن الحياة من شجرة الحياة في حياته هنا، لأن الحياة، سرّ إشراق الحكمة، لا تسود إلا هنا، في ملكوت. جميع كلمات الملك سليمان قيلت في سرّ الحكمة، وآياته تعني أن على الإنسان أن يُضمّن دائمًا اليسار في اليمين؛ فعندما تكون أفعاله على الجانب الصحيح، يسكن الله معه في هذا العالم ويجمعه إليه في العالم الآخر. لا يستطيع الإنسان أن يقرر طلب الرحمة بعد الموت لأنه «لا عمل، ولا تدبير، ولا

معرفة، ولا حكمة» بعد أن يرحل عن هذا العالم. يجب أن تكون جميع أعماله هنا من أجل الله. يقول الحاخام شمعون إنه يجب على الإنسان كل ليلة أن يُحاسب على أعماله في ذلك اليوم، ويتوب عنها، ويطلب الرحمة. من يسعى بالمعرفة والحكمة لمعرفة الله، لن يكون من بين الأشرار الذين يُحاكمون في جهنم في الهاوية. بل سيرتفع أعلى فأعلى إلى مكان الأنوار الكثيرة.

٢٨.

كان الحاخام إيلعازر واقفًا أمام والده، الحاخام شمعون. أخبره أن الآية تقول: "عִשׂ בְּסֶרַח מֵעַל הַמַּחֲבֵה" كَلَّ أَيَّامَ حَيَاةٍ بָاطِلִּיكَ" (جامعة ٩: ٩). ما هو التفسير؟ قال له: تعال وانظر. إن الآية: "עִשׂ בְּסֶרַח מֵעַל הַמַּחֲבֵה" هي السر الذي يجب على الإنسان أن يُضمّن فيه الحياة، من شجرة الحياة، أي زئير أنبين، في هذا المكان، الذي هو ملكوت المشار إليه بـ "المرأة". لا يمكن الاستغناء عن أحدهما، زئير أنبين بدون ملكوت. يجب على الإنسان أن يُضمّن فيه مقدار النهار في الليل؛ أي أن مقياس زئير أنبين، المشار إليه بـ "النهار" في ملكوت، والمشار إليه بـ "الليل"، والعكس صحيح، مقياس الليل في النهار. هذا هو معنى: "עִשׂ בְּסֶרַח" مع الزوجة التي تُحبّها طوال أيام حياتك الزائفة". ما السبب؟ "لأن هذا هو نصيبك في الحياة"، لأن الحياة، أي سر إشراق الحكمة، لا تسود إلا على هذا، على ملكوت، لأن إشراق الحكمة لا يتجلى في أي مكان آخر غيره. "وفي تعبك الذي تتعب فيه تحت الشمس" (المصدر نفسه) هو كما تقول: "في جميع طرقك اعترف به (بالعبرية: דַּעְהוּ)، وهو يُقَوِّم سُبُلَكَ" (أمثال ٣: ٦). يشمل اسم "داهي" حروف كلمة "المعرفة" (بالعبرية: דַּא) و"و" و"هي"، وهي "زئير أنبين" و"ملخوت".

٢٩.

تعالوا وانظروا: جميع عوالم الملك سليمان مخفية بعمق في الحكمة. تبدو هذه الآيات كما لو أن القيد قد أُزيل، إذ تقول الآية التالية: "كل ما تجده يدك لتفعله، فافعله بقوتك، لأنه ليس عمل ولا تدبير..." (جامعة ٩: ١٠). يجب دراسة هذه الآية بعناية. هل كان سليمان، الذي كان يتمتع بحكمة أعلى من أي من سكان العالم، هل تقول هذا حقًا؟

٣٠.

يجيب: إنما كل كلمات سليمان الملك نُطقت في سرّ الحكمة. انظروا: "كل ما تجد يدك لتفعله، فافعله بقوتك". هذا يعني أن المرء أن يُشرك يمينه في كل ما يفعله، وأن يكون كل ما يقوم به نابغًا من يمينه. "كل ما تجد يدك لتفعله" هو اليسار، الذي يُسمى "اليد"، و"أن تفعله... بقوتك" هو اليمين، كما هو مكتوب: "يمينك يا رب عظيمة في القدرة" (سفر الخروج ١٥: ٦). حالما يحرص المرء على أن تكون جميع أفعاله على الجانب الصحيح، فإنه سيجمع يساره في يمينه، وسيسكن فيه القدوس، تبارك اسمه، في هذا العالم، وسيجمعه ليكون معه في العالم الآخر.

٣١.

لا ينبغي للمرء أن يقول: «عندما أصل إلى تلك الدنيا، سأطلب الرحمة من الملك وأتوب إليه»، لأنه لهذا السبب قيل: «لا عمل ولا تدبير ولا معرفة ولا حكمة» بعد رحيل الإنسان عن هذه الدنيا. ولكن إذا رغب المرء أن ينيره الملك القدوس في هذه الدنيا ويمنحه نصيبًا في الآخرة، فعليه أن يجتهد في هذه الدنيا لجعل أعماله صالحة. يجب أن تكون جميع أعماله في سبيل الله القدوس، تبارك اسمه، لأنه بعد رحيله

عن هذه الدنيا ليُحاسب حسابًا عسيرًا ويُعاقب في جهنم، لا سبيل إلى المشورة أو الحكمة أو الفهم للنجاة من ذلك المصير.

٣٢.

تفسير آخر لعبارة: «لا عمل ولا تدبير ولا معرفة ولا حكمة في الهاوية». هناك مستويات فوق مستويات في جهنم، وأدناها الهاوية. وأسفلها الهاوية، وهي قريبة من بعضها. من ينزل إلى الهاوية يُحاكم. ومن هناك يصعد في لمح البصر، كما هو مكتوب: «يُنزل إلى الهاوية، ويصعد» (صموئيل الأول ٢: ٦). من يُنزل إلى «عافادون» لا يصعد منها أبدًا.

٣٣.

أما من عمل عملاً صالحًا أو كان من الذين يُحاسبون، فقد سبق شرح أنه في كل ليلة، قبل أن ينام، عليه أن يُحاسب على أعماله التي قام بها طوال ذلك اليوم، ويتوب عنها، ويطلب الرحمة. ما سبب وجوب المحاسبة في ذلك الوقت؟ لأنه خلال تلك الفترة، تسود شجرة الموت على العالم، ويذوق جميع سكان العالم طعم الموت. لذلك، في ذلك الوقت، يجب على الإنسان أن يُحاسب على أعماله ويعترف بها، لأنه وقت الموت. ويُطلق على هؤلاء اسم «الذين يُحاسبون».

٣٤.

كذلك هو حال من يسعى في المعرفة والحكمة لمعرفة سيده. فبعد موته، حين يتجاوزونه لينظروا إلى هؤلاء الأشرار الذين يُحكمون في جهنم، في مستوى "الهاوية"، حيث يصرخ الجميع من تلك المستويات، لن يبقى هناك ولن يكون بينهم. وقد كُتب عن هذا: "لأنه لا عمل ولا تدبير ولا معرفة ولا حكمة في الهاوية". ليس هناك من له عمل صالح، ولا من له تدبير ولا حساب ولا معرفة، أي من يسعى للمعرفة، لأن كل هذه ليست في "الهاوية". وسيُوجد أعلى فأعلى، حيث الأنوار والشموع والأشياء البهيجة. ويأتي القدوس، تبارك اسمه، ليفرح مع بقية الصالحين في جنة عدن. مبارك نصيب الصالحين في الدنيا والآخرة. كُتب عنهم: «إن الصالحين يشكرون اسمك، والمستقيمون يسكنون في حضرتك» (مزمو ١٤٠: ١٤).

٨. «أما اللاويون فيؤدون الخدمة».

يخبرنا الحاخام أبا أنه عندما أراد الله خلق العالم، خلقه بالتوراة، ومن خلالها اكتمل العالم. عندما وُلد آدم، كان العالم مكتملاً، ولكن عندما ظهرت الأرواح والشياطين، بدا العالم ناقصًا ومعيبًا. ومع ذلك، عندما تقدّس بنو إسرائيل، وُضع اللاويون على الجانب الأيسر لإصلاحه. لهذا السبب يجب تطهير اللاويين، لأنهم الذين أكملوا كمال الجانب الأيسر أنهم عيب العالم. يقول الحاخام أبا إنه لو لم يكن هناك دينونة في العالم، لما اتبع الناس التوراة، ولما أدّوا الخدمة الكاملة التي يجب أن تُقدّم لله، والتي يؤديها اللاويون. يخبرنا الحاخام يتسحاق أن الله في المستقبل سيزيد نور القمر سطوعًا كالشمس، وسيزيد سطوع الشمس سبعة أضعاف ما هي عليه الآن.

٣٥.

"أما اللاويون (حرفيًا: "لاوي هو") فيخدمون خيمة الاجتماع... (سفر العدد ١٨: ٢٣). افتتح الحاخام أبا النقاش بالآية: "هو الجالس على دائرة الأرض" (إشعياء ٤٠: ٢٢). انظروا: عندما أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يخلق العالم، نشأ العالم بمشيئته، فخلقه بالتوراة، وبها اكتمل. هذا ما كُتب: "حين أسس السماوات كنتُ هناك" (أمثال ٨: ٢٧)، وكُتب أيضًا: "حينئذ كنتُ عنده رضيعًا (عبرية: آمون)" (المصدر نفسه، ٣٠). تم توضيح أنه لا ينبغي لنا نطقها "أمون"، بل "أومان" (حرفيًا "الحرفي")؛ لقد كانت بالنسبة له حرفي الكون.

٣٦.

عندما جاء الله لخلق آدم، تعلمنا أن التوراة تقول: «أَبْخَرُ أَنْ تُدْعَى صَدِيرًا وَكَثِيرَ الرَّحْمَةِ؟» وإن لم يكن هناك إنسان يُخْطِئ، فَلِمَ تُكْفُ غَضَبَكَ؟ عند خروج آدم إلى العالم، كان بهاء وجهه من فوق ومن أسفل. وخافته جميع المخلوقات، كما بُيِّنَ ذلك. تعالوا وانظروا: لم يكن للعالم صبرٌ ولم يكتمل حتى ذلك الوقت الذي خرج فيه آدم في كمال تام، وقُدِّس ذلك اليوم. أُعِدَّ عرشٌ مقدسٌ للملك، وهو الملكوت. حينها اكتملت الدرجات العليا والدنيا، وتحقق الفرح في جميع العوالم.

٣٧.

في اللحظة التي أراد فيها اليوم أن يُقَدَّس، خرجت الأرواح والشياطين ليُخلق لها جسد. ولكن اليوم قُدِّس ولم تُخلق. بدا العالم وكأنه ناقصٌ في عمله، بسبب وجود هذه الأرواح والشياطين. ولكن ما إن تقدس بنو إسرائيل وبلغوا كمالهم، حتى وُضع اللاويون على الجانب الأيسر. حينها أُصلح ذلك الخلل في العالم، ما كان يحدث على اليسار بسبب وجود الأرواح والشياطين، إذ بفضل اللاويين، جُمع اليسار في اليمين، وبذلك استُعيد اليسار.

٣٨.

لذلك، يجب تطهير اللاويين، ويجب جمع كل شيء في اليمين حتى لا يكون العالم ناقصًا. ولهذا كُتب: "أما اللاوي، فهو الذي يقوم بالخدمة". الذي أكمل كمال الجانب الأيسر أنهى خلل العالم. حتى ذلك الجانب الشمالي الذي كان مفقودًا في العالم عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، أكمله اللاويون أيضًا، إذ أنجز اللاويون في التابوت كل شيء. ما معنى "في التابوت"؟ معناه أنهم بهذا العبء الذي حملوه في خيمة الاجتماع، خلال فترة انتقال خيمة الاجتماع، أعادوا كل ما كان ناقصًا إلى كماله.

٣٩.

"أما اللاوي فهو الذي يخدم"؛ يشير الضمير "هو" إلى اليسار أعلاه، أي أنه يُعيد اليسار أعلاه. ويدل الضمير "هو" على أنه مُضمَّن في اليمين. إضافةً إلى ذلك، "هو" هو القديم، أي كثر. لأن خدمته وإعادته تصل إلى كثر، إذ يشير "هو" إلى الخفي. لو لم يكن للدينونة، التي هي سرّ إصلاح اللاويين، وجود في العالم، لما عرف الناس أسمى معتقداتهم. ولما انخرطوا في دراسة التوراة، ولما حُفظت وصاياها، ولما أدوا الخدمة الكاملة التي يجب تقديمها في هذا العالم للملك القدوس. من يقوم بها؟ يقول أحدهم: اللاويون.

٤٠.

«أما اللاوي فهو الذي يخدم»؛ «هو» كما هو مكتوب: «الرب هو الإله» (تثنية ٤: ٣٥)، فبواسطته يتم هذا التوحيد. هو يُتَم هذا الكمال ليصبح الجميع واحدًا، فتتحد جميع المستويات وتتحد لتصبح واحدة. «هو» يشير إلى امتداد اليسار نحو جماعة إسرائيل، وهو الملكوت، كما جاء في: «يده اليسرى تحت رأسي» (نشيد الأناشيد ٢: ٦)، من أجل التواصل فيما بعد. هذا التزاوج هو المعنى الخفي لعبارة: «وذراعه اليمنى تعانقني». من الذي يوقظ هذا الحب، «يده اليسرى تحت رأسي»، وهو سر الحب الزوجي؟ يقول أحدهم إنه "هو"، أي اللاوي، وأيضًا "هو" كما هو مكتوب: "هو الذي خلقنا، ونحن له" (مزمو ١٠٠: ٣)، وهو ما يشير إلى القدوس، تبارك اسمه. لذلك، يشير "هو" إلى الأسفل لإصلاح الخلل الموجود في العالم، و"هو" إلى الأعلى لإعادة ما فقد في الأعالي. يُظهر "هو" الإيمان والخدمة في العالم، و"هو" مُستتر، مما يشير إلى القديم. "هو الإله"، مما يشير إلى توحيد الباء والفاء. هو الإله كما ذكر.

٤١.

قال الحاخام يتسحاق: في المستقبل، سيُضيء القدوس، تبارك اسمه، نور القمر ليصبح ساطعًا كالشمس. سيكون نور الشمس أشد سطوعًا بسبع مرات، كما هو مكتوب: "ويكون نور القمر كنور الشمس...". (إشعيا ٣٠: ٢٦). ومكتوب أيضًا: "لن تغرب شمسك بعد، ولن يتراجع قمرك" (إشعيا ٦٠: ٢٠)، ومكتوب كذلك: "لن تكون الشمس بعد...". (إشعيا ١٩). يتحدث موسى عن أمر فداء البكر، وأنه إذا لم يفد المرء نفسه وروحه ونفسه في التوراة، فإنه مُقدَّر له أن يُبعث من جديد. كما يتحدث عن ثلاث مرات من النفي والفداء الأخير. رعايا مهيمنا (الراعي الأمين)

٤٢.

«كل ما يفتح الرحم في كل ذي جسد... وبكر البهائم النجسة تفديه» (سفر العدد ١٨: ١٥). هذه الوصية هي فداء بكر البغل، أي فداء نفسه للعالم الآخر. إذا لم يفدي نفسه وروحه ونفسه في التوراة قبل ذهابه إلى ذلك العالم، فإنه مُقدَّر له أن يعود ويتجسد في هذا العالم كما كان في الأصل، كما جاء في التوراة: «يرجع إلى أيام شبابه» (أيوب ٣٣: ٢٥)، ويستعيد نفسه وروحه ونفسه.

٤٣.

جاء في الكتاب المقدس: "ها هو الله يفعل كل هذه الأشياء مرتين أو ثلاث مرات مع الإنسان" (أيوب ٣٣: ٢٩). هؤلاء هم بنو إسرائيل، إذ يتم فداؤهم دون التوراة، التي هي كالفضة (بالعبرية: كِسيف) التي هي "كِسوفًا" (حرفيًا: "بهجة") العالم الآخر. لقد عادوا ثلاث مرات أخرى إلى المنفى، وفي الفداء الأخير عندما يُفتدون بالتوراة، لن يعودوا أبدًا إلى المنفى. جاء الحاخامات وباركوه قائلين: "أيها الراعي الأمين، القدوس، تبارك اسمه، سيفديك، وسيفدى جميع بني إسرائيل بك، وستتجدد معهم، وهم معك".

٩. ترتيبات المنزل: يُشبه موسى الزوجة الصالحة بالشكينة، قائلًا إن من يُحسن إليها سينال جزاءً لا يُقدر بثمن، ومن يُسيء إليها سينال عقابًا لا يُحصى. يخبرنا أن من يرث نِشاما أو روحًا أو نفسًا من الشخينة لا يحتاج إلى فداء. فداء الشخينة مرهون بالله، ويتحقق هذا الفداء بالتيفيلين، وحفظ السبت، والاحتفال بالأعياد، وعلامة الختان، وقراءة التوراة، والعديد من الوصايا.

٤٤.

الوصية التالية هي كيفية التعامل مع شؤون المنزل. في سر الحكمة، بيت الرجل هو زوجته. إذا كانت امرأة صالحة وشريرة، وأراد أن يستبدل امرأة شريرة بأخرى صالحة، فعليه أن يفديها من تلك الشريرة ويعطيها قيمتها. ومع ذلك، يقول عن امرأة شجرة الحياة، أي الملوحة: "لا يُعادلها الذهب ولا الزجاج، ولا يُستبدل بها أوانٍ من ذهب خالص" (أيوب ٢٨: ١٧). إنها لا تُقدَّر بثمن، كما جاء في سفر الأمثال: «المرأة الصالحة تاج لزوجها» (أمثال ١٢: ٤)، وجاء فيه أيضًا: «من ذا الذي يجد امرأة صالحة؟» (أمثال ٣١: ١٠). هذه هي الشخيانه. من يُحسن إليها ينال جزاءً عظيمًا، ومن يُسيء إليها ينال عقابًا لا يُحصى.

٤٥.

لديها العديد من الخدمات اللواتي يخدمنها. لكل واحدة منهن قيمة، وكل واحدة منهن تحتاج إلى فدية، أي فدية لتحريرها من قبضة العالم الآخر. مع ذلك، فإن النفس الموروثة من السكينة لا تحتاج إلى فدية، إذ قيل عن السكينة: «أنا الرب، هذا اسمي، ومجدي لا أعطيه لآخر» (إشعياء ٤٢: ٨). إن فداءها يعتمد على القدوس، تبارك اسمه، الذي يجذبه بنو إسرائيل إليها بعقدة التيفيلين، وعلامة السبت، وعلامات الأعياد، وعلامة الختان، والتوراة، والعديد من الوصايا. بما أن فداءها يعتمد على القدوس، تبارك اسمه، فقد جاء في سفر حزقيال (٢٠: ٩): «ولكني فعلتُ من أجل اسمي»، وفي سفر اللاويين (٢٦: ٤٤): «ومع ذلك، من أجل كل ذلك...». وبهذه الطريقة، يؤدي الناس العديد من الفرائض لنيل الجزاء. لكل فريضة قيمة في ذلك العالم. ومع ذلك، فإن عقاب من يخالفها لا قيمة له.

١٠. إهداء المرء ممتلكاته للكهن: يتحدث موسى عن الغضب، قائلاً إن في الغضب سمًا قاتلاً، وأن من يغضب يكون كعبد الأصنام. لذلك، يجب على من يخطئ في غضبه أن يقدم قربانه للكهن، لأن الكاهن رحمة وبركة، وسيُخمد الغضب في قلبه ويستبدله بالرحمة.

٤٦.

الوصية التالية تتعلق بمن يُهدي ممتلكاته للكهن. هذا ما كُتب: «كل ما يُكرّس في إسرائيل يكون لكم» (سفر العدد ١٨: ١٤). هذا هو المعنى الخفي لعبارة: «كل ما يفتح الرحم في كل ذي جسد، يُقدّمونه للرب، سواء أكان من البشر أم من البهائم» (سفر العدد ١٥). الرحم (رحم؛ ريش-حيت-ميم) يُصبح ريش-ميم-حيت (= ٢٤٨) بإعادة ترتيب الحروف، كما هو الحال مع عدد ٢٤٨ عضوًا وطرفًا في الإنسان، الذي قيل عنه: «في الغضب اذكر الرحمة (عبرية: رحم)» (حواقوق ٣: ٢). بعد أن يرتكب الإنسان ذنبًا في غضبه ويكرّس هذا الحيوان له، يسكن عليه إله آخر، وهو ثعبان، كما يقول: «ملعون أنت فوق كل البهائم» (سفر التكوين ٣: ١٤)، وهو على يسار الإنسان. لذلك، أمر الله القدوس، تبارك اسمه، أن يُعطى للكهن، رمز الرحمة والبركة، ليُخمد الغضب، إذ فيه تشتعل المرارة، وهي سيف ملك الموت. لذلك، ينبض اليمين نحوه بالرحمة، ويُخمد الغضب في اليسار. لذا، إذا غضبت، ارحم؛ "في الغضب تذكر الرحمة".

٤٧.

عندما يغضب المرء، يكون في غضبه سُمّ قاتل. وقد قال علماء المشناه عنه: من يغضب فكأنه عابِدُ للأصنام، لأن الجانب الآخر يحرق الإنسان، وبإعطاء ذلك الوحش للكهن، ينفصل عنه ذلك الشيء. سمائيل، إله غريب، مُكرّسٌ للدمار، وأثناه لعنةٌ مُضمنةٌ في جميع اللعنات المذكورة في سفر التثنية. القدوس، تبارك اسمه، منح البركات في جميع أنحاء التوراة، وجميع البركات من اليمين، الذي يتمسك به الكاهن. ولهذا السبب، يجب إعطاء أي تكريس للكهن، الذي يحرقه بالنار ويدمره من العالم. نار اليسار تهدأ في اليمين، وهو الماء، و"حينئذٍ سكن غضب الملك" (أستير ١٠: ٧) من خلاله.

١١. اثنان من مئة: نسمع من الراعي الأمين عن الوصية التالية، وهي تخصيص قربان عظيم، اثنان من مئة. وهذا يعني توحيد الله مرتين في اليوم مع صلاة الصباح وصلاة المساء. نتعلم حساب الجيماتريا الذي يفسر المئة من اسم يود هي واف هي والعشرة سفروت وكلمة تساديك أو بار. يذكر موسى أيضًا المئة بركة التي يُطلب من الإنسان القيام بها كل يوم لمباركة الله. ويشير إلى عدة قربانين ويؤكد على أهمية اقتران زئير أنبين وملخوت.

٤٨.

الوصية التي تلي ذلك هي تخصيص قربان عظيم، وقد حُدد باثنين من مئة. يسأل: ما هو القربان؟ يجيب: قال الحاخامات في اليشيفا: "هذا القربان يتطلب تخصيص اثنين من مئة". بحسب كتاب "سيتري تورا" (حرفيًا "التوراة الخفية")، فالى ماذا يشير هذا؟ يعني أن كل من يرغب في تذوقها يُقتل إن كان غريبًا. وهذا يعني الإله الغريب، سمائيل، لأن القدوس، تبارك اسمه، قال: "ليقدموا لي قربانًا (عبرية: تروما)" (سفر الخروج ٢٥: ٢)، أي اثنين (عبرية: تري) من مئة (عبرية: مئة). وهذا يعني توحيد مرتين في اليوم، أي مرتين من مئة، وهما ٤٩ حرفًا من "شماخ"، و"مبارك اسم ملكوته المجيد إلى أبد الآبدين"، من صلاة المساء "عرفيت"، و٤٩ حرفًا من صلاة الصباح. ينقص هنا حرفان لإكمال المئة، وهما الشخيناه العليا، وهي "بيناه"، والشخيناه الدنيا، وهي "مالخوت". وعند جمعهما معًا، يجب توحيدهما مع القدوس، تبارك اسمه، أي الذراع، وحدة قياس كليهما. ومعهما، يكون المجموع مئة. أما الذراع (بالإنجليزية: 'cubit') فيحتوي على

٤٩.

إضافةً إلى ذلك، "حينئذٍ يكون أنكم حين تأكلون من خبز الأرض، تقدمون قربانًا للرب" (بميدبار ١٥: ١٩). "...تقدمون..." كما هو مكتوب: "ورفع يديه عاليًا" (حواقوق ٣: ١٠)، لأن "رفع يديه" يُفسَّر بأنه الأصابع العشرة في يديه. وهذا يشير إلى الأصابع العشرة. ورفعها، أي وفقًا لمعنى "ارفعوا أيديكم في المقدس" (تهلیم ١٣٤: ٢)، هو للأصابع العشرة وهي: يود-واو-دال، هي-ألف، واو-ألف-واو، هي-ألف. تُساوي القيم العددية ٤٥، ميم-هي، بتبديل حروف الأبجدية باستخدام النظام الذي فيه ألف = تاو، وبيت = شين، فيكون مجموع ميم-هي مئة. وذلك لأن حرف الميم يُستبدل بحرف الياء وفقًا للتركيبة يود = ميم، في ألف = تاو، وبيت = شين، ويتغير حرف الهاء مع حرف الصادق وفقًا للتركيبة هي = صادق. مجموع الصادق ويود يساوي مئة. لهذا السبب فُسِّر الحاخامات، حكماء المشناه، ذلك بقولهم: "والآن يا إسرائيل، ماذا يطلب منك الرب إلهك؟" (سفر التثنية ١٢: ١٠). لا تنطقها "ماه"، بل "مئة" أو "ميا". وهذا يُشير إلى المئة بركة التي يُطلب من الإنسان أن يُبارك بها سيده يوميًا. ذلك لأن الإنسان يحتاج أن يتذوق يوميًا من أجل سيده. لذلك، كُتب: "ليُحضروا لي قربانًا".

٥٠.

هناك عدة قرابين. هناك قربان مذكور في التوراة، لأن "تروما" (أي "قربان") تتكون من التوراة وحرف الميم. هذا قربان، وهو التوراة، يُقدم على مدى أربعين يومًا. إذا قلتُ إنني أكلتُ منها في تلك الأربعين يومًا، ألا يقول الكتاب: "وكان هناك مع الرب أربعين يومًا وأربعين ليلة، لم يأكل خبزًا ولم يشرب ماءً" (سفر الخروج ٣٤: ٢٨)؟ لقد حُفظت حتى ذلك الوقت، أي حتى بناء خيمة الاجتماع. كان هذا قربانًا لله القدوس، تبارك اسمه، وإذا لم يأكل الملك، أي لم يكن هناك تزواج بين زئير أنبين وملكوت المشار إليه بـ"الأكل"، فكيف كان لخدمه أن يأكلوا؟ بعد ذلك، بعد نصب خيمة الاجتماع، يقول: "جمعتُ مزي مع عطري" (نشيد الأناشيد ٥: ١) - أي أن هناك تزواجًا بين زئير أنبين وملكوت. بعد ذلك، كُتب: "كلوا يا أحبائي" (المصدر نفسه)، وكان بإمكان الخدم أن يأكلوا؛ أي أنهم سينالون من نور هذا التزاوج. نفس حروف كلمة "مئة" (بالإنجليزية: مائة). بتغيير الحروف، تُشكل كلمة "هاء" (بالإنجليزية: الأم)، والتي تُشير إلى كلمة "بيناه".

١٢. فيما يتعلق بتخصيص العشور، يتحدث موسى عن الوصية التالية، وهي تخصيص عُشر للاويين. يُقدّم هذا العُشر من اليسار (جفورة) ويُعطى إلى اليمين (حسد). ثم يشرح موسى مرة أخرى القيم العددية للعديد من الحروف والكلمات المستمدة من كميات القربان المحددة في الكتاب المقدس.

٥١.

الوصية التالية هي تخصيص عُشر للاوي. هكذا تكون الشخيناه من الجانب الأيمن، وهي حَسَد. يُقدّم التقدمة العظيمة للكهنة، وهو حَسَد. من الجانب الأيسر، غفوراه، يُقدّم مقدمة العُشر، في إشارة إلى مقدمة العُشر الخاصة باللاوي، وهي الشخيناه على الجانب الأيسر.

٥٢.

الياء والهاء والفاء والياء ذات القيمة العددية ٦٣، وهي ياء-فاء-داليت، ياء-ياء، فاء-ألف-فاء، ياء-ياء، هي سر إيماء، وهو اليسار بالنسبة إلى أبا، وهو ياء والهاء والفاء والياء ذات القيمة العددية ٧٢، لأن ٧٢ و ٦٣ هما اليمين واليسار. إنها "ثلاثة أعشار تقدمونها عن ثور" (بميدبار ٢٨: ٢٨)، أي الأحرف الثلاثة من اسم الثور (٦٣) بالتهجئة الكاملة، والتي تُسمى "الأعشار الثلاثة". وقد قيل هذا عن الثور لأنه من الجانب الذي قيل عنه: "وكان للأربعة وجه ثور على الجانب الأيسر" (حزقيال ١: ١٠). وهذا هو غفورة، أي العمود الأيسر. "...عُشر عن خروف واحد..." وهذا مجموع عشرة أحرف: يود-واو-دال-هاء-ألف-واو-ألف-واو-هاء-ألف، وهذا هو العُشر. الأحرف العشرة وهذه الأحرف العشرة مجموعها العددي هو ميم-هي (=٤٥)، وميم-هي هي مئة (بالعبرية: meah)، كما هو موضح أعلاه.

٥٣.

تشير مقاييس الثلاثة أعشار إلى تخصيص قربان العجين، وهو ما ينطبق على عجين بحجم ثلاثة وأربعين وخمس بيضة. أما حروف الياء الثلاثة في "يود هي فاف هي" التي تساوي ٦٣، فهي ثلاثة أحرف مجموعها العددي ثلاثون، ومجموعها ٣٣، ومع حروف السفירות العشرة الموجودة فيها - في حروف الياء الثلاثة - يصبح المجموع ٤٣، وهو سرّ ٤٣ بيضة. كل هذا من حرف الياء، لأن العدد ٤٣ مشتق من

حرف الياء، وهي الأحرف الثلاثة لحرف الياء في التهجئة الكاملة لـ ٦٣، ومجموعها ثلاثون زائد عشرة سفروت. إن خمس حجم البيضة المضاف إلى حجم ٤٣ بيضة يعود إلى حرف الهاء، لأن كلمة "ملخوت" تحمل سمة الياء وسمة الهاء. لذا، فإن العُشر، من الوصية التي يُطلب من بني إسرائيل تخصيص عُشر لها، يعود إلى حرف الياء في كلمة "ملخوت"، وهو عُشر العُشر، أي أن "ملخوت" هي واحدة من عشرة سفروت، وتسعة من هذه السفروت جزء منها. لذلك، فهو سرّ حرف الياء، وهو أحد حروف سفروت الخمسة من جانب حرف الهاء. أينما ورد ذكر عشرة، فهو من حرف الياء، الذي هو الشخيانه، وهو أحد حروف سفروت العشرة. أحد هذه الخمسة من جانب تيفيرت، لأن تيفيرت هي الخامسة من كتر، التي هي الحكمة والفهم، والحسد، والقوة، وتيفيرت. عند العد من الملكوت إلى تيفيرت، ستجد أن تيفيرت هي الخامسة من الأسفل إلى الأعلى. أي الملكوت، ويسود، وهود، ومنتساح، وتيفيرت، والشخيانه هي الخامسة لها، لتيفيرت، وكل هذه الأربعة - تيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود - تنير فيها. لذلك، فهي سرّ "هي" (أي خمسة)، إذ من "هي" هذه تأتي الزيادة بمقدار خمس حجم البيضة، كما هو مبين أعلاه.

.٥٤

من منظور "مالخوت"، هناك "مقياسان عشرين لكبش واحد" (سفر العدد ٢٨: ٢٨)، لأن "مقياسين عشرين" هما حرفا "يود"، وهي مُدرجة في "الملاعق الذهبية... التي يزن كل منها عشرة شواقل" (سفر العدد ٧: ٨٦). عشرة لكل منها هي حرف يود من اليمين، وحرف هي-هي، وهما حرف هي كامل من اليسار، أي أن مجموعهما العددي يساوي يود (=عشرة). "... لكبش واحد..." هو حرف واو، وهو شاكل المقدس، وهو العمود المركزي الذي يوازن (بالعبرية: شاكل) ويفوقهما وزنًا. هذا هو معنى "الملاعق الذهبية... التي يزن كل منها عشرة شواقل (حرفيًا: عشرة عشرة)". بما أن الملعقة،

وهي مالخوت، تتكون من يود (عشرة) من اليمين ويود (عشرة) من اليسار، فإن "شاكل المقدس" هو العمود المركزي الذي هو حرف واو. «...مقياسان عشرين لكبش واحد...» هما حرفا الياء في كلمة «فايتتر» (بالإنجليزية: 'مُشكّل') (سفر التكوين ٢: ١٩). «...لكبش واحد...» هو حرف الواو في كلمة «فايتتر». كل هذا على شكل حرف الألف، الذي شكله حرف ياء في الأعلى وحرف ياء في الأسفل، مما يشير إلى اليمين واليسار. بينما يشير حرف Vav في المنتصف إلى العمود المركزي.

١٣. تخصيص قربان الشكر: نسمع عن وصية تخصيص قربان الشكر، ونُخبر بالكميات والقيم المناسبة، ونتعلم المعنى الخفي لسبب وجوب ألا يقل عن عشرة أذكار.

.٥٥

كذلك، فإن ثلاثة أعشار هي ثلاث مرات يود، يود، ويود في يود هي فاف هي عند كتابتها كاملة، ليصبح المجموع ٦٣. هذه هي الوصايا التالية لتخصيص قربان الشكر. وقد حدد الحاخامات، حكماء المشناه، أن الشكر يساوي عشرين عُشرًا، وهي مقسمة إلى عشرة أعشار للخبز المخمر وعشرة للفطير. من عشرة أعشار الفطير، يُصنع ثلاثون خبزًا فطيرًا، ومن عشرة أعشار الخبز المخمر، يُصنع عشرة خبزات حلوت (حرفيًا "كعكات عجين"). هذا هو معنى: "فطائر فطير من دقيق ناعم ممزوج بالزيت" (سفر اللاويين ٢: ٤). من المقاييس العشرة - وهي الأحرف العشرة من حروف الياء والفاء والهاء، مكتوبة بالكامل بقيمة عددية ٦٣، وهي: ياء-فاء-دال، هاء-ياء، فاء-ألف-فاء، هاء-ياء، صنعوا ثلاثين خبزة فطير، وهي:

ياء، ياء، ياء، أي بالقيمة العددية ٦٣. وذلك لأن قيمتها العددية ثلاثون، وهو سر المقاييس العشرة الثلاثة، كما سبق شرحه. هذا الاسم - يود هي فاف هي بالتهجئة الكاملة للرقم ٦٣ - يكون أحياناً على اليمين، حسد، وأحياناً على اليسار، غفوره. وأحياناً يكون في المنتصف، وهو الرحمة من كل اتجاه، يميناً ويساراً، لأن العمود المركزي يشمل اليمين واليسار.

٥٦.

أحياناً يكون حرف الياء، الذي يمثل ملكوت، على اليمين، وهذا هو سرّ وجوب ألا يقل عدد ملكوت عن عشرة، لأن العشرة هو سرّ حرف الياء. أحياناً يكون حرف الياء، وهو رمز الملكوت، على اليسار، وهذا هو سرّ وجوب ألا يقل عدد نفخات الشوفار عن عشر، إذ يُعتبر حينها شوفاراً، مثل إيما الذي يقع على اليسار كما ذكر. وأحياناً يكون حرف الياء، أي رمز الملكوت، في المنتصف، بين اليمين واليسار، ويُشار إليه حينها بـ"الذكرى"، وهو ما يتوافق مع اسم "زئير أنبين" الذي يُمثل العمود المركزي. وهذا هو المعنى الخفيّ لوجوب ألا يقل عدد الذكريات عن عشر.

١٤. "بأمر الرب خيموا". هنا يُشدّد موسى على الرقم اثني عشر، كما يتجلى في الحدود الاثني عشر، والوجوه الاثني عشر، والقبائل الاثني عشر. ويتحدث عن الكائنات الحية الثلاثة: الأسد، والثور، والنسر، ولكل منها جوانبه الأربعة. نتعلم أنه لمن يُقدّم أعمالاً صالحةً طمعاً في الثواب، ينزل الله في مركبة عبده ميظرون ومعه حراسه الأربعة، رؤساء الملائكة. أما من يُقدّم أعمالاً صالحةً لا طمعاً في الثواب، فإنه ينزل في مركبته. وأخيراً، يقول موسى إن الله ينزل على الأشرار بأعمالهم، مع الشياطين والأرواح الشريرة والملائكة المهلكة في المركبة، لينتقم منهم.

٥٧.

"بأمر الرب خيموا، وبأمر الرب ارتحلوا، وحفظوا وصية الرب." (سفر العدد ٩: ٢٣). تحتوي هذه الآية على ثلاثة أسماء لحرف الياء (يود هي فاف هي)، وفقاً لأحرف الياء الثلاثة المذكورة أعلاه، حيث أن لكل حرف ياء أربعة أوجه، أي أربعة أحرف من حرف الياء (يود هي فاف هي). هذا هو سر الحدود الاثني عشر التي تحتوي على كل كمال، وهي الأحرف الأربعة لحرف الياء (يود هي فاف هي)، وحسيد، وغفوره، وتيفيرت، وملخوت. داخل كل منها، توجد ثلاثة أحرف ياء؛ أي ثلاثة أعمدة ليصبح المجموع اثني عشر. ويوضح أكثر: هناك ثلاثة كائنات حية تتوافق مع أحرف الياء الثلاثة، أي الأعمدة الثلاثة المسماة "الأسد" و"الثور" و"النسر". ولكل كائن حي أربعة جوانب، أي لكل عمود وفقاً لجوانب حرف الياء الأربعة (يود هي فاف هي)، أي وفقاً لأحرف الياء الأربعة (يود هي فاف هي)، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، وملخوت، أي الحدود الاثني عشر. "بأمر الرب خيموا، وبأمر الرب ارتحلوا"، أي بتناغم مع كمال الحدود الاثني عشر.

٥٨.

بعد أحرف الياء الثلاثة (يود هي فاف هي): "بأمر الرب... بأمر الرب... بأمر الرب". يقول النص: "حفظوا"، وهي الشخيانه التي تستقبل من هذه الأعمدة الثلاثة التي هي سرّ الحدود الاثني عشر. ويُشير قول "حفظوا" إلى أنها تحفظ كل من يحفظون أيام السبت والأعياد. لذلك، لم تُفارق الشخيانه إسرائيل في جميع أيام السبت والأعياد. وهذا صحيح حتى في أيام السبت التي لا تُصادف أيام الأعياد، فهي

محصورة فيها، أي أنها لا تُفيض على المخلوقات الدنيا. أما في أيام السبت التي تُصادف أيام الأعياد، فتُفيض عليها بفيض عظيم.

٥٩.

في كل صلاة، تصعد ملكوت إلى يود هي فاف هي، أي زئير أنبين، حتى تصل إلى مركبة الآباء الأعظم، وهم حسد، وجفورا، وتيفيرت، التي تضم الوجوه الاثني عشر المقابلة للأسباط الاثني عشر. وذلك لأن كل واحد من حسد، وجفورا، وتيفيرت يضم أربعة وجوه: حسد، وجفورا، وتيفيرت، وملكوت، ليصبح المجموع اثني عشر وجهًا. ووفقًا لها، فإن ملكوت تدافع عن ثواب كل من يصلي وقد اكتسب ثوابًا في كل وصية من وصايا التوراة. لذلك "ظلوا متمسكين" بثوابهم، وهكذا "ساروا" إلى ثوابهم. وهكذا "تنزل إليهم" "المسؤولية".

٦٠.

يشرح كلامه: بالنسبة لمن يعملون الصالحات طمعًا في مكافأة، أي أجر، ينزل القدوس، تبارك اسمه، في مركبة العبد، أي ميتاترون، ومعه حراسه الأربعة، وهم ميخائيل وجبرائيل وأوريل ورافائيل. أما من يعملون الصالحات لا طمعًا في مكافأة، فإنه ينزل في مركبته. أما الأشرار، فينزل عليهم بأعمالهم، ومعهم الشياطين والأرواح الشريرة والملائكة المهلكة في المركبة، لينتقم منهم. قال علماء المشناه: نعم، هذا صحيح. مبارك نصيبك أيها الراعي الأمين. نهاية رعايا مهيمنا. مبارك الرب إلى الأبد. آمين. الرب سيملك إلى الأبد. آمين.

١. «هذه هي فريضة التوراة» يُفترق الحاخام يوسي بين التوراة نفسها، أي زئير أنبين، وشريعة التوراة، أي مالخوت. يقول الحاخام يهودا إن الآية «وهذه هي التوراة» تعني اتحادًا كاملاً يشمل الذكر والأنثى، بينما الآية «هذه هي فريضة التوراة» تعني مالخوت بدون زئير أنبين.

١.

«وكلم الرب موسى وهارون قائلاً: هذه هي فريضة التوراة التي أمر بها الرب» (سفر العدد ١٩: ١-٢). افتتح الحاخام يوسي النقاش قائلاً: «وهذه هي التوراة التي وضعها موسى أمام بني إسرائيل» (سفر التثنية ٤: ٤٤). هلمّوا وانظروا: كلمات التوراة مقدسة، سامية، وعذبة، كما هو مكتوب: «هي أشهى من الذهب، ومن الذهب الخالص الكثير، وأحلى من العسل...» (مزمو ١٩: ١١). كأنّ من يدرس التوراة يقف كل يوم عند جبل سيناء ويتلقى التوراة. هذا ما تقوله: «في هذا اليوم صرتم شعبًا» (تثنية ٢٧: ٩). وقد قدّم الأصدقاء التفسير.

٢.

مكتوب هنا: "هذه فريضة التوراة"، ومكتوب أيضًا: "وهذه هي التوراة"، لكن لم يُكتب "الفرائض". ما الفرق بين هذا وذاك؟ يجيب: إنه سرٌّ عظيم، وهذا ما تعلمناه. عبارة "وهذه هي التوراة" تُظهر أن كل شيء في وحدة تامة، وتوحد جماعة إسرائيل، أي الملكوت، مع القدوس، تبارك اسمه، أي زئير أنبين، حتى يكون الجميع واحدًا. لذلك، "وهذه هي التوراة". لماذا أُضيفت "و" (العبرية: واو) إلى "هذه"؟ إنما لإظهار أنه كما تعلمنا، كل شيء واحد لا انقسام فيه. تشير عبارة "وهذا" إلى العام والخاص، أي الذكر

والأنثى معًا، لأن حرف الواو مذكر، أي "زئير أنبين"، وهو عام، و"هذا" مؤنث، أي "مالخوت"، وهو خاص. لذلك، كُتب بالتأكيد: "وهذه هي التوراة"، للدلالة على "زئير أنبين" و"نوكفا" في وحدة واحدة. مع ذلك، فإن "هذا"، بدون الواو الإضافية، هو تحديدًا فريضة التوراة، وهي "مالخوت" التي تُعتبر فريضة. وهي تنبثق من "زئير أنبين"، التي تُعتبر التوراة، ولكنها ليست التوراة نفسها، التي هي "زئير أنبين". إنها فقط شريعة التوراة، حكم التوراة، وهي "مالخوت".

٣.

هلمّوا وانظروا: مكتوب: «هذا ما يخصّ اللاويين» (سفر العدد ٨: ٢٤). لم يُكتب «وهذا» بحرف الواو، لأنها تخرج من جانب القضاء، وهو من الجانب الأيسر، ومن جانب الملكوت المُقام من اليسار، وليس من زاوية الرحمة، وهي زاوية الشفقة. لذلك، كُتب «هذا» بدون حرف الواو، أي الملكوت بدون زاوية الشفقة. قال الحاخام يهودا: ومع ذلك، كُتب: «وهذا افعلوا بهم لكي يحيّوا» (سفر العدد ٤: ١٩). هنا، كلمة "هذا" مع حرف الواو، وقد قيلت عن اللاويين، ومع ذلك تقول إن اللاويين هم جانب من "هذا"، وليس جانبًا من "وهذا". فقال له: من المؤكد أنهم جانب من "وهذا". يثبت الكتاب المقدس أن من يتمسك بتوابل سامة قاتلة ولا يمزجها بتوابل مُحيية سيموت حتمًا. لذلك، كُتب: "وافعلوا لهم هذا لكي يحيون"، أي أن "هذا"، وهو سر الملكوت، الذي يُعتبر شجرة الموت، يجب أن يُقرن بحرف الواو، الذي هو زعير عنبين، شجرة الحياة. "...ولا يموتوا..." (المصدر نفسه). وذلك لأن توابل الحياة تُخلط به. لذلك، "وافعلوا بهم هذا لكي يحيون ولا يموتوا"، لأنهم يطلبون "وهذا"، وليس "هذا". لذلك، تشير الآية: "وهذه هي التوراة"، إلى أنها في الواقع اتحاد واحد، اتحاد كمال تام، ذكر وأنثى في وحدة واحدة؛ هذا هو سرّ الواو-هي. ومع ذلك، فإن "هذا"، وحده بدون الواو، هو هي وحده بدون واو، أي مالخوت بدون زير أنبين. وقد كُتب عن هذا: "هذه هي فريضة التوراة".

٢. "خلع رجل نعله" يناقش الحاخامات الآية السابقة وكذلك الآية التي تتحدث عن الفداء والتبادل وإتمام الصفقة عن طريق خلع النعل. يستشهد الحاخام إلعازر بأمر الله لموسى بخلع نعليه، أي أنه أمره بالانفصال عن زوجته والانضمام إلى السكينة. ويقول إن من يأخذ النعل يرسل من أعطاه إياه إلى عالم آخر، وأن من يخلع نعله ويعطيه لآخر لإتمام صفقة، إنما يفعل ذلك بأمر إلهي. ويذكر الحاخام إلعازر خلع الصندل عند زواج الأرملة من أخيها، موضحًا أن الأرملة تقبل النعل دلالة على عودة زوجها المتوفى إلى الأحياء. والخلاصة أن تبادل النعل ليس مجرد اتفاق، بل هو في الواقع دليل على دعم من الرتب العليا.

٤.

كان الحاخام شمعون، والحاخام أبا، والحاخام إلعازر، والحاخام يتسحاق في منزل الحاخام بنحاس بن يائير. خاطب الحاخام بنحاس الحاخام شمعون قائلاً: أرجو منك، يا من عُيِّنَ من فوق، أن تتحدث علنًا عما لم يُسمح لأحدٍ غيرك بالتحدث عنه. قل شيئًا جديدًا عن هذه الآية. فقال له: أي آية هي؟ فقال له: «هذه هي فريضة التوراة» (سفر العدد ١٩: ٢). ثم قال له: ها هم الأصدقاء الآخرون، دعهم يتكلمون. وقال لابنه الحاخام إلعازر: إلعازر، قف وقل شيئًا عن هذه الآية. ثم سيتكلم الأصدقاء بعدك.

٥.

وقف الحاخام إيلعازر وتكلم قائلاً: «وكانت هذه هي العادة في إسرائيل قديماً فيما يتعلق بالفداء والمبادلة، للتأكيد...» (سفر روث ٤: ٧). يجب دراسة هذه الآية المقدسة بعناية. إذا كان الأوائل قد أبرموا هذا الاتفاق بالتراضي، بشراء كل شيء بالحذاء، وفقاً لشريعة التوراة، ثم جاء اللاحقون وأبطلوه، فعلينا أن نتساءل عن سبب إبطاله. أليس من ينسخ أي أمر في التوراة كمن أهلك العالم أجمع؟ إذا لم يكن الأمر شريعة توراة، بل مجرد اتفاق بالتراضي، فالسؤال هو: لماذا استخدم الحذاء تحديداً هنا، وليس أي وسيلة أخرى؟

.٦

يجيب: لقد كان ذلك بالتأكيد وفقاً لشريعة التوراة، وتمّ بسرّ عظيم. ولأن الأوائل كانوا أتقياء وعادلين، فقد كُشف هذا الأمر وعُرف بينهم. ولما ازداد الأشرار في العالم، تمّ هذا الأمر بطريقة مختلفة، لستر هذه الأمور التي تتوافق مع سرّ عظيم.

.٧

تعالوا وانظروا: مكتوب: "وقال: لا تقترب، اخلع نعليك من رجليك..." (سفر الخروج ٣: ٥). يسأل: لماذا ذُكر الحذاء تحديداً هنا؟ يجيب: هكذا تعلمنا، أنه أمره أن ينفصل عن زوجته ويتزوج امرأة أخرى من نور القداسة في الأعالي، وهي الشكينة.

.٨

وقد فُسّر هذا الحذاء في موضع آخر؛ حيث فُسّر أن من يأخذه يُنقل من أعطاه إياه من هذه الدنيا إلى الآخرة. وبالتالي، فإن كل ما يمنحه الميت لشخص في حلمه نافع. أما إذا أخذ أي أداة من المنزل، فهو ضار، كأن يأخذ حذاء مثلاً. ما السبب في ذلك، إذ يدل على أنه نقل قدمه، التي تُسند الشخص، من هذه الدنيا إلى الآخرة، إلى حيث يسكن الميت؟ يشير الحذاء إلى ساقه، التي توفر له دعماً متيناً، كما هو مكتوب: "ما أجمل قدميك في النعال يا ابنة الأمير" (نشيد الأناشيد ٧: ٣). يكمن سر الأمر بين الأصدقاء.

.٩

هذا يعني أنه عندما يأخذ الميت حذاءه، فإنه يدل على انتقاله إلى دار الموت. أما عندما يخلع الحي حذاءه ويسلمه لشخص آخر لإتمام معاملة، فإنه يفعل ذلك وفقاً لما سبق، أي أنه قد قُضي بانتقال الملكية من هذا الشخص إلى ذاك. وخلع الحذاء في طقوس الشاليتسا (خلع الصندل في شريعة زواج الأرملة من شقيق زوجها المتوفى) هو حذاء آخر على غرار ما سبق، أي كما يوضح لاحقاً، أن كل ذلك يحمل معنى خفياً واحداً.

.١٠

انظروا: عندما يرحل هذا الميت عن الدنيا دون ذرية، فإن ابنة هذا الأمير، وهي الملكوت، لا تجمعها إليها. يتجول في الدنيا متسكّفاً، لأنه لا يجد مكاناً. يرحمه الله، تبارك اسمه، ويأمر أخاه أن يفديه، لكي يعود ويُبعث من جديد في تراب آخر، أي أنه سيتجسد، كما هو مكتوب: "ويعود الإنسان إلى التراب" (أيوب ٣٤: ١٥). وقد سبق شرح هذا.

١١.

إذا لم يرغب هذا الفادي في إحياء أخيه في هذه الدنيا، أي أن يتزوج زوجته ليتجسد بولادة ابن، فعليه أن يربط حذاءً بقدمه. فتخلع المرأة الحذاء وتأخذ الصندل لنفسها. ولماذا الصندل؟ لأنه مخصص للميت، أي أنه يُعتبر ملكاً له، فيضعه على قدم أخيه الحي. تقبل المرأة، الأرملة، ذلك الحذاء دلالةً على عودة الميت إلى الأحياء من خلال هذه الطقوس.

١٢.

وهذا عكس الحذاء الذي يأخذه الميت في المنام من الحي، كما ذكرنا سابقاً. فبأخذ الحذاء، ينقل الميت الأحياء من هذا العالم إلى عالم الأموات. الآن، يأخذ الحي حذاء الخليطة من الميت. ولذلك، يسير الميت بين الأحياء مرتدياً ذلك الحذاء. لأنه في هذه الحالة، تكون الزوجة الحية قد قادت الميت من العالم الآخر إلى هذا العالم بين الأحياء، لأنه هو الذي كان سيتجسد في الابن الذي كان سيولد من ذلك الزواج. لكن الآن، بما أنه لا يريد الزواج منها، فأخذته الزوجة إليها، دلالةً على أن المرأة تاج زوجها، وهو الشخيانه، فقبلته وأخذته إليها.

١٣.

هناك شرطٌ لرمي ذلك الحذاء على الأرض، للدلالة على أن جسد الميت قد سكن. وسيرحمه الله، تبارك اسمه، ويقبله في الآخرة في هذا الوقت أو في وقت لاحق. إضافةً إلى ذلك، فإن ضرب الزوجة لنعلها على الأرض يدل على أن هذا الميت سيُبعث من تراب جسد آخر في هذه الدنيا، أي أنه سيتجسد من جديد. لكنه سيعود أولاً إلى التراب الذي خُلق منه. بعد ذلك، يُسمح لتلك المرأة بإنجاب أطفال آخرين، كما سبق شرحه.

١٤.

تعالوا وانظروا: لهذا السبب، من أراد أن يُتمَّ عهداً دائماً، يأخذ نعله ويُعطيه لشريكه ليُتمَّ به عهداً دائماً. هذا ما كُتب: "وهذه كانت عادة الفداء في إسرائيل قديماً". ما معنى "وهذا"؟ معناه أن "وهذا"، وهو الملكوت، كان كاملاً في كل شيء؛ «في سالف الزمان في إسرائيل»، حين كانوا متواضعين وأتقياء، «لتأكيد جميع أنواع المعاملات (حرفياً: «كل شيء»)، أي كل شيء، في إشارة إلى التزاوج السامي بين يسود وملكوت، لأن «الكل» هو يسود و«الشيء» هو ملكوت. وهذا ما يُعطي الثبات، ولذلك، «كانت هذه هي طريقة التصديق في إسرائيل» (المصدر نفسه)، بلا شك. فلا ينبغي القول إن الأمر كان مجرد اتفاق ضمني لإبرام صفقة بالنعال، وأن ذلك تم بفكرتهم الخاصة. بل ينبغي إدراك أنه كان دعماً للرتب العليا، بحيث يكون أداؤهم في الرتب الدنيا مماثلاً للسر المذكور أعلاه، لأنه يشير إلى التزاوج بين يسود وملكوت، كما ذكر، وهو سر الثبات الأسمى.

١٥. ١٦.

ما إن ازداد الأشرار في العالم حتى أخفوا الأمر بطريقة أخرى، ألا وهي إبرام صفقة، بركن ثوب. ذلك الثوب هو تطريز رفيع، وهو "زئير أنبين"، وركن الثوب (حرفياً "جناح") هو "ملخوت" ويسمى "جناح"، وهو ما يشير أيضاً إلى اتصال "زئير أنبين" و"ملخوت"، كما هو الحال في الحذاء. والمعنى الخفي لهذا

هو: "ولا يكشف طرف ثوب أبيه (حرفيًا "جناح")" (سفر التثنية ٢٣: ١). وهكذا نرى أن الزوجة تُسمى "جناح".

٣. «هذه فريضة التوراة»، الجزء الثاني. يقول الحاخام إلعازر إن «الحفظ» و«التذكر»، سر الذكر والأنثى، مرتبطان بالعهد. وقد أخبرنا بالمعنى الباطني لكلمة «حُكات» أو فريضة.

«هذه فريضة التوراة» (سفر العدد ١٩: ٢). كلمة «هذه» (بالعبرية: زوت، مؤنث) هي علامة العهد، إذ تُسمى علامة العهد «زيه» (حرفيًا: «هذه»، مذكر)، ولم ينفصلا. أي أن كلمة زوت، التي هي ملكوت، تتضمن كلمة زيه، التي تُشير إلى يسود، وهذا يدل على أن يسود وملكوت لا ينفصلان. من الأنثى ندخل في الذكر. لذلك، فإن «احفظ» و«اذكر»، سر الذكر والأنثى، مرتبطان معًا. يسأل: في الآية، "فريضة (بالعبرية: chukat) التوراة"، كان ينبغي أن تقول "Chok (بالإنجليزية: 'قانون') التوراة. ما هي chukat؟

١٧.

يجيب: MALCHUT هي بالتأكيد chukat. وقد شرحنا أن Hei هي Dalet، وقد تعلمنا بالفعل معنى Dalet. ومع ذلك، فإن Tav هي مزيج من Nun و Dalet، وقد تعلمنا لماذا تُسمى Nun بهذا الاسم، أي تُكتب بالأحرف Nun-WAV-Nun. يجيب: الأمر كما هو مذكور، "فلا يغش بعضكم بعضًا" (سفر اللاويين ١٧: ٢٥)، لأن Nun مشتقة لغويًا من كلمة "غش" (بالعبرية: ONA'A، ألف-واو-نون-ألف-هاء). تبدو الآن بوجهٍ بشوشٍ مبهج. مع ذلك، فهي تخدع البشر، إذ بعد ذلك، تضرب كالأفعى، تدمر، تقتل، وتقول: "لم أفعل شيئًا خاطئًا (عبرية: aven، ألف-واو-نون)" (أمثال ٢٠: ٣٠). لذلك، تُكتب اسمها نون-واو-نون، مشتقة من كلمة "خداع"، والتي تُنسب إليها، أي الراهبة. يتكون حرف التاء من حرفي الدال والنون. الدال والنون متشابهان أيضًا مع النون والريش، لأن الريش والدال هما الشيء نفسه؛ كلاهما يعني الفقر. أما كلمة "حُقَات" المنقوشة، فتتكون من حرفي الحاء والكاف (حرفيًا "الشريعة") والتاء. وكلها تعني الشيء نفسه. ١٨.

٤. بقرة حمراء: نتعلم أن تقديم البقرة قربانًا يُقصد به تطهير النجس، وأن اللون الأحمر يرمز إلى حكم القانون. يجب أن تكون البقرة بلا عيب للدلالة على الحكم الرحيم، وبلا شائبة لأن كل شائبة تُشفى بنور الحكمة. يشرح الحاخام إلعازر سبب تقديم القربان إلى مساعد هارون وليس مباشرةً إلى رئيس الكهنة، قائلاً إن هذا غير لائق لأن هارون يقترب من الجانب المقدس لا الجانب الطاهر. نسمع عن الغسلات السبع، وسنوات الشميطة السبع، والسفירות السبع. يقول الحاخام إلعازر إن نثر خشب الأرز على الرماد المحترق يُضعف طاقة الجانب النجس، فيتطهر الناس. نسمع عن "ماء الرش" الذي يُستخدم للتطهير عندما يكون العالم في يوم الحساب، ويختتم الحاخام إلعازر بالقول إن النجاسة والتطهير هما أهم قواعد التوراة. «كلم بني إسرائيل أن يحضروا لكم بقرة حمراء...» (سفر العدد ١٩: ٢). هذه البقرة مخصصة للتطهير من النجاسة، وهي الملكوت التي تُستقبل من اليسار. من على ذلك اليسار؟ إنه الثور الذي هو غفورة في زئير أنبين، كما هو مكتوب: «وجه الثور من الجانب الأيسر» (حزقيال ١: ١٠).

الأحمر يعني أحمر كالوردة، كما هو مكتوب: «كالوردة بين الشوك» (نشيد الأناشيد ٢: ٢). الأحمر يعني حكماً قانونياً، لأن قوانين العمود الأيسر تُعتبر حمراء. ١٩. «...بلا عيب (بالعبرية: تميمة)» (سفر العدد ١٩: ٢). يسأل: مكتوب: «بلا عيب». ما المعنى؟ يجب: الأمر كما تعلمنا عن الثور الذي لم ينطح (بالعبرية: تام) والثور الذي نطح ثلاث مرات. الثور الذي لم ينطح يعني حكماً متساهلاً ولطيفاً. أما الثور الذي نطح ثلاث مرات فهو حكم قاسٍ. وهنا أيضاً، تعني كلمة "تميمة" حكماً متساهلاً أقل من "غفورة"، أي "مالخوت"، لأن من هو كذلك فهو بلا عيب. "غفورة" العالية، وهي "غفورة" في "زير أنبين"، تعني اليد القوية الجبارة. ٢٠. "...التي لا عيب فيها..." (المصدر نفسه) كما هو مكتوب: "أنت جميلة يا حبيبتي، لا عيب فيك" (نشيد الأناشيد ٤: ٧). إنها تشع بنور الحكمة، وتُعتبر جميلة لأن كل عيب يُشفى بنور الحكمة. "...والتي لم يأت عليها نير قط (عبرية: عول، عين لأمدة)..." (بميدبار ١٩: ٢). كلمة "عول" مكتوبة بدون حرف الواو، كما هو مكتوب: "والرجل الذي رُفِع إلى العلى (عبرية: عل، عين لأمدة)" (صموئيل الثاني ٢٣: ١). ما السبب؟ لأنها "المسالمة الأمانة في إسرائيل" (صموئيل الثاني ٢٠: ١٩)، وهو ليس فوقها بل معها. "...والتي لم يأت عليها نير قط..." كما هو مكتوب: "عذراء إسرائيل" (عاموس ٥: ٢)، و"عذراء"، ولم يعرفها رجل قط" (سفر التكوين ٢٤: ١٦). ٢١. «وتُعطيها لإلغازار» (سفر العدد ١٩: ٣). ذلك لأن أداء الطقوس الموصوف يتم عن طريق مساعد رئيس الكهنة وليس من قبل رئيس الكهنة نفسه، وقد رَسَخُوا ذلك. ما السبب؟ إنه لإلغازار وليس لهارون. فيجب: ذلك فقط لأن هارون هو خير رجال الملكة. لذلك، سيكون من غير اللائق أن يقوم بطقوس هذه البقرة، وهذا حكم قاسٍ، وعلاوة على ذلك، سيكون من غير اللائق أن يقوم هارون بهذا الأمر من الجانب الطاهر، بل من الجانب المقدس. بما أن الوظيفة الأساسية للبقرة الحمراء هي التطهير، فلا يتم إعطاؤها له.

٢٢.

كل ما يتعلق بهذه البقرة، التي هي ملكوت، يُغسل سبع مرات. وقد تعلمنا ذلك سابقاً. ما السبب؟ لأن ملكوت هي السنوات السبع من السنة السبتية التي تحتوي على سبعة سفروت - حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود، وملكوت، وتُسمى "بشبع" (أي "ابنة السبعة"). لذلك، جميع طقوسها تُقام سبع مرات. انظروا: كل ما يُصنع من هذه البقرة هو للتطهير لا للتقديس. مع أنها أُعطيت لمعين الكاهن، أي إليعازر، إلا أنه لا يقوم بالذبح أو الحرق حتى لا يقع عليه عقاب شديد. والأمر أسمى من ذلك بالنسبة لهارون، الذي هو في مرتبة أعلى من إليعازر. فهو ليس بحاجة إلى الحضور أو التواجد هناك.

٢٣.

ما إن تتحول هذه البقرة إلى رماد، حتى يُطلب إلقاء "خشب الأرز والزوفا والقرمز" فيها (سفر العدد ١٩: ٦)، كما سبق أن تعلمنا. "ويجمع رجل طاهر" (المصدر نفسه، ٩)، وليس رجلاً صالحاً. "...ويضعونها خارج المحلة في مكان طاهر..." (المصدر نفسه)، إذ لا يُسمى شيء "طاهراً" إلا من حيث كونه نجساً في البداية.

٢٤.

سر كل هذا مكتوب: "فماء الرش هو قربان تطهير" (المصدر نفسه). ذلك لأن جميع الأحكام الدنيا وكل ما ينبع من النجاسة يستمد قوته من الملكوت حين تمتص من العالم الآخر وتسكن في الدينونة، كما

جاء في الكتاب: "ممتلئة دماً، سميئة من الشحم" (إشعيا ٣٤: ٦). في تلك اللحظة، تطفو جميع قوى النجاسة على السطح لتستقر في العالم. وبمجرد أن يؤدوا طقوس حرق البقرة في الأسفل، ويُنفذ الحكم في هذا المكان، على هذه البقرة، يلقون عليها خشب الأرز، تضعف طاقتهم، وحيثما يغلبون، ينهارون ويضعفون ويهربون، لأنهم يرون قوتهم مكسورة ومكبوتة، كما حدث في طقوس حرق البقرة. حينها، لا يغلبون الإنسان فيتطهر.

٢٥.

لذلك، يُطلق عليه اسم "ماء الرش" (بالعبرية: نيدا). وهذا يعني ماء التطهير عندما يكون العالم في حالة دينونة، وينتشر فيه النجاسة، كما هو الحال مع نجاسة المرأة الحائض (بالعبرية: نيدا). هنا تجتمع أنواع مختلفة من الأشياء النجسة، وطرائق تطهير متنوعة. ونتيجة لذلك، يُعدّ النجاسة والتطهير من أهم أحكام التوراة، وقد سبق أن شرح الأصدقاء ذلك. قال الحاخام شمعون: يا أليعازر، لقد أنجزت الكثير، حتى أن أصدقاءك لن يتحدثوا عن شيء بعدك، لأنهم سيخجلون من إبداء آرائهم بسبب حكمة كلامك وصلاحه. يقول موسى إنه يُحظر حرث الأرض بالثور في يوم السبت. يقول إنّ الشخيانه السفلى بقرة حمراء من منظور غفورة، ثمّ يتحدث عن جانب الشخيانه العليا وهو الحرية. نتيجة هذا التقديم هي انعدام سلطة الجانب الآخر للحكم. راعي مهيمنا (الراعي الأمين)

٢٦.

"بقرة حمراء بلا عيب، لا شائبة فيها..." يُحظر حرث الأرض في يوم السبت بثور، كما جاء في سفر المزمير: "حرث الحراثون على ظهري" (مزمور ١٢٩: ٣)، والشخيانه السفلى، وهي ملكوت، بقرة حمراء من منظور غفورة. وهي بلا عيب من منظور حسد، وهو مستوى إبراهيم، الذي جاء عنه: "امش أمامي وكن كاملاً (عبرية: تاميم)" (سفر التكوين ١٧: ١). «...التي لا عيب فيها...» هي من جهة العمود المركزي، وهو زير أنبين الذي يوحد يمينها ويسارها. وتستمر الآية: «والتي لم يأت عليها نير قط»، وهي من جهة الشخيانه العليا، وهي الحرية، أي بيناه في المكان الذي تهيمن فيه، وهو مالخوت الذي يشمل كل ما ذكر أعلاه. «ومن يقترب يُقتل». لا سلطان للجانب الآخر أن يحكم، لا للشيطان، ولا للمهلك، ولا لملك الموت، فكلهم من جانب جهنم. نهاية رعايا مهيمنا

٥. "يرسل الينابيع إلى الوديان" يتناول الحاخام شمعون الآية الرئيسية، متحدثاً عن فيض الحكمة العليا، والنهر المتدفق من عدن، ونهر يسرائيل سباً وتفوناً العميق، وأنهار زئير أنبين المقدسة. نتعلم أنه بعد أن يشرب زئير أنبين وملكوت، يسقي كل وحش بري، ونُخبر عن المخلوقات الأربعة - الأسد والثور والنسر والإنسان - في رؤيا حزقيال. يتحدث الحاخام شمعون عن الاتحاد على مستويات مختلفة وكيف تسود البركات من سقي النهر. نتعلم عن وقت الدينونة وروح النجاسة التي تسكن على من أذنّب. تُزال روح النجاسة من خلال تطهير القربان، ورش الماء النظيف جزء من التطهير والتقديس المطلوبين لاستحقاق العالم الآخر.

٢٧.

استهلّ الحاخام شمعون النقاش بالآية: «يرسل الينابيع إلى الوديان... فتسقي كل وحش بري...» (مزمور ١٠٤: ١٠-١١). هذه الآيات أنزلها الملك داود بوحي من الروح القدس، وهي تستدعي الدراسة. تعالوا

وانظروا: كان هناك وقتٌ نُقِشت فيه الحكمة العليا نقوشها، أي في اللحظة التي اتحدت فيها الحكمة العليا والفهم، مع أن الحكمة العليا هي أشدّ الخفايا خفاءً، إذ في الحكمة العليا والفهم، وهما أبا وإيما في الأعلى، لا ينبثق حرف الياء من الهواء. إنها فتحةٌ يتدفق منها نهرٌ مليءٌ ببواباتٍ أعلى، وهذا هو الفهم.

٢٨.

يشبّه هذا الموضوع، أي أبا وإيما في الأعلى وإسرائيل سباً وتفونة، بنبع ماء يملأ بحيرة عظيمة. ومن هناك، من البحيرة، تتدفق الينابيع والجداول والأنهار في كل اتجاه، يميناً ويساراً. وبالمثل، فإن هذا الموضوع، أبا وإيما وإسرائيل سباً وتفونة، يتدفق عبر مسار ضيق غير معروف، أي عند ملتقى أبا وإيما ليسود في الأعلى، اللذين لم يُكشف عنهما، واللذين لا ينبثق منهما حرف الياء من الهواء. ذلك النهر ينبثق باستمرار من عدن. من خلال هذا الخروج والدخول، يمتلئ ذلك النهر العميق - أي إسرائيل سباً وتيفوناً، على غرار بحيرة الماء الهائلة التي تمتلئ من النبع والمنبع وهما أبا وإيما في الأعلى. ومن هناك، تستمر الينابيع والأنهار إلى زئير أنبين وملخوت، ومنها تمتلئ بالحكمة والحسد. هذا ما كُتب: "يرسل الينابيع إلى الوديان" (المصدر نفسه). هذه هي أنهار زئير أنبين المقدسة العليا من البلمس النقي، حيث إنه سر الهواء النقي الذي تتلقاه حسد وغفورة وتيفيرت زئير أنبين من أبا وإيما في الأعلى. هذا هو سر البلمس النقي، وهذا هو المقصود بقولهم: "تجري بين التلال"، وهي حسد، وفوراه، وتيفيرت من زئير أنبين، وتسمى "الجبّال". ومنها يستمد الملكوت. ويشرب الجميع، زئير أنبين والملكوت، معاً من نبع النهر المقدس الأعلى الذي لا يزال يتدفق، وهو إسرائيل سباً وتيفوناً.

٢٩.

وبعد أن يشرب زئير أنبين والملكوت، "يسقون كل وحش بري"، كما هو مكتوب: "ومن هناك انقسم، وتفرع إلى أربعة أنهار (حرفياً "رؤوس")" (سفر التكوين ١٠: ٢). هذه الرؤوس الأربعة هي "كل وحش بري (حرفياً: "حقل"، بالعبرية: ساداي)"، وهي أربعة مخلوقات: الأسد، والثور، والنسر، والإنسان، وهي مركبة الملكوت. وهي تشمل جميع المعسكرات والجيوش الموجودة في برياه، وبتزيراه، وأسياه، والتي يرتبط بها شداي، أي ميتاترون المسمى "شاداي"، وهو فوقها جميعاً. لا تنطقها ساداي بالسين، بل شاداي بالشين، وهو ميتاترون الذي يتلقى ويكمل في ذاته الاسم من يسود، أساس العالم. وذلك لأن اسم شاداي موجود في يسود من زير أنبين، وميتاترون، كونه عربة تابعة ليسود من زير أنبين، يحمل هذا الاسم.

٣٠.

«الحمير الوحشية تروي عطشها» (مزمور ١٠٤: ١١). هذه هي التي كُتب عنها: «ورُفعت العجلات معها، لأن روح الكائن الحي كانت في العجلات» (حزقيال ١: ٢٠). ما هو «الكائن الحي»؟ هي الوحوش البرية، وعددها أربعة، كل واحد منها يُمثل جهة من جهات العالم الأربع، ويُسمى «كائنًا حيًا». لكل واحد من هذه المخلوقات الأربعة أربع عجلات، ولا تتحرك أي من العجلات إلا بروح الكائن الحي الذي يسير عليها، أي أن كل عجلة تتحرك بروح الكائن الحي المقابل لها. عندما تُروى هذه الكائنات الحية والعجلات بذلك السائل الأعلى، تتغذى جميع الجيوش الأخرى وتشبع وتتجذر في منابعها، وتتحد مع بعضها البعض على مستويات معينة. هذا ما كُتب: "بجانبيهم تسكن طيور السماء... يسقي التلال من عليائه..." (مزامير ١٠٤: ١٢-١٣). هذه هي بقية المستويات العليا.

٣١.

بعد كل هذا، عندما امتلأت جميع الدرجات العليا والدنيا بوفرة من أبا وإيما، يقول الكتاب: "الأرض تشبع من ثمار أعمالك" (المرجع نفسه)؛ أي الأرض المقدسة في الأعالي، بمعنى مالخوت. عندما تُبارك، تُبتهج جميع العوالم وتُبارك، ويحدث ذلك عندما تسود البركات من سقي النهر، وهو النبع المذكور آنفًا، أي أبا وإيما، أعماقها جميعًا.

٣٢.

في الوقت الذي لا تنزل فيه البركات على العالم، أي الحساديم، ويتلقى الملكوت الحكمة من اليسار دون الحساديم، يجلس العالم، أي الملكوت، في دينونة. من الجانب الأيسر تتحرك روح تمتد على العالم، وتسكن في العالم أفواج عديدة من الملائكة الضاربة وتستقر على الناس، لأنه عندما تكون الحكمة بدون حساديم، تنبعث منها جميع الأحكام القاسية. وتنجسهم تلك الروح، مثل شخص يموت وتسكن عليه روح النجاسة. وينطبق هذا على كل من يقترب من ذلك الروح القادم من اليسار.

٣٣.

هذا هو المقصود بقوله: "تخفي وجهك، فيضطربون" (المصدر نفسه، ٢٩). ما معنى هذه الآية؟ معناها ببساطة: "تخفي وجهك، فيضطربون". ذلك لأن تلك المستويات لم تُسقى لكي تسود البركات في العالم، إذ أن "وجهك" يعني الحُسن والبركات. ثم، "تأخذ أنفاسهم (وأيضًا: "روحهم")، فيموتون" (المصدر نفسه)، لأن روحًا أخرى تتحرك من جهة اليسار، دون اليمين. روح النجاسة تسكن في الناس، في الذين ماتوا، وفي الذين كانوا معهم، وفي بقية البشرية، أي أن روح النجاسة تنتشر في العالم أجمع. ما هو علاجها؟ هذا ما كُتب: "ويرجعون إلى ترابهم" (المصدر نفسه). هذا يعني أن غبار حرق هذه القربان يُستخدم للتطهير، وهذا هو المعنى الخفي لعبارة "كلهم من التراب" (جامعة ٣: ٢٠)، حتى دائرة الشمس.

٣٤.

بعد العودة إلى هذا التراب للتطهير به، كما ذكر سابقًا، يُزال روح النجاسة. وينشأ روح قدس آخر، يسود على العالم. هذا ما يقوله: "أنت تُرسل نَفْسَكَ (وأيضًا: "روحك")، فيُخلقون" (المصدر نفسه، ٣٠)؛ يُخلقون ويُشفون بالعلاج الأسمى لروح آخر. "وأنت تُجدد وجه الأرض" (المصدر نفسه)؛ بما أنها طُهرت، يُجدد القمر وتُبارك جميع العوالم. طوبى لبني إسرائيل، لأن القدوس، تبارك اسمه، أسدى لهم النصيح. كل ذلك علاجٌ لنيل الحياة في العالم الآخر، وليُعتبروا طاهرين في هذا العالم ومقدسِين للعالم الآخر. وقد كُتب عنهم: «فأرشد عليكم ماءً طاهرًا فتطهرون» (حزقيال ٣٦: ٢٥).

٦. موسى وهارون ومريم: يخبر الحاخام شمعون الحاخام يهودا أن مريم ماتت لأن موت الصالحين يكفر عن العالم؛ فعندما رحلت، اختفى البئر الذي كان يرافق بني إسرائيل في الصحراء. في ذلك الوقت، ضعف الحق وخفت نور الشمس، وعندما مات هارون، انكسر الحق وأظلمت الشمس. يقول الحاخام شمعون إنه لم يكن هناك جيلٌ مثل الجيل الذي عاش فيه موسى وهارون ومريم. حتى في جيل سليمان، كانوا يستقون من القمر البدر، لا من الشمس كما في زمن موسى. يتحدث الحاخام شمعون عن يشوع،

الذي سعى جاهداً ليرث أرض إسرائيل، لكنه لم يبلغ كمال القمر؛ فقد كدّ من أجل إسرائيل تحت شمس موسى، لأنه لم يكن له نور خاص به. ونتعلم أن كل موضع يذكر فيه سليمان عبارة "تحت الشمس"، إنما يشير إلى مستواه الخاص، الملكوت. ويقول الحاخام شمعون إن من يتعلق بالقمر دون الشمس يعكس أول خطيئة في العالم، خطيئة شجرة معرفة الخير والشر.

٣٥.

«ثم جاء بنو إسرائيل، الجماعة كلها، إلى بركة صين...» (سفر العدد ٢٠: ١). قال الحاخام يهودا: لماذا وردت فقرة أحكام البقرة الحمراء قرب وفاة مريم؟ وقد سبق توضيح ذلك. فأجاب: بما أن القضاء نُفِّذ على هذه البقرة لتطهير النجس، فقد نُفِّذ القضاء على مريم لتطهير العالم، إذ إن موت الأبرار يكفّر عن العالم، وقد رحلت عن هذا العالم. ولما رحلت مريم، اختفى البئر الذي كان يرافق بني إسرائيل في البرية. واختفى بئر كل إنسان؛ هذا هو سر الملكوت.

٣٦.

قال الحاخام أبا إنه مكتوب: «يا ابن آدم، ارفع مرثية» (حزقيال ٢٨: ١٢)، على عذراء إسرائيل، أي ملكوت. يسأل: هل هي عنها وحدها؟ يجيب: لا. إنما انكسر الجميع بسببها، إذ كان سبب انكسار حق زئير أنبين هو انكسارها، وهذا سر رحيل حسد بسبب انفصال ملكوت. لأن حسد كان يقربها من الجسد، وهو زئير أنبين. والجسد، وهو الشمس، أي زئير أنبين الذي يؤثر في ملكوت، خفت نوره من أجلها، لأنه لم يكن له من يُلهمه. هذا هو سرّ قول: "أنقذ يمينك، وأجبنِي" (مزمو ٦٠: ٧)، أي أنقذوا اليد اليمنى التي قُطعت بانفصال ملكوت. وقد أثر هذا أيضًا على الجسد، كما هو مكتوب: "ألبس السماوات سوادًا" (إشعيا ٥٠: ٣)، لأن الشمس، أي زئير أنبين، أظلمت بسببها. ومثل هذا ما جاء في الآية: "وماتت مريم هناك" (عدد ٢٠: ١)، لأن ذلك يُشير إلى رحيل ملكوت. وكما ذكر آنفًا، حدث ضعف في اليد اليمنى أيضًا، وأظلمت زئير أنبين.

٣٧.

«ولم يكن هناك ماء للجماعة» (المصدر نفسه، ٢)، لأن البئر العلوي قد جفّ، وهو مالخوت، وكذلك البئر السفلي، وهو مريم. ثم انكسرت اليد اليمنى، كما هو مكتوب: «سُيُجمع هارون إلى قومه» (المصدر نفسه، ٢٤). وهو سرّ حسد، وهو اليد اليمنى. بعد ذلك، خفت الشمس، كما هو مكتوب: «ومت في الجبل... واجمع إلى قومك» (تثنية ٣٢: ٥٠)، وكان موسى مركبة زئير أنبين، المشار إليه بـ«الشمس». نرى هنا أن الذراع اليمنى قد انكسرت وأن الجسد، الذي هو الشمس، قد أظلم.

٣٨.

انظروا: لم يكن هناك جيل في العالم يُشبه الجيل الذي عاش فيه موسى وهارون ومريم. وإن قلتم إن زمن سليمان كان مُشابهًا، فليس الأمر كذلك. في زمن سليمان، كان القمر هو المهيمن، لأن ذلك الجيل كان يتلقى من القمر، وهو ملكوت، وكانت الشمس مُحاطة، لأنهم لم يتلقوا من زئير أنبين، المُشار إليه بـ«الشمس». وفي زمن موسى، كان القمر مُحاطًا، لذلك لم يتلقوا من ملكوت، وكانت الشمس هي المهيمن، لأنهم كانوا يتلقون من زئير أنبين، المُشار إليه بـ«الشمس».

٣٩.

كان هناك ثلاثة أشقاء: موسى وهارون ومريم، كما جاء في سفر ميخا: «وأرسلتُ أمامك موسى وهارون ومريم» (ميخا ٦: ٤). مريم هي القمر، ملكوت، وموسى هو الشمس، زئير أنبين، وهارون هو الذراع اليمنى، حسد، وهور هو الذراع اليسرى، جفورا. ويقول البعض إن نحشون بن عميناداب كان هو الذراع اليسرى. في البداية ماتت مريم، واختفى القمر واختفى البئر. بعد ذلك، انكسرت الذراع اليمنى التي كانت تُقرب القمر دائماً، وهو ملكوت، بفرح ومودة. لذلك كُتب: «فأخذت مريم النبىة، أخت هارون...» (سفر الخروج ١٥: ٢٠). إنها بالتأكيد أخت هارون، فهو الذراع الذي يقربها في وحدة وأخوة مع الجسد، وهو زئير أنبين.

٤٠.

بعد ذلك، انحسرت الشمس وأظلمت، كما أوضحنا أنه مكتوب: "وانضمي إلى شعبك...". طوبى للجيل الذي عاش فيه موسى وهارون ومريم في العالم. في عهد سليمان، كان القمر مهيمناً، وهو ملكوت، في تمامه، في اكتماله، وكان مرثياً في العالم. استقر سليمان في حكمة نوره، إذ لا يمكن إظهار نور الحكمة إلا في ملكوت. وحكم العالم. وما إن غاب القمر، بسبب خطاياه، حتى أصبح معيباً يوماً بعد يوم حتى استقر في الغرب، وهو موقع ملكوت نفسه، لا غير. ثم أعطيت قبيلة واحدة لابنه سليمان، والباقي ليربعام. طوبى لموسى النبي الأمين.

٤١.

جاء في الكتاب المقدس: «الشمس تشرق وتغرب» (جامعة ١: ٥)، وقد شرحنا هذه الآية. لكن عبارة «الشمس تشرق» تشير إلى وقت خروج بني إسرائيل من مصر، حين كانت الشمس، التي هي موسى، مشرقة، وليس القمر، الذي هو ملكوت. «...وتسرع إلى مكانها...» لأنه مكتوب: «والشمس تغرب»، لأن موسى كان قد جُمع في الصحراء مع بقية الذين ماتوا فيها. فعندما غربت الشمس، إلى أي مكان جُمعت؟ «إلى مكانها»؛ أي لتضيء القمر. وهذا ما جاء في الكتاب المقدس: «تسرع... حيث تشرق ثانية»؛ وحتى وإن جُمعت، فإنها «تشرق ثانية» لا محالة، لأن القمر ليس له ضوء إلا ما يستمدّه من الشمس. هذا هو سر ما كُتب: «ترقد مع آبائك... وتقوم...» (تثنية ٣١: ١٦). حتى وإن جُمعت، ستقومون لتضيئوا القمر، الذي يُشير إلى يشوع، لأن يشوع كان مركبةً إلى ملكوت.

٤٢.

وعنه، عن يشوع، كُتب هذا النص: «ماذا ينتفع الإنسان من كل تعب...» (جامعة ١: ٣). هذا هو يشوع، الذي سعى جاهداً ليرث أرض إسرائيل، التي هي ملكوت، ولم يُكمل القمر، الذي هو ملكوت، كما كان ينبغي. لقد كدّ من أجل إسرائيل تحت الشمس، أي تحت موسى، الذي هو سر زئير أنبين، المشار إليه بـ«الشمس». انظروا: ويلٌ لهذا الخزي، ويلٌ لهذا العار، أنه عمل تحت إشراف موسى ولم يبلغ مكانه الحقيقي، وهو الشمس، بل كان له مكانٌ تحت الشمس فقط، إذ لم يكن له نورٌ خاصٌ به، إلا ضوء الشمس الذي كان يُنيره. فأَي ثناءٍ عليه إن لم يستطع أن يُتمّم تماماً لا للشمس ولا للقمر؟ فبما أنه لم يستطع أن يُكمّل نفسه في مستوى الشمس، فإنه لم يستطع أن يُكمّل القمر.

٤٣.

في كل موضع يذكر فيه سليمان عبارة "تحت الشمس"، فإنه يتحدث عن مستواه هو، أي الملكوت. على سبيل المثال: «رأيتُ تحت الشمس» (جامعة ٥: ١٢)، و«ورأيتُ أيضًا تحت الشمس» (جامعة ٣: ١٦)، وأخيرًا «ثم رجعتُ فرأيتُ تحت الشمس» (جامعة ٩: ١١). الأمر سيان في كل ما قاله عن مستواه، وهذا هو سرّ الأمر بلا شك.

٤٤.

يقول الحاخام شمعون إنه يخالف ما ذكر أعلاه: من المؤكد أن الكتاب المقدس يتحدث عن من يتناول السم القاتل وحده، أي الملكوت حصراً، دون زئير عنيين: "من كل تعب الذي يتعب فيه تحت الشمس" (جامعة ٣: ١). من هو تحت الشمس؟ يقول البعض إنه القمر، وهو الملكوت، ومن يتعلق بالقمر دون الشمس، يجد عمله بالتأكيد "تحت الشمس". كانت تلك أول خطيئة في العالم، أي خطيئة شجرة معرفة الخير والشر التي حملت نور الحكمة في الملكوت من الأعلى إلى الأسفل. وبهذا، فصلتها عن زئير عنيين، زوجها، وأخذت الملكوت وحدها. لذلك، يقول الكتاب المقدس: "ماذا ينتفع الإنسان (آدم بالعبرية) من كل تعب الذي يتعب فيه تحت الشمس؟" هذا ما قيل عن آدم، وينطبق الأمر نفسه على كل من يأتي بعده ممن يخطئون في ذلك المكان.

٧. "تدور الريح وتدور" يقول الحاخام شمعون إن الآية المذكورة في العنوان تعني أن الريح هي الروح القدس التي تدور في اتجاهين لتلتصق بالجسد. ويشير إلى الآباء الثلاثة الذين هم المركبة المقدسة، ويقول إن داود هو الروح الذي تعلق بهم حتى يكونوا مركبة مقدسة كاملة. ويختتم الحاخام شمعون بالقول إن جميع كلمات الملك سليمان تُتلى في أعماق زوايا الحجرة المقدسة لأنها تخفي حكمة أعمق بكثير مما يدركه الناس.

٤٥.

"...تتجه نحو الجنوب، وتنحرف نحو الشمال..." (جامعة ٦: ١). هذا ما كُتب: «من يمينه خرجت لهم شريعة نار» (تثنية ٣٣: ٢)؛ «يمينه» تعني الجنوب، حَسَد؛ و«شريعة نار» تعني الشمال، غفوره - وأحدهما مُضمّن في الآخر. لذلك، كُتب: «تتجه نحو الجنوب، وتنحرف

نحو الشمال».

٤٦.

«تدور الريح وتدور» (جامعة ١: ٦). هذه الآية صعبة. كان ينبغي أن تقول: «تدور الشمس وتدور». ما معنى «تدور الريح»؟ يُجيب: من هي تلك الريح (وأيضاً: «الروح»)؟ إنها تحت الشمس وتُسمى «الروح القدس»، أي ملكوت. وتلك الروح، ملكوت، تتبع وتدور في هذين الاتجاهين، الجنوب والشمال، وهما العمود الأيمن والعمود الأيسر، لتلتصق بالجسد، أي زئير أنبين المسمى "الشمس". لذلك، فإن كلمة "الريح" تُكتب بحرف الهاء في أداة التعريف، للدلالة على ما هو واضح، وهو نصيب إسرائيل، أي ملكوت، وهو جزء من زئير أنبين المسمى "إسرائيل". وبالمثل، يُحسب إسرائيل أدناه وفقاً لدورة القمر، وهو نصيبهم، ولكنه مع زئير أنبين.

٤٧.

«وفي مداراتها تعود الريح» (المصدر نفسه). يسأل: ما هي «مداراتها»؟ يجيب: إنها تشير إلى الآباء، وهم المركبة المقدسة. هم ثلاثة، وداود هو الروح، الرابع الذي ارتبط بهم ليصبحوا مركبة مقدسة كاملة. أما عن داود الذي قام ليضم إلى المركبة العليا، فقد كتب: «الحجر الذي رفضه البنائون صار رأس الزاوية» (مزمور ١١٨: ٢٢).

٤٨.

ولأن جميع كلمات الملك سليمان مُخفية في الحكمة، فإنها تُتلى في أعماق زوايا الحجرة المقدسة. لا يُعرها الناس اهتمامًا، بل يرونها كأقوال أي شخص آخر. وإذا كان الأمر كذلك، فأين الثناء على الملك سليمان بحكمته التي تفوق حكمة أي شخص آخر؟ لا شك أن كل كلمة وقول لسليمان الملك مخفي في الحكمة.

٨. "الحكمة خيرٌ مع الميراث". يخبرنا الحاخام شمعون أن الآية الرئيسية تعني أنه من الخير أن تسكن الحكمة، أو الحكمة الروحية، مع بني إسرائيل فيتعلقون بها. نسمع أن "فضل المعرفة" هو شجرة الحياة، سرّ دعوات وزئير أنبين. وفي تفسير آخر، يقول الحاخام شمعون إن الصالحين في العالم هم نور الشمس، ثم يتحدث عن أولئك الذين يتعلقون بشجرة الحياة.

٤٩.

بدأ حديثه بالآية: "الحكمة خيرٌ مع الميراث، وبها نفعٌ أكبر لمن يرون الشمس" (جامعة ٧: ١١). لو لم يُكشف لي هذا الأمر، لما كنتُ لأفهم معناه. يشير قول "الحكمة حسنة" إلى الحكمة التي تحت الشمس، وهي عرش مُعدّ للشمس التي هي زئير أنبين، وهي الحكمة في الملكوت، أي الحكمة السفلى المشار إليها بـ "تحت الشمس"، والتي تُسمى "العرش". وقول "الحكمة حسنة مع الميراث" يعني أنه من الخير والبركة أن تسكن الحكمة، التي هي الملكوت، مع بني إسرائيل فيرتبطون بها، لأنهم ميراث الملكوت ونصيبها.

٥٠.

ومع ذلك، فإن نفعًا أكبر لمن "يرون الشمس"، لأنهم يستحقون أن يرتبطوا بالشمس، التي هي زئير أنبين، وأن يكونوا متصلين بها. هذا مرتبط بشجرة الحياة، ومن يرتبط بشجرة الحياة يرتبط بكل شيء، بحياة هذا العالم، وهي الملكوت، وحياة الآخرة، وهي البينة، لأن زئير أنبين مرتبط بالملكوت والبينة. هذا ما كُتب: "ولكن فضل المعرفة أن الحكمة تُحيي من يملكها" (المصدر نفسه، ١٢). ومعنى "ولكن فضل المعرفة" هو شجرة الحياة، التي هي سرّ الدعوات وزئير أنبين. ما هي ميزتها؟ إنها بالتأكيد الحكمة، لأن التوراة، التي هي زئير أنبين، انبثقت بالتأكيد من حكمة أعلى، وهي أبا وإيما.

٥١.

تفسير آخر لعبارة: "الحكمة خيرٌ مع ميراث". بالتأكيد، "الحكمة خيرٌ"، وهي الحكمة الدنيا، "مع ميراث". إنها الصالحون في العالم، أي يسود في زئير أنبين، وهو سطوع الشمس، لأن يسود في زئير أنبين هو نور زئير أنبين المسمى "الشمس". هذان المستويان، يسود وملكوت، يسكنان معًا، وهذا هو

جمالهما. ومع ذلك، "أكثر فائدة لمن يرون الشمس"، أي لمن يتحدثون مع الشمس نفسها، وهي زئير أنبين، قوة الجميع وثناء الجميع.

٥٢.

الشمس هي دعاء زئير أنبين، وهي شجرة الحياة، كما سبق شرحه: "وأن تكون النفس بلا معرفة ليس خيرًا" (أمثال ١٩: ٢). لمن هذه "النفس"؟ إنها نفس الملك داود الصالحة، وهي ملكوت، وهي الحكمة التي ذكرناها، والتي عندما تكون النفس، وهي ملكوت، متصلة بدعوات زئير أنبين، تُسمى "الحكمة السفلى". لذلك، "فضل المعرفة (دعوات بالعبرية) هو... الحكمة". ومن هناك، من دعوات، تتجذر الشجرة، وهي ملكوت، وتُغرس في كل الاتجاهات، يمينًا وشمالًا، في كل من يرتبط بهذه الشجرة. لذلك، لم يُثبَّت سليمان الملك إلا في مكانته، أي في ملكوت الله. ومن هناك، كان مُلِمًّا بكل شيء، وكان يقول: "ورأيتُ أيضًا تحت الشمس" (جامعة ٣: ١٦)؛ وهذا هو ملكوت الله الذي يُسمى "تحت الشمس"، وأيضًا: "ثم رجعتُ فرأيتُ تحت الشمس" (جامعة ٩: ١١). وينطبق الأمر نفسه على الجميع. طوبى للصالحين الذين يدرسون التوراة ويعرفون سُبُل الملك القدوس والأمور المختومة والمُخبأة في التوراة، كما هو مكتوب: "لأن سُبُل الرب مستقيمة..." (هوشع ١٤: ١٠).

٩. «سُيُجمع هارون إلى قومه». نتعلم من الحاخام حيا أن سليمان حين قال: «فمدحتُ الموتى أكثر من الأحياء»، كان يقصد أولئك الذين سبق أن بُعثوا من جديد وعادوا من الموت ليكفّروا عن أعمالهم السابقة. ويُخبرنا أن الصالحين يستحقون بلوغ مرتبة أعلى من جميع الملائكة ومستوياتهم، وهي عدن العليا. أما من هم أقل استحقاقًا فيشغلون مكانًا أدنى، وهو عدن السفلى الواقعة فوق الجنة الأرضية. ونسمع عن الفرق بين عدن العليا وعدن السفلى. قال الملك سليمان إن الروح التي لم تنزل بعد، والتي لا تزال على حالتها الأصلية، أفضل من الميت أو الحي لأنها لم ترتكب ذنبًا بعد، ولا تحتاج إلى عقاب. «ولكن الأفضل من كليهما» هو الشخص البريء الذي يحفظ جميع وصايا التوراة، ويبقى دائمًا متصلًا بالله. يتحدث الحاخام حيا عن موسى وهو يخلع ثياب هارون ويعطيها لابنه أليعازر، وعن الله وهو يُعدّ فراشًا لهارون عند موته. يقول الحاخام شمعون إن مريم وهارون وموسى ماتوا كلٌّ في المكان المناسب له، ويصف بعض التفاصيل حول ذلك. ويختتم بالقول إنه عندما يُقضى على بني إسرائيل بالعقاب، يُبطله الصالحون الذين هم في حضرة الله في السماء.

٥٣.

"يُجمع هارون إلى قومه" (سفر العدد ٢٠: ٢٤). افتتح الحاخام حيا النقاش بالآية: "فمدحتُ الموتى الذين ماتوا..." (سفر الجامعة ٤: ٢). لقد درسنا هذه الآية وشرحت. تعالوا وانظروا: جميع أعمال القدوس، تبارك اسمه، هي وفقًا للعدل والحق. لا يوجد أحد يستطيع أن يُعارضه بأي شكل من الأشكال، أو أن يقول له: "ماذا تفعل؟" وحقق كل شيء كما شاء.

٥٤.

"فمدحتُ الموتى". يسأل: هل يمدح الملك سليمان الموتى أكثر من الأحياء؟ هنا، لا يُعتبر أحد حيًّا إلا إذا كان على طريق الحق في هذه الدنيا، كما جاء في النص: "وبناياه بن يهوياذا، ابن رجل شجاع (حرفيًا:

(حي) " (صموئيل الثاني ٢٣: ٢٠). وقد فسر الأصدقاء هذا. يُعتبر الشرير الذي لا يسلك طريق الحق ميتًا، ومع ذلك يمدح الملك سليمان الموتى أكثر من الأحياء.

٥٥.

بكل تأكيد، قيلت جميع كلمات الملك سليمان بحكمة، وهنا تعلمنا: "فمدحت الموتى". لو لم يُكتب المزيد، لقلت إنه يمدح الموتى أكثر من الأحياء، ولكن بما أنه قد كُتب بالفعل: "الذين ماتوا"، نجد هنا جوهرة أخرى من الحكمة. "...الذين ماتوا..." تعني أنهم قد ماتوا في وقت سابق، وأنهم قد فارقوا الدنيا وتحولوا إلى تراب. لقد عادوا وتجسدوا وعادوا إلى هذه الدنيا، وبالتأكيد تلقوا عقابهم مرة أو مرتين، لأنهم كانوا هنا في هذه الدنيا مرتين. من المؤكد أن مقامهم قد أُعدّ بشكل أفضل من مقام الأحياء، وأنهم لم يتلقوا بعد عقاب التناسخ.

٥٦.

لذلك، كُتب: «فمدحت الموتى الذين ماتوا بالفعل»، وعبارة «الذين ماتوا بالفعل» دقيقة، وتعني أولئك الذين هم أحياء الآن، ولكنهم يُعتبرون أمواتًا. ما سبب اعتبارهم أمواتًا؟ لأنهم ذاقوا طعم الموت، ورغم وجودهم في هذا العالم، فهم أموات وقد عادوا من الموت. إضافةً إلى ذلك، فهم مستعدون لتصحيح أعمالهم السابقة التي قاموا بها قبل موتهم. لذلك، يُعتبرون أمواتًا، لأنهم بصدد تصحيح أعمال من مات بالفعل. «...من هؤلاء الأحياء الأحياء...» (جامعة ٤: ٢). ولأنهم لم يذوقوا طعم الموت بعد ولم يتلقوا عقابهم، فهم لا يعلمون إن كانوا يستحقون ذلك العالم أم لا.

٥٧.

تعالوا وانظروا: إن الصالحين هم الذين يستحقون أن يُربطوا في حزمة الحياة، أي يسود في زير أنبين. إنهم جديرون برؤية مجد الملك القدوس في الأعالي، كما هو مكتوب: "لينظروا إلى جمال الرب، وليسألوا في هيكله" (مزمور ٢٧: ٤). مسكنهم أعلى من جميع الملائكة القديسين وجميع مراتبهم، إذ لا تستحق المراتب العليا ولا الدنيا رؤية هذا المكان الأسمى. هذا ما قيل: "ولم تر عينٌ إلهاً سواك..." (إشعياء ٦٤: ٣). هذا هو سر عدن العليا.

٥٨.

أما الذين لا يستحقون الصعود إلى هذا الحد، فهم يشغلون مكاناً أدنى، بحسب أعمالهم. إنهم لا يستحقون ذلك المكان ولا رؤية ما يراه من هم في الأعلى؛ إنما يستحقون فقط البقاء في عدن السفلى لا أكثر. إذا تساءلت عن ماهية عدن السفلى، فهي عدن التي تُعتبر حكمة دنيا، وهي ملكوت، وتقع فوق الجنة الأرضية. هذه عدن تُشرف على هذه الجنة، ويبقى الصالحون في جنة عدن التي على الأرض، ويتمتعون بهذه عدن، وهي الحكمة الدنيا.

٥٩.

ما الفرق بين عدن السفلى وعدن العليا؟ إنه: "بقدر ما يفوق النور الظلام" (جامعة ٢: ١٣). تُسمى عدن السفلى "لذة" (عبرية: ednah)، وهي مؤنثة، بينما تُعتبر عدن العليا "بهجة" (عبرية: eden)، وهي مذكرة. وقد كُتب عن ذلك: "ولم تر عينٌ إلهاً سواك". تُعتبر عدن السفلى جنةً مقارنةً بعدن العليا،

وتُعتبر تلك الجنة عددًا مقارنةً بالجنة السفلى. أولئك الذين يعيشون في الجنة السفلى، وهي جنة عدن على الأرض، ينالون لذةً من عدن العليا، وهي الحكمة السفلى، في كل سبت وكل هلال، كما هو مكتوب: "ويكون في كل هلال وكل سبت" (إشعيا ٦٦: ٢٣).

٦٠.

قال سليمان عن هؤلاء: "...من هؤلاء الأحياء الأحياء..." لأن هؤلاء في مرتبة أعلى منهم. من هم؟ يشير هذا إلى الذين ماتوا من قبل ونالوا عقابهم مرتين. يُعتبرون كالفضة المصفاة التي دخلت الفرن مرة أو مرتين، فتم فرز الشوائب منها وتنظيفها. "ولكن خيرٌ منهما الذي لم يُخلق بعد" (جامعة ٤: ٣). تلك هي الروح التي تبقى في الأعلى، ممنوعة من النزول، لأنها لا تزال في حالتها الأصلية ولم تُذنب بعد. لا تحتاج إلى العقاب، وتستمد قوتها من ذلك القوت الذي في الأعالي.

٦١.

"ولكن خيرٌ منهما" هو الآتي إلى هذا العالم، الذي لا يفارق القدوس، تبارك اسمه، والذي لا يُعرف. كل كلامه خفي. هذا هو التقي البريء الذي حفظ وصايا التوراة والتزم بها، وعمل بها ليلاً ونهاراً. مثل هذا الشخص متحد ويتمتع بمكانة أعلى من جميع الناس، أما الباقون فيحترقون من النظر إلى قبة هذا الشخص.

٦٢.

تعال وانظر: عندما قال القدوس، تبارك اسمه، لموسى: "سيُضم هارون إلى قومه"، كانت قوته قد ضعفت، وعلم أن ذراعه اليمنى، التي هي حديد، قد انكسرت، وارتجف جسده كله. وما إن قال: "خذ هارون وألغازار ابنه"، حتى قال له القدوس، تبارك اسمه: "ها أنا أقرضك ذراعاً أخرى". "وانزع عن هارون... وسيُضم هارون". سيكون ألغازار بمثابة اليد اليمنى لك بدلاً من أبيه. على الرغم من كل هذا، لم يملأ مكان أبيه تماماً، إذ انقضت غيوم المجد ولم تكن لتعود لولا فضل موسى، لا بفضل أليعازار.

٦٣.

"ففعّل موسى كما أمر الرب..." (سفر العدد ٢٠: ٢٧).

يسأل: لماذا "أمام أعين كل الجماعة" (المصدر نفسه)؟ يجيب: ذلك لأن هارون كان أحب الناس إلى الأمة، ولا ينبغي أن يقولوا إنه مات على يد موسى. استدرج موسى هارون بالكلام حتى صعدا الجبل، وشاهد جميع بني إسرائيل موسى وهو يخلع ثياب هارون ويلبسها لإلغازار.

٦٤.

يسأل: ما سبب خلع موسى ثيابه؟ يجيب: لأن موسى هو من ألبسها لهارون عندما رُفع إلى الكهنوت. يقول النص إن موسى ألبس هارون الثياب، وقد كُتب: "وألبسه الرداء" (سفر اللاويين ٨: ٧). لذلك، خلع موسى ما أعطاه إياه، وخلع القدوس، تبارك اسمه، ما أعطاه إياه، أي روحه. كلاهما جرّد هارون من ثيابه تماماً، موسى أزال ما كان ظاهراً، والقدوس تبارك اسمه أزال ما كان باطناً. وطالما لم يُتم موسى إزالة ثيابه، لم يُتم القدوس تبارك اسمه. طوبى لموسى.

٦٥.

طوبى للصالحين، لأن القدوس تبارك اسمه يُريد تكريمهم. هياً القدوس تبارك اسمه لهارون فراشاً ومصبأً من ذهب يُنير، وأخذه منه، من ذلك المصباح الذي كان يُضيئه مرتين كل يوم. وبعد ذلك، أغلق مدخل الكهف ونزلوا.

٦٦.

قال الحاخام يهودا: كان مدخل الكهف مفتوحاً على مصراعيه؛ رأى جميع بني إسرائيل هارون ميتاً. كانت شمعة المصباح مُضاءة أمامه، وكان فراشه يُفتح ويُغلق، حتى يرى جميع بني إسرائيل أنه قد مات، وبقيت سحابة واحدة فوق الفراش. عندئذٍ، علم بنو إسرائيل بموت هارون. ولاحظوا أن سحاب المجد قد انصرف عنهم، كما هو مكتوب: "ولما رأى كل الجماعة أن هارون قد مات... (سفر العدد ٢٠: ٢٩). وقد سبق شرح ذلك. لذلك، "بكوا على هارون... كل بيت إسرائيل"، رجالاً ونساءً وأطفالاً، لأنه كان محبوباً من الجميع.

٦٧.

قال الحاخام شمعون: لماذا لم يُدفن هؤلاء الإخوة الثلاثة الأطهار في مكان واحد؟ ولماذا وُرعت جثثهم هنا وهناك؟ هناك من يقول إن كل واحد منهم مات في مكان كان مُقدراً لبني إسرائيل أن يكونوا فيه في خطر في المستقبل، وذلك للدفاع عنهم وإنقاذهم. إلا أن التفسير هو أن كل واحد منهم مات في المكان المناسب. ماتت مريم في قادش، وكانت في المنطقة الواقعة بين الشمال والجنوب، لأن مريم كانت مركبة الملكوت، التي تقع بين يمين وشمال زئير أنبين، المشار إليهما بالجنوب والشمال. أما هارون، الذي كان مركبة الحسد، فقد مات في جبل حور، وكان في الاتجاه الصحيح. كان موسى، الذي توفي في جبل أفرام، في المنتصف، كما يليق به، إذ كان هو المركبة المتجهة إلى العمود المركزي، أي تيفيرت. وهناك رُفِع موسى إلى الجبل حيث كان هارون، ونقل رفات مريم إلى جبل موسى، الذي كان محصوراً بين يمينه ويساره، لأن العمود المركزي يربط بينهما. ولذلك، يُسمى "جبل أفرام

" تخليداً لذكرى الممر الموجود بين جانبي الجبل الذي يسمح بالعبور (بالعبرية: معافاريم). هذا الممر متصل بهذا الجانب وذاك، يميناً ويساراً.

٦٨.

طوبى لنصيب الصالحين في الدنيا والآخرة. فمع أنهم في عالم آخر، عالم أعلى، إلا أن فضلهم يبقى في هذه الدنيا لأجيال قادمة. خلال الفترة التي يعود فيها بنو إسرائيل للتوبة أمام الله، تبارك اسمه، يُقضى عليهم بعقاب. ثم يدعو الله، تبارك اسمه، الصالحين الذين بقوا في حضرته، ويخبرهم. فيلغون ذلك القضاء، فيرحم الله بني إسرائيل. طوبى للصالحين الذين كُتِب عنهم: "ويرشدكم الرب دائماً..." (إشعيا ٥٨: ١١).

١٠. "وتكلم الشعب على الله وعلى موسى". يخبرنا الحاخام إسحاق أن "وفي اليوم الثالث، ارتدت أستير ثيابها الملكية" تعني أنها حلّ عليها الروح القدس بعد ثلاثة أيام من الصيام أضعف جسدها. لقد

استحقت هذه البركة لأنها حفظت كلامها ولم تتفوه بالسوء. ونؤكد أن كل من يتكلم بلسان سيء سيتضرر من أفعاله بطريقة ما، ثم يتحدث الحاخام يتسحاق عن الآية المذكورة في العنوان - حيث يقول العامة كلامًا بذيئًا عن الله ويتجادلون مع موسى. ولهذا السبب، كما نعلم، أُحرق هؤلاء الناس في النار.

٦٩. "وتكلم الشعب على الله وعلى موسى..." (سفر العدد ٢١: ٥). وقد سُرحت هذه الفقرة في موضع آخر، ضمن فقرات الكتاب المقدس المتعلقة بمياه مريفة (وتعني "الخلاص") ضد موسى وهارون.

١٧٠. افتتح الحاخام يتسحاق النقاش بالآية: "وفي اليوم الثالث، لبست أستير ثيابها الملكية (بالعبرية: مالمخوت)" (أستير ٥: ١). كُتبت قصة أستير بوحى من الروح القدس، ولذلك فهي من بين الكتب المقدسة. "وفي اليوم الثالث". عندما كانت طاقة جسدها منخفضة وضعيفة بسبب الصيام، بقيت في روحها دون جسدها. ثم "لبست أستير مالمخوت". ما معنى مالمخوت؟ إذا ظننت أنها ثياب أرجوانية فاخرة، فهي لا تُسمى كذلك، بل تُسمى باسم "الملكوت". "لبست أستير الملكوت" تعني أنها كانت مُغطاة بالملكوت المقدس السماوي. لقد كانت مُحاطة بالروح القدس، لأن "الملكوت" يُعتبر الروح القدس.

٧٠. ما هو سبب استحقاقها لهذه المكانة، أي الملكوت؟ هو أنها حفظت شفيتها حتى لا تُفشي سرًا. هذا ما كُتب: "لم تكن أستير قد عرفت بعد أقاربها ولا شعبها" (أستير ٢: ٢٠). لقد تعلمنا أن من يحفظ شفتيه ولسانه جدير بأن يلبس الروح القدس. ومن ينطق بالشر يُصاب بالضرر مما ينطق به، أي إذا نطق بلسان الشر كالأفعى البدائية، فإن الأفعى تسيطر عليه. ولذلك عندما تكلم إسرائيل على الله وموسى، أرسل عليهما الأفاعي والثعابين. وإن لم يفعل، فإنه يُصاب بأمراض أو برص، وهو مُحرق كالأفعى، كما سبق أن أوضحنا.

٧١.

"وتكلم الشعب على الله وعلى موسى". قالوا كلامًا بذيئًا عن القدوس، تبارك اسمه، بحسب الترجمة الآرامية لكلمة "تذمر"، وتخاصموا مع موسى. "لماذا صعدتنا؟" (سفر العدد ٢١: ٥). عاملوا جميع الجوانب على قدم المساواة، لأنهم سَوَّوا بين الله وموسى، وقالوا لهم: "لماذا صعدتمونا؟" ولهذا أرسلت عليهم أفاعي تحرقهم كالنار. دخلت النار أحشاءهم فماتوا، كما هو مكتوب: "وأرسل الرب على الشعب أفاعي سامة" (المصدر نفسه، ٦).

٧٢.

قال الحاخام حيا: كانت الأفاعي تقترب وتهمس، فتلدغ وتموت. ما الهمس؟ هو كما جاء في: "إذا لدغت الحية ولم تُسحر (وأيضًا: "بدون همس")" (جامعة ١١: ١٠). كانت النار تتوهج من أفواهها، فتلدغ وتحرق النار فيهم. احترقت أحشاءهم وماتوا، وقد وُصفت هذه الأمور في موضع آخر.

١١. البئر: نسمع شرحًا مفصلاً لحروف "هي" و"هو" والمواضع التي يُشار فيها إلى المذكر والمؤنث فيما يتعلق بالبئر. يقول الحاخام شمعون إن الروح الموجودة في الماء هي الروح القدس التي ترفع "ماين نوكتفين" حتى تتدفق المياه. النقطة المهمة هي أنه في كل شيء، هناك حاجة لإثارة شيء ما من الأسفل

بفعل أو قول، أو الإشارة إلى شيء مشابه للفعل وإظهاره، وعندها ستحدث الإثارة من الأعلى. يتحدث الحاخام شمعون عن البئر المنقسمة إلى ثلاثة عشر مجرى، والتي تفيض في جميع الاتجاهات حتى تُروى جميع بني إسرائيل. نتعلم أن معظم الناس لا يعرفون كيف يدعون الله بالحق ويثيرون الأفعال من الأعلى، وأن الله قريب فقط من أولئك الذين يفعلون ذلك. قال بنو إسرائيل أشياء كانت من حقهم لإثارة البئر؛ حتى السحرة عليهم أن يقولوا بعض الحق لإيقاظ الأفعال. يقول الحاخام شمعون إن الفرق بين معظم الناس والصالحين هو أن الصالحين يعرفون جوهر الكلمات والأفعال، ويعرفون كيف يوجهون قلوبهم ورغباتهم إلى الله أكثر من غيرهم؛ فهم يستمدون البركات من مجال الفكر، أي الحكمة. عندما يدعون الله يكون مستعداً لهم، وعندما يكونون في ضيق يكون معهم. يكرمهم في الدنيا والآخرة.

٧٣.

"ومن هناك ذهبوا إلى بئر" (سفر العدد ٢١: ١٦). يسأل: ما التغيير - لماذا يقول أولاً "إلى البئر" ثم مباشرة بعد ذلك "بئر"؟ يجيب: الأمر فقط أن "بئر" هو الاسم الذي سُميت به "مالخوت" بعد أن تجمعت كل المياه في البحر وتدفقت إلى منطقة "مالخوت". يُطلق على كلمة "مالخوت" اسم "بئر" عندما يملأها إسحاق، الذي يُمثل العمود الأيسر من "زئير أنبين". ولأن "بئر" لا تزال تُفعل بواسطة "زئير أنبين"، فإنها تُسمى "بئر" بدون حرف الهاء، مما يدل على أنها لغة مذكورة. لذلك، تُكتب عبارة "هي" (عبرية: هاء) هي البئر" على النحو التالي: "هو" (عبرية: هو) هو البئر"، مع حرف الواو، مما يدل على أنها لغة مذكورة. والسر كما شرحنا: "أما اللاوي، فهو الذي يقوم بالخدمة" (سفر العدد ١٨: ٢٣)، لأنه يُشير إلى الجانب الأيسر من "زئير أنبين".

٧٤.

قال الحاخام أبا: في أي مكان يُكتب فيه "هو" ويُنطق "هي"، كما هو الحال هنا عند البئر، فإنه يدل على الذكر والأنثى معاً، والأحرف الثلاثة "هو" (هي-واو-ألف) هي مبدأ سامٍ شامل. هي مؤنثة، ملكوت، وواو مذكر، زئير أنبين، وألف هي بيناه التي تشمل كل شيء، لأن زئير أنبين والمؤنث ينبثقان منها. ألف، وهي بيناه، هي كمال كل شيء، لأن كل الموهين يتدفق منها. طوبى لأبناء إسرائيل. مع أنهم في وضع صعب، إلا أنهم متمسكون بأسمى مبدأ على الإطلاق - أي في الأحرف الثلاثة هي، وواو، وألف. لذلك، كُتب: «هو الذي خلقنا، ونحن له» (مزمور ١٠٠: ٣). كلمة «لو» تُكتب بحرف الألف بدلاً من الواو، مما يدل على «وليس (العبرية: لو) نحن»، لأنها تشمل الواو والهاء، وهما حرفا العطف والمؤنث. والألف تشمل كل شيء.

٧٥.

قال الحاخام شمعون: الروح (أو «الريح») في الماء هي الروح القدس، أي روح الملكوت التي يُشار إليها بـ«الروح القدس» التي تهب في البداية، كما جاء في «هَلْ ... هذا يعني أنه يرفع مستوى ما بين نوكتين (المياه الأنثوية)، ثم تتدفق المياه، وهي ما بين دوكرين العليا (المياه الذكرية)، لتملأها. هذا ما كُتب: "يُهبُّ ريحه، فتجري كالماء" (مزمور ١٤٧: ١٨). في البداية، "يُهبُّ ريحه"، ثم "تجري المياه". ما دام لا يُهبُّ ريحه، فلن تجري المياه. ماذا يُعلِّمنا هذا؟ من هذا، يتضح أنه في كل شيء هناك حاجة لإثارة شيء من الأسفل، وهو جانب من جوانب المياه الأنثوية، بفعل أو قول، أو للإشارة إلى شيء مشابه للفعل

واظهاره، ثم تأتي الإثارة من الأعلى. لذلك، ما دامت الرياح ساكنة، فإن الماء، وهو سرّ التدفق الغزير، لا يتدفق باتجاه الرياح، وهي الملكوت.

٧٦.

"...ذلك (حرفيًا: 'هو') هو البئر"، تُكتب هكذا، لكننا ننطقها: "هي البئر". أيضًا، ما الذي يتغير بحيث تُكتب "بئيرة" في البداية ثم "بئر"؟ يجيب: ذلك فقط لأن المؤنث، أي الملكوت، كان وحده في البداية، ولذلك قيلت بلغة المؤنث "بئيرة". عندما يُقال "هو"، فهذا يدل على شمول كل من الذكر والأنثى، لذلك تُسمى "بئر" في لغة المذكر. على الرغم من أنها تشمل الأنثى أيضًا، إلا أنها بصيغة المذكر، حيث يتم تسمية الجميع بصيغة المذكر في المنطقة التي يوجد بها ذكر، حتى لو كان معه مائة أنثى.

٧٧.

مكتوب: "تلك هي البئر التي كلم بها الرب موسى قائلًا: اجمع الشعب" (سفر العدد ٢١: ١٦). ذلك لأن تلك البئر لم تكن غائبة عنهم. وإذا تساءلت كيف استطاعوا جميعًا أن يستقوا منها، فذلك لأنها كانت تنقسم إلى ثلاثة عشر مجرى. ذلك لأن الملكوت ينقسم إلى ثلاثة عشر، في سر الاثني عشر، التي يتلقاها من الحدود الاثني عشر في زئير أنبين، وواحد مُكوّن من جميعها. يمتلئ النبع المتدفق في البئر ويفيض في كل الاتجاهات. ثم، عندما كان بنو إسرائيل يُنشدون ويطلبون الماء، كانوا يقفون حولها، فوق البئر، ويُنشدون. ماذا كانوا يقولون؟ «انفجري يا بئر» (المرجع نفسه، ١٧)، وارفعي مائك ليُسقى به الجميع. هكذا يُحمد هذا البئر، وهو «البئر الذي حفره الأمراء». لقد نطقوا بكلمات الحق. وهكذا هو.

٧٨.

من هنا، تعلمنا أنه من أراد أن يُثير الأمور السماوية، سواءً بفعلٍ أو قول، فإن لم يُؤدِّ ذلك الفعل أو القول على الوجه الصحيح، فلن يُثار شيء. جميع سكان العالم يذهبون إلى المعبد لإثارة شيء سماوي، ولكن قليلون هم الذين يعرفون كيف يُثيرونه. القدوس، تبارك اسمه، قريبٌ ممن يعرفون كيف يدعونه ويُثيرونه على الوجه الصحيح. أما إن لم يعرفوا كيف يدعونه، فهو ليس قريبًا، كما هو مكتوب: «الرب قريبٌ من جميع الذين يدعونه، من جميع الذين يدعونه بالحق» (مزمور ١٤٥: ١٨). ما معنى «الحق»؟ أي أنهم يعرفون كيف يُثيرون الحق بالطريقة الصحيحة، وهذا ينطبق على كل شيء.

٧٩.

أما عن البئر، فقد قال بنو إسرائيل هذه الأمور التي هي حقائق لإثارة هذه البئر، التي هي ملكوت، ولسقاية بني إسرائيل. ولو لم يقولوا هذه الأمور، لما أثّرت البئر. كذلك، حتى سحرة العالم الذين يستخدمون الشر لن يُستثاروا حتى يقوموا بأفعال حقيقية؛ لن يُستثاروا إن لم يقولوا بعض الحقائق لجذبهم بالطريقة التي يريدونها. حتى لو صرخوا طوال اليوم بكلمات وأفعال مختلفة، لما استطاعوا جذبهم، ولما استثاروا نحوهم.

٨٠.

تعالوا وانظروا: مكتوب: "ودعوا باسم البعل..." (١ ملوك ١٨: ٢٦). ما سبب عدم استجابتهم؟ يجيب: أولاً، لم يكن من سلطة البعل إنزال نار من السماء. ثانيًا، ولأن الصياغة لم تكن صحيحة بينهم، فقد

أنساهم القدوس، تبارك اسمه. هذا ما كُتب: "وأنتك رددت قلوبهم" (المصدر نفسه، ٣٧). طوبى للصالحين الذين يعرفون كيف يدعون سيدهم كما ينبغي.

٨١.

قال الحاخام شمعون: أريد هنا أن أكشف شيئاً. انظروا: من يُحسن إعداد عمله وبلاغة كلامه، فإنه يُثير حتماً في نفسه الله تعالى أن يُظهر له الأمور السامية المستقيمة. وإلا، فإنه لا يُرضيه. إذا كان الأمر كذلك، ألا يعرف العالم أجمع كيف يُحسن إعداد أعماله وخطاباته؟ فما هي إذًا قيمة الصالحين؟ الصالحون يعرفون جوهر الأقوال والأفعال، ويعرفون كيف يُوجهون قلوبهم ورغباتهم أكثر ممن ليسوا على دراية كافية.

٨٢.

أجاب: إنما أولئك الذين ليسوا على دراية كافية بجوهر الأفعال، وإنما يعرفون فقط ترتيبها ونظامها، لا أكثر، فإنهم يستمدون منهم الفضل من الله تعالى. لا يرتفع دعاؤهم في الهواء، وهذا يُعتبر من تدبير الله، أي أن هذا تدبير الوجه، وهم لا يستحقون إلا ما وراء الأكتاف.

٨٣.

أما العارفون الذين يوجهون قلوبهم ورغباتهم، فيستخرجون البركات من مجال الفكر، أي الحكمة. تظهر هذه البركات في جميع فروع وجذور المستويات بطريقة مباشرة كما هو مطلوب، حتى تنال الدرجات العليا والدنيا بركاتهم، ويُبارك الاسم القدوس من خلالهم. طوبى لهم، لأن القدوس، تبارك اسمه، قريب منهم ومتاح لهم. إذا دعوه، كان مستعداً لهم، وفي وقت محنتهم، كان معهم. يُكرمهم في الدنيا والآخرة. هذا ما كُتب: «لأنه قد جعل مسرته بي، لذلك أنقذه، وأشبعه، وأريه خلاصي» (مزمور ٩١: ١٤).

١٢. «لا تخافه». يُخبرنا الحاخام يهودا أنه عندما يجتمع بنو إسرائيل، فإنهم يتلقون الغذاء أحياناً من الرحمة وأحياناً من القضاء، وأنه لا يسود أي تأثير إلهي حتى يكون له مكان يسكن فيه في عالم المادة. يقول الحاخام يهودا إن الله قال لموسى ألا يخاف من الملك عوج، لأن عوج قد دُئس علامة عهده، وبالتالي، بسبب أفعاله، سَيُقتل ويُفنى من الأرض. نسمع أن بني إسرائيل قد بُوركوا بوجود موسى نبياً بينهم، لأنه من أجله وحده أجرى الله العديد من المعجزات؛ وأخيراً، يُذكرنا بأن عهد الله لم يُعقد إلا مع بني إبراهيم.

٨٤.

«وقال الرب لموسى: لا تخافه» (سفر العدد ٢١: ٣٤). استهلّ الحاخام يهودا النقاش بالآية: «لا تخاف من الثلج على أهل بيتها، لأن جميع أهل بيتها لابسون القرمز» (أمثال ٣١: ٢١). انظروا: جماعة بني إسرائيل تتغذى من كلا الجانبين، تارةً من الرحمة وتارةً من القضاء. عندما ترغب في التغذية من الرحمة، هناك مكان تسكن فيه الرحمة. وعندما ترغب في التغذية من القضاء، هناك متسعٌ ليسكن فيه القضاء ويسود عليه. هذا هو الحال دائماً. لا شيء يسود من فوق حتى يتوفر له متسعٌ ليسكن فيه. لذلك، فإن جماعة بني إسرائيل «لا تخاف من الثلج على أهل بيتها». ما السبب؟ لأن «جميع أهل بيتها لابسون

القرمز». لا يسكن القرمز في ذلك فحسب، فالأبيض في الأحمر، والأحمر في الأبيض. وقد سبق إثبات ذلك.

٨٥.

"وقال الرب لموسى: لا تخافه (عبرية: أوتو)". وردت كلمة "أوتو" (ألف-واو-تاف-واو) مرتين في التوراة، وهي مكتوبة كاملة بحرفي واو. مرة هنا ومرة في الآية: "حتى يطلبه أخوك (عبرية: أوتو)" (تثنية ٢٢: ٢). ما السبب؟ السبب هو أن معناها حرف فعلي (عبرية: أوت) وليست مشتقة من حرف العطف "إت". "...حتى يطلبه أخوك..." تعني أنه مطالب بتحديد وتوضيح علامة ورمز (عبرية: أوت) ذلك الشيء المفقود.

٨٦.

وهنا أيضًا، هو عوج الذي انضم إلى إبراهيم وهو من أهل بيته. عندما خُتن إبراهيم، كُتب: "وجميع رجال بيته" (سفر التكوين ١٧: ٢٦). هذا هو عوج، الذي خُتن معه أيضًا ونال تلك العلامة المقدسة (بالعبرية: عوت). ما إن رأى عوج إسرائيل يقترب منه، حتى فُكر في نفسه: "لقد أديتُ بالتأكيد تلك الوصية القائمة من أجلهم"، إذ كان قد خُتن بالفعل أمام أبونا إسحاق. ووضع هذه العلامة أمامه كضمانة.

٨٧.

في تلك اللحظة، شعر موسى بالخوف. كيف له أن يُزيل الأثر الذي تركه إبراهيم؟ فُكر: "لا شك أن يميني، التي هي هارون، قد ماتت، لأن اليمين ضروري للفوز بهذا". قد يُقال إن إلعازر هنا، وهو يمين القمر، أي يمين ملكوت، وليس يميني، لأنه ليس يمين زئير عنيين، وهو سر موسى، كما كان هارون. علامة أوج تلك على يمين زئير عنيين، لأن إبراهيم هو يمين زئير عنيين.

٨٨.

قال القدوس، تبارك اسمه، على الفور: «لا تخافوه». لا تخافوا علامته، ولا حاجة للخوف من اليمين. «لأنني قد أسلمته إلى يدك» (المصدر نفسه). سيقتلع يسارك من العالم، لأنه، يا الله، دُئس علامة عهده، ومن يعيب علامة العهد يستحق أن يُقتلَع من هذا العالم بنفسه. بالطبع، سيقتلع يسارك، أي «يدك»، من العالم. ولهذا السبب اقتلَع من العالم. مع أنه كان قويًا من أبناء الأقوياء، ومع أنه أراد إبادة إسرائيل، إلا أنه وقع في يد موسى وأُبعد.

٨٩.

ولهذا السبب أباد إسرائيل جميعهم، أبناءه وشعبه وكل ما يخصهم، كما هو مكتوب: «فضربوه وأبناءه وكل شعبه» (سفر العدد ٢١: ٣٥). وجاء في النص أيضًا: "فضربناه هو وبنيه (بالعبرية: بناف)" (تثنية ٢: ٣٣). كُتبت "بناف" بدون حرف الباء، دلالة على الجمع، ومع ذلك تُنطق بناف (جمع). وقد سبق أن أوضح الأصدقاء هذا الأمر.

٩٠.

طوبى لبني إسرائيل لأن النبي موسى كان بينهم، إذ أن القدوس، تبارك اسمه، أجرى كل هذه الآيات من أجله، كما بيّنا. لم يعقد القدوس، تبارك اسمه، عهده مع بقية الأمم ليرتبط بهم، بل مع بني إسرائيل فقط، أبناء إبراهيم. عن بني إسرائيل، كُتب: "بين... نسلك من بعدك في أجيالهم عهد أبدي" (سفر التكوين ١٧: ٧)، و: "أما أنا، فهذا عهدي معهم، قال الرب: رuchi التي عليك... لا تفارق فمك..." (إشعيا ٥٩: ٢١). تبارك الرب إلى الأبد. آمين. نهاية باراشات تشوكات

١. الطائر (تسيبور): يقول الحاخام شمعون إن بالاق رأى رؤيا حقيقية بعيون الحكمة، وأنه رآها من خلال إحدى نوافذ الحكمة. نعلم أن بالاق كان ابن تسيبور، أي الطائر، وأن كل سحره كان يتم عن طريق الطيور. يصف الحاخام شمعون أصل وطبيعة الطائر الذي استخدمه في سحره، ويقول إن اسم ذلك الطائر كان يادوا، أي "المعروف". عرف بالاق كل شيء من خلال الطائر، الذي كان ينطق بأمور عظيمة من تلقاء نفسه.

١.

«ورأى بالاق بن تسيبور» (سفر العدد ٢٢: ٢). قال الحاخام شمعون: «رأى». ماذا رأى؟ يجيب: إنها رؤيا حقيقية بلا شك. لقد أدرك من خلال نظرة الحكمة، ورأى بعينه، أي عيني الحكمة. لاحظ من خلال إدراك الحكمة، كما جاء في سفر التكوين ٢٦: ٨: «أطل أبيمالك ملك الفلسطينيين من النافذة». ما معنى «من النافذة»؟ هو كما هو مكتوب: «وأطلت أم سيسرا من النافذة» (سفر الشفثيم ٥: ٢٨). إنها بلا شك نافذة الحكمة عند زوايا النجوم. تلك هي النافذة المذكورة في سياق الحديث عن والدة سيسرا وأبيمالك، وهذه هي نوافذ الحكمة، أي أن هناك نوافذ عديدة، وهناك نافذة واحدة تسود فيها الحكمة كلها. من ينظر إلى أصل الحكمة يستطيع أن ينظر من خلالها. وهنا أيضًا: "ورأى بالاق..." من خلال حكمته، أي من خلال نافذته الخاصة.

٢.

"ابن تسيبور" كما قيل، هو من نسل يثرون الذي كان يُدعى أيضًا "تسيبور". ومع ذلك، كان "ابن تسيبور (حرفيًا "طائر")" في الواقع، أي أن جميع تعاملاته كانت مع الطيور، لأن سحره كان يتعلق بنوع من هذا الطائر. كان يأخذ طائرًا، ويضرب العش، ويتركه يطير في الهواء. كان يُجري طقوسًا ويُتمم بتعاويد، فيعود إليه الطائر وفي منقاره العش، يُغرد له. ثم يضعه في قفص ويُبخر له، فيُخبره ببعض الأمور. ثم يُمارس السحر، فيُغرد ذلك الطائر، أي الطائر، ويطير ويتجول وفقًا لمن كان ذا عيني مفتوحين، والذي أوصل إليه رسالته، فيعود. كل كلماته كانت تأتي من خلال ذلك الطائر.

٣.

في أحد الأيام، أجرى طقوسه وأخذ الطائر. طار بعيدًا ورحل، وتأخر ولم يعد إليه. حزن بالاق، وقبل عودته، رأى لهيب نار يطير خلف الطائر ويحرق جناحيه. ثم رأى ما رآه وخاف من بني إسرائيل. ما اسم ذلك الطائر؟ إنه يادوا (أي المعروف). لم يكن أحد ممن يستخدمون ذلك الطائر ويعرفون كيف يستخدمونه على دراية بسحره كما كان بالاق يعرفه.

٤.

كل الحكمة التي اكتسبها كانت من ذلك الطائر. هكذا كان يفعل: يسجد أمام الطائر ويحرق البخور، ويغطي رأسه، وينحني ويتكلم. كان يقول: «الأمة». فيجيبه الطائر: «إسرائيل». فيقول: «كثير». فيجيبه الطائر: «كثيرون» (بالعبرية: راف) تخليدًا لذكرى العظيم (بالعبرية: راف) الذي كان يسافر بينهم. كانا يتهامسان سبعين مرة، بالاق والطائر. كان يقول: «مساكين». فيقول الطائر: «كثيرون» (بالعبرية: راف). ثم خاف، كما هو مكتوب: "وكان موآب خائفًا جدًا من الشعب، لأنهم كانوا كثيرين (عبرية راف)" (بميدبار ٢٢:٣)، بالتأكيد راف.

٥.

في طقوس السحر المتنوعة في كاسديل القديمة، وجدنا أولاً أن هذا الطائر كان يُصنع في أوقات محددة من الفضة الممزوجة بالذهب. الفضة هي العمود الأيمن السري، حساديم، والذهب هو العمود الأيسر، حوخما، وقد استخدموه لصنع هذا الطائر وتجميعه ليُشبه بالقداسة، كما يُشبه القرد بالبشر. وكما هو الحال في القداسة، تمتزج حوخما اليسار بحساديم اليمين، أرادوا رسمه بهذه الطريقة. ومع ذلك، ولأنهم لا يملكون القدرة على توحيد العمود المركزي، فإن كل شيء ينتهي إلى الرفض. الرأس، أي الأجزاء الثلاثة الأولى من الطائر، مصنوع من الذهب، بمعنى بقايا الذهب. فمها مصنوع من الفضة، بمعنى بقايا الفضة، وجناحها، حَسِد و جفورا، مصنوعان من النحاس الفاتح، أي الأيسر، ممزوجة بالفضة، أي الأيمن، لأن كل واحد منهما يتكون من يمين وأيسر. الجسم مصنوع من الذهب مع نقاط فضية مستديرة في ريشها. ساقها، نتزاح وهود ويسود، مصنوعتان من الذهب، ويضعان في فمها لسان ذلك الطائر يادوا، لأن اللسان معروف. ولأن الكليبوت ليس لديهم معروف، فإن لديهم بدلًا منه يادوا (أي "معروف").

٦.

وضعوا ذلك الطائر في تلك النافذة، من بين النوافذ المذكورة آنفًا، وخلال النهار فتحو النافذة باتجاه الشمس التي تحكم النهار. وفي الليل، فتحو النافذة باتجاه القمر الذي يحكم الليل، وأحرقوا البخور ومارسوا السحر. خلال النهار، استحضروا الشمس لتمنحهم وفرتها، وفي الليل استحضروا القمر. وهكذا فعلوا لمدة سبعة أيام. ومنذ ذلك الحين، كان لسان الطائر يرتجف في فمه، ولكنه لم يكن قادرًا على الكلام. ثم ثقبوا لسانه بإبرة ذهبية، فنطق بأمور عظيمة من تلقاء نفسه. كل ما عرفه بالاك كان من ذلك الطائر. لذلك، دُعي «ابن الطائر»، ورأى ما لم يستطع الآخرون معرفته أو رؤيته.

٢. سيحون وعوج: يقول الحاخام شمعون إن الله قادر على فعل أي شيء في الحال، ولكن لأن الناس لا يؤمنون إيمانًا كاملاً، يظنون أن تحقيق الأمنيات سيستغرق سنوات، وهذا ما يحدث بالفعل. مع أن حياة الناس قصيرة، إلا أنها تُقدَّس بالتوبة والصلاة والأعمال الصالحة والدموع، لأن الله يلتزم بفعل ما يريدون. نسمع عن عوج ملك باشان وسيحون ملك الأموريين، اللذين حاربهما موسى. دُمِّر سيحون بلهيب من ملك السماء، ولذلك لم يُبْنَ من جديد. يقول الحاخام شمعون إن بني إسرائيل أطاحوا بالحكام في الدنيا والآخرة. ويخبرنا لماذا لم ينل عيسو بكوريته مع أنه كان الأكبر.

٧.

جاء في الكتاب المقدس: «قال الرب: سأردهم من باشان، سأردهم من أعماق البحر» (مزمور ٦٨: ٢٣). علينا أن نولي اهتمامًا للإيمان بالله القدوس، تبارك اسمه، فكل كلماته حق وإيمان عظيم. ما إن ينطق

بشيء حتى يتحقق على الفور. حتى لو قال شخص ضيق القلب إن تحقيق أمنيته سيستغرق سنوات طويلة، فسيحدث ذلك. إن الله القدوس، تبارك اسمه، يجسد حكمته وسلطانه الذي يملأ الكون كله بنوره. كلمات الإنسان قليلة التأثير، وكلها زائلة. وكذلك هو نفسه زائل، كظل عابر. ومع ذلك، يُقدّس بالتوبة والصلاة والأعمال الصالحة وكثرة الدموع، لأنّ العليّ الذي هو أعلى من كل العالم يُنير مصباحه ويُرسل قداسته إلى ذلك الشخص ليُحقق مشيئته.

٨.

الآن يُفسّر الآية: «قال الله» في المستقبل. سيقوم القدوس، تبارك اسمه، ويُعيد من باشان كل من قتلهم الوحوش الضارية والتهمتهم، لأن «مي (بالإنجليزية: BASHAN (FROM)» تُكتب بنفس حروف كلمة ميبين شيني (حرفيًا: «من بين أسنان») الوحوش. يوجد في العالم مسكنٌ فيه كل الوحوش العظيمة وأنواع الجبال المختلفة، وهذه الوحوش تختبئ في تلك الجبال. يُسمى ذلك المكان «باشان». هناك حمار الصحراء القوي (أرود). هذا هو عوج، الذي سكن بين حمير الصحراء. تكمن قوته في ذلك، لأنّه كان ملك باشان، أي ملك تلك المنطقة، ولم يستطع أي ملك من ملوك العالم أن يحاربه بسبب قوته الهائلة. جاء موسى وحاربه.

٩.

كان سيحون هو جحش الصحراء، وكان أمن موآب يعتمد عليه. "لأن أرنون هو حدود موآب، بين موآب والأموريين" (سفر العدد ٢١: ١٣)، أي أنه كان جاره ويحرس حدوده. تعالوا وانظروا: عندما دمر بنو إسرائيل مدينة سيحون، صدر النداء في المملكة السماوية، أي بين رؤساء الأمم السبعين: اجتمعوا يا أبطال الأمم، وانظروا كيف دُمّرت مملكة الأموريين.

١٠.

في تلك اللحظة، اجتمع جميع الحكام المعينين على الأمم السبعين، وأرادوا إعادة مملكة سيحون إلى سابق عهدها. ولكن ما إن رأوا قوة موسى، حتى تراجعوا. هذا هو معنى ما كُتب: "لذلك يقول المتكلمون بالأمثال: تعالوا إلى حشبون" (المصدر نفسه، ٢٧). هؤلاء هم الحكام المعينون على الأمم، الذين اجتمعوا وقالوا: "تعالوا إلى حشبون". من هو الذي دمرها؟ فلتبّن وتُقام (المصدر نفسه). (كما كانت في الأصل، وليُعاد تأسيس المملكة كما كانت من قبل.

١١.

لما رأوا عظمة موسى ولهيب ملكه، قالوا: «لأن نارًا قد خرجت من حشبون، لهيب من مدينة سيحون» (المصدر نفسه، ٢٨). يسأل: إذا كان النص يقول «من حشبون»، فلماذا إضافة «من مدينة سيحون»؟ أليست مدينة سيحون هي حشبون، كما جاء في النص: «لأن حشبون كانت مدينة سيحون ملك الأموريين» (المصدر نفسه، ٢٦)؟

١٢.

يجيب: إنما ذهب لهيب من ملك السماء ودمر كل شيء. حين قالوا: «لتبّن مدينة سيحون وتُقام» دون تحديد حشبون، فذلك لأنهم ظنوا أنها ستبني لتكون مسكنًا للأموريين. ثم أجابوا: لا نستطيع. ما

السبب؟ السبب هو أن جميع الطرق والمسارات قد أغلقت بقوة سلطانهم الأعلى. إذا كررنا أنفسنا وذكرنا مجدداً أنه كان ينبغي بناء حشبون، ألم تخرج "نار من حشبون"؟ وإذا كررنا أنفسنا وقلنا مدينة سيحون، فمن المؤكد أن لهيباً قد انطلق من مدينة سيحون. وبما أن لهيب النار هذا لا يزال قائماً هناك، فلا أحد يستطيع إعادته إلى حالته السابقة، لأنه ليس لدينا أي تفويض من أي جهة.

١٣.

من الآن فصاعداً، ويل لك يا موآب، لأن حاميك قد انكسر. لذلك، بمجرد أن رأى موآب أن دفاعه قد انهيار، "خاف موآب خوفاً شديداً (بالعبرية: meod) من الناس" (سفر العدد ٢٢:٣). ما هو "meod"؟ إنه "شديد"، أي أكثر من الموت، لأن "meod" يشير إلى ملاك الموت.

١٤.

"لأنهم كانوا كثيرين (بالعبرية: rav)" (المصدر نفسه). في الأزمنة السابقة، كان عيسو عظيماً (بالعبرية: راف)، والعظيم صغير، كما هو مكتوب: «ها أنا أجعلك صغيراً بين الأمم» (عوبديا ١: ٢). ثم عظم إسرائيل بدلاً من عيسو، كما هو مكتوب عنه: «والكبير (بالعبرية: راف)»، أي: «والكبير يخدم الصغير» (سفر التكوين ٢٥: ٢٣). ما السبب الذي جعلهم يعتبرون إسرائيل عظيماً؟ لأنهم رأوا أن إسرائيل كان مهيمناً في كل مكان، كما هو مكتوب: «كل ما فعله إسرائيل بالأمورين» (سفر العدد ٢٢: ٢). والصحيح هو: «ما فعله إسرائيل». ما المقصود بـ«كل ما فعله»؟ ويشمل ذلك أيضاً ما فوق وما تحت، فقد أطاحوا برؤسائهم وحكامهم في السماء من سيطرتهم، وأسقطوا أيضاً رؤساءهم وحكامهم في الأرض، في هذا العالم. لذلك كُتب: «كل ما فعله إسرائيل». ولهذا قالوا: «لأنهم كانوا كثيرين» بدلاً من «الراب»، الذي كان سيعني البكر المقدس بدلاً من بكورية عيسو، كما هو مكتوب: «إسرائيل ابني، بكري» (سفر الخروج ٢٢: ٤).

١٥.

قد يقول قائل إن الله، تبارك اسمه، أراد ذلك ليمنح إسرائيل الميراث، لكن ذلك لم يكن عادلاً. انظروا إلى عيسو، فقد كان من قبيلة الكليبا، ومن المعلوم أن الجمجمة (العبرية: كليبا) سبقت الدماغ، ولذلك خرج أولاً. وما إن خرجت الجمجمة حتى وُجد الدماغ. وُجدت القلفة أولاً، أي عيسو، ظاهرياً، ولذلك خرج أولاً. أما الختان، وهو الأعز، أي يعقوب، فقد ظهر لاحقاً. لذلك، لا يُعتبر ظهور عيسو السابق ميراثاً، لأن الكليبا والقلفة لا قيمة لهما مقارنةً بالدماغ والختان. ليس هذا فحسب، بل كان أول من خرج لنفس السبب، لأن القشرة تسبق الثمرة الحقيقية.

٣. "وأراني يشوع الكاهن الأعظم". يخبرنا الحاخام حيا أن الإنسان يُختبر مرات عديدة خلال حياته وبعد مماته، ويقول إن الله دائماً مليء بالرحمة ولا يريد أن يحاسب الناس على أعمالهم. يتحدث الحاخام شمعون عن ثلاثة مستويات من الرحمة، ويخبرنا عن أعضاء اليشيفا الذين يجتمعون للنظر في حكم الإنسان.

١٦.

"فقال موباب لشيوخ مديان: الآن تلحس هذه الجماعة..." (سفر العدد ٢٢: ٤). افتتح الحاخام حيا النقاش بالآية: "وأراني يشوع الكاهن الأعظم واقفاً أمام ملاك الرب" (زكريا ٣: ١). كم يُطلب من الإنسان أن يراقب طريقه في هذه الدنيا ويسلك سبيل الحق، إذ تُسجل جميع أعماله أمام الملك وتُدوّن أمامه، ويُحاسب عليها. يقف الحراس على الأبواب ويشهدون ويطلبون العدل، والقاضي مستعد لتلقي الأدلة. أما الذين لديهم مطالبات بالبراءة، فيتمتمون ولا يدرون أيسلكون يميناً أم شمالاً.

١٧.

عندما تفارق أرواح البشر هذه الدنيا، يقوم حولهم كثير من المُدّعين، وتُعلن الأحكام، بعضها لصالحهم وبعضها ضدهم، وفقاً لحكم محاكمتهم؛ فقد تعلمنا أن الإنسان يُحاكم مرات عديدة في هذه الدنيا، في حياته وبعد مماته، لأن كل كلماته تُعدّ بمثابة حكم. إن القدوس، تبارك اسمه، رحيم دائماً، ورحمته واسعة، ولا يُريد أن يُحاسب البشر على أعمالهم. هذا ما قاله داود: «إن كنت يا رب تراقب الآثام، فمن ذا الذي يقف؟» (مزمو ١٣٠: ٣). وهنا يجب أن نلاحظ، بما أنه قال «يود-هي»، لماذا أضاف «أدوناي»؟ كان يكفي أن يقول: «إن كنت يا رب تراقب الآثام، فمن ذا الذي يقف؟».

١٨.

يجيب: إنما ذكر داود هنا ثلاثة مستويات من الرحمة، وهي: يود-هي، وأدوناي، و"الذي". "إن كنت يا رب تراقب الآثام": هذا هو أبا وإيما المشار إليهما بكلمة يود-هي كما سبق شرحه. إذا كثرت الآثام حتى تجاوزت أبا وإيما، فحينئذ ينطبق "أدوناي"، وهو الرحمة. مع أن اسم أدوناي رحيم، إلا أنه سيُستثار في يوم الدينونة، وستُخفى جميع المستويات من خلالها. ومع ذلك، يبقى مستوى واحد نلجأ إليه، إذ تتبع منه جميع العلاجات، لكي يرحمنا. هذا المستوى هو مي (أي "الذي")، أي بيناه، "الذي يستطيع أن يقف" من أجلنا بيقين، كما جاء في سفر إيا ٢: ١٣: "الذي يستطيع أن يشفيكم" (إيا ٢: ١٣). لذلك، إذا كان هذان الاسمان، يود-هي وأدوناي، مختومين ومخفيين عنه، "فمن يستطيع أن يقف؟" لأن جميع طرق التوبة مفتوحة من خلاله.

١٩.

تعالوا وانظروا، كان يشوع بن يهوت صادق بارّاً تماماً، وكان يدخل إلى أقدس مكان. أقاموه إلى اليشيفا في السماء، واجتمع جميع أعضاء تلك اليشيفا للنظر في حكمه. هكذا هي طرق يشيفا السماء، عندما يحضرون روح إنسان ليُحاكم. يُعلن الحكم، ويدخل جميع أعضاء اليشيفا إلى حجرة سرية، وتُعقد المحكمة.

٤. اجمعوا جميع أعضاء اليشيفا لدراسة المحاكمة. يخبرنا هذا القسم عن المحاكمة بعد الموت، ونتعلم أن الملاك ميظطرون، وهو رئيس يشيفا السماء، يُصدر الحكم على كل شيء.

٢٠.

يُرفع روح الشخص بواسطة شخصين مُعينين. عند دخوله، يقترب ليقف بجانب عمود من اللهب المتوهج، ويتغطى بهواء الريح التي تهب في ذلك العمود. والآن، كثيرون ممن رُفعوا هناك... (مفقود هنا)... بما أن كل من يدرس التوراة ويكتسب رؤى جديدة فيها، تُكتب وتُسجل تلك الأمور فوراً لأعضاء

تلك المدرسة الدينية. ثم يأتي جميع أعضاء المدرسة الدينية لرؤيته، ويخرج الشخصان المُعينان المذكوران أعلاه ويرفعانه إلى أعلى، إلى مدرسة السماء الدينية. يقترب فورًا بجانب ذلك العمود المذكور أعلاه، حيث يرتدي ذلك الثوب المذكور أعلاه.

٢١.

بعد أن يرتدي تلك الملابس، يدخل إلى المدرسة الدينية، ويراقبه أعضاء المدرسة الدينية. إذا كانت مسائل البصيرة الجديدة مناسبة، فسُبارك، إذ سيُغدق عليه جميع أعضاء الجلسة بالثناء. أما إذا كانت غير ذلك، أي أنها لا تتبع نهج القداسة وأساليبها، فويلٌ له. ولإحراجه وعاره، سيدفعونه ويقف بجانب العمود المذكور آنفًا، حتى يُحضرُوا به للمحاكمة والحكم. نسأل الله الرحيم أن ينجينا.

٢٢.

وهناك آخرون يُرفعون إلى هناك عندما يكون الله، تبارك اسمه، في جدال مع أعضاء المجلس، حول ما إذا كان الأمر جائزًا أم محرّمًا. يقولون: من يحكم في الشريعة؟ ها هو فلان، حكيم هذا العالم، فليأتِ ويحكم في هذه المسألة وكيفية تطبيق الشريعة. ثم يرفعون ذلك الحكيم إلى هناك، فيثبت بشكل قاطع بالأدلة ذلك النزاع الشرعي بين الله، تبارك اسمه، وأعضاء المدرسة الدينية. وهناك آخرون يُرفعون إلى هناك للمحاكمة، ويُحكم عليهم هناك، لتهديبهم وتطهيرهم.

٢٣.

قال له الحاخام يوسي: إذا كان الأمر كذلك، فسيبدو أن الإنسان يغادر هذه الدنيا دون محاكمة. إذا كان قد رحل عن الدنيا بالمحاكمة، أي أنه قد حُكم عليه في السماء، فلماذا يُحاكم مرة ثانية في جحيم السماء؟ فأجابه: هكذا تعلمت وسمعتُ. من المؤكد أن من يرحل عن هذه الدنيا يُحاسب. ولكن قبل أن يدخل بين الصالحين، يُقام لمحاكمة ثانية ليُحكم عليه في جحيم السماء.

٢٤.

في جحيم السماء يقف مُعيّن جهنم للمحاكمة. طوبى لمن بُرئ في تلك المحاكمة. وإلا، فإن من يُعيّنه جهنم يأخذه حين يُسلم إليه ويقذفه إلى أسفل، كمن يقذف حجرًا بالمقلع، كما هو مكتوب: «ونفس أعدائكم يقذفها كما من جوف المقلع...» (صموئيل الأول ٢٥: ٢٩). يُلقيه المُعيّن في جهنم فيتلقى عقابه المُناسب لحكمه.

٢٥.

تعال وانظر: «وأراني يشوع الكاهن الأعظم واقفًا أمام ملاك الرب» (زكريا ٣: ١)، أي أنهم رفعوه إلى السماء ليُحاكم في يشيفا السماء، بعد أن رحل عن الدنيا. «واقفًا أمام ملاك الرب»: هو نفسه الشاب، أي الملاك ميتاترون، الذي يُدعى «الشاب»، وهو رئيس يشيفا السماء. وينطق بالحكم على كل شيء.

٥. «ليوبخك الرب أيها الخصم». يتحدث الحاخام شمعون عن الخصم المُعيّن على النفوس في جهنم. يتحول الشيطان إلى هيئة ثور؛ ولأن بالاق كان يعلم بذلك، فقد كان رجلًا حكيمًا، وهذه المعرفة بالذات مكنته من ممارسة سحره.

٢٦.

يستفسر عن الآية: "والعدو واقف عن يمينه ليصدّه" (زكريا ٣: ١). ما هو "العدو"؟ يجيب: هو الذي عُيِّن على النفوس في جهنم، والذي يرغب في أن يأخذه إلى جهنم، ويقف باستمرار قائلاً: أعطوا، أعطوا الأشرار إلى جهنم. "صدّه" يعني ذكر آثامه. ثم، "قال الرب للعدو: الرب ينتهرك أيها العدو، الرب... ينتهرك" (المصدر نفسه). يسأل: لماذا توبيخان؟ يجيب: واحد للملاك دوما، وهو رئيس جهنم، وواحد لمن يخرج من جهنم، وهو مستعد دائماً للإحباط، أي الخصم.

٢٧.

تعالوا وانظروا، الخصم في العلى ينزل، كما سبق أن شرحنا، متخذاً صورة ثور. كل هذه الأرواح الشريرة التي حُكم عليها بدخول جهنم، يلحقها في لحظة ويمسكها، ثم ينزل ويسلمها إلى دوما بعد أن يبتلعها. هذا ما قيل: "فقال موآب لشيخو مديان: الآن فلتلحق هذه الجماعة كل من حولنا، كما يلحق الثور..." (سفر العدد ٢٢: ٤). هذا هو ذلك الثور المعروف، وهو الخصم، الذي يقف دائماً على أهبة الاستعداد لإلحاق الشر بجميع سكان العالم، "عشب الحقل" (المصدر نفسه). هذه هي أرواح البشر، التي هي عشب الحقل. و"الحقل" هو ذلك الحقل تحديداً، أي مالخوت.

٢٨.

يقول الحاخام يوسي: إذا كان الأمر كذلك، فقد كان بالاق رجالاً حكيماً، لأنه كان يعلم أن الشيطان يتخذ شكل ثور. قال له بكل تأكيد إنه كان حكيماً. وبالمثل، كان عليه أن يعرف كل عادات ذلك الثور، ولو لم يكن على دراية بها، لما استطاع ممارسة سحره وتعويداته. قال الحاخام يوسي: هذا صحيح بالتأكيد، وقد أحسنت القول. تكمن قوة ذلك الثور، عندما يُعلنون عن محاصيل الحبوب... (شيء مفقود)... في كل هذه الأيام التي يُعلن عنها، وفي كل الأيام التي يُعلن فيها عن روح البشر. إنها أيام نيسان وأيام تشرى، كما تعلمنا سابقاً.

٦. الطفل (ينوكا): التقى الحاخام يتسحاق والحاخام يهودا بابن الحاخام هامونا سابا الصغير، فوجدها يتمتع بحكمة فطرية. وبخهما الطفل لعدم قراءتهما قراءة الشماع، ولبدئهما في الدعاء وأيديهما لا تزال متسخة. وتحدث عن أصابع اليد الخمسة، وقضبان خشب السنط الخمسة، والخمسائة عام، واستنتج من ذلك أن جميع بركات الكاهن تعتمد على الأصابع. وناقش الصبي الدعاء قبل الطعام والدعاء بعده. وعندما توسلت أمه إلى الحاخامين أن ينظرا إلى ابنها بعين الرحمة، قال الطفل إنه لا يخشى الحسد لأنه ابن سمكة عظيمة وجديرة بالثقة، والسمكة لا يمسها الحسد لأن الماء يحميها. يتحدث عن حقيقة أن ملكوت تُدعى "ملاگا" عندما تكون رسولاً من أبا وإيما، ولكن عندما تستريح فوق الكروبيم تُدعى أدوناي. نقرأ أن ملكوت ظهرت لموسى كملاك، ولإبراهيم كأدوناي، وأن يعقوب نادى ملكوت باسم الملاك عند موته. انضم موسى إلى ملكوت في حياته وهو لا يزال في جسده، بينما انضم إليها يعقوب روحياً فقط بعد موته. نقرأ عن ميئاترون وساندالفون اللذين ينتميان إلى البحر العظيم، ملكوت، وأنهما مثيران ويكثران في الأرض. عندما يقول الصبي الحكيم البركة على كأس البركة، يتحدث عن قرب موت الحاخام إسحاق ويقول إنه يجب أن يجد ضامناً في الأسفل، ويقصد الحاخام شمعون. يغادر الحاخامات منزل الصبي، وعندما يُقابل الحاخام شمعون، يقول إن الصبي لن يعيش طويلاً. ثم تساءل الحاخامات عن

سبب عدم حماية فضل موسى للمديانيين من الدمار، على الرغم من أن روث ونعمة حمّتا موآب من الدمار. أوضح الحاخام شمعون أن موآب لم تكن قد أنجبت روث وذريتها بعد، لذا كان لا بد من حمايتها. عاد ثلاثة من الحاخامات لرؤية الصبي، الذي رحب بهم، وكان يعلم دون أن يُخبروه أنهم كانوا يتحدثون عن آمون وموآب. ناقش سرّ قربان التلوّيح، وسبب تقديم الشعير. تحدّثوا عن القمح، قائلين إنه شجرة معرفة الخير والشر. سمعنا أن للجانب الآخر نصيبًا - التبن - في جميع أنواع الحبوب الخمسة، وأن التبن معفى من العشور لأنه لا نصيب له في القداسة. قال الصبي إنه حتى لو لم تُغو الحية حواء، لكان آدم قد أنجب ذرية على الفور، بسبب أمر الله بالإثمار والتكاثر. تحدّث الصبي عن كرمة العنب المعروفة بالقداسة، وكرمة عنب الجانب الآخر. يشرح لماذا يجب إضافة الماء إلى الخمر للبركة بعد الطعام، لإضفاء مزيد من الرحمة. ونسمع عن النصيحة السيئة التي أسداها شيوخ مديان لموآب، وكيف عوقبوا. ويخبر الفتى الحاخامات أن داود عاقب موآب لاحقًا بعد خروج راعوث من تلك البلاد. بعد أجيال، ظلّ المديانيون يتوقون لمهاجمة إسرائيل. نتعلم أن الملك داود استدعى ملائكة السماء، وضمّ روحه إليهم ليباركوا الله، وأن إسرائيل تولّت فيما بعد مهمة خدمة الملائكة. يتحدّث الصبي والحاخام إليعازر عن التقديس والبركات، وعن الأقوياء الذين ينفذون أوامر الله. وأخيرًا، نسمع عن الأهمية البالغة لتعليم التوراة للابن.

٢٩.

كان الحاخام يتسحاق والحاخام يهودا يسيران على الطريق. وصلا إلى قرية سخنين، حيث كان يعيش الحاخام هامونا سابا (الكبير)، وكنا ضيفين عند زوجته التي كان لديها صبي صغير. كان الصبي يذهب إلى المدرسة كل يوم، وعندما عاد من المدرسة ذلك اليوم، لاحظ هذين الرجلين الحكيمين. طلبت منه أمه أن يقترب منهما وينال بركتهما. فاقترب منهما. وبينما هو يقترب، تراجع وقال لأمه: لا أريد الاقتراب منهما، لأنهما لم يقرأ قراءة الشماع في ذلك اليوم، وقد علماني أن من لا يقرأ الشماع في وقته المحدد يُحرم من ذلك اليوم.

٣٠.

سمعا ذلك وتعجبا. رفعّا أيديهما وباركاه. وقالوا: صحيح أننا لم نقرأ قراءة الشماع، لأننا كنا مشغولين اليوم بعريس وعروس لم تتوفر لهما أبسط احتياجاتهما، ولذلك تأخر زواجهما. لم يكن هناك من يدافع عن قضيتهم، وبذلنا قصارى جهدنا من أجلهم. لذلك، لم نتمكن من قراءة كريات شماع في وقتها المناسب. ومن يؤدي فريضة يُعفى من فريضة أخرى. قالوا له: كيف عرفت؟ قال لهم: من رائحة ثيابكم عرفت حين اقتربت منكم. فتعجبوا وجلسوا وغسلوا أيديهم وأكلوا خبزًا.

٣١.

كانت يدا الحاخام يهودا متسختين. غسل يديه لكنه قال الدعاء قبل أن يغسلهما. قال لهم الطفل: إن كنتم تلاميذ الحاخام شمايا التقي، ما كان ينبغي لكم أن تبدأوا الدعاء وأيديكم لا تزال متسخة. من يقول الدعاء بأيدي نجسة يستحق الموت.

٣٢.

بدأ الطفل النقاش بالآية: "فإذا دخلوا خيمة الاجتماع يغتسلون بالماء لئلا يموتوا" (سفر الخروج ٣٠: ٢٠). نتعلم من هذه الآية أن من لا يحرص على هذا الأمر، ويقف أمام الملك ويدها متسختان، يستحق الموت. ما السبب؟ لأن يدي الإنسان في أعلى العالم. هناك إصبع واحد في يد الإنسان، وهو الإصبع الذي رفعه موسى، أي الإصبع الأوسط الذي يرمز إلى موسى، الذي هو العمود المركزي، كما سيُبين لاحقًا.

٣٣.

مكتوب: «وتصنعون عوارض من خشب السنط، خمسًا لألواح جانب الخيمة، وخمسًا لألواح الجانب الآخر من الخيمة... وتكون العارضة الوسطى في وسط الألواح ممتدة من طرف إلى طرف» (سفر الخروج ٢٦: ٢٦-٢٨). فإن قلت إن العارضة الوسطى عارضة أخرى وليست من ضمن العوارض الخمس، فهذا غير صحيح. بل هي إحدى العوارض الخمس. عارضتان من هذا الجانب، وعارضتان من ذاك، وواحدة في المنتصف. كانت تلك هي العارضة الوسطى، عمود يعقوب، سر موسى، ومعناها «تيفيرت»، لأن العارضتين أمامه هما «حسد» و«جفورا»، والعارضتين بعده هما «نتساح» و«هود». وبناءً على ذلك، توجد خمسة أصابع في يد الإنسان، والخط الأوسط، أي الإصبع الأوسط، يقع في المنتصف، أعلى وأطول من بقية الأصابع. وتستند عليه جميع الأصابع الأخرى، لأن «تيفيرت» تشمل جميع الأطراف الستة.

٣٤.

تُعرف هذه الخطوط الخمسة باسم "الخمسائة عام" - أي "حسد"، و"جفورا"، و"تيفيرت"، و"نتزاح"، و"هود" من "زئير أنبين"، وهو سر الخمسائة عام، لأن شجرة الحياة، أي "زئير أنبين"، تتبعها. يُقام العهد المقدس بواسطة أصابع اليد الخمسة، لأن "يسود" يشمل "حسد"، و"جفورا"، و"تيفيرت"، و"نتزاح"، و"هود"، وهذا أمرٌ خفيٌ تحدثت عنه. لذلك، فإن جميع بركات الكاهن تعتمد على الأصابع. ومدّ موسى يديه، كما ورد في قوله تعالى: "وَبَسَّطَ كَفَيْهِ إِلَى الرَّبِّ..." (سفر الخروج ٩: ٣٣)، كان لهذا السبب.

٣٥.

إذا كان كل هذا متأصلًا في الأصابع، فمن غير الضروري القول بأنها يجب أن تكون طاهرة عند تقديم النعمة لله، تبارك اسمه. فمن خلالها، ومن خلال ما يُقابلها من تشبيهات، أي "العظمة العليا" و"العظمة العليا" و"العظمة العليا"، التي يُشار إليها من خلالها، يُبارك الاسم القدوس. لذلك، أيها الحكماء، لماذا لم تنتبهوا لهذا؟ ولم تُؤدوا واجبكم إلى الحاخام شميا التقي، الذي أعلن أن أي دنس أو عار يصعد إلى الجانب الآخر، لأن الجانب الآخر يستمد قوته من ذلك الدنس والعار. وبالتالي، فإن الاغتسال بالماء في النهاية واجب ومطلوب.

٣٦.

تعجبوا ولم يستطيعوا الكلام. قال الحاخام يهودا: يا بني، ما اسم أبيك؟ صمت الصبي لحظة. ثم نهض وذهب إلى أمه وقبلها. قال لها: يا أمي، سألني هؤلاء الحكماء عن أبي. هل أخبرهم؟ قالت له أمه: يا بني، هل فحصتهم، هل هم جديرون؟ قال: ها أنا ذا، فحصتهم ولم أجدهم مناسبين. همست أمه في أذنيه

فعاد إليهم. قال لهم: لقد سألتُموني عن أبي وقد رحل عن الدنيا. كل يوم يسير فيه الأتقياء الصالحون في الطرقات، يسير هو خلفهم على حمار. إذا كنتم قديسين وعالين، فلماذا لم تلاحظوه يسير معكم ويسير خلفكم على حمار؟

٣٧.

في البداية، لاحظت أنكم لم تقرأوا الشماع، والآن ألاحظ أنكم لستم قديسين وعالين؛ بما أن أبي لم يرَ قديسًا يركب حمارًا، فلا ينبغي له أن يُحضر حمارًا ليحمل عبء التوراة. وبما أنك لم تكن جديرًا بما يكفي ليتبعك أبي على حمار، فلن أخبرك من هو أبي. قال الحاخام يهودا للحاخام يتسحاق: يبدو لنا أن هذا الصبي ليس بشراً. أكلوا. كان الصبي يتحدث بكلمات من التوراة ويُعطي رؤى جديدة فيها. قالوا: لنُصلي. قال لهم: أحسنتم القول، لأن الاسم القدوس لا يُبارك بهذه النعمة إلا بالدعاء.

٣٨.

بدأ النقاش بالآية: «أُبارك الرب في كل حين...» (مزمو ٣٤: ٢). سأل: لماذا رأيت من المناسب أن تقول: «أُبارك الرب»؟ يجيب: ذلك لأن داود أدرك ضرورة الدعوة، فقال: «سأبارك»، إذ عندما يجلس المرء على مائدته، تسود السكينة هناك، ويحلّ الجانب الآخر. وعندما يدعو المرء ليُبارك القدوس، تبارك اسمه، تعود السكينة إلى مستوياتها العليا، «إلى زئير أنبين»، لتنال البركات، ويخضع الجانب الآخر. أما إذا لم يدعُ المرء غيره ليُبارك القدوس، تبارك اسمه، فإن الجانب الآخر يستجيب ويفرح، لأنه سينال نصيبًا من تلك البركة.

٣٩.

قد تسأل لماذا لا يُشترط استدعاء الآخرين في بقية النعم. فيجيب: ذلك لأن كلمات البركات هذه، التي تُمنح عليها النعمة، هي في حد ذاتها دعوة. تعال وانظر كيف ذلك، لأنه عندما يُبارك المرء ثمرة، فإن تلك الثمرة هي دعوة للنعمة. ليس للجانب الآخر نصيب فيها. ومع ذلك، قبل ذلك، عندما تكون تلك الثمرة في نطاق الجانب الآخر، لا تُتلى عليها أي نعمة، كما هو مكتوب: "ليكون لكم كغير مختونين. لا تأكلوه" (سفر اللاويين ١٩: ٢٣)، لأنها في نطاق الجانب الآخر. لا تُمنح على تلك الثمرة أي نعمة، حتى لا يُبارك الجانب الآخر. بمجرد أن تخرج من نطاق الجانب الآخر بعد سنوات الحرمان المطلوبة من أورلا، يجوز له أن يأكل منها ويمنحها النعمة. تُصبح الثمرة دعوةً للنعمة، وبالمثل، فإن كل ما يُبارك في العالم هو دعوةً للبركات. ليس لها نصيبٌ في الآخرة.

٤٠.

قد تقول إن دعاء ما بعد الطعام يُشبه ذلك أيضًا، لأن كأس النعمة يُعتبر دعوة. لماذا يقولون: فلنُبارك، لغرض الدعوة؟ يجيب: ذلك فقط لأنه في البداية، عندما شرب، قال: من خلق ثمرة الكرمة؟ هنا، أدّى الخمر غرضه في الدعوة، والآن في دعاء ما بعد الطعام نحتاج إلى شيء آخر لدعوة مختلفة، لأن الكأس للقدوس، تبارك اسمه، وليس للطعام. لذلك، يجب أن تكون الدعوة بالفم.

٤١.

قد تقول إن «فلنبارك الذي أكلنا من فضله» هي الدعوة، و«مبارك الذي أكلنا من فضله» هي البركة. وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا من الضروري أن نقول قبل ذلك: فلنبارك؟ فيجيب: هذا صحيح بالتأكيد؛ ولكن فلنبارك من أكلنا من فضله، وهذه دعوة أخرى. إنها دعوة لمن خلق ثمرة الكرمة. في البداية، عندما قال: فلنبارك، كانت تلك دعوة عامة لكأس النعمة، التي هي سرّ الملكوت. وبمجرد تناول هذه الكأس، تظهر دعوة إضافية في عبارة: فلنبارك. هذه الدعوة للعالم العلوي، الذي هو زير أنبين، الذي منه ينبع كل الرزق والبركات. ونتيجةً لذلك، يُخفى الاسم في هذا الأمر، بل يُقال ببساطة: فلنبارك من أكلنا من نعمته. العالم الأعلى خفي، ولا تُوجّه إليه دعوة صريحة إلا من خلال هذا المستوى فقط، ولكن مع كأس النعمة توجد دعوة صريحة. قال الحاخام يهودا: طوبى لنا، فمنذ هذا اليوم وأنا في هذا العالم، لم أسمع بمثل هذه الأمور. بالتأكيد، كما قلت، هذا ليس بشرًا.

٤٢.

قال له: يا بني، يا ملاك الرب، يا حبيبه، ما قلته: «وتصنع من خشب السنط خمسة ألواح لجانب واحد من خيمة الاجتماع... وخمسة ألواح... وخمسة ألواح... للجانب الغربي» (سفر الخروج ٢٦: ٢٦-٢٨). نجد هنا عددًا كبيرًا من الألواح، بينما اليدان اثنتان فقط، إذ تحتويان على ضعف عدد الأصابع الخمسة. قال له الغلام: هكذا يقولون، من فم المرء تُعرف هويته. ولكن بما أنك لم تُنصت جيدًا لتفهم، فسأتكلم أنا.

٤٣.

بدأ النقاش بالآية: «عينا الحكيم في رأسه» (جامعة ٢: ١٤). يتساءل: يقول الكتاب المقدس: "في رأسه فقط". هل عينا الإنسان في مكان آخر، في جسده، أم في ذراعه، كما يُخبرنا أحكم الناس؟! لكن المعنى في الكتاب المقدس هو أننا تعلمنا ألا يمشي الإنسان أكثر من أربعة أذرع ورأسه مكشوف. لماذا؟ لأن الشخيانه تسكن على رأسه، وعيون أي حكيم وأفكاره في رأسه، أي على ما يسكن ويبقى على رأسه، ألا وهو الشخيانه.

٤٤.

عندما تكون عيناه على رأسه، أي الشخيانه، عليه أن يدرك أن النور المضاء فوق رأسه يحتاج إلى زيت، لأن جسد الإنسان هو الفتيلة، والنور يُضاء من أعلى الفتيلة. صرخ سليمان الملك قائلاً: «لا ينقص رأسك زيت» (جامعة ٩: ٨)، لأن نور رأسه يحتاج إلى زيت، وهذا الزيت هو الأعمال الصالحة. وفي هذا يقول: «عينا الحكيم في رأسه» وليس في أي مكان آخر.

٤٥.

أنتم حقًا حكماء، والسكينة تسكن على رؤوسكم. كيف لم تلاحظوا ما كُتب: «وتصنعون عوارض من خشب السنط، خمس عوارض لألواح جانب الخيمة، وخمس عوارض لألواح الجانب الآخر من الخيمة»؟ ذكر الجانبان الأول والثاني من الخيمة في الكتاب المقدس، أما الجانبان الثالث والرابع فلم يُذكر. لأن الجانبين الأول والثاني هما حساب الجانبين، اليمين واليسار، وهما حَسَد وفورة، ويُطلق عليهما «يدان». أما الثالثة، التي تقع في الغرب، فلا يحسبها، لأنها لا تتلقى إلا من هذين الجانبين. لذلك، لم يحسب إلا هذين الجانبين اللذين هما سرّ اليمين.

٤٦.

اقتربوا منه وقبلوه. بكى الحاخام يهودا وقال: يا حاخام شمعون، مبارك نصيبك ومبارك جيلك، فبفضلك أصبح أطفال المدرسة كالجبال الشامخة. اقتربت أمه وقالت لهم: يا سادتي، أرجوكم لا تنظروا إلى ابني إلا بعين رحيمة. قالوا لها: مبارك نصيبك أيتها المرأة الكريمة. أنت امرأة متميزة عن جميع النساء، لأن القدوس، تبارك اسمه، اختار نصيبك ورفع رايتك فوق جميع نساء العالم.

٤٧.

قال الطفل: أنا لا أخاف من العين الشريرة، لأنني ابن سمكة عظيمة كريمة، والسمكة لا تخاف من العين الشريرة، كما هو مكتوب: "وليكثروا في وسط الأرض" (سفر التكوين ٤٨: ١٦). ما معنى "كثرة"؟ يشمل ذلك العين أيضًا، بمعنى أنه لن يصيبهم أي مكروه بسبب العين الشريرة. لقد تعلمنا، كما هو الحال مع الأسماك في البحر، أن الماء يحميهم، ولا تؤثر عليهم العين الشريرة. لذلك، فإن المقصود هو "كثرة" بالتأكيد. "في وسط الأرض" تعني بين الناس الساكنين على الأرض، بمعنى أن العين الشريرة لن تؤذيهم، حتى وإن لم يكونوا محميين كما هو حال الأسماك. قالوا له: يا ابن ملاك الرب، ليس لدينا عين شريرة، ولم نأت من جانب العين الشريرة. إن القدوس، تبارك اسمه، يحميك بجناحيه.

٤٨.

بدأ النقاش بالآية: "الملاك الذي فداني من كل شر، بارك...". (المصدر نفسه). قال يعقوب هذه الآية بوحى من الروح القدس، وإذا كان قد قالها له بوحى من الروح القدس، فلا بد أنها تحوي سر الحكمة. "الملاك": يسأل: إنه يسمى ملخوت ملاكًا، ويسمى أيضًا بأسماء أخرى. لماذا سماها هنا، ملخوت، ملاكًا؟ يجيب: فقط عندما تكون ملخوت رسولًا من السماء وتلقى بهاءً من المرأة العلوية، يباركها أبا وإيما. قل لها: يا ابنتي، اذهبي واحرسي بيتك، أي العالم. زوري أهل بيتك. هذا ما يجب عليك فعله لأهل بيتك، اذهبي وأعينيهم. اذهبي، فالعالم السفلي ينتظرك وأهل بيتك ينتظرون منك الطعام. لديك كل ما تحتاجينه لإعطائهم. حينها تُسمى ملخوت "ملاكًا" (وأيضًا: "رسولة").

٤٩.

قد تتساءلون أننا نجد أن ملخوت تُسمى "ملاكًا" في عدة مواضع، ومع ذلك لم تُرسل لإعالة العوالم. علاوة على ذلك، بهذا الاسم، ملاك، لا تُبقي العوالم، بل باسم يود هي فاف هي. فيجيب: هذا صحيح بالتأكيد. عندما تكون رسولًا من أبا وإيما، تُدعى "ملاكًا"، وعندما تستريح في مكانها فوق الكرويين، يكون اسمها أدوناي.

٥٠.

عندما ظهرت الشكينة لموسى لأول مرة، دُعيت «ملاكًا»، كما جاء في الكتاب: «وظهر له ملاك الرب في لهيب نار» (خروج ٣: ٢). أما ليعقوب، فلم تظهر له على هذا النحو، بل في صورة، أي من خلال راحيل السفلى، التي هي صورة راحيل العليا، وهي ملكوت. وقد كُتب: «جاءت راحيل» (سفر التكوين ٢٩: ٩)، وهي صورة راحيل أخرى عليا، وهي ملكوت، كما جاء في الكتاب: «هكذا يقول الرب: سُمع صوت في الرامة... راحيل تبكي على أولادها» (إرميا ٣١: ١٤). هذه راحيل هي سر ملكوت. وهنا أيضًا،

تشير عبارة «جاءت راحيل» عمومًا إلى ملكوت. «مع الغنم» (سفر التكوين ٢٩: ٩): هذه هي مراتب ملكوت. «لأبيها» (المصدر نفسه)، بالتأكيد، لأن أبا، أي الحكمة، هو أساس الابنة، وهي ملكوت. وكل العوالم، أي جميعها، عُيِّنَتْ ووُكِّلَتْ إليها، «لأنها حفظتها». وهي أيضًا تقودها ووُكِّلَتْ عليها.

٥١.

هكذا كُتِبَ عن موسى: «وظهر له ملاك الرب في لهيب نار». منذ المرة الأولى، ظهرت له ملكوت في هيئة ملاك، كما ذُكر آنفًا، وهذا أهم من رؤيا يعقوب، التي كانت مجرد صورة. قد يظن المرء أن مدح إبراهيم أعظم من مدحه، إذ لم يُذكر ملاكُ عنه، بل: «وظهر له الرب عند بلوطات ممرا...» (سفر التكوين ١٨: ١). فيجيب: ظهر اسم الرب لإبراهيم، وهو مكتوب بأحرف الألف والdal والنون والياء: "سيدي الرب، لا ترحل عن عبدك" (المصدر نفسه، ٣). ذلك لأنه في تلك الفترة تلقى العهد، وما كان خافيًا عنه حتى ذلك الحين أصبح ظاهرًا له، الرب والحاكم، وهو الرب. كان مستحقًا لذلك، لأنه كان مرتبطًا آنذاك بذلك المستوى، مستوى الملكوت، لا أكثر. لذلك، كُشف له الرب باسم الرب والحاكم، أي باسم الرب.

٥٢.

مع ذلك، لم يكن هناك فصل في موسى، كما هو مكتوب: "موسى موسى" (سفر الخروج ٣: ٤)، دون أي علامة فاصلة، على عكس ما هو مكتوب بخصوص إبراهيم: "إبراهيم، إبراهيم" (سفر التكوين ٢٢: ١١)، حيث توجد علامة ترقيم واضحة للفصل. تشير علامة الفصل إلى إبراهيم ثانٍ، الذي اكتمل الآن، وهو ما لم يكن الحال مع أبرام السابق. ثمة فرق واضح بين إبراهيم الحالي وأبرام الماضي. مع ذلك، في اللحظة التي وُلِدَ فيها موسى، كانت المرأة اللامعة معه، وهي نور زئير أنبين، كما هو مكتوب: "فلما رأت أنه حسن" (سفر الخروج ٢: ٢). ومكتوب أيضًا: "فرأى الله النور أنه حسن" (سفر التكوين ١: ٤)، وهو ما يشير إلى زئير أنبين. هنا أيضًا، تشير كلمة "جيد" إلى زئير أنبين، لأن موسى كان متصلًا مباشرةً بمستواه الخاص، أي زئير أنبين. لذلك يقول النص: "موسى موسى"، دون علامة فاصلة بين موسى وموسى. ٥٥.

٥٣.

لذلك، تنازلت ملخوت لموسى، الذي كان على مستوى زئير أنبين، كما هو مكتوب: «ملاك الرب»، وليس باسمها، لأن ملخوت تتلقى من زئير أنبين. دعا يعقوب «ملخوت» عند رحيله عن الدنيا، باسم ملاك، كما فعل موسى. ما السبب؟ في ذلك الوقت، كان يرثها لتحكمه، كما فعل موسى، لأن موسى ارتبط بملخوت في حياته، أما يعقوب فلم يرتبط بها إلا بعد رحيله عن الدنيا. كان موسى مع ملخوت وهو لا يزال في جسده، أما يعقوب فلم يرتبط بها إلا في روحه بعد أن فارقت الجسد. طوبى لموسى.

٥٤.

«الذي فداني من كل شر» (سفر التكوين ٤٨: ١٦)، أي أنه لم يقترب قط من جانب الشر، ولم يكن للنشر سلطان عليه. «باركوا الغلامين» (المصدر نفسه): قبل رحيله، أسس يعقوب بيته، أي «ملكوت»، كما يفعل من ينتقل إلى منزل جديد، فيرتبه ويضيف إليه بعض الزينة. «باركوا الغلامين»: أي الغلامين المعروفين، الذين عُيِّنوا على العالم لنيل البركات منهم. وهما الكروبان، ميتاترون وسندلفون. «وليدع اسمي عليهما» (المصدر نفسه)، أي «تيفيرت»، مقياس يعقوب. ثم بنى مسكنه، وهو «ملكوت»،

وارتقى إلى مستواه، وهو «تيفيرت»، لأن صلة «ملكوت» بيعقوب، الذي هو «تيفيرت». يلتحم الجسد، وهو تيفيرت، في مكانه الصحيح، أي في مالخوت، وله ذراعان. وهما "اسما أبي" (المصدر نفسه)، وهما حسد وغفوره. بعد أن يُبارك هذان الفتیان، ميتاترون وساندالفون، كما هو مطلوب، "ليتكاثرا بكثرة (كالمسمك) في وسط الأرض"، إذ من طبيعة السمك أن يتكاثر ويثمر في الماء. إذا خرج من الماء إلى اليابسة، فإنه يموت سريعًا. أما هذان الفتیان فليس كذلك. فهما من ذلك المحيط العظيم، أي من مالخوت. ويتكاثران بالإثمار والتكاثر في الأرض، أي في العوالم السفلى التي تنحدر من مالخوت، وهذا ليس حال جميع أسماك العالم. ٥٦.

كُتب: "وبارك يوسف وقال" (المصدر نفسه، ١٥)، لكننا لا نجد أي بركات هنا. إنما باركه لاحقًا، كما جاء في سفر التكوين: "يوسف غصن مثمر" (سفر التكوين ٤٩: ٢٢). يجيب: ذلك لأنه بمباركته لهذين الغلامين، كان يبارك يوسف أيضًا. ولا يمكن أن ينالوا البركة إلا من خلال يوسف، إذ لا تملك ملكوت شيئًا خاصًا بها إلا ما يمنحه لها يوسف، وهو يسود من زئير أنبين. لذلك، منح بركته ليوسف، الذي أنعم بها على ملكوت، ومن ثم منحها ملكوت للغلامين، وهما ميتاترون وساندالفون. ولأن يسود مخفي، ومن غير اللائق كشفه، خشية أن تقترب القلفة وترضع منه، فقد كُتب بشكل مخفي، لأنه "وليدع اسمي عليهم، واسم آبائي". فهم مباركون من الآباء، وهم حسد، وجفورا، وتيفيرت، وليس من أي مكان آخر. «في وسط الأرض»: هذا هو الغطاء، لتغطية ما يحتاج إلى التغطية، وهو ما يُسمى «الأرض» التي يُغطيها الملكوت. لذلك، يُشار إلى يوسف أيضًا في الكتاب المقدس، ولكن بطريقة خفية. وهذا تفسير مختلف عن التفسير المذكور سابقًا.

٥٧.

اقتريا وقبلا بعضهما كما في السابق. وقالوا: «لنبارك». فقال الطفل: سأمنح النعمة، لأن كل ما سمعتموه حتى الآن، سمعتموه مني، وسأتمم في: «مَنْ لَهُ عَيْنٌ سِرْفٌ يُبَارِكُ» (أمثال ٢٢: ٩). انطقها «يُبَارِكُ». ما السبب؟ «لأنه يُعْطِي مَنْ خَبِعَهُ الْفُرَارِ» (المصدر نفسه)، وأنتم أكلتم وتلقيتم خبزي وطعام التوراة. قال الحاخام يهودا: يا ابن الله الحبيب، تبارك اسمه، ألم نعلم أن رب البيت يقطع الخبز والضيف يُقدّم الدعاء؟ فأجابهم: لستُ رب البيت ولستم ضيوفًا. ومع ذلك، سأطبّق الآية التي وجدتها، فأنا كريمٌ حقًا. لقد تحدثتُ عن رؤى جديدة في التوراة حتى الآن دون أن تطلبوا مني، وأنتم أكلتم خبزي وطعامي.

٥٨.

أخذ كأس البركة وتلا البركة. لم تستطع يده حمل الكأس وكانتا ترتجفان. ولما وصل إلى عبارة: «للأرض ورزقها»، قال: «سأرفع كأس الخلاص، وأدعو باسم الرب» (مزمور ١١٦: ١٣). وضع الكأس في مكانها وجلس إلى اليمين وتابع البركات. وفي النهاية قال: «ليكن مشيئتك أن يُستقى لأحد هؤلاء»، أي الحاخام يتسحاق، الحياة من شجرة الحياة التي عليها تعتمد كل حياة. وليكن القدوس، تبارك اسمه، كفيله، وليجد ضامنًا له في الأسفل، أي الحاخام شمعون، يوافق على أن يكون ضامنًا مع الملك القدوس، كما هو مكتوب أن الحاخام يتسحاق كان على وشك الموت. ومع ذلك، تشبث به الحاخام شمعون وكان كفيله، فبقي من الأحياء.

٥٩. ٦١.

بعد أن أنهى دعاءه، أغمض عينيه للحظة ثم فتحهما. قال: أيها الأصدقاء، لديكم رسالة سلام من المعلم الصالح، الذي ينتمي إليه الكون بأسره. فتعجبوا وبكوا وباركوه. وباتوا تلك الليلة. وفي الصباح، استيقظوا باكراً وانصرفوا. ولما وصلوا إلى الحاخام شمعون، رويوا له القصة. فتعجب الحاخام شمعون وقال: إنه ابن صخرة قوية، وهو جدير بهذا، بل وأكثر مما يتصوره المرء. إنه ابن الحاخام هامونا سابا (الأكبر). فتأثر الحاخام إلعازر وقال: يجب عليّ أن أذهب وأرى هذه الشمعة المضاءة. فقال الحاخام شمعون: لن يرتفع اسمه في هذا العالم، أي أنه لن يعيش طويلاً، لأنه يحمل في داخله شيئاً سماوياً. يسطع عليه نور زيت أبيه، ولا ينبغي أن ينتشر هذا السر بين الأصدقاء.

٦٠.

في أحد الأيام، كان الأصدقاء جالسين يتجادلون فيما بينهم، أي أنهم كانوا يتناقشون فيما بينهم. وكان الحاخام إلعازر، والحاخام أبا، والحاخام حيا، والحاخام يوسي، وبقية الأصدقاء حاضرين. قالوا: "مكتوب: لا تضايقوا موآب، ولا تخاصموهم في الحرب..." (سفر التثنية ٢: ٩). كان ذلك من أجل روث ونعمة، اللتين قُدر لهما أن تأتيًا من وسطهم. وإذا كان الأمر كذلك، فإن صفورة، زوجة موسى التي جاءت من مديان، ويثرون وذريته الذين خرجوا من مديان، والذين كانوا جميعاً صالحين حقاً، كان ينبغي عليهم بالتأكيد حماية مديان. علاوة على ذلك، نشأ موسى في مديان، ومع ذلك قال له الله تعالى: «انتقم من بني إسرائيل من المديانيين» (سفر العدد ٣١: ٢)، ومع ذلك لم تحمهم أعمال موسى الصالحة. لذلك، ثمة تحيز غير مناسب في هذه المسألة، إذ بدت مديان أكثر استحقاقاً للنجاة من موآب.

قال الحاخام شمعون: لا وجه للمقارنة بين من سيجمع التين ومن جمعه بالفعل، إذ لم تكن راعوث ونعمة قد خرجتا بعد من آمون وموآب، على عكس صفورة التي كانت قد خرجت من مديان. فقال له الحاخام إلعازر: مع أنهما جمعتا التين، إلا أن ذلك يبقى عملاً صالحاً، وكان ينبغي أن تُحفظا على فضلهما. قال له: كمن لم يجمع التين بعد، ولكنه يحرس شجرة التين باستمرار كي لا يصيبها مكروه من أجل التين الذي سينمو في المستقبل، ثم يهجرها ولا يرهاها بعد جمع التين.

٦٢.

وهكذا، مع موآب، التي كان من المفترض أن تُنتج في المستقبل تين روث ونسلها، حرسها القديس تبارك اسمه، كما جاء في الكتاب: "لا تؤذوا موآب". أما مديان، فقد أنتجت التين وجمع، كما هو مكتوب: "أزعجوا المديانيين" (سفر العدد ٢٥: ١٧)، لأنه من الآن فصاعداً، لن تُثمر شجرة التين هذه. لذلك، تستحق أن تُحرق بالنار. بدأ النقاش قائلاً: "فقال موآب لشيخوخة مديان..." (سفر العدد ٢٢: ٤). الموآبيون هم الذين بدأوا في إيذاء إسرائيل. من أجل تين روث ونسلها، الذي كان من المفترض أن تُنتجه موآب في المستقبل، نُجّوا من العقاب.

٦٣.

رغب الحاخام إلعازر في رؤية الحاخام يوسي، ابن الحاخام شمعون، ابن لاكونيا، حماه. رافقه الحاخام أبا والحاخام يوسي. ساروا في الطريق وتحدثوا عن أمور التوراة طوال الرحلة.

٦٤.

قال الحاخام أبا: «مكتوب: وقال لي الرب: لا تضايق موآب ولا تخاصمهم في الحرب...» ومكتوب أيضًا: «وإذا اقتربت من بني آمون فلا تضايقهم ولا تخاصمهم» (سفر التثنية ٢: ١٩). كانت الوصية المتعلقة ببني آمون مشابهة لهذه الوصية المتعلقة بموآب. ما الفرق بينهما؟ يبدو أنهما متساويان في الأهمية. لقد تعلمنا أنه عندما اقترب بنو إسرائيل من سكان موآب، أظهروا أنفسهم لهم بكامل عتادهم الحربي، كما لو كانوا يريدون استفزازهم. أما بالنسبة لبني آمون، فقد كان بنو إسرائيل يرتدون ملابسهم ولم يكن عتادهم الحربي ظاهرًا على الإطلاق. ومع ذلك، يبدو أن الكتب المقدسة تشير إلى أنهم كانوا متساوين.

٦٥.

قال الحاخام إيلعازر: بالتأكيد. لقد تعلمنا أيضًا أن هذه كانت وقحة، كما هو مكتوب: "ودعا اسمه موآب" (سفر التكوين ١٩: ٣٧)، أي أن لي هذا الابن من أبي (بالعبرية: مَعَاب). أما الصغرى، التي قالت "بن عامي" (المصدر نفسه،

٣٨)، أي ابن أمتي، فقد كانت حكيمة في سلوكها؛ وكان بنو إسرائيل أيضًا حكيمين في تعاملهم معها، حتى أنهم كانوا يرتدون ثوب التاليت، وبدا لهم كإخوة حقيقيين. لقد شرحنا هذا بالفعل.

٦٦.

أثناء سيرهم، تذكر الحاخام إيلعازر الطفل. فذهبوا مسافةً إضافية، ثلاث فراسخ، ووصلوا إلى هناك. زاروا ذلك المنزل، ودخلوا فوجدوا الطفل جالسًا على المائدة يُجهز له الطعام. وما إن رأهم حتى اقترب منهم وقال لهم: ادخلوا أيها الأتقياء الأطهار. ادخلوا يا نباتات العالم. من فوقكم ومن تحتكم يعظمكم، حتى أسماك المحيط العظيم تترككم من أجلكم إلى اليايسة. فرأى فيهم أن والده الحاخام همونا قد ظهر لهم. اقترب الحاخام إيلعازر وقبّله على رأسه. ثم عاد كما فعل في البداية وقبّله على شفتيه. قال الحاخام إيلعازر: كانت القبلية الأولى عن السمكة التي تركت الماء وذهبت إلى اليايسة، أي عن الحاخام همونا الذي ظهر لهم. وكانت القبلية الثانية عن بيض السمك الذي يُنجب ذرية صالحة في العالم، أي من أجل الطفل نفسه، ابن الحاخام حموننا.

٦٧.

قال الطفل: في رائحة ثيابكم، أرى أن آمون وموآب كانا يُغيظانكم. كيف نجوتم منهما؟ لم يكن لديكم عتاد حرب. كيف سافرتم بأمان دون خوف؟ تعجب الحاخام إيلعازر والحاخام أبا وأصحابهما. قال الحاخام أبا: مبارك هذا الطريق، ومبارك حظنا لأننا كنا أهلاً لرؤية هذا. جهزوا المائدة كما في السابق.

٦٨.

قال الطفل: أيها الحكماء الأطهار، أتريدون أطباقًا شهية دون قتال، أم مائدة مليئة بأواني الحرب وأطباقها، أم تريدون تمجيد الملك بكامل عتاده الحربي، إذ لا تُقام المائدة دون قتال؟ قال الحاخام إيلعازر: يا بني الحبيب، يا ابني العزيز، يا ابني القدوس، هكذا نريد؛ نجاهد بكل هذه العدة الحربية. نعرف كيف نقاتل بالسيف، وبالقوس، وبالرمح، وبالمقلاع. وأنت طفل. لم ترَ بعد كيف يخوض أبطال العالم معاركهم.

٦٩.

فرح الطفل وقال: بالتأكيد لم أر كيف يخوض أبطال العالم معاركهم. ومع ذلك، فقد كُتب: "لا يفتخر من يرتدي درعه كمن يخلعه" (الملوك الأول ١١: ٢٠). أولاً، استمعوا جيداً، ثم يمكنكم تهنئة أنفسكم. جهزوا المائدة بالخبز وكل ما يلزم. قال الحاخام إيلعازر: كم من الفرح يملأ قلبي بهذا الطفل، وكم من الأفكار الجديدة ستُكتشف على هذه المائدة. لذلك، أعلم أن الأجراس تدقّ مُسبِّحةً الروح القدس الذي يتحرك داخل ذلك الطفل.

٧٠.

قال الطفل: من أراد أن يأكل خبزاً فليأكله بالسيف. فرح الحاخام إيلعازر، وأعاد الطفل إليه وقال له: بما أنك رفعت نفسك، فعليك أن تبدأ المعركة. في البداية، قلتُ إن المعركة ستبدأ بعد الطعام. ولكن من أراد دقيقاً ناعماً، منخولاً من قشور تُسمى الكليبيوت، فليحضر أدوات المعركة في يديه. قال الحاخام إيلعازر: من المناسب أن تُرينا ما لديك من أدوات المعركة.

٧١.

بدأ الطفل النقاش بالآية: "وَيَكُونُونَ أَنْتُمْ إِذَا كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ مِنْ خَصْبَةِ الْأَرْضِ تُقَدِّمُونَ هَبْرَةً لِلرَّبِّ" (سفر العدد ١٥: ١٩). هذه الآية، مع أنها تتعلق بالعجين، قيلت عن عَمْرُ قِربان التلويح. ما هو عَمْرُ قِربان التلويح؟ لأن الكاهن لَوَّحَ به عاليًا، يُسمى "قِربان التلويح". ما شأننا إن رُفعت قِربان العומר أو خُفضت؟

٧٢.

أجاب: لا شك أنه يجب رفعه عاليًا. لذا، فهو هدية، ولهذا كان ينبغي أن يُسمى "تُرْمَة" (أي "هدية") من لغة "حرامة" (أي "رفع") وليس "تِنْفَة" (أي "رفع")، مع أننا أوضحنا أن "تُرْمَة" تحتوي على حروف تدل أيضًا على "تري ميمعة" (أي اثنين من مئة في الآرامية)، وهذا صحيح بالفعل. ومع ذلك، فإن المعنى الأساسي لـ "تُرْمَة" يعود إلى "حرامة" - أي "رفع". فلماذا تُسمى "رفع" إذن، إذا كان معناها هنا الرفع إلى الأعلى؟ كان ينبغي أن تُسمى "تُرْمَة" حينها. يجيب: هنا يكمن سر الحكمة. ويل لكم أيها الأتقياء، يا سادة الرماح، لأنكم لم تخدموا الحاخام شمايا التقي. لولا ذلك، لكنتم عرفتم ما هي قِربان التلويح، وما هو القمح وما هو الشعير.

٧٣.

إن كلمة "تنوفا" (أي "قِربان التلويح") التي ذكرناها تعني "تنوبيه" (أي "أعطِ فمًا")، وهي حروف كلمة "تنوفا". ومعناها الخفي هو: "أعطِ المجد لله إلهك" (إرميا ١٣: ١٦)، لأن الفم هو المجد، وهو "ملخوت" الذي يُسمى "المجد"، والذي يجب أن يُعطى للقدوس، تبارك اسمه، بمعنى رفع "ملخوت" وتوحيده مع "زير أنبين". لذلك يُطلب منا رفعه إلى أعلى، نحو زئير أنبين، للدلالة على أننا نُعطيه، إلى زئير أنبين، هذا الفم، الذي هو ملكوت، إذ لا يُمدح الملك الأعلى، زئير أنبين، إلا عندما يُعيد بنو إسرائيل هذا المجد، الذي هو ملكوت، ويُعطونه لملك المجد، زئير أنبين. وهذا يعني "إعطاء الفم"، "إعطاء المجد"، وهذا بالتأكيد رفع، أي رفع ملكوت إلى زئير أنبين.

٧٤.

لنعد إلى الآية التي بدأنا بها: "حينئذ يكون إذا أكلتم من خبز الأرض". يسأل: هل كان خبز الأرض شعيرًا فقط لا غير؟ هذه الآية، مع أنها تُذكر كحكمٍ للمساهمة بالعجين، تُشير إلى عומר قربان الرفع، وأن عומר قربان الرفع كان يُقدم بالشعير. يُجيب: ليس الأمر كذلك، فهناك خمسة أنواع من الحبوب، ونحن نُقدم الشعير لأنه أول أنواع الخبز في العالم. كلمة "سيورا" (وتعني "شعير") هي حروف "شيور هي" (وتعني "مقياس هي")، الذي يشغل مقياسًا معروفًا في الهاء، وهو "مالخوت". تشيتا (وتعني "القمح") هي النقطة المحورية، حيث لا مكان للجانب الآخر من ميزان الذنب. تشيتا هي ابنة تطلب بتذمر (بالعبرية: ميتشاتا) من أبيها فيلبي رغبته. ما هي تشيتا؟ إنها القيمة العددية للأحرف الـ ٢٢.

.٧٥

قال الحاخام إلعازر: مع أننا يجب أن نستمتع إلى كلامك، إلا أن لدينا ما نقوله هنا، ونسلّ قوسنا (بالعبرية: كيشت)، قوس لغتنا، مشيرًا إلى الصعوبة (بالعبرية: كوشيا). قال الطفل: ها هو درعٌ ضد هذا السهم، قاصدًا أنه مستعدٌ لتفسير تلك الصعوبة. قال الحاخام إلعازر: بالتأكيد نسميها تشيتا. لكننا نلاحظ أنه من بين جميع القبائل، لا توجد حروف حِت وتِت في أسمائها، لأنها تدل على الخطيئة (عبرية: حِت، حِت تِت ألف) وعلى سيطرة القوى الخارجية. ومع ذلك، في اسم قبيلة حِتاه، توجد حروف حِت وتِت، لأننا نسميها حِتاه. إذا كان الأمر كذلك، فهناك ما يُشير إلى سيطرة القوى الخارجية، وليس كما قال الطفل أن الجانب الآخر من الدين ليس له دور هناك. فأجاب الطفل: هذا صحيح بالتأكيد. إن حروف حِت وتِت التي تدل على سيطرة الجانب الآخر تسود في الجوار، أي بالقرب من ملكوت. لم تكن تلك الحروف موجودة بين القبائل، لأنها انبثقت من جانب القداسة الأعلى، إذ أن القبائل الاثنتي عشرة مُستمدة من الجوانب الاثنتي عشر الموجودة في ملكوت، والناجمة عن التباديل الاثنتي عشر لأحرف الياء والياء والياء، وكلها تمثل القداسة. مع ذلك، بالقرب منها، بالقرب من ملكوت المسمى "حيتا"، توجد الحروف حِت وتِت، والتي تشير إلى سيطرة القوى الخارجية.

.٧٦

قد ترغب في استلال السيف والتساؤل عن سبب تمسك تلك الابنة بهذه الحروف، حِت وتِت، إن كانت هناك سيطرة للقوى الخارجية. لكن إذا عرفتم خطيئة آدم، التي قالوا إنها أن شجرة معرفة الخير والشر كانت قمحًا، ستفهمون هذا. عندما تنتصر هذه الشجرة، مَلُخوت، يكون كل شيء في صف الخير، إذ تأخذ كل شيء من الجانب الآخر وتقضي عليه. لذلك، قال إن الجانب الآخر لا سلطان له في حبة القمح.

.٧٧

لقد فسّر الأصدقاء القدامى هذا الأمر بقولهم إن شجرة معرفة الخير والشر كانت قمحًا. بدأوا من بعيد، بتفسير مبهم، قائلين ببساطة قمحًا، أي أن كلمة "حيتا" تحتوي على حروف الخطيئة (العبرية: حِت) وتشير إلى الخطيئة. ليس المقصود هنا القمح الحقيقي، بل مجرد تلميح إليه. ثم جاء آخرون وقالوا قمحًا حقيقيًا. أي أن هذا تلميح إلى يسود ملكوت، كما دُكر، التي تُسمى "شجرة معرفة الخير والشر". جاء إشعياء وشرح الأمر: "ومن الرعب (بالعبرية: mechitah، تُكتب بحرفي هاء وتاء)؛ فلا يقترب منكم" (إشعياء ٥٤: ١٤). لذلك، يُعدّ القمح هو النقطة المحورية لكي لا يكون هناك إثم، لأنه لولا وجود

هذه النقطة، لكانت الإثم موجودة. واستبدال حرفي طاء وطاء هو بمثابة حماية من الجانب الآخر وتطهير منه.

.٧٨

أيها الأصدقاء، الذين لم تخدموا الحاخام شمايا التقي، ذكرتم أن أنواع الحبوب الخمسة، وهي القمح والشعير والجاودار والأرز والدخن، لا تحتوي على أي شيء يخص الجانب الآخر. ولكن هذا ليس صحيحًا، لأن للجانب الآخر دورًا في كل ما يفسد على الأرض. فما هو دوره؟ «التبن الذي تذروه الرياح»، كما هو مكتوب: «ليس هكذا الأشرار، بل هم كالتبن الذي تذروه الرياح» (مزمور ١: ٤). هذا هو الروح القدس، وهو الملكوت، كما هو مكتوب: «لأن الريح تمر عليه فيزول» (مزمور ١٠٣: ١٦). الروح القدس، أي الملكوت، ينثره في كل اتجاه في العالم، فلا يبقى له وجود. التبن هو مؤنث ومذكر الكلفة. ما هو؟ إنه القش.

.٧٩

التبن والقش، وهما مذكر ومؤنث الكلفة، يسيران معًا. لذلك، فهما معفيان من العشور، لأنهما لا يحتويان على أي جزء من القداسة. هاء الكيتا هو الحبوب النظيفة من القش والتبن. حرفا "حيت" و"تيت" من كلمة "حيثا" هما المذكر والمؤنث، كالقش والتبن. وإذا أُضيف حرف "هي" إلى "حيثا" و"تيت"، فإنه يدل على الحبوب المكررة، وكمال الشجرة، أي "مالخوت"، هو حبة القمح، التي تدل على الحبوب المكررة الخالية من "كليبوت". والشجرة التي أخطأ بها آدم كانت القمح، لأن كل شيء في السر وفي كلمة "حيثا". تعجب الحاخام إلعازر، ودهش الأصدقاء. فقال الحاخام إلعازر: هذا صحيح بالتأكيد.

.٨٠

قال ذلك الطفل: هذا هو بالتأكيد معنى الآية التي بدأنا بها، لأن الشعير ظهر أولاً في العالم، لأنه من نور اليسار دون اليمين، وهو حكمة بلا حسد، وهو في ملكوت، لأنه بداية تأسيس ملكوت. إنه صالح فقط لغذاء الحيوانات، أي ملكوت الذي يُسمى "وحش" (بالعبرية: بهيمة)، والذي يساوي في قيمته العددية ٥٢، ياء هاء واف هاء مكتوبة بالكامل بحروف هاء. والشعير هو سر ألف جبل، وهو سر الحكمة التي تُسمى "ألف"، والتي تُزرع كل يوم، وهي، ملكوت، تأكلها. يُطلق عليه اسم "تقدمة الخبز"، وهو طعام تلك التقدمة، وهو "الملكوت"، الذي يُقدم ليلاً، لأن الحكمة بدون حساديين هي سر الظلام، ولأن الحكمة لا يمكن أن تُنير بدون حساديين. لذلك، فإن وقت الكشف عنها هو في الليل، وهو سر الظلام، بدون حساديين الذين هم نور النهار. كُتب: "ومتى غربت الشمس، يكون طاهرًا، وبعد ذلك يأكل من المقدسات، لأنه طعامه" (سفر اللاويين ٢٢: ٧). "من المقدسات" تُشير إلى التقدمة. "من المقدسات" وليس "المقدسات" فقط، لأن أي شيء مقدس لا يُعتبر تقدمية. لقد درسنا القيود الطقسية للقداسة على الترومة.

.٨١

الأرض المقدسة، أي الملكوت، تحت سلطة القدوس، تبارك اسمه، ولا تدخلها سلطة أخرى. كيف تُختبر الأرض إن حافظت على إيمانها؟ بمعنى آخر، إن كانت وفية لزوجها، الذي هو العمود المركزي،

الذي يثبتته بحيث لا يُنير النور من اليسار إلا من الأسفل إلى الأعلى؟ لم تكن مرتبطة بسلطة أخرى، أي الجانب الآخر، الذي يسحب النور من الأعلى إلى الأسفل، عكس ما وضعه العمود المركزي، أي زير أنبين. الاختبار يكون بتقديم الشعير، وهو مشابه للمعنى الخفي لاختبار السوتاه (أي "الزوجة المشتبه في عبادتها للأصنام"). قال الحاخام أبا: لا شك أن حد السيف أمامك. فأجاب الطفل: لقد تحصّنتُ بدرع وواقى صدري لأحفظ منه. فقال الحاخام أبا: أليست الأرض المقدسة خالية من أي سلطان آخر، وهو الجانب الآخر الذي لا يدخلها؟ وإن كان الأمر كذلك، فمن أين أتى التبن والقش، وهما الكليبات؟

٨٢.

بدأ الطفل النقاش بالآية: «فخلق الله الإنسان على صورته... وقال لهم: أثمروا واكثروا» (سفر التكوين ١: ٢٧-٢٨). وتساءل: لو لم تُغوَ الحية حواء، لما وُلِدَ أحد في العالم، ولو لم يرتكب بنو إسرائيل خطيئة العجل الذهبي، لما أنجبوا ذرية. ومع ذلك، تقول الآية في الكتاب المقدس: «وقال لهم: أثمروا واكثروا». لذلك، من المؤكد أنه حتى لو لم تُغوَ الحية حواء، لكان آدم قد أنجب ذرية فورًا، لأن هذا كان المرسوم المعلن بمجرد خلقه، كما هو مكتوب: «أثمروا واكثروا واملأوا الأرض». ومع ذلك، لكانت هذه الذرية كلها طاهرة تمامًا من أي دنس. هناك تشبيه بالأرض المقدسة، حيث لا تدخلها أي سيادة أخرى، لكنها تحتوي على قش وفل ليسا من الجانب الآخر. وخارج البلاد، يكون هذا القش والف من الجانب الآخر الذي يتبع القداسة كما يتبع القرد البشر.

٨٣.

اقترب الحاخام إلعازر وأصحابه وقبّلوه. فقال لهم الطفل: يبدو لي أنني كسبتُ بعتادي الحربي الخبز الذي على المائدة. فقال الحاخام إلعازر: هذا صحيحٌ بالتأكيد، لأن جميع الأسلحة في يدك، وهي ناجحةٌ في يديك. فاقتربوا منه مرةً أخرى وقبّلوه.

٨٤.

بدأ الطفل النقاش بالآية: "وعلى الكرمة ثلاثة محاليق..." (سفر التكوين ٤٠: ١٠). حتى هذه النقطة، موضوع رؤيا حلمه، وهو الكرمة ومحاليقها الثلاثة والعنب. من هنا فصاعدًا، هي رؤيته الخاصة، كما هو مكتوب: "وكأس فرعون في يدي" (المصدر نفسه، ١١)، أي ما فعله بنفسه. ومع ذلك، فإن موضوع الرؤية - الذي كان في حلمه - كان من أجل يوسف، لإخباره حتى يسمع يوسف ويعلم.

٨٥.

لقد تعلمنا أن هناك سبعة عوالم سماوية. وهي تتكون من سبع حجرات، وست حجرات، وخمس حجرات، وكلها تنبثق من الكائن السماوي القديم. يستقي يعقوب ذلك الخمر من بعيد ويعصره من عنب تلك الكرمة. ثم يستقي يعقوب ذلك الخمر المناسب لإسحاق، ويشربه بفرح. هذا ما جاء في النص: "وأحضر له خمرًا فشرب" (سفر التكوين ٢٧: ٢٥). هنا، تم تضمين العلوي والسفلي معًا. لذلك، يقوم المرء بتمديد الكلمة وإطالة نطقها بنغمة طويلة، على حركتين صوتيتين، وهما علامتا الترقيم المزدوجتان (حرفيًا "علامات الترقيم")، وهذه هي كلمة "him" من "وقدّم له الخمر"، والتي تحتوي على علامة صوتية مزدوجة تحتها، "him" في الأسفل و"him" في الأعلى.

٨٦.

قال إينوخ، وهو ميتاطرون، رئيس مدرسة السماء، إن عبارة "وأحضر له خمرًا" تعني أنه مزج ذلك الخمر بالماء، ولو لم يخلطه بالماء لما استطاع تحمله. لقد أحسن إينوخ ميتاطرون الكلام. ولذلك يُمدد نطق كلمة "له" بعلامة ترتيل مزدوجة، أي علامة الترتيل المزدوجة، كما ذكر آنفًا، لأنه مرتبط بالاتجاهين، اليمين واليسار. يتدفق ذلك الخمر من مستوى إلى آخر، ويتذوقه الجميع حتى يوسف البار، وهو يسود من زئير أنبين، الحبيب الأمين. هذا ما كُتب: "كأفضل الخمر، الذي ينزل حلوًا لحبيبي" (نشيد الأناشيد ١٠: ٧). ما هو "أفضل الخمر"؟ هذا يعني أن يعقوب مزج الماء به، وهذا هو الخمر الجيد. وهذا صحيح، كما قال أخنوخ ميتراترون. تعجب الحاخام إلعازر والحاخام أبا. وقالوا له: بخمرك الجيد، انتصرت على

كرمة مقدسة

. فأجابه الطفل: حتى الآن، تنتظر تلك الكرمة أن تثمر، أي أن نور الحكمة، أي ثمارها، سيتجلى فيها، كما ذكر. و"على الكرمة" تشير إلى الكرمة المعروفة بقدسيته، وهي كرمة مقدسة. وهناك كرمة أخرى، وهي كرمة غريبة، عنبها ليس عنبًا حقيقيًا، بل هو قاسٍ وحامض، ويؤذي الحنك. يُعتبر هذا العنب "نباتًا منحطًا لكرمة غريبة" (إرميا ٢١: ٢)، وهو الجانب الآخر. ومع ذلك، فقد كُتب عن هذه الكرمة، ملكوت: "وعلى الكرمة"، أي تلك المعروفة، التي يتذوق منها جميع القديسين الخمر القديم، الخمر الطيب، الخمر الذي أضاف إليه يعقوب الماء، كما ذكر سابقًا، حتى يتذوقه كل من يعرف كيف يتذوق الخمر، فيكون لذيذًا للحنك.

٨٨.

وعندما تُصل إلى تلك الكرمة، وهي ملكوت، فإنها تُخرج ثلاثة محاليق، وهي صور الآباء الثلاثة، وهي الأعمدة الثلاثة، التي تُقدس بها، إذ لا تقديس إلا بالخمر، ولا نعمة إلا بالخمر، في المكان الذي توجد فيه البهجة، أي الخمر الذي يُفرح، كما فُسّر سابقًا. "وكأنها أزهرت" (سفر التكوين ٤٠: ١٠)، أي كعروس مزينة تقترب بحب وبهجة الخمر، وهذا هو نور الحكمة الممزوج بالماء، أي الحسد. "وأزهرت براعمها" (المصدر نفسه)، أي أن حبها يصل إلى حبيبتها، زئير أنبين، فتبدأ بالعزف والدخول بحب. ثم "أخرجت عناقيد عنب ناضجة" (المصدر نفسه)، إذ نضجت هذه العناقيد الصغيرة وامتلأت بذلك الخمر القديم الفاخر، الخمر الذي مزجه يعقوب بالماء.

٨٩.

لذلك، من يُبارك الخمر بعد الطعام ويصل إلى الأرض، عليه أن يُضيف إليه الماء، إذ لا يجوز له أن يقول دعاء: "ارحم يا رب إلها على إسرائيل شعبك" إلا بعد إضافة الماء إلى الخمر. أي أنه ما دام نور الحكمة في اليسار، وهو سر الخمر، غير ممزوج بنور الحسد في اليمين، وهو سر الماء، فلا رحمة في الملكوت، وإنما هو حكمٌ بلا رحمة. فمن ذا الذي يستطيع تحمل أحكام الملكوت إن لم يُضف إليه الماء؟ هذا ما كان على كبير سقاة النبيذ أن يُبلغه ليوسف، الذي هو يسود من زئير أنبين، لأن الأمر كان يعتمد عليه، أي أنه هو من كان يُعطي كل شيء لملكوت.

٩٠.

قال إينوك ميثراترون: إن ثلاثة خيوط تُقابل بالتأكيد الآباء الثلاثة الذين هم ثلاثة أعمدة - وهم ميخائيل، وأوريل، ورافائيل. يسأل: أليس لديها أربعة ملائكة، ميخائيل، وجبرائيل، وأوريل، ورافائيل، ولماذا ذُكر ثلاثة؟ يجب: لا بد أن يكون ذلك متوافقًا مع ما كُتب: "وكانها أزهرت"، لأنه في الوقت الذي ترتفع فيه وتحلق بجناحيها لترتفع، أي عندما تُشرق من الأسفل إلى الأعلى، "تفتحت براعمها". هذا هو الرابع الذي بقي، أي جبرائيل، الذي يرتفع معها ولا يتخلّى عنها، لأن جبرائيل من العمود الأيسر، وكذلك ملكوت من العمود الأيسر. لذلك، فهو لا ينفصل عنها، مما يعني أن جبرائيل أيضًا لا يستطيع أن يحكم إلا عندما تطير ملكوت وتُشرق من الأسفل إلى الأعلى. هذا ما كُتب: "وركب على كروب وطار" (صموئيل الثاني ٢٢: ١١). هذا يعني أنه عندما تحلق ملكوت، فإنها تركب على كروب، وهو جبرائيل، أي "تفتحت أزهارها"، أي أن هذا يحدث عندما تشرق من الأسفل إلى الأعلى، لأن اليسار لا يستطيع أن يشرق إلا من الأسفل إلى الأعلى. لقد أحسن إينوك ميثراترون الكلام، وهكذا كان.

٩١.

تعجب الحاخام إيلعازر، ودهش الحاخام أبا. قالوا له: أيها الملاك المقدس، يا رسول السماء، ها هو خمرك. إنه الذي انتصر في سر الروح القدس. اقترب جميع الأصدقاء وقبلوه. قال الحاخام إيلعازر: مبارك القدوس، مبارك هو الذي أرسلني إلى هنا.

٩٢.

تكلم الطفل قائلاً: يا أصدقائي، الخبز والخمر هما أساس الطعام. أما باقي الأطعمة فهي مكملات لهما. لقد استحققت التوراة الخبز والخمر، وهما ملكٌ لها. تطلب التوراة منكم برحمة ومحبة، قائلة: "هلموا كلوا من خبزي واشربوا من الخمر الذي مزجته" (أمثال ٩: ٥). بما أن التوراة قد دعتكم وطلبت منكم هذا الأمر، فأنتم ملزمون بتلبية رغبتها. أرجوكم، بما أنها دعتكم، أن تطيعوا أمرها. فأجابوا: بالتأكيد. جلسوا وأكلوا وفرحوا معه. وبعد أن انتهوا من الطعام، بقوا على المائدة. فبدأ الحديث. ٩٣.

استهلّ

حديثه قائلاً: "وقال موباب لشيخو مديان" (سفر العدد ٢٢: ٤). يسأل: لم يقل النص: "قال شيخو موباب لشيخو مديان"، بل قال: "قال موباب". هذا يعني أن شباب موباب استشاروا شيخو مديان، واتبع الشيخو رغبات الشباب وأسدوا لهم النصيح. ما هي النصيحة التي أسدوها لهم؟ لقد أخذوا لأنفسهم نصيحًا سيئًا. قال شيخو مديان لموباب: لقد زرعنا فينا ثمرًا رديئًا. ومن هو؟ إنه سيدهم موسى. كان بيننا كاهنٌ تكفل به وأقامه في بيته وزوجه ابنته. بل وأعطاه مالا وأرسله إلى مصر ليهلك البلاد كلها. فانقاد هو الكاهن وأهل بيته جميعًا وراءه. لو استطعنا أن نستأصل سيدهم من الأرض، لاستؤصل شعبه من الأرض. كل النصائح الكارثية في شؤون فغور كانت من مديان.

٩٤.

تعالوا وانظروا أن كل شيء كان من مديان؛ كان جوهر مشورتهم يدور حول موسى، وبنصيحة مديان استأجروا بلعام. عندما أدركوا عجز بلعام، اتبعوا فكرة سيئة أخرى، فأطلقوا العنان لنسائهم وبناتهم أكثر من موباب. وقد كُتب عن نساء مديان: «ها هنّ من تسببن في إغواء بني إسرائيل...» (العدد ٣١: ١٦). كل شيء كان من مديان. تشاوروا مع زعيمهم ليطلق العنان لابنته، إذ كانوا يدبرون مكيده للإيقاع بموسى.

زَيَّنوها بالعديد من التعاويذ، لكي تنجح في الإمساك برأس إسرائيل. والله القدوس، تبارك اسمه، «يرد الحكماء إلى الوراء» (إشعياء ٤٤: ٢٥).

٩٥.

تخيّلوا أن الرأس سيقع في شباكهم، لكنهم لم يعرفوا من هو. رأوا، ولم يروا. كانت لديهم رؤيا أن رئيس الشعب سيقع في غرامها، في غرام كوزبي، وآلاف آخرين. ظنّوا أنه موسى، فأطلقوا سراحها، وأوصوها بشأن موسى، ألا تقترن بغيره إلا به. فسألتهم: كيف أميّزه؟ فقالوا لها: الذي ستلاحظينه، الذي يقف أمامه الجميع، اقترني به وحده. ولما جاء زمري بن سالو، وقف أربعة وعشرون ألفًا من سبط شمعون تكريمًا له، لأنه كان رئيسهم. فظننت أنه موسى، وارتبطت به. فلما رأى هؤلاء الأربعة والعشرون ألفًا ذلك، انصرفوا إلى ما شاؤوا، وكان ذلك سبب كل ما حدث بعد ذلك. ٩٦.

كل

شيء بدأ في مدين بطرق شتى. لذلك، عوقبت مديان، وقال الله تعالى لموسى: «نقذ ثار بني إسرائيل من المديانيين» (سفر العدد ٣١: ٢). هذا مناسب لكم. أما موآب، فسأتركها حتى يخرج الجوهران من بينهم. ها هو داود بن يشاي الذي سينتقم من موآب، وسيغسل إناء فغور الممتلئ بالنجاسة. هذا ما جاء في سفر المزامير: «موآب مغسلتي» (مزمو ٦٠: ١٠). ما دام الجوهران لم يخرجوا، لم يُعاقبوا. وما إن خرجا، حتى جاء داود وغسل الإناء من نجاستهما، فنال الجميع عقابهم، مديان في زمن موسى وموآب في زمن داود.

٩٧.

تعالوا وانظروا، مع كل هذا، أن أشرار مديان لم يستريحوا من شرورهم. بعد أجيال، عندما رأوا أن يشوع قد مات، مع جميع الشيوخ الذين كانوا جديرين بأن تُجرى المعجزات على أيديهم، أدركوا أن الوقت قد حان. فماذا فعلوا؟ توجهوا إلى عماليق وقالوا لهم: «من المهم أن نتذكروا ما جلبه عليكم بنو إسرائيل وسيدهم موسى وتلميذه يشوع، والذي سيُهلككم من العالم. الآن هو الوقت المناسب، إذ ليس لديهم من يحميهم. سنذهب ونرافقكم، كما هو مكتوب: «مديان وعماليق وبنو المشرق...» (شف ٦: ٣٣). وبسبب مديان حفر بنو إسرائيل لأنفسهم الأنفاق...» (المصدر نفسه، ٢). لم يكن هناك أحد في العالم يرغب في إيذاء بني إسرائيل مثل مديان. بل يمكن القول عماليق؛ فبسبب غيرتهم من العهد، اقتربوا من العهد ليُلحقوا به الضرر. لذلك، انتقم الله، تبارك اسمه، انتقامًا أبدئيًا لا يُنسى. وقد أجمعوا على ذلك، ولم يكن هناك أدنى شك في هذا الأمر.

٩٨.

استهلّ النقاش بالآية: «وقال لي الرب: لا تضايق موآب» (تثنية ٢: ٩). وتساءل: ألم نكن نعلم حتى الآن أن القدوس، تبارك اسمه، كلم موسى وحده دون غيره، فلماذا يحتاج لإخبارنا؟ «وقال لي الرب: لماذا «لي أنا»؟ فأجاب: لم يأمر القدوس، تبارك اسمه، بمحاصرة موآب إلا لموسى وحده، ولم يأمر غيره بذلك. ولم يأمر داود. لذلك كُتب: «وقال لي الرب: لا تضايق موآب»، ولا حتى جزءًا صغيرًا من حدودها، لأنه من نسلهم يخرج من ينصر بني إسرائيل وينتقم من موآب. وهو داود، من نسل راعوث الموابية.

٩٩.

«ولا تحاربوهم في المعركة» (المصدر نفسه): كان هذا كله أمرًا لموسى، ولكن سُمح لغيره بذلك. وإن جاز القول بأن يشوع والشيخ، الذين عاشوا بعده بزمان طويل، سُمح لهم بذلك أيضًا، فليس الأمر كذلك. فجميعهم كانوا من محكمة موسى الأصلية، وكل ما مُنع عن موسى مُنع عنهم أيضًا. علاوة على ذلك، لم تظهر الجواهر النفيسة من بينهم بعد، إذ ظهرت راعوث في أيام القضاة، وكانت ابنة عجلون ملك موآب. مات عجلون لأن إهود قتله، وعُيّن ملك آخر. بقيت ابنة عجلون هذه في رعاية مرضعة في حقول موآب. وما إن وصل أليمالك إلى هناك، حتى اتخذها ابنًا له.

١٠٠.

وإن قيل إن أليمالك هو من أسلمها هناك، فليس الأمر كذلك. مع ذلك، فقد عُلِّمت جميع عادات المنزل، بما في ذلك الطعام والشراب المباح. متى أسلمت؟ لاحقًا، عندما غادرت نُعمي. ثم قالت: «شعبك شعبي، وإلهك إلهي» (روت ١: ١٦). وظهرت نُعمي، التي خرجت من نسل آمون، في زمن داود.

١٠١.

في ذلك الوقت، حلّ الروح القدس على داود. قال له الروح القدس، أي الملكوت: يا داود، عندما قستُ الكون كله وألقيتُ القرعة، وكان إسرائيل «قرعة ميراثه» (تثنية ٣٢: ٩)، أتذكر ما فعله موآب بـ«قرعة ميراثه». كُتب: «وقاسهم بخيط» (صموئيل الثاني ٨: ٢)، أي بخيط قياس ميراث الرب، أي إسرائيل. كان ذلك الخيط مُعلّقًا على كل من انحدر من نسل موآب الذي ألحق الضرر بإسرائيل في أيام موسى.

١٠٢.

مكتوب: "سطر كامل" (المصدر نفسه): ما معنى "سطر كامل"؟ هذا ما كُتب: "الأرض كلها مملوءة من مجده" (إشعيا ٦: ٣). هذا هو الملكوت، الذي قضى على هذا بالحياة وهذا بالموت. كان هذا السطر مُعلّقًا بمن يستحقون الموت. لذلك، أمسك جدعون بذلك الحبل ومدّ السطر، بسبب ما فعله بنسل ميراث الله.

١٠٣.

كان جدعون يُبِيد كل نسل مديان، حتى لا يُبقي أحدًا ممن خططوا لإيذاء إسرائيل بالمشورة أو بأي طريقة أخرى. لكل من ألحق الأذى بإسرائيل، سيُبقي القدوس، تبارك اسمه، كراهيةً لهم وينتقم منهم. ولكن، إن كان مقدّرًا أن يخرج منهم خير، فسيكون طويل الأناة ويُطيل فترة غضبه عليهم، حتى يظهر ذلك الخير في العالم. ثم سيُنْفِذ حكم انتقامه منهم. قال الحاخام إيعازر: هذا هو المعنى بالتأكيد، وهذا هو توضيحه. قال ذلك الطفل: من الآن فصاعدًا يا أصدقائي، جهزوا أسلحتكم للمعركة.

١٠٤.

افتتح الحاخام إيعازر النقاش بالآية: "باركوا الرب يا ملائكته، يا أبطاله..." (مزمو ١٠٣: ٢٠). دعا الملك داود الله، تبارك اسمه، لنيل البركة. دعا جند السماء، وهم النجوم والكواكب، وجيوشًا أخرى، وأشرك نفسه معهم ليباركوا الله، تبارك اسمه. هذا ما كُتب: "باركوا الرب جميع أعماله في جميع مواضع سلطانه. باركي الرب يا نفسي" (مزمو ١٠٣: ٢٢). واختتم جميع البركات بروحه.

١٠٥.

دعا الملائكة الأقوياء ليباركوه، كما هو مكتوب: «باركوا الرب يا ملائكته...». قبل وصول إسرائيل، كانت الملائكة الأقوياء في السماء تُهَيَّئ وتُتِم هذا العمل. وما إن وصل إسرائيل ووقف عند جبل سيناء وقال: «نعمل ونطيع» (سفر الخروج ٢٤: ٧)، حتى تولوا هذه المهمة من الملائكة الخادمين وأصبحوا جزءًا من خدمته. ومنذ ذلك الحين، أصبحت تلك المهمة على الأرض منوطة بإسرائيل وحده، أما الملائكة المُقدَّسة فكانوا يُتِمون هذا العمل ويُكملونه. لذلك، في البداية، قبل وصول إسرائيل، كان هناك "أقوياء ينفذون أمره" (مزمور ١٠٣: ٢٠)، وبعد ذلك، كانت الملائكة "تستمع فقط إلى صوت كلمته" (المرجع نفسه)، أما "الذين ينفذون أمره" فهم إسرائيل. طوبى لإسرائيل، الذين تولوا هذه الخدمة منهم. واستمرت من خلالهم.

١٠٦.

قال ذلك الصبي: انتبه لنفسك الآن، وكن موفقًا في استخدام عتادك الحربي. هل هذا هو الثناء الوحيد الذي ناله إسرائيل دون غيره؟ قال: هذا الثناء اكتشفته أنا، ولم أكتشف غيره. قال ذلك الطفل: بما أن سيفك لا يحقق أي شيء أو أنك لا تستخدمه بفعالية، فاترك السيف لشخص قادر على خوض الحرب به.

١٠٧.

ما هو أسمى ثناء لا يُنسب إلى الملائكة وحدهم، إلا بالاشتراك مع إسرائيل؟ إنه التقديس. أُعطيت لهم البركات وحدهم، كما أُعطيت لإسرائيل. مع ذلك، لم يُمنح لهم التقديس وحدهم، بل تم فقط بالاشتراك مع إسرائيل، لأنهم لا يُقدَّسون القداسة إلا بالاشتراك مع إسرائيل. قد تسأل لماذا كُتب: "فصرخ واحد إلى آخر وقال..." (إشعياء ٦: ٣). يجيب: متى حدث هذا؟ إنه في الوقت نفسه الذي يُقدَّس فيه إسرائيل في الأسفل. ما لم يُقدَّس إسرائيل في الأسفل، لا يمكنهم قول التقديس أيضًا.

١٠٨.

ينشأ التقديس من العوالم الثلاثة، وهي سرّ الأعمدة الثلاثة، وليس من عالمين، وليس من عمودين. هذا هو معنى: "وبكى واحد". هنا لدينا واحد، وهو العمود الأيمن؛ وفي "إلى آخر" لدينا اثنان، وهما العمود الأيسر. "وقال": هنا لدينا ثالث، وهو العمود الأوسط. تتوافق العوالم الثلاثة مع المقدسات الثلاثة، وهذا يعود إلى مدح بني إسرائيل، لأنهم يأخذون حصريًا تلك القدسية التي في الأسفل، وهي العمود الأوسط، كما ذكر في موضع قريب.

١٠٩.

قال الحاخام إيلعازر: هذا صحيح بالتأكيد، وقد شرحت هذه الأمور سابقًا. وشرحت كذلك أن المقدسات الثلاثة أُعطيت لأبناء بني إسرائيل في الأسفل، كما هو واضح من هذه الآيات: "فَتَقَدَّسُوا وَكُونُوا قَدِيسِينَ، لِأَنِّي قَدِيسٌ" (سفر اللاويين ٧: ٢٠). «فَتَقَدَّسُوا فَتَقَدَّسُوا» هي الأولى، و«فَتَكُونُوا قَدِيسِينَ» هي الثانية، و«لِأَنِّي قَدِيسٌ» هي الثالثة. هنا مُنِحْنَا التَّقَدُّسُ. قال له الطفل: هذا جميل، لكنك لم تُذكر نفسك بالرمح

حتى أخذته من ظهره وناولته لك. من الآن فصاعدًا، تذكّر أن الرمح في يدك. عُد إلى حيث توقفت، أي إلى التفسير الذي بدأه.

١١٠.

قال الحاخام إلعازر: إن النقاش الذي نخوضه يدور حول البركات (بالعبرية: brachah). ما معنى "البركة"؟ أي استجلاب البركات من منبعها، أي من بينها حتى تتجمع في بركة من ذلك الاستجلاب الوفير، وتجمع الماء في تلك البركة (عبرية: بريخاه)، أي من ذلك الفيض العظيم، ازداد عدد الأسماك بشكل كبير، أي على مستويات عديدة، من أنواع مختلفة. وما هو ذلك الاستجلاب؟ إنه الهاء، وهو ملكوت، الذي يستجلب النور الذي يسطع من تلك المرأة التي تنير، أي زير أنبين، المتدفق من الأعلى، من بينها، إلى أسفل نحو ملكوت.

١١١.

ذلك المد المتدفق موجهٌ إلى الملائكة الساميين، في الأعالي، في قمة العلية. يُقال لهم: "باركوا الرب". أما نحن الساكنين في الأسفل، فلماذا نقول: "بارك الرب"؟ لأننا نحتاج إلى استحضر حرف "البركة"، الذي هو الملكوت، وبه نستطيع الاقتراب من الملك، زئير أنبين، لنرى وجهه. لذلك قال داود: "سأنظر إلى وجهك بالبر" (مزمو ١٧: ١٥)، وهو الملكوت الذي يُسمى "البر" قطعًا، أي أن نقول، من خلال البر الذي هو الملكوت: "سأنظر إلى وجهك". لذلك، بداية الصلاة هي: "بارك الرب" لنستحضر على رؤوسنا حرف "البركة" الذي هو الملكوت. بعد أن نرسم ذلك الرمز (إيت) علينا، يجوز لنا أن ندعو ونحمد.

١١٢.

لذلك، ليس من اللائق أن نسلم على شخص قبل أن يصلي ويرسم على رأسه هذا الرمز (إيت)، وهو رمز الملكوت. فإذا استعجل وسلم على شخص قبل ذلك، فكأن ذلك الشخص يرسم على رأسه مكانًا مرتفعًا بدلًا من هذا الرمز (إيت) المطلوب أن يكون فوقه. لذلك، يبدو الأمر كما لو أنه بنى لنفسه مذبحًا.

١١٣.

لذلك، كُتب للملائكة العظام: "باركوا الرب"، ولنا أيضًا: "إيت الرب"، لأنه يجب علينا أن نرسم على أنفسنا رمز الملكوت أولًا. قال الطفل: كنت أعلم يقينًا أن أسلحتك جيدة. تذكرها ولا تنسها. ففوة المحارب تكمن في الرمح والسيف. لكن ما معنى "الأقوياء الذين ينفذون أمره، ويصغون إلى صوت كلمته"؟ أجاب الحاخام إلعازر: لقد سبق أن شرحتُ الأمر. قال الطفل: أدركُ الآن أن قوة ذراعك قد ضعفت (لأنه قال: هذا ما وجدته ولم أجد غيره؛ كما أنه نسي ثلاث شعائر دينية). الآن ليس وقت التأخير، بل اضرب بالمقلع حجرًا تلو الآخر، كما جاء في الكتاب: "بالمقلع والحجر" (صموئيل الأول ١٧: ٥٠)، بسرعة ودون انقطاع، حجرًا تلو الآخر. فرح الحاخام إلعازر، وفرح الحاخام أبا وأصحابه أيضًا.

١١٤.

بدأت الطفلة النقاش بالآية: "أنا سوداء، ولكني جميلة يا بنات اورشليم... لا تنظرن إليّ لأني سوداء..." (نشيد الأنشيد ١: ٥-٦). وقد سبق شرح هذه الأمور. مع ذلك، خلال الفترة التي تمتلئ فيها ملكوت

بحب عظيم لحبيبها، زئير أنبين، وبسبب ضغط حبها لأنها لا تستطيع تحمل الفراق، تتضاءل ذاتها بشكل ملحوظ حتى تصبح صغيرة كنقطة واحدة. ما هي تلك النقطة؟ إنها حرف الياء. عند تلك النقطة، تختفي عن أنظار جميع جحافلها ومعسكراتها، وتقول: "أنا سوداء"، لأنه لا يوجد بياض داخلي في حرف الياء هذا كما هو الحال في بقية الأحرف. هذا ما تعنيه عندما تقول: "أنا سوداء"، وليس لدي مكان لأضمهم تحت جناحي. يُعَلِّم لنا أنَّ «خيَّام قِدار» (المصدر نفسه) هي حرف الياء، الذي لا بياض فيه، بينما «ستائر سليمان» (المصدر نفسه) هي حرف الواو.

.١١٥

ولهذا السبب، «لا تنظروا إليَّ». لا يمكنكم رؤيتي على الإطلاق، فأنا مجرد نقطة صغيرة. ماذا تفعل جحافلها الباسلة والقوية؟ إنها تزار كالأسود الجبارة، كما جاء في «تزار الأشبال وراء فريستها» (مزامير ١٠٤: ٢١). من الأصوات والزئير الذي يصدرها كالأسود الجبارة والقوية، يستمع حبيبها من الأعلى ويعلم أن حبيبته مغرمة به كما هو. لقد خضعت لحبه، حتى اختفى شيء من هيئتها وجمالها.

.١١٦

ثم، من الأصوات والزئير المنبعث من هذه الجحافل القوية، يخرج حبيبها، زئير أنبين، من حجرته حاملاً معه هدايا كثيرة وتوابل وعطوراً. يأتي إليها فيجدها سوداء صغيرة بلا شكل ولا جمال. يقترب منها، ويعانقها ويقبلها، حتى تستثار ببطء وثبات من هذه العطور والتوابل ومن سعادة حبيبها، الذي معها. فتتحول وتستعيد شكلها وجمالها، وتعود كما كانت.

.١١٧

وقد فعل ذلك لها الأقوياء، الذين أعادوها إلى قامتها وجمالها. قوتهم وبأسهم هما سبب ذلك. لذلك كُتب: "يا أيها الأقوياء الذين تنفذون أمره" (مزمور ١٠٣: ٢٠). إنهم "ينفذون أمره" حقاً، لأنهم يعيدون هذا الأمر (الكلمة)، الذي يُسمى "الكلمة". يعيدونها إلى هيئتها الأصلية، وما إن تستعيد جمالها حتى يقفوا هم وبقية الجيوش على أهبة الاستعداد للاستماع إلى ما تقوله، أي "الاستماع إلى صوت كلمته". وتقف كملك بين جحافلها، وهذا هو تحديداً معنى "الذين ينفذون أمره"، لأنهم يصنعون ملكوت.

.١١٨

وبالمثل، هنا في الأسفل، في زمنٍ يكثر فيه الأشرار في هذا الجيل، تُغطى تلك، مَلُخُوت، وتتقلص حتى لا يظهر من جسدها شيءٌ سوى نقطة. وعندما يصل الأقوياء الأقوياء، والعادلون حقاً، إن صح التعبير، يُؤدون هذه الكلمة، التي تُسمى مَلُخُوت "كلمة"، فتبدأ بالتألق ببطء. ثم تعود إلى مكانتها وجمالها السابقين، وتصبح هي من يود هي فاف هي، كما كانت من قبل.

.١١٩

اقترب الأصدقاء وقبّلوهم. قال الحاخام إيلعازر: لو أن حزقيال النبي قال هذا، لكانت معجزة عظيمة في العالم. أخذه الحاخام إيلعازر وقبّله كما كان من قبل. قال الطفل: سأقول دعاءً. قالوا: قل البركة، ومن اللائق أن تقول دعاءً. قال: ما أعظم قداسة أهلك، وما أعظم البركات التي تنتظرك من الله القدوس، أي البركة، لأنك لم تمنعني من إعطائك البركة.

١٢٠.

استهلّ حديثه بالآية: «مَنْ يُمَسِّطِ الْقِطْعَةَ يَغْنِبُهُ الشَّعْبُ، وَأَمَّا الْبَغْرَةُ فَتَحْسَبُ عَلَى رَأْسِهِ» (أمثال ١١: ٢٦). هذه الآية تعني ببساطة ما تقوله، ولكننا تعلمنا أن على كل إنسان أن يُعطي البركة بعد الطعام. فإن لم يكن مُلِمًّا بكيفية ذلك، فعلى زوجته وأولاده أن يُعطوا البركة نيابةً عنه. فليُعلن من يحتاج إلى زوجته وأولاده ليعطوا البركة نيابةً عنه، لأنه لا يعرف كيف يُعطيها.

١٢١.

فإن كان يعرف، فعليه أن يُعلّم ابنه ويُعطيهِ الكأس ليعطي البركة. فمن يمنع ابنه من التعلّم، «فَيَغْنِبُهُ الشَّعْبُ». «مَنْ يَحْتَفِضُ الْقَدْرَةَ» (بالعبرية: بار)، أي أنه يمنع ابنه (بالآرامية: بار) من مباركة القدوس، تبارك اسمه، ومن التلمذ على تعاليمه، «فَيَسْتَلِفُهُ الشَّعْبُ». يسأل: هل كان ينبغي أن تكون عبارة «يَسْتَلِفُهُ» بصيغة المفرد، أم كان ينبغي أن تقول «يَسْتَلِفُهُ الشَّعْبُ» (بصيغة الجمع)، لأن «الشَّعْبُ» تعني أمة واحدة، كما جاء في سفر التكوين: «وَالشَّعْبُ وَاحِدٌ أَوْ بَعْضُ الشَّعْبِ» (سفر التكوين ٢٥: ٢٣). فلماذا وردت عبارة «يَسْتَلِفُهُ الشَّعْبُ» (بصيغة المفرد)؟ يجيب: كُتب: "لَعَمْ"، لأنها تشير إلى الأم المقدسة (بالعبرية: لَعَمْ)، أي مَلُخُوت، التي ستعلن من منع ذلك الابن من مباركة القدوس، تبارك اسمه، أي أنه لُعِنَ لَمَلُخُوت، حتى لا تُباركه.

١٢٢.

أنا الابن الوحيد لأمي. ناولني كأسًا لأبارك الملك القدوس، الذي قدّم الأقوياء في بيت أُمي. لقد تحدثت أمامهم في أمور صعبة ونجحت فيها. لذلك، سأقول الدعاء، وقبل ذلك، سأفسر النص المقدس الذي بدأنا به في سياقه الصحيح.

١٢٣.

«مَنْ يَكْمِلُ الْقَدْرَةَ يَسْتَلِفُهُ الشَّعْبُ» (بالعبرية: yik'vuhu): أي من يمنع ابنه من إعطاء البركة، كما تعلمنا «يَسْتَلِفُهُ الشَّعْبُ». هذا كما هو مكتوب: «وَذَكَبَ ابْنُ الْمُسْرَائِيلِ جَدَّافَ (بالعبرية: vayikov) الْأَسْمَ» (سفر اللاويين ١١: ٢٤). «vayikov» تعني: هو يُنْشِئُهُ. هنا أيضًا، سيُخصّصونه للأم، أي سيفصلون ذنوبه للإمامة المقدسة، وهي الملكوت. «أَمَّا الْبَرَكَةُ فَيَرِشُ الْبَحْرُ» (بالعبرية: vayikov): ينطبق هذا على الشخص الذي سيُعلّم ابنه على مباركة القدوس، تبارك اسمه، ويُعلّمه أحكام التوراة.

١٢٤.

سرّ هذا الأمر مكتوب في السرّ أعلاه: «ما اسمه وما اسم ابنه، إن كنتَ تعرف» (أمثال ٣٠: ٤). هذا الاسم معروف: اسمه هاشم تسيفاؤوت، وهو اسم بيناه، كما أن جميع الفيالق (عبرية: تسيفاؤوت) هي لها، واسم ابنه: أي أن اسمه يسرائيل، وهو اسم زئير أنبين، يُدعى «إسرائيل»، كما هو مكتوب: «إسرائيل ابني، بكري» (سفر الخروج ٤: ٢٢). هنا نجد يسرائيل مع جميع مفاتيح الإيمان، أي جميع مستويات الملكوت التي تُعتبر إيمانًا، مُعلقة عليه - زئير أنبين يُدعى «إسرائيل». يمدح نفسه قائلاً: "قال لي الرب: أنت ابني" (مزمور ٧: ٢). أي أن كلمة "بيناه" تعني "أنت ابني". وهذا صحيح قطعاً، لأن "أبا" و"إيما"، وهما يمين "بيناه" وشمالها، واللذان يُطلق عليهما "إسرائيل سبأ وتفوناه"، وكذلك "أبا" و"إيما"، قد زَيَّنَا

"زئير أنبين" وباركناه ببركات كثيرة، لأن جميع "موشين" "زئير أنبين" من "إسرائيل سبأ وتفوناه". أمروا الجميع أن "يعبدوا (أو يقبلوا) في طهارة (بالعبرية: بار)" (المصدر نفسه، ١٢)، أي أن يقبلوا يد هذا الابن (بالآرامية: بار)، أي زئير أنبين، بمعنى أنه كما لو أنه منحه السيادة على كل شيء، حتى يخدمه الجميع. "لئلا يغضب" (المصدر نفسه)، لأن أبا وإيما قد زيناه، زئير أنبين، بالعدل والرحمة. فمن يستحق العدل فهو للعدل، ومن يستحق الرحمة فهو للرفقة.

١٢٥.

جميع بركات السماء والأرض تصعد إلى هذا الابن، زئير أنبين، وتتزين به. من يمنع البركات من هذا الابن، ينشر ذنوبه أمام الملك المقدس، أي أمام الأم، وهي بيناه. ولذلك، يقول الكتاب: "من يمنع الحبوب، يلغنه الشعب". "ولكن البركة تكون على رأس من يبيع بحرية": أي من يمنح النعمة ويدعو بكأسها من يستحقها، أي القدوس، تبارك اسمه. بهذا، ينكسر الجانب الآخر. وبكسره، يُخضع، ويرتفع جانب القداسة. هذا ما كُتب: "ولكن البركة تكون على رأس من يبيع بحرية (بالعبرية: مشبير)". بينما يرفع ويبارك القدوس، تبارك اسمه، ويجعل الجانب الآخر ينهار (بالعبرية: شيفر)، فإن القدوس، تبارك اسمه، ينزل عليه البركات من السماء، وتغمره النعمة، التي هي ملكوت.

١٢٦.

من الآن فصاعدًا، أيها الأصدقاء، أعطوا، وسنقول البركة. ناولوه كأس البركة، فبارك. كان جميع الأصدقاء مبتهجين، فلم يكونوا سعداء هكذا منذ وليمة عرس الحاخام إيلعازر. كانوا أول من استقبله بفرح ورغبة صادقة. قال لهم ذلك الطفل: لا تفارقوني إلا بكلمات التوراة، فهذه هي الطريقة التي تعلمناها.

١٢٧.

بدأ الحديث بالآية: "وكان الرب يسير أمامهم نهارًا في عمود سحاب..." (سفر الخروج ١٣: ٢١). إن حرف الواو يود هي واو هي (هاشم)، الذي يُشير إلى ملكوت، يعلوه صوت رنين، أي أن علامة الترتيل هذه مكتوبة فوقه، وهي منتصبة. لماذا؟ يجب: فقط لأنه في ذلك الوقت، كم كان جميلًا ورائعًا لهذه العروس، التي هي ملكوت، التي كانت خاضعة حتى الآن في المنفى. الآن تسير بفرح ورأسها مرفوع بين جموعها.

١٢٨.

في عبارة "و يود هي فاف هي"، تكون علامة الصوت منتصبة فوقها، وبعدها كُتب: "وساروا أمامهم نهارًا". حتى هذه اللحظة، لا يُعرف ما إذا كانت العروس، وهي مالخوت، المشار إليها في عبارة "و يود هي فاف هي"، تسبقهم أم لا، لوجود علامة موسيقية فاصلة في "و يود هي فاف هي"، عند غناء علامة النطق هذه التي تفصل "و يود هي فاف هي" - وهي مالخوت - عن "وساروا أمامهم نهارًا". يجب: إنما هي، مالخوت، المشار إليها بالاسم "ويد هي واو هي"، كانت هناك، لكنها تتقدم "هم"، أي شيخة البيت، صاحبة المنزل، التي أقسم لها القدوس، تبارك اسمه. ومن هي؟ إنها إبراهيم، أي حَسِد زئير أنبين، كما جاء في: "لكن الرب سيأمر برحمته (حَسِد) في النهار" (مزمور ٤٢: ٩). وبالمثل، "إن لم يكن عهدي نهارًا وليلاً" (إرميا ٣٣: ٢٥)، حيث يُعتبر حَسِد نهارًا لأنه يومٌ تشمل فيه جميع الأيام، أي جميع أيام زئير أنبين، في حَسِد يومٍ من الأيام الأخرى، وهو بالتأكيد جميع الأيام الأخرى. لذلك، يُسمى «يومام» (بصيغة

الجمع) وليس «يوم» المعتاد. ولهذا كُتب: «سار أمامهم نهاريًا». هو، «حسد من زئير أنبين»، يسير نهاريًا، والعروس، المشار إليها بـ«ويد هي فاف هي»، تسير ليلاً، كما هو مكتوب: «وفي الليل في عمود نار لينير لهم» (سفر الخروج ١٣: ٢١). تلك هي العروس، وهي «مالخوت»؛ كلٌّ في مكانه، لأن «زئير أنبين» هو سيادة النهار، و«مالخوت» هي سيادة الليل. أيها الأصدقاء، ليكن كلٌّ منهم أمامكم ليلاً ونهارًا. قبلوه وسلّموا عليه كما في السابق، ثم انصرفوا.

١٢٩.

ثم أتوا إلى الحاخام شمعون، وقصوا عليه القصة. فتعجب وقال: ما أروع ذلك، ولكنه لن يزهو بشهرة. عندما تنمو شجرة رقيقة، يسطع نورها مؤقتًا ثم يخفت ويتلاشى. وقد ذكرتُ سابقًا مصدر هذا النور، وهو ابن الحاخام همنون.

١٣٠.

استهلّ حديثه بالآية: «نسله يكونون أقوياء على الأرض، وجيل المستقيمين يكونون مباركين» (مزمو ١١٢: ٢). عندما يكون المرء «قويًا على الأرض» وقويًا في التوراة، متغلبًا على نزعاته الشريرة، فإنه يكون قويًا على الأرض حقًا، إذ يسطع نوره باستمرار وبغزارة. ثم، «جيل المستقيمين يكونون مباركين»، أي «يباركون». قال ذلك عن الحاخام همنون، لأنه كان قويًا على الأرض، لذلك فإن جيل المستقيمين سيكون مباركًا، لأنه استحق أن يكون له مثل هذا الابن.

١٣١.

قال الحاخام أبا: "لكننا نرى أطفالًا يتحدثون ببلاغة عن أمور سامية، ثم يصبحون قادة عالميين". وقال لهم: "الأطفال الذين يتحدثون عن أمر أو أمرين بشكل مؤقت، دون نية محددة، يمكن للمرء أن يطمئن إلى أنه سيستحق تعليم التوراة في إسرائيل. لكن هذا الطفل، الذي بلغ نوره مرتبة النضج بمنطق كامل، ليس كذلك. علاوة على ذلك، فإن القدوس، تبارك اسمه، يرغب في أن يشم رائحة هذه التفاحة. لذلك، من الضروري أن يرحل. طوبى لنصيبه.

١٣٢.

طوبى لكم أيها الصالحون، لأنه كُتب عنكم: "والبقية الناجية من بيت يهوذا، ستعود لتتجذر إلى الأسفل، وتثمر إلى الأعلى" (الملوك الثاني ١٩: ٣٠). «جذرٌ إلى الأسفل»: هو كوالده، الحاخام هامنون، الذي فارق الدنيا، وهو «جذرٌ إلى الأسفل» في مدرسة السماء، وهي مدرسة ميتاترون. «ويثمر ثمرًا إلى الأعلى» في المدرسة العليا، وهي مدرسة القدوس، تبارك اسمه. ما أروع هذا الجذر وهذا الثمر! لو لم أشعر أن القدوس، تبارك اسمه، يرغب في أن يشمّه، لكنك قد رتبتُ ألا يكون لأحدٍ سلطانٌ فعّالٌ عليه، أي أن يعيش طويلاً. ولكن، فلتكن مشيئته ألا ترى أمه أي ألمٍ بسببه. وهكذا فارق الحياة. ملاكٌ بالروح القدس، أي أنك كشفتَ الكلمات الخفية للملاك ميتاترون.

٧. «فأرسل رسلاً إلى بلعام» يروي الحاخام شمعون كيف أرسل بالاق رسالة إلى بلعام يطلب منه أن يلعن بني إسرائيل، لعلهم بمدى براعة بلعام في السحر. نسمع عن المائدة التي أعدها الساحر للأرواح

المدنسة لجذبها، ثم عن مائدة خشب السنط في خيمة الاجتماع التي صُنعت لجذب الروح القدس من السماء.

١٣٣.

«فأرسل رسلاً إلى بلعام بن بعور» (المرجع نفسه، ٥-٦). هناك ٢٨ كلمة هنا، تُقابل مستويات السحرة والساحرات الثمانية والعشرين باستخدام طائر. علينا أن نتساءل لماذا أرسل من أراد التحدث إلى بلعام والانضمام إليه تعليمات واضحة قبل الاقتراب منه مباشرة، قائلاً: «هوذا شعب قد خرج من مصر... تعالوا الآن، أرجوكم، العنوني» (سفر العدد ٢٢: ٦). كان عليه أولاً أن ينضم إليه، ويتقرب منه، ويرشوه، ثم يخبره بما يريد فعله.

١٣٤.

أجاب: ومع ذلك، قال الحاخام يوسي إنه من هنا، يتضح أن بالاق كان على دراية برغبات ذلك الشرير، وأنه كان يرغب في أن تُسند إليه مشاريع عظيمة؛ فطموحه الوحيد هو ارتكاب الشر. لذلك، كان يُعلي شأنه كما لو أن زمام الأمور بين يديه، وأنه يستطيع أن يُرسل البركات أو اللعنات إلى من يشاء، وسيتحقق ذلك. كما أخبره برغبته في لعن إسرائيل، لأنه كان يعلم أن رغبته الوحيدة هي إلحاق الشر والأذى.

١٣٥.

مارس بالاق السحر والشعوذة، وأعد طائراً. كان يعلم أن مراتب موسى رفيعة وثمانية؛ كان يُمارس السحر والشعوذة، وكان يعلم أن مستويات بلعام مُعاكسة تمامًا لمستويات موسى. فأرسل على الفور رسلاً إلى بلعام بن بعور.

١٣٦.

بتور اسم مكان، كما هو مكتوب: "من بتور آرام النهرين لألْعنك" (سفر التثنية ٢٣: ٥). لماذا سُمي بهذا الاسم؟ لأنه مكتوب: "الذي جَهَّز مائدة للقدر" (إشعياء ٦٥: ١١). كان يُقيم مائدة هناك كل يوم، لأن هذه عادة قوى الشر. كانوا يُجهِّزون لهم مائدة طعام وشراب، ويُمارسون السحر، ويُبخرون أمام تلك المائدة. ثم تجتمع جميع الأرواح النجسة هناك وتُخبرهم بما تشاء. وكانت كل أنواع السحر والشعوذة في العالم على تلك المائدة، ولذلك سُمي المكان "بتورة"، إذ تُسمى المائدة "بتورة" في آرام النهرين (بلاد ما بين النهرين).

١٣٧.

استهلّ حديثه بالآية: "وتصنعون مائدة من خشب السنط" (سفر الخروج ٢٥: ٢٣)، ومكتوب أيضاً: "وتضعون على المائدة خبز الوجوه..." (سفر الخروج ٣٠). أراد القدوس، تبارك اسمه، أن تُصنع له كل هذه الأواني المقدسة، ليستمد منها الروح القدس باستمرار من السماء إلى الأرض. وقد أعدّ بلعام الشرير بالمثل للعالم الآخر، فأعدّ مائدة وخبزاً يُسمى "خبزاً كريهاً" (ملاخي ١: ٧). وكما تعلمنا، فإن العالم الآخر يتبع القداسة كما يتبع القرد الناس. وصرخ سليمان الملك وقال: "فماذا يستطيع الرجل الذي يأتي بعد الملك أن يفعل؟ حتى ما قد تم فعله بالفعل" (جامعة ١٢: ٢)، راغباً في تقليده وأن يكون مثله، وقد تعلمنا هذه الآية من قبل.

٨. "وصعد من سعين إليهم" يُخبرنا الكتاب المقدس أن الله عرض التوراة أولاً على بني عيسو، ثم على بني إسماعيل، فرفضوها جميعاً، قبل أن يعرضها على بني إسرائيل. ويوضح الحاخام شمعون نقطة بقوله إن رفض سكان سعين وفاران مكن الله من إضافة نورهم ومحبتهم إلى بني إسرائيل. نسمع حواراً بين الله وسمايل، حيث يعرض الله التوراة على سمايل الذي يرفضها بالطبع بسبب تحريمها للقتل. يقترح سمايل أن يعطي الله التوراة لبني إسرائيل لأنه يعتقد أن ذلك سيضمن عدم قدرة بني إسرائيل على البقاء أو الحكم - أي أن التوراة ستجعلهم ضعفاء. ينزع سمايل نوره ويعطيه لله ليضيفه إلى نور بني إسرائيل. الأمر نفسه ينطبق على راحاب، كبير وزراء إسماعيل، الذي رفض التوراة بسبب تحريمها للزنا، والذي أهدى نوره لله من أجل إسرائيل. وفي النهاية، نعلم أن الله أخذ هدايا من الأمم الأخرى نيابةً عن بني إسرائيل. وهكذا ورثت إسرائيل التوراة دون أي اعتراض من أحد، لا من أعلى ولا من أسفل. وعندما أخطأ بنو إسرائيل وسبوا، سلبت منهم جميع هداياهم، ولكن ستُعاد إليهم في المستقبل.

١٣٨.

تعالوا وانظروا، فقد كُتب: «يا رب، لما خرجت من سعين، لما سرت من حقل أدوم، ارتجفت الأرض...» (سفر صهيون ٥: ٤). عندما أراد الله، تبارك اسمه، أن يُنزل التوراة على بني إسرائيل، ذهب ودعا بني عيسو، لكنهم رفضوا، كما جاء في سفر التثنية ٣٣: ٢: «فجاء الرب من سيناء، وأشرق عليهم من سعين». ثم ذهب إلى بني إسماعيل، فرفضوا هم أيضاً، كما جاء في سفر التثنية ٣٣: ٢: «فأشرق عليهم من جبل فاران». ولما رفضوا، عاد إلى بني إسرائيل كما تعلمنا.

١٣٩.

بما أننا تعلمنا أن الإنسان لا يرتكب إثماً، ينبغي أن نتساءل: هل للكلمات أهمية عندما يكون المرء دقيقاً جداً في تفاصيل التوراة، ويطرح أسئلة للتوضيح؟ هذا النص صعب الفهم، ولذا يجب طرح السؤال: عندما ذهب الله، تبارك اسمه، إلى سعين، لأي نبي من أنبيائهم ظهر؟ وعندما اقترب من فاران، لأي نبي من أنبيائهم كشف عن نفسه؟ إذا قلنا إنه كشف عن نفسه للأمة بأسرها، فسنجد أن ذلك حدث لإسرائيل وحدها وعن طريق موسى. علاوة على ذلك، تعلمنا أن هذا ما كان ينبغي أن يقوله الكتاب المقدس: «جاء الرب إلى سيناء، وصعد إلى سعين لهم، وأشرق على جبل فاران». ما المقصود بـ: «من سعين لهم... من جبل فاران»؟ يجب معرفة كل هذا والعمل به. مع أنني سألت، لم ألقَ ردّاً بعد.

١٤٠.

عندما جاء الحاخام شمعون، اقترب وسأله السؤال نفسه مرة أخرى. فقال له الحاخام شمعون: لقد حُسم هذا السؤال، فقله: «جاء الرب من سيناء» هو كما جاء في سفر الخروج (١٩: ٩): «ها أنا آتٍ إليكم في سحابة كثيفة». لقد ظهر فوقهم «وأشرق عليهم من سعين»، وهذا يعني أنه لما قال سكان سعين إنهم لا يريدون قبول التوراة، أشرق على إسرائيل، وأضاف إليهم نوراً ومحبة عظيمة. وبالمثل، «أشرق» وأضاء نور جبل فاران؛ فقد أُنِحت محبة ونور ساطعان إضافيان من رفض سكان فاران قبول التوراة، وأُعطي ذلك لإسرائيل أيضاً، كما يليق.

١٤١.

سألت من خلال من كشف لهم. هذا سر عظيم، وسيكشف من خلالك؛ أي من خلال سؤالك. خرجت التوراة من السر الأعظم، من رأس الملك الخفي، وهو بيناه. ولما وصلت إلى الذراع اليسرى، وهي إسحاق، أي جفوره، رأى القدوس، تبارك اسمه، في تلك الذراع دمًا فاسدًا يتزايد منها، وهي عيسو، أي سمائل والجانب الآخر. فقال: «أحتاج إلى تنقية هذه الذراع وتطهيرها، فإن لم أزل ذلك الدم الفاسد، فإنه سيؤذي كل شيء. بل يجب تنقية كل عيب من هنا».

١٤٢.

فماذا فعل؟ دعا سمائل، خادم عيسو في السماء، الذي جاء إليه. فقال له: «أتريد توراتي؟» فقال: «ماذا كُتب فيها؟» قال: «لا تقتل» (سفر الخروج ٢٠: ١٣)، لأن القدوس، تبارك اسمه، تجاوز النص ليظهر له الموضع الضروري - لقد تجاوزه إلى الوصية التي كان يعلم أنه لن يستطيع الالتزام بها. قال سمائل: حاشا لله، هذه التوراة لك وستبقى لك. لا أرغب في مثل هذه التوراة. ثم توسل إليه مرة أخرى قائلاً: يا رب العالمين، إن أعطيتني هذه التوراة، ستزول سلطتي بأكملها، لأن سيادتي كلها مبنية على القتل. وإن قبلت التوراة، فلن تكون هناك حروب بعد ذلك. إن حكمني على كوكب المريخ (المعاديم) الذي يدل على سفك الدماء. إذا كان الأمر كذلك، فسيصبح كل شيء باطلاً من العالم.

١٤٣.

يا سيد العالم، خذ لنفسك شريعتك هذه، فأنا لا أريد فيها نصيبًا ولا نصيبًا. ولكن إن شئت، فها هم قوم يعقوب الذين تناسبهم هذه الشريعة. ظن أنه قال عنهم اتهامًا مهينًا، وهو معنى: "فقام من سكير إليهم". في الحقيقة، "من سكير" انطفأ النور عن إسرائيل، أي من سمائل، رئيس وزراء سكير. قال سمائل في نفسه: بالتأكيد، إن قبل قوم يعقوب الشريعة، سينقرضون من العالم ولن يكونوا قادرين على الحكم. فأجابه القدوس، تبارك اسمه، مرارًا وتكرارًا قائلاً: "أنت البكر، لأن عيسو كان البكر، والشريعة تليق بك". قال له: بكوريتي له، فقد بيعت له ورضيت بها. ثم قال القدوس، تبارك اسمه: «بما أنك لا ترغب في أن يكون لك نصيب في التوراة، فانسحب منها تمامًا». فقال: حسنًا.

١٤٤.

قال له القدوس، تبارك اسمه: «بما أن الأمر كذلك، فأشركني بما يجب أن أفعله حتى يقبلها بنو يعقوب، كما تقول». فقال له سمائل: يا سيد العالم، ثمة حاجة إلى رشوتهم. خذ نورًا من نور جحافل السماء وأعطه لهم. بذلك سيقبلونها، وها هو بعض من نوري الذي سأعطيه أولاً. فنزع عن نفسه النور الذي كان يحيط به وأعطاه للقدوس، تبارك اسمه، ليقدمه لإسرائيل. هذا هو المقصود بقوله: «فصعد من سكير إليهم»؛ و«من سكير» هو في الحقيقة سمائل. مكتوب عنه: «وتلد عليه التيس» (سفر اللاويين ١٦: ٢٢). «لهم» تعني بني إسرائيل.

١٤٥.

ما إن أزال ذلك، سمائل، وطهر الدم النجس من الذراع اليسرى، أي إسحاق، الذي هو جبرة، حتى التفت إلى الذراع اليمنى، أي إبراهيم، الذي هو حسد. ولاحظ فيها أيضًا دمًا نجسًا، أي إسماعيل. فقال: «هذه الذراع أيضًا تحتاج إلى تطهيرها من الدم النجس». فنادى القدوس، تبارك اسمه، رهاف، خادم إسماعيل الأعلى. وقال له: «أتريد توراتي؟» فقال له رهاف: «ماذا كُتب فيها؟» تجاهل كل شيء آخر وقال له:

«لا تزن» (سفر الخروج ٢٠: ١٣). قال له: ويل لي! إذا كانت هذه هي الوصية التي يريد لها لي القدوس، تبارك اسمه، فهي وصية شريرة، لأنها ستزيل سلطتي كلها القائمة على الزنا. فقد أخذت بركات الماء، البركة المخصصة لأسماك البحر، كما هو مكتوب: «أثمروا وتكاثروا» (سفر التكوين ١: ٢٢)، ومكتوب أيضًا: «ويجعله مثمرًا، ويكثره...» (سفر التكوين ١٧: ٢٠). ومكتوب كذلك: "وسيكون رجالاً متوحشاً (عبرية: pere)" (المصدر نفسه ١٦: ١٢).

١٤٦.

بدأ يتضرع إلى سيده قائلاً: يا رب العالمين، خرج من إبراهيم ولدان. هما ولدا إسحاق، أعطهما إياها، فهي مناسبة لهما. فقال له القدوس تبارك اسمه: لا أستطيع، فأنت البكر والتوراة مناسبة لك. فبدأ يتضرع إليه قائلاً: يا رب العالمين، دع له حقوق البكر. خذ النور الذي ورثته ميراثاً بموجب حقوق البكر، وأعطه لهما. ففعل القدوس تبارك اسمه. وهذا ما كُتب: "أشرق من جبل فاران" (سفر التثنية ٣٣: ٢).

١٤٧.

ما الذي تغير، إذ كُتب عن سمائيل: "قام"، وعن راحاف: "أشرق"؟ يجيب: إنما أخذ مع ذلك النور الذي نزعه عن سمائيل السيف والقتل، ليقتل بحكم وقضاء، وليتم القتل كما هو مكتوب: «والذي هو سيف سيادتك» (تثنية ٣٣: ٢٩)، مع أنه ليس لك. من تلك البركة التي نزعها عن راحاف، لم يأخذ إلا القليل، كمن يُضيء قليلاً من بركته، أي ما يكفي فقط للإنتاج والتكاثر. لذلك، كُتب: «أشرق من جبل فاران»، ولم يُكتب: «قام»، أي ازداد كما فعل سمائيل.

١٤٨.

وما إن أخذ القدوس، تبارك اسمه، هذه الهدايا إلى إسرائيل من هؤلاء الوزراء الذين يحكمون عيسو وإسماعيل، حتى توجه إلى جميع "الجماهير المقدسة" (المصدر نفسه،

٢) المُعينين على بقية الأمم، فدعوا إليه كما ردوا على سمائيل وراحاف. ومنهم جميعاً، أخذ هدايا نيابةً عن إسرائيل. وهذا يُشبه طبيباً كان لديه قارورة مليئة بالتوابل المُحيية، واحتفظ بها لابنه. أراد أن يُعطي ابنه تلك التوابل، لكن الطبيب كان حكيماً، وفكر في الخدم الأشرار في بيته. قال: "إذا علموا أنني أعطيت هذه الهدية لابني، سيحسدونه ويريدون قتله".

١٤٩.

فماذا فعل؟ أخذ قليلاً من التوابل السامة، ووضعها على فوهة تلك القارورة، ثم دعا خدمه وقال لهم: "يا مؤمنيني، هل تُريدون شيئاً من هذه التوابل؟" قالوا: لنر ما هو. فأخذوا قليلاً منه ليتذوقوه، وحتى قبل ذلك، عندما شمّوه فقط، شعروا وكأنهم سيموتون. فخطر ببالهم: إن أعطى هذا المرهم المعطر لابنه، فسيموت لا محالة، وسنرث نحن أموال سيدنا. فقالوا له: يا سيدنا، هذا المرهم المعطر لا يليق إلا بابنك. ها هو بعض أجرنا. أعطه رشوة لابنك حتى يقبل هذا المرهم.

كذلك، فإنّ القدوس، تبارك اسمه، هو الشافي الحكيم، وقد علم أنه لو أنزل التوراة على بني إسرائيل قبل أن يُخبر رؤساء الوزراء، لكانوا سيلاحقون إسرائيل يومياً من أجلها، ويقتلونهم. لكنه بدلاً من ذلك، دعاهم فأبوا، وقدّموا له القرابين والهدايا لكي تقبلها إسرائيل. فقبل موسى جميعها ليعطيها لإسرائيل. وهذا ما كُتب: «صعدت إلى العلاء، سبيت، أخذت هدايا...» (مزمور ٦٨: ١٩). لذلك، ورثت إسرائيل التوراة دون أي خلاف أو اتهام. له الحمد، واسمه مبارك إلى الأبد.

١٥١.

تعالوا وانظروا إلى القرابين والهدايا التي تلقاها بنو إسرائيل من رؤساء هذه الأمم: لقد نالوا حليّهم، التي بفضلها لم يستطع الموت ولا الآخرة أن يسيطروا عليهم، وليس هذا فحسب، بل نالوا التوراة دون أي اعتراض. كما تلقوا هدايا من الجميع. وعندما أخطأوا، كُتب: «فزع بنو إسرائيل حليّهم» (سفر الخروج ٣٣: ٦)، وهي «هدايا من الناس»، التي تلقوها. فماذا بقي منهم؟ لم يبق سوى السي، الذي كُتب: «صعدتم إلى العلى، سبيت سبيّاً، تلقيتهم هدايا من الناس».

١٥٢.

عندما عادوا إلى الخطيئة، كُتب: "ولما سمع الكنعاني ملك عراد... حارب إسرائيل وأسر بعضهم" (سفر العدد ٢١: ١)، أي أنه أخذ منهم ما تبقى من أسرهم. وطالما أن بني إسرائيل سيعودون إلى أبيهم في السماء، سترد إليهم هذه النعم وسيؤوون. وفي المستقبل، سيُرد كل شيء، كما كُتب: "ثم يرد الرب إلهكم سبيكم..." (سفر التثنية ٣٠: ٣). من هنا فصاعداً، تكلموا.

٩. "خافت الأرض وسكنت". يبدأ الحاخام يوسي حديثه بالقول إن الله أخبر الأرض أنه إذا قبلت إسرائيل التوراة فسيكون كل شيء على ما يرام، وإلا فسيعيد الأرض إلى حالتها البدائية. لهذا السبب، ارتجفت الأرض خوفاً من عدم قبول بني إسرائيل، ولكن عندما أعلنوا طاعتهم للتوراة، سكنت الأرض. وبعد قبولهم، لم يعودوا يخشون السحر والشعوذة، لأن الله أزال عنهم سلطانهما حين أخرجهم من مصر. أدرك بالاق هذا الأمر فور وصوله، فاحتاج إلى مشورة بلعام. ثم أقنع الحاخامات الآخرون الحاخام إليعازر بالكشف عن سرّ الفرح الذي يختبره الله في جنة عدن مع الصالحين.

١٥٣.

قال الحاخام يوسي: "يا رب، عندما خرجت من سعير، عندما خرجت من حقل أدوم، ارتجفت الأرض..." (سفر الرؤيا ٥: ٤). كان ذلك في الوقت الذي عاد فيه القدوس، تبارك اسمه، من سعير، لأنهم لم يقبلوا التوراة. "ارتجفت الأرض": ما سبب ارتجافها؟ إنها أرادت العودة إلى العدم والفراغ. وضع القدوس، تبارك اسمه، شرطاً مع العالم: إن قبل بنو إسرائيل التوراة فذلك خير، وإلا فسيعيدكم إلى العدم والفراغ. عندما لاحظت الأرض أن القدوس، تبارك اسمه، دعا جميع الأمم لقبول التوراة، لكنهم لم يقبلوا، ولم يبق من بين جميع الأمم إلا إسرائيل، ظنت الأرض أن إسرائيل أيضاً سترفض قبول التوراة كما فعل الآخرون. ولهذا السبب، "ارتجفت الأرض". ما إن قال بنو إسرائيل: «نفعل ونطيع» (سفر الخروج ٢٤: ٧) حتى سكنت الأرض. وهذا ما كُتب: «فخافت الأرض وسكنت». أولاً «خافت»، ثم «سكنت» (مزمور ٧٦: ٩).

١٥٤.

تعالوا وانظروا: لأن بني إسرائيل قالوا: «نفعل»، لم يخافوا من أي عملٍ يستطيع ممارسو السحر في العالم فعله، ولا من أي ساحرٍ في العالم. ما السبب؟ أحدها أنهم قالوا: «نفعل»، والآخر أن القدوس، تبارك اسمه، حطم كل السحر والشعوذة أمام بني إسرائيل حين أخرجهم من مصر، حتى لا يكون لهما أي أثرٍ عليهم. ولما جاء بالاق، كان على علمٍ بذلك. فأرسل على الفور رسلاً إلى بلعام بن بعور إلى فطور، التي على النهر (بميدبار ٢٢: ٥). ما هي فطور؟ هي التي أعدت مائدة (بالآرامية: بتورا) ليطلب منها المشورة بشأن ما يجب فعله. "على النهر": يسأل: كان ينبغي أن يُقال "نهرين (بالعبرية: نهرايم)"، لأنه كان من آram نهرايم (بلاد ما بين النهرين). يجيب: إنه بالتأكيد يسكن في كل الأوقات على نهر واحد، أي أن مائدة الكليفة، وهي ملكوت الكليفة، تقع فوق نهر واحد من تلك الكليفة، وهو يسود الكليفة.

١٥٥.

ذهب الحاخام إليعازر والحاخام أبا لزيارة الحاخام يوسي، ابن الحاخام شمعون، ابن لاكونيا، حمو الحاخام إليعازر. نهضوا عند منتصف الليل لدراسة التوراة. جلسا. قال الحاخام إليعازر: الآن هو الوقت الذي يدخل فيه القدوس، تبارك اسمه، جنة عدن ليفرح مع الصالحين هناك. قال الحاخام أبا: ما هذا الفرح وكيف يفرح؟ قال الحاخام إليعازر: هذا سرٌّ مختومٌ عندي، لا يعلمه الجميع، ولم يشأ إفشاؤه. قال له الحاخام أبا: هل كانت أعمدة الدنيا العظيمة التي سبقتنا خاويةً، حتى تقول إنها لم تكن تعلم بهذا السر؟ من غير اللائق كشفه إلا إذا كانوا قد سعوا لمعرفة سبب وجودهم في هذا العالم، وما ينتظرهم في الآخرة. إذن، من المؤكد أنهم كانوا على دراية بهذا السر أيضاً؛ لذلك، أنت مطالب بإفشائه.

١٠. "يا رب، أنت إلهي؛ سأعظمك". يشرح الحاخام إليعازر سرَّ النقطة العليا الخفية والمجهولة، والمستوى الذي يمكن فيه البدء بالبحث. يتحدث عن كلمة ملكي صادق الكاهن الأعظم، التي تُقابل جسد زئير أنبين الواقف فوق الملكوت. نسمع المعاني الثلاثة لكلمة "أنت" في آية العنوان، ويمضي الحاخام إليعازر في تقديم تفسيرين لعبارة "لأنك صنعت عجائب". يقول إن الشكل الفعلي لحرف الألف هو بداية السر الأسمى للإنسان البدائي، ويخبرنا لماذا له قيمة عددية تساوي واحداً. نتعلم أن الأنبياء يتلقون من نتراح وهود ما يُسمى "نصائح". يقول الحاخام إليعازر إن الآية الرئيسية هي وسيلة موجزة للمعنى السري الخفي للإيمان، حيث أن هاشم هو الحكمة، و"إلهي" هو الفهم، و"أنت" هو الحسد، و"العجب" هو الأعمدة الثلاثة: الحسد، والجبر، والتيفيرت، و"المشورة من بعيد" هي نتساح وهود، و"الأمانة" هي الملكوت، و"الحق" هو يسود. (١٩: ١٢) هذا هو إسرائيل سباً وتيفونا، وهو المعنى السري للفهم. هذه هي بداية ما يمكن الاستفسار عنه، حيث يخرج حرف الياء منه من العدم إلى العظمة. ومع ذلك، يصبح هذا المعنى خفياً ومجهولاً، ولا يوجد من يجيب عليه. مع أنه متاحٌ للاستفسار، ومتاحٌ للكشف، بما أن حرف الياء قد ترك الهواء فيه، وعاد إلى نور الحكمة، فلا يوجد من يجيب على الاستفسار لأن الحكمة لا تُكشف في مكانها، بل في مكان زئير أنبين وملكوت، لأنها مخفية ومغطاة ومُستترة. ١٥٧.

١٥٦. افتتح الحاخام إليعازر النقاش بالآية: "يا الله، أنت إلهي، أرفعك، أسبح اسمك، لأنك صنعت..." (إشعيا ٢٥: ١). هذه الآية في الكتاب المقدس هي سر الإيمان. يود هي فاف هي هو السر الأعظم، وهو بداية النقطة العليا المخفية وغير المعروفة، أي أبا وإيما في الأعالي، وهما سر الحكمة، حيث لا

يغادر حرف الياء الهواء. وهما مخفيان عن الحكمة، مجهولان تمامًا. "إلهيمي" هو المعنى السري لـ "صوت خافت" (أنا الملوك).

بعد أن أوضح أن "يود هي فاف هي" هو سر "أبا وإيما" الذي يعلو على أي سؤال، و"إلهيمي"، ذلك السر الخاص بإسرائيل سبأ وتيفونا المتاح للاستفسار، ولكن لا يوجد من يجيب عليه، يوضح الآن: "أنت" - أي "حسد" من "زير أنبين" - هو بداية ما هو متاح للاستفسار والإجابة عليه. ومع ذلك، فهذه مجرد بداية هذا الوحي، ولكنه لم يكشف فيه بعد، بل فقط عندما يكون في "مالخوت". يُسمى هذا «الكاهن الأعظم»، كما جاء في سفر المزامير: «تكون كاهنًا إلى الأبد على مثال ملكي صادق» (مزمو ١١٠: ٤). يسأل: ما معنى: «على مثال (حرفيًا: «كلمة») ملكي صادق؟» فيجيب: هذا هو الكاهن الأبدي، «حسد» زير أنبين، القائم على الكلمة، وهي «ملكوت»، لأن هذه الكلمة لا تدوم إلا بالحق، وهو «حسد». ما هي تلك الكلمة؟ إنها ملكي صادق، اسم «ملكوت». والسبب في قول «ديفرا تي» (حرفيًا: «كلمة» وأيضًا: «كلمتي») بدلًا من «دافار» هو ارتباطها بداود، لأن داود كان مركبة «ملكوت». جميع كلمات تسبيح داود جاءت من خلال تلك الكلمة، ولذلك يقول: "كلمتي"، أي ملكوتي. ونتيجة لذلك، فإن "أنت" هو كاهن، وهو الحسد. وقد أوضحنا سابقًا أن هناك ثلاثة مجالات، وكل منها يُدعى "أنت"، لأن الحكمة تُدعى "أنت"، والحسد يُدعى "أنت"، كما هو مكتوب هنا. والملكوت يُدعى "أنت".

١٥٨.

والآن يشرح الكلمات: "سأرفعك" الواردة في الآية المذكورة أعلاه. يقول: "سأرفعك"، أي في جميع الأسماء الثلاثة، ياء، هي، واف، هي، "إلهي"، و"أنت"، ومعًا "سأسبح اسمك" كما هو مناسب. هذا الاسم معروف بأنه ملكوت يُدعى "اسم". «لأنك صنعت عجائب» (إشعيا ٢٥: ١): «عجائب» هي لغة الإخفاء، وتعني أنك قد غطيت النور الخفي للعتيقة، وهو بيناه. أما بداية المستوى الأعلى، وهو الحكمة الكامنة في الداخل، فيُشار إليه بالإنسان البدائي الخفي، حتى يتزين بمظهر نور آخر هو حساديم. حتى يكون متزينًا بمظهر نور آخر هو الحساديم. ١٥٩.

تفسير آخر لعبارة: "لأنك صنعت عجائب" (بالعبرية: pele): أي أنك صنعت الألف، لأن كلمة "بيل" تُكتب بنفس حروف الألف. ما معنى الألف؟ لقد تعلمنا الألف بيت، وهو معنى الألف بينا (حرفيًا: "علم لتفهم"). ومع ذلك، فإن شكل الألف له ثلاثة جوانب، يمين ويسار ووسط، وهذه هي بداية السر الأسمى للإنسان البدئي. هذه هي الأعمدة الثلاثة في بينا، مصدر صورة الإنسان، الذي هو موخين من زير أنبين. ففي شكل الألف ذراعان، واحد من كل جانب، وهما عمودا حسد وغفورا، وهما الياء العليا والياء السفلى، والجسم في الوسط. هذا هو حرف الواو بين حرفي الياء. لكل شيء معنى خفي واحد، وهو أنه في معنى واحد مع التفسير القائل بأن كلمة "بيلي" هي الحكمة المتجسدة في الحسد، لأن هذا التجسد لا يحدث إلا من خلال الأعمدة الثلاثة. هذا هو سر توحيد حرف الألف، ولهذا السبب أيضًا فإن لحرف الألف قيمة عددية تساوي واحدًا. هذا هو معنى: "لأنك صنعت عجائب" (بالعبرية: بيلي)، وهو سر حرف الألف. وقد قال الحاخام هامونا سابا (الأكبر سنًا): "لأنك صنعت عجائب". هذه العجيبة هي مستوى واحد من عجائب الحكمة الخفية. فأيهما هو؟ «هناك طريق لا يعرفه طائر جارج» (أيوب ٢٨: ٧)، وهو البوابة الخمسون. وهذا أمر عجيب.

١٦٠.

«مشورات من بعيد» (إشعيا ٢٥: ١): يسأل: أولاً وصفها بأنها «عجيبة» ولم يقل «مشورات قديمة»، لكنه هنا يقول: «أشياء عجيبة - مشورات قديمة (وأيضًا: «من بعيد».)» ما الفرق؟ يجيب: ذلك لأنه كان عليه هناك أن يحصي الأطراف الستة للمستويات العليا. لذلك، يقول: «عجيب (بالعبرية: بيلي)، مشير، إله جبار، الأب الأبدي، رئيس السلام» (إشعيا ٩: ٥). الله هو حسد، القدير هو جفورا، الأب هو تيفيرت، الأبدي هو نتساح، الأمير هو هود، والسلام هو يسود. وهنا، لا يأتي ليحصي المستويات. يسأل: ولكن ما هي "المشورة من بعيد"؟ يجيب: هما غصنا الصفصاف، وهما نتساح وهود، ويُطلق عليهما "المشورة"، لأن جميع مشورات الأنبياء تنبع منهما، وتُسمى "مشورة من بعيد" لأن الأنبياء يتلقونها من نتساح وهود. "بالإيمان والحق" (إشعيا ٢٥: ١): هذان اثنان هما واحد، لأنهما النهر والجنة اللذان هما يسود وملكوت. هذا النهر، يسود، يخرج من عدن، وهذه الجنة، التي هي ملكوت، تُروى منه. نجد هنا في هذه الآية الكتابية: "يا رب أنت إلهي"، المعنى الخفي الكامل للإيمان. كما هو محدد بما أن هاشم هو حكمة؛ "إلهي" هو بينا؛ "أنت" هو حسد؛ "العجب" هو الأعمدة الثلاثة، حسد، جفورا وتيفيرت؛ "المشورة من بعيد" هي نتساح وهود؛ "الإخلاص" هو مالخوت؛ و"الحق" هو يسود.

١١. "بلعام بن بعور قتل بالسيف". سأل الحاخام إلعازر عن كيفية مقتل بلعام، فتلقى تفسيرًا سطحيًا من الحاخام يتسحاق يقول إنه قُتل على يد فينحاس وقومه. لم يقتنع الحاخام إلعازر بهذا التفسير، فقال الحاخام شمعون إن بلعام كان قويًا وحكيماً في الجانب الأيسر كما كان موسى في المستويات العليا؛ والسؤال إذن: كيف تمكنوا من قتله؟ ولأن بلعام كان يمدح نفسه كثيرًا، تحدث الحاخام شمعون عن الآية في سفر الأمثال المتعلقة بمدح الذات، قائلاً إنه ينبغي على المرء أن يتحدث عن التوراة حتى يعرف الناس من هو من خلال كلامه.

١٦١.

سأل الحاخام إلعازر عن بلعام الشرير، من قتله وكيف قُتل. قال الحاخام يتسحاق: قتله فينحاس وقومه، كما جاء في سفر العدد ٣١: ٨: «وقتلوه... مع بقية قومهم». وقد تعلمنا أن بلعام كان يمارس السحر في مدينة مديان، وكان يطير في الهواء مع ملوك مديان. ولولا الصفيحة الذهبية المقدسة ودعاء فينحاس الذي جعلهم يسقطون على الأرض فوق قتلاهم، لما انتصروا عليهم. هذا ما كُتب: «وقتلوا ملوك مديان مع بقية قومهم»، وكُتب أيضًا: «بلعام بن بعور العراف قتله بنو إسرائيل بالسيف» (يشوع ١٣: ٢٢). فقال له الحاخام إلعازر: أعلم كل هذا.

١٦٢.

قال الحاخام شمعون: يا ألعازر، كل أقوال بلعام الشرير قاسية. وقد شرحها الأصدقاء من قبل، كما هو مكتوب: "ولم يقم في إسرائيل نبي مثل موسى" (تثنية ٣٤: ١٠). قالوا إنه قد قام واحد مثله، ولكن ليس في إسرائيل، بل بين أمم العالم. من كان؟ إنه بلعام. وقد أوضحنا هذا الأمر من قبل، فكما لا يوجد مثل موسى في المناصب العليا، لا يوجد مثل بلعام في المناصب الدنيا، هذا في جانب القداسة وذاك في جانب اليسار، لأنه كان يملك كل هذا في وسعه وكان قويًا جدًا في الحكمة، رجل يمدح نفسه بقوة عظيمة، كما هو مكتوب: "بينما أنا ذاهب إلى الاجتماع هناك" (بعبرية: coh) (عدد ٢٣: ١٥). المعنى أنه كان يقصد أن يقول: سأقتل الكوه، أي الملكوت، من هنا. فكيف استطاعوا قتله إذن؟

١٦٣.

يجيب: مع ذلك، في كتاب حكمة الملك سليمان، ورد ما يلي: هناك ثلاث علامات تدل على المعصية: اليرقان، وكثرة الكلام دليل على الهراء، وكثرة المديح دليل على الجهل. وهذا الذي يمدح نفسه قد فاق البقية، لأنه أحمق. وهو مشتبه به في جميع المعاصي، وينطبق عليه كل ذلك.

١٦٤.

يسأل: ومع ذلك، فقد كُتب: "ليمدحك رجل آخر، لا فمك" (أمثال ٢٧: ٢)، وهذا يعني أنه إذا لم يكن هناك غريب يمدحك، فلن يمدحك فمك. يجيب: ليس الأمر كذلك. ولكن التفسير هو أنه إذا لم يكن هناك من يعرفك، فافتح فمك لتتكلم في أمور التوراة. أخبر بالحقائق الواردة في التوراة، وعندها، بفتح فمك في أمور التوراة، سيمدحون كلماتك وسيعرفون من أنت. ليس هناك شيء في العالم يكشف عن الشخص بقدر ما يكشفه كلامه، ففمه يُعرف الناس بهويته.

١٢. "من يسمع كلام الله؟" يشرح الحاخام شمعون القوة العظيمة التي كان يتمتع بها بلعام في التأثير على الناس من خلال كلامه، الذي كان يتضمن قدرًا كبيرًا من الحق. ظن الناس أنه أعظم نبي في العالم، بل كان قادرًا على التحدث مع أعلى إله، لكنه كان إلهًا غريبًا من العالم الآخر، وليس الإله "الحقيقي". نسمع عن الآلهة العليا التي تحكم مستويات النجاسة، والتي كان بلعام مرتبطًا بها. عندما كان بلعام يلقي خطابات عن مستويات النجاسة، ظن الناس أنه يتحدث عن أسمى درجات القداسة. يُبين الحاخام شمعون كيف أن أجزاء من اسمي بالاق وبلعام كانت مُدمجة في بعضهما البعض وفي اسم عماليق.

١٦٥.

كان بلعام الشرير يُقدس نفسه في كل شيء. وبهذا كله، كان يُضل عقول الناس ويبلغ ذروة البلاغة في خطابه. كان يُضخم الأمور التافهة. ومهما قال عن مستويات الكلام الفاحش هذه، فقد كان يقول الحق. لكن ذلك الشرير كان يتحدث ويُثني على نفسه بأسلوب مُقنّع، مُوهّمًا بعظمته من خلال كلماته، حتى يظن كل من يستمع إليه أنه قد فاق جميع أنبياء العالم، كما جاء في الكتاب: «قول من يسمع كلام الله، ويعرف علم العلي» (العدد ٢٤: ١٦)، وهو الشخص الذي يسمع مثل هذا الكلام، ولا يتصور نبيًا آخر في العالم جديدًا بالثقة مثله.

١٦٦.

لقد كان ذلك صحيحًا، وهكذا كان الأمر. «قول من يسمع كلام الله»: كان ذلك صحيحًا، وكان مُلمًا بعلم أسمى، وهذا صحيح. كان هذا الشرير يتحدث عن المستويات التي كان مُرتبطًا بها «من يسمع كلام الله». لقد سمع أمورًا من أعلى المستويات، ولا مثيل لها.

١٦٧.

فقال: «مَنْ يَسْمَعُ كَلَامَ إِيَّاهُ». لم يُكتب «إِل» لأن «أَمَّا إِيَّاهُ، فَطَرَهُ كَامِلَةً» (مزمور ١٨: ٣١). ولكن ببساطة، «إِل»، وهو إله آخر، كما هو مكتوب: «لأنك لا تعبد إله آخر» (خروج ٣٤: ١٤). لذلك، فإن «مَنْ يَسْمَعُ كَلَامَ إِيَّاهُ» أمرٌ بسيط، لكن لمن يجهله ولا يُدرّكه، يبدو أنه إنجاز عظيم ورفيع. «مَنْ يَسْمَعُ كَلَامَ إِيَّاهُ» يعني أن إله، وهو إله غريب، هو كما هو مكتوب: «لأنك لا تعبد إله آخر».

١٦٨.

«وَيَعْرِفُ مَعْلَمَةَ الْعَلِيِّ» (عدد ٢٤: ١٦). التفسير هو أن الأعلى من جميع مستويات النجاسة هم الذين يقودون سفينة البحر ورياح العاصفة. عددهم أربعون ناقص واحد. قائد السفينة، الذي يقودها جميعاً، هو الأعلى على الإطلاق. في ذلك الأعلى، كان هذا الشرير مرتبطاً، وكان يقول إنه يعرف "معرفة العلي"، أي أعلى مستوى بين جميع من يقودون سفن النجاسة. من ذا الذي يسمع كلامه ولا يخاف في نفسه ويقول إنه لا مثل له! مع ذلك، كان ذلك الشرير يُشيد بنفسه بطريقة مبهمة ويتحدث بكلام صادق، إلا أنه كان يخدع عقول الناس لأنه كان يتحدث عن مستويات النجاسة. وكان المستمعون يظنون أنه يتحدث عن أسمى القداسة.

١٦٩.

"من رأى رؤيا شداي": من يسمع هذا يظن أنه رأى ما لم يره أي صاحب رؤيا آخر. ومع ذلك، فإن "رؤية شداي" هي فرع من الفروع المنبثقة من اسم "شداي". لماذا؟ لأن من بين حكمتهم هذه ثلاثة فروع، تُقابل شُين "شداي" التي تُقابل فروع شُين "شداي" الثلاثة، وهي: حسد، وغفورة، وتغييرت. وهناك فروع تُقابل النبيين، أي غصني الصفصاف، وهما: نتزاح وهود اللذان يدعمان تيفيرت، وتُقابل أيضاً فروع العين الشريرة ال ٧٢، والتي تُقابل اسم ال ٧٢ للقداسة، وهو سر العين الحانية، لحجبها، وكل هذا موجود في حكمة الكليبات. ولما جاء بالاق، قال في نفسه: سأنتصر عليهم، لأن عماليق جاء إليهم بهذه الحكمة وانتصر عليهم.

١٧٠.

أرسل إلى بلعام وقال له: "في اسمي حرفا عماليق، وهما لامد وكوف، وهما نهاية اسم عماليق. لديّ لامد وكوف، ونهاية عماليق هي لامد وكوف، وهي مشابهة لنهاية اسمي. ولديك البداية، بيت لامد". فقال له الحاخام شمعون: "هكذا أقولها. بداية اسم بالاك هي بيت لامد، وبداية اسم بلعام هي بيت لامد؛ ومن ثم، كانت بداية بالاك مع بلعام. ونهاية اسم عماليق، أي لامد وكوف، كانت في بالاك، ونهاية بلعام، وهي عام، هي في بداية عماليق. إذن نجد أن نهاية اسم بلعام، وهي عام، ونهاية اسم بالاك، وهي لامد وكوف، هما حرفا عماليق".

١٧١.

قد تقول إننا لا نستطيع الانتصار عليهم بسبب سحر سيدهم موسى، عندما مدّ يده، أي "مدّ موسى يده على البحر" (سفر الخروج ١٤: ٢٧) وغيرها من الأمثلة. هنا، هذه اليد موجودة بين هؤلاء الزعماء، الذين هم أقوى بالسحر. هذا ما كُتب: "العرافة في أيديهم" (سفر العدد ٢٢: ٧). لم يُكتب: "في أيديهم"، بل: "في يدهم"، أي اليد ضد يد موسى، وهكذا أرسل بالاق في طلب بلعام.

١٧٢.

(بعض الكلمات مفقودة هنا). لذلك، فإن "الذي يرى رؤيا (بالعبرية: محازيه) شداي" هو كما أوضحنا. لذلك، عوقبوا، وعوقبوا في السماء، وسُمّوا بـ"أصحاب الرؤى"، كما هو مكتوب: "وكان النور (بالعبرية: mechezeh) ضد النور" (١ ملوك ٧: ٥)، وهو الفرع الذي ينبثق من هناك. من هو صاحب الرؤيا هذا؟

إنه عَزَا وعزائيل، اللذان هما "الساقط وعيناه مفتوحتان" (بميدبار ٢٤: ٤)، وهذه هي "رؤيا شداي"، التي رآها وهو ساقط وعيناه مفتوحتان... (بعض التفاصيل مفقودة هنا).

١٣. تسيليا الذي ألقى بلعام أرضاً: يُخبر الحاخام شمعون ابنه أن بلعام وبنيه طاروا في الهواء عندما رأوا فينحاس. طار تسيليا، وهو من سبط دان، في الهواء خلفه، وبعد أن وجد الطريق السري الصحيح بفضل نصيحة صاح بها فينحاس، تمكن من إنزال بلعام إلى الأرض. كانت نصيحة فينحاس تتعلق بالثعبان، وفي النهاية لم يتمكن تسيليا من قتل بلعام إلا بسيف منقوش عليه ثعبان من كلا الجانبين؛ وهكذا مات بلعام بنفس القوة التي عاش بها. يقول الحاخام شمعون إن عظام بلعام تعفنت وتحولت إلى ثعابين سامة، حتى الديدان التي أكلت لحمه تحولت إلى ثعابين. ويذكر سفر أسمودايوس أن الناس ما زالوا قادرين على ممارسة السحر القوي بتلك الثعابين الموجودة قرب الصخرة التي مات عليها بلعام. ويقول الحاخام شمعون إن الشيء الوحيد القادر على اصطیاد أحد تلك الثعابين هو المني الساخن؛ وهذا سرٌّ أخبر به سليمان ملكة سبأ.

١٧٣.

يسأل: أين كان بلعام في ذلك الوقت؟ إذا قلتم في مديان، فلماذا كُتب: "وها أنا ذاهب إلى شعبي" (سفر العدد ٢٤: ١٤)؟ وإن كان قد غادر بالفعل، فمن وضعه في مديان؟ يجيب: ما إن رأى ذلك الشرير أن ٢٤٠٠٠ من بني إسرائيل قد سقطوا بسبب نصيحته بالسماح للنساء بالزنا مع بني إسرائيل، حتى أراد أن يأخذ منهم جزاءه. وبينما كان لا يزال هناك، وصل فينحاس وقادة الجيش.

١٧٤.

وما إن رأى بلعام فينحاس، حتى طار في الهواء ومعه ابنه يونس ويومبروس. ويمكن القول إنهما ماتا أثناء قصة العجل، لأنهما من خلقا ذلك العجل وشكلاه. كان الأمر كذلك بالفعل، وقد كُتب: "فسقط من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل" (سفر الخروج ٣٢: ٢٨). ألم يعرفوا كيف يحسبون هذا العدد الضئيل؟ ألم نجد بعدُ إحصاءاتٍ أخرى أكبر وأضخم؟ لقد عرف الكتاب المقدس هناك كيف يحسب، وهنا كُتب: "نحو ثلاثة آلاف رجل"، أي أنهم لم يعرفوا العدد بدقة. والسبب في ذلك هو أن هؤلاء كانوا أبناء بلعام، يونس ويومبروس، الذين بلغ عددهم ثلاثة آلاف رجل.

١٧٥.

يجيب: السبب في ذلك هو أن ذلك الشرير كان يعرف كل السحر في العالم، بل إنه أخذ سحر أبنائه الذي اعتادوا عليه. وبواسطته طار في الهواء وصعد. فرآه فينحاس، رجلاً يطير في الهواء ويختفي في الهواء. رفع صوته على جنوده قائلاً: «هل من أحدٍ قادرٌ على الطيران ومطاردة ذلك الشرير، وهو ليس إلا بلعام نفسه؟» فأروه يطير.

١٧٦.

فنهض تسيليا، من سبط دان، وتولى زمام الأمور، وطار خلفه. فلما رآه الشرير، غيّر مساره في الهواء، واخترق خمس طبقات أخرى. وارتفع أعلى حتى اختفى عن الأنظار. عندئذٍ، وقع تسيليا في خطرٍ وحزن، لأنه لم يدرِ ما يفعل.

١٧٧.

فرفع فينحاس صوته ونادى عليه قائلاً: «ظل التماسيح الرابضة فوق كل الأفاعي، انقلب في شعرك!» فعرف تسيليا ذلك المسار الآخر في الحال، وسلكه. فظهر بلعام على الفور، ونزلا كلاهما أمام فينحاس.

١٧٨.

تعالوا وانظروا إلى ذلك الشرير، الذي كُتب عنه: "فذهب إلى مكان شديد الانحدار" (سفر العدد ٢٣: ٣). هذا أحد مستوياته العليا، وهو الأفعى الذكر. اتخذ تسيليا الذكر والأنثى، وبهذا استطاع التغلب عليه، لأنه تولى زمام الأمور التي كانت تسيطر عليهما، فأخضعه له. كانت هذه "أفعى في الطريق" (سفر التكوين ٤٩: ١٧)، وهي نفس الطريق الذي سلكه ذلك الشرير، كما هو مكتوب: "يكون دان أفعى على الطريق" (سفر التكوين)، في إشارة إلى شمشون. "أفعى في الطريق" تشير إلى تسيليا.

١٧٩.

"التي تعض كعب الحصان" (سفر التكوين): تشير هذه إلى عيرا، الذي كان مع داود، والذي ينحدر من سبط دان. بفضل استحقاقه، رجحت كفة داود، كما هو مكتوب: «فأصاب داود جميع خيل المركبات» (صموئيل الثاني ٨: ٤). «حتى يسقط راكبه إلى الوراء» (سفر التكوين ٤٩: ١٧) يشير إلى سرايا، المقدر له أن يأتي مع المسيح ابن أفرام. سيكون سرايا من نسل سبط دان، ومقدر له أن ينتقم ويخوض الحروب مع بقية الأمم. عندما يقوم هذا، ستنظرون فداء إسرائيل، كما هو مكتوب: «أنتظر خلاصك يا رب» (المصدر نفسه). مع أن هذه الآية قد سُرحت سابقاً، إلا أن معناها كما ذكرنا وُشّرت. والآية في الكتاب المقدس دليل على ذلك.

١٨٠.

عندما نزل الشرير أمام فينحاس، قال له: أيها الشرير، كم من الشرور ألحقتها بهذه الأمة المقدسة؟ قال لتزيليا: قم واقتله، ولكن ليس باسمه، لأنه لا يستحق أن يُذكر عليه القداسة، لئلا تخرج روحه وتُذكر في كلمات القداسة، لأنه حينها سيتحقق ما أراده وقال: دعني أموت موت الأبرار.

١٨١.

في تلك اللحظة، حاول قتله بشتى الطرق، لكنه لم يمت حتى أخذ السيف الذي نُقش عليه ثعبان من كلا الجانبين. فقال له فينحاس: اقتله بسيفه، وبسببه يموت. فقتله وانتصر عليه، لأن هذه هي طبيعة ذلك الجانب. من يتبعه يموت به. به تخرج روحه، ومعه تُجمع روحه. هكذا مات بلعام. حُكم عليه في أحكام ذلك العالم ولم يُدفن قط. وتعفنت عظامه وتحولت إلى ثعابين قذرة كثيرة ضارة بالمخلوقات الأخرى. حتى الديدان التي أكلت لحمه تحولت إلى ثعابين.

١٨٢.

وجدتُ في كتاب أَسْمُودِيوس، الذي أهداه للملك سليمان، أن من أراد أن يُجري سحرًا قويًا لا يُرى بالعين، إذا عرف الصخرة التي سقط عليها بلعام، سيجد هناك بعضًا من هذه الثعابين التي خرجت من عظام ذلك الشرير. إذا قتل أحد هذه الثعابين، استطاع أن يُجري سحرًا متقدمًا برأسه، وسحرًا آخر بجسده، وأنواعًا مختلفة من السحر بذيله. كل ثعبان يحتوي على ثلاثة أنواع من السحر.

١٨٣.

عندما جاءت ملكة سبأ إلى سليمان، كان من بين ما سألته: كيف تُمسك بعظمة ثعبان تحتوي على ثلاثة أنواع من السحر؟ فأجابها على الفور: "لم يكن هناك شيء يخفى على الملك إلا وأخبرها به" (١ ملوك ١٠: ٣). سألته عن هذا الأمر، وأرادت هذه الثعابين، لكنها لم تستطع الإمساك بأي منها. ماذا أجابها بشأن هذه الأمور التي كانت تشغل بالها، كما جاء في النص: "فأخبرته بكل ما في قلبها" (المصدر نفسه، ٣). (٢)؟ هذا ما أخبرها به، كما جاء في النص: "وأجابها سليمان على جميع أسئلتها" (المصدر نفسه، ٣). قال: ليس لأحد من سكان العالم سلطان على تلك الأفاعي، إلا سر واحد. ما هو؟ إنه المني المغلي.

١٨٤.

إذا تساءلت من يملك هذه القوة، فذلك فقط عندما يمتلئ الرجل بالشهوة ويقذف ذلك المني طواعيةً وبرغبةٍ جامحةٍ بهدف هزيمة تلك الأفعى. عندما يتدفق المني مغليًا، يأخذونه على الفور في لفافة، وتُلقى تلك اللفافة على الأفعى. في الحال، تنحني الأفعى رأسها فيُمسك بها، كما يُمسك الديك الأليف. حتى لو جهزوا كل أدواتهم الحربية ضد واحدة منها، فلن ينجحوا. لكن عندما تفعل ذلك، لا حاجة لأي شخص في العالم لاستخدام الأسلحة، أو أي شيء آخر، ولا يحتاج إلى أن يكون متيقظًا باستمرار ضدهم، لأنهم جميعًا يصبحون خاضعين له. ثم لامست هذه الكلمات قلب ملكة سبأ، ورغبت بها.

١٨٥.

من هنا فصاعدًا، فعل ابني أليعازر، القدوس، تبارك اسمه، ما فعله بذلك الشرير، بلعام. لا حاجة لكشف هذه الأسرار الخفية؛ ومع ذلك، لكي يعرف الأصدقاء هنا أشياء مخفية في العالم، كشفتها لكم نظرًا لوجود العديد من القوانين الخفية في العالم التي يجهلها الناس، وهي عجائب عظيمة مخفية للغاية. عن بلعام وعن من يشبهونه، نقول: "أما اسم الشرير فيتعفن" (أمثال ٧: ١٠). الحمد لله على الصالحين، فقد قال الكتاب عنهم: «إن الصالحين يشكرون اسمك...» (مزمو ١٤٠: ١٤).

١٤. صلاة لموسى، صلاة لداود، صلاة للفقراء

يتحدث الحاخام أبا عن صلاة موسى، وصلاة داود، وصلاة الفقراء التي تُعدّ أهمّها. تُستجاب صلاة الفقراء فوق كلّ الصلوات الأخرى لأنّ الله قريبٌ دائمًا من المنكسري القلوب، والمحتاجون دائمًا ما يكونون منكسري القلوب. يُؤخّر الله جميع الصلوات الأخرى حتى يسمع تضرّعاتهم، ولأنّهم كانوا يعلمون ذلك، وصف داود نفسه بالفقير في صلاته. يقول الحاخام إليعازر إنّ على جميع الناس أن يفعلوا ذلك لكي تُستجاب صلاتهم.

١٨٦.

"هَلَمْ الْآنَ، أَرْجُوكَ، الْعَن هَذَا الشَّعْب... (سفر العدد ٢٢: ٦). اسْتَهِلَّ الْحَاخَامُ أَبَا حَدِيثِهِ بِالْآيَةِ: "صَلَاةُ الْمَسْكِينِ إِذَا أَعْمِيَ عَلَيْهِ..." (مزمور ١٠٢: ١). هُنَاكَ ثَلَاثَةُ كُتُبَاتٍ كَلِمَةُ "صَلَاةٍ" مِنْ أَجْلِهِمْ، وَقَدْ سَبَقَ شَرْحُ هَذَا الْمَوْضُوعِ. أَحَدُهُمْ مُوسَى، وَالْآخَرُ دَاوُدَ، وَالثَّالِثُ هُوَ الْفَقِيرُ الَّذِي كَانَ مَعَهُمْ. قَدْ تَقُولُ إِنَّا نَجِدُ أَيْضًا مَكْتُوبًا: "صَلَاةُ النَّبِيِّ حَبَقُوقَ" (حَبَقُوقَ ٣: ١)، لِيَصْبِحَ الْمَجْمُوعُ أَرْبَعَ صَلَوَاتٍ. فَيَجِيبُ: صَلَاةُ حَبَقُوقَ لَيْسَتْ صَلَاةً بِالْمَعْنَى الْحَرْفِيَّ، مَعَ أَنَّ كَلِمَةَ "صَلَاةٍ" وَرَدَتْ فِيهَا، بَلْ هِيَ بِالْأُخْرَى حَمْدٌ وَشُكْرٌ لِلَّهِ الْقُدُّوسِ، تَبَارَكَ اسْمُهُ، لِإِحْيَائِهِ إِيَّاهُ وَصَنْعَهُ الْمَعْجَزَاتِ وَالْأَعْمَالِ الْعَظِيمَةِ مَعَهُ مِنْذُ أَنْ كَانَ ابْنُ شُونَمِيَّتٍ، الَّذِي أَحْيَاهُ إِلِيْشَعُ.

١٨٧.

مَعَ ذَلِكَ، هُنَاكَ ثَلَاثُ صَلَوَاتٍ تُعْتَبَرُ صَلَاةً: "صَلَاةُ مُوسَى رَجُلِ اللَّهِ" (مزمور ٩٠: ١). هَذِهِ الصَّلَاةُ فَرِيدَةٌ مِنْ نَوْعِهَا. "صَلَاةُ دَاوُدَ" (مزمور ٨٦: ١): هَذِهِ الصَّلَاةُ فَرِيدَةٌ مِنْ نَوْعِهَا. "صَلَاةُ الْفُقَرَاءِ" (مزمور ١٠٢: ١) هِيَ إِحْدَى الصَّلَوَاتِ الثَّلَاثِ الْمَذْكُورَةِ. فَأَيُّهَا الْأَهَمُّ؟ يَقُولُ أَحَدُهُمْ: "صَلَاةُ الْفُقَرَاءِ": هَذِهِ الصَّلَاةُ لَهَا الْأُولَوِيَّةُ عَلَى صَلَاةِ مُوسَى، وَتَسْبِقُ صَلَاةَ دَاوُدَ، وَتَسْبِقُ جَمِيعَ صَلَوَاتِ الْعَالَمِ الْآخَرَى.

١٨٨.

يَسْأَلُ: مَا السَّبَبُ؟ يَجِيبُ: لِأَنَّ الْفَقِيرَ مَنكُوسَ الْقَلْبِ، وَقَدْ كُتِبَ: "الرَّبُّ قَرِيبٌ مِنَ الْمَنكُوسِ الْقُلُوبِ" (الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ ٣٤: ١٩). يَشْكُو الْمَحْتَاجُ بِاسْتِمْرَارٍ إِلَى الْقُدُّوسِ، تَبَارَكَ اسْمُهُ، وَالْقُدُّوسُ، تَبَارَكَ اسْمُهُ، يَسْتَمِعُ إِلَى كَلِمَاتِهِ وَيَنْتَبِهُ إِلَيْهَا. بِمَجْرَدِ أَنْ يُصَلِّيَ الْفَقِيرُ، يَفْتَحُ اللَّهُ جَمِيعَ نَوَافِذِ السَّمَاءِ، وَتُدْفَعُ جَمِيعُ الصَّلَوَاتِ الْآخَرَى الَّتِي تَرْتَفِعُ إِلَى السَّمَاءِ بَعِيدًا بِسَبَبِ ذَلِكَ الْمَحْتَاجِ الْمَنكُوسِ الْقَلْبِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: "صَلَاةُ الْمَنكُوبِ، عِنْدَمَا يَغْمَى عَلَيْهِ (بِالْعِبْرِيَّةِ: يَاءُ تَوَفٍّ، وَأَيْضًا: "يَتَأَخَّرُ")..." وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ: "عِنْدَمَا يُغْطَى (بِالْعِبْرِيَّةِ: يَاتَاتَافٌ)". لِمَاذَا "عِنْدَمَا يُغْمَى عَلَيْهِ"؟ لَا يُمَكِّنُ تَفْسِيرُ ذَلِكَ إِلَّا بِأَنَّهُ هُوَ سَبَبُ التَّأخِيرِ، لِأَنَّ جَمِيعَ الصَّلَوَاتِ الْآخَرَى لَا تَدْخُلُ إِلَّا بَعْدَ دُخُولِ صَلَاتِهِ.

١٨٩.

قَالَ الْقُدُّوسُ، تَبَارَكَ اسْمُهُ: «لَتَتَأَخَّرَ جَمِيعُ الصَّلَوَاتِ، وَلَتَرْتَفِعَ هَذِهِ الصَّلَاةُ إِلَيَّ. لَسْتُ بِحَاجَةٍ إِلَى مُحْكَمَةٍ لَتَدْخُلَ بَيْنَنَا. لَتَأْتِ جَمِيعُ شِكَاوَاهُ إِلَيَّ مَبَاشَرَةً، وَسَاحِلَهَا أَنَا وَهُوَ فِيمَا بَيْنَنَا، حَصْرًا». وَبَقِيَ الْقُدُّوسُ، تَبَارَكَ اسْمُهُ، وَحِيدًا مَعَ هَذِهِ الشِّكَاوَى فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «وَيَسْكَبُ شِكَاوَاهُ أَمَامَ الرَّبِّ» (مزمور ١٠٢: ١)، أَيْ «أَمَامَ الرَّبِّ».

١٩٠.

تَسْأَلُ جَمِيعَ جِنْدِ السَّمَاءِ بَعْضُهَا بَعْضًا: مَا الَّذِي يَتَعَامَلُ مَعَهُ الْقُدُّوسُ، تَبَارَكَ اسْمُهُ، وَمَا الَّذِي يَجَاهِدُ مِنْ أَجْلِهِ؟ فَيَجِيبُونَهُمْ: إِنَّهُ يَرْكُزُ عَلَى عِبَادِهِ، أَيْ الْمَنكُوسِ الْقُلُوبِ، رَاجِبًا فِي أَنْ يَكُونَ وَحْدَهُ مَعَهُمْ. لَا يَدْرِكُ الْجَمِيعُ مَا يَتَحَقَّقُ مِنْ صَلَاةِ الْمَحْتَاجِ وَجَمِيعِ شِكَاوَاهُ، إِذْ لَا تَوْجِدُ رَغْبَةً أُخْرَى لِلْفَقِيرِ إِلَّا عِنْدَمَا يَذْرِفُ دَمُوعَهُ سَاحِطًا أَمَامَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ. لَا تَوْجِدُ رَغْبَةً لَدَى اللَّهِ، تَبَارَكَ اسْمُهُ، إِلَّا إِذَا اسْتَجَابَ لَهَا وَقُدِّمَتْ إِلَيْهِ. إِنَّهَا دَعَاءٌ يُؤَخِّرُ جَمِيعَ أَدْعِيَةِ الْعَالَمِ.

١٩١.

رفع موسى دعاءه، وتأخرت أيامٌ بسببه، بسبب توسُّل الفقير. رأى داود أن جميع أبواب السماء مُهيَّأةٌ لاستقبال دعاء الفقير. لا يوجد دعاءٌ آخر في العالم يُصغي إليه الله، تبارك اسمه، باهتمامٍ فوريٍّ كما يُصغي لدعاء الفقير. ما إن لاحظ ذلك، حتى جعل نفسه فقيرًا مُعدِّمًا، وخلع ثيابه الملكية، وجلس على الأرض كالفقير، وقال الدعاء كما هو مكتوب: «دعاء داود. أمل أذنك يا رب، استجب لي» (مزمور ٨٦: ١). وإن سألت لماذا، فهو «لأنني فقيرٌ مُحتاج» (المرجع نفسه). أجابه القدوس، تبارك اسمه: «يا داود، ألسنتُ ملكًا وحاكمًا على ملوكٍ أقوياء، ومع ذلك تُظهر نفسك فقيرًا ومحتاجًا؟» فعاد في الحال ليصلي بطريقةٍ أخرى، وحذف كلمتي «فقيرًا ومحتاجًا»، وقال: «احفظ نفسي، فأنا تقيٌّ» (المصدر نفسه، ٢)، على الرغم من كل ما كان في داود من فقرٍ وعبادة.

١٩٢.

فقال له الحاخام إيلعازر: «أحسنَت القول. لذلك، على من يرفع صلاته أن يُفتقر، حتى تكون صلاته جديرةً بالدخول مع صلوات جميع الفقراء. فجميع حراس الأبواب لا يسمحون لها، أي جميع الصلوات الأخرى في العالم، بالدخول كما يسمحون لصلاة الفقير، لأنها تدخل دون إذن. فإذا أفنى الإنسان نفسه ورغب في أن يكون فقيرًا باستمرار، ارتفعت صلاته والتقت بصلوات الفقراء.» يتحد معهم ويرتفع معهم، ويدخل متحدًا مع ما لديهم. ويُستقبل برضا أمام الملك القدوس.

١٥. أربع طرق: الفقراء، والمتدينون، والخدام، ومن يقدسون الله. يتابع الحاخام إيلعازر قائلاً إن الملك داود وضع نفسه بين الفقراء، والمتدينين، والخدام، ومن هم على استعداد للتضحية بأرواحهم في سبيل تقديس اسم الله. نتعلم أنه عندما يعترف الناس بذنوبهم ويتوبون، لا داعي للقلق بشأن الذنوب التي لا يتذكرونها، بل فقط تلك التي يتذكرونها. يقول الحاخام إيلعازر إن على جميع الناس أن يحذوا حذو الملك داود، وأن خدمة الله تشمل التقوى، والفقر، والاستعداد لتقديم النفس في سبيل تمجيد الله. عندما يفعل المرء كل هذه الأمور بقلب راغب، يكون مقبولاً عند الله، ويدعوه الله عبده ويستجيب لدعائه. يتحدث الحاخامات أيضاً عن معنى "العبد" وأثر الصلاة. ويصفون الأوقات التي يجب فيها العالم الآخر الأرض كل يوم، والتي ينبغي على الناس خلالها الصلاة. يُلقى الجانب الآخر بالظلام، لكن نوافذ الأنوار العلوية تُفتح فوق المصلين، وتُشع هذه الأنوار فوق رؤوسهم. كل من لم يأت إلى الكنيس في وقت الصلاة هذا "يسير في الظلام" لأنه تحت سلطان الجانب الآخر.

١٩٣.

لقد اتخذ الملك داود أربعة مواقف: مع الفقراء، ومع المتدينين، ومع الخدم، ومع الذين يضحون بأنفسهم وأرواحهم في سبيل تقديس اسم الله. اتخذ مع الفقراء، كما هو مكتوب: "لأنني فقير ومحتاج" (مزمور ٨٦: ١). اتخذ مع المتدينين، كما هو مكتوب: "احفظ نفسي، لأنني تقيٌّ" (مزمور ٨٦: ٢)، إذ لا يجوز للمرء أن يتخذ نفسه شريراً. إذا ظننت أنه لن يعترف بذنوبه ولن يتوب عنها، لأنه بذلك سيجعل نفسه شريراً، فليس الأمر كذلك. بل إن اعترف بذنوبه فهو متدين، إذ يتقرب إلى الله ويتوب، وينأى بنفسه عن الجانب الشرير الذي كان غارقاً في رجاسته حتى الآن. الآن، تمسك بالجانب الأيمن الأعلى، وهو جانب الرحمة، الذي يُمدد إليه ليقبله. ولأنه تمسك بالرحمة، يُعتبر تقيًّا (بالعبرية: حسيد).

١٩٤.

لا تقل أن الله، تبارك اسمه، لن يقبله حتى يُفصل جميع ذنوبه منذ يوم مجيئه إلى هذه الدنيا، أو حتى تلك التي خفّت عنه والتي لا يتذكرها. ليس الأمر كذلك. بل المطلوب منه فقط أن يُحصي الذنوب التي يتذكرها، وإذا وجّه رغبته في الندم عليها أثناء اعترافه، فإن جميع الذنوب الأخرى ستتبعها. كذلك تعلمنا أنه ليس من الضروري، عند التخلص من الخبز المختمر، أن يُفحص شقوق المنزل العلوية أو السفلية. فبمجرد أن يُفحص ما استطاع بصره، تبع ذلك كل ما تبقى من ذنوب، وبطلت معه.

١٩٥.

وبالمثل، تعلمنا فيما يتعلق بالأوبئة أن هناك ٢٤ عضوًا رئيسيًا لا تُسبب النجاسة بسبب الشفاء بالضوء، حيث لا يكلف الكاهن نفسه عناء فحصها. هذا ما كُتب: "مدى نظر الكاهن" (سفر اللاويين ١٣: ١٢). هذه هي المنطقة التي يستطيع الكاهن أن يرى فيها الوباء دفعة واحدة بنظرة واحدة، ولا يحتاج إلى الانحناء أو رفع عينيه أو خفضهما أو أي اتجاه آخر. وهنا أيضًا، ليس عليه أن يحصي ذنوبه منذ يوم ولادته، لأنها مثل تجايف البيت السفلية التي لا تتطلب فحصًا. كما أنه ليس عليه أن يحصي تلك الذنوب التي نسيها بالفعل، والتي لا يستطيع تذكرها، والتي هي مثل تجايف البيت العلوية، فقط "مدى نظر الكاهن"، أي ما يمكنه ملاحظته بنظرة واحدة. وكل ما عدا ذلك يتبعها. وبهذا، وضع داود نفسه بين الأتقياء. اعترف بخطاياهم والتزم بالحق كما هو مُحدد.

١٩٦.

من أين نستنتج أنه وضع نفسه مع الخدم؟ كُتب: «ها هي عيون الخدم تتطلع إلى يد أسيادهم» (مزمو ١٢٣: ٢)، وكُتب: «يا إلهي، أنقذ عبدك» (مزمو ٨٦: ٢). من أين نستنتج أنه قدّم نفسه في سبيل قدسية اسم الله؟ هذا يشير إلى ما كُتب: «ابتهجي يا نفس عبدك، لأنني إليك يا الله أرفع نفسي» (مزمو ٤). جعل الملك داود نفسه أمام سيده في هؤلاء الأربعة جميعهم، وهم المحتاجون، والأتقياء، والخدام، والأعضاء المستعدون لتقديم أنفسهم لتقديس اسمه.

١٩٧.

قال الحاخام إيلعازر: لقد رفعتُ يديّ في الصلاة أمام الملك القدوس، إذ تعلمنا أنه لا يجوز للمرء أن يرفع يديه إلا في الصلاة، وعند البركات، وفي التضرع إلى سيده. وقد كُتب: «رفعتُ يدي إلى الرب، العلي» (سفر التكوين ١٤: ٢٣)، والتي تُرجمت إلى الآرامية بـ«رفعتُ يديّ في الصلاة»، لأن أصابع اليد تحمل معاني أسمى. والآن أمارس ذلك، فأرفع يديّ في الصلاة، وأقول إن من يلتزم بهذه الصفات الأربع المذكورة آنفًا، وهي: الزهد، والتقوى، والعبادة، وتقديم نفسه لتقديس اسمه، أمام سيده، ويُتَمّ نفسه بقلب راغب في هذا الاستعداد المناسب بهذه الطريقة، فلن تُردّ صلاته خائبة.

١٩٨.

في البداية، يجب على المرء أن يعتبر نفسه خادمًا، أي أن يُعدّ التسبيح لسيده ويُرتّم له. وهذا يشمل التسبيح قبل بدء الصلاة. بعد ذلك، عليه أن يعتبر نفسه خادمًا بعد أن يُنهي صلاته القائمة. فهو الخادم الذي يُرتب الصلاة لسيده. بعد ذلك، عليه أن يعتبر نفسه خادمًا بعد أن يُنهي صلاته كاملةً، وينصرف. لهذا السبب اعتبر داود نفسه خادمًا ثلاث مرات في هذه الصلاة، كما هو مكتوب: "يا إلهي، أنقذ عبدك" و"أفرح نفس عبدك". ومكتوب أيضًا: "أعطي قوتك لعبدك" (مزمو ٨٦: ١٦). لدينا هنا ثلاث مناسبات

تستدعي اعتبار المرء نفسه خادمًا. وهي قبل الصلاة، وبعد صلاة العميداه، وبعد انتهاء الصلاة كاملةً كما ذكر.

١٩٩.

ثم، ينبغي للمرء أن يضع نفسه بين أولئك الذين بذلوا أرواحهم في سبيل تقديس الاسم القدوس. ويتحقق ذلك عند توحيد "شماريسرائيل"، فمن يضع هذه الرغبة في نفسه عند هذه الآلة، يُعتبر كأنه بذل نفسه لتقديس اسم الله.

٢٠٠.

ثم عليه أن يضع نفسه في موضع الفقراء، لأنه عندما يدخل ويقرع أبواب العلي، وعندما ينتهي من قول "حقّ ويقين"، ويقرب "الذين فدوا" إلى صلاة العميداه، سيصل إلى صلاة العميداه بقلب منكسر، فقيرٍ معدوم. وعليه أن يضع إرادته في أن يكون من بين الفقراء بقلب منكسر وروح متواضعة.

٢٠١.

بعد ذلك، ثمة حاجة لأن يضع المرء نفسه بين المتعبدين أمام من يسمع الدعاء ليُبين ذنوبه، لأن هذه هي المبادرة المطلوبة من الفرد أمام من يسمع الدعاء ليُحقق التمسك بالحق، أي الحسد. ويمتد هذا ليشمل استقبال التائبين، وعندها يُعتبر المرء تقياً (بالعبرية: حسيد). وهنا لدينا الأربعة، حسب الاقتضاء.

٢٠٢.

يسأل: من يجمع كل ما ذكر آنفاً؟ فيجيب: ينبغي أن يشملهم العبد الذي يجمع كل ما عداهم، وهم: تقديس الاسم القدوس، والفقر، والتقوى. وردت كلمة "عبد" ثلاث مرات في ثلاثة مواضع، وكلها تشير إلى واحد. وقد كُتب عنهم: "انظروا كيف تتطلع عيون العبيد إلى يد أسيادهم". وبين كل خدمة من خدمات العبد، توجد كل هذه الصفات الأخرى، من أول عبد، أي قبل الصلاة، إلى آخر عبد، بعد ترتيب الصلاة القائمة؛ إذ ينبغي للمرء أن يُقدم نفسه قرباناً لتقديس اسم الله. كما ينبغي له أن يشعر بأنه فقير ومحتاج في الصلاة القائمة، وأن يضع نفسه بين الأتقياء في "مستمعي الدعاء". يأتي الخادم الثالث بعد أن يُتم الصلاة كاملةً، أي بعد انتهاء الصلاة بأكملها.

٢٠٣.

لقد تعلّمنا أنه في تلك اللحظة، عندما يُرتب المرء هذه الترتيبات الأربعة بقلبٍ راغب، يكون مقبولاً لدى القدوس، تبارك اسمه. فيبسط القدوس يده اليمنى على الخادم الثالث، أي بعد انتهاء الصلاة، ويدعوه قائلاً: "أنت عبيدي"، كما هو مكتوب: "وقال لي: أنت عبيدي إسرائيل الذي به أتمجد" (إشعيا ٤٩: ٣). من المؤكد أن دعاء هذا الرجل لن يُردّ خائباً. اقترب منه الحاخام أبا وقبله.

٢٠٤.

قال الحاخام إيلعازر: تعالوا وانظروا: إن الخادمين من هؤلاء الثلاثة يجمعان فيهما كل هذه الصفات، أي تقديس الاسم، والفقر، والتقوى، لأن الخادم الثالث موجود ليختمه بختم ما سبق، وليضع عليه يمين الملك لأنه مُكرّم عنده. ومع ذلك، فإن هذين الخادمين، الأول الذي يسبق الصلاة والثاني الذي يلي

ترتيب الصلاة، يشملان كل الصفات الأخرى. وقد مجّد الملك داود نفسه معهما، كما هو مكتوب: «يا رب، حقًا أنا عبدك، أنا العبد...» (مزمور ١١٦: ١٦)، لأن هذين الخادمين يشملان كل الصفات الأخرى. الخادم الثالث الذي يلي صلاة الجماعة بأكملها موجود ليخلصني، كما هو مكتوب: "أعن عبدك، أنت إلهي" (مزمور ٨٦: ٢). من يهيئ لهذا الترتيب، فليعلم أن القدوس، تبارك اسمه، يتمجد من خلاله ويُعلن عنه: "أنت عبدي يا إسرائيل، الذي به أتمجد". اقترب منه الحاخام أبا وقبّله.

٢٠٥.

قال الحاخام أبا: في هذا الأمر، كُتب: «إنهم أشهى من الذهب، حتى الذهب الخالص الكثير...» (مزمور ١٩: ١١). ما أحلى التعاليم القديمة التي رتبها الأجيال السابقة! عندما نذوقها، لا نستطيع أكلها، أي أننا لا نفهمها. هذا صحيح تمامًا. يشير الكتاب المقدس إلى ثلاثة عبيد هنا. أحدهم في مكان واحد، والثاني كما ذكرت، والثالث للقدوس، تبارك اسمه، ليتزين به، كما هو مكتوب: «لأن بني إسرائيل عبيد لي، هم عبيدي» (لاويين ٢٥: ٥٥). هناك عبدان قبل الصلاة، وبعد ترتيب صلاة العميداه، كُتب: «لا يُباعون عبيدًا» (المصدر نفسه، ٤٢)، وهو الثالث. يحتاج القدوس، تبارك اسمه، إلى أن يتزين بهذا الخادم الثالث؛ لذلك، لا يجوز بيعه بغرض العبودية، لأنه ملك للقدوس، تبارك اسمه.

٢٠٦.

افتتح الحاخام إلبازار النقاش قائلاً: «مَنْ مِنْكُمْ يَخْشِي الرَّبَّ، يُطِيعُ صَوْتَ عَبْدِهِ، يَسِيرُ فِي الظُّلْمَةِ وَلَا لَهُ نُورٌ؟ لِيَتَوَكَّلْ عَلَى اسْمِ الرَّبِّ وَلِيَتَوَكَّلْ عَلَى إِلَهِهِ» (إشعياء ٥٠: ١٠). يسأل: ما معنى: «الذي يُطِيعُ صَوْتَ عَبْدِهِ»؟ وقد شرح الأصدقاء هذه الآية وحددوا أنها تنطبق على الصلوات. معناها: كل من اعتاد المجيء إلى الكنيس للصلاة. في يومٍ ما، إذا لم يأت، يسأله الله تعالى، تبارك اسمه، قائلاً: "مَنْ مِنْكُمْ يَقْتُمُ الرَّبَّ، يُطِيعُ صَوْتَ عَبْدِهِ، يَسِيرُ فِي الظُّلْمَةِ وَلَمْ يَجِبْ لَهُ نُورٌ؟" ولكن، ما معنى: "يُطِيعُ صَوْتَ عَبْدِهِ"؟ صَوْتُ مَنْ؟ إذا قلنا إن "عَبَادِهِ" يُشير إلى نبيٍّ أو شخصٍ آخر، فما علاقة النبي أو أي شخص آخر بالصلاة؟ هل لأنه، بمجرد أدائه الصلاة، يُطِيعُ صَوْتَ نبيٍّ أو شخصٍ آخر في العالم؟

٢٠٧.

يجيب: إنما هو أن من يُصلي بانتظام يُصغي إلى ذلك الصوت الذي يناديه به الله تعالى، تبارك اسمه. ويحمده، قائلاً إنه عبده حقًا. هذا هو معنى: "يُطِيعُ (أو: "يُصِيعُ") الصوت". بأي صوت؟ بصوت من يُعتبر "عبده". هذا أسمى مدح يُعلن عنه صوتٌ، أنه عبده. بل يُسمع صوتٌ في كل هذه السماوات، وهو عبدٌ في خدمة الملك القدوس. هذا هو معنى: "الذي يُطِيع صوت عبده".

٢٠٨.

«الذي يسير في الظلام، وليس له نور». يسأل: لأنه لم يأت للصلاة، فهو «يسير في الظلام». يجيب: ولكن تم توضيح أنه قبل أن يجتمع بنو إسرائيل في المجمع للصلاة، يقف الجانب الآخر ويغلق جميع الأنوار العلوية، حتى لا تتسرب وتنتشر في العالم. ثلاث مرات في اليوم، يذهب هذا الجانب الآخر، وهو ذكر وأنثى، ويتجول في العالم. وقد حُصص ذلك الوقت للصلاة، لأنه حينها لا تسود الاتهامات.

٢٠٩.

ثم يكون الوقت المناسب للصلاة، لأنهم، الجانب الآخر، يذهبون للتسكع في الجبال المظلمة وجبل نيشبي. في تلك اللحظة، تُفتح نوافذ الأنوار العلوية وتذهب لتسكن في بيوت العبادة على رؤوس الذين يصلون. وتنتشر الأنوار فوق رؤوسهم. يسأل القدوس، تبارك اسمه، عن الذي ليس هناك ويقول: إنه لأمر مؤسف على هذا الذي كان يأتي إلى هنا. الآن، هو "يسير في الظلام"، مُنقذ من الأنوار، وقد تاه في جبال العالم، لأنه وجد نفسه تحت سيطرة الجانب الآخر الكامن في الجبال المظلمة. لقد ترك ذلك النور، وهو المصباح الذي يُنير بيت العبادة، وليس له نصيب فيه. هذا ما كُتِبَ: "وليس له نور"، كما فُرضَ ووُضِعَ على الآخرين الموجودين في الكنيس. كم خسر من فائدة! لو كان هناك، "فليتوكل على اسم الله"، أي أنه كان سيُضمَم إلى العبد الأول الذي يُصلي قبل الصلاة، "ويعتمد على إلهه"، في المعنى الخفي للعبد الثاني الذي يُصلي بعد الصلاة في ترتيب الصلاة القائمة.

٢١٠.

قال الحاخام شمعون: يا بني إلعازر، من المؤكد أن روح النبوة قد غلبت عليك. قال الحاخام أبا للحاخام إلعازر: أسد، ابن أسد، من سيقوم أمامهم عندما يزأرون ليقتلوا فريستهم؟ جميع أسود العالم قوية، والحاخام شمعون وابنه أقوى منها جميعًا. من الصعب انتزاع الفريسة من أفواه جميع أسود العالم، لكن من السهل انتزاع الفريسة، أي رؤى التوراة، من شفاه هذه الأسود؛ فهم يفترسون طعامهم ويطعمون الجميع.

٢١١.

"الذي يسير في الظلام (حرفيًا: "الظلام")" يسأل: كان ينبغي أن يقول: "الذي يسير (بصيغة الجمع)". قال الحاخام إلعازر: ذلك لأنهم، الجانب الآخر، يسكنون معًا، ذكرًا وأنثى، ثم ينفصلون فورًا. هذا ما كُتِبَ: "يسيران"، أي معًا وهما واحد. "الظلام" يشير إلى لحظة انفصالهما. يبدآن معًا ثم ينفصلان فورًا، كما في هذه الآية: "هبت ريح عاصفة" (حزقيال ١: ٤). هذا فعل مشترك بين الذكر والأنثى. من الجانب الآخر الذي يُطلق عليه اسم "العاصفة" و"الريح". بعد ذلك، يقول "خرج" بصيغة المفرد و الشكل المؤنث، لأن الأنثى تترك الذكر، إذ ينفصلان فورًا.

١٦. "حتى العصفور وجد مأوى". يقول الحاخام شمعون إن أرواح الصالحين هي أحباء الله، وهو يُهيئ لهم مساكن في الأرض والسماء. نسمع وصفًا للجدران الخارجية الثلاثة لجنة عدن، ويخبر الحاخام شمعون ابنه أن بعض الأرواح يُسمح لها برؤية حجرة خفية في القصر حيث تُحفظ التيجان للمسيح في الزمان الآتي. ويُشدد على أهمية وجود أبناء صالحين يدرسون التوراة الشفوية والمكتوبة. أخيرًا، نسمع أن بالاق رأى رؤيا وعلم أنه سيقع في أيدي إسرائيل بعد أن وقعوا في يديه أولًا.

٢١٢.

«ورأى بالاق» (سفر العدد ٢٢: ١): قال الحاخام إلعازر: إن ما قاله الحاخام حيا عن هذه الآية: «بالاق بن تسيبور» (حرفيًا: «طائر») أمرٌ خفي. ومع ذلك، فقد كُتِبَ: «حتى العصفور وجد بيتًا، والسنونو عشًا لنفسه» (مزامير ٨٤: ٤). يسأل: هل قال الملك داود هذا عن طائر مادي بسيط؟

٢١٣.

يجيب: الأمر كما تعلمنا، كم هي النفوس محبوبة لدى القدوس، تبارك اسمه. إذا قلت كل نفوس العالم، فليس الأمر كذلك. إنما نفوس الصالحين فقط هي التي مساكنها عنده. مساكنهم في السماء ومساكنهم في الأرض، كما تعلمنا. «حتى العصفور وجد بيتًا» يشير إلى أرواح الصالحين.

٢١٤.

لقد تعلمنا أن لجنة عدن ثلاثة جدران خارجية. وبين كل جدار منها، تسير أرواح كثيرة في هدوء، مستمتعةً بالعطر الذي يتمتع به الصالحون داخل جنة عدن، مع أنهم لم يكتسبوا بأنفسهم استحقاقات الدخول إليها. ومع ذلك، فقد كُتب عن لذة الصالحين في الداخل: «لم تر عين ذلك الإله بجانبك» (إشعيا ٦٤: ٣).

٢١٥.

هناك أيام محددة خلال السنة، وهي أيام نيسان وتشري، تتجول فيها هذه الأرواح وتزور المكان الذي ينبغي أن تكون فيه. ورغم كثرة المناسبات التي تتجول فيها، فإن هذه الأيام مُحددة ومرئية على الجدران الخارجية لجنة عدن، كل جدار على حدة برسم لطيور مغردة، بانتظام كل صباح.

٢١٦.

إن هذا التغريد هو تسبيحٌ لله القدوس، تبارك اسمه، ودعاءٌ لحياة البشر في هذا العالم، لأن بني إسرائيل في هذه الأيام منشغلون بتعاليم وأوامر رب العالمين. ثم تبدو هذه الطيور وكأنها تُغرد بسعادة، وتُغرد وتُهمس بالثناء والشكر، وتُصلي من أجل حياة هذا العالم على جدران جنة عدن.

٢١٧.

قال الحاخام شمعون: يا إيعازر، لقد أحسنت القول، فهذه الأرواح موجودةٌ لا محالة. ولكن ماذا تقول في تفسير الآية: "والسنونو (بالعبرية: درور) عشٌ لنفسها"؟ قال: هذا ما تعلمته: إنها تشير إلى الروح المقدسة، التي تُسمى "درور"، وهي نور بيناه الساطع، الذي هو الحرية (بالعبرية: درور) التي تعلق وتُصعد إلى مكانٍ خفيٍّ ومُخزن، حيث "لم تر عينٌ أن الله، بجانبك..."

٢١٨.

قال الحاخام شمعون: يا إيعازر، لقد أحسنت القول، وهذا جميل. لكن كل هذا يحدث في جنة عدن بالأسفل، وكما قلت، فهو كذلك فعلاً: "حتى العصفور وجد مأوى" تشير إلى الأرواح المقدسة التي استحققت بعد ذلك أن تدخل وتخرج، بعد تجوالها بلا مأوى. وقد صُوِّرت هذه الأرواح على هيئة طيور، ووجدت الآن مسكنًا. لكل روح مسكنها الخاص في الداخل.

٢١٩.

مع ذلك كله، تُحرق كل هذه الأرواح من مظلات جيرانها، من أولئك الذين يتمتعون بحرية الجميع. ويسمح لهم القدوس، تبارك اسمه، برؤية حجرة خفية في القصر، حجرة "لم ترها عين، ذلك الإله الذي بجانبك". تُسمى حجرة القصر تلك "عش الطائر"، ومنها تخرج التيجان التي تُزين للمسيح المنتظر،

لأنه في أيام محددة، ثلاث مرات في السنة، يرغب القدوس، تبارك اسمه، في الاستمتاع مع هؤلاء الصالحين وإظهار ذلك القصر الخفي الذي لا يعرفه جميع الصالحين الموجودين فيه.

٢٢٠.

"حيث تضع صغارها. مذابحكم" (مزمور ٨٤: ٤). هؤلاء هم الصالحون الذين أسسوا حياتهم بأبناء صالحين نالوا ثواب التوراة المكتوبة والشفوية في هذا العالم. تُعتبر الشريعة المكتوبة والشفوية مذبحين، ويتزين هؤلاء الصالحون أمام الملك القدوس، لأن ثواب أبنائهم في هذا العالم يحميهم، ويتزينون هناك. أي روح تنال بركات كل هذا؟ التي تضع صغارها لتعليمهم «مذبحكم»، وهما شريعتا التوراة المذكورتان. من الآن فصاعدًا، تكلم بكلامك، حتى أظهر هناك بلا خجل بفضل ابن مثلك يدرس التوراتين.

٢٢١.

استهلّ الحاخام إلبازر النقاش قائلاً: "حتى العصفور وجد مأوى"، وهذا يشير إلى يثرون. "والسنونو (بالعبرية: درور) عشًا لنفسها": أي أبنائهم الذين كانوا في خزانة الهيكل، يُحضرون قرابين الجماعة، ويدرسون التوراة، وينطقون بأحكامها. "يجدون مأوى": ما معنى ذلك؟ أجاب: لأنهم ارتحلوا ونزلوا في الصحراء أولاً، ثم رحلوا من ملذات مديان ومن حياتهم الرغيدة هناك، ونزلوا في الصحراء. ولما لاحظ الله، تبارك اسمه، رغبتهم في التوراة، أخرجهم من هناك وأعطاهم مكانًا في حجرات الهيكل. "والسنونو عشًا لنفسها" كلها مرادفة للواحد، لأن العصفور والسنونو طائر واحد. وكلمة "عش" (بالعبرية: قِن) تشبه: "حابر القيني" (شفيتيم ٤: ١٧)، وهو اسم قبيلتهم، وكذلك: "فقال شاول للقينيين" (صموئيل الأول ١٥: ٦).

٢٢٢.

تعال وانظر ما هو مكتوب: "ورأى بالاق بن صيبور". لماذا ذكر اسم أبيه دون غيره من ملوك مديان الذين لم تُذكر أسماء آبائهم؟ يجيب: ذلك لأن يثرون انصرف عن عبادة الأصنام، وانضم هو وأبنائهم إلى إسرائيل. فحرمه العالم أجمع واضطهدوه.

٢٢٣.

كان بالاق من نسل يثرون، وانحرف عن سبيل أبيه. لما رأى شيوخ موآب وشيوخ مديان، الذين كانوا إخوة في عبادة الأصنام، أن يثرون وبنيه قد انضموا إلى الشكينة، ابتعد عنهم. فاجتمعوا وتوجوه ملگًا عليهم في ذلك الوقت، كما هو مكتوب: «وكان بالاق بن صيفور ملگًا على موآب في ذلك الوقت». في ذلك الوقت، كان هو الملك، وهو أمر لم يكن عليه قبل ذلك. لذلك، كُتب: «بن صيفور» في إشارة إلى يثرون الذي كان يُدعى «صيفور» للدلالة على أنه لم يكن من اللائق تسميته كذلك، لأنه كان من نسل يثرون المسمى «صيفور». ويتساءل: يقول النص: «ورأى بالاق...»، ولكن كان ينبغي أن يقول «سمع». ما معنى «رأى» هنا؟ يجيب: لقد رأى رؤيا، وأدرك أنه مُقدَّر له أن يقع في أيدي إسرائيل. سيقع أبناء إسرائيل أولاً في يديه، وبعد ذلك فقط سيقع هو في أيدي إسرائيل. لهذا السبب يقول الكتاب: "ورأى بالاق بن صيبور".

١٧. "إن كنتِ لا تعلمين، يا أجمل النساء". يتساءل الحاخام أبا عن معنى كلمة "جماعة"، ويشرح الحاخام شمعون أن المرأة، ملكوت، قد تكون أحياناً... تُسمى الجماعة؛ وهذا يعني أنها تتلقى العديد من البركات من الأعلى ولكنها تبطئ تدفقها إلى الدرجات الأدنى لأنها تجد القليل من الإيمان هناك. أينما وجدت بصيصاً من الإيمان، أفاضت بقطرات من الندى. لو كان الإيمان عظيمًا كما هو فيها، لتدفقت البركات في كل اتجاه. أما الذين لا إيمان لهم، فيؤخرون وصول النعم إلى الأرض. يروي الحاخام شمعون ما يحدث عندما يخطئ إسرائيل، ويتحدث عن دمار الهيكلين والسببيين إلى بابل وأدوم. نسمع أن الشخيانه تتساءل كيف ستطعم أبناءها في المنفى من ندى وماء الحساديم في وقت يسود فيه القضاء. يقول الحاخام شمعون إن زئير أنبين يأمرها أن تستمد قوتها من الاستماع إلى الأطفال الذين يدرسون التوراة. تفسير آخر للآية قيد النقاش هو أن الشخيانه تُعامل أبناءها بلطف في سرية تامة. يتحدث الحاخامات عن إسرائيل (الابن) الذي تمرد على الآب في السماء. وأخيرًا، نسمع أن بالاق والأموريين أرادوا إبادة إسرائيل لأن إسرائيل استولت على أرضهم وحولتها إلى مراعى لقطعانهم.

٢٢٤.

افتتح الحاخام أبا النقاش بالآية: "إن لم تعلمي يا أجمل النساء، فامضي في طريقك على خطي الغنم" (نشيد الأناشيد ١: ٨). هكذا تكلمت جماعة إسرائيل المجتمعة أمام الملك في العلي. جماعة إسرائيل؟ ما معنى هذه الجماعة؟ يجيب: إنها الجماعة، أي التجمع، كما جاء في النص: "التي كانت مؤخرة جميع المعسكرات" (سفر العدد ١٠: ٢٥)، لأنها تجمع إليها جميع المعسكرات العليا، أي الملكوت الذي يتلقى من جميع الأسفار التسعة الأولى.

٢٢٥.

أحياناً تُسمى الأنثى، وهي الملكوت، باسم "الجماعة"، ويُقال عن "مجمعها". وهذا مشتق من الحجب، كما جاء في سفر التكوين ٢٠: ١٨: "لأن الرب قد أغلق" (سفر التكوين ٢٠: ١٨)، أي أنها تأخذ ولا تُعطي. لذلك، من المؤكد أنه نظرًا لإيمانها العظيم وثقتها، فلا عيب فيها. تُمنح هي، الملكوت، دون أي تأخير، وعندما يصلها الفيض، تحتفظ بكل ما جمعتها، وتُبطنه وتؤخره حتى لا يسقط ويتألق، بل مثل الندى، قطرة قطرة، شيئًا فشيئًا. ما السبب؟ لأنها لا تجد إيمانًا في الأسفل، إلا كما جاء في سفر التكوين ٢٨: ١٣: "هنا قليلًا، وهناك قليلًا" (إشعياء ٢٨: ١٣)، أي قليل من الفضل وقليل من النور، تمامًا مثل الندى، مقدارًا مقابل مقدار.

٢٢٦.

لو كان الإيمان في العالم كما هو سائد فيها، في ملكوت الله، لتدفق في كل اتجاه، حكمةً من جهة ولطفًا من جهة أخرى، دون أي تأخير. لكانت فرحت، ولتلقت هدايا وعطايا كثيرة فوق ذلك، أي هدية تلو الأخرى، ولما حُرمت من شيء. لكن من هم أدنى منهم، إن كانوا يفتقرون إلى الإيمان، يؤخرون هذه الهدايا التي ينبغي أن تُغدق على ملكوت الله بوفرة. ونتيجة لذلك، يمنعون ملكوت الله من إطعامهم. عندئذٍ يُشار إليهم بـ"أتريرت" (أي "التجمع") و"لأن الله قد أغلق" (بالعبرية: أترار)، بحيث يُعطي الله الجوهر لا أكثر.

٢٢٧.

مع ذلك كله، وكما تُعيل الأم أبناءها سرًا حتى لا يلاحظها أحد، كذلك تتصرف ملخوت مع أبنائها، مع إسرائيل. لقد تعلمت من النور المقدس أنه عندما تصعد ملخوت لتتال النعيم والملاذات، يكون هناك خلل في إسرائيل في الأسفل. حينها تصلها قطرة دم صغيرة، كحبة خردل، فتزول سيطرتها على الفور. تُمعن النظر فيها لعدة أيام؛ ثم يدركون في الأعلى أن هناك خللاً ما في إسرائيل.

٢٢٨.

يستيقظ الجانب الأيسر فجأة، ويسحب خيطًا في الأسفل، "فأصبحت عيناه غامتين، فلم يستطع أن يبصر" (سفر التكوين ٢٧: ١). كل ما لاحظته سابقًا بعين ناصحة، بمعنى إبراهيم، أي برحمة، دون أي حكم على الإطلاق، أصبح الآن "أصبحت عيناه غامتين، فلم يستطع أن يبصر". "يبصر": من خلال الرؤية الواضحة، أي من خلال النظر إليه بشعور من الشفقة. ثم يستيقظ سمائل بصوت عالٍ ليثير اتهاماتٍ على العالم، كما قيل: "دعا عيسو ابنه البكر" (المصدر نفسه). هو أعظم، وهو عظيمٌ في مواجهة معسكرات الجانب الآخر، ويقود جميع السفن في المحيط التي تواجه الريح الشريرة، ليغرقها في أعماق محيطه.

٢٢٩.

عندما يكون القدوس، تبارك اسمه، في حالة رحمة، يُسلمهم جميع خطايا وآثام إسرائيل. يُلقِيها في أعماق البحر، أي إلى معسكراته، لأن جميع معسكراته تُعتبر أعماق البحر. يأخذونها ويتجولون بها إلى جميع الأمم الأخرى. يسأل: هل تُلقى خطايا إسرائيل وآثامهم وتُقسم على أمهم؟ ولماذا يفعلون ذلك؟ يجيب: إنما ذلك لأنهم ينتظرون بشوق هدايا السماء كما تنتظر الكلاب على المائدة. فعندما يأخذ القدوس، تبارك اسمه، جميع خطايا بني إسرائيل ويلقيها عليهم، يظنون جميعًا على الفور أن الهدايا والعطايا التي كانت مخصصة لبني إسرائيل قد سُلبت منهم ومُنحت لهم. فيُسرعون جميعًا بالقائها على جميع الأمم الأخرى.

٢٣٠.

تعالوا وانظروا إلى جماعة بني إسرائيل. قالت في البداية: «أنا سوداء، ولكني جميلة» (نشيد الأنشيد ١: ٥). ثم خضعت أمام الملك في العُلى وسألتها قائلة: «أخبرني يا من تُحبه نفسي، أين ترعى (بالعبرية: إِيخا)؟ أين تُريح غنمك في الظهيرة؟» (المصدر نفسه، ٧). يسأل: لماذا كُتبت «إِيخا» مرتين؟ يُجيب: إنما يُشيرون إلى خراب الهيكلين. عندما يقرأ الجميع آيات «إِيخا» في الكتاب المقدس - «أين ترعى» عند خراب الهيكل الأول و«أين تُريح غنمك» عند خراب الهيكل الثاني. لذلك، كُتبت مرتين - «إِيخا» و«إِيخا».

٢٣١.

يسأل: «ترعى» و«تُريح». لا يُشبه أحدهما الآخر. ما الفرق بينهما؟ يجيب: كان السبي البابلي قصيرًا، ويسميه: "أنت تُطعم". أما عن السبي الأدومي، وهو طويل الأمد، فيسميه: "أنت تُريح". لذلك، ذُكرت كلمة "إِيخاه" مرتين. سبب آخر: كان ينبغي أن تُقرأ عبارة "أنت تُطعم" و"أنت تُريح" على النحو التالي: "هو يُطعم" و"هو يُريح"، لأنها تُشير إلى إسرائيل. يرد: فقط لأنها، الشخيانه، قالت ذلك عن نفسها، إِيخاه، كيف ستُطعم عروسك، أي الشخيانه، أطفالها في المنفى، عندما يكونون بين الأمم الأخرى؟

كيف ستريحهم، وتُظَر عليهم الندى والماء، أي الحساديم، في حر الظهيرة، أي في وقت تسود فيه قوى القضاء؟

٢٣٢.

لماذا أكون كمن يتستر، أي في الوقت الذي يدعو فيه بنو إسرائيل القدوس، تبارك اسمه، من ضيقهم وحزنهم؟ بقية الأمم تلعنهم وتشتتهم. متى ستخرجون من هذا المنفى؟ لماذا لا يصنع إلهكم لكم معجزات ولا ينتقم من أعدائكم؟ يجيبها زئير أنبين: "إن كنت لا تعلمين (حرفياً: "لنفسك")، يا أجمل النساء" (المرجع نفسه، ٨). ما معنى "لنفسك"؟ "إن كنت لا تعلمين بنفسك" كيف تستمدون القوة لأنفسكم في هذا المنفى وتتقوون لحماية أبنائكم. اخرجوا وتقووا "بخطوات القطيع": وهذا يشير إلى الأطفال في مدارس معلمهم، الذين يتعلمون ويدرسون التوراة. منهم ستستمدون القوة لحماية أبنائكم.

٢٣٣.

«وأطعموا أولادكم» (المصدر نفسه): هؤلاء هم الذين أخذوا من ثدي أمهاتهم، الذين فارقوا الدنيا وصعدوا إلى اليشيفا العليا؛ أي «بجانب (حرفياً: «فوق») خيام الرعاة. وكلمة «فوق» تعني حرفياً «أعلى». لم يقل النص «بجانب خيام الرعاة»، بل «فوق خيام الرعاة» في إشارة إلى يشيفا ميتاطرون التي هي في الأعلى، أعلى من خيام الرعاة في هذه الدنيا، لأن الرعاة، وهم قادة هذه الدنيا، يصعدون إلى الأعلى بعد رحيلهم. هناك جميع الأقوياء وأبناء الدنيا، وقادة التوراة، الذين يرشدون في أمور المحرمات والمباحات في هذه الدنيا، وفي كل الأمور الضرورية لسكانها. لذلك، يُشار إليهم بالرعاة، لأن «خطوات القطيع» تُشير إلى الأطفال، كما أوضحنا. و"الرعاة" هنا يُشيرون إلى قادة العالم.

٢٣٤.

قال الحاخام إلعازر: "خطوات القطيع" هم طلاب المعهد الديني الذين يأتون بعد ذلك إلى العالم ويجدون التوراة بطريقة مباشرة وواضحة. لذلك، يُجددون الرؤى القديمة كل يوم، وتؤثر عليهم الشخيانه وتستمتع إلى ما يقولونه. وقد كُتب: "فسمع الرب وأنصت" (ملاخي ٣: ١٦). قال الحاخام أبا: هذا هو الحال بالتأكيد، وكلها تؤدي إلى نفس النتيجة.

٢٣٥.

تفسير آخر لعبارة: "إن لم تعرف بنفسك". لماذا "بنفسك"؟ لأن الشخيانه تكون معهم أينما كان بنو إسرائيل في المنفى. وجاء في الكتاب أيضاً: "في كل مصائبهم يتألم" (إشعياء ٦٣: ٩). ولذلك، يقول "لك"، أي من أجلك، لأنها هي الأخرى في المنفى. "أنت أجمل النساء"، "أجمل": قالت إنها سوداء، كما جاء في الكتاب: "أنا سوداء"، ويقول لها: أنت جميلة، "أنت أجمل النساء"، أي أنها أجمل من جميع النساء. وجاء في الكتاب: "أنت جميلة يا حبيبتي" (نشيد الأناشيد ١: ١٥).

٢٣٦.

تفسير آخر لعبارة: "أنت أجمل النساء" يعني أنها كريمة في لطفها، وأنها تُحسن معاملة أطفالها سرّاً. إن الله، تبارك اسمه، كريم معها في كل ما تفعله لأطفالها سرّاً، مع أن بعض أفعالها ليست لائقة.

٢٣٧.

قال الحاخام أبا: أتساءل عما جاء في الآية: "إذا كان لرجل ابن عنيد متمرّد، لا يطيع صوت أبيه ولا صوت أمه، وإذا أدّباه لم يسمع لهما، فعندئذٍ يمسكه أبوه وأمه" (تثنية ٢١: ١٨). لقد تعلمنا أنه عندما قال الله تعالى هذا لموسى أن يكتب، أي أن يسجل قصة العناد المتمرّد، قال له موسى: دعه وشأنه. فهل يوجد أب يفعل هذا بابنه؟ لقد رأى موسى بحكمته كل ما قدّر لله تعالى أن يفعله بإسرائيل، أي أنه راقب ذلك من بعيد. لاحظ موسى أن هذه الحادثة من "العنيدين والمتمرّدين" تُشير إلى الطريقة التي سيتعامل بها القدوس، تبارك اسمه، مع بني إسرائيل. لذلك، قال: يا رب العالمين، دع هذا الأمر جانبًا. فأجاب القدوس، تبارك اسمه، موسى: «أرى ما تقول، ولكن اكتبه واحصل على أجرك. أنت تعلم، وأنا أعلم أكثر. ما تلاحظه، فلي أن أتصرف بناءً عليه. اشرح هذا المقطع بأسلوب وعظي، ولكن انسَ سره».

٢٣٨.

في تلك اللحظة، أشار إلى الملاك يوفيل، رئيس وزراء التوراة. فقال يوفيل لموسى: لقد شرحت هذه الآية. تقول: «إن كان لرجل» وهي تُشير إلى القدوس، تبارك اسمه، كما جاء في: «الرب رجل حرب» (سفر الخروج ١٥: ٣). يشير هذا أيضًا إلى الابن، وهو إسرائيل، "العنيد والمتمرّد"، كما هو مكتوب: "لأن إسرائيل عنيد كالعجلة العنيدة" (هوشع ٤: ١٦). "الذي لا يطيع صوت أبيه ولا صوت أمه": هذا هو القدوس، تبارك اسمه، وجماعة إسرائيل المجتمعة، وهي الملكوت. "عندما يؤدّبونه" كما هو مكتوب: "فشهد الرب على إسرائيل ويهوذا بجميع الأنبياء وجميع الرّائين..." (ملاخي الثاني ١٧: ١٣). "لا يسمع لهم"، كما هو مكتوب: "لكنهم لم يسمعوا..." و"حينئذٍ يمسكه أبوه وأمه"، أي برأي واحد واتفاق تام.

٢٣٩.

«وأخرجوه إلى شيوخ مدينته، وإلى باب مكانه» (تثنية ٢١: ١٩): يسأل: كان ينبغي أن يقول: «إلى شيوخ مدينتهم». لماذا «إلى شيوخ مدينته»؟ «وإلى باب مكانه»، لماذا كلمة «مكانه» بصيغة المفرد؟ يجيب: «إلى شيوخ مدينته» تشير إلى القدوس، تبارك اسمه، و«إلى باب مكانه» تشير إلى جماعة بني إسرائيل المجتمعة، ملكوت. ويوضح أن «شيوخ مدينته» تشير إلى الأزمنة القديمة، أقدم الأيام على الإطلاق، وهو سر الكتب الثلاثة الأولى من زئير أنبين. أمامها يُوضع الحكم. "أبواب مكانه": هذه هي صلاة موساف (الصلاة الإضافية) في يوم السبت، وهي أول ثلاث فصول من ملكوت تُضاف إليها في يوم السبت.

٢٤٠.

مع ذلك كله، ورغم علمهم جميعًا في القضاء، فقد أزال الله القضاء من باب مملكته، لأن محكمة الأم، أي الملكوت، مرتبطة بإسرائيل ومتّبعة لهم. لا يجوز لأي قريب أن يجلس في محكمة نيابة عن الأقارب، وهو غير مؤهل لإصدار الأحكام. لذلك، كُتب أولاً: "إلى شيوخ مدينته"، ثم "إلى باب مملكته". فما إن لاحظ القدوس، تبارك اسمه، أنهم أقارب، حتى أزال المحاكمة فورًا من "باب مملكته". هذه هي الألف الثلاثة الأولى من الملكوت، وهي الأقارب، وكُتب بعدها: "ويقولون لشيوخ مدينته". لم يُكتب: "إلى باب مملكته"، بل كُتب فقط "لشيوخ مدينته".

٢٤١.

يقولون عن إسرائيل: «هذا ابننا» (سفر التثنية ٢١: ٢٠) تحديداً، وليس أي أمة أخرى، «عنيد ومتمرد، لا يطيع صوتنا» (المصدر نفسه). يسأل: ما التغيير، بحيث لم يُكتب في البداية «شره وسكير»، ثم كُتب لاحقاً: «هو شره وسكير» (المصدر نفسه)؟ يجيب: ما سبب ضلال إسرائيل وتمرده على أبيهم الذي في السماء؟ لأنه شره وسكير بين سائر الأمم، كما جاء في: «لكنه اختلط بين الأمم، وتعلم أعمالهم» (مزمير ١٠٦: ٣٥). وجاء أيضاً: «فأكل الشعب وسجدوا» (سفر العدد ٢٥: ٢)، لأن جوهر الأمر وأساسه هو الأكل والشرب، كما فعلوا حين كانوا بين سائر الأمم. هذا ما جعلهم عنيدين ومتمردين على أبيهم الذي في السماء.

٢٤٢.

لذلك كُتب: «ويرجمه جميع رجال مدينته بالحجارة» (تثنية ٢١: ٢١). يشير هذا إلى بقية الأمم التي كانت تستهدفهم وتقذفهم بالحجارة. هدموا الأسوار وحطموا الأبراج. كل هذا لم يُجدِ نفعاً لهم على الإطلاق، لأنهم لم يستطيعوا الانتصار على إسرائيل. عندما سمع موسى هذا، كتب هذه الفقرة.

٢٤٣.

مع ذلك كله، «يا أجمل النساء»، أي المملخوت، أفضل وأحب النساء إلى قلوبهن، «امضين في طريقكن على خطى الغنم». وقد أوضحنا سابقاً أن هذه هي المجامع ودور الدراسة. «وأطعموا أولادكم»: هؤلاء هم أبناء مدرسة سيدهم الذين لم يذوقوا طعم الخطيئة في الدنيا. "إلى جانب خيام الرعاة": هؤلاء هم معلمو الأطفال ورؤساء المدارس الدينية.

٢٤٤.

تفسير آخر لعبارة: "بجانب خيام الرعاة (بالعبرية: roim)": حرف الواو مفقود من كلمة roim، وكأنها تقول raim (حرفياً: الأشرار). وهذا يدل على أنهم أشرار، أي ملوك الأموريين الذين استولى بنو إسرائيل منهم على الأرض لرعي قطعانهم. وحول بنو إسرائيل تلك الأرض إلى مرعى. ثم سمع بالاق أن بني إسرائيل حولوا الأرض ذات الأهمية الكبيرة إلى مرعى، الأرض التي خاضوا عليها المعارك، ودمروها حتى أصبحت مرعى. فجاهد بكل ما أوتي من قوة وانضم إلى بلعام.

١٨. "هكذا يقول الرب": نسمع عن أبواب العدل الثلاثة: بابا كاما، وبابا متسيا، وبابا باترا. يقول الحاخام شمعون إن الله يعامل خطايا بني إسرائيل كما لو كانت أخطاء لا أفعالاً متعمدة. ويتحدث عن طلب بالاق من بلعام أن يلعن إسرائيل؛ فقد كان بالاق يعلم أن كثيراً من بني إسرائيل سيسقطون قتلى على يد جيوشه، فرأى أن الوقت مناسب للعنة. ويضيف الحاخام شمعون أن لا بالاق ولا بلعام كانا يعلمان أنهما سيهلكان بعد ذلك.

٢٤٥.

"ورأى بالاق": افتتح الحاخام حزقيا النقاش قائلاً: "هكذا يقول الرب: احفظوا الحق واعملوا العدل، لأن خلاصي قريب..." (إشعيا ٥٦: ١). ما أعظم مكانة بني إسرائيل عند القدوس، تبارك اسمه! فرغم أنهم أخطأوا ولا يزالون يخطئون، إلا أنه يحول أفعالهم المتعمدة إلى أخطاء.

٢٤٦.

هكذا قال الحاخام هامونا سابا (الكبير) إنهم أعدوا ثلاثة أبواب للعدل وفقًا لأوامر المشناه. الباب الأول هو: "مصادر الضرر الأربعة هي الثور"، وهو بابا كاما (الرتبة الأولى). الباب الثاني هو ثوب وُجد، وهو بابا متزيا (الرتبة الوسطى). الباب الثالث هو الشراكات ومعاني الضائع والموجود، وهو بابا باترا (الرتبة الأخيرة). ما السبب؟ يجيب: إن الله القدوس، تبارك اسمه، يحسب ذنوب بني إسرائيل المتعمدة أخطاءً. أولئك الذين وضعوا ترتيبات المشناه، الذين وضعوها على هذا النحو في ثلاثة أبواب هي بابا كاما، وبابا متزيا، وبابا باترا، اتبعوا الطريقة كما كُتبت في الكتب المقدسة: "طريقة التعدي" (سفر الخروج ٢٢: ٨). يشير ذلك إلى جريمة غير متعمدة، لأن القدوس، تبارك اسمه، يحول الجريمة المتعمدة إلى أخطاء. بابا كاما هو: ما هي، "سواء كان ذلك من أجل ثور، أو حمار، أو خروف" (المرجع نفسه)، أي حيث يناقش هذه الأمور. "من أجل ثوب" هو بابا متسيا الذي يناقش ثوبًا تم العثور عليه؛ "أو من أجل أي نوع من الأشياء المفقودة" يشير إلى الرتبة الثالثة، وهي بابا باترا.

٢٤٧.

بما أنهم اختاروا ترتيب الكتب المقدسة، فعندما وصل الحاخام هامونا سابا (الشيخ) إلى بابا متسيا، الترتيب الأوسط، كان يقول: لماذا بدأوا هذا الترتيب بالثوب؟ لأن بابا متسيا تبدأ بالموقف الذي يتمسك فيه اثنان بالثوب الذي وُجد. الآية: "من أجل ثوب"، كما قال، هي بالتأكيد الشريعة التي أنزلت على موسى في جبل سيناء، والتي كان جميع الحكماء يشرحونها في مناقشاتهم.

٢٤٨.

"هكذا يقول الرب". يسأل: ما الفرق بين أنه في جميع الأمور المتعلقة بالأنبياء كُتب: "هكذا" (بالعبرية: coh) يقول الرب"، بينما في الأمور المتعلقة بموسى، لم تُستخدم هذه اللغة، بل كُتب: "هذه" (بالعبرية: zeh) هي الكلمة". يجيب: إنما كُتب عن موسى من مرآة لامعة، نور من فوق، أي زئير أنبين، ولذلك لم يُكتب عنه "كوه"، وهو ملكوت يُشار إليه بـ"كوه". أما بقية الأنبياء، الذين كانوا يتنبأون من مرآة خافتة، وهي ملكوت يُشار إليها بـ"كوه"، فقد تنبأوا من "كوه".

٢٤٩.

"هلم الآن، أرجوك، العن هذا الشعب" (سفر العدد ٦: ٢٢). يقول: يقول الحاخام إلبعازر إن الرجل الشرير قال: بالتأكيد، لقد حان الوقت لأفعل ما أشاء. لقد رأى، لكنه لم يرَ تمامًا. رأى أن آلفًا من بني إسرائيل سيسقطون قتلى على يديه في وقت قصير. فظن: بالتأكيد لدي الفرصة المناسبة. لذلك، قال "الآن" وليس في أي وقت آخر.

٢٥٠.

يسأل: "هلم الآن (بالعبرية: lechah)، ولكن كان ينبغي أن يقول lech. ما هي "lechah" (لامد كاف هي)؟" يجيب: لقد فكر، فلنسرع ولنحارب من يرفرف بجناحيه عليهم، من يُشار إليه باسم "coh" (كاف هي)، أي ملكوت، والآن هو الوقت المناسب لمحاربة

ذلك "coh".

٢٥١.

لقد ظن أنه لا يوجد أحد في العالم سينجح ضدهم حتى الآن، بسبب الحامي الذي يقف فوقهم. الآن وقد حانت اللحظة المناسبة لنا، فلنحارب "coh" (بالعبرية: lechah). كانت مشورة ذلك الشرير بأكملها من أجل "coh"، كما هو مكتوب: "بينما أذهب إلى الاجتماع هناك (coh)" (سفر العدد ٢٣: ١٥)، أي سأقتل ذلك "coh" من مكانه في ذلك المكان، شارك كلاهما في تلك النصيحة الشريرة ضد "كوه"، كما قيل: "ضد الرب وضد مسيحه" (مزمور ٢: ٢). لم يدركا أن هذه "الكوه" ستقتلعهما من الدنيا بعد ذلك.

١٩. "هلم الآن، أرجوك، العن هذا الشعب". يُطرح السؤال كيف عرف بالاق أن بني إسرائيل أقوى منه بكثير، إذ لم يسبق لهما أن التقيا في معركة. يقول الحاخام شمعون إنه رأى المستقبل واكتشف أن الملك داود، سليل راعوث الموابية، سينتصر على موآب. كان بالاق يأمل أن يتحالف مع بلعام ليقتضيا على بني إسرائيل قبل مجيء الملك داود إلى الدنيا. يتحدث الحاخام شمعون عن رجل السحر الذي دفنه بالاق والذي كشفه داود وطهره بالماء. ويشرح الفرق بين البر والوفاء، فالأول هو قضاء على الأمم الأخرى، والثاني هو رحمة ببني إسرائيل. وهذان يقابلان الحرب والسلام. نعلم أن بالاق كان يعلم أن بلعام يملك القدرة على منح البركات على أعلى مستوى، وظن أنه سيتمكن من تفكيك تحالف بني إسرائيل مع ملكوت.

٢٥٢.

«لأنهم أقوى مني» (سفر العدد ٢٢: ٦). يسأل: حتى ذلك الحين، أين حارب بنو إسرائيل هذا الرجل وهزموه؟ في أي مكان التقوا بسيف إسرائيل وأظهروا قوتهم كأبطالٍ ليُظهروا قوتهم، حتى علم مسبقاً أن بنو إسرائيل أقوى منه؟ ما معنى «لأنهم أقوى مني»؟ يجيب: إنما كان هذا الشرير حكيماً وتنبأ في المستقبل البعيد بأن الملك داود، المنحدر من روث الموابية، كان يتمتع بشجاعة الأسد وقوته. سيخوض حروباً ضارية وينتصر على موآب، ويُخضعه تحت قدميه. لذلك قال (حرفياً: «هو قوي») بصيغة المفرد، أي الذي ورث تلك القوة. أحد ملوكهم ينحدر منا، من راعوث الموابية، ليُهلك موآب.

٢٥٣.

"لعلني أنتصر فنضربهم" (المصدر نفسه): يسأل: كان ينبغي أن تكون هذه الآية: "لعلني أنتصر فأضربهم" أو "لعلنا ننتصر فنضربهم". لماذا كُتب: "لعلني أنتصر فنضربهم"؟ يجيب: إنما كان هذا الشرير حكيماً. قال: أرى هنا يدًا واحدة، أي قوة واحدة، يمد أسد قوي يده. لعلني أنتصر معكم، أي إذا اتحدنا وقطعنا يد ذلك الأسد، أي باللعة، قبل مجيء ذلك الملك إلى العالم، فلن يطرد موآب من مكانها. لذلك يقول النص "سأنتصر" بصيغة المفرد و"قد نضرب" بصيغة الجمع، لأن المعنى هو، ربما يمكنني الانضمام إليك وسنضربه معاً.

٢٥٤.

يسأل: ما معنى "العني"؟ قال الحاخام أبا: قال ذلك الشرير لبلعام بصيغتين: "العني" (سفر العدد ٢٢: ٦)، وقال أيضاً: "العني" (سفر العدد ١٧). ما الفرق بينهما؟ يجيب: الفرق هو أنه قال له أولاً: "العني"،

أي اجمع لي أعشابًا ضارة وسحر رؤوس الأفاعي لتضعها في رجل السحر. ولما لاحظ أن قوته ازدادت بفضل قوة كلامه، عاد وقال: "تعال إذن، أرجوك، العنني".

٢٥٥.

مع كل هذا، لم يتخلَّ بالاق الشرير عن خطته السحرية، بل جمع كل أنواع الأعشاب الضارة ورؤوس الأفاعي السحرية، وأخذ رجلًا سحريًا. دفنه بالاق على عمق ١٥٠٠ ذراع تحت الأرض، وادخره لنهاية الزمان. ولما جاء داود، حفر إلى عمق ١٥٠٠ ذراع، وأخرج الماء من الأعماق، وسكب القرايين على المذبح. وفي تلك اللحظة، حين سُكبت القرايين، قال: «سأظهر بهذا الماء رجل سحر بالاق، كما هو مكتوب: «موآب مغسلي» (مزامير ٦٠: ١٠)، وهو مغسلي حقًا.

٢٥٦.

«فوق أدوم سأطرح نعلي» (المرجع نفسه). يسأل: ما معنى: «هل سأطرح نعلي»؟ يجيب: يشير هذا أيضًا إلى من كان له بصيرٌ بعيد، كما هو مكتوب: "فقال عيسو ليعقوب: أعطني لأبتلع من هذا الحساء الأحمر، فإني قد أغمي عليّ" (سفر التكوين ٢٥: ٣٠). "أعطني لأبتلع" تعني في الواقع حشو الحلق، أي فتح الفم والحلق على اتساعهما للبلع. قال داود لذلك الذي يحشو نفسه بالطعام: سأسكب عليه، أي على فمه، "نعلي" لأغلق حلقه. لذلك، "على أدوم سألقي نعلي".

٢٥٧.

"على بلشت سأصرخ فرحًا" (مزامير ١٠٨: ١٠). هذا أيضًا رآه داود ببصرٍ بعيد. قال: كنعان هي الجانب السيئ من الآخرة، والفلسطينيون ينحدرون منها، من كنعان (يوحنا ١٣). ما العمل للطرف الآخر؟ إنه نفخ البوق، كما جاء في سفر العدد: "إذا خرجتم إلى الحرب في أرضكم... فعليكم أن تنفخوا البوق..." (بميدبار ٩: ١٠). وكلمة "ترواه" تعني نفخة مدوية لكسر قوته وسلطانه. لذلك، "فوق بليشيت سأصرخ (أنفخ) منتصرًا"، أي أنه سيحطمهم، لأن هذا ما يستحقونه.

٢٥٨.

«هلموا الآن، العنوا هذا الشعب، لأنهم أقوى مني». استهلّ الحاخام حزقيا النقاش بالآية: «ويكون البرّ حزامًا لوركه، والأمانة حزامًا لموضعه» (إشعيا ١١: ٥). هذه الآية واحدة. ما البصيرة الجديدة التي تُعلّمنا إياها، إذ إن البرّ هو الأمانة والأمانة هي البرّ؟ إنهما مجرد اسمين من أسماء الملكوت. حزام موضعه هو أيضًا حزام كليته، ولا نجد آية في الكتاب المقدس تُشير إلى ذلك بنفس الطريقة. ٢٥٩.

يُجيب

: البرّ ليس هو الأمانة. مع أنهما مرتبطان بواحد، وعلى مستوى واحد، أي الملكوت، إلا أن البرّ، وهو الحكم الفعلي، يُعتبر خلال فترة يكون فيها الملكوت حكمًا قاسيًا ويتلقى من الجانب الأيسر. أي: "لأنه عندما تكون أحكامك على الأرض، يتعلم سكان العالم البر" (المصدر نفسه، ٢٦: ٩). هذا المستوى الذي يُسمى "الحكم" هو مستوى الرحمة، وهو "زئير أنبين". عندما يقترب هذا الحكم من البر، وهو الحكم نفسه، فإن هذا البر، وهو "ملخوت"، يتعطر، ويستطيع سكان العالم تحمل حكم البر.

٢٦٠.

يُسمى "ملخوت" "إيماناً" عندما يقترن بالحق، وهو "زئير أنبين"، من أجل السعادة. جميع الوجوه مشرقة. حينها يُسمى "ملخوت" "إيماناً"، ويكون هناك غفران للجميع، أي غفران الذنوب. تعود إلى جميع نفوس الأشرار، المثقلة بالديون، برحمةٍ وعطفٍ حين يصعدون ويرتفعون بفعلهم، أي حين يقولون قبل نومهم: «في يدك أستودع روحي» (تهلیم ٦: ٣١). حينها تُعتبر هي الإيمان، ولا إيمان بدون حق، أي أن الملكوت لا يُعتبر إيماناً إلا إذا اقترن بالحق.

٢٦١.

الآن، ما هما الحزامان المذكوران هنا عندما يُقال حزام وسطه وحزام وركيه؟ يجيب: مع أن الوركين والوسطين متشابهان، إلا أنهما مستويان. أحدهما أعلى والآخر أسفل. يُسمى الجزء العلوي من الوركين «الوركين». في أسفل الوركين، تُسمى هذه المنطقة "الخصر"، كما جاء في قوله تعالى: "وَتَشَبَّحَكُمْ بِالْمَسْحَى عَلَى خُصُورِكُمْ" (إشعياء ٣٢: ١١)، أي تغطية العورة. ولذلك، سُميت بالخصر لأنها تقع في نهاية الوركين وأعلى الفخذين. عندما تُعاني المرأة من آلام المخاض، ينفصل هذان الخصر عن أعلى فخذيهما، فتضع يديها عليهما لتخفيف الألم.

٢٦٢.

لذلك، وللقوة والحرب، قيل: "والبر يكون حزام خصره". هكذا ينبغي أن يكون، لأن هناك تكمن رجولة الرجل. وللرحمة والخير، قيل: "والأمانة تكون حزام حقويه". على مستوى ما، سيحكم المسيح العالم، أي بالملكوت، وهو يهيمن على كلا الجانبين. أحدهما، وهو الإيمان، حزام حقويه، هو الرحمة لأبناء إسرائيل، والآخر، وهو البر، حزام خصره، هو القضاء على بقية الأمم.

٢٦٣.

قد تتساءل لماذا يُعتبر العدل حكماً قاسياً، إذ نجد في الكتاب: "بل بالعدل تحكم على قريبك" (سفر اللاويين ١٩: ١٥) و"العدل وحده تسعى إليه" (سفر التثنية ١٦: ٢٠). وهناك العديد من الآيات المشابهة. يجيب: من المؤكد أنه لا مجال للمساومة في العدل، بل التوافق التام مع الشريعة. من يحكم على قريبه لا يجوز له أن يتنازل عن أي من القوانين من أجله، بل عليه أن يحكم بالعدل، فلا يكون للمحبة أي اعتبار. ميزان العدل يعني عدم المساومة على أي طرف، لا على من سيدفع الثمن ولا على من سيدفع له. ولذلك، فهو ميزان واحد مُقسَّم إلى اتجاهين. وهذان الاتجاهان اللذان ذكرناهما، وهما بمثابة حزامين، أحدهما لسائر الأمم والآخر لإسرائيل. عندما خرج بنو إسرائيل من مصر، كانوا مُجهَّزين بهذين الحزامين: حزام الحرب، وهو البر، حزام وركيه، وحزام السلام، وهو الإيمان، حزام حقويه.

٢٦٤.

ولما تشاور بالاق، قال: «لأطردهم من الأرض» (سفر العدد ٢٢: ٦). أدرك أن مستوى ارتباط بني إسرائيل هو مستوى الأرض، وهي «ملكوت» المشار إليها بالأرض. وهذا هو معنى: «لأنهم أقوى مني». فمستوى من يستطيع خوض المعركة ومواجهة بني إسرائيل أقوى من مستواي. لذلك: «لأطردهم من الأرض»، وهو مستوى ملكوت. إذا طردتهم من تلك الأرض وطردتهم منها، أي إذا استطعت أن أجعلهم يرتكبون

الذنوب، فسأكون قادراً على أن أفعل بهم ما أشاء. قوتهم بأي شيء؟ بالقول والفعل. ها هو كلامك وعملي، وسننتصر عليه.

٢٦٥.

«لأنني أعلم أن من تباركه مبارك» (المصدر نفسه). يسأل: من أين علم ذلك؟ يجيب: لقد سبق شرح ذلك، وهو مكتوب: «الذي حارب ملك موآب السابق، واستولى على كل أرضه من يده» (سفر العدد ٢١: ٢٦)، إذ استأجر بلعام ليلعنه. ومع ذلك، فإن عبارة «لأنني أعلم» تعني أنه امتلك هذه المعرفة بحكمته. علاوة على ذلك، بما أنه مكتوب: «من تباركه مبارك»، فما الحاجة إلى ذكر البركة هنا، طالما أن هدفه كان اللعن؟ إذا كانت معرفته السابقة ببلعام مرتبطة باللعنة، فما المقصود بعبارة: «من تباركه مبارك»؟

٢٦٦.

يجيب: مع ذلك، هناك ما يفهم ضمناً هنا. لم أكن على علمٍ بذلك، ولم أكن أستحق معرفة أي شيءٍ عنه حتى جاء الحاخام إيلعازر وفسر الآية: «أبارك الرب في كل حين، تسبيحه دائماً في فمي» (مزمو ٣٤: ٢). وكتب أيضاً: «أبارك الرب الذي نصحني» (مزمو ١٦: ٧). من الذي يحتاج إلى بركات من الأدنى؟ إنها كلمة «إت»، وهي «ملكوت»، المرتبطة بهم في إسرائيل، كشعلةٍ للفتيل. قال داود، الذي كان يعلم بذلك: «أبارك إت». قال الشرير لبلعام: إن مستواهم، وهو «ملكوت»، مرتبطٌ بهم بسبب بركاتهم التي يمنحونها لها يومياً. إذا كان الأمر كذلك، فلديك القدرة على منح البركات على ذلك المستوى، وستقتلها منهم. لذلك يقول الكتاب: «لأنني أعلم أن الذي تباركه مبارك». أي أنه قادرٌ أيضاً على أن يبارك ملكوت المشار إليه بـ«إت». وبهذه الطريقة، سننتصر عليهم. باركوا ذلك المستوى الأعلى والعنوا الفتيلة التي هي إسرائيل، والتي التصقت بها ملكوت كالنار بالفتيلة. قال عن هذا: «بينما أذهب إلى الاجتماع هناك (بالعبرية: كوه)» (بميدبار ٢٣: ١٥)؛ أي أنني سأقتلع ملكوت المشار إليه بـ«كوه» منهم، حتى لا تتحد

معهم.

٢٦٧.

علاوة على ذلك، فإن عبارة "اذهبوا إلى الاجتماع (بالعبرية: إيكاره) هناك (بالعبرية: كوه)" تعني أنني سأقود إلى هدم ذلك المستوى بالذنوب والنجاسة والنجاسة الليلية (بالعبرية: كيري) والنجاسة التي سيسببها أبنائهم. وسوف تهلكهم. وهو يُعرّف إيكاره بأنها كيري. مباشرةً، "وانصرف شيوخ موآب وشيوخ مديان وبأيديهم مكافآت العرافة" (سفر العدد ٢٢: ٧) لتجنب أعذار الشرير الذي يقول إنه لا يمتلك السحر الخاص الذي قد يحتاجه، والذي سيتمكن بذلك من كبح جماح نفسه عن الانضمام إليهم.

٢٠. «لذلك لا تخف يا عبدي يعقوب». يشرح الحاخام شمعون معنى كلمة «لذلك» في الآية الرئيسية. ونسمع من الحاخام هامونا أن المصاعب التي واجهها بنو إسرائيل منحتهم فوائد جمة على الأمم الأخرى التي لم تواجهها. سيرث بنو إسرائيل خيمة السلام، الشخيانه، بينما ستبُاد الأمم الأخرى. يقول الحاخام شمعون إن هذا لأن بني إسرائيل يُعاقبون على خطاياهم الآن، شيئاً فشيئاً، وفي النهاية ستُمحى

خطاياهم لأنهم قد طُهرُوا بهذه الطريقة. في ذلك الوقت نفسه، سيختفي سمائل وكل قومه وجميع أممه تمامًا من العالم.

٢٦٨.

افتتح النقاش بالآية: «لذلك لا تخف يا عبدي يعقوب، يقول الرب. ولا ترتعب يا إسرائيل... لأنني معك» (إرميا ٣٠: ١٠-١١). لقد درسنا هذه الآية وناقشناها بتفصيل. ومع ذلك، يمكننا الآن مناقشتها بمزيد من التعمق. ما المقصود بـ "أنتم"؟ إنه سر تابوت العهد، وهو "الملكوت"، أي المستوى الذي يلي سبي أبنائها، الأمة المقدسة. عندما طلب موسى الرحمة لإسرائيل، كُتب هناك: "وإن فعلتم بي هكذا، فاقتلونني، أسألك، من يدك" (سفر العدد ١١: ١٥)، كما سبق شرحه.

٢٦٩.

لكن هذا ما قاله موسى: "أحد المستويات التي منحتني إياها يُسمى "أنتم"، أي "الملكوت"، لأنها لا تنفصل عنك. هاءها، أي هاء اسم "آتاه" (حرفيًا "أنتم")، كانت مرتبطة بأبناء إسرائيل. إذا أهلكتهم من العالم، فإن هاء اسم "آتاه"، المرتبط بإسرائيل، يُزال من اسم "آتاه" ويبقى "آت". هذا هو معنى ما كُتب: "إن فعلتم بي هكذا"، أي إن دمرتم إسرائيل، فإن حرف الهاء، وهو الجوهر الأساسي لهذا الاسم، آتاه، يُقتلع من جذوره، ولا يبقى منه إلا حرف العطاء. والنتيجة أنكم ستجعلونني عطاءً من آتاه، وهذا ما قاله: "إن فعلتم بي هكذا".

٢٧٠.

لذلك، قال يشوع لاحقًا: «وماذا ستفعل باسمك العظيم؟» (يشوع ٧: ٩)، قاصدًا اسم آتاه، إذ إن هذا الاسم هو جوهر كل شيء وأساسه، كما هو مكتوب: «أنت الرب». مع أن القدوس، تبارك اسمه، لم يخبر موسى أن حرف الهاء سيُحذف من اسم آتاه، إلا أنه أدرك أن أحدهما يعتمد على الآخر، وأن حرف الهاء في آتاه يعتمد على إسرائيل، وأن الخطيئة تتسبب في اقتلاع حرف الهاء من آتاه. ثم يعود إلى الآية التي بدأ بها: «فلا تخف يا عبدي يعقوب» (إشعيا ٤٦: ٢٨). يعقوب وإسرائيل واحد. وقد سبق أن ذُكر معنى «لأنني معك» (المصدر نفسه). لم يقل النص: «لأنكم معي»، بل قال: «لأنني معكم»، مما يدل على أن اسم آتاه مرتبط بإسرائيل، كما ذُكر آنفًا. ولذلك، «لأنني سأفني جميع الأمم» (المصدر نفسه). سأحدث دمارًا بين جميع الأمم، «لكني لن أفنيكم» (المصدر نفسه). وذلك بسبب حرف الهاء في آتاه، المرتبط بإسرائيل كما ذُكر.

٢٧١.

قال الحاخام هامونا القديم: إن الضغط والضيق اللذين كانا على إسرائيل جلبا لهم فوائد ومزايا كثيرة. أما تراخي الأمم الأخرى، أي عدم وجود ضغط أو ألم في هذه الدنيا، فقد جلب لهم شرورًا كثيرة. ويوضح: إن الضغط والقلق اللذين كانا على إسرائيل جلبا لهم مزايا وفوائد. مما تتكون هذه الكلمات: كلمة "كلاه" (وتعني حرفيًا "الدمار")، حيث يكون كل شيء مُجهَّدًا، أي أن جميع الحروف المنطوقة فيها مُشددة بعلامة دغش، مما يدل على أنه من خلال الشد والاجتهاد ينجح في نيل "كلاه" الأعلى (وتعني "العروس")، وهي "الشخيانه". أما تراخي بقية الأمم، الذين لا يعانون من ضيق أو مشاق، فقد أدى بهم

إلى التراخي والشر. هذه هي "كلاه" (وتعني حرفيًا "الدمار") بدون تشديد بعلامة دغش، وهذا ما يناسبهم، لأن كل السهولة التي عاشوها في هذه الدنيا دون أي صعوبات تسببت لهم في التراخي دون أي ضغط أو إجهاد بعد ذلك. هذا هو "كلاه" (حرفيًا "الدمار") مع حرفي الكاف واللام غير المشددين، كما هو مكتوب: "لأنني سمعت من أدوناي إلهييم تسفوت أن الدمار (كلاه بالعبرية) قد قُضي به" (إشعيا ٢٨: ٢٢). "لأنني سأُنهي (كلاه بالعبرية)" بدون تشديد، حيث أن حرفي الكاف واللام غير مشددين. ومع ذلك، فإن بني إسرائيل، الذين مروا بالشدائد والضغط، سينالون ثواب العروس، مع تشديد حرفي الكاف واللام بالدغش، كما هو مكتوب: "وكان العروس (كلاه بالعبرية) تتزين بحليها (كلياها بالعبرية)" (إشعيا ٦١: ١٠)، حيث أن "كلاه" هي الشخينة.

٢٧٢.

يسأل: من هم جواهرها، كما جاء في النص: "وكان العروس (بالعبرية: كلاه) تتزين بجواهرها"؟ يجب: هؤلاء هم بنو إسرائيل، الذين هم زينة هذه العروس، الشخينة. أبناء إسرائيل، الذين مروا بهذه المحنة والضغط، يستحقون الآية: "سأقيم خيمة داود الساقطة" (عاموس ٩: ١١). تلك هي خيمة السلام، أي الشخينة. أما بقية الأمم، الذين نالوا راحة من المتاعب والأحزان، فيستحقون الهلاك لاحقًا بسبب التراخي، مع الكاف واللام لا مع الداغيش، كما كانوا يتمتعون سابقًا بالراحة من المتاعب. والنتيجة هي: "لأنني سأفني جميع الأمم... لكنني لن أفنيكم أنتم"، لأنكم لا تستحقون ذلك. لقد عانيتم مرات عديدة من قبل من الضيق والضغط المستمر للمنفى. لذلك، سيكون لكم عروس؛ أي الشخينة.

٢٧٣.

"لكني سأؤدبكم بالقدر المناسب (حرفيًا: "للقضاء")" (إرميا ١١: ٣٠). يجب أن تُقرأ هذه الآية: "لكني سأؤدبكم في القضاء"، فمتى يُعاني المرء من العذاب؟ عندما يُحاكم. إذن، ما معنى: "لكني سأؤدبكم في القضاء"؟ جوابه هو: ذلك فقط لأنه مكتوب: "سيأتي الرب بالمحاكمة مع شيوخ أمته" (إشعيا ١٤: ٣). في ذلك اليوم، يبدأ القدوس، تبارك اسمه، العلاج لإسرائيل قبل محاكمتهم، حتى يكونوا قادرين على تحملها. ما هو هذا العلاج؟ في كل زمان، يمنحهم القدوس، تبارك اسمه، قدرًا يسيرًا من المعانة في كل فترة زمنية وفي كل جيل، حتى إذا قاموا إلى يوم المحنة العظيمة، في الوقت الذي يُبعث فيه الموتى، لا يمسه الحساب.

٢٧٤.

«ولن أترككم بلا عقاب» (إرميا ٣٠: ١١). يسأل: ما هو؟ يجب: فقط عندما يكون بنو إسرائيل منعزلين ولا يُحاسبون مع بقية الأمم، أي قبل نهاية التأديب، لا يُطبق عليهم القدوس، تبارك اسمه، الشريعة الصارمة ويغفر لهم. أما عندما يُحاسبون في نفس وقت بقية الأمم، معهم في نهاية التأديب، كما ذكر آنفًا، فماذا يفعل؟ القدوس، تبارك اسمه، يعلم أن سمائيل، شفيع عيسو، سيأتي ليذكره بخطايا بني إسرائيل، وسيكون قد جمع كل آثامهم لتكون جاهزة ليوم الحساب. وسيُعطيهم القدوس، تبارك اسمه، علاجًا مُسبقًا، بحيث يُعاقبهم ويُطهرهم من كل إثم ارتكبوه، شيئًا فشيئًا. هذا هو معنى "التطهير" المُسبق، من خلال المعانة. ونتيجة لذلك، في المحاكمة الحقيقية في المستقبل، "لن أظهركم" من العالم بالدينونة، لأنكم قد عانيتم بالفعل من البلاء في كل مرة، شيئًا فشيئًا.

٢٧٥.

"لن أظهركم" تعني أنه على الرغم من أنكم أبنائي، فلن أتجاهل ذنوبكم، بل سأجعلكم تدفعون لي ثمنها شيئًا فشيئًا، حتى تكونوا أبرياء من الذنب في يوم الدينونة العظيم. عندما يأتون للمحاكمة، سيأتي سمائيل بالعديد من مذكرات الاتهام ضدهم. ولمواجهتها، سيوفر القدوس، تبارك اسمه، العديد من مذكرات المعاناة التي تحملها بنو إسرائيل عن كل إثم ارتكبوه. مُحيت جميع الخطايا، وهو لا يُظهر أي رحمة، لأنهم قد نالوا نصيبهم من العقاب. حينها تضعف قوة سمائيل، ويصبح عاجزًا أمامهم. وحينها يختفي من العالم، هو وجميع قومه وأممهم. هذا ما جاء في الكتاب: "فلا تخف يا عبدي يعقوب". ومن ثم، "لكني سأؤدبك للدينونة، ولن أتركك دون عقاب".

٢١. بالاق - بالاك، بلعام - بال عام. نتعلم عن الشراكة الشريرة بين بالاق وبلعام مع سمائيل وأصدقائه. يُحلل الحاخام إليعازر أسماء عماليق وبلالاق وبلعام ليُبين معانيها العميقة من دمار وفوضى وأذى. يقول الحاخام شمعون إن سمائيل قام بالفعل عندما ألقى بلعام الكلام، فكان من باركه بلعام مُباركًا، ومن لعنه ملعونًا. لكن بالاق وبلعام لم يعلموا أن الله سيسلبهما القدرة على الكلام والفهم. وفي النهاية، نسمع أن بلعام أصيب بضعف في السمع والبصر والساق.

(٢٧٦)

قال الملك داود: «لأن الأشرار يشدون القوس، ويجهزون سهامهم...» (مزمور ١١: ٢). مع أننا أوضحنا سابقًا أن هذه الآية تتحدث عن شفنا ويوح، كبير زعماء حزقيا، إلا أنه يُقال أيضًا، في إشارة إلى سمائيل وأصحابه، أن جميع نصائحه وإرشاداته كانت ضد إسرائيل. سلك بالاق وبلعام نفس الدرب تمامًا، درب سمائيل وأصحابه، وقد علمنا أنهم شكلوا تحالفًا شريرًا. قالوا: عماليق هو حروف "عام" بمعنى أمة (عبرية: عام) آذنتهم (عبرية: لاكا)، كالأفعى التي تلدغ بذيلها. ظنوا أننا أقوى منهم، لأن بالاق هو حروف "با" بمعنى جاء (عبرية: با)، أي الذي يضرب (عبرية: لاكا) ويؤذيهم كما يشاء. اسم بلعام يتكون من الأحرف "بلعام"، أي لا يوجد شعب (بالعبرية: "بل") ولا راعٍ. اسمنا سيؤدي إلى هلاكهم واقتلاعهم من العالم.

٢٧٧.

لقد صاغ القدوس، تبارك اسمه، أسماءهم بطريقة مختلفة، حيث يوجد حرف "بل" في اسمي بالاق وبلعام. وعندما يجتمعان، يصبحان "بلبل" أو تشويشًا. ما هي الأحرف المتبقية عند حذف حرفي "بلبل"؟ إنها أَلَف، مِم، كُف؛ أي العين والميم من بلعام والكوف من بالاق. هذا التركيب سيؤدي إلى تشويش تفكيرهم العميق (بالعبرية: "أومك") وأفكارهم، فلا يكون لهم سلطان على العالم ولا يبقوا فيه.

٢٧٨.

قال الحاخام شمعون: أحسنت يا أليعازر. لكن، فليحترق روح بالاق في جهنم، ولتطحن عظام وروح بلعام هناك، لأنهم اتخذوا قرارًا خاطئًا بمخالفة درع إسرائيل، أي تلك الكوه، وهي الشخيانه المشار إليها بالكوه، ولأنهم فكروا في اقتلاع تلك الكوه ونشر الشر بالقول والفعل.

٢٧٩.

قال الشرير: على مر التاريخ حاول الناس لكنهم لم يستطيعوا فعل ذلك. سعى جيل الانفصال ولم ينجح، لأنهم قاموا بالفعل لكنهم افتقروا إلى الكلام، لأن ألسنتهم اختلطت وافتقروا إلى القدرة. لكن يا بلعام، فمك حاد ولسانك مزود بهذين الجانبين: "مباركٌ من تباركه" من جانب، و"ملعونٌ من تلعنه" من جانب آخر (بميدبار ٢٢: ٦). الجانب الذي ترغب في إبرازه يرتفع من خلال فمك ولسانك، وذلك الجانب؛ من ترغب في لعنه، يمكنك أن تلعنه بقوة لسانك. كل شيء يعتمد عليك، لأن الفعل قد تم بالفعل من خلالي. ومع ذلك، فإن كل ما تبقى يعتمد على الكلام. لذلك، سأهيب كل ما ينطبق على فعل الأفعى، وسأنتهي كل شيء بكلماتك. ما تباركه سيُبارك، وما تلعنه سيُلعن.

٢٨٠.

لم يكن يعلم أن القدوس، تبارك اسمه، "ينزع لسان الأمين، ويسلب فهم الشيوخ" (أيوب ١٢: ٢٠). وكل شيء تحت إمرته. "ينزع لسان الأمين" يشير إلى جيل الانفصال، الذين كانت لغتهم مشوشة ولم يكن لهم سلطان على كلامهم، كما هو مكتوب: "حتى لا يفهم بعضهم كلام بعض" (سفر التكوين ١١: ٧). "ويسلب فهم الشيوخ" يشير إلى بلعام وبلاق، اللذين اتفقا في الرأي، كما هو مكتوب: "وقدّم بالاق وبلعام على كل مذبح ثورًا وكبشًا" (سفر العدد ٢٣: ٢).

٢٨١.

تعالوا وانظروا إلى ذلك الشرير، بلعام. كل أفعاله كانت خبيثة، متغطرة القلب. كلاهما قدّم القرابين، كما هو مكتوب: "وقدّم بالاق وبلعام". أعدّ بالاق جميع المذابح، لكن الشرير بلعام نسب الفضل لنفسه قائلاً: «أنا أعددت المذابح السبعة، وقدمت على كل مذبح ثورًا وكبشًا» (المصدر نفسه، ٤). ولم يُشرك بالاق معه. فقال القدوس، تبارك اسمه: «أيها الشرير، أنا أعلم كل شيء، ولكن ارجع إلى بالاق، ولن تحتاج إلى الكلام؛ بل قل هكذا (بالعبرية: كوه)» (سفر العدد ٢٣: ١٦)، أي أن الشخيانه المشار إليها بـ«كوه» ستتكم بدلاً منك. وهذا هو المقصود بقوله: «وينزع فهم الشيوخ».

٢٨٢.

تفسير آخر لعبارة: "وينزع فهم الشيوخ" هو كما هو مكتوب: "وانصرف شيوخ موآب وشيوخ مديان وبأيديهم مكافآت العرافة" (سفر العدد ٢٢: ٧). لقد نزع عنهم قدرتهم على التفكير حتى لا يتمكنوا من السيطرة على سحرهم على الإطلاق، "وكلمه بكلام بالاق" (المصدر نفسه) بصوت عالٍ وعلانية، وليس بهدوء، لأن سمعه كان ضعيفاً. كان يعاني من ضعف في أذنه وعينه وساقه. في هذه المواضع الثلاثة، كان لديه عيب وعجز، لأنه كان مُهيأً للعالم الآخر. كان ذلك ضرورياً للعالم الآخر، لأنه كان المكان الذي يسكنه النجاسة. كل نوع يتبع نوعه.

٢٢. "بيتوا هنا هذه الليلة". يتابع الحاخام شمعون قصة بلعام، ويخبرنا أن المديانيين كانوا سيتصرفون بشكل لائق لو انفصلوا عن موآب ولم يأخذوا بنصيحة بلعام بإرسال نسائهم لتضليل بني إسرائيل. لم يُقتل الموابيون الذين بقوا ليستمعوا إلى ما سيقوله الله، بينما قُتل المديانيون الذين غادروا لاحقاً لأنهم لم يبالوا. يُروى لنا أن بلعام همس في تلك الليلة ومارس السحر، فاستحضر روحاً أعلى من العالم الآخر، الإلهيم الذي كان في مستواه.

٢٨٣.

«فقال لهم: «بيتوا هنا هذه الليلة، وسأردكم...» (سفر العدد ٢٢: ٨). وعنهم، يقول: «وكلمه» (المصدر نفسه، ٧)، أي كلامٌ حادٌّ، لأنه كان يعاني من ضعف السمع. وعنه، يقول: «فقال لهم»، أي كلامٌ هادئٌ، بلغةٍ معتادة. «بيتوا هنا هذه الليلة»: ذلك لأن الليل هو الوقت المناسب للجانب الآخر وللسحرة، لأنه الوقت الذي تسود فيه قوى الشر وتسيطر، وتنتشر في العالم. «كما يكلمني الرب» (المصدر نفسه، ٨): كان يفتخر باسم الرب.

٢٨٤.

«وأقام أمراء موآب» (المصدر نفسه). لكن وزراء مديان تركوهم ولم يرغبوا في البقاء هناك، بينما بقي وزراء موآب، كما هو مكتوب: "وأقام رؤساء موآب" بمفردهم. وكان من الأنسب لمديان أن ينفصلوا عنهم تمامًا، لو لم يتسببوا في النهاية بأي ضرر، ولم يكونوا في مشورة بلعام التي أرسلت زوجاتهم ونسائهم إلى إسرائيل في شطيم لإضلالهم. يشير الكتاب المقدس إلى خطيئتهم، كما هو مكتوب: "لأنهم أزعجوك بمكرهم الذي أغواكم به في أمر فغور، وفي أمر كوزبي، ابنة رئيس مديان، أختهم..." (سفر العدد ٢٥: ١٨). بهذين الأمرين أخطأوا مع فغور وكوزبي، وكان إثمهم عظيمًا. وبذيله، أي في النهاية، ضربوا لاحقًا. لذلك، بقوا معه، وانصرف المديانيون من تلقاء أنفسهم.

٢٨٥.

تفسير آخر لعبارة: "وأقام أمراء موآب مع بلعام": كان من حق المديانيين الرحيل إن أرادوا ذلك. إلا أن بقاء الموآبيين الذين بقوا جعلهم ينالون أجرًا حسنًا لبقاتهم، بينما تسبب رحيل المديانيين في ضرر لهم. لماذا؟ لأن الذين بقوا كانوا قلقين بشأن ما سيقوله الله، تبارك اسمه، بينما لم يكثر الذين رحلوا.

٢٨٦.

يشرح نفسه: في ذلك الوقت، قال ذلك الشرير: "وسأخبركم بما يكلمني به الرب" (العدد ٢٢: ٨). فزع الموآبيون لسماع ذلك وبقوا هناك، ولم يكثر المديانيون وانصرفوا. لذلك، عوقبوا بعد ذلك، ولهذا السبب بقي وزراء موآب مع بلعام. في تلك الليلة، كان هذا الشرير يهمس بالهمسات ويمارس السحر، فاستحضر على نفسه روحًا عليا من السماء. وفجأة، "جاء إلهيم إلى بلعام"، أي إلهيم فقط، بمعنى إلهه الخاص، وليس هاشم، فهذا مستواه الخاص، من الجانب الآخر، أي في اليسار.

٢٣. «مَنْ هَذِهِ النَّاسُ الَّذِينَ هُمْ مَعَكَ؟» هنا يخبرنا الزوهار أن الله امتحن ثلاثة رجال - حزقيا وحزقيال وبلعام - بسؤالهم: «أَيُّهَا هَذِهِ الْجَمِيعُ؟» ولم ينجح في الاختبار إلا حزقيال. قال أحدهم للحاخام إلعازر إن بلعام كان أعظم من موسى لأن الله دعا موسى ليأتي إليه، ولكن يبدو أن الله ذهب إلى بلعام. يوضح الحاخام إلعازر أن الله خرج ليحذر بلعام بدلاً من أن يدخل مكانه المقدس وينجسه. نسمع كيف كان بلعام متكبرًا، وكيف كان بالاق غير جدير بأن يكون ملكًا على موآب.

٢٨٧.

«وَقَالَ: مَنْ هَذِهِ النَّاسُ الَّذِينَ هُمْ مَعَكَ؟» (سفر العدد ٢٢: ٩): كان هذا هو مستوى جانبه الأيسر الذي احتاج إلى السؤال، لأنه لم يكن يعرف. مع أن الأصدقاء علّقوا على هذا الأمر بطريقة أخرى، فقد أشاروا

إلى أن الله القدوس، تبارك اسمه، كان يختبره بكلامه، لأن الله اختبر ثلاثة: حزقيا، وحزقيال، وبلعام. اثنان منهم لم يصمدا أمام الاختبار كما ينبغي، أما الثالث فقد صمد. من كان؟ إنه حزقيال، كما هو مكتوب: «سأله الله القدوس، تبارك اسمه: أتحيا هذه العظام؟» (حزقيال ٣٧: ٣). فأجاب: «فقلت: الرب، أنت أعلم» (المصدر نفسه). وقال حزقيا: «إنها من بلاد بعيدة، من بابل» (الملوك الثاني ٢٠: ١٤). وقال بلعام: «أرسل إليّ بالاق بن تسيبور، ملك موآب» (العدد ٢٢: ١٠) ليظهر مكانته عند الحكام والملوك. ومع ذلك، فإن القدوس، تبارك اسمه، سأله ببساطة ليُريكه ويُضلّه، كما هو مكتوب: «يُعْظَمُ الأَمَمُ وَيُهْلِكُهَا» (أيوب ١٢: ٢٣). وقد تم توضيح ذلك.

٢٨٨.

سأل رجل من كوثر الحاخام إلبعازر قائلاً: أرى في بلعام قوة أعظم من موسى. عن موسى، كُتب: «ودعا الرب موسى» (لاويين ١: ١)، أي دعاه ليأتي إليه. وعن بلعام كُتب: «فلقي الله بلعام» (عدد ٢٣: ١٦)، ثم كُتب: «فجاء الله إلى بلعام» (عدد ٢٢: ٩)، مما يدل على أن الله أتى إليه.

٢٨٩.

فأجابه: هذا يُشبه ملكاً جالساً في غرفة من قصره على العرش. طرق باب الملك رجلاً مصاباً بالبرص. فسأله الملك: من الطارق؟ فأجابه: رجلاً مجهولاً مصاباً بالبرص. فقال: لا يدخل هذا المكان، ولا يُدَسّ القصر. أعلم أنني لو أخبرته عن طريق مبعوثي، فلن يخشاني، ولو اقترب منه ابني لتنجّس. بل سأذهب بنفسني وأهدده لأبعده عن ابني حتى لا يتلوّث. فجاء الملك أولاً، واقترب منه، وحدّره قائلاً: أيها الأبرص، أيها الأبرص، أبعد قدمك عن الطريق الذي يسكنه ابني. وإلا، أعدك أن أبناء خادمي سيقطعونك إرباً.

٢٩٠.

عندما يطرق صديق الملك المحبوب باب القصر، يسأل الملك: من الطارق؟ فيجيبونه: فلان، صديقك. فيرد: يا أعز أصدقائي، لا ينبغي لأحد أن يناديه سواي. فيصيح الملك: ادخل يا فلان، يا صديقي العزيز وحبيب روحي. هيئوا غرف القصر لأتحدث معه.

٢٩١.

وكذلك فعل بلعام الأبرص، المنبوذ من بين البشر، عندما طرق باب الملك. فسمع الملك وقال: لا ينبغي لهذا الأبرص النجس أن يدخل هنا، ولا ينبغي له أن يدنس قصري. عليّ أن أذهب لأحذره من الاقتراب من باب ابني، وألا يلوّثه. لذلك، جاء الله إلى بلعام قائلاً: يا أبرص، يا أبرص، لا تذهب معهم، ولا تلعن الشعب، لأنهم مباركون (العدد ٢٢: ١٢). لا تقترب من ابني، لا خيراً ولا شراً، فأنت مُدَسّ تماماً. أما عن موسى، فقد كُتب: "ونادى موسى" (سفر اللاويين ١: ١)، أي صوت الملك نفسه، لا عن طريق رسول. "من خيمة الاجتماع" (سفر الخروج ٣٠: ٢٠)، أي من حجرة القصر المُقدّسة المُكوّنة من القصر الثمين؛ لهذا يتوق إليه الرتب العليا والدنيا بشدة، لكنهم عاجزون عن الاقتراب منه.

٢٩٢.

"فقال بلعام لله: بالاق بن تسيفور ملك موآب..." (العدد ٢٢: ١٠). ذكر ملك موآب ليُبين أن ملكًا ذا شأنٍ عظيمٍ قد استدعاه. «ملك موآب»، حقًا! انظروا إلى غطرسة ذلك الرجل الشرير، فقد كُتب أنه قال «ملك موآب» بدلًا من «ملك على موآب»، وهو ما كان ينبغي أن يُشير إلى شخص غير جدير بالملك، ولكنه أصبح ملكًا على موآب لسبب ما. أما عن الملك الأول، فقد كُتب: «الذي حارب ملك موآب الأول» (سفر العدد ٢١: ٢٦). لم يُشر النص إلى الملك الأول بصفته «ملكًا على موآب»، إذ كُتب: «وكان بالاق بن تسيفور ملكًا على موآب» (سفر العدد ٢٢: ٤)، وذلك لأن الملك السابق كان ملكًا، ابن ملك، من سلالة ملكية. أما عن هذا الملك، فقد كُتب: «كان بالاق بن تسيفور ملكًا على موآب». يشهد الكتاب المقدس، "ملك موآب" - أنه لم يكن مميزًا، لكن بلعام قال لإلهه: "بالاق بن تسيفور ملك موآب". وهنا، لاحظت أنه كان ينوي أن يمنح قلبه المتكبر الكبرياء، قائلًا: انظروا كيف يرسل إليّ جميع ملوك العالم رسلاً.

٢٤. "لِمَنْ يَصْنَعُ الْعَظِيمَاتِ الْعَظِيمَةَ" نتعرف أولاً على معجزة أجراها الله في الماضي بإنقاذ بعض اليهود، بمن فيهم الحاخام بنحاس، من اللصوص. يتعجب الحاخام بنحاس من حدوث هذه المعجزة له، وهو الذي لم يكن يعلم بها. يقول إنه لا سبيل لنا لمعرفة عدد مرات إجراء الله للمعجزات للناس، لأنه لا أحد يعلم بها إلا الله نفسه. ثم يخبر العرب، الذين أخبروا الحاخام بنحاس عن المعجزة، عن معجزة أخرى، كيف رأوا للتو سربًا من الطيور يحلق ليظلل خمسة أشخاص جالسين معًا. يعلم الحاخامات أن الحاخام شمعون من بين هؤلاء الخمسة، ويتساءلون كيف يجدونه. يتركون الحمار ليهتدي إلى الطريق بنفسه، فيقودهم مباشرة إلى الحاخام شمعون وتلاميذه. يبدأ الحاخام شمعون حديثه قائلًا: "ترنيمه: رنمو للرب ترنيمه جديدة، لأنه صنع عجائب"، وقد رددتها الأبقار، وهي تثغو لكل من خرج لاستقبال التابوت.

٢٩٣.

كان الحاخام بنحاس ذاهبًا لزيارة ابنته، زوجة الحاخام شمعون، التي كانت مريضة. انضم إليه أصدقاؤه، وكان يركب حماره. وبينما هم يسيرون في طريقهم، التقوا برجلين عرييين. فسألهم إن كان هناك صوت يُسمع في هذا الحقل منذ القدم. فقالوا: "منذ القدم، لا نعلم. أما من زماننا، فنحن نعلم، لأنه في يوم من الأيام، انتشر لصوص على الطرق في ذلك الحقل، واصطادوا اليهود، وعزموا على إبادتهم. ومن بعيد، سُمع صوت هذا الحمار الذي تركبه في هذا الحقل. نهق مرتين. وجاءت مع ذلك الصوت لهيب نار، فأحرقتهم، ونجا هؤلاء اليهود." قال لهم: يا عرب، يا عرب، بفضل هذه القصة التي رويتوها لي، ستنجون اليوم من اللصوص الآخرين الذين ينتظرونكم على الطريق.

٢٩٤

بكى الحاخام بنحاس وقال: يا رب العالمين، هذه المعجزة التي صنعتها من أجلي؛ لقد نجا هؤلاء اليهود، ولم أكن أعلم. واستهل حديثه بالآية: "لِلَّذِي يَصْنَعُ الْعَجَائِبَ الْعَظِيمَةَ، لِأَنَّ رَحْمَتَهُ إِلَى الْأَبَدِ" (مزمور ١٣٦: ٤). ما أعظم الخير الذي يفعله القدوس، تبارك اسمه، للناس، وما أعظم المعجزات التي يصنعها لهم يوميًا! لا أحد يعلم إلا هو وحده. يستيقظ المرء صباحًا فتأتيه أفعى لتقتله. فيضع قدمه على رأسها،

دون قصد، فتقتله. لا أحد يعلم بذلك إلا القدوس، تبارك اسمه، وحده. "لِلَّذِي يَصْنَعُ الْعَجَائِبَ الْعَظِيمَةَ": يسير المرء في الطريق فيتربص به لصوص ليقتلوه. فيأتي آخر ويدفع فدية عنه، فينجو. هو لا يعلم بالرحمة التي أنعم بها عليه الله، تبارك اسمه، وبالمعجزة التي حدثت له للتو، إلا الله نفسه. "الذي وحده يصنع العجائب العظيمة": هو وحده صنعها وهو يعلم بها، ولا أحد سواه يعلم بها.

٢٩٥.

قال لأصحابه: يا أصدقائي، ما سألت هؤلاء العرب الذين يتواجدون دائماً في الحقل هو ما إذا كانوا يسمعون أصوات الأصدقاء الذين يدرسون التوراة ويتعاملون معها. الحاخام شمعون والحاخام إلعازر ابنه وبقيّة الأصدقاء يسافرون أماناً ولا يعلمون بوجودنا، وقد سألت هؤلاء العرب عنهم، لأنني أعلم أن صوت الحاخام شمعون يهز الحقول والجبال. أخبروني بشيء لم أكن أعلم به، أي تلك المعجزة.

٢٩٦.

وبينما كانوا لا يزالون مسافرين، عاد هؤلاء العرب واقتربوا منهم ثانية، قائلين لهم: أيها الشيوخ، سألتونا إن كان قد سُمع صوتٌ في الحقل منذ أيامٍ خلت. لكنكم لم تسألونا عن هذا اليوم. لقد لاحظنا اليوم عجيبةً عظيمة. رأينا خمسة أناسٍ جالسين معاً، وكان معهم شيخٌ كبير. ولاحظنا طيوراً تتجمع وتفرد أجنتها لتغطي رؤوسهم، بعضها يذهب وبعضها يعود، فلم يزل الظل عن رؤوسهم. رفع الشيخ صوته إليهم، فأنصتوا.

٢٩٧.

فقال: لهذا سألت. أيها العرب، أيها العرب، انصرفوا، وسيكون هذا الطريق مُهيأً لكم بما تشاؤون. لقد أخبرتموني بأمرين يُفرحانني. فانصرفوا. فقال أصحابه: كيف لنا أن نجد ذلك المكان الذي يوجد فيه الحاخام شمعون؟ فقال لهم: دعوا ذلك لمن له سلطان على آثار الوحوش. فهو سيرشد خطواتها إلى ذلك المكان. لم يقد حمارة، ومع ذلك، انحرف حمارة من تلقاء نفسه عن الطريق لمسافة ميلين تقريباً، وذهب إلى هناك.

٢٩٨.

بدأ الحمار ينهق ثلاث مرات. ترَجَّل الحاخام بنحاس وقال لأصحابه: لنستعد لاستقبال "عتيق يومين"، أي "السكينة"، لأن وجهًا عظيمًا ووجهًا صغيرًا قادمان نحونا، أي الحاخام شمعون وتلاميذه. سمع الحاخام شمعون نهيق الحمار فقال لأصحابه: لنقم، فقد ارتفع صوت حمار الشيخ المقدس نحونا. فقام الحاخام شمعون وقام أصحابه.

٢٩٩.

افتتح الحاخام شمعون النقاش بالآية: "مزمور. رنمو للرب ترنيمة جديدة، لأنه صنع عجائب" (مزمور ٩٨: ١). فوق كلمة "مزمور"، توجد علامة موسيقية عمودية، وهي علامة الترتيل المسماة "بازار". سأل: لماذا؟ يجيب: هذه النغمة تدل على سبب عظيم، لأن هذا المزمور يأتي ويتزين بالتاج الأعلى فوق رأسه. لذلك، يتلقى فوقه نغمة عمودية هي النغمة الموسيقية بازار. من أنشد هذه الأغنية؟ الأبقار، التي خرخرت: "غنوا للرب ترنيمة جديدة". يسأل: لمن قالوا هذه "الترنيمة"؟ يجيب: للمركبات الكثيرة،

وللمعنيين الكثيرين، ولمستويات مختلفة ممن مروا من هناك وخرجوا للترحيب بالتابوت. لهم، كانوا يقولون "غنوا".

٢٥. أغنية مذكر - أغنية مؤنثة. يشرح الحاخام شمعون أن كلمة "شير" (أغنية) في صيغة المذكر في "غنوا للرب ترنيمة جديدة" لأنها تشير إلى التابوت، ملكوت، بالإضافة إلى ما هو مخزن فيه، زئير أنبين، وزئير أنبين مذكر. نتعلم أن الله كان في الأصل يضع يده اليمنى على صدر ابنه إسرائيل ليحميه، ولكن عندما أخطأ إسرائيل وضع يده على ظهره ليلقيه لأعدائه.

٣٠٠.

"غنوا للرب ترنيمة جديدة (بالعبرية: shir)" (مزمور ٩٨: ١). هذه الترنيمة مذكورة. يسأل: ما الفرق في أن كلمة "ترنيمة" هنا مذكورة؟ قال موسى: "ترنيمة" مؤنثة، كما جاء في النص: "ثم أنشدوا... هذه الترنيمة (بالعبرية: shirah)" (سفر الخروج ١٥: ١). يجيب: ذلك فقط لأنه لم يكن مع موسى سوى التابوت وحده، لأن "زوت" (بالإنجليزية: this)، أي "المالخوت" التي تُسمى "زوت" وأيضًا "التابوت"، تركت المنفى، هي وجماهيرها، الشكينة وإسرائيل، ولم يكن معها شيء آخر. لذلك، يقول النص: «هذه (بالعبرية: زوت) أغنية (بالعبرية: شيراه)»، وهو مؤنث، لأنه يشير إلى الشكينة، وهي مؤنثة. أما هنا، فقد خرج التابوت، أي الملكوت، بما فيه من محفوظات، أي زير أنبين، وهو مذكر، لذا يقول النص: «نشيد جديد»، وهو مذكر.

٣٠١.

«لأنه صنع عجائب»: هذا ما فعله بالفلسطينيين وما فعله بالهتلم. «يمينه... نصرته» (مزمور ٩٨: ١). من؟ المقصود هو نفسه. من هو نفسه؟ إنه المزمور نفسه، وهو الشكينة التي يُشار إليها بالمزمور لأن روحًا مقدسة عليا، زئير أنبين، كانت مخزنة فيه. «يمينه»، ما هو؟ إنها تلك الصفة التي ورثها الرجل العجوز، إبراهيم، وهي حَسَد. هذا الحق يتمسك بذلك المزمور ولا يتخلى عنه لأيدٍ أخرى.

٣٠٢.

هنا يجب أن نكشف شيئًا واحدًا. خلال الفترة بأكملها التي رغب فيها ذلك الحق، حَسَد، في تحقيق معجزة، تمسك بذلك المزمور. ووضع إسرائيل، الذي اكتسب بالسكينة، أمامه ليتمسك به، كما يمسك الأب حقه بصدر ابنه أمامه ويقول: من يجرؤ على الاقتراب من ابني؟ فإذا أخطأ في حق أبيه، وضع أبوه يديه على كتفيه من الخلف وألقى به إلى أعدائه.

٣٠٣.

يشرح نفسه. في البداية يقول، إن صح التعبير، "حقك يا رب عظيم في قوته" (المصدر نفسه، ٦). من هو "القوي"؟ إنها تلك القوة المعروفة التي هي إسرائيل. في الجزيرة العربية، يسمون صدر الإنسان "قوة". ويقول الكتاب المقدس إن ذلك الحق، وهو الحَسَد، "عظيم" ويتمسك بالقوة، أي في منطقة صدر إسرائيل التي تسمى "القوة". يقول: من يجرؤ على الاقتراب من ابني؟ بعد ذلك، كُتب: «رفع يده اليمنى من أمام العدو» (إيخا ٢: ٣)، لأنه وضع يمينه على كتفي إسرائيل ودفعهما إلى أيدي مبغضيه. في البداية، كانت يده اليمنى أمام إسرائيل عند صدره، ليُمسك به. بعد ذلك، كانت يده اليمنى على ظهره

فوق كتفيه، ليدفعه. وهنا، يقول: «يمينه وذراعه القدوسة هما اللتان ربحتا له النصر» (مزمور ٩٨: ١). وهذا يعني بذراعيه الاثنين، لِيُبقِيه.

٢٦. نهيق الحمار الذي غنّى: يقول الحاخام شمعون إن الأبقار كانت تغني بخوارها، ولم تكن معتادة على المعجزات؛ لذلك كان من المرجح أن يكون حمار الحاخام بنحاس قادرًا على الغناء. نتعلم أن الله خلق درجًا فوق فم الحمار، وفي الوقت المناسب فتح الله الهاوية التي كان يُحفظ فيها ذلك الدرج، فظهر الدرج ليحكم الحمار؛ وهكذا استطاع الحمار أن يتكلم. ويُقال أشياء مماثلة عن فم الأرض وفم البئر، ويُخبرنا أن جميعها خلقت عشية السبت عند الغسق. وعندما يُقدس السبت، يصعد فم الله ليسيّط على جميع القوى. ثم نسمع كيف طرد الحاخام بنحاس جميع الطيور التي كانت تحلق فوق الحاخامات لتوفير الظل؛ وأخبر الحاخام شمعون الطيور أنه سيناديها مرة أخرى في يوم حار. يجلس الحاخامات تحت ثلاث أشجار ظليلة بالقرب من نبع ماء.

٣٠٤.

إذا كانت الأبقار التي لم تعد على المعجزات تُغني مع خوارها، فكم بالأحرى أن حمار الحاخام بنحاس بن يائير، الذي اعتاد على المعجزات، سيُغني! أيها الأصدقاء، إن قلتم إن هذه ليست عادة الحمير منذ ظهورها على وجه الأرض، وهي إنشاد أي أغنية، فانظروا إلى حمار بلعام الشرير الذي هزم سيده هزيمة نكراء. حمار الحاخام بنحاس بن يائير يُغني بكل تأكيد. علاوة على ذلك، عندما تكلم حمار بلعام، كان هناك ملاك سماوي فوقه أخافه؛ ومع ذلك، لم يستطع أحد إخافة حمار الحاخام بنحاس بن يائير.

٣٠٥.

هناك شيء يجب كشفه، أيها الأصدقاء. استمعوا. هل يُعقل أن يكون فم الحمار، الذي خلُق عشية السبت عند الغسق، مفتوحًا منذ ذلك الحين؟ أم أن المقصود هو أن الله سبحانه وتعالى وضع شرطًا منذ ذلك الحين؟ ليس الأمر كذلك، فهناك حكمة خفية نُقلت إلى الحكماء الذين لا يُصغون إلى جهلاء القلوب. فم الحمار هو مستوى من الحمير، تلك القوة العليا للجانب الأنثوي، التي سادت على ذلك الحمار، لأنه لا يوجد شيء في الأسفل إلا وله ملاك مُعيّن من الأعلى. لقد تكلم فوقها، وهو يُعتبر فم ذلك الحمار. عندما خلق الله سبحانه وتعالى ذلك المستوى الذي يُسمى فم الحمار، سدّه في حفرة الهاوية العظيمة وأبقاه مغطى حتى ذلك الحين. عندما حان ذلك الوقت، فتح الله تلك الحفرة، حفرة الهاوية العظيمة. فخرج منها وتغلب على حمار بلعام، وتكلم.

٣٠٦.

ومثل هذا المعنى: "ففتحت الأرض فاهًا" (سفر العدد ١٦: ٣٢). فالكلمة "ال" (حرفيًا "ال") تشمل الملاك دومًا، الذي يُعتبر فم الأرض. و"فم الحمار" تُضيف الملاك كمرئيل، الذي يُعتبر فم الحمار. وبالمثل، فم البئر. فمن هو فم تلك البئر، الذي يُشير إلى ذلك المستوى المُعيّن فوقها من الأسفل، والذي يقع تحت فم الله؟ إلى من يُشير هذا؟ إنه الملاك الذي يدعى يهدريئيل. هذه الأفواه الثلاثة، فم الأرض، وفم الحمار، وفم البئر، خلقت عشية السبت عند الغسق. وعندما قُدّس اليوم، صعد الفم المُعيّن أعلى من جميع الأفواه الأخرى. من هو هذا الفم؟ إنه اليوم الذي صعد وتقدّس في كل شيء، وهو نفسه الذي يُسمى "فم هاشم"، أي الملكوت. عند غسق عشية السبت، خلقت بقية الأفواه، أي الملائكة الذين

يقودون فروعهم في هذا العالم، وهي قوى أيام الأسبوع. عندما يُقدَّس اليوم، يصعد الفم الذي يحكم ويسيطر على جميع القوى. وهو فم الله.

٣٠٧.

خلال ذلك، لاحظوا وصول الحاخام بنحاس، فذهبوا إليه. اقترب الحاخام بنحاس وقبّل الحاخام شمعون، وقال: "لقد قبّلْتُ فم الرب، وتعظّرتُ بعبير جنّته". فرحوا معًا واستراحوا. وما إن جلسوا حتى طار جميع الطيور التي كانت تُظللّهم وتفرقت. التفت الحاخام شمعون إليهم، ورفع صوته قائلاً: "أيها الطيور السماوية، أنتم لا تُراعون شرف سيدكم المقيم هنا". توقفت الطيور عن الطيران ولم تبتعد عن مكانها، لكنها لم تقترب منه. قال الحاخام بنحاس: "قولوا لهم أن يواصلوا طريقهم، لأنه لا إذن لهم بالعودة".

٣٠٨.

قال الحاخام شمعون: "أعلم أن القدوس، تبارك اسمه، يُريد أن يصنع لنا معجزة، أن يُظللّنا من مكان آخر". أيها الطيور المحلقة، انطلقوا في طريقكم وقولوا لمن تولى أمركم: كنتم في البداية تحت سلطته، وكان هو من أرسلكم لتظلّلوني. لم تعد تحت سلطته، لأن الحاخام بنحاس بن يائير يحكم الآن، وهو لا يرغب بكم. ومع ذلك، سأحضركم في يوم قاسٍ كالصخر، حين ترتفع سحابة بين أنياب أشعة الشمس الحارقة، فلا تستطيع أن تجتمع لتشكّل ظلاً. تفرقت الطيور وانصرفت.

٣٠٩.

في هذه الأثناء، كانت هناك ثلاث أشجار تمد أغصانها في الجهات الثلاث فوق رؤوسهم، فظللتهم. وكان نبع ماء يتدفق أمامهم. فرح جميع الأصدقاء، وابتهج الحاخام بنحاس والحاخام شمعون. قال الحاخام بنحاس: لقد بذلت تلك الطيور جهداً كبيراً في السابق لتوفير الظل، وأنا لا أرغب في عناء الكائنات الحية، لأنه يقول: "ورحمته على كل أعماله" (مزمور ١٤٥: ٩). فأجابه الحاخام شمعون: لم أزعجها. ولكن إذا كان الله القدوس، تبارك اسمه، قد رحمننا وأرسل هذه الطيور لتوفير الظل لنا، فليس لنا الحق في رفض عطاياه. لقد استراحت تحت ظل تلك الشجرة، وشربت من الماء، واستمتعت هناك.

٢٧. يقول الحاخام شمعون للحاخام بنحاس: "ينبوع الحقائق". إن نبعاً في حديقة أفضل من نبع في الصحراء، لأن الأول يُفيد الأعشاب والفواكه والزهور والنباتات؛ إنه بئر ماء مُحيي. ويُشار إلى جماعة بني إسرائيل، عند اجتماعهم، بـ"ينبوع الحقائق"، ويقول الحاخام شمعون إن الحقائق الخمس التي يُسرّ بها الله هي: حسيد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود من زئير أنبين. وهي تتلقى الماء من النبع الذي يعلوها، بينما؛ أما الحديقة التي تحتها، مالخوت، فتستفيد من الحقائق الخمس. ونسمع أن هناك حقائق أخرى - العوالم الثلاثة - تحت هذه الحديقة، وهي تُنتج أنواعاً مختلفة من الفاكهة. ويقول الحاخام شمعون إن مالخوت تكون أحياناً نبعاً وأحياناً بئراً.

٣١٠.

افتتح الحاخام بنحاس النقاش قائلاً: "ينبوع حقائق، وبئر ماء حي، وأنهار من لبنان" (نشيد الأنشيد ٤: ١٥). «ينبوع الحقائق»: يسأل: أليس لديه ينبوع إلا من الحقائق؟ هناك ينابيع كثيرة طيبة وثرينة في

العالم. يجيب: ليست كل المتع متساوية. هناك ينبوع ينبع في الصحراء، في مكان جاف، وفيه متعة لمن يستريح ويشرب. ولكن، ما أروع وأثمن ذلك الينبوع في ينبوع الحقائق! إنه يفيد الأعشاب والثمار. من يقترب منه يستمتع بكل شيء؛ يستمتع بالماء، ويستمتع بالعشب، ويستفيد من الثمار. ذلك الينبوع تعشقه كل الأشياء - ورود كثيرة، وأنواع مختلفة من النباتات والأعشاب العطرة تحيط به. ما أجمل وأثمن هذا الينبوع من بقية الينابيع! إنه بئر ماء الحياة.

٣١١.

هكذا حددنا معناه، عن جماعة إسرائيل المجتمعة، وهي ملكوت، والتي يشار إليها باسم ينبوع الحقائق. من هي الحقائق؟ يجيب: لله القدوس، تبارك اسمه، خمس حقائق، هي: حسيد، وغفورة، وتيفيرت، ونتاج، وهود من زئير أنبين، يرضى عنها. وفوقها ينبع واحد، هو بيناه، مخفي ومخزن، يسقيها ويرويها، فتثمر جميعها ثمارًا ونباتات. وهناك حديقة أسفلها، هي ملكوت، تستفيد من الحقائق الخمس. هذه الحديقة محفوظة ومحاطة من جميع الجهات حول العالم. وتحت هذه الحديقة، توجد حقائق أخرى، هي: برياه، ويتزيراه، وآسياه، تُثمر أنواعًا مختلفة من الفاكهة.

٣١٢.

تلك الحديقة، التي هي ملكوت، تتحول إلى نبع ماء لجميع الحقائق في برياه، يتزيراه وآسياه، بئر ماء حي. عند الحاجة، تكون نبعًا، وعند الحاجة، تكون بئرًا. ما الفرق بين هذا وذاك؟ يجيب: الماء الذي يتدفق من تلقاء نفسه، كما في البئر، ليس كالماء الذي يُستخرج للشرب كما في الحديقة. "وأنهار من لبنان": ما معنى "أنهار"؟ يجيب: هذه المياه تعود لتصبح نبعًا في الوقت الذي يتدفق فيه الماء ويتساقط باستمرار من الأعلى، مياه عذبة تتوق إليها النفوس. فهذه هي المصادر الخمسة، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتاج، وهود من زئير أنبين، التي تنبع من لبنان، الذي هو بيناه. تتحول هذه المياه إلى جداول في هذا النبع، وهو ملكوت، حيث تتدفق قطرة قطرة. كذلك، فقد صنع القدوس، تبارك اسمه، معجزة لنا في هذا المكان. لهذا السبب قرأت هذه الآية عن هذا النبع.

٢٨. "إذا حاصرتم مدينة أيامًا كثيرة". يبدأ الحاخام شمعون حديثه بالحديث عن القيمة العظيمة للتوراة. فمثل أغصان الشجرة الممتدة، تتضمن كلمات التوراة المعنى الحرفي للنص، والخطب البليغة، والإشارات التي تدل على الحكمة، والقيم العددية، والأسرار الخفية والمستترة، والمحرمات والمباحات. ولذلك، فإن الشخص الذي يدرس التوراة يشبه شجرة عظيمة. يحمي الله هذه الشجرة من الدمار حتى في زمن الحساب. يقول الحاخام شمعون إنه منذ خراب الهيكل، لم يعد لدى الله إلا ما يُقدم له من خلال دراسات التوراة والرؤى التي يجدها العلماء باستمرار. كما ورد في الكتاب أن هؤلاء العلماء يقدمون النصيحة للناس، فيُغفر لهم ذنوبهم لقبولهم ذلك النصيح. ثم ينتقل الحاخام شمعون إلى موضوع الحسد، فيقول إن يوسف وقف أمام أمه حتى لا ينظر إليها الشرير (عيسو)، وأنه نفخ نفسه ليحقق ذلك. ولما رفع بلعام عينيه لم يستطع أن يصيب سبط يوسف بالحسد لأن الحسد لا يؤثر فيهم. ولما اشتدت عين بلعام، بسطت راحيل (التي هي الملكوت) جناحيها فوق بني إسرائيل لحمايتهم. وهكذا حمى يوسف أمه أولًا، ثم حمته أمه وسبطه.

٣١٣.

ثم استهلّ النقاش قائلاً: "إذا حاصرتم مدينة أياماً كثيرة، وحاربتموها لتستولوا عليها..." (سفر التثنية ٢٠: ١٩). ما أعظم طرق التوراة وسبلها، ففي كل كلمة منها معانٍ وفوائد جمّة للبشر، وجواهر تتلأأ في كل اتجاه. لا يوجد تفصيل في التوراة إلا وفيه مصابيح كثيرة تنير كل الجهات. هذه الآية تتوافق مع معناها البسيط، فهي تحوي الكثير مما يتوافق مع الخطابات، وفيها حكمة سامية لنصح من يحتاجها. طوبى لمن يجتهد في التوراة.

٣١٤.

كُتب عن المجتهد في التوراة: "ولكن لذته في شريعة الرب، وفي شريعته يتأمل نهاراً وليلاً، فيكون كشجرة" (مزمور ١: ٢). يتساءل: لماذا ذُكرت عبارة "ويكون كشجرة" بالقرب من هذا؟ والسبب هو أن من يكّد في دراسة التوراة ليلاً ونهاراً لن يكون كالخطب اليابس، بل "سيكون كشجرة مغروسة على مجاري المياه" (المصدر نفسه). فكما أن للشجرة جذوراً ولحاءً خارجياً ولباً وأغصاناً وأوراقاً، وتزهر وتثمر، فإن هذه الأنواع السبعة تُساوي سبعة أضعاف عشرة، أي سبعين. هذا هو سرّ الأنواع السبعة: Chesed، Gvurah، Tiferet، Netzach، Hod، Yesod، وMalchut، وكلٌّ منها يتألف من عشرة. تشمل كلمات التوراة المعنى الحرفي للنص، والخطب الوعظية، والإشارات إلى الحكمة، والقيم العددية، والأسرار الخفية والمستترة، كلٌّ فوق الآخر، والناكر والمقبول، والنجس والطاهر، والمحرم والمباح. ومن هنا، تتفرع الأغصان في كل اتجاه. "ويكون كالشجرة" بلا شك، ولكن إن لم يكن كذلك، إن لم يمتلك كل هذه الأغصان، فهو ليس رجلاً حكيماً.

٣١٥.

تعالوا وانظروا كم هم محبوبون الذين يدرسون التوراة عند القدوس، تبارك اسمه. حتى في زمنٍ يلوح فيه القضاء على العالم، ويُسمح فيه للمُدَمَّر بالتدمير، فإن القدوس، تبارك اسمه، يأمر المُخَرَّب والمُدَمَّر بشأن أولئك الذين ينشغلون بالتوراة. هكذا يقول القدوس، تبارك اسمه، للمُدَمَّر: "إذا حاصرت مدينة" (تثنية ٢٠: ١٩)، بسبب كثرة خطاياهم وآثامهم لي، ولأنهم أُدينوا في القضاء. "أيام كثيرة": ما هي "أيام كثيرة"؟ هي ثلاثة أيام متتالية ينتشر فيها الوباء في جميع أنحاء المدينة. كيف نعرف أن "أياماً كثيرة" هي ثلاثة أيام؟ لأنه مكتوب: "وإذا نزلت امرأة دماً أياماً كثيرة" (لاويين ١٥: ٢٥). فهل هي أيام كثيرة إذاً؟ فقط إذا رأت المرأة دماً لثلاثة أيام متتالية يُطلق عليها "أياماً كثيرة". وهنا أيضاً، تعني عبارة "إذا حاصرتم مدينة أياماً عديدة" ثلاثة أيام متتالية، يثبت فيها وجود الوباء في المدينة. يقول القدوس، تبارك اسمه، للمهلك: "تعال فأعطي تعليمات بشأن أفراد بيتي. لا تُهلك شجرته" (سفر التثنية ٢٠: ١٩): أي طالب التوراة المُتَبَحَّر الذي يسكن المدينة، وهو شجرة الحياة، الشجرة المثمرة.

٣١٦.

تفسير آخر: "شجرته" هو من يُسدي النصح (بالعبرية: إترَاه) لسكان المدينة حول كيفية تجنب العقاب، ويُعلّمهم الطريق الشرعي الذي يجب اتباعه. ولذلك، "لا تُهلك شجرته" (بالعبرية: إترَاه) بضربها بالفأس" (المصدر نفسه)، أي لفرض العقاب عليه لا لتسليبه بالسيف الناري، السيف الحاد. هذا السيف يقتل بقية الناس في العالم، "لأنكم تأكلون منه" (المصدر نفسه). يسأل: هل يأكل المخرب إذن من عالم التوراة؟ يجيب: لا، بل إن "لأنكم تأكلون منه" تعني تلك الصخرة الصلبة، التي منها تنبثق جميع الأرواح المقدسة والقوية والعظيمة. هي، ملكوت، ستأكل منه، لأن الروح القدس الذي هو ملكوت ليس له لذة

ولا رغبة في هذا العالم، إلا لكلمات التوراة الصالحة التي تدعمها، إن صح التعبير، وتوفر لها طعامها في هذا العالم أكثر من جميع القرايين في العالم.

٣١٧.

كُتِبَ عن قربان: "أَكَلْتُ شَمْعِي مع عَسَلِي... كُلُوا يَا أَحِبَائِي" (نشيد الأناشيد ٥: ١). منذ اليوم الذي هُدِمَ فيه الهيكل وتوقفت فيه القرايين، لم يبقَ لله، تبارك اسمه، إلا ما يُقَدَّم له من خلال دراسة التوراة وفهمها، الذي يُجَدِّد باستمرار على يد عالم التوراة. ولذلك كُتِبَ: «لأنَّهَا تَكُونُ مِنْهُ»، إذ ليس لها قوَّةٌ سواه. ولأنَّهَا ستأكل منه وهو يُعِيلُهَا، لذلك، «لا تقطعوه». احذروا الاقتراب منه.

٣١٨.

«لأن شجرة الحقل إنسان» (تثنية ٢٠: ١٩)، أي أن العالم المشهور في كل مكان يُدعى «إنساناً». و«شجرة الحقل» هي شجرة عظيمة في «حقل باركه الرب» (سفر التكوين ٢٧: ٢٧)، وهو الحقل الذي يُعتبر ملكوتاً. يعتمد عليه في معيشته، لأن عالم التوراة هو من يُعِيلُهُ، فهو الشجرة التي تُغذي الحقل باستمرار. «أن تُحاصرها» (تثنية ٢٠: ١٩) تشير إلى ما كُتِبَ في بداية الآية: «لا تُدمر شجرتها» (بالعبرية: عتسه)، أي الشخص الذي يُسدي النصيح (بالعبرية: عتسه) ويُقوِّم أهل المدينة، ويُقدم لهم المشورة. «أن تُحاصر من قِبَلِكَ» تعني أن يُصَحِّحُوا ويتوبوا، وأن يُعَدِّدُوا لأنفسهم أسلحةً وأبواقاً وقروناً. ما معنى «أن تُحاصر من قِبَلِكَ»؟ أي أن «يأتوا» ويدخلوا؛ «من قِبَلِكَ»: برهبة وخشوع منك. «مُحاصرة» تُشير إلى مكان لا يستطيع فيه الأعلى والأدنى دخوله. ما هو؟ إنه المستوى الذي يعود إليه التائبون. ما هو؟ إنها التوبة، وهي البيئة، منطقة مُحَصَّنَةٌ وصخرة راسخة.

٣١٩.

"لأنهم يقبلون نصيحة الحكيم، أغفر لهم ذنوبهم، ويُستقبلون في حضرتي استقبلاً حسناً". كل هذا يُعلِّمه القدوس، تبارك اسمه، لمن يجتهدون في التوراة، ولذلك، فإنَّ السعداء والمحمودين هم الذين يدرسون التوراة. إنَّ الذين يكرسون أنفسهم لدراسة التوراة هم أشجار عظيمة في هذا العالم.

٣٢٠.

انظروا ماذا أنجز القدوس، تبارك اسمه، بغرس هذه الأشجار. مبارك هذا الطريق. لم تكن شجرة واحدة لتكفي، بل ثلاث أشجار ضخمة تمتد أغصانها في كل اتجاه، هذا ما خلقه لنا القدوس، تبارك اسمه. فلتكن مشيئة السماء ألا تغيب هذه الأشجار، وهذا النبع، عن هذه المنطقة أبداً. وحتى يومنا هذا، لا تزال هذه الأشجار والنبع موجودة هناك. ويسمّيها الناس عمود الحاخام بنحاس بن يائير.

٣٢١.

افتتح الحاخام شمعون النقاش بالآية: "فرغ عيني، فرأى النساء والأطفال، فقال: من هؤلاء الذين معك؟ فقال: الأولاد الذين أنعم الله بهم على عبدك" (سفر التكوين ٣٣: ٥). تعالوا وانظروا كيف سمح الشرير لعينيهِ أن تنظر إلى النساء. وبسببه، اضطر يعقوب إلى اتخاذ بعض التدابير. وضع يعقوب الجواري في المقدمة، وأبنائهن، الذين كانوا أكثر أهمية، خلفهن. وتبعتهن ليئة، وأبناؤها خلفها. وتبعهم يوسف، وخلفه راحيل. ثم تقدم هو أمامهم جميعاً.

(هذه طريقة أخرى، تشرح الأمر بشكل مختلف). بعد أن سجد الجميع، كُتب: "ثم تقدمت الجواري، هن وأولادهن، وسجدوا" (سفر التكوين ٣٣: ٦). بعد ذلك، يقول: "وتقدمت ليثة أيضًا مع أولادها، وسجدوا. ثم تقدم يوسف وراحيل، وسجدوا" (المصدر نفسه، ٧). يسأل: لكن يوسف كان الأخير خلف راحيل، وراحيل كانت أمامه، وليس يوسف أمام راحيل. يجيب: الأمر ببساطة أن هذا الابن البار، الابن الحبيب، الصالح في العالم، يوسف، عندما لاحظ أن عيون الأشرار تحديق في النساء، خاف على أمه. ثم خرج من خلفها وبسط ذراعيه وجسده وغطاها، حتى لا ينظر إليها الشرير. إلى أي مدى تضخم حجمه؟ ستة أذرع في كل اتجاه، فغطاها حتى لا تؤثر عليها عيون الشرير. ونتيجة لذلك، في البداية، كان يوسف خلفها بالفعل، كما هو مكتوب سابقًا. ومع ذلك، فقد خرج لاحقًا من خلفها وسار أمامها.

وبالمثل، "رفع بلعام عينيه" (سفر العدد ٢٤: ٢). كُتبت كلمة "عين": وهذا يشير إلى العين الشريرة التي أرادت أن تحديق بهم، أي أنه أثار ضدهم ذلك الإشعاع الشرير المسمى "العين الشريرة". "ورأى إسرائيل ساكنين حسب أسباطهم" (المصدر نفسه): ما معنى "حسب أسباطهم"؟ يجيب: إنها تشير فقط إلى سبطي يوسف وبنيامين اللذين كانا هناك. لا تؤثر العين الشريرة على سبط يوسف، كما هو مكتوب: «يوسف غصن مثمر» (سفر التكوين ٤٩: ٢٢). ما معنى «غصن مثمر»؟ معناه أنه نما وامتد ليحمي أمه من عين عيسو الشريرة، كما ذكر سابقًا. «غصن مثمر عند بئر» يعني أنه لا يمكن أن تؤثر عليه العين الشريرة. وقد كُتب عن سبط بنيامين: «ويسكن بين كتفيه» (سفر التثنية ٣٣: ١٢)، وكُتب أيضًا: «يسكن آمنًا» (المصدر نفسه). ماذا يعني «آمنًا»؟ معناه أنه لا يخشى العين الشريرة ولا يخاف من أي أذى آخر.

قال الشرير: سأمحو وأبطل نسل يوسف وبنيامين، فلا يدوموا في العالم، وسأنظر إليهم بعيني الشريرة كما هو مطلوب. كانت راحيل حاضرة ولاحظت أن عين الشرير كانت مركزة على إلحاق الأذى. فماذا فعلت؟ ظهرت وبسطت جناحيها فوقهم، فغطت أبناءها. يقول الكتاب: "رفع بلعام عينيه فرأى إسرائيل". ما إن لاحظ الروح القدس، الذي يُسمى "راحيل"، عين بلعام المركزة، حتى "حلّ عليه روح الله". على من حلّ روح الله؟ أي على إسرائيل، فبسط روح الله جناحيه وغطاهم. فتراجع الشرير على الفور.

في البداية، كان الابن يكفل أمه، والآن تكفل الأم ابنها. في ذلك الوقت، عندما غطى يوسف أمه راحيل، لم تؤذها عين الشرير. قال الله، تبارك اسمه، ليوسف: "على حياتك، إذا اقتربت عين شريرة لتنظر إلى أولادك وأولادي، فإن أملك ستكفلهم. أنت كفلت أملك، وأملك ستكفلك".

٢٩. "ورفع عينيه، فرأى النساء والأطفال". يقدم الحاخام شمعون تفسيرًا للآية الرئيسية، حيث يقول إن المتهم يرى بني إسرائيل يعانون من الصيام، ويعتقد أنهم يصومون خوفًا منه. نقرأ كيف ولماذا يحمي

الله الأطفال الأبرياء خلال يوم الغفران، حتى لا يُعاقبوا على ذنوب بني إسرائيل. هؤلاء الأطفال الأبرياء هم علماء التوراة، الذين كشف الله لهم أسرارهم. لا يمكن لأي عين شريرة أن تؤثر عليهم. ثم نسمع أن الأشجار الثلاث التي كانت تُظلّل الحاخامات انحنت فرادى فوق رؤوسهم مباشرةً بعد أن قال الحاخام شمعون إن الأشجار الثلاث هي سر الآباء.

٣٢٦.

"رفع عينيه فرأى النساء والأطفال" (سفر التكوين ٣٣: ٥). قيلت هذه الآية في سر نور الحكمة في يوم الغفران، حين يقف أهل العالم للمحاكمة. يتوب بنو إسرائيل أمام القدوس، تبارك اسمه، ليغفر لهم ذنوبهم، والمُتَّهَم الواقف فوقهم يُفَكِّر في إهلاكهم بسبب ذنوبهم. فيُرسلون إليه تلك الهدية، أي كبش الفداء. ثم كُتِب: "لأنه قال: أرضيه بالهدية التي تتقدم أمامي" (سفر التكوين ٣٢: ٢١). بعد أن يتلقى المُتَّهَم هذه الهدية، ينقلب على نفسه ويصبح محاميه.

٣٢٧.

يرفع المُتَّهَم عينيه فيرى بني إسرائيل مُتألّمين من الصيام حفاة الأقدام. يرى النساء والأطفال؛ جميعهم صائمون، جميعهم مُشرقون بالطهارة. "فقال: من هؤلاء الذين معك؟" (سفر التكوين ٥)، أي الاسم القدوس إلهيم المُشتق من "مي إيليه"؛ إنهم معك يا إسرائيل. سأل عن الأطفال، فأجاب: "الأطفال الذين أنعم الله بهم على عبدك" (سفر التكوين ٣٣: ٥). يسأل: هل كان عليه أن يُجيبه بشيء؟ يُجيب: بما أنه قبل تلك الرشوة، أي كبش الفداء، فقد أصبح مُدافعًا جيدًا عنهم. رفع عينيه فرأى بني إسرائيل على هذه الحال، فظن أنهم، خوفًا منه خشية أن يوجه إليهم اتهامات، كانوا في حالة صيام وتوبة.

٣٢٨.

تفسير آخر: سأل عن الأطفال وقال: "من هؤلاء الذين معكم؟" ما معنى: "من هؤلاء الذين معكم؟" يجب بأن ما قصده صحيح، وهو يتعلق بالصيام والتوبة من أجلكم، لأنكم أخطأتم في حق الملك. لماذا هؤلاء الأطفال في مثل هذه الحالة، صائمون، و"من هؤلاء الذين معكم؟" "فقال: الأطفال": قال الروح القدس هذا؛ لذلك، هناك وقفة نغمية عمودية، زاكيف غادول، فوق "فقال"، وفوق "الأطفال" بطريقة غير محددة، للدلالة على أن الروح القدس هو من قال ذلك. «الذي أنعم الله به على عبدك»: يسأل: هل قال الروح القدس ليعيسو: «عبدك»؟ يجب: قال الروح القدس: هؤلاء هم الأبناء الذين لم يذوقوا الخطيئة في تجسدهم الأول. وضعهم القدوس، تبارك اسمه، في يد من عينه عليكم، فقتلهم دون أن يرتكبوا خطيئة، كما جاء في الكتاب: «وكان لظالمهم سلطان» (جامعة ٤: ١). هذا هو معنى «عبدك».

٣٢٩.

ما إن سمع بأمر هؤلاء الأبناء، حتى صعد إلى حضرة القدوس، تبارك اسمه، وقال: يا رب العالمين، جميع طرقك عادلة وحق. إن كان هناك أي حكم يقع على إسرائيل، فذلك بسبب خطاياهم. لماذا سلمت أبناءهم الذين لم يرتكبوا خطيئة للقتل؟ يتقبل القدوس، تبارك اسمه، كلامه ويرحمهم. في تلك الفترة الزمنية، في يوم الغفران (يوم كيبور)، لا يعاني الأطفال من الخناق.

٣٣٠.

يغار المُتَّهِم من هذا الزعيم المُعَيَّن تحت إمرته، فيقول: هل أعطى القدوس، تبارك اسمه، رجالاً يحملون في أنفسهم ذنوباً وآثام؟ لقد سلَّم الزعيم أبناءً أبرياء، لم يذوقوا طعم الخطيئة. فذهب فوراً وأخذهم من يده، حتى لا يكون له أي سلطان عليهم. لذلك، تابع الروح القدس وقال: «الأبناء الذين أنعم الله بهم على عبدك»، لذلك العبد، أي أنه أنعم عليه بأبناء لم يذوقوا طعم أي إثم أو خطيئة. فعل ذلك لكي لا ينتفع المُعَيَّن أكثر منه، ويريد أن يأخذهم من يده.

٣٣١.

عندما تصعد صلوات إسرائيل في ذلك اليوم إلى القدوس، تبارك اسمه، ماذا يقول؟ «فعبر أمامهم» (سفر التكوين ٣: ٣٣). هنا، مَرَّ الروح القدس، أي الملكوت، أمامهم، كما جاء في سفر ميخا ٢: ١٣: "ومرَّ ملكهم أمامهم"، وقد عبر أمامهم بالفعل. "وسجد إلى الأرض سبع مرات" (سفر التكوين ٣: ٣٣): الروح القدس، أي الملكوت، تنازل عن ذاته نحو الأعلى، إلى زئير أنبين، سبع مرات، وهو ما يقابل الدرجات السبع العليا: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وملكوت زئير أنبين، التي تعلو عليه، وتنازل عنها ليضمَّها إليه، كلاً منها على حدة. «حتى اقترب من أخيه» (المصدر نفسه)، أي إلى ذلك المستوى من الرحمة الذي هو زئير عنبين، الذي يُعتبر أختاً للروح القدس، الذي هو ملكوت، وهما ابن وابنة لبنا، ولذلك فهما أخوان. يُدعى زئير عنبين «ابناً»، كما جاء في «إسرائيل ابني، بكري» (سفر الخروج ٤: ٢٢)؛ أي زئير عنبين الذي يُعتبر إسرائيل. والابنة هي جماعة إسرائيل المجتمعة، أي ملكوت. تسبب الروح القدس في تضائل ذاته حتى اقترب من أخيه، زئير عنبين.

٣٣٢.

وما إن وصل ملكوت إليه، زئير عنبين، حتى توسلت إليه وأخبرته بمحنة أبنائهم في هذا العالم. دخل كلُّ من زئير أنبين وملخوت إلى حجرة يوم كيبور الخفية، أي بيناه، إيما، إذ في يوم كيبور، يصعد الرجل والمرأة إلى إيما ويتوسلان المغفرة لأبناء إسرائيل. ثم يقول: «لأنه في ذلك اليوم يغفر لكم، ليطهركم...» (سفر اللاويين ١٦: ٣٠). لم يقل «أنا أغفر»، بل «هو»، بصيغة الغائب، مشيراً إلى بيناه.

٣٣٣.

والآن، منح القدوس، تبارك اسمه، الأطفال، وهم الحكماء الحاضرون هنا، أسرار التوراة، ليتزينوا بها ويثبتوا بها. لا تؤثر عليهم عين شريرة، بفضل عين الرحيم وروح الحاخام بنحاس القدوس الساكنة فيهم. اقترب الحاخام بنحاس وقبَّل الحاخام شمعون. وقال: لو جئت لأستمع إلى هذه الكلمات فقط، لكفى لي ذلك. مبارك هذا الطريق الذي جئتُك منه.

٣٣٤.

القدوس، تبارك اسمه، يوافقنا الرأي هنا. لم يكفِها شجرة واحدة، بل أعطانا ثلاث أشجار. ومع ذلك، فإن هذا النبع ذو شكل أسمى، متوافق مع ذلك النبع الخفي والمخزن، ألا وهو البنة. هذه الأشجار الثلاث هي أرز لبنان، وهي على هيئة ثلاث أشجار عظيمة، سرَّ الآباء - أي حسيد، غفوره، تيفيرت من زئير أنبين المسمى "الآباء" والذي يُعتبر أرز لبنان، لأنه ينبع من بيناه المسمى "لبنان". طوبى لنصيبنا في ذلك الوقت.

٣٣٥.

انحنت الأشجار، واحدة فوق رأس الحاخام شمعون، وواحدة فوق رأس الحاخام فينحاس، وواحدة فوق رأس الحاخام إلعازر. امتدت الأغصان في كل اتجاه على رؤوس أصحابها. بكى الحاخام فينحاس وقال: طوبى لنصبي، وطوبى لعيني اللتين رأتا هذا. لا أفرح فقط لأجلي ولأجلكم، بل أفرح أيضًا لأجل ابننا الحاخام إلعازر، لأنه ذو شأن عظيم عند الملك القدوس كأحدنا، لأن إحدى الأشجار انحنت فوق رأسه، كما انحنت فوق رأسي الحاخام شمعون والحاخام فينحاس. فقام وقبّله. فقال الحاخام شمعون: يا إلعازر، انهض من مكانك واذكر أمام سيدنا بعضًا من تعاليمه، أي بعض كلمات التوراة. فقام الحاخام إلعازر.

٣٠. "ماذا فعلت بك؟ وبماذا أثقلتك؟" يخبرنا الحاخام إلعازر عن مدى رحمة الله بأبنائه حتى عندما يخطئون. يقول إن الله يشعر بألمهم إذا عاقبهم، حتى أنه يتوسل إليهم في النهاية أن يعملوا الصالحات.

٣٣٦.

استهلّ حديثه بالآية: «يا شعبي، اذكروا الآن ما دبره بالاق ملك موآب» (مicha ٦: ٥). «يا شعبي»، ما أرحم القدوس، تبارك اسمه، بأبنائه، حتى وإن أخطأوا إليه. كل كلامه لهم نابع من محبة، كما يعامل الأب ابنه. إذا أخطأ الابن في حق أبيه، فضربه الأب، ومع ذلك لم يتب عن فعله، بل سخر منه بالكلام ولم يقبل منه، فيقول له أبوه: لا أريد أن أستمّر في معاملة ابني كما كنت أفعل حتى الآن. إن ضربته، سيؤلمه رأسه، وسيكون ألمه عليّ. وإن وبخته، سيتجهّم. ماذا أفعل؟ ليس لي إلا أن أذهب إليه وأتوسل إليه، وأتحدث إليه بلطف. لذلك لا ينبغي أن يحزن.

٣٣٧.

في كل هذه التصرفات، كان القدوس، تبارك اسمه، يتصرف مع بني إسرائيل على نحو مماثل. بدأ بضربهم فلم يذعنوا. وبخهم فلم يذعنوا. ثم قال القدوس، تبارك اسمه: ألاحظ في أبنائي أن رؤوسهم تؤلمهم بسبب الضرب الذي تلقوه مني. ويلّ لألمهم الذي أشعر به أيضًا، كما جاء في الكتاب: "في كل مصائبهم تبلى" (إشعياء ٦٣: ٩). إذا سخرت منهم، ستتغير ملامحهم، كما جاء في الكتاب: "الآن وجوههم أشد سوادًا من الفحم، ولا يُعرفون في الشوارع" (إيخا ٤: ٨). ويلّ لي حين أنظر إليهم ولا أعرفهم. حينها سأتوسل إليهم وأتضرع قائلاً: "يا شعبي، ماذا فعلت بكم؟ وبماذا أرهقتكم؟" (مicha ٦: ٣). يا ابني الوحيد، يا حبيب نفسي، انظر ماذا فعلت بك. لقد جعلتك حاكمًا على جميع أهل القصر، وجعلتك سيدًا على جميع ممالك العالم. وإن فعلت غير ذلك، فأجبني، فأنت ستشهد لي.

٣٣٨.

يا شعبي، تذكروا الآن ما دبره بالاق ملك موآب، وما أجابه به بلعام بن بعور. تذكروا الآن: أرجوكم تذكروا "ما دبره". والآن علينا أن نتأمل في نصيحة بالاق ضد الشعب المقدس. لم تعتبر التوراة بالاق شيئًا مقارنة بلبان، كما جاء فيها: "أراد آرامي أن يهلك أبي" (سفر التثنية ٢٦: ٥). (مفقود الباقي)

٣١. "ومن التلال أراه" - وأخطو للخارج. نسمع المعنى الباطني لآية العنوان، والذي يتعلق جزء منه بمجيء المسيح ابن داود، وكذلك بظهور المسيح ابن يوسف الذي سيموت ويُقتل، ولكنه سيقوم من بين الأموات.

٣٣٩.

"أراه..." (سفر العدد ٢٣: ٩). هنا، انطبعت صورة أبيه وهيئته عليه بوضوح. ومنذ تلك الفترة التي كان فيها في رحم أمه، من جانبها، امتد خطوة أخرى إلى الخارج. يشرح قائلًا: "لأنني من أعلى الصخور أراه" (المصدر نفسه). كانت تلك هي هيئة أبيه الحقيقي. عندما كان في رحم أمه، "أراه". سأكون قد امتدت خطوة إلى الخارج. يُشبه حرف الواو هذا.

٣٤٠.

هذا هو معنى: "ومن التلال أراه"، لأن إيما تُسمى "تلالًا"، ومن هناك، يُرسم زئير أنبين خطوة إلى الخارج، كما ذكر سابقًا. في المدرسة الدينية العليا، تُكتب كلمة "جيفوت" (أي التلال) بدون حرف واو. أما في المدرسة الدينية السماوية، فتُكتب جيفوت بحرف واو. يُكَمَّل حرف واو كلا الاتجاهين، أحدهما، زئير أنبين، لأن هذا التل لا ينفصل أبدًا عن ابنه، أي زئير أنبين، ولا يتخلّى عنه أبدًا. لذلك، فإن حرف واو جزء منه دائمًا، ولهذا السبب تُكتب: "جيفوت" بحرف واو. وأحدها يتعلق بالمسيح ابن داود، لأن التلة السفلى، التي تُشير إلى ملكوت، تضم الابن فيها، أي المسيح ابن داود. وفي المستقبل، عندما يأتي المسيح، ستحتاج تلك التلة العليا، التي تُشير إلى بيناه، إلى أن تأخذه وتضمه إلى جناحيها لتثبيته ووضعه في حياة بيناه العليا. ومن هناك سيظهر في ذلك اليوم المسيح ابن داود. وكلمة "أوميجيفاؤوت" (حرفيًا: "من التلال") تُلَمَح إليه.

٣٤١.

هذا هو سرّ قول: «سأخبر بالقضاء: قال لي الرب: أنت ابني، أنا اليوم ولدتك» (مزمور ٢: ٧)، والذي يُفسَّر على النحو التالي: أنا مُقدَّر لي أن أتحدث إلى هذا المكان المسمى «القضاء»، أي الملكوت، وأن أبشِّر بالبشارة. «قال لي الرب»، أي بيناه، «أنت ابني، أنا اليوم ولدتك»، لأن الملكوت صعد وألبس هذه بيناه، وأخرج المسيح ابن داود من جانب بيناه نفسها. لذلك، في ذلك اليوم بالذات، يوم بيناه، يُصدر مرسوم ملكوت من تحت جناح بيناه، مملوءًا حياةً وافرةً، ومُزَيَّنًا بزينة كثيرة، ومُباركًا ببركاتٍ عديدة، كما يليق.

٣٤٢.

لن يبقى مرسوم ملكوت قائمًا بذاته، بعد ظهور المسيح ابن داود منه. لأنه حينها، سيُضمَّن فيه أيضًا مسيح آخر، هو المسيح ابن يوسف، في ملكوت. هناك، في ملكوت، سيُحصَّن، وليس في مكان آخر، أي ليس في بينا كما هو حال المسيح ابن داود، لأن هذا تلُّ أدنى، أي ملكوت، لا حياة فيه، لأن ملكوت لا تحوي شيئًا من تلقاء نفسها، إلا ما يُعطىها إياه زئير أنبين، الذي يستمد من بينا ويمنحه لملكوت. كان المسيح ابن يوسف مرتبًا حصريًا بملكوت وحدها، وليس بمكان آخر؛ لذلك، سيموت ذلك المسيح ويُقتل، لأن ملكوت في حد ذاتها لا تملك شيئًا لتمنحه إياه. وسيظل ميتًا حتى يجمع هذا الجبل،

مَلُخُوت، الحياة من الجبل الأعلى، أي بَنَاه، ويُهَيئ للمسيح ابن يوسف من أنوار بَنَاه. حينها يقوم المسيح ابن يوسف إلى الحياة.

٣٤٣.

لهذا السبب، في مدرسة السماء الدينية، كلمة "جيفوت" (بالإنجليزية: "التلال") مكتملة بحرف الواو الذي يدل على كلا الجانبين، زئير أنبين والمسيح. في المدرسة الدينية العليا، كلمة "جيفوت" محذوفة من حرف الواو، للدلالة على أمر لا شك فيه ولا ريب فيه. "إنه شعب يسكن وحده" (سفر العدد ٢٣: ٩)، بمفردهم، دون أي اختلاط آخر.

٣٢. القمة والفرع والمسار: نظرًا لنقص بعض أجزاء هذا القسم، لا يمكن تلخيصه بالكامل. يبدأ بنقاش حول اسم "يود هي واف هي إلها يود هي واف هي". نتعلم أن أبناء إسرائيل يمتلكون الأبجدية واللغة العبرية، وأن أسرارًا عليا يمكن فهمها من شكل الحروف؛ هذا الفهم غير متاح لشعوب الأمم الأخرى، الذين لديهم كتابات ليست سوى اختراعات أو اتفاقيات فيما بينهم. ينتقل الزوهار إلى الخلق السماوي لزئير أنبين وملخوت، وأخيرًا إلى التفسير السري لعبارة "وعدد ربع إسرائيل".

٣٤٤.

تكمّن الوحدة الكاملة هنا في اسمي "يود هي واف هي إلها يود هي واف هي"، لأن سرها "من قمة الصخور" (بميدبار ٢٣: ٩)، أي أبا في الأعلى. لقد اتحدت مع القمة والفرع والمسار. يود هي واف هي هي أعلى قمة للهواء الصاعد، أي "قمة الصخور"، أي أبا، سر الهواء النقي؛ إلها هو الفرع. وقد كُتب: "جذع يشاي" (إشعياء ١: ١١)، أي بينا، وهو المعنى السري لعبارة "من التلال"، كما ذكر. يود هي فاف هي هو المسار الأدنى، وهو زئير أنبين، وهو حرف الواف، الذي يُقال عنه: "أراه" في المعنى السري للخطوة الخارجية، كما ذكر سابقًا. بهذا السر، اتحد معه بشكل صحيح، ولأنه انتشر فيه، في حرف الواف، المسار، في المعنى السري للخطوة الخارجية، هناك حاجة... (حُذفت التكملة) السر الذي تم توضيحه في اليشفوتين.

٣٤٥.

سعيدٌ نصيبك يا رابي شمعون، لأنك استحققت الأمور العليا من معلمك. معلمك راضٍ عنك. كم هو مقياس توسع هذا المسار بقياس أعلى، في الأعلى، الفرع والمسار، وقد تم تزيينهم في هذا الامتداد. لذلك، فإن الامتداد الأول هو مقياس الأطراف الستة، وقد تم توحيد كل شيء في هذا الحرف. ولهذا السبب، فإنه "سيسكن وحده" بحق... (لأن البداية مفقودة، فمن المستحيل شرحها).

٣٤٦.

«ولن يُحسبوا بين الأمم» (سفر العدد ٢٣: ٩): يمتلك بنو إسرائيل نظام كتابة ولغة. في كل حرف، يمكن ملاحظة شكله وتصويره الصحيح، لفهم الأسرار العميقة الكامنة فيه. ومع ذلك، «لن يُحسبوا بين الأمم»، لأنهم لا يمتلكون نظام الكتابة واللغة، المصدر الأصلي المصوّر وفقًا لأشكال أسمى. ليس لديهم ما يُمكنهم من الملاحظة والمعرفة من خلال شكل نظام كتابتهم، لأنه «باطل، عمل ضلال» (إرميا ١٠: ١٥)، إذ أن أنظمة كتابتهم ولغاتهم ليست سوى اتفاقيات، حيث قرر الناس لغة ونظام كتابة محددين.

هذا السر "لا يُحسب" في طريقة تفكيرهم وملاحظتهم، في أشكال حروفهم، لأنهم لا يملكون الكتابة. طوبى لبني إسرائيل.

٣٤٧.

"من يستطيع أن يحصي تراب يعقوب، وعدد ربع إسرائيل؟" (سفر العدد ١٠: ٢٣). من تلك النقطة العليا، وهي أبا وإيما في الأعلى، قممتها وفرعها ومسارها، وهي البداية والوسط والنهاية، أي الحكمة، والفهم، والدعات، والحسد، والجبرة، والتفريت، والنتزاح، والهود، واليسود، مخفية. لا يمكن التساؤل عنها، لأنه في أبا وإيما، لا ينفصل حرف الياء عن الهواء. منذ اللحظة التي بدأ فيها بناؤها لتصبح قاعة قصر وفقاً لإرادته، ويُشار إليها بـ "الذي"، أي إسرائيل سباً وتفوناه، وهي صورته، من أبا وإيما، بدأ بناؤها فعلياً، وهو ما يُعرف بـ "زئير أنبين" الذي يتخذ شكل أبا، أي أبا وإيما المذكورين أعلاه. بعد ذلك، أنجب أنثاه، أي "ملخوت"، على صورة أمه، أي إسرائيل سباً وتفوناه، وهي "بيناه".

٣٤٨.

ما هو هذا "الذي"؟ هو الجزء العلوي، والفرع، والمسار، أي القمة والوسط والنهاية، وهي الحكمة، والبناء، والدعات، والحسد، والجبرة، والتفريت، والنتزاح، والهود، واليسود لإسرائيل - سباً وتيفونا، التي تتسع، بحيث يمكن بناء غرفة قصر بالامتداد. بُنيت في اتجاهين، إلى زئير أنبين وملكوت، بحيث أنه على الرغم من أنها أخذت إسرائيل، أي زئير أنبين، فقد أخذت أيضاً المرأة معها ودعتها إليها. "من يستطيع أن يعد (بالعبرية: مناه) "تعني، كما يقول، "وعينهم الملك (بالعبرية: فايما)" (دانيال ١: ٥). وبالمثل، يعني ذلك "إرسال حصص مختارة (بالعبرية: مانوت)" (إستير ٩: ٢٢)، أي أن "الذين"، وهم إسرائيل سباً وتيفونا، أعطوه، زئير أنبين، هدية ثمينة للغاية، وهي ملكوت، وأخذوها معه. وببنفس الامتداد الذي اتسعت به، أخذتهما معاً في نفس اللحظة.

٣٤٩.

يا رابي، إليك التفسير السري لعبارة "وعدد ربع إسرائيل". طوبى لك. "ربع إسرائيل" تعني ربع مقياس إسرائيل، وهو ما يُسمى "زئير أنبين" أي العهد، أي "يسود" في "زئير أنبين". لماذا يُشار إليه بـ "الربع"؟ لأن مقياس الجسد فيه أربعة عهود. العهد هو ربع مقياس الجسد، وكل ذلك من صنع "الذي" أي "بيناه". لذلك، يقول الكتاب: "من يستطيع أن يحصي تراب يعقوب، وعدد ربع إسرائيل؟" لأن "الذي" هو الذي أخرج كل شيء.

٣٣. "صوتي تسمعه يا رب في الصباح". يتحدث الحاخام إلعازر عن الآية الرئيسية، قائلاً إن "الصباح" هو صباح إبراهيم، وهو صباح الخير، حيث ينبغي للناس أن يصلّوا لأنه وقتٌ للخير للجميع. على كل من أذنب أن يصلي طلباً للمغفرة. نسمع عن رفائيل الذي يحمل كل العلاجات والشفاء في يده، وكيف يبحث الله عن استحقاق الناس في وقت صلاة الصباح. يخبر الحاخام شمعون ابنه أن هناك صباحين، صباح إبراهيم وصباح يوسف: كلاهما صباح خير، لكن الثاني يتجلى من خلال نور الحكمة. نسمع أنه عندما خلق الله النور لأول مرة، كان ساطعاً جداً على العوالم أن تتحمّله، فخلق مستويات متتالية من النور لتتغطى به حتى يخفّض إلى مستوى تستطيع العوالم تحمّله. يتلقى يوسف كل النور الأعلى، لذا يشع نوره من أقصى العالم إلى أقصاه.

٣٥٠.

كان الحاخام إلعازر مسافرًا لزيارة حماته، الحاخام يوسي. ورافقه الحاخام أبا والأصدقاء. بدأ الحاخام إلعازر النقاش بالآية: "تسمع صوتي في الصباح يا رب" (مزمور ٥: ٤). ما معنى "الصباح"؟ أجاب: إنه يشير إلى صباح إبراهيم، الذي هو حسد، الذي بُعث في العالم، كما هو مكتوب: "وبكر إبراهيم في الصباح" (سفر التكوين ٢٢: ٣). عندما حلّ ذلك الصباح، ذلك الصباح تحديدًا، الذي هو حسد، يستيقظ في العالم، وهو وقتٌ للخير للجميع، ووقتٌ لفعل الخير في جميع أنحاء العالم، للصالحين والأشرار. ثم إنه وقتٌ مناسبٌ للصلاة، للصلاة أمام الملك القدوس.

٣٥١.

لذلك، في ذلك الوقت، عند حلول ذلك الصباح، يجد جميع أسرى الملك، أي الذين يرتكبون الخطيئة ويقيدون بسلاسلها، راحةً. إنه وقتٌ لهم للصلاة، وخاصةً أولئك الذين يتوبون ويتضرعون إلى الملك القدوس. في ذلك الوقت، يخرج زعيمٌ من الجهة الجنوبية، وهو حسد، واسمه رافائيل. لديه جميع أنواع العلاجات. من الجهة الجنوبية، أي حسد، تنطلق روحٌ وتصل إلى الزعيم المُعين للشفاء، أي رافائيل. عندما تصل الصلاة إلى القدوس، تبارك اسمه، يأمر أعضاء حاشيته بعدم بدء المحاكمة، لأن الحياة بيد القدوس، تبارك اسمه، وليست بأيديهم.

٣٥٢.

ولأنه وقتٌ فضل، ينظر القدوس، تبارك اسمه، ليجد استحقاقًا لذلك الشخص. إذا كان يصلي أو عائداً تائبًا، فإنه يرحمه. في ذلك الوقت، يُسمع صوت الطيور وهي تعشش، كما هو مكتوب: "حيث تعشش الطيور" (مزمور ١٠٤: ١٧)، لأن هذه الطيور تشكر وتسبح القدوس، تبارك اسمه. قالت الغزالة التي استيقظت في الصباح: "ما أعظم جودك الذي ادخرته للذين يتقونك..." (مزمور ٣١: ٢٠). ثم ينطلق المعين للشفاء ويفعل كل ما أمر به.

٣٥٣.

إذا كنت تعتقد أن أنواع الشفاء في يد المعين كما ذكرنا، فليس الأمر كذلك، لأن العلاج بيد الملك القدوس وحده. ومع ذلك، في اللحظة التي يأمر فيها القدوس، تبارك اسمه، بالعلاج لذلك الشخص، يخرج المعين ويخشاها جميع المدعين المعينين للأمراض الخطيرة. ثم إن الروح التي تسافر من الجانب الجنوبي، وهي روح اللطف، تمد ذلك اللطف إلى ذلك الشخص، وإذا به دواء. ومع ذلك، فإن كل شيء بيد القدوس، تبارك اسمه.

٣٥٤.

لذلك، كُتب: «صوتي تسمعه يا رب في الصباح»، وليس المقصود هنا مجرد قول: «صوتي تسمعه يا رب»، لأنه يشير إلى صباح إبراهيم. «في الصباح أرفع صلاتي إليك، وأنتظر بشوق» (مزمور ٥: ٤). يسأل: لماذا ذُكر الصباح مرتين؟ يجيب: ذلك لأن أحد الصباحين هو صباح إبراهيم، وهو حسد، والآخر هو صباح يوسف، كما هو مكتوب: «لما كان الصباح نورًا» (سفر التكوين ٤٤: ٣). يترجم الترجوم ذلك بـ: «يشرق الصباح»، لأنه يُنير حتمًا. والفرق هو أن صباح إبراهيم هو حسد، وهو مخفي عن الحكمة،

وصباح يوسف هو حسد مُعلن من خلال إشراق الحكمة. «سأرفع صلاتي إليك، وسأنتظر بترقب»: ما معنى «سأرفع صلاتي إليك»؟ إنها تشير فقط إلى أنني سأهيب لك سراجاً لأضيئه، كما جاء في «أقمْتُ سراجاً لمسيحي» (مزمور ١٣٢: ١٧). وهذا يشير إلى صباح يوسف، لأن تهيئة السراج هذه كانت من فعله.

٣٥٥

يقول: «وسأنتظر بترقب». يسأل: ما معنى: «وسأنتظر بترقب»؟ أليس جميع سكان العالم يرجون وينتظرون لطف القدوس، تبارك اسمه، حتى بهائم البرية؟ في أي شيء يكون ثناء داود أفضل من ثناء أي شخص آخر في العالم؟ يجيب: لقد سألت عن هذا الأمر، وكان هذا هو الجواب، وهو أمر حق يأتي من بعيد. هذا هو سر الحكمة، كما جاء في سفر الجامعة ٧: ٢٣: «قلتُ لأصير حكيمًا، فكان بعيدًا عني». كان النور الأول الذي خلقه الله، تبارك اسمه، ساطعًا جدًا لدرجة أن العوالم لم تستطع تحمله. فماذا فعل الله، تبارك اسمه؟ جعل نورًا لنوره، حتى يتحدًا معًا، وكذلك مع جميع الأنوار الأخرى. أي أن كل نور أعلى يتحد مع نور أدنى منه، حتى تنعم جميع العوالم بوجود دائم وتستطيع تحمله.

٣٥٦

لذلك انتشرت جميع المستويات وتزينت جميع الأنوار. تُسمى هذه الأغطية، التي تغطي فيها الأدنى الأعلى، "أجنحة سماوية" حتى تصل إلى صباح يوسف. ويتلقى يوسف جميع الأنوار العليا، لأنه مُكوّن من جميع الأنوار الأعلى منه. ولأن جميع الأنوار العليا تعتمد عليه، فإن نوره يشع من أقصى الأرض إلى أقصاها، حتى لا تستطيع العوالم الأدنى مقاومتها. جاء داود وأعد الشمعة، التي تُعد غطاءً لصباح يوسف. وكان ينبغي أن يُغطى بها ليسمح بوجود العوالم الأدنى من خلال إشعال تلك الشمعة. لذلك كُتب: «في الصباح أصلي إليك، وأنتظر (بالعبرية: عتسابيه) بترقب»، كما جاء في: «وغطاها (بالعبرية: يتزابيهو) بذهب خالص» (سفر الخروج ٣٧: ٢). تلك الشمعة هي لداود، مركبة الملكوت، التي يعتمد عليها، وقال إنها يجب أن تكون غطاءً ليوسف هذا الصباح. اقترب منه الحاخام أبا وقبله. قال: لو خرجتُ في رحلتي فقط لأسمع هذا الأمر، لكان ذلك سببًا كافيًا لي.

٣٤. ابن الحاخام يوسي من بيكين: حطت حمامة أمام الحاخام إلعازر، فأرسلها برسالة إلى حماه الحاخام يوسي ليخبره أن يستعد لمعجزة بعد ثلاثة أيام. قبل أن تغادر، قالت الحمامة إن شخصًا آخر قد مات بدلًا من الحاخام يوسي. انحرف الحاخام إلعازر والحاخام أبا عن طريقهما لزيارة منزل الحاخام يوسي من بيكين، الذي توفي بدلًا من والده. فوجدا ابن الحاخام الصغير في حزن شديد، لا يسمح لأحد بالاقتراب من جثمانه، ويظل يردد على الله أنه كان ينبغي أن يأخذه هو وأخته بدلًا من والدهما. ثم سمع صوتًا يقول للحاخام يوسي من بيكين إنه مُنح ٢٢ عامًا أخرى من الحياة، وأن ١٣ شخصًا آخرين قد ماتوا بدلًا منه، مما سيتيح له الوقت الكافي لتربية ابنه وتعليمه. عاد الحاخام يوسي إلى الحياة، وعمّ الفرح. أخبر الآخرين بما حدث عندما كان في العالم الآخر، وكيف أن عرض ابنه التضحية بحياته فداءً له كان سببًا في رحمة الله.

٣٥٧

أثناء رحلتهم، اقتربت حمامة من الحاخام إيلعازر ووصلت إليه. حطت أمامه وغرّدت. قال الحاخام إيلعازر: أيتها الحمامة الجديرة، أنتِ دائماً أمانة في مهمتكِ. اذهبي وأخبريه، يا حاخام يوسي، والد زوجة الحاخام إيلعازر، أن يستعد للأصدقاء القادمين إليك، وأخبريه أنني معهم. ستحدث له معجزة خلال ثلاثة أيام ولن يخاف، لأننا قادمون إليه بفرح. فأجاب مرة أخرى قائلاً: لست سعيداً جداً، لأنني منزعج جداً من رمانة كاملة وُضعت تحته بدلاً منه، أي أن شخصاً آخر مات مكانه؛ واسمه أيضاً يوسي. غادرت الحمامة وانصرف الأصدقاء.

٣٥٨.

قال الحاخام أبا: يا حاخام إيلعازر، ما هذه المعجزة العظيمة التي رأيته؟ قال له: هذه الحمامة جاءتني في مهمة من الحاخام يوسي، حمائي، وهو في حجرته المريضة. علمتُ من هذه الحمامة أنه قد شُفي، ووُضع بديلٌ عنه، أي أن شخصاً آخر سيموت بدلاً منه، وقد شُفي.

٣٥٩.

وبينما هم في طريقهم، ظهر لهم غراب. صاح ونعق بصوت عالٍ. قال الحاخام إيلعازر: هذا واجبك، ولهذا السبب خلقت، أي أن تجلب أخباراً سيئة. انطلق في طريقك، فأنا أعلم ذلك. قال الحاخام إيلعازر: لنذهب ونفعل عملاً خيراً لتلك الرمانة التي كانت مليئة بكل شيء؛ كان اسمه الحاخام يوسي من بيكين، لأنه فارق هذه الدنيا، وليس هناك من يستحق أن يبذل جهداً من أجله. وهو قريب.

٣٦٠.

انحرفوا عن الطريق وذهبوا إلى هناك. فلما رأهم أهل البلدة، استقبلوهم جميعاً، ودخل هؤلاء الأصدقاء بيت الحاخام يوسي من بيكين. وكان للحاخام يوسي ولد صغير لم يسمح لأحد بالاقتراب من فراش أبيه بعد وفاته. كان هو وحده عنده، يبكي عليه وفمه على فمه.

٣٦١.

بدأ الطفل الحديث قائلاً: يا رب العالمين، يقول الكتاب المقدس في التوراة: "إذا صادفت عشب طائر أمامك... فأطلق سراح الأم..." (سفر التثنية ٢٢: ٦). كان الطفل يبكي وينتحب. قال: يا رب العالمين، التزم بما جاء في التوراة. كنا ولدين لأبي وأمي، أنا وأختي الصغرى. كان ينبغي عليك أن تأخذنا وتتصرف وفقاً لكلمات التوراة، كما تقول: "لكنك ستطلق الأم وتأخذ الصغار إليك" (المصدر نفسه، ٧). إذا قلت يا رب العالمين، فقد وردت كلمة "الأم" وليس "الأب"، فهذا هو نفسه أبي وأمي، كما ماتت أمي وأخذتها بعيداً عن الأطفال، والآن، أبي أيضاً، الذي كان حمايتنا، أخذته بعيداً عن الأطفال. أين الحكم العادل في التوراة؟ بكى الحاخام إيلعازر وأصدقائه أمام حزن الطفل ودموعه.

٣٦٢.

بدأ الحاخام إيلعازر النقاش بالآية: "السما للارتفاع، والأرض للعمق" (أمثال ٣: ٢٥). وبينما كان الحاخام إيلعازر يتلو هذه الآية، فصل عمود من نار بينهما وبين الميت، لكن الطفل ظل ملتصقاً بشفتي أبيه ولم يفصل. قال الحاخام إيلعازر: لهذا السبب انفصل عمود النار؛ إما أن القدوس، تبارك اسمه، يريد أن

يصنع معجزة ويحييه، أو أنه يريد ألا يتعامل معه أحد سواه. ومع ذلك، لا أطيع رؤية دموع الطفل أو سماع ما يقوله.

٣٦٣.

وبينما كانوا لا يزالون جالسين، سمعوا صوتًا آخر يقول: مبارك أنت يا حاخام يوسي، لأن كلام الطفل ودموعه صعدت إلى عرش الملك القدوس ونطق بالحكم. وقد سلّم القدوس، تبارك اسمه، ثلاثة عشر شخصًا بدلًا منك إلى ملك الموت، ليفتديك. ها هم قد زادوا في عمرك اثنين وعشرين عامًا، لتتمكن من تعليم الصبي الصغير، الكامل والمحبوب، أمام القدوس، تبارك اسمه.

٣٦٤.

نهض الحاخام إلعازر وأصحابه، ولم يسمحوا لأحد بالبقاء في المنزل. ولاحظوا على الفور اختفاء عمود النار. فتح الحاخام يوسي عينيه، وكان الطفل لا يزال ملتصقًا بشفتيه. قال الحاخام إلعازر: طوبى لنا لأننا شهدنا قيامة الموتى وجهًا لوجه. اقتربوا منه، فنام الطفل كما لو كان يلفظ أنفاسه الأخيرة. قالوا: طوبى لك يا حاخام يوسي، وطوبى للرحيم الذي صنع معجزة من أجلك بسبب بكاء ابنك. أُضيفت إليكم الحياة بفضل كلماته، التي كان يرفعها بخطابات صادقة لا تقبل الجدل، نابغة من القلب، إلى أبواب السماء، بفضل تضرعاته ودموعه.

٣٦٥.

أخذوا الطفل وقبلوه وبكوا معه فرحًا عظيمًا. ثم نقلوه إلى بيت آخر وأيقظوه من نومه. لم يخبروه فورًا بإحياء أبيه، بل بعد حين. ابتهجوا هناك ثلاثة أيام، واكتشفوا مع الحاخام يوسي العديد من الآيات الجديدة في التوراة.

٣٦٦.

قال لهم الحاخام يوسي: يا أصدقائي، لم يُؤذن لي أن أكشف ما رأيته في ذلك العالم إلا بعد اثنتي عشرة سنة. ومع ذلك، فإن دموع ابني ال ٣٦٥ قد سُجلت أمام الملك القدوس. وأقول لكم يا أصدقائي، في ذلك الوقت الذي بدأ فيه ابني بالآية المذكورة أعلاه، وصرخ بهذه الكلمات، اهتزت ثلاثمئة ألف مقعد كانت في مدرسة السماء الدينية. وقفت جميع النفوس أمام الملك القدوس، وطلبت الرحمة لي، وضمنت لي أنني لن أرتكب الخطيئة خلال تلك الفترة. امتلأ القدوس، تبارك اسمه، بالرحمة لي.

٣٦٧.

لقد أرضت كلمات ابني قلبه، وكذلك الطريقة التي بذل بها روحه من أجلي. وكان هناك راع، حامي ومستشار دفاع، قال: يا رب العالمين، ألم يُقال: "من أفواه الأطفال والرضع أسست قوة بسبب أعدائك، لكي تُسكت العدو والمنتقم" (مزمور ٨: ٣)؟ فلتكن راضيًا عنك، بفضل فضل التوراة، وبفضل ذلك الطفل الذي كان مستعدًا لبذل روحه من أجل أبيه، فترحمه وتُنجاه.

٣٦٨.

وقد أُعدَّ ثلاثة عشر شخصًا وعُينوا مكاني، ووهبوا لملك الموت كضامنين، أي كفدية نيابةً عنه، ليُنْجيني من هذا الحكم القاسي. ثم دعا الله، تبارك اسمه، ملك الموت وأمره بالعودة بعد ٢٢ عامًا، لأن الثلاثة عشر شخصًا الذين وُضعوا مكاني لم يكونوا كفلاء حقيقيين ليُعفونني من الموت الأبدي. لقد وُضعوا بين يديه كأوصياء مؤقتين، بمعنى أن هؤلاء الثلاثة عشر كانوا سيموتون في النهاية على أي حال، وكانوا في يد ملك الموت، إلا أنهم ماتوا قبل ذلك. لذلك لم يكونوا فداءً ولا حفظًا أبدًا يُعفيه من الموت؛ بل أطلوا أجله فقط لمدة ٢٢ عامًا. أيها الأصدقاء، لأن القدوس، تبارك اسمه، لاحظ عدلكم، فقد حدثت المعجزة أمام أعينكم.

٣٥. "الله يقتل ويحيي": يتساءل الحاخام يوسي كيف يمكن لله أن يقتل واسم "يود هي فاف هي" هو إكسير الحياة الذي لا وجود فيه للموت. يشرح الحاخام شمعون أنه يقتل الجسد ويحيي الروح. يُنزل الروح إلى الهاوية ليظهرها ثم يرفعها إلى مكانها في جنة عدن. ويختتم الحاخام يوسي حديثه بالقول إنه خلال السنوات الـ ٢٢ القادمة، لن يُسمح له بالعمل في أمور الدنيا العادية، بل عليه أن يدرس الأمور المترتبة على ما تعلمه في العالم العلوي.

٣٦٩.

افتتح الحاخام يوسي النقاش بالآية: "الله يقتل ويحيي، يُنزل إلى القبر ويُصعد" (صموئيل الأول ٢: ٦). هذه الآية تحديدًا تحتاج إلى مزيد من الدراسة. هل يقتل الله؟ انظروا، هذا الاسم، يود هي فاف هي، هو إكسير حياة لكل إنسان، والموت لا يسود فيه. في كل مكان، يمنح هذا الاسم الحياة للعالم أجمع. فما معنى قول "الله يقتل" حتى يظن الناس أنه يقتل جميع البشر؟ بالتأكيد، اسم يود هي فاف هي يقتل. كيف يُسبب الموت؟ قد يظن المرء أنه عندما يغادر هذا الاسم الإنسان يموت، لأنه ما دام موجودًا فيه، لا يستطيع أحد من مُدعي العالم أن يلحق به ضررًا، ولكن عندما يغادره، يُمسك به جميع المُدعين فورًا فيموت. ولكن هذا ليس صحيحًا.

٣٧٠.

يجيب: ومع ذلك، "الله يقتل". من يقتل؟ امتداد ذلك الجانب الآخر، أي الجسد، لأنه عندما يرى ذلك الامتداد من الجانب الآخر النور الباهر للقدوس، تبارك اسمه، يموت في الحال، ولا يمكنه البقاء ولو للحظة. وبمجرد أن يموت امتداد الجانب الآخر ويُزال من العالم، فإنه "يُحيي" على الفور. لمن يُحيي؟ إلى امتداد الروح القدس المُستمد من جانب القداسة، أي النفس. يُحييها ويُبقيها على وجود كامل، وكل ذلك يتم بواسطة القدوس، تبارك اسمه، دفعة واحدة وفي آن واحد. أي أنه يُهلك الجسد ويُحيي النفس، ولهذا كُتب: "الله يُهلك ويُحيي". ومكتوب: "يُنزلُ إِلَى الْقَبْرِ وَيُصْفِي"، أي أنه يُنزلُ الروح القدس، أي النفس، إلى الهاوية ويُطهرها بنارها. ثم يُقيمها في الحال ويأخذها إلى مكانها المُناسب في جنة عدن.

٣٧١.

أما أنا، يا أصدقائي، ففي تلك الفترة التي غادرت فيها الدنيا، كانت روحي غائبة ومُفارقة، إلى أن أعادني القدوس، تبارك اسمه، إلى الحياة بعد قليل. في ذلك الوقت، كان جسدي ميتًا. وفي الوقت الذي بدأ فيه ابني بهذه الكلمات، هربت روحه وحلقت للقاء روحي التي كانت تصعد من غمرها، كما ذكر آنفًا، وعادت إلى حيث عادت. هناك، حُكم عليها وقُضي عليها، وحُكم عليّ بـ ٢٢ عامًا من الحياة بسبب كلمات

ابني ودموعه. من الآن فصاعدًا، عليّ أن أجتهد فيما رأيته هناك، لأنه لم يعد مسموحًا لي أن أسعى وراء أمور هذه الدنيا. بعد أن رأيت ما رأيت، أراد الله القدوس، تبارك اسمه، ألا أنسى شيئًا.

٣٦. "لقد عاقبني الله بشدة". يقول الحاخام يوسي إن داود مرّ بأنواع شتى من المحن، لكن الله أنقذه دائمًا لثقتة بالعالم الآخر. استنتج داود أنه قد نال عقابه في هذه الدنيا، لذا فقد طُهر ولن يُعاقب في الآخرة.

٣٧٢.

استهلّ حديثه بالآية: "لقد عاقبني الله بشدة، لكنه لم يُسلمني للموت" (مزمو ١١٨: ١٨). قال الملك داود: "لقد عاقبني الله بشدة" على كل ما جرى في هذه الدنيا، وتحدث عن ثقته بها. «لكنه لم يُسلمني للموت»، لأنه من كل ما حدث له في هذه الدنيا - من مطاردته وهروبه من جميع مطاردته إلى أرض غريبة، في أرض موآب، وفي أرض الفلسطينيين - أنقذه القدوس، تبارك اسمه، ولم يتركه للموت. قال: «لكنه لم يُسلمني للموت» معبرًا عن ثقته في تلك الدنيا، الدنيا الأبدية.

٣٧٣.

قال داود: إن كنت قد أخطأت هنا في حق القدوس، تبارك اسمه، فقد ضُربت هنا ونلت عقابي. لقد طهرني من جميع ذنوبي ولم يترك عقابي للعالم الآخر بعد موتي. بالتأكيد، "لقد عاقبني الله بشدة" في هذا العالم ليطهرني. "لكنه لم يُسلمني للموت" في ذلك العالم لينتقم مني هناك. عاد الحاخام يوسي ليتحدث عن نفسه وقال: أما أنا، فقد طهرني القدوس، تبارك اسمه، مرة واحدة في هذا العالم. من الآن فصاعدًا، عليّ أن أكون حذرًا وأن أحذر حتى لا أخزي في العالم الآخر.

٣٧. "مات أبونا في البرية" يتحدث ابن الحاخام يوسي عن سبب ذكر بنات صلفحاد أن والدهن مات في البرية، في حين أن العديد من أبناء إسرائيل قد ماتوا في البرية. يقول إنهم ماتوا بعد خطيئة العجل الذهبي وقبل نزول التوراة عليهم. لم يكن صلفحاد مُلِمًا بالتوراة، وكان يقود من عارضوا موسى، فظنت بناته أن موسى يكرهه. لم تتحدث النساء أمام موسى وحده، بل أمام رؤساء القبائل الآخرين أيضًا ليضمنوا حكمًا عادلاً. تواضعًا منه، تنحى موسى عن الحكم في قضيتهم، ورفعها إلى الله. يقول ابن الحاخام إن صلفحاد مات بسبب كلماته، بينما أُقيم والده الحاخام يوسي بكلمات ابنه. يتحدث الحاخامات الآخرون عن البقاء في منزل الحاخام يوسي سبعة أيام حتى تستقر روحه، لكنهم يقررون الذهاب لرؤية والد زوجة الحاخام إلعازر أولاً ثم العودة. يُدرك الحاخام أبا والحاخام إلعازر أن حكمة أبناء هذا الجيل لن تُرى مرة أخرى حتى مجيء المسيح.

٣٧٤.

بدأ الطفل، ابنه، النقاش بالآية: "مات أبونا في البرية، ولم يكن معهم..." (سفر العدد ٢٧: ٣). هناك نغمة فوق كلمة "أبانا"، وتعني "زرقة"، حيث يطيل نطقها. أيها المتدينون الأتقياء، كم يُطال الألم عند قراءة "أبانا". لا يوجد ألم أو وجع في الروح والنفس إلا عند قراءتها هكذا، "أبانا"، حين يكون الألم نابغًا من القلب. "مات في البرية": يسأل، ألم يمت آخرون في صحراء الصحراء؟ لماذا ذُكر أنه مات في الصحراء؟ لقد مات الآلاف وعشرات الآلاف في البرية.

٣٧٥.

يجيب: الأمر ببساطة أن الكثيرين يفتقرون إليه. يقول بعضهم إن جامع الخطب هو صلفحاد، لأنه يقول: "لكنه مات في خطيئته" (سفر العدد ٢٧: ٣). يقول البعض هذا ويقول آخرون ذاك. تعلّمتُ ذلك يوم مرض أبي؛ علّمني هذا، ورأيتُ ما رأيت، وهو ما نهاني أبي عن كشفه. وتعلّمتُ أن كثيرين ماتوا في الصحراء، لا بسبب خطايا قورح ولا بسبب خطايا الجواسيس، حين قُضي بالهلاك الرهيب في البرية. بل ماتوا قبل نزول التوراة، وبعد أن صنع الذين أضلوا العالم، أي الجموع المختلطة، ومن تبعهم، العجل الذهبي. ربما كان صلفحاد من بين هؤلاء الأتباع، لكن لا يوجد دليل قاطع مما كُتب: "لكنه مات في خطيئته"، على أنه كان جامع الخطب.

٣٧٦.

ومع ذلك، كان حجة بناته أنه مات في البرية. فهو، بصفته صلفحاد، رئيسًا في بيت يوسف، والذي لم يكن مُلمًا بأخلاق التوراة، لم يكن ليُصبح أميرًا. وهو الذي لم يحفظ لسانه وكلامه عن موسى، كما جاء في: "وتكلم الشعب على الله، وموسى..." (بمدبار ٥: ٢١). كان صلفحاد هو المتحدث، وقد كُتب عنه: "ومات كثيرون من بني إسرائيل" (المصدر نفسه، ٦). لأنه كان رجلاً غير مُلمٍّ بالتوراة. كان رئيسًا لقبيلة، زعيمًا من نسل يوسف ومن نسل منسى. ولأنه أخطأ في البرية بتجرؤه على موسى، ظنت بناته أن موسى يكنّ له ضغينة. لذلك، رفعن شكواهن إلى موسى وأليعازر وجميع رؤساء القبائل ورؤساء العائلات. ولم يتحدثن مع موسى على انفراد إلا بحضورهن، لأنهن حسدنه.

٣٧٧.

ومن هنا، يُفهم أنه من يشك في القاضي، فليحضر قضاة آخرين، وليكثر من الناس ليكونوا مع ذلك القاضي، الذي سيسمع إلى إجراءات المحاكمة. وسيخافهم، ولن يكون أمامه خيار سوى أن يحكم بالعدل. وإن لم يفعل، سيرفضونه من القضاء في المحاكمات، لكنهم لم يكونوا على دراية بأن "موسى كان وديعًا جدًّا، أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض" (سفر العدد ١٢: ٣). لم يكونوا على دراية بصفات موسى.

٣٧٨.

عندما لاحظ موسى كل هذا، قال: أرى أن هذا الجمع من العظماء من بني إسرائيل، ورؤساء العائلات ورؤساء الجماعة، يحيطون بي. ثم تنحى موسى فورًا عن القضاء، كما هو مكتوب: "فعرض موسى قضيتهم أمام الرب" (سفر العدد ٢٧: ٥). لا يتصرف القضاة الآخرون بهذه الطريقة، حتى لو كان هناك جمع غفير حولهم. يُعتبر هؤلاء القضاة متغطرسين، لافتقارهم إلى التواضع الذي كان لدى موسى. سبحان الله موسى. فرح الحاخام إليعازر وأصحابه.

٣٧٩.

قال الطفل: سأعود إلى المواضيع السابقة، لأحدث عن هذه النوتة الوقفية، التي تعني "الزركة"، الموجودة على كلمة "أبانا" في عبارة "مات أبونا في البرية". شكلها يشبه ثعبانًا يلتف حول ظهره ويسحب ذيله إلى فمه. وهذا الرسم الموجود على النوتة الموسيقية "زركا" المرسومة فوق كلمة "أبانا"،

تسبب في موت صلفحاد "في البرية" بكلماته. أسرع الطفل وتمسك برقبة أبيه، وبكى قائلاً: مات صلفحاد بالكلام، وأنت يا أبي عدت إلى هذه الدنيا بالكلام، أي بكلمات الطفل ودموعه. عانقه أبوه وقبله مرة أخرى. بكى الحاخام إلعازر والأصدقاء، وبكى الأب معهم. أخذوه جميعاً وقبلوه على شفتيه ورأسه وعينه، وكان أبوه يبكي معه.

٣٨٠.

قال له الحاخام إلعازر: يا بني، بما أنك تحدثت عن هذا الأمر، فقل: ما معنى: "لكنه مات في خطيئته"؟ قال الطفل: يا أبي، يسألون لماذا لم تكن كلمة واحدة، "مات"، كافية لهم. ما حاجتهم لقول إنه مات في الصحراء، وأنه مات بسبب خطيئته؟ إنما مع تصوير الزركا فوق كلمة "أبانا الذي في السماوات"، أي الثعبان الملتف بذيله، تُطيل النوتة الموسيقية النطق. لذلك، كُتب: "في خطيئته". ما معنى "في خطيئته"؟ إنها خطيئة ذلك الثعبان. ما هي؟ إنها الكلام الذي في فمه الذي تكلم به ضد موسى. إن سبب قولهم "لكنه مات في خطيئته" مستمد من الأفعى الملتفة بذيلها، إذ استمد قوة النجاسة من تلك الأفعى البدائية بتجرؤه على الكلام ضد موسى. وهذه بالتأكيد "خطيئته".

٣٨١.

أخذه الحاخام إلعازر على حجره وضمه إلى صدره، وبكى جميع الأصدقاء. فقال لهم الطفل: أيها العلماء، اتركوني مع أبي، لأن قلبي لم يهدأ بعد. فقال الحاخام إلعازر للحاخام يوسي: ما عمر الطفل بالأيام والسنوات؟ فأجابهم: أيها الأصدقاء، لا تسألوني هذا. لأنه لم يبلغ الخامسة من عمره بعد.

٣٨٢.

قال الحاخام إلعازر: حاشا لله، إننا ننظر إلى الأمر بعين الرأفة. وقد ذكرت خمس سنوات: هذه هي "خمس سنوات أخرى لا حرث فيها ولا حصاد" (سفر التكوين ٦: ٤٥)، وأنت أيضًا لن تحصده إلى الأبد. قال الحاخام إلعازر للحاخام أبا: لنمكث هنا سبعة أيام، حتى تستقر الروح في البيت، لأنها خلال الأيام السبعة التي تلي مفارقة الروح للجسد، تتجول عارية. والآن، بما أن روح الحاخام يوسي قد غادرت وعادت، فقد لا تستقر في مكانها حتى تمر سبعة أيام.

٣٨٣.

قال الحاخام أبا: مكتوب: "افتح يدك لأخيك، ولمسكينك، ولمحتاجك" (سفر التثنية ١٥: ١١). وقد سبق أن شرحنا هذه الآية، وهي أنه من الضروري ألا يتخلى المرء عن فقيره وأن يعطي الفقراء الآخرين. هنا، يا رابي يوسي، حماك أيضًا طريح الفراش. هيا بنا لنقدم له معروفًا. وعندما نعود، سندخل هنا مرة ثانية. ما دمنا نأتي ونذهب من هذا الطريق، سنشهد قيامة الموتى. قال رابي إلعازر: هذا صحيح تمامًا. قبلوا الطفل، وباركوه، وانصرفوا.

٣٨٤.

قال رابي أبا: أتعجب من أبناء هذا الجيل. ما أشد قوتهم، كالجبال الشامخة! قال رابي إلعازر: الحمد لله على أبي، فهو قائد هذا الجيل. خلال حياته، يرغب القدوس، تبارك اسمه، في تأسيس مدرسته

الدينيتين (يشيفوت) وجعلهما مستوطنة عظيمة شامخة، لأنه لن يكون هناك جيل مثله حتى مجيء المسيح الملك. انصرفوا.

٣٨. بسبب أحد عشر سببًا، تأتي الأوبئة. يسرد رابي أبا الأسباب الأحد عشر للأوبئة التي تعلمها في المشناه. أول هذه الأسباب هو عبادة الأصنام، وهو يُشبّه حالة "الاضطراب" بمرض الجذام. ويتحدث أيضًا عن السبب الثاني، وهو لعن الاسم المقدس.

٣٨٥.

قال الحاخام أبا أثناء سفره: لقد تعلمنا سابقًا أن البلاء يصيب البشر بسبب أحد عشر سببًا. وهي عبادة الأصنام، ولعن الاسم المقدس، وزنا المحارم، والسرقه، واللسان البذيء، وشهادة الزور، والقاضي الفاسد في المحاكمة، والحلف زورًا، ومن يتعدى على حقوق صديقه، ومن يُضمر الشر، ومن يُثير الخصومات بين الإخوة. ويقول البعض أيضًا إن السبب هو الحسد، وقد تعلمنا كل هذا في المشناه.

٣٨٦.

عبادة الأصنام: كيف نعرف أن المصائب تأتي بسببها؟ لأنه مكتوب: "فلما رأى موسى أن الشعب في حالة اضطراب، لأن هارون قد أفسدهم" (سفر الخروج ٣٢: ٢٥). ما معنى "في حالة اضطراب"؟ معناها أنهم أصيبوا بالبرص. مكتوب هنا "في حالة اضطراب"، ومكتوب هناك: "والمرضى الذي فيه الوباء، تتمزق ثيابه، ويطول شعر رأسه..." (سفر اللاويين ١٣: ٤٥). وكما تعني البرص هناك، فهي تعني البرص هنا أيضًا. أما بخصوص لعن اسم الله، فكيف نعرف؟ ذلك لأنه مكتوب: «في هذا اليوم يُسلمك الرب (بالعبرية: يسجرخا) إلى يدي» (صموئيل الأول ١٧: ٤٦)، أي الفلسطينيين الذي كان يسب ويلعن اسمه. ومكتوب عن الأبرص: «ويغلقه الكاهن (بالعبرية: هيسجيرو)» (لاويين ١٣: ٥). نفهم من هذه المقارنة بالقياس. فكما كان الحال مع البرص هناك، هنا أيضًا يتعلق الأمر بالبرص.

٣٩. عين داود وعين بلعام: يقول الحاخام إلعازر إن داود قتل الفلسطينيين بنظرة شريرة، فظهر البرص على جبهته، وهكذا انغرز الحجر في جبهته. سمعنا أن عين داود كانت جميلة، تنظر بمحبة إلى من يخشون الخطيئة، لكن الأشرار كانوا يخشونه. أما عين بلعام، فكانت شريرة تمامًا. ثم يقول الحاخام إلعازر إن عقاب جميع أسباب الأوبئة الأخرى المذكورة سابقًا هو البرص دائمًا. ويخبر الحاخام أبا كيف ارتكب بلعام كل هذه الخطايا، وكيف حاول استمالة خير بني إسرائيل إلى جانبه الشرير.

٣٨٧.

قال الحاخام أبا: لم يرق لي أمر الفلسطينيين، وأحتاج إلى دراسته بتعمق. قال الحاخام إلعازر: هذا صحيح. كان هذا الفلسطيني قريبًا من نسل داود، وكان ابن عُرْفَة. هذا هو معنى ما كُتب: "من صفوف الفلسطينيين" (صموئيل الأول ١٧: ٢٣). لا تنطق "مَعَارْخُوت" (بالإنجليزية: 'ranks')، بل اقرأ "من كهوف الفلسطينيين" (بالعبرية: me'arot)، لأنه جلب العار لأمه، وجعلها ككهف، لأنه مكتوب: "ولعن الفلسطينيين داود بإلهه" (المصدر نفسه، ٤٣). نظر إليه داود بعين شريرة، وأينما نظر داود بعين شريرة، خرجت من عينيه كل أنواع البلاء. هكذا كان الحال مع يوّاب. فبمجرد أن نظر إليه داود بعين شريرة، كُتب: "ولا يخلو بيت يوّاب من المصابين بالسل أو البرص..." (صموئيل الثاني ٣: ٢٩).

٣٨٨.

هنا، مع هذا الفلسطيني، ما إن شتم اسمه، حتى نظر إليه داود بعين شريرة ولاحظ على جبهته أنه قد أصيب بالبرص. وعلى الفور، "انغرز الحجر في جبهته" (صموئيل الأول ١٧: ٤٩)، لأن البرص كان ملتصقًا بجبهته. كل هذا كان بسبب أثر العين الشريرة للبرص في جبهته، حتى أن هذا الحجر قد انغرز بالفعل في جبينه. من المؤكد أنه كان مصابًا بالبرص.

٣٨٩.

كانت عين المجرم الشرير بلعام عكس عين داود. كانت عين داود مطرزة بجميع أنواع الألوان، ولم تكن هناك عين في العالم بجمال عين داود. كانت جميع ألوان العالم تتألق فيها، وكانت مليئة بالحب تجاه كل من يخشى الخطيئة، كما هو مكتوب: "الذين يخشونك يرونني ويفرحون" (مزمور ١١٩: ٧٤). أي أنهم كانوا يفرحون عندما ينظرون إليه، وكان جميع الأشرار يخشونه.

٣٩٠.

مع ذلك، كانت عين بلعام الشرير شريرة بكل معنى الكلمة. فكل ما نظر إليه كان يُحرق كما يُحرق الذهب، إذ لا توجد عين شريرة في العالم مثل عين ذلك الشرير، التي كانت نقیض عين داود.

٣٩١.

كيف نعرف أن عقوبة زنا المحارم هي البرص؟ لقد كُتب بخصوص هذا السلوك غير الأخلاقي: "لذلك سيضرب الرب تاج رؤوس بنات صهيون بجرب" (إشعيا ٣: ١٧). وقد كُتب بخصوص الأحكام المتعلقة بعلامات البرص: "وعلى التورم، وعلى الجرب..." (لاويين ١٤: ٥٦). كما ورد ذكره هناك بخصوص أمراض البرص، فإنه يُشار إليها هنا أيضًا. كيف لنا أن نعرف أن أمراضًا ذات طبيعة برصية تنتج عن السرقة؟ لأنه مكتوب: «قد أخرجته الآن، يقول الرب تسفؤوت، فيدخل بيت السارق... ويهلكه مع أخشابه وحجارة...» (زكريا ٥: ٤). ما الذي يُسبب الهلاك المُدمر للأخشاب والحجارة - أي البرص؟ مكتوب: «فيهدم البيت وحجارته وأخشابه» (لاويين ١٤: ٤٥).

٣٩٢.

كيف لنا أن نعرف أن أمراض طاعون البرص تتبع لعقاب اللسان الشرير؟ لأنه مكتوب: "وتكلمت مريم وهارون على موسى..." (سفر العدد ١٢: ١)، ومكتوب أيضًا: "فنظر هارون إلى مريم، وإذا بها مصابة بالبرص" (سفر العدد ١٠). أما بالنسبة لشهادة الزور، فكيف لنا أن نعرف أن أمراضًا من طبيعة البرص تتبعها؟ نجد أن إسرائيل شهد زورًا وقال بصوت عالٍ: "هؤلاء هم آلهتكم يا إسرائيل" (سفر الخروج ٣٢: ٤)، كما هو مكتوب: "صوت حرب في المحلة" (سفر العدد ١٧). وهكذا، "أخرجوا من المحلة كل من به برص وكل من به داء..." (سفر العدد ٥: ٢). في كلتا الحالتين، يُستخدم مصطلح "المعسكر" المشابه للدلالة على شيء ما ولتعليمنا مرسومًا مكافئًا.

٣٩٣.

كيف نعرف أن قاضيًا يُحرّف شريعة القضاء يُصاب بالجذام؟ لأنه مكتوب: "كما تأكل النار التبن، وكما يأكل القش... ويصعد زهرهم كالغبار..." (إشعيا ٥: ٢٤). ما السبب؟ "لأنهم نبذوا شريعة الرب" (المرجع نفسه). وكلمة "زهر" هنا تعني الجذام، كما هو مكتوب: "وإذا انتشر الجذام" (لاويين ١٣: ١٢). كيف نعرف أن من يتعدى على ملكية جاره أو شريكه أو حدوده يُصاب بالجذام؟ من عزيا، الذي انتهك حقوق الكهنوت، كما هو مكتوب: «فظهر البرص على جبهته» (سفر أخبار الأيام الثاني ٢٦: ١٩). كيف نعرف أن من يُثير الفتنة بين الإخوة يُصاب بالبرص؟ لأنه مكتوب: «وضرب الرب فرعون» (سفر التكوين ١٢: ١٧)، لأنه تسبب في الخلاف بين إبراهيم وسارة. أما عن العين الشريرة، فكيف نعرف؟ لقد درسنا سابقًا أن عين داود الشريرة كانت تُصيب بالبرص من لم يخشوا الله، فلدينا دليل على أن العين الشريرة تُسبب أمراض البرص. كل هذا ينطبق على بلعام الشرير.

٣٩٤.

تعال وانظر، مكتوب: "إلى بطرس التي على النهر" (سفر العدد ٢٢: ٥). ما معنى "على النهر"؟ يجب: لقد وجّه عينه الشريرة إلى النهر الذي في إسرائيل، وهو يسود في زئير أنبين، كما هو مكتوب: "ها أنا أمدّ لها سلامًا كنهر" (إشعيا ٦٦: ١٢). جاء بلعام إلى بطرس، وهي ملكوت الضفة الأخرى، وكان يستفزهم.

٣٩٥.

قال الحاخام أبا: بالتأكيد كل هذه الأمور تنطبق على بلعام، ولكن كيف نعرف أنه، بلعام، كان متورطًا أيضًا في سلوك فاحش؟ يجب: لأنه يقول: "ها هم الذين أغوا بني إسرائيل، بمشورة بلعام، للتمرد على الرب..." (سفر العدد ٣١: ١٦). هنا نجد عبادة الأصنام لفيور والفجور الجنسي لكوزبي، ابنة تسور. كيف لنا أن نعرف أن شهادة الزور طالت بلعام؟ لأنه مكتوب: "ويعلم معرفة العلي" (سفر العدد ٢٤: ١٦)، ومع ذلك لم يكن يعلم حتى أفكار بهيمته، لأنه لم يستطع أن يفهم لماذا انحرف حمارة عن الطريق. كيف لنا أن نعرف أن تحريف العدالة طالت بلعام أيضًا؟ لأنه مكتوب: "هلم فأنصحك" (سفر العدد ١٤: ١٤)، إذ كان الجدل لا يزال قائمًا، وما زال الحكم معلقًا، حول ما إذا كان إسرائيل بريئًا أم لا. ومع ذلك فقد أسدى نصائح سيئة لإلحاق الضرر بإسرائيل، وهذا يُعدّ تحريفًا للعدالة، لأنه نصحهم بأمور ضارة ولم يكثر لما يفعله.

٣٩٦.

لقد تجاوز حدود حقوقه. كيف نعرف ذلك عن بلعام؟ لأنه مكتوب: "وقد قدمت على كل مذبح ثورًا وكبشًا" (سفر العدد ٢٣: ٤)، ومكتوب أيضًا: "وقد أعددت المذابح السبعة" (المصدر نفسه). في الواقع، كان تقديم الذبائح من اختصاص الكهنة وليس له. كما أنه كان مسؤولًا عن إثارة الفتنة بين الإخوة، لأنه أشعل فتيل الخلاف بين بني إسرائيل وأبيهم الذي في السماء. وكان مسؤولًا أيضًا عن الكلام البذيء، إذ لم يكن أحد في العالم بارعًا في التشهير مثله، لأن كل قوته كانت في فمه. حلت عليه لعنة الاسم القدوس، كما هو مكتوب: "بينما أنا ذاهب إلى الاجتماع هناك (بالعبرية: كوه)" (سفر العدد ٢٣: ١٥)، مما يعني أنه أراد اقتلاع ملكوت المسمى "كوه" من إسرائيل. كل هذه الأمور التي ظهرت فيه شملت أيضًا العين الشريرة كما درسنا، وكان كل شيء موجّهًا ضد نهر إسرائيل، أي يسود في زئير أنبين. وجّه نظره إليه ليغيظه، ليخضع فيضه لجانبه الشرير. "إلى أرض بني شعبه" (سفر العدد ٢٢: ٥): يسأل: ألا

نعلم أن هذه كانت أرض بني شعبه؟ يجيب: هذا هو المعنى الخفي فقط، الذي تعلق به جميع أفراد شعبه، كما درسنا سابقًا.

٤٠. يقول الحاخام يوسي: "أما عن صاحب العين الشريرة"، فقد أدرك بالاق أن مصيره ومصير قومه سيكون في أيدي بني إسرائيل لأنه "رأى" ذلك. كانت معرفة بلعام من النوع الذي لا يفهم إلا في الليل، حين تسود السفىروت السفلى وحمير الكليوت.

٣٩٧.

"ورأى بالاق بن تسيبور..." استهل الحاخام يوسي حديثه بالآية: "لا تأكلوا خبز صاحب العين الشريرة" (أمثال ٢٣: ٦). ينطبق هذا على بلعام، الذي كان ذا عين شريرة، ومع ذلك برك بني إسرائيل. أما "ولا تشتهوا أطايبه" فينطبق على بالاق، الذي لم يشته القدوس، تبارك اسمه، محرقاته التي كان يقدمها أمامه.

٣٩٨.

تعالوا وانظروا، خلال الفترة التي رأى فيها بالاق مقتل سيحون وعوج وسقوط بلادهم، لاحظ أمرًا آخر. يسأل: ما الذي رآه حتى ورد في الكتاب المقدس أنه "رأى"؟ كل ما في الأمر أنه أدرك بحكمته أنه هو ورؤساء مديان الخمسة وشعبه يقعون في أيدي إسرائيل. لقد رأى، لكن رؤيته لم تكن واضحة. لذلك، توجه أولًا إلى بلعام، الذي كانت قوته في فمه أن يبارك ويلعن، كما هو حال إسرائيل، الذين كانت قوتهم في أفواههم.

٣٩٩.

كان بلعام أكثر بغضًا من بالاق. لم يتعلم المعرفة التي فهمها إلا في الليل. هذه الكسُفُورُ السَّبْرُوت ... يخبر الحاخام شمعون الآخرين أن الله سيقيد في المستقبل الحمار الذي يرمز إلى مُتَّهِم بني إسرائيل، حتى لا يتمكن من إيذائهم. نسمع عن سفر التارو المتعلق بالعرافة وسفر التارو المتعلق بالسحر؛ فالثور يرمز إلى السحر، والحمار إلى العرافة. لهذا السبب استخدم بلعام الحمار في سحره ليُبْعِد نفسه عن سلطان الله. نسمع عن ملاك الرحمة الذي وقف في طريق بلعام عندما حاول الخروج عن سلطان الله، وكيف أربك الملاك حكمة بلعام وحولته عن طريق السحر.

٤٠٠.

قد تتساءلون لماذا نجد مكتوبًا: "وجاء الله إلى بلعام ليلاً" (سفر العدد ٢٢: ٩). هذا هو الحال بالفعل، وقد أوضحنا سابقًا أن هذا هو الوزير الذي عُيِّن عليهم. فاقترب منه. وبالمثل، "جاء الله إلى لابان الأرامي..." (سفر التكوين ٣١: ٢٤)، وكلها تحمل المعنى نفسه. إنها تشير إلى خادمهم المُعَيَّن، لأن الله اسم شائع يُستخدم حتى للبشر. لذلك، قال لبالاق: "ابنِ هنا هذه الليلة" (سفر العدد ٢٢: ٨).

٤٠١.

عندما كان يصل ذلك الخادم المُعَيَّن، كان بلعام يدخل على حماره ويؤدي أعماله، ويتلو تعاويذه. ثم يُخبره الحمار. كما كان يُظهر أفعالًا، لكي يحلّ عليه هذا الروح. ماذا أظهر؟ لقد عرف أن الحمير تتجول

وتنتشر في بداية الليل. ثم أظهر هذا الإنجاز ووضع حماره في مكان مُعدَّ مُقابل الحمير، وأنجز عمله. لقد حدد ترتيب خطابه، واستخدم الحمار ليخبر كل من يدخل بما هو ضروري.

٤٠٢.

يسأل: بما أنه قد قال له ذات ليلة: "لا تذهب معهم" (المصدر نفسه، ١٢)، فما سبب عودته للمرة الثانية؟ يجيب: إنهم كانوا تحت سلطة الله، وقد تعلمنا أن الإنسان يُقاد في الطريق الذي يرغب في اتباعه. في البداية، كُتب: "لا تذهب معهم". ولكن ما إن أدرك الله، تبارك اسمه، أنه يريد أن يتبعهم، حتى قال له: "قم واذهب معهم، ولكن هذه الكلمة فقط..." (العدد ٢٢: ٢٠). ماذا فعل بلعام؟ طوال تلك الليلة كان يتأمل ويفكر، قائلاً: أين شرفي إذن إن كنت مقيداً، أي في سلطة الله؟ درس سحره طوال الليل، لكنه لم يجد زاوية تُخضعه لسلطته الخاصة، إلا من زاوية حماره، أي أنه بقوة حماره سينفصل عن السلطة العليا ويكتسب سلطته الخاصة.

٤٠٣.

هذا ما قاله الحاخام يتسحاق باسم الحاخام يهودا بخصوص هذه السفروت السفلى: هناك يمين وهناك يسار. من الزاوية اليمنى الحمير، وهي ذكور، كما أوضحنا، ومن الزاوية اليسرى الحمير، وهي إناث. وقد تعلمنا أن هناك عشرة على اليمين وعشرة على اليسار. وهذا يتفق مع سفروت القداسة العشر، إذ "جعل الله الواحد والآخر" (جامعة ٧: ١٤). هذا ما قاله الحاخام يوسي: عندما غادر يوسف أباه، كان مُلماً بالحكمة العليا في المعنى الخفي للسفروت المُقدَّسة. ولما وصل إلى مصر وأقام فيها، درس أيضاً حكمة السفروت السفلى للجانب الآخر، وكيف ترتبط هذه السفروت اليمنى بتلك اليسرى. أي العشرة اليمنى والعشرة اليسرى، أي الحمير الذكور والإناث. ولذلك أخبر أباه بما تعلّمه هناك، كما هو مكتوب: "وأرسل إلى أبيه على هذا النحو: عشرة حمير..." (سفر التكوين ٤٥: ٢٣).

٤٠٤.

قال الحاخام يوسي: إن هذه العشرة اليمنى جميعها مُضمَّنة في ذلك الذي يُسمى "الحمار". وهو نفس الحمار الذي كُتب عنه: "لا تحرث بثور وحمار معاً" (سفر التثنية ٢٢: ١٠). هذا هو الحمار نفسه الذي سيسيطر عليه الملك المسيح، كما هو موضح في تفسير ما كُتب: "متواضعاً، وراكباً على حمار" (زكريا ٩: ٩). هؤلاء العشرة الذين على اليسار جميعهم مُضمنون في الحمارة التي تُسمى "الأتانة"، لأن من طرفها ينبعث إيريا الذي يُسبب الأذى للأطفال، أي الجحش (بالعبرية: ir)، ابن أتان، كما درسنا. هذا ما كُتب: "متواضعاً، وراكباً على حمار، وعلى جحش ابن أتان (بالعبرية: atonot)". كُتب "atonot"، بدون حرف الواو للدلالة على الجمع، لأن العشرة جميعهم مُضمنون في حمار واحد، كما ذكر أعلاه.

٤٠٥.

قال الحاخام شمعون إنه مكتوب: "ربط جحشه بالكرمة" (سفر التكوين ٤٩: ١١). "ربط... بالكرمة"، أي من أجل بني إسرائيل، الذين يُطلق عليهم "الكرمة"، كما هو مكتوب: "أخرجتم كرمة من مصر" (سفر المزامير ٨٠: ٩). إن الله القدوس، تبارك اسمه، مُقدَّر له أن يربط هذا الغضب، وهو المُتَّهم الذي يؤذيه، لأن بني إسرائيل يُطلق عليهم "الكرمة الكريمة"، كما هو مكتوب: "وغرست لكم كرمة كريمة" (إرميا ٢: ٢).

٢١). مكتوب: "جحش حماره إلى الكرمة المختارة" (سفر التكوين ٤٩: ١١)، أي الذي هو نتاج ضلع ذلك الحمار. سيقيدها ويخضعها.

٤٠٦.

العشرة من اليمين والعشرة من اليسار، المشمولة في هذين الرمزتين، وهما الحمار الذكر والأنثى كما ذكر سابقاً، جميعها تتعلق بالعرافة. وهناك عشرة أخرى من اليمين وعشرة من اليسار تتعلق بالسحر. لذلك، كُتب: «ليس في يعقوب سحر، ولا في إسرائيل عرافة» (بميدبار ٢٣: ٢٣). ما السبب؟ لأن «الرب معه» (المرجع نفسه ٢١)، فمن ناحية السحر يأتي الثور. ومن ناحية العرافة يأتي الحمار. هذا هو معنى «الثور والحمار». لذلك، ولأن بلعام كان يعلم أنه مُلزم بالسلطة الأخرى الأعلى منه، قالت له: "ولكن فقط تلك الكلمة...". وجد بلعام هذا الأمر سيئاً، وقال في نفسه: أين شرفي؟ ففحص سحره على الفور، ولم يجد شيئاً يُعيد إليه سلطته، إلا هذا الحمار.

٤٠٧.

في الحال، "قام بلعام في الصباح، وشدّ على حماره" (بميدبار ٢٢: ٢١) ليُشبع رغبته معها ورغبة بالاق. لذلك، "اشتد غضب الله لأنه ذهب" (المرجع نفسه ٢٢)، "هو" تحديداً، لأنه قد تخلى عن سلطته، بمساعدة حماره، كما ذكر سابقاً مما قيل له: "ولكن فقط تلك الكلمة التي أقولها لك، فافعلها" (المرجع نفسه ٢٠). تعالوا وانظروا كيف كان الأمر: لأنه مُنح الإذن في البداية وقيل له "انهض واذهب معهم"، والآن وقد ذهب، لماذا "اشتد غضب الله"؟ ذلك لأنه "هو" بسلطته الخاصة كان سيستبعد نفسه من الذي قال له: "ولكن فقط تلك الكلمة..."

٤٠٨.

قال له القدوس، تبارك اسمه: «أيها الشرير، أنت تُسرّع وتُجهز أمتعتك وتُسرع في مغادرة سلطاني. أقسم بحياتك أنك وحمارك ستبقيان تحت سيطرتي». بعد قليل، «وقف ملاك الرب» (سفر الخروج ٣: ٢). ما معنى «وقف»؟ قال الحاخام أبا: لقد انحرف عن مهارته المعتادة واتخذ مهارة أخرى، لأنه كان ملاك رحمة وليس ملاك قضاء، كما كان بلعام. هذا ما قصده الحاخام شمعون عندما قال: «يُحوّل الأشرار الرحمة إلى قضاء». لذلك، كُتب: «كخصم» (سفر العدد ٢٢: ٢٢)، ولكن ليس لغيره، لأن ذلك لم يكن من طبعه، إذ كان من صفة الرحمة. ٤٠٩. يقول الحاخا إيلعازر: لم يتصرف الملاك بشكل مختلف ولم يترك ممارسته المعتادة. لم يكن الأمر سوى أن الملاك كان من جانب الرحمة ووقف في وجهه. كان يتدخل في حكمته ويعرقل رغباته. هذا هو معنى "كخصم". بالنسبة له، كان خصماً، وقدم نفسه كذلك، لكنه لم يُعتبر خصماً في نظر الآخرين.

٤١٠.

درسنا ما قاله الحاخام شمعون: كم كان بلعام أكثر حكمة في سحره مقارنةً ببقية الناس في العالم! في الوقت الذي كان يبحث فيه عن فكرة تُمكنه من الإفلات من سلطان القدوس، تبارك اسمه، كُتب تحديداً: "ولكن الكلمة فقط". ثم راجع بلعام فنه في السحر، ولم يجد شيئاً سوى هذا الحمار يُعيّنه على الإفلات من سلطان القدوس، تبارك اسمه. كُتب: "وسرج حماره". حَمَلَ حَوْرَهُ بِكُلِّ شَعْبِ الْعَالَمِ الَّتِي كَانِ يَلُمُّ بِهَا، وَأَخْضَعَهَا لِيَعْنِ بِهَا لِيَعْنِ بِهَا. فَوَحًا، "اَشْتَدَّ سَيَحْسِبُ الْوَهِيمُ لِذَلِكَ فَذَلَّذِهِ". "هُوَ" مُعَلَّمٌ،

فَعَلَّمَا تَعَلَّمَ قَوَظَةُ "هُوَ" يُدْلِكُ هَذَا السَّلَامَ، كَمَا ذُكِرَ سَبَقِ الْمَسْلِي. فَأَخَرِ الْقُدُّسُ، تَبَيَّنَ، أَنْ يُوَضِّحَ عَلَى مَلَائِيهِ وَيُعَاوِضَهُ، وَيُفَكِّكَ سُحْرَهُ وَعَالَمَهُ. ٤١١. تَعَالَمُوا وَانظُرُوا

:

إِلَى هَذَا، لَمْ يُكْتَبَسْ "يَدُ هِيَ وَآو هِيَ"، لِأَنَّهَا لَا تَظْهَرُ فِي سُحْرِهِ وَعَالَمِهِ، كَمَا بَيَّنَّنَا قَدْ بَشَّرْنَا. مَا إِنْ هِيَأ حِمَارِهِ وَجَهْزَهَا بِالسَّحْرِ الْمُنَاسِبِ، مَتَّخِذًا هَيْئَةَ الْقَضَاءِ لِيَلْعَنَ إِسْرَائِيلَ، حَتَّى هِيَأ الْقُدُّوسُ، تَبَارَكَ اسْمُهُ، مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ لِيُعَارِضَهُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَبِاسْمِ الرَّأْفَةِ لِيُرِيكَ حِكْمَتَهُ وَيُصْرِفَ حِمَارَهُ عَنِ ذَلِكَ الطَّرِيقِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «فَانْحَرْفِ الْحِمَارُ عَنِ الطَّرِيقِ» (سفر العدد ٢٢: ٢٣). وَكَلِمَةُ «عَنِ الطَّرِيقِ» دَقِيقَةٌ، وَتَعْنِي إِبْعَادَهُ عَنِ طَرِيقِ سَحْرِهِ. وَلِذَلِكَ لَمْ يُذَكَّرْ: «مَلَائِكَةُ اللَّهِ». بَلْ بِالْأُخْرَى "مَلَائِكَةُ هَاشِمٍ"، يُوَدُّ هِيَأ فَافُ هِيَأ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَةِ.

بَلْ بِالْأُخْرَى "مَلَائِكَةُ هَاشِمٍ"، يُوَدُّ هِيَأ فَافُ هِيَأ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَةِ. ٤١٢. قَالَ الْقُدُّوسُ، تَبَارَكَ اسْمُهُ: «أَيُّهَا الشَّرِيرُ، لَقَدْ حَمَلْتَ حِمَارَكَ بِسُحْرِكَ، وَبِجَوَانِبِ عَدِيدَةٍ مِنَ الْأَحْكَامِ عَلَى أَبْنَائِي. سَأَزِيلُ حِمْلَكَ وَأُبْعِدُكَ عَنِ هَذَا الطَّرِيقِ». وَسَرْعَانَ مَا أَرْسَلَ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَةِ خَصَمًا لَهُ، كَمَا دَرَسْنَا، وَلَيْسَ لِأَيِّ شَخْصٍ آخَرَ، كَمَا ذَكَرْنَا سَابِقًا.

٤٢. «وَرَأَى الْحِمَارُ مَلَائِكَةَ الرَّبِّ» عِنْدَمَا تَسَاءَلَ الْحَاخَامُ إِسْحَاقَ عَنْ سَبَبِ قُدْرَةِ الْحِمَارِ عَلَى رُؤْيَا الْمَلَائِكَةِ، بَيْنَمَا لَمْ يَتِمَّكِنْ بِلْعَامُ، الَّذِي يُفْتَرَضُ أَنَّهُ حَكِيمٌ، مِنْ ذَلِكَ، قَالَ الْحَاخَامُ يُوْسُفَ إِنَّ الْأَشْرَارَ لَا يَنْبَغِي لَهُمْ النَّظَرُ إِلَى مَنْظَرٍ مُقَدَّسٍ. وَتَحَدَّثُوا عَنْ سَقُوطِ بِلْعَامِ قَبْلَ أَنْ يَرَى رُؤَاةً، وَأَنْ عَيْنِيهِ كَانَتْ مُفْتَوَحَتَيْنِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَلَكِنْ نَظَرًا لِعَدَمِ مَعْرِفَتِهِمُ التَّفْسِيرَ الصَّحِيحَ لِهَذَا، ذَهَبُوا لِرُؤْيَا الْحَاخَامِ شَمْعُونَ.

٤١٣.

«وَرَأَى الْحِمَارُ مَلَائِكَةَ الرَّبِّ...» (سفر العدد ٢٥: ٢٢). قَالَ الْحَاخَامُ يِتْسَحَاقُ: كَيْفَ رَأَى الْحِمَارُ وَلَمْ يَرَ بِلْعَامُ الْحَكِيمُ؟ قَالَ الْحَاخَامُ يُوْسُفَ: حَاشَا لِلَّهِ أَنْ يَنْظُرَ الشَّرِيرُ إِلَى مَنْظَرٍ مُقَدَّسٍ، إِذْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ قَادِرًا عَلَى إِدْرَاكِ مَلَائِكَةِ اللَّهِ. قَالَ لَهُ: إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَلِمَاذَا كُتِبَ: "سَاقِطًا وَعَيْنَاهُ مُفْتَوَحَتَانِ" (سفر العدد ٢٤: ٤)؟ قَالَ لَهُ: لَمْ أَسْمَعْ بِهَذَا، وَلَا أُرِيدُ أَنْ أَقُولَهُ مِنْ تَلَقُّاءِ نَفْسِي. قَالَ: سَمِعْتُ أَنَّهُ عِنْدَمَا احْتِاجُ أَنْ يَرَى، سَقَطَ، ثُمَّ رَأَى. لَمْ يَكُنْ مُطْلُوبًا مِنْهُ أَنْ يَنْظُرَ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَرَ. ٤١٤.

قال

له: إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَإِنْ بِلْعَامُ كَانَ فِي مَرْتَبَةِ أَعْلَى مِنْ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُؤْمِنِينَ الْآخَرِينَ، لِأَنَّهُ كَانَ "عَيْنَاهُ مُفْتَوَحَتَانِ"، يَرَى وَيُلَاحِظُ مَجْدَ الْقُدُّوسِ، تَبَارَكَ اسْمُهُ. أَلَمْ يَقُلِ الْحَاخَامُ شَمْعُونَ إِنْ بِلْعَامُ، بِسُحْرِهِ، فَهَمُ السَّفَرُوتُ السُّفْلَى، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: "بِلْعَامُ بْنُ بَعُورٍ، الْعَرِافُ" (يشوع ١٣: ٢٢)؟ يَصِفُهُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ بِ"الْعَرِافِ"، أَيِ النَّجَسِ، فَكَيْفَ لَهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَجْدِ سَيِّدِهِ؟ أَلَمْ يَقُلِ الْحَاخَامُ شَمْعُونَ أَيْضًا إِنَّهُ رَأَى مُؤَقَّتًا، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: "ثُمَّ فَتَحَ الرَّبُّ عَيْنِي بِلْعَامٍ"؟ انْحَرَفَتْ عَيْنَاهُ (تَغَيَّرَتْ)، وَتَقُولُ إِنَّهُ كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَرَى بِعَيْنِيهِ الْمَفْتَوَحَتَيْنِ، مُتَأَمِّلًا مَجْدَ الْقُدُّوسِ، تَبَارَكَ اسْمُهُ.

٤١٥.

قال له: أراجع عما قلته ضدك. كلماتي وكلماتك تحتاج إلى صقل وتوضيح. أسرار التوراة عظيمة حقًا، وأهل الدنيا لا يفهمونها فهمًا واضحًا. لذا، لا يجوز الخوض في شرح موضوع في التوراة قبل سماعه وفهمه فهمًا صحيحًا وواضحًا. فجاؤوا إلى الحاخام شمعون وناقشوا الأمر معه.

٤٣. عزا وعزائيل، "يسقطان، لكن أعينهما مفتوحة": يشرح الحاخام شمعون للحاخامات أنه عندما أراد الله خلق الإنسان، أخبره كثير من الملائكة أن الإنسان سيخطئ، وسأله آخرون: "ما الإنسان حتى تذكره؟" قال الله إنه أراد خلق الإنسان، وأن يكون الإنسان على صورتهم، وأن تكون له حكمة أعلى من حكمة الملائكة. عندما أخطأ آدم، اشتكى عزا وعزائيل إلى الله، فأنزلهما من السماء وخفّض من قداستهما. لا تستطيع الملائكة البقاء إلا من خلال النور الأعلى الذي يُبقيها، وعندما انخفضت رتبتهما، خفت وهج نورها. يتحدث الحاخام شمعون عن المَن الذي نزل لإطعام بني إسرائيل في البرية، ويقول إنه كان من الندى الذي تساقط؛ وعندما لامس هواء هذا العالم، خفت وهجه وتصلّب. ويتابع قائلاً إنه عندما رأى الله كيف كان عزا وعزائيل يضللان العالم، دفنهما في الجبال المظلمة، حيث لا يزالان يعلمان الناس السحر والتنجيم؛ وقد تعلم لابان وبلعام منهما. وعندما تقول التوراة إن بلعام سمع "كلام إيل"، فهذا يعني الكلام الذي رواه عزا وعزائيل عن كلام الله الذي تعلماه وهما في السماء. ويخبرنا الحاخام شمعون أن "السقوط" يشير إلى عزا، و"فتح عينيه" يشير إلى عزائيل. ويختتم بالقول إن الشخينة لا تسكن إلا في مكان مقدس يستحقها.

٤١٦.

وقد بدأ النقاش بالآية: "ما الإنسان حتى تذكره..." (مزمور ٨: ٥). وقد فسّر أن الوزراء المعينين قالوا هذا في الوقت الذي شاء فيه القدوس، تبارك اسمه، أن يخلق الإنسان. ثم دعا العديد من فئات الملائكة الخادمين وأجلسهم في حضرته. قال لهم: «أريد أن أخلق آدم»، فقالوا: «لكن الإنسان لا يدوم في كرامته...» (مزمور ٤٩: ١٣). فمدّ القدوس، تبارك اسمه، إصبعه وألقى بهم في النار. ثم أجلس طوائف أخرى في حضرته، وقال لهم: «أريد أن أخلق الإنسان». فأجابوا: ما الإنسان حتى تذكره؟ وما وظائف هذا الإنسان؟ فأجابهم: «أريد أن أخلق آدم، الذي سيكون على صورتنا، وستكون حكمته فوق حكمتكم».

٤١٧.

وما إن خُلِق آدم وأخطأ، وغادر حضرته بعد أن صدر عليه حكمه، حتى أقبل إليه عزا وعزائيل. وقالوا له: «لدينا شكوى إليك. ها هو الإنسان الذي خلقتة فأخطأ إليك». فأجابهما: «لو كنتمما معهما لكنتمما أسوأ منه». فماذا فعل القدوس، تبارك اسمه؟ أسقطهم من السماء بتقليل مستوى قدسيتهم.

٤١٨.

قال الحاخام شمعون: سأعود الآن إلى المسألة التي سألت عنها، وهي ما قاله بلعام: "يسقط وعيناه مفتوحتان". إذا قلنا إن هذا لم يكن صحيحًا، بل إنه كان يمدح نفسه فقط، فكيف يكتب الله، تبارك اسمه، كذبة في التوراة؟ وإذا كان هذا صحيحًا، فكيف يستفيد الشرير من مديح أعلى مرتبة، فوق جميع أنبياء الدين؟ إضافة إلى ذلك، ألا تسكن قداسة ما سبق في مكان يليق بها، وليس في هذا التلوث؟

٤١٩.

الآن، سأعود إلى المسألة السابقة. بعد أن أنزل الله، تبارك اسمه، عزا وعزائيل من قداستهما، انحرفا وراء نساء الدنيا وأضلّا العالم. وهنا نحتاج إلى الدراسة والتأمل، كما هو مكتوب: "الذي يجعل الرياح رسله..." (مزمور ١٠٤: ٤). هنا، كان هذان الملاكان رسلاً. كيف يمكنهم الوجود على الأرض؟ يجب: تعال وانظر. جميع الملائكة في السماء لا يبقون، ولا يستطيعون البقاء إلا بالنور الأعلى الذي ينير لهم ويدعمهم. إذا انقطع عنهم نور السماء، فلن يستطيعوا الوجود. من المؤكد أن هؤلاء الملائكة، الذين أنزلهم القدوس، تبارك اسمه، إلى أسفل، والذين سلب منهم ذلك النور الأعلى، سيتغير نورهم. ونتيجة لذلك، عندما نزلوا إلى أسفل وخضعوا لسيطرة هواء العالم، تحولوا إلى مستوى آخر.

٤٢٠.

تعال وانظر المن الذي نزل على بني إسرائيل في البرية. كان ذلك المن من الندى الذي تساقط من العتيق الأكثر خفاءً، أي الكتر. عندما نزل، كان نوره يضيء الكون كله، ومنه ازدهر حقل التفاح، أي الملكوت، والملائكة الأعلى. عندما نزل المنّ إلى الأسفل وتأثر بهواء العالم، تجمد وتغير بريقه. لم يعد متوهجاً، بل كما جاء في سفر العدد ١١: ٧: "وكان المنّ كبذور الكزبرة..." وكان للهواء تأثير أكبر على الملائكة الذين أنزلهم القدوس تبارك اسمه، بمجرد نزولهم. لقد تحولوا من مستواهم السابق.

٤٢١.

ماذا فعل القدوس تبارك اسمه؟ رأى أن عزا وعزائيل يضلان العالم. فقيدهما بسلاسل من فولاذ في الجبال المظلمة. أين تقع هذه الجبال؟ في وادي الجبال. وضع عزا هناك وألقى الظلام في وجهه. عندما قيدهما القدوس تبارك اسمه، أثار غضباً على العلي. ونتيجة لذلك، أنزله القدوس تبارك اسمه في العمق حتى عنقه وألقى الظلام في وجهه. وضع عزائيل، الذي لم يُثر الغضب، بجانب عزا، وأضاء له الظلام.

٤٢٢.

يزور سكان العالم الذين يعرفون مكان عزا وعزائيل هذين الجبلين. ويعلمان الناس السحر والتنجيم بالطقوس والإشارات والتعاويذ. تُعرف هذه الجبال المظلمة بجبال القدماء. ما السبب؟ لأن الظلام سبق النور. ولذلك تُسمى جبال القدماء. تعلم لابلان وبلعام السحر منهما، وهذا ما قاله بلعام: «بالاق ملك موآب قد أخرجني من آرام، من جبال القدماء» (سفر العدد ٢٣: ٧).

٤٢٣.

تعالوا وانظروا كيف كان بلعام يمدح نفسه من هذا المكان، قائلاً: «قول من يسمع كلام الله...» (سفر العدد ٢٤: ١٦). كان عزا وعزائيل يخبران الناس بهذه الأمور العليا من المعرفة التي اكتسبها سابقاً عندما كانا في السماء. وكانا يكشفان وينقلان المعلومات من العالم المقدس الذي كانا فيه. هذا ما جاء في النص: "الذي يسمع كلام إيل". لم يُكتب: "الذي يسمع صوت إيل"، بل "كلام إيل". هذه هي الخطابات والقصص التي كان عزا وعزائيل يرويانها عنه، من إيل، كما لو أن شخصاً ما يأتي من الاستماع إلى محاضرة في ندوة. يسألانه: من أين أتيت؟ فيجيب: من الاستماع إلى خطابات الملك القدوس. وهذا هو المعنى نفسه لعبارة: "الذي يسمع كلام إيل" و"يعرف معرفة العلي" (المصدر نفسه)، أي أنه كان يعلم توقيت حلول الدينونة على العالم ويركز على ذلك الوقت بسحره.

٤٢٤.

"الذي يرى رؤيا شداي" (المصدر نفسه). ما المقصود بـ"رؤيا شداي"؟ المقصود هو "السقوط" و"انفتحت عيناه"، وهذان يشيران إلى عزا وعزائيل. "السقوط" هو عزا. لماذا سُمي "السقوط"؟ ذلك لأن القدوس، تبارك اسمه، أغرقه في ظلام دامس حتى عنقه، كما ذكرنا، فغطى الظلام وجهه. ولذلك يُشار إليه بـ"الساقط"، لأنه سقط من السماء ثم سقط مرة أخرى في ظلام دامس. أما عزائيل، فـ"عيناه مفتوحتان"، لأنه لم يكن مغطى بالظلام، لأنه لم يغضب أو يستفز مثل الذي سبقه، أي عزا. وقد أشار إليهما بلعام بعبارة "رؤيا شداي"، والتي تعني "الساقط" و"عيناه مفتوحتان".

٤٢٥.

خلال تلك الفترة، لم يكن هناك أحد في العالم يزور عزا وعزائيل، إلا بلعام، الذي كان يعتزل معهما كل يوم في تلك الجبال. ولهذا يقول: "أخرجني بالاق ملك موآب من آرام، من جبال القديم"، وتحديدًا من "جبال القديم"، وهي جبال الظلام، كما ذكر. وليس من أرض أهل الشرق (وأيضًا: «القديمين»).

٤٢٦.

قال الحاخام شمعون: كم مرة قلت هذا ولم يلاحظ الأصدقاء أن القدوس، تبارك اسمه، لا يسمح لحضوره أن يسكن إلا في مكان مقدس، مكان يليق به. هكذا يعلن القدوس، تبارك اسمه، قائلًا: «لا يوجد بينكم من يُمرّر ابنه أو ابنته...» (سفر التثنية ١٨: ١٠). ثم يأتي بلعام ليختلط بهم. سبحان حظ بني إسرائيل أن قدسهم القدوس، تبارك اسمه، ليسكنوا بينهم، وقد كُتب: «لأن الرب إلهكم يسير في وسط محلّتكم...» (سفر التثنية ٢٣: ١٥). ولأنه يسير في وسط محلّتكم، فقد كُتب أيضًا: «لذلك تكون محلّتكم مقدسة» (المصدر نفسه)، وكُتب: «وكونوا مقدسين...» (سفر اللاويين ٢٠: ٧). وجاء في الكتاب أيضًا: «لا تدنسوا أنفسكم بشيء من هذه الأشياء...» (سفر اللاويين ١٨: ٢٤)، وجاء فيه كذلك: «فكرهتها...» (سفر اللاويين ٢٠: ٢٣)، لأنني لا أستطيع الاقتراب منها، وهي تُجبرني على السكن خارجها. مَجَّد نصيب بني إسرائيل، ومَجَّد نصيب النبي الأمين القدوس. فهم مُقدَّسون، ولهم نصيب في القداسة العليا.

٤٤. «ورأى الحمار ملاك الرب»، الجزء الثاني. يقول الحاخام شمعون إن مهمة الملاك كانت تهدف إلى مساعدة الحمار ومعاينة بلعام. ومن الحاخامات نتعلم عدة معانٍ لهذا الحدث، ولانحراف الحمار عن طريق السحر. يتحدث الحاخام أبا عن الألوان الأربعة التي تُزيّن ملكوت عندما تريد الاتحاد مع زئير أنبين، وعن الحدود الاثني عشر. نسمع الوصف الباطني لصفوف الأبراج وحركة العجلات وصعود التيجان وهبوطها. عندما يجذب التزاوج البركات من السماء، تتدفق تلك البركات كلها إلى أبناء إسرائيل، الذين يرسلون جزءًا منها لإعالة الأمم الأخرى. هذا الباقي هو معنى "طريق الكروم"، الذي اتجه إليه بلعام بحماره. سدّ الملاك ذلك الطريق ليمنعه من استمداد الطاقة منه. يخبرنا الحاخام حيا أن كلام الحمار جعل بلعام يدرك أن قوته قد انكسرت، لأن الله هو الذي جعل الحمار يتكلم. ولأن بلعام استجاب للحمار الأحمق، فقد أظهر نفسه أحمق.

٤٢٧.

"فرأت الحمارة ملاك الرب واقفاً في الطريق، وسيفه مسلول في يده" (سفر العدد ٢٢: ٢٣). "في الطريق" تعني في ذلك المسار الذي كان ينحدر إليه، طريق السحر والشعوذة. "وسيفه مسلول في يده": يتساءل: إذا كانت مهمته ضد الحمارة، فما الحاجة إلى السيف؟ وإذا كانت نواياه ضد بلعام، فلماذا لاحظته الحمارة بينما لم يستطع بلعام إدراكه؟ يجيب: لا بد أن مهمته كانت موجهة ضد الجميع، ضد الحمارة وضد بلعام. جاء الملاك أمام الحمارة لينقذها من الطريق الذي كانت محملة به، أي السحر والشعوذة اللذين وُضعا عليها. كيف أنقذها؟ بالرحمة. ووقف في وجه بلعام ليعاقبه على نيته اتباع سلطته الخاصة بدلاً من سلطة الله.

٤٢٨.

قال الحاخام يوسي: الآن، ثمة مجال للتساؤل عما إذا كانت أقوال بلعام نابعة من جوانب السفروت السفلى، لا من جوانب أخرى، كما هو مكتوب: "وجاء الله إلى بلعام... ولكن تلك الكلمة فقط..." (سفر العدد ٢٢: ٢٠). قال الحاخام يتسحاق: هكذا علمتُ أن كل هذه الإشارات إلى الله هنا كانت تشير إلى ملاك، جاء من جانب القضاء الشديد، والذي ترتبط به قوة هذه التيجان السفلى التي استخدمها بلعام. ونتيجة لذلك، كُتب: "وجاء الله إلى بلعام"، و"وقال الله لبلعام" (المصدر نفسه، ١٢)، لأن الملاك يُشار إليه أحياناً باسم سماوي.

٤٢٩.

"وانحرف الحمار عن الطريق" (المصدر نفسه، ٢٣)، أي أنه انحرف عن الجانب الذي كان مثقلاً به، وهو جانب الحكم القاسي على إسرائيل. يسأل: كيف أدرك بلعام أنها انحرفت عن ذلك الطريق؟ إنما أراد الحاخام شمعون أن يقول إنه، حتى على الطريق، أراد أن يؤذي إسرائيل بقوة حماره. ولأنه لم يستطع، كُتب: "فضرب الحمار بعصا" (المصدر نفسه، ٢٧)، أي أنه أثقل كاهلها وحملها بقوى الحكم القاسي والحازم. ولهذا كُتب "بعصا"، وكلمة "عصا" دقيقة، وتشير إلى الحكم القوي والقاسي. لم يُكتب: "عصاه"، بل "عصا"، مما يدل على تلك العصا المعروفة، أي الحكم القاسي.

٤٣٠.

اخرج وانظر كيف كانت حكمة الشرير وقوته وفعاليته، وكيف كان شهوته لإيذاء إسرائيل، لأنه حرص على ترك السلطة العليا التي تمنعه من ذلك بسبب شهوته لنيل الشرف وإيذاء إسرائيل.

٤٣١.

«لكن ملاك الرب وقف في طريق الكروم» (سفر العدد ٢٢: ٢٤). ما هو مكتوب أعلاه؟ في البداية، كُتب: «فانحرفت الحمارة عن الطريق ودخلت الحقل»، أي أنها سارت في خط مستقيم على جانب الحقل، وهو ملكوت، وانحرفت عما عُرس فيها، عن مسار السحر الذي أثقلها به بلعام. «فضرب بلعام الحمارة ليُعيدها إلى الطريق» (المصدر نفسه، ٢٣)، أي أنه انحرف عن مسار الحقل، وهو ملكوت القداسة، إلى مسار سحره. قال الحاخام يوسي: بين الملاك وبين بلعام، وجدت الحمارة نفسها في ضيق

شديد. بعد ذلك، عندما أدرك بلعام أنه عاجز عن إبعادها عن مسار ذلك الحقل، ضرب الحماره بعصا. وكما أوضحنا، تشير تلك العصا إلى الحكم القاسي.

٤٣٢.

"لكن ملاك الرب وقف... قال الحاخام أبا: ما أعظم أهمية أن ننتبه إلى أقوال التوراة! هذه الآيات مليئة بالحكمة السامية. هل من العبث أن يخرج هذا الملاك، ليُرى لحماره واحدة، أو ليقف في طريقها في الكروم، هنا وهناك؟ إنما هو سرٌ عظيم، وبكل شيء، أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يحمي بني إسرائيل. لن يكونوا تحت سيطرة الكائنات الشريرة لأنهم من نصيب القدوس، تبارك اسمه.

٤٣٣.

"لكن ملاك الرب وقف في طريق الكروم." لقد تعلمنا أنه عندما تتزين ملكوت، من منظور إيمان، تظهر في زينة ها ١٥٠٠ جانب محفور على حليها. وعندما ترغب ملكوت في الاتحاد مع الملك، أي زير أنبين، تتزين بزينة واحدة من أربعة ألوان. تتوهج هذه الألوان في الجهات الأربع للعالم، ويتوهج كل لون ثلاث مرات في اتجاهه، وهي الحدود الاثنا عشر المحددة. وتُدمج هذه الألوان في اثني عشر حدًا آخر.

٤٣٤.

في أعلى تلك الزينة، توجد أربعة خطوط إلى الجهات الأربع - الشمال والجنوب والشرق والغرب - وهي خطوط الأبراج، كما جاء في سفر النشيد الوطني: "ضفاف من الزهور العطرة" (نشيد الأناشيد ١٣: ٥). ما معنى "عطر"؟ إنه كما جاء في سفر النشيد الوطني: "بكل مساحيق التاجر" (نشيد الأناشيد ٣: ٦). وعلى كل برج من الأبراج ثلاثة أبواب، مرصعة بأحجار كريمة من كل جانب. هذا الزخرف عبارة عن نقوش من الذهب الثمين لأوفير لمجد الملك، كما هو مكتوب: "سأجعل البشر أندر من الذهب الخالص، والبشرية من الذهب الخالص لأوفير" (إشعيا ١٢: ١٣).

٤٣٥.

تحت الزخرفة، تتدلى أجراس ذهبية من كل جانب، جرس ذهبي من هذا الجانب، وجرس ذهبي من ذاك، ورمانة واحدة. داخل تلك الرمانة، ألف جرس، كل جرس منها يتوهج باللونين الأحمر والأبيض. تُقسم الرمانة إلى أربعة أجزاء مفتوحة، وتُعرض أجراسها. يوجد ٣٢٥ جرسًا على هذا الجانب، وكذلك على كل جانب، حتى تتوهج الجهات الأربع في العالم من عرض كل جزء. يُشار إليها بـ "قطعة من رمانة"، كما هو مكتوب: "خدك كقطعة من رمانة في خصلات شعرك" (نشيد الأناشيد ٤: ٣).

٤٣٦.

العجلات الأربع في أجزاء الرمانة الأربعة تحمل تلك الزخرفة بالتدريج. وعندما تحملها، ترتفع إلى أعلى، حتى تصل إلى الجزء العلوي من العجلة، الذي يُصدر صوتًا ليلاً ونهارًا. ثم تتحد كل هذه الأجزاء وتأخذ ذلك التاج وترفعه عاليًا، فيتردد صدى صوت هذه العجلات في أرجاء السماوات. ولما سمعت جحافل السماء هذا الصوت العذب، ثارت جميعها وسأل بعضها بعضًا عنه، حتى رددت جميعها قائلة: "مبارك مجد الرب من مكانه" (حزقيال ٣: ١٢).

٤٣٧.

عندما يقترن الملك، أي زئير أنبين، بالملكة، أي ملخوت، يُرفع هذا التاج ويُوضع على رأس الملكة، أي أن كل ما ذكر آنفًا لا يحدث إلا عندما يقترن زئير أنبين بملخوت. ثم ينزل تاج أعلى، أيضًا إلى زئير أنبين، مرصع بكل جوهرة ثمينة، وبصيلات وأزهار. مُجهّز بست دوائر تُشير إلى أطراف العالم الستة، تحملها أجنحة النسر الستة؛ خمسون عنبه تُحيط بذلك التاج، محفورة عليه من قبل إيما العليا، بينها. وهي مرصّعة بأحجار كريمة، ألوانها الأبيض والأحمر والأخضر والأسود والأرجواني، مع ٦١٣ ضوءًا في كل اتجاه.

٤٣٨.

هناك ١٦٠٠ برج في كل اتجاه، وكل برج منها مُصمّم على شكل صفوف ثابتة (عبرية: تور)، أي أن كل برج مُحاط ببضعة بيوت، مُشتقة من توريم. تُزهر هذه البيوت في الأعلى وتستمد قوتها من مائدة إيما العليا، التي هي بينها، من زيت مسحتها. ثم تُفيض إيما العليا بهدوء هدايا سماوية، تُرسلها وتُثبتها في ذلك التاج. بعد ذلك، يفيض على رأس الملك، زئير أنبين، أنهارٌ غزيرة من زيت المسحة المقدس. ومن رأسه، يتدفق ذلك الزيت السماوي الثمين على لحيته المجيدة، ومنها ينساب على ثياب الملك. هذا ما كُتب: «هو كالدهن الثمين على الرأس، نازلًا على اللحية...» (مزمور ١٣٣: ٢).

٤٣٩.

بعد ذلك، وبعد أن تلقى التاج كل الأنوار المذكورة آنفًا، يعود التاج. تُزَيّن إيما في الأعلى زئير أنبين بهذا التاج، وتنتشر على زئير أنبين وعلى ملكوت ثيابًا مجيدة، وبهذا التاج، تُغطي الحساديم الحكمة، والتي تُسمى "ثيابًا مجيدة". ثم يتردد الصوت في جميع العوالم: "اخرجن يا بنات صهيون، وانظرن إلى الملك سليمان بالتاج الذي توجّه به أمه" (نشيد الأناشيد ١: ٣). الملك سليمان هو زئير أنبين، وإيما هي بينا. ثم تفرح مع جميع أبناء الملك. من هم؟ إنهم جميع الذين يأتون من جانب إسرائيل، لأنهم لا ينضمون إليهم بربط زئير أنبين وملكوت. لا أحد يبقى معهن إلا بنو إسرائيل، أهل بيتهن، الذين يخدمونهن، أي أنهم يُحيون "مايين نوكتين" (الماء الأنثوي) من خلال دراستهم للتوراة وصلاتهم التي تُوقظ الاتحاد. ونتيجةً لذلك، فإن البركات المنبثقة عنهن، من اقتران "زئير أنبين" و"ملخوت"، هي لبني إسرائيل.

٤٤٠.

ويأخذ بنو إسرائيل كل شيء، أي جميع البركات الناتجة عن استنارة اقتران "زئير أنبين" و"ملخوت" المذكور آنفًا، كما هو مُبين في سر تاجيهما. ويرسلون جزءًا منها إلى بقية الأمم، ومن ذلك الجزء تُعيل بقية الأمم. لقد تعلمنا أن أجزاء الدول الدنيا، أي القوى الخارجية، وسائر أمم العالم، تستمد قوتها من مسار دقيق ينبثق من بين أجزاء وزراء الأمم الوثنية. ومن هناك، يتفرع إلى عدة اتجاهات. هذا ما نسميه "البقايا" المنبثقة من جانب الأرض المقدسة، وهي "الملكوت".

٤٤١.

لذلك، يشرب العالم أجمع من بقايا أرض إسرائيل. ما هي أرض إسرائيل؟ لقد أوضحنا سابقًا أن أرض إسرائيل هي "الملكوت". لا تحصل باقي الأمم الوثنية، سواء في الأعلى أو الأسفل، على قوت يومها إلا

من تلك البقايا. لا تظنوا أن الأمر يقتصر عليهم فقط، فحتى أدنى السفروت يشربون من تلك البقايا. هذا هو معنى "مسار الكروم". إنه المسار الخارج من رؤساء وزراء باقي الأمم، الذين ينالون البركة منه.

٤٤٢.

عندما رأى الملاك أن بلعام قد أدار حماره نحو ذلك الطريق، الذي يُشار إليه بـ"طريق الكرم"، لنقل الطاقة منه إلى إسرائيل، يقول: "ليجعلها في الطريق". وهذا يدل على الطريق الذي تسلكه القوى الخارجية، وهو طريق الكرم الذي تستمد منه قوتها كما ذكر آنفًا. في الحال، "وقف ملاك الرب في طريق الكروم" ليمنع ذلك الطريق، فلا تستطيع بقية الأمم الوثنية الاستفادة منه، ولا حتى الأرواح الشريرة للقوى الخارجية. "طريق الكروم" يعني المعنى نفسه الذي ذكره الحاخام يتسحاق، وهو ما جاء في سفر النشيد الأقدس: "جعلوني حارس الكروم" (نشيد الأناشيد ١: ٦)، أي حفظ بقية الأمم التي تُسمى "كرومًا" ومباركتها أثناء السبي. "لم أحفظ" (المصدر نفسه) بني إسرائيل الذين هم "كرمي" (المصدر نفسه)، لأنهم في السبي، ولا يُباركون كما يستحقون.

٤٤٣.

"سور من ذلك الجانب، وسور من ذلك الجانب" (سفر العدد ٢٤: ٢٢). قال الحاخام أبا: كيف استطاع الملاك أن يسد ذلك الطريق في وجه القوى الخارجية، وهو الذي كان لا بد من إعادة فتحه؟ يجيب: إنما كان ذلك بفضل عون آخر، وهو القدوس، تبارك اسمه، وجماعة إسرائيل المجتمعة، وهي الملكوت. قال الحاخام يهودا: لقد أعانته التوراة، لأنه مكتوب: "على جانبٍ وعلى جانبٍ كُتبا" (سفر الخروج ٣٢: ١٥).

٤٤٤.

في ذلك الوقت، كُتب: "فلما رأت الحمارة... لجأت إلى الحائط" (سفر العدد ٢٢: ٢٥). ما معنى "لجأت إلى الحائط"؟ يجيب: كما هو مكتوب: "هدم الجدران" (إشعياء ٢٢: ٥). ذلك الحائط يعني جدارًا واقياً. وهنا أيضًا، يعني الحائط الحماية، وهي تلك القوة التي تحميهم. "وسحقت قدم بلعام على الحائط" (المصدر نفسه). هذا يعني أن الحمارة لم تقدم له أي مساعدة، بل في محنتها دفعته إلى الحائط، الذي هو الوزير الأعلى المكلف بحمايتهم. هذا ما أوحى به إليه، بدفع نفسها إلى الحائط. ثم "ضربها ثانية" (المصدر نفسه) على جانبها الأيسر.

٤٤٥.

"وتقدم ملاك الرب، ووقف في مكان ضيق" (المصدر نفسه، ٢٦). في ذلك الوقت، أغلق الملاك جميع الطرق والممرات، حتى لا تجد أي عون من أي جهة في العالم. ثم "اضطجعت تحت بلعام" (المصدر نفسه، ٢٧)، أي أنها لم تستطع حتى أن تلمح مكانًا تطلب فيه العون، كما فعلت من قبل، لذلك سيطلب العون من الجدار، كما ذكر أعلاه. ولما رأى بلعام أنه عاجز، كُتب: "واشتعل غضب بلعام، وضرب الحمار بعصا" (المصدر نفسه، ٢٧). لقد تعلمنا أنه حمّلها وألبسها أدوات الحكم القاسي والقوي، كما ذكرنا هناك.

٤٤٦.

«ففتح الرب فم الحمار...» (المصدر نفسه، ٢٨): هذا أحد الأشياء التي خُلقت عشية السبت عند الغسق. قال الحاخام يتسحاق: ما فائدة هذا الكلام، لبلعام أو للحمار أو لإسرائيل؟ قال الحاخام يوسي: ضحك عليه الوزراء الذين كانوا معه. ولما وصلوا إلى بالاق، قالوا له: لن تجد أي أساس في كلام هذا الأحمق الذي أرسلتنا إليه؛ ونتيجة لذلك، بكلمات حماره، مُسّت كرامته. قال الحاخام حيا: لو لم يتكلم الحمار بهذا الكلام، لما تخلى بلعام عما كان له. إنما أدرك أن قوته قد انكسرت من خلال كلمات حماره.

٤٤٧.

طرح الحاخام أبا سؤالاً صعباً. جاء في سفر العدد ١٦: ٣٢: «ففتحت الأرض فاهها»، وجاء فيه أيضاً: «ففتح الرب فم الحمار». ما الفرق بين الأرض والحمار؟ لم يُكتب عن الأرض أن «الرب فتح فم الأرض». يُجيب: إنما في سفر العدد، كان مرسوم موسى أن تفتح الأرض فاهها، وقد نفذت الأرض أمر موسى بفتحها. ليس من المناسب أن يُنفذ الرب أمراً من موسى، إذ إن موسى قد أمر وأمر: «ففتحت الأرض فاهها» (العدد ١٦: ٣٠). لذا، نفذت الأرض أمر موسى، كما هو مكتوب: «ففتحت الأرض فاهها». أما هنا، فلم يُقدّر أحد ذلك، بل كانت هذه مشيئة الله وحده. ولأنها كانت مشيئته، فقد كُتب: «ففتح الرب فم الحمار». فقد بدأ الأمر منه، ومن خلاله حدث.

٤٤٨.

قال الحاخام يهودا: لقد درستُ هذه المقاطع المتعلقة بـ"فم الحمار" وهذه الكلمات. ويبدو أن هذه الكلمات غير مناسبة، إذ يقول النص: "ففتح الرب فم ذلك الحمار". وكان من الأنسب أن تُقال هذه الكلمات في أمورٍ أكثر أهمية، كلمات حكمة. وإذا كان الأمر كما قال الأصدقاء، أن بلعام كان يفتخر بوجود حصانه في المرعى، ولذلك اضطر إلى ركوب الحمار، فتكلم الحمار وقال: "ألستُ حمارك الذي ركبته طوال حياتك إلى هذا اليوم؟" (المصدر نفسه، ٣٠)، فعندئذٍ كان ينبغي أن تبدأ بلعام حديثها من هنا، لكنها بدأت فقط بـ: "ماذا فعلتُ بك؟" (المصدر نفسه، ٢٨). إذا كان الأمر كذلك، فلماذا تكلف الله، تبارك اسمه، عناء فتح فمها بهذه الكلمات؟

٤٤٩.

قال الحاخام أبا: من المؤكد أنني من خلال كلمات الحمارة هذه، كنت سأعرف أفكار بلعام، وأنه لم يكن جديراً بأن يحل عليه الروح القدس. كما علمت أن حمارته لم تكن تملك القدرة على فعل الخير أو الشر. وتعلمت أيضاً من هذه الحمارة أن البهائم لا تملك القوة الكافية لغرس الفهم الكامل فيها، وبالتالي لم تنطق بكلمات حكمة. تعالوا وانظروا كيف لم يستطع بلعام فهم كلام حمارته ولا أفكار حمارته السخيفة. فكيف لا يفهم علم العليّ، ومع ذلك ادعى أنه "يعرف علم العليّ" (بيمدبار ٢٤: ١٦).

٤٥٠.

«فقلت للحمارة لبلعام: ماذا فعلت بك؟» (سفر العدد ٢٢: ٢٨)، أي أنها أخبرته، وليس من شأنها أن تفعل خيراً أو شراً، لأن البهائم لا تتصرف إلا بما يُقاد إليها. مع أن الحمارة كانت في ضيق شديد، إلا أنها لم تكن تملك زمام أمرها، لأن بلعام قد سلط عليها سحره، وبقيت تحت سلطته.

٤٥١.

«فقال بلعام للحمار: لأنكِ سخرتِ مني» (المصدر نفسه، ٢٩). كان عليه أن يسخر منها، لكنه بدلاً من ذلك، أجابها بمنطق معكوس. فسخروا منه، وانحط في أعينهم، في أعين الوزراء الذين كانوا معه، وأدركوا أنه أحمق. ماذا قال؟ «لأنكِ سخرتِ مني، ليتني كنتُ أحمل سيقاً في يدي...» (المصدر نفسه). قال الوزراء: هذا الأحمق يتباهى بأنه قادر على إهلاك الأمم بفمه، ولكنه لا يستطيع حتى إهلاك حماره، وهو يحتاج إلى سيف. وقد علمنا أيضاً أن البهائم لا تملك تلك القوة اللازمة لتُمنح روح الحكمة. فإذا كان الناس يميلون إلى التفكير والقول: لو استطاعت البهائم أن تتكلم، فكم من المعرفة الكاملة ستأتي إلى العالم؟ فليذهبوا ويتعلموا من ذلك الحمار الذي فتح الله، تبارك اسمه، فمه ليرى كيف يتكلم.

٤٥. "عندما أخذ بالاق بلعام": يُروى أن بلعام صعد إلى مذابح بعل لأنه تنبأ بأن بني إسرائيل سيأتون لعبادة بعل في المستقبل. أراد بلعام إثارة نزاع مع بني إسرائيل، لكنه رأى أنه لا يستطيع بسبب صداقتهم مع الله، فقدم قرباناً لله رُفض. طلب بلعام من بالاق أن يكبح ملكوت بسحره، وإذا استطاع فعل ذلك، فإنه سيبطل البركات التي منحها لبني إسرائيل. ومع ذلك، يقول الحاخام إسحاق إنه لا يمكن لعن بني إسرائيل لا من منظور الآباء ولا الأمهات. يتحدث الحاخامات عن أقسام مختلفة من هذا النص - قمة الصخور، وتراب يعقوب، وربيع بني إسرائيل. في النهاية، نسمع أن بلعام أدرك أنه حتى مع كل سحره وقربائه، لن يتمكن من فصل إسرائيل عن الله، فكان عاجزاً. لقد حاول اختراق دفاعات إسرائيل على مستوى يعقوب وعلى مستوى بني إسرائيل، لكنه لم يفلح لأن أياً من المستويين لا يتورط في أعمال شريرة. نسمع أن هناك نوعين من السحر والشعوذة، وهما السحر والتنجيم؛ ظن بلعام أنهما السلاحان المناسبان ضد يعقوب وبني إسرائيل، لكنه كان مخطئاً. يقول الحاخامات إن إسرائيل قوي كالأسد وسيقهر الأمم الوثنية في المستقبل. ويشير الحاخام أبا أيضاً إلى شكل الأسد الذي يظهر على القربان المحروقة المقبولة. أما إذا ظهر شكل كلب على النار، فهذا يعني أن على إسرائيل أن تتوب. يعود الحاخام إلبازر إلى قصة بلعام ويخبر الحاخام يوسي أنه في اللحظة التي وجّه فيها بلعام عينه الشريرة نحو إسرائيل، حمى الله بني إسرائيل بتغطية روحه لهم. أثنى بلعام على إسرائيل حتى تكون عينه الشريرة أكثر فاعلية ويكونوا أكثر عرضة لها، لكن الله لم يسمح له بإيذاء إسرائيل. لم يخشَ بنو إسرائيل أبداً، حتى في المنفى، لأنهم يتمتعون بقوة الأسد بفضل دراستهم للتوراة وطاعتهم لشرائعها.

٤٥٢.

"وفي الغد، لما أخذ بالاق بلعام..." (سفر العدد ٢٢: ٤١). قال الحاخام إسحاق: كان بالاق أكثر حكمة من بلعام في السحر، إلا أنه لم يستطع تحديد الوقت الأنسب للعن، مثل بلعام، كما في المثل. لذلك، "أخذ بالاق بلعام". كان يُعدّه ويتمسك به في كل شيء.

٤٥٣.

«وأصعده إلى مذابح بعل العالية» (المصدر نفسه). ما معنى: «وأصعده إلى مذابح بعل العالية»؟ يجيب: إنما لاحظ أي جانب من جوانب بني إسرائيل ينبغي أن يتمسك به بسحره. واكتشف أن بني إسرائيل مقدر لهم بناء المذابح وعبادة بعل، كما جاء في: «وعبدوا بعل» (الملوك الثاني ١٧: ١٦). «لينظر من هناك إلى أقصى الشعب» (العدد ٢٢: ٤١): لاحظ رؤساء الشعب وملكهم الذين سجدوا له، كما هو مكتوب: «ودعوا باسم بعل» (الملوك الأول ١٨: ٢٦) ومكتوب: «إن كان الرب إلهاً...»

(المصدر نفسه ٢١). ما إن لاحظ بلعام أن بني إسرائيل مقدر لهم ذلك في المستقبل، حتى قال بلعام لبالاق: «ابن لي هنا سبعة مذابح» (سفر العدد ٢٣: ١).

٤٥٤.

كان الحاخام يوسي والحاخام يهودا يتحدثان. قال أحدهما إنه، وفقًا للمذابح السابقة التي أعدها الأجداد، يُقدّم الذبائح على سبعة مذابح. وقال الآخر إنه يفعل كل شيء بحكمة، لأنه وجد أن نصيب إسرائيل مرتبط بالمستويات السبعة: حسيد، وجوفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، وملخوت. لذلك قال: دعني أقيم سبعة مذابح.

٤٥٥.

هذا يُشبه شخصًا كان له صديق، هجره أبوه. كان الناس يخشون مخاصمته بسبب تلك الصداقة. بعد فترة، جاء شخص وأراد مخاصمته. فكر في نفسه: ماذا أفعل؟ إذا استفزته في خصومة، فهذا هو ذا لديه صديق، ولن أنتصر. ماذا فعل؟ أرسل هديةً إلى صديقه. فكر الصديق في نفسه: ما شأني بهذا الرجل؟ فهمت أنه من أجل ابن صديقي الذي يريد إيذاءه. قال: هذه الهدية غير مقبولة لديه. ادعُ الكلاب، ودعها تأكلها.

٤٥٦.

وهكذا، جاء بلعام أيضًا ليثير خصومة مع إسرائيل، فرأى أنه لا يستطيع بسبب صديقهم السماوي ذاك. فبدأ يُعدّ له هدية، وهي القرابين. فقال القدوس، تبارك اسمه: أيها الشرير، ما مصلحتك المشتركة معي؟ تريد أن تكون من أبنائي. ها هي هديتك تُقدّم للكلاب. تعالوا وانظروا إلى ما كُتب: "وَقَادَ الْوَهِيمُ بِلْعَامَ" (بالمثل ١٦: ٢٣). قال الحاخام شمعون: "فَايَكِر" مُشتقة من نفس جذر كلمة "نَزَسُ اللَّيْلِ" (بالمثل كيري) و"التَّدَنَس". ها هي هديتكم تُقدّم لأولئك، ولا تدخل في حضرتي.

٤٥٧.

قال الحاخام أبا: "يَكَار" كما في: "مَنْ يَقْبَلُ عَلَى بَطْرُهُ (بالعبرية: كَارَاتُو)؟" (مزمو ١٤٧: ١٧). كان بلعام واثقًا من قدرته على التغلب على بني إسرائيل بتلك الموهبة. وقد كُتب: "وَقَادَ الْوَهِيمُ (بالعبرية: يَكَارِمُ)"، وبرد نفسه لما كان بلعام يفكر فيه. إضافةً إلى ذلك، فإن عبارة "وَقَادَ الْوَهِيمُ" تعني، كما تعلمنا، أن جانب النجاسة قد استُثير ضده.

٤٥٨.

قال الحاخام إلعازر إن "يَكَارِمُ" تعني أن بلعام اعتقد أنه قادر على إلحاق الأذى بإسرائيل بتلك الموهبة. فأزال القدوس، تبارك اسمه، تلك الموهبة من حضرته، وأزال بلعام من مثل هذه الأفكار، واقتلعه من ذلك المستوى. هذا هو المعنى المكتوب لكلمة "فايكر"، كما جاء في النص: "غربان الوادي ستلتقطها (بالعبرية: يكروها)" (أمثال ١٧: ٣٠). قال له: "أيها الشرير، أنت لست مستحقًا أن تُصاحبني أو أن تدخل في حضرتي. ستُقدّم هديتك للكلب".

٤٥٩.

قال الحاخام شمعون: تعالوا واعلموا أن هذا الشرير كان مكروهاً من الجميع، لأنه لن تجدوا في كامل نص القصة عبارات مثل: "وكلم الرب بلعام" أو "وقال الرب". حاشا لله. كُتب: "ووضع الرب كلمة في فم بلعام..."، وهو كمن يضع لجام الحمار في فمه ليمنعه من الانحراف هنا وهناك. وكذلك معنى: "ووضع الرب كلمة في الفم..."

٤٦٠.

قال له القدوس، تبارك اسمه: "أيها الشرير، أظن حقاً أن بركات أبنائي ستدوم وتتحقق أم لا يعتمد عليك؟ إنهم ليسوا بحاجة إليك. إنهم يقولون للنحلة: لا من لسعتك ولا من عسلك، بل "ارجعي إلى بالاق" (سفر العدد ٢٣: ١٦). عندما تفتح فمك، لن يكون الأمر بيدك ولن يعتمد على فمك، بل "قل هكذا (بالعبرية: coh)". لأن coh، وهي الشخينة، مستعدة لمباركتهم، coh ستعبر عن بركة أبنائي. عندما تفتح فمك، ستنطق بالكلمات التي ستتحقق على أبنائي، ولن أترك هذه الأمور في يدك."

٤٦١.

تعال وانظر كيف كان الأمر. ما إن وصل بلعام إلى بالاق وسمع بالاق كل هذه الأمور التي بارك بها إسرائيل، حتى ظن بالاق في البداية أنها خرجت من فم بلعام. فقال: «لقد دعوتك لتلعن أعدائي...» فأجابه بلعام: «خذ هذا السحر بيدك لتكبل هذه المرأة، وهي ملكوت. فإن استطعت ردعها بهذا السحر، فسأمحو كل هذه الكلمات التي قالتها عنها»، أي سأبطل البركات التي قالتها، كما ذكر آنفاً.

٤٦٢.

مكتوب: "قف هكذا (بالعبرية: coh) عند محرقة ذبيحتك" (سفر العدد ٢٣: ١٥). وبهذا، ومن خلال هذه الممارسات السحرية، ستكبح جماح كذبها، وهو ما يُعرف بـ"مالخوت"، "بينما أذهب إلى الاجتماع هناك (حرفياً: أقابل coh)"، أي سأمحوها من هذه الكلمات التي نطقت بها. قال لها القدوس، تبارك اسمه: "أيها الشرير، سأقتلك". ويُقال بعد ذلك: "والاقي الله بلعام" (سفر العدد ٢٣: ١٦). سترفع تلك المسألة صوتها بأقوال coh، وهذا ما كُتب: "وقال: ارجع إلى بالاق، وقل هكذا (بالعبرية: coh)". "وقل هكذا (coh) هو المعنى الدقيق."

٤٦٣.

تعال وانظر: في المرة الأولى لم يُكتب: «قف هكذا (بالعبرية: coh) عند محرقة ذبيحتك»، بل كُتب: «قف عند محرقة ذبيحتك، وسأذهب: لعل الرب يأتي للقائي» (المصدر نفسه، ٣). ولكن عندما أدرك أن كلمة coh هي التي تبارك، قال: «قف هكذا (بالعبرية: coh) عند محرقة ذبيحتك، بينما أذهب إلى الاجتماع هناك»، والمعنى كما هو موضح في المناقشة السابقة.

٤٦٤.

«تعال، العن (بالعبرية: ara) يعقوب» (المصدر نفسه، ٧). «ARA» تعني «يقطف»، وهي مشتقة من: «قد جمعت (بالعبرية: ARITI) مري مع توابلي» (نشيد الأناشيد ٥: ١). يقول الحاخام يوسي: لقد ألقى بهم من ذلك المستوى الذي كانوا يقفون فيه من قبل، كما هو مكتوب: «وأرمي (بالعبرية: ore) على

جانبه» (صموئيل الأول ٢٠: ٢٠)، أي أطلق عليهم النار وأقذفهم بعيدًا. قال: إذا استطعتم قذفهم من ذلك المستوى، فهذا هو الملكوت، سيقتلعون جميعًا من العالم. «وهلموا، أنكروا إسرائيل» (سفر العدد

٢٣: ٧) يشير إلى إسرائيل المذكور أعلاه، وهو زئير أنبين، الذي ينبغي أن يثير غضبه، أي أن الغضب والسخط سيكونان أمامه، كما هو مكتوب: «والله يغضب كل يوم» (مزامير ١٢: ٧).
٤٦٥.

«لأنني من أعلى الصخور أراه...» (سفر العدد ٩: ٢٣). قال الحاخام يتسحاق: هذا يشير إلى الآباء، كما هو مكتوب: "انظروا إلى الصخرة التي منها نُحتتم" (إشعيا ٥١: ١). "ومن التلال أراه" (بميدبار ٢٣: ٩): هذا يشير إلى الأمهات. لا يمكن لعنهن لا من منظور الآباء ولا من منظور الأمهات.

٤٦٦.

قال الحاخام أبا إن "قمة الصخور" تعني من له سلطان على إسرائيل، لأنهم متصلون بها وينبثقون من قمته. من هي الصخور؟ إنها غفורות، لأن جميع الأحكام في العالم تنبثق من الغفורות وهي متصلة بها. "ومن التلال أراه": هذه هي بقية المعسكرات المرتبطة بها، بالغفורות، "إنه شعب يسكن وحده" (المصدر نفسه). وهو نفس ما هو مكتوب: "فقاده الرب وحده" (سفر التثنية ١٢: ٣٢).

٤٦٧.

«مَنْ يَحْصِلُ تَغْزَابَ يَاكُوبَ؟» (بميدبار ٢٣: ١٠). وقد سبق شرح هذا. لكن الحاخام يوسي قال: هناك مستويان، يعقوب وإسرائيل، في البداية. عندما يصل إلى الأطراف الستة، يُعتبر يعقوب، ولاحقًا، عندما يُكمل أول ثلاثة سفروت، يكون إسرائيل. مع أن الأمر سيان، إلا أنهما درجتان. الدرجة الأعلى هي إسرائيل، ودرجة يعقوب أدنى.

٤٦٨.

«مَنْ يَحْصِلُ تَغْزَابَ يَاكُوبَ؟» يسأل: ما هو التراب في مستوى يعقوب؟ يقول الحاخام شمعون: كُتِبَ عنه: «سيفه يُحوِّلُهُمْ كَالْتَرَابِ» (إشعيا ٤١: ٢). من هو سيفه؟ من المعروف أنها ملكوت، كما هو مكتوب: «سيف الرب مملوء دمًا» (إشعيا ٣٤: ٦)، لأن الملكوت يُعتبر «سيف الرب». يشير التراب إلى المكان الذي خُلِقَ منه آدم، كما هو مكتوب: «وجبل الرب الإله آدم من تراب الأرض» (سفر التكوين ٢: ٧). من ذلك التراب تخرج جحافل كثيرة ومعسكرات كثيرة، ومستويات كثيرة، ومحققون كثيرون، وسهام كثيرة، وحجارة كثيرة، ورماح وسيوف وأسلحة كثيرة. «من يستطيع أن يعدّ» هو كما يقول: «هل لجيوشه عدد؟» (أيوب ٢٥: ٣).

٤٦٩.

«وعدد ربع إسرائيل» (سفر العدد ٢٣: ١٠). ربع إسرائيل هو حرف الهاء من حرف الياء، حرف الهاء، حرف الواو، لأن إسرائيل، التي هي زئير أنبين، تحتوي على أربعة أحرف من الاسم نفسه، حرف الهاء، حرف الواو، الحرف الرابع منها هو ملكوت. لذلك، يُسمى "الربع" (بالعبرية: روبا) من إسرائيل. وهو واحد مع تراب يعقوب، الذي هو أيضًا ملكوت، إلا أن التراب هو ملكوت يعقوب، والربع هو ملكوت إسرائيل. ربع إسرائيل هو كما يقول: "مضطجعًا تحت ثقله" (سفر الخروج ٢٣: ٥)، والذي يُترجم

بالآرامية إلى "رافع". وهكذا، فإنّ "الربع من إسرائيل" يعني مقام إسرائيل، أي فراش إسرائيل، وهو الملكوت، الذي يُسمى "فراشًا". وهذا يشير إلى ما كُتب: "مُهَوَّدُهُ، مِهَوَّد سَلِيمَان" (نشيد الأناشيد ٧: ٣)، وهو الملكوت. تفسير آخر لـ "الربع": مثل الربع السفلي من إسرائيل، أي الملكوت، الذي يقع أسفل "زئير أنبين" الذي يُسمى إسرائيل، كونه الربع الذي يليه. لأنه يُسمى "الربع" في ترتيب السفروت. من هذا نفهم أن داود، الذي هو ملكوت، هو الركن الرابع للعرش، لأن حسد، وجبروه، وتيفيرت، وزئير أنبين هي الأركان الثلاثة للعرش، الذي هو بيناه، وملكوت هو الركن الرابع بالنسبة لهم.

٤٧٠.

تفسير آخر لعبارة: "من يستطيع أن يحصي تراب يعقوب؟" يشير "التراب" إلى كل من يُعتبر ترابًا، أي ما ينبثق من ملكوت يُسمى "التراب"، كما أوضحنا. وعبارة "وعدد أرباع إسرائيل" تعني المعنى نفسه، كما في: "هل لجيوشه عدد؟" فعبارة "أرباع إسرائيل" تعني، كما أوضحنا، ربع إسرائيل وليس تراب يعقوب. تفسير آخر: "من يستطيع أن يحصي تراب يعقوب" تشير إلى الأحكام المتعلقة بالتراب، كالبذر والغرس والحصاد، كما سبق أن شرحها الأصدقاء. أما عبارة "وعدد أرباع إسرائيل" فتشير إلى الأحكام المتعلقة بالماشية، كما جاء في: "لا تدع بهائمك تتزاوج مع نوع مختلف" (سفر اللاويين ١٩: ١٩).

٤٧١.

"فأخذ كلامه وقال..." (سفر العدد ٢٣: ٧). يسأل: لم يُكتب "تكلم"، فهذا يعني أنه هو من تكلم. فما معنى "فأخذ كلامه" إذن، هل يدل على أنه هو من ألقى الكلام وحده؟ قال الحاخام حيا: كان يرفع صوته نحو المتحدث، وهذا هو الملكوت المسمى "كوه". هذا هو معنى "فأخذ كلامه". كان بلعام هو من أخذ كلامه "وقال"، وهذا يشير إلى "كوه". هي التي تكلمت، كما هو مكتوب: "وقل هكذا" (بالعبرية: كوه). الملكوت، المسمى "كوه"، هو الذي يتكلم. وكان الكلام منها.

٤٧٢.

تعال وانظر، فقد رأى بلعام أنه حتى مع كل سحره وكل تلك القرابين، أي الذبائح التي قدمها، لم يستطع اقتلاع تلك الشجرة، كما جاء في قوله تعالى: «بينما أنا ذاهب إلى الاجتماع هناك (بالعبرية: coh)»، أي لاقتلاع الشجرة. فقال له القدوس، تبارك اسمه: «أيها الشرير، أنت تخطط لإبادتها. سأحرك من قيودك»، أي سيقتلها من منبعها. وقد كُتب: «وَلَقَا إِيْلُوهِيم (بالعبرية: vayikar) بلعام»، كما أوضحنا أنه مشتق من «غربان الوادي ستلتقطها (بالعبرية: Yikruha)» (أمثال ٣٠: ١٧)، أي ستلتقطه من مستواه. بعد ذلك، عندما أدرك عجزه، قال ثانية: «وقد باركها، ولا أستطيع أن أعكسها». كان ينبغي أن يقول: «لا أستطيع أن أعكسه»، لكن «أعكسها» أكثر تحديدًا، لأنه يشير إليها التي وردت فيها كلمة «coh»، كما في «وقل هكذا (بالعبرية: coh)»، إلى ملخوت، التي قال عنها: لا أستطيع أن أعكسها من إسرائيل.

٤٧٣.

قال بلعام: حاولتُ الدخول إليهما من مستويين. حاولتُ الدخول إليهما من مستوى يعقوب فلم أستطع. أردتُ اختراقهما من جانب آخر، من مستوى إسرائيل، فلم أفلح. ما السبب؟ السبب هو أن كلا المستويين

لا يتورطان في أنواع شريرة. هذا ما كُتب: «لم يَرِ إثماً في يعقوب، ولم يَرِ اعوجاجاً في إسرائيل» (بميدبار ٢٣: ٢١).

٤٧٤.

درسنا سابقاً أن هناك مستويين: السحر والتنجيم. ويقابل كلاً منهما نوعان من الظلم والانحراف. فكر بلعام في نفسه: لقد اكتشفتُ بالتأكيد خصوم يعقوب وإسرائيل، فالظلم هو اللعن الموجه ضد يعقوب والمرتبط بالسحر المسمى "السحر". والانحراف هو اللعن الموجه ضد إسرائيل والمرتبط بـ"التنجيم". ولما أدرك أنه لن ينجح، قال: "بالتأكيد، لم يَرِ ظلمًا في يعقوب، ولم يَرِ انحرافًا في إسرائيل". ما السبب؟ لأن "الله إلهه معه..."

٤٧٥.

إن تجرأت على القول بأنني لن أنجح بهذه الأمور، أي الإثم والانحراف، ولكني سأنجح بالسحر والتنجيم، فقد كُتب: "ليس في يعقوب سحر، ولا في إسرائيل عرافة" (المصدر نفسه، ٢٣). ليس هذا فحسب، بل إن جميع الفيالق في السماء وجميع المعسكرات غافلة، ولا تنظر إلى عادات الملك في العلى إلا بعد أن تسأل عن هذين المستويين ليعقوب وإسرائيل. ماذا يقولون؟ "ما فعله الله" (المصدر نفسه). قال الحاخام إلعازر: كل هذه الأمور قيلت من قبل "كوه"، أي الملكوت، ورفع بلعام صوته نحوها فقط، دون أن يفهم شيئاً مما يقوله.

٤٧٦.

«ها هو الشعب يقوم كأسد عظيم...» (المصدر نفسه، ٢٤). أي أمة تضاهي قوة إسرائيل؟ عندما يسطع نور الصباح، ينهض ويستمد القوة كأسدٍ لخدمة سيده بتفانٍ، مُكثراً من الأناشيد والثناء، دارساً التوراة طوال النهار. وفي الليل، «لا يضطجع حتى يأكل من الفريسة» (المصدر نفسه). عندما يرغب المرء في الاستلقاء على فراشه، يُقدّس الاسم القدوس ويُعلنه ملكاً في السماء والأرض. كم من مُحَرِّضي العقاب يجتمعون أمامهم حين يفتحون أفواههم على فراشهم بـ«شماح إسرائيل»، مُتوسلين الرحمة أمام الملك القدوس بآياتٍ عديدة من التضرع.

٤٧٧.

قال الحاخام أبا: «ها هو الشعب يقوم كأسد عظيم» يعني أن هذه الأمة مُقدَّر لها أن تنهض في المستقبل على جميع الأمم الوثنية كأسدٍ جبارٍ قوي، وستُهيمن عليهم. من عادة جميع الأسود أن تضطجع فوق فرائسها؛ إلا أن هذه الأمة "لن تضطجع حتى تأكل من الفريسة".

٤٧٨.

تفسير آخر لعبارة: "ها هم الشعب سيقومون كأسد عظيم" ليقدموا القرابين والمحركات أمام الملك على المذبح. لقد علمنا أنه في وقت حرق القرбан على المذبح، رأوا صورة أسد رابض فوق تلك الذبيحة ويأكلها.

٤٧٩.

قال الحاخام أبا: كان أورييل ملاكًا عظيمًا، وكان يُرى في صورة أسد قوي، مُتَكَئًا على المذبح، يلتهم القربان. عندما لم يكن بنو إسرائيل جديرين به، كانوا يرونه في صورة كلب وقح مُتَكَئٍ عليه. حينها أدرك بنو إسرائيل أن عليهم التوبة، فتابوا. و"لا يضطجع حتى يأكل من الفريسة" تشير إلى القربان التي يجب أن تُحرق بالكامل بالنار ليلاً، مثل المحرقات. و"ويشربون دم المذبح" (سفر العدد ٢٣: ٤) تعني أن القدوس، تبارك اسمه، سيخوض المعارك ضد أعدائهم نيابةً عنهم.

٤٨٠.

قال الحاخام إلعازر: كُتب: "لا يضطجع". ما معنى "لا يضطجع"؟ أجاب: ذلك فقط لأن الإنسان، في كل ليلة، عندما يتبع أوامر سيده، لا يبطأ فراشه حتى يقتل ١٢٥ من تلك الكائنات الشريرة التي تسكنه. قال الحاخام أبا: أَلَف من الجنب الأيسر، كما هو مكتوب: "يسقط أَلَف عن يسارك" (مزمور ٩١: ٧)، ومكتوب أيضًا: "ليفرح الأتقياء بالمجد، وليهتفوا على مضاجعهم. تسبيح الله العظيم في أفواههم، لينتقموا من الأمم..." (مزمور ١٤٩: ٥-٧). ومن هنا جاء قوله: "لا يضطجع..."، وهو معنى: "لينفذ عليهم الحكم..." (المرجع نفسه، ٩).

٤٨١.

قال الحاخام حزقيا: وفقًا للمرات الثلاث التي ضرب فيها بلعام حماره وحملها بسحره، بُوركت إسرائيل ثلاث مرات. قال الحاخام حيا: وبناءً على ذلك، نال بنو إسرائيل البركة بالصعود ثلاث مرات في السنة والظهور أمام الملك القدوس.

٤٨٢.

"ولما رأى بلعام أن الرب قد رضي أن يبارك إسرائيل، لم يذهب، كما في المرات السابقة، ليطلب السحر..." (سفر العدد ٢٤: ١). يسأل: ما معنى: "ليطلب السحر"؟ قال الحاخام يوسي: في المرتين الأوليين، اقترب بكل أدوات سحره ورغب في لعن إسرائيل. ثم أدرك مشيئة القدوس، تبارك اسمه، الذي قال: "ارجع إلى بالاق"، لأنهم ليسوا بحاجة إلى كلامك. سيصدر كلام آخر من هذا "الكوه"، كما يقول: "وقل هكذا (بالعبرية: كوه)". هذا يعني أن "الكوه" هو الذي سيتكلم وليس أنت. "وقل هكذا (كوه)"، (أو: "كوه ستتكم")، لأنها تحكم جميع حكام السحر والشعوذة وأنواع الشرور المختلفة، لذلك لا يستطيعون إيذاء أبنائي". ثم تمنى أن ينظر إليهم بعين الشر.

٤٨٣.

تعالوا وانظروا إلى هذا الشرير. عندما نظر إلى إسرائيل، نظر إلى كلا المستويين - يعقوب وإسرائيل - ليؤذيها بسحره، إما هذا أو ذاك. لذلك، في كل بركة، نال كل من يعقوب وإسرائيل البركة. "ولما رأى بلعام ذلك يُرضي..." كيف رأى؟ يجيب: لاحظ أنه عندما أشرق وجه الملك، اختفت أنواع الشرور، ولم ينجح أي من السحر والشعوذة في سحرهم.

٤٨٤.

تعالوا وانظروا: في هاتين المرتين، كُتب "قابل" مرة في "وقابل الله" ومرة في "وقابل الرب بلعام". ثم يقول: "وقل هكذا (بالعبرية: coh)". عندما أدرك أنه لا وجود للغضب، وأن سحره لا يُجدي نفعًا، "لم

يذهب كما في المرات السابقة..." وما إن انفصل عن سحره حتى بدأ بنوع آخر من التحفيز لتمجيد إسرائيل. سأله الحاخام يهودا: ما هذا التحفيز؟ فأجابه: هذا تحفيز روح من الجانب الأيسر، الروح التي ترتبط بها جميع أنواع سحره.

٤٨٥.

قال الحاخام إيلعازر: هذا ما تعلمته، حتى في المرة الثالثة لم يحلّ عليه الروح القدس. سأله الحاخام يوسي: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا كُتب: "وحلّ عليه روح الله" (المصدر نفسه، ٢) وفي المرات الأخرى لم يُكتب بهذه الطريقة؟ فأجابه: هكذا يجب أن يكون. تعال وانظر، فقد كُتب: "مبارك من له عين كريمة" (أمثال ٩: ٢٢). كان من المقرر في التفسير ألا يُقرأ النص "يُبارك"، بل "يُبارك". ولأن بلعام كان ذا عين شريرة، لم يكن في العالم أحد مثله في هذا الشر. كل ما نظر إليه بعينه أصبح ملعونًا.

٤٨٦.

لذلك قالوا: من يعترض ابنه في السوق ويخشى العين الشريرة، فليغط رأسه بوشاح، لئلا تصيبه العين الشريرة. كذلك، عندما لاحظ بلعام أنه لم يفلح بسحره وشعوذته في إيذاء إسرائيل، أراد أن ينظر إليهم بعينه الشريرة، لأن كل ما نظر إليه بعينه الشريرتين أصبح ملعونًا. تعالوا وانظروا ماذا دبر لإسرائيل. وجاء في النص: "لكنه وجّه وجهه نحو البرية" (سفر العدد ٢٤: ١)، كما ترجمها الترجوم: "أنه وضع نظره في اتجاه العجل الذي خلقه بنو إسرائيل وأخطأوا به في الصحراء، حتى يحصل على حلفاء لإيذائهم".

٤٨٧.

انظر ما كُتب: "فرّفع بلعام عينيه فرأى إسرائيل" (سفر العدد ٢٤: ٢)، لأنه أراد أن ينظر إليهم بعين الشر. في تلك اللحظة بالذات، لو لم يسبقه الله، تبارك اسمه، بالعلاج، لكان قد أهلكهم بنظرة عينيه. فأى علاج منحه الله، تبارك اسمه، لإسرائيل في تلك اللحظة بالذات؟ كُتب: "فحلّ عليه روح الله"، و"حلّ عليه" تشير إلى إسرائيل. لقد بسط الله، تبارك اسمه، روح الله على إسرائيل وغطاه بها. وهذا كما يُغطّي المرء رأس الطفل بوشاح، لئلا يصيبه شرّ العين.

٤٨٨.

وقد استهلّ حديثه بالآية: "ما أجمل خيامك يا يعقوب" (المصدر نفسه، ٥). تعال وانظر: من أراد أن ينظر بعين الحسد، فلن يستطيع ذلك إلا إذا مدح وأثنى على من أراد أن يلعنه. ما هي طريقته المعتادة؟ يقول: ما أجمله، ما أروع، حتى يصيبه الحسد. وهنا أيضًا قال: "ما أجمل خيامك يا يعقوب!" ما أجملها، ما أروعها، ما أجمل النباتات التي غُرست منها! إنها تُضاهي النباتات الجميلة التي غرسها الله تعالى في جنة عدن! ليت هذه المساكن تنبت!

٤٨٩.

"يسكب الماء من دلوّه." هذا مثل رجل ذي يدين جميلتين، جميلتين في المظهر. مرّ به رجل حاسد، فنظر إلى يديه، وأمسكهما، وبدأ يمدحهما قائلاً: ما أجملهما، ما أروعهما! انظر إلى الأصابع المنحوتة بأبهى صور الجمال. ثم يقول: من ذا الذي يُعطي هاتين اليدين ليسكن بين الأحجار الكريمة والثياب الأرجوانية الفاخرة؟ ستكونان في بيته ليستخدمهما، وستُحفظان في خزنته.

٤٩٠.

هنا، بدأ بلعام نفسه في الثناء: «ما أجمل خيامك يا يعقوب، ومساكنك يا إسرائيل». ما أبهتها وروعته. بعد ذلك، «يسكب الماء من دلو» (المصدر نفسه، ٧)، مما يعني أنه لا يمكنك أن تجد غرسًا أجمل من هذا، غرس التوراة، خارج هذه المساكن الآمنة. و«يروي بذوره بوفرة» (المصدر نفسه)، والذي قصد به أن يكون من بين الكليبات التي تُسمى «المياه العظيمة الجبارة»، أي أن الروح القدس لا ينبغي أن ينمو ويزداد.

٤٩١.

قال له القدوس، تبارك اسمه: «أيها الشرير، لا تستطيع عينك أن تؤذي، لأن حجاب الروح القدس يغطيها». ثم قال: «أخرجه الله من مصر...» (المصدر نفسه، ٨)، وهذا يعني أنه لن يستطيع أحد من سكان العالم أن يؤذيهم، لأن قوة عليا جبارة تمسك بهم. ما هي هذه القوة؟ إنها: «أخرجه الله من مصر». ليس هذا فحسب، بل «له قوة ثور وحشي» (المصدر نفسه). لا يستطيع أحد أن يمد يده عليه بسبب عظيمته. ولأنه موجود على هذا الارتفاع، «سيأكل الأمم أعداءه» (المصدر نفسه)، ولن يستطيع أحد أن يؤذيهم.

٤٩٢.

حتى في وقت لا يكون فيه قائمًا، لن ينجحوا ضده. هذا ما كُتب: «اضطجع، نام» (المصدر نفسه، ٩). وحتى في ذلك الحين، لا يخاف، لأنه قوي "كالأسد، وكالأسد العظيم" (المصدر نفسه). وهذا يعني أنه حتى عندما يكون في المنفى بين الأمم، ويجلس بينهم كالأسد، فإنه سيكون على دراية بشرائع التوراة وطرقها. لهم حكم من سيدهم لا يستطيع جميع ملوك العالم اقتلاعه؛ إنه يُشبه قوة الأسد الذي لا يُرفع عن فريسته التي يرقد عليها. وقد كُتب: "ركع، اضطجع كالأسد، وكالأسد العظيم: من يُوقظه؟" (المصدر نفسه).

٤٩٣.

قال الحاخام إيلعازر: لن تجد في العالم شخصًا أحكم منه لإلحاق الضرر من ذلك الشرير بلعام. في البداية، كان في مصر، ومن خلاله تأمر المصريون على إسرائيل، حتى لا يفلتوا أبدًا من عبوديتهم. ثم يقول: كيف لي أن أؤذيهم؟ كنتُ أنا من تسبب في عدم هروبهم من عبودية مصر، ومع ذلك، "أخرجه الله من مصر"، ولم يستطع أحد من حكماء العالم وسحرته أن ينتصر عليه.

٤٦. عزا وعزائيل: يروي الحاخام يهودا كيف ذهب بلعام إلى جبال الظلام ليستشير عزا وعزائيل. نسمع ما حدث في تلك الجبال، وكيف علّم عزا وعزائيل السحر والشعوذة لمن يدخلها. عندما ذهب بلعام إلى هناك، أبطل الله كل السحر في العالم حتى لا يكون له تأثير على أبنائه، لذلك نصح بلعام بالاق بشأن نساء مديان في محاولة لإيذاء إسرائيل. عندما رأى الله أنه قدّم هذه النصيحة، أخبر بلعام أنه سيقع في فخ مكائده، وبالفعل قُتل لاحقًا انتقامًا من مديان.

٤٩٤.

«وها أنا ذاهب إلى شعبي...» (سفر العدد ٢٤: ١٤). استهلّ الحاخام يهودا النقاش بالآية: «لا تُسَلِّم عبده إلى سيده... بل يسكن معك» (سفر التثنية ٢٣: ١٦). ما أجمل كلمات التوراة أمام القدوس، تبارك اسمه، وما أعزّ التوراة التي وهبتها ميراثاً لجماعة بني إسرائيل المجتمعة. تعالوا وانظروا: عندما غادروا مصر، سمع بلعام أن سحرته وسحرته، وكل تلك القيود التي أقاموها، لم تكن فعّالة ضد بني إسرائيل. فبدأ يחדش نفسه وينتف شعره. ثم ذهب إلى جبال الظلام ووصل إلى السلاسل الحديدية التي قُيد بها عزا وعزائيل.

٤٩٥.

هكذا يكون حال من يصل إليهما. ما إن يدخل المرء إلى هناك، بين قمم الجبال، حتى يلاحظه عزائيل، ذلك المسمى "ذي العينين المفتوحتين" (سفر العدد ٢٤: ٤). فيُخبر عزائيل على الفور. فيُصدران إشارة صوتية، فتتجمع الأفاعي الكبيرة المشتعلة حولهما وتُحيط بهما. ثم تُرسل نحوه مخلوقاً صغيراً يُسمى "أونيمتا". وقد تعلمنا أنه حيوان يشبه القط برأس نحيل يشبه رأس الأفعى، وله ذيلان، وأيديه وأقدامه صغيرة. فإذا رآه المرء، يُغطي وجهه ويحضر إناءً فيه رماد يُسمى "بقايا مُدخنة" من حرق ديك أبيض، ويرميه أمام الأونيمتا، فيأتي معه.

٤٩٦.

ويستمر حتى يصل إلى أعلى السلاسل، لأن أعلى تلك السلاسل مغروس في الأرض ويمتد إلى أعماق سحيقة. في الأعماق السحيقة، يوجد تجويف مغروس في القاع، وفي هذا التجويف تتصل قمة السلاسل. عندما يصل المرء إلى قمة السلسلة، يطرقها ثلاث مرات. فيناديه عزا وعزائيل. فيركع على ركبتيه، وينحني، ويظل مغمض العينين حتى يصل إليهما. ثم يجلس أمامهما، وتحيط به الأفاعي من كل جانب. ثم يفتح عينيه فيراهما. فيرتاع، ويسقط على وجهه، وينحني لهما.

٤٩٧.

بعد ذلك، يعلمه عزا وعزائيل السحر والشعوذة، ويبقى معهما خمسين يوماً. وعندما يحين وقت رحيله، يسير أمامه ذلك المخلوق الصغير المسمى "أونيمتا" وكل تلك الأفاعي، حتى يغادر سلاسل الجبال من بين ذلك الظلام الدامس.

٤٩٨.

ولما وصل بلعام إلى عزا وعزائيل، أخبرهما بما يريده منهما، ثم انزوى معهما في الجبال، وتوسل إليهما أن ينكرا بني إسرائيل ويعيداها إلى مصر. فأبطل الله، تبارك اسمه، كل الحكمة في العالم، وكل السحر في العالم، فلم يستطيعا الاقتراب من بني إسرائيل.

٤٩٩.

تعال وانظر: عندما أدرك بلعام عجزه عن إيذاء إسرائيل، عاد إلى بالاق وأسدّى إليه نصيحةً لإيذاء إسرائيل، وهو أمر لم يطلبه منه. وكانت نصيحته تتعلق بنساء المديان، اللواتي كنّ جميلات. ولولا أن موسى أخبرنا بهذا، لما علمنا به، لأنه مكتوب: «ها هم أَصْنَعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِشَأْسِ بلعام» (العدد ٣١: ١٦).

٥٠٠.

ولما رأى القدوس، تبارك اسمه، نصيحته، قال: «ستقع في فخّ مكائدك» - لأنه قُتل انتقامًا من المديان. ماذا فعلت القوة التي تتحكم بالسحر، أي الملكوت، كما ذكر آنفًا؟ لقد أرته النهاية. وتساءل: هل له إذنُ برؤية المستقبل البعيد؟ قال الحاخام يتسحاق: "رأت العين وأدركت، لكن الأقوال الحقيقية نطق بها من هو فوقه، أي أنها جاءت من الملكوت". وقد سبق شرح ذلك في سياق الآية: "فأخذ كلامه وقال...". من تكلم؟ من كان له سلطان الكلام، أي الملكوت، كما ذكرنا سابقًا. لماذا؟ حتى لا تتحقق أقوال بلعام البغيضة بمشيئة العلي، وإرادة التوراة السامية.

٤٧. في زمن المسيح، يُخبرنا الكتاب المقدس بما سيحدث في زمن المسيح عندما يعيد الله بناءً أورشليم. ينبئ هذا النص بدمار روما وحاكمها، ويتحدث عن حروب كثيرة. روح المسيح ستدمر أعداء إسرائيل، وسيعود الصالحون إلى الحياة. عندما يخرج بنو إسرائيل من منفهم، سترافقهم الشخيانه، وسيكون هناك فرح عظيم. عند الفداء، ستتدفق جميع البركات بسخاء على الصالحين من ينابيع الحكمة والفهم العميقة.

٥٠١.

«أراه ولكنه ليس قريبًا» (سفر العدد ٢٤: ١٧)، لأن بعض هذه الأمور تحققت في ذلك الوقت، وبعضها الآخر سيتحقق في المستقبل، في زمن المسيح. لقد تعلمنا أن القدوس، تبارك اسمه، مقدر له أن يبني أورشليم، وأن يظهر نجمًا ثابتًا يتلألأ بسبعين كوكبًا متحرّكًا، وبسبعين ريحًا تُشع نورًا منه في مركز السماء. وسيهتدي به سبعون نجمًا آخر، وسيظل متوهجًا ساطعًا سبعين يومًا.

٥٠٢.

يوم الجمعة، في اليوم الخامس والعشرين من الشهر السادس، سيُرى النجم. وفي اليوم السابع، عند انقضاء السبعين يومًا، سيُغطى ولن يُرى. في اليوم الأول، سيُرى في مدينة روما، وفي ذلك اليوم، ستسقط ثلاثة أسوار عالية من مدينة روما، وسيسقط القصر العظيم الذي فيها. وسيموت حاكم تلك المدينة. ثم سينتشر ذلك النجم ويُرى في العالم. وفي ذلك الوقت، ستشتعل حروب عظيمة وقوية في العالم في جميع الجهات الأربع، ولن يكون هناك إيمان بينهم.

٥٠٣.

في وسط العالم، عندما يُضيء ذلك النجم في وسط السماء، سيقوم ملك عظيم وحاكم عظيم في العالم. وسترتفع روحه على جميع الملوك وتُثير الحرب من الجانبين، وستتغلب عليهم.

٥٠٤.

في اليوم الذي يُحجب فيه ذلك النجم، سترتجف الأرض المقدسة وتهتز لمسافة ٤٥ ميلًا حول منطقة الهيكل، وسيُكتشف كهف تحت الأرض. من ذلك الكهف ستنبعث نارٌ تُحرق العالم. ومن ذلك الكهف سينبت غصنٌ عظيمٌ شاهقٌ يُهيمن على العالم أجمع، وسيُمنح الملكوت. سيجتمع إليه أقدس الناس. حينها، سيُعلن المسيح في العالم أجمع، وسيُمنح الملكوت.

٥٠٥.

عند ظهور المسيح، سيجد سكان العالم أنفسهم في ضيقٍ تلو الآخر، وسيزداد أعداء إسرائيل قوةً. حينها ستتحرك روح المسيح عليهم، وستُدمر أدوم الشريرة، وستشتعل أرض سعيير بأكملها. عن ذلك الوقت، كُتب: "ويصنع إسرائيل ببسالة" (سفر العدد ٢٤: ١٨). هذا هو معنى: "ويكون أدوم ملكًا له، وسعيير أيضًا، أعداؤه" (المصدر نفسه)، أي أعداء إسرائيل. وهذا هو معنى: "ويصنع إسرائيل ببسالة". في ذلك الوقت، سيُحيي القدوس، تبارك اسمه، موتى شعبه ويزيل عنهم الموت. هذا ما جاء في: "يمين الرب تصنع ببسالة. لن أموت بل سأحيا" (مزمور ١١٨: ١٦-١٧). وكتب أيضًا: "ويصعد المحررون..." (عوبديا ١: ٢١)، ثم كتب: "ويكون الرب ملكًا" (زكريا ١٤: ٩).

٥٠٦.

قال الحاخام أبا: ما معنى: "لأنكم ستخرجون بفرح" (إشعيا ٥٥: ١٢)؟ معناه فقط أنه عندما يخرج بنو إسرائيل من المنفى، ستغادرهم الشخيانه (الحكمة الإلهية). سيغادرون معها. هذا هو معنى: "لأنكم ستخرجون بفرح" أي بالسكينة التي تُسمى "السرور". و"الفرح" هنا يُشير إلى القدوس، تبارك اسمه. قال الحاخام يتسحاق: هذا يُشير إلى الصالحين، أي "يسود إن زئير أنبين". وهذا ما كُتب: "سيوجد فيه الفرح والسرور" (إشعيا ٥١: ٣)، وهما يسود وملكوت.

٥٠٧.

قال الحاخام شمعون: يُدعى الصالح، أي يسود من زئير أنبين، "فرحًا". ومنذ ذلك اليوم، حين سقطت جماعة إسرائيل المجتمعة في المنفى، مُنعت البركات من التدفق إلى العالم من هذا الصالح. في ذلك الوقت، وقت الفداء، كُتب: "لذلك بفرح تستقون الماء" (إشعيا ١٢: ٣). وهذا يشير إلى الصالح المسمى "فرحًا". "من ينابيع الخلاص" (المصدر نفسه) تشير إلى أبا وإيما، وهما الحكمة والفهم، اللذان يستقي منهما يسود. تفسير آخر: "من ينابيع الخلاص" تشير إلى نتساح وهود، اللذين يتلقى منهما يسود. الجميع يتلقون من ينابيع عميقة تتدفق، وهي الحكمة والفهم. ثم كُتب: «وفي ذلك اليوم تقولون: يا رب، أحمدك...» (المصدر نفسه، ١). وكُتب أيضًا: «اهتفوا واصرخوا يا سكان صهيون...» (المصدر نفسه، ٦). تبارك الرب إلى الأبد. آمين، آمين. الرب يملك إلى الأبد. آمين، آمين.

١. «اسمع يا بني تأديب أبيك». يُفسّر الحاخام إلعازر الآية الرئيسية ليعلمنا أن على الناس اتباع التوراة التي أنزلها الله عليهم مع توبيخاته وعقوباته. عندما يموت شخص درس التوراة، فإنها تسبقه وتفتح له جميع أبواب العالم الآخر. يقول الحاخام إلعازر إن الله يفرح كثيرًا بمن يستيقظون ليلاً لدراسة التوراة.

١.

«وكلم الرب موسى قائلاً: فينحاس بن إلعازر...» (سفر العدد ٢٥: ١٠). بدأ الحاخام إلعازر قائلاً: "اسمع يا بني تأديب أبيك، ولا تترك شريعة أمك" (أمثال ١: ٨). "اسمع يا بني تأديب أبيك..." وهذا يشير إلى الله، تبارك اسمه. "ولا تترك شريعة أمك" وهذا يشير إلى جماعة بني إسرائيل. ما هو تأديب

الأب؟ التأديب هو التوراة التي تتضمن العديد من التوبيخات والعقوبات، كما قيل: "يا بني، لا تحتقر تأديب الرب، ولا تملّ من تصحيحه" (أمثال ٣: ١١).

٢.

ولأن كل من يدرس التوراة في هذه الدنيا جدير بأن تُفتح له أبواب كثيرة، وأن تُنير له أنوارًا عديدة إلى الآخرة، فعند رحيله من هذه الدنيا تسبقه التوراة، وتذهب إلى جميع حراس الأبواب مُعلنَةً: «افتحوا الأبواب ليدخل الشعب الصالح...» (إشعيا ٢٦: ٢). هينوا مقعدًا لفلان، خادم الملك! إن القدوس، تبارك اسمه، لا يجد فرحًا إلا مع من يدرس التوراة. فكيف لا يجده مع من ينهض ليلاً ليدرسها، فجميع الصالحين في جنة عدن يُصغون إلى صوته، والقدوس، تبارك اسمه، بينهم، كما يقولون: «يا سكان الجنة، يستمع أصحابك إلى صوتك: اجعلني أسمع» (نشيد هاشيريم ١٣: ٨).

٢. «يصغي الرفاق لصوتك» يخبرنا الحاخام شمعون أن كل من يدرس التوراة ليلاً يتقوى بالسكينة، وهذا ينطبق أكثر على من يحفظون العهد. ويقول إن بني إسرائيل كانوا سيهلكون لولا أن فينحاس قتل كوزبي وزمري، لكن فعله هذا أرضى غضب الله. وأخيرًا، نسمع أنه إذا تجسد الإنسان للمرة الثانية دون أن يُصلح نفسه، فقد خان حق الله.

٣.

قال الحاخام شمعون: هذه الآية تحمل سر الحكمة. «يا ساكني الحدائق» تشير إلى جماعة بني إسرائيل، أي الملكوت، التي مع بني إسرائيل في المنفى وترافقهم في محنهم. «يصغي الرفاق لصوتك...» تشير إلى معسكرات الملائكة السماوية العليا، الذين يصغون جميعًا إلى صوتك، صوت تسبيحك في المنفى. "أسمعني إياه" كما قيل: "أرني وجهك، أرني صوتك" (نشيد الأناشيد ١٤: ٢). "أرني صوتك" تشير إلى صوت أولئك الرفاق الذين يدرسون التوراة، لأنه ليس لي مدحٌ مثل أولئك الذين يدرسون التوراة.

٤.

قال الحاخام شمعون: على ما يبدو، في منتصف الليل، مع بزوغ الفجر، يأتي جميع الذين حظوا بشرف دراسة التوراة مع الملكة للترحيب بالملك، فيزدادون قوةً ويحصلون على الشخيانه. علاوة على ذلك، يتدلى خيط من الحسد فوقه، كما فسر الحكماء.

٥.

تعال وانظر: كل من حظي بشرف التقوية في الشخيانه ينال الحماية لنفسه من تلك الأمور التي تُعتبر مناقضة للشخيانه. من هو المحمي؟ أولئك الذين لا يُزوّرون علامة العهد المقدس مثل الزواج من ابنة إله أجنبي. ومن يرفع نفسه، فإن جماعة بني إسرائيل مرتبطة به بدورها، فتحميه وتستقبله بسلام. ويزداد هذا الأمر أهميةً إن كان قد حظي بشرف الدفاع بحماس عن القضية وحماية علامة العهد المقدس.

٦.

قال الحاخام شمعون: كان بنو إسرائيل في ذلك الوقت يستحقون الإبادة من العالم لولا أن فينحاس قام أولاً بقتل زمري وكوزبي، فخفَّ الغضب. وهذا ما قيل: "فينحاس بن أليعازر بن هارون الكاهن قد صرف غضبي" (سفر العدد ٢٥: ١١). تفسير آخر: "فينحاس بن أليعازر بن...": قال الحاخام شمعون: وردت كلمة "بن" مرتين لإتمام الفعل.

٧.

قال الحاخام شمعون: عندما تتجسد روح الإنسان، أي مرة ثانية، دون أن تكتسب أعمالاً صالحة تُغيرها للأفضل، فكأنها تخون الحق، وأطبق عليها الآية: "...أو وجد ما كان مفقوداً، وكذب بشأنه، وحلّف زوراً..." (سفر اللاويين ٥: ٢٢). "وكذب بشأنه"، أي أنه بالنسبة للروح، كان من الأفضل لها لو لم تُخلق، لأنه كان من الأفضل لها لو لم تتجسد في هذا العالم.

٣. الصالح الكامل والصالح الناقص: في هذا القسم، نتعلم أن الصالح الكامل يُسمح له بمواجهة الشرير، أما الصالح الناقص فلا يُسمح له بذلك. ويُعرّف الأخير بأنه من ارتكب أعمالاً شريرة في تجسده الأول، ولكنه في هذا التجسد لم يفعل إلا أعمالاً صالحة. هذه الأعمال الصالحة مطلوبة لتكفير ذنوبه السابقة. يقول الحاخام شمعون إنه حتى من لم يُكتب له العظمة يمكنه بلوغها من خلال الإخلاص للاسم المقدس، كما فعل فينحاس.

٨.

لقد تعلمنا: أن الشخص الصالح تمامًا لا ينفر من الشرير، بل يجوز له أن يتحدى، أما من ليس صالحًا تمامًا فيمنع من تحدي الشرير. ويتساءل: من هو الصالح تمامًا؟ ومن هو الناقص؟ وهل يُعقل أن يُطلق على من لم يُكمل أعماله لقب "الصالح"، أي أنكم تصفونه بالناقص؟ فمن ينقصه شيء في أعماله، وفقًا لما ينبغي أن تكون عليه، ينبغي أن يُوصف بأنه "سيئ". الجواب على هذا هو أنه من المعروف أن الشخص الصالح تمامًا هو من لم يختار لنفسه أن يخوض تجارب معوجة، أي أنه متجسد، وفي ميراثه الخاص يبني الصروح، ويشيد الجدران، ويحفر الآبار، ويغرس الأشجار. بمعنى آخر، كل الأعمال الصالحة التي قام بها تخصه هو، لأنه ليس بحاجة إلى تقويم الآخرين.

٩.

الشخص غير الصالح تمامًا هو من يبني صروحًا على ميراث غيره، أي من روحه في تجسدها الثاني لأنه كان شريرًا في المرة الأولى، مما يجعل كل أعماله الصالحة ضرورية لإصلاح روحه منذ مجيئها الأول إلى العالم، وهكذا تُبنى صروحه داخل ميراث غيره. يحفر الآبار فيه ويزرعه، ويعيد أحجار الأساس إلى حالتها الأصلية، ويعمل فيه، لكنه لا يعلم إن كان سيبقى له. لأنه من وجهة نظره، أي وفقًا لأعماله في هذا التجسد، هو صالح، وهو "شخص صالح". لكن من حيث الإرث، أي من حيث أعماله في المرة الأولى التي جاء فيها إلى العالم، فهو ليس كذلك. بمعنى آخر، لم يُصلح بعد آثار الذنوب التي ارتكبها في المرة الأولى.

١٠.

يُسَبِّهَ بشخصٍ يبني مباني جميلة وجذابة. انظر إلى أساساتها، ستجدها غائرة وملتوية في كل الاتجاهات. لن يكتمل البناء حتى يهدمه ويعيد بناءه كما كان، أي كما ينبغي أن يكون. وهكذا، فمن حيث البنية الفوقية للمبنى الذي شيده، كان كل شيء جيداً ورائعاً، أما من حيث أساسات البناء، فهو سيئ وملتوي، ولهذا السبب لا يُعتبر عملاً كاملاً، ولا يُعد بناءً كاملاً. وهكذا هو حال الروح المتجسدة. فرغم أنها بارة من حيث أعمالها، إلا أنها، لعدم كفايتها عن آثار ذنوبها التي ارتكبتها عند مجيئها إلى العالم، تُسمى "شخصاً ناقص البر"، ويُهَمَّش من قِبَل شخص شرير. ويقول الكتاب المقدس في هذا الشأن: "إذا افترس الشرير من هو أبر منه" (حفاكوك ١: ١٣).

.١١

تعالوا وانظروا: إن من يغار على اسم الله القدوس، تبارك اسمه، حتى وإن لم يكن مُعَدّاً للعظمة ولم يكن جديراً بها، فإنه يكسبها وينالها. لم يكن فينحاس جديراً بالكهنوت في ذلك الوقت، ولكن لأنه كان غيوراً على اسم سيده، فقد استحق كل شيء وارتقى إلى أعلى منصب، واستقامت فيه الأمور، ونال شرف الخدمة في أعلى مراتب الكهنوت. ومنذ ذلك الحين، عُرف باسم فينحاس بن أليعازر بن هارون الكاهن، حيث وردت كلمة "ابن" مرتين لأنه أتمّ مرحلتين، أي أنه أصلح نفسه وأصلح أيضاً رُوح ناداب وأبيهو اللتين تجسدتا فيه، لأنهما ابنا هارون، ولذلك كُتِب "ابن أليعازر بن هارون". وكان ذلك لأنه كان غيوراً على اسم سيده، وأصلح الخطأ، لأنه قوّم نفسه، وأصلح أيضاً رُوح ناداب وأبيهو اللتين تجسدتا فيه.

٤. "احفظ نفسي؛ لأني تقّي". يقول الحاخام شمعون للحاخام يهودا إن عبارة "احفظ نفسي" تعني "احفظ الروح"، لأن النفس تتمسك بالروح. فإذا كانت النفس مستحقة عند مغادرتها هذا العالم، تُستقبل في العالم الآخر، أما إذا لم تكن مستحقة، فإن ملائكة الهلاك تدفعها إلى الخارج. عندما صلى داود من أجل حفظ نفسه، وصف نفسه بالتقوى لأنه كان يتلقى فيضاً من الحساديم، ويقول الحاخام يتسحاق إن الحساديم يُمنح من الصالحين، يسود.

.١٢

بدأ الحاخام يهودا قائلاً: "احفظ نفسي، لأني تقّي، أنقذ عبدك..." (مزمور ٨٦: ٢). يجب النظر إلى نهاية الآية، ثم إلى الآية كاملة. في نهاية الآية يقول: "الذي يتوكل عليك". يسأل: ألم يكن من الأجدر أن يقول: "الذي يتوكل عليك"؟ يجيب: يبدو أن داود وعد ألا ينام عند منتصف الليل، كما هو مكتوب: "في منتصف الليل أقوم لأحمدك" (مزمور ١١٩: ٦٢). كان عليه أن يقول: "قمت"، لكن المعنى هو: سأقوم وأكون مرتبطاً بك إلى الأبد.

.١٣

يسأل: "احفظ (بالعبرية: shomrah) نفسي". كان عليه استخدام صيغة "shamor"، لكننا تعلمنا أنه لا يوجد حرف في التوراة يخلو من أسرار سماوية ثمينة. أجاب بكلمة "شومراه"، لأنه كان يقول للقدوس، تبارك اسمه، "شامور هي"، أي احفظ الهاء، لأنها الجزء الذي تتمسك به الروح. عندما تغادر الروح هذا العالم، تدخل لترث ملكوت العالم الآخر. فإن استحققت ذلك، خرجت إليها جحافل من الملائكة لاستقبالها وحراستها وإدخالها إلى مسكنها في مكانها. ذلك الحرف هي، أي ملكوت، يحفظها، لكي تتحد به في الأهلة والسبت.

١٤.

أما إن لم تستحق ذلك، فإن جحافل من ملائكة الهلاك تُوجّه ضدها، فتدفعها إلى الخارج. ويل لتلك الروح التي تضل عبثًا كحجر في جوف المقلاع. هذا ما قيل: "ونفس أعدائكم يقذفها كما من جوف المقلاع" (صموئيل الأول ٢٥: ٢٩). ورفع داود دعاءه إلى القدوس، تبارك اسمه، قائلاً: «احفظ نفسي» لئلا تُرفض، وإذا خرجوا ضدها، فلتفتح لها الأبواب، ولتقبلها أمامك. «لأني تقي...»: يسأل: هل دُعي داود حقًا «تقيًا»؟ ألم يكن ملكًا، ألم تكن الملكية (مالخوت) من صفاته؟ قال الحاخام يهودا: نعم، لقد دُعي «تقيًا»، لأنه مكتوب: «الحساديم الأوفياء لداود» (إشعيا ٥٥: ٣). أي أنه بما أنه كان يستقبل حساديمًا أوفياء، فهو «تقي» (بالعبرية: حسيد)، وهذا هو سبب «احفظ نفسي»، أي لا تتركها تائهة في الخارج.

١٥.

قال الحاخام يتسحاق: كل من له نصيب في هذا الصالح، أي من يحفظ عهده، يرث هذه الأرض، أي الملكوت، كما قيل: «شعبك أيضًا يكونون جميعًا صالحين، يرثون الأرض إلى الأبد» (إشعيا ٦٠: ٢١). وهذا الصالح، وهو يسود، يُسمى «تقيًا» لأنه يمنح الحساديم. ولذلك قال داود: بما أنني مرتبط ومتمسك بهذا المكان، بالصالحين، فأنا «تقي»؛ ولهذا السبب «احفظ نفسي» لكي تكون مرتبطة بك.

٥. إضافة حرف الهاء إلى اسم يوسف وحرف الياء إلى اسم فينحاس: يبدأ الحاخام حيا بالقول إن الملاك عَلم يوسف اللغات السبعين التي كان فرعون يعرفها، ولكنه عَلمه أيضًا اللغة المقدسة التي لم يكن فرعون يعرفها. يقول الحاخام شمعون إنه على الرغم من أن يوسف تظاهر بعدم فهم لغة امرأة فوطيفار، إلا أنها أدركت في النهاية أنه يفهمها؛ ثم أنذره الروح القدس، المعروف باسم "الشهادة". هذه الشهادة هي حرف الهاء الذي أُضيف إلى اسم يوسف وحرف الياء الذي أُضيف إلى اسم فينحاس.

١٦. بدأ الحاخام حيا بالقول: "هذا ما جعله في يوسف شهادة، عندما خرج على أرض مصر، سمعت لغة من لم أكن أعرفه" (مزمور ٨١: ٦). لقد علمنا أن الملاك عَلم يوسف سبعين لغة، كما كان يعرفها فرعون، بل وحتى اللغة المقدسة. كان يوسف أعظم من فرعون، لأن فرعون لم يكن يعرف اللغة المقدسة. وهذا ما يُقصد بقوله: "سمعت لغة من لم أكن أعرفه"، لأنه عَلمه لغات لم يكن يعرفها من قبل. ولكن، إذا كان هذا صحيحًا، فما هي "الشهادة"؟ ويجيب: تعال وانظر: عندما أمسكت به امرأة فوطيفار لتغويه، تظاهر يوسف بأنه لا يعرف لغتها، وهكذا كان كل يوم حتى اللحظة الأخيرة، كما هو مكتوب: "فأمسكته من ثوبه" (سفر التكوين ٣٩: ١٢). ما معنى "أمسكته"؟ حتى ذلك الحين، كان يتظاهر بأنه لا يعرف لغتها، لكنها كشفت زيفه، وأدركت أنه يعرف لغتها، أي أنه فهم نواياها. هذا هو معنى "أمسكته": أنها كشفت خداعه. "ثوبه" (بالعبرية: بيجد) هو تعبير آخر عن الخيانة والغدر. ونادى عليه الروح القدس، أي الملكوت، "ليحفظوك من المرأة الغريبة، من المرأة الدخيلة التي تُلّين كلامها" (أمثال ٧: ٥). ويتساءل: ما الذي يحاول هذا أن يعلمنا إياه؟ والأجوبة، هذا يعلمنا أن كل من يمتنع عن فعل كهذا، كما فعل يوسف، مرتبط بالشخيناه (السكينة) ويتمسك بهذه الشهادة التي هي ملكوت (المالخوت). وما هي؟ هذه هي الهاء التي أُضيفت إليها، كما هو مكتوب: "هذا ما أمر به يوسف شهادة".

وفي قسمنا أيضًا، أُضيفت الياء إلى اسم فينحاس (فينحاس) لأنه كان غيورًا على الأمر نفسه، قضية زمري (زمري)، لأن الياء تشير إلى ملكوت (المالخوت).

٦. يتساءل الحاخام يسا، حافظ العهد، عن سبب تذكر بني إسرائيل صهيون لا أورشليم عندما نُفوا إلى بابل وبكوا. يجيب الحاخام شمعون بأن الغاية من وجود الصالحين (يسود) هي منح البركات، وإذا كانت الشخيانه (السكينة) في المنفى، فلن تجد من تمنحه البركات، وبالتالي يكون الصالحون قد هلكوا. يقول الحاخام يسا إن من يحترم الله يُكرم في حياته ومماته، كما كُرم يوسف وفينحاس. ومن الحاخام شمعون نتعلم لماذا مُنح فينحاس الكهنوت، مع أنه قتل، وكل من يقتل يُحرم عادةً من الكهنوت.

١٧.

بدأ الحاخام يسا قائلًا: "على أنهار بابل، جلسنا هناك، وبكينا أيضًا، عندما تذكرنا صهيون" (مزمور ١٣٧: ١). يتساءل: ألم يكن من الأجدر أن يُقال "أورشليم" بما أنه مكتوب: "إن نسيك يا أورشليم، فلتنس يميني مهارتها" (مزمور ١٣٧: ٥)؟ فلماذا إذن "عندما تذكرنا صهيون"؟ ويجيب: الأمر أشبه برجل كان له قصرٌ نفيسٌ وجميل، فجاء لصوصٌ وأحرقوه. فمن ذا الذي يتألم إن لم يكن صاحب القصر؟ وهنا أيضًا، فمن ذا الذي يتألم لأن الشخيانه في المنفى إن لم يكن البار، أي يسود؟ وهذا يتوافق مع ما علّموه، إذ كُتب: "يهلك الصديق" (إشعيا ٥٧: ١)، أي هلك حرفيًا. لأن الغاية من يسود هي العطاء. ولكن إذا كانت الشخيانه في المنفى، فلن يكون لها من تعطيه، وبالتالي فكأنها غير موجودة، بل هلكت. وهنا أيضًا، تعني عبارة "عندما تذكرنا صهيون" أننا تذكرنا ألم صهيون، أي يسود، بسبب عدم وجود شريك لها، لأن الألم هو ألمها حقًا.

١٨.

قال الحاخام يسا: من يحترم اسم سيده في هذا الأمر، ويحفظ العهد، فإنه يُحظى باحترام سيده له فوق كل شيء. كيف نعرف هذا؟ لأنه فيما يتعلق بيوسف، كُتب: "وأركبه في المركبة الثانية التي كانت له... وجعله حاكمًا على كل أرض مصر" (سفر التكوين ٤١: ٤٣). علاوة على ذلك، عندما عبر بنو إسرائيل البحر، دخل نعيش يوسف الماء أولًا، ولم تستطع المياه أمامه البقاء على حالها. لذلك كُتب: "فَرَّ البحر" (مزمور ١١٤: ٣). ما معنى "فَرَّ"؟ رأى البحر الذي كُتب عنه هذا، "فهرب وخرج" (سفر التكوين ٣٩: ١٢).

١٩.

تعالوا وانظروا: لقد كُرم في حياته ومماته. لماذا في حياته؟ لأنه في ذلك الوقت لم يُرد أن يرتبط بزوجة فوطيفار، كما هو مكتوب: «فأبى وقال لامرأة سيده...» (سفر التكوين ٣٩: ٨). كما هو مكتوب: «أنه لم يسمع لها أن يضطجع بجانبها أو أن يكون معها» (سفر التكوين ٣٩: ١٠). لهذا السبب كُرم في هذه الدنيا. لأنه مكتوب: «فأمسكت به من ثوبه... فهرب وخرج». وبسبب ذلك، استحق الدخول بعد وفاته إلى حجاب السماء الذي في هيكल قدس الأقداس. وهكذا كان يليق به، فنال جزاءه في هذه الدنيا وفي الآخرة.

٢٠.

كان فينحاس مُنعمًا عليه في الدنيا والآخرة، ومُنح القدرة على العيش والبقاء أطول من جميع الذين خرجوا من مصر. كما استحق أن يخدم كرئيس كهنة، هو وجميع أبنائه من بعده. ومع ذلك، هذا غير صحيح، فهناك من يقول إنه كان قد استحق الكهنوت سابقًا. إذا كان الأمر كذلك، فكيف نفهم عبارة "لأنه كان غيورًا على إلهه"؟ (سفر العدد ٢٥: ١٣)، والتي تعني أنه استحق الكهنوت بسبب هذا الفعل ولم يكن قد استحقه من قبل.

٢١.

يجيب: تعالوا وانظروا، أي كاهن يقتل إنسانًا يُعتبر غير لائق للكهنوت إلى الأبد لأنه شوّه مكانته، لأن الكهنوت هو مكانة الجسد (الخير)، وقتل الإنسان يناقض ذلك. ولأن فينحاس قتل زمري وكوزي، فقد مُنع قانونًا من البقاء كاهنًا. لكن لأنه كان غيورًا على القدوس، تبارك اسمه، كان لا بد من إعادته، هو وذريته من بعده إلى الأبد، إلى الكهنوت. هذا هو معنى عبارة "لأنه كان غيورًا على إلهه". قال الحاخام يتسحاق: تعالوا وانظروا: ذُكر اسم فينحاس أعلاه وأسفل. "أعلاه" تعني قبل مجيئه إلى العالم. سبب كتابة أعماله أسفل هو أنه كان من بين الذين خرجوا من مصر.

٢٢.

كان الحاخام إلعازر والحاخام يوسي والحاخام حيا يسيرون في البرية. قال الحاخام يوسي: هذا المكتوب عن فينحاس، "ها أنا أعطيه عهد سلامي" (سفر العدد ٢٥: ١٢)، يشير إلى سلام من ملك الموت، الملك الذي لن يكون له سلطان عليه أو قدرة على محاسبته. لو قلت إنه لم يمت، لكنّت مخطئًا. لقد مات، لكن ليس بالطريقة التي يموت بها الآخرون، بل عاش أطول من جميع أبناء جيله لأنه تمسك بذلك العهد السماوي. وعندما فارق هذه الدنيا، رحل عن إخوانه من البشر بشوق عظيم وتقوى رائعة.

٧. لباس تلك الدنيا: يستنتج الحاخام إلعازر من بعض آيات سفر زكريا أن أعمال الإنسان السيئة هي التي تجعل روحه لباسًا قذرًا، وأن كل إنسان سيفرح إذا استطاع أن يرتدي لباسًا أنسب في الآخرة. ثم يجلس الحاخامات في ظل صخرة أثناء استراحتهم من أسفارهم، ويقول الحاخام إلعازر: "الظل بلا شك هو بهجة الروح".

٢٣.

بدأ الحاخام إلعازر قائلاً: "وأراني يشوع الكاهن الأعظم واقفًا أمام ملاك الرب..." (زكريا ٣: ١). تعالوا وانظروا: ويل لأولئك الذين لا يحرصون على شرف سيدهم ولا يلتفتون إلى حقيقة أنه يُصدر بيانًا يوميًا بشأنهم. عندما يلتزم المرء بوصايا التوراة، ينهض كثيرون ليذكروا محاسنه، ولكن إذا خالف المرء الوصايا، فإن أعماله تُدينه أمام القدوس، تبارك اسمه. قيل لنا إن يشوع كان كاهنًا أعظم. وماذا كُتب عنه؟ "... والعدو واقف عن يمينه ليُعرقله" (المصدر نفسه). إذا كان هذا حاله، فكيف حال أولئك البشر العاديين الذين لا يُجلّون سيدهم؟

٢٤.

انظروا ماذا كُتب: "وكان يشوع لباسًا ثيابًا نجسة..." (المصدر نفسه، ٣). وقد شُرح هذا. لكن الثياب النجسة كانت بلا شك هي الثياب التي تلبسها الروح في ذلك العالم. طوبى لمن تُصلح ثيابه وتُكَمَّل في

ذلك العالم! لقد عرفنا بالفعل ما هي الثياب التي يُلبسونها لكل من يُراد إرساله إلى جهنم، وما هي هذه الثياب التي يُلبسونه إياها. والجواب: هنا كُتب: "وكان يشوع لابسًا ثيابًا نجسة، ووقف أمام الملاك". أي ملاك؟ الملاك المُعيّن على جهنم، والمُعيّن أيضًا على كل من يراه يرتدي مثل هذه الملابس. ثم قال صوت: «انزعوا عنه الثياب القذرة» (المصدر نفسه، ٤).

٢٥.

ويترتب على هذا أن أعمال الإنسان السيئة هي التي تُجبره على ارتداء الثياب القذرة. «فقال له: ها أنا قد غفرت لك إثمك، وألبستك ثيابًا بهيجة» (المصدر نفسه). فقد ألبسوه ثيابًا أخرى أكثر ملاءمة، يستطيع المرء فيها أن يرى بهاء شرف سيده.

٢٦.

تعالوا وانظروا إلى التشابه: فينحاس، الذي لم يغادر هذه الدنيا حتى ارتدى ثيابًا أخرى مناسبة تليق بالروح في الآخرة، خلع في ساعة واحدة ثوبًا ولبس آخر، ليُتمّم ما كُتب: «ها أنا أعطيه عهد سلامي» (سفر العدد ٢٥: ١٢). وبينما كانوا في طريقهم، وفي ظلّ سطوع الشمس، جلسوا في ظلّ صخرة في البرية. قال الحاخام إلعازر: لا شك أن الظلّ هو بهجة الروح.

٨. من رأس السنة العبرية إلى اليوم الأخير من عيد المظال، يشرح الحاخام إلعازر للحاخام حيا أهمية الأيام المذكورة في عنوان هذا القسم. نسمع أنها تتعلق بترتيب رفع الله ذراعه اليمنى ومدّها لاحتضان الملكوت والاتحاد بها. وتشمل التطهير والصيام اللذين يقوم بهما بنو إسرائيل في هذا الوقت.

٢٧.

قال الحاخام حيا للحاخام إلعازر: أودّ مناقشة هذه الأيام من رأس السنة العبرية حتى اليوم الأخير من عيد المظال. قال الحاخام إلعازر: لكننا درسناها بالفعل، وقد أبدى أصحابنا تعليقاتهم عليها. قال الحاخام حيا: بالطبع، لكنني سمعت شيئًا عنها من العالم الجليل والمقدس، الحاخام شمعون. قال له: أخبرنا. فأجاب الحاخام حيا: لقد غاب عن ذهني فهمها، وهي ليست واضحة كما ينبغي. قال الحاخام إلعازر: مع أن الصحابة قد ناقشوا هذا الأمر من قبل، وهو أمرٌ جميل، فإن ترتيب هذه الأيام هو سر الحكمة بين الحصادين في الحقل، أي بين أولئك العلماء الذين أتموا جميع توضيحات "مالخوت"، والتي تُسمى "الحقل".

٢٨.

تعالوا وانظروا: كيف يتم توحيد كل شيء في واحد؟ لقد تعلمنا، بدأ حديثه، أن "الرب قد كشف ذراعه القدوسة" (إشعيا ٥٢: ١٠). هذه ذراع واحدة، وهي العمود الأيسر الذي يعتمد عليه الخلاص والانتقام والفداء. ولكن لماذا كشف الرب هذه الذراع القدوسة؟ كان الهدف هو إحياء جماعة إسرائيل، أي الملكوت، من التراب واستقبالها معه لتتحد معه. عندما تُرفع تلك الذراع ضدها، يسود الخوف في العالم، إلى أن يضعها تحت رأسها ليتحد معها، كما قيل: "يده اليسرى تحت رأسي..." (نشيد الأناشيد ٢: ٦). وحينها يحلّ القضاء ويُكفّر عن الذنوب.

٢٩.

لاحقًا، يأتي العمود الأيمن ليحتضنها. حينها يغمر الفرح العالم، وتشرق جميع الوجوه. بعد ذلك، تتحد هي، الملكوت، مع الجسد، أي العمود المركزي، وحينها يُسمى كل شيء "واحدًا بلا انشقاق"، لأن العمود المركزي يضم اليمين واليسار. حينها يصبح كل شيء مثاليًا وكل شيء بهجة، ويتحدان، زير أنبين ومالخوت، بالتأكيد، وهو ما لا يحدث في أوقات أخرى.

٣٠.

يكون ترتيب تلك الأيام، من رأس السنة العبرية (روش هاشانا) وحتى اليوم الأخير من عيد المظال (سوكوت)، على النحو التالي: في رأس السنة العبرية، يُرفع الذراع الأيسر، أي العمود الأيسر من عمود زئير أنبين، لاستقبال الملكة. حينها، يخشى العالم أجمع يوم القيامة، ويتعين على العالم أجمع أن يتوب توبة نصوحًا أمام الله القدوس، تبارك اسمه. لاحقًا، في التاسع من الشهر، تأتي الملكة، ويحتفل حاشيتها، أي أبناء إسرائيل، وينغمسون في النهر ليتطهروا، ليكونوا أهلًا لزواج الملكة من زئير أنبين، في اليوم التالي، أي العاشر من الشهر، يوم كيبور (يوم الغفران). ويتم زواجها بوضع زئير أنبين يده اليسرى تحت رأسها، وفقًا للنص: "يده اليسرى تحت رأسي".

٣١.

ثم في اليوم العاشر، يصوم بنو إسرائيل عن خطاياهم فيُغفر لهم. لأن الإلهة السماوية، أي بينا، تنظر بعين الرضا إلى ملكوت في التزاوج، ففي يوم كيبور تقوم ملكوت وتُلبس بينا، وتُكفر عن جميع حاشية الهيكل، أي بني إسرائيل، إذ يستقبلها الجانب الأيسر من زئير أنبين في هذا اليوم، لأن رأس ملكوت يستقر على اليسار.

٣٢.

في اليوم الأول من عيد المظال، يبدأ العمود الأيمن من زئير أنبين بالتحرك نحو ملكوت ليحتضنها. هذا هو المعنى الخفي للآية: "ويعانقني بيمينه" (نشيد الأنشيد ٦: ٢). حينها يفرح الجميع وتشرق وجوههم. هناك فرح في سكب الماء الطاهر على المذبح. ينبغي للناس أن يفرحوا بالابتهاج بشتى الطرق. ويتحقق ذلك بالجانب الصحيح، فحيثما يستقر الجانب الصحيح، أي الحساديم، يجب أن يكون هناك فرح للجميع. وهكذا، تسعد بالترفيه.

٣٣.

وفي يوم شميني عتزيرت (اليوم الثامن من التجمع)، يُحتفل بفرحة التوراة، حيث يتم حينها تزاوج الجسد، أي العمود المركزي المسمى "الجسد". وهذا هو تزاوج جميع الأجزاء، لأنه يشمل تزاوج الجانب الأيسر، رأس السنة العبرية ويوم الغفران، وكذلك تزاوج الجانب الأيمن من عيد المظال، لأن العمود المركزي يضم اليمين واليسار. وهكذا يصبح الكل واحدًا، وهذه هي كمال الكل. وهذا اليوم هو يوم إسرائيل بلا شك. نصيبهم وحدهم، فلا نصيب لغيرهم فيه. أي أنه ليس كعيد المظال حيث تُذبح سبعون ثورًا عن سبعين أمة، لأن الأمم لا نصيب لها في شميني عتزيرت. طوبى لبني إسرائيل في الدنيا والآخرة. كُتب عنهم: «لأنكم شعب مقدس للرب إلهكم» (سفر التثنية ١٤: ٢).

٩. قوس قزح: يقول الحاخام يهودا إن قوس قزح يظهر ليُذكّر الناس بوعد الله بعدم إهلاك العالم مرة أخرى، ونسمع أيضًا أنه يظهر كلما غاب الصالحون عن حماية العالم. عندما يتحدث الحاخام إيلعازر عن ألوان قوس قزح الأخضر والأحمر والأبيض التي تُشير إلى الآباء الثلاثة، يُخالفه الحاخام أبا في تحديد كل لون. ويختتم حديثه بالإشارة إلى حرف الياء في اسم فينحاس، ويذكر أن ناداب وأبيهو قد تجسدا في فينحاس.

٣٤. «فينحاس بن إيلعازر بن هارون الكاهن قد صرف غضبي عن بني إسرائيل...» (سفر العدد ٢٥: ١١). بدأ الحاخام يهودا حديثه قائلاً: «تذكروا الآن، من من الأبرياء هلك؟ أو أين قُطع الصالحون؟» (أيوب ٤: ٧). تعلمنا هناك أن من يرى قوس قزح بألوانه الكاملة عليه أن يقول البركة: "طوبى لمن يذكر العهد"، فهذه علامة على عهد مقدس قطعه الله تعالى على الأرض، بأن مياه الطوفان لن تغمرها ثانية. ذلك لأنه عندما يكثر الأشرار في العالم، يريد الله تعالى إهلاكهم، لكنه يذكرهم بالقسم الذي أقسمه للأرض، فقد كُتب مرتين "لا": "لن ألعن ثانية... ولن أضرب ثانية..." (سفر التكوين ٨: ٢١). و"لا" مرتين تُشكل قسمًا، كما قيل: "كما أقسمت أن مياه نوح لن تغمر الأرض ثانية" (إشعيا ٥٤: ٩).

٣٥. أ. قال الحاخام يوسي: "يأتي قوس قزح لحماية العالم. إنه كملكة ترتدي ثيابًا ملكية، تظهر أمام الملك كلما همّ بضرب ابنه لذنوب ارتكبه في حقّه. يراها الملك فيزول غضبه من ابنه، ويفرح معها، كما هو مكتوب: "وأنظر إليه فأذكر العهد الأبدي" (سفر التكوين ٩: ١٦). ولهذا السبب يظهر قوس قزح في العالم، فقط في ثياب الملكوت الملكية. ثياب الملكوت هي: الأبيض والأحمر والأخضر، وهي ترمز إلى الأعمدة الثلاثة كما سيُشرح. عندما يكون هناك شخص صالح في العالم، فإنه يحفظ العهد ويحمي العالم. أما إذا لم يكن هناك شخص صالح، فإن قوس قزح يظهر ليدل على أن العالم على وشك الهلاك، ولكنه يبقى حيًا بفضلّه."

٣٥. ب. قال الحاخام إيلعازر: هذا قوس قزح، أي ملكوت، لم يرتد قط إلا ثياب الآباء، أي حسد، وغفورة، وتيفيرت من زئير أنبين، أي الأخضر والأحمر والأبيض. ثياب إبراهيم خضراء، وكانت كذلك عندما خرج إسماعيل منه. الأحمر هو إسحاق، الذي اكتسب هذا اللون عندما خرج عيسو منه. يمتد هذا الأحمر إلى كوكب المريخ - معاديم (من الأحمر - العبرية أدوم)، الذي يتمسك به عيسو. الأبيض هو ثوب يعقوب الجميل، الذي لم يتغير وجهه الطيب، لأن فراشه كان كاملاً ولم يكن فيه عيب.

٣٥. ج. قال الحاخام أبا: هذا حسن، لكنّ الحكيم الجليل، الحاخام شمعون، قال: «الأبيض» هو إبراهيم، الذي طُهرَ (بُيِّضَ) في حرارة النار الشديدة على يد نمرود، الذي ألقاه في نار الكلدانيين. و«الأحمر» هو إسحاق، و«الأخضر» هو يعقوب، الذي يقع بين اللونين الآخرين، لأنّ الأخضر يشمل الأبيض والأحمر، اللذين يُمثّلان أيضًا لون الشمس. وقد كُتب عن يعقوب: «لا يخزي يعقوب الآن، ولا يصفر وجهه الآن» (إشعيا ٢٩: ٢٢) لأنّ الفراش كله كان كاملاً. وتفسير هذا: «لا يخزي يعقوب الآن» لأنه لن يُرى باللون الأحمر مثل إسحاق، والد عيسو. «ولا يصفر وجهه الآن». هذا يعني أنه لن يُرى باللون الأبيض كإبراهيم، والد إسماعيل. بل اتخذ اللونين الأبيض والأحمر، وارتدبهما ليتزين بآبائه. ضمّ في نفسه أبوي إبراهيم وإسحاق، اللذين هما الأبيض والأحمر، ولذلك لونه أخضر، الذي يشمل الأبيض والأحمر. وقوس قزح، أي ملكوت، يرتدي هذه الثياب البيضاء والحمراء والخضراء عندما يظهر أمام الملك زئير أنبين.

٣٥د. تعال وانظر: سر العهد المقدس هو حرف الياء الذي يتزين بنقش سماوي عظيم، ألا وهو تاج يسود من زئير أنبين، وهذا مسجل إلى الأبد في العهد الأبدي. ولأن فينحاس كان غيورًا على العهد، أدرج حرف الياء في تهجئة اسمه. حرف الياء في تهجئة "فينحاس" صغير، وهو سر ملكوت، سر تاج يسود، لأن "فينحاس" هنا مكتوب بحرف الياء، وهو بالتأكيد العهد الذي انبثق من حرف الياء المقدس الأعلى، لأن ملكوت انبثق من حرف الياء في سر الأب الذي يُرسي ابنته. ولهذا السبب يتمتع فينحاس بوجود كامل أمام الملك القدوس، ولن يفنى أبدًا من العالم. وبسبب هذا، كان بلا ذنب في فغور، لأنه لم يفقد نفسه أبدًا عن قداسة العالم. "أو أين قُطِعَ المستقيمون؟" (أيوب ٧: ٤): يشير هذا إلى ناداب وأبيهو، اللذين لم يفنى تمامًا من العالم لأن روحيهما تجسدتا في فينحاس، الذي قَوْمهما. يخبر موسى الحاخامات أن إيليا هو فينحاس، لذا عليهم أن يقدموا بعض التفسيرات الجديدة. يرى الحاخام يهودا أن قوس قزح لا يضيء بألوانه الحقيقية، لكن الألوان تلمح إلى فضائل الكهنة واللاويين وإسرائيل في كل جمالهم. ثم نسمع أن الملكوت في المنفى لا يمكن أن ترتدي إلا السواد، وأن قوس قزح هو في الحقيقة الملاك ميظرون، أكبر عباد الله. إن وعد الله بالنظر إلى قوس قزح وتذكر عهده يشير إلى أسرار التوراة المتألقة، فالنور يرمز إلى جميع أسرارها. وأخيرًا، نسمع أن كل اسم من أسماء الله يشهد لله الذي هو فوق كل شيء، وأن جميع بني إسرائيل، كونهم جميعًا أبناء آدم، يجب أن يعبدوا الله. راعي مهيمنا (الراعي الأمين) ٣٦.

قال له الراعي الأمين: كلامك حسن، ولكن بما أن إيليا هو فينحاس، الذي كان غيورًا على العهد، فلا بد من وضع تفسيرات جديدة وهامة بشأنه. ذلك لأن هذا الجزء من التوراة سُمي فينحاس نسبةً إليه، أي إيليا الذي كان فينحاس، الذي قيل عنه: «كنت غيورًا جدًّا» (ملاخي الأول ١٩: ١٠). يشير هذا إلى نوعين من الغيرة، أحدهما للاسم السماوي لشداي، يسود من زئير أنبين، والآخر للاسم الأدنى لشداي، ميتاطرون المسمى "شداي". ولهذا أقسم قسمين لهما، وقد كُتب مرتين: "لا، لا".

٣٧.

لكن الحاخام يهودا قال: من رأى قوس قزح بألوانه الزاهية، فعليه أن يتلو البركة: «مبارك من تذكر العهد». في المنفى، لا يضيء قوس قزح بألوانه الحقيقية، لأن الملكوت في المنفى لا يُستقبل كما يليق بتوحيد الأعمدة الثلاثة، التي يمثلها سر ألوان قوس قزح الثلاثة. علاوة على ذلك، أحيانًا يكاد لا يضيء، وأحيانًا أخرى لا يضيء على الإطلاق. تشير ألوان قوس قزح إلى فضائل الكهنة واللاويين وبني إسرائيل عندما يكونون في أبهى حُللهم، إذ يتألق قوس قزح بألوانه الثلاثة، سر الأعمدة الثلاثة.

٣٨.

انهض الآن يا حاخام يوسي الجليلي، وقل، فقد قلت كلامًا جميلًا في النقاش السابق، إن قوس قزح لا يظهر إلا لحماية العالم. إنه كالملك الذي كلما أخطأ ابنه ورأى الملكة، زال غضبه على ابنه، كما هو مكتوب: "وانظر إليه فأتذكر العهد الأبدي". لذلك، لا يظهر قوس قزح إلا لحماية العالم، لأنه جزء من سر الملكوت، كما سبق شرحه. يظهر فقط في الملابس الملكية الثمينة، سر الألوان الثلاثة. ولكن عندما يكون هناك شخص صالح في العالم، فإنه يمثل الحفاظ على العهد. هذا يعني أنه يقيم الاتحاد بين زئير أنبين والملكوت، لذلك لا حاجة لإثارة الملكوت بسر قوس قزح. يتساءل: كيف يمكن للملكة أن ترتدي ثيابًا ملكية، سر الأعمدة الثلاثة، في المنفى؟ ففي المنفى، يبتعد القدوس، تبارك اسمه، عن الملكة. والجواب هو: لا، في المنفى لا ترتدي ثيابًا ملكية، بل تلبس ظلامًا داميًا، أي السواد، وتقول: «لا تنظروا

إِلَيَّ، لأني سوداء» (نشيد الأناشيد ١: ٦). على النقيض من ذلك، فإن قوس قزح الذي يُرى أنه يظهر في المنفى ليس سوى الملاك ميظطرون، الملقب بـ"شداي"، وهو "كبير عبيد" زئير أنبين "بيته، الذي كان يحكم كل ما يملك" (سفر التكوين ٢٤: ٢)، بينما يُدعى أبنائُه، أي أولئك الذين نالوا الروح من مظهر ميظطرون، "عبيد القدوس، تبارك اسمه". ويُدعى أبناء الملكة، أي أولئك الذين نالوا النفس من ملكوت أتزيلوت، "أبناء". لهذا السبب نصلي "سواء كنا أبناءً أو عبيدًا". ٤٠.

٣٩.

عندما دُمِّر الهيكل، كما يُروى، غطى الخدم رؤوسهم خجلاً، وقلَّ عدد الرجال ذوي الفعل وضعفوا. إن مصطلح "الرجال ذوي الفعل" مشتقٌّ من اسم "ملخوت"، التي قيل عنها: "كثيراتٌ من البنات قدمن أعمالاً جليلة، ولكنكِ تفوقتِ عليهن جميعاً" (أمثال ٣١: ٢٩). أي تفوقتِ في الفعل، لأن "ملخوت" تُدعى "الفعل". لكن، إذا كان هناك شخصٌ صالحٌ ذو فضائل وأفعال تُنير "ملخوت" وتُزيل عنها سوادها، حرفياً لا سراً، وتُزيّن بها ألوان أسرار التوراة الزاهية، فماذا كُتب عنه؟ "وسأُنظر إليه، لأتذكر العهد الأبدي". «وسأُنظر إليه» - يشير هذا إلى أسرار التوراة المتألقة، فالنور يُسمى «سراً»، أي أن القيمة العددية لكلمة «نور» (بالإنجليزية: LIGHT) هي نفسها القيمة العددية لكلمة «سر» (بالإنجليزية: SECRET). وهكذا، يرمز النور إلى جميع أسرار التوراة، كما قيل: «لأن الوصية سراج، والتوراة نور» (أمثال ٦: ٢٣). وبهذه الأسرار الباطنية كان المقصود «وسأُنظر إليه».

٤١.

عندما نظر إلى قوس قزح، أي إلى ملكوت، زال غضبه على ابنه، «حينئذ سكن غضب الملك» (أستير ٧: ١٠). فقال لها الملك، وقد أُقيمت صلاة غَميداه أمامه: «ما هي دعوتك؟ فتُستجاب لك. وما هو طلبك...» (أستير ٥: ٦). ثم طلبت خلاصها وخلاص أبنائها، كما قيل: «لثَّعْط لي نفسي عند دعائي، ولشعبي عند طلبي» (أستير ٧: ٣). ولكن قوس قزح الذي يظهر في العالم في زمن المنفى هو رمز الخادم، أي ميتاترون. أي أن نور التزاوج السماوي مُتَوَجِّجٌ في ميتاترون، وهو حامل ألوان قوس قزح الثلاثة، وهي الأعمدة الثلاثة. وأحياناً يظهر قوس قزح كاملاً عندما يُحسن أبنائها التصرف، وأحياناً أخرى لا يظهر كاملاً عندما لا يُحسنون التصرف. (البداية مفقودة) والذين يُرضون الملك بأعمالهم، ويغارون على اسمه، ويُقدِّسونه جهراً، كما يُقدِّسونه في السماء بين الملائكة المُعيَّنين على الأمم الأخرى - كل زعيم يُعرف باسم أمته. أما إسرائيل، فيُعرف في السماء باسم يود هي فاف هي، وهو أصل كل الألقاب. ٤٣.

٤٢.

وكل اسم ولقب يشهد له، للقدوس، تبارك اسمه. اسم "إيل" يشهد أنه قادر على التغلب على كل "إيل" آخر، كما قيل: "أما أنا فأطلب إلى إيل" (أيوب ٥: ٨). إيل هو سيد كل "إيل". يشهد "إلوهيم" أنه إله "إلوهيم". يشهد "أدوناي" أنه السيد (بالعبرية: أدون) على السادة. وهكذا هو الحال مع كل اسم. ولكل ملاك اسم خاص، وكل مجموعة من الملائكة تُعرف باسم ملكها. أما إسرائيل، فيعرفها هو باسم "يود هي فاف هي".

٤٤.

وسر الأمر هو أنه كما يمكن لرجل واحد أن يمتلك عددًا من الخيول، فكذلك جميع بني إسرائيل هم أبناء آدم. سر القيمة العددية لحرف الياء (يود هي فاف هي)، المكتوب بالكامل بالأحرف اللاتينية، والذي يساوي القيمة العددية لاسم آدم. لأن نفوس بني إسرائيل هي نسل زئير أنبين وملكوت. ويجب أن يكون كل ابن كفرس وبهيمة لأبيه، ويخضع له. وقد ورد هذا السر على النحو التالي: "يا رب، أنت تحفظ الإنسان والبهيمة" (مزمور ٣٦: ٧). لأن شعب إسرائيل هم أبناء آدم، وهو حرف الياء (يود هي فاف هي) ذو القيمة العددية

٤٥. ويخضعون له كبهيمة. ١٠. زواج الأرملة من شقيق أخيها وتناسخ الأرواح: نتعلم لماذا يُسمح بزواج الأرملة من شقيق أخيها على الرغم من أنه من المحرم عادةً أن يتزوج الرجل من زوجة أخيه. يُخبرنا النص أن تدفق حرف الواو يُسبب دوران حرف الياء، ومن هنا يستخدم التفسير مفهوم التدفق لتوضيح كيفية عودة روح الإنسان إلى الله. فإذا عادت كاملةً، تعود إلى البحر العظيم، وإذا لم تعد كذلك، فإنها تتجسد من جديد. وإذا لم يكن للإنسان أبناء، فإن روحه ليست كاملة. وعندما يرتكب الإنسان الشر خلال ثلاث تجسّدات، فلن تُمنح له فرصة رابعة، بل يُرسل إلى جهنم للحساب. ويُرسم تشبيهه بين ألوان قوس قزح الثلاثة، والتجسّدات الثلاثة، والسفروت الثلاثة المرتبطة بها. فالشخص الذي يصبح صالحًا من خلال تجربة تجسّدات عديدة لن يعود إلى هذا العالم مرة أخرى. أما روح الرجل الذي مات دون أبناء، فتصبح أرملة مأوى له، ويصبح أخوه الذي ينجب منها أبناءً فاديًا. ونتعلم أن موسى قد تجسد في عدة أجيال لإنقاذ أرواح بني إسرائيل، وأن الله نسب فضل كل هؤلاء الناس إلى موسى. كان من المُقدّر لموسى أن يتلقى التوراة في جيل الطوفان، لكن ذلك لم يحدث بسبب ذنوب الشعب. يقف الحاخام شمعون ويختتم هذا الجزء بذكر مثال حاخام فقير يُعاقب الآن على ذنوبه في حياة سابقة.

٤٥.

ولهذا السبب، أمر الله تعالى أن يتزوج الرجل أرملة أخيه المتوفى، ليرزق أخاه ابنًا فلا يهلك في الدنيا. وهذا يشبه سر التهجين في الأطراف (بالعبرية: تزييت). فقد قالوا: ما حرّمته عليكم في موضع، أباحته في موضع آخر. حرّمت التهجين عمومًا، وأباحته في الأطراف. حرّمت عليكم الزواج من أرملة أخيك، وأباحت زواج الأخ من أرملة أخيه. كذلك يجوز تطعيم التفاح أو التمر، كلّ على نوعه، ولكن يُحرّم تطعيم نوع على آخر. وفي هذا قيل: "لأن الإنسان شجرة الحقل" (تثنية ٢٠: ١٩)، إذ يُحظر على الإنسان أن يُجامع من ليس من جنسه، أي زنا المحارم، ولكن في زواج الأرملة من شقيق زوجها المتوفى، يجوز الجمع بين اثنين لا يتوافقان حتى لا تضيع روح المتوفى، "حتى لا يُمحي اسمه في إسرائيل" (تثنية ٢٥: ٦).

٤٦. وكذلك يعودون إلى بيناه. ٤٨.

وهذا هو سر التناسخ. لا تدور العجلة إلا بتدفق الماء عبر القناة لديرها. كذلك، القناة هي سر حرف الواو، الذي به تدور العجلة. وسر الأمر هو أنه كما لا تتحرك العجلة بدون قناة الماء، كذلك العجلة التي هي حرف الياء لا تتحرك بدون قناة الماء التي هي حرف الواو. أرملة الأخ المتوفى هي هي، ومن ثم لدينا حروف بينا، بن (حرفيًا "ابن") ياه. لأن الابن، وهو زئير أنبين، ينبثق من اتحاد يود وهي، وهما حكمة

وبينا، ومن ثم فهو مضمن في اسم أمه، بن ياه، أي حروف بينا. بحرف الياء، أي الحكمة، خلق العالم الآخر، وهو عالم ممتد، وهو حرف الواو، أي زئير عنبين.

٤٧.

لهذا السبب، من ليس له ابن، وهو المقابل لزئير عنبين، وهو سر الواو، وهو العالم الآخر، لن يكون في العالم الآخر. لأن البحر، وهو بينا، سر العالم الآخر، يقابله، أي الواو، لأن الواو ينبثق من بين الياء والهاء، حيث الياء هو سر الحكمة، والهاء هو بينا، الذي يُسمى «بحرًا». لذلك يُسمى الواو كذلك «العالم الآخر» مثله. ومن البحر، الذي هو بينا، تتفرع أنهار عديدة، وهي فروع الواو، التي هي زئير أنبين، وتحيط بالعالم، الذي هو ملكوت، حتى تعود إلى البحر، الذي هو بينا، الذي منه انطلقت الأنهار، التي هي زئير أنبين. ولذلك قال الكتاب: «كل الأنهار تجري إلى البحر، والبحر لا يمتلئ، إلى حيث تجري الأنهار تعود» (جامعة ١: ٧). أي حتى تعود إليه كما خرجت: أي بنفس الحالة التي تجري بها الأنهار من بينا، كذلك تعود إليها. كذلك، فيما يخص روح الإنسان، كُتب: "وترجع الروح إلى الله الذي أعطاه" (جامعة ١٢: ٧)، أي أنها تعود إليه كاملة، كما أعطاها كاملة. فإن عادت تائبة، وهي بينا العليا، التي تُسمى "التوبة"، وهي حروف كلمة "بيناه"، حيث يُضرب حرف الهاء في حرف الياء، أي عشرة (ياء) مضروبة في خمسة (هاء) تساوي خمسين. وهذا، بحسب القيمة العددية، هو البحر (يام، أي خمسون). هذا هو سر حرفي الياء والهاء في بينا، هاء مضروبة في ياء. حروف كلمة "بين" في كلمة "بيناه" هي النهر المتدفق منها، وهو "زئير أنبين"، وينقسم إلى عدة أنهار، أي ستة فروع، كشجرة تتفرع إلى أغصان عديدة. وعندما يتوب الإنسان، يتعلق بالنهر، وهو "زئير أنبين"، ويعود مع أنهاره إلى "بيناه"، التي تُسمى "التوبة"، وتُسمى أيضًا "البحر". وهذا هو سر الآية. "كل الأنهار تصب في البحر"، كما سبق. ٤٩.

وإذا لم تعد النفس كاملة كما كانت حين أُعطيت، تقول الآية عنها: "إلى هناك يرجعون" (جامعة ١: ٧)، هي وجميع النفوس الأخرى التي تشبهها، أي غير الكاملة. بمعنى آخر، يعودون إلى هذا العالم في تجسد. وكذلك إن كان ناقصًا، كأن لا يكون له ابن، أو إن لم تكن له ابنة، المشار إليها في هذا العالم باسم "ملخوت"، حتى يكتمل بها في هذا العالم، "ملخوت"، التي خُلقت مع "هي"، كما هو مكتوب: "هذه هي أجيال السماء والأرض حين خُلقت (بالعبرية: بهيبارام)" (سفر التكوين ١: ١١). أي "بهي برعام" (خلقهم مع "هي"). لذا، على الإنسان أن يتجسد مرة ثانية لأن روحه ليست كاملة، وعليه ينطبق قول "إلى هناك هم".

٥٠.

تُشكّل الأحرف يود-هي-واو، التي تُعرف اختصارًا بـ "حسد، غفوره، تيفيريت"، سر الآية: "ها هو الله يفعل كل هذه الأشياء مرتين أو ثلاث مرات مع الإنسان" (أيوب ٣٣: ٢٩). أي أن الأرواح تنتقل سرًا في الأحرف يود، هي، وواو، التي يقول عنها الكتاب المقدس: "ها هو الله يفعل كل هذه الأشياء...". أما بخصوص الأشرار، فقد قيل: "وهكذا رأيت الأشرار يُدفنون، ثم يعودون" (جامعة ٨: ١٠). أي أنهم، رغم انتقالهم إلى العالم الآخر، ظلوا أشرارًا، فصاروا: «هؤلاء» (بالعبرية: إيليه) هم آلهتهم يا إسرائيل» (سفر الخروج ٣٢: ٤). إنهم يلحقون الضرر بـ«إيله»، أي سرّ الياء والهاء والواو، وقد قيل عنهم: «لثلاثة ذنوب لإسرائيل أغفر له عقابه، أما الرابعة فلا أغفر له عقابه» (عاموس ٢: ٦). وهذا يعني أنهم، بعد أن أفسدوا أنفسهم ثلاث مرات في تجسداتهم، ولم يستحقوا أن يُصلحهم الياء والهاء والواو، الذين قيل عنهم:

«في المكان الذي تسقط فيه الشجرة، هناك (بالعبرية: يهو، يود، هاء، واو) تكون» (جامعة ١١: ٣). أي أن إصلاح الشجرة، التي هي الإنسان، يتم بواسطة الأحرف يود، هي، واف. ثم "أما الرابع فلن أصرف عنه عقابه" (عاموس ٢: ٦). يشير هذا إلى الحرف الأخير هي، الحرف الرابع من الأحرف يود هي واف هي، ويعني أنه لن يعيد الروح للتناسخ الرابع، الموافق للحرف الأخير، بل ستُحاسب في جهنم بالهلاك والغضب والسخط.

٥١.

وتُعرف ألوان هذه الأحرف الثلاثة، يود-هي-واو، من قوس قزح، وهي الأبيض والأحمر والأخضر. يكون الإنسان في أول تناسخ له أبيض، الموافق لحرف يود من الأحرف يود هي واف هي، وهو حسد. في الثانية يكون أحمر، وهو ما يقابل حرف الهاء في حرف الباء، وهو حرف الواو، الذي يُمثل كلمة "جفورا"؛ وفي الثالثة يكون أخضر، وهو ما يقابل حرف الواو في حرف الباء، وهو حرف الواو، الذي يُمثل كلمة "تيفيرت"، ويُسمى "يعقوب"، وهو العمود المركزي الذي يضم الحرفين الآخرين، "حسد" و"جفورا". ولأن حرفي الباء والهاء، وهما "حسد" و"جفورا"، مُضمنان في اسم يعقوب، ولأن الشجرة تتجذر وتنمو وتثمر ثمارًا طيبة، لذلك قيل: "لا يخزي يعقوب الآن، ولا يشحب وجهه الآن" (إشعياء ٢٩: ٢٢). حتى لا تسير مركبته مع الميل الشرير، وهو الحية، ولا مع أي نوع آخر من الوحوش الشريرة. ولهذا السبب كُتب عنه: "فجاهد ملاكًا فغلب" (هوشع ١٢: ٥). ولأن الإنسان يُدعى "شجرة"، فهو في هذا السرّ يشبه شجرة مغروسة في مكان لا تثمر فيه. فماذا يُمكن فعله حيال ذلك؟ يُزال ويُزرع في مكان آخر. ولهذا السبب علّم علماء المشناه أن الرجل لا يُعتبر عقيمًا حتى يُعاد توطينه في أرض إسرائيل ويحاول أن يُنجب امرأة هناك.

٥٢.

كذلك، فإن الرجل الصالح الذي يتنقل من مكان إلى آخر، ومن بيت إلى بيت، يُشبه من يمرّ بتجسيدات عديدة. هذا هو المقصود بقوله تعالى: «بل يرحم ألوف الأجيال من الذين يحبونني» (سفر الخروج ٢٠: ٦)، حتى يبلغ الكمال في العالم الآخر. أما الشرير، فلا يُسمح له بأكثر من ثلاثة تجسيدات. فإن تاب، يُعتبر تجواله تجسيدًا جديدًا، ويبلغ كمال الرجل الصالح. فقد تعلمنا أن «المنفى يكفر عن الذنب». ولذلك علّم حكماء المشناه: «الصالحون لا يعودون إلى ترابهم»، أي أنهم لا يُنقلون إلى العالم الآخر.

٥٣.

أما بخصوص الأشرار، فيقول الكتاب المقدس: «ويأخذ ملاطًا آخر، ويطلي البيت» (لاويين ١٤: ٤٢)، أي أنه سيأخذ جسدًا آخر من التراب، في تناسخ، ويُصلح روحه. «ويرجع الإنسان إلى التراب» (أيوب ٣٤: ١٥) يعني أنه سيعود في تناسخ. وكذلك، «يرجع التراب إلى الأرض كما كان» (جامعة ١٢: ٧) يُشير إلى أنه سيعود في تناسخ. ذلك لأن الشرير مُبتلى، وليس له إلا امرأة سيئة - أي النزعة الشريرة، التي تعلمنا عنها أن «المرأة السيئة كالجذام لزوجها» لأنها جسد الشرير. ما هو علاج الشرير؟ فليطلقها فيُشفى. أي عليه أن يتخلص من جسده الحالي، وينتقل إلى جسد آخر، فيُشفى. لأنها، المرأة الشريرة، أي الجسد، كانت سببًا في: "فطرد الإنسان" (سفر التكوين ٣: ٢٤). و"الإنسان" هنا يُشير إلى الروح؛ أما حرف الجر "ال" فيُشير إلى الجسد، وهو قرينة الإنسان، الذي هو الروح، كما جاء في: "كطائر ضالّ عن عشه، كذلك الإنسان الضالّ عن مكانه" (أمثال ٢٧: ٨). بمعنى آخر، لأن الرجل تسبب في ضلال الطائر،

الذي يرمز إلى الروح، عن عشه، إذ طُرد من مكانه السماوي بسبب خطاياه، كذلك يضل الإنسان عن مكانه لكي يعود في تجسد جديد.

٥٤.

ولذلك: "حتى العصفور وجد مأوى" (مزمور ٨٤: ٤)، أي زوجة الأخ المتوفى. وهذا يعني أن العصفور، روح الرجل الميت الذي لم يرزق بأبناء، قد وجد مأوى، إذ تجسد في جسد الأرملة التي أصبحت له مأوى. يشير قول "وتبني السنونو عشًا لنفسها" إلى الفادي الذي يتزوج أرملة أخيه المتوفى ويجد فيها عشًا. ويشير قول "حيث تضع صغارها" إلى الابن والابنة اللذين ينجبانهما. طوبى لمن يبني عشًا، أي من يتزوج أرملة أخيه المتوفى الذي لم ينجب. "ويفدي ما باعه أخوه" (سفر اللاويين ٢٥: ٢٥)، لأن أرملة أخيه المتوفى تُعتبر كأنها بيعت له، فهي ليست ملكه، بل ملك أخيه، ولذلك تُسمى "ما باعه أخوه".

٥٥.

ولهذا قال موسى: «فغضب الرب عليّ لأجلكم» (تثنية ٣: ٢٦). وهذا سرّ الحمل، فالملكوت حُبل به من نفس موسى. أنقذ الراعي الأمين ستين ألف نفس في إسرائيل مرات عديدة، إذ تناسخ في أجيال عديدة وأنقذهم. ولهذا السبب، نسب القدوس، تبارك اسمه، إلى موسى فضلهم جميعًا، ولهذا قال الحكماء: «ولدت امرأة واحدة في مصر في رحم واحد ستمائة ألف في ولادة واحدة». هذا هو موسى الذي اعتُبر مساويًا لستمائة ألف نفس من بني إسرائيل. ورغم أن الحاخامات شرحوا هذه الآية في سياق أمور أخرى، فلا صعوبة في فهمها لأن «للتوراة سبعين جانبًا».

٥٦.

هكذا يُقدّم رجال الدين لؤلؤة لتلاميذهم، فإن لم يفهم التلاميذ التلميح، يُفسّر لهم على أنه مزحة. فمثلاً، يقول أحدهم إن بيضة واحدة قضت على ستين قرية، لأن طائرًا أسقطها في الهواء فارتطمت بالقرى. فيردّ عليه المهرجون: ليس هذا ما قاله، بل إن رجلاً كتب على ورقة «ستين قرية»، فمحت البيضة التي أسقطها الطائر كلمة «ستين قرية». حاشا لله أن يقول حكماء التوراة كلامًا مزاحًا لا طائل منه عن التوراة!

٥٧.

لكنهم علّموا: «الصيصان» هم طلاب المشناه، و«البيض» هم علماء الكتاب المقدس، أي أن «الصيصان» هم «زئير أنبين»، الذي يتمسك به طلاب المشناه، بينما «البيض» هو «مالخوت»، الذي يتمسك به علماء الكتاب المقدس. سقط (بالعبرية: نافال) من نفس الطائر الصغير (بالعبرية: نيبول). يُسمى «زئير أنبين» «ساقطًا»، لأن السقوط يحدث منه، تمامًا كما تسقط البيضة من الطائر. فمنه تسقط البيضة، التي تشبه الأترج، لأنها بنفس حجم البيضة، أي أن كلاً من البيضة والأترج من «مالخوت». لهذا السبب يكون حجم الإترج بحجم البيضة، وقد قيل عنه: «في ذلك اليوم سأقيم خيمة داود الساقطة» (عاموس ٩: ١١)، لأنها سقطت في المنفى ويجب أن تُقام من جديد. ومعها سقطت في المنفى «ستون ملكة» (نشيد الأنشيد ٦: ٨): حسيد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود، وكل واحدة منها تضم عشرة، وتُسمى «روابط» لأنها مرتبطة بها. وهذا له نفس معنى «كيف تُربط أجزاء الشماع معًا»، أي متصلة ببعضها دون انقطاع. وهنا أيضًا، معناها أن أطرافها الستة مترابطة

فيها، وهي تُقابل الستين مسلّكًا، لأن الشريعة الشفوية، وهي الملخوت، مُقسّمة إلى ستين مسلّكًا، تُقابل الستين ملكة المشار إليها أعلاه. "والشابات اللاتي لا يُحصى عددهن" (المصدر نفسه) - وهنّ: "العداري، رفيقاتها اللاتي يتبعنها" (مزمور ٤٥: ١٥)، أي القصور التي في برياه، وهي أحكام شرعية لا تُحصى، لكونها في برياه.

٥٨.

وذلك الطائر الصغير هو ابن يود-هي، وهو زئير أنبين، الذي يقع داخل أبواب بينا الخمسين، أي يود-هي، حيث يُضرب عشرة في خمسة فيكون الناتج خمسين. يُسمى الواو، وهو زئير أنبين، بهذا الاسم لأنه سقط بعد الذي قيل عنه: "كيف سقطت من السماء أيها النجم المنير يا ابن الصبح!" (إشعيا ١٤: ١٢). هذه هي ملكوت، التي سُميت كذلك بسبب حالتها، ففي إحداها تكون سوداء وفي الأخرى تكون مضئية، وقد تبعها زئير أنبين عندما كانت في المنفى، لكي يرفعها. ولذلك يُدعى "ساقطًا"، ولم يُكتب أنه سقط أو يسقط. أي أنه ليس هو الذي يسقط، بل ملكوت هو الذي يسقط منه، من السماء إلى الأرض. وفيه حرفا يود وواف؛ أي أن زئير عنبين يشمل حرفي يود وواف من حرف يود هي واف هي، وهما حكمة وزئير عنبين، وينزل من خلالهما ليرفع حرفي هي من حرف يود هي واف هي، وهما بينا وملكوت، اللذان قيل عنهما: "فذهبا كلاهما..." (روت ١: ١٩). وكتب أيضًا: "ولكنك ستترك..." (تثنية ٢٢: ٧) (حرفيًا: "بالتك تترك"). يشير مصطلح "التخلي" الأول إلى الهيكل الأول الذي دُمّر، ويتوافق مع حرف الهاء الأول. أما مصطلح "التخلي" الثاني فيشير إلى الهيكل الثاني الذي دُمّر أيضًا، ويتوافق مع حرف الهاء الأخير من حروف الياء والهاء والواو والهاء. وقد

هبط حرفا الياء والواو من حروف الياء والهاء والواو والهاء ليرفعا حرفي الهاء، كما هو مكتوب: "لتبتهج السماوات، ولتفرح الأرض" (مزمور ٩٦: ١١). الأحرف الأولى من الكلمات العبرية الأربع التي تُشكّل هذه الآية هي: ياء، هاء، واو، هاء، وهكذا يرتبط حرفا الياء والواو بحرفي الهاء.

٥٩.

تعالوا وانظروا: تُرى الشمس نهارًا وتُحجب ليلاً حين تُشرق من خلال ستمائة ألف نجم. الراعي الأمين يُشبهها. بعد رحيله عن العالم، يعود في تجسد ويُشرق من خلال ستمائة ألف نفس في إسرائيل، ولكن فقط إذا كان الجيل جديرًا. هذا هو سر التناسخ، الذي قال عنه كوهيليت: "جيل يمضي وجيل يأتي، والأرض تبقى إلى الأبد" (كوهيليت ١: ٤). جيل يمضي وجيل يأتي - لقد تعلمنا أن الجيل لا يقل عن ستمائة ألف. "والأرض تبقى إلى الأبد" - هذه هي جماعة إسرائيل، وهي الملكوت، التي كُتب عنها: "والأرض موطن قدمي" (إشعيا ٦٦: ١)، "ونسلك يكون كتراب الأرض" (سفر التكوين ٢٨: ١٤).

٦٠.

وقد علّمنا الحكماء سرًا آخر. "جيلٌ يمضي، وجيلٌ يأتي" يعني أن الجيل الذي يمضي هو نفسه الجيل الذي يأتي. فالأعرج يمضي، والأعمى يمضي، والأعمى يأتي. وقد علّم الحكماء أيضًا أن موسى كان مُقدّرًا له أن يتلقى التوراة في جيل الطوفان، لكنه لم يتلقها حينها بسبب الأشرار، كما هو مكتوب: "لأنه هو أيضًا (بالعبرية: بِشَجَم) بشر" (سفر التكوين ٦: ٣). القيمة العددية لكلمة "بِشَجَم" هي نفسها قيمة موسى. فلماذا يُدعى "بِشَجَم"؟ لكي يبقى الأمر سرًا. بل إن كوهيليت أزال حرف الباء من كلمة "بِشَجَم"

ليخفيها أكثر، حين قال: "قلتُ إن هذا أيضًا (بالعبرية: شَغَم) باطل" (كوهيليت ٨: ١٤). وكلمة "شَغَم" هنا تشير إلى موسى، وقد أزال كوهيليت حرف الباء ليخفي الأمر.

٦١.

وتحدثوا عن يثرون: لماذا يُدعى اسمه "قينيًا"؟ لأن القينيَّ "انفصل عن قايين" (سفر الرؤيا ٤: ١١). فقام الحاخام شمعون وقال: لذلك كُتب عن قايين: "قد اقتنيتُ (بالعبرية: قَانِيَتِي) ابنًا من الرب" (سفر التكوين ٤: ١)، لأنها رأت يثرون من خلال الروح القدس، وأن أبناءه سيجلسون في المستقبل في حجرة الحجارة المنحوتة، حيث كان السنهدرين يجتمع.

٦٢.

وهكذا كان حال الحاخام بيدات، الذي كان في ضيق ولم يكن لديه سوى مقدار ضئيل من الخروب من ليلة سبت إلى أخرى، مثل الحاخام حنينا. يسأل: لماذا هذا، وقد أعلن صوت سماوي: العالم كله يُطعم بفضل حنينا يا بني؟

٦٣.

الجواب هو أنه تسبب في هذا في تجسده الأول، عندما دمر (بالعبرية: charav) المقدار (بالعبرية: kav، كوف بيت) من حرف الياء، مما يجعل حرف الياء كوف بيت، وبالتالي لم يتبق له سوى مقدار ضئيل من الخروب (بالعبرية: charuv). يشرح كلماته: يود بيت كوف هي الأحرف الأولى من الكلمات: ييخود (بالإنجليزية: Unitification)، وبيراخاه (بالإنجليزية: Blessing)، وقدوشاه (بالإنجليزية: Holyness). يرمز حرف الياء إلى الوحدة، وهو سر اسم "أهيه، بيناه"، الذي ينبثق منه حرف الباء، الذي يرمز إلى البركة، وهو سر "يود هي واف هي"، وهو "زير أنبين"، أي المقدس، الذي منه يُقدَّس حرف الكاف، وهو تقديسه، أي اسم "أدوناي"، وهو "مالخوت". وقد تسبب الحاخام بيدات، في تجسده الأول، في تدمير مقداره (كاف بيت)، وهما القداسة والبركة، دون أن تشرق عليهما الوحدة. وهكذا لم يكن لديه سوى مقدار من الخروب. وكذلك كان الحال مع أيوب، الذي كان ابن أرملة أرملة شقيق زوجها، وقد عوقب بسبب ما حدث له بالفعل في التجسد الأول.

١١. قبل نزول التوراة، كانوا يعتمدون على الكواكب. يُخبرنا الكتاب المقدس أنه قبل نزول التوراة، حتى الأطفال، كانت حياتهم ومعيشتهم مرهونة بالقدر، ولكن بعد ذلك أبعد الله بني إسرائيل عن تأثير النجوم والكواكب. مع ذلك، إذا لم يلتزم الإنسان بالوصايا، فستظل النجوم والكواكب مسيطرة عليه. وأخيرًا، نسمع مرة أخرى أن الناس يشيخون ويموتون، ثم يعودون أطفالًا.

٦٤.

ويقول الذين يجهلون هذا السر: «يا أطفال، الحياة والمعيشة ليستا مسألة استحقاق، بل تعتمدان على القدر (بالعبرية: مَزَل)». خذ مثال إبراهيم، الذي رأى أنه لم يُقدَّر له أن يرزق بولد، فأخذه الله، تبارك اسمه، إلى الخارج، كما قيل: «فأخرجه إلى الخارج، وقال: انظر...» (سفر التكوين ١٥: ٥). وقد ورد في الكتاب المقدس أنه قال له: «اترك أبراجك»، أي لا تستشر النجوم. ثم رفعه فوق النجوم وقال له:

«انظر الآن إلى السماء، وعدّ النجوم» (سفر التكوين ١٥: ٥). هذا ما قاله الحاخامات، ولكن لا بد من تفسيره تفسيراً روحانياً!

٦٥.

تعال وانظر: كانت جميع المخلوقات في العالم، قبل نزول التوراة على بني إسرائيل، تعتمد على القدر، حتى الأبناء والحياة والرزق. ولكن بعد نزول التوراة على بني إسرائيل، أبعدهم الله عن تأثير النجوم والأبراج. وقد تعلمنا هذا من إبراهيم، إذ كان مقدراً لأبنائه أن يتلقوا «هي» من إبراهيم، أي أسفار التوراة الخمسة، أي «ملخوت». وكما قيل: «هذه هي أجيال السماء والأرض حين خلقت» (سفر التكوين ٢: ٤). بهيبارعام: بهي براعام (بمعنى "خلقهم بحرف الهاء"). قال لإبراهيم: "بسبب حرف الهاء الذي أضيف إلى اسمك، ستكون السماوات التي تحتك وجميع النجوم والكواكب التي تضيء بحرف الهاء خاضعة لإرادتك" لأنه رفعه فوقها. علاوة على ذلك، قيل: "ها هو (بالعبرية: هي)، هنا حبوب لك، فتزرع الأرض" (سفر التكوين ٤٧: ٢٣) بحرف الهاء. "لأن في إسحاق يُدعى نسلك" (سفر التكوين ٢١: ١٢)، وهو سر العمود الأيسر، الذي يُستمد ملكوت، سر حرف الهاء، وبالتالي يكون البذر بملكوت.

٦٦.

لهذا السبب، كل من ينخرط في التوراة يتحرر من تأثير النجوم والكواكب. المقصود هنا بتعلم التوراة هو نية الالتزام بوصاياها. فإن لم تكن نيته الالتزام بها، فهو كمن لا يدرس التوراة، وتسيطر عليه النجوم والكواكب. وهذا ينطبق أكثر على عامة الناس، الذين يُشبهون بالحيوانات، وقد ورد في الكتاب المقدس: «ملعون من يضاجع بهيمة» (سفر التثنية ٢٧: ٢١). إن سيطرة النجوم والأبراج عليهم لم تُلغ بالتأكيد.

٦٧.

«أما الإنسان، فأيامه كالعشب، وكالزهرة في الحقل يزهر» (مزمو ١٠٣: ١٥). وقيل عن الإنسان: «كنت شاباً والآن شخت» (مزمو ٣٧: ٢٥). وقيل أيضاً: «يرجع إلى أيام شبابه» (أيوب ٣٣: ٢٥). إنه كشجرة قُطعت أغصانها القديمة، لكنها نمت من جديد من جذورها كما في البداية. فالناس يموتون في الشيخوخة ويعودون إلى هذه الدنيا أطفالاً. وهذا سرّ القدوس، تبارك اسمه، «يجدد الخليقة كل يوم باستمرار». فألف يموتون كل يوم، وألف يُبعثون كل يوم، التناسخ في العالم.

١٢. "الخمير تُفرح قلب الإنسان... وأشجار السرو بيتها". يُقال إن "الخمير" هي التوراة، ولكن يُخبرنا النص أن أسرار التوراة لا تُكشف إلا لمن يخشون الله. ويُقال إن اللونين الأحمر والأبيض للخمير يرمزان إلى الدينونة والرحمة. ومن المهم أن بعض الوصايا والبركات تُؤدى بالخمير. و"قلب الإنسان" يعني قلبين، قلب بيناه وقلب ملكوت، ونقرأ دلالات الأرقام للكلمات والحروف والحركات المرتبطة بهذا الدرس. ثم يسأل الحاخام إلبعازر والده كيف يمكن أن يكون ناداب وأبيهو قد تجسدا في فينحاس وهو حيّ وقت وفاتهم. فيجب الحاخام شمعون أن ناداب وأبيهو ماتا دون ذرية، لذا لم يكونا مؤهلين للكهنوت. وعندما رأى فينحاس سبط شمعون قادماً وراءه، هربت روحه منه رعباً. ثم انضمت روحا ناداب وأبيهو غير المهتديتين إلى روحه، وعادت جميعها إلى جسده. بعد ذلك، استحق الكهنوت. يشرح الحاخام شمعون أمر الله بتعليق الرؤساء أمام الشمس ليُبين أن على كل إنسان أن يُكفّر في روحه بنفس مستوى ذنبه. يتحدث الحاخام شمعون مطوّلاً عن الرزق المُقدّم للأبرار.

٦٨.

"الخمير تُفرج قلب الإنسان" (مزمور ١٠٤: ١٥). هذا هو خمير التوراة، لأن القيمة العددية لأحرف كلمة "يايين" (أي "خمير") هي نفسها قيمة أحرف كلمة "سود" (أي "سر"). وكما يجب حفظ الخمير مختومًا حتى لا يُستخدم في سكب القرابين لعبادة الأصنام، كذلك يجب أن يُحفظ سر التوراة مختومًا، ولا يُكشف أي من أسرارها إلا لمن يخشونه. وليس من قبيل الصدفة أن تُؤدّى بعض الوصايا بالخمير، وأن تُقال البركات لله تبارك اسمه. للخمير لونان (حرف الباء): الأبيض والأحمر، وهما يرمزان إلى القضاء والرحمة. ولذلك نجد حرف الباء في كلمة "مع الخمير". يشير هذا الحرف إلى القضاء والرحمة. وهو كالوردة التي تحمل في طياتها الأبيض والأحمر - الأبيض من الجانب الأيمن الذي يرمز إلى الحسد، والأحمر من الجانب الأيسر الذي يرمز إلى الغفورة.

٦٩.

يسأل: لماذا كُتب "قلب الإنسان"؟ كان ينبغي أن يُقال "قلب". فيُجيب: هناك قلبٌ واحدٌ مُخبأ في قلبٍ آخر، أي قلبان. هما: اللام الأول (اللام) في أعمال الخلق، وهذا اللام هو سرّ البينة. أما اللام الثاني (اللام) فيتألف من الباء في سفر التكوين ("في البدء")، واللام في "في عيون جميع بني إسرائيل" (تثنية ٣٤: ١٢). وهذان الحرفان، حرف الباء في بداية التوراة، وحرف اللام في نهايتها، يجتمعان معًا ليشكلا كلمة "ليف"، أي قلب الملكوت. ولهذا كُتبت "ليفاف". لأن الخمير، الذي هو نور الحكمة، يُكشف ويُبهج قلب (ليف العبرية) بينا وقلب (ليف العبرية) الملكوت، الذي منه يأخذه الإنسان. القيمة العددية لحرفي "ليف" هي ٦٤، أي أقل بثمانية من ٧٢؛ و٧٢ هي القيمة العددية لكلمة "فايخولو" ("و... انتهى الأمر") (سفر التكوين ٢: ١). لكن هل اسم عين بيت (٧٢)، المشار إليه في "فايخولو"، سر اسم إشراقة الحكمة، هو ما يُشير إليه في تلك اللاويين؟ يجيب: هذه هي أيام الخلق السبعة نفسها، التي يسطع فيها اللاويون أو ٣٢ إلهًا. وهي مُضاف إليها العدد ٦٤. لكن ٦٤ و٧ يساوي ٧١ فقط، وما زلنا بحاجة إلى واحد. يسأل: ماذا عن اليوم الثامن، لإكماله إلى ٧٢؟ يجيب: إنه أيام الخلق السبعة مع "هذا كتاب أنساب آدم" (سفر التكوين ٥: ١)، والذي يُعتبر أيضًا يومًا من أيام الخلق. وهذا الرقم ٧٢ هو أيضًا القيمة العددية لأحرف كلمة "بين" (أي "مع الخمير")، وهو سرّ استنارة الحكمة، كما ذكر سابقًا.

٧٠.

يسأل: ما معنى "زيت لإضاءة وجهه" (مزمور ١٠٤: ١٥)؟ ويجيب: هذه هي الوجوه الاثنا عشر: أربعة للأسد، وأربعة للثور، وأربعة للنسر. هناك ميخائيل الأسد، وهو سرّ الحسد. وجوهه الأربعة هي الأحرف الأربعة: يود، هي، واو، هي، حيث يود وواو مُشكّلان بحرف العلة (هاء). وجوه الثور الأربعة، وهو جبرائيل، أي جبرائيل، هي الأحرف الأربعة: يود، هي، واو، هي، حيث يود وواو مُشكّلان بحرف العطف (ألف). الوجوه الأربعة للنسر، وهو نورئيل، هي الأحرف الأربعة: يود، هي، فاف، هي، عندما يُشار إلى حرف الياء بحرف الياء (ي)، وإلى حرف الفاف بحرف الشفا (نصف حركة). وهي مُعيّنة تحت سفرات زئير أنبين الثلاثة: حسد، والخوف، والحق، وهي: حسد، وجبرة، وتيفيرت. هذه هي خطوات الآباء الثلاثة: إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب. وقد علّم الحكماء: "الآباء هم المركبة". أما أنوار الوجوه الاثني عشر فتُشكّل يود، بيت كوف، وهي: ملك (يملك)، وملاخ (ملك)، ويملوخ (سيملك). القيمة العددية الإجمالية لهذه الأسماء الثلاثة هي يود بيت كوف، وهي

١١٢، ٧١.

كان الحاخام شمعون جالسًا يدرس هذا الجزء، عندما جاءه ابنه الحاخام إلعازر وسأله: كيف استطاع ناداب وأبيهو أن ينتقلا إلى فينحاس؟ لو لم يكن فينحاس موجودًا في العالم عندما ماتا، وإنما جاء إلى العالم لاحقًا، وتجسدا فيه، وأكمل روجيهما، لكان الأمر مقبولًا. لكن فينحاس كان في العالم وقت وفاة ناداب وأبيهو، وكانت روحه موجودة فيه بالفعل، فكيف انتقلا إليه؟

٧٢.

فأجابه: يا بني، هناك سر إلهي هنا: عندما غادر ناداب وأبيهو العالم، لم يلجأ إلى الصخرة المقدسة، التي هي الملكوت. والسبب في ذلك موجود في الآية: "ولم يكن لناداب وأبيهو أولاد" (سفر العدد ٤: ٣). أي أنهما قللا من شأن الملك، لأنهما لم يلتزما بوصية الإنجاب والتكاثر، وإنجاب أبناء على صورة الله. ولهذا السبب لم يكونا مؤهلين للخدمة في الكهنوت الأعظم.

٧٣.

عندما كان فينحاس غيورًا على العهد المقدس، ودخل بين الجموع، وأمسك بالزانيين على رؤوس الرماح أمام جميع بني إسرائيل، رأى سبط شمعون قادمًا نحوه بأعداد كبيرة، ففرت نفس فينحاس منه خوفًا. ثم اقتربت النفسان العاريتان، وهما نفسا ناداب وأبيهو غير المهدبتين، من نفس فينحاس والتصقتا بها، ثم عادت إليه. ثم ساندته روحه، وهي روح جامعة تضمّ الروحين الآخرين، فاستحقّ الكهنوت مكان ناداب وأبيهو، الذي لم يكن مؤهلًا له سابقًا.

٧٤.

وقد كُتب عن هذا: "تذكروا الآن، من من البريء هلك؟" (أيوب ٤: ٧). قيل هذا عن فينحاس، الذي لم يهلك في تلك اللحظة، ولم يفقد روحه حين هربت منه. وتتابع الآية نفسها: "أو أين قُطِعَ الأبرار؟" وهذا يشير إلى ابني هارون، ناداب وأبيهو، اللذين عادا إلى العالم بالتناسخ في فينحاس، واستردّ لهما ما فقدها في حياتهما، ألا وهو إصلاح العهد. لهذا السبب وردت كلمة "ابن" مرتين في سياق الحديث عن فينحاس: "فينحاس بن ألعازار بن هارون" (سفر العدد ٢٥: ١١)، مما يدلنا على الروحين اللتين انتقلتا إليه، وهما ابنا هارون. وهكذا، يشير "ابن ألعازار" إلى فينحاس، ويشير "ابن هارون" إلى ناداب وأبيهو.

٧٥.

ماذا يقول الكتاب المقدس قبل هذا الفصل مباشرة؟ - "وقال الرب لموسى: خذ جميع رؤساء الشعب، وعلقهم أمام الرب في مواجهة الشمس" (سفر العدد ٢٥: ٤). يسأل: ماذا عن قتلهم ليلاً أو في يوم غائم؟ يحذر الكتاب المقدس من وجوب قتلهم في مواجهة الشمس. ما معنى "في مواجهة الشمس"؟ قال الحاخام يهودا: "في مواجهة الشمس" تعني أنه كما كانت خطيئتهم علنية، كذلك يجب أن يكون موتهم علنيًا.

٧٦.

قال الحاخام شمعون: لم يكن هذا هو سبب قول "في مواجهة الشمس"، ولكن من هذا نتعلم أنه مهما بلغ مستوى خطيئة الإنسان أمام القدوس، تبارك اسمه، فعليه أن يكفر عنها في نفسه على نفس المستوى. لقد أخطأوا في العهد المقدس، الذي يُسمى "الشمس"، ولذلك فإن تأديبهم موجهٌ ضد الشمس، سر العهد، وليس في أي مكان آخر. ويترتب على ذلك أن الإنسان لا يحتاج إلى إصلاح أخطائه إلا في موضع إثمه، وإذا حاول إصلاحها في أي مكان آخر غير موضع إثمه، فلن ينال التوبة المرجوة.

.٧٧

بدأ الحاخام حيا قائلاً: "أشجار الرب قد شبعت، أرز لبنان الذي غرسه" (مزمور ١٠٤: ١٦)، وقبله: "الخمير تُفرح قلب الإنسان، والزيت يُنير وجهه" (مزمور ١٠٤: ١٥). ويتساءل: ما العلاقة بين هذين الأمرين؟ ويجب بما تعلمناه: "يُنبت العشب للبهائم..." (مزمور ١٠٤: ١٤). وهل جاء داود حقًا بالروح القدس ليتحدث عن مديح البهائم التي ترعى؟ يجب: لا، ولكن عبارة "يُنبت العشب" تشير إلى ستين ألفًا من الملائكة، الرسل، الذين خُلِقوا في اليوم الثاني من الخلق. جميعهم من نارٍ مُتقدّة. هم المقصودون بالعشب. لماذا هم عشب؟ لأنهم ينمون في العالم كما ينمو العشب: يُقَصَّ يومًا، ثم يعود وينمو كما كان.

.٧٨

ولهذا السبب تقول الآية: "يُنبت العشب للبهائم". السرّ هو أن كلمة "ملكوت" في صيغة الياء والهاء والفاء والهاء، المكتوبة بالكامل بحرف الهاء، لها نفس القيمة العددية، ٥٢، لكلمة "بهيمة" (بالإنجليزية: 'ماشية'). كما هو مكتوب: "الرجل الصالح (يسود) يراعي نفس بهيمة (ملكوت)" (أمثال ١٠: ١٢). وقد علمنا أن ألف جبل ترتفع من أجل ملكوت كل يوم، وكل جبل منها عبارة عن ستين ألف ملاك يُطلق عليهم اسم "العشب"، كما ذكر أعلاه، وملكوت يلتهمهم.

.٧٩

"ونباتات لخدمة الإنسان" (مزمور ١٠٤: ١٤). هذه هي أرواح الصالحين، لأن ذلك الإنسان، أي زئير أنبين، الذي يمتطي الوحش، أي ملخوت، ويسيطر عليه، يلتهمها ويستحوذ عليها. أي أن أرواح الصالحين تصعد وتُدمج في زئير أنبين في سر ماء ماين نوكفين، أي المياه الأنثوية، لتوحيد زئير أنبين وملخوت. ويُحسب لهم أن العالم أجمع يُطعم من ذلك الرجل، وهو زئير أنبين، لأنهم تسببوا في تزاوجه مع ملخوت، ويُمنح الطعام لملخوت، فتوزعه ملخوت على العالم أجمع. كما هو مكتوب: "وعلى صورة العرش صورة كهينة إنسان فوقه..." (حزقيال ١: ٢٦). ولذلك يقول النص "لخدمة الإنسان"، مع أداة التعريف - أي ذلك الإنسان تحديدًا، وهو زئير أنبين. وذلك لكي "يُخرج طعامًا من الأرض" (مزمور ١٠٤: ١٤)، أي ليُخرج رزقًا للعالم من الأرض المقدسة، وهي ملخوت.

.٨٠

"والخمير" هو خمير قديم مستمد من السماء، أي نور الحكمة، المستمد من البينة. "يفرح قلب الإنسان (عبرية: أنوش)". يشير أنوش هنا إلى سر ذلك الشاب الذي بلغ الشيخوخة، ثم يعود شابًا كما كان. هذا هو ميتاترون، أمير العالم، الذي يقول: "كنت شابًا، والآن أنا شيخ" (مزمور ٣٧: ٢٥)، وهو سر "ركض ورجع" (حزقيال ١: ١٤). عندما "ركض" لينال الحكمة، كان شيخًا، وعندما يكون في سر "الرجوع"، كان

شابًا. لذلك يقول الكتاب المقدس عنه: «أما الإنسان، فأيامه كالعشب» (مزمور ١٠٣: ١٥)، فهو كالعشب الذي يُقطع ثم ينمو من جديد. وعندما يعود إلى شبابه، تُقطع أول ثلاثة أجزاء من روحه، ثم يعود إلى شيخوخته، أي ينمو من جديد، وهكذا دواليك.

٨١.

«لئير وجهه» (مزمور ١٠٤: ١٥): هذه هي الوجوه التي تُسمى «وجوهًا كبيرة» و«وجوهًا صغيرة». أول ثلاثة أجزاء مكتملة من الذكر والأنثى هي الوجوه الكبيرة، وأول ثلاثة أجزاء من أطراف الذكر والأنثى الستة هي الوجوه الصغيرة. «الزيت»، أي من نزول العالم الآخر، أي من بيناه، الذي يُستخرج منه الزيت، وكذلك عظمة القدوس الإلهي. «والخبز الذي يُغذي قلب الإنسان» (المصدر نفسه)، أي ذلك الخبز الذي تُنزل عليه السماء، وهو سر نتزاح وهود، وتطحن عليه المنّ طعامًا للصالحين عمومًا، وهو سر يسود وملكوت، اللذين يُطلق عليهما «الصالحين» و«الصالح»، واللذين يقبلان المنّ الذي يطحنه نتزاح وهود لهما. ومن هناك يُسحب إلى عدد من الجيوش التي تُسمى "قلب الإنسان". وكل شيء يأتي من الفيض الإلهي، من بيناه.

٨٢.

«أشجار الرب قد شبعت» (المصدر نفسه، ١٦). هذه هي الأشجار الإلهية الباطنية، وهما: زئير عنبين وملكوت. «أرز لبنان الذي غرسه»: هما زئير عنبين وملكوت، اللذان اقتلعا من مكانهما. القدوس، تبارك اسمه، وهو المصدر المنبثق، غرسهما مكان بيناه. ما العلاقة بين أشجار الرب وأرز لبنان؟ تشير أشجار الرب إلى شجرة الحياة، وهي زئير عنبين، وشجرة معرفة الخير والشر، وهي ملكوت. أما أرز لبنان فهو أبواب بيناه الخمسون التي غرسها في الذكر والأنثى، والتي تُسمى «خمسمائة سنة»، لأنها سر بيناه. ينهض الذكر والأنثى في كوات حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود. من حيث زئير أنبين، التي تُحسب أرقامها بالعشرات، فهي خمسون، بينما من حيث بيناه، التي تُحسب أرقامها بالمئات، فهي خمسمائة.

٨٣.

"التي غرسها، حيث تبني الطيور أعشاشها" (مزمور ١٠٤: ١٦-١٧). في ظل زئير أنبين وملخوت تبني أرواح الصالحين أعشاشها، ومن هناك تُغذى جميع الجيوش المقدسة. اللقلق (بالعبرية: حسيده) هو ملكوت، أي ابنة إبراهيم عليه السلام، التي تُدعى "تقية" (بالعبرية: حسيد)، والتي قامت بأعمال إحسان (بالعبرية: حسد) لجميع الناس في العالم. لهذا السبب تُسمى ملكوت "لقلقًا". "أشجار السرو هي بيتها" (المصدر نفسه، ١٧): وهذا يعني أنها تجلس بين ذراعي العالم، وهما حسد وجبروت زئير أنبين. ويصبح هذان الذراعان لها حكمة وفهم، وهما رأسان (بالعبرية: راشيم)، ولهذا يقول: "أشجار السرو (بالعبرية: بروشيم) هي بيتها"، أي: بيتها عند الرؤوس (بالعبرية: براشيم). نهاية رعايا مهيمنا

١٣. "لأن الريح تمر عليها فلا تكون". يناقش الحاخام أبا والحاخام يوسي والحاخام حيا الآية الرئيسية، ونتعلم أن "الريح" هي الروح القدس الخفي الذي لا يعرفه أحد؛ هذا هو سر إينوخ الذي أصبح ميتاطرون.

٨٤.

استيقظ الحاخام أبا والحاخام يوسي في منتصف الليل ليدرسا التوراة. وبينما كانا لا يزالان جالسين يدرسان التوراة، قال الحاخام يوسي: تعليق الحاخام حيا على الآية "أما الإنسان فأيامه كالعشب" (مزمور ١٠٣: ١٥) جميل، ولكن ما يُعلّم عن نهاية الآية: "لأن الريح تمر عليها فلا تكون، ومكانها لا يعرفها بعد" (مزمور ١٠٣: ١٦). فأجاب، إنها بالتأكيد كما يلي: "أما الإنسان فأيامه كالعشب" كما شرحها الحاخام حيا. "كزهرة الحقل" - وهذا هو الحقل المعروف، أي مالخوت. "وهكذا يزهر" يعني أنه يتجدد ويعود كما كان من قبل.

٨٥.

«لأن الريح (الروح) تمر فوقه فلا يكون». هذا هو الروح القدس السماوي الخفي، المختبئ عن الجميع، أي روح بيناه، الذي يغمر ميتاترون ثم «يختفي». وهذا هو سر أخنوخ، الذي يقول عنه الكتاب المقدس: «ولم يكن، لأن الله أخذه» (سفر التكوين ٥: ٢٤). الإشارة هنا إلى الله الأعلى، أي بيناه، وهو روح عليا، خفي ومُستتر. «ومكانه لا يعرفه بعد»: هذا هو روح ميتاترون الصغير الذي يغمره روح بيناه الأعلى. وماذا كُتب بعد ذلك؟ «ولكن رحمة الرب (بالعبرية: حسد) من الأزل إلى الأبد» (مزمور ١٠٣: ١٧). هذا يعني أن الكاهن الأعظم، الذي هو حَسَد، يُدخله إلى قدس الأقداس ويأخذه ويعيده إلى الحياة كما كان من قبل: "يتجدد شبابك كالنسر" (مزمور ١٠٣: ٥)، فيعود شابًا من جديد. يخبر موسى الحاخام شمعون أن هذا التفسير غير مكتمل لأنه لا يوضح معنى "يتجاوزه". يقول الحاخام شمعون إن هذا يشير إلى الغضب، وأن الآية تُطبق على من يموت دون ذرية. يجب على هذا الشخص أن يُغير مكانه واسمه وسلوكه. ولأن ملامحه تتغير، فإن الملاك الشرير المسمى الغضب سيتجاوزه لأنه لن يكون معروفًا. ينصح الحاخام شمعون كل من يعيش في مدينة لا يستطيع فيها الالتزام بالوصايا ولا يدرس التوراة بنجاح أن ينتقل إلى مكان يستطيع فيه أن يستقر بين الصالحين، حكماء التوراة. وأخيرًا، نتذكر أن الأهم ليس الحديث عن التوراة، بل العمل بوصاياها. قال الراعي الأمين (رعايا مهيمنا)

٨٦

: أيها النور المقدس، إن تفسير الحاخام أبا والحاخام حيا والحاخام يوسي المذكور أعلاه للآية "أما الإنسان فأيامه كالعشب" جميل جدًا، ولكن ماذا عن "تمر عليه الريح فلا يكون"؟ هنا يجب توضيح بعض الأمور. ما معنى "تمر عليه" (بالعبرية: أفراهي)؟ ويجيب، فيشير إلى "الغضب (بالعبرية: عفرة)، والسخط، والسخط" (مزمور ٧٨: ٤٩)، حيث يكون أحد هؤلاء الملائكة الأشرار، المسمى "الغضب"، وهذا هو معنى الآية "تمر الريح فوقه"، والتي ينبغي ترجمتها بالتالي "روح الغضب عليه". وتُطبق هذه الآية على من يموت بلا ذرية، أي من ينتقل إلى عالم آخر.

٨٧.

لكي لا يتعرف عليه مراقبو الخطايا، وهو الذي مات بلا ذرية، كان لا بد من تغيير مكانه، وتغيير اسمه، وتغيير سلوكه. هكذا كان الحال مع إبراهيم، كما يخبرنا الكتاب المقدس. «أخرج من أرضك ومن عشيرتك» (سفر التكوين ١٢: ١) هو تغيير المكان. «ولا يُدعى اسمك بعد الآن أبرام، بل يكون اسمك

إبراهيم» (سفر التكوين ١٧ : ٥) هو تغيير الاسم. وهناك أيضًا تغيير في السلوك، إذ انتقل من فعل الشر، كما كان يفعل في البداية، إلى فعل الخير. يحدث أمرٌ مماثل لروح الرجل الذي يموت دون ذرية، إذ يفعل به القدوس، تبارك اسمه، حين يطرده من ذلك العالم لأنه مات دون ذرية، ثم يعيده إلى هذا العالم في تجسد الابن المولود من زواج زوجته من أرملة أخيها، وقد سبق ذكر هذا الأمر.

.٨٨

«تغير وجهه وتطرده» (أيوب ١٤ : ٢٠). ولأنه يغير وجهه حين يطرده من العالم السماوي، قيل: «تمر الريح عليه»، وهو ما يشير إلى أحد الملائكة الأشرار المسمى الغضب، كما ذكر آنفًا. وعندما يرى أنه قد تغير، وعندما يقابله، وتسأله شياطين الهلاك الأخرى عنه: "أهذا خاطئكم؟"، يجيبهم قائلًا: "ليس هو"، لأنه لا يعرفه، وهذا هو سر الآية "تغيرون وجهه".

.٨٩

الآن يشرح سر الآية "ويطردونه". عندما يُنفى من مكانه ويُزرع في مكان آخر، أي بعد أن يكون قد دخل جسدًا في هذا العالم، يُقال عنه: "ومكانه لا يعرفه بعد"، لأنه "ويأخذ ملاطًا آخر، ويطلي البيت" (لاويين ١٤: ٤٢)، أي أنه اتخذ جسدًا آخر من تراب مختلف، لأن الجسد يُسمى بيتًا. وهذا هو سر قول الكتاب المقدس: «فيهدم البيت، حجارتة وخشبه» (لاويين ١٤ : ٤٥)، أي تلك العظام والأوتار واللحم التي أعادها سابقًا إلى التراب. ماذا كُتب عن ذلك؟ «ويكون التراب طعامًا للحية» (إشعياء ٦٥ : ٢٥)، لأن التراب المكوّن من جسد الميت هو من طبيعة الحية، إذ كانت مُبتلاة به. ولذلك، جاء لاحقًا: «ويأخذ ملاطًا آخر، ويطلي البيت»، أي يبني لنفسه عظامًا وأوتارًا، فيُجدّد، كما يُجدّد البيت القديم، الذي يُرمّم حتمًا.

.٩٠

ماذا عن قولهم: "ومكانها لا يعرفها"؟ هذا يُقال عن روحه، لأن روحه الضعيفة مُحاطة بالروح القدس. هذا مثلٌ لشجرة لا تُثمر. يأخذون أغصانها ويُطعمونها على شجرة أفضل تُثمر، فيُدمجون كليهما معًا. الآن تُثمر كليهما. في هذه اللحظة يُقال: "ومكانها لا يعرفها"، لأنه حتى مكان الروح الضعيفة لا يُمكن تمييزه.

.٩١

وهكذا يكون حال الرجل الذي يسكن مدينةً يسكنها الأشرار، وهو غير قادر على حفظ وصايا التوراة ولا يُفلح في تطبيقها. عليه أن يُغيّر مكان إقامته وينتقل من هناك، ويستقر في مكانٍ مع الصالحين، حكماء التوراة، الذين يحفظون أحكامها. ذلك لأن التوراة تُسمى "شجرة"، كما هو مكتوب: "هي شجرة حياة لمن يتمسك بها" (أمثال ٣ : ١٨). والإنسان أيضًا شجرة، كما هو مكتوب: "لأن الإنسان شجرة الحقل" (تثنية ٢٠ : ١٩)، ووصايا التوراة كالثمار. وماذا كُتب عنها؟ "أما الأشجار التي تعلمون أنها ليست أشجارًا للأكل، فأهلكوها واقطعوها" (تثنية ٢٠ : ٢٠). أي أنكم ستدمرونها من هذه الدنيا وتقطعونها من الآخرة. لهذا السبب عليه أن يقتلع نفسه من المكان الذي يوجد فيه الأشرار، حيث لا يستطيع أن ينجح بالتوراة ووصاياها، وأن يغرس نفسه في مكان آخر، بين الصالحين، حيث يستطيع أن ينجح بالتوراة ووصاياها.

كما يُطلق على الرجل الذي لا يُنجب ذرية لقب "عاقِر" وعلى زوجته لقب "عاقِر"، كذلك تُعتبر التوراة عقيمةً إذا لم تُرفق بأحكامها. وقد تعلمنا في هذا: "ليس شرح التوراة هو الأهم، بل العمل بها". فجاء الصحابة وسجدوا أمامه وقالوا: لقد تعلمنا هنا شيئاً جديداً جلياً - كيف يمكن لروح أن تتحد في روح أخرى. كنا كمن كانت رؤيته ضبابية ثم أصبحت واضحة. في الأصل، لم يكن لدينا سوى تقليد في هذه الأمور، ولكن الآن قد تم شرحها بوضوح.

١٤. لماذا يُعاقَب الصالحون على إثم جيلهم؟ يقول الحاخام شمعون إن الجانب الآخر يكتفي بالسيطرة على الصالحين، لأنه بذلك يستطيع تجاهل بقية العالم. ولتأكيد هذا القول، لدينا قصة أيوب، حيث مكن اهتمام الشيطان بأيوب الله من إنقاذ بقية جيله. فإذا كان الصالح قويًا، وتحمل مصائبه، وتغلب على المُتَّهم، فإنه يستطيع إنقاذ الجيل بأكمله - وهذا هو السبب في أن موسى أصبح الراعي الأمين لبني إسرائيل، ولهذا السبب سيُسيطر عليهم في الآخرة. سأل موسى الحاخام شمعون عن سبب تأثر صالح دون غيره، فكان الجواب أن الله يفعل ما هو ضروري فقط: فإذا اكتفى واحد، فإنه يُعاقبه وحده، أما إذا انتشرت الذنوب، فإنه يُعاقب الصالحين الآخرين أيضًا. يتحدث موسى عن ثلاثة أنواع من الصالحين، جميعهم يصبحون مركبة لآدم والآباء، ويستمدون منهم القوة على التحمل وحماية الجيل بأكمله.

علاوة على ذلك، تعلمنا في الجزء الأول من المجموعة أن الجانب الآخر أكثر ارتياحًا للسيطرة على الصالحين من أي شيء آخر، لأنه يستطيع حينها ألا يكثر ببقية العالم. وبينما كانوا لا يزالون يناقشون هذا، حلّ عليهم شبح وسأل: كيف نعرف أنه يفضل السيطرة على الصالحين على السيطرة على العالم أجمع؟ نعرف هذا من أيوب. فقد رأى القدوس، تبارك اسمه، أن ذلك الجيل يستحق الفناء، وعندما جاء الشيطان ليُدين، قال له القدوس، تبارك اسمه: "هل تأملت عبدي أيوب؟ إنه ليس مثله في الأرض" (أيوب ١: ٨). لينقذ به الجيل بأكمله. يمكن تشبيه الأمر برّاع حين يأتي ذئب ليفترس قطيعه ويهلكه. فماذا يفعل الراعي الحكيم؟ يُعطي الذئب حملاً أقوى وأسمن وأكبر من بقية القطيع، قائد القطيع، فينسى الذئب بقية القطيع طمعاً في السيطرة على الحمل. فماذا يفعل الراعي بعد ذلك؟ بينما ينشغل الذئب بذلك الحمل، يهرب الراعي بالقطيع ويأخذهم إلى بر الأمان. ثم يعود إلى الحمل وينقذه من الذئب.

هذا بالضبط ما فعله الله، تبارك اسمه، مع هذا الجيل. فقد قدّم الرجل الصالح للمحاكمة لينقذ الجيل بفضله. وإذا كان الرجل الصالح قويًا، مثل يعقوب، يقول الكتاب عنه: "وهناك صارع معه رجل" (سفر التكوين ٣٢: ٢٥). ويزداد الأمر إشراقاً حين يتغلب على المُشتكي حتى يقول: "دعني أذهب" (سفر التكوين ٣٢: ٢٧). قال: يا ظل، يا ظل، هكذا هي الأمور. طوبى للرجل الصالح الذي يتحمل المصائب، وكم هو أسعد حال من يتغلب، بفضل مصائبه، على مُشتكيه الذي بسط سيطرته على الجيل بأكمله، فيحسب له ذلك كأنه أنقذهم، ويُعينه الله، تبارك اسمه، راعياً لهم بدلاً من المُشتكي. هكذا أصبح الراعي الأمين راعياً لإسرائيل، وليس هذا فحسب، بل سيتولى أمرهم في الآخرة. وذلك لأنه أنقذهم من الهلاك في الآخرة، إذ أرشدهم إلى التوراة والأعمال الصالحة.

٩٥.

وبينما هم يتحدثون، جاء الراعي الأمين نفسه وقال لهم: ولماذا أصيبت الذراع اليمنى؟ هل لأن طريقة جميع المعالجين هي إخراج الدم أولاً من الذراع اليمنى؟ بما أن الذراع اليسرى هي الأقرب إلى القلب، فلماذا لا يُخرج الدم منها؟ أو بعبارة أخرى: لماذا يُصاب رجل صالح ولا يُصاب آخر؟ فأجاب: لأن الله، تبارك اسمه، لا يريد أن يُفرط في الضرب، ويكفي رجل صالح واحد. لكن إذا كان المرض خطيراً وانتشر في جميع أنحاء الجسم، يُسفك الدم من الذراع اليسرى أيضاً، أي أن الصالحين الآخرين يُصابون أيضاً.

٩٦.

قال له: لو لم يُصاب الاثنان في نفس الوقت لكان ذلك جيداً، ولكن ماذا عن الرجلين الصالحين، أحدهما يُعاني من الأمراض والمتاعب، والآخر يُعامل بلطف؟ لماذا إذا انتشر المرض، أي خطايا الجيل، لا يُسفك الدم منهما معاً، أي من الصالحين، وهما الذراعان، حتى يُشفى جميع أجزاء الجسم، أي جميع أفراد الجيل؟ وفي حالة عدم اشتداد المرض، وعدم انتشاره في جميع أنحاء الجسم، لماذا يُسفك دم أكثر من الذراع اليمنى منه من اليسرى؟ لماذا يُصاب أحدهما ولا يُصاب الآخر؟ فقال له: لماذا لا تعطي الجواب؟

٩٧.

قال له: لا شك أن الجسد والذراعين يرمزان إلى الآباء الثلاثة، والرأس إلى آدم. الذراع اليمنى لإبراهيم واليسرى لإسحاق، بينما يمثل الجسد يعقوب. في الجسد، الكبد على اليمين والطحال على اليسار، وهما هما عيسو وإسماعيل. القلب بينهما يعقوب. الرئتان والكليتان ترمزان إلى إبراهيم وإسحاق، فالرئة ماء، في إشارة إلى كلمة "حسد"، لأن الرئة تسحب كل أنواع السوائل، بينما الكليتان نار، تطبخ البذرة النازلة من الدماغ.

٩٨.

ولأن إبراهيم هو الماء، أي الجسد، فإذا أضعف نسله الجسد، فإنه يضع نسله في منفى أدوم، وهي نفايات الجفورة من اليسار، وهناك ينالون عقابهم: لأنهم عكس طبيعتها. ولهذا السبب فإن الكبد والمرارة التي في الكبد على يمين إبراهيم، أي على يمين الجسد، وسيفه، أي ملكوت كلبية عيسو، هو المرارة (بالعبرية: مرارة). وقد قيل عن هذا: "ولكن عاقبتها مُرة (بالعبرية: مرارة) كالعلف" (أمثال ٥: ٤). وإذا كثرت الذنوب بين بني إبراهيم، أي بين الذين امتدوا من جانب حسد، والذين وُضعوا في منفى أدوم، وانتشر المرض فيهم من جانب الكبد، فيجب ضربهم وإراقة الدم من الذراع اليمنى، أي من الصالحين الذين يأتون من جانب حسد، لا من الذين يأتون من جانب جوفورة، لأن الذنب في جانب حسد. و«من سلب ماله فكأن دمه قد سُفك»، لأنه يبقى فقيراً، والفقير يُعتبر ميتاً.

٩٩.

ولكن إذا كثرت الخطايا بين أبناء إسحاق، أي الذين ينحدرون منه ويُخلّون بجوهر الغفورة، وهو سرّ إسحاق، يُنفون حينها إلى جانب إسماعيل، وهو ضلع اليمين، وهو نقيض طبيعة أبناء إسحاق، لزيادة عقابهم. ينتشر المرض من جانب الطحال، وهو الجانب الأيسر من الجسم، ويسيطر على أبناء إسحاق الذين أخلوا بطبيعة اليسار. ولذلك يجب إراقة الدم من الذراع اليسرى، أي من الصالحين المنحدرين

من جانب الغفورة، وليس من غيرهم. وذلك لأن المعاقين هنا هم الذين لا ينحدرون من إبراهيم، الذراع اليمنى، بل من إسحاق، الذراع اليسرى.

١٠٠.

وإذا كثرت الخطايا بين بني يعقوب، أي الذين ينحدرون منه ويفسدون طبيعته، بما في ذلك الجانبين، حسد وجفورة، المنتشرين في المنفى بين بني عيسو وإسماعيل، أي في قَصَبَتِي اليمين والشمال، فإن المرض ينتشر في الجسد، وهو جانب يعقوب، فيُستدعى الفصد من الذراعين. أما إذا مرض الثلاثة معًا، أي الذين ينحدرون من يعقوب وإسحاق وإبراهيم، أي الذين أفسدوا أصولهم، فإن المرض يرتفع إلى الرأس، فيُستدعى الفصد من عروق الرأس. وهؤلاء الثلاثة من الصالحين، المنحدرين من إبراهيم وإسحاق ويعقوب، صاروا مركبةً لآدم والآباء، واستمدوا منهم القوة لتحمل العذاب وحماية الجيل في أرجاء الأرض.

ويلٌ

لذلك الجيل الذي يُصيب الآباء وآدم، فهذا يشمل الصالحين بينهم، إذ لا فرق بين آدم والصالحين في جيلٍ وبين الآباء وآدم. ذلك لأن هؤلاء الصالحين تُنتزع أرواحهم منهم، وتصل كربهم وآلامهم وأحزانهم إلى الآباء وآدم. إنه كالبحر حين تتدفق منه أنهارٌ عديدةٌ وتعود إليه نجسةٌ وقذرة، فيستخرج البحر نجاسةً لها وقذارتها. وبسبب قوة البحر، فهو قوي، لا يتأثر بأوساخهم، بل يطردها، فتبقى الأنهار صافية نقية، خالية من تلك الأوساخ.

١٠٢.

ويمكن تشبيه ذلك بالأم التي تنظف الأوساخ عن أطفالها الصغار. بهذه الطريقة يطهر الآباء خطايا وأوساخ أبنائهم، بني إسرائيل، عندما يكون بينهم أناس صالحون أقوياء بما يكفي لتحمل العذاب من أجل الجيل. في ذلك الوقت لا فرق بينهم، أي بين الآباء والآباء، لأنهم يطهرون خطايا الجيل كما يفعل الآباء. فجاءوا جميعًا وسلموا عليه، الراعي الأمين، وقالوا له: سيناء، سيناء، الذي يتكلم من خلاله القدوس، تبارك اسمه، وسكينته، من يستطيع أن يواجهه في أي أمر؟ طوبى لنا لأننا حظينا بشرف مراجعة وتحديث بعض الأمور في هذا الجزء الأول من الكتاب بفضلكم، حتى تنير الشخينة طريقنا في المنفى.

١٠٣.

قال لهم: يا حاخامات كل جيل، الذين كانوا أو سيكونون في زمانهم، وبالأخص النور المقدس، أي الحاخام شمعون، الذي ستشرق حكمته في جميع الأجيال التي تأتي بعده: لا تدعوا القدوس، تبارك اسمه، يخفت في التوراة حتى يُسكب علينا الروح القدس. (يبدو أن هناك حذفًا في النص هنا). فلا يجوز لأحد سواكم أن يستخدم اسم ميظطرون الأمير العظيم، لأن اسمكم مُشار إليه في الأحرف الأولى من اسمه، لأن الأحرف الأولى من عبارة ميظطرون الأمير العظيم هي مم شين هي، والتي تُشكل كلمة موسى.

١٥. نبض المريض في منفى أدوم: استُخدم تشبيه بني إسرائيل بالمريض لإظهار حالهم في المنفى. من خلال وصف نفخات الشوفار العشر، نرى كيف يُشار إلى مدة المنفى والخلاص القادم.

١٠٧.

وبيئنا كانوا جالسين، رأوا ظلًا واقفًا فوقهم يأتي ويذهب، هنا وهناك في البيت. فدهشوا. قال الحاخام أبا: يا يوسي، يا بني، سأخبرك بما حدث لي عندما كنت مع النور المقدس، أي الحاخام شمعون، في أحد الأيام بينما كنا نسير في وادي أونو، وندرس التوراة طوال ذلك اليوم، وبسبب شدة حرارة الشمس، جلسنا في محراب تحت صخرة.

١٠٨.

سألته أن يشرح لي لماذا، كلما ازداد عدد الأشرار في العالم وحلّ القضاء عليهم، يُعاقب الصالحون بسببهم؟ فهذا ما تعلمناه عن خطايا الأجيال: أن الصالحين هم الذين يُعاقبون. لماذا يكون الأمر كذلك؟! هل لأنهم لا يُنذرون العالم بأفعالهم؟ فكثيرون يُنذرون، لكنهم لا يقبلون نصيحتهم، فيُستضعفون أمام من لا يُصغون إليهم. هل هذا هو سبب عقابهم على خطيئة الجيل؟ أم ربما لأن العالم بلا حامٍ، فيُعاقب الصالحون ويموتون لكي يبقى الأشرار على ثوابهم؟ فسألته: لو لم يمت الصالحون ولم يُحاسَبوا على خطايا الأشرار، ولكن إذا هلك الأشرار، ألا يكون ذلك سببًا لفرح الصالحين بهلاك الأشرار؟ كما هو مكتوب: «ولكن عندما يهلك الأشرار يكون هناك ابتهاج» (أمثال ١١: ١٠).

١٠٩.

فقال لي: إن الصالحين يُحاسَبون بالتأكيد على خطايا هذا الجيل، وقد سبق أن ناقشنا هذه الأمور. ولكن عندما يُصاب الصالحون بالأمراض والأوبئة، فذلك للتكفير عن خطايا العالم، لأنه حينها يتم التكفير عن خطايا هذا الجيل، إذ يرتفع جانب القداسة ويستسلم الجانب الآخر. كيف لنا أن نعرف ذلك؟ نتعلم ذلك من جميع أعضاء الجسد، فعندما تُصاب جميع أعضاء الجسد بمرض خطير، لا بدّ أن يُصاب أحد الأعضاء حتى تُشفى جميعها. وما هو العضو الذي يُصاب؟ إنه بالطبع الذراع، الذي يُراق منه الدم، ثم تستعيد جميع أعضاء الجسد عافيتها. وهكذا،

فإن

جميع البشر أعضاء في جسد واحد. فعندما يُريد الله، تبارك اسمه، أن يُشفى العالم، يُصيب رجلاً صالحاً واحداً بالأمراض والأوبئة، وبفضله يشفي الجميع. من أين نتعلم هذا؟ من الآية: "ولكن جرح بسبب معاصينا... وبجرحه شُفينا" (إشعيا ٥٣: ٥). "وبجرحه": يُشير هذا إلى إراقة الدم، كما يُراق الدم من الذراع، ففي ذلك الجرح "نُشفى"، أي أننا، أعضاء الجسد، نجد الشفاء.

١١١.

وهو لا يُعاقب الصالح إلا لشفاء جيله وكفارة ذنوبه، لأن الآخرة تُفضّل فوق كل شيء أن يكون القضاء على الصالحين، إذ لا يُعير اهتماماً لباقي العالم ولا يُراقبهم لفرط سعادته بالسيطرة على الصالحين. والصالح الذي يُعاني بسبب جيله يستحق الحكم السماوي في الدنيا والآخرة. أما إذا كان الصالحون على ما يُرام، فالتفسير أن الله، تبارك اسمه، لا يُعنى بكفارة العالم.

١١٢.

قلت له: ولكن ماذا لو كان هناك رجلان صالحان، أحدهما صالح وتسوء أحواله، والآخر صالح وتحسن أحواله؟ إذا لم يعيشا في نفس الوقت، فإن ما قلته يصبح منطقياً، أي أن: الرجل الصالح الذي تتحسن أحواله يعيش في زمن لا يهتم فيه القدوس، تبارك اسمه، بالتكفير عن ذنوب العالم، بينما الرجل الصالح الذي لا تتحسن أحواله يعيش في زمن يهتم فيه القدوس، تبارك اسمه، بالتكفير عن ذنوب العالم. لكن ماذا عن حالة وجود رجلين صالحين، أحدهما هنا والآخر هناك، يعيشان في نفس الوقت، أحدهما يعاني من الأمراض والأوبئة بينما ينعم الآخر بكل خيرات الدنيا؟ قال لي: يكفي رجل صالح واحد، أو ربما اثنان، للتكفير عن ذنوب هذا الجيل، لأن الله، تبارك اسمه، لا يحتاج إلى هلاكهم جميعاً، كما أنه ليس من الضروري سفك الدماء من أكثر من ذراع واحدة لشفاء جميع أعضاء الجسم. كذلك، هنا أيضاً، يكفي رجل صالح واحد.

١١٣.

أما إذا أصاب المرض جميع أعضاء الجسم، فعندئذٍ يجب سفك الدماء من كلا الذراعين. وكذلك في حالتنا. إذا ازداد عدد الخطايا الجسيمة في العالم، فيجب حينها هلاك جميع الصالحين لشفاء هذا الجيل بأكمله. لكن عندما لا يكون عددهم كبيراً، يُصاب رجل صالح واحد فقط، ويعيش الصالحون الآخرون في سلام، لأن العالم ليس في حاجة ماسة إلى أن يُصابوا جميعاً. وإذا شُفي الناس، يُشفى الصالحون أيضاً، ولكن قد يحدث أحياناً أن يُصاب الصالحون بأمراض طوال حياتهم لحماية الجيل، في وقت تكون فيه الذنوب أثقل. وعندما يموت الصالحون، يُشفى كل شيء، ويُكفر عنه.

١٦. لا تتأرجح جميع الأمم - فقط إسرائيل. يروي الحاخام أبا تفسير الحاخام شمعون لسبب تأرجح بني إسرائيل عند قراءة التوراة. لقد تعلم أن روح الإنسان هي شمعة الله، وأن النور يومض ويتحرك، متأرجحاً جيئةً وذهاباً.

١١٤.

نهضنا وتابعنا طريقنا. كانت حرارة الشمس شديدة للغاية، مما صعب علينا المسير. ثم رأينا بعض الأشجار في البرية، وتحتها ماء. جلسنا في ظل إحدى تلك الأشجار، وسألته: يا رابي شمعون، هل يمكنك أن تشرح لي لماذا من بين جميع أمم العالم، إسرائيل هي الوحيدة التي تتأرجح؟ فهم عندما يدرسون التوراة يتأرجحون جيئةً وذهاباً؟ وهذا ليس شيئاً تعلموه من أحد، بل إنهم لا يستطيعون الثبات.

١١٥.

فقال لي: لقد ذكرتني بأمر سماوي، ومع ذلك لا يعرفه الناس ولا ينتبهون إليه. جلس قليلاً وبكى. ثم قال: ويلٌ للناس الذين يسرون كوحوش البرية، بلا فهم. في هذا الأمر وحده تتميز نفوس إسرائيل الطاهرة عن نفوس الشعوب الأخرى، عابدي الأصنام. إن أرواح بني إسرائيل مستمدة من الشمعة المقدسة المشتعلة، وهي الملكوت، كما هو مكتوب: «روح الإنسان سراج الرب» (أمثال ٢٠: ٢٧). وعندما يُوقد هذا المصباح من التوراة الإلهية العليا، وهي زئير أنبين، فإن نوره لا يهدأ لحظة، وهذا هو سر الآية: «يا إلهي، لا تسكت» (مزامير ٨٣: ٢)، المكتوبة عن الملكوت. وكُتب شيء مشابه عن الأرواح: «يا ذاكري الرب، لا تسكتوا» (إشعيا ٦٢: ٦)، أي أنه لا راحة لكم. فمتى اشتعل نور الشمعة في الفتيل، لا يهدأ أبداً، بل يتأرجح ويتقلب، ولا يستقر.

١١٦.

هكذا حال بني إسرائيل أيضًا، فنفوسهم من نور الشمعة نفسها، وهي نور الملكوت. فإذا ما أثار موضوعًا واحدًا من التوراة، اشتعل النور، ولم يجدوا راحة. ولذلك يتميلون يمينًا ويسارًا، كما يرتعش لهيب الشمعة، لأنه مكتوب: «روح الإنسان سراج الرب». ١١٧. ومكتوب أيضًا

:

«أما أنتم... فأنتم رجال» (حزقيال ٣١: ٣٤). وهذا يعني أنتم، لا أمم العالم، من يُدعى «رجالًا». فنفس الشعوب التي تعبد الأصنام كالقش المنطفئ، لا نور يستقر عليها. ولذلك هم في سكون ولا يتميلون، إذ لا تورا تُشعل فيهم جذوة الإيمان، ولا نور يستقر عليهم. لهذا السبب يقفون كالأشجار في لهيب، يحترقون دون أن يسقط عليهم نور، ولذلك فهم لا يزالون بلا نور على الإطلاق. قال الحاخام يوسي: هذا هو تفسير الأمر. طوبى لي لأني استحققت سماع هذا الجواب.

١٧. "ليفرج إسرائيل بخالقه". نتعلم لماذا يجب على الناس إشراك الله وحضوره في فرحهم.

١١٨.

انهض يا رابي أبا لتُفسّر وتُجدد أمورًا جديدة في التوراة، كما قلت في جميع الجزء الأول! بدأ رابي أبا قائلاً: "غثوا للرب ترنيمة جديدة، وسبحوه من أقصى الأرض، إلخ." (إشعيا ٤٢: ١٠). ما أعظم محبة بني إسرائيل عند القدوس، تبارك اسمه، لأن فرحهم وتسبيحهم له وحده! فقد تعلّمنا أن أي فرح لبني إسرائيل لا يشمل القدوس، تبارك اسمه، ليس فرحًا على الإطلاق. وفي المستقبل، سينكر سمائل وجماعته ذلك الفرح، وسيتركون في حزن وبكاء، ولن يُشاركهم القدوس، تبارك اسمه، ذلك الحزن.

١١٩.

ولكن من يُشرك القدوس، تبارك اسمه، وسكينته في فرحه، إذا جاء المُشتكي لِينكر ذلك الفرح، فإن القدوس، تبارك اسمه، وسكينته يُشاركان في ذلك الحزن. أليس الكتاب يقول: "في كل ضيقهم تضايق" (إشعيا ٦٣: ٩)؟ وكيف يكون هذا؟ لأن الآية تقول: "سأكون معه في الضيق" (مزمور ٩١: ١٥).

١٢٠.

وكيف نعرف أن على بني إسرائيل إشراك القدوس، تبارك اسمه، وسكينته في فرحهم؟ كما هو مكتوب: "ليفرج إسرائيل بمن خلقه" (مزمور ١٤٩: ٢)، ومعنى ذلك أن إسرائيل لا يفرح إلا مع من خلقوه. يسأل: لماذا "الذين خلقوه" بينما ينبغي أن يكون "هو"؟ يجيب: هذا يشير إلى القدوس، تبارك اسمه، وحضوره الروحي، وإلى أبي الإنسان وأمه. فحتى لو ماتت الأم، فإن القدوس، تبارك اسمه، يقتلعهما من جنة عدن ويحضرهما معه إلى ذلك الفرح، ليشارك في الفرح مع القدوس، تبارك اسمه، وحضوره الروحي. ومعنى "الذين خلقوه" كما في الآية: "ليقرب إليه الذي خلقه سيفه" (أيوب ٤٠: ١٩).

١٨. الخالقون الثلاثة: السماء والأرض والماء. يقول الحاخام أبا إن الإنسان يُخلق من خلال شراكة بين أبيه وأمه والله. ثم يشير إلى الخالقين الثلاثة الذين خلقهم الله - السماء والأرض والماء - والذين خلق

بهم العالم. عندما انتهى هؤلاء الثلاثة من صنعهم، أمرهم الله أن يخلقوا جسد الإنسان، ووفر لهم الروح. عندما يفرح الإنسان، فإنه يفرح مع والديه، حتى وإن كانا قد انتقلا إلى العالم الآخر، ويفرح أيضًا مع الله.

١٢١.

تفسير آخر لعبارة "الذين خلقوه" هو أنها تشير إلى الله، تبارك اسمه، وأبو الإنسان وأمه، إذ خلق الإنسان بشراكة بينه وبين زوجته والله، تبارك اسمه. وفي هذا السر كُتب: "لنصنع الإنسان" (سفر التكوين ١: ٢٦)، "لنصنع"، مما يدل على شراكة مع أبيه وأمه. فقد علمنا أن الله، تبارك اسمه، خلق ثلاثة مخلوقات ليُنتج بها العالم، وهم: السماء والأرض والماء، وقد خدم كل واحد منهم يومًا، ثم خدم كل واحد منهم يومًا ثانيًا، كما في السابق.

١٢٢.

في اليوم الأول، أنتجت السماء خليقتها، كما هو مكتوب: "وقال الله: ليكن نور، فكان نور" (سفر التكوين ١: ٣). في اليوم الثاني، أبدعت المياه من صنعها، كما هو مكتوب: «وقال الله: ليكن فلك في وسط المياه...» (سفر التكوين ١: ٦)، حيث صعد نصف المياه إلى العلى وبقي النصف الآخر في الأسفل؛ ولولا انقسام المياه لما كان هناك عالم. وفي اليوم الثالث، فعلت الأرض ما أُمرت به، كما هو مكتوب: «لتنبت الأرض عشبًا...» (سفر التكوين ١: ١١). وتقول الآية التالية: «فأنبتت الأرض عشبًا» (سفر التكوين ١: ١٢).

١٢٣.

حتى الآن، أبدع كلٌّ من الخالقين الثلاثة من صنعه، وأنجزوا ما أمروا به. وتبقى ثلاثة أيام أخرى في عملية الخلق. في اليوم الرابع، أمر الصانع الأول، السماء، أن يُنجز عمله، كما هو مكتوب: «وقال الله: لتكن أنوار في جلد السماء...» (سفر التكوين ١: ١٤)، وهكذا وُجدت السماوات. وفي اليوم الخامس، جاء دور الصانع الثاني، المياه، كما هو مكتوب: «وقال الله: لتفيض المياه...» (سفر التكوين ١: ٢٠). وفي اليوم السادس، أبدعت الأرض عملها، كما هو مكتوب: «وقال الله: لتخرج الأرض نفساً حية» (سفر التكوين ١: ٢٤).

١٢٤.

بعد أن أنهى هؤلاء الخالقون الثلاثة أعمالهم، قال لهم القدوس، تبارك اسمه: لديّ خليفة أخرى لأصنعها، وهي الإنسان. اجتمعوا معاً، ولنصنع الإنسان معاً. ستصنعون الجسد، وسأكون شريكاً لكم بإعطاء الروح، وسنصنع الإنسان. وكما عمل الحرفيون الثلاثة سابقاً في شراكة أثناء عملية الخلق، كذلك كان الحال فيما بعد مع خلق الإنسان. فهناك الأب، الذي صنع معه السماوات والمياه، ومنه تأتي البياض الذي في الإنسان؛ والأم، وهي الحرفي الثالث، كالأرض، ومنها يأتي احمرار الطفل. ثم هناك القدوس، تبارك اسمه، الذي شاركهم، ومنه تأتي الروح. وفيما يتعلق بهذا السر، يحتوي النص على عبارة "الذين صنعوه" في إشارة إلى القدوس، تبارك اسمه، شخص ما الأب والأم.

١٢٥.

وحتى وإن رحل أبواه عن هذه الدنيا، فإن الإنسان يفرح مع شركائه الثلاثة في خلقه، كما تعلمنا: فعندما يُشرك الإنسان الله تعالى في فرحه، يأتي الله تعالى إلى جنة عدن، ويأخذ أباه وأمه منها، لأنهما شريكان له، ويحضرهما معه إلى ذلك الفرح، ويكونون جميعًا هناك معًا، لكن البشر لا يعلمون بذلك. أما عندما يكون الإنسان في ضيق، فإن الله تعالى يكون معه وحده، ولا يُخبر أباه وأمه، كما هو مكتوب: «في ضيقي دعوت الرب، وصرخت إلى إلهي» (مزمور ١٨: ٧).

١٩. الشركاء الثلاثة: القدوس تبارك اسمه، والأب والأم. نتعلم كيف أن العديد من الشركاء مسؤولون عن خلق الإنسان والحفاظ عليه، بما في ذلك الله وحضوره، والأب والأم، والملائكة، والشمس والقمر، والكائنات الحية، والأشجار وبذور الأرض. عند الفداء، سيجتمع الجميع ويفرحون.

١٢٦. قال القدوس تبارك اسمه: أنا وحضوري شريكان في الروح، والأب والأم شريكان في الجسد، فالأب يمنح الطفل البياض، أي بياض العينين والعظام والعضلات والدماغ، والمرأة تمنحه سواد العينين والشعر واللحم والجلد. السماوات والأرض وكل ما فيها تشارك أيضًا في خلق الإنسان. تشارك الملائكة أيضًا، فمنها ينبع الميل إلى الخير والميل إلى الشر، وينبغي أن يُصوّر الإنسان في كليهما. دور الشمس والقمر هو أن ينيرا له ليلاً ونهارًا، وحتى الوحوش والبهائم والطيور والأسماك تشارك في الإنسان، لأنه يستمد رزقه منها. الأشجار وبذور الأرض تشارك فيه لإعالته وتغذيته. راعي مهيمننا (الراعي الأمين)

١٢٧. ماذا يفعل القدوس، تبارك اسمه؟ يقتلع أباه وأمه من جنة عدن ويحضرهما معه ليكونوا معه في فرحة أبنائهم. وهكذا يكون الحال في وقت الفداء، إذ لا فرح يُضاهي فرح الفداء، الذي كُتب عنه: «لتبتّهج السماوات، ولتفرح الأرض، وليقال بين الأمم: الرب قد ملك... حينئذٍ تُرَنِّم أشجار الغابة فرحًا أمام الرب، لأنه آتٍ ليدّين الأرض» (سفر أخبار الأيام الأول ١٦: ٣١-٣٣)، فحينئذٍ يُحضر القدوس، تبارك اسمه، آباء وأمّهات إسرائيل ليشاركوا فرحتهم. انتهى رعايا مهيمننا

٢٠. «ها أنا أعطيه عهد سلامي». نتعلم عن أبجديتين، حروف كبيرة تخص العالم الآخر وحروف صغيرة تخص هذا العالم. بإضافة حرف الياء إلى اسم فينحاس، يتضح أن الله طلب من موسى أن يهب شفيعته لفينحاس. ثم ندرك أن روح الحاخام الراحل فينحاس بن يائير كانت حاضرة مع الحاخامات في مناقشاتهم، لأنه تحدث عن هذه الأمور نفسها وهو على قيد الحياة.

١٢٨. عادت الروح نفسها كما في السابق، وطافت حول المنزل في هيئة رجل. سقط الحاخام أبا على وجهه. قال الحاخام يوسي: أتذكر أنني رأيت في هذا المكان الحاخام فينحاس بن يائير. في أحد الأيام، كان واقفًا في هذا المكان وسأل: في الآية "فينحاس بن أليعازر بن هارون الكاهن" (سفر العدد ٢٥: ١١)، لماذا كُتبت كلمة "فينحاس" هنا بإضافة حرف الياء الصغير؟

١٢٩.

وأجاب: لأن هناك مجموعتين من الأبجديات المسجلة، أبجدية بأحرف كبيرة وأخرى بأحرف صغيرة. وشرح: الأحرف الكبيرة تنتمي إلى العالم الآخر، وهي من منظور "بيناه"، الذي يُسمى "العالم الآخر"، بينما الأحرف الصغيرة تنتمي إلى هذا العالم، وهي من منظور "ملخوت"، الذي يُسمى "هذا العالم". وهنا يكمن سبب وجود حرف الياء الصغير، الذي هو علامة على العهد المقدس، أي "ملخوت". ولأن فينحاس كان غيورًا على هذا العهد، أُضيف إليه حرف يود صغير، وهو سر هذا العهد، أي ملكوت.

١٣٠.

في ذلك الوقت، قال القدوس، تبارك اسمه: ماذا أفعل بموسى، فهذا العهد منه، والعروس، وهي ملكوت، له. ليس من اللائق أن أعطيها، ملكوت، لغيره، إلا إذا كان موسى يعلم بذلك ويرغب فيه. إنه أمر غير لائق. بدأ القدوس، تبارك اسمه، بقوله لموسى: يا موسى، فينحاس بن أليعازر بن هارون الكاهن... قاطعه موسى وسأله: يا رب العالمين، ما هذا كله؟ أجابه القدوس، تبارك اسمه: «أنت الذي بذلت نفسك من أجل بني إسرائيل مرات عديدة حتى لا يفنوا من العالم، بينما هو، فينحاس، «صرف غضبي عن بني إسرائيل» (سفر العدد ٢٥: ١١). فقال موسى: ماذا تريد مني؟ أليس كل شيء لك؟ وإن أردت أن تحل عليه ملكوتي، فمن يرشدك إلى ما يجب عليك فعله؟»

١٣١.

قال القدوس، تبارك اسمه، لموسى: «ها هو ذا، كل شيء لك! قل لفينحاس أن مسكيني ستحل فيه». فقال موسى: بكل صدق، لتكن ملكوتي معه. قال القدوس، تبارك اسمه: "أخبره بنفسك، وبصوت عالٍ، أنك تسلم إليه الشخيانه، طواعية وإخلاص". وهكذا فإن الآية "لذلك قل" - تقولها عن طيب خاطر - "ها أنا أعطيه عهد سلامي" (بميدبار)

١٢: ٢٥) بدأ موسى يقول: «ها أنا أعطيه». فلو كان المقصود هو الله، لكان ينبغي أن يقول: «فقل له: ها أنا أعطيه عهد سلامي». ولكن هذا لم يُكتب، بل «فقل له» دون «له»، والمعنى أن موسى أمر بقول ذلك. ولو ظننت أن الشخيانه قد أزيلت تمامًا من موسى وأعطيت له، لكنت مخطئًا، فهي كالشمعة التي تُستخدم لإضاءة شيء آخر. ينال أحدهما فائدة النور، بينما لا ينقص الآخر شيئًا.

١٣٢.

ثم جاء الظل نفسه، وجلس، وقبّله. وسمعوا صوتًا يقول: أفسحوا الطريق، أفسحوا الطريق للحاخام بنحاس بن يائير، فهو بينكم. كما تعلمنا: في كل مكانٍ قدّم فيه رجلٌ صالحٌ تفسيرًا جديدًا لمسألةٍ في التوراة وهو في هذه الدنيا، يأتي من الآخرة ويزور ذلك المكان. ويزداد هذا الاحتمال حين يكون هناك رجالٌ صالحون آخرون في ذلك المكان، يستخلصون تفسيراتٍ جديدة ويتحدثون عن التوراة. وهكذا، جاء الحاخام بنحاس بن يائير لزيارة مكانه، فوجد هناك عددًا من الرجال الصالحين يكشفون عن تفسيراتٍ جديدة للتوراة، فتم تجديد تلك المسألة كما كانت من قبل بحضور الحاخام بنحاس بن يائير. بعبارةٍ أخرى، أُعيدَ إحياء مسألة التوراة نفسها التي تحدث عنها الحاخام بنحاس بحضوره حين ذكرتموها باسمه.

١٣٣.

قال الحاخام أبا: هذا التفسير للحاخام بنحاس بن يائير جميل جدًا، لأنه في الحقيقة لم يُكتب: "لذلك أعطي"، بل "لذلك قل: ها أنا أعطيه"، أي أن موسى أمر أن يقول له ذلك، كما ذكر آنفًا. ويا للعجب أن هذا الأمر كان مخفيًا عنك عن ذلك الرجل التقي، ولم تُفصح عنه حتى الآن. طوبى لنا لأننا حظينا بشرف التواجد هنا بفضل الظل المقدس.

٢١. "كل ما تجد يدك لتفعله، فافعله بقوتك". يقول الحاخام أبا إن الصالحين يستمدون قوتهم من قدرة الله عندما يُقدمون على فعل مشيئته. بإيقاظ أنفسنا، نُوقظ القوة المقدسة والإلهية، فنُحطم بذلك أي سلطة قد تكون للجانب الآخر علينا. ويخبرنا الحاخام أبا أن القوة التي تشمل العمل والقول والمعرفة والحكمة لا وجود لها في الهاوية. نسمع أن جميع الناس يذهبون إلى الهاوية، لكن الصالحين يقومون فورًا، إذ ذهبوا إلى هناك ليصطحبوا معهم كل من فكّر في التوبة ولم يستطع التوبة قبل موته.

١٣٤.

ثم بدأ وقال باسم الحاخام فينحاس: "كل ما تجد يدك لتفعله، فافعله بكل قوتك" (جامعة ٩: ١٠). ما أحسن حال الإنسان أن يسعى لتنفيذ إرادة سيده ما دامت نار الشوق متقدة على رأسه! فنور تلك النار هو القوة التي تحلّ عليه، وكما هو مكتوب: "لتكن قوة سيدي عظيمة" (عدد ١٤: ١٧). "قوة سيدي" - هذه هي القوة التي تحلّ على رأس الصالحين وكل من يقبل طواعية إرادة سيده، وهي الشخيانه. وقد تعلمنا عن هذا من قبل: "من أجاب بكل قوته: آمين. ليبارك اسمه العظيم..." - يلغى حكمه بالسجن سبعين عامًا".

١٣٥.

لا بدّ له من أن يُوقظ جميع أجزائه بقوة عظيمة في عبادة القدوس، تبارك اسمه، فبواسطة هذا الإيقاظ القوي الذي يستدعيه، يُوقظ أيضًا تلك القوة المقدسة والإلهية، وهي الملكوت، فيرتفع في القداسة ويُحطّم قوة الجانب الآخر وسيطرته. ولذلك كُتب: "كل ما تجد يدك أن تفعله، فافعله بقوتك"، لأنه بقوتك يجب أن تُنفذ إرادة سيدك.

١٣٦.

"لأنه لا عمل ولا تدبير ولا معرفة ولا حكمة في الهاوية التي أنت ذاهب إليها" (جامعة ٩: ١٠). ففي هذه القوة يكمن الفعل؛ أي أن السعي للانخراط في هذا العالم يُسمى "فعالًا"، أي عالم العمل، لاستكمال غاية الفكرة. يشير مصطلح "الجهاز" إلى العالم الذي يعتمد على الكلام، أي "الملكوت"، الذي يُسمى "الكلام"، لأن جهاز المحاسبة يعتمد على الكلام، ولهذا السبب فإن جميع الأعداد والانقلابات والاعتدالات في العالم تتم من خلال القمر، الذي هو "الملكوت". أما "المعرفة" فتشير إلى سرّ الغايات الست، وهو "زئير أنبين"، التي تعتمد على الفكر، وتُدعى إلى عالم ذلك الفكر، وهو "بيناه". و"الحكمة" تشير إلى "حوخما"، التي يعتمد عليها كل شيء، كما قيل: "بالحكمة صنعتهم جميعًا" (تهלים ١٠٤: ٢٤).

١٣٧.

وكلها، العمل، والحساب، والمعرفة، والحكمة، مشمولة في تلك القوة نفسها، وهي الشخيانه التي تحلّ على رأس الصالحين. ليس هذا هو الحال في جانب الهاوية، وهو مستوى من مستويات جهنم. لأن

عاقبة كل من لا يسعى بهذه القوة للدخول بها في العمل والحساب والمعرفة والحكمة في هذا العالم ستكون في الهاوية، حيث لا عمل ولا حساب ولا معرفة ولا حكمة. لأن الجانب الآخر هو الطريق إلى الهاوية، كما هو مكتوب: «بيتها هو الطريق إلى الهاوية» (أمثال ٧: ٢٧). من يتراخى في تلك القوة المقدسة، يُهاجمه الجانب الآخر، الذي بيته الهاوية.

١٣٨.

«إلى أين تذهبون؟» يسأل: هل يذهب جميع الناس إلى الهاوية؟ يجيب: نعم، ولكن الصالحين يقومون فوراً، كما هو مكتوب: «يُنزِلُ إلى الهاوية، ويُصعدُ» (صموئيل الأول ٢: ٦). لكن هذه الآية لا تنطبق على الأشرار الذين لم يفكروا في التوبة قط، لأنهم ينزلون إلى الهاوية ولا يصعدون. حتى الصالحون تماماً ينزلون إلى هناك. لماذا؟ لأنهم يأخذون من هناك عددًا من الأشرار ويصعدونهم. من هم الذين يصعدونهم؟ هم الذين فكروا في التوبة في هذه الدنيا، لكنهم لم يستطيعوا التوبة لأنهم فارقوا الدنيا. ومن أجل هؤلاء الأشرار ينزل الصالحون إلى الهاوية ويأخذونهم ويصعدونهم منها.

٢٢. «عيناك كبرك حشبون» استلهم الحاخام يوسي من شبح الحاخام بنحاس بن يائير ليتذكر التفسير الباطني لحساب القيم العددية للحروف.

١٣٩. قال الحاخام يوسي: مكتوب: «حساب شيء لآخر، لمعرفة المجموع (بالعبرية: حشبون)» (جامعة ٧: ٢٧)، وسأل: حساب القيم العددية للحروف يكون وفقًا للقمر، وهو ملكوت، ولكن في أي من مستوياته؟ لم يُجب، بل قال: لقد سمعت بهذا الأمر، لكنني لا أتذكره. ظهر نفس الشبح وأصاب الحاخام أبا في عينيه. فسقط على وجهه من شدة الخوف، وبينما هو لا يزال مستلقيًا على وجهه، نزلت عليه آية كما هو مكتوب: «عيناك كبرك حشبون، عند باب بث ربيم» (أي «ابنة الكثيرين») (نشيد الأناشيد ٧: ٥). والتفسير هو: أن هذا يشير إلى عيون ملكوت، أي حكمتها التي تُسمى «عينين»، وهما بمثابة فاتحات شهية، أي أشهى المأكولات للحكمة الإلهية المستمدة من العلاء، من بيناه، وتمتلئ عيناها بالحساب (بالعبرية: حشبون) والانقلابين الشمسيين والاعتدالين، فتصبحان برًا تتدفق من اليمين في جميع الاتجاهات حتى تُحسب في كل حساب وتكديس للقمر من الخارج، أي من الأجزاء الخارجية لملكوت، وكذلك من النجوم والأبراج - من أجل الوصول إلى مجموع. وهذا هو "ببوابة بث ربيم"، وهي القمر، الذي هو ملكوت، من الخارج.

٢٣. "في المساء كانت تذهب، وفي الغد كانت تعود". يعود الحاخام أبا مرة أخرى إلى مسألة إقناع الله لموسى بإعطاء عهده المقدس للسلام لفينحاس. نتعلم أن ملكوت حصلت على إذن من زئير أنبين للعيش بين الصالحين في العالم. لو لم يُعطَ فينحاس ملكوت، لما تمكن أبدًا من بلوغ الكهنوت الأعظم.

١٤٠.

قال الحاخام أبا للحاخام يوسي: إن تلك اللؤلؤة المقدسة التي كانت بحوزتك بفضل القديس التقي الذي زارنا، أي تقرير الحاخام بنحاس بن يائير، الذي جاءنا بالعون، هي من الجمال بحيث لا بد لي من التطرق إليها مرة أخرى. فليس من الضروري بالتأكيد نقل المرأة إلى مكان آخر إلا بأمر زوجها وإذنه. وعليه، تُعلم

المرأة زوجها أولاً وتُرضيه حتى يأمرها ويأذن لها بالذهاب إلى ذلك المكان. وهكذا أرضى الله، تبارك اسمه، موسى حتى أذن لها. ثم قال له: «أنت تقول: ها أنا أعطيه عهد سلامي» (سفر العدد ٢٥: ١٢)، أن يبقى العهد مع بنحاس، وطالما لم يأذن لها بالذهاب، لم تذهب.

١٤١.

كيف نعرف هذا؟ من الصالحة في العالم، وهي يسود من زئير أنبين، التي أذنت لمالخوت بالسكن بين الصالحين في هذا العالم، وهي تسكن بينهم كعروس في حليها، ويرى الصالحون في العالم ذلك فيفرحون. لكنها تضطجع في أحضان زوجها، وهو سر العمود الأيمن والعمود الأيسر، وهما حسد وجفورا من زئير أنبين، وتعود من هناك لتكون مع الصالحين، ثم تعود إلى زوجها، كما هو مكتوب: "في المساء كانت تذهب، وفي الغد كانت تعود" (أستير ٢: ١٤). "في المساء كانت تذهب" إلى زوجها، أي في منتصف الليل، لأن ذلك وقت جماع اليسار. وفي الغد، عندما تمتلئ بالخير من تزواج الصالحين، تعود لتكون بين الصالحين في العالم، وكل ذلك بإذن زوجها، زئير أنبين.

١٤٢.

قال موسى: «ها أنا أعطيه عهدي»، وهو سر الملكوت. فكما يعطي الصالح في العلى، كذلك أعطي أنا هدية، بشرط أن تُرد، أي كما يعطي الصالح في العلى بشرط أن تُرد. وكما «كانت تذهب في المساء وتعود في الغد»، كما فُسِّر أعلاه، كذلك كان الأمر مع موسى. وبفضل هذا العهد، نال فينحاس الكهنوت الأعظم، وهو سرّ الحسد، ولولا وجود الملكوت معه، لما ارتقى إلى مرتبة الكهنوت الأعظم، لأن العهد جانب من جوانب الملكوت، إذ هي ملتصقة دائماً بالجانب الأيمن العلوي، وهو حسد زئير أنبين. وهذا الجانب الأيمن العلوي سيبني في المستقبل الهيكل، وهو العهد، أي الملكوت.

٢٤. لم يُذكر هيكل ثالث في التوراة. نسمع كيف أخبر رجلٌ من غير اليهود الحاخام إلعازر أن بني إسرائيل ليسوا قريبين من الله، مستشهداً بأدلةٍ مختلفة، فقام الحاخام بتحويله إلى كومة عظام. ويروي الحاخام إلعازر الإجابات التي قدمها له إيليا عندما أثار نفس القضايا التي أثارها الرجل من غير اليهود. نسمع شرحاً للهيكلين الأول والثاني، وكيف سيكشف الله عن الهيكل في وقت الفداء الأخير.

١٤٣.

قال الحاخام أبا: لقد تذكرتُ أمراً سمعته من النور المقدس، الحاخام شمعون، الذي سمعه باسم الحاخام إلعازر. في أحد الأيام، جاء رجلٌ ذكي من غير اليهود وقال له: يا شيخ، يا شيخ، لدي ثلاثة أسئلة أريد أن أطرحها عليك. أولها: تقول إنه سيبنى لكم هيكل آخر، ولكن لا يُبنى الهيكل أكثر من مرتين. ذكر الهيكل الأول والهيكل الثاني، لكن لن تجدوا هيكلًا ثالثًا في التوراة، وما كان عليكم بناؤه قد بُني بالفعل، ولن يكون هناك هيكل آخر، لأن الكتاب المقدس أشار إلى بيتي إسرائيل، وعن الهيكل الثاني كُتب: «مجد هذا البيت الأخير أعظم من مجد الأول» (حجي ٢: ٩).

١٤٤.

وتقولون أيضاً إنكم أقرب إلى الملك الإلهي من جميع الشعوب الأخرى. من كان قريباً من الملك كان ينعم بالفرح الدائم، بلا ألم ولا خوف ولا متاعب. أما أنتم فتكونون في ألم ومتاعب ومعاناة دائمة، أكثر من

أي أحد آخر. انظروا إلينا - لا يقترب منا أي ألم أو متاعب أو معاناة على الإطلاق، ومن هنا نستنتج أننا قرييون من الملك الإلهي وأنتم بعيدون عنه، ولهذا السبب تعانون من الألم والمتاعب والحزن والمعاناة، وهي أمور لا نعاني منها.

١٤٥.

إضافةً إلى ذلك: أنتم لا تأكلون من حيوان ميت ولا مذبوح وفق الشريعة لكي تكونوا أصحاء وأجسادكم سليمة. نحن نأكل ما نشاء ونكون أقوياء وأصحاء، وجميع أعضائنا سليمة. أما أنتم فلا تأكلون، وأنتم جميعًا مرضى بأمراض خطيرة، وأكثر ضعفًا من جميع الشعوب الأخرى. أنتم شعب يكرهه الله فوق كل شيء. أيها الشيخ، أيها الشيخ، لا تقل لي شيئًا، فلن أستمع إليك ولن أقبله منك. رفع الحاخام إلعازر عينيه، ونظر إليه، وحولّه إلى كومة من العظام.

١٤٦.

لما هدأت ثورته، التفت إلى الورا، وبكى، وقال: «يا ربّنا، ما أعظم اسمك في كل الأرض» (مزمور ٨: ٢). ما أعظم قوة الاسم القدوس الجبار في كل الأرض، وما أحبّ كلمات التوراة، فليس هناك أمرٌ صغيرٌ إلا وله وجودٌ في التوراة، حتى أصغر كلمةٍ فيها خرجت من فم القدوس، تبارك اسمه. تلك الأمور التي سأل عنها ذلك الشرير، سألتها أنا أيضًا لإيليا، فأجابني أنه في أروقة السماء عُرضت هذه الأمور بالذات أمام القدوس، تبارك اسمه، على النحو التالي:

١٤٧.

عندما خرج بنو إسرائيل من مصر، أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يُسكنهم في الأرض كما تُسكن الملائكة في الأعالي، وأراد أن يبني لهم هيكلًا، يُنزل من السماء، ويغرسهم في الأرض غرسًا مقدسًا، على مثال الشكل السماوي، كما هو مكتوب: «تدخلهم وتغرسهم في جبل ميراثك» (سفر الخروج ١٥: ١٧). وأين يكون ذلك؟ «في المكان الذي صنّعه يا رب لتسكن فيه» (سفر الخروج ١٥: ١٧). في ذلك المكان الذي صنّعه يا رب، وليس في غيره. يشير قول الرب: «المكان الذي صنّعه لك لتسكن فيه» إلى الهيكل الأول، ويشير تكلمة الآية: «في قدس الرب الذي أقامته يداك» إلى الهيكل الثاني. كلاهما من صنع القدوس، تبارك اسمه.

١٤٨.

ولكن لما أغضبوه في البرية ماتوا، فأدخل أبناءهم إلى الأرض، وكان الهيكل من صنع الإنسان، ولذلك لم يدم. فالبناء لا بد أن يكون من صنع القدوس، تبارك اسمه. كان الملك سليمان يعلم أن الهيكل الذي بناه من صنع الإنسان ولن يدوم، ولذلك كُتب: «إن لم يبنِ الرب البيت، فباطلاً يتعب البناءون» (مزمور ١٢٧: ١). وبالفعل لم يعد موجودًا. في أيام عزرا، بسبب الخطيئة، اضطروا إلى إعادة بناء الهيكل، ولذلك لم يكن له وجود دائم. وحتى الآن، لم يُبنِ أولُ بناءٍ للقدوس، تبارك اسمه، في العالم، ولكن فيما يتعلق بالمستقبل كُتب: «الرب يبني أورشليم» (مزمور ١٤٧: ٢). هو سيبنّي، ولن يبني سواه. لهذا البناء ننتظر، لا لبنية بشرية زائلة.

١٤٩.

سَيُنْزَلُ الْقُدُّوسُ، تَبَارَكَ اسْمُهُ، الْهَيْكَلُ الْأَوَّلُ وَالْهَيْكَلُ الثَّانِي مِنَ الْعِلَاءِ فِي آتٍ وَاحِدٍ. سَيُغَطَّى الْهَيْكَلُ الْأَوَّلُ، الَّذِي يُعَادِلُ الْبِنَاءَ، بَيْنَمَا سَيُظْهِرُ الْهَيْكَلُ الثَّانِي، الَّذِي يُوَازِي الْمَلَكُوتَ. سَيَكُونُ ذَلِكَ الْبَيْتَ الْمَسْمُومَ "الْهَيْكَلُ الثَّانِي" ظَاهِرًا لِلْعَيَانِ، حَتَّى يَظْهَرَ فَنَ الْقُدُّوسِ، تَبَارَكَ اسْمُهُ، لِلْعَالَمِ أَجْمَعِ. وَحِينَئِذٍ، سَيَعْمَ الْفَرْحُ وَالْوِثَامُ طَوَالَ فِتْرَةٍ وَجُودِهِ. ١٥٣.

١٥٠.

الْهَيْكَلُ الْأَوَّلُ الَّذِي سَيُخْفَى سَيَرْتَفِعُ عَالِيًا فَوْقَ الْهَيْكَلِ الثَّانِي الَّذِي سَيُكْشَفُ، وَسَيَرَى الْعَالَمُ أَجْمَعُ سَحْبَ الْمَجْدِ الَّتِي تُحِيطُ بِالْهَيْكَلِ الْمُكْشَفِ، وَدَاخِلَ تِلْكَ السَّحْبِ سَيَكُونُ الْهَيْكَلُ الْأَوَّلُ فِي عَمَلٍ خَفِيٍّ، صَاعِدًا إِلَى ذُرُوءَةِ مَجْدِ السَّمَاءِ، وَهُوَ بَيْنَاهُ، وَهَذَا هُوَ الْبِنَاءُ الَّذِي نَنْتَظِرُهُ.

١٥١.

حَتَّى الْآنَ لَمْ يَحْدِثْ هَذَا فِي الْعَالَمِ، فَحَتَّى مَدِينَةُ الْقُدُسِ لَنْ تَكُونَ نَتَاجَ مَهَارَاتِ الْإِنْسَانِ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «لَأَنِّي أَنَا، يَقُولُ الرَّبُّ، سَأَكُونُ لَهَا سَوْرًا مِنْ نَارٍ حَوْلَهَا، وَسَأَكُونُ الْمَجْدَ فِي وَسْطِهَا...» (زَكَرِيَّا ٢: ٩). إِذَا كَانَ هَذَا مَا كُتِبَ عَنِ الْمَدِينَةِ، فَكَمْ بِالْأُخْرَى سَيَكُونُ هَذَا هُوَ الْحَالُ بِالنِّسْبَةِ لِلْهَيْكَلِ، الَّذِي هُوَ مَسْكَنُهُ. وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَذَا الْفِعْلُ مِنَ الْقُدُّوسِ، تَبَارَكَ اسْمُهُ، وَاضِحًا مِنْذُ الْبَدَايَةِ، عِنْدَمَا خَرَجَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ، وَلَكِنَّهُ تَأَخَّرَ إِلَى آخِرِ الزَّمَانِ، إِلَى الْفِدَاءِ الْآخِرِ.

٢٥. لِمَاذَا يُوَاجِهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِصَاعِبَ أَكْثَرِ مَنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الشُّعُوبِ؟ قِيلَ لَنَا إِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ هُمْ قَلْبُ الْعَالَمِ أَجْمَعِ، وَالْقَلْبُ هُوَ الْعَضْوُ الْوَحِيدُ فِي الْجَسَدِ الَّذِي يَعْرِفُ الْأَلَمَ وَالْمَعَانَاةَ لِأَنَّهُ يَجْسَدُ الْوُجُودَ وَالْعَقْلَ. وَلِذَلِكَ فَهُوَ الْعَضْوُ الْوَحِيدُ الْقَرِيبُ مِنَ اللَّهِ.

١٥٢.

السُّؤَالُ الثَّانِي الَّذِي طَرَحَهُ ذَلِكَ الْوِثْنِي هُوَ: فَنَحْنُ بِالتَّأَكِيدِ أَقْرَبَ إِلَى الْمَلِكِ الْإِلَهِيِّ مِنْ أَيِّ شَعْبٍ آخَرَ. لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لِأَنَّ الْقُدُّوسَ، تَبَارَكَ اسْمُهُ، جَعَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَلْبَ الْعَالَمِ أَجْمَعِ، وَعِلَاقَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْأُمَّمِ الْآخَرَى كَعِلَاقَةَ الْقَلْبِ بِبَاقِي أَعْضَاءِ الْجَسَدِ. وَكَمَا أَنَّ بَاقِي أَعْضَاءَ الْجَسَدِ لَا وَجُودَ لَهَا، وَلَوْ لِلْحِظَّةِ، بِدُونِ الْقَلْبِ، فَكَذَلِكَ لَا يُمْكِنُ لِأَيِّ شَعْبٍ آخَرَ أَنْ يَوْجِدَ فِي الْعَالَمِ بِدُونِ إِسْرَائِيلَ. وَلِلْقُدُسِ أَيْضًا نَفْسُ الْعِلَاقَةِ مَعَ الْبُلْدَانِ الْآخَرَى، فَهِيَ كَالْقَلْبِ لِأَعْضَاءِ الْجَسَدِ، وَلِذَلِكَ فَهِيَ فِي مَرْكَزِ الْعَالَمِ كَمَا أَنَّ الْقَلْبَ فِي مَرْكَزِ الْأَعْضَاءِ. وَسُلُوكُ إِسْرَائِيلَ بَيْنَ الْأُمَّمِ الْآخَرَى كَسُلُوكِ الْقَلْبِ بَيْنَ الْأَعْضَاءِ. الْقَلْبُ لِينٌ وَضَعِيفٌ، وَلَكِنَّهُ يَمْنَحُ الْوُجُودَ لِجَمِيعِ الْأَعْضَاءِ، وَجَمِيعِ الْأَعْضَاءِ لَا تَعْرِفُ الْأَلَمَ وَلَا الْمَشَقَّةَ وَلَا الْعَذَابَ، إِلَّا الْقَلْبُ، فَفِيهِ الْوُجُودُ وَالْفَهْمُ. الْأَلَمُ وَالضِّيقُ لَا يَقْتَرِبَانِ مِنَ الْأَعْضَاءِ الْآخَرَى، لِأَنَّهُمَا بَلَا وَجُودَ وَلَا يَعْرِفَانِ شَيْئًا. لَا يَقْتَرِبُ أَيُّ عَضْوٍ آخَرَ مِنَ الْمَلِكِ، الَّذِي هُوَ الْحِكْمَةُ وَالْفَهْمُ لِلذَّانِ يَسْكُنَانِ فِي الدِّمَاغِ؛ الْقَلْبُ هُوَ الْإِسْتِثْنَاءُ الْوَحِيدُ. الْأَعْضَاءُ الْآخَرَى بَعِيدَةٌ عَنْهُ وَلَا تَعْرِفُ عَنْهُ شَيْئًا. وَهَكَذَا يَكُونُ بَنُو إِسْرَائِيلَ قَرِيبِينَ مِنَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ بَيْنَمَا الشُّعُوبُ الْآخَرَى بَعِيدَةٌ عَنْهُ.

٢٦. لِمَاذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ، الَّذِينَ لَا يَأْكُلُونَ الْحَيَوَانَاتِ الْمَيِّتَةَ أَوْ غَيْرَ الْمَذْبُوحَةِ وَفَقًا لِلشَّعَائِرِ، ضَعْفَاءُ؟ يُعَلِّمُ إِبِلِيَا أَنَّ الْقَلْبَ لَا يَأْخُذُ غِذَاءَهُ إِلَّا أَنْقَى الدَّمَاءِ وَأَكْثَرَهَا صَفَاءً، وَهَذَا الْغِذَاءُ أَضْعَفُ وَأَلِينُ مِنْ بَاقِي الطَّعَامِ.

١٥٤.

أما السؤال الثالث الذي طرحه ذلك الوثني فهو أن بني إسرائيل لا يأكلون الحيوانات الميتة أو غير المذبوحة وفق الطقوس، ولا نجاسة الزواحف والحشرات كما تفعل الشعوب الأخرى، ومع ذلك فهم أضعف منهم. وهذا هو الحال. فالقلب، وهو لين وضعيف، وهو ملك الأعضاء الأخرى وقوتها، لا يستمد غذاءه من طعام الإنسان إلا من أنقى الدماء وأكثرها صفاءً، وغذاؤه نقيٌّ صافٍ، وهو أضعف من سائر الدماء. ويترك ما تبقى من فضلات الدم للأعضاء الأخرى، وهذه الأعضاء لا تُبالي بنظافة طعامها، بل تأخذ كل الفضلات، حتى أسوأها، وتكون قوية بما يليق بها.

١٥٥.

لهذا السبب تظهر على جميع الأعضاء الأخرى طفح جلدي وقشور، وبقع لامعة ودمامل برص، بينما القلب خالٍ من كل ذلك، لأنه طاهر ونقي، لا تشوبه شائبة. وهكذا اتخذ القدوس، تبارك اسمه، إسرائيل، الطاهر النقي الذي لا عيب فيه، لنفسه، كما يقول الكتاب المقدس: "أنت جميلة يا حبيبتي، لا عيب فيك" (نشيد الأناشيد ٤: ٧). جاء الحاخام يوسي، وقبّل يديه، وقال: لو جئت إلى الدنيا لأسمع هذا فقط، لكفى.

٢٧. "أما اسم رجل إسرائيل الذي قُتل؟" يخبر الحاخام إلعازر الحاخام يتسحاق أن الآية الرئيسية لا تذكر من قتل الرجل لأن فينحاس كان قد نال الكهنوت آنذاك، ولم يكن من المناسب ذكر كاهن في سياق أي عملية قتل.

١٥٦.

«والآن اسم رجل إسرائيل الذي قُتل» (سفر العدد ٢٥: ١٤). قال الحاخام يتسحاق: كان ينبغي كتابة هذه الآية على النحو التالي: «والآن اسم رجل إسرائيل الذي قتله فينحاس»، وليس «الذي قُتل، الذي قُتل». ببساطة دون حتى ذكر من قام بالقتل.

١٥٧.

أجاب: هكذا قال الحاخام إلعازر: بما أن الله القدوس، تبارك اسمه، قد رفع فينحاس إلى مرتبة الكاهن الأعظم، فإنه لم يشأ أن يذكره في سياق قتل رجل، فهذا لا يليق بكاهن أعظم. قبل أن يرفعه إلى هذه المرتبة، ذكره قائلاً: "ولما رأى فينحاس... أخذ رمحاً... وطعنهما معاً..." (سفر العدد ٢٥: ٧-٨). ولكن بعد أن رُفع إلى مرتبة الكاهن الأعظم، لم يُذكر اسمه في سياق القتل، فهذا لا يليق به، وقد رُقّ له الله القدوس، تبارك اسمه، لأنه ليس من اللائق أن يُذكر اسم كاهن أعظم في سياق القتل. «وذكر اسم المرأة المديانية التي قُتلت» (سفر العدد ٢٥: ١٥) دون تحديد هوية القاتلة، وللسبب نفسه.

٢٨. ما هو أول الآن سيكون آخر عند قيامة الموتى. يشرح الحاخام بنحاس بن يائير أن الله سيعيد بناء الإنسان بترتيب معاكس لترتيب تحلل الجسد، إذ يُجَرّد الجسد أولاً من الروح، ثم يتعفن الجلد واللحم والأوتار والعظام.

١٥٨.

كان الحاخام شمعون مسافرًا من كبادوكيا إلى اللد، وكان الحاخام يهوذا يرافقه. وبينما هما في الطريق، التقيا بالحاخام بنحاس بن يائير وسائقي حمارين يتبعانه. توقف حمار الحاخام بنحاس، فدفعه الحاخام بمهماز ليوصل السير، لكنه لم يفعل. قال الحاخام بنحاس لسائقي الحمير: اتركوه وشأنه، فهو قادر على تمييز رائحة الوجوه الجديدة القادمة إلينا، وإلا ستحدث لنا معجزة. وبينما كانوا لا يزالون هناك، ظهر الحاخام شمعون من خلف إحدى الصخور، واستمر الحمار في سيره. فقال الحاخام بنحاس: ألم أقل لكم إنه ميز رائحة الوجوه الجديدة؟

١٥٩.

نزل الحاخام بنحاس عن حماره، وعانق الحاخام شمعون، وبكى. وقال له: رأيت في منامي أن الشخيانه قد أتت إليّ، وأهدتني هدايا عظيمة، وفرحتُ معها. والآن قد تحقق ما رأيت. فقال الحاخام شمعون: عرفتُ أنك أنت من صوت خطوات حمارك. الآن اكتمل الفرح. فقال الحاخام بنحاس: فلنجلس في مكان ما، فمناقشة التوراة يجب أن تكون واضحة. وجدوا بئر ماء وشجرة فجلسوا.

١٦٠.

قال الحاخام بنحاس: كنتُ أنظر إلى الأمور من منظور أن قيامة الموتى ستتم علينا من قِبَل القدوس، تبارك اسمه، وأن ما يُفارقنا أولاً الآن سيكون آخر ما يُفارقنا عند القيامة. كيف لنا أن نعرف هذا؟ من تلك العظام، تلك التي نفخ فيها القدوس، تبارك اسمه، الروح على يد حزقيال. في البداية كُتب: "فعادت العظام إلى بعضها، عظم إلى عظم" (حزقيال ٣٧: ٧)، ثم كُتب: "ونظرتُ، وإذا بها عصب عليها، ولحم يصعد" (حزقيال ٣٧: ٨). وتستمر الآية نفسها: "وكان عليها جلد من فوق، ولكن لم تكن فيها روح". من هنا أيضًا، نستنتج أن ما يخلعه الإنسان أولاً سيكون آخر ما يُلبسه. في البداية، يُجَرّد الإنسان من روحه، ثم يتعفن جلده، يليه اللحم، ثم الأوتار، وأخيرًا العظام. عند القيامة، سيكون الأمر معكوسًا: أولاً العظام، ثم الأوتار، يليها اللحم، وأخيرًا الجلد.

٢٩. قيامة الموتى: يقول الحاخام شمعون إنه عند القيامة، سيعيد الله خلق الإنسان من العظام المتبقية التي لم تتحلل. ونتعلم أن جميع أرواح الصالحين محفوظة تحت عرش الله، ملكوت، وأن العرش يحميهم لكي يعودوا. يقول الحاخام شمعون إنه حيثما لا يذكر الكتاب المقدس اسم الله صراحةً، فإن الإشارة دائمًا إلى ملكوت.

١٦١.

قال الحاخام شمعون: واجه المعلمون السابقون صعوبة في فهم هذا المقطع، ولكن الحقيقة هي أن الله القدوس، تبارك اسمه، أجرى معجزات وآيات عجيبة بهذه العظام التي نفخ فيها الروح. تعالوا وانظروا: "اذكر، أتوسل إليك، أنك خلقتني كالطين، فهل ستعيدني إلى التراب؟" (أيوب ٩: ١٠). ثم في الآيات التالية: "ألم تسكنني كاللبن، وتخرنني كالجبين؟ لقد كسوتني جلدًا ولحمًا، ونسجتني عظامًا وعصبًا." عندما يتحلل الإنسان في التراب، ويحين وقت قيامة الموتى، فإن الله القدوس، تبارك اسمه، سيعيد خلقه من العظام المتبقية التي لم تتحلل، ويجعله كالجبين، ومن اللبن كالجبين، ويتدفق كجدول من اللبن الصافي. لأن العظم سيُصقل، فيصبح رقيقًا جدًا، ويُصقل كالجليب، ويُخثر، ويُنحت كما في الرسم، كالجبين المتخثر. وبعد اكتمال هذا البناء، سيخلق من جديد الجلد والأوردة والعظام.

١٦٢.

ومن هنا جاء قول الله تعالى: «ألم تسكبني كالحليب، وتُخرّني كالجبين؟ لقد كسوتني جلدًا ولحمًا»: جميع الأفعال في الواقع بصيغة المستقبل. ليس «ألم تسكبني»، بل «ألن تسكبني». ليس «ألم تكسوني جلدًا ولحمًا»، بل «ألن تكسوني جلدًا ولحمًا، إلخ». وذلك لأن الإشارة في كل مكان هي إلى زمن مستقبلي، زمن القيامة.

١٦٣.

وماذا كُتب بعد ذلك؟ «قد منحتني الحياة والنعمة» (أيوب ١٠: ١٢). هذه هي روح الحياة. لكن قد تقول: كُتب «منحتني» بصيغة الماضي وليس «ستمحني». يجب بأنه قال: «قد منحتني الحياة والنعمة»، لأنك في ذلك العالم منحتني روح الحياة. لكن الآية تتابع: «وعنايتك»، أي عناية ربة الملك، ملخوت، «حفظت روحي»، أي تحرس روحي في ذلك العالم. ولماذا يشير إلى ملخوت بـ«عنايتك»؟ لأنك ستزورها أولاً في المستقبل. لذلك، يشير إليها على أنها أمره وتكليفه.

١٦٤.

وسر هذا الأمر هو أن جميع أرواح الصالحين مخفية ومُسترة تحت عرش الملك، وهو ملكوت، الذي يُسمى «عرشًا»، وهو يحميها لكي تعود إلى مكانها. كما هو مكتوب: «وعنايتك حفظت روحي». ما هي «عنايتك» (بالعبرية: pkudatcha)؟ هي كما في الآية: «ولياخذ آخر ممتلكاته» (بالعبرية: pkudato) (مزمور ١٠٩: ٨). تشير «عنايتك» إلى راعية الملك، أي ملكوت، لأن جميع الأرواح رهونات في يديها، كما هو مكتوب: «في يدك أستودع روحي» (بالعبرية: afkid) (مزمور ٣١: ٦)، وهي تحميها. هكذا كُتب: «حفظت روحي» (أيوب ١٠: ١٢)، لأنها تحفظها.

١٦٥.

قال داود شيئًا مشابهاً: «احفظي نفسي، لأنني تقيّ» (مزمور ٨٦: ٢). تشير كلمة «احفظي» إلى والدة الملك، لأنها حفظت نفسي لأنني تقيّ. وكقاعدة عامة، عندما يعمم الكتاب المقدس ولا يذكر اسم الله صراحةً، فإن الإشارة تكون إلى والدة الملك التي هي الملكوت. كما في الآية: «ونادى موسى» (خروج ٢٤: ١٦)، حيث لم يُذكر اسم الله، أو «وقال: إن سمعتم صوت الرب إلهكم» (خروج ١٥: ٢٦)، حيث لم يُذكر اسم المتكلم أيضًا، والإشارة تكون إلى الملكوت.

١٦٦.

بكى الحاخام بنحاس وقال: ألم أخبرك أن الشخيانه قد منحتني في حلمي قرابين وهدايا كثيرة؟ كان المقصود أقوال الحاخام شمعون هذه. طوبى لي لأنني حظيت برؤيتك وسماع هذا. فقال له: ما قتلته عن وقت القيامة صحيح بخصوص العظمة التي لا تفسد، ولكن ماذا عن العظام الأخرى؟ قال له: ستُضم جميعها إلى تلك العظمة الواحدة وتُدمج معها، وستُصنع منها عجينة واحدة، يُخلق منها الإنسان. كما قالوا في الآية: "وَقَوَّ عَظَامَكَ" (إشعيا ٥٨: ١١). ما معنى "يُخلِيز"؟ كما في الآية: "قد انصرف" (بالعبرية: حلاتز) عنهم" (هوشع ٥: ٦). بعبارة أخرى، سيُسحبون جميعًا من مكانهم ويُدمجون في هذا العظم، فيُصبجون عجينة واحدة، وحينئذٍ "تكونون كجنة مُروية، وكعين ماء" (إشعيا ٥٨: ١١). يُحذر موسى

الناس الذين قلوبهم مُغلقة وأعينهم مُغمضة، لأن قوى الشر ستدخلهم. يقول إن كل الأنوار في العيون تنبع من القلب. راعي مهيمنا (الراعي الأمين)

١٦٧.

قال الراعي الأمين: ويلٌ لأولئك البشر الذين قلوبهم مُغلقة وأعينهم مُغمضة، لأنهم لا يعلمون أنه عندما يأتي الليل تُفتح أبواب جهنم، لأنها تُسمى "مرارة"، والروائح التي تنتشر منها تصعد إلى الدماغ. وتنتشر قوى الشر في جميع أنحاء الجسم. وأبواب جنة عدن، التي هي عيون القلب، مغلقة لا تُفتح، لأن كل الأنوار التي في العيون تنبع من القلب.

٣٠. "في يدك أستودع روعي". ويتابع موسى قائلاً إن أنوار القلب هي ملائكة تنتشر في الأعضاء كأغصان الشجرة. ويخبرنا عن الأثر السيئ لإطفاء الأنوار، ويقول إن الجاهل لا يمكن أن يكون تقياً لأنه ما لم يدرس التوراة، فلن ينضم إلى زئير أنبين وملكوت.

١٦٨.

وأبواب القلب، التي هي العيون، مغلقة حتى لا ترى الأرواح الشريرة، وهي ليليت. وهكذا لا تسيطر على أنوار القلب، وهي الملائكة، التي تنتشر في جميع الأعضاء كأغصان الشجرة في كل اتجاه. في ذلك الوقت، تُطفأ جميع الأنوار في القلب، وتتجمع فيه كالحمام في أبراجها، كما تجمع نوح وزوجته وجميع الأنواع التي دخلت معه إلى الفلك.

١٦٩.

والأرواح الشريرة التي تتغلب على جميع أعضاء الجسد تشبه مياه الطوفان التي غمرتهم خمسة عشر ذراعاً. وذلك لأنه أخطأ في أمر يهوه، فترك يهوه الجسد. أي أن يود-هي قد ترك إلهوهم (ألف لامد هي يود ميم)، وبقي أبكم (عبرية: إيليم، ألف لامد ميم)، بلا بصر ولا سمع ولا شم ولا كلام. وسر الأمر يكمن في الآية: "كنتُ أبكم (عبرية: إيليم) من الصمت (عبرية: دوميا)" (مزمور ٣٩: ٣). دوميا تُكتب داليت واف ميم يود هي، ويمكن قراءتها ككلمتين: صمت (عبرية: دوم) يود هي. بمعنى آخر، في

زمن الطوفان، سيطرت الأرواح الشريرة على الجسد مسافة خمسة عشر ذراعاً، وأحاطت به كما يُحيط الأخدود بخندق حوض الزهور.

١٧٠.

وكما أرسل نوح الحمامة في مهمتها، كذلك تُرسل نفس الإنسان روحه في مهمتها، ولهذا السبب يجب على الإنسان أن يُسلم روحه إلى راعيته، وهي ملكوت الله، كما جاء في الكتاب المقدس: «في يدك أستودع روعي» (مزمور ٣١: ٦). ولكن إذا سُجنت الروح بقوى النزعة الشريرة في خطايا الجسد، فماذا يقول الكتاب المقدس؟ «في يدك أستودع روعي، أنت فديتني يا رب، إله الحق» (المرجع نفسه). لأن القدوس، تبارك اسمه، يفديه من أيديهم.

١٧١.

وماذا يُقال عن روح الإنسان خلال فترة ذنبه؟ «الذين يتحدثون في الشر لا يُفلتون من العقاب» (أمثال ١١: ٢١)، إذ ينتقل الإنسان من يدٍ إلى يدٍ في معسكرات النزعة الشريرة، التي تثقل كاهله بذنوبه وتطرده من مكانٍ إلى آخر. وهذا ما يحدث عندما يرى الإنسان نفسه في منامه في بلد آخر أو مملكة أخرى، وأحيانًا في القمامة، كل ذلك تبعًا لذنوبه. أما إذا كان بآراء، فإن جميع معسكرات النزعة الخيرة، التي قيل عنها: «هكذا كانت وجوههم، وانشقت أجنتهم إلى أعلى» (حزقيال ١: ١١)، تستقبل روحه، وترفعها إلى مقام الكائنات الحية، حاملي العرش، وهو الملكوت، وهناك يرى الإنسان عددًا من الرؤى والتشبيهات والوحي النبوي. ولهذا السبب علم الحكماء "الحلم هو واحد من ستين من النبوءة".

١٧٢.

علاوة على ذلك: "احفظ نفسي، لأنني تقيّ" (مزمور ٨٦: ٢). ولكن هكذا علّم الحكماء: "لا يمكن للجاهل أن يكون تقيًا". لأن التوراة أنزلت من يمين القدوس، تبارك اسمه، وهو الجسد. ولهذا السبب، يُدعى من يلتزم بالتوراة "تقيًا"، ولذلك أقول للقدوس، تبارك اسمه: "احفظ نفسي"، ولا تحكم عليها بأعمال هؤلاء الجاهلين، الذين قيل عنهم: "لا يمكن للجاهل أن يكون تقيًا". وإذا سألتهم عن كثير من الجاهلين الذين يتصرفون برحمة (جسد بالعبرية)، فأحيلكم إلى التعليم: "من هو الرجل التقي؟ هو من يسلك بتقوى مع خالقه"، مثل داود، الذي كان مؤلفًا (جذر كلمة "مؤلف" بالعبرية يعني "الجمع"). وماذا جمع؟ لقد جمع بين التوراة السماوية، وهي زئير أنبين، والقدوس، تبارك اسمه، وهو ملكوت، وهذا هو المقصود بـ«التقوى مع خالقه»: أنه جمع بين القدوس، تبارك اسمه، وحضوره الروحي. ولهذا السبب «احفظ نفسي، لأنني تقيّ».

٣١. مرآتان: يتحدث الراعي الأمين عن مرأتين - واحدة للنفس في هذا العالم، وأخرى للنفس في العالم الآخر. ونتعلم أن الله خلق الإنسان بوجهين، وأنه عندما تفارق النفس الجسد، تذهب إلى الجنتين.

١٧٣.

عندما يموت الإنسان، ماذا يُكتب عن نفسه؟ «إذا مشيت، فسيقودك؛ وإذا اضطجعت، فسيحفظك؛ وإذا استيقظت» عند قيامة الأموات، «فسيُكلمك» (أمثال ٢٢: ٦). يتساءل: هذا جيد فيما يتعلق بقيامة الأموات، أن يُوقظ جسد الإنسان عند قيامة الأموات، ولكن ما هو جزاء الروح في الآخرة؟

١٧٤.

الجواب على هذا هو أن القدوس، تبارك اسمه، يُلبس الروح كما كانت تُلبس سابقًا بسحاب من المجد، وكما كانت تدخل في رؤيا. فكما أن للجسد ٢٤٨ عضوًا، ستكون الروح أيضًا في رؤيا محاطة بـ ٢٤٨ نورًا تنبثق من تلك الرؤيا، لأن القيمة العددية لأحرف كلمة "بِمَازَة" هي ٢٤٨. وقد قيل عنها: "إن كان فيكم نبي، فأنا الرب أعرفه بنفسي في رؤيا (بالعبرية: بِمَازَة)" (سفر العدد ١٢: ٦)، ولباس من سحاب المجد، الذي قيل عنه: "وأُنظر إليه فأتذكر العهد الأبدي" (سفر التكوين ٩: ١٦). هذه هي المرأة اللامعة. «وخاطبه في المنام» (سفر العدد ١٢: ٦): هذه هي المرأة (بالعبرية: مرعة) التي لا تُضيء، وهي مُكوّنة من ٣٦٥ ضوءًا، تُطابق القيمة العددية لكلمة «يشناه» (حرفيًا: «نوم»)، كما في الآية: «أنا أنا» (نشيد الأنشيد ٥: ٢). إذن، إحدى المرأتين للروح في هذا العالم، والأخرى للروح في العالم الآخر، وهما تُنيران عمل يدي القدوس، تبارك اسمه، أي النفوس.

١٧٥.

وسرُّهما يكمن في الآية: «هذا اسمي إلى الأبد» (سفر الخروج ٣: ١٥). القيمة العددية لحرف الياء "هي" وكلمة "اسمي" (بالعبرية: شمي) معًا هي ٣٦٥. "وهذا تذكاري (بالعبرية: زكري) إلى جميع الأجيال" (سفر الخروج ٣: ١٥). القيمة العددية لحرف الواو "هي" مع كلمة زكري هي ٢٤٨. وينزل المبشرون ويصعدون أمامه، معلنين: "أعطوا المجد لصورة الملك"، أي للروح.

١٧٦.

وهذا هو معنى الآية: "فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه" (سفر التكوين ١: ٢٧). بعبارة أخرى، خلقه في صورتين: الأولى على صورته، والثانية على صورة الله، أي بوجهين. ١) كما قيل: "لأنك لم ترَ صورةً" (تثنية ٤: ١٥)، وفيما يتعلق بالصور المحرمة الأخرى، كُتب: "شبه أي شكل" (تثنية ٤: ١٦). ٢) "وينظر إلى صورة الرب" (عدد ١٢: ٨). ويرفع ٦١٣ ملاكًا الروح بهذه الصور، جميعهم مع "هكذا كانت وجوههم، وأجنتهم مشقوقة إلى أعلى" (حزقيال ١: ١١)، لتأكيد الآية التي قيلت عنهم: "حملتك على أجنحة النسور، وأتيت بك إليّ" (خروج ١٩: ٤).

١٧٧.

كما خرجوا من مصر وساروا مع سحاب المجد وكل ذلك الشرف، كذلك خروج الروح من جسدها - تلك "القطرة النتنة": تذهب الروح إلى الجنتين، جنة عدن العليا وجنة عدن السفلى، اللتين خلقت سماؤهما وأرضهما مع يود هي فاف هي، ولهذا قيل: «لتفرح السماوات ولتبتهج الأرض» (مزمور ٩٦: ١١). في ذلك الوقت، ستتحقق الآية في الإنسان: «لكن معلمكم لن ينعزل بعد الآن» (إشعيا).

٣٠: ٢٠) عنك. "ينسحب" كما هو مكتوب: "بائنين غطى وجهه..." (إشعيا ٦: ٢)، ومع ذلك "لكن عينيك ستبصران معلمك" (إشعيا ٣٠: ٢٠). وموسى سيدنا، عليه السلام - سيد الأنبياء والحكماء - جدير في جانب هاتين الرؤيتين. قال النور المقدس، أي الحاخام شمعون، للراعي الأمين: أنت الذي استحققت في حياتك ما يستحقه الصالحون بعد حياتهم. طوبى لك!

٣٢. «ألف نون يود» و«واو هي واو» نسمع تفسيرًا آخر لعبارة «احفظ نفسي لأنني تقي»، حيث يكمن المعنى الباطني في كلمتي «أنا» و«هو»، ومن خلالهما نرى مدى أهمية عدم فصل «زئير أنبين» و«مالخوت». ذلك لأن «أنا» و«هو» واحد، بلا تمييز. ونتعلم أن العمودين الأيمن والأيسر متحدان في العمود المركزي، «تيفيرت».

١٧٨.

تفسير آخر للآية «احفظ نفسي لأنني تقي» (مزمور ٨٦: ٢) هو كما يلي: لماذا ينبغي عليه أن يحفظ نفسي؟ حتى أتصرف بتقوى مع "أنا"، أي أن أتحد مع "أنا" وأجلب إليها "الخير" من "يود هي واو هي" الذي هو "زئير أنبين"، والذي هو "الملكوت"، لأنه قيل عنه: "أنا وهو"، حيث "ألف-نون-يود (أنا) هو "الملكوت" و"واو-هي-واو (وهو)" هو "زئير أنبين". ويل لمن يفصل "أنا" عن "هو"، أي لمن يحدث فصلاً بين "زئير أنبين" و"الملكوت"، كما قيل: "هو الذي خلقنا، ونحن له" (مزمور ١٠٠: ٣)، حيث

"هو" يرمز إلى "زئير أنبين". ذلك لأن كل شيء واحد، أي أنا وهو واحد، بلا تمييز. هذا ما قيل: «انظروا الآن، أنا هو... أنا أُميت وأُحيي، أنا أُجرح وأُشفي، وليس من يُنجي من يدي» (تثنية ٣٢: ٣٩). أنا الله، أنا هو، ولا إله غيري. وهذا الضمير «أنا» مُشتق من «أدوناي»، أي أن حروف «أنا» (ا) موجودة في «أدوناي». «يود هي واو هي» هو العمود المركزي، أي «زئير أنبين».

١٧٩.

ولأنّ يود هي واو هي، وهو زئير أنبين، يقع على اليمين، أي حسيد، قال: "احفظوا نفسي، لأنني تقني (بالعبرية: حسيد)"، أي أنني سأتصرف بتقوى تجاهكم ومع "أنا" التي هي أدوناي، وهي غفوره. أي أنني سأوحد يود هي واو هي، وهي حسيد، مع أدوناي، وهي غفوره، فينجذب الحساديم من يود هي واو هي إلى أدوناي، وهو أيضًا سيُحسّن. ويتحد كلا الاسمين، يود هي واو هي وأدوناي، في تيفيرت، وهو العمود المركزي، ويتحدان معًا على النحو التالي: يود ألف هي داليت واو نون هي يود. لأن العمود المركزي هو الذي يجمع بين "حسد"، وهو سر "يود هي فاف هي"، و"جفوره"، وهو سر "أدوناي". والمعنى الباطني للأمر يتعلق بـ"حسد" و"جفوره"، وهما العمودان الأيمن والأيسر، اللذان قيل عنهما: "هكذا كانت وجوههما، وأجنحتهما مشقوقة إلى أعلى" (حزقيال ١: ١١)، لأن "وجوههما" هو سر "حكمة" و"فهم" و"دعات"، والعمودان، الأيمن والأيسر، وهما "حكمة" و"فهم"، منقسمان. وهكذا مع الجناحين، سر العمودين الأيمن والأيسر، وهما مختلفان عن بعضهما البعض، وبالتالي فهما منفصلان. وفي تيفيرت، وهو العمود المركزي، الذي يُسمى: "الرب رجل حرب" (سفر الخروج ١٥: ٣)، لأنه يحارب بالعمود الأيسر، ويجعله أصغر ليجمعه مع العمود الأيمن، كُتب: "جناحا كل واحد منهما اتحدا مع بعضهما" (حزقيال ١: ١١)، لأن الاسمين، ياء وهي واف وهي وأدوناي، اتحدا فيه، وهكذا "وغطى اثنان جسديهما" (حزقيال ١: ١١)، لأن الجناحين اتحدا مع الجسد وصارا كواحد. ويُطلق على تيفيرت اسم "الجسد"، وهذا هو المعنى الباطني للآية: "كان جسده كالزبرجد" (دانيال ١٠: ٦). وكذلك الحال مع العمودين، يمين ويسار الحروف الثلاثة العلوية، وهما الحكمة والفهم، وهما الاسمان: يود هي واف هي وإيهيه، اللذان قيل عنهما: "وجوههما... مقسمة إلى أعلى"، يتصلان ويتحدان بالعمود الأوسط، وهو سر المعرفة. ويتحدان هكذا: يود ألف هي هي واف يود هي هي.

٣٣. ثلاث مرات جعل داود خادماً: يُذكر لنا الطرق الثلاث التي يجب على الإنسان أن يجعل بها نفسه خادماً في العبادة.

١٨٠.

جاء في المزمور: «يا إلهي، أنقذ عبدك... ابتهج نفس عبدك... امنح عبدك قوتك» (مزمور ٨٦: ٢، ٤، ١٦). وقد وُصف داود ثلاث مرات بالعبد في هذا المزمور، وهو ما يوازي الحالات الثلاث التي ينبغي فيها على الإنسان أن يكون خادماً في الصلاة، كما علّم حكماء المشناه: «في البركات الأولى، ينبغي للإنسان أن يكون كخادم يُرتب التسبيح أمام سيده؛ وفي البركات المتوسطة، كخادم يطلب معروفاً من سيده؛ وفي البركات الأخيرة، ينبغي للإنسان أن يكون كخادم يشكر سيده على معروفٍ ناله، ثم يمضي في طريقه».

وهذه هي الحالات الثلاث التي ينبغي على الإنسان فيها أن يتخذ نفسه خادماً في العبادة. وقد علّم حكماء المشناه: لا عبادة إلا الصلاة. ويُطلق على الآباء الثلاثة لقب "عبيد" نسبةً إلى جانبها، أي باسم

الشخيناه، وهي عبادة الله. وكذلك يُشار إلى موسى بصفته خادم الله، ولذلك "لأن بني إسرائيل عبيد لي" (سفر اللاويين ٢٥: ٥٥). أما من حيث صفاتهم الأخرى فيها، فيُطلق على جميع بني إسرائيل لقب "أبناء الملوك" من منظور الملكوت فيهم. ولماذا يُطلق على الملكوت اسم العبادة؟ يمكن تشبيهه بطريقة المرأة التي تخدم زوجها، أو الأبناء الذين يخدمون والدهم.

٣٤. جُعل داود فقيرًا، تقيًا، وخادمًا. نتعلم كيف تم إصلاح الأعمدة الثلاثة لداود من خلال جعل نفسه فقيرًا، خادمًا، وتقيًا. قيل لنا إنه باستثناء موسى، لم يكن هناك أحد قط استطاع بلوغ أعلى درجات الفهم، بل إن بلوغ أعلى درجات الحكمة أمر أشد استحالة، إذ يُقال إن الحكيم خير من النبي.

١٨٢.

وقد جُعل داود فقيرًا تقيًا عبدًا، كما هو مكتوب: «صلاة داود: أمل أذنك يا رب، استجب لي، لأني فقيرٌ ومحتاج. احفظ نفسي، لأني تقيّ. يا إلهي، أنقذ عبدك المتوكل عليك» (مزمور ٨٦: ١-٢). لقد افتقر عند باب الملك، وهو الملكوت، الذي قيل عنه: «يا رب، افتح شفتي» (مزمور ٥١: ١٧). الرب هو القصر، وقد افتقر عند باب قصر الملك، وهو الرب، أي الملكوت. وماذا يقول؟ «أمل أذنك يا رب، استجب لي». وهذه هي الشخيناه السفلى، وهي الملكوت، وهي أذن تستقبل الصلوات وتستمع إليها، كما هو مكتوب: «لأنه لم يحتقر ولم يكره مذلة المسكين، ولم يحجب وجهه عنه، بل عندما صرخ إليه استجاب له» (مزمور ٢٢: ٢٥).

١٨٣.

لأنه أصبح "فقيرًا ومحتاجًا" فيما يتعلق بحرف الدال من كلمة "إحاد" (ألف حيا دال) (= واحد)، وهو سر ملكوت في حالته الأولى، عندما يتلقى من العمود الأيسر، لأنه يكون حينها محتاجًا، لأن حرف الدال يعلمنا فقره (عبرية: دالاه). ثم يطلب العون من الحرفين الآخرين من كلمة "إحاد"، من ألف حيا. وهذا هو سر زئير أنبين، الذي في هذه الحالة هو ملكوت، ويُسمى "أحًا" (ألف حيا)، وملكوت "أختًا"، إذ يتطور في مرحلة ما من بيناه، كأخ وأخت. هذا هو العمود المركزي، وهو عمود زئير أنبين، الذي به يتحقق ما جاء في الآية: «كنت مُدَلَّلًا فأُنقِذني» (مزمور ١١٦: ٦)، حتى لا يموت المسيح بن أفرايم. لأن المسيح بن أفرايم يُستمد من الملكوت حين يُطعم الأخير من اليسار، وهو ممتلئ بالدينونة. وقد طلب داود منه عند هذه البوابة لأجل بني إسرائيل الفقراء أن تُثبت لهم الآية: «والشعب البائس تُخلصه» (صموئيل الثاني ٢٢: ٢٨)، ولهذا السبب أفقر نفسه، لأن هذا هو سر العمود الأيسر.

١٨٤.

وبعد ذلك طلب من أجل الكهنة، سر العمود الأيمن، حسد، أن تُعاد العبادة إلى مكانها، وجعل نفسه خادمًا. ثم أعطاهم التوراة من جانب حسد، ليقدّموا مكافأة (عبرية: جمول) بحرف الدال من التوراة. بمعنى آخر، التوراة، التي هي سر العمود الأوسط، توحد حسد العمود الأيمن مع غفوره العمود الأيسر، ثم تُكافئ بالداليت، وهو سر ملكوت تلقّي الحساديم والغنى، في سر الحرفين "جيميل" و"داليت" المتتاليين في ترتيب الأبجدية. ولهذا السبب أصبح تقيًا. وهذا يعني أنه بذلك صحّح سر الأعمدة الثلاثة: حسد، غفوره، تيفيريت. أفقر نفسه ليُصلح العمود الأيسر. وجعل نفسه خادمًا ليُصلح عبادة الكهنة،

وهم العمود الأيمن، وجعل نفسه تقياً ليُصلح العمود الأوسط، حتى يُفيض بالخير على الملكوت. ثم أصلح الأعمدة الثلاثة: الخير، والقوة، والعطاء، وعندما وصل إلى الأعمدة الثلاثة العليا: الحكمة، والفهم، والدعات، بدأ يقول: "يا رب، لم يتكبر قلبي، ولم تسمو عيناى، ولم أشغل نفسي بأمور عظيمة، ولا بأمور تفوق طاقتي" (مزمور ١٣١: ١)، أي أنه لم يمسه.

١٨٥.

قال سليمان: بما أن الفهم من عند موسى، فسأطلب الحكمة العليا، التي هي أعلى من مستوى موسى. مكتوب: «قلتُ: سأكون حكيماً، ولكنّها كانت بعيدة عني» (جامعة ٧: ٢٣)، لأن الحكمة العليا لم تُعط له. سأل: ولكن ماذا عن الآية: «وأعطى الرب سليمان حكمة» (ملاخي ١: ٢٦)؟ فأجاب: هذه تشير إلى الحكمة الدنيا، وهي الملكوت. وأراد أن يصعد من الأسفل، أي من الحكمة الدنيا إلى الحكمة العليا، ولكنها ابتعدت عنه. ذلك لأنه لا يوجد إنسان في العالم، باستثناء موسى، يستطيع أن يصعد إلى الفهم، فكيف بالحكمة العليا، التي هي أعلى من الفهم؟ بحسب هذا المعنى، "الحكيم خير من النبي". ورغم أن الآية "قلتُ: سأكون حكيماً، ولكن كان ذلك بعيداً عني" طبقت موعظةً على بقرة حمراء لم يفهم موسى سببها، "فإن للتوراة سبعين تفسيراً محتملاً"، وهذا أيضاً مصطلح من أسرار الكتاب المقدس.

٣٥. في إشارات إلى أليعازر، ويوسي، ويهودا، ويوداي، وأبا، والحاخام شمعون وأصدقائه، يتحدث موسى إلى كل حاخام على حدة، داعياً إياهم إلى تفسيراتهم، وموضحاً لكل واحد منهم معنى اسمه.

١٨٦.

قال الراعي الأمين: يا رابي إليعازر، قم وقدّم بعض التفسيرات الجديدة أمام الشخيناه، لتكون عوناً (بالعبرية: عيزر) لأبيك، كما يقتضي اسمك، لأن حروف كلمة "إليعازر" تُشكّل كلمتين: "عيزر" و"إيل"، وهما "إيل" من اليمين، وهو سرّ الجسد، و"عيزر" من اليسار، وهو سرّ الغفورة. وهذا ما كُتب: "سأجعل له معيلاً" (بالعبرية: عيزر) يُناسبه" (سفر التكوين ٢: ١٨)، لأن كلمة "مالخوت"، التي تُبنى من اليسار، تُشار إليها على أنها مُعين له. فكيف تُصبح عوناً له؟ ببذور جيدة (بالعبرية: ZERA)، وهي حروف كلمة "ezer" بترتيب مختلف.

١٨٧.

وليقيم الحاخام يوسي معك، فهو عرش كامل لسيده، لأن القيمة العددية ليوسي هي نفسها قيمة العرش (بالعبرية: هاكيس) وقيمة إلهوهم. وليقيم الحاخام يهودا معه، ففيه تتكون الكلمتان هود وياه، والأخيرة ترشدنا إلى المرحلة الأولى من ملكوت، وهي المراحل الثلاث الأولى. تحتوي هذه المرحلة على الأحرف يود هي فاف هي بالإضافة إلى داليت. وهذا يعني أنها تشير إلى زئير أنبين، المسمى يود هي فاف هي، وملكوت، المسمى داليت، قبل أن تتحد مع يود هي فاف هي. إنه سر الداليت (=أربعة) من الكائنات الحية. وقيل عنهم: «هكذا كانت وجوههم، وأجنتهم مشقوقة إلى أعلى» (حزقيال ١: ١١). وهذا ينطبق عليهم جميعاً، لأنهم لم يبلغوا بعد وحدة اليمين والشمال، وهم مستعدون لاستقبال العمود المركزي الذي سيوحدهم. لذلك، فهم الكائنات الحية الأربعة، لأنه بعد توحيد اليمين والشمال، يُعتبرون ثلاثة كائنات حية، وهذا هو سر الأعمدة الثلاثة، لكل منها أربعة وجوه. ومنه، من يهودا، جاء داود، الذي شكر القدوس، تبارك اسمه، على مستوى الشكر (بالعبرية: هوداوت)، وهو من جانب هود. وليقيم

الحاخام إيلاي معه، لأن القيمة العددية لأحرف اسم إيلاي هي ١١٢، وهي نفس قيمة أحرف يود-بيت-كوف، التي تُشكّل، بترتيب مختلف، كلمة باكي (حرفيًا: "عالم")، لأنه عالم في الهالاخاه.

١٨٨.

وليقيم الحاخام يوداي معه، لأن القيمة العددية لأحرف اسم يوداي هي نفسها قيمة اسم إيل، وهو مثل الملائكة، ميخائيل وغيره، الذين يحملون أحرف "إيل" في أسمائهم. إنه كما في معنى العبارة: "في قوة (عبرية: إيل) يدي" (سفر التكوين ٣١: ٢٩)، حيث تدل الكلمة على القوة. وسر حرف «إيل» (ألف لامد) هو كالتالي: الألف هو صورة إنسان، لأن الحرف له شكل جسد بذراعين، واللامد هو سر الكائنات الحية الثلاثة، لكل منها أربعة وجوه، وهذه الكائنات الحية الثلاثة مُشار إليها في حروف الباء الثلاثة التي تُشكّل اللامد، والتي تقع في بداية عبارات «يود هي فاف هي» الثلاث التي تُتلى: «يملك الرب، ملك الرب، سيملك الرب إلى الأبد». بعبارة أخرى: حروف الباء الثلاثة في بداية كل عبارة «يود هي فاف هي» تُشير إلى الكائنات الحية الثلاثة، لكل منها أربعة وجوه، لأن في كل اسم منها حروف الباء الأربعة. وهذا هو سر حرف اللام من اسم "إيل". وليقيم الحاخام أبا معهم، لأن القيمة العددية لاسمه أربعة، أي الكائنات الحية الأربعة.

١٨٩.

الحاخام شمعون كالشجرة، والحاخام إيعازر ابنه وأصدقائه الخمسة الذين ذكرناهم للتو، كالأغصان الكبيرة الخارجة من الشجرة، كالأذرع والأرجل، حيث الأذرع هي الجسود والفوزة، والأرجل هي النّسح والهُود.

٣٦. للموسيقي الرئيسي، اشكروا، ابتهجوا أيها الصالحون، سَبِّحُوا، لحن، نغمة، ترنيمة، بركة. يُساوي الحاخام شمعون أنواع الموسيقى والتسبيح بمختلف السفىروت. بعد سؤال من الراعي الأمين، يتحدّى الحاخام شمعون الراعي أن يُبين لماذا، إذا كان في مستوى البينة، يقول الكتاب المقدس إن الله أعطاه الهود (الشرف). يتضمن جواب موسى وصفًا لعمل المركبة الإلهية، ونسمع أن هذا العمل لا يمكن شرحه من قبل شخص واحد بمفرده إلا إذا كان حكيماً استحق الحكمة والبينة والداعة.

١٩٠.

انهض يا رابي شمعون، ولنستمع منك إلى أمور جديدة حول هذه الآية: "إلى رئيس الموسيقيين على شوشان-إدوت، كتاب داود للتعليم" (مزمور ٦٠: ١). تقول الآية أولاً: "إلى رئيس الموسيقيين (بالعبرية: لامنازح)". وهي تحتوي على حروف نتزاح، ومعناها نيغون نتزاح (حرفيًا: "لحن نقي")، وبها دعا الله رجل حرب لأمم العالم، ورجل رحمة وعدل لإسرائيل. وسر الأمر يكمن في: "وإذا هلك الأشرار، يكون هناك فرح" (أمثال ١١: ١٠). وهكذا، عندما ينتصر الله (بالعبرية: مناتزح) على الأشرار، يكون هناك لحن نقي. حرفا الميم واللام من كلمة "لامنازح" هما سرّ الأسماء السبعين التي لله. ومع "نتساح" و"هود"، يصبح المجموع ٧٢ اسمًا، وهو ما يعادل عددًا كلمة "حسد". وسر الأمر يكمن في الآية: "عن يمينك مسرات (نتساح بالعبرية) إلى الأبد" (مزمور ١٦: ١١)، لأن "نتساح" عن اليمين، وهو ما يُسمى "حسد".

١٩١.

بعد أن أوضح أن "لامناتساح" هو سرّ سفر "نتساح"، يتابع: عن "هود" قيل: "اشكروا (هودو بالعبرية) الرب" (سفر أخبار الأيام الأول ١٦: ٨). عن الصالحين، أي يسود، كُتب: "ابتهجوا بالرب يا أيها الصالحون" (مزمور ٣٣: ١)، وأيضًا: "زنموا فرحًا ليعقوب" (إرميا ٣١: ٦)، وهذا دليل على وحدة تيفيرت ويسود وملكوت. فـ"الترنيم" هو يسود، وفيه ترنيم. ويعقوب هو تيفيرت، والفرح هو ملكوت. وعن تيفيرت قيل: "سبحوا (بالعبرية: هلولوا) إيل" (مزمور ١٥٠: ١)، "هلولوا"، "سبحوا يهوه"، واسم يود هي واو هي، لأن يود هي واو هي، وهو اسم لتيفيرت. من اللحن والنغم: هما حسيد وفوراه، فاللحن حسيد، والنغم فوراه؛ ومن الغناء والبركة: هما حوخما وبيناه، فالغناء حوخما، والبركة بيناه. طوبى لكيتّر، والثناء ملكوت.

١٩٢.

ويشرح مزمورًا (بالعبرية: مزمور)، وهو فوراه، يحتوي على حرفي راز (بمعنى "سر") وموم (بمعنى "عيب") من جانب لحن التوراة ولحن الصلاة. فعندما يسيطر العمود الأيسر بذاته، يتحول النور إلى سر، وهو الجزء الخلفي من النور. ولذلك يحتوي على عيب، يحوي مكانًا للأشياء الخارجية، وكل هذا من جانب القداسة. المزمور (بالعبرية: مزمور) الذي يُغنى بلحن الجانب الآخر يحتوي على صوتي موم زار (بمعنى "عيب غريب"). ولهذا قالوا: «لحن (بالعبرية: زمر) في البيت خراب في البيت»، وهو من منظور المرأة الحائض، والجارية، وابنة عبدة الأصنام، والزانية. وهذه حروف المزمور، وهي «موم زار». أما اللحن (بالعبرية: نيغون) فهو «حسد»، ويحتوي على حروف «غان» (وتعني حرفيًا «حديقة»)، وهو «ملكوت». وهذا هو جمال اللحن، الذي يحوي «هليل» (وتعني حرفيًا «تسبيح»)، مثل «هليل» في «إنها ليلة سهر للرب لأنه أخرجهم من أرض مصر» (سفر الخروج ١٢: ٤٢). بمعنى آخر، ليس اللحن بأكمله هو "حسد"، بل جمال اللحن فقط هو الذي يميل نحو "حسد"، وهو سرّ "هليل" الخروج من مصر، الذي يميل نحو "حسد". وكلمة "سعيد"، التي يبدأ بها الجميع في تقديم التسبيح، هي "كيتّر"، لأنها مثل "كيتّر"، بداية "سفروت"، مثل "طوبى لذلك الشعب الذي في مثل هذه الحالة" (مزمور ١٤٤: ١٥). أما البركة، فهي كما في "أبارك الرب في كل حين" (مزمور ٣٤: ٢)، وهي "بيناه"، لأن فيض "بيناه" لا ينقطع. من الثناء، وهو ملكوت، كما في "سيكون تسبيحه دائمًا في فمي" (المرجع نفسه)، لأن الفم يشير إلى ملكوت.

١٩٣.

بالعودة إلى الآية: "إلى رئيس المغنين على شوشان-إدوت، كتاب من داود ليعلم" (مزمور ٦٠: ١)، فقد تم توضيح أن "لمناتزح" هو نتزاح. ويستمر النص: "على شوشان-إدوت" هو هود، أي شوشان (حرفيًا "وردة") حيث يغلب الأحمر على الأبيض، بينما في نتزاح يغلب الأبيض على الأحمر. ولكن ما هو إدوت (حرفيًا "شهادة")؟ إنه الصالح الذي هو العهد، أي يسود، الذي تحفظه السماوات والأرض اللتان هما زئير أنبين وملكوت. هذا كما هو مكتوب: «أشهد عليك اليوم السماء والأرض» (تثنية ٤: ٢٦)، مما يدل على وحدة تيفيرت، ويسود، وملكوت، لأن «أشهد» هو يسود، بينما السماء والأرض هما تيفيرت وملكوت. ما معنى «كتابة» (بالعبرية: michtam)؟ إنها تتكون من كلمتين: ماخ وتام؛ ماخ (بمعنى «متواضع») هو البار، أي يسود، بينما تام (بمعنى «كامل») هو العمود المركزي، أي تيفيرت، وهو سر الجسد، على مستوى «كان يعقوب (بالعبرية: تام) رجلًا بسيطاً» (سفر التكوين ٢٥: ٢٧). نعتبر الجسد

١٩٤.
قال له الراعي الأمين: ما تقوله جيد جدًا، لكن الكتاب يقول: "للعازف الرئيسي على الشمينيت (حرفيًا "الثامن")" (مزمور ١: ١٢). هذا يعني أنه لا ينبغي لنتيزاح أن يتحرك من هود، وهي السفرة الثامنة، ولذلك يقول: «للموسيقي الرئيسي (بالعبرية: لامنازتيح) على الثامنة»، بدلاً من «للموسيقي الرئيسي على شوشان»، كما ورد عندكم. فأجاب الحاخام شمعون، وهو عالم جليل: إذا كان الأمر كذلك، وإذا أردت أن تكون دقيقًا إلى هذا الحد، فيمكن للمرء أن يطرح سؤالاً أعمق. مستواك هو مستوى بينا؛ فلماذا إذاً علّم أنه أعطى هود لموسى، كما هو مكتوب: «وتضعون عليه من كرامتكم (بالعبرية: هود)» (سفر العدد ٢٠: ٢٧)؟

أجاب الراعي الأمين: سؤالك وجيه. والسبب هو أن حرف الهاء (هاء) من حرف الياء (هاء) من حرف الياء (هاء) من حرف الياء (هاء)، فيكون الناتج خمسة أضعاف عشرة، وهي بوابات بينا الخمسين، التي تمتد من حسد إلى هود، أي خمسة سفروت. وفي كل سفروت عشرة سفروت، أي خمسون سفروت، تستقبل بوابات بينا الخمسين، وبالتالي، لا يوجد سوى امتداد واحد من بينا إلى هود، ومن ثم، عند ذكر هود، فإن بينا تذكر ضمناً. ثم يأتي «البار»، وهو «يسود»، ويأخذ بمفرده جميع أبواب «بيناه» الخمسين، إذ يُعادل الأبواب الخمسة جميعها، لأن «يسود» يشمل جميع الحروف الخمسة: «حسد»، و«جفورا»، و«تيفيريت»، و«نتزاح»، و«هود». ويُسمى «الكل» (العبرية: كول = خمسون) لأنه يأخذ جميع الأبواب الخمسين. وكذلك العروس (العبرية: كالا)، وهي «مالخوت»، تأخذ جميع الأبواب الخمسين، ولهذا تُسمى «عروس»، أي «كول»، كما في «يسود»، إشارةً إلى الأبواب الخمسين، مع إضافة «هي»، لأنها مؤنثة. قال الحاخام شمعون: الآن، لا شك أن كل شيء يسير في مكانه الصحيح.

علاوة على ذلك، يمكن إعادة ترتيب حروف كلمة "الامنازيج" لتصبح "مال" مع "نتزاح". و"مال" هي "ميم" و"لامد" من كلمة "حشمال" (حرفيًا "إلكتروم")، عند حذف "ميم" و"لامد" من كلمة "حيث شين"، وهما الحرفان الأول والأخير من كلمة "حايوت إيش" (حرفيًا "مخلوقات النار"). وهما "هود" و"نتزاح"، اللذان يقابلان الشفتين، "نتزاح" هي الشفة العليا و"هود" هي الشفة السفلى. لذلك تُسمى الشفتان "مخلوقات النار المتممة". وفي "حجيعة" يُطرح السؤال: "إلى أين عمل المركبة الإلهية؟" وكان الجواب: من "ونظرتُ" (حزقيال ١: ٤) إلى "الكائنات الحية" (حزقيال ١: ٢٧)، حيث تُشكل كلمة "حشمال" (حيث شين مم لامد) الأحرف الأولى من "حايوت إيش مماليلوت" (حرفيًا: "مخلوقات حية من نار تتمم"). فمن جهة "جفورا"، يُطلق على "نتزاح" و"هود" اسم "مخلوقات حية من نار"، والنهر الذي يتدفق من عرق هذه المخلوقات الحية من نار هو "يسود". يشكل الثلاثة، أي "نتزاح" و"هود" و"يسود"، مركبةً لبهاء الإنسان (بالعبرية: تيفيرت)، وهو "زئير أنبين".

١٩٧.

عمل المركبة هو ملكوت، لأنه مصنوع من المركبة التي هي نتزاح وهود ويسود، وفي هذه الثلاثة (نتزاح وهود ويسود) حكمة وفهم ومعرفة ملكوت، لأن حكمة وفهم ومعرفة ملكوت مصنوعة من رؤوس نتزاح وهود ويسود من زئير أنبين. ولهذا السبب علّم حكماء المشناه: "لا يجوز شرح عمل المركبة من قبل شخص واحد، إلا إذا كان حكيماً يفهم من معرفته الخاصة". وهذا يشير إلى من استحق الحكمة والفهم والمعرفة، لأن الحكيم يتعلق بالحكمة. من يفهم يتعلق بالبيئة، ومن معرفته الخاصة هو المعرفة.

٣٧. مركبة ميتاترون: نستمتع إلى التفسير الباطني للمركبة أسفل زئير أنبين، أي ميتاترون، المعروف أيضاً بالرجل الصغير. يتضمن هذا وصفاً للتدفق العظيم والقوي لمياه الحكمة التي تنبع من بحر التوراة، والتي لم يتمكن ثلاثة من الحاخامات الأربعة من الخروج منها بسلام. أخيراً، يُبين كيف تتوافق الأحرف التسعة الأولى من الأبجدية مع السفروت التسعة.

١٩٨.

وهناك مركبة أسفل نتساح، هود، يسود من زئير أنبين، وهي ميتاترون، المعروف أيضاً بالرجل الصغير. وفي مركبته، التي هي بستان (بالعبرية: بارديس)، يسارعون من بحر التوراة، كنهر تتدفق مياهه بسرعة وقوة عظيمنتين نحو البحر، متدفقين من بستانه، إلى ثلاثة من الأربعة الذين قيل عنهم إن أربعة دخلوا البستان، وهم: بن عزاي وبن زوما، وإليشع بن أبويا، والحاخام عكيافا. أصيب الثلاثة الأوائل بقوة تدفق مياه الحكمة، التي تُسمى "بستاناً"، ودخل الحاخام عكيافا وحده بسلام وخرج بسلام. وقد سبق أن تعلمنا هذا.

١٩٩.

فهو، ميتاترون، الطائر الذي رآه رابا بار بار حنة على شاطئ بحر التوراة حين ارتفع البحر، وهو سر الملكوت، ووصل إلى كاحليه، أي إلى نهاية نتساح وهود، المسميين "الكاحلين"، وبلغ رأسه قمة السماء، وهي زير أنبين. والثلاثة الذين أخطأوا فيه، سر الفراسة، كما سبق ذكره: لم يخطئ هؤلاء الثلاثة فيه لاحتوائه على مياه حكمة كثيرة، بل لقوة تدفق مياه الحكمة فيه. أي أنها حادة وقوية في أحكامها، وهكذا تعلمنا.

٢٠٠.

الحروف ألف، بيت، جيم، بما فيها، هي مكونات مركبة ميتاترون، لأن القيمة العددية لهذه الحروف الثلاثة تساوي ستة، وهو عدد حروف اسم ميتاترون. الحرف الرابع من الأبجدية، دال، هو سر "

الصوت الخافت" (١ ملوك ١٩: ١٢)، وهو سر ملكوت. لأن الملك يأتي إلى هناك، إذ يجلس على العرش رجل، لأن ملكوت هو سر الرجل الجالس على عرش ميتاترون.

٢٠١.

حرفا الياء في شكل الألف: الياء العلوية ترمز إلى المياه العليا، وهو سر زئير أنبين، والياء السفلية ترمز إلى المياه السفلى، وهو سر ملكوت، ولا يفصل بينهما سوى شعرة، وهي حرف الواو المكتوب كخط

في منتصف الألف. إنه خط مائل بين الاثنين. الياء في سرّ الفلك، وهو سرّ الستار الذي "يفصل بين الماء والماء" (سفر التكوين ١: ٦). وهكذا يجب أن يكون هناك تمييز بين المؤنث والمذكر، ولهذا كُتب "وليقسم..." (سفر التكوين ١: ٦). والمعنى الباطني للمسألة هو كالتالي: في الجمع بين الاسمين الإلهيين، يود هي واف هي وأدونا، يود ألف هي داليت واف نون هي يود، يمثل حرف يود العلوي في هذا الجمع المياه العليا، أي المياه الذكرية، بينما يمثل حرف يود السفلي المياه السفلى، أي المياه الأنثوية. أما الأحرف الستة ألف هي داليت واف نون هي، التي تقع بين حرفي يود، فهي تمثل القيمة العددية لحرف واف (أي ستة)، وهو سر ميطاطرون، وهو حرف واف الموجود بين حرفي يود على شكل ألف.

٢٠٢.

علاوة على ذلك، يمثل حرف يود نقطة، وهي سر الحكمة العليا. حرف الواو هو سرّ عجلة تدور في ستة حروف: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود. ولا حركة للعجلة عند أطرافها الستة، كما هو الحال في القيمة العددية لحرف الواو، بل فقط عند نقطة الياء، لأن كل ما في حروف حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، يُستقى من هذه النقطة. وهذه النقطة هي وحدة كل شيء، وشاهدة على تلك الوحدة، وهي النور الأزلي الذي لا ثاني له، والذي علّم الحكماء أنه يجب إعلان وحدانيته لإقامة ملكه على السماوات والأرض والجهات الأربع. هذا هو سرّ الألف (أي واحد). حرف بيت (= اثنان) هو سر السماء والأرض، وهما زئير أنبين وملكوت. حرف جيم (= ثلاثة) هو سر العمود الذي يحملهما، وهو سر يسود. حرف داليت (= أربعة) هو سر الكائنات الحية الأربعة في المركبة. حرف هي (= خمسة) هو سر العرش. حرف واو هو سر الدرجات الست المؤدية إلى العرش، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود. علاوة على ذلك، فإن حروف ألف، وبيت، وجيم، وداليت، وهي، وواو، وزاين، وخيت، وتيت هي سر الإنسان، أي الأحرف التسعة الأولى من زئير أنبين. يود هو وحدانيته، أي ملكوت، وهو السفرة العاشرة من سفر زئير أنبين المسمى "آدم" (حرفيًا "إنسان"). هذا هو سرّ يود هي واف هي، المكتوبة بالكامل بالأحرف، والتي تُشكّل القيمة العددية لآدم. تُقابل سفرات زئير أنبين التسعة الأحرف التسعة. طوبى لبني إسرائيل الذين يعرفون سرّ سيدهم!

٣٨. الدخان والرائحة والبخور: يناقش الحاخام يهودا والحاخام شمعون والراعي الأمين الدخان الذي يخرج من فتحة الأنف اليسرى والرائحة التي تدخل من فتحة الأنف اليمنى، وتتعلم أن هذين يرمزان إلى الدينونة والرحمة. يُصلح البخور كليهما ويزيل الموت من العالم.

٢٠٣.

تفسير آخر: «أمر بني إسرائيل وقل لهم: قرابيني، رزق ذبائحي المحروقة، رائحة طيبة لي» (سفر العدد ٢٨: ٢). قال الحاخام يهودا: مع القربان دخان ورائحة طيبة. الدخان من جانب الدينونة، كما قيل: «ثم يدخل غضب الرب» (سفر التثنية ٢٩: ١٩). «صعد دخان من أنفه، ونار من فمه أكلت» (مزمور ١٨: ٩). الحُمى رَحْمَةٌ، كما قيل: "وَأَنَّ رَائِحَةَ وَجْهِكَ (عَبْرَةُ أَنْفِكَ) كَالْفَصْبِ" (نَشْرُ الْحَاشِيرِ ٧: ٩).

٢٠٤.

قال الراعي الأمين: كلاهما، الدخان والرائحة، في الأنف، ويُسمَّيان "شَهْدَيْنِ". فالدخان في الأنف، كما كُتِبَ: "صَبَحَ دَخْرَانٌ مِنَ الْأَنْفُومِ"، والرائحة في الأنف، كما قيل: "وَأَنَّ رَائِحَةَ وَجْهِكَ (عَبْرَةُ أَنْفِكَ) كَالْقَصْبِ". إذا كان الأمر كذلك، فلماذا يُسمَّى الدخان "دينونة"، والرائحة "رحمة"؟ يُجيب بأن في الأنف نافذتين، كلٌّ منهما منخر. يُقال عن فتحة الأنف اليسرى: "صعد دخان من أنفه"، وهي فتحة القضاء. ما معنى "صعد"؟ يعني أن الدخان صعد من القلب، وهو على اليسار وموازي لـ"غفورة". ومن اليمين، تنزل نسمة لتلطفه وتهدي غضبه من جانب "حسيد"، حيث يوجد الدماغ؛ أي "حكمة"، وهي على اليمين، "من أراد أن يكتسب الحكمة فليذهب إلى الجنوب". و"بيناه"، وهي سر "حكمة" اليسرى، موجودة في القلب، مقابل اليسار، "ومن أراد أن يثري فليذهب إلى الشمال". ولهذا السبب "صعد دخان من أنفه"، أي من "بيناه"، وهي على اليسار، إلى "حكمة"، وهي على اليمين. وتستقبله الحكمة بفرح على أنغام موسيقى اللاويين.

٢٠٥.

ولا يتصاعد هذا الدخان إلا بنار تُوقد بقطع من الخشب، وهي أغصان مملوءة بالوصايا، وتُسمى "حطب المحرقة" (سفر التكوين ٢٢: ٣). وتُوقد توراة علماء التوراة بالوصايا، ونارهم بفضل الحكمة، والدخان المتصاعد منهم، في بيناه، يُسمى "دخان" النظام المحدد على المذبح.

٢٠٦.

وعندما يصل الدخان إلى الأنف، يُسمى "بخورًا"، كما هو مكتوب: "يضعون البخور في أنوفكم" (سفر التثنية ٣٣: ١٠). ولا شيء يضاهي البخور في طرد الموت من العالم، فهو يربط بين العدل والرحمة، ويُضفي على الأنف رائحة زكية. فكلمة "ربط" في العبرية هي "كتيرو" في الآرامية، ومن ثم فإن البخور (بالعبرية: كتوريت) يعني "الربط". قال الحاخام يهودا: طوبى لنا إذ اكتسبنا الأمور الخفية وفهمناها جليًا. وأضاف هذا الحكيم الجليل: بما أن الصلاة كالقربان، فمن يُصلي صلاة "تركيب البخور" بعد "مديح داود" (سفر المزامير ١٤٥: ١) يُزيل الموت من البيت.

٣٩. الصلوات الثلاث: يخبرنا الراعي الأمين كيف رُتبت الصلوات الثلاث لتوازي الذبائح.

٢٠٧.

قال الراعي الأمين: لا بد من معرفة كيف رُتبت الصلوات لتوازي الذبائح، لأن الصلوات ثلاث. صلاة الصبح (شحریت) تُوازي قول: «الخروف الواحد تُقدِّمه في الصباح» (سفر الخروج ٢٩: ٣٩ وسفر العدد ٢٨: ٤). كما قيل: «فذهب إبراهيم باكرًا إلى الموضع الذي وقف فيه أمام الرب» (سفر التكوين ١٩: ٢٧)، وقد علَّم الحاخامات أن الوقوف يعني الصلاة. «والخروف الآخر تُقدِّمه عند المساء» (سفر الخروج ٢٩: ٣٩ وسفر العدد ٢٨: ٤) تُوازي صلاة العصر (مينحا)، التي وضعها إسحاق، كما قيل: «فخرج إسحاق ليتأمل في الحقل عند المساء» (سفر التكوين ٢٤: ٦٣)، ولا تأمل إلا وهو صلاة. تُشابه صلاة العشاء (أرفيت) أجزاء الطعام ودهنه التي تُؤكل طوال الليل. وقد قيل: "فحلَّ على مكانٍ ما، ومكث هناك طوال الليل، لأن الشمس كانت قد غربت" (سفر التكوين ٢٨: ١١). ولا يُشير الحلَّ على شيءٍ آخر سوى الصلاة.

٢٠٨.

بما أننا أشرنا إلى هذه القصة في نقاشنا، فمن المهم أن نتساءل عن سبب قول الكتاب المقدس: "فأخذ من حجارة ذلك المكان ووضعها تحت رأسه، واضطجع في ذلك المكان لينام" (سفر التكوين ٢٨: ١١). ألم يكن لديه وسائد وفرش ينام عليها؟ الجواب هو: عندما يأتي العريس إلى عروسه، حتى لو كان معتادًا على النوم على الوسائد والفرش، فإذا أعطته حجارة لينام عليها، سيقبل كل شيء برضا. وقد تعلمنا هذا من قبل، وهو مذكور أيضًا في المصدر الأول. أما بخصوص الآية: "فلما رآها يعقوب قال" (سفر التكوين ٣٢: ٣)، فقد قال الحاخام شمعون: اجلس. ويقول الكتاب المقدس... يتبع في الفقرة ٢٣٨ نهاية رعايا مهيمنا. كان الحاخام بنحاس يفكر في معنى "الحفظ" و"التذكر"، وبدأ موضوع دور الكبد في الذبيحة. ثم واصل الحاخام شمعون شرحه، موضِّحًا كيف يستقبل القلب الاعتراف ويقدمه إلى العقل. واختتم بالقول إن كل شر ينبع من الكبد وكل خير ينبع من القلب.

٢٠٩.

قال الحاخام بنحاس: لقد كنت أفكر: إنَّ الحفظ بالتأكيد في القلب، ولهذا كُتب: "احفظ" (سفر التثنية ٥: ١٢)، أي القلب، الذي هو ملكوت، وليس في أي مكان آخر. إنَّ «التذكر» (بالعبرية: زَكِيرا) هو أمرٌ يخصَّ الذكر (بالعبرية: زاخار)، أي الدماغ، وهو زير أنبين، الذي يمتطي القلب ويتحكَّم به، ولذلك كُتب: «اذكر يوم السبت» (سفر الخروج ٢٠: ٨)، للذكر، وهو زير أنبين، بينما «احفظ يوم السبت» (سفر التثنية ٥: ١٢) هو للأنثى، وهي ملخوت. الدماغ، وهو الذكر، زير أنبين، يمتطي القلب ويتحكَّم به، وهو ملخوت. القلب يتحكَّم بالكبد ويمتطيه، والكبد هو سمائل والثعبان متشابكان، وهما واحد. وهما فص الكبد والكبد، وهكذا هو الحال مع الذبيحة. فص الكبد هو الثعبان، والكبد هو الآكل، الذكر، الذي هو سرَّ سمائل.

٢١٠.

قال الحاخام شمعون: هكذا هي الحال بالتأكيد، وهي حسنة، وهي توضيح للمسألة، وبالتالي فهي سرَّ الأمور الخفية للذبيحة. يأخذ أولاً الكبد مع فصه، وهما سمائل، والثعبان رفيقته، وكل تلك الشرايين الموجودة في الكبد هي مضيبيهما ومعسكراتهما، ونصيبهما هو أن يأكلا الأجزاء الدهنية وشحم الذبيحة، كما هو مكتوب: "والشحم الذي عليهما" (سفر الخروج ٢٩: ٢٢). ثم يُقدَّم كل شيء إلى القلب.

٢١١.

والقلب لا ينال من الذبيحة كلها، بل من الاعتراف الذي يُقدَّم معها، والذي يصعد مع الدخان والصلاة التي تُرفع فوق الذبيحة. بعد ذلك، يُقدَّم القلب للدماغ رغبة توحيد الكهنة فيه وفرح اللاويين. هذا الدماغ، وهو زير أنبين، هو النور المنبعث من الدماغ الإلهي، وهو الأب والأم، ويُقدَّم الدماغ الإلهي إلى الخفي المجهول تمامًا، أي كتر، وكل شيء مترابط. والدماغ، وهو زير أنبين، يُقدَّم السرور للجميع، لجميع الكائنات السماوية.

٢١٢.

الشرايين الموجودة في الكبد، هي الشخصيات، أي ملائكة قوى الشر، وكل هؤلاء هم جحافلهم. الكبد، كما ذكرنا، هو سمائل، بينما فص الكبد، وهو مؤنث، هو أنثاه. ولماذا يُسمى "فصًا" (من العبرية:

yoteret، مشتقة من كلمة "متبقي")؟ لأنه لا يتحد مع الذكر، وهو سامائيل، إلا إذا تبقى لديه بعض الوقت بعد ممارسة البغاء التي يمارسها، وبعد أن يتركه. كلمة yoteret تعني "متبقي"، لأنها تترك الذكر، وتجعله متبقيًا، بعد كل زناها. ومرة أخرى، تُسمى المرأة "يوتيريت"، لأنها عندما ترغب في الارتباط برجل لإغوائه، تصبح أولاً بالنسبة له مجرد بقايا طعام، بلا قيمة، أي بلا سلطان عليه، لأن بداية الخطيئة كشعرة. ثم تقترب منه شيئًا فشيئًا حتى تصبح في اتحاد تام معه، فلا يعود قادرًا على الانفصال عنها. ومن تلك الشرايين الموجودة في الكبد، تتفرع قوى أخرى متنوعة، تأخذ جميعها الأعضاء والدهون التي تُحرق على المذبح ليلاً، وكلها تدخل في الكبد، وهو سمائيل.

٢١٣.

والقلب، وهو أساس القداسة، أي الملكوت، يأخذ ويُقدم للدماغ كما تعلمنا. القلب يستقر فوق الكليتين، وهما نتزاح وهود، وهما كروبان مستشاران في سر الكليتين المستشارتين. أي أنهما يُرتبان الفيض النازل من زئير أنبين وملخوت في سر السماوات التي تطحن المَنّ للصالحين، وهم الصالح والبر، أي يسود وملخوت. وهما قريب وبعيد، يمين وشمال. فعندما يكون نتزاح، وهو اليمين، مسيطراً يكونان قريبين، وعندما يكون هود، وهو الشمال، مسيطراً يكونان بعيدين. ويأخذون جميعاً ويأكلون من نور التزاوج الذي يتم بتضحيتهم، كل واحد حسب ما يليق به، حتى يصبح كل شيء مرتبطاً كواحد.

٢١٤.

«ذبائح الله هي روح منكسرة» (مزمو ٥١: ١٩). وهذا، أي الروح المنكسرة والاعتراف والصلاة، هو نهج يُقدّم للقلب. فمن المؤكد أن: «وترجع الروح إلى الله الذي أعطاها» (جامعة ١٢: ٧)، أي أن الروح المنكسرة تصعد إلى الله الذي هو الملكوت الذي يُسمى «القلب». والكبد، الذي يُمثّل سمائيل، يُقدّمها أقرب إلى القلب، لأنه صار شفيحاً جيداً له. وكل شيء رابط واحد في الذبيحة.

٢١٥.

ومن الكبد، الذي يُمثّل سمائيل، تأتي جميع الأمراض والأسقام إلى جميع أجزاء الجسم وتستقر فيه. لكن القلب، الذي يُمثّل الملكوت، هو أنقى أعضاء الجسد، ومنه تستمد كل خير، وكل صحة لجميع الأعضاء، وكل قوة، وكل فرح، وكل كمال تحتاجه جميع الأعضاء.

٤٠. الذبائح: يقول الراعي الأمين إن الغرض من الذبائح هو إزالة الجوانب النجسة وتقريب الجوانب المقدسة. ويجادل الحاخام شمعون بأن الله يوزع طعام الذبائح حسب الاقتضاء - فهو يُعطي غذاء التوراة لمن هم في جانب القداسة، ويُعطي طعاماً عادياً لمن هم في الجانب الآخر. لا يأخذ الله من الذبيحة شيئاً سوى رغبة القلب وندمه. يقول الحاخام شمعون إن الكاهن هو العقل، واللاوي هو القلب، وإسرائيل هو الجسد. يُواصل الراعي الأمين النقاش بشرح أعمق للاتحاد الذي تُحقّقه الذبائح، ونتعلّم أن الذين هم كالبهائم أمروا بتقديم الذبائح كفارة، أما الذين هم كالملائكة فيُقدّمون أعمالهم الصالحة بدلاً من ذلك. يتحدث موسى عن العلة الأولى، عين سوف، قائلاً إن العناصر الأربعة لا تقترب من بعضها إلا بوجوده بينها، وأن الذبائح تُقربها إليه. (راعي أمين، ص

(٢١٦

. قال الراعي الأمين: إن الغاية من الذبائح هي إزالة الجوانب النجسة وتقريب الجوانب المقدسة. وتعلمنا في المجموعة الأولى أن من بين شرايين الكبد، التي هي جنود سمائل، كما سبق ذكره، شرايين كبيرة وأخرى كبيرة وأخرى صغيرة، وتتفرع منها في عدة اتجاهات، وتأخذ الأجزاء والقطع والشحوم التي تُؤكل على المذبح طوال الليل، لأن الذبيحة كلها ملك لله، والجانب الآخر يأخذ الأجزاء والشحوم فقط.

٢١٧.

قال النور المقدس، أي الحاخام شمعون: أيها الراعي الأمين، ألم تقل من قبل أن الغاية الوحيدة من ذبائح القدوس، تبارك اسمه، هي تقريب حرف الباء من حرف الهاء، وحرف الواو من حرف الهاء؟ ومع ذلك، فمع أن جميع الذبائح يجب أن تُقدم أمامه، أمام القدوس، تبارك اسمه، وهو الذي يوزع طعام الذبائح على جميع المعسكرات المختلفة، لكل معسكر ما يليق به. أما المعسكرات الفكرية، أي معسكرات القداسة، فيُعطيها غذاء التوراة، ويسقيها من خمر وماء التوراة، وهو سر العمود المركزي المسمى "التوراة"، الذي به تُقوّم جميع الأنوار. أما الشياطين، وهم الذين يشبهون البشر، أي الجانب الآخر، فيُعطيهم طعامًا طبيعيًا، فتنزل نارهم لتلتهمهم، أي الأنوار القادمة من عمود الفصل الأيسر، دون أن يُصلح العمود الأوسط المسمى «التوراة».

٢١٨.

وهذا كما علّم الحكماء: إن كان بنو إسرائيل صالحين، ينزل كالأسد الناري ليلتهم القرايين، وإن لم يكونوا صالحين، ينزل كالكلب الناري. كذلك، عندما يموت إنسان، فإن كان صالحًا، ينزل تمثال أسد لاستقبال روحه، وإن لم يكن صالحًا، ينزل تمثال كلب، وقد قال داود عن ذلك: «نَجَّ نفسي من السيف، ووحدي من يد الكلب» (مزمو ٢٢: ٢١).

٢١٩.

ولأن القدوس، تبارك اسمه، أراد أن يحفظ أجساد بني إسرائيل وأرواحهم منهم، أمر بتقديم ذبائح من الوحوش والأجساد بدلًا منهم، حتى لا يكون للجانب الآخر سيطرة عليها، بل يستمتع بها (الحيوانات المذبوحة). وهذا وفقًا للآية: «إن جاع عدوك فأطعمه خبزًا، وإن عطش فاسقه ماءً» (أمثال ٢٥: ٢١). وهكذا يصبح المُتهم محاميًا للدفاع. لكن القدوس، تبارك اسمه، لا يأخذ من الذبيحة إلا رغبة القلب وندمه، كما هو مكتوب: «ذبيحة الله روح منكسرة، قلب منكسر ومتواضع يا الله لا تحتقره» (مزمو ٥١: ١٩). وهي كأوانٍ فخارية قيل عنها: «إذا انكسرت طهرت».

٢٢٠.

الكاهن هو العقل، ويرمز إلى زئير أنبين، أي اليمين. لاوي هو القلب، ويرمز إلى ملخوت، أي اليسار. إسرائيل هو الجسد، أي العمود المركزي، لأنه عندما تصعد أرواح إسرائيل إلى المياه الأنثوية، تصبح هي العمود المركزي، بين زئير أنبين وملخوت. ويُقال عنهم: «الكهنة في خدمتهم، واللاويون في مواقعهم، وإسرائيل في مواقعهم». وإذا أراد الكبد، وهو سمائل، أن يُقدّم أجزاءً دهنيةً نجسة طقسًا للقلب، فإنه لا يأخذ إلا دهن جزء دهني طاهر طقسًا. فكما أن في الجسد أجزاءً دهنية طاهرة وأخرى نجسة، ودمًا نقيًا خاليًا من الفضلات ودمًا ملوثًا بها، كذلك شرايين الدم في القلب، وهو ملكوت، هي الجياد المقدسة، بينما شرايين الكبد، وهو سمائل، هي الجياد النجسة. وهنا أيضًا، توجد معسكرات للميل الشرير

ومعسكرات للميل الخير. فالأخيرة مُعَيَّنة على شرايين القلب، والأولى على شرايين الكبد. كذلك، يوجد نوعان من الناس: إسرائيل، الذي هو كشرابين القلب، وسائر أمم العالم، التي هي كشرابين الكبد.

٢٢١.

قال له الراعي الأمين: كلامك جميلٌ حقًا، ولكن ليس كل بني إسرائيل سواسية، فمنهم أبناء الملوك، من جهة الملكوت المقدس المؤلف من عشرة سفروت وجميع أسماء يود هي وفاف هي وألقابها. ومنهم من يشبهون العبيد، من جهة العبد ميتاترون، وهو "كبير عبيد بيته" (سفر التكوين ٢٤: ٢)، أي من جهة الملكوت. ومنهم أيضًا من يشبهون البهائم، الذين قيل عنهم: "وأنتم يا غنمي، غنم مرعائي، أناس" (حزقيال ٣٤: ٣١). وقد أمر القدوس، تبارك اسمه، الذين يشبهون الغنم أن يضحوا بالحيوانات بدلًا منهم، تكفيرًا عنهم. أما ذبائح الذين هم كالملائكة فهي الأعمال الصالحة، التي عُيِّن عليها ملائكة يُقدِّمون الأعمال الصالحة أمام القدوس، تبارك اسمه، نيابةً عنهم.

٢٢٢.

وأولئك الذين هم أبناء حرف الياء وحرف الواو، الذين كُتِب عنهم: «أنتم أبناء الرب إلهكم» (سفر التثنية ١٤: ١). بسبب خطاياهم انفصلت حروف الياء وحرف الواو، لأنه لا يوجد اقتران سماوي بين الياء والواو، ولا يوجد اقتران بين الظير والعين والملكوت، وهما حرفا الواو والواو. وتصحيحهم يكمن في التوراة، وهو اسم يود هي واو هي، لجمع الحروف معًا عن طريق ذبيحتهم: يود مع هي، وهو سر تزواج أبا وإيما، واو مع هي، وهو سر تزواج زئير أنبين وملكوت.

٢٢٣.

وفي جميع الذبائح، سواء أكانت من ذبائح تشبه الحيوانات، أو من ذبائح تشبه جوانب الملائكة الموكلة بالوصايا، أو من ذبائح تشبه جانب الملكوت، أو من ذبائح تحمل اسم الياء والهاء والفاء والفاء، فإن الذبيحة في جميع الأحوال تقدم للقدوس تبارك اسمه اتحاد الأحرف الأربعة المقدسة للياء والهاء والفاء والفاء. ويركب القدوس تبارك اسمه مع الأحرف الأربعة للياء والهاء والفاء والفاء على الكائنات الحية الأربعة للملائكة: ميخائيل، وجبرائيل، وأوريل، ورافائيل، وهي المركبة التي في برياه. والقدوس، تبارك اسمه، يركب، بأحرف الياء الأربعة (يود، هي، فاف، هي)، على العناصر الأربعة: النار، والرياح، والماء، والأرض، وهي سرّ جسد وفوراه، وتيفيرت وملخوت، الموجودة في يتزيراه، وهو جانب من جوانب يسود. ومنها خُلقت الكائنات الطبيعية الأربعة، وهي جسد وفوراه، وتيفيرت وملخوت، الموجودة في عالم آسيا. والقدوس، تبارك اسمه، هو نفسه يُقَرَّب الماء من النار، وهو سرّ العمودين

جسد وفوراه. وهذا هو سرّ الياء، وإحضار الرياح إلى الأرض، أي تيفيرت، التي تُسمى "الرياح"، إلى مالخوت، التي تُسمى "الأرض"، وهذا هو سرّ الواو. وهذا كما هو مكتوب: "يصنع السلام في مرتفعاته" (أيوب ٢٥: ٢). وهكذا أيضًا، يجمع بين الكائنات الحية الأربعة للملائكة، وهم: ميخائيل، الذي يُعتبر ماءً عقليًا، مع جبرائيل، الذي يُعتبر نارًا عقلية، وهو سرّ اليمين واليسار، أساس الياء؛ ويجمع أيضًا أوريل، الذي هو هواء، أي الرياح العقلية، مع رافائيل، الأرض، الذي هو غبار عقلي، وهو سرّ الواو. في اللحظة التي يغيب فيها القدوس، تبارك اسمه، عنهم، لا قوة لهم.

٢٢٤.

قد تتساءلون عن وجود إشكال هنا، إذ كُتب أن جميع الذبائح تُقدم إلى يود هي واو هي، وتساءلون كيف يُقال، بالتالي، إن هناك انفصالاً بين حروف يود هي واو هي، وأن الذبيحة الآن تأتي لتوحيدها. يجيب: هذا يُقال عن تلك المراحل التي خُلقت وُسِّمت باسمه، وليس أنها هو نفسه، كما هو مكتوب: «كل من دُعي باسمي، لأنني خلقتُه لمجدي، صورته، بل صنعته» (إشعيا ٤٣: ٧). وهناك حروف يود هي واو هي الأربعة في كلمة أنزِيلوت، لا انفصال فيها ولا انقطاع، لأنها كنوافير لجميع العوالم، تسقي الأشجار. أما فيما يتعلق بالمخلوقات التي تم خلقها، وتحديدًا فيما يتعلق بـ "يود هي فاف هي" المرتدية في عالم الخلق، فإن الأحرف الأربعة للكلمة "أنزِيلوت" تشبه، اليود بالرأس، والفاف بالجسم، بينما يشبه حرفا الهاء بعشرة أصابع.

٢٢٥.

لكن السبب الأسمى، أي النور الأزلي، تبارك اسمه، الذي يعلو كل شيء، والذي يُدعى يود هي فاف هي، أي أن نوره مُتَّصِفٌ بيود هي فاف هي، وقد قيل عنه: «بمن تُشبهونني فأكون مساوياً له؟ يقول القدوس» (إشعيا ٤٠: ٢٥). «بمن تُشبهون الله، أو بأي شبه تُقارنونه؟» (إشعيا ٤٠: ١٨). «لأنني أنا الرب، لا أنغير» (ملاخي ٣: ٦). خطايا المخلوقات في الأسفل لا تمسه، ولا تُفَرِّق فيه بين حرف الياء وحرف الهاء، ولا بين حرف الفاف وحرف الهاء. لأنه لا يوجد فصل فيه، وقد قيل عنه: «ولا يسكن الشر فيكم» (مزمور ٥: ٥). هو يحكم على كل شيء، ولا أحد يحكمه. هو الذي يُحيط بكل شيء، ولا يُحيط به أحد. ولا يُدعى بـ "يود هي فاو هي"، ولا بغيرها من الأسماء، بل يُعرف بنوره الذي يُضيء عليها، على المستويات التي في العوالم الأربعة: عتزيلوت، وبرياه، وبتزيراه، وأسياه. وعندما يفارقها، لا يكون له اسمٌ على الإطلاق. "عميقٌ جدًّا، من يجده؟" (جامعة ٧: ٢٤).

٢٢٦.

وليس هناك نورٌ يستطيع أن يُقاوم إشعاعه دون أن يبدو مُظلمًا، حتى أعلى كثر من عتزيلوت، الذي نوره أقوى من جميع المستويات وجميع جحافل السماوات العليا والسفلى، وقد قيل عنه، بخصوص نفسه: "جعل الظلام ملجأً" (مزامير ١٨: ١٢). بخصوص الحكمة والفهم، قيل: «السحاب والضباب يحيطان به» (مزمور ٩٧: ٢). فكيف بالأحرى بالنسبة لبقية الأرواح والكائنات السماوية والعناصر الجامدة التي لا حياة فيها؟ إنه يحيط بجميع العوالم، ولا يحيط بها أحد سواه في أي اتجاه، لا أعلى ولا أسفل ولا إلى أركان البوصلة الأربعة، ولم يخرج أحد من سلطانه إلى الخارج، لأنه يملأ جميع العوالم ولا يوجد غيره يملأها.

٢٢٧.

هو الذي يهب الحياة لجميع العوالم، وليس إله آخر فوقه يهبها له، كما قيل: «وأنت تحفظهم جميعًا» (نحميا ٩: ٦)، وقال عنه دانيال: «وكل سكان الأرض يُحسبون كأنهم لا شيء، وهو يفعل ما يشاء في جند السماء» (دانيال ٤: ٣٢). يجمع ويوحد أفراد كل نوع من الأنواع العليا والدنيا، ولا توجد علاقة وثيقة بين العناصر الأربعة إلا عندما يكون القدوس، تبارك اسمه، بينهم.

٢٢٨.

فورًا، عندما يخطئ أولئك الذين يُدعون "أنتم أبناء الرب إلهكم" (تثنية ١٤: ١)، والذين هم من جهة حرف الياء، والهاء، والواو، والهاء، فإن الله يبتعد عن حروف الياء، والهاء، والواو، والهاء، فتصبح منفصلة عن بعضها. كيف يُصحح هذا؟ بجمع حروف القدوس، تبارك اسمه، الياء إلى الهاء، وهو اقتران الحكمة والفهم، والواو إلى الهاء، وهو اقتران التيفيرت والملكوت. وكذلك الأمر بالنسبة لعباده، الذين هم من جهة ميتاترون، ومن جهة الكائنات السماوية ميخائيل، وجبرائيل، وأوريل، ورافائيل، والذين تسببت خطاياهم في ابتعاد ألوهيته عنهم، كيف يُصححون؟ بإعادة إنزال القدوس، تبارك اسمه، إليهم، وتقريبهم من بعضهم. كذلك مع أولئك الذين هم العناصر الأربعة، النار والريح والماء والأرض، والذين يُطلق عليهم "قطيع القدوس، تبارك اسمه"، والذين، بخطاياهم، يتسببون في صعود القدوس، تبارك اسمه، عنهم، فما هو عقابهم؟ إنه تقريبهم من القدوس، تبارك اسمه.

٢٢٩.

ولهذا السبب أمرهم جميعًا بتقديم ذبيحة لـ "يود هي واو هي"، أي لتوحيد حروف "يود هي واو هي" التي كانت منفصلة ومُزلة، كما هو مبين أعلاه. "قراييني، مؤن ذبائحي المصنوعة بالنار" (سفر العدد ٢٨: ٢). أيضًا: «تُقَدَّمُ خروفاً واحدًا في الصباح، وخروفاً آخر في المساء» (سفر العدد ٢٨: ٤). وفي موضع آخر كُتِبَ: «يمامتان، أو فرخان من الحمام» (سفر اللاويين ٥: ٧). كلُّ يسير وراء جنسه، وينضم إليه. والقدوس، تبارك اسمه، يجمع كل شيء في هذا المكان، لأنه سبب كل شيء؛ لا إله إلا هو، ولا أحد سواه قادر على جمع القوى.

٢٣٠.

لكن قوى الأمم التي تعبد الأصنام تأتي من جانب الانفصال. ويلٌ لمن يُسبَّب بخطايا الانفصال للحروف والكائنات والعناصر الأولية، لأن القدوس، تبارك اسمه، يُبعد نفسه فورًا عن إسرائيل، وتدخل الأمم التي تعبد الأصنام بينهم. لا يكاد عابدو الأصنام يقتربون من القدوس، تبارك اسمه، إذ لا تُقام ذبائح التقارب خارج أرض إسرائيل، حيث يسكنون. وفي هذا السياق، علّم الحاخامات: «من يسكن خارج أرض إسرائيل كمن لا إله له». ولما قال الراعي الأمين هذا الكلام، نزلت إليه جميع الحروف المقدسة من عتزيلوت، والكائنات الحية المقدسة من برياه، والعناصر الأربعة الأساسية في يتزيراه وأسياه، وباركته قائلة: «بفعلك أيها الراعي الأمين، نزل القدوس، تبارك اسمه، علينا، فاقترب كل نوع من نوعه. أنت مبارك للقدوس، تبارك اسمه، بالعناصر الأربعة الأساسية». الآن، كل شيء قد اتضح في مكانه الصحيح. نهاية رايا مهيما

٤١. «تَلَذُّذُ بِالرَّبِّ» يتحدث الحاخام شمعون عن الآية التي تبدأ بـ «تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ وَافْعَلْ خَيْرًا؛ اسْكُنْ فِي الْأَرْضِ وَتَعَلَّمْ أَمْنًا». ويُذكرنا مرة أخرى لماذا لم يُذكر اسم فينحاس في قتل زمري بعد ترقيته إلى منصب رئيس الكهنة.

٢٣١.

بدأ باقتباس: «تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ وَافْعَلْ خَيْرًا؛ اسْكُنْ فِي الْأَرْضِ وَتَعَلَّمْ أَمْنًا» (مزمور ٣٧: ٣). «تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ». هذا هو الصواب. «وَافْعَلْ خَيْرًا»، أي، قم بتصحیح العهد المقدس، بحيث تُصحح وتحفظه كما ينبغي. وإذا فعلتم هذا، فستكونون هنا في الأرض، أي "تسكنون في الأرض"، وستُرزق منكم،

وستزدهر منكم، أي تلك الأمانة العليا التي هي ملكوت، وهذا هو معنى "التمتع بالأمان (وأيضًا: التمسك بالإيمان)".

٢٣٢.

والآية التالية: "تَلَذُّ بِالرَّبِّ فَيُعْطِيكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ" (مزامير ٣٧: ٤). كل هذا يُصلح بتصحيح العهد، لأنه بمجرد تصحيح العهد، يُصلح كل شيء. وبنحاس، لأنه كان غيورًا على هذا العهد، استحق كل شيء. ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل كان مدافعًا عن جميع بني إسرائيل، وتحققت فيه الآية: "تَلَذُّ بِالرَّبِّ"، إذ صعد إلى السماء وتواصل مع النور الأول الذي خلقه القدوس، تبارك اسمه، ثم أخفاه، وهو النور نفسه الذي تمتع به إبراهيم والذي ارتبط به هارون الكاهن.

٢٣٣.

بعد ترقية فينحاس إلى منصب رئيس الكهنة، لم يُذكر قتل زمري في سياق الحديث عنه، لأنه لا يليق ذكره حتى لا يقع في براثن الشر، بل إنه من غير المناسب ذكر القتل في سياق الحديث عنه. فكل من يقتل يحمل في داخله امتدادًا للشر، لكن فينحاس كان قد اتحد بالفعل مع الحق، وهو الكهنوت، ولم يكن له نصيب في الشر، ولذلك لم يُذكر اسمه هنا. ما قد يبدو جديرًا بالثناء هو في الحقيقة أمرٌ مُخزٍ له، لأنه يعني هبوطًا من المكانة الرفيعة التي كان مرتبطًا بها. ولذلك كُتب: «اسم رجل إسرائيل الذي قُتل، الذي قُتل... واسم المرأة المديانية التي قُتلت...» (سفر العدد ٢٥: ١٤-١٥)، دون ذكر من قتلها.

٢٣٤.

قال الحاخام بنحاس: طوبى للجيل الذي يسمع تفسيراتك للتوراة، وطوبى لنصبي الذي استحقته. فأجابه الحاخام شمعون: طوبى للجيل الذي أنت فيه وتقواك. وبينما كانا جالسين يتصالحان ويستمتعان بصحبة بعضهما، جاء الحاخام إيلعازر، ابن الحاخام شمعون، فوجدهما هناك. فعلق الحاخام بنحاس قائلاً: هذا بالتأكيد تحقيق للآية: "فلما رآهما يعقوب قال: هذا معسكر الله" (سفر التكوين ٣: ٣٢). فقال الحاخام شمعون: يا إيلعازر يا بني، اجلس يا بني، واشرح لنا هذه الآية. فجلس الحاخام إيلعازر.

٤٢. إن عبارة "الاستقبال" تعني كلمات المصالحة. يقدم الحاخام إيلعازر تفسيره للوقت الذي كان فيه يعقوب في طريقه والتقى بملائكة الله.

٢٣٥.

بدأ قائلاً: "فسارت يعقوب في طريقه، فاستقبلته ملائكة الله" (سفر التكوين ٣٢: ٢). يسأل: ما معنى "استقبلته"؟ والجواب هو أن هناك لقاءً للخير، ولقاءً للشر، ولقاءً للصلاة. عندما كان يعقوب في طريقه إلى حاران، ماذا يخبرنا الكتاب المقدس؟ "فجاء إلى المكان" (سفر التكوين ٢٨: ١١)، لأنه صلى صلاة المساء في ذلك المكان، وهو "ملخوت" الذي يُسمى "مكناً"، كما هو مكتوب: "وقال الرب: هوذا مكانٌ عندي" (سفر الخروج ٣٣: ٢١). لأن صلاة المساء مناسبة لذلك المكان. أي أن صلاة المساء هي جانب من جوانب تصحيح ملكوت، وهذا يتفق مع ما قيل سابقاً: "الاجتماع ليس إلا صلاة".

٢٣٦.

مرة أخرى: "فحلّ على مكان" (سفر التكوين ٢٨: ١١). وهذا يعني أنه نطق بكلمات المصالحة، أي كما أشار سابقًا: لا يوجد اجتماع ليس مصالحة. "لأن الشمس كانت قد غربت" (المصدر نفسه)، القدوس، وهو زئير أنبين، يأتي إلى القمر، وهو ملكوت، الزوج إلى الزوجة. يستنتج من ذلك أنه ليس من الصواب أن يأتي الزوج إلى زوجته دون كلمات تهدئة لإرضائها، فقد كُتب: "فنزل في مكان ما" (المصدر نفسه)، أي أنه خاطبها بكلمات تهدئة. وبعد ذلك: "فأقام هناك ليلته" (المصدر نفسه). ولكن ماذا يخبرنا الكتاب المقدس عن عودته من حاران؟ "لقته" (سفر التكوين ٣٢: ٢)، أي أن ملخوت أرسلت رسلاً لإرضائه، حتى يدخل إليها.

٢٣٧.

«فلما رآهم يعقوب قال» (المصدر نفسه، ٣). يسأل: ما معنى «فلما رآهم يعقوب»؟ الجواب: إنهم ملائكة النهار، ملائكة زئير عنبين، المسمى «النهار»، وملائكة الليل، ملائكة ملخوت، المسمى «الليل». كانوا مخفيين عنه ثم كُشفوا له، ولذلك كُتب: «فلما رآهم يعقوب». وتستمر الآية: «هذا معسكر الله». من هنا نعلم أن هناك ملائكة النهار وملائكة الليل. أما ملائكة الليل، فقد كُتب «معسكر الله» لأن ملخوت يُسمى «الله»، وأما ملائكة النهار، فقد كُتب: «هذا»، لأن زئير عنبين يُسمى «هذا». وهكذا تستمر الآية: «ودعا اسم ذلك المكان محنايم» (أي «معسكران»). والآن أرى هنا معسكرين مقدسين، وهما معسكر الحاخام شمعون ومعسكر الحاخام بنحاس. طوبى لطريقي الذي أوصلني إلى هنا!

٤٣. حلول النور عليّ كنوع من التهدئة. من كلمات الحاخام شمعون وموسى وهما يواصلان الحديث عن لقاء يعقوب بالملائكة، نفهم أن هناك معسكرين، ملائكة النهار وملائكة الليل، وأن يعقوب لم يكن يستطيع رؤيتهم في الليل. كما نتعلم الفرق بين "المجيء"، بمعنى التهدئة، و"الحلول"، بمعنى الاتحاد. في صلاة المساء، يسعى الإنسان إلى أدوناي، الشخيانه، بالتضرع، ويطلب الرحمة من الله. رعايا مهيمننا (الراعي الأمين)

٢٣٨.

(هذا تكملة لكلمات الحاخام شمعون، الفقرة ٢٠٨) لكن "المجيء" يعني كلمات التهدئة. عندما يأتي العريس إلى عروسه، لا يجامعها إلا بعد كلمات التهدئة، وبعد ذلك يقضي الليلة معها. هذا هو معنى عبارة "لأن الشمس غربت" (سفر التكوين ٣٨: ١١).

٢٣٩.

قال الراعي الأمين: إذا كان الأمر كذلك، فما معنى عبارة "لأن الشمس غربت" (بالعبرية: ki va)؟ والتي تُفسّر هنا تفسيرًا وعظيًا، بأن كلمة "ki va" مشتقة من كلمة "إطفاء" (بالعبرية: kviyah)، وبالتالي فإن عبارة "لأن الشمس غربت" تعني وقت انطفاء نور الشمس. ومع ذلك، ما يمكننا استنتاجه من هذا هو أنه يجب على من يجامع زوجته أن يطفئ الأنوار ليلاً، وأن الحكماء لا يدعون إلى الجماع في وضوح النهار، بل في الليل فقط، مع مراعاة الحياء. متى إذن يقضي المرء الليلة معها؟ يقول الكتاب المقدس: عندما تغرب الشمس، أي بعد أن ينصرف نور الشمس عن العالم.

٢٤٠.

لهذا السبب، وكما يجب على المرء أن يحجب نفسه عن الشمس، كذلك يجب عليه أن يحجب نفسه عن الملائكة الذين يمثلون الجانب الطيب على اليمين في عدد من المعسكرات، وكذلك عن الملائكة الذين يمثلون الجانب الشرير على اليسار في عدد من المعسكرات. وهكذا، بعد بزوغ الفجر، تكلم يعقوب عندما رأى الملائكة، لأنه لم يرههم في الليل. ولم يكن مع يعقوب، الرجل البسيط، الذي يمثل العمود الأوسط، أحد سوى معسكري الملك والملكة، اللذين يُطلق عليهما «ملائكة النهار» و«ملائكة الليل». ولهذا السبب «ودعا اسم ذلك المكان مكناييم» (أي «معسكران») (سفر التكوين ٣٢: ٣). أما عن ملائكة النهار، الذين هم من زئير أنبين، أي «النهار»، فقد كُتب: «فلما رآهم يعقوب قال: هذا معسكر الله» (سفر التكوين ٣٢: ٣)، لأن زئير أنبين يُدعى «هذا». ولما جاء ملائكة الليل، وهم ملائكة ملخوت، أي «الليل»، الذين تجمعوا حوله لحمايته، قيل: «فدعا اسم ذلك المكان مكناييم» (أي «معسكران»). ولا إشكال في ذلك، لأن الآية «فلما رآهم يعقوب» كُتبت عن الوقت الذي تلى عودته من لابان، إذ «لا يوجد في التوراة ما هو «سابق» أو «لاحق»».

٢٤١.

يرغب المؤلف هنا في التوفيق بين ما قاله في البداية عن عبارة «وَحَدَّ بِمَوْضِيَّةٍ»، وهو أنه «لا يوجد حَدُّوْ» إلا وهو صلاة»، وبين ما قاله لاحقاً، وهو أن «حَدُّوْ» يعني التهدة عندما يأتي العريس إلى عروسه... وبناءً على ذلك، فإن عبارة «وَحَدَّ بِمَوْضِيَّةٍ» تعني وحدة العروس والعريس. وهذا ما يقوله: بما أن الصلاة عروس، أي ملكوت، كما قيل: «تعالى معي من لبنان يا عروسي، معي من لبنان» (نشيد الأناشيد ٤: ٨)، فإن ملكوت هنا تُسمى «معي» (بالعبرية: iti). وفي التوراة المكتوبة، قيل عنها: «ها هو ذا مكانٌ بجاني» (سفر الخروج ٣٣: ٢١). ومن هنا فإن «مكناً» هو ملكوت، كما هو الحال مع «معي». ولأن ملكوت تُسمى «مكناً» في هذا العالم، فقد قيل عنها: «فحطّ على مكانٍ ما، ومكث هناك طوال الليل» (سفر التكوين ٢٨: ١١).

٢٤٢.

ولهذا السبب، تقول: «ليتني كنت في البرية، في مأوى للمسافرين» (إرميا ٩: ١)، لأنها كانت ستكون حينها مستقلة، بلا من يفرض عليها التزامات، وبلا عريسها. وكلما صلى رجل، يسبقه القدوس، تبارك اسمه، ويحميها. وسر الأمر يكمن في الآية: «فتعجب الرجل (العبرية: إيش) منها» (سفر التكوين ٢٤: ٢١)، فكلما وردت كلمة إيش (حرفياً: رجل) فإنها تشير إلى القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «الرب رجل حرب» (سفر الخروج ١٥: ٣). «وقبل أن يفرغ من كلامه، خرجت رفقة (ريش بيت كوف هي)» (سفر التكوين ٢٤: ١٥)، كما «ويخرج سهمه (عبرية: هاباراك، هي بيت ريش كوف) كالبرق» (زكريا ٩: ١٤).

٢٤٣.

قد يُثار اعتراض محتمل على ما سبق، وهو أن الحاخامات علّموا أنه في اجتماع عشرة أشخاص، تسبق الشخينة (الحضور الإلهي) الحضور، لكنها لا تأتي لأحدهم إلا بعد أن يجلس، وماذا قلت؟ أنه كلما صلى إنسان، يسبقه القدوس، تبارك اسمه، ويستقبله، حتى لو كان فرداً. يجيب بأن التفسير هو كالتالي: في حالة العشرة، يوجد حرف الباء (القيمة العددية عشرة) قبل حرف الهاء؛ أي إذا كان هناك حرف الباء وحرف الهاء، فإن موخين الحكمة والفهم، لأن حرف الباء يشمل حرف الهاء أيضاً، عندها تأتي الشخينة،

وهي سر حرف الهاء. أما في حالة الواحد، وهو حرف الواو: إذا كان حرف الواو وحده بدون حرف الياء وحرف الهاء، فإنه حتى يجلس ويتلقى موخين حرف الياء وحرف الهاء، لا يأتي إليه حرف الهاء الثاني من حرف الياء وحرف الهاء. وسر الأمر هو أن حرف الهاء الذي هو ملكوت لا يأتي إلى مكان لا يوجد فيه حرف الياء وحرف الهاء. من أراد أن يجمع بين حرفي الياء والفاء، فعليه أن يصلي بالتضرع والابتهاال، وهذا هو سبب الآية: "وتضرعتُ إلى الرب في ذلك الوقت قائلاً: يا رب، قد بدأت...". (سفر التثنية ٣: ٢٣-٢٤)، لأن الرب، وهو الشخيانه، يُطلب بالتضرع، وتُطلب الرحمة من القدوس، تبارك اسمه. وإلى هنا شرح صلاة المساء.

٤٤. "الخروف الواحد الذي تقدمه في الصباح". علّم الحكماء أنه لا ينبغي التطفل على أسرار الله أو خفايا الدنيا، ولذلك يجب كتمان أسرار التوراة وإخفاؤها عن الأشرار والجهلاء. وهذا يُذكرنا بدور وأهمية الكتاب المقدس، والمشنا، والتلمود، والقبالة.

٢٤٤.

«الخروف الواحد (بالعبرية: كِفَس) تُقَدَّمُهُ فِي الْأَشْبَةِ، وَالْخُرُوفُ الْأُخْرَى تُقَدَّمُهُ قُبِيلَ الْمَسِيحِ» (سفر الخروج ٢٩: ٣٩ وسفر العدد ٢٨: ٤). أما عن أسرار الرحمن (بالعبرية: كَفُشِي)، فقد علّم الحكماء: «لماذا تبحثون في أسرار الرحمن؟»، ومعنى ذلك: أمورٌ من أسرار الدنيا، فلتكن مُحَقَّاةً تحت ثيابكم. فكما تُسْتَرِّي الثيابُ الْبَدَنَ، كذلك يجب ستر أسرار التوراة، وهذا ينطبق أكثر على سرّ الذبائح، الذي هو كالزوجة التي تقترب من زوجها، ولذلك تُسمى الذبيحة «قرباناً»، من نفس جذر كلمة «كيرفاه»، التي تعني القرب.

٢٤٥.

وكما يجب أن يكون قرب الزوجين سرّاً، كذلك يجب إخفاء الذبيحة عن الأشرار والوقحين والفجار وممارسي زنا المحارم، الذين لا حياة لهم ولا حياة. وهناك أبناء زنا المحارم من أنواع عديدة، وهم الذين يمارسون الجنس أثناء الحيض (العبرية: نيدا). نيدا تعني أن هي، وهي الشخيانه التي تُدعى "هي"، قد ابتعدت (العبرية: ناد) عنها، وحلت محلها جارية، ابنة إله غريب، عاهرة. وهذا سر من: "لثلاثة أشياء تضطرب الأرض... للعبد إذا أصبح ملكاً؛ وللأحمق إذا شبع... وللجارية التي تترث سيدتها" (أمثال ٣٠: ٢١-٢٣). فقد ابتعدت "هي" عن مكانها، وهي الملكة والميل الحسن، وحلت محلها خادمة، وهي الميل الشرير.

٢٤٦.

وسر الأمر يكمن في الآية: "يبدو لي أن في البيت وباءً" (لاويين ١٤: ٣٥)، أي دم الحيض النجس. فكما في حالة الوباء، "فيحبسه الكاهن سبعة أيام" (لاويين ١٣: ٢١)، كذلك في الحالة الأخرى: "تكون في نجاسة حيضها سبعة أيام" (لاويين ١٥: ١٩). طوبى للأعضاء التي تُطهر عند الجماع، لأنها تُسمى "حطب المحرقة"، إذ تُحاط بنيران مقدسة من اسم "يود هي واو هي"، وهو "زئير أنبين"، الذي يمسك بنارها. ولهذا السبب كُتب: «فمجدوا الرب في مناطق النور» (إشعيا ٢٤: ١٥). وهكذا فإن أسرار الرحيم هي: «الخروف الواحد (أي «السر») تُقَدَّمُونَهُ فِي الصَّبَاحِ، وَالْخُرُوفُ الْآخَرُ تُقَدَّمُونَهُ عِنْدَ الْمَسَاءِ».

٢٤٧.

ويستمر النص المقدس في نهايته: "وعُشر إيفة من دقيق ناعم" (بميدبار ٢٨: ٥). أي، طوبى لمن يستنشق من عقله قطرة من دقيق نقي مكرر، لا شوائب ولا هدر، وقت الجماع، وهذا ما يُلمح إليه في حرف الياء من كلمة "أدوناي"، ولذلك وردت عبارة "عُشر" وهي جزء لا يتجزأ من الكلمات العشر. ويجب أن تُخلط بـ "ربع هين من زيت مخفوق" (المصدر نفسه). أي أنها تُخلط من أربعة مصادر، وهي: الكتاب المقدس، والمشنا، والتلمود، والقبالة، التي يجلد عليها الصالحون أنفسهم، فيرفعون بذلك ماء الأنثى من أجل جماعها.

٤٥. مركبة حزقيال: يخبرنا الراعي الأمين عن رؤى حزقيال العشر لميطاطرون، ونسمع الكثير عن معنى اللون الأزرق وأهميته في التزييت والتاليت. من خلال المعنى العددي المقدس للعديد من الكلمات والحروف، يُرشدنا الكتاب المقدس إلى شرح العرش وحجر الياقوت والدرجات الست والوحوش الأربعة والوجوه الأربعة. ويُخبرنا أن ميطاطرون يشمل جميع المراحل من الأعلى إلى الأسفل ومن الأسفل إلى الأعلى.

٢٤٨.

عندما رأى حزقيال الشخينا بين الكليبت، أي بين الثياب، رأى معها عشرة سفירות، دون أي فاصل على الإطلاق، وهذه هي العقل الذي هو بينها جميعاً. رآهم في نهر كفار الأرضي (كاف بيت ريش)، أي المركبة الأرضية (ريش كاف بيت)، أي حروف كفار (مُعاد ترتيبها) لميتاترون. أي أن "مركبات الله هي ضعف عشرة آلاف، آلاف على (شينان) آلاف" (مزمور ٦٨: ١٨). "ضعف عشرة آلاف" هو عشرون ألفاً. من هذا يجب أن تطرح اثنين مفقودين، لأن شينان تُكتب بنفس طريقة شينان (مفقود). "آلاف (شينان)" هي الألفان المفقودان. يبقى ثمانية عشر ألفاً، وهو عدد العوالم الثمانية عشر (حيث يود). هذا هو يسود، الذي يُسمى "حاي" (حرفياً "عش" - حِت يود)، والذي يشمل السفروت العشر، المُزينة بتيت تيت (تسعة + تسعة = ثمانية عشر) لميطرون (ميم تيت تيت ريش فاف نون). وهذا التيت تيت مأخوذ من كلمة توتافوت (حرفياً "عصابات")، والتي قيل عنها: "وتكون كعصابات بين عينيك" (تثنية ٦: ٨). من هم هؤلاء العيون؟ إنهم العيون العلوية، التي قيل عنها: "انفتحت السماوات، فأريت رؤى الله" (حزقيال ١: ١). هذه هي رؤى ميطرون العشر، الذي رآه حزقيال كشمعة داخل فانوس، تسع من الرؤى كانت واضحة، وواحدة كانت غامضة.

٢٤٩.

إحدى الرؤى التي رآها في بداية تلك الرؤى العشر هي تلك التي قيل عنها: "وفوق الفلك الذي كان فوق رؤوسهم صورة عرش، في المظهر مثل حجر الياقوت" (حزقيال ١: ٢٦). مع أن هذه الآية قد تم شرحها أعلاه، إلا أنه لا بد من قول أشياء جديدة عنها.

٢٥٠.

قال القدوس، تبارك اسمه، للمخيمات السماوية: «أيها المصلي، سواء أكان رجلاً قوياً، أو حكيماً، أو غنياً؛ فإن كان قوياً في الأعمال الصالحة لأنه تغلب على نزعته الشريرة؛ أو حكيماً في التوراة؛ أو غنياً في الأحكام، فلا تسمحوا لصلاته بالدخول إلى هذه الحجرة حتى تظهر عليه هذه العلامات: أنه قد طبق تأديبي على

نفسه». ولهذا السبب، علّم حكماء المشناه: إذا كان الحاخام مثل ملاك من ملائكة الله، فليأت الناس ليستشيروه في أمور التوراة. بمعنى آخر، يجوز قبول دعاء أي شخص تظهر عليه هذه العلامات في لباسه: إحدى هذه العلامات هي أن يُلاحظ في دعائه اللون الأزرق في زوايا أهداب ثوبه الأربع، فالأزرق يرمز إلى السماء، التي هي ميتاطرون، وبالتالي يكون كملاك من ملائكة الله، الذي هيئته هي اللون الأزرق في أهداب ثوبه (التزيتيت).

٢٥١.

ولهذا السبب حدد الحاخامات حجم الأهداب، وتحدثوا عن عباءة (التاليت) يرتديها الصبي الصغير، والتي تغطي رأسه ومعظم جسده. وهذا هو نفس ما قيل عنها: "ويقودهم طفل صغير" (إشعيا ٦: ١١)، وهو ما يشير إلى ميتاطرون، الذي يُسمى "طفل صغير". يقود الكائنات الحية الأربعة، ويشمل "العرش ست درجات" (ملاخي ١٠: ١٩)، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وهي ست درجات. ولأنه مؤلف من عشرة، فإن سفرات زئير أنبين العشرة وملكوت أتزيلوت العشرة تلبسه، لأنها هي الأخرى عشرة. ومن خلاله يظهر القدوس، تبارك اسمه، في حضرته للأنبياء، لأنه مؤلف من عشرة سفرات. ومن جانب الحضرة، الذي يلبسه ميتاترون، وهو السفرة العاشرة ولون أهدابها، يظهر ميتاترون أيضًا كلون جميع الألوان، أي: جميع الألوان كانت متضمنة في هذا اللون الأزرق.

٢٥٢.

لأن الملكوت، الذي يُسمى "الأزرق" (بالعبرية: T'CHELET)، هو الغاية الموضوعية النهائية للعشرة سفروت، وبه "تم كل عمل خيمة الاجتماع" (بالعبرية: Vatechel) (سفر الخروج ٣٩: ٣٢)، لأنه الغاية الموضوعية النهائية لكل الكمال. وكلمة T'CHELET (بالإنجليزية: "أزرق") مشتقة من الجذر: (بالعبرية: Caf Lamed Hei (calah)، بمعنى العروس والتمام، كما هو مكتوب: "وكان في اليوم الذي فرغ فيه موسى من نصب الخيمة" (بالعبرية: calot) (سفر العدد ٧: ١). وقد سماها الحكماء أيضًا كالاح (وتعني حرفيًا "العروس" أو "التمام"). ولهذا السبب تُسمى الشخيانه "تشيليت" (وتعني حرفيًا "الزرقاء")، فهي اللهب الأزرق في شمعة مشتعلة، والذي يلتهم الأجزاء الدهنية من القرايين المحروقة.

٢٥٣.

وعن ذلك، وتحديدًا عن نور الحكمة فيه، الذي يُسمى "الأزرق"، قال حزقيال: "شبه عرش، في مظهره كحجر الياقوت" (حزقيال ١: ٢٦)؛ والفضيلة الخاصة لهذا الحجر هي أنه من يرثه لا سلطان لنار جهنم عليه، ولا يوجد لهب في العالم يستطيع أن يلحق به ضررًا، ولا أي نوع من المعادن، لأنه إذا ضرب أحدهم حجر الياقوت هذا بمطرقة، فإن المطرقة ستتكسر والحجر سيبقى سليمًا، كما قال الحكماء. لذلك، من الواضح تمامًا أن الماء لا يستطيع أن يضره. وهكذا، فمن يرثه، تتحقق الآية: «إذا اجتزت في المياه فأنا معك» (إشعيا ٤٣: ٢)، وتخشى جميع الرتب العليا والدنيا في العالم الآخر منه. وقد قيل أيضًا عن زرق البحر: «إذا اجتزت في المياه فأنا معك»، فبفضل هذه الصفة الخاصة، الضوء الأزرق لمالخوت الذي يُسمى «حجر الياقوت»، «ألقى الفرس وراكبه في البحر» (خروج ١٥: ١)، لأن الذي عُيّن على مصر هو الذي غرق في البحر بقوة هذا الضوء الأزرق.

٢٥٤.

من هذا اللون الأزرق تخشى الكائنات العليا والدنيا. تخشاه مخيمات البحر، وتخشاه مخيمات السماء الزرقاء، كما تخشاه مخيمات نيران جهنم الزرقاء، أي زرقه الجانب الآخر.

٢٥٥.

وهذا الأزرق هو الدينونة، لأن اسم الملكوت هو "أدوناي"، ويمكن إعادة ترتيب حروفه ليصبح "دينا" (حرفيًا "الشرية")، وهذا هو سر الحكم بأن شريعة المملكة هي الشريعة حقًا. للتاليت (شال الصلاة) لونان: الأبيض والأزرق، وفيما يتعلق بهذين اللونين قيل: "وكان تحت قدميه نوع من الرصف من حجر الياقوت" (سفر الخروج ٢٤: ١٠). ليفنات (وتعني حرفيًا "العمل المرصوف") هو اللون الأبيض (وتعني حرفيًا "لافان") للياقوت، لأن الياقوت يتكون من لونين، هما الرحمة والدينونة، وهما الأبيض، الذي هو الرحمة، والأسود، الذي منه يأتي سواد الأزرق. وقد أشار الحكماء إلى هذين اللونين عندما سألوا: "متى يُتلى شمع يسرائيل في الصباح؟ حالما يُصبح بالإمكان التمييز بين الأزرق والأبيض". فابنة الملك، وهي ملكوت، وهي سر تلاوة شمع، وهي وحدة القدوس، تبارك اسمه، تتكون من هذين اللونين، الأبيض والأزرق، وهما يود هي فاف هي أدوناي. إن رمز يود هي فاف هي هو سرّ اللون الأبيض، بينما رمز أدوناي هو سرّ اللون الأزرق، وبذلك يجمعان بين الرحمة والدينونة. وبالمثل، فإنّ القدوس، تبارك اسمه، وهو رمز زئير أنبين، مُكوّن من لونين، وهو سرّ رمز يود هي فاف هي أدوناي، أي الرحمة والدينونة، وهما عرش الرحمة وعرش الدينونة.

٢٥٦.

«شبه عرش، في مظهره كحجر الياقوت» (حزقيال ١: ٢٦): يسأل: إذا كان حجر الياقوت هو زرقه الأهداب، فما هو إذن «شبه العرش»؟ يجيب: إنه يوازي العرش الذي له ٧٢ جسراً، أي ٧٢ نوراً من اسم ٧٢. كذلك ينبغي أن يُعرف المرء بعقداته وحلقاته الـ ٧٢ في أهدابه، موازيةً لجسور العرش الـ ٧٢. هذه هي العقد والوصلات الثماني عشرة على كل جانب من زوايا ثوبه الأربع، أي خمس عقد وثلاث عشرة وصلة، وأربعة مضروبة في ثمانية عشر تساوي ٧٢. لأن العرش، وهو هاء، أي ملكوت، موجود في كل زاوية، في الكائنات الحية الأربعة للعرش، وهي أربعة، موازية لزوايا ثوبه الأربع.

٢٥٧.

ودرجات العرش الست، وهي واو (القيمة العددية = ستة)، وهو ميتاطرون، تشمل أربعة كائنات حية، كما قيل: "ويقودهم طفل صغير" (إشعياء ١١: ٦)، وهم ميخائيل وجبرائيل ونورائيل ورافائيل. وميتاطرون هو "للعرش ست درجات" (١ ملوك ١٠: ١٩)، وهي: جسد، جَفَرَة، تَيْفِرَة، نِتَصَح، هُود، يُسُود، وكلُّ منها مُكوّن من مئة، أي ستمئة في المجموع. وكلمة "نُزْنُزِت" (وتعني حرفيًا "أهداب")، عند كتابتها كاملةً بحرفي يود، يكون لها قيمة عددية تساوي ستمئة. وإذا كُتبت كلمة "نُزْنُزِت" بالتهجئة المختصرة، مع حذف حرف يود واحد، فإن حرف العلة "ي" يُشبه حرف يود ويُعوّض عن حذفه. وعلى كل جانب من جوانب زوايا ثوبه الأربع هدبٌ قيمته العددية ٦٠٠، والتي تُشكّل، بمجموع حلقاتها الثلاث عشرة، ٦١٣.

ومرة أخرى، "كان للعرش ست درجات": ARE VAV، ومعناها الباطني المتمثل في نطقها كاملةً، هي VAV ألف VAV، وقيمته العددية ١٣. ويُلمح إلى هذه VAV ألف VAV في ثلاث كلمات من أصل ٧٢ كلمة مُضمنة في الآيات الثلاث: "(العبرية: فايسا) وأزاح الملاك إلوهم، الذي كان يسير أمام معسكر

إسرائيل... (العبرية: فايافو) وجاء بين... (العبرية: فاييت) ومدّ موسى... (سفر الخروج ١٤: ١٩-٢١). وهذه الكلمات الثلاث هي VAV هي VAV، ألف نون يود، VAV هي VAV، وأحرفها الأولى هي: VAV، ألف، وهناك خمس عقد (هي) على الشراية، تحديداً على كل جانب من زوايا الثوب الأربع. وإكمال الهي، وهو الألف، هو الثوب نفسه، وهو واحدٌ لجميعها. ومع حرف الهي المتصل بحرف الواو والألف، الذي يساوي ١٣، يصبح المجموع ١٨ (حاي)، وهو ١٨ (تيت تيت) من ميتاترون. وثمانية عشر، تشاي، تشير إلى تشايه، وهو كائن حي، واحد على كل جانب من جوانب الزوايا الأربع، ويتكون من أربعة كائنات حية، لأن الزوايا الأربع تشكل بعضها بعضاً، ولكل كائن حي أربعة وجوه وأربعة أجنحة، ليصبح المجموع اثنين وثلاثين وجهاً وجناحاً، وكلها تعتمد على الكائن الحي الرابع من بين الأربعة، وهو وجه الإنسان، أي رجل يرتدي هدباً.

٢٥٩.

وهذه، أي الهدب، عددها اثنان وثلاثون، كما هو موضح أعلاه، كما هو الحال في القيمة العددية لأحرف يود، واو، دال، هي، ألف، هي، ألف، ومكملها هو واو، ألف، واو، أي ثلاثة عشر رابطاً من كل زاوية من الزوايا الأربع. ويتحد حرف الواو ألف واو مع جميع الكائنات الحية الأربعة في الزوايا الأربع، ويكمل اسم يود واو داليت هي ألف، واو ألف واو، هي ألف أعلاه في زئير أنبين وملكوت أتزيلوت، ويكمّله أدناه في الكائنات الحية. لأن الغرض من العمود المركزي، وهو ميتاترون، هو الإكمال أعلاه مثل تيفيرت أتزيلوت، لأن اسم ميتاترون هو اسم سيده تيفيرت، الذي خُلق على صورته ومثاله. فهو، ميتاترون، يشمل جميع المراحل من الأعلى إلى الأسفل، إذ أن تيفيرت وملكوت أتزيلوت ملبستان فيه، وكذلك من الأسفل إلى الأعلى، أي يشمل جميع الكائنات الحية المقدسة الأربعة: ميخائيل، وجبرائيل، ونوريل، ورافائيل، ويُحفظ في المركز، كما قيل: "ويمتد العارض الأوسط في وسط الألواح من طرف إلى طرف" (سفر الخروج

٢٦: ٢٨).

٢٦٠.

وهو، ميتاترون، مُكوّن من الوجوه الأربعة والأجنحة الأربعة لكل كائن حي من الكائنات الحية المذكورة أعلاه، ذكراً وأنثى، وهي: يود، ألف، هي، داليت، واو، نون، هي، يود، أي مزيج الاسمين: يود، هي، واو، هي، وأدوناي، وهما: زئير أنبين وملكوت. "ثم أنشد موسى (بالعبرية: عَز)" (سفر الخروج ١٥: ١)، لأن زئير أنبين، وهو سر موسى، له في كل كائن حي من كائناته الحية الأربعة وجوه وأربعة أجنحة، وهو ما يُعادل القيمة العددية لكلمة عَز (أي ثمانية). وبالمثل، يوجد عَز في الأسد، وعَز في الثور، وعَز في النسر، وعَز في الإنسان، مُكوّنةً اثنين وثلاثين جناحاً ووجهاً، أي أربعة أضعاف عَز.

٢٦١.

وهذه الوجوه الأربعة هي الأحرف الأربعة لكلمة "يود هي فاف هي"، والأجنحة الأربعة هي الأحرف الأربعة لكلمة "أدوناي"، التي ترمز إلى الثياب الذهبية الأربعة، وهو سرّ أدوناي. أما الثياب البيضاء الأربعة، وهو سرّ "يود هي فاف هي"، فكان الكاهن يرتديها للتكفير عن إسرائيل. وهي ترمز إلى "أدوناي، افتح شفّتي" (مزمور ٥١: ١٧)، التي تُقال في بداية صلاة "عميدة". وتحتوي الصلاة نفسها في كلّ من

البركات الثماني عشرة على "يود هي فاف هي" في النهاية. وهكذا، يتكرر حرف الياء (يود هي) وحرف الواو (فاخوولو) ثماني عشرة مرة، ليصبح المجموع اثنين وسبعين حرفاً، وهو نفس القيمة العددية لعبارة "وَأَكَلَ (فَخَالُوا)" (سفر التكوين ٢: ١). وهذا هو سرّ يسود، الذي يُدعى "كُل" (حرفياً "الكل")، لأن ثمانية عشر حرف ياء (يود هي) وحرف الواو (فاخوولو) مُضمنة في البار الذي يحيا إلى الأبد، وهو سرّ "فاخوولو" (سفر التكوين ٢: ١).

٢٦٢.

وكل واحد من الكائنات الحية الأربعة يحتوي على حرف الياء (يود هي) وحرف الواو (فاخوولو) أدوناي، أي ما مجموعه ثمانية أحرف في كل اتجاه، أي ما مجموعه اثنان وثلاثون حرفاً. وهناك ثلاثة عشر حرفاً في الأحرف الأولى من الكلمات الثلاث، وهي: واو، هي، واو، ألف، نون، يود، واو، هي، واو، ألف، واو، وقيمتها العددية ثلاثة عشر. وبما أن الكائنات العليا والدنيا مشمولة في هذه الأحرف، فإن واو، ألف، واو، كما هو موضح أعلاه، تُكمل كلمة "الإنسان"، وهو العمود المركزي. أما الأحرف الاثنان والثلاثون من الياء، هي، واو، هي، وكلمة "أدوناي" (على كل جانب)، بالإضافة إلى الأحرف الثلاثة عشر من واو، ألف، واو، فيُصبح المجموع خمسة وأربعين، وهي القيمة العددية لكلمة "آدم" (حرفياً: "الإنسان" = ٤٥).

٤٦. الكليوبات الأربع المحيطة بالكائنات الحية الأربعة: يخبرنا الراعي الأمين عن الكليوبات التي تحيط بوحوش ميظطرون الأربعة، واصفاً إياها بأنها "بلا شكل" و"فراغ" و"رقية" و"عميقة". ويشبه طحن القمح لإزالة النخالة بالشرعية اليهودية التي تُنقى أمور التوراة وتُغذي الروح. ويتحدث عن الملائكة الأربعة الذين يُسيطرون على عناصر الخير الأربعة في الإنسان: الماء والنار والريح والأرض، وعن الكليوبات الأربع: الخطيئة والدمار والغضب والسخط. عندما تبعد هذه الكليوبات عن الإنسان، تُسيطر عليه شجرة الحياة. في كل جزء من الجسد يوجد الماء والسماء والروح والأرض، وجميع أجزاء الجسد مفتوحة لاستقبال الروح. لو لم تنفخ الروح في القلب، لأحرقت نار القلب الجسد كله.

٢٦٣.

في الأعلى، عند شجرة الحياة، التي هي زئير أنبين، لا توجد كليبات، "فلا يدخل أحد من باب الملك مرتدياً المسوح" (أستير ٤: ٢). في الأسفل، حول ميتاترون، توجد كليبات، لأنه، ميتاترون، هو على هيئة العمود المركزي، الذي هو زئير أنبين، لأنه عندما يُحرم القدوس، تبارك اسمه، من ملكوته، أي عندما يكون الملكوت في المنفى، فإنه يتغذى بوجوه وأجنحة عبده، الذي هو ميتاترون، كما هو مكتوب: "وركب على كروب وطار" (صموئيل الثاني ٢٢: ١١)، لأن ميتاترون يُدعى "كروب" و"مركبة".

٢٦٤.

وهذه الكليوبات التي تحيط بالكائنات الحية الأربعة لميظطرون هي: أ) «بلا شكل»، وقد كُتب عنها: «ريحٌ عاتية شقت الجبال، وحطمت الصخور أمام الرب» (١ ملوك ١٩: ١١). ب) «فراغ»، وقد كُتب عنها: «وبعد الريح زلزلة، ولكن الرب لم يكن في الزلزلة» (المصدر نفسه). هاتان الكليوبات هما سر الكليباه الخضراء والكليباه البيضاء لقشور الجوزة. الأولى، «بلا شكل»، هي الخط الأخضر، بينما الثانية، «فراغ»، هي الحجارة الملساء، وهي كليباه صلبة كالحجر الأملس. هاتان الكليوبات ممثلتان أيضاً بقش القمح وقشره.

٢٦٥.

إنَّ الكليبا الثالثة التي تُحيط بالكائنات الحية الأربعة في ميتاترون رقيقة، وهي تُمثّل بنخالة القمح، إذ تلتصق بالقمح ولا يمكن فصلها عنه إلا بطحنها في أحجار الرحي، التي تُمثّل بأضراس الإنسان الطاحنة، والتي تُطحن بها مسائل التوراة حتى تُصبح كالدقيق الناعم. وفي منخل، وهو الشفتان، تُفرز المواد غير المرغوب فيها، وهي نخالة التوراة، حتى تُصبح الشريعة كالدقيق النظيف. عندئذٍ، يأخذ القلب والدماغ وجميع أجزاء الجسد التي تنتشر فيها الروح، تلك الشريعة التي هي كالدقيق النظيف المكرر، وتعيش عليها الروح كما يعيش الجسد على أشياء من العالم المادي. «الله خلق هذا وذاك» (جامعة ٧: ١٤): فكما يوجد طعام للجسد، كذلك يوجد طعام للروح، كما هو مكتوب: «هلمّوا كلوا من خبزي» (أمثال ٩: ٥).

٢٦٦.

وهذه القشرة تشبه القشرة الملتصقة بنواة الجوزة، فإذا كانت الجوزة طرية تنفصل القشرة عنها بسهولة، أما إذا كانت جافة، فيصعب على الإنسان إزالتها، وتبقى المشكلة قائمة. ولهذا السبب، أمر الله، تبارك اسمه، الإنسان بالرجوع إلى التوبة في شبابه، قبل أن تُهلكه نزعة الشر، كما هو مكتوب: «تقومون أمام الشيب» (لاويين ١٩: ٣٢)، أي: انهضوا تائبين قبل شيخوختكم. وهذه الكليبا هي النار، وقد كُتب عنها: "وبعد الزلزلة نار، ولكن الرب لم يكن في النار" (١ ملوك ١٩: ١٢). والكليبا الرابعة المحيطة بالكائنات الحية الأربعة لميطرون هي العمق، أي: "وكان الظلام على وجه العمق" (سفر التكوين ١: ٢). وهذا هو سر الفراغ الموجود في الجوزة، والذي كُتب عنه: "صوت خفيف هادئ" (١ ملوك ١٩: ١٢)، لأن هذا هو المكان الذي يأتي منه الملك، وقد كُتب عنه: "ومن وسطه، كأنه لون الإلكتروليت، من وسط النار" (حزقيال ١: ٤).

٢٦٧.

وهذه الكليبات الأربع مُعلّمة على أجزاء الجسم الأربعة: في الرئة، حيث الرطوبة التي تنشأ منها التصاقات الرئة التي تربط فصوصها ببعضها وتضعفها، والتي كُتب عنها: "تهبط قدمها إلى الموت، وتتعثّر خطواتها في الهاوية" (أمثال ٥: ٥). وهناك أيضًا "الريح العظيمة القوية التي تشق الجبال"، التي تضرب فصوص رئة الإنسان. هذه هي الريح التي تُثير جسد الإنسان. يشير هذا إلى الريح الأولى، التي تُسمى في سفر حزقيال "ريح عاصفة" (حزقيال ١: ٤)، وهي الريح التي أخضعها إيليا وصعد بها إلى السماء، كما هو مكتوب: "وصعد إيليا في ريح عاصفة إلى السماء" (ملاخي ٢: ١١). وهذه الريح تضرب الرئة التي تمتص كل أنواع السوائل، وقد كُتب عنها: "وريح من الله تحركت على وجه المياه" (سفر التكوين ١: ٢). هذه ريح الروح القدس. وإلى اليسار ريح عاصفة. وقد كُتب عنهما: "قلب الحكيم يميله إلى يمينه، وقلب الجاهل إلى شماله" (جامعة ١٠: ٢).

٢٦٨.

أزال داود ريح العاصفة من قلبه وقتلها، كما هو مكتوب: «وقلبي مجروح (بالعبرية: شلال) في داخلي» (مزمو ١٠٩: ٢٢). أي أنه أزال ريح العاصفة وأبقى فراغًا (بالعبرية: شلال) في قلبه مكانها. ولهذا السبب، مُنح شرف أن تهب ريح شمالية، أي نور الحكمة من اليسار، على قيثارته، وهي ملكوت، وقيل عنها:

«هكذا يقول الرب الإله: هبي من الرياح الأربع يا نَفْس» (حزقيال ٣٧: ٩). وكان يعزف عليها أربعة أنواع من الألحان: لحن بسيط، وهو سر يود؛ ولحن مزدوج، وهو سر يود هي؛ أغنية ثلاثية، وهي سر حرف الياء، والهاء، والواف؛ وأغنية رباعية، وهي سر الأحرف الأربعة: الياء، والهاء، والواف، والهاء. هذه الأحرف مجتمعة عشرة أحرف، استوحى منها داود عشرة أنواع من المزامير: «سعيد»، و«مزمور»، و«كتابة».. وهي تعادل ٧٢ وجهًا، أي ٧٢ نورًا، كقيمة هذه الأحرف العشرة من حرف الياء الرباعي: الياء، والهاء، والواف، والهاء.

٢٦٩.

ومتى تبلغ هذه الأنواع من الألحان ٧٢ نوعًا، وهذا هو سر الأحرف الثلاثة الأولى من الاسم ذي ال ٧٢ حرفًا؟ يكون ذلك عندما يزول حكم الخطيئة والدمار والغضب والسخط، ففيها تهب ريح العاصفة من الجوانب الأربعة، لتشكل عشرة تيجان، كما سبق ذكره. هذا هو الحال في الأحرف الأربعة من اسم الله، في الأغنية المزدوجة والثلاثية والرباعية. إنها عشرة أحرف مجموعها ٧٢ حرفًا، ثم يخضعون ٧٢ أمة، وهي الأمم السبعون، بالإضافة إلى أدوم وإسماعيل، كما هو مكتوب: "ولكن عندما يهلك الأشرار، يكون هناك ابتهاج" (أمثال ١٠: ١١) لأنه عندما تهلك الكليبات الأربعة للخطيئة والدمار والغضب والسخط، يتم الكشف عن الثلاثة الأولى، وهو سر الابتهاج، أي ٧٢ نوعًا من الألحان.

٢٧٠.

أما ميخائيل وجبرائيل ونوريل ورافائيل، وهم الكائنات الحية في المركبة، فيتحكمون في العناصر الأربعة الخيرة للإنسان، وهي الماء والنار والرياح والأرض، وهي سر الحسد والجبر، والتيفيرت والملكوت، ولكل منها أربعة وجوه: الأسد والثور والنسر والإنسان. والخطيئة والدمار والغضب والسخط تعتمد على المرارة البيضاء، وهي الرئة التي تلتصق بها، وعلى المرارة الحمراء الموجودة في الكبد والتي يتحول لونها إلى الأحمر مع المريخ (العبرية: معاديم، من "أحمر")؛ وعلى المرارة الخضراء (العبرية: ماراه) الملتصقة بالكبد، وهي سيف ملاك الموت، الذي قيل عنه: "نهايتها مَرَّة (العبرية: ماراه) كالعلقم، حادة كسيف ذي حدين" (أمثال ٥: ٤). وعلى العفص الأسود الذي هو ليليت، وهو كوكب زحل (بالعبرية: شبتاي)، الذي يتحكم فيه الطحال، وهو الكآبة، والهاوية السفلى، والفقر والظلام، والبكاء والنحيب والجوع.

٢٧١.

فور ابتعاد هذه الكليبات الأربع عن الإنسان، تسيطر شجرة الحياة عليه ب ٧٢ وجهًا من نور الملكوت، وهي: يود هي فاف هي، يود هي فاف، ويود هي فاف هي، وقيمتها العددية ٧٢. وهكذا، توجد عشرة أحرف معلقة من الرياح الأربع، وهي الأحرف الأربعة ليود هي فاف هي، والتي قيل عنها: "هكذا يقول أدوناي إلهي: هبي من الرياح الأربع يا نَفْسًا (بالعبرية: روح)". هذه هي روح المسيح، الذي قيل عنه: "ويحلّ عليه روح الرب" (إشعيا ١١: ٢)، وهي روح الملكوت، عندما تنفخ يود هي واو هي، وهي زئير أنبين، في الأذين الأيمن للقلب، حيث توجد الحكمة من جانب الحسد، الذي فيه يتجه من أراد اكتساب الحكمة جنوبًا بالحكمة. وينفخ الحسد في بينا، ثم في زئير أنبين، ثم في الملكوت. عندما تنفخ في الحكمة، تكون يود؛ وعندما في بينا، تكون هي؛ وعندما في تيفيرت، تكون واو؛ وعندما في الملكوت تكون هي. يود هي واو هي، وهي زئير أنبين، تقرر على هذه الحروف الأربعة جميعها وتصبح أربعة تركيبات. عند الدق في كلمة "حكمة"، يكون حرف الياء؛ وعند الدق في كلمة "بنية"، يكون حرف الياء

والهاء؛ وعند الدق في كلمة "تيفيرت"، يكون حرف الياء والهاء والواو؛ وعند الدق في كلمة "ملكوت"، يكون حرف الياء والهاء والواو والهاء، ليصبح المجموع عشرة أحرف، موازية للعشرة سفروت. وقيمتها العددية ٧٢، وهي "حكمة"، أي فكر القلب.

٢٧٢.

حرف الياء والواو والداليت، والهاء والألف، والواو والألف والواو، والهاء والألف، له قيمة عددية ٤٥، وهي "زئير أنبين"، الذي يمينه ماء، وهو اليد الكبرى، أي "حسد" والعمود الأيمن. يساره نار، وهي اليد القوية، أي غفوره والعمود الأيسر. في العمود الأوسط الذي بينهما، هو اليد المرفوعة، أي تيفيريت، وهو العمود الأوسط، وهو الروح القدس. وهو يمتلك يود-هي بالكامل، لأنه يمتلك موخين الثلاثة الأولى من يود-هي.

٢٧٣.

"حيثما أرادت الروح أن تذهب، تحركت... لأن روح الكائن الحي كانت في العجلات" (حزقيال ٢٠: ١). الماء والنار موجهان بالروح، لأنه يمسك بهما وينبض على شرايين الدماغ، وهو الماء، وهو الحكمة، وعلى شرايين القلب، وهو النار، وهو الفهم. وموضع الروح (الريح) في فصوص الرئة، كما سبق.

٢٧٤.

في كل جزء من الجسد توجد هذه الأربعة، وهي عجلات بحر التوراة، وهو الماء، وعجلات السماء، وهي النار، وكلها تصعد وتنزل فيه. في الجسد، ينزل الماء، وهو اليمين، بينما تصعد النار، وهي اليسار. فاليسار ينير من الأسفل إلى الأعلى فقط، بينما الروح، وهي العمود المركزي، لها مكانها في المركز بين السماء والبحر، وهما اليمين واليسار. وأداة الروح، وهي العمود المركزي، هي الأرض، وهي التراب، وهي الشخيانه.

٢٧٥.

وكما تفرد الطيور أجنحتها في وجه الريح لتطير معها، كذلك تنفتح جميع أجزاء الجسم عند عدد من المنافذ، عند عدد من المفاصل، وعدد من الشرايين، وعدد من حجرات القلب، وعدد من مناطق الدماغ، لاستقبال الروح التي هي العمود المركزي. ولولا هبوبها في حجرات القلب، لأحرقت النار الكامنة فيه، والتي هي سر العمود الأيسر، الجسد كله. أي: لولا العمود المركزي المسمى "الريح"، الذي يوحد اليمين واليسار، لأحرق حكم الجانب الأيسر، وهو سر النار الكامنة في القلب، الجسد كله. لأن إضاءة اليسار دون اليمين حكم قاسٍ ومرير. وعدد من السلالم، أي الدرجات والأجزاء من شرايين الأبهر والقصبية الهوائية، تُصَحَّح جميعها به، بالريح التي هي العمود المركزي.

٤٧. الصوت والكلام: نتعلم كيف ينشأ الكلام من خلال الجسد، وتأثير نطق "شماع إسرائيل" و"عميدة". يتحدث الراعي الأمين عن كلام وصمت وحوش النار في رؤيا حزقيال.

٢٧٦.

عندما يرتفع الكلام، أي في بداية تكوين الكلام عند الإنسان، إلى فصوص الرئة، يصبح صوتًا. في ذلك الوقت، قيل: "لأن طائر السماء يحمل الصوت" (جامعة ١٠: ٢٠). «صوت الرب على المياه» (مزمو ٢٩: ٣) لأنه يصعد من جانب الماء، وهو الجانب الأيمن، الذي يرمز إلى الدماغ، حيث يصعد عبر فصوص الرئة. «صوت الرب يشق لهيب نار» (مزمو ٢٩: ٧) من جانب القلب، وهو الجانب الأيسر، الذي يرمز إلى النار. وعندما يخرج الصوت من الفم، الذي يرمز إلى سر الملكوت، يُسمى «كلامًا».

٢٧٧.

وكما أن للرئة فصين (حرفيًا "جناحين")، وهما نصفي الرئة اللذان يفتحان لاستقبال الصوت كما هو مكتوب: "هكذا كانت وجوههم: وانقسمت أجنحتهم إلى أعلى" (حزقيال ١١: ١)، لأن فصي الرئتين منفصلان عن بعضهما البعض، فكذلك الشفتان اثنتان تأخذان الكلام وترفعانه إلى أعلى.

٢٧٨.

وكما أن للرئة خمسة فصوص، أي خمسة أقسام في نصفي الرئة، وكلها مفتوحة دون التصاق لاستقبال هذا الصوت، فكذلك يجب أن تكون هناك خمسة تصحيحات في الفم، وكلها مفتوحة دون التصاقات، والتصحيحات الخمسة هي: الحروف الحلقية ألف، هاء، عين التي تتشكل في الحلق؛ الحروف الشفوية (بيت، واو، ميم، بي) التي تُنطق بالشففتين، والحروف (جيميل، يود، كاف، كوف) التي تُنطق في سقف الفم، والحروف (دال، تيت، لامد، نون، تاف) التي تُنطق على اللسان، والحروف (زاين، سامخ، شين، ريش، تساديك) التي تُنطق بالأسنان.

٢٧٩.

ويكون الكلام فيها، في مخارج الفم الخمسة، دون أي عوائق أو إعاقات، كما هو مكتوب: "وقبل أن يفرغ من الكلام، إذا رفقة خرجت" (سفر التكوين ٢٤: ١٥)، حيث رفقة هي الصلاة، أي الكلام. ولهذا السبب تعلمنا: إذا كانت الصلاة طليقة في فمي، فأنا أعلم أنها قد قبلت. لكن إن وُجد التصاق وخرج بصعوبة، فأعلم أن صلاتي غير منضبطة، لوجود التصاق في الرئة، وهو خلل.

٢٨٠.

وهذا الصوت يشير إلى شمع إسرائيل، أي وحدة كلمات شمع إسرائيل الست، وهي وحدة زئير أنبين، المسماة "صوت". وفي هذا: "سمعت حفيف أجنحتهم" (حزقيال ١: ٢٤). عندما يظهر يود هي فاف هي، زئير أنبين، وهو الصوت، ليُرْحَب بالشخيناه بصلاة هامسة، وهي الكلام، أي ملكوت الذي يُسمى "الكلام"، والذي قيل عنه: "يا أدوناي، افتح شفتي" (مزمو ٥١: ١٧)، فإن جميع الأجزاء، أي جميع أنوار حسد زئير أنبين ال ٢٤٨، والتي تُسمى "أجزاء الجسد ال ٢٤٨"، وأجنحتها، أي ملكوت الموجود في كل جزء، تُفتح جميعها بواسطة الكلمات ال ٢٤٨ في الأقسام الأربعة من تلاوة شماع إسرائيل، التي ينزل فيها الصوت.

٢٨١.

وعندما ينزل الصوت مرحباً بالسكينة في صلاة العميداه (الصلاة الواقفة)، تُغرد معه مجموعة من الطيور، وهي سر أنوار السكينة ال ٢٤٨، وهو سر الكلام. ولهذا السبب تُغرد جميعها بأنواع مختلفة من

الألحان على أجزاء الجسم، وهي أنوار زئير أنبين ال ٢٤٨، وهي أغصان الشجرة، وعلى جميع الأجنحة الموجودة في جميع الأجزاء، أي على ملكوت الموجود في كل جزء، والذي يُسمى "جناحاً". فهناك مسكن الطائر المسمى "أدوناي"، أي ملكوت. لأن أنوار ملكوت ال ٢٤٨ تسكن في جانب الجناح الموجود في كل نور من أنوار زئير أنبين ال ٢٤٨، إذ يستقبل كل جانب منها من الجانب الموازي له في الأعلى. ففي كل فرع من فروع زئير أنبين، تكون ملكوت مفتوحة لزوجها، وهذا هو سرّ "يا أدوناي، افتح شفتي"، وهو الانفتاح على زئير أنبين بصلاة "عميدة". فليس هناك جزء واحد من أجزاء الشخيانه ال ٢٤٨ غير مفتوح لاستقبال زئير أنبين. لهذا السبب تُسمى الشخيانه «حديث الملائكة الخادمين»، لأنها جانب الكلام، وهي زققة الطيور، التي هي الأرواح المستريحة على أغصان الشخيانه، التي تُسمى «طيوراً». وهي «حديث النخيل»، التي هي أغصان الشجرة التي هي أغصان زئير أنبين، التي هي في جانب الريش في كل غصن، حيث يستريح أدوناي، الذي هو الكلام.

٢٨٢.

وعندما ينزل حرف الياء وحرف الواو إلى أدوناي، في كل جزء من أجزاء حرف الياء وحرف الواو، الذي هو زئير أنبين، ينبعث إلى الجزء الموازي من ملكوت، الذي هو أدوناي، وقيل عنهما: "ولما وقف، أنزلا أجنحتهما" (حزقيال ١: ٢٤). "ولما وقف" تشير إلى وحدة صلاة العميداه، لأن الأجنحة، التي هي أجزاء من ملكوت، تكون حينها في حالة سكون. وهذا هو سرّ "الإلكتروم" (بالعبرية: حشمال)، وهي حروف الكائنات الحية الصامتة والناطقّة المصنوعة من النار. هذه الكائنات الحية المصنوعة من النار تكون أحياناً صامتة (بالعبرية: حشووت) وأحياناً ناطقة (بالعبرية: ممليلوت)، وقد قال حكماء المشناه: "كما تعلمنا في المشناه، عندما يخرج الكلام من فم القدوس، تبارك اسمه، تكون صامتة، وعندما لا يخرج الكلام من فم القدوس، تبارك اسمه، تتكلم". ومعنى هذا أنه في الوقت الذي يجتمع فيه الكلام والصوت معاً، أي في حالة "زير أنبين" و"مالخوت"، وهما التركيبية: يود، ألف، هي، داليت، واو، نون، هي، يود، أثناء صلاة "عميدة"، تكون صامتة. لكن عندما تنفصل وجوههم، التي هي سرّ زئير أنبين، وأجنحتهم، التي هي سرّ ملخوت، أي عندما ينفصل يود هي واو هي عن أدوناي، فإن هو، يود هي واو هي، يُوجد في وجوه الكائنات الحية الأربعة، وكلها مفتوحة. وأمام أجنحة الكائنات الحية، التي هي جانب أدوناي وجانب الكلام، يتكلمون، طالبين الغذاء من زئير أنبين، لأنه "فيه طعام للجميع" (دانيال ٤: ١٨). أدوناي، الذي هو ملخوت، يُوجد في أجنحة الكائنات الحية، وكلها مفتوحة لتلقي ما تجود به الكائنات الحية.

٢٨٣.

الكائنات الحية التي في يتزيرا تزأر بصوت زئير أنبين، يُدعى يود هي واو هي. وهي جميعها على اليمين، أي مع الحساديم. أما الأوفانيم، الذين في آسيا، فيغردون بكلام من ملكوت، يُدعى أدوناي، وهم على اليسار. وفي السرافيم، الذين في برياه، يتحد الصوت والكلام، فيكونان زئير أنبين وملكوت، وهم في الوسط، ويتخذون وحدة واحدة في الاسمين: يود هي واو هي أدوناي، ويجمعون أحدهما مع الآخر: يود ألف هي داليت واو نون هي يود. قيل عنهم: "ودع الطيور تطير" (سفر التكوين ١: ٢٠)، وأيضاً: "فطار إليّ واحد من السرافيم" (إشعيا ٦: ٦)، والإشارة هنا إلى ميتاترون. وقيل عنهم أيضاً: "لأن طائر السماء يحمل الصوت، وذو الجناحين يخبر بالأمر" (جامعة ١٠: ٢٠)، حيث الصوت من جهة حرف الياء، و"ذو الجناحين يخبر بالأمر" من جهة الرب، و"ذو الجناحين يخبر بالأمر" «وفوقه وقف السرافيم، لكل واحد منهم ستة أجنحة» (إشعيا ٦: ٢)، وهي مشتقة من

حرف الواو (قيمتها العددية ستة)، الذي يُلبس فيهم، وهو العمود المركزي، الذي يضم اليمين واليسار، بما في ذلك حروف الحسد، والجبروت، والتيفيرت، والنتساح، والهود، واليسود، ويشمل كلمات الوحدة الست كما وردت في شمع يسرائيل. وهذا مشتق من: «بائنين غطى وجهه، وبائنين غطى رجله، وبائنين طار» (إشعيا ٦: ٢).

٢٨٤.

يُعتبر الانتقال من "فنظرتُ" (حزقيال ١: ٤) إلى "مظهر إنسان" (حزقيال ١: ٢٦) تصحيحًا واحدًا، إذ توجد أربعة أجسام، بداخلها الكائنات الحية الأربعة، وسر ميتاترون هو أنه بالنسبة للكائنات الحية، هو المعنى الباطني للسماء التي تعلو رؤوسهم وتقودهم، بينما بالنسبة لملخوت، فهو المعنى الباطني للعرش. وهذا كله هو التصحيح الأول. التصحيح الثاني هو: "وعلى صورة العرش صورة كهينة إنسان فوقه" (المرجع نفسه)، حيث يُقصد بالإنسان هنا نقش لفيفة التوراة، أي "ملخوت" أي نقش زئير أنبين، المسمى "لفيفة التوراة". وهذا هو: "بحسب جمال (بالعبرية: تيفيرت) الإنسان، لكي يبقى في البيت" (إشعيا ٤٤: ١٣). بعبارة أخرى، "ملخوت" هو بحسب "تيفيرت" الإنسان، وليس "تيفيرت" نفسه. كذلك هنا، حيث قيل "كهينة إنسان"، وليس الإنسان نفسه، يُطبق ذلك على "ملخوت"، الذي يُعد "المطرون" عرشًا له.

٤٨. تلاوة الشماع، والتيفيلين، والأحزمة: علّم الحكماء أن تلاوة الشماع مرتين يوميًا تُعادل التأمل ليلاً ونهارًا. ويتناول كتاب "الراعي الأمين" معنى عدد العقد في شال الصلاة، والمقاطع الأربعة، والعقد في التيفيلين، وطول الأحزمة ولفّها. ونتعلم أن الله وحضوره هما صوت كل ملاك وكلامه، وأنهما حاضران في كل صوت وكلام في التوراة، وفي كل صوت صلاة، وفي كل وصية، وفي كل موضع من حكم الله في العالمين العلوي والسفلي.

٢٨٥.

علّم الحكماء: "من يتلو الشماع صباحًا ومساءً فكأنه قد التزم بالقول: "بل تتأمل فيه نهارًا وليلاً" (يشوع ١: ٨). وذلك لأن تلاوة "شماع يسرائيل" تشمل اليمين واليسار، وهما سرّ الليل والنهار. ويشرح أن شال الصلاة أبيض، أي أن أطرافه بلون أبيض وليس أزرق، ويقع على يمين جانب "حسد". وقد قيل عنه: "الملك القدير الجالس على عرش الرحمة، يحكم باللفظ (بالعبرية: حسيدوت)" (إشعيا ١٦: ٥)، وأيضًا: "وبالرحمة (بالعبرية: حسد) يُقام عرش" (المصدر نفسه). والقيمة العددية لكلمة "حسد" هي ٧٢، مما يشير إلى ٧٢ عقدة وحلقات في شال الصلاة، أي أربعة أضعاف ثمانية عشر.

٢٨٦.

وهناك شال صلاة من جانب ميتاترون، وهو شال تي تي تي ميتاترون، الذي يتضمن ثمانية عشر عقدة وحلقات في كل زاوية من زوايا شال الصلاة، أي خمس عقد موازية لأسفار التوراة الخمسة، وثلاث عشرة حلقة، وهي الحلقات الثلاث عشرة الملفوفة حول الأهداب، والتي توازي صفات الرحمة الثلاث عشرة المذكورة في التوراة، والتي قيل عنها: هناك ثلاثة عشر مبدأً تفسيريًا تُشرح بها التوراة، وهو سر صفات الرحمة الثلاث عشرة المستمدة من التعديلات الثلاثة عشر للحية أريش أنبين.

٢٨٧.

قيل عن الملكوت: "كهية إنسان من فوق" (حزقيال ١: ٢٦)، أي أن الملكوت له شكل تيفيرت، وهو تيفيرت الإنسان عليه من فوق، ويُدعى باسم تيفيرت، وهو يود، واو، داليت، هي، ألف، واو، ألف، واو، هي، ألف. هذا هو المعنى الباطني للآية: "كل من يُدعى باسمي، لأني خلقت له لمجدي، صورته، بل صنعته" (إشعيا ٤٣: ٧). لذلك، فإن "كهية إنسان من فوق" هي الشخينة، وهي كهية العمود المركزي، وهو تيفيرت، ذو الوجوه الأربعة والعشرة سفىروت، التي تُكوّن الإنسان. أي أن الأحرف العشرة يود، واف، دال، هي، ألف، واف، ألف، واف، هي، ألف، لها القيمة العددية لآدم (٤٥). ووجوه آدم الأربعة هي الأحرف الأربعة البسيطة يود، هي، واف، هي، التي تُشكل معًا يود، دال (أي أربعة عشر حرفًا)، والتي قيل عنها: "واستخدمت أمثالا بيد الأنبياء" (هوشع ١٢: ١١).

٢٨٨.

ومرة أخرى، يُطلق على التزيتيت اسم "حي" (حاي = ثمانية عشر)، أي الحلقات الثلاث عشرة والعقد الخمس، من منظور الصالح، وهو يسود، الذي فيه، أي بوحدته، يُدعى القدوس، تبارك اسمه، وسكينته باسم "إنسان". أي أن حروف الهاء والفاء والفاء، المكتوبة كاملةً بأحرف ألف، لها نفس القيمة العددية لكلمة "رجل"، حيث أن الهاء، العمود المركزي الذي هو "زئير أنبين"، هو الهاء والفاء والفاء، وله القيمة العددية للندى (بالعبرية: تال = ٣٩)، بينما شخيناه هي الهاء والفاء. وبإضافة الهاء، يكتمل اسم آدم. وذلك لأن قيمة الندى العددية تساوي الهاء والفاء والفاء. وهذا، البار المسمى "الحي"، "يُسقط الندى"، وهو يود واو داليت، هي ألف، واو ألف واو على هي ألف، وهو الشخينة، لأن يسود هي عقدة شال الصلاة، وهي ثمانية عشر عالمًا على كل جانب، أي خمس عقد وثلاث عشرة حلقة تربط وتوحد القدوس، تبارك اسمه، وشخيناه من جميع الجوانب، مع أركان شال الصلاة الأربعة، وهي حسد، وجفورا، وتيفيرت، وملخوت.

٢٨٩.

التيفيلين هي جانب العمود الأيسر، كما ورد في: "أقسم الرب بيمينه وبذراع قوته" (إشعيا ٦٢: ٨)، حيث تشير عبارة "بيمينه" إلى التوراة، وعبارة "بذراع قوته" إلى التيفيلين. المقاطع الأربعة في التيفيلين هي الأحرف الأربعة: يود، هي، فاف، هي. أدوناي هو رمز لهذه الأحرف الأربعة، وهي المقاطع الأربعة في أوعية التيفيلين الأربعة. عقدة يد التيفيلين هي البار، الذي يحيا إلى الأبد، وهو يسود، وهي الرابط بينهما، بين يود، هي، فاف، هي و"أدوناي"، على الذراع اليسرى. عقدة رأس التيفيلين هي العمود المركزي، أي تيفيرت، الذي تتحد به في الأعلى يود هي، واف هي، وإيهيه، وهي الحكمة والفهم، لأن زئير أنبين يصعد ويوحد الحكمة والفهم، وهما يود هي، واف هي، وإيهيه، حيث يتم الدعات.

٢٩٠.

إن تلاوة الشماع هي التوحيد الموجود في المركز، أي الوحدة الموجودة في حسد، غفوره، تيفيرت، وهي محصورة بين الأهداب والتيفيلين، لأن الأهداب، التي هي من مظهر البياض الموجود فيها، تكون على يمينها، والتيفيلين على يسارها. تُدرج جميع مقاطع الأهداب والتيفيلين ضمن وحدة تلاوة الشماع. ومن جانب العمود المركزي، أي شال الصلاة والتيفيلين، يُقال: "ويكون علامة على يدك وعصاة بين عينيك" (سفر الخروج ١٣: ١٦)، ويُقال أيضًا: "يصنعون لها أهدابًا" (سفر العدد ١٥: ٣٨).

٢٩١.

حرف الشين في التيفيلين هو تقليد تلقاه موسى على جبل سيناء، كما هو مكتوب: "ويرى جميع شعوب الأرض أنك تُدعى باسم الرب، فيخافون منك" (سفر التثنية ٢٨: ١٠). وقد عُلِّم: ما هو حرف الياء وحرف الواو؟ إنه رأس التيفيلين، وتحديدًا حرف الشين شين في التيفيلين، الذي يظهر من الجانبين الخارجيين. قيمة شين المزدوجة العددية هي ستمائة. شين هي المراحل الست (بالعبرية: شيش) الموجودة في زئير أنبين، وهي: حسد، جفورا، تيفيريت، نتزاح، هود، يسود. شين اليمنى هي حسد، جفورا، تيفيريت، وشين اليسرى هي نتزاح، هود، يسود. لشين المزدوجة سبعة فروع، كما أن لشين اليمنى ثلاثة رؤوس، ولليسرى أربعة رؤوس. مجموعها سبعة رؤوس، أو سبعة فروع. هذا المجموع يساوي ثلاثة عشر، ومجموعها ٦١٣، لأن سبعة فروع وست درجات تساوي ثلاثة عشر، والقيمة العددية لشين المزدوجة هي ستمائة. وليس هناك وصية لا تعادل التوراة بأكملها، لذلك قيل عنها: "وسيرى جميع شعوب الأرض أنك تُدعى باسم هاشم... (المصدر نفسه)".

٢٩٢.

وبالمثل، كما أن العدد ٦١٣ مُضمَّن في التيفيلين، فإن كل وصية هي حرف الياء وحرف الواو، كما يلي: حرف الياء فيها، مع عبارة "اسمي" (بالعبرية: shmi)، لهما القيمة العددية ٣٦٥، وهو عدد الوصايا السلبية في التوراة. ومرة أخرى: حرف الواو فيها، مع عبارة "ذكرى" (بالعبرية: zichri)، لهما القيمة العددية ٢٤٨، وهو عدد الوصايا الإيجابية في التوراة. يبلغ العدد الإجمالي للوصايا ٦١٣. ولذلك، فإن كل وصية تعادل ٦١٣. وقد علّم الحكماء أن تلاوة "شمار اسرائيل"، بما في ذلك التيفيلين والأهداب، تحتوي على ٦١٣ في الأهداب، لأن قيمة "تريزيت" العددية تساوي ستمائة، والتي مع حلقاتها الثلاث عشرة تُشكِّل ٦١٣. وهناك أيضًا ٦١٣ في مظهر التيفيلين، مثل المكافئ العددي للحرفين "أشرق عليهما"، وهكذا هو الحال في كل مكان.

٢٩٣.

"ويكونون كعصابات الرأس": توتيفيت (حرفيًا "عصابة الرأس")، والتي يمكن تقسيمها إلى قسمين: تيت وتيت وبي تاف. القيمة العددية لـ "تيت" هي "العوالم الحية" (عبرية: "حاي" = ثمانية عشر)، والبار هو يسود، الذي يوازيه ميتاطرون، لأن يسود مُتَزَيَّن بميتاطرون. يشير حرف "بي تاف" إلى تيفيرت، الذي يمكن إعادة ترتيب حروفه ليصبح تاف ألف ريش، بي تاف (أي وصف ليبي تاف). وميتاطرون هو حصان تيفيرت؛ أي أن تيفيرت يمتطيه، لأن جميع السفروت يتزينون بميتاطرون. في وقت ما، قد يكون تيفيرت هو من يرتديه، وفي وقت آخر يسود وفي وقت آخر ملخوت، بينما في أوقات أخرى قد يكون الثلاثة جميعًا متزينين به. وهكذا تكون علاقته بهم كعلاقة الجسد بالروح، وعندما يبتعد عنه القدوس، تبارك اسمه، يبقى ميتاترون أبكمًا، لا صوت له ولا كلام. فالقدوس، تبارك اسمه، وحضوره الروحي هما صوت وكلام كل ملاك، وهما حاضران في كل صوت وكلام في التوراة، وفي كل صوت صلاة، وفي كل وصية، وفي كل مكان من حكمه، في العوالم العلوية والسفلية. هو حياة كل شيء، وهو حامل كل شيء.

٢٩٤.

وكما لا كلام بلا صوت ولا صوت بلا كلام، فكذلك لا وجود لكلمة "أدوناي" بدون "يود هي فاف هي". وهذا ينطبق على عالم "أتزيلوت"، إذ لا انفصال بين "زير أنبين" و"مالخوت"، وهما الصوت والكلام. لكن في عالم الانفصال، أي في عوالم برياه، ويتزيراه، وأسياه الثلاثة، يوجد صوت بلا كلام. ومع ذلك، في أتزيلوت يتحدون، وعقدة التيفيلين، وهي شداي، وهي يسود، تمسكها من الأعلى والأسفل، وهذا هو الصالح، حياة العوالم، الذي يُمسك بين الصوت والكلام ويوحداهم.

٢٩٥.

عند هذه النقطة، صادف الراعي الأمين الرجل العجوز، فقال: أيها الرجل العجوز، أيها الرجل العجوز، التيفيلين والأهداب وقسم الميزوزا هي ثلاث وصايا مُدمجة في تلاوة شمع يسرائيل، وتلاوة الشمع هي الوصية الرابعة. وهذه الوصايا الأربع تُقابل الحسد، والفوراه، والتفيرت، والمألخوت، حيث الأهداب والتيفيلين هما الحسد والفوراه، وتلاوة الشمع هي التفيرت التي تربط بينهما، والميزوزا هي المألخوت. ذُكرت الأهداب ثلاث مرات، موازيةً للأعمدة الثلاثة، وفيما يتعلق بالتيفيلين، ذُكرت كلمة "علامة"، وهي "يسود"، مرتين، مرة لعقدة تيفيلين الرأس ومرة لعقدة تيفيلين اليد. وبالنسبة للأهداب، يجب التأكيد جيدًا على حرف الزاي في كلمة "تيزكيرو" (أي "أن تذكر") (سفر العدد ٤٠: ١٥)، لأن هذا الحرف (القيمة العددية سبعة) يدل على "مالخوت"، وهي السفرة السابعة، وهي سر اللون الأزرق في الهدب، الذي يعتمد عليه التذكر. وعلى الميزوزا، وهي ملكوت، اسم شداي في الخارج، بينما يود هي وفاف هي في الداخل. وذلك لوجود نوعين من التزاوج: التزاوج الخارجي مع يسود، والتزاوج الداخلي مع تيفيرت. وقد أوضح الراعي الأمين كل هذا للشيخ ليفهمه بنفسه.

٢٩٦.

يجيب الراعي الأمين على مختلف الأسئلة التي تواجهها. لماذا توجد أقسام مفتوحة وأخرى مغلقة؟ لماذا للأهداب طول وعرض ثابتان، إذ حُدد طول كل هذب بحجم اثني عشر إبهامًا؟ لماذا حُددت قاعدة اللون الأزرق بثلاث خيوط ملتوية وثلاثي خيوط غير ملتوية متفرعة؟ لماذا يجب أن تكون المسافة بين كل زوج من العقد في الأطراف مساوية لعرض إبهام كامل؟ ولماذا يجب أن تكون كل حلقة ثلاثية، أي ثلاث حلقات؟ ولماذا يوضع التيفيلين على الدماغ مقابل القلب؟ ولماذا يكون طول الشريط الممتد إلى القلب على اليسار وإلى السرة على اليمين؟ ولماذا يجب لف شريط التيفيلين ثلاث مرات حول الإصبع الأوسط؟

٢٩٧.

يجيب: لكن الثوب ليس ذا أهمية ما لم يكن عليه ثلاثة صفوف من كل جانب من الجوانب الأربعة، أي اثني عشر صفًا. وهي تُمثل الثياب البيضاء الأربعة، التي تُشير إلى "زئير أنبين"، وهو سر الأحرف الأربعة لـ"يود هي فاف هي"، والثياب الذهبية الأربعة، التي تُشير إلى "مالخوت"، وهو سر الأحرف الأربعة لـ"أدوناي"، والثياب الأربعة للكهن العادي، وهو سر "ميتاترون". وفيما يتعلق ببركة الكاهن العادي، يُفهم ضمناً: "لا تستخف ببركة الرجل العادي". ولذلك، فإن اللون الأزرق ثلثه خيط ملتوي، أي مضفر، كما تُلف ثلاثة عشر حلقة حول الأهداب، لأنه يوازي الثياب البيضاء الأربعة، وهو سر زئير أنبين، الذي هو الجذر. والثلاثان الآخران خيط متفرع غير ملتوي، لأنه يجب أن يتدلى بحرية، كأغصان الشجرة.

٢٩٨.

وكل حلقة يجب أن تكون ثلاثية، مكونة من ثلاثة، أي من ثلاث حلقات. والسبب في ذلك هو أن كل ثلاثية من جانب القداسة، وهو سرّ الأعمدة الثلاثة، كما هو مكتوب: «يُعلنون قداسة ك ثلاث مرات». وإسرائيل تتكون من ثلاثة أقسام، وهم الكهنة واللاويون وإسرائيل، وذلك لإخضاع قادة الجانب الآخر (بالعبرية: شاليشم - من شالوش (ثلاثة))، كما هو مكتوب: "وقادة على كل واحد منهم" (سفر الخروج ١٤: ٧). لأن الهامش من جانب العمود الأوسط، وهو تيفيرت، وهو ثالث الآباء، لأن الآباء هم حسد، وجفورا، وتيفيرت. وكل ما يأتي في ثلاثة له أصله في الحرف الثاني والسبعين الذي يبدأ بـ "واو هي واو"، "يود لامد يود"، حيث تتكون كل كلمة من ثلاثة أحرف. من وجهة نظرها، تتألف كل حلقة من ثلاث حلقات ثلاثية، والحلقة هي الشخيانه، وهي سرّ قولهم "يُقدّسونك ثلاث مرات"، وتتضاعف في العمود المركزي، لأنها تستقبل منه الأعمدة الثلاثة التي بداخلها. وهكذا تتكون من فروع الآباء الثلاثة، وهي نتساح وهوود ويسود، وهي فروع حسد وجفورا وتيفيرت، والتي تُسمى "الآباء". وهي حرف الشين من كلمة "شبات"، وله ثلاثة رؤوس، وهو سرّ نتساح وهوود ويسود. يشير مصطلح "الخفاش" في كلمة "شبات" إلى الشخيانه، وهي الابنة الوحيدة (بالعبرية: بات)، وهو سر الرابط، وسر اللون الأزرق في التزيتيت.

٢٩٩.

طوبى للجسد الذي يحمل علامة الشخيانه. القدوس، تبارك اسمه، من خلال أجنحة وصية، وهي ذات الحلقات الثلاث عشرة في وصية الشربة، ومميزة بحزام التيفيلين على الإصبع الأوسط بثلاث حلقات، تشبه حلقة ملفوفة حول الإصبع بثلاث حلقات. وهذا يوازي الأعمدة الثلاثة، تمامًا مثل حلقة الشربة، وعدد الحلقات أربعة عشر. وهي مميزة بعقدة التيفيلين المكونة من عقدتين، إحداها على الرأس والأخرى على الذراع، لأنهما أيضًا ثلاثيتان. وبذلك يكون المجموع خمس عشرة ثلاثية، لأن عقدتين في عقدة واحدة تُعتبر ثلاثية أيضًا، مما يجعل المجموع خمس عشرة ثلاثية.

٣٠٠.

تحتوي الحلقات الثلاثية الثلاث عشرة على ٣٩ حلقة، وهي القيمة العددية لكلمة "ندى" (عبرية: TAL = ٣٩)، والتي، مع الحلقات الثلاث عشرة نفسها التي لها القيمة العددية لكلمة "واحد" (عبرية: echad = ثلاثة عشر)، تُشكل كلمة "ابن" (عبرية: ben = ٥٢). وهذا يُشير إلى ابن يود هاي، وهو العمود المركزي، زئير أنبين.

٣٠١.

كل عقدة على شكل كف يد يميني. كل حلقة على شكل إصبع بثلاثة مفاصل، موازية للحلقات الثلاث، وهكذا فإن جميع الأصابع لها ثلاثة مفاصل باستثناء الإبهام الذي له مفصلان فقط. والإبهام هو الذي يحدد المسافة بين كل زوج من العقد في الشربة، إذ يجب أن تكون المسافة بينهما مساوية لعرض الإبهام، وهذا هو نفس قياس الأنف، وعرض العين اليميني واليسرى، والمسافة بين العينين، وقياس الأذن اليميني واليسرى، وكل شفة، واللسان. "وتكون الستائر كلها على قياس واحد" (سفر الخروج ٢٦: ٢).

٣٠٢.

الذراع (وتعني حرفياً "الذراع") هو مقياس الجسم في أربعة اتجاهات، لأعلى ولأسفل، ويبلغ طوله ستة أذرع. ولكل ذراع ثلاثة مفاصل، وهي بمثابة ثلاثة أعمدة، ليصبح مجموعها ثمانية عشر مفصلاً في الأذرع الستة، وهو سرّ الحركات الثمانية عشر التي نلّوَح بها باللولاف في ستة اتجاهات، ثلاثة في كل اتجاه. وقد قيل عنها: "هذا قامة كالنخلة" (نشيد الأنشيد ٧:٨). فالنخلة تنمو في سبعين سنة، وهذا سرّ الكتب السبعة السفلى الموجودة في الجسد، حيث تُكشف الحكمة، وهي سرّ القامة، وليس في الرأس كما سبق شرحه. ولذلك، فإنّ القامة، التي هي سرّ الثلاثة الأوائل، تُشَبَّه بشجرة نخيل. وهذا هو ارتفاع القامة، ففي الجسد فقط، يمنح اجتماع (بالعبرية: مَكْفَه) إسرائيل، وهو زئير أنبين، الشخيانه، لأنّ حروف كلمة مَكْفَه، إذا أُعيد ترتيبها، تُشكّل كلمة "قامة" (بالعبرية: كوما). أي أنّ زئير أنبين يُشعّ هذه القامة الجسدية إلى مالخوت. ونلّوَح باللولاف أربع مرات عندما نردّد هليل. وهذا يساوي أربعة أضعاف ثمانية عشر، أي ٧٢، لأن الاسم المكون من ٧٢ حرفاً هو أصل الأعمدة الثلاثة، وهو سر الآيات الثلاث: "فرع ملاك الله الذي كان يسير أمام معسكر إسرائيل... وجاء... وتمدد موسى" (خروج ١٤: ١٩-٢١).

٣٠٣.

وسر الكائنات الحية، أي قامتها، هو سر الآية: "وأما حوافها، فكانت عالية جداً حتى كانت مخيفة، وحوافها" (حزقيال ١: ١٨). و"حوافها" تشير إلى الكائنات الحية الأربعة في المركبة السفلى، وهي من الملكوت. يشير تعبير "كانوا في غاية الرفع" إلى الكائنات الحية الأربعة في المركبة المركزية، وهو سر زئير أنبين. ويشير تعبير "وأطرافها" إلى الكائنات الحية الأربعة في المركبة الثالثة، وهي من بيناه، ويبلغ مجموعها ١٢ كائناً. والكائنات الحية الأربعة في المركبة الثالثة "مملوءة عيوناً من حولها"، أي من حول

الكائنات الحية الأربعة في المركبة العلوية الثالثة، وهو سر يود هي فاف هي؛ يود هي فاف هي؛ يود هي فاف هي، أي سر أحرف يود هي فاف هي الثلاثة في "يملك الرب، ملك الرب، سيملك الرب إلى الأبد". ويبلغ مجموع حروفها اثني عشر حرفاً. تشير عبارة "هاشم يملك" (بحرف العلة سيجول) إلى المركبة المركزية؛ وتشير عبارة "هاشم ملك" (بحرف العلة باتاخ) إلى المركبة العلوية الثالثة؛ وتشير عبارة "هاشم سيملك" إلى المركبة السفلية.

٤٩. الانحناء والوقوف باستقامة: يوضح كتاب "الراعي الأمين" الحالات الأربع التي يجب فيها الانحناء والحالات الأربع التي يجب فيها الوقوف باستقامة أثناء الصلاة.

٣٠٤.

ويُشار إلى ذوي القامة الطويلة بهذه المركبات الثلاث أثناء الصلاة. فأين يكون ذلك؟ يجيب: عند الانحناء، ينبغي الانحناء عند كلمة "مبارك" (الكلمة الأولى من كل دعاء)، وعند العودة إلى وضعية الوقوف، ينبغي القيام بذلك عند ذكر الله. هناك أربع حالات للانحناء وأربع حالات للوقوف. يجب الانحناء ثم الوقوف في بداية ونهاية الدعاء الأول (من صلاة العميداه)، وكذلك في بداية ونهاية كلمة "موديم" (أي "نشكر"). بهذا الانحناء والوقوف، يُشير المرء إلى الذهاب إليه وتقديم الشكر له، الذي له الجهات الأربع، والصعود والنزول من أجله، الذي له السماوات والأرض، كما هو الحال مع اللولاف. هذه هي الجهات الست: نحو السماء، ونحو الأرض، ونحو الجهات الأصلية الأربع، وهي تُوازي البركات

الثلاث الأولى: حَسَد، وفوراه، وتيفيرت، والبركات الثلاث الأخيرة: نتساح، وهود، ويسود، ليصبح المجموع ثماني انحناات ووقفات. وفي عبارة "ليصنع صانع السلام في أعاليه السلام لنا ولجميع بني إسرائيل" أربع انحناات ووقفات، وهي: الانحنا ثم الوقف إلى اليسار، والانحنا ثم الوقف إلى اليمين، وهذا كمن يقف مقابل سيده، فيكون يمينه يسار سيده، ويساره يمين سيده. وهكذا يُقدّم السلام عن يساره وعن يمينه، حيث يكون يمينه مقابل يسار سيده، ويساره مقابل يمين سيده.

٣٠٥.

وبذلك يكون المجموع اثنتي عشرة انحناة ووقفة منتصبه، وهي أربع انحناات ووقفات منتصبه في بداية ونهاية «أبوت»؛ وأربع انحناات ووقفات منتصبه في بداية ونهاية «موديم»؛ وأربع انحناات ووقفات منتصبه إلى اليمين واليسار أثناء «ليصلي صانع السلام». وتحتوي على ٧٢ عيّناً، لأن هناك ستة اتجاهات، وهي إلى من تنتمي إليه نقاط البوصلة الأربع، مع السماء والأرض، كما في الأعلى، وستة في اثنتي عشرة يساوي

٧٢. ولأنهم يستمدون الحكمة في سرّ الوقوف المنتصب، يُطلق عليهم اسم "عيون". تحتوي الأقواس الستة على ثمانية عشر حركة، ثلاث حركات في كل قوس، إذ يجب ثني الرأس والظهر والذيل، مما يُرخي الفقرات الثماني عشرة في العمود الفقري، في إشارة إلى "يسود" (أي "حي" بالعبرية = ثمانية عشر)، والمعنى الضمني هو أنه يجب تضمين "يسود" في هذه الأقواس الستة. ويبلغ مجموع الأقواس الاثني عشر والوقوف المنتصب ٧٢ كما ذكر أعلاه. وهذه العيون الاثنتان والسبعون للقدوس، تبارك اسمه، التي انبثقت إلى الملكوت، أنارت أجنحة الشخيانه الاثنتين والسبعين التي ترتفع فوقها وتُسمى "الوقوف"، وهو سر صلاة العميداه (حرفياً "الوقوف"). ففي الأصل، كان الملكوت حالة سجود، وهو سر الانحنا، ويجب رفعه باسم يود هي واف هي، ويجب إقامته بالاسم الإلهي، عبر ثمانية عشر عالمًا، وهو يسود، الذي يُسمى "الحياة"، وعبر الوقوفات الأربع في ست بركات، وهي تيفيرت، بما في ذلك البركات الثلاث الأولى والبركات الثلاث الأخيرة.

٣٠٦.

ويجب على المرء أن يسجد أمام الأحياء في العوالم، أي أمام صفة يسود التي تُسمى "حي". وهذا هو واف واف واف، لأنه عندما يسجد المرء، ينبغي أن يسجد أمام "المبارك"، وهو يسود الذي يُسمى "المبارك"، وعند العودة إلى الوضع القائم، ينبغي أن يفعل ذلك عند ذكر يود هي واف هي، وهو العمود المركزي، وهو تيفيرت، الذي يُسمى يود هي واف هي، والبار الذي يُسمى "المبارك". وهي واو واو واو، لأن تيفيرت هو سر حرف واو المكتوب بالكامل بواو واو، بينما يسود هو سر حرف واو المكتوب كواو واحد. وهذه الواو الثلاثة مشار إليها في الأحرف الأولى من الآيات الثلاث: "فرّح ملاك الله الذي كان يسير أمام معسكر إسرائيل (بالعبرية: فايسا) ... وجاء (بالعبرية: فايفو) ... ومدّ موسى (بالعبرية: فايت)" (سفر الخروج ١٤: ١٩-٢١). وهي سر الأعمدة الثلاثة للاسم المكون من ٧٢ حرفًا. الواو العلوي، وهو تيفيرت، مرتبط بالوقوف باستقامة وبالسجود، ولذلك فهو يتكون من واوين. أما يسود، المرتبطة

بالانحناء فقط، فلها حرف واو واحد فقط. ومجموع حروف الواو الثلاثة يساوي ثمانية عشر، وهو عدد البركات الثماني عشرة في صلاة عميدة.

٣٠٧.

هناك أربعة أقواس عند أدوناي، وأربعة أعمدة منتصبة عند يود هي فاف هي، وهو العمود المركزي المسمى يود هي فاف هي، بينما تُسمى الشخيانه "أدوناي". الحي من العوالم، وهو يسود، يوحداهما، أي يود هي فاف هي وأدوناي، أحدهما مع الآخر، مكوناً: يود ألف هي داليت فاف نون هي يود، وهي حروف يود هي فاف هي وأدوناي متشابهة. القيمة العددية لهذه الحروف هي آمين، ٩١، في ختام كل بركة من البركات الثماني عشرة لشمونه عسره، حيث يود هي فاف هي. هناك ثمانية عشر ضعفاً لأحرف اسم الله الأربعة: يود، هي، فاف، هي، وثمانية عشر $\times$ أربعة = ٧٢، وهي تمثل ٧٢ عيئاً تضيء في ٧٢ جناحاً، وهي ثمانية عشر ضعفاً لأحرف اسم الله الأربعة.

٣٠٨.

وسر الأمر يكمن في الآية: "وأما حوافها، فكانت عالية جداً حتى كانت مخيفة، وحوافها" (حزقيال

١: ١٨)، والتي تشير إلى الكائنات الحية. أما عبارة "وأما حوافها" فتشير إلى الأجنحة، وهي ملكوت؛ وعبارة "كانت عالية جداً" تشير إلى الوجوه، وهي زير أنبين. «إطاراتها»، التي تعلوها من ناحية بيناه، «مملوءة عيوناً حولها من جميع الجهات الأربع»، لأنها جميعاً محاطة من الجوانب الأربعة بالأحرف الأربعة. ويبدو أن هناك تناقضاً هنا، لأنه قال إن العيون الـ ٧٢ موجودة في زئير أنبين. ويضيف: وكل شيء حق، أي أن الجوانب الثلاثة جميعها، الأجنحة والوجوه والعيون، كلها مشمولة في زئير أنبين، الذي يُسمى «الحق». والدليل على ذلك موجود في القول: «للتوراة سبعون وجهاً». وهكذا، فإن التوراة، التي هي زئير أنبين، لها عيون ووجوه، ولكن من ناحية محددة، تُعتبر الأجنحة أدوناي، التي هي مالخوت؛ والوجوه هي يود هي فاف هي، التي هي زئير أنبين، والعيون هي إيهيه، التي هي بيناه. ومجموع الأسماء الثلاثة أدوناي، ويود هي فاف هي، وإيهيه هو يود بيت كوف (= ١١٢)، وهذه الأحرف الثلاثة هي الأحرف الأولى من الكلمات ييخود (حرفياً "الوحدة")، وبراخاه (حرفياً "البركة")، وقدوشاه (حرفياً "التقديس"). يشير اسم "أدوناي" إلى جانب الفعل، و"يود هي فاف هي" إلى جانب الكلام، و"إيهيه" إلى جانب الفكر.

٣٠٩.

كل عين بحجم الإبهام، وهذا هو حرف الواو الأوسط، أي جانب العمود المركزي، من المفصلين الوحيديين، المفصل العلوي مفقود فيه. فالإبهام له مفصلان فقط، وهما سر حرف الياء. أما بالنسبة للأنف، فيُسمى الإبهام "واو"، أي الواو الأوسط. وبالنسبة للمنخرين الموجودين في الأنف، وهما يمين ويسار وليساً منخرًا واحدًا، فيُسميان "ياء". القيمة العددية لحرف الواو، مع حرفي الياء، هي يود واو داليت، هي ألف، أي ٢٦. وهذا كما في كلمة "فايتزر" (حرفياً: "مُشْغَل") (سفر التكوين ٢: ٧)، والتي تبدأ بحرف الواو وحرفي الياء، مما يدل على حجم الإبهام، وهو سر التحكم في الحواذير، وهي صفة الإبهام. إنه حجم كل مقياس من يود واو داليت، هي ألف، وهي الحروف الثلاثة العليا، عندما يكون

للحروف الثلاثة العليا سيطرة على كل جزء من أجزاء الجسم. أي أن لكل عضو رأسًا وجسمًا، وقياس الإبهام، وهو ما يُعرف بـ "حساديم"، يتحكم في قياس رأس العضو. كل عضو هنا يعني كل عضو كامل، كما في "تبسط جناحيها، وتأخذهما، وتحملهما على أجنحتها (وأيضًا: "أطرافها")" (سفر التثنية ٣٢: ١١). هناك أجنحة، وهي الجزء السفلي من العضو، وهو ما يشبه إصبعًا بثلاثة مفاصل، وهناك العضو نفسه، وهناك ما يشبه إبهامًا بمفصلين، لأن الجزء العلوي هو سر "يود هي" الكامن فيه.

٣١٠.

وليس هناك طرف في مركبته بأكملها لا يكون له شكل طرف كامل، أي من حيث الرأس والجسم، كما هو مذكور أعلاه، في الفقرة السابقة، وفي كل مكان ستجد "هكذا كانت وجوههم: وأجنحتهم كانت منقسمة إلى أعلى" (حزقيال ١: ١١)، أي من حيث الأجزاء الثلاثة العلوية من الطرف، حيث يكون قياس الإبهام هو المتحكم حيث يتم فصل يمين ويسار العمود المركزي، كما هو مذكور أعلاه. وهذا يتوافق مع الأجزاء المفتوحة (أي أن النص التوراتي يترك السطر مفتوحًا ويستمر في السطر التالي) في التيفيلين، وهو ما يوازي مظهر الحروف الثلاثة العلوية المنفصلة، لاستقبال التوراة، وهي زئير أنبين، كما هي الحروف الثلاثة العلوية، أي العيون والوجوه، كما في الأعلى. وعندما تكون في الأسفل، في مظهر الأطراف الستة، يكون هناك توافق بين يمين ويسار العمود المركزي، وكذلك بين زئير أنبين وملخوت، وهما اليمين واليسار. ثم تُغلق أقسام التيفيلين (أي أن الآية التالية في النص التوراتي تستمر على نفس السطر)، موازيةً لأحرف الياء والألف والذال والواو والنون والياء الموجودة عليها، بوجهها وأجنحتها، وهي زئير أنبين وملخوت، المتحدتين هنا في بعضهما البعض، وهكذا تُغلق الأقسام. وهنا لا تنفصل وجوهها وأجنحتها، لأنها من الأسفل، وهي الحروف الستة الوسيطة.

٣١١.

ويضع القدوس، تبارك اسمه، علامات على إسرائيل فيما يتعلق بذلك، أي فيما يتعلق بوجوه وأجنحة الكائنات الحية في الصلاة، حتى يكون إسرائيل صديقًا للكائنات الحية، وذلك بالانحناء بكل الجسد في البركات الثماني عشرة للصلاة، حتى يجعل آمين ملكًا على كل عضو من أعضائها، وهو سر يود ألف هي داليت فاف نون هي يود، الذي له نفس القيمة العددية لآمين. لأن بالانحناء يُنزل كلمة "أدوناي"، وبالوقوف منتصبًا يُنزل كلمة "يود هي فاف هي"، وبعد ذلك، من خلال الكائن الحي من العوالم، يتحد الاثنان ويتشابكان معًا في سر "يود ألف هي داليت فاف نون هي يود". وقال القدوس، تبارك اسمه، للملائكة، وهم الكائنات الحية الأربعة: "من لم يُعلم أمامكم بالانحناء عند كلمة "مبارك" والوقوف منتصبًا عند كلمة "يود هي فاف هي" بكامل قامته، فلن تدخل صلاته إلى قصري، وهو "أدوناي"، ولا تقبلوا كلامه على أجنحتكم ووجوهكم". لكل من يصلي مع أدوناي ويجمع هذا مع يود هي واو هي، وهي وجوه الملائكة، أي وجوه الكائنات الحية الأربعة، يقال عن الكائنات الحية: "هكذا كانت وجوههم: وأجنحتهم مشقوقة إلى أعلى" (حزقيال ١: ١١)، في جانب حروفهم الثلاثة الأولى من أجل الترحيب بعد ذلك بوحدة يود ألف هي داليت واو نون هي يود، في حروفهم الستة الوسيطة، مع كلمات الصلاة التي تخرج من فم الإنسان.

٣١٢.

والمجيب بـ"آمين" أعظم من الذي يقول البركة، لأنه فيما يتعلق بـ"أدوناي" المقترن بـ"يود هي فاف هي" الذي يُقال في صلاة الإنسان، قيل: "هكذا كانت وجوههم، وانقسمت أجنتهم"، لأن "الوجوه" تُوازي "يود هي فاف هي"، و"أجنتهم" تُوازي "أدوناي". وهذا هو سر "واصنع كروبًا واحدًا في أحد طرفيه" (سفر الخروج ٢٥: ١٩)، وهو "يود هي فاف هي"، و"كروبًا واحدًا في الطرف الآخر" (المصدر نفسه)، وهو "أدوناي". وهما منفصلان، لأن وحدة "أدوناي" و"يود هي فاف هي" في الجمع لا تتحقق في الصلوات عمومًا، بل في صلاة "عميدة" فقط. لكن عندما يُعيد مُرثِل الصلاة الدعاء، ويُجيبه أحد بـ"آمين"، الذي يجمع بين "يود هي فاف هي" و"أدوناي"، حيث إن القيمة العددية لـ"آمين" تُساوي القيمة العددية للاسمين معًا، فإنه يكون أعظم من الذي يُبارك. لأنه في الربط الثاني، أي في الربط الأدنى للسفירות الستة الوسيطة، لأنه في الربط الثاني يجتمع الاسمان، "يود هي فاف هي" و"أدوناي". في البداية، أي في الربط الأول، الذي يُوازي السفירות الثلاثة الأولى، كانت الحلقات تربط ستارة بأخرى" (سفر الخروج ٣٦: ١٢) على الألواح، التي هي وصلة الأصابع، لأن كلمة كريشيم (حرفيًا "لوح") تتكون من نفس حروف كلمة كيشريم (حرفيًا "وصلات"). لذلك، فإن المسكن ليس واحدًا وفقًا لسر يود ألف هي داليت واو نون هي يود. لكن عند تكرار المرثل للصلوات، وهو سر صلاة العميداه، يُجيب بـ"آمين"، وهي توحيد الأحرف يود ألف هي داليت واو نون هي يود، التي مجموع قيمتها العددية يساوي مجموع حروف كلمة "آمين". ثم: "يكون المسكن واحدًا" (سفر الخروج ٢٦: ٦)، لأنهم فيه "مُرتبطون ببعضهم" (سفر الخروج ٢٦: ٣). وهذا يُشير إلى يود هي واو هي أدوناي. لذا، فإن من يُجيب بـ"آمين" في صلاة العميداه أعظم شأنًا من من يُبارك خلال البركات الأخرى في الصلاة.

٥٠. أحيانًا يصمتون وأحيانًا يتكلمون. يتناول هذا القسم ترتيب الكلام في الصلاة. يشير العنوان إلى وحوش النار في رؤيا حزقيال، ونسمع أنها تصمت عندما يتكلم الله، كما ينبغي لبني إسرائيل أن يصمتوا عند قراءة التوراة. أولئك الذين يصمتون أثناء الصلاة والشريعة اليهودية سينالون جزاء الفهم.

٣١٣.

التصحيح الثالث هو ترتيب الكلام في الصلاة، حيث تتكلم كائنات النار الحية. وهذا هو: "ورأيت شيئًا كلون الإلكتروم، كمنظر نار تحيط به" (حزقيال ١: ٢٧). هذا هو سر الإلكتروم: أن كائنات النار الحية تلك تصمت أحيانًا وتتكلم أحيانًا أخرى. وهم سر الجماعة المستمعة لقراءة التوراة، إذ يصمتون أمام لفافة التوراة حين يخرج الكلام من فم القارئ، لأنهم يعتبرون الأمر كما لو كانوا يتلقون التوراة على جبل سيناء. وعندما قال القدوس، تبارك اسمه: «أنا الرب إلهكم...» (سفر الخروج ٢٠: ٢)، لم يُسمع إلا كلامه، لا صوت ولا كلام من الكائنات الحية. ولذلك، بما أن قارئ التوراة هو في مكان القدوس، تبارك اسمه، على سيناء، فمن الضروري إذن أن يكون صامتًا. ٣١٤ وكما قلنا بخصوص "أنا هو"، فذلك يكون الحال دائمًا عندما يخرج الكلام من فم القدوس، تبارك اسمه: تسكن مخلوقات النار، لأن ذلك هو وقت وحدة الصوت والكلام، وتتوقف الحكمة، ويبدأ تحكم الحسد، وهذا هو سر صمتها. وعندما يصمت، أي قبل أن تتحد الأصوات والكلام، حينها تتكلم مخلوقات النار. هذا كما هو مكتوب: "فسمع جميع الشعب الرعود" (حرفيًا: "أصوات") (سفر الخروج ٢٠: ١٥)، أي صوت الكائنات التي كانت تزار. «والبروق»، التي انبعثت مع كلام الكائنات الحية، بألحانٍ متنوعة أمام الملك، لأن ذلك كان قبل أن يبدأ القدوس،

تبارك اسمه، بالكلام. ولما قال: «أنا هو»، سكنت الكائنات الحية ولم يُسمع شيءٌ إلا صوته، كما سبق بيانه. والذين يسكنون وقت قراءة التوراة لهم نفس هيئة الكائنات الحية التي تسكن وقت كلام القدوس، تبارك اسمه، كما سبق بيانه. وأمر القدوس، تبارك اسمه، أن تُدخل الوحوش إلى الغرفة التي "تشبه في مظهرها نارًا تحيط بها"، لأن هذا هو سر الأحكام القاسية التي تُكشف عند إعلان الحكمة، وقد أمر القدوس، تبارك اسمه، أن تُحاط بها كما تُحاط الغرفة لحمايتها من القوى الخارجية حتى لا تتغذى عليها.

٣١٥.

مرة أخرى: أولئك الذين يصمتون أثناء الصلاة، أثناء البركات الثماني عشرة، لأن هناك يكمن التوحيد، سيدخلون إلى غرفة هذا الظهور، أي "كظهور نار تحيط به"؛ سيكون هذا جزاؤهم في المستقبل. وكذلك أولئك الذين يصمتون أمام الهالاخاه، أي أولئك الذين يصمتون ليستمعوا ويفهموا الشريعة العملية كما يشرحها حاخامهم، والتي قيل عنها: "إن جزء الاستماع إلى شرح الشريعة هو فهمها". سيدخلون إلى الغرفة، وهي قصر هذا الظهور، قصر التوراة، التي هي نار، والتي قيل عنها: "أليست كلمتي كنار؟ يقول الرب. وكالمطرقة التي تحطم الصخر؟" (إرميا ٢٣: ٢٩). والصخرة المذكورة هنا هي التي قيل عنها: "وكلم الصخرة أمام أعينهم، فتُخرج ماءها" (سفر العدد ٢٠: ٨)، وهو ما يُعرف بـ"الملكوت". أما الذين يدرسون التوراة لذاتها، فإن ماء التوراة يخرج لهم مُنقًى، وقيل عنهم: "وشربت الجماعة، وبهائمهم أيضًا" (سفر العدد ٢٠: ١١). أما الذين لا يدرسون التوراة لذاتها، فسيجدون أن ماءها يخرج لهم مُرًا، وقيل عنهم: "فجعلوا حياتهم مُرة بالعبودية القاسية (العبرية: كاشا)، وبالملاط (العبرية: خومر)، وبالطوب (العبرية: ليفينيم)" (سفر الخروج ١: ١٤). كاشا تعني الاستجواب الصعب أو التناقضات الظاهرة (عبرية: كوشيا): تشير كلمة خومر إلى مبدأ التفسير القائم على الاستدلال من الأصغر إلى الأكبر (عبرية: كال فاخومر)؛ وكلمة ليفينيم تعني توضيح الهالاخاه.

٥١. "وكانت أقدامهم أقدامًا مستقيمة". يقدم الراعي الأمين تفسيرًا صعبًا لجزء من رؤيا حزقيال، نفهم منه أن على الناس أن يهرعوا إلى التوراة ووصاياها، ويعودوا تائبين.

٣١٦.

التصحيحان الرابع والخامس هما: "...من ما بدا أنه خاصرته إلى أعلى، ومن ما بدا أنه خاصرته إلى أسفل" (حزقيال ١: ٢٧). ويُقال عن ذلك إن أفخاذ الكائنات الحية تُعادلها جميعًا، وهي مذكورة في سفروت نتزاح وهود. لأن نتزاح وهود يُطلق عليهما اسم "الخصر"، و"من ما بدا أنه خصره إلى أعلى" هو نتزاح، و"من ما بدا أنه خصره إلى أسفل" هو هود. وميطرون حرف في جيشه، لأنه على صورة بار، وهو يسود، لأن البار، الصديق، وهو يسود من زئير أنبين، حرف في جنوده السماويين، في أتريلوت، بينما ميطرون حرف في جنوده الأرضيين، في برياه. وفي ميطرون شداي، إذ له نفس القيمة العددية للشداي، الذي قيل عنه: "فركضت الكائنات الحية ورجعت كبرق خاطف" (حزقيال ١: ١٤).

٣١٧.

«وكانت أقدامهم مستقيمة» (حزقيال ١: ٧). فأقدام الشياطين معوجة، أما أقدامهم، أي أقدام الكائنات المقدسة، فقد قيل عنها: «وكانت أقدامهم مستقيمة». هذا من منظور كائن حي، وهو إسرائيل، وإسرائيل تشمل ثلاثة كائنات حية، قيل عنها: «الآباء هم المركبة».

٣١٨.

«وكان باطن أقدامهم كباطن قدم عجل» (حزقيال ١: ٧) لأنها من جانب الكائن الحي المسمى «ثور»، وهو سر العمود الأيسر، ولهذا السبب كانت أقدامهم كقدم عجل. «وتألفت كذهب النحاس المصقول» (حزقيال ١: ٧)، أي من جانب الحية الزاحفة التي في البحر والتي تصعد إلى تلك التي على اليابسة، أي التي تصعد لمحاربة الحية التي على اليابسة. الحية (بالعبرية: ناحاش) والنحاس (بالعبرية: نحوشيت) هما مذكر ومؤنث، وهما في اللمعان، ولذلك قيل: «وتألفت كذهب النحاس المصقول»، أي من جانب الحية التي تضيء فيهما. كلمة «زَان» (حزقيال ١: ١٤)، التي تُقال عن الكائنات، هي من جانب نوريئيل، الذي له نفس العددية لكلمة «زَاثُزُو» (حرفيًا «زَان»). وبالمثل، فإن عبارة «وَاثُثْدَا»، التي تُقال عن الكائنات الحية، هي من جانب شُدَاي، الذي له نفس القيمة العددية لعبارة «وَاثُثْدَا» (العبرية: فاشوف). وهذه هي القيمة العددية لميتاطرون. وقد سبق شرح ذلك.

٣١٩.

وكلما سمع بنو إسرائيل صوت التوراة والصلاة من المشرق، كانوا يركضون إلى الشرق، وكذلك إلى الغرب، وكذلك إلى الجنوب والشمال. قال القدوس، تبارك اسمه، للملائكة الخادمين: «الذين يسارعون إلى الصلاة المفروضة، ويسعون لسماع درس السبت، ويسعون لفعل مشيئتي، ثم يرجعون تائبين، يُستقبلون في هيكل هذا الظهور»، أي في هيكل نتساح وهود. فبهذه العلامات، أي يسارعون إلى التوراة والوصايا ويرجعون تائبين، أي «سارعوا ورجعوا»، فهم شركاء لكم. لأنهم يسعون ويرجعون في التوراة، كما كانت الكائنات الحية التي «سارعت ورجعت» في كلام الهالاخاه، وهي مسجلة معكم، فهؤلاء تُدخلونهم إلى هذا الهيكل.

٣٢٠.

وهكذا، عندما يصلي إسرائيل، يطير ميخائيل حول العالم برفرفة واحدة من جناحيه، وجبرائيل برفرفتين، وعندما يصدر الكلام من إسرائيل في الشريعة أو الصلاة أو أي وصية أخرى حيث تكون الشخيانه، يسارعان إليها، إلى الشخيانه، ويعودان بها، مع الشخيانه، في مهمة من سيدهما، ليوحداها مع اسم الله. وفي كل مكان يُسمع فيه صوت التوراة، يكون القدوس، تبارك اسمه، يسارعان إلى ذلك الصوت، ويعودان به في مهمة من سيدهما. وكلما كان هناك صوت بدون اسم الله، أو كلام بدون اسم الرب، لا يسارع ميخائيل وجبرائيل إلى العودة. ولهذا السبب «كانت أقدامهم مستقيمة»، «لأن طرق الرب مستقيمة» (هوشع ١٤: ١٠)، وهذا هو سر العمود الأوسط، حيث الطريق مستقيم. وإذا لم يكن حرف الياء موجودًا، فإن الطريق ليس مستقيمًا.

٣٢١.

مرة أخرى: «وكانت أقدامهم مستقيمة». قال حكماء المشناه: «ينبغي على المصلي أن يرتب قدميه أثناء صلاته كما تفعل الملائكة الخادمة»، أي أن تكون قدماه مستقيمتين «مثل باطن قدم العجل»، أي أن يُسجل معهما. ولهذا السبب علّم الحكماء: «عندما يصلي المرء، عليه أن يضع قدميه في الوضع الصحيح، كما جاء في النص: «وكانت أقدامهم مستقيمة». وقال القدوس، تبارك اسمه، للملائكة الخدام:

«أولئك الذين يُلاحظ في صلاتهم أنهم يضعون أقدامهم كما تفعلون، فافتحوا لهم أبواب الهيكل ليدخلوا في هذا الظهور» لنتيساح وهوود.

٥٢. البصر والسمع والشم والكلام. نسمع أن يود هي واو هي يرتكز على البصر والسمع والشم والكلام، وأن أدوناي يرتكز على العمل واللمس والاستخدام والمشي. يشرح الراعي الأمين ما يعنيه بذلك، ويخبرنا كيف نشأت الحكمة في فكرة هي الفهم؛ يقول إن الفكرة والإلهام كلاهما في القلب. الشخينة هي بصر الله وسمعه ورائحة طيبة وكلامه وأداء الوصايا - وفي الصلاة هي أيضًا سجوده ووقوفه. يقول موسى إنه في المستقبل سيزيل الله جميع أبناء ليليت من العالم، ولكن ليس أبناء الشخينة، وهم إسرائيل؛ هؤلاء هم رجالٌ فاضلون، يخشون الله، صادقون، يكرهون الربح غير المشروع. يشرح موسى ما قصده الحكماء بقولهم: «لا يدخل بيت الدراسة تلميذٌ لا يتوافق باطنه مع ظاهره»، وهذا يفسر سبب تسمية يود هي فاف هي بالأدوناي.

٣٢٢.

التصحيح السادس هو: «رأيت ما بدا كأنه نار» (حزقيال ١: ٢٧). هذه هي المرة الأولى التي يستخدم فيها عبارة «رأيت»، ولم يُذكر هذا من قبل، لأن المعنى هنا هو الرؤية الصحيحة. قال القدوس، تبارك اسمه: من دخل في هذه الرؤيا، وارتفع قلبه أثناء صلاته عند ذكر اسم يود هي واو هي، وانخفضت عيناه عند ذكر اسم أدوناي، فلن يدخل إلى هذا الهيكل، لأنه مثل الملائكة الذين كُتب عنهم: «وأما حوافهم» (حزقيال ١: ١٨) في الأعلى، في يود هي واو هي، «وكانت مهيبة» (المصدر نفسه)، نحو الأسفل، باتجاه الشكينة، التي هي رهبة يود هي واو هي.

٣٢٣.

يرتكز حضور الله (يود هي، فاف هي) على البصر والسمع والشم والكلام، لأن البصر والسمع هما يود هي، والشم والكلام هما فاف هي. ويرتكز حضور الله على العمل واللمس والاستخدام والمشي. هذا البصر هو ذلك النمط من الرؤية بالنور ولهيب الشمعة، الذي قيل عنه: "...والتوراة نور" (أمثال ٦: ٢٣). و"الشم" هو رائحة الذبائح، وهي صلوات. و"الكلام" في التوراة؛ والكلام في الصلاة. و"العمل" يشير إلى الوصايا. و"الاستخدام" يشير أيضًا إلى الوصايا، وكذلك اللمس والمشي. فحيث يوجد "بصر" و"سمع" ولكن لا توجد توراة ولا وصايا، فلا يستقر هناك القدوس، تبارك اسمه، ولا حضره. لأن القدوس، تبارك اسمه، يستقر على الرؤية، وهي الحكمة، وكذلك الشخينة، لأنها التوراة، والتوراة نور، ورؤيته هي الشخينة، لأن الحكمة لا تُكشف إلا في الملكوت. فقد قال يود هي فاف هي، وهو زئير أنبين: "أظهر له نفسي في رؤيا" (سفر العدد ١٢: ٦)، وهي الشخينة، وهي رؤياه.

٣٢٤.

الفكرة الكامنة في حواس البصر والسمع والشم والكلام هي "بيناه"، التي يمكن إعادة ترتيب حروفها لتصبح "ابن" (بالعبرية: بن) لحرف "يود هي"، لأن "إسرائيل"، وهو سر "زئير أنبين" (الذي يُدعى "ابنًا")، نشأ في فكرة، وهي سر "يود هي". الإلهام هو "حكمة"، وتكفي إشارة للحكيم، أي أن الإلهام يسبق تصور الفكرة. نشأت "حكمة" في فكرة، وهي "بيناه"، لأن الفكرة والإلهام واحد، إذ لا تُعرف "حكمة" إلا من خلال "بيناه"، و"بيناه" في القلب. وهكذا، الفكرة في القلب والإلهام في القلب.

٣٢٥.

كذلك، هناك سماع في التوراة، إذ إنها وصية أن يسمع المرء قراءة سفر التوراة. كذلك، في الأنف رائحة طيبة لله. الشخينة ذبيحة للياء والهاء والفاء، قربانه المحرقة، والصلاة كالذبيحة، فبواسطة الذبيحة أو الصلاة تصعد الشخينة إلى الياء والهاء والفاء كرائحة طيبة له، وتُقدَّم إليه في الصلاة. كذلك، كُتب عن الكلام: «أليست كلمتي كنار؟ يقول الرب» (إرميا ٢٣: ٢٩). الهاء الأخيرة من الياء والهاء والفاء، وهي الشخينة، هي كلامه.

٣٢٦.

كما أن الشخينة هي بصره وسمعه ورائحة طيبة وكلامه في الرأس، فكذلك هي في اليدين أداءه للوصايا، وفي الجسد انحناءه، وفي الصلاة استقامته؛ وأيضا في الصلاة، هي قيامته. لأن استقبال الكتب الثلاثة العليا يُسمى "الوقوف" و"الوقوف" معًا، كما ذكر أعلاه، لأنها تقف أمامه دائمًا، وتنحني أمامه، وتسجد عند قدميه لتطلب منه الرحمة لأبنائها. إنها متواضعة أمامه، وخجولة في حضرته.

٣٢٧.

وهي ليست كالجارية الشريرة التي تُدعى "ليليت"، فهذه الأخيرة وقحة، لا تواضع لها ولا حياء، وهي أم لجماعة مختلطة. لهذا السبب، قال سليمان: "المرأة الفاضلة تاج لزوجها" (أي الشخينة)، "أما المرأة التي تفعل العار فهي كالعفن في عظامه" (أمثال ١٢: ٤). هذه هي الجارية ليليت، التي لا تواضع لها ولا حياء أمام القدوس، تبارك اسمه. وأولادها كذلك، فهم خليط من كل شيء، وسيُزيلها القدوس، تبارك اسمه، وأولادها من الدنيا في المستقبل، لأنهم أبناء زنا، ولِدوا من الصفات التسع التي وصفها الحكماء، وهي: أبناء:

(أ) زوجة اغتصبها زوجها؛ (ب) زوجة مكروهة؛ (ج) امرأة حائض (وقت الجماع). (د) الزوجة التي ظن زوجها وقت الجماع أنها امرأة أخرى أو زوجته الأخرى؛ (هـ) الزوجة المتمردة (وقت الجماع)؛ (و) الزوج السكران (وقت الجماع)؛ (ز) الجماع مع زوجة مطلقة في قلبه؛ (ح) الزوجة الوقحة؛ (ط) الأطفال المولودون لزوجة أقامت علاقات قبل زواجها مباشرة. يُعتبرون أبناء زنا في التوراة.

٣٢٨.

وبالمثل، فإن الشخينة هي تزواج القدوس، تبارك اسمه، ووحدته مع البار، الحيّ إلى الأبد، وهو يسود. والشخينة هي مسيرته. "البر يسير أمامه" (مزمور ٨٥: ١٤) ليعمل بمشيئته. والشخينة تُسمى "البر". كذلك، "وقبل أن يفرغ من كلامه، إذا برفقة قد خرجت" (سفر التكوين ٢٤: ١٥). هذه هي الشخينة التي تُسمى "رفقة"، خرجت إليه لتفعل مشيئته. وهكذا، في البصر والسمع والشم والكلام والفعل والجسد والتزواج والمسير، بل وفي كل جزء منها، أمرت أن تخدمه وأن تفعل مشيئته.

٣٢٩.

وأبناء الشكينة، أي إسرائيل، هم أيضًا على صورتها، إذ يتسمون بالتواضع والحياء، وكلهم يحملون صفاتها. ولهذا السبب أمر القدوس، تبارك اسمه، موسى قائلاً: «وَأَخْرِجْ مِنْ جَمِيعِ الشَّعْبِ أَرْجُلًا أَكْثَرَ مِنْ الشَّعْبِ أَنْ يَخْشَاءَ إِلَهَهُ، أَرْجُلًا صَادِقًا، يَكْرِهُونَ الْغَيْبَ» (سفر الخروج ١٨: ٢١). و«الأكثر» هم من

الجانب الأيمن، وهو إبراهيم، الذي هو حَسَدُ الذي يُصَلِّقُ حُكْمَةً، إذ عند عظمة زئير أنبين، صعدت الحَسَدُ وَالْعُورَةُ وَالْتِفِيرَتِ، وأصبحت حُكْمَةً وَبَنَةً وَدَعَت، كما هو معلوم، لأن رؤية التوراة هناك، كما هو مكتوب: «وَمِنْ يَمْلِكُ نَصْلُهُ نَارِيَّةٌ لَهُمْ» (سفر التثنية ٣٣: ٢). إِنَّ "مثل الخوف من الله" من جانب إسحاق، الذي هو "جفورة" التي تُصبح "بيناه"، لأنَّ السمع موجود هناك، كما قال النبي حبقوق: "يا رب، قد سمعتُ خبرك، فخفتُ" (حبقوق ٣: ٢). رجال الحق من جانب يعقوب، الذي هو "تيفيرت" التي تُصبح "دعات"، لرائحة طيبة عند الله، في الأنف. "كراهية الربح غير المشروع" من جانب الكلام، وهو "ملخوت"، الركن الرابع، وهو جانب آدم الذي انضم إلى الآباء، ويُعتبر "ملخوت" لهم. ويُدعى ملكوت «إنساناً»، لأن الكائنات الحية الثلاثة هي الأسد والثور والنسر، وهي حَسَدُ، وفوراه، وتيفيرت في البصر والسمع والشم، كما سبق، والعمود الرابع لهم هو وجه إنسان في الكلام، أي الإنسان الأول.

٣٣٠.

«وَضَعُ عَلَيْهِمْ مِثْلَهُمْ، لِيَكُونُوا رُؤُوسَ أُلُوفًا» (عبرية: أَلْفِيم)، أي من جهة حرف الألف من اسم الرب؛ «رُؤُوسَ مِثْهَةٍ»، من جهة حرف الدال من اسم الرب، وهو سر الدال (= أربعمئة سنة) التي استُعبد فيها بنو إسرائيل في مصر. «رُؤُوسَ مِثْهَةٍ»، نون (= خمسون) من اسم الرب، «وَرُؤُوسَ مِثْهَةٍ» (سفر الخروج ١٨: ٢١)، يود (= عشرة) من اسم الرب.

٣٣١.

يُعرف بنو إسرائيل بهذه الصفات بأنهم أبناء القدوس، تبارك اسمه، وحضوره الإلهي؛ أي أنه ينبغي أن يكون بينهم رجال أكفاء (بالعبرية: حَايِل)، كما في الآية: "المرأة الصالحة تاج لزوجها" (أمثال ١٢: ٤)، لأنهم مُنحوا حَسَدًا، على عكس حَسَدِ زئير أنبين. "الذين يخشون الله" يوازي غفوراه من زئير أنبين. "رجال الحق" يوازي تيفيرت من زئير أنبين، وليس رجال الكذب، لأن بني إسرائيل "لا يفعلون إثماً، ولا ينطقون كذباً، ولا يوجد في أفواههم لسان غش" (صفنيا ٣: ١٣). إن كراهية الكسب غير المشروع تُشابه قول الملكوت، كرجل يفرح بنصيبه. وهم ليسوا كجماعة مختلطة، أبناء الجارية الشريرة ليليت، الذين هم كالحية التي أمامها الأرض كلها، كما هو مكتوب: "ويكون التراب طعاماً للحية" (إشعيا ٦٥: ٢٥). مع كل هذا، يخشى أكل التراب حتى يشبع، لأنه يخشى ألا يكفيه. هكذا حال أصحاب الكسب غير المشروع، فحتى لو امتلكوا كل أموال العالم، فلن تكفيهم أبداً.

٣٣٢.

ولهذا السبب علّم حكماء المشناه: "ليس شرح الشريعة هو الأهم، بل العمل بها". لأن القدوس، تبارك اسمه، مُسْتَتَرٌّ بأسرار التوراة. فبماذا يُعرف إذن؟ في الوصايا، لأنها الشخيانه، وهي صورته. فكما أن القدوس، تبارك اسمه، متواضع، كذلك شخيانه متواضعة. هو تَقِيٌّ وهي تَقِيَّة. هو شجاع وهي شجاع على جميع أمم العالم. هو الحق وهي الإيمان. هو نبي وهي نبية. هو بار وهي بارّة. هو ملك وهي مملكة. هو حكيم وهي حكمة. هو يفهم وهي فهمه. هو تاج وهي إكليل مجده (إشعيا ٦٢: ٣). لهذا السبب علّم الحكماء: "لا يدخل بيت الدراسة تلميذٌ لا يتوافق باطنه مع ظاهره". أي أن يكون التلميذ كصورة القدوس، تبارك اسمه، الذي هو باطنه والشخيانه هي ظاهره. هو الباطن في الداخل والشخيانه هي ظاهره في الخارج. وهي التي في الخارج لم تتغير عن الذي في الداخل، حتى يُعلم أنها عتزيلوت خاصته،

ولا يوجد أي انفصال بينهما على الإطلاق، وهذا هو سر الآية: "...من الداخل والخارج تغطونها" (سفر الخروج ٢٥: ١١).

٣٣٣.

ولأنه، هو الله، مُستتر من الداخل، يُدعى فقط بشفاعته، أدوناي. ولهذا السبب علّم الحاخامات: «أنا لا أكتب كما أنطق. في هذا العالم أكتب بـ«أنا» ولكن يُنطق أدوناي. وفي الآخرة يُنطق بـ«أنا» ويُنطق بـ«أنا»». وذلك لكي تكون الرحمة من كل جانب. ولهذا السبب أمر القدوس، تبارك اسمه، الملائكة الخادمين: «من لا يتطابق باطنه مع ظاهره، في جميع أجزائه، الداخلية والخارجية، فلا يدخل هذا الهيكل». لهذا السبب يقول الكتاب المقدس: «هو الصخرة، عمله كامل» (تثنية ٣٢: ٤) و«تكونون كاملين مع الرب إلهكم» (تثنية ١٨: ١٣)، أي أن باطنه يطابق ظاهره تمامًا.

٥٣. قوس قزح، وتفيلين، وتزيتيت، والأزرق، والأبيض، وتلاوة الشماع. تُستخدم استعارة الزواج لشرح توحيد زئير أنبين وملخوت.

٣٣٤.

التصحيح السابع هو «كظهور قوس قزح الذي في السحاب يوم المطر» (حزقيال ١: ٢٨). قال الحكماء: «عمل المركبة من «فنظرت، وإذا بريح عاصفة» (حزقيال ١: ٤) إلى «كظهور قوس قزح»، هذا هو عمل المركبة». وقال الحكماء أيضًا: "عندما كان الحاخام عكيفا يشرح عمل المركبة، نزلت نار من السماء والتهمت الأشجار، وتجمعت الملائكة الخادمة كما لو كانوا في وليمة عرس". لأن المركبة هي سر وحدة الياء والفاء والرب، وهما سر العريس والعروس. ولهذا السبب ينتهي عمل المركبة بالآية التي تبدأ بـ "كظهور قوس قزح"، إذ لا توجد وحدة أو اتصال بين مركبة الياء والفاء والرب إلا بواسطة البار، وهو يسود، المسمى أيضًا "قوس قزح". فمن خلاله تكتمل المركبة العليا، وهي الياء والألف والذال والفاء والنون والياء.

٣٣٥.

الشخيانه هي عمل الخلق، وقد علّم: "لا يجوز شرح عمل الخلق بحضور شخصين". لأن أغصان الشجرة، التي هي الكائنات الحية، تنقسم في الأعلى إلى أجنحة الكائنات الحية، مع وجود حرف الياء وحرف الواو على اليمين والرب على اليسار، لأن سرّ الحسد على اليمين هو سرّ الملكوت على اليسار، دون أي اتحاد بينهما، ويترتب على ذلك أن يكون العريس على اليمين والعروس على اليسار. وعندما تُحضر إلى مظلة الزفاف مع عدد من أنواع الألحان، يجب على إسرائيل أن يوقظهم من الأسفل إلى الاتحاد بالأغاني والتراتيم وجميع أنواع الألحان في الصلاة، لأنه، ها هو ذا إنهم يقتربون من مظلة الزفاف، أي أنهم قادمون ليتحدوا.

٣٣٦.

ويجب على إسرائيل أن يُعطي خاتم الزواج من العريس للعروس، مع عقدة التفيلين اليدوية، حتى تُربط الشخيانه بزئير أنبين، ويُتوجوا بتفيلين الرأس، وهو سرّ إنزال موخين الكتب الثلاثة العليا إليهم، وهو المجد (بالعبرية: فئير)، كما قيل: "اربطي عمامتك (بالعبرية: فئير)" (حزقيال ٢٤: ١٧). وتُوازي حلقات

الرباط الثلاث على الإصبع الأوسط الأقداس الثلاثة، وهي: "قدوس، قدوس، قدوس" "يُعلنون قدوسك ثلاث مرات". ويجب أن يُباركوا بسبع بركات، وهي بركات تلاوة الشماع، وهي: اثنتان قبل وواحدة بعد في صلاة الصباح، واثنتان قبل واثنتان بعد في صلاة المساء.

٣٣٧.

والعروس تحت مظلة الزفاف، أي في وحدة تلاوة الشماع التي تُسمى "مظلة الزفاف"، هي على هيئة جناحي وصية، مُذهّبة الأطراف. أي أنها مُرَصَّعة باللون الأزرق، وهو سرّ إشراقة الحكمة، المُستمدة من الجانب الأيسر للبصرة، المُسمى "الذهب". وهكذا تبدو الأطراف وكأنها مُذهّبة باللون الأزرق. والأزرق والأبيض في الأطراف هما عرش القضاء وعرش الرحمة مُتشابكان، فالأزرق هو القضاء والأبيض هو الرحمة. وهناك عدد من العُقد والروابط تُحيط بالأهداب، مُرَصَّعة بعدد من اللآلئ والأحجار الكريمة، وهي أنوار الحكمة والحسد، المُفعمة بالصفات الخاصة، تُحيط بها على شكل أجراس ورمانيات من ثياب الملك والملكة، وهي أربعة أثواب بيضاء من زير أنبين، وأربعة أثواب ذهبية من مالخوت، وهي من جانب الاسمين: يود هي، فاف هي، وأدوناي. وكما هو اسمه، كذلك عرشه، كذلك مظلة زفافه، كذلك ثيابه. اسمه محفور على كل شيء، لأنه يسود، الذي يُدعى "الكل" عندما يُريد أن يُدخل إلى قصره عريسه وعروسه، في البركات الثماني عشرة للصلاة، حيث تُشير ثمانية عشر إشارة إلى يسود، وهو "كظهور قوس قزح"، أي يسود، كما في الأعلى.

٥٤. تأملات صوفية حول المركبة الإلهية والصلاة: يتحدث موسى عن صلاة عميدة، ويقول إنه ينبغي على كل فرد أن يصلي بهدوء حتى لا يسمعه جاره. ويقول إنه يمكن تعلم الصلاة مما قيل عن القرايين. نسمع عن الحاخام عكيفا وهو يناقش عمل المركبة، ويُقدم لنا تفسير آخر لقوس قزح.

٣٣٨.

أما بخصوص صلاة العميداه، فقد علّموا: «لا يجوز شرح عمل المركبة أمام شخص واحد»، لأن من يشرح لشخص واحد، أليس هو ذلك الشخص الموجود معه أثناء الشرح، أليسا شخصين؟ ولا يُشترط أن يُسمع صوته في الصلاة، بل «تحرّكت شفتاها فقط، ولم يُسمع صوتها» (صموئيل الأول ١: ١٣). وفي هذا يكمن سر الآية: «ويُقتل الغريب الذي يقترب» (بميدبار ٣: ٣٨). وهكذا هي الصلاة: ينبغي على كل فرد أن يصلي بهدوء بحيث لا يسمع جاره صلاته، وهذا ما قصدوه بقولهم: «لا يجوز شرح عمل المركبة حتى أمام شخص واحد». الأمر أشبه بمن يشرح لصديقه ويريد إسكاته كي لا يسمعه؛ ما عليه إلا أن يصمت، وحينها لن يسمعه. لهذا السبب قال الحكماء: «من يدعو ليُسمع دعاءه فهو قليل الإيمان».

٣٣٩.

ولهذا السبب تتكلم الكائنات الحية السماوية المصنوعة من النار كأغصان الشجرة، وهي الملائكة الخادمة التي تجتمع هناك في وليمة العرس. وأين يحدث هذا؟ عند توحيد تلاوة الشماع، وهو سرّ مظلة العرس، حيث قيل: "سمعتُ صوت أجنحتهم" (حزقيال ١: ٢٤)، لأن الوحدة السفلى، ياء ألف هي داليت واو نون هي ياء، لم تكن موجودة بعد، ولذلك فهم يتكلمون. وهناك ٦٤ لكل جناح من الأجنحة الأربعة. أي أن الكائنات الحية الأربعة، وكل منها مُكوّن من أربعة، تُشكّل ستة عشر كائنًا حيًا. ولكل كائن

حي أربعة أجنحة، فيصبح المجموع ٦٤ جناحًا. لكن الأجنحة متشابكة، وفي كل جناح أربعة أجنحة، لذا يجب ضرب ٦٤ في أربعة، فيصبح الناتج ٢٥٦، وهذا هو: "غنوا (بالعبرية: رון = ٢٥٦) بفرح ليعقوب" (إرميا ٣١: ٦). ومتى يكون هذا؟ بعد أن ينتقم من الذين يبغضونه ويحرق آلهتهم، كما هو مكتوب: "ولكن عندما يهلك الأشرار، يكون هناك ابتهاج (بالعبرية: ريناه)" (أمثال ١١: ١٠)، والذي له القيمة العددية ٢٥٦، بالإضافة إلى الواحد الذي يمثل الاحتواء.

٣٤٠.

وال ٦٤ مشتقة من ثماني مرات من حرف ال "أز" (حرفيًا "ثم" = ثمانية)؛ لأن "أز" تشير إلى الأحرف الثمانية للوحدة، ياء، ألف، هي، دالة، واف، نون، هي، يود، وبالتالي فإن ال ٦٤ مشتقة من ثماني مرات من "أز". ومع وجود ال ٦٤ في كل زاوية من الزوايا الأربع، يصبح المجموع ٢٥٦. وعندما يصل إلى القلب (عبرية: ليف = ٣٢)، وهو أربع مرات من "أز"، وهي أربع مرات من حرف ال "حي"، يُضاف حرف ال "يود" إليهما من كل جانب، فيكون "الرب حي"، أي أن حرف ال "يسود" الذي يُسمى "حي" ينضم إلى حرف ال "يود"، هي، واف، هي في البركات الثماني عشرة للصلاة، حيث يظهر حرف ال "يود"، هي، واف، هي ثماني عشرة مرة، ليصبح المجموع ٧٢ حرفًا. في اللحظة التي يتحد فيها حرف الياء، حرف الهاء، حرف الواو، حرف الهاء مع الرب بواسطة الأحياء (ثمانية عشر) من العوالم، وهم: حرف الياء، حرف الألف، حرف الهاء، حرف الدال، حرف الواو، حرف النون، حرف الهاء، يتشكل حرف الياء بواسطة يسود، المسمى "حياة العوالم". فورًا، تصمت كائنات النار الحية، لأنها في وقت التوحيد تكون ساكنة. ماذا كُتب عنها؟ "ولما وقفوا، أنزلوا أجنحتهم" (حزقيال ١: ٢٤)، ومعنى ذلك: عندما يقف بنو إسرائيل في الصلاة، وهذا هو وقت التوحيد، يُنزلون أجنحتهم، حتى لا يُشعر بوجودهم، حتى ذلك الوقت، أي حتى يصمتوا.

٣٤١.

وهذا هو معنى "تحركت شفتاها فقط، ولم يُسمع صوتها"، حيث تشير الشفتان إلى أجنحة الكائنات الحية. لأن الإلكترود كان في السابق كائنات حية من نار تتكلم، أما الآن فهي صامتة. ولهذا شُرعت الصلاة الصامتة، وهكذا فإن عمل المركبة صامت، لأنه يُخاطب نفسه هناك همسًا. شُرعت ثلاث صلوات، وفي كل واحدة منها يُنطق حرف الياء (يود هي فاف هي) ثماني عشرة مرة، ليصبح المجموع ٧٢ حرفًا في كل صلاة، في الجمل الختامية لكل من البركات الثماني عشرة، و ٧٢×٣ يساوي ٢١٦ حرفًا مُدرجة في كلمة "حسد". و ٧٢×٣ ، مع مسارات الحكمة ال ٣٢، يساوي ٢٥٠ ناقص اثنين، أي ٢٤٨، وهو "حسد"، مُدرجة في العمود المركزي، وهو "حسد".

٣٤٢.

مما قيل عن الذبائح، يُمكننا أن نتعلم الصلاة، والصلاة تُستنتج من الذبائح. فكما قيل سابقًا عن الصلاة: «سمعتُ حفيف أجنحتهم» (حزقيال ١: ٢٤)، كذلك الأمر بالنسبة للكاروبيم، الذين هم سر الذبيحة، أي توحيد الاسم المقدس يود هي واو هي وأدوناي الذي يُنال من خلال الذبيحة، كما قيل: «ثم سمع الصوت يُكلمه» (عدد ٧: ٨٩). وهكذا نستنتج عن الصلاة من الذبائح. أما بخصوص الأخيرة، فقد كُتب: "الصوت المتكلم"، وهو ما يُشير إلى كلٍّ من الصوت والكلام، وهما الياء والياء والياء والرب. وبالمثل، فيما يخص الصلاة، قيل فقط: "سمعتُ حفيف أجنحتهم"، دون ذكر الكلام في هذا السياق. ومع ذلك،

فإن الكلام مُضمَّنٌ أيضًا. فكما هو الحال مع منحدر المذبح، الذي تُرفع عليه القرابين والمحرقات وتنزل، كذلك في الصلاة يصعد ملاكان وينزل اثنان. وهكذا كان الحال عند جبل سيناء، حيث صعد موسى وهارون الجبل ونزلا، أي صعد اثنان ونزل اثنان. وجميع أحكام التوراة مُضمَّنة في حكم الصلاة هذا.

٣٤٣.

وهكذا، عندما بدأ الحاخام عكيفا الحديث عن عمل المركبة، كان فمه سيناء وصوته سلمًا تصعد عليه الملائكة وتنزل. ومع كل كلمة ينطق بها، كان الملاك ميظطرون يركب عليه. إنه مركبة الشخيانه، إذ يتضمن حروف العمود المركزي، وهو زئير أنبين، أي يود، واو، داليت، هي ألف، واو ألف، واو، هي ألف. هذه الحروف في الداخل، بينما الشخيانه، المؤلفة من عشرة حروف، في الخارج عليه. والقدوس، تبارك اسمه، وشخيانه هما رخيف (مفردا "مركبة") وميركافاه (مفردا "مركبة"). العمود المركزي مركبة إلى علة العلل، وهي النور الأزلي، بينما شخيانه مركبة للعمود المركزي. وعلة العلل، وهو الواحد اللامتناهي، هو جامع الكل، ومرتب الكل، ومنير الكل. نوره يسري في الروح والجسد واللباس، وهو لا يتغير، ولا شريك له، ولا حساب له، ولا صورة له، ولا شبه له، ولا مركبة له، ولا رؤية له، ولا شبه له، مما تستطيع عيون العقل أن تستحضره. الدرجات العليا والسفلى مركبة له، ولا أحد يركبه.

٣٤٤.

يرمز قوس قزح (بالعبرية: كִישִׁת - كوف شين تاف) إلى الأحرف الأولى من كلمات تكيعاه، وشيفاريم، وتروعا، وهي علامة على مركبة الآباء. تكيعاه هو إبراهيم، وشيفاريم هو إسحاق، وتروعا هو يعقوب، الذي قيل عنه: "ونفخة البوق (بالعبرية: تروعا) ملك في وسطهم" (سفر العدد ٢٣: ٢١). وتظهر فيه ثلاثة ألوان: الأبيض والأحمر والأخضر. من جهة غفوره، يُسمى يسود "كسرت أقواس الجبابرة" (سفر صموئيل الأول ٢: ٤)، ومن الجهة اليمنى، التي تُسمى حسيد، يُسمى "كظهور قوس قزح في السحاب يوم المطر" (حزقيال ١: ٢٨). عندما يظهر في يوم ممطر، تتجلى الرحمة، وعندما يظهر في يوم غير ممطر، يتجلى القضاء. وعندما يمتزج بين المطر والشمس، فهذا يدل على أن الرحمة والقضاء كلاهما ظاهر. وهذا هو حرف شين من اسم شداي (شين داليت يود)، الذي يُعلم عن فروع الآباء الثلاثة، وهي: يود هي فاف هي، إلهنا، يود هي فاف هي، وهذه هي الأسماء الثلاثة التي تُوازي فروع الآباء الثلاثة، وهي: حسد، وغفراه، وتيفيرت. وهذه الأسماء الثلاثة تحتوي على يود داليت (= أربعة عشر) التي تُشكّل حروفها داليت يود من اسم شداي. وشداي هو يسود من زير أنبين، ولباس شداي هو ميتاطرون، الذي له نفس القيمة العددية لشداي. نهاية رعايا مهيمنا

٥٥. يقول الحاخام إلعازر إنه يجب على من يقول "مديح داود" كل يوم أن يتلو مزمور العنوان ثلاث مرات يوميًا - مرتين من أجل طعام الإنسان الفاني، ومرة واحدة لإعطاء قوة للعالم العلوي.

٣٤٥.

قال الحاخام شمعون: فليستمر من بدأ (هذا رد الحاخام شمعون على كلمات الحاخام إلعازر، انظر أعلاه ٢٣٧). قال الحاخام إلعازر، كما تعلمنا: من يتلو مزمور "مديح داود" (تهلیم ١٤٥) ثلاث مرات يوميًا، فإنه سيرث العالم الآخر حتمًا. وقد عرفنا السبب بالفعل، وهو أنه يتضمن الآية: "تفتح يدك فتشبع شهوة كل ذي روح" (مزمور ١٤٥: ١٦)، وهذه صلاة تُرفع على الطعام. يتساءل المرء: إذا كان

السبب يتعلق بالرزق والطعام لجميع سكان الأرض، فعليه أن يقولها مرتين كل يوم، صباحًا ومساءً، لأنه مكتوب: "حين يعطيكم الرب في المساء لحماً تأكلونه، وفي الصباح خبزاً تشبعونه" (خروج ١٦: ٨). إذا كان الإنسان يأكل مرتين فقط في اليوم، فلماذا عليه أن يرددها ثلاث مرات يومياً؟ الجواب هو أنه يقولها مرتين من أجل طعام الإنسان الفاني، ومن أجل العالم أجمع، ومرة واحدة لتقوية ذلك الموضع الذي تُفتح فيه يداه.

٣٤٦.

هذان النوعان من طعام الإنسان يختلفان عن بعضهما، فأحدهما للأغنياء والآخر للفقراء. وقد ذُكرت الأنواع الثلاثة من الطعام في مزمور "تسبيح داود". "وتعطيهم طعامهم في حينه" (مزامير)

يشير العدد ١٥: ١٤٥ إلى طعام الأغنياء، إذ يُعطيهم الله طعامهم في حينه. هذه هي الآية الأولى من بين ثلاث آيات. أما الثانية فهي "ويُشبع شهوة كل ذي روح" (مزمور ١٦: ١٤٥). تشير هذه الآية إلى طعام الفقراء، فهم لا يشبعون بكثرة الطعام، بل بما يُشبعهم الله به. أما الثالثة فهي الآية "تفتح يدك" (المرجع نفسه)، وهي بمثابة قوة لهذا الموضع، فعندما يفتح الله يديه، يفيض الفضل والخير على الجميع.

٣٤٧. وقد علمتُ أيضًا أن على الإنسان أن يُسبِّح داود مرتين في اليوم فقط من أجل طعامه ومعيشته اليومية. وهاتان المرتتان واجبتان على الإنسان. وإذا كرّرها أكثر من مرتين، فليس ذلك وفاءً لواجب، بل هو من ترانيم تسبيح الملك داود. فما السبب؟ لأنه ليس من اللائق أن يسأل المرء عن رزقه إلا بعد الصلاة، فالصلاة نفسها هي رزق سيده، وعلى الملك أن يأكل أولاً، ثم يأكل خدمه.

٥٦. «أكلتُ شهادي مع عسلي، وشربتُ خمري مع لبني». يشرح الحاخام إيلعازر الآية الرئيسية في سياق تلاوة الشماع.

٣٤٨.

كُتب: «دخلتُ جنتي يا אחتي يا عروسي، قطفتُ مَري مع عطري، أكلتُ شهادي مع عسلي، شربتُ خمري مع لبني» (نشيد الأناشيد ١: ٥). وتستمر الآية: «كلوا يا أحبائي». «أكلتُ شهادي» تشير إلى ذلك الجزء من الصلاة الذي يُقال جلوساً؛ أي من «الذي يُكوّن النور ويخلق الظلام...» حتى تلاوة الشماع. يشير قول "مع عسلي" إلى تلاوة الشماع. ويوضح أن قول "أكلتُ عسلاً" (بالعبرية: ya'ar) يشير إلى ذلك الجزء من الصلاة الذي يُتلى جلوساً، لأن غابة لبنان (بالعبرية: ya'ar) - وهي عالم برياه - تشمل "خالق النور ومُبدع الظلام"، بما في ذلك العجلات والكائنات الحية المقدسة، وكلها تُسمى "غابة الأشجار" والشتلات فيها. ويشير قول "مع عسلي" إلى تلاوة الشماع، وهي أحلى ما يكون، وفيها رحيقٌ وحلاوة.

٣٤٩.

"شربتُ خمري" هو ذلك الجزء من الصلاة الذي يُقال وقوفاً، لأنه يُشير إلى سكب الخمر المُخزّن في القبو العلوي، وهو نور الحكمة (الحكمة) الموجود في البركة (البينة)، ولذلك يُقال عنه "شربتُ خمري".

وهذا في البركات الثلاث الأولى من بركات العميداه الثماني عشرة، وهي تُوازي الحكمة والبيئة والدعاء. أما "بلبني" فيُشير إلى البركات الثلاث الأخيرة من العميداه، وهي تُوازي النتزاح والهود واليسود. ويُطلق على نور الحسد اسم "الحليب". وهذه البركات مُتداخلة، أي أن نور الحكمة ونور الحسد مُتداخلان. إلى هذه النقطة طعام الملك. وبعد أن يأكل الملك، يُقال: «كُلُوا يا أحبائي»، أي الملائكة، «واشربوا يا رفاقي الأحياء»، أي الأرواح.

٣٥٠.

وبالتالي، لا يوجد إلزام بتقديم التسبيح على الطعام إلا بعد الصلاة، أي بعد أن يأكل الملك، كما ذكر أعلاه. وما هو سبب تلاوة «تسبيح داود» (تهليم ١٤٥) في صلاة العصر قبل صلاة العميداه؟ ذلك لأن صلاة العصر تُشابه قصة إسحاق، التي تُمثل الدينونة. لذا، قبل حلول يوم الحساب، أي قبل الصلاة، بينما لا يزال وجه الملك مشرقًا بالنعمة، فليدعُ "مديحًا لداود" بهذا الترتيب من الأطعمة في الجوانب الثلاثة، لأنه بعد الصلاة، عندما يسود يوم الحساب ويقترب من العالم، يكون ذلك وقتًا غير مناسب لذلك. جاء الحاخام بنحاس وقبّله.

٥٧. "وكان في يومٍ جاء فيه بنو الله ليقفوا أمام الرب". يتحدث الحاخام شمعون عن رأس السنة العبرية (روش هاشانا)، حيث يحلّ القضاء القاسي على العالم، ويخبرنا أن اليوم المذكور في العنوان هو رأس السنة العبرية. ونتعلم أن "بنو الله" هم المحكمة العليا، السبعون مسؤولًا الذين يحيطون بالملك دائمًا، وأنه يجب على الجميع الحرص على تكريم الاسم المقدس لتجنب القضاء.

٣٥١.

قال الحاخام يهودا للحاخام شمعون: "دع سيدي يقول بعض الكلمات الجميلة عن رأس السنة العبرية". بدأ الحاخام شمعون باقتباس: "وكان (بالعبرية: vayehi) يومًا" (أيوب ١: ٦). أينما كُتبت كلمة vayehi، فهي تعبير عن الألم والمعاناة. "وكان في يومٍ" تشير إلى الألم والمعاناة. وهذا هو رأس السنة العبرية. يومٌ يُحاسب فيه العالم حسابًا عسيرًا. وبالمثل: «وفي يومٍ من الأيام، عبر إليشع إلى شونيم» (ملاخي الثاني ٤: ٨)، وكان ذلك في يوم رأس السنة العبرية. وأينما قيل «وفي يومٍ من الأيام»، فإن اليوم المقصود هو رأس السنة العبرية. وعليه، «وكان في يومٍ من الأيام جاء بنو الله ليمثلوا أمام الرب» (أيوب ١: ١١). يشير إلى يوم رأس السنة العبرية (روش هاشانا).

٣٥٢.

يستمر رأس السنة العبرية دائمًا يومين. ما السبب في ذلك؟ لكي يتألف إسحاق، الذي يُمثّل العمود الأيسر، وهو جانب من جوانب رأس السنة العبرية، من العدل والرحمة، وهما يومان، ولن يكون إسحاق يومًا واحدًا فقط. فلو كان إسحاق يومًا واحدًا فقط، دون الرحمة، لأهلك العالم، ولهذا كُتب في سفر أيوب مرتين: "وكان يومٌ جاء فيه بنو الله ليمثلوا أمام الرب" (أيوب ١: ٦؛ ٢: ١).

٣٥٣.

"جاء بنو الله": هؤلاء هم بالتأكيد المحكمة العليا، بنو الله، الذين يتقدم أمامهم بنو الملك، أي إسرائيل. وهم السبعون مسؤولًا الذين يحيطون بالملك دائمًا، وهم الذين يصدرن الأحكام على العالم. "ليقفوا

أمام (حرفيًا: "على") الله: يسأل: هل يقفون على الله؟ يجيب: لا، ولكن عندما يقفون ليحكموا العالم، فإن أول من يُحكم عليه هو من لا يُكرم الاسم القدوس ولا يحترم التوراة وعباده. كذلك، من لا يهتم بشرف الاسم القدوس، الذي هو الشخيانه، لئلا يُدنس في الأرض، ومن لا يهتم بشرف القدوس، تبارك اسمه، الذي هو زئير أنبين، فهو لا يُكرم هذا الاسم. "وجاء العدو أيضًا بينهم" (المصدر نفسه): "أيضًا" تضيف مؤنث العدو، ليليت. وهكذا هو الحال هنا: "أن يمثّلوا أنفسهم أمام الله" يعني أن الشيطان أيضًا كان مهتمًا بشرف هذا الاسم، أي أنه جاء ليحرض على هذا.

٥٨. الصالحون يعانون، والأشرار يزدهرون. يخبر الحاخام هامونا إيليا أن الرجل الصالح الذي ذنوبه قليلة يُعاقب في هذه الدنيا، أما الرجل الذي لديه ذنوب كثيرة وأعمال صالحة قليلة فيُكافأ في هذه الدنيا. ويتابع قائلاً إنه يجب على الناس أن يعترفوا بذنوبهم لله، وعندها سيسمعهم ويحكم عليهم ويغفر لهم.

٣٥٤.

هنا انقسمت آراء علماء العالم القدماء. قال أحدهم: كان أيوب من أتقياء الأمم، وقال آخر: كان أيوب من أتقياء إسرائيل، لكنه ضُرب ليُكفّر عن العالم. وفي أحد الأيام، وجد الحاخام هامونا إيليا وقال له: لقد علمنا يقيناً أن هناك رجالاً صالحاً في الشدائد ورجالاً شريراً يزدهر. فشرح الحاخام هامونا قائلاً: الرجل الصالح هو من قلّت ذنوبه ودفع ثمنها في الدنيا، فهو الصالح في الشدائد. أما إذا كثرت ذنوبه وقلّت أعماله الصالحة، فإنه ينال جزاءه في الدنيا، فهو الشرير الذي يزدهر. وقال له: إن أحكام رب العالمين عظيمة، ولكن عندما يريد القدوس، تبارك اسمه، أن يكفّر عن ذنوب جيل، يضربهم، وبهذا الفعل يُشفى الجيل. يمكن تشبيه ذلك بالطبيب الذي يضرب، أي يدخل الدم في الذراع لإنقاذ جميع الأعضاء، كما هو مكتوب: "ولكنه جرح بسبب معاصينا" (إشعيا ٥٣: ٥).

٣٥٥.

وكما تعلمنا، في يوم رأس السنة العبرية، تقوم سبعون محكمة للعدل لمحاسبة العالم، كثير منها للدفاع وكثير منها للدعاء، تقف على اليمين للبراءة وعلى اليسار للمذنبين، لتذكر خطايا العالم وخطايا كل فرد. لذلك، على الإنسان أن يعترف بخطياه ويحددها، كل واحدة كما هي، فمن يُفصح عن خطياه أمام القدوس، تبارك اسمه، يُصدر عليه الحكم من قِبَل القدوس، تبارك اسمه، لا من قِبَل غيره. ومن يُحكم عليه من قِبَل القدوس، تبارك اسمه، فذلك لخيره. لهذا السبب طلب الملك داود: «احكم لي يا الله» (مزمور ٤٣: ١)، أنت وحدك. وبالمثل، قال سليمان: «ليحكم الله عبده» (ملاخي ١: ٥٩). هو وحده لا غير. ويتركه الملكوت السماوي.

٣٥٦.

لهذا السبب يجب شرح خطايا كل عضو من أعضاء جسده، وكل ما فعله بالتفصيل، كما هو مكتوب: «أعترف لك بخطيئتي» (مزمور ٣٢: ٥). وتختتم هذه الآية نفسها: «فغفرت لي إثم خطيئتي. سنلا». كيف نعرف هذا؟ نعرفه من موسى، لأنه مكتوب: «هذا الشعب أخطأ خطيئة عظيمة» (خروج ٣٢: ٣١). وعن إسرائيل مكتوب: «أخطأنا لأننا تركنا الرب» (صموئيل الأول ١٢: ١٠). إذا ظننت أن الآية المتعلقة بموسى تشير إلى فرد واحد فقط، بينما لا يُشترط على المرء في العلن أن يُحدد خطياه، فإن الآية الأخرى «أخطأنا لأننا تركنا الرب» تُعَلِّم عكس ذلك، لأنها قيلت علناً. وإذا وافقتم على أن يكون ذلك

علناً، ولكن ليس على المنشد أن يفصل الذنوب، فإنّ العكس هو ما يُقترح، كما هو مكتوب: "فرجع موسى إلى الرب وقال: لقد أخطأ هذا الشعب خطيئة عظيمة". ومكتوب في تكملة الآية نفسها: "وجعلهم إلهاً من ذهب". ما السبب؟ السبب هو أن المحكمة السماوية لا تُحاسب الشخص الذي يفصل ذنوبه، ولا تجده مذنباً. لأنّ المرء قد يُعتبر أحد أقاربه المقربين، والقريب غير مقبول كشاهد. لذلك، لا يُحاكم وفقاً لشهادته.

٣٥٧.

ومرة أخرى، لا يسمح للمدعي العام أن يُعلمه الذنب والخطأ، لأنّ الشخص نفسه يأتي أولاً ويُخبر بكل شيء، فلا يترك شيئاً لأحد ليذكره. ثم يغفر له القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «أما من اعترف بذنوبه وتركها فله رحمة» (أمثال ٢٨: ١٣).

٥٩. رأس السنة العبرية: نتعلم لماذا يستمر رأس السنة العبرية يومين، وأنه عندما يأتي الناس ليُحاكموا، يأتي بنو إسرائيل أولاً. من المهم أن نعرف معنى نفخ الشوفار الذي يُثير الرأفة والرحمة.

٣٥٨.

في أيام رأس السنة العبرية، تُجهز المحكمة عرشاً للملك ليحكم العالم أجمع. يأتي بنو إسرائيل أولاً ليُحاكموا أمامه، حتى تكثر الرحمة، أي قبل أن يثور الغضب على خطاة العالم. مكتوب: «لُيقيم... قضية شعبه إسرائيل، كما يقتضي كل يوم» (١ ملوك ٨: ٥٩). ما معنى «كما يقتضي كل يوم»؟ المعنى هو يومان من رأس السنة العبرية. ولماذا يومان؟ لأنهما حكمان متصلان. هناك الحكم الأعلى، وهو قاس، والحكم الأدنى، وهو متساهل، وكلاهما موجود.

٣٥٩.

وفي هذا الصدد، لم يكن البابليون على دراية بسرّي "شفاريم" و"ترواه"، وأن كليهما مطلوب. "ترواه" هو حكم صارم. أما نغمات "شفاريم" الثلاث فهي حكم لين، وهي كمن يئن من قلبه الرقيق. لم يكونوا يعلمون أيهما مطلوب، ولذلك كان لديهم كلاهما. لكننا نعلم كليهما، وأن كليهما مطلوب، ونعمل بهما كليهما. وكل شيء يظهر من خلال الحق.

٣٦٠.

بدأ باقتباس: "انفخوا في البوق عند رأس الشهر، سرّاً في يوم عيدنا. لأنه فريضة لإسرائيل، وصية من إله يعقوب" (مزمور ٨١: ٤-٥). ما معنى "انفخوا في البوق عند رأس الشهر"؟ يعني ذلك الحكم المخفف، الذي يُسمى "الهلال". وماذا يعني "المخفي"؟ إنه حكم قاس، يُسمى أيضاً "خوف إسحاق". إنه حكم مخفي بشكل دائم، أي المانولا، وهو ليس حكماً علنياً، لأنه مخفي في الكتب الثلاثة العليا، كما دُكر أعلاه. "لأنه شريعة" تشير إلى الحكم المخفف، وهو سر المافتشا، وهو ظاهر للعيان. "حكم" يشير إلى الحكم المصحوب بالرحمة، وهما معاً، كما في الفقرة السابقة، ولهذا السبب يوجد يومان لرأس السنة العبرية، وكلاهما في السر نفسه.

٣٦١.

"طوبى للشعب الذي يعرف التروعة" (مزمور ٨٩: ١٥). لم يقل النص "الذين يسمعون"، ولا "الذين ينفخون أصوات التروعة"، بل "الذين يعرفون". ذلك لأن الحكماء الذين يسكنون في أجواء الأرض المقدسة هم وحدهم من يعرفون التروعة. سر التروعة كما هو مكتوب: "تكسرهم" (بالعبرية: teroem) بقضيب من حديد" (مزمور ٢: ٩). أي شعب مثل إسرائيل، يعرف أسرار سيده السماوية ويدخل بين يديه ويصاحبه؟ وكل من يعرف سر التروعة سيقترّب ويسير في نور وجه القدوس، تبارك اسمه، لأن هذا هو النور الأول الذي أخفاه القدوس، تبارك اسمه، للصالحين. لهذا السبب من الضروري معرفته، التروعة.

٦٠. الزائدة الدودية للكبد، والمرارة، والقصبة الهوائية، والمريء، والشوفار. يتحدث الحاخام هامونا عن إثم ليليت وسامائيل، قائلاً إنهما الكبد والزائدة الدودية، ومنهما تخرج المرارة التي هي سيف ملك الموت. في رأس السنة العبرية، تجوب المرارة العالم تجمع الذنوب، ويقع جميع بني إسرائيل في ورطة؛ وعندها ينفخون في الشوفار.

٣٦٢. كُتِبَ: «زائدة الكبد» (لاويين ٩: ١٠)، وأيضًا: «زائدة فوق الكبد» (إرميا ٣: ٤). «زائدة الكبد» تعني امرأة زانية، أي ليليت، التي تخرج من الكبد، أي سمائيل، لتضلّل العالم وتفضّحه، وتترك الرجل لتمارس البغاء. ولذلك كُتِبَ: «زائدة الكبد»؛ «زائدة فوق الكبد» تعني أنها، بعد أن تُقيم علاقة زنا، تَعْلُو عليه. لها «جبهة زانية» (إرميا

٣: ٣) وتُخضع زوجها، وهو سمائيل، الذي يُدعى «الكبد»، بغضب المرارة، فهي زوجة مشاكسة سريعة الغضب تُسيطر على زوجها. وهكذا، فإن "جبهة الزانية" تسيطر على الكبد، الذي هو سمائيل، لأنها امرأة خصومة وغاضبة، ولذلك تُسمى "زائدة الكبد".

٣٦٣.

"زائدة الكبد": لأنها تخرج من الكبد، الذي هو، كما سبق شرحه، سمائيل زوجها، لتُلحق الضرر بالعالم أجمع وتمارس الزنا مع الجميع. ثم تعتلي الرجل، بـ"جبهة الزانية"، بجرأة، فتكون حينها فوق الكبد. ومرة أخرى، تُسمى "زائدة الكبد"، من منظور آخر، لأنه بعد أن تخرج لتمارس الدعارة مع الجميع، تُعطي الباقي لزوجها، وهذا هو معنى "زائدة الكبد"، حيث تعني كلمة "زائدة" البقايا المتبقية.

٣٦٤.

من الكبد والزائدة الدودية، وهما سمائيل وليليت، يخرج المرارة، وهي سيف ملاك الموت، الذي تخرج منه قطرات مَرّة لقتل البشر. وقد كُتِبَ: «خاتمتها مَرّة» (عبرية: ماراه، وتعني أيضًا «مرارة») كالعلقم» (أمثال ٥: ٤). والمرارة مُعلقة فوق الكبد، وكل مرض وموت مُرتبط بها، على الكليفا التي تُسمى «مرارة». وفي يوم رأس السنة العبرية، تجوب العالم، وتجمع كل الخطايا التي فيه. ثم تقع جميع أجزاء إسرائيل في محنة، لأنّ إسرائيل مُكوّنة من أجزاء الشخيانه، كما قيل: "نفس الإنسان سراج الرب" (أمثال ٢٠: ٢٧)، أي أنّ نفس الإنسان مُستمدة من سراج الرب، وهو الشخيانه المقدسة. وفي رأس السنة العبرية، يقع جميع بني إسرائيل في محنة، فيُخرجون الشوفار للاستيقاظ بتلك الأدعية: تكيعة، شفاريم، تروعة. يتحدث موسى عن مشاركة الجسد - القصبة الهوائية، والرئتين، والشرابين، والنفس، والمريء، والفم - في نفخ الشوفار. ويقول إنّ الشيطان لا سلطان له في يوم الغفران. تكمن قوة إسرائيل في الصوت، لا

في الأكل والشرب كبقية الناس في العالم. ومن الضروري إيقاظ الصوت بعشرة أبيات من نفخة الشوفار. راعي مهيمنا (الراعي الأمين)

٣٦٥.

قال الراعي الأمين: من المؤكد أنه بما أن أعضاء القلب وشرابينه، التي تُشبه بإسرائيل، في محنة، فلا بد لها أن تستيقظ في القصة الهوائية، وهي سرّ الشوفار، وهي القصة الهوائية المتصلة بالرئة. ولأن فصوص الرئة عاجزة عن تهدئة غضب المرارة، الذي يتغلب على شرابين القلب وجميع شرابين أعضاء الجسم، فإن تلك النفس، وهي سرّ الحساديم التي تنفخ فيها، ترتفع في القصة الهوائية، وهي الشوفار، أي العالم الآخر. فالشوفار هو سرّ البنة الذي يُسمى "العالم الآخر". وهكذا تم تعليمه: المريء يشبه هذا العالم، وهو سرّ الملكوت، إذ فيه أكل وشرب، أي ما يُعرف بـ"موخين الحساديم" و"الحكمة". أما القصة الهوائية فتشبه العالم الآخر، وهو "بيناه"، إذ لا أكل ولا شرب فيه، لأن تلك "الموخين" لا تُكشف هناك في "بيناه"، بل في الملكوت.

٣٦٦.

وبعد أن ضلّت "واو" القصة الهوائية (عبرية: فيشيت - واو شين تيت) (عبرية: شات - شين تيت)، بسبب كثرة ما سرقته من طعام، ازداد طولها، وأصبحت "واو" نوناً نهائية، وصار الشيطان (سين تيت نون). من الذي تسبب في ذلك؟ «وتجول الشعب (بالعبرية: شاتو) وجمعوا...» (سفر العدد ١١: ٨)، وكلمة «شاتو» مشتقة من كلمة «شتوت» (وتعني حرفياً «الغباء»). فقد جلب هذا الغباء على أنفسهم باختلاطهم بالجموع الغبية المختلطة التي كانت تتوق إلى الطعام والشراب والسرقة والعنف، «لأجل الظلم الذي يُمارس على الفقراء، ولأجل أنين المحتاجين» (مزمو ١٢: ٦). لقد ضلوا بشوكة نون، لأنهم أكلوا دون طحن. وماذا كُتب عنهم؟ «وبينما كان اللحم لا يزال بين أسنانهم، قبل أن يعضوه، اشتعل غضب الرب على الشعب» (سفر العدد ١١: ٣٣). لأن حرف الواو في كلمة شاتو (شين تيت واف) تجول وتوسع وأصبح نوناً نهائياً، فصنع بذلك الشيطان. ومن انحنى روحه فهو كنون منحنى، أي أن القداسة أصبحت نوناً منحنياً، بينما الجانب الآخر نون نهائي مستقيم. ونتيجة لذلك، انتشر الشيطان من خلال الأكل والشرب، وسيطر على جميع الأعضاء والشرابين بالوصايا السلبية الـ ٣٦٥، طوال أيام السنة الشمسية الـ ٣٦٥. وهذا هو القيمة العددية للشيطان، ناقص واحد، وهو يوم الغفران (يوم كيبور)، الذي لا يُؤكل فيه ولا يُشرب. وهكذا، لا يملك الشيطان أي سيطرة في يوم الغفران، وينقصه يوم واحد من الـ ٣٦٥ يوماً كاملة.

٣٦٧.

ويوم الكفارة يشبه القصة الهوائية للرئة، وهي بيناه، والعالم الآخر كما في الأعلى. وهو واو، ابن (بالعبرية: بن) يود هي. وفي هذا الصدد، علّم حكماء المشناه: "إذا رأى المرء قصبة (بالعبرية: kaneh) في المنام، فله أن يرجو الحكمة، لأنه يقول: "اقتن (بالعبرية: k'neh) الحكمة، اقتن الفهم" (أمثال ٤: ٥). لأنه لا توجد قصبة (kaneh) أقل من اثنين، وهما: يود حكمة، هي فهم، لأنه لا يوجد فهم بدون حكمة ولا حكمة بدون فهم. ولهذا السبب يجب إيقاظ الشوفار، لأنه قصبة هوائية، كما في الأعلى، وهي العالم الآخر، عالم طويل، يستقبل من أريك (حرفياً: "طويل") أنبين، الذي تأتي منه صفات الرحمة الثلاث

عشرة، لأنه في واو ألف واو، الذي ألف هو سر أريك (حرفيًا: "طويل")، والواوان هما سرّ أباييم (المعانة، حرفيًا "أنفان").

٣٦٨.

والأم العليا هي تكيعة من ضلع إبراهيم، الذي هو حسد. والشفاريم من ضلع إسحاق، الذي هو جفورة. والتروعة من ضلع يعقوب، الذي هو تيفيرت. أما الشخينا السفلى، وهي ملكوت، فهي الرابط (بالعبرية: كيشير - كوف شين ريش) بينهم جميعًا، لأنها تستقبلهم جميعًا. وكلمة كيشير مشتقة من الأحرف الأولى لكلمات تكيعة، وشفاريم، وتروعة، حيث تكيعة هي كوف، وشفاريم هي شين، وتروعة هي ريش. وتتضاعف جميعها في الشخينا، كما هو مكتوب: "يعلنون قداسة ثلاث مرات". لأن الصوت لا يخرج من الجسد إلا من الفم. وهكذا هنا، كذلك، لا يجوز فصل الشخينا عن القدوس، تبارك اسمه، فقد قيل عنه: "صوت الرب يقطع لهيب نار" (مزمور ٢٩: ٧). والشخينا هي "صلاة كل فم". وهذه هي الرموز: كوف شين ريش كوف؛ كوف شين كوف؛ كوف ريش كوف. وقد شُرحَت الضربات أعلاه.

٣٦٩.

يُنْفَخ في الشوفار لإيقاظ التروعة والتكية، وهما حكم قاسٍ مصحوب برحمة، لأن التروعة حكم قاسٍ، والتكية رحمة. وشفاريم تكية تعني حكمًا متساهلاً مصحوبًا برحمة، لأن شيفاريم حكم متساهل والتكية رحمة. ثم يستيقظان هكذا في العلى ويختلطان مع أي الحكم مع الرحمة والرحمة مع الحكم.

٣٧٠.

وفي جميع القسم الأول، قال الراعي الأمين إنه من خلال هذا تم تلطيف الشيطان، وطويت النون الأخيرة من كلمة "فيشت" (حرفيًا "مريء" - واو شين تيت)، وعادت إلى كونها واو. فحيث أصبح المريء رمزًا للشيطان، يُعاد الآن إلى حالته الأصلية، ويصبح مريء كما كان. وذلك لأن "الصوت هو صوت يعقوب" (سفر التكوين ٢٧: ٢٢)، إذ لا يملك بنو إسرائيل قوةً من خلال الأكل والشرب، كما هو الحال مع الأمم الأخرى التي ترث هذا العالم، لأن قوتهم تكمن في الأكل والشرب. أما بنو إسرائيل، فقوتهم في الصوت، وهو العالم الآخر، عالم طويل خُلق بحرف الياء. ولأن صوت الشوفار، وهو سرّ موخين زئير أنبين الذي يُسمى "صوتًا"، والذي يستقبل من الشوفار، وهو بينا، ينبثق منه، من حرف الياء الذي هو حكمة، قال الحكماء: "لا يجوز النفخ بأقل من... عشرة أبيات من الشوفار"، أي ما يُقابل حرف الياء (= عشرة). فمع حرف الياء يُصنع عالم طويل، وهو واو، العالم الآخر، أي الذي يستقبل موخين العالم الآخر، كما ذكر آنفًا. وبحرف الهاء خلق هذا العالم، وهو الهاء الصغير، أي الملكوت، الذي فيه أكل وشرب التوراة، أي موخين الحكمة والحساديم اللذين يُسميان «أكلاً» و«شرباً».

٣٧١.

وهناك سر آخر. فبعد صدور المرسوم بحرفي الهاء، وهما محكما بينا وملكوت، من يستطيع نقض مرسوم كليهما، إن لم يكن حرف الياء وحرف الواو من حرف الهاء وحرف الهاء؟ لأن حرف الهاء هو الأم العليا، بينا، والياء هو الأب، الحكمة. وماذا كُتب؟ «كل نذر وكل قسم ملزم لإيذاء النفس (وهي التي تُسمى "نفسًا"، بالعبرية: NEFESH)، يجوز لزوجها أن يُبقية أو يُبطله» (بميدبار ١٤: ٣٠). هنا، يُمثل حرف الياء زوج حرف الهاء الأول، وهو بينا، ويُمثل حرف الواو زوج حرف الهاء الثاني، وهو ملخوت.

وبالتالي، يُمكن لحرفي الياء والواو نقض حكم الهائجين (المحكمتين). لذلك، من الضروري إيقاظ الصوت، أي الواو، وهو زير أنبين، مع نفخات الشوفار العشر، أي الياء، من أجل إبطال أحكام المحكمتين (الهائجين)، وهما بيناه وملخوت. والأمر الأساسي هو أن كل صوت من أصوات النفخ المحددة (ترتيب الأصوات الموصوفة) يجب أن يُنفخ في نفس واحد، من الفم، وهو عشر عشرة، (وأصوات النفخ هي: كوف شين ريش كوف (وهي ترمز إلى نداءات الشوفار: تكية، شيفاريم، تروع، تكية)؛ كوف شين كوف (وهي ترمز إلى النداءات: تكية، شيفاريم، تكية)؛ وكوف ريش كوف (وهي ترمز إلى تكية، تروع، تكية)).

٣٧٢.

فور سماع هذه الأمور، هتف الحاخام شمعون وأصحابه: تبارك الله أن حظينا بشرف سماع هذه الأمور منه، وهو الملقب بـ"سيد الأنبياء"، و"سيد الحكماء"، و"سيد الملائكة"، الذي يتكلم من خلاله القدوس، تبارك اسمه، وحضوره، والذي كتب بيديه هذه الأسرار التي لم يُسمع مثلها منذ نزول التوراة إلى الآن.

٣٧٣.

قال الراعي الأمين للحاخام شمعون: أيها النور المقدس، أكمل شرح أسرار الجزء الأول من التدوين، لأن رؤساء جميع المجامع في العلى ورؤساء جميع المجامع في الأرض مستعدون لسماع هذه الأمور منك، مع توضيحاتك. فبذلك سيُبعث الفرح والخلص في السماء وعلى الأرض. «لا تريحوا» (إشعيا ٦٢: ٧)، لا أنت ولا أحد من أصدقائك.

٦١. الكبد والقلب: يقول الحاخام شمعون إن القلب (الله) لا يأخذ من الكبد إلا ما هو طاهر ونظيف، تاركاً كل النجاسة لسامائيل، الذي يوزعها على الأمم التي تعبد الأصنام.

٣٧٤.

مع الطقوس والتكية والشفريم، كل شيء معطر، بعضها ببعض، لأن جميع الأحكام تُخفف، وكل ما يحمله الكبد يُضحي به للقلب، الذي هو الملك، ليغذيه. وليس هذا من طبيعة ذلك القلب، ولا من شهواته، قذارة أعمال شعبه، بل يأخذ كل ما هو طاهر ونقي، أي كل الحسنات والأعمال الصالحة، بينما يترك كل القذارة والنجاسة، أي الأعمال السيئة، للكبد، وهو سمائيل، الذي قيل عنه: "عيسو... رجل أشعث" (سفر التكوين ٢٧: ١١). وكل شرايينه، أي الشعوب الأخرى التي تعبد الأصنام، كما هو مكتوب: "والتيس يحمل عليه كل آثامهم" (سفر اللاويين ١٦: ٢٢). ما المقصود بـ"آثامهم" (العبرية: أفونوتام)؟ أفونوت تام، أي آثام التام، أي الإنسان الكامل، والإشارة هنا إلى الشخص نفسه الذي قيل عنه: "وكان يعقوب رجلاً بسيطاً (بالعبرية: تام)" (سفر التكوين ٢٥: ٢٧). وآثام شعبه تكمن في الشرايين والأوتار التي تنبض في القلب.

٣٧٥.

ولهذا السبب تُوجد الدمامل والجذام وقروح الجلد في جميع الأطراف في الكبد، نتيجةً للنجاسة التي تبقى فيه. من القلب تأتي الصحة لجميع الأطراف، لأن الأمر كذلك: بما أن القلب يأخذ كل ما هو طاهر ونظيف ونقي، فإن الكبد يأخذ ما تبقى فيه من الأوساخ والنجاسة ويوزعه على جميع الأطراف الأخرى،

وهي الأمم الأخرى التي تعبد الأصنام، رغمًا عنها. ومن القمامة، مخلفات الكبد، الطحال، الذي هو ليليت، الذي قيل عنه: "لتكن أنوار" (سفر التكوين ١: ١٤)، حيث كُتبت كلمة "أنوار" بدون حرف الواو، والذي يمكن قراءته أيضًا على أنه "لعنة"، لأن ليليت خلقت، كما في الآية: "لعنة الرب في بيت الأشرار" (أمثال ٣: ٣٣).

٦٢. الطحال والمرارة: يتحدث موسى عن الطحال الذي هو الضحك والمرارة التي هي الغضب، ويقول إن الغضب خير من الضحك؛ وهذا يوضح وجهة نظره بأن الصالحين يُعاقبون الآن على خطاياهم حتى يرثوا العالم الآخر.

٣٧٦.

جُمع المزيد في هذا القسم الأول. قال الراعي الأمين: ألم يُعلّم الحكماء عن ذلك: الطحال يضحك، وهذا "ضحك الأحق" (جامعة ٧: ٦)؟ لهذا السبب علّم حكماء المشناه: ويلٌ لمن يضحك عليه الزمن، لأنه ينال جزاءه في حياته. وقال جامعة: "الغضب خير من الضحك" (جامعة ٧: ٣). ومعنى هذا: غضب الكبد، وهو المرارة، سوط القدوس، تبارك اسمه، هو سوط يُجلد به الصالحون في هذه الدنيا بالأمراض والآفات. وهذا خير من ضحك الطحال، وهو ليليت، علينا بدنس هذه الدنيا، وخير من ضحك الزمن، أي الثروة الزائلة. لأنهم ينالون في هذه الدنيا جزاء أعمالهم الصالحة، فيهلكون هلاكًا تامًا في الآخرة، بينما ينال الصالحون عقاب ذنوبهم التي ارتكبوها في هذه الدنيا، فيرثون الآخرة. وثمة سم الطحال، وهو زاحف التراب، أشد فتكًا من سم المرارة.

٣٧٧.

ولأن الجموع المختلطة هي الخميرة في العجين، أي أنهم اختلطوا بإسرائيل كما تختلط الخميرة في العجين، وأمم العالم كالعصف، فإن الجموع المختلطة تؤخر إسرائيل في المنفى أكثر من الأمم التي تعبد الأصنام، كما علمنا الحكماء. ولكن ما الذي يمنعنا؟ الخميرة في العجين. بالنسبة للجماهير المختلطة، تمسكوا بإسرائيل كما تتمسك الخميرة بالعجين، لكن أمم العالم ليست أكثر من "العصافة التي تذروها الرياح" (مزمور ١: ٤).

٦٣. كبش الفداء، الكبد والقلب. يشرح الراعي الأمين كيف أن التيس يحمل كل آثام إسرائيل.

٣٧٨.

ومرة أخرى: "ويحمل التيس عليه كل آثامهم" (سفر اللاويين ١٦: ٢٢). عندما يريد الشيطان أن يُبلغ عن إسرائيل أمام القدوس، تبارك اسمه، ويحمل كل الخطايا التي يستطيع حملها، حتى يثقل كاهله (بالعبرية: kaved، والتي تعني أيضًا "كبد") "كحمل ثقيل أثقل من أن يطيقه" (مزمور ٣٨: ٥)، الذي يحمله على جناحيه. ماذا يفعل؟ إنه، كالحمار، يصعد جبلاً عالياً، وعندما يقترب من القمة ويريد أن يصعد ما تبقى له من صعود، يتغلب عليه ثقل الحمل، فيسقط، ويتدحرج إلى الأسفل، ومع ثقل الحمل الذي يضغط عليه، تتكسر جميع عظامه إلى قطع، حتى لا يبقى فيه عضو واحد سليم. وهكذا حدث أيضًا لسمايل والثعبان، وهما الكبد وزائدة الكبد، والميل الشرير وشريكته الزانية، ومن هنا تُسمى كل ابنة لإله غريب

"زانية". في نهاية رعايا مهيمنا، يُعيد الحاخام بنحاس التأكيد على دور سمائيل، الكبد. كما نسمع عن تواضع داود.

٣٧٩.

قال الحاخام بنحاس للحاخام شمعون: "لقد قُدِّر لي هذا الطريق لأسمع هذه الأمور من القديم الأيام. طوبى للعالم الذي تسكن فيه. ويل للعالم الذي يبقى فيه الأيتام دون معرفة أمور التوراة معرفة صحيحة." وهكذا هو الحال فعلاً: الكبد، الذي هو سمائيل، يأخذ كل شيء، خيراً كان أم شراً، ومع أنه يدور ويجمع كل خطايا إسرائيل، فإنه يجمع أيضاً حسناتهم، ليثبت افتراءه، لأن الكاذب لا بد أن يقول بعض الحق في البداية ليصدق الناس. وهو يضحى بكل شيء، حسناته وسيئاته، للقلب، وطريق القلب ألا يأخذ إلا أنقى وأصفى وألمع شيء، أي حسناته، كما قلت. أما ما تبقى من قذارة وذنس، وهي الآثام، فيرجعها إلى الكبد، الذي لا خيار له إلا أن يأخذ كل شيء، كما هو مكتوب: «ويحمل التيس عليه كل آثامهم» (سفر اللاويين ١٦: ٢٢). أُعيد النظر في هذا الأمر مرة أخرى، رغم أنك قد ذكرته بالفعل، حتى يكون مذاقه حلواً في فمي كحلاوة العسل. أنا سعيدٌ لأنني حظيت بشرف رؤية هذا بأم عيني.

٣٨٠.

بدأ هو الآخر باقتباس: "يا رب، قلبي ليس متكبراً، ولا عيناى متعالية" (مزمو ١٣١: ١). نطق داود بهذه الآية وهو يمشي على ضفة النهر، وقال: يا رب العالمين، هل وُجد في العالم رجلٌ شكر ربه وسبَّحه كما فعلتُ؟ مَرَّ ضفدعٌ صدفةً وقال له: يا داود، ليس لك سببٌ للفخر، فقد أنجزتُ أكثر منك، إذ ضحيْتُ بجسدي بأمر سيدي، كما هو مكتوب: "ويُخرج النهرُ ضفادعَ كثيرة" (خروج ٧: ٢٨). وهذا هو تفسيرها بالفعل. وأنا أيضاً أُسبِّح وأرثمُ ليلاً ونهاراً دون انقطاع. ثم في تلك اللحظة، قال داود: "يا رب، قلبي ليس متكبراً، ولا عيناى متعالية". "يا رب، قلبي ليس متكبراً..." (التكملة مفقودة).

٦٤. الوردية: نتعلم أنه عندما يفتح بنو إسرائيل قلوبهم تائبين، تفوح منهم رائحة طيبة، فيُخرجهم الله من بين الأشواك.

٣٨١. (بداية المقال مفقودة)... هذه ذبيحة تُقدم كل يوم وفي كل وقت للقدوس، تبارك اسمه، وفيها تُضم الشكينة إلى جميع جموعها الأخرى، وهم بنو إسرائيل. وكل هذه الطقوس تُخرجهم من بين الأشواك، أي من بين الأمم الأخرى. وهكذا حال بني إسرائيل. ما داموا قساة القلوب ولا يبادرون إلى التوبة، لا تفوح منهم رائحة طيبة، ولا يوجد من يُخرجهم من بين الأشواك. ولكن عندما يفتحون قلوبهم تائبين، تفوح منهم رائحة طيبة، فيُخرجهم الله من بين الأشواك. وجماعة إسرائيل، وهي الملكوت، تستمد السرور منها، كما هو مكتوب: "افتحي لي يا أختي يا حبيبتي" (نشيد الأنشيد ٥: ٢)، فما دامت

الوردة مغلقة، لا تفوح منها رائحة ولا ترتفع فوق الأشواك بل تبقى بينها، كما قالوا. والسبب الوحيد الذي من أجله أرسلنا القدوس، تبارك اسمه، في هذا الطريق هو أن نتعلم هذه الأمور.

٦٥. النسر: ينزل نسر، ويأخذ وردة من بين الحاخامات، ويطير بعيدًا. يتحدث الحاخام بنحاس عن المعنى الباطني لهذا الحدث. في الصباح، يرى الحاخامات مذنبًا، ويقول الحاخام بنحاس إنه عندما ينادي الله النجوم بأسمائها، فإنها تركض لتسبيحه.

٣٨٢.

وبينما كانوا لا يزالون جالسين هناك، جاء نسر، ونزل في طيرانه، وأخذ وردة واحدة من بينهم، ومضى. فقالوا: من هنا فصاعدًا سنمضي في طريقنا. قاموا وانصرفوا. وحتى الآن، سلكوا جميعاً طريق الحاخام بنحاس، لأن الحاخام شمعون ذهب مع الحاخام إليعازر والرفاق الآخرين، بينما كان الحاخام بنحاس مع الرفاق الآخرين.

٣٨٣.

بدأ الحاخام بنحاس حديثه عن هذا الموضوع، وتحديدًا عن النسر الذي أخذ الوردة: "إلى رئيس الموسيقيين في شوشان إدوت؛ كتاب داود، ليعلم" (مزمور ٦٠: ١). ما معنى "يعلم"؟ إنه تعليم الحكمة للبشر، وقد سبق أن شرحنا هذا. تشير "شوشان إدوت" إلى السنهدرين العظيم، وهو ملكوت يلبس بيناه، لأن موخين بيناه يُسمى "إدوت" (أي "شهادة"). أما "كتاب داود" فيشير إلى علامة ظهرت لداود في شوشان إدوت بأنه سينتصر في الحرب، عندما أرسل يואب إلى آرام النهرين (بلاد ما بين النهرين) وآرام تسوفا ليحاربهما. قال الحاخام بنحاس: إن شوشان إدوت المذكورة هنا هي عندما تكون النجوم في السماء والسكينة فوقنا، ومعها المستويات العليا، أي موخين بينا التي تُسمى "الشهادة"، وهي عونٌ مقدسٌ لمتجيد التسبيح. هذه هي شوشان في كمالها، كما يليق بها. نهضوا ومضوا في طريقهم، بعضهم في اتجاه، وآخرون في اتجاه آخر. ذهب الحاخام بنحاس إلى قرية أكيمين وبات فيها، وكان معه الحاخام يتسحاق والحاخام حيا.

٣٨٤.

عندما استيقظوا باكراً للمغادرة، وجلسوا ينتظرون ضوء الصباح، نظر الحاخام حيا إلى السماء فرأى تلك المذنبات: أي النجوم التي تحمل ذيلًا من الضوء خلفها، تتدفق في السماء. قال: لقد سألتُ مرارًا عن تلك النجوم. ما دلالتها؟

٣٨٥.

قال الحاخام بنحاس: هذه المذنبات معروفة لدى أصحابها، لأن القدوس، تبارك اسمه، خلق كل هذه النجوم في السماء، كبيرة كانت أم صغيرة، وهي جميعها تشكر وتسبح القدوس، تبارك اسمه، وعندما يحين وقت تسبيحها، يناديها القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «يدعوهم جميعًا بأسمائهم» (إشعيا ٤٠: ٢٦). ثم تركض هذه النجوم وتمسك بصولجان من نور لتذهب وتسبح سيدها في نفس

المكان الذي أخصيت فيه، كما هو مكتوب: «ارفعوا أعينكم إلى العلى وانظروا من خلق هذه الأشياء، الذي يخرج جندها بأعداد» (المصدر نفسه). وفي هذه الأثناء، أشرق النور. فقاموا وذهبوا.

٦٦. نسر عظيم والملك سليمان. يحلق نسر فوق رؤوس الحاخامات. يفسر الحاخام بنحاس هذا على أنه علامة رحمة للمرضى، ويقول إن هذا هو وقت شفائهم. ينادي النسر فيطير بعيداً، ويذكر الحاخام حيا كيف كان الملك سليمان يركب نسرًا عظيمًا كل يوم إلى المكان الذي سُجن فيه عزا وعزائيل؛ ومنهما تعلم سليمان الحكمة.

٣٨٦.

بينما كانوا يسرون، أتى نسرٌ ضخْمٌ وحلق فوق رؤوسهم، وبقي فوقهم. قال الحاخام بنحاس: "هذا وقتٌ مناسبٌ حقًا، وأبواب الرحمة مفتوحةٌ لكل من هو طريح الفراش، وهذا هو وقت شفائهم. ورغم أنهم أسرى الملك، لأنهم ملازمون لأسرتهم، فإن هذا النسر علامةٌ على الرحمة، لأن وجه النسر هو سرّ العمود الأوسط، وهو الرحمة".

٣٨٧.

بدأ باقتباس: "كما يُثير النسر عشه، ويحضن فراخه" (سفر التثنية ١١: ٣٢). ليس في العالم من يرحم فراخه كما يفعل النسر. لقد تعلمنا هذا من قبل، كما هو مكتوب: "وتأكله فراخ النسر" (أمثال ٣٠: ١٧)، لأنه رحيماً بأبنائه. ولأن هذا هو وقت الرحمة، فقد جاء هذا النسر وحلق حولنا. هذا هو وقت الرحمة لجميع المرضى والملازمين لأسرتهم، وهذا كما هو مكتوب: "تسمع صوتي في الصباح يا رب" (مزامير ٥: ٤)، وهذا هو صباح إبراهيم، وهو سرّ الحسد، وبداية الحسد.

٣٨٨.

وبينما كان يتحدث، حلق النسر في دائرة وتقدم أمامهم. قال الحاخام بنحاس: أيها النسر، أيها النسر، ما الذي تفعله هنا معنا؟ إن كنت قد أتيت في مهمة من سيدك، فها نحن هنا. وإن كنت قد أتيت لأمر آخر، فها نحن هنا، مستعدون. حلق النسر إلى أعلى واختفى عن أنظارهم، فجلسوا.

٣٨٩.

قال الحاخام حيا: إن قصة الملك سليمان عجيبة، فقد علمنا أن نسرًا ضخْمًا كان يأتي إلى الملك سليمان كل يوم، وكان الملك سليمان يركب جناحيه، ويقطعان معًا أربعمئة فرسخ في ساعة واحدة. إلى أين أخذه النسر؟ "وترمود في البرية" (ملاخي ١: ١٨)، في التلال. هناك مكان معين بين جبال الظلام يُسمى "ترمود" في البرية، وهذا ليس المكان الذي يسكنه الترموديون، بل ترمود التي تقع في البرية في التلال، حيث تجتمع كل أرواح وقوى العالم الآخر. وكان ذلك النسر يطير إلى هناك في ساعة واحدة.

٣٩٠.

ذات مرة وقف النسر فوق ذلك المكان، ترمود؛ رفع النسر نفسه، وكتب سليمان رسالة وألقاها هناك، وبذلك نجا من تلك الأرواح. وكان النسر ينظر إلى ظلام الجبال، إلى المكان الذي سُجن فيه عوزا وعزائيل

بسلاسل من حديد، دُفعا ورُبطا في الأعماق؛ ليس هناك إنسان في العالم لديه القدرة على الدخول إلى هناك، ولا حتى طيور السماء، باستثناء بلعام.

٣٩١.

ولأن النسر كان ينظر إلى الظلام الدامس، فقد انقضَّ منخفضًا وأخذ الملك سليمان تحت جناحه الأيسر وغطَّاه. ووقف النسر على سلاسل عُزا وعزائيل، واقترب منهما. ثم أخرج سليمان خاتمًا كان قد نقش عليه الاسم المقدس، ووضعه في منقار النسر. وفي الحال، كان عُزا وعزائيل ينطقان بكل ما أراداه سليمان، ومن هناك استقى سليمان الحكمة. هذا كما هو مكتوب: "وبنى سليمان (بالعبرية: فاييفن)... تادمور في البرية، في الأرض" (المصدر نفسه). يسأل: هل بنى حقًا بناءً في الأرض؟ كلا! فما معنى "فاييفن"؟ فاييفن مشتقة من كلمة هافانا (حرفيًا: "الفهم")، لأنه نظر بفهم وعرف ذلك المكان، تادمور، الذي منه استقى الحكمة.

٦٧. الوردة، الجزء الثاني: يعود النسر، ويلقي وردةً إلى الحاخامات، ثم يطير بعيدًا. يقول الحاخام بنحاس إن الله أرسل إليهم هذه الوردة عن طريق النسر كشهادة على عمل الخلق. ويشرح المعنى المستمد من أجزاء الوردة.

٣٩٢.

وبينما كانوا لا يزالون جالسين هناك، عاد إليهم النسر وفي منقاره وردة واحدة، أسقطها أمامهم، ثم طار بعيدًا. فرأوا ذلك وفرحوا. فقال الحاخام بنحاس: ألم أقل لكم إن هذا النسر في مهمة من سيده؟ هذه الوردة (بالعبرية: شوشانة) إشارة إلى شوشان إدوت، كما قلت، وقد أرسلها إلينا القدوس، تبارك اسمه.

٣٩٣. ثم

بدأ من جديد كما في السابق وقال: "إلى رئيس الموسيقين على شوشان إدوت؛ كتاب (حرفيًا: "كتابة") لداود، للتعليم" (مزمور ٦٠: ١). يسأل: هل يعني هذا أن الشوشان شهادة (بالعبرية: edut)؟ ما هي الشهادة التي تشهد لها؟ الجواب: إن هذه الشوشان شاهدة على عمل الخلق، وشاهدة على جماعة بني إسرائيل، وشاهدة على الوحدة السماوية. وذلك لأن الوردة (بالعبرية: shoshanah) لها ثلاثة عشر بتلة، جميعها على جذر واحد، وخمس بتلات قوية في الخارج، تغطي هذه الوردة وتحميها.

٣٩٤.

وكل ذلك يكمن في سر الحكمة، فالأوراق الثلاث عشرة ترمز إلى صفات الرحمة الثلاث عشرة التي ترثها جماعة إسرائيل، أي الملكوت، من فوق، من صفات أريش أنبين الثلاث عشرة. وكلها مرتبطة بجذر واحد، وهو عهد واحد، ألا وهو يسود من زئير أنبين، الذي بواسطته تنال الملكوت صفات الرحمة الثلاث عشرة لأريش أنبين. وهكذا، فإن جذر أوراق الوردة الثلاث عشرة التي تحتها هو مثال على العهد، الذي هو أساس كل شيء (يسود). الأوراق الخمس القوية التي تحيط بها هي البوابات الخمسون، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، من بابنة، وكل واحدة منها تتكون من عشرة. وخمسمائة سنة تمر بها شجرة الحياة، وهي زئير أنبين، لأنها تستقبلهم في مكان بابنة، التي تكمن أسرارها في سر المئات، وهي خمسمائة سنة.

٣٩٥.

الوردة شاهدة على عمل الخلق، لأن جميع أعمال الخلق هي كلمات تُعرف بفهم وتشارك في حساب الله لعمل الخلق، وهو بابتة. وهي تُرى من الأعلى وتُرى من الأسفل. يُرى هذا في الأعلى، أي في سر العالم الآخر، وهو بيناه، ويُرى في الأسفل في سر جماعة إسرائيل، وهو ملخوت.

٣٩٦.

الوردة شاهدة على عمل الخلق، إذ تحمل كل هذه العلامات، وهي صفات الرحمة الثلاث عشرة، ورموز الحسد، والجبروت، والرحمة، والجمال، والزهد. فقد كُتب: "في البدء خلق الله..." (سفر التكوين ١: ١٦): هذه هي الوردة، وهي بيناه وملخوت، لأنها تُرى في الأعلى والأسفل، كما في القسم السابق. الأوراق الثلاث عشرة هي الكلمات الثلاث عشرة من "في البدء قال الله" (سفر التكوين ١: ١) حتى "...وريح من الله" (المصدر نفسه، ٢)، وهي: ١... ٢) السماء ٣) و

٤) الأرض. ٥) وكانت الأرض ٦) ٧) خاوية ٨) وفارغة ٩) وكان الظلام ١٠) على ١١) وجه ١٢) الغمر ١٣) وريح... هذه إذن هي أوراق الوردة الثلاث عشرة التي تشير إلى الصفات الثلاث عشرة. أما الأوراق الخمس الأقوى التي تحيط بهذه الثلاث عشرة فهي: ١) تحركت ٢) فوق ٣) سطح ٤) المياه. ٥) وقال (الله)؛ من كلمة "إلوهيم" في عبارة "وريح من إلوهيم" إلى "إلوهيم" في "وقال إلوهيم". فهناك خمس كلمات أخرى تشير إلى الحروف الخمسة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، كما سبق شرحه. بعد ذلك تأتي عبارة "ليكن نور"، وهي السبب الرئيسي وأصل الوردة، إذ تشمل جميع الدرجات وترتبط بها.

٣٩٧.

الوردة شاهدة على الوحدة، فالأوراق الخمس القوية هي الجذور والوحدة التي ترتبط بها هذه الأوراق الثلاث عشرة. الكلمات الخمس: «اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا، الرب» (تثنية ٤: ٦)، تُوازي أوراق الوردة الخمس، بينما «واحد» هو السبب الرئيسي والجذر الذي ترتبط به جميعها، لأن كلمة «واحد» (حرفيًا «واحد») سرٌّ، وقيمتها العددية ثلاثة عشر. وهذا خاتم الملك.

٣٩٨.

تعال وانظر: «كالوردة بين الشوك» (نشيد الأنشيد ٢: ٢)، كذلك إسرائيل بين الأمم التي تعبد الأصنام، وكذلك جماعة إسرائيل، التي هي ملكوت بين الملائكة الكثيرين المُعَيَّنِينَ على الأمم. ما دامت الوردة مغلقة غير متفتحة، فلا رائحة لها، ولا تُنتزع من بين الأشواك. وعندما تتفتح وتفوح منها رائحة زكية، تُنتزع من بين الأشواك. وحينئذٍ ينتفع بنو إسرائيل منها، كما قيل: "افتحي لي يا أختي يا حبيبتي" (نشيد الأنشيد ٥: ٢). ولم يرسل إلينا القدوس، تبارك اسمه، إلا النسر الذي جاء بالوردة، لنواصل مسيرتنا مع الشخيانه.

٦٨. الأعضاء الداخلية: يشرح الحاخام شمعون لابنه سر الأعضاء الداخلية، ويخبره عن أجنحة الرئة التي تشبه أجنحة حمامة مغطاة بالفضة، يا حساديم.

٣٩٩.

قال الحاخام إيلعازر لأبيه: لقد سمعنا بالفعل شرح الأعضاء المُجهَّزة، أي الأطراف الخارجية، في سرّ الذبيحة، ولكن ما هو سرّ الأعضاء الأخرى، الأعضاء الداخلية؟ قال الحاخام شمعون للحاخام إيلعازر: إيلعازر يا بني، جميع الأعضاء الداخلية الأخرى لها سرّ عظيم.

٤٠٠.

تعال وانظر، لقد تعلمنا بالفعل عن القلب: القلب نارٌ مُشتعلة، ولولا أن الملك الأعلى هياً له جناحي الرئة اللذين يجلبان إليه نسيماً من الريح التي تهب مع التوابل العليا، أي من الأجزاء الثلاثة العليا من زئير أنبين، لأحرق القلب العالم كله في لحظة واحدة.

٤٠١.

بدأ باقتباس: "فأمر الرب على سدوم وعمورة بالكبريت والنار" (سفر التكوين ١٩: ٢٤). لماذا أحرقهما؟ لأن أجنحة الرئة في ذلك الوقت لم تكن تهب ريحاً على نور اليسار الذي في القلب. وهكذا كان نور اليسار هو الذي أحرقهما. وسر أجنحة الرئة هذه هو سر الآية: "أجنحة حمامة مغطاة بالفضة" (مزمو ٦٨: ١٤). فالحمامة، التي هي سر الملكوت، وجذرها من يسار بيناه، من جهة القلب، يجب أن تكون مغطاة بالفضة، التي هي سر الحساديم. وعندما يُغطى بالفضة، يكون سرّ الملاكين رافائيل وتسيدكيل، اللذين يُستمدان منه لشفاء العالم وخلصه. ويُقال عنهما: "الذي يجعل الرياح رسله" (مزمو ١٠٤: ٤)، أي أن تهب باستمرار على القلب، أي أن تُنيره بالحكمة. يُخبر موسى الحاخام شمعون عن المعنى الباطني للدماغ والقلب والرئتين والكليتين، مُفضّلاً تفسيره للدماغ، الذي يقول إنه عرش الرحمة. (رعايا مهيمنا، الراعي الأمين، ٤٠٢).

وفي

تجميع القسم الأول، قال الراعي الأمين للحاخام شمعون، أيها النور المقدس: كل ما قلته حسن، لكن الدماغ ماء، أي... الحكمة التي على اليمين، وهي سرّ الحساديم؛ والقلب نار، وهو سرّ الحكمة التي في العمود الأيسر من بيناه، وهو سرّ الأحكام، وهما الرحمة والدينونة. هذا، العقل، هو عرش الرحمة، والآخر، القلب، هو عرش الدينونة. والقدوس، تبارك اسمه، هو الملك الذي قام من عرش الدينونة، وهو القلب، وجلس على عرش الرحمة، وهو العقل.

٤٠٣.

عندما تتكاثر الذنوب في أعضاء القلب وشرائينه، وهو عرش القضاء، يُقال عن القلب: «فقام الملك من وليمة الخمر في غضبه» (إستير ٧: ٧)، وهو خمر التوراة. ولكن عندما تنفخ أجنحة الرئة على القلب، يُقال: «فسكن غضب الملك» (إستير ٧: ١٠). لأن جناحي الرئة هما سر الآية: «ويبسط الكروبيم أجنحتهم إلى العلى، وينشرون الغطاء بأجنحتهم» (خروج ٢٥: ٢٠). هذه هي كفارة القلب.

٤٠٤.

وبأي طريقة هدأت غضبة الملك؟ كان ذلك لأنه "حينئذ سمع الصوت" (سفر العدد ٧: ٨٩)، وهو صوت التوراة، صوت تلاوة الشماع، الذي هو العمود المركزي، وهو الحساديم، الذي يوحد اليمين والشمال تحت سيطرة الحساديم. وحينئذٍ تهدأ الأحكام، كما هو موضح في الفقرة السابقة. "وكلمه" (المرجع نفسه)، وهو سرّ وحي الحكمة (chochmah) الموجود في ملكوت (malchut)، والذي يُسمى "الكلام"، وهو في الصلاة التي تُصاغ في الفم، وهي "يا رب، افتح شفتي، فيُسبّح في تسبيحك" (مزمو ١٧: ٥١)، وهو ملكوت.

٤٠٥.

وتلك الريح التي تهب في أجنحة الرثة، أي الحساديم (chasadim) التي تكشفها حكمة اليمين، كما في الفقرة السابقة، تحمل الصوت عبر القصبة الهوائية (بالعبرية: kaneh)، وهي "اكتسب (بالعبرية: k'neh) الحكمة، اكتسب الفهم" (أمثال ٤: ٥). لأن الصوت، وهو زئير أنبين، أي واو، هو ابن يود هي، وهما حكمة وفهم. وقد قيل عن هذا: "هكذا يقول أدوناي إلهي: هبي من الرياح الأربع يا نفس (بالعبرية: روح)" (حزقيال ٣٧: ٩). والأربعة هي الأحرف الأربعة للاسم المقدس يود هي واو هي من زئير أنبين. وهذه هي الريح التي تضرب وتخفق على جميع شرايين القلب، والتي قيل عنها: "حيثما أرادت الروح أن تذهب، ذهبت" (حزقيال ١٢: ١).

٤٠٦.

قال النور المقدس للراعي الأمين: أجل، أيها الراعي الأمين، أنت هو المستوى الذي قيل فيه: "حينئذٍ سكن غضب الملك (بالعبرية: شاخاخاه)"، لأن مستوى الراعي الأمين هو العمود المركزي، وهو "زئير أنبين"، أي "الصوت"، الذي به تُسكت الأحكام، كما سبق. "طوبى للشعب الذي في مثل هذه الحالة (بالعبرية: شاخاخاه)" (مزمو ١٤٤: ١٥). شاخاخاه لها القيمة العددية لموسى. قال له الراعي الأمين: مبارك أنت أيها النور المقدس، لأنك أنت الشمعة التي تضيء أمام الملك وسيدته. «سراج الرب» (أمثال ٢٠: ٢٧) هو روحك.

٤٠٧.

قال الحاخام شمعون للراعي الأمين: لقد قدمت تفسيراً للدماغ والقلب وأجنحة الرئتين، ولكن ماذا عن الكليتين؟ ما هما؟ فأجاب الراعي الأمين: لقد تعلمنا عن أجنحة الرئتين: «الذي يجعل الرياح رسله» (مزامير ١٠٤: ٤)، وهذا سرّ الحساديم، التي تُسمى «رياحاً». والكليتان هما «لهيب نار خدامه» (المصدر نفسه)، أي الأحكام، وجناحي الرئتين مع الكليتين يرمزان إلى الكائنات الحية الأربعة للعرش، حيث جناحي الرئتين هما الأسد والنسر، وهما من الحساديم. والكليتان هما الثور والإنسان، وهما غفורות. والعرش هو القلب الذي في المنتصف، وهو عرش القضاء.

٤٠٨.

وكذلك للدماغ أربعة كائنات حية، فالدماغ عرش الرحمة. ومن هم؟ هم البصر والسمع والشم والكلام. البصر أسد، أي حكمة. السمع ثور، أي بينا. الشم نسر، أي زير أنبين، ولكل منهم أربعة وجوه وأربعة أجنحة. الكلام إنسان، أي ملكوت. وهو متصل من الأعلى، أي بفم الرأس، ومن الأسفل في الجسد. فقد قيل عن ذراعي الجسد: «أيدينا ممدودة كنسور السماء». الجسد إنسان، أي أنه في هيئة ملكوت،

الملتصق بالعمود المركزي، وهو الجسد. أما عن الفخذين، فقد كُتب: "وكان باطن أقدامهما كباطن قدم العجل" (حزقيال ١: ٧)، وهي مائلة إلى وجه الثور، وهو الغفورة. أما عن الجسد، وهو الإنسان، فيُسمى "المركبة الثانية" (سفر التكوين ١٤: ٤٣)، أي مركبة الملكوت، والتي تُسمى "الثانية" (بالعبرية: مشناه)، ولكن يمكن قراءتها أيضًا على أنها مشناه، وهي الملكوت. نهاية رعايا مهيمنا. من الحاخام شمعون، نتعلم عن الطحال، المسمى ليليت، والكبد، المسمى سمائيل أو ملاك الموت.

٤٠٩.

ما هو الطحال؟ بدأ الحاخام شمعون، وهو منارة روحية، قائلاً: "وتأملوا في كل الظلم الذي يُمارس تحت الشمس، وانظروا إلى دموع المظلومين" (جامعة ٤: ١). من هم المظلومون؟ إنهم الأطفال الذين ما زالوا بحاجة إلى أمهم حين يأخذهم ملك الموت من الدنيا. يسأل: وهل حقًا يقتلهم ملك الموت، أي أنه يظلمهم؟ ويجيب: ليس تمامًا، فالكتاب المقدس يضيف: "وكان لظالمهم قوة، ولم يكن لهم مُعزٌّ" (المصدر نفسه). فمن هي تلك القوة التي تقتلهم؟ الجواب على هذا السؤال موجود في الآية: "لتكن أنوار (بالعبرية: ميوروت) في فلك السماء" (سفر التكوين ١: ١٤). وكلمة "مئروت" مكتوبة بالتهجئة المختصرة، أي بدون حرف الواو، ويمكن قراءتها "مئروت". وبالتالي، فإن الإشارة هنا إلى ليليت، التي عُيِّنت على ذلك الظالم.

٤١٠.

وتُدعى ليليت "الطحال"، وهي تذهب لتلعب مع الأطفال، ثم تقتلهم، وتُثير فيهم الغضب والدموع والحزن. ويذهب الطحال إلى جنسه، الكبد، وهو سمائيل، ملك الموت. هذا، أي الكبد، خُلق في اليوم الثاني من الخلق، بينما خُلق الآخر، أي الطحال، في اليوم الرابع. ولهذا السبب، ليس من حسن الطالع البدء بأي عمل يوم الاثنين أو الأربعاء. الكبد موتٌ للبالغين، والطحال موتٌ للأطفال. يُكرر موسى بعض المعلومات من الأجزاء السابقة، ويُضيف أن الغضب ينبع من المرارة، وأن كل من يغضب فهو كعبد الأصنام. نتعلم أن الشخينة تُغطي الجسد المريض لشفائه، أما الشرير تمامًا فيُحاط بملك الموت من كل جانب. (رعايا مهيمنا، الراعي الأمين،

٤١١

). وفي جميع القسم الأول، قال الراعي الأمين: هكذا هو الأمر بالتأكيد، لأن الكبد هو مستوى عيسو، وعيسو هو أدوم، أي أنه كل دم (بالعبرية: دم)، ويجمع كل دم سواء كان صافياً أو عكراً، ولا يُميز بين الجيد والرديء، بين الدم النجس والدم الطاهر، لأنه لا يُفرق بينهما. أما القلب، وهو إسرائيل، فيُميز بين الجيد والرديء، بين الدم النجس والدم الطاهر، ولا يأخذ إلا الصافي والنظيف من ذلك الدم، كمن ينتقي الطعام من بين النفايات.

٤١٢.

وبعد أن يأخذ القلب، وهو يعقوب، أي زئير أنبين، الدم الصافي الذي في الأعلى، ويبقى الكبد، وهو عيسو، أي سمائيل، في فضلات الدم، يغضب عليه بالمرارة، وهي جهنم، التي خُلقت في اليوم الثاني من الخلق، والكبد هو موت جميع البالغين، بينما المرارة هي أنثى سمائيل الشريرة، والتي تُسمى "ناراً غريبة" و"عبودية قاسية" وعبادة أوثان.

٤١٣.

ولأن الغضب ينشأ منه، من المرارة، باتجاه الكبد، فقد علّم الحكماء في المشناه: من يغضب فكأنه يعبد أوثانًا. وعلاوة على ذلك، فإن أي حرق أو حرارة مصاحبة لأي مرض يصيب أي جزء من أجزاء الجسم إنما هي من المرارة، لأنها عند المرض، تلتهم شرايين الكبد بلهيبها، وتكاد تحرق الجسد كله. إنها كالعاصفة في البحر، وأمواجها تعلو إلى عنان السماء، وتريد أن تتجاوز حدودها وتدمر العالم. وكان هذا ليحدث لولا الشخينا، التي هي للمريض كالرمل للبحر، تحيط به فلا ينفجر. كذلك الشخينا تُغلف الجسد وتُعينه، كما هو مكتوب: "يقويه الرب على فراش المرض" (مزمور ٤١: ٤).

٤١٤.

ولهذا السبب، علّم حكماء المشناه: لا ينبغي لمن يزور مريضًا أن يجلس عند رأس السرير لأن الشخينا تكون فوقه، ولا عند قدميه لأن ملك الموت يكون عند قدميه. وهذا ليس حال كل إنسان، بل حال عامة الناس فقط. أما في حالة الصالحين، فإن "الله يقويه على فراش المرض"، أي عند رأسه، وتغطي الشخينا جسده حتى قدميه. ولهذا قيل عن يعقوب: "جمع رجله في الفراش" (سفر التكوين ٤٩: ٣٣). هذه هي الشخينا التي قيل عنها: "والأرض موطن قدمي" (إشعيا ٦٦: ١)، وتُسمى الشخينا أيضًا "الفراش". في حالة الشخص الشرير تمامًا، يُحيط به ملك الموت من كل جانب، وهذا هو الميل الشرير، لأن ملك الموت هو الميل الشرير. فملك الموت يُحيط به من كل جانب، وسيفه هو المرارة، التي تتحول حوافها إلى اللون الأخضر بقطرة واحدة من القطرات الثلاث التي ترشها المرارة عليها، كما هو مكتوب: "ولكن نهايتها مُرّة (نفس الكلمة المستخدمة لكلمة "مرارة") كالعلقم، حادة كسيف ذي حدين" (أمثال ٥: ٤). الكبد ذكر، وهو سمائل، وزائدة الكبد أنثوية. نهاية رعايا مهيمنا. نتعلم أن المعدة جزء من ستين من الموت.

٤١٥.

المعدة جزء من ستين من الموت وتُسمى "نومًا عميقًا" لأن "المعدة تنام"، وهي أسيرتا، وهي المرحلة السادسة لملك الموت. ولأنه جاء من بعيد، فهو من جانب الموت، ولكنه ليس الموت نفسه. والتلميح هو «جزء من ستين جزءًا من الموت». يخبرنا الراعي الأمين عن الميل إلى الخير والشر في كل جزء من أجزاء الجسد، وعن أنواع القرايين الأربعة والعناصر والحيوانات المقدسة. (رعايا مهيمنا، الراعي الأمين،

٤١٦

). قال الراعي الأمين: بما أن هذا الجسد من «شجرة معرفة الخير والشر» (سفر التكوين ٢: ٩)، فلا يوجد جزء من الجسد لا يحتوي على كل من الميل إلى الشر والميل إلى الخير، وهذا هو حال البشر العاديين. أما في حالة الصالحين تمامًا، فلكل جزء أيضًا ميلان، ذكوري وأنثوي، وكلاهما خير، كالعروس والعريس. إن الأشرار المطلقين لديهم في كل جزء من أجسادهم ميلان شريران، ذكر وأنثي، من جانب سمائل والثعبان.

٤١٧.

ويترتب على ذلك، فيما يتعلق بشجرة معرفة الخير والشر، أنه في حالة البشر العاديين، يوجد في المعدة مستويان: الخير والشر. وهذا ما علّمه الحكماء: المعدة نائمة، وهناك نوم هو جزء من ستين من الموت. وهناك أيضًا نوم هو جزء من ستين من النبوءة. ولهذا السبب، علّم رؤساء الأكاديمية: «مكتوب: "والأحلام تكذب" (زكريا ١٠: ٢)، ومكتوب أيضًا: "وكلمه في حلم" (العدد ١٢: ٦). لا يوجد تناقض هنا. في الحالة الأولى يكون ذلك عن طريق شيطان، أي الجانب الآخر من جانب الشر في نوم الإنسان. وفي الحالة الثانية يكون ذلك عن طريق ملاك، وهو من جانب الخير في نوم الإنسان.» الحلم الذي يُرى من خلال ملاك هو جزء من ستين جزءًا من النبوءة. أما الحلم الذي يُرى من خلال شيطان، وهو كذب، فهو من جهة الموت، وهو كالقش. وهكذا قيل: كما لا يكون القمح بلا قش، كذلك لا يكون الحلم بلا هراء.

٤١٨.

المعدة هي القانصة المقشرة، أي أنها كقنصة الطائر المقشرة، وقد قال الحكماء: القانصة تطحن، لأنها تأخذ كل شيء وتسحق الطعام، وترسله إلى جميع الأعضاء. إذا كانت الأعضاء بلا آثام، فكما قال الحكماء، هناك أمور تؤخر التضحية، والذي أرسله القدوس، تبارك اسمه، ليأخذ قربانه، عضلة المعدة المقشرة، لا ينزل ليأخذها. فهناك قربانٌ يتلقاه القدوس، تبارك اسمه، عن طريق الأسد، كما قيل: «وكان للأربعة وجه أسدٍ عن الجانب الأيمن» (حزقيال ١: ١٠)، ويركب القدوس، تبارك اسمه، عليه وينزل معه ليتلقى ذلك القربان. وهناك قربانٌ يتلقاه عن طريق الثور، كما قيل: «وكان للأربعة وجه ثورٍ عن الجانب الأيسر» (المصدر نفسه).

٤١٩.

وهناك قربانٌ يتلقاه عن طريق النسر، كما كُتب: «وكان للأربعة أيضًا وجه نسر» (حزقيال ١: ١٠)، وهما «يمامتان أو فرخان» (لاويين ٥: ٧). وهناك قربان يقبله الله عن طريق الإنسان، الذي كُتب عنه: «إن قدم أحد منكم قربانًا للرب» (لاويين ١: ٢)، على صورة الإنسان نفسه الذي كُتب عنه: «أما صورة وجوههم فكانت كوجه إنسان» (حزقيال ١: ١٠). والتفسير هنا هو أن الكائنات الحية الأربعة هي سر الأحرف الأربعة: يود، هي، واو، هي، فالأسد والثور هما يود-هي، والنسر والإنسان هما واو-هي. لأن يود، هي، واو، هي ينزل عليهم ليقبل الذبيحة، وهذا هو سر الكائنات الحية الأربعة.

٤٢٠.

وهناك كائنات حية طبيعية، وهم الملائكة، مُعَيَّنُونَ على أجسادٍ من العناصر الأربعة الأساسية: النار، والريح، والماء، والأرض، وهم طاهرون. في المقابل، هناك أربعة كائنات حية مفترسة، وهم ملائكة الهلاك، وهم نجسون، مُعَيَّنُونَ على العفص الأربعة، وهي: العفص الأبيض، والعفص الأحمر، والعفص الأخضر، والعفص الأسود، وهم شياطين العالم، لأن كل حرارة في كل مرض تأتي من العفص.

٤٢١.

وهناك كائنات حية عقلية، وهم: الملائكة الأربعة: ميخائيل، وجبرائيل، وأوريل، ورافائيل، الذين يُحيطون بالعرش، وهو ملكوت. وفوقهم وأعلى منهم، الكائنات الحية الإلهية من جانب القداسة، وهم: جسد، وفوراه، وتيفيرت، وملخوت من زئير أنبين. وهناك أيضًا الكائنات الحية من الجانب الآخر، وتُسمى إلهيم أخرى، بينما تُسمى الكائنات الحية الإلهية للقداسة "إلهيم حية". وتُسمى تلك الكائنات الحية

الإلهية للقداسة "إلوهيم الألوهية"، وعلة كل العلل، "إيل، سيد كل الأعمال". ينجذب كل جنس إلى جنسه، ولذلك، بما أن هناك إلوهيم أخرى، قيل عنهم: "من يذبح لأي إلهيم إلا للرب وحده، يهلك تمامًا" (سفر الخروج ٢٢: ١٩). وذلك حتى لا يختلط الإلوهيم الأحياء مع الإلوهيم الأخرى. نهاية رعايا مهيمنا. يُشبه طحن المعدة بتوزيع القربان.

٤٢٢.

والمعدة تأخذ وتطحن وتوزع في جميع الاتجاهات إلى الأسفل، أي إلى أعضاء الجسم، ومنها تتغذى الكائنات الدنيا. ومن تلك الرواسب تشرب جميع الأرواح والكائنات الأخرى التي تتغذى ليلاً من تلك الأجزاء والدهون التي تُحرق على المذبح ليلاً. ويأخذ الباقي الأعضاء الأخرى، فيأخذ الكبد كل شيء ويضحي به للقلب، كما تعلمنا، وهذا ما كُتب: "...وجه أسد على الجانب الأيمن" (حزقيال ١: ١٠). وهكذا يظهر على المذبح صورة تشبه الأسد لتتهم القرايين. ومن هنا فصاعداً، تكون جميع الأعضاء الأخرى في سر الجسد على نفس النمط المذكور أعلاه. ومرة أخرى، يستخدم موسى أعضاء الجسم كاستعارة للتضحية، وتوزيع الغذاء، واكتساب الحكمة والفهم والمعرفة. رعايا مهيمنا (الراعي الأمين)

٤٢٣.

قال الراعي الأمين للحاخام شمعون، النور المقدس: من المؤكد أن الكرش يستغرق ست ساعات لينضج. فالقنصة، وهي الكرش، هي الخباز. والرثة هي ساقى. والقلب هو الملك، وهذان العضوان، الكرش والرثة، هما الخباز والساقى اللذان يقدمان للملك أشهى المأكولات والمشروبات، فهو رأسها جميعاً وأشهبها. وهذا هو معنى ما كُتب: «جمعتُ مَزي مع توابلي، وأكلتُ شهادي مع عسلي، وشربتُ خمري مع لبنى» (نشيد الأناشيد ٥: ١). وتستمر الآية: «كُلوا يا أحبائي، واشربوا، اشربوا حتى الثمالة يا رفاقي الأعزاء» (المصدر نفسه). الرفاق هم باقي أعضاء الجسد، وهم جيوش الملك ومعسكراته، الذي يوزع عليهم الطعام بواسطة كبير الخبازين، وهو الكرشة، بينما الشراب بواسطة كبير السقاة، وهو الرثة.

٤٢٤.

والكبد على الجانب الأيمن من الإنسان، ولذلك: "وكان لهم الأربعة وجه أسد على الجانب الأيمن"، أي على يمين الملك، وهو القلب. خادم عيسو، والطحال هو ليليت، كما هو موضح أعلاه. الطحال على اليسار، وهم من الجانب الآخر. لأن الكبد هو سمائل. "ووجه ثور على الجانب الأيسر"، يشير إلى سكب الخمر الممزوج بالماء أمام الملك، لأن الخمر من الجانب الأيسر. والأسد الذي يلتهم الذبائح هو الكبد، الذي يجمع الطعام، أي الصلاة بدلاً من الذبائح، أمام الملك، وهو القلب. ولذلك فهو على اليمين، لأن الأكل يأتي من اليمين والخمر من اليسار. وكل هذا يشير إلى زمن السبي، كما سيُشرح.

٤٢٥.

ولكن ثمة صعوبة هنا. إذا كان الكبد هو عيسو، فكيف يُهيئ الطعام للقلب، الذي هو يعقوب؟ الجواب هو أن القلب يشبه إسحاق، أي العمود الأيسر، والكبد هو عيسو، الذي اصطاد الغزال، ثم قال له: «ليقم أبي، وليأكل من صيد ابنه» (سفر التكوين ٢٧: ٣١). يشير هذا إلى صلوات الفقراء الذين يُطردون ولا تُستجاب دعواتهم. وقد عانى إسحاق من الشدائد والأحزان لعدم معرفتهم كيفية توجيه دعائهم. ولذلك لم يقل عيسو: «كُلوا من صيدي»، بل قال: «كُلوا من صيد ابنه»، أي من صيد إسرائيل، كما هو مكتوب:

«إسرائيل ابني، بكري» (سفر الخروج ٤: ٢٢). كذلك، لم يجد إسرائيل في المنفى طعامًا إلا من خلال أمم العالم.

٤٢٦.

أما إذا كانوا في أرض إسرائيل، فغذاؤهم يكون بفضل السكينة، وجناحا الرئة يسقيان شعب إسرائيل، فهما ساقى الملك، كما في الأعلى. والكليتان، وهما الخبازان، تطبخان البذرة النازلة من الدماغ، وتطبخان الماء الذي تستقبلانه من جناحي الرئة. وبعد أن يأكل الملك، وهو القلب، يُقال عن كليتيه: «كَلَّا يا أحباي» (نشيد الأناشيد ٥: ١)، وعن جناحي الرئة: «واشربا، اشربا شربًا عميقًا يا رفاقي الأعزاء» (المصدر نفسه).

٤٢٧.

فالقلب هو عرش القضاء، والكائنات الحية الأربعة التي هي رسله هي جناحي الرئة والكليتين، وهي: حسد، وجوفورا، ونزاح، وهود، لأن جناحي الرئة هما سر "هكذا كانت وجوههم: وانشقت أجنحتهم إلى أعلى" (حزقيال ١: ١١) لاستقبال الملك، وهو "روح الحكمة والفهم، وروح المشورة والقوة، وروح المعرفة ومخافة الرب" (إشعياء ١١: ٢)، لأنه هو الجالس على العرش، وهو القلب، وهو عرش القضاء، وكل نبضة تتبعه كجنود يتبعون ملكهم.

٤٢٨.

والريح التي تهب من جناحي الرئة تهب عبر فتحتي الأنف، وهي باردة قارسة على اليسار ودافئة على اليمين. ومن وجهة نظر الدماغ، الذي هو عرش الرحمة، فإن الريح الباردة إلى اليمين، وهي حَسِيد، والريح الدافئة إلى اليسار، وهي غفوراه، لأن القلب هناك. ويتأثر الدماغ بينهما، اليمين واليسار، وهكذا يمتزج القلب بالبرد والحر، أي بواسطة ريح أجنحة الرئة التي تهب عليه، ويمتزج الدماغ أيضًا بالبرد والحر، لأن الدماغ والقلب يستمدان من بعضهما.

٤٢٩.

أما الطحال، مع معسكراته، وهم العبيد والإماء، فيأخذ روااسب كل شيء. وقال سليمان عنهم: «اقتنيت عبيدًا وإماءً» (جامعة ٢: ٧). يُطلق على الكليتين اسم "قرايين النار"، نسبةً إلى قرايين النار السماوية، التي قيل عنها: "قرايين الرب التي تُوقد بالنار، ويأكلون حقه" (سفر التثنية ١٨: ١).

٤٣٠.

وفي القصبة الهوائية ست حلقات غضروفية، قيل عنها: «انسب إلى الرب أيها الجبار» (مزمور ٢٩: ١)، لأن الصوت الذي ينقسم إلى ستة أصوات من الشكينة يصعد من خلالها، بينما يصعد الصوت السابع إلى الفم، وهو العرش. وحلقات القصبة الهوائية الست تشبه درجات عرش الملك الست، وهو الفم، والقصبة الهوائية سلم «تصعد عليه ملائكة الله وتنزل عليه» (سفر التكوين ٢٨: ١٢)، لأن ملائكة الله هي الأبخرة التي تصعد من القلب، بينما تنزل أرواح الهواء إلى القلب لتبرد حرارته، لئلا تحرق الجسد.

٤٣١.

وعندما ينزل النفس، فإنه ينزل على دفعات، كملك مع جنوده. وتستقبل أجنحة الرئة النفس الذي هو كملكٍ عليها، كما ذكرت: «هكذا كانت وجوههم، وأجنتهم مشقوقة إلى أعلى»، وذلك لاستقبال الملك الذي فوقهم، وأيضًا: «والكروبيم يبسطون أجنتهم إلى العلى» (سفر الخروج ٢٥: ٢٠).

٤٣٢.

إذا كانت أجزاء الإنسان مُستحقة في حفظ وصايا الملك الأعلى، وهو الروح القدس، فإنه ينزل على السلم، وهو الحلق، مع عدد من الأرواح القدسية، التي قيل عنها: «الذي يجعل الرياح رسله» (مزمور ١٠٤: ٤). وتبعد هذه الأرواح لتستقبل الأبخرة التي في القلب، التي قيل عنها: «لهيب النار خدامه» (المرجع نفسه). ويُقال عنهم أيضًا: «صوت الرب يُخرج لهيب نار» (مزمور ٢٩: ٧)، لأن القلب هو الرب، ومنه يصعد لهيب النار في الفم، وهو يود هي واو هي. إذ تنزل معه أرواح القداسة، أي من الأحرف الأربعة يود هي واو هي، والتي قيل عنها: «هكذا يقول الرب إلههم: هي من الرياح الأربع يا نَفْس» (حزقيال ٣٧: ٩).

٤٣٣.

القصبة الهوائية (بالعبرية: kaneh) هي "اكتسب (بالعبرية: k'neh) الحكمة، واكتسب (بالعبرية: Binah) (أمثال ٤: ٥)، لأنها على يمين القصبة الهوائية، وهي حسد، وهذا هو سر "اكتسب الحكمة"، وعلى يسار القصبة الهوائية، وهي غفورة، وهذا هو سر "اكتسب الفهم". تقع تيفيرت في منتصف القصبة الهوائية، وهي سلم وسر دعاءات. وللجسم ستة أطراف، وهي: الذراعان اللذان هما حسد وغفورة، والجدع والعهد اللذان هما تيفيرت ويسود، والفخذان اللذان هما نتزاح وهود. وتوازي الأطراف الستة للجسم مع حلقات الغضروف الستة للقصبة الهوائية.

٤٣٤.

وعندما ينزل اسم يود هي واو هي إلى القلب، إلى أدوناي، يتحد اسم الحكم مع اسم الرحمة في القلب، فيصبح: يود ألف هي داليت واو نون هي يود. وعندما يصعد اسم أدوناي إلى الفم عند قوله: "أدوناي، افتح شفتي" (مزمور ٥١: ١٧) ليرحب باسم يود هي واو هي في الفم، يصبح الاسمان هناك اتحادًا واحدًا، وهو: يود ألف هي داليت واو نون هي يود، تمامًا كما كانا متحدين في القلب. ولهذا السبب علّم حكماء المشناه: "لا يدخل بيت الدراسة من لا يتطابق باطنه مع ظاهره"، أي من لا يكون في فمه ما في قلبه. فكما أن هناك وحدة بين الياء والفاء والرب في القلب، كذلك ستكون هناك وحدة بين الياء والفاء والرب في الفم. نهاية رعايا مهيمنا. تُشَبَّه حلقات الغضروف الست في القصبة الهوائية، والهواء والصوت اللذان ينفخان من خلالها، بوظائف الشوفار.

٤٣٥.

تتحد حلقات الغضروف الست في القصبة الهوائية، وتُدعى "يا أيها الجبار (عبرية: إليم)" (مزمور ٢٩: ١). وهي تُخرج ريحًا تهب على العالم، وتأتي من جانب جوفورا، وعندما تتحد تكون مثل الشوفار، وهو سر بيناه، وتُدعى "شوفار"، وهو سر شوفار (حرفيًا "قرن") كبش إسحاق (عبرية: إيل). وهم «كباش (عبرية: إليم) من نسل باشان» (تثنية ٣٢: ١٤). كما هو مكتوب: «اذكروا للرب أيها الأقوياء» (مزامير ٢٩: ١)، فهم إليم إسحاق الذين ينفخون الروح وينطقون. وهذا الصوت يخرج ويلتقي بسحب المطر

وتسمعه مخلوقات العالم الخارجي. وهكذا كُتب: «ولكن رعد أعماله الجبارة من يفهمه؟» (أيوب ٢٦: ١٤)، لأنها تأتي بالتأكيد من جانب جفورة. ولهذا السبب: «إله المجد يُرعد، الرب على مياه كثيرة» (مزامير ٢٩: ٣). لم يُكتب: «إله المجد يرعد» بل «إله المجد يُرعد»، ومعناه أنه يُفعل الآخرين لإحداث الرعد، أي من خلال الأقوياء. وليس هناك من يُدرك ثناء هذا الصوت، ولذلك كُتب: «مَنْ يَفْهَمْ؟» (أيوب ٢٦: ١٤). يُخبرنا الراعي الأمين أن هذا الصوت مصنوع من الماء والريح والنار، ويُبين كيف يكتسب القلب الفهم. راعي مهيمنا (الراعي الأمين)

٤٣٦.

وفي الجزء الأول من الكتاب المقدس، بدأ الراعي الأمين بقوله: ويلٌ لأولئك الذين قلوبهم مغلقة وأعينهم عمياء، الذين لا يعرفون أعضاء أجسادهم ولا ترتيبها. فالقصة الهوائية تتكون من ثلاث قوى: أ) بخار (بالعبرية: hevel - هي، بيت، لمد) وهو لهب (بالعبرية: lahav - لمد، هي، بيت) وهو "النار المشتعلة" الخارجة من القلب، والمنقسمة إلى سبعة أنواع من البخار أو الأباطيل كما ذكر كوهيلت. ب) هواء يدخلها من الخارج. ج) ماء أجنحة الرئة المتصلة بالقصة الهوائية. ومن هذه الثلاثة، أي من الماء والريح والنار، يُخلق الصوت، وكل واحد منها ينقسم إلى سبعة، وهي سبعة ألسنه لهب، وسبعة هواء، وسبعة جداول.

٤٣٧.

وعندما تلتقي ألسنه الלב في القلب بسحب المطر، التي هي أجنحة الرئة، عبر القصة الهوائية، تكون النتيجة: "ولكن رعد أعماله العظيمة، من يستطيع أن يفهمه؟" ففي ذلك يفهم القلب مع الفهم، الذي هو في القلب على اليسار، وهو الغفورة. والحسد على اليمين، وهو ماء أجنحة الرئة، والحكمة، وهي الدماغ، هناك. أي أن الحسد والغفورة يصعدان ويصبحان حكمة وفهمًا. ومنه يأتي "ينبوع جنات، وبئر مياه حية، وأنهار من لبنان" (نشيد الأناشيد، ٤: ١٥)، وهو بياض الدماغ (بالعبرية: لافنونيت) الذي يتدفق عبر القصة الهوائية، بعد أن تصعد سحب الفهم إلى الدماغ.

٤٣٨.

وسرّ الأمر يكمن في الآية: «مَنْ هَذَا الْآخِرُ مِنَ الْبَرِّيَّةِ كَأَعْمَالِ السَّمَاءِ...؟» (نشيد الأناشيد ٣: ٦)، فهذا هو دخان الترتيب على المذبح الذي يصعد من القلب إلى العقل، الذي لا تستطيع جميع رياح العالم أن تُزيحه من مكانه. حروف كلمة «حكمة» (حوت، كاف، ميم، هي) تُشكّل الكلمتين «قواح» (كاف، حوت) و«ماه» (ميم، هي)، لأنها تعني «قواح» (حرفيًا «القوة») في القلب، و«ماه» (حرفيًا «ماذا») في العقل. القصة الهوائية هي «تيفيرت» وتضم ستة سفروت: «حسد»، و«جفورا»، و«تيفيرت»، و«نتزاح»، و«هود»، و«يسود»، وهي الدرجات الست إلى العرش، وهو «إيما»، بحيث تنزل «حكمة» إليه من العقل إلى القلب، لأن القلب يفهم به. لهذا السبب كُتب: "اكتسب الحكمة، واكتسب الفهم"، لأن أبا، الذي هو الحكمة، ينزل فيه، وأبا يصعد فيه. وهذا سلم يصعد عليه اثنان وينزل عليه اثنان، لأن أبا وإيما متداخلان، وينزلان من الدماغ إلى القلب، ويصعدان من القلب إلى الدماغ. نهاية رعايا مهيمنا. يقول الحاخام شمعون إن المريء هو مسرح القرايين بالنار.

٤٣٩.

المريء، الذي يبتلع الطعام ومنه يدخل إلى جميع أجزاء الجسم، هو مرحلة القرايين المحروقة. هذه القرايين المحروقة تقترب فوراً، فتبتلع وتأخذ كل شيء من النار العلوية التي تشمل القرايين المحروقة. وهذا هو سر الآية: "قرايين الرب المحروقة، وجيبه يأكلون" (تثنية ١٨ : ١). هذه هي القرايين المحروقة التي تلتهم وتبتلع، أما البقية فلا تأكل بهذه الطريقة.

.٤٤٠

وكل الناس في العالم من الخارج لا يعرفون كيف يأكلون ولا يعرفون سرهم، لكن المراحل التي في الداخل تعرف وتأخذ منهم. فالمريء لا يمكن فحصه من الخارج، لأنهم لا يعرفون، لكن في الداخل يعرفون ويأخذون حتى يدخل الطاحونة ويُطحن ويُطهى. والكبد يأخذ كل شيء، كما تعلمنا، لكن من تلك القرايين المحروقة تخرج مراحل تأخذ قبل الكبد. وما هي؟ إنها الأضراس التي تأكل وتطحن القرايين. ولذلك، عند خراب الهيكل، كُتب: "فتوقف الطاحونون لأنهم قليلون" (جامعة ١٢ : ٣). هؤلاء هم أول من يطحن.

.٤٤١

بمجرد طحن الطعام، يبتلعه من يتحكمون به، ويُطلق عليهم اسم "المريء". لماذا سُمي المريء (بالعبرية: قافيت - واو شين تيت) بهذا الاسم؟ لأن شكل حرف الواو في كلمة "قافيت" يشبه المريء المنحني. بعد ذلك، يتجول المريء (بالعبرية: شات - شين تيت) ليشرب الخمر والماء، كما هو مكتوب: "وكان الشعب يطوفون ويجمعون" (بميدبار ١١ : ٨) طعاماً ليأكلوه ويشربوا الخمر والماء، أي سكب الخمر وسكب الماء.

.٤٤٢

تلك السرافيم، بشعلاتها، تدخل من المريء وتُسحب إلى الرئة، حيث ترتوي، وتُسمى "رئة"، في اتحاد واحد مع الرئة، وكل شيء يُمتص فيها. وكل واحد منهم يأخذ ما يناسبه. وعند خراب الهيكل، "وتوقف الطاحون لقلة عددهم". فقد تقلصت هيئتهم وطعامهم، ولا يمر يوم دون لعنة. رفع الحاخام شمعون صوته وقال: ويلٌ للقدس المدينة المقدسة. ويلٌ للشعب الذي فقد كل هذا الخير، وتقلصت صورة الوزراء والأقوياء والمسؤولين. بكى أصحابه على ذلك وقالوا: يا رابي، عندما ترحل عن الدنيا، من سيكشف لنا مثل هذه الأسرار العميقة والخفية التي لم تُسمع منذ أيام الملك سليمان إلى الآن؟ طوبى للجيل الذي يسمع مثل هذه الأمور! طوبى للجيل الذي أنت فيه! ويلٌ للجيل الذي سيُصبح يتيماً بدونك!

٦٩. السماوات السبع: يسرد الراعي الأمين السماوات السبع - الستار، والسماء، والملائكة، والمسكن، والمأوى، والسماء - ويخبرنا قليلاً عن أول ثلاث منها. راعي مهيمنا (الراعي الأمين)

.٤٤٣

بدأ الراعي الأمين بقوله: مكتوب: «وإن كانت شفاهاً ممثلة تسبيحاً كالسماوات الرحبة». والسماء سبعة: الستار، والسماء، والملائكة، والمسكن، والمأوى، والمأوى، والسماء. تُسمى السماوات (بالعبرية: شحاكيم) بهذا الاسم لأن أحجار الرحي فيها تطحن المَنّ للصالحين، وهم يسود وملخوت، أي

«الصالحون» و«البر»، في المستقبل، أي من فيض بيناه الذي يُسمى «المستقبل الآتي». وأساس اسم شحاكيم (بالإنجليزية: «السموات») هو الآية: «وتسحقون (بالعبرية: شحاكت) بعضه سحًا» (سفر الخروج ٣٠: ٣٦). وهما نتزاح وهود، اللذان قيل عنهما: "ولتُفيض السماوات برًا" (إشعياء ٤٥: ٨)، وهو الشخيانه السفلى، أي الملكوت، الذي يُسمى "البر"، والذي يفيض عليه النور من السماء.

٤٤٤.

السماء الأولى، وهي الملكوت، تُسمى "ستارة"، لأنه يفيض عليها بكثرة في المساء، ويُخرجها، أي يُعطيها، في الصباح، وهذا هو وقت الفيض. والثاني الذي يُسمى "سماء" هو يسود، لأن الشمس والقمر يُضيئان فيه، فهما العمود المركزي، أي تيفيرت، والشخيانه السفلى، أي الملكوت. أي أن يسود يوحد بين زير أنبين وملكوت، وكلاهما ينير من خلاله، كما هو مكتوب: "وجعلهما الله في فلك السماء لينيرا على الأرض" (سفر التكوين ١: ١٧). ويُسمى الصالح، وهو يسود، علامةً عند توحيد نتزاح وهود، ويُسمى شهادةً عند توحيد تيفيرت وملكوت.

٧٠. نتزاح وهود: قيل لنا إن نتزاح وهود يُسميان "سموات" لأنهما نصفان لجسد واحد لا يجوز فصلهما. يتحدث الراعي الأمين عن نتزاح وهود في سياق خطيئة شجرة معرفة الخير والشر، وفي سياق العنب والخمر. ويشرح لماذا يطحن نتزاح وهود المنّ للصالح، يسود، الذي بينهما؛ ويقول أيضًا إن نتساح وهود من الكروبيم.

٤٤٥.

نتساح وهود هما نصفًا جسد واحد، كالتوأمين، ولذلك يُطلق عليهما اسم "السموات". وهما معًا هما واو واو من فيشت (وتعني حرفيًا "المريء") من جهة اليسار، وهما الضرسان من جهة اليمين.

٤٤٦.

«وأخذ موسى عظام يوسف معه» (سفر الخروج ١٣: ١٩)، أي عظام «الصالح أساس أبدي» (سفر الأمثال ١٠: ٢٥)، وهو مستوى يوسف الصالح. وعنهما، نتساح وهود، قيل: «تقدمتي، رزق ذبائحي (حرفيًا: خبز) المُعد بالنار» (سفر العدد ٢٨: ٢). والخبز هنا يُقصد به التوراة، أي نتساح وهود اللذان يتقاتلان في سر الطحن المذكور آنفًا. وقيل عنهما: «هلموا كلوا (بالعبرية: لَحَمُو، وأيضًا: تقاتلوا) من خبزي (بالعبرية: لَحَمِي)» (سفر الأمثال ٩: ٥). وهما، نتساح وهود، عناقيد العنب التي يُهديها الصالح، وهو يسود. والبار، وهو يسود، يُدعى «شجرة فاكهة»، ولذلك قيل: «وحملوه على عمود (عبرية: موت) بين اثنين» (بميدبار ١٣: ٢٣). ولماذا على عمود؟ لماذا لم يقل: «وحملوه على خشب (شجرة)»؟ ذلك لأن البار، الذي يُدعى «شجرة»، لم يكن موجودًا. لأن يسود، وهو العمود المركزي، لم يوحد عنقودي العنب، وهما نتساح وهود، حتى يتحدا، ولذلك حملوه على عمود بين اثنين، دون أن يشملهم البار.

٤٤٧.

ولأن نتساح وهود لا ينفصلان، قيل عن البار، وهو يسود: «لا يدع البار يتزعزع» (مزمور ٥٥: ٢٣). أي أن يسود لن يكف عن توحيد نتساح وهود، وهو شجرة قيل عنها: «سواء كانت فيها شجرة أم لا» (سفر العدد ١٣: ٢٠). لكن الذين نشروا سمعة سيئة عن الأرض اقتلعوا هذه الشجرة، البار، وهو يسود، فكانت

النتيجة: «وحملوه على عمود بين اثنين». وهما نيتساح وهود، من ناحية واف واف بدون وحدة يسود، لأن الصالح ينهار (عبرية: موت) لأنهم ينشرون سمعة سيئة في الأرض.

٤٤٨.

وقيل عن نتساح وهود، في سياق الحديث عن خطيئة شجرة معرفة الخير والشر، أن حواء عصرت العنب. وأعطته إياه، لأن نتساح وهود يُطلق عليهما اسم "عناقيد العنب"، والعنب هو سر إشراقة الحكمة التي على اليسار، إذ يُحظر إنزالها من الأعلى إلى الأسفل، ويُشبه إنزالها من الأعلى بعصر العنب، وهو سر خطيئة شجرة معرفة الخير والشر. إن الصالح، وهو يسود، يحوي سرًا (بالعبرية: سود)، لأن في كلمة "يسود" حروف كلمة "سود". هذا هو الخمر المحفوظ مع عنبه من أيام الخلق الستة، لأن يسود يحرس العنب الذي هو سر إشراق الحكمة، لئلا يُعصر، أي لئلا يُسحب من أعلى، بل من أسفل إلى أعلى. وأيام الخلق الستة هي المستويات الستة لحرف الواو: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود. حرف الواو هو تيفيرت، العمود المركزي، أي أن يسود يستمد قوته الحامية منه. ويُطلق عليهم اسم "سيرافيم" عندما يكونون واو منفردين، كما هو مكتوب: "سيرافيم... لكل واحد ستة أجنحة (حرفيًا: ستة أجنحة، ستة أجنحة لكل واحد)" (إشعيا ٦: ٢). أي أن حرف الواو (= ستة) ذكر مرتين. ويُطلق عليهم اسم "سيرافيم" نسبةً إلى الجانب الأيسر الذي فيهم، ويستخرجون الماء من الجانب الأيمن الذي فيهم. وهم عطشى بسبب اللهب الذي فيهم من جانب غفورة، أي من الجانب الأيسر، ويستقون الماء من جانب حسد.

٤٤٩.

أما عن نتساح وهود، فقد قيل: "الذي يجعل الرياح (الأرواح) رسله" (مزمو ١٠٤: ٤)، أي من جانب العمود المركزي، وهو زئير أنبين. أي أنها الرياح التي تُسحب من زئير أنبين إلى داخل فصوص الرئة التي تهب على القلب، وهو المستوى العاشر من الروح القدس، أي ملكوت، الذي يقع بينهما، أي بين نتساح وهود. وهذا هو يسود، وهو حرف الواو، وهو حرف في جيشه يشمل مفاصل الساقين الستة، وهما نتساح وهود، ولكل منهما ثلاثة مفاصل، لأنه العمود المركزي. فقد كُتب عنهما: «ساقاه كعمودين من رخام» (نشيد الأنشيد ٥: ١٥). وهذا هو الصالح، علامة العهد التي تشمل مفاصل نتساح وهود الستة.

٤٥٠.

حرف الواو العلوي من حرف الواو الكامل (واو واو) هو تيفيرت، لأنه العمود المركزي بين مفاصل الذراعين الستة، ولهذا السبب، يُطلق على الجسد والعهد، أي تيفيرت ويسود، اسم "واو واو"، أي حرف الواو الكامل (واو واو)، ونحن نعتبرهما واحدًا. وهما، نتساح وهود، "يبسطان جناحيهما في العلى" (سفر الخروج ٢٥: ٢٠) نحو حرف الواو السماوي الذي فوقهما، أي تيفيرت؛ ومن هذا المنظور، يُطلق على نتساح وهود اسم "النبیین الحقيقيين"، لأن تيفيرت يُطلق عليه اسم "الحق". إنهم "يبسطون الغطاء بأجنتهم" (سفر الخروج ٢٥: ٢٠) فوق العهد، أي يسود، وهو الواو الثاني، الذي يعني "البار أساس أبدي" (أمثال ١٠: ٢٥). ولهذا السبب يطحن نتساح وهود المنّ للصالحين الذين هم من جانب "البار أساس أبدي"، الذي يقع بينهما، لأن البار، وهو يسود، هو العمود المركزي بين نتساح وهود، ويتلقى من المنّ الذي يطحنونه، ولهذا يُطلق على نتساح وهود اسم "الطاحنين".

ومن جانب المريء (بالعبرية: فيشت - واو شين تيت)، الذي يُطحن أُمَامَه في الأسنان، قيل: "طاف الشعب (بالعبرية: شاتو - شين تيت واو)، وجمعه" (بميدبار ١١: ٨)، وهو مجموعة أحكام القضاء الواردة في المشناه، أي المياة الأثنوية التي يُثيرها بنو إسرائيل بالانخراط في التوراة والمشناه، والتي تصعد إلى سرّ المريء العلوي (حرفيًا: فيشت) لأن كلمة "شاتو" تُكتب بنفس حروف كلمة "فيشت". "وطحنوه في المطاحن" (بميدبار ١١: ٨). وبناءً على ذلك، فإن من ينطق بكلمات التوراة عليه أن يطحنها بين أسنانه، أي أن ينتقيها بدقة، لكي يُعبّر عن كلمات كاملة، وهذه الكلمات هي التي تُسمى "كاملة". أما الكلمات الأخرى التي تُحتقر، فهي تُبتلع بشراهة، دون أن تُطحن بين الأضراس والأسنان، أي أنها لا

تُوضّح تمامًا كلمات التوراة التي ينطقون بها، وقد كُتب عنها: "وبينما كان اللحم بين أسنانهم... اشتعل غضب الرب على الشعب" (العدد ١١: ٣٣). وذلك لأنها من أصل من قال: "أعطني لأبتلع، أرجوك..." (سفر التكوين ٢٥: ٣٠)، أي عيسو الشرير. ويُطلق على نتساح وهود اسم "الكروبيم"، ومن هنا جاءت الآية: "والكروبيم يبسطون أجنحتهم إلى العلى" (سفر الخروج ٢٥: ٢٠)، والتي تشير إلى نتساح وهود، كما هو موضح في الفقرة السابقة.

٧١. قال السبت: لم تُعطني رفيقًا. فكما أن السفرة التاسعة، يسود، لا تقترب بسفرة أخرى، كذلك السبت ليس له رفيق.

٤٥٢. هناك ثمانية سفروت: الحكمة، والفهم، والعظمة، والجبروت، والتيفيرت، والملكوت، والنتزاح، والهود. الصالح، وهو يسود، له تاج على رأسه، لأنه لا مثيل له. ما معنى تاجه؟ إنه يشير إلى الكيتر العلوي (التاج). وفي هذا الصدد، علّم حكماء المشناه: في الآخرة لا يوجد أكل ولا شرب، ولكن الصالحين يجلسون وتيجانهم على رؤوسهم. وهذا ما علّموه: تضرّع السبت أمام القدوس، تبارك اسمه: «لكل الأيام شريك، أما لي فلم تُعطني شريكًا». نهاية رعايا مهيمنا

٧٢. عين من شمع، دال من إحاد، اسم عين (= ٧٠). يُبين لنا الحاخام شمعون المعنى الخفيّ للأحرف في العنوان، وشرحه يُعلّمنا عن الفرحة والوحدة.

بدأ الحاخام شمعون باقتباس: «اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا، الرب واحد» (تثنية ٦: ٤). كُتبت الكلمة بحرف عين كبير في كلمة شمع (حرفيًا: «اسمع»)، وكذلك حرف دال في كلمة إحاد (حرفيًا: «واحد»). وهذه تُشكّل كلمة "عين" (عين دالة)، أي الشاهد، كما هو مكتوب: "الرب شاهد عليك" (صموئيل الأول ١٢: ٥). ومن كلمة "شمع" (شين ميم عين)، تبقى حروف شين ميم، ويكون حرف الميم مفتوحًا. ما سبب عدم كون حرف الميم نهائيًا؟ (أي شكل الحرف نفسه المستخدم عندما يكون الحرف الأخير من الكلمة). ما الفرق بين حرف الميم المفتوح في الوسط وحرف الميم النهائي؟ هو أن حرف الميم النهائي هو الملك الأعلى، أي بيناه، بينما يشير حرف الميم في الوسط إلى الملك الأدنى، أي ملخوت. وحروف

شين ميم من كلمة "شمع" تشير إلى ملخوت. والحروف الأخرى المتبقية من كلمة "إحاد" (حرفيًا "واحد" - ألف حيا دال) هي: ألف حيا دال. «من مجد الله إخفاء الأمور» (أمثال ٢٥: ٢)، كما هو مكتوب.

٤٥٤.

وجدتُ في كتاب الحاخام هامونا سابا: كل من يُصلي هذه الوحدة كل يوم، يُهيأ له فرحٌ عظيمٌ في العلي، في سرّ حرفي شين وميم من كلمة "شمع" (حرفيًا "اسمع") من هذا الجانب، بداية الآية، وألف وخيت من كلمة "إحاد" من ذاك الجانب، نهاية الآية. ويبدأ بضمّ الحرفين معًا بترتيب عكسي، أي أن ألف من ألف وخيت (من إحاد) في نهاية الآية تُوضع قبل شين من شين وميم (من "شمع") في بداية الآية؛ وينتهي بشكل مباشر، أي ميم من "شمع"، ثم خيت من إحاد. إن الأحرف الأربعة المرتبة بهذه الطريقة، ألف، شين، ميم، حِت، تُشكّل كلمة "إسماخ"، كما في الآية: "أفرح (إسماخ) بالرب" (مزمو ١٠٤: ٣٤). وهذا صحيحٌ حرفيًا، لأنها الوحدة المقدسة المشار إليها في الأحرف عين، دال (العبرية: "إد"، وتعني حرفيًا "شاهد")، لأن أحرف كلمتي "شماخ" و"إحاد"، عند إعادة ترتيبها كما سبق، تُشكّل كلمتي "إسماخ" (وتعني حرفيًا "أفرح") و"إد" (وتعني حرفيًا "شاهد")، وهذا هو الصواب. وهكذا ورد في سفر أخنوخ، الذي قال بالمثل إن من يُحقق هذه الوحدة كل يوم، فرحًا من فوق، يُهيأ له.

٤٥٥.

علاوة على ذلك، فلنتأمل في كلمة "شمع"، فهي تتضمن حرفي "شين" و"ميم"، بالإضافة إلى حرف "عين" الكبير. هذه هي أسماء العين (أي السبعون) الموجودة في سرّ الآباء القديسين، وهم ٢٧ اسمًا في "حسد" و"غفورة" و"تيفيرت" الذين يُطلق عليهم "الآباء"، ومن بينهم ٧٠ اسمًا رئيسيًا في سرّ أعضاء السهندرين السبعين والشاهدين. وهذا هو سرّ "شمع": "شيم" (حرفيًا "اسم") و"عين" (أي سبعون)، حيث "شيم" (حرفيًا "اسم") هو "مالخوت" المؤلف من الأسماء السبعين. «إسرائيل، الرب إلهنا، الرب»، هذه هي الأقسام الأربعة للتيفيلين، وهي الموهين الأربعة: الحكمة، والفهم، ويمين الدعات، واليسار الذي في الدعات، والتي يرتبط بها حرف الألف هاء (العبرية: أخ، وتعني حرفيًا «أخ») من الكلمة. وهذا يشير إلى الذي قال: «افتحي لي يا أختي، يا حبيبتي» (نشيد الأناشيد ٥: ٢)، أي زئير أنبين. وحرف الدال من كلمة إحاد هو عقدة رأس التيفيلين، وهو على شكل حرف الدال، لأن الملكوت مرتبط بها. وقد أُعطي السر للحكماء، ولكن لم يُكشف. صمت الحاخام شمعون. بكى، ثم ضحك وقال: سأكشف السر، بإرادة السماء باقية لا محالة، ولن يكون هناك جيل مثل هذا حتى مجيء الملك المسيح، وعندها سيُمنح الإذن بكشفه.

٧٣. أشرطة وعقدة التيفيلين: يشرح الحاخام شمعون سبب ترتيب أشرطة التيفيلين وربطها على هذا النحو، ويؤكد على أهمية حرف الباء.

٤٥٦.

يخرج من كل جانب حزامان، أي من اليمين واليسار، وهذا سر الفخذين اللذين يبدآن من الصدر وينزلان إلى أسفل من حرف الألف هاء، وهو زئير أنبين، وهما نتزاح وهود زئير أنبين، اللذان يتمسك بهما أنبياء الحق. فمن الأعلى، على الرأس، يخرج حزامان، وهما سر الذراعين اللتين تحيطان بالرأس من اليمين واليسار، وهما سر الحسد والجفورة، واللذان تُعلق بهما الداليت، وهي الملكوت، في سر عقدة تيفيلين

الرأس. ثم ينزل الملكوت، وتمتد الأحزمة، وهي سر الفخذين في الأسفل، إلى أسفل. لأنه، بما أنه مُثَبَّت في الأعلى، مع دال عقدة رأس التيفيلين، كما هو مُناسب، فإنه ينزل إلى الأسفل إلى نتساح وهود ويسود، ليتمسك بجيوشها، وهذا يعني مُشاركة الإحسان مع سكان عوالم برياه ويتزيراه وأسياه. وعندما يُثَبَّت هناك، مع نتساح هود يسود، فإنه يُثَبَّت عند أعلى الفخذين، وتكون بصمة الياء، وهي العهد المُقدَّس، أي يسود، عليه من الأعلى، ثم يتحد في وحدة واحدة مع زئير أنبين.

٤٥٧.

الياء هي سر العهد، أي يسود، لأن كل من يحفظ هذا العهد سينجو في الأعلى والأسفل. لأن فينحاس (بي نون هت سامخ) كان غيورًا على هذا العهد، فقد نجا من الدينونة السماوية والدينونة الأرضية، ولهذا أُضيف حرف الياء إليه، إلى اسمه، كما هو مكتوب: فينحاس (بي يود نون هت سامخ)، ابن أليعازر... (سفر العدد ٢٥: ١١).

٤٥٨.

يجب أن يكون حرف الياء هذا ثابتًا بحيث لا يتحرك أبدًا من التيفيلين اليدوي، أي عقدة التيفيلين اليدوي التي على شكل حرف الياء، والتي تشير إلى يسود، كما ذُكر أعلاه. وذلك حتى لا يكون هناك فصل بين يسود، وهو الياء، والتيفيلين اليدوي، وهو الملكوت. وكل فرح الملكوت يكون مع حرف الياء هذا، وهو يسود. وهذا الياء يوجد حرف الياء في الذكر لا في الأنثى. يُدعى الذكر، يسود، "بارًا" (بالعبرية: تساديك - تساديك داليت يود كوف)، بينما تُدعى الأنثى، ملخوت، "برًا" (بالعبرية: تسيداكا - تساديك، داليت، كوف، هي)، بدون حرف الياء، لأن حرف الياء يوجد في الذكر لا في الأنثى. ولهذا السبب يكون حرف الياء قريبًا منه على التيفيلين اليدوي، ومن يُزيل حرف الياء، الذي هو يسود، من هذا الموضع، من ملخوت، الذي هو التيفيلين اليدوي، سيُحرم من نعيم الآخرة، أي أنه لن يُمنح شرف تلقي الفيض الناتج عن تزاوج يسود وملخوت الذي ينزل من عدن العليا، التي تسمى "العالم الآخر".

٤٥٩.

الصالح (بالعبرية: TZADIK - TZADIK DALET YUD KOF) موجود في الذكر، بينما في الأنثى يكون البر (بالعبرية: TZEDEK - TZADIK DALET KOF) بدون حرف الياء. وبالمثل، فإن اسم "إيش" (حرفيًا: "رجل" - ألف، يود، شين) يُكتب بحرف الياء، بينما اسم "إيشاه" (حرفيًا: "امرأة" - ألف، شين، هي) يُكتب بدون حرف الياء. ولهذا السبب، فإن فرحها يكمن في الاقتراب من حرف الياء حتى يُسرَّ بها في الجماع. من يُزيل هذا السرور يُزال هو نفسه من السرور في العلى. وهكذا كُتب: "لأنني أكرم الذين يُكرموني" (صموئيل الأول ٢: ٣٠).

٧٤. "ولما رأى فينحاس ذلك، أخذ رمحًا في يده". نسمع أن حرف الياء أُضيف إلى اسم فينحاس لأنه أوقف عقاب الوباء الشديد.

٤٦٠.

تعال وانظر: وقف فينحاس أمام حكم إسحاق القاسي وسدّ الثغرة، أي أوقف الوباء الذي جاء من أحكام إسحاق القاسية. ولهذا السبب، أُضيف حرف الياء إلى اسم فينحاس، مما منحه نفس القيمة العددية لاسم إسحاق. وقف فينحاس في الثغرة كما هو مكتوب: "ثم قام فينحاس، وأجرى القضاء..." (مزمو ١٠٦: ٣٠)، حيث كُتب اسم فينحاس هنا بحرف الياء، أي فينحاس. وقف فينحاس في وجه حكم إسحاق دفاعًا عن إسرائيل، ولهذا السبب يحمل اسماهما نفس القيمة العددية، أي أن فينحاس له نفس القيمة العددية لإسحاق.

٤٦١.

قد تقترح أن الحساب، وهو سر الحكمة، لا يعتمد إلا على عينيه، أي على إشراق الحكمة الموجود في الملكوت، لأن العينين هما الحكمة، والحكمة لا تُكشف إلا في الملكوت وليس في أي سفر آخر، بينما يعتمد حسابك هنا، في الأعلى، على إسحاق، وهو العمود الأيسر من زئير أنبين. فيجيب: أنت محقّ تمامًا، فالحساب، وهو سر الحكمة، يعتمد على إسحاق، لأن إسحاق يعتمد على المكان المسمى "العينين" ويُستمد منه، أي أنه يُستمد من الحكمة الموجودة في الملكوت، حيث تُحكم أحكام العالم أجمع. لأن جميع الأحكام في العالم مُستمدة من أحكام الحكمة، إذ إن عيونها هي عروش الحكم (السبعين عينيًا)، وهي حيث تُصدر الأحكام في العالم، وتُسمى "أعضاء السنهدين السبعين". والعدد سبعون (العين) لأنها مُستمدة من عيونها. وهكذا يكون كل شيء واحدًا، لأن إسحاق وعيون الملكوت متلازمان، فالملكوت مبني من إسحاق وعينه منه، أي من العمود الأيسر، فهما في الحقيقة واحد، وكل شيء متناسق.

٤٦٢.

إذن، فينحاس هو إسحاق، لأن فينحاس قام وحكم في قضية زمري وكوزبي، وارتدى الجبة القوية، التي تُسمى "إسحاق". وبسبب هذا العمل، استحق فينحاس الحق، أي أنه نال الكهنوت، وهو "حسد"، حيث تُعتبر كلمة "يسار" جزءًا من الحق. "قد صرف غضبي" (سفر العدد ٢٥: ١١). ما معنى "صرف غضبي"؟ الجواب هو أن هذا يشير إلى المسؤولين الثلاثة في جهنم الذين يُدعون "الدمار" و"الغضب" و"السخط". فقد رأى فينحاس ذلك الغضب ينتشر وينزل من جانب إسحاق. فماذا فعل؟ ارتدى مستوى إسحاق، وهو أصل الغضب، ثم أمسك بذلك الغضب كما يمسك جاره ويدفعه للخلف.

٤٦٣.

ثم قضى في القضية وأصدر حكمه. حكم وفقًا للقاعدة التي تنص على أنه إذا جامع رجل امرأة غير يهودية، يجوز للغيورين أن يهاجموه، وكان مسموحًا بضرب الزمر. وأصدر حكمه كما هو مكتوب: "ودفعهما كليهما" (بميدبار ٢٥: ٨). ولذلك كُتب: "رد غضبي" (حرفيًا: "إلى الراء")، بينما كُتب في موضع آخر: "رد يده اليمنى من أمام العدو" (إيخا ٢: ٣). وكما أن الرد المذكور في الحالة الأخيرة هو إلى الراء، فكذلك في الحالة الأولى. وهكذا فإن حرف الياء الذي أُضيف هنا إلى اسم فينحاس هو نفسه حرف الياء الموجود في اسم إسحاق، والذي يُشير إلى يسود. وكل ذلك يعني "بعيدًا عن بني إسرائيل" (سفر العدد ٢٥: ١١)، لأنه عندما رأى ذلك الغضب، رآه نازلًا على رؤوس بني إسرائيل، ولذلك كُتب: "رد غضبي عن بني إسرائيل".

٧٥. تُعدّ حروف الميم والواو والتاء علامةً على ملك الموت . وقد استخدم الحاخام شمعون علم الأعداد وإعادة ترتيب حروف كلمة "مافيت" (وتعني "الموت") لإظهار أن فينحاس كان مُخلصًا لاسم الله القدوس، وأنه ردّ غضب الله برفع الرمح. قيل لنا إنه لم يكن من بين الذين ماتوا في الطاعون أيُّ من بني إسرائيل باستثناء من سبط شمعون؛ فالذين ماتوا كانوا الأشرار، والأشرار يُعتبرون أمواتًا.

٤٦٤.

يسأل، وقد كُتب: "ولما رأى فينحاس... وأخذ رمحًا بيده" (سفر العدد ٢٥: ٧). ماذا رأى؟ ويجيب: رأى حرف ميم يطير في السماء، وهذا الحرف علامة من ملك الموت، لأن حرف الميم يريد أن يُدمج مع حرفي الواو والتاء لتكوين كلمة مافيت (حرفيًا: "الموت" - ميم واو تاف). ماذا فعل فينحاس، وقد كان حينها مُلبسًا مع إسحاق؟ ثم أخذ حرف الميم وانتزعه من ملك الموت، وضمه إلى نفسه. ولما رأى ملاك الموت أن فينحاس قد أخذ حرف الميم لنفسه، عاد أدراجه على الفور.

ولما رأى ملاك الموت أن فينحاس قد أخذ حرف الميم لنفسه، انصرف على الفور. ٤٦٥.

يسأل: ما السبب وراء كل هذا؟ فيجيب: عندما كان فينحاس شديد الحماس، لبس إسحاق. وارتفع إلى ٢٠٨، وهو القيمة العددية لاسمه. وهي أيضًا القيمة العددية لاسم إسحاق. ولما رأى حرف الميم يطير في السماء، انتزعه وضمه إليه، فصار في الحال رمحًا (حرفيًا: رمح - ريش ميم جت). أي أن حرف الميم انضم إلى القيمة العددية لاسمه، ريش جت (٢٠٨)، فشكّل كلمة رمحًا، كما هو مكتوب: "وأخذ رمحًا في يده".

٤٦٦.

لأن حرف الميم كان أول علامة لآدم على أن الموت قد قُدّر على العالم، لأن هذا الحرف مر فوق رأس آدم في الوقت الذي كتب فيه: "أخذت من (عبرية مي) ثمرة" (سفر التكوين ٣: ٦). وكان حرف الميم هذا ينتظر حرفي الواو والتاء، كما هو مكتوب: "...وأكلت (العبرية: vatochal تبدأ بـ VAV TAV)؛ وأعطت (العبرية: vatiten تبدأ بـ VAV TAV) زوجها معها، فأكل. وانفتحت أعينهما (العبرية: vatipakachnah) (المصدر نفسه، ٦-٧). وهكذا استقر الموت (العبرية: Mem Vav Tav - mavet) على العالم.

٤٦٧.

وبالمثل، رأى فينحاس حرف الميم نفسه يحلق فوق رؤوس بني إسرائيل. وكيف رآه؟ رأى شكل حرف ميم مفتوح مغطى بالدم. فلما رآه، قال: هذه علامة من ملاك الموت. فانتزعه على الفور، وذكر فوقه الاسم الذي لا ينطق به مكتوبًا بالكامل، وأحضر ذلك الحرف إليه. والقيمة العددية لكلمة فينحاس هي حرفي الريش. وحرف الميم مُدمج مع حرف الريش والحيت لتكوين ريش ميم حيت (بالعبرية: روماخ، وتعني حرفيًا "رمح")، كما هو مكتوب: "وأخذ رمحًا في يده". ولهذا كُتب أيضًا: "قد صرف غضبي عن بني إسرائيل، لأنه كان غيورًا من أجلي" (سفر العدد ٢٥: ١١)، لأنه كان غيورًا على الاسم القدوس، لأنهم ضموه إلى سلطان آخر. "بينهم" (المصدر نفسه). ما معنى "بينهم"؟ الجواب هو أنه دخل بين عدد من الجحافل وعدد من العظماء، وبذل نفسه للموت من أجلهم، ليخلصهم. لذلك

كُتب: "بينهم". لكن سر "بينهم" هو كما يلي: حروف "بينهم" (بالعبرية: بيتوخام) هي، betoch Mem, for the gezuness that he shown was within a Mem.

٤٦٨.

يسأل: ما سبب غيرة فينحاس على علامة "ميم" هذه؟ فيجيب: لأنها كانت علامة الموت، علامة أربعين جلد. إنها علامة الموتات الأربعة التي قضت بها المحكمة، ومنها ترتفع وتهبط، تهبط وترتفع. عندما ترتفع قيمتها العددية، تتطور إلى "ميم" (أي أربعين)، وعندما تهبط، تصبح "دالة" (أي أربعة)، وهي الجهات الأربع التي تفصل بين الذكر والأنثى من النجاسة. وبسببها تأتي الموتات الأربعة التي قضت بها المحكمة. ومن هناك ترتفع إلى "ميم". وهكذا، فإن "ميم" علامة وأدوات ملك الموت. وهذا ما أخذه فينحاس وثبته داخل "ميم". ولذلك، "لم أهلك بني إسرائيل في غيرتي" (المصدر نفسه).

٤٦٩.

يسأل: كيف يُقال إن فينحاس قد صرف غضب القدوس، تبارك اسمه، وقد كُتب: "وكان الذين ماتوا بالبواء أربعة وعشرون ألفًا" (سفر العدد ٢٥: ٩)؟ لو لم يمت منهم واحد، لقلْتُ: "صرف غضبي"، ولكن بما أن الكثيرين ماتوا، فلا معنى لقول: "صرف غضبي... فلم أهلك بني إسرائيل". الجواب هو أن الأمر يحتاج إلى توضيح، كما يلي: ويلٌ لمن يُهمل نسله. ويلٌ لمن لا يحفظ نسله كما ينبغي، لأن هؤلاء هم الذين ماتوا بالبواء. ولكن حاشا لله، لم يمت أحد من بني إسرائيل إلا سبط شمعون. عندما جاء الجمع المختلط، اختلطوا بنساء سبط شمعون بعد أن اعتنقوا المسيحية، وأنجبوا لهن أبناءً، مات بعضهم في حادثة العجل الذهبي، ومات آخرون في الطاعون؛ أما الذين بقوا على قيد الحياة فقد ماتوا هنا، كما هو مكتوب حرفيًا: «وكان عدد الأموات بالطاعون أربعة وعشرين ألفًا» (سفر العدد ٢٥: ٩). لم يقل الكتاب المقدس «الذين ماتوا» (أي باستخدام صيغة فعلية) بل قال «الأموات» (أي باستخدام صيغة اسمية)، مما يدل على أنهم كانوا يُعتبرون أمواتًا بالفعل، لأن الأشرار يُدعون «أمواتًا». ٤٧٠

ولأن بني إسرائيل كانوا حريصين، وتم إحصاء جميع النسل المقدس ولم يغيب منهم أحد، فقد كُتب: «لم أهلك بني إسرائيل» (سفر العدد ٢٥: ١١). ويُستنتج من ذلك أنه أهلك آخرين لم يكونوا من بني إسرائيل. وكذلك: «صرفت غضبي عن بني إسرائيل». صرف غضبه عن بني إسرائيل، لكنه لم يصرفه عن الآخرين، الذين كانوا جمعًا مختلطًا. ولذلك ينص الكتاب المقدس صراحةً: «عن بني إسرائيل». لهذا السبب تم إحصاء بني إسرائيل، وضمهم الله القدوس تبارك اسمه إليه، كما في السابق. حدث شيء مشابه في حالة العجل الذهبي، كما هو مكتوب: «فسقط من الشعب...» (سفر الخروج ٣٢: ٢٨). وكان هؤلاء جميعًا من الجمع المختلط. ولإثبات أنهم لم يكونوا من بني إسرائيل، يقول الكتاب المقدس لاحقًا: "فجمع موسى كل جماعة بني إسرائيل" (سفر الخروج ٣٥: ١)، مما يدل على أنهم جميعًا كانوا كاملين.

٧٦. "خذوا من بينكم قربانًا"، وليس من بين الجموع المختلطة. يناقش الحاخام شمعون والحاخام إلعازر مسألة ما إذا كان ينبغي أخذ القربان من بني إسرائيل فقط أم من الجموع المختلطة أيضًا. كما يقرران أن بني إسرائيل لم يعبدوا بعل فغور في الواقع.

٤٧١.

"خذوا من بينكم قرباناً": (سفر الخروج ٣٥: ٥) تعالوا وانظروا. في البداية كُتب: "من كل إنسان يحته قلبه على العطاء" (سفر الخروج ٢٥: ٢). أي من أي شخص على الإطلاق، حتى من الجموع المختلطة. بما أن الجموع المختلطة قد صنعت العجل الذهبي، ومات منهم، أراد الله، تبارك اسمه، أن يُصالح بني إسرائيل. فقال لهم: «اجتمعوا جميعاً في جانب واحد»، كما هو مكتوب: «فجمع موسى كل جماعة بني إسرائيل» (سفر الخروج ٣٥: ١). وقال لهم: «يا أبنائى، أريد أن أسكن فيكم، ويكون مسكني بينكم. وكما هو مكتوب: «خذوا من بينكم قرباناً» منكم أنتم لا من غيركم. لا أريد أن يكون للآخرين صلة بي ولا بكم». ولهذا هلك جميع الجموع المختلطة. وهكذا أيضاً هنا. جميع الذين كُتب عنهم "والذين كانوا أمواتاً..." (سفر العدد ٢٥: ٩) كانوا من أصلٍ رديء، أي أنهم كانوا نسل الحشد المختلط الذي تزوج مع سبط شمعون، كما ذكر سابقاً. هؤلاء الموتى كانوا بالفعل أمواتاً من قبل، لأنهم كانوا من الحشد المختلط الذي يُدعى "ميتاً" حتى في حياته، كما ذكر سابقاً، وليسوا من بني إسرائيل. ولهذا السبب أحصاهم، كما هو مكتوب: "خذوا مجموع جماعة بني إسرائيل" (بميدبار ٢: ٢٦)، وهو ما يعني حرفياً، ارفعوا رؤوسهم.

٤٧٢.

قال الحاخام إيلعازر: يا أبى، ما قلته كان سيكون في غاية الروعة لولا وجود تناقض داخلي. قال له: يا بني، أخبرني. فأجاب: مكتوب: "والتصق إسرائيل ببعل فغور" (سفر العدد ٢٥: ٣)، وقد علمنا أن إسرائيل التصق ببعل فغور كما يلتصق السوار بالشخص بين حليته. أي أن إسرائيل أخطأ أيضاً، وليس فقط الجماعة المختلطة. قال له: إذن يا إيلعازر، "التصق إسرائيل ببعل فغور"، لكنني لم أقل إن إسرائيل كان بريئاً من تلك الخطيئة. كل ما قلته هو أنهم نُجّوا من الموت، وأن الموت لا يحلّ بهم.

٤٧٣.

قال له: ولكن مكتوب أيضاً: «خذوا جميع رؤساء الشعب وعلقوهم» (سفر العدد ٢٥: ٤)، والإشارة هنا واضحة إلى إسرائيل. قال له: إنها تقول تحديداً «رؤساء الشعب»، أي الحشد المختلط الذي يُدعى «الشعب» دون أي صفة أخرى. لم تقل «رؤساء بني إسرائيل». ومن استخدام مصطلح «الشعب» نستنتج أنه أينما وردت كلمة «الشعب» في الكتاب المقدس، فإن الإشارة تكون إلى الحشد المختلط. هنا (سفر العدد ٢٥: ٤) كُتب «الشعب»، وفي مواضع أخرى كُتب: «فلما رأى الشعب أن موسى قد تأخر» (سفر الخروج ٣٢: ١)، و«اجتمع الشعب» (المصدر نفسه)، و«فسقط من الشعب...» (المصدر نفسه ٢٨). في كل هذه الحالات، يُقصد بـ«الشعب» الحشد المختلط. ولكن انظر: كل ما كُتب هو «وانضم إسرائيل إلى بعل فغور» (سفر العدد ٢٥: ٣). لم يُذكر أنهم عبدوا بعل فغور، كما يفهم من نهاية الآية، كما هو مكتوب: «فأكل الشعب وسجدوا لإلههم» (المصدر نفسه ٢). لم يذكر الكتاب المقدس أن إسرائيل أكلوا وسجدوا، بل كُتب «الشعب». وبما أنه مكتوب "وانضم إسرائيل..."، فما معنى "وأكل الشعب"؟ كان ينبغي أن يقول الكتاب المقدس: "وأكل إسرائيل". ولكن، كان ذلك الأصل السيئ، أي تلك الكثرة المختلطة التي تزوجت من نساء إسرائيليات، هو خطيئة إسرائيل.

٤٧٤.

تعليق آخر. لنأخذ الآية: "وانضم إسرائيل إلى بعل فغور". انظروا: لم يُكتب "وانضم إسرائيل إلى داخل بعل فغور"، بل كُتب "إلى بعل فغور". والسبب في ذلك أنهم لم يُعطوا بعل فغور سوى الزينة والقوة،

دون وعي منهم، لأن عبادة فغور كانت تقوم على كشف العورة ووضع براز ساخن أمامه، وهي عبادة كانت تُسعدده، وكان بعل فغور يستمد منها قوته. ولما رأى بنو إسرائيل ذلك، ظنوا أنهم بذلك يستهزئون به ويُهينونه، لأنه كُتب عن عبادة الأصنام: "تقول له: اذهب من هنا (عبرية: تزّه)" (إشعيا ٣٠: ٢٢)، وكلمة "براز" (عبرية: تزوه) مشتقة من الجذر نفسه. وهكذا، كشف بنو إسرائيل أنفسهم وأجابوا نداء الطبيعة ليسخروا من عبادة الأصنام، دون وعي. ومن أجل هؤلاء كَفَر فينحاس عن ذنبهم وأوقف عنهم الوباء، كما هو مكتوب: "وكَفَر عن بني إسرائيل" (سفر العدد ٢٥: ١٣). يؤكد الراعي الأمين أن القربان لم يُؤخذ من الجموع المختلطة. ويقول إن سيطرة الجموع المختلطة على بني إسرائيل تجعلهم خاضعين لسلطة النجوم والكواكب بدلاً من الله. (راعي أمين،

(٤٧٥)

. قال الراعي الأمين: مكتوب: "صرف غضبي" (سفر العدد ٢٥: ١١). ما معنى "صرف غضبي"؟ الجواب: يشير هذا إلى ثلاثة مسؤولين على جهنم. أحدها يتعلق بسفك الدماء، والآخر بزنا المحارم، والثالث بعبادة الأصنام، وتُسمى هذه الأنواع: «الدمار»، و«الغضب»، و«السخط». وكان السخط، وهو الأخير، يجتاح العالم، وقيل عنه: «صرفتُ سخطي». قال: «صرفتُ سخطي عن بني إسرائيل»، لكنه لم يقل «عن الشعب»، لأن ذلك كان سيشير إلى الجموع المختلطة. فقد قيل: «فسقط من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل» (سفر الخروج ٣٢: ٢٨)، حيث معنى «الشعب» هو الجموع المختلطة. لكن هنا لم يقل «صرفتُ سخطي عن الشعب»، بل «عن بني إسرائيل». هذا لتعليم أن الغضب لم يُصرف عن الجموع المختلطة. هكذا شرحنا الأمر، وسألنا النور المقدس، أي الحاخام شمعون.

٤٧٦.

ماذا يقول الكتاب المقدس؟ "خذوا من بينكم قرباناً للرب" (سفر الخروج ٣٥: ٥)، "من بينكم" وليس من الجموع المختلطة، لأن إسرائيل لم تُسمَّ "جماعة" و"اتحاداً" حتى أزيلت الجموع المختلطة منهم. عندما اختلطت الجموع المختلطة بهم، كما لو كانوا ليسوا شعباً واحداً. لذلك يقول الكتاب المقدس: «خذوا من بينكم قرباناً» وليس من أي شركة أخرى، أي ليس من الحشد المختلط، لأنني لا أريد أن أشرك آخرين بيني وبينكم.

٤٧٧.

ليس هذا فحسب، بل عندما اختلطت الجموع المختلطة بإسرائيل، ماذا كُتب؟ «صار أعداؤها رؤساء» (إيخا ١: ٥). وبعد أن أبعدت الجموع المختلطة عن إسرائيل، ماذا كُتب؟ «خذوا مجموع كل جماعة بني إسرائيل» (بميدبار ٢٦: ٢) (والترجمة الحرفية لهذه الآية هي: «ارفعوا رأس كل جماعة بني إسرائيل»). ليس هذا فحسب، بل قال القدوس، تبارك اسمه: «أريد أن أسكن معهم»، وهذا ما كُتب: «وليصنعوا لي مقدساً فأسكن في وسطهم» (خروج ٢٥: ٨).

٤٧٨.

ليس هذا فحسب، بل عندما كان بنو إسرائيل في المنفى قيل عنهم: ما الذي يمنع؟ الخميرة في العجين، كما علّم حكماء المشناه: عندما يكون الجمع المختلط رؤساءً على بني إسرائيل، فكأنما رُفِع سلطان

القدوس، تبارك اسمه، وخضعوا لسلطان النجوم والكواكب. ولذلك يصرخون قائلين: "يا رب إلهنا، سادتنا آلهة أخرى غيرك" (إشعيا ٢٦: ١٣).

٧٧. حرف الميم من كلمة "مافيت" يطير في الهواء. يقول الحاخام شمعون إن إيليا (إيليا هو فينحاس في تجسده) انتزع حرفي الميم والواو من كلمة "مافيت"، التي تعني الموت، بسبب شفقة الله العظيمة على بني إسرائيل وعزمه على ألا يضيعوا بسبب خطايا زمري وكوزبي - هكذا ولماذا قتل هذين الخاطئين برمح. يختتم الحاخام شمعون بالقول إنه كلما وُجد رجل صالح في العالم، جاء الآباء لمساعدته.

٤٧٩.

تفسير آخر للآية "فينحاس..." (سفر العدد ٢٥: ١١): قم أيها النور المقدس، وتكلم أمام الشخيانه. قام النور المقدس، أي الحاخام شمعون، وقال: في الجزء الأول من الآية، قيل: تعال وانظر، قام فينحاس أمام حكم إسحاق القوي ووقف في الثغرة، أي تفشي الوباء، كما هو مكتوب: "ثم قام فينحاس، وأجرى القضاء، وهكذا توقف الوباء" (مزمور ١٠٦: ٣٠). وقد فعل ذلك لحماية إسرائيل. لهذا السبب، فإن لفينحاس وإسحاق نفس القيمة العددية. والآن، يجب أن تُقال أمور جديدة هنا.

٤٨٠.

بدأ بقوله: إن إيليا، حبيب الملك الإلهي، أي فينحاس، لأن إيليا هو فينحاس، رأى حرف الميم من كلمة "مافيت" (وتعني حرفيًا "الموت") يطير في الهواء، فانتزعه وضمه إلى حرف الراء، وهو القيمة العددية لكل من إسحاق وفينحاس، وبذلك اكتملت الكلمة: ريش ميم هاء. ثم رأى حرف الواو من كلمة "مافيت" يطير في السماء، فانتزعه أيضًا ووضع مع ريش ميم هاء، وبذلك اكتملت الكلمة: ريش واو ميم هاء (بالعبرية: romach)، أي رمح في التهجئة الكاملة، كما هو مكتوب: "فأخذ رمحًا بيده" (سفر العدد ٢٥: ٧).

٤٨١.

وبماذا استطاع أن ينتزع هذين الحرفين، الميم والواو؟ استخدم الروحين اللتين حُفظتا له في العلي، فهما تُشكلان فينحاس، وهما "بني حاس" (أي "وجه الرحمة")، إذ بهما أشفق على بني إسرائيل كي لا يضيعوا بسببهما، "زمري" و"كوزبي"، "قطعنهما معًا" (المصدر نفسه،

٨) بالحرفين، الميم والواو، كما هو مكتوب: "لأنه كان غيورًا من أجلي بينهم" (المصدر نفسه، ١١).

٤٨٢. لماذا ارتبط فينحاس بإسحاق؟ لأن إسحاق سلّم نفسه للموت، ولذلك ارتبط به فينحاس، لكي يُعينه. فمن جانب صغيري الأيل، شارك إبراهيم ويعقوب فيه، إذ شارك إبراهيم، الذي هو في منزلة حسد، في حِت سامِك فينحاس، بينما يعقوب هو فينئي فينحاس، لأنه قيل عنه (عن يعقوب): "وعندما عبر فنوئيل" (سفر التكوين ٣٢: ٣٢). ويمكن قراءة حروف فنوئيل ككلمتين: فينئي إيل، أي وجه إيل. لأنه كلما كان العالم في ضيق، وكان فيه رجل صالح غيور على العهد، فإن الآباء يتحدثون معه. ومن أجلهم، قال موسى، عندما كان إسرائيل في ضيق: "اذكر إبراهيم وإسحاق وإسرائيل عبيدك" (سفر

الخروج ١٣: ٣٢). وبالأحرف الثلاثة يود هي فاف لإيليا، وهي سر إبراهيم وإسحاق ويعقوب، نال حرف الهاء، وهو ملكوت، من كلمة هانافي (أي "النبى") - وهذا هو إيليا النبى، وهكذا اجتمعت فيه أحرف يود هي فاف هي.

٧٨. حرف الياء الذي استحقه فينحاس هو حرف يود شداي. يشرح الزوهار معنى حرف الياء السفلي وحرف الياء العلوي من حيث العهد. يمنع حرف يود شداي الميل الشرير من إيذاء الإنسان. نسمع أن فينحاس كان غيورًا على العهد فكرًا وعملاً.

٤٨٣.

إنَّ حرف الياء الذي ناله فينحاس، حيث كُتب اسمه كاملاً بحرف الياء: فينحاس، كان ذلك بسبب غيرته على العهد، فاستحقَّ العهد، لأنَّ حرف الياء المُضاف إلى اسمه دلالة على العهد. هناك حرفا ياء، ياء علوية من يود هي فاف هي، التي عقد بها العهد مع إبراهيم بين أصابع يديه العشرة، ويود صغيرة من أدوناي، التي عقد بها العهد بين أصابع قدميه. وهو حرف مقدس مُزيّن بالنقش السماوي.

٤٨٤.

هذا الحرف الصغير مُسجّل دائماً، أي أنه مُعلّم على جميع درجات موخين، لأنه بدونَه لا تُكشف أي درجة. إنها علامة السبت، وعلامة التيفيلين، وعلامة أيام الأعياد، وعلامة شداي المكتوبة "على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك" (سفر التثنية ٦: ٩)، وهي سر حرف الياء لشداي (شين داليت يود)، حتى يُطبع بنو إسرائيل بها في أربطة خيولهم، أي في عقدة التيفيلين اليدوية التي على شكل حرف الياء، وفي عهدهم، أي العضو المختون، فيُوسَمون بها كأبناء الملكوت، أهل قصر الملك القدوس، الذي يُسمى الملكوت "القصر". هذا يعني أنهم يستحقون موخين الحكمة الدنيا، المستمدة من الملكوت، ويستحقونها بحفظهم للعهد وانخراطهم في التوراة. وهم موسومون بالياء العليا من يود هي واف هي، أي أنهم يستحقون الحكمة العليا، لأنهم أبناء الملك الإلهي. وكما علمنا، قيل: "أنتم أبناء الرب إلهكم" (سفر التثنية ١٤: ١) في سر استلامهم من يود من يود هي واف هي، وهو من زئير أنبين، المسمى يود هي واف هي.

٤٨٥.

وحرف الياء من شداي (شين داليت يود) الذي هو علامة العهد هو طوق يُدلى على رقبة الشيطان، وهو النزعة الشريرة، لأن حروف شداي تُشكل كلمتين: شيطان (شين داليت)، ويود، لمنعه من إيذاء الإنسان. وهذا كما قال داود: «نَجَّ نفسي من السيف، ووحيدي من يد الكلب» (مزمور ٢٢: ٢١)، لأن النزعة الشريرة هي الحية، والكلب، والأسد، وقد قال داود عنها: «يُكمن سرّاً كالأسد في عرينه» (مزمور ١٠: ٩)، أو كما قال النبى، الدب، كما هو مكتوب: «هو لي دب كامن، وكالأسد في الخفاء» (إيخا ٣: ١٠). وَيُشَبَّهُ بِكَلِّ الْبَيْتِ، وَلَكِنْ كُلُّ نَفْسٍ بِقَدِّ خَطَايَاهِ. أَيُّهُ بِقَدِّ خَطَايَا النَّفْسِ يُصْبِحُ النَّاسُ الشَّيْءَ بِأَسْلٍ وَأَدَبٍ وَهَذَا، فَقَدْ بَيَّنَّ هَذَا.

٤٨٦.

وهذا، أي الميل الشرير، هو الكلب، والثعبان، والحمار الناهق، الذي تركب عليه النفس، وما إن يُعرف أن راكبه شرير حتى يُكتب عنه: "يسقط راكبه إلى الوراء" (سفر التكوين ٤٩: ١٧)، وسر الأمر هو: "إن سقط إنسان (ساقط) منه" (سفر التثنية ٢٢: ٨). ولهذا السبب قال أيوب: "لست أدنى منك" (أيوب ١٢: ٣). (الترجمة الحرفية لهذه الآية هي: "أنا لا أسقط منك"). أما الصالح الذي يركبه فيربطه بعقدة أشرطة التيفيلين، وعلامة التيفيلين، وهي يود شاداي (شين داليت يود)، أي الحلقة، واللجام على الرقبة، بينما شين التيفيلين سلسلة على الرقبة.

٤٨٧.

وركب إيليا عليه حين صعد إلى السماء، كما هو مكتوب: «وصعد إيليا في عاصفة ريح إلى السماء» (٢ ملوك ٢: ١١). وأيضًا: «فأجاب الرب أيوب من ريح العاصفة» (أيوب ٣٨: ١). ولهذا علّم حكماء المشناه: من هو القوي؟ هو من يُخضع ميوله. وهناك من يصبح له حمار (بالعبرية: حمور) لا يُسبب أي متاعب لراكبه، وهم الذين يبذلون جهدًا في التفسير بالاستدلال من الأصغر إلى الأكبر (بالعبرية: خومر). ولهذا كُتب عن إبراهيم: «وسرج حماره» (سفر التكوين ٢٢: ٣). ولهذا أيضًا قيل عن المسيح: «متواضعًا راكبًا على حمار» (زكريا ٩: ٩).

٤٨٨.

ولهذا السبب، تخشى جميع الشياطين والأرواح علامة يود شاداي (شين داليت يود)، أي علامة العهد، وهي حلقة المشنقة من السلسلة، وبمجرد رؤيتها على قوائم أبواب البوابات، يفرون هارين، لأنه قيل عن علامة يود شاداي: "ليقيدوا ملوكهم بالسلاسل، ونبلاءهم بأغلال من حديد" (مزمور ١٤٩: ٨). ويزداد فرارهم عندما يرونها على التيفيلين الموجودة على الأذرع، وتحديدًا في عقدة تيفيلين اليد. أما الذين وُسموا بها كعلامة العهد في أجسادهم، فقد قيل عنهم: "ويُقتل الغريب الذي يقترب" (سفر العدد ١: ٥١). أي أن النزعة الشريرة التي تُسمى "غريبًا" ستُقتل، لأن الغريب ليس إلا النزعة الشريرة، التي تُشبه جميع الوحوش والطيور الجارحة، كما سبق ذكره.

٤٨٩.

ولهذا السبب، «تذكروا الآن، من من البريء هلك؟» (أيوب ٤: ٧). يشير هذا إلى فينحاس، الذي كان غيورًا على العهد، لأن حروف كلمة بريء (العبرية: ناكي) تُشكل، عند إعادة ترتيبها، كلمة كيني (الآرامية: غيور). وقد سُجل عنه أنه ابن الملك والملكة، لأنه عندما كان غيورًا في فكره، نال حرف الياء من كلمة يود هي واو هي، وهو سر الحكمة العليا، فصار ابن الملك. وعندما كان غيورًا في عمله، نال حرف الياء من كلمة أدوناي، وهو الحكمة السفلى، فصار ابن الملكة. وهذا هو معنى كلمة "حكمة" في بداية مجموعة الأحرف "يود ألف هي داليت واو نون هي يود"، وهي حرف "يود" من "يود هي واو هي"، ومعنى كلمة "حكمة" في نهاية مجموعة الأحرف "يود ألف هي داليت واو نون هي يود"، وهي حرف "يود" من كلمة "أدوناي". ولأن آدم وُسم بهذين الحرفين "يود"، فقد علّمه الحكماء أنه الأول في الفكر والآخر في العمل (أي آخر المخلوقات). لأن "يود هي واو هي" هو سر الفكر، و"أدوناي" هو سر العمل. وبينما كان لا يزال يقول هذا الكلام، اختفى عن أنظارهم. قال الحاخام إلعازر: طوبى لنا لأننا حظينا بشرف سماع هذه الأمور من أهل الآخرة.

٤٩٠.

وفي جميع الجزء الأول، قال: «لذلك قل» (بميدبار ٢٥: ١٢)، أي ما قاله القدوس، تبارك اسمه، لموسى: «عليك قسم: سواء أردت أن تقول له: ها أنا أعطيه عهد سلامي» (المصدر نفسه)، أو لم ترغب في قوله، فقل». هذا ما قاله الحاخام بنحاس بن يائير، لأن «لذلك» هي لغة القسم. وجاء الظل نفسه وضرب الحاخام أبا في عينيه وقال له: هل حقًا لم يكن القدوس، تبارك اسمه، يعلم إن كان موسى يريد أن يقول هذا أم لا؟ هل كان عليه حقًا أن يقول له ذلك بشيء من الشك؟ على أي حال... قل! قال له: حتى لو كان الأمر واضحًا للقدوس، تبارك اسمه، فمن يقول إنه واضح للآخرين؟ لذلك قال له: "إذن، قل" في مقابل الآخرين.

٧٩. بنو إسرائيل هم أعضاء الشخيانه. يتحدث الراعي الأمين عن الشخيانه التي تشهد لإسرائيل، لأن الشخيانه هي عونهم من السماء. يستمد الناس القوة من دراسة وتعاليم الهالاخاه والمشناه، وفي هذه الدراسة تجد الشخيانه موطئًا. نتعلم أن الذين يهدون الآخرين إلى البر كالكواكب إلى أبد الأبد.

٤٩١.

وجاء في الجزء الأول من الكتاب المقدس: "إلى رئيس المغنين على شوشان إيدوت، ميختم داود" (مزمور ٦٠: ١). أري داود علامة في وردة (بالعبرية: شوشانه) تُبشّره بالنصر في الحرب حين أرسل يواب إلى آرام النهرين (بلاد ما بين النهرين) وأرام تسوفا ليحاربهما. قال الراعي الأمين: شوشان إيدوت هي إيدوت (أي "شهادة") الشخيانه، التي سُميت "شوشان إيدوت" لأنها تشهد لنا، وتشهد لنا أمام الملك، والمستويات العليا المقدسة معها، وهي عونٌ مقدسٌ لنا لنُقدّم التسبيح؛ لذلك سُميت "شوشان إيدوت". قال الراعي الأمين: يُسمى "شوشان إيدوت" لأن الشخيانه تُعطي إيدوت (حرفيًا "شهادة") عن إسرائيل، بأنهم أجزاؤها وهي روحهم عليهم. إنها عون من السماء، وقد كُتب عنها: "ثم اسمع يا من في السماء" (١ ملوك ٨: ٣٢). إنها عون مقدس، وقد قيل عنها: ها هي تانيا (حرفيًا "دعم") لمساعدتك، لأن الشخيانه تُسمى "تانيا".

٤٩٢.

"قوي (عبرية: إيتان) مسكنك، وقد وضعت عشك في الصخر" (بميدبار ٢٤: ٢١). إيتان (ألف، يود، تاف، نون) مكتوبة بأحرف تانيا (تاف، نون، يود، ألف)، أي مشناه وبارايثا. هناك، في المشناه والبارايثا، عش النسر الأعلى، وهو الشخيانه، وقيل عنه: "كما يُثير النسر عشه، يرفرف على فراخه" (تثنية ١١: ٣٢). والذين يدرسون أو يُعلّمون الهالاخاه والمشناه يُسمّون "فراخ النسر". وكل كلام يخرج من فم ذلك التانيا، أي من مُعلّمي المشناه، سواء كان من أجل يود هي فاف هي وسواء كان في التوراة أو الصلاة أو البركة أو في أي من الوصايا؛ فماذا كُتب عنه؟ «يبسط جناحيه» (المصدر نفسه)، أي ذلك النسر نفسه الذي هو الكلام، لأن الشخيانه تُسمى «كلامًا»، ومعها يود هي واو هي، أي زئير أنبين الذي يُسمى «صوتًا»، ذلك النسر سيبسط جناحيه.

٤٩٣.

«ياخذهم، يحملهم على جناحيه (عبرية: دائمًا)» (تثنية ٣٢: ١١). يسأل: ما معنى «جناحه»؟ ويجيب: على ذلك الجزء (عبرية: دائمًا) من الإنسان، الذي كان يؤدي به وصية من وصايا الله، والذي يُسمى

«عضوًا من الشخيناه». وهكذا: «يحملهم على جناحيه». ومعنى «يحمل (عبرية: يسا)» هو كما في الآية: «يرفع الله وجهه إليك» (عدد ٦: ٢٥).

٤٩٤.

وما معنى قول: "وتضع عشك في الصخر"؟ لكن داود قال عن الشخيناه: "الرب صخرتي وحصني" (صموئيل الثاني ٢٢: ٢). وكذلك الحال بالنسبة للتنا، أي من يدرس المشناه، حيث تكون الشريعة ثابتة كالصخر لا يمكن لأي مطرقة أن تحطمها مهما كانت الاعتراضات في العالم. هنا يبنى النسر، أي الشخيناه، عشه. وتُسمى جميع التنائيم "أعشاش الشخيناه". لذلك، "إذا صادف أن رأيت عش طائر أمامك..." (تثنية ٢٢: ٦)، فهذه هي الشخيناه التي تُسمى "طائرًا"، أي التي تأتي صدفةً، مرةً واحدةً، كزائر، كمسافرٍ يصادف أن يصل إلى النزل.

٤٩٥.

وهناك التنائيم، طلاب المشناه، الذين تحلّ عليهم الشخيناه بشكل دائم في دراستهم لها، كما هو مكتوب: «لذلك يحفظ بنو إسرائيل السبت، ليحفظوا السبت في أجيالهم» (سفر الخروج ٣١: ١٦). وكلمة «دوروتام» مكتوبة بالتهجئة المختصرة، وهي مشتقة من كلمة «شقة» (بالعبرية: ديرة). وبالفعل، هناك حكماء في المشناه، الذين يعتبرون دراسة التوراة فنهم؛ وفي هذه الحالة، لا تفارقهم الشخيناه طوال حياتهم. أما أولئك الذين يتحدث عنهم الكتاب المقدس في الآية: «إذا صادف أن كان عش طائر أمامك» (سفر التثنية ٢٢: ٦)، فهم أولئك الذين تأتيهم الشخيناه صدفةً، فتحلّ عليهم في وقت وتكون معهم، وفي وقت آخر لا تكون معهم.

٤٩٦.

وسر الأمر هو: أن الأوقات النادرة التي تكون فيها الشخيناه معهم هي عندما يُقال: "لا تأخذوا الطائر الأم مع صغاره" (المصدر نفسه)، لكنه لا يُطلق سراح الطائر الأم، التي هي الشخيناه. والأوقات التي لا تكون فيها الشخيناه معهم هي عندما يُقال: "بل عليكم إطلاق سراح الأم" (المصدر نفسه، ٧)، لأنهم لا يصلحون أن يكونوا معها. "الصغار" هم حكماء المشناه؛ و"البيض" (المصدر نفسه، ٦) هم حكماء التوراة. أما عن الذين لا يدرسون بانتظام، فيُقال: "عليكم إطلاق سراح الأم"، بينما عن الذين يدرسون بانتظام، فيُقال: "لا تأخذوا الطائر الأم مع صغاره"؛ لكنهم لا يُطلقون سراحها. وهناك حكماء من الفقه اليهودي (الشريعة اليهودية) يُشبهون النجوم، كما جاء في الكتاب: «والذين يُرجعون كثيرين إلى البر كالنجوم إلى أبد الآبدين» (دانيال ١٢: ٣). لكنهم ليسوا كالنجوم التي كُتب عنها: «وتسقط كل جندها» (إشعيا ٣٤: ٤)، بل هم أقرب إلى نجوم العالم الآخر التي تبقى إلى الأبد، والتي ينطبق عليها قول الكتاب: «والذين يُرجعون كثيرين إلى البر كالنجوم إلى أبد الآبدين».

٨٠. «لِنَضْعَ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا» يُخبرنا الراعي الأمين أن آخر فعل خلقٍ لله كان خلق الإنسان، والمقصود بـ«الإنسان» هنا بإسرائيل لا بعبدة الأوثان. يتحدث الحاخام شمعون عن التقليد الذي أُعطي لموسى في سيناء، وكيف أنار موسى إسرائيل كلها بنور التوراة. وبينما يناقش الراعي الأمين والحاخام شمعون خلق الإنسان، يوضح موسى أن الإنسان خُلق بالفعل من جميع الملائكة وسائر المخلوقات، وأنه خُلق ليحكمها. ويتابع قائلاً إن الملوك المقدس هو صورة كل شيء، بما في ذلك جميع سكان

العوالم الثلاثة، وأن الله نظر إليه قبل أن يخلق كل شيء. وأخيرًا، يُخبرنا أن الإنسان يعتمد كليًا على الله في عقابه أو ثوابه، وليس على ملاك أو سرافيم أو أي مخلوق آخر.

٤٩٧.

«وقال الله: لِنَصْنَعِ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا» (سفر التكوين ١: ٢٦). بعد أن أتم كل حرفي عمله، قال لهم القدوس، تبارك اسمه: «بقي لي حرفة واحدة، وسنكون جميعًا شركاء فيها. فلنتكاتف جميعًا، وليؤدّ كل واحد منكم نصيبه، وسأشارككم في العمل، لأؤدي نصيبي». فقد كُتب: «لنصنع الإنسان على صورتنا، كشبهنا». وقد علّم الحكماء أن شعب إسرائيل وحده هو من يُشار إليه بالإنسان، كما هو مكتوب: «أما أنتم يا غنمي، غنم مرعائي، فأنتم بشر» (حزقيال ٣٤: ٣١). أي: أنتم بشر، أما الوثنيون فليسوا كذلك، ولذلك كُتب: «ليفرح إسرائيل بخالقه» (مزمور ١٤٩: ٢).

٤٩٨.

قال النور المقدس، أي الحاخام شمعون: لا بد أن هذا قد قاله ذلك التنا نفسه الذي اختبأ في صخرة الحية، فقد كُتب عنه: «قوي (بالعبرية: إيتان) مسكنك، وجعلت عشك في الصخر» (سفر العدد ٢٤: ٢١). فالآباء الثلاثة يُدعون «الأقوياء»، والرابع، أي موسى، هو «قوي مسكنك» لأنه فيه تتجسد الهالاخاه، وهي الشخيناه، كما في عبارة «تقليد أعطي لموسى من سيناء». وهو يبسط على ستمائة ألف من بني إسرائيل، وينير لهم بالتوراة كما تنير الشمس التي تغيب في الليل، ولكنها تنير جميع النجوم والكواكب. وهكذا كان حال موسى: لولا اختبأؤه في تلك الصخرة، لما استطاع أن ينير درب إسرائيل. والليل دائمًا ما يشير إلى السبي، كما في قول الكتاب: «يا حارس، ماذا عن الليل؟ يا حارس، ماذا عن الليل؟» (إشعياء ٢١: ١١). وهذا يشير إلى السبي، إذ اختبأ موسى في الصخرة وظهر نهارًا، وقت الفداء، الذي قيل عنه: «لما صار الصباح نورًا» (سفر التكوين ٤٤: ٣)، وهو صباح إبراهيم، الذي قيل عنه: «وفي الصباح، سترون مجد الرب» (سفر الخروج ١٦: ٧). «حيّ هو الرب، اضطجعوا إلى الصباح» (سفر روت ٣: ١٣).

٤٩٩.

وبينما هو يتكلم، إذا بالراعي الأمين يخرج من تلك الصخرة ويظهر للحاخام شمعون. فقال له: أيها النور المقدس، ما فائدة اختبائي عنك؟ فإني لم أترك مكانًا إلا ودخلته لأختبئ منك، ولم أستطع الاختباء منك فيه. لذلك، لا جدوى من استمراري في الاختباء عنك.

٥٠٠.

فقال النور المقدس للراعي الأمين: بعد أن يسجل الكتاب المقدس: «لنصنع الإنسان على صورتنا كشبهنا» (سفر التكوين ١: ٢٦)، ما معنى الآية المكتوبة لاحقًا: «فخلق الله الإنسان على صورته» (سفر التكوين ١: ٢٧)؟ فأجاب: هذا ما علّمه حكماء المشناه: لقد سأل الملائكة الموكلين بالخدمة عما إذا كانوا سيخلقون الإنسان أم لا. قال بعضهم: ليُخلق، بينما قال آخرون: لا يُخلق. فخلقه القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «فخلق الله الإنسان على صورته». فقال له: إن كان الأمر كذلك، فإنه لم يجعل فيه شيئًا من الملائكة، ولم يُخلق على صورتهم، بل على صورة الملك، على صورته، على مثاله، وهي صورة مثال صورته وحده. وأشار: هذا هو المعنى الظاهر للكلامك.

٥٠١.

قال الراعي الأمين: حاشا لله! لم أقل إنه ليس مكوناً من شيء من الملائكة والمخلوقات. ما قلته لك هو أنه خلق من جميع الملائكة والمخلوقات، وجعل ليحكم على جميع المخلوقات. لو أن كل واحد أعطى نصيبه للإنسان، لكان بإمكان كل واحد أن يعود ويأخذ نصيبه منه حين يغضب عليه. "فبماذا يحاسب؟" (إشعيا ٢: ٢٢).

٥٠٢.

لكن القدوس، تبارك اسمه، خلقه على صورته، وهي الملكوت المقدس الذي يُسمى "الصورة"، وهي صورة كل شيء، إذ تشمل جميع سكان عوالم برياها، ويتزيراه، وأسياء. ونظر القدوس، تبارك اسمه، إليها فخلق العالم وكل ما خلقه فيه، وأدرج فيها الدرجات العليا والدنيا دون أي فصل، وأدرج فيها عشرة سفروت وجميع الأسماء والألقاب و"يود هي واو هي". والسبب الأعلى، سيد كل شيء، ولا إله سواه، لا يوجد في درجات أدنى منها، لأنها الرابط بينها جميعاً، وكمالها، يُقيم فيها: "وملكه يسود على الكل" (مزمور ١٠٣: ١٩). وليس هناك علة واحدة في أيٍّ من الرتب العليا أو الدنيا أدنى منها، فهي ليست من ضمنه. وتُسمى "إيمان إسرائيل". من منظور العلة العليا، قيل: "لأنك لم تر صورة" (تثنية ٤: ١٥)، ولكن من منظور شمولها للمخلوقات الأخرى، قيل: "ونظر إلى صورة الرب" (عدد ١٢: ٨).

٥٠٣.

جاء النور المقدس مع أصحابه، فسجدوا له قائلين: لا شك أنه لا أحد يستطيع أن يأخذ منه، من الإنسان، نصيبه، لأنه لم يُسهم فيه أحد في العالم إلا خالق العالم، العلة الأولى وحده. وعليه وحده يتوقف عقابه أو ثوابه، لا على ملاك ولا على سرافيم ولا على أي مخلوق آخر في العالم. وهكذا علّم حكماء المشناه: من يجمع اسم السماء مع شيء آخر يُقتل من الدنيا. ولما سمع الراعي الأمين ما قاله الحاخام شمعون، النور القدوس، فرح فرحاً عظيماً. وباركه جميع أصحابه، أيها الراعي الأمين، قائلين: أيها الراعي الأمين، لو أن إنساناً جاء إلى الدنيا لسمع هذا الكلام وحده، لكفى له.

٨١. ما هي «يش» - الحكمة؟ نتعلم أن السعداء هم الذين يبذلون في المنفى الأخير جهداً كبيراً لمعرفة الشخيانه، والمعاناة من أجلها، والالتزام بالوصايا. ويُقال لنا إن «يش» هي الحكمة، جوهر من العدم، مستمد من كثر؛ وهذا يعني أن الذين يحبون الله سيرثون الحكمة.

٥٠٤.

طوبى لمن يسعى في المنفى الأخير لمعرفة الشخيانه، وتكريمها بكل الوصايا، وتحمل مشاقها، كما قيل: أجر خدمة العروس في العناء والمشقة. أي: بقدر المعاناة يكون الجزاء. "فاضطجع في ذلك المكان" (سفر التكوين ٢٨: ١١). الكلمة العبرية لـ "فايشكاف" (VAYISHKAV) تُقرأ كلمتين: فييش (VEYESH)، أي: "وهناك اثنان وعشرون". أي إذا كانت حروف التوراة الاثنتين والعشرون موجودة، أي أنه كامل في التوراة، فإن الشخيانه تكون معه. ٥٠٥. يسأل: ما معنى "يش" (حرفياً: "هناك")؟ يجيب بأن ذلك يشير إلى الحكمة، وهي الجوهر من العدم، أي أنها مستمدة من العدم. ففي موضع الشكينة العليا، أي بينا، توجد الحكمة، لأن الحكمة لا تُكشف إلا في بينا، وقد قيل: «لأجعل الذين يحبونني يرثون جوهرًا

(بالعبرية: يش)» (أمثال ٢١: ٨). لأن الحكمة التي في الفهم لا تنير إلا في الحسد، والذين يتمسكون بالحسد يُدعون "محبّي الرب"، وهم وحدهم الذين يرثون يش، وهي الحكمة، لأنهم قد حسدوا، وهذا هو: "بل إظهار الرحمة لألوف الأجيال من الذين يحبونني" (سفر الخروج ٢٠: ٦)، أي من جانب محبة الحسد، لأن الألوف هي سر الحكمة، وهو يُظهر الرحمة (الحسد) في الجمع بين الحكمة والحسد. وهذا اليش، وهو الحكمة، على اليمين، بحيث لا يُنير إلا إذا كان مُتوشحًا بحُسد اليمين، كما علّم: من أراد أن يكتسب الحكمة فليتجه جنوبًا. ولذلك كُتِبَ: «لأورث مُحِبِّي الْمَالَةِ (يَيْشًا)» (أمثال ٨: ٢١)، لأنهم قد حازوا، وهو الحق.

٥٠٦.

تعالوا وانظروا إلى الأسرار الخفية في صفات القدوس تبارك اسمه، فمثل الصفة التي يسعى الناس إليها ويذكرونها، قيل: "بالكيل الذي يكيل به الإنسان يُكال له، لأنه يُعامل بالصفة التي يذكرها". وللتوراة سبعون وجهًا. وفي سرّ هذه السبعين صفة، سبعة هي: حسد، وجبروت، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، وملخوت، وكل منها مؤلف من عشرة أحرف، فيكون المجموع سبعين، وهذا هو سرّ: للتوراة سبعون وجهًا. وهكذا، "في كل مكان أذكر فيه اسمي، آتي إليكم وأبارككم" (سفر الخروج ٢٠: ٢١). ألا ينبغي أن يقول الكتاب المقدس: "إذا ذكرت اسمي، آتي إليكم وأبارككم"؟ كلا، لأن المعنى هو: بنفس الصفة التي ذكرت بها اسمي، بنفس تلك الصفة سأتي لأبارككم. نهاية رعايا مهيمنا. يخبر الحاخام شمعون الحاخام يهودا أن الله يُخرج براعة حقيقية من الفوضى، التي لا جوهر لها على الإطلاق، وأن خلقه كامل على نحو صحيح، في الواقع، ولا يحتاج أبدًا إلى تغييره.

٥٠٧.

"بحسب القرعة يُقسم ميراثهم بين كثيرين وقليلين" (سفر العدد ٢٦: ٥٦). بدأ الحاخام يهودا باقتباس: «أعلم أن كل ما يفعله الله يدوم إلى الأبد، لا يزيد عليه شيء ولا ينقص منه شيء» (جامعة ٣: ١٤). هذا ما قاله الملك سليمان، الذي فاقت حكمته حكمة جميع سكان العالم. أنا شخصيًا لم أكن أعلم أن كل ما يفعله الله يدوم إلى الأبد، حتى قال: «أعلم». لأنه كان يعلم ما لا يعلمه أحد سواه.

٥٠٨.

يجيب: تفسير ذلك هو أن حكمة الملك سليمان كانت أعظم من حكمة غيره من الناس، وكان يعلم ما لم يكن يعلمه غيره. تعال وانظر، أي صانع في العالم، عندما يكون لديه شيء يصنعه، ينظر إليه ويتأمله مرة ومرتين ثم يصنعه. بعد ذلك، يضيف إليه أو ينقص منه. مع القدوس، تبارك اسمه، الأمر مختلف: فهو يُخرج من الفوضى، التي لا جوهر لها، إبداعًا حقيقيًا، فيُكمّله على أكمل وجه، في الواقع، ولا يحتاج إلى إضافة شيء أو إنقاص شيء منه. ولذلك كُتِبَ: "ورأى الله كل ما صنعه، فإذا هو حسن جدًا" (سفر التكوين ١: ٣١). ولهذا قال سليمان: "إني أعلم أن كل ما يفعله الله يدوم إلى الأبد، لا يُزاد عليه ولا يُنقص منه شيء".

٨٢. «مهما فعل الله، فإنه يدوم إلى الأبد». يشرح الحاخام شمعون شجرة زئير أنبين، وهي التوراة التي يُبنى عليها الإيمان. يقول إن الله موجود، وكان، وسيبقى - لا يُزاد عليه ولا يُنقص منه شيء. ثم يتحدث

عن شجرة أدنى، وهي ملكوت، تُغذى من الشجرة العليا، ويختتم بالقول إن من يصلحون فقط هم من يجب أن يقتربوا من الله، وعلى جميع الآخرين أن يخشوه.

٥٠٩.

«مهما فعل الله» (جامعة ٣: ١٤). تفسير آخر هو أنه مهما فعل لإصلاح العالم، فإنه يدوم إلى الأبد، لكن الشياطين والجانب الآخر سيُبتلون عند اكتمال الإصلاح، وهم ليسوا أبديين. قال الحاخام يتسحاق: إذا كان الأمر كذلك، فما معنى: "ويفعله الله لكي يخافه الناس" (المصدر نفسه)؟ والذي يفهم منه أنه إشارة إلى الجانب الآخر، الذي يُلقى بالخوف على العالم. ليس الأمر كذلك، فقد تعلمنا أن الآية، وهذا سر إلهي بين الصحابة، يجب أن تُقرأ على النحو التالي: أن كل ما فعله الله، سيبقى إلى الأبد. ولكن ما المقصود بـ: "كل ما يفعله الله (حرفيًا: "سيفعله")؟ أليس مكتوبًا: "ما هو كائن، كان موجودًا بالفعل؛ وما سيكون، كان موجودًا بالفعل" (المصدر نفسه، ١٥)؟ ومع ذلك تقول: "كل ما سيفعله الله"؟

٥١٠.

يجيب: يمكننا فهم الأمر من آية أخرى. مكتوب: «ولا عين رأت أن إلهًا بجانبك يفعل مثل هذا لمن ينتظره» (إشعيا ٦٤: ٣). وكان ينبغي أن يقول «فعل» بدلًا من «ينبغي أن يفعل»، و«لمن ينتظرك» بدلًا من «له». بل يجيب: إنه مكان علوي يُسحب إلى أسفل، ثم ينبثق، ويشعل كل الأنوار، أي كل أرواح زئير أنبين وملكوت، في جميع الاتجاهات، يمينًا وشمالًا، ويُسمى «العالم الآخر»، أي بينا. ومنه تنبت شجرة، وهي زئير أنبين، تُسقى وتُقوم. وهذه الشجرة أعلى وأثمن من جميع الأشجار الأخرى، وقد سبق أن عرفنا ذلك. وذلك العالم الآخر، وهو بيناه، الذي ينزل ويظهر، يُقوم هذه الشجرة أبدًا، ويسقيها، أي أنه يُفيض عليها موحين، ويُصلحها في عملها؛ أي أن بيناه تُقوم أدوات زير أنبين بأدواتها لتكون مُهيأة لاستقبال موحين منها؛ وتُتوجها بتيجان، وهو سر الكتب الثلاثة العليا، ولا ينقطع عنها أي من ينابيعها إلى الأبد.

٥١١.

على تلك الشجرة، التي هي شجرة زئير أنبين، يرتكز الإيمان، الذي هو ملكوت الذي يُسمى "الإيمان"، والذي يستند عليها، لا على جميع الأشجار، في سر الآية: "كما شجرة التفاح بين أشجار الغابة، كذلك حبيبي بين الأبناء" (نشيد الأنشيد ٢: ٣). إن وجود كل شيء موجود فيها، لأنها العمود المركزي الذي يُعطي كل شيء وجوده. ولذلك كُتب: "كل ما يفعله الله، يكون إلى الأبد". تحديدًا، كان، وهو كائن، وسيكون. "لا يُزاد عليه شيء، ولا يُنقص منه شيء" (المصدر نفسه). وهكذا كُتب في التوراة: "لا تزيدوا عليه، ولا تنقصوا منه" (سفر التثنية ١: ١٣). لأن هذه الشجرة هي التوراة، إذ يُطلق على شجرة "زئير أنبين" اسم "توراة". والإلهيم، وهو الفهم، يُصحح هذا الموضع دائمًا. والإلهيم، ما لم يُذكر خلاف ذلك، هو القوة من الواحد اللامتناهي الذي لا يدرك، أي الفهم الذي يُسمى "قوة"، في سر الآية: "أنا الفهم، لي القوة" (أمثال ٨: ١٤). وكما هو مكتوب: "لا يُطلب فهمه" (إشعيا ٤٠: ٢٨)، أي لا يدرك فهمه. ولهذا كُتب "الإلهيم" وليس "الإلهيم" فقط، لأن "الإلهيم" بدون أداة تعريف يُشير إلى الملكوت. وهكذا يفعل دائمًا، ثابتًا كعين ماء لا تنضب على مرّ الأجيال.

٥١٢.

لهذا السبب كُتب: «وَقَدْ صَنَعَهُ الْإِلَوهِيمُ لِيَخَافُوا مِنَ الْأَرْضِ» (جامعة ٣: ١٤). وهذا يعني أنه قدّر لتلك الشجرة، وهي شجرة زئير أنبين، إصلاحًا كاملاً، حتى تُمسك من جميع جوانبها، يمينًا وشمالًا، وأعلى وأسفل، أي بالبيئة والمالخوت، لكي «يخشوه» ولا يستبدلوه بأي بديل على مرّ الأجيال.

٥١٣.

قال الحاخام أبا: ما قلته جميل حقًا، ولكن يجب النظر فيه بتمعق أكبر. في بداية الآية (المصدر نفسه) يقول «يفعل» (حرفيًا «سيفعل»)، وفي وقت لاحق «ويفعله الإلهيم» (حرفيًا «صنعه»). ما سبب هذا الاختلاف؟ يجيب، بكل تأكيد لأنه "سيفعل" ويصلح هذه الشجرة، زئير أنبين، حتى لا تنقطع مياهها إلى الأبد، لأن مياه بينا لا تنقطع إلى الأبد، إذ تُستمد من أبا وإيما العليا، اللذين لا ينقطع تزواجهما أبدًا. ثم كُتب "صنع". ماذا صنع؟ بالأحرى، صنع الإلهيم، وهو بينا، شجرة أخرى، وهي ملكوت، أسفلها، لكنه لم يصنعها مثل هذه، مثل زئير أنبين. أي أن بينا لن تمنحها فيضًا لا ينقطع، وهو عطاء من أبا وإيما العليا، كما تمنحه لزئير أنبين. لذلك كُتبت "صنع" وليس "سوف يصنع". "لأن هذه الشجرة السفلى، وهي ملكوت، صنعها وصححها من جهة اليسار، وهي الحكم، لذلك عندما..."

يدخل المرء الشجرة العليا، وهي زئير أنبين، بسلطان الشجرة السفلى، وهي ملخوت، وإذا وجد الشجرة السفلى، خاف أن يدخل الشجرة العليا إلا بطريقة لائقة.

٥١٤.

تعال وانظر أن هذه الشجرة السفلى، وهي ملخوت، هي حارس زئير أنبين، ولذلك تُسمى ملخوت "حافظ إسرائيل" (مزمور ١٢١: ٤)، لأنها تحفظ زئير أنبين، الذي يُدعى "إسرائيل". وهذه الشجرة السفلى هي التي خلقها الإله، وهو بينا، لكي تُسقى وتُغذى من الشجرة العليا، وهي زئير أنبين. ولذلك لم يُكتب «سيصنع» بل «صنع»، لأنه صنعه ليكون حافظًا، وليُغذى من «زئير أنبين». ما سبب جعله حافظًا؟ لكي يخشاه الناس، ولا يقتربوا منه إلا من استحقوا الاقتراب، وليس غيرهم، ولكي يلتزموا بتعاليم التوراة، ولا يحيدوا يمينًا ولا شمالًا، بل يتمسكون بالعمود الأوسط.

٨٣. «بحسب القرعة» يبدأ الحاخام شمعون بإخبارنا أن القرعة التي تعلق بها داود هي الشجرة، ملكوت. ويتحدث الحاخام أبا عن الصوت القادم من السماء، قائلاً إن هذه السماء تُغذى من الصوت. ونتعلم عن حجر إسرائيل الذي نزل من مكانه تحت العرش الإلهي، والذي كُتبت عليه القرعة. يختتم الحاخام إلعازر بالقول إن من يتبعون البرّ هم من يسعون إلى الله.

٥١٥.

تعالوا وانظروا: عن هذه الشجرة، ملكوت، التي عليها جميع جحافل عوالم برياه، وبتزيراه، وآسياه، قال داود: "أنت تحفظين نصيبي" (مزمور ١٦: ٥). ما معنى "نصيبي"؟ إنه النصيب الذي تعلّق به داود، وهو ملكوت، ولذلك كُتب: "بحسب النصيب" (عدد ٢٦: ٥٦) (حيث إنّ العبرية لكلمة "بحسب" هي حرفيًا: "على فم"). وهذا يُشير إلى ملكوت، التي تُسمى "فمًا". ويُستخدم التعبير نفسه في الآية: "فمات موسى عبد الرب هناك في أرض موآب، بحسب كلمة الرب" (تثنية ٣٤: ٥)، وهي ملكوت. ولذلك، كُتبت كلمة "القرعة" بأداة التعريف (هاء) للإشارة إلى ملكوت. طوبى لمن يدرسون التوراة ليلاً ونهارًا،

ويعرفون سُبُلها، ويأكلون كل يوم طعامًا إلهيًا من فيض الحكمة، كما هو مكتوب: "لأن الحكمة تُحيي الذين يملكونها" (جامعة ٧: ١٢)، لأن التوراة في العُلَى، أي زئير أنبين، تُغذى من هذا المكان، من الحكمة. وقيل عنهم: "ها هم عبيدي يأكلون" (إشعيا ٦٥: ١٣).

٥١٦.

بدأ الحاخام أبا باقتباس: "وكان صوت من فوق السماء" (حزقيال ١: ٢٥). وعن هذا الصوت، زئير أنبين، المرتبط بهذه السماء (يسود زئير أنبين) والمشارك فيها، قيل: "جعل أعماله العجيبة تُذكر" (مزمور ١١١: ٤)، وهو ما يشير إلى السماء التي هي يسود، والتي تُسمى "الذكرى". وهذه السماء قائمة فوق تلك الكائنات الحية، كما قيل: "وكان صوت من فوق السماء التي كانت فوق رؤوسهم". وهذا هو الفلك الذي خُلِق في اليوم الثاني من أعمال الخلق، والذي قيل عنه: "افصلوا الماء عن الماء" (سفر التكوين ١: ٦)، المياه العليا والمياه السفلى.

٥١٧.

وقد ورد في التعليم: أن هناك سبعة فلك أعلى في العُلَى، تُقابل حَسِد، وفوراه، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وملخوت، التي هي في يسود. وبالتأكيد فإن كلمة "ستار"، التي تُوازي ملخوت التي هي فيه، لا تُفيد بشيء، لأن ملخوت ليس لها شيء خاص بها، باستثناء ما يُعطىها إياه زئير أنبين. ويتمسك به الفقراء، وهذا هو المعنى الباطني للآية: "ها أنا ذا في ضيقي (فقري) قد أعددت لبيت الرب" (سفر أخبار الأيام الأول ٢٢: ١٤). إذ كان داود متعلقًا بالملكوت، وهو الفقير، كما سبق ذكره. ولذلك قال: "في فقري". وهذه السماء، الستارة، التي هي الملكوت، تُبشّر بالصبح وتُنهي المساء، ففي الليل يُخرج الملكوت جيوشه في كل الاتجاهات، يمينًا وشمالًا، وله السيطرة على هذه الجيوش والكتائب، فحينئذٍ يكون حكم الملكوت. وفي الصباح، تجمع كل جيوشها، وتدخلها في حفرتها (بالعبرية: نكف)، أي إلى جانبها الأنثوي (نوكفا)، فلا سلطان لها، لأن الصباح يشملها جميعًا، كما هو مكتوب: "ليخبروا برحمتك (حسد) في الصباح، وصدقك كل ليلة" (مزمور ٩٢: ٣). ولكن هذا قد سبق شرحه.

٥١٨.

وهناك صوت، هو زئير أنبين، فوق هذا الفلك، فمنه يتغذى هذا الفلك، إذ يسود يتلقى من زئير أنبين. عندما يستيقظ هذا الصوت، لا تتحرك أي من الجيوش، وليس لها إذن أن تفعل شيئًا سوى الوقوف في مكانها. وهذا هو سر الآية: "وَكَانَ صَوْلٌ مِنَ السَّمَاءِ الَّتِي عَلَى رُؤُوسِهِمْ، فَقَدْ سَوَّحْنَا أَطْلَحْنَ أَجْنُوبَهُمْ" (حزقيال ١: ٢٥)؛ أي عندما يتردد الصوت فوق رؤوسهم، فإنهم يسكنون. وتقترب الجيوش وتنتظر تلك الرحمة التي تنزل من الصوت، وهي زئير أنبين، إلى ذلك الفلك، وهو يسود، فيُباركون بسببه، أي ما ينالونه من الفلك. ولذلك، فإن زئير أنبين هو فوق الفلك الذي فوق رؤوسهم. ولا يمكنهم أن يتلقوا إلا من السماء، وهي يسود.

٥١٩.

تعالوا وانظروا: «وفوق الفلك الذي فوق رؤوسهم صورة عرش، يشبه حجر الياقوت في مظهره» (حزقيال ١: ٢٦). «يشبه حجر الياقوت في مظهره» يشير إلى حجر إسرائيل، وهو الملكوت. وهذا هو المعنى الباطني لما كُتب: «ودحرجوا الحجر» (سفر التكوين ٢٩: ٣). من العلاء نزل حجر معين، وهو

الملكوت، عندما أراد إسرائيل أن يرث الأرض (أرض إسرائيل)، وعليه كُتب القرعة، أي «حسب القرعة»، وكانت القرعة تقول: هذا نصيب فلان، وهذا نصيب فلان. ونزل هذا الحجر من تحت العرش الإلهي، أي الملكوت، وهو سر عرش زئير أنبين. لقد كُتب بالفعل: «من هناك، من الراعي، حجر إسرائيل» (سفر التكوين ٤٩: ٢٤)، لأن هذا هو حجر زئير أنبين الذي يُدعى «إسرائيل». ولهذا السبب: «بحسب القرعة (وهي ملكوت) يُقسّم ميراثهم».

٥٢٠.

كان الحاخام يتسحاق والحاخام يهودا يسيران من عوشة إلى اللد. صادفهما الحاخام إلعازر، فركضا خلفه قائلين: «لا شك أننا سنركض وراء الشيخيناه». ولما لحقا به، قالوا: «لننضم إليك الآن ونسمع أمرًا جديدًا».

٥٢١.

بدأ الحاخام إلعازر باقتباس: «اسمعوا لي يا من تسعون وراء البر، يا من تطلبون الرب» (إشعيا ٥١: ١). «اسمعوا لي يا سالكي البر» تشير إلى الذين يتبعون الإيمان ويسعون إليه، وهو الملكوت، الذي يُسمى «البر»، لأن سالكي البر هم بالتأكيد الذين «يطلبون الله». إذا أردتم معرفة الإيمان والتمسك بهذا البر، فلا تنظروا إليه بمعزل عن «زئير أنبين»، كما يفعل غيرهم ممن يتمسكون بالملكوت دون «زئير أنبين»، فهذا سر اليسار بلا يمين، ولذلك يجلبون على أنفسهم الموت. بل «انظروا إلى الصخرة التي نُحتت منها، وإلى حفرة البئر التي أخرجتم منها» (المصدر نفسه)، أي أن توحدوه مع «زئير أنبين»، و«أبا» و«إيما».

٨٤. يقول الحاخام إلعازر إن القرايين الكاملة هي تلك التي تُقدم بلا خطيئة، أي ذبيحة السلام. فمن يرتكب الخطيئة يستجلب على نفسه روحًا نجسًا يسيطر عليه؛ ووظيفة الذبيحة هي كسر تلك الروح والتكفير عن الذنب. ونسمع أن الله يحب القلب المنكسر والمتواضع. يقول الحاخام إلعازر إنه تعلم من سفر أخنوخ أن جميع القرايين، عند صعودها، تذهب أولاً إلى جنة عدن، وتتعلم سبب تضحية الحيوانات. يقدم الحاخام شمعون شرحًا أعمق، قائلاً إن سر القرايين هو سر الوحوش المقدسة، ويشرح ذلك بتفصيل كبير عن الثور والنسر والأسد والإنسان. ويقول إن صلاة الإنسان تشبه القرايين. نتعلم من هذا الجزء أنه لا يُسمح لأحد أن يأكل قبل الملك الأعلى. يخبر الحاخام شمعون إيليا كيف يمكن للملك الأعلى أن يأكل، إذ يبدو أنه لا يوجد أكل أو شرب في السماء.

٥٢٢.

«أوصي بني إسرائيل وقل لهم: قراييني، مؤن ذبائحي المحرقة» (سفر العدد ٢٨: ٢). وقد كُتب: «هل يُسرّ الرب بالمحرقات والذبائح كما يُسرّ بطاعة صوت الرب؟» (صموئيل الأول ١٥: ٢٢). إن القدوس، تبارك اسمه، لا يريد أن يُذنب الإنسان ثم يُقدّم ذبيحةً بسبب ذنبه؛ بل الذبيحة الخالية من أي إثم هي الذبيحة الكاملة (بالعبرية: شاليم). وتُسمى «ذبائح السلامة» (بالعبرية: شلاميم). والتقدمة اليومية كاملة أيضًا، لأنه على الرغم من أن الذبيحة اليومية تُكفّر عن الخطايا، إلا أنها تبقى ذبيحة كاملة.

٥٢٣.

بدأ الحاخام أبا باقتباس: «ذبائح الله هي روح منكسرة» (مزمور ٥١: ١٩). فُسِّرت هذه الآية بأنَّ الله، تبارك اسمه، لا يريد من الإنسان أن يُقدِّم ذبيحةً عن خطيئته، بل يريد روحًا منكسرة. الناس لا يعلمون ما يقولون. سمعتُ من النور الكريم ما يلي: عندما يتنجَّس الإنسان في آثامه، يستجلب عليه روحًا من جانب النجاسة، فيسيطر عليه هذا الروح ويُسيطر عليه كيفما يشاء. جانب النجاسة الذي استجلب منه الروح، يزداد قوةً مع قوته، ويصبح أكثر سطوةً، ويُسيطر عليه وفقًا لرغبته. عندما يأتي الإنسان ويُسيطر عليه، لكي يتطهَّر، يُعينه الله على التطهير.

٥٢٤.

في الفترة التي كان فيها الهيكل قائمًا، كان الخاطئ يُقدِّم ذبيحته، إذ كان كفارة ذنوبه تعتمد عليها كليًا، حتى يشعر بالندم ويُحطَّم روح النجاسة التي جلبها لنفسه بخطيئته، من كبريائها، ويُدِّلَّها. وهذا هو المقصود بتحطيم مراحل النجاسة التي تُستمد منها الروح، وعندما تُحطَّم روح النجاسة ويُقدِّم ذبيحته، تكون هذه ذبيحة مقبولة ومناسبة.

٥٢٥.

أما إذا لم تُحطَّم روح النجاسة، فإن ذبيحته لا قيمة لها وتُقدِّم للكلاب، لأنها ليست ذبيحة للقدوس، تبارك اسمه، بل للكلاب. ولهذا يقول الكتاب المقدس إن ذبائح الله المناسبة هي روح مُحطَّمة، إذ يجب تحطيم روح النجاسة حتى لا تُسيطر. وبالتالي، كُتب عن من يكسرها كما ينبغي كسرهما: «ريحُ (أو روحُ) تزول ولا تعود» (مزامير ٧٨: ٣٩). ويمكن لهذا الرجل أن يطمئن إلى أنها لن تعود إليه أبدًا. ومن هنا جاء قولهم: «ولا تعود». «قلبٌ منكسرٌ ومتواضع» (مزامير ٥١: ١٩). هذا رجلٌ لا يتكبر ولا يستمتع بملذات الدنيا. و«يا الله، أنت لا تحتقر» (المرجع نفسه)، فله مكانة رفيعة عنده.

٥٢٦.

«أمر بني إسرائيل». إلى ماذا تشير كلمة «أمر»؟ تشير إلى عبادة الأصنام، أي أنه لا ينبغي له أن يدخل نفسه في دنس روح النجاسة، لأن هذا هو عبادة الأصنام الحقيقية.

٥٢٧.

بدأ الحاخام إيلعازر باقتباس: «قد دخلتُ إلى جنتي يا أختي يا عروسي» (نشيد الأنشيد ٥: ١). لقد درسنا هذه الآية من قبل، ومع ذلك فهي تحتوي على أسرار تتعلق بالقرايين. ولكننا في الواقع قد درسناها كلها. قال له الحاخام شمعون: حسناً أنك بدأت النقاش حول هذه الأمور، ولكن لماذا أخفيته؟ كأنك قلت شيئاً، ولكنه لم يُقال بالكامل. أخبرنا بما تعرفه عن القرايين. فأجاب الحاخام إيلعازر: لقد قلت شيئاً كأنه لم يُقل، لأنني رأيت شيئاً في كتاب أخنوخ وتعلمته. قال الحاخام شمعون: أخبرنا بذلك الأمر الذي رأيته وسمعته.

٥٢٨.

قال: الأمر كله في الحقيقة مسألة واحدة. قال القدوس، تبارك اسمه: "قد أتيت إلى جنتي" (نشيد الأنشيد ٥: ١)، لأن جميع الذبائح التي تُقدم في العالم، عندما تصعد إلى مياه النساء، تدخل أولاً إلى جنة عدن، وهي سر جماعة إسرائيل، أي الملكوت. ولكن كيف يكون الأمر في بداية الذبيحة؟ لأنني قلت

إنها تدخل أولاً إلى جنة عدن، أي عندما يعترف الإنسان بخطاياها على الذبيحة، وقت الذبح ونثر الدم على المذبح، حينها تصعد الذبيحة إلى مياه النساء، إلى جنة عدن. ثم يقول القدوس، تبارك اسمه، وهو زير أنبين: "لقد أتيت إلى جنتي"، وهي جنة عدن، ملكوت، لأن مياه الذبيحة الأثنوية توقظ الاتحاد.

٥٢٩.

الآن يجب على المرء أن يركز ليفهم كيف تستفيد هذه الأرواح القدسية من هذا، من صعود مياه الذبيحة الأثنوية. أيضًا، ما هو السبب في أن تكون الذبيحة من حيوان، في حين أن الأهم هو أن يكسر الإنسان تلك الروح التي اجتذبها بخطيئته، ويعود تائبًا؟ ما هو سبب الذبح الطقسي للحيوان، وحرقه بالنار على المذبح؟

٥٣٠.

يجيب: إنه سر. هناك حيوان يرقد على ألف تل، وهو سرّ ملكوت، وهو جانب من جوانب حرف الياء، مكتوبًا بالكامل بحروف الهاء، وقيمتها العددية هي نفسها قيمة كلمة حيوان (عبرية: بهيمة = ٥٢). وهو يلتهم ألف تل كل يوم، وكل هذه الألف هي سرّ درجات الحكمة التي تُسحب من اليسار، لأن الحكمة تُسمى ألقًا (عبرية: إليف) في سرّ الآية: "وأعلّمكم (عبرية: ألفتخ) حكمة" (يوحنا ٣: ٣٣)، ويُطلق عليها: "والهائم على ألف تل" (مزامير ١٠: ٥٠). وقد سبق أن علمنا بهذا، أن هناك حيوانًا يفترس الحيوانات. وممّ تتكون الحيوانات؟ إنها من نار، وهذا الحيوان، وهو الملكوت، يلتهمها جميعًا بلقمة واحدة، كما هو مكتوب: "لأن الرب إلهك نار آكلة، إله غيور" (تثنية ٤: ٢٤). وكل مياه الأردن، وهي يسود من زئير أنبين، التي تجري فيه على مدى ست سنوات، والتي يتلقاها من حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونزراح، وهود، ويسود من زئير أنبين، والتي تُسمى "ست سنوات"، تُحوّل إلى لقمة واحدة، أي بلعة واحدة، بواسطة الملكوت، كما هو مكتوب: "يثق أن النهر سيلقي طعامًا في فمه" (أيوب ٤٠: ٢٣).

٥٣١.

وسر الأمر يكمن في أن أساس تلك الحيوانات التي في الأسفل، والتي هي سر نور الحكمة الذي على اليسار، ينبع من خميرة تلك الحيوانات التي على ألف تل، إذ ينتشر الروح منها نزولًا، وينعكس هذا الروح في الحيوانات التي في الأسفل، أي أنه يصبح روح الحيوان الذي في الأسفل. وعندما يُحضر خاطئ حيوانًا للذبح، فإن روح ذلك الحيوان تصعد وتعود إلى مكانها، إلى الحيوان الأعلى، وهو الملكوت، وينتشر هذا الروح في جميع الحيوانات التي على ألف تل، كما في الأعلى. وكل من هم من هذا النوع، أي الجانب الآخر الذي يُسحب من اليسار، يقتربون ويستمتعون بذلك الشحم والدم اللذين هما رداء هذه الروح. وهذه الروح من جانبهم، أي من الجانب الأيسر، وينتفعون جميعًا ويتغذى ويصباحون حُماءً لذلك الشخص، لأن المدعي العام يصبح محاميًا للدفاع، ومياه الأنثى من الذبيحة تدخل عن طريق المريء، كما تعلمنا. ولهذا السبب تُؤخذ الذبيحة من حيوان.

٥٣٢.

قال الحاخام شمعون: مبارك ابني للقدوس، تبارك اسمه. وقيل عنك: "ليفرح أبوك وأمك، ولتبتهج التي ولدتك" (أمثال ٢٥: ٢٣). ليفرح أبوك الذي في الأعالي، أي زئير أنبين، وأمك هي جماعة إسرائيل، أي مالخوت. ولتفرح التي ولدتك، وهي ابنة الحاخام التقي بنحاس بن يائير، والدة الحاخام إلعازر. إلعازر

يا بني، ما قلته صحيح بخصوص ذبح الحيوانات، ولكن ما هو سبب تقديم الطيور؟ فقد كُتب: "وإن كانت المحرقة التي يقدمها قرباناً للرب من الطيور" (لاويين ١: ١٤). فقال له: لم أرَ، ولكني أقارن بين ما قيل عن الحيوانات وما قيل عن الطيور. ومع ذلك، لن أتكلم، لأنني لم أرَ ذلك ولم أسمع به حتى الآن.

٥٣٣.

قال الحاخام شمعون: يا إيعازر، ما قلته حسن، ولكن بين أسرار الذبائح أسرار كثيرة لم نُنقل لتُكشف إلا للصالحين حقاً، الذين لا يخفى عليهم سر سيدهم. سر الذبائح هو سر الكائنات الحية المقدسة، الأشكال الأربعة المنقوشة على العرش، وهو عرش الملك القدوس، أي الملكوت، وهو عرش زئير أنبين، وهذه الأشكال الأربعة هي: وجه ثور، ووجه نسر، ووجه أسد، ووجه إنسان. وجه الإنسان يشملها جميعاً، لأن الأسد والثور والنسر هي سر الأعمدة الثلاثة، ووجه الإنسان هو الملكوت الذي يستقبلها، وبالتالي يشملها جميعاً. والوجوه الأربعة تنظر إلى بعضها البعض، وهي متداخلة، ومنها تتفرع في اتجاهات عديدة، عشرات الآلاف، فوق وتحت، بلا حساب ولا عدد ولا حصر.

٥٣٤.

من وجه الثور، وهو سر اليسار، ينتشر روح إلى الحيوانات في أربعة أنواع، متداخلة فيما بينها، كواحد، وهي: الثيران، والأغنام، والكباش، والماعز، وهذه تُستخدم في القربان. والذبيحة منها، هذه الجيوش المقدسة التي تنتشر من وجه ذلك الثور، وتقرب، بفعل التضحية، من عنصرها، وهو وجه الثور، وتستفيد من ذلك العنصر ولباسها. ولولا أنها تحتوي على عنصر هذا العالم، وهو الذبيحة التي تصعد إليها، لما اقتربت هناك، من عنصرها، وهو وجه الثور.

٥٣٥.

وكما أن الشكينة المقدسة تسر بأرواح الصالحين التي تصعد إليها من أجل المياه الأنثوية، وتقرب لترحب بروح الصالح، وتستمتع بها لأنها مستمدة منها، فكذلك الحال مع تلك الجيوش التي تنتشر من وجه الثور. فهي تنتفع من جانب عنصرها، وهو وجه الثور، ومن ذلك الرداء الذي يُقدم لعنصرها، وهو الذبيحة، لأن روح الذبيحة من رداء روحها، ولهذا تستمتع بها.

٥٣٦.

ومن وجه النسر تنتشر روح إلى الطير، لأن الروح التي في الطير مستمدة من وجه النسر. والنسر على جانبيين، على اليمين وعلى اليسار، لأن النسر هو تيفيرت، العمود المركزي الذي يشمل اليمين واليسار. وهذا هو سر قول "ودع الطيور تطير" (سفر التكوين ١: ٢٠) الذي يُعلم عن روحين. ولهذا السبب، تنتشر ذبيحة الطيور وتنزل من اليمين ومن اليسار، بينما ذبيحة الماشية تكون من وجه الثور فقط، وهو اليسار، كما سبق؛ ذبيحة الطيور تكون من وجه النسر الذي يشمل العمودين.

٥٣٧.

من بين جميع مظاهر الطيور النقية، لا يُضحى إلا بالحمامة واليمام، لأنهما أكثر وفاءً لشريكيهما من سائر الطيور. وهما يُفترسان لكنهما لا يفترسان؛ فهما وفيتان لبعضهما، الأنثى لشريكها، ولذلك فالتضحية منهما. وتنزل تلك الأرواح القدسية وتقرب وتستمتع بجوهرها وقيمتها، كما في الأعلى.

٥٣٨.

وقد تسأل: كيف يمكن للقليل الذي يصعد من الحمامة أو اليمام أن ينتشر في كل الاتجاهات إلى جحافل السماء التي لا تُحصى؟ ويمكن طرح السؤال نفسه حول ما يصعد من الحيوان الواحد. فيجيب: تعالوا وانظروا، العالم كله يمتلئ نورًا من شمعة واحدة رقيقة مشتعلة. ومرة أخرى: قطعة خشب رقيقة واحدة تُشعل قطعة كبيرة.

٥٣٩.

حتى الآن، تم توضيح الذبيحة من جانبيين محفورين على العرش، وهما وجه ثور للماشية، ووجه نسر للدجاج. والآن يطرح السؤال: هناك أربعة أشكال محفورة على العرش، فما سبب عدم وجود ذبيحة من أشكال الأشكال الأخرى؟ يجيب: هناك ذبيحة من جميعها. الأسد المحفور على العرش: عندما تكتمل الذبيحة، ينزل الأسد ويدخل النار، ويأكل ويستمتع من هناك. والإنسان المحفور على العرش: ها هو الإنسان هو رأسها جميعًا، وهو يضحى هناك لوجه إنسان، وهو ملكوت، روحه ونفسه، وينتفع الإنسان الأعلى من الإنسان الأدنى. وكل نوع يقترب من نوعه ويستفيد منه، مما هو في الحقيقة من ذاته، ومن عنصره الخاص.

٥٤٠.

قد تسأل: لكن الأسد ليس له أساس في الذبيحة، بينما لوجه الثور أساس في الحيوانات؛ ولوجه النسر أساس في الطيور؛ ولوجه الإنسان أساس في روح ونفس الرجل الذي يقدم الذبيحة، أما الأسد فليس له أساس على الإطلاق. فيجيب: الأسد مشمول في كل هذه الأنواع، لأنه على اليمين، وهو الجسد، والجسد يشملها جميعًا. لهذا السبب، يأكل من جميع ما هو أسفل منه، بينما لا يأكل الآخرون، الثور والنسر والإنسان، من نوعه، لأنه على يمينهم وأعلى منهم. انظروا، جميع الأشكال الأربعة المنقوشة على العرش تقترب من الذبيحة، ولذلك فهي ذبيحة كاملة. وعندما يستمتعون بمبدأهم وعنصرهم، ينزل روح ليُشعل الشموع العلوية، أي يتم التزاوج بين زير أنبين وملخوت.

٥٤١.

يُقدّم الكهنة واللاويون وبنو إسرائيل أساسًا ومبدأً للرتب العليا التي يُستمدون منها، وكل رتبة تُعطي لعنصرها في العلى. أولًا، الأشكال الأربعة للعرش، كما ذكرنا في الفقرة السابقة، كل نوع إلى نظيره، ويقتربون أولًا، مثل إلى مثل. وجه الثور، وجميع الوجوه، أي الجيوش والمعسكرات، التي تنتشر إلى تلك الأنواع، كما أشرنا، جميعها تقترب من مبدأها وأساسها، وجه الثور. وكذلك وجه النسر كما أشرنا. وكذلك وجه الأسد كما أشرنا، وكذلك وجه الرجل الذي يُقدّم ذبيحة، روحه ونفسه تقتربان من الإنسان الأعلى، وهو الملكوت.

٥٤٢.

الكاهن الذي يُعلن وحدة الاسم القدوس على الذبيحة يقترب من الكاهن الأعلى، وهو جسد زئير أنبين، الذي يدخل بيت قدس الأقداس، وهو يسود ملكوت، فيقترب منه ويُشعل شموع ملكوت بتوبيخه وترحيبه، مُقابلًا بذلك الكاهن الذي يُقدم الذبيحة. وعندما يعزف اللاويون على آلاتهم الموسيقية فرحًا

عند تقديم الذبيحة، يبتهج جانبهم، وهو غفوره زئير أنبين، ويُنير الوجوه. إسرائيل، الذين يُحضرون الذبائح - والذين يبدأون بالصلاة على الذبيحة، لأن الصلاة فُرضت على جميع الذبائح - يُوقظون إسرائيل سبأ، القدوس المجهول، نحوهم، فيُرحب بهم إسرائيل سبأ.

٥٤٣.

ويُضحى بكل نوع لجنسه، وكل شيء يتبع عنصره في الأعالي. تُوقظ الرتب الدنيا الرتب العليا، ومع أن جميعها تتحرك، والرتب المنقوشة على العرش، وهي الكائنات الحية الأربعة، تستيقظ نحو الرتب الموجودة على الأرض، والتي هي أساسها، أي وجه ثور للحيوانات، ووجه نسر للطيور، كما في الأعلى، وكذلك تلك الرتب العليا الخفية، فإنها جميعًا تتحرك وتقترب من وجبة الذبيحة وتجد لذة؛ ومع ذلك، لا يُسمح لأي منها بالأكل، لا الرتب العليا ولا الرتب الدنيا، ولا بالاستمتاع بها، ولا بمد يد إلى الذبيحة، حتى بعد أن يأكل الملك الأعلى، وهو زير أنبين، ويستمتع بها، ويأذن لهم.

٥٤٤.

بعد أن يأذن لهم، يستمتع كل واحد منهم ويأكل، كما هو مكتوب: «قد جمعتُ مَري مع توابلي» (نشيد الأناشيد ٥: ١). هذه هي الدرجات العليا من «زئير أنبين»؛ «مَري وتوابلي» - كل واستمتع كما يليق، وهذه هي وحدة الذراع اليمنى، وهي «حسد»، مع الفخذ الأيسر، وهو «هود». «قد أكلتُ شهادي مع عسلي»: هذا هو يعقوب مع راحيل، أي وحدة «تيفيرت» مع «مالخوت». وهذا هو الأكل الصحيح، لأنه هنا فقط استخدمت كلمة «أكل». «قد شربتُ خمري مع لبني»: هذه هي وحدة الذراع اليسرى مع الفخذ الأيمن، أي «جفورا» مع «نتساح». وهذه هي جميع الدرجات العليا التي يتمتع بها الملك القدوس أولاً. وهذا هو أكله ومتعته. لقد تناولنا حتى الآن طعام الملك الأعلى، الذي يأكل أولاً.

٥٤٥.

من هذه النقطة فصاعدًا، يُعطي الملك، وهو زئير أنبين، الإذن للأشكال الأربعة المنقوشة على العرش، ولكل من ينتشرون عنها، بالتمتع والأكل. إذ تستمر الآية: "كُلُوا يا أحباي، واشربوا، اشربوا حتى الثمالة يا رفاقي الأعزاء" (نشيد الأناشيد ١: ٥). "كُلُوا يا أحباي" هي الأشكال الأربعة التي ذكرناها: الأسد، والثور، والنسر، والإنسان. "اشربوا، اشربوا حتى الثمالة يا رفاقي الأعزاء" تعني كل من ينتشرون عنها، فيأكلون جميعًا، ويتمددون، ويتمتعون كما يليق، فتشرق وجوههم. وتفرح جميع العوالم، ويقترّب كل عالم، سواء في العوالم العليا أو الدنيا، من عنصره، أي من جانبه الموازي: حسد إلى وجه أسد، وجوفورا إلى وجه ثور...، وينعمون. هذا هو سرّ وغموض القرابين على النحو الصحيح.

٥٤٦. جاء

الحاخام إلبازر والحاخام أبا، مع

رفاقهم الآخرين، وسجدوا أمامه، أمام الحاخام شمعون. قال الحاخام أبا: لو لم تُنزل التوراة على جبل سيناء، بل قال القدوس، تبارك اسمه: ها هو ابن يوحاي ليعطيكم التوراة وأسراري، لكفى العالم. ويلٌ لكم حين ترحلون عن العالم! من سيُشعل أنوار التوراة حينها؟ سيغرق كل شيء في الظلام من ذلك

اليوم! لأنه حتى مجيء الملك المسيح لن يكون هناك جيل مثل هذا الجيل، الذي يوجد في وسطه
الحاخام شمعون!

٥٤٧.

قال الحاخام شمعون بخصوص السر المذكور آنفًا: يُحظر على الإنسان أن يتذوق شيئًا حتى يأكل الملك
الأعلى. وماذا يُقصد بأكله؟ يُقصد به الصلاة، التي تُغني عن القرابين. وصلاة الإنسان تُشبه في هذا
الصدد ما ذكرناه سابقًا عن القرابين. أولًا، تُدعى الأشكال الأربعة المنقوشة على العرش، لكي تحلّ على
هذه المخلوقات، على الطيور والحيوانات، لأن أرواح الكائنات الحية الأربعة تنتشر عليها لتكون قرابين،
فهي مخلوقات أساس روحها في هذا العالم منها، من الكائنات الحية الأربعة، وهذا هو: "يا رب، ما أعظم
أعمالك!" (مزمور ١٠٤: ٢٤). ففوق المخلوقات التي تصلح أرواحها للذبائح، تنتشر الأشكال الأربعة التي
على العرش، والتي أتت فوق هذه الذبائح. وإلى هذا نشير حين نقول: «العجلات والكائنات الحية
المقدسة». فهذا هو سر الكائنات الحية الأربعة التي على العرش، وجميع تلك الجيوش الأخرى التي
تنتشر منها، والتي تنضم إليها أرواح الحيوانات والطيور الصالحة للتقديم ذبائح.

٥٤٨.

وبعد ذلك يعلن رئيس الكهنة وحدة الاسم القدوس، أي «بكثرة المحبة»، حيث تُسمى المحبة «حسد»،
وهي صفة الكاهن. والوحدة التي يعلنها الكاهن هي: «اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا، الرب واحد» (تثنية
٦: ٤). وبعد ذلك، ينهض اللاويون ليعزفوا الموسيقى، وهي: "ويكون إذا أصغيتم جيدًا لوصاياي..."
(المصدر نفسه ١٣: ١١). "انتبهوا لأنفسكم لئلا يخدع قلبكم..." (المصدر نفسه ١٦-٢١). وهذا الجزء
يوازي الجزء الأيسر وهو "غفورة". فهذا لحن اللاويين، أي أن غناء اللاويين يكون من اليسار، لإيقاظ
هذا الجانب، جانب اليسار، بهذه الذبيحة، أي بالصلاة التي تحل محل الذبيحة. ثم يأتي إسرائيل قائلاً:
"صادق وثابت، راسخ ودائم"، في إشارة إلى إسرائيل سبأ، الواقف على الذبيحة. فهو، المستويات العشرة
العليا الداخلية لكل شيء، أي الأرواح العشرة، حاضرٌ على المائدة ما دامت، صادقةً راسخةً ثابتةً دائمةً.

٥٤٩.

ولكن لا يُسمح لأحدٍ منهم بالأكل أو مدّ يده إلى الذبيحة، أي الصلاة، حتى يأكل الملك الأعلى، وهو زئير
أنبين، والمقصود بذلك البركات الثلاث الأولى والبركات الثلاث الأخيرة من صلاة العميداه، حيث يتمّ
تزاوج زئير أنبين وملكوت، وهذا هو سرّ أكل الملك. وبعد أن يأكل، يأذن للأشكال الأربعة، أي الكائنات
الحية الأربعة على العرش، ولجميع الأحزاب التي تتفرع منها، بالأكل.

٥٥٠.

ثم ينحني الإنسان، وهو الصورة التي تشمل جميع الصور الأخرى، ويسقط على وجهه، ويسلم نفسه
وروحه للإنسان الأعلى الذي يعلو هذه الصور ويشملها جميعًا، لكي يستيقظ إليه بما يليق به. وهذا هو
المقصود بقوله: "إليك يا رب أرفع نفسي" (مزمور ٢٥: ١)، أي لإيقاظ الصور الأخرى وكل من انبثق
منها. وهذا هو المقصود بقوله في "تسبيح داود" (مزمور ١٤٥: ٧): "ينطقون... ويغنون..." و"يتكلمون...
ويتحدثون" (مزمور ١١). ويأكلون جميعًا ويستمتعون بالصلاة، كلٌّ حسب ما يناسبه.

٥٥١.

من الآن فصاعدًا، يجوز للرجل أن يذكر همومه التي في قلبه، كما هو مكتوب: «ليسمع الرب لك في يوم الشدة» (مزمور ٢٠: ٢)، على سبيل المثال، امرأة حامل في المخاض، حتى يصبح الجميع ناصحين لها. لذلك، كُتب: «طوبى للشعب الذي في مثل هذه الحالة» (مزمور ١٤٤: ١٥).

٥٥٢.

كان الحاخام شمعون في طريقه إلى طبرية عندما قابله إيليا وقال له: السلام عليك يا سيدي. فقال له الحاخام شمعون: بماذا ينشغل القدوس، تبارك اسمه، في السماء؟ فأجابه إيليا: إنه مشغول بالذبائح، ويتكلم بأمور جديدة باسمك. طوبى لك! وقد جئت لأرحب بك بالسلام، وهناك أمر واحد أردت أن أسألك عنه. طُرح سؤال في أروقة السماء: في الآخرة لا أكل ولا شرب، ومع ذلك كُتب: «قد دخلتُ جنتي يا أختي يا عروسي، قطفتُ مُرِّي مع عطري، أكلتُ شهادي مع عسلي...» (نشيد الأناشيد ١: ٥). فهل يقول من لا أكل له ولا شرب: «أكلتُ شهادي مع عسلي، وشربتُ خمري مع لبنني؟»

٥٥٣.

قال الحاخام شمعون: وماذا أجابهم القدوس تبارك اسمه؟ أجاب إيليا: قال القدوس تبارك اسمه: «ها هو ابن يوحاي. دعه يُخبركم!» فجئتُ أسألكم. قال الحاخام شمعون: بأي محبة عظيمة كان القدوس تبارك اسمه يكنّ لجماعة إسرائيل، ومن شدة حبه لها غيّر أفعاله عن طريقته المعتادة؟ لأنه مع أنه لا يأكل ويشرب عادةً، إلا أنه أكل وشرب من فرط حبه لذلك. ولما جاء إليها، فعل ما أرادت. فإذا أرادت عروسٌ دخلت للتلو إلى خيمة العرس أن تأكل، ألا يترتب على ذلك أن يأكل عريسها معها، حتى وإن لم يكن معتادًا على ذلك؟ هذا ما كُتب: «قد أتيتُ إلى جنتي يا أختي عروسي». ولما أتيتُ إليها لأدخل معها إلى خيمة العرس، «أكلتُ شهادي مع عسلي، وشربتُ خمري مع لبنني».

" ٥٥٤.

ويمكننا أن نتعلم هذا أيضًا من داود، الذي دعا القدوس تبارك اسمه، وغير أفعاله عما اعتاده القدوس تبارك اسمه، فقبل القدوس تبارك اسمه وفعل ما أراد، إذ دعا الملك والملكة معًا، كما هو مكتوب: «قم يا رب إلى مكان راحتك، أنت وتابوت قوتك» (مزمور ١٣٢: ٨)، أي الملك والملكة. ولكي لا يفرق بينهما، بدّل الأواني، وغير أفعال الملك.

٥٥٥.

وهذا ما هو مكتوب: «ليلبس كهنتك البر، وليهتف أتقياؤك فرحًا. من أجل عبدك داود، لا تصرف وجهه مسيحك» (مزمور ٩). كان ينبغي أن يقول: «ليلبس اللاويون ثياب البر»، لا: «ليلبس كهنتك ثياب البر»، لأن البر من جانب اللاويين؛ أي أن ملكوت من جهة اليسار يُسمى «البر»، واليسار هو جانب اللاويين. وبالمثل، كان ينبغي أن يقول: «يهتف اللاويون فرحًا»، لا: «يهتف الأتقياء فرحًا»، لأن الألحان والأناشيد المبهجة من جانب اللاويين، أي من جهة اليسار. لكنه غيّر الأمر وقال: «كهنتك» و«أتقياؤك»، وهم من جهة اليمين.

٥٥٦.

فقال له القدوس، تبارك اسمه: «يا داود، ليست هذه طريقي». أجاب داود: «من أجل عبدك داود، لا تُعرض عن وجه مسيحك» (مزمو ١٣٢: ١٠). لا تُغير التأديب الذي فرضته. قال له القدوس، تبارك اسمه: «يا داود، بما أنك دعوتني، فعلي أن أفعل ما تريد لا ما أريد». من هذا نستنتج أنه إذا دعا شخص آخر، فعلى الضيف أن يفعل ما يُريده المضيف، حتى لو لم يكن ذلك من عادته.

٥٥٧.

وهكذا: «فأخذ من حجارة المكان» (سفر التكوين ٢٨: ١١). عندما يأتي العريس إلى عروسه، لأن يعقوب هو سر تيفيرت والمكان هو سر مالخوت، حيث تيفيرت ومالخوت هما سر العريس والعروس، على الرغم من أنه ليس من عادته أن ينام دون وسائد، فعندما أعطته حجارة لينام عليها، قبلها برضا، كما هو مكتوب: "واضطجع في ذلك المكان" (المرجع نفسه)، على تلك الحجارة، على الرغم من أن ذلك لم يكن ما اعتاد عليه.

٥٥٨.

وينطبق هذا الأمر نفسه علينا: "أكلتُ شهادي مع عسلي". مع أن هذه لم تكن طريقته، إلا أنه فعلها حباً بالعروس. وهذا لا يحدث إلا في بيت العروس، وليس في أي مكان آخر. في بيته لا يأكل ولا يشرب، أما في بيتها فيأكل ويشرب، كما هو مكتوب: "قد دخلتُ إلى جنتي"، أي جنة عدن، وهي بيت ملكوت. كذلك، فإن الملائكة الذين أرسلهم القدوس، تبارك اسمه، إلى إبراهيم لم يأكلوا ولم يشربوا في بيتهم، بل أكلوا وشربوا من أجل إبراهيم. قال له إيليا: يا سيدي، أقسم بحياتك! أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يروي هذه القصة، لكنه، كي لا يمدح نفسه أمام جماعة إسرائيل، رفعها إليك. طوبى لك في هذا العالم، لأن سيدك العلي يُسبِّح من خلالك. كُتِبَ عنكم: "عادلون، تحكمون في خشية الله" (صموئيل الثاني ٢٣: ٣).

٥٥٩.

"قراييني، مؤن ذبائحي المحروقة

" (بميدبار ٢٨: ٢). قال الحاخام يوداي: في الذبائح دخان، ورائحة، وطعم حلو. الدخان هم أصحاب المزاج الحاد، كما كُتِبَ: "ثم غضب الرب... يدخن" (تثنية ٢٩: ١٩). وأصحاب المزاج الحاد يستمتعون بالدخان، ومعناه الغضب في الأنف. أما الرائحة فتشير إلى من يُسمَّون "تفاحاً". قال الحاخام أبا: الذين هم كالتفاح، كما كُتِبَ: "رائحة أنفك كالتفاح" (نشيد الأنشيد ٧: ٩).

٥٦٠.

«الحمل الواحد تقدمونه في الصباح» (سفر العدد ٢٨: ٤). ما المقصود بالصباح؟ إنه صباح إبراهيم، أي نور الجسد، كما هو مكتوب: «فبكر إبراهيم في الصباح» (سفر التكوين ٢٢: ٣). كيف نعرف أن هذا الصباح هو صباح إبراهيم؟ أجاب الحاخام إلعازر: من هنا، حيث كُتِبَ: «لما كان الصباح نوراً» (سفر التكوين ٤٤: ٣). لم يُكتب «الصباح» بل «الصباح»، مع أداة التعريف (هاء)، لأنه كان أول نور خلقه القدوس، تبارك اسمه، في فعل الخلق. وهكذا كُتِبَ: «تقدمونه في الصباح»، أي في ذلك الصباح تحديداً، لأن هذه الذبيحة تُقدم في ذكرى صباح إبراهيم. الخروف الذي يُقدَّم قرباناً عند الغروب هو

ضد إسحاق، ضد مساء إسحاق، الذي هو نور الغفورة، الذي هو يوم الدينونة. كيف نعرف هذا؟ لأنه مكتوب: "فخرج إسحاق ليتأمل في الحقل عند المساء" (سفر التكوين ٢٤: ٦٣)، وهو مساء إسحاق. وقد سبق أن تعلمنا هذا. يتحدث موسى عن أحكام الذبيحة والصلاة، ويقول إن القرايين تُرسل إلى زئير أنبين عبر ملكوت، الشخيانه. وتعلم أي الصلوات اختيارية وأيها واجبة. يقول موسى إن المسيح بن أفرايم سيأتي من نسل يوسف، الصالح. يشرح الحاخام شمعون متى ينبغي السجود ومتى ينبغي الوقوف منتصبًا أثناء الصلاة، ويختتم ببعض المعلومات عن وقت الفداء. رعايا مهيمنا (الراعي الأمين)

٥٦١.

من الوصايا تقديم ذبيحة العصر كل يوم، والذبيحة الإضافية يوم السبت. وبعد ذلك، يُرتب خبز التقديم واللبان والذبيحة الإضافية في أول الشهر. أيها النور المقدس، يجب إرسال هدية كل يوم إلى الملك، إلى زئير أنبين، في يد الملكة. وإذا كانت في مملكة زوجها، أي في اقتران العظمة مع زئير أنبين، فيجب تقديم إضافة، وهي الذبيحة الإضافية ليوم السبت، وأول كل شهر، وجميع الأعياد. لأنها، ملكوت، هي ملكه الخاص، زئير أنبين، والعمود المركزي، زئير أنبين، هو مالك هذه الملكية. ومستوى يعقوب، الذي أسس صلاة المساء، هو مستوى العمود المركزي، وهو زئير أنبين. لهذا السبب، علم حكماء المشناه: صلاة المساء اختيارية (بالعبرية: ريشوت)، لأن الصلاة، وهي ملكوت، تقع في نطاق (بالعبرية: راشوت) زوجها. فمع أنها في المنفى، وهو ما يشبه الليل، وهو وقت صلاة المساء، حيث يسيطر سمائل والحية وجميع من عُتِنوا على جيوشه، ومع أن الشخيانه تذهب إلى المنفى مع إسرائيل، إلا أنها تبقى في نطاق زوجها، كما هو مكتوب: "أنا الرب". هذا اسمي، ومجدي لن أعطيه لآخر" (إشعيا ٤٢: ٨).

٥٦٣.

لهذا كُتب: "وَحَدَّدَ فِي مَوْضِعٍ" (سفر التكوين ٢٨: ١١)؛ فاكشفه سهوًا (جذره العبري: بي جيميل عين) ليس إلا مصالحة واسترضاء، كما في: "ولا تتشفعوا لي (جذره العبري: بي جيميل عين)" (إرميا ٧: ١٦). استرضت جماعة إسرائيل زئير أنبين، لكي لا يتركها، لأن القدوس، تبارك اسمه، زئير أنبين، هو مكان العالم. ما المقصود بالعالم؟ الشخيانه. لأن المقابل الآرامي لكلمة "عالم" هو ألما، المشتقة من كلمة "شباب"، كما في الآية: "...العدراء (ألما)..." (سفر التكوين ٢٤: ٤٣)، أي مالخوت، أي عذراء. وماذا كُتب عنه؟ «ومكث هناك طوال الليل» (سفر التكوين ٢٨: ١١)، أي أن زئير أنبين تصالح معها، ليبقى معها في المنفى مع السكينة. وإذا اقترحت أن معنى «فحط على مكان ما» (المصدر نفسه) هو أن يعقوب استرضى ملخوت، فلا بأس. ولكن يمكن أيضًا تفسيره بأن ملخوت استرضت يعقوب، وهو زئير أنبين، حتى لا يتركها في المنفى، كما ذكر آنفًا. ولأنها في كل ليلة، وهي جانب من جوانب المنفى، تكون في كنف زوجها (بالعبرية: راشوت)، كما ذكر آنفًا، فقد علم الحكماء أن صلاة المساء اختيارية (بالعبرية: ريشوت). لأن الصلاة ملكوت، والمساء منفي، لذا فإن القول بأن صلاة المساء اختيارية هو نفسه القول بأن ملكوت المنفى منوط بزوجه. أما التفسير الحرفي الآخر للقول، وهو أن صلاة المساء اختيارية وليست واجبة، فهو مجرد تبني للحيوانات، يُستدل به من الصغير إلى الكبير، ويسهل على المادي فهمه، ولكن ليس على ذي العقل. نزل إليه حكماء المشناه، وسجدوا له، وفرحوا بهذا الأمر، وربطوه بعدد من العُقد ذات الأسرار الغامضة، أي أنهم شرحوا ذلك الأمر بعدة طرق بأسرار التوراة. ثم توجوه ورفعوه إلى مستوى الرفقة الآخرين الذين بقوا هناك.

٥٦٤.

قال الراعي الأمين للخابام شمعون: أيها النور المقدس، لهذا السبب يجب مع الصلوات المتبقية، المفروضة عليهم كعهد، أن نجمع بين الملكوت والبار، الحيّ في جميع العوالم، وهو يسود. فقد علّم الحكماء في هذا الصدد: من يربط كلمة "جيولا" (وتعني حرفياً "الفداء") بصلاة "عميدة"، فلن يصيبه مكروه طوال اليوم، حيث "جيولا" هي "يسود" و"تفيلة" هي "مالخوت". وكيف تُربط "جيولا" بـ"يسود"؟ بالذراع اليمنى، التي هي "حسد"، كما هو مكتوب: "حيّ هو الرب، اضطجعوا إلى الصباح" (روت ٣: ١٣)، أي حتى يُنير "حسد" الذي يُسمى "الصباح".

٥٦٥.

إن وقت صلاة العصر (المنحة) هو سرّ "في المساء كانت تذهب" (إستير ٢: ١٤)، أي الوحدة التي تسبق الغروب مباشرة، كما هو مكتوب: "فجاءت إليه الحمامة في المساء" (سفر التكوين ٨: ١١)، لأن الحمامة هي ملكوت، لأنها "هدية (منحة بالعبرية) أرسلت إلى سيدي" في منفى "عيسو" (سفر التكوين ٣٢: ١٩)، فالمساء هو سرّ المنفى. "وها هو أيضاً وراءنا" (المصدر نفسه)، أي أن زئير أنبين آتٍ وراءنا ليخلصنا من المنفى. علاوة على ذلك، فإن "إلى سيدي" تشير إلى رب العالمين، وهو البار، أي يسود. فمن هناك، من منظور التزاوج، أي صلاة العصر التي تُقام في وقت العشاء، يُقال عن يوسف البار: "بكر قطيعه، له العظمة" (تثنية ٣٣: ١٧). فوحدة صلاة العصر تنبع من سيطرة اليسار الذي يُسمى "المساء"، وبما أن صلاة العصر "مُرسلّة إلى ربي"، أي إلى يسود، وهو يوسف، فإن يوسف يصبح أيضاً جانباً من جوانب "بكر قطيعه"، وهو العمود الأيسر. وفي المستقبل، سيخرج منه المسيح ابن أفرايم، لأن المسيح ابن داود هو جانب اليمين، والمسيح ابن أفرايم هو جانب اليسار. ومن أجله، من أجل المسيح ابن أفرايم، قيل

: "وها هي حزمتي (جذرها العبري: ألف، لا، ميم) قامت وانتصبت، وها هي حزمكم تلتف حولي وتسجد لحزمتي" (سفر التكوين ٣٧: ٧)، لأن المسيح ابن أفرايم يُدعى "أبكم" (جذرها العبري: ألف، لا، ميم) في المنفى. وقيل عن البار: كل من يسجد فليسجد عند كلمة "مبارك". ولذلك قيل من جانبه: "وسجد لحزمتي"، التي هي المسيح.

٥٦٦.

قال النور المقدس، أي الخابام شمعون: أيها الراعي الأمين، قيل عنك: "وأخذ موسى عظام يوسف" (سفر الخروج ١٣: ١٩). ولأن موسى هو تيفيرت، الذي يُسمى "الجسد"، ويوسف هو يسود، الذي يُسمى "العهد"، ونحن نعتبر الجسد والعهد واحداً، لذلك قيل عنك: "وها هي حزمتي قامت، وقامت أيضاً"، أي الملكوت الذي يُسمى "إيل" في المنفى، لأن صلاة عميدة تُقال واقعاً، حيث الصلاة سر الملكوت. كذلك: كل من يعود إلى وضعية الوقوف، فليفعل ذلك عند ذكر الاسم الإلهي، وهو تيفيرت، أي موسى، ولذلك قيل عنه: "نهضت حزمتي". وعن البار: كل من يسجد، فليفعل ذلك عند كلمة "مبارك"، وهكذا قيل: "وسجد لحزمتي". فمن وجهة نظر تيفيرت، يكون النهوض إلى الملكوت، بينما من وجهة نظر يسود، يكون السجود إلى الملكوت. فأنتم مرتبطون باليمين واليسار، بالجسد والعهد، وهما تيفيرت ويسود، وتيفيرت تميل إلى اليمين، ويسود تميل إلى اليسار. بعد ذلك، ستصعدون عليهم إلى بينا، لتفتحوا هناك خمسين باباً للحرية لإسرائيل، أي لإنزال موكين الحرية العظيم، تحقيقاً للآية:

"كما في أيام خروجكم من أرض مصر، سأريه عجائب" (ميخا ٧: ١٥). ولهذا السبب، فإن صلاة الصبح واجبة وصلاة المساء اختيارية.

٥٦٧.

في صلاة المساء، يكون اسم الملكوت هو هاشكيفينو (أي "أضعنا")، أي أنها تترقد بين ذراعي الملك المنفي، لأنها تترقد ولا تقف منتصبة، لأن الليل هو جانب من جوانب المنفى. وعندما يأتي الصباح، وهو جانب من جوانب الفداء، يأتي عيد الفصح، وهو سر الحق، أي حسد زئير أنبين، فيمسك بها من جهة اليمين، أي أنه يُفيض عليها بالحكمة. لكن قيل عن الذراع اليسرى ل زير أنبين، والتي تسمى "إسحاق"، وهو جانب من تشري، "وحدث قبل أن ينهي كلامه أن رفقة خرجت" (سفر التكوين ١٥: ٢٤) من المنفى، لأن الفداء يأتي من تصحيح الجانب الأيسر، وهو إسحاق. وحتى لا يخرج ملكوت من المنفى من جهة الدينونة، لأن اليسار هو الدينونة، لذلك، قام يعقوب، وهو زئير أنبين، "بتغيير يديه" (سفر التكوين ٤٨: ١٤)، فوضع الثور، وهو اليسار، على يمينه، وهو حسد، والأسد، وهو اليمين، على اليسار، وهو الدينونة، ولهذا السبب: "يقول الرب لسيدي: اجلس عن يميني" (مزمو ١١٠: ١). هذا هو البار، وهو يسود، الذي يوازي المسيح ابن يوسف، وهو الدينونة؛ وقال له: "اجلس عن يميني"، وهي ذراع إبراهيم، وهي حسد في زمن منفي إسماعيل. أي أن يعقوب، "مبدلاً يديه"، قال "لمعلمي"، وهو يسار يسود، وهو المسيح ابن أفرايم، وهو الدينونة، أن يجلس عن اليمين، وهو حسد، "حتى أجعل أعداءك موطناً لقدميك" (مزمو ١١٠: ١).

٨٥. نفس إضافية، روح إضافية، نِشامة إضافية. في وقت الفداء، كما يخبرنا الزوهار، ستستيقظ روح إضافية على بني إسرائيل، وسينعمون بالراحة من أعدائهم. تُخصّص هذه الروح الإضافية لكل فرد وفقاً لأعماله أو مستواه. فإذا كان الشخص كاملاً تماماً، متصفاً بالصفات العشر المذكورة في ملكوت، فإنه يُمنح التاج، كتر، كما هو مكتوب في: "أسكب روحي على كل بشر". عندها لا يبقى أي حكم لسامائيل أو أتباعه. ويختتم موسى بالقول إن الصلوات في أيام السبت والأعياد أهم عند الله من جميع أنواع التوابل.

٥٦٨.

في ذلك الوقت، سُبَّعت روح إضافية، أي روح أخرى، على إسرائيل، كما هو مكتوب: «أسكب روحي على كل بشر» (يوئيل ٣: ١)، وسينعم إسرائيل بالراحة من أُمم العالم، «راحة من أعدائهم» (أستير ٩: ١٦). وسيكون الأمر كما لو أن نفساً إضافية تُضاف إلى الإنسان في يوم السبت، فينعم بالراحة فيها. وإذا كان ينعم بالراحة مع نفس إضافية، وهي مؤنثة، فكم بالأحرى سينعم بالراحة مع الروح، وهي مذكر.

٥٦٩.

أيها التنائيم والأمورائيم، اسمعوا: إنّ النفس الإضافية في يوم السبت هي لإسرائيل كلها مجتمعة، نفس واحدة فقط، وهذا سرّ الكتر، ولكن لكل شخص تُخصّص له بحسب أعماله، أي لكل واحد بحسب درجته. وقد تعلّمنا هذا من التوبة بالاستدلال من الأصغر إلى الأكبر. لأنّ جميع إسرائيل مجتمعين، متى تابوا، يُعتبرون جميعاً مقبولين، كما هو مكتوب: "كما هو الرب إلّها في كل ما ندعوه به" (تثنية ٤: ٧)، وهذا هو سبب كونها لجميع إسرائيل معاً. يُتوجون باسم يود هي فاف هي، بتاجه، وهو الكتر الأعلى.

وهذا الكثر الأعلى هو نفس إضافية لجميع إسرائيل معاً في أيام السبت والأعياد. ولهذا السبب، تقرر أن تُختتم البركات باسم يود هي فاف هي، الذي يختتم بالفعل كل بركة من بركات صلاة عميدة، ولكن لا تُقال أي خدمة إضافية بدون إضاءة كثر، لأن كثر باسم يود هي فاف هي لا يضيء كل يوم، ولذلك تُختتم البركات باسم يود هي فاف هي، وهو زير أنبين، بينما لا تُتلى أي خدمة إضافية، وهي كثر زير أنبين. لكن في يوم السبت، قُضي بتلاوة «يُعطى لك تاج يا رب إلهنا»، لأن في يوم السبت يُنير كثر زير أنبين، ولذلك تُتلى الصلاة الإضافية. وهذا الكثر هو سرّ النشمة الإضافية التي تُنير جميع بني إسرائيل معاً، كما دُكر آنفاً.

٥٧٠.

أما لكل فرد من بني إسرائيل، فتُنزل إليه النشمة الإضافية بحسب مكانته. فإن كان تقياً (بالعبرية: حسيد)، يُعطى نشمة إضافية من صفة الحسيد، بحسب مكانته. وإن كان رجلاً قوياً، يخشى الخطيئة، يُعطى نشمة إضافية من صفة الغفوره. إذا كان رجلاً صادقاً، يُمنح نفساً إضافية من صفة الصدق. فالنفس الإضافية هي ملكوت، وهي تتألف من عشرة سفروت، ولذلك ينال المرء من سفر ملكوت بحسب صفاته. أي: إذا كان رئيساً في إسرائيل، أو حكيماً، أو فاهماً للحكمة أو التوراة، التي قيل عنها: "أن يفهم المثل والرمز" (أمثال ١: ٦)، أو الأنبياء أو السير، فإنه يُمنح نفساً إضافية تبعاً لذلك، تُسمى "كثير ملكوت"، إذا كان رئيساً في إسرائيل.

٥٧١.

استكمالاً لشرح كلامه، إذا كان عالماً، كما تعلمنا: من هو العالم؟ هو الذي يضيف الحكمة إلى كل إنسان، كما هو مكتوب: "بالحكمة صنعتهم جميعاً" (مزمور ١٠٤: ٢٤). يُمنح نفساً إضافية من هناك، أي من الحكمة. وإذا فهم مسألة من بين مسائل أخرى في التوراة، يُمنح نفساً إضافية من الفهم. وإذا كان عالماً في الأنبياء والسير، يُمنح نفساً إضافية من النعم والبركة. وإذا كان باراً تماماً، حافظاً لعلامة العهد، وعلامة السبت، وعلامة الأعياد، وعلامة التيفيلين، يُمنح نفساً إضافية من البار، وهي البر. وفي كل الأحوال، فإن النفس الإضافية التي يتلقاها الفرد هي من الملكوت. وإذا قيل إنه يسود، على سبيل المثال، فهذا يعني سفرة يسود من كتاب ملكوت، وكذلك الحال مع السفرات الأخرى.

٥٧٢.

وإذا كان شخصاً يمتلك جميع الصفات المذكورة أعلاه، فإنه يُقارن ويُشابه بني إسرائيل جميعاً، ويُطلق عليه اسم كثر باسم يود هي واف هي. وهذا في سر الآيات: "كما أن الرب إلهنا في كل ما ندعوه به" و"ليس قدوس مثل الرب" (صموئيل الأول ٢: ٢). كلمة "كما" (بالعبرية: كاف) التي تسبق اسم الرب هي سر كثر من زير أنبين. وهذه روح إضافية من عالم الذكر، وهو تيفيرت، وليست كالنفس الإضافية للفرد، التي هي فقط من سفرات ملكوت. فهو ملك متوج بتاج علوي من بيناه، يحكم به بسكينته، وهي نفس إضافية. وكثير هي روح إضافية تُستقى من يود هي واو هي، وهي الروح، التي قيل عنها: "سأسكب روحي على كل بشر". وهذه الروح، وهي يود هي واو هي، تتكون من السفروت العشرة، نزولاً من الأعلى، كما يلي: يود هي الحكمة، هي بيناه، واو تشمل السفروت الستة، من حسد إلى يسود، هي هي ملكوت. والكاف، كما في "كما الرب إلهنا"، هو التاج على رأس الياء والفاء. وهذه هي النشامة التي تُضاف

يوم السبت إما إلى جميع بني إسرائيل معًا أو إلى فردٍ يمتلك جميع الصفات العشر الموجودة في الملكوت.

٥٧٣.

ولأنَّ السبب الأعظم متفوق ومغطى بهذا التاج، وفي أيام السبت والأعياد ينتشر التاج (بالعبرية: كِتر) مع الياء والفاء، فلا يوجد، بالتالي، حكمٌ حينها لسامائيل والحية وجميع رجاله، ولا جهنم، وهي أنثى سامائيل الشريرة، لها حكم، ولا معسكراتها، لأنهم جميعًا يختبئون أمام معسكرات الملك، تمامًا كما ستختبئ الأمم الوثنية في العالم عندما يُعلن المسيح، كما هو مكتوب: "ويدخلون في ثقبو الصخور" (إشعياء ٢: ٨. ١٩)؛ "وفي ثقبو الصخور" (إشعياء ١٩: ٧).

١٩)؛ "وفي ثقبو الصخور" (إشعياء ١٩: ٧). ٥٧٤.

قام التنائيم والأمورائيم وقالوا: أيها الراعي الأمين، أنت نظير كل بني إسرائيل، ممتلئ بكل الصفات الحميدة، وفيك يسكن من قيل عنه: "ليس قدوس مثل الرب"، أي حرف الكاف (=AS) الذي يسبق حرف الياء والفاء، والذي يشير إلى حرف الكتر في حرف الياء والفاء. أنت تاج (كتر) على كل فرد من بني إسرائيل، لأنه لا يوجد إنسان يصلح أن يكون تاجًا عليك، لا رئيس، ولا عالم، ولا فاهم، ولا رجل تقيٍّ، ولا جبار، ولا أمين، ولا نبيٍّ، ولا بارٍّ، ولا ملك. فهذه هي الكتب العشرة للملكوت، التي يأخذ منها كل فرد من بني إسرائيل. لكنكم على صورة القدوس، تبارك اسمه، أي زئير أنبين، وهو سر عالم الذكور، كما في الأعلى، فالابن على صورة أبيه، لأن موسى هو ابن زئير أنبين، كما هو حال إسرائيل كلها، الذين كُتب عنهم: "أنتم أبناء الرب إلهكم" (تثنية ١٤: ١). أكملوا وصية سيدكم، فليس من وصاياكم التي تعملونها إلا وتزين بها القدوس، تبارك اسمه، وسكينته من فوق ومن تحت، بـ"كيتّر" العليا في كل صفة.

٥٧٥.

فتح الراعي الأمين وقال: يا تنائيم وأمورائيم، اسمعوا، ويشرح الزوهار أنه في كل مرة كان الراعي الأمين ينادي فيها "الرفقاء"، وكان الحاخام شمعون من بينهم، بلقب "تنائيم وأمورائيم"، كان يقول لهم: أُنثي عليكم بحسب كرمكم، لأنكم أبناء أمراء، وهم: إبراهيم وإسحاق ويعقوب. لا أحد يستطيع أن يثني عليكم إلا رب الكون، لأن التوراة بأكملها في امتدادها اللامتناهي تعتمد عليكم. وكما قيل في التوراة: "مقياسها أطول من الأرض، وعرضها أوسع من البحر" (أيوب ١١: ٩)، كذلك يكون ثناءكم. ولكن ليكن ما تحقق فيّ يتحقق فيكم أيضًا، فقد فرحتُ بمجد هارون أخي، كما تعلمنا عن هارون: القلب الذي فرح بعظمة أخيه سيلبس الأوريم والتميم.

٥٧٦.

واسمعوا يا تنائيم وأمورائيم، جميع الصلوات الإضافية للسبت والأعياد، كل خدمة إضافية يُذكر فيها اسم كتر، تُعرف من هنا، وهي كتر زئير أنبين، التي قيل عنها: "ليس قدوسٌ مثل الرب". ورائحة جميع صلوات إسرائيل كرائحة "المر واللبان، مع جميع مساحيق التاجر" (نشيد الأناشيد ٣: ٦). هذا هو الحال في أيام الأسبوع، ولكن في أيام السبت والأعياد، عندما ينير كتر زير أنبين، كما سبق ذكره، تكون الصلاة أكثر أهمية بكثير للقدوس، تبارك اسمه، من جميع أنواع التوابل.

٥٧٧.

في أيام الأعياد، تكون الصلوات أسمى وأهم من كل "مساحيق التاجر" (بالعبرية: avkah)، التي قيل عنها: "وصارع معه رجل" (بالعبرية: ye'vek) (سفر التكوين ٣٢: ٢٥)، لأن سمائيل يصارع الصلاة الناقصة، مستخدماً إياها في جهاده وتوبته، وذلك من خلال خطأ التعدي في الصلاة؛ أي بتراب الصلاة (بالعبرية: avak)، يصعد وتوبخ، وهذا يرتفع إلى السماء.

٨٦. صلاة المساء: يتحدث الراعي الأمين عن صلاة المساء، ويسمّيها سلم يعقوب الذي تصعد عليه الصلوات وتنزل عليه الأعمال الصالحة. ويقول إن الذين يعلمون الفضل هم المدافعون في حرب التوراة، ويتحدث عن حرب صلاة المساء التي تستمر حتى الفجر.

٥٧٨.

وهناك نوعان من الغبار، فغبار يعقوب، أي حربه، يأتي ليعلم فضل الصلاة، في جيوش عديدة من الفضائل التي هي أفواج ومعسكرات تجتمع معه لتعليم فضل الصلاة. أما غبار سامائيل فيصعد في جيوش عديدة من الديون، معلماً ذنب الصلاة. وتُسمى هذه الصلاة في المساء «سلم يعقوب»، حيث: «وها هم ملائكة الله يصعدون وينزلون عليه» (سفر التكوين ٢٨: ١٢). هذه هي الصلوات التي تصعد عندما تكون ديوناً، وتنزل الفضائل مكانها. لأن جيوش معلّمي فضل يعقوب غلبت جيوش معلّمي ذنب سامائيل. وهناك من يصعدون مع هبوط الفضائل والعيوب. في هذه الحالة، انتصرت جماعات معلّمي ذنب سامائيل على الجماعات الأخرى، إذ أدلتهم هذه الجماعات في حروب عديدة.

٥٧٩.

فهم، أي الذين يعلمون الفضائل، هم المدافعون في حرب التوراة، حتى تُسمع الحرب للجبال العظيمة، أي لإبراهيم وإسحاق ويعقوب، كما هو مكتوب: «اسمعوا أيها الجبال خصومة الرب» (مزمور ٦: ٢). هذه هي خصومة الصلاة، خصومة التوراة، أي خصومة من يعلمون الفضائل ومن يعلمون العواقب على توراة الإنسان وصلاته. وتستمر هذه الحرب المتعلقة بصلاة العشاء حتى شروق الشمس، فقد حددها رابان غمليئيل بأنها حتى بزوغ الفجر، إذ يجوز أداء صلاة العشاء في أي وقت من الليل، لكن الحكماء وضعوا لها حداً وحددوها بأنها حتى منتصف الليل.

٥٨٠.

ولأنّ واجب تلاوة صلاة المساء يستمر حتى طلوع الفجر، فقد قيل: "وصارع معه رجل حتى مطلع النهار" (سفر التكوين ٣٢: ٢٤). ما المقصود بالفجر؟ إنه يشير إلى صلاة المساء، أي صلاة الشخيانه، التي لا تتجاوز مدتها صباح إبراهيم، الذي يبدأ في الساعة الرابعة. "فقام إبراهيم باكراً في الصباح" (سفر التكوين ٢٢: ٣)، أي في بداية الساعة الأولى من الفجر، وهو يوم نتساح يعقوب، حيث "لعاظف الكمان (بالعبرية: مناتساح) على نجم الصباح" (سفر المزمير ٢٢: ١)، لينتقم من سمائيل لأنه لمس فخذ يعقوب الأيسر، وهو يوم هود، الذي قيل عنه: "جعلني خراباً وضعفاً" (بالعبرية: دافاه - داليت فاف هي) طوال اليوم" (سفر إيشا ١: ١٣)، حيث تُشكل حروف كلمة دافاه، بعد إعادة ترتيبها، كلمة هود. من جانب هود، الذي يُمثل الألفية الخامسة، ظل الهيكل مدمراً وقاحلاً.

٨٧. موسى، والمسيحان، وقوس قزح، وملكوت. يتحدث الحاخام شمعون إلى موسى عن فجرين ومسيحين قادمين من مملكتين. يقول إن المسيح ابن داود يوازي نتزاح، والمسيح ابن أفرايم يوازي هود، وموسى هو العمود المركزي بينهما لأن مستواه هو تيفيرت ويسود. نتعلم عن عهد قوس قزح، وعن الألوان الثلاثة فيه. يُخبرنا عن ٣٩ نوعًا من العمل المحظور في يوم السبت، وأنواع الخروج الأربعة في ذلك اليوم.

٥٨١.

قال الحاخام شمعون: أيها الراعي الأمين، هذا هو هود الخاص بك، الذي جفت فيه نبوءتك على اليسار، ولأنك "جعلت... تسير عن يمين موسى" (إشعيا ١٢: ٦٣)، وهو نتزاح، الذي هو رأس الفجر، لأن نتزاح وهود يُطلق عليهما "فجران"، لأن الجانب الآخر يمسك بهما كليهما، كما هو مذكور أعلاه في الفقرة السابقة؛ ونتزاح هو رأس الفجر، ومن جانبه يُسمى ملكوت "الأيل المحبوب" (أمثال ٥: ١٩)، ولذلك قال داود: "إلى المغني الرئيسي على نجم الصبح (الأيل)" (مزامير ٢٢: ١)، لأن المنتصرين (بالعبرية: مناتزخيم) في الحروب سيأتون من خلال نتزاح. لأنه لا يمكن كسب الحرب مع الجانب الآخر إلا في سفرة نتزاح، كما ورد في الفقرة السابقة. ولأن نتزاح وهود فجران، فقد ورد في المشناه: من أي وقت يجوز تلاوة الشماع في الصباح؟ لم يقل "في الصباح"، بل "في الصباحين"، وهما اثنان، والإشارة هنا إلى نتزاح وهود، اللذين ينيان باتجاه الأنتى خلال الساعتين الأوليين من الصباح، كما ورد أعلاه في الفقرة السابقة، ويطلق عليهما اسم "الصباحين".

٥٨٢.

ويظهر أمامهم مسيحيان، قادمان من مملكتين (حرفيًا: "مملكتين")، وهما نتساح وهود. المسيح ابن داود يوازي نتساح ويرتبط بصباح إبراهيم، وهو حسد، لأن حسد مستمد من نتساح من زئير أنبين، كما هو مكتوب: "عن يمينك نعيم أبدي (بالعبرية: نتساح)" (مزمو ١٦: ١١). هود مرتبط بجفورا، لأنه مرتبط به، بهود، المسيح ابن أفرايم، لأن جفورا مستمد من هود من زئير أنبين، كما سبق. أنت يا موسى، الراعي الأمين، في الوسط، لأن مستواك هو تيفيرت، فالعمود المركزي، وهو تيفيرت، متصل بك، ويسود، حياة العوالم، موجود أيضًا في مستواك. لذلك فهو العمود المركزي بين المسيحين الموازين لنتساح وهود، لأن يسود هو العمود المركزي لنتساح وهود. والحكمة على اليمين؛ فمن أراد أن يكون حكيماً فليتجه جنوباً. والفهم على اليسار؛ فمن أراد أن يكون غنياً فليتجه شمالاً. ويترتب على ذلك أن حكمة وحسيد ونتساح، التي على اليمين، يتسلمها المسيح ابن داود من نتساح من زئير عنبين، بينما يتسلمها بينا وجفورا وهود، المسيح ابن أفرايم، من هود من زئير عنبين. وموسى بينهما ينير لهما دعاء وتيفيرت ويسود، موحدًا المسيحين معًا.

٥٨٣.

يا ملكوت، إنه قوس قزح معك، لأن ملكوت يتسلم منه ألوان قوس قزح الثلاثة، وهي سر الأعمدة الثلاثة. وهذا قوس قزح هو لباس الشخيانه ولباس البار، وهو يسود، الذي يُسمى «عهد قوس قزح». وهو علامة السبت وعلامة العيد، وعلامة التيفيلين، وعلامة الختان. وقد قال القدوس، تبارك اسمه: «من لم تكن عليه علامة لا يدخل هذه الرؤيا، هذه الغرفة»، وهي ملكوت. والملخوت فراش، فالعمود الأوسط، وهو

زئير أنبين، يميل عليه نحو حَسَد، وهو سرّ العمود الأيمن، للأبرار تمامًا، ليُمنحوا استحقاقاتهم ببركات صلاة عميداه الثمانية عشر، ويميل نحو الدَّين، وهو سرّ العمود الأيسر، للأشرار، ليُحاكموا بحكم قُوْرَةٍ وفقًا لأعمالهم. وفي العمود الأوسط، يكون رحيماً بالمتوسطين. وهذا هو شكل حرف الشين، ذي الرأس الثلاثة، الموازية لهذه الأعمدة الثلاثة.

٥٨٤.

ألوان قوس قزح الثلاثة، الأبيض والأحمر والأخضر، والتي هي سر الأعمدة الثلاثة، هي علامة على العهد، أي عهد يسود. وقوس قزح نفسه هو الابنة الوحيدة، ملكة السبت، وهي ملكوت التي تتلقى ألوان قوس قزح الثلاثة من يسود. ولها، ملكوت، ست درجات: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وهي درجات ميتاترون، إذ إنها أيام الخلق الستة التي تشملها ميتاترون، والتي قيل عنها: "ستة أيام تعمل عملك" (سفر الخروج ٢٣: ١٢). أما الابنة الوحيدة، ملكوت زئير أنبين، فهي سبت ليود هي فاف هي: "كل من يعمل عليها يُقتل" (سفر الخروج ٣٥: ٢).

٥٨٥.

يُطلق على يود هي فاف هي اسم يود هي فاف هي، أي أن حرف هي يُكمل الاسم. لأن زئير أنبين هو يود هي فاف، والهاء الأخير هو ملكوت، ومن هذا الجانب إلى اليمين، يود هي فاف، حيث الهاء هو اكتماله. وهكذا هو الحال مع كل من الحروف الستة الوسيطة لزئير أنبين، فالهاء هو الاكتمال. إذ توجد ستة تركيبات من الحروف يود، هي، فاف في الحروف الستة الوسيطة لزئير أنبين، وهي: يود هي فاف؛ هي فاف يود؛ فاف يود هي؛ يود فاف هي؛ هي يود فاف؛ وفاف هي يود. وهذا يُشكّل ثمانية عشر حرفًا مُدرجة في البار، حياة (عبرية: حاي = ثمانية عشر) العوالم، وهو يسود. ملكوت هو الجزء الرابع من الهاء على كل جانب. أي أن كلمة "مالخوت" هي الحرف الرابع، وهي حرف الهاء الأخير الذي يُكمل كلاً من التركيبات الستة المذكورة أعلاه. ولذلك تُسمى "الجزء الرابع من الهاء" لأنها الحرف الرابع، وبالتالي الجزء الرابع من الهاء لأنها حرف الهاء.

٥٨٦.

وكلمة "مالخوت" هي حرف الهاء مكتوبًا بالكامل بحرف الألف، من وجهة نظر الاسم الصريح: يود فاف داليت، هي ألف، فاف ألف فاف. يود فاف داليت في كلمة "حسد"؛ هي ألف في كلمة "جفورا"؛ فاف ألف فاف في كلمة "تيفيرت"، بينما حرف الهاء ألف الأخير موجود في كلمة "مالخوت". وعندما تسيطر هذه التسعة والثلاثون، حرّم الحكماء أربعين نوعًا من العمل باستثناء نوع واحد، تُسمى "الطبقات الرئيسية" (أي "آباء") العمل، لأنها تُوازي الآباء الذين يُسيطرون عليها، وهم: "سفروت حسد" و"جفورا" و"تيفيرت" الذين يُطلق عليهم "الآباء". ف"يود" و"واو" و"داليت" و"هي" و"ألف" و"واو" و"ألف" هي "حسد" و"جفورا" و"تيفيرت"، كما ذكر أعلاه، ومجموعها العددي تسعة وثلاثون، أي أربعون باستثناء واحد.

٥٨٧.

وباستخدام هذه الأنواع الأربعين من الأعمال المسموح بها في أيام الأسبوع، باستثناء نوع واحد، كانت تُجلد، عشر جلدات لآدم، وعشر لحواء، وعشر للحية، وتسع للأرض، ليصبح المجموع تسعًا وثلاثين

لعنة. ولأن هذه التسعة والثلاثين، وهي: يود، واف، دال، هي، ألف، واف ألف، واف، تحكم يوم السبت، وهو يوم هي ألف، فلا تُجلد. وهذه التسعة والثلاثون ليست هي نفسها أنواع الأعمال التسعة والثلاثين المسموح بها في أيام الأسبوع، لأن الأولى من جانب العبد ميظطرون، بينما الأنواع الأربعون من الأعمال المسموح بها هي البذر والحرق.

٥٨٨.

قال الراعي الأمين للحاخام شمعون: أيها الشيخ، أيها الشيخ، تُسمى الشخيانه «أرض القدوس، تبارك اسمه»، كما قيل: «والأرض موطئ قدمي» (إشعيا ٦٦: ١). من منظور الحسد، تُسمى الشخيانه «ماء»، ومن منظور الغفوره، تُسمى «نارًا»، بينما من منظور العمود المركزي، وهو التيفيرت، تُسمى «هواء». ولكن في ذاتها، تُسمى الشخيانه «أرضًا»، أساسًا لكل ذلك، أي أنها تقبلهم جميعًا.

٥٨٩.

وبينما تنتشر النشامة الإضافية في الشخيانه، وهي ملكة السبت، التي قيل عنها: "وملكه يسود على الكل" (مزمور ١٠٣: ١٩)، ومنها تنبع الملكوت، التي تسود على الأرض والأشجار والبذور. ولأن شجرة الحياة، وهي زئير أنبين، وهي النشامة الإضافية التي تأتي في السبت، تحتوي على جميع نسلها، فإن الأرض، وهي الشخيانه، تنعم بالراحة.

٥٩٠.

ولأن الشخيانه العليا، وهي البيئة، تنتشر في الأرض، وهي الملكوت، وقيل عن الملكوت: "بقرة حمراء بلا عيب، لا ذرة فيها، ولم يوضع عليها نير قط" (بميدبار ١٩: ٢)، فإنه يُحظر حرق الأرض بالثور يوم السبت، كما هو مكتوب: "حرق الحراثون على ظهري" (تهليم ١٢٩: ٣)، أي أحكام اليسار، لأنه لذلك قيل عن الملكوت "التي لم يوضع عليها نير قط". والشكينة السفلى، وهي ملكوت، هي بقرة حمراء من منظور جفورة، كاملة من وجهة نظر حسد، وهو مستوى إبراهيم، الذي قيل عنه: "امش أمامي وكن كاملاً" (سفر التكوين ١٧: ١). "التي لا عيب فيها" من جانب العمود المركزي، وهو تيفيرت. "والتي لم يقم عليها نير قط" من جانب الشكينة العليا، وهي بيناه، أي الحرية، لأنه حيثما تكون هي المسيطرة، "يُقتل الغريب الذي يقترب" (سفر العدد ١: ٥١)، إذ لا يُمنح الإذن بالسيطرة للجانب الآخر، لا للشيطان ولا للهلاك ولا لملك الموت، لأنهم من جانب جهنم.

٥٩١.

لهذا السبب، يقول إسرائيل في أيام الأسبوع: "لكنه كان رحيماً، يغفر الإثم، ولم يُهلكهم. كثيراً ما صرف غضبه، ولم يُثر كل سخطه" (مزمور ٧٨: ٣٨). في أيام الأسبوع، تُلبس الشخيانه السفلى هذه الكليوبات التي تُمثل الموت والدينونة، لكنها في يوم السبت تُسقطها، بسبب شجرة الحياة، التي هي ابن يود هي، أي أنها تحمل موخين يود هي، وهما الحكمة والفهم، كونها يود هي واف، كما أن زئير أنبين هو واف ويحمل موخين يود هي. في يوم السبت، تتحد مع هي، وهي الملكوت. في ذلك الوقت، هناك راحة لله وكل ما يقع تحته، ولذلك لا داعي في يوم السبت أن نقول: "لكنه كان مليئاً بالرحمة...". ومن هم الذين يقعون تحته؟ إنهم إسرائيل. وحيثما وُجد إسرائيل، وُجدت الحفظ والراحة.

٥٩٢.

ولهذا يُحظر حرث الأرض أو حفر الخنادق فيها، لأن الأرض تُشير إلى الملكوت، وهي كمن يُفسد الأرض المقدسة، التي هي الشخيانه. ويُحظر استخدام أدوات الأرض، حتى تحريك حجر أو أي أداة، لكي يستريحوا في فضل الشخيانه التي تُسمى "حجرًا"، والتي كُتب عنها: "وهذا الحجر الذي نصبته عمودًا" (سفر التكوين ٢٨: ٢٢)، في الصلوات. ويُسمى «عمودًا» لأنه يدافع عن إسرائيل، وبفضله وُجدت إسرائيل في العالم. وقد قيل عنه: «من هناك، من الراعي، حجر إسرائيل» (سفر التكوين ٤٩: ٢٤)؛ و«على حجر واحد سبع عيون» (زكريا ٣: ٩)؛ و«الحجر الذي رفضه البناؤون» (مزمور ١١٨: ٢٢).

٥٩٣.

ولهذا السبب أيضًا: «لذلك يحفظ بنو إسرائيل السبت، ليحفظوه في أجيالهم (بالعبرية: دوروتام)، عهدًا أبدًا» (سفر الخروج ٣١: ١٦)، الذي يجب عليهم حفظه في بيوتهم (بالعبرية: ديراتام). أي أنه لا يجوز لهم مغادرة المجال الخاص إلى المجال العام، وهذا ما علّمه حكماء المشناه: هناك نوعان، بل أربعة في الواقع، من "الخروج" يوم السبت، وهما الانتقال من مجال إلى آخر؛ كما يُعتبر الإدخال خروجًا. أما بالنسبة لسمايل والثعبان، فعلى بني إسرائيل أن يحذروا من دخولهما مسكن الشخيانه، وهو المجال الخاص. ما هو المجال العام؟ هو: ابنة من علاقة غير شرعية لكاهن، والجارية، والزانية، والحائض، والمرأة غير اليهودية، اللواتي هنّ في مجال سمايل والثعبان والسبعين المعينين على الشعوب. نهاية رعايا مهيمنا.

٨٨. "لقد جمعتُ مُرّي... اشربوا، اشربوا حتى الثمالة، أيها الرفاق الأعزاء". يحلل الحاخام شمعون الآية الرئيسية لإظهار سرّ القرابين. ويخبرنا عن أهمية تغيير اسم يعقوب إلى إسرائيل.

٥٩٤.

بدأ باقتباس: "قد دخلتُ حديقتي..." (نشيد الأناشيد ٥: ١). وفي المجموعة الأولى يقول: "جمعتُ مُرّي مع توابلي" تشير إلى الذراع اليمنى فوق الفخذ الأيسر. "أكلتُ شهادي مع عسلي" تشير إلى يعقوب مع راحيل. "شربتُ خمري مع لبني" تشير إلى الذراع اليسرى على الفخذ الأيمن. تفسير ذلك هو: الذراع اليمنى على الفخذ الأيسر هي حسد مع هود. يعقوب مع راحيل هما العمود المركزي، وهو تيفيرت، مع ملكوت. الذراع اليسرى مع الفخذ الأيمن هي غفورة مع نتساح.

٥٩٥.

يسأل: لماذا غيّر صفاته هكذا؟ ويجيب: السر المذكور هنا هو لأن داود قال هنا: "ليلبس كهنتك البر، وليهتف أتقياؤك فرحًا" (مزامير ١٣٢: ٩). وتعلمنا هناك أنه كان ينبغي أن يقول "لاويوك". قال القدوس، تبارك اسمه: "ليس من طبعي أن أغير صفاتي، ولكن بما أنكم دعوتموني، فعليّ أن أفعل مشيئتك". وتعلمنا كذلك أنه حتى عندما يدعور رب البيت الملك، فعلى الأخير أن يفعل مشيئة الأول. وهكذا علّم: "كل ما يأمرُك به المضيف فافعله، إلا أن تقول له: انصرف". ومع ذلك، فرغم جمال هذا السر، فقد كُتب: "لأنني أنا الرب، لا أتغير" (ملاخي ٣: ٦)، وبالفعل فيما يتعلق بجميع الذبائح، فقد كُتبت عن الرب وحده، الذي لا يتغير فيه شيء، فكيف يُعقل أن يغير مراتب اسمه مع الذبائح؟

٥٩٦.

يجيب: "لقد جمعت مري" في إشارة إلى بركة "صانع النور". عبارة "مع توابلي" تشير إلى "الحب الأبدي". "أكلتُ عسلي" هي "شماريسرائيل"، وعبارة "مع عسلي" هي "مبارك اسم ملكوته المجيد إلى الأبد". عبارة "شربتُ خمري" تشير إلى "ويكون إن سمعتم" (سفر التثنية ١١: ١٣-٢١) حتى "وتكلم الرب"، وعبارة "مع لبني" تشير إلى ما بين "وتكلم الرب" (سفر العدد ١٥: ٣٧-٤١) حتى "حق". عبارة "كلوا يا أحبائي" تشير إلى البركات الثلاث الأولى والبركات الثلاث الأخيرة من صلاة "عميدة"، بينما عبارة "واشربوا، اشربوا حتى الثمالة يارفاقي الأعزاء" تشير إلى جميع البركات المتبقية من الصلاة.

٥٩٧.

وفي جميع الجزء الأول، قال: سرّ القرابين هو أن الأبقار والأغنام والكباش والماعز هي الوجوه الأربعة لوجه ثور، ووجه نسر... وهذه يمامتان أو يمامتان صغيرتان، ولكن هذا الأمر يحتاج إلى مزيد من التوضيح. الأسد، وهو حَسِد، ينزل إلى الثور، وهو اليسار، وهو غفوراه، لربط حَسِد بغفوراه، أي لكي يندمجا في بعضهما. الإنسان، وهو ملخوت، ينزل إلى النسر، وهو تيفيرت، وهو مستوى يعقوب، حتى يتزاوج تيفيرت وملخوت. ولهذا السبب علّم حكماء المشناه أن جمال يعقوب كان جمال آدم. ومن الذي جعله يصعد حتى يُدعى "إسرائيل"؟ القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "لا يُدعى اسمك بعد يعقوب، بل إسرائيل" (سفر التكوين ٣٢: ٢٩)، ومعنى ذلك أن يكون اسم إسرائيل هو الاسم الأول الذي ينتشر بينهم.

٨٩. من يتجاهل فتات الخبز، يقول الحاخام شمعون إن من يلقي الخبز على الأرض سيُصاب بالفقر حتمًا، لأن الله وحده له السيادة على أنواع الحبوب الخمسة.

٥٩٨.

لماذا "عُشر الإيفة" (سفر العدد ٢٨: ٥)؟ يجيب: إنَّ عُشر الإفاه يُوازي جماعة إسرائيل، وهي الدرجة العاشرة، أي الملكوت، ويجب وضعه بين الذراعين، وهما الحَسِد والقوراه من زئير أنبين، بحيث يتكوّن من الحكمة من اليسار والحساديم من اليمين. وحينئذٍ يكون دقيقًا ناعمًا لخبز الخبز، وهو الخبز. ولأنّ الملكوت هو سرّ الخبز، فلا يُعيّن مسؤول في العالم على الخبز المصنوع من أنواع الحبوب الخمسة، وهي القمح والشعير والجواردار والشوفان والسبيلت، ولا يُعيّن عليها أحدٌ إلا القدوس، تبارك اسمه، وحده.

٥٩٩.

ولذلك يتبع الفقر كل من يحتقر الخبز ويرميه على الأرض. ويُعيّن ملاكٌ على هذا الأمر ويتبعه ليؤكد له الفقر. ولن يرحل عن هذه الدنيا حتى يحتاج إلى مساعدة الآخرين. وقد كُتب عن مثل هذا: «يتجول باحثًا عن خبز، قائلًا: أين هو؟» (أيوب ١٥: ٢٣)، ومعنى ذلك أنه سيتجول في الأرض، ينتقل من مكان إلى آخر، باحثًا عن خبزه: «أين هو؟» ولن يلتفت إليه أحد، كما هو مكتوب: «أين هو؟» فأين من يرحمه؟ لأنه لن يُوجد مثله. يقود موسى النقاش إلى حماقة أولئك الذين يستهينون بفتات التوراة - الأسرار الكامنة في حروفها. فكما سيهلك هؤلاء الجهلاء، كذلك سيهلك أولئك الذين ينقلون أسرار التوراة والقبالة إلى أناس غير أمناء أو ذوي نوايا شريرة. رعايا مهيمنا (الراعي الأمين)

٦٠٠.

وفي تدوين الجزء الأول، قال الراعي الأمين: من يستهين بفتات الخبز ويرميه حيث لا ينبغي، بل والأشد استهتارًا بقطع النخاع، وهي قطرات البذور، ويرميها على الأرض، قيل عنهم: "لأن كل ذي جسد أفسد طريقه على الأرض" (سفر التكوين ٦: ١٢). أو من يرميها لامرأة حائض، أو ابنة عابد أوثان، أو جارية، أو زانية، والأشد استهتارًا بفتات خبز التوراة، وهي الأسرار الكامنة في تيجان الحروف، قيل عنهم: من يستخدم التاج استخدامًا دنيويًا يهلك.

٦٠١.

وبالأحرى من ينقل أسرار التوراة وأسرار الكابالا وأسرار أعمال الخلق أو أسرار حروف الاسم الصريح إلى أناس غير أمناء، خاضعين لسيطرة الشهوة، كزانية، كُتِبَ عنها: "بواسطة زانية يُساق الإنسان إلى لقمة خبز" (أمثال ٦: ٢٦). وكلما ذُكر الخبز، كان المقصود حروف التوراة الاثني عشر، والعشرين، وكلما ذُكرت "لقمة"، كان المقصود حكمًا شرعيًا واحدًا.

٦٠٢.

وفي تدوين الجزء الأول، لم يكشف سر هذه الفتات، (أي لم يُعَلِّم) إلا بالمعنى الحرفي، ولم يُحدد الكميات. لكن حكماء المشناه علّموا: أن كمية الفتات لا تقل عن حجم زيتونة. وكم بالأحرى لو كانت الكمية بحجم بيضة، فقد كان حكماء المشناه متشددين بشأنها: ما مقدار ما يجب أن يأكله المرء ليقول دعاء ما بعد الطعام؟ بحجم زيتونة، بحجم بيضة.

٩٠. بحجم زيتونة وبحجم بيضة. يشرح موسى المعنى الباطني لكمية الفتات، ويسأل الله والسكينة أن يمنح الجميع طعامًا كاملاً لإصلاح العالم الآخر. بعد ذلك، يدخل الراعي الأمين في حوار مع الجد الأكبر، الحكمة العليا، الذي ينزل إليه ويتحدث عن من هو المضيف ومن هو الضيف الذي يكسر الخبز ويوزعه ويباركه. ينضم الحاخام شمعون والأصدقاء الآخرون إلى النقاش وي طرحون موضوع زواج الأرملة من شقيق زوجها المتوفى والتناسخ. يدعو الراعي الأمين جميع الحاضرين للتجمع حول مأدبة الملك، وبينما يتحدث عن كسر الخبز إلى حجم بيضة وحجم زيتونة، يشرح سر وأهمية "آمين".

٦٠٣.

وبطريقة سرية: تُشكّل حروف ألف حِت (= تسعة) من كلمة "واحد" (العبرية: إحاد - ألف حِت دال) تسعة أجزاء، ثلاثة في كل اتجاه. ومع ثلاثة أجزاء من حرف الدال (= أربعة) من كلمة "إحاد"، نحصل على اثنتي عشرة جزءًا. ثم يُضاف الجزء الرابع من حرف الدال من كلمة "إحاد" ليصبح المجموع عشرة. وبهذا يكتمل العدد أربعة، وهي الأحرف الأربعة لكلمة "يود هي فاف هي". ما هي الأحرف العشرة؟ إنها الأحرف العشرة المُشكّلة من خلال ملء الفراغات بين "يود فاف دال"، و"هي ألف"، و"فاف ألف فاف"، و"هي ألف". الآن، يبلغ قطر رأس حرف الدال من كلمة "إحاد" حجم زيتونة. أما حرف الياء من كلمة "يود هي فاف هي" فيبلغ قطره حجم بيضة.

٦٠٤.

هذا الكائن الحي الرابع هو سر "وجه الإنسان" (حزقيال ١ : ١٠)، وهو تمام مركبة الإنسان، وهي مركبة تُدعى "إنسان"، في سر حرف الياء، مكتوبة بالكامل بأحرف الألف، ومجموعها العددي هو نفسه مجموع عدد الإنسان (العبرية: آدم). وهو أيضًا تمام الوجوه الأربعة التي في وجه الإنسان، لأن وجه الإنسان هو ملكوت، وله أربعة وجوه: أسد، ثور، نسر، وإنسان، وهو الوجه الرابع الذي هو سر ملكوت الموجود في ملكوت. لهذا السبب كُتب: "يرفع الرب وجهه إليكم" (سفر العدد ٦ : ٢٦). وقد علّم حكماء المشناه: أليس مكتوبًا: "الذي لا يُحايي أحدًا" (أي: "الذي لا يرفع وجهه") (سفر التثنية ١٠ : ١٧)؟ لكن القدوس، تبارك اسمه، قال: "ألم أمرهم: "فكلوا واشبعوا وباركوا الرب إلهكم" (سفر التثنية ٨ : ١٠)؟ وهم حريصون جدًّا على قول دعاء ما بعد الطعام حتى لو كانت الكمية بحجم زيتونة أو بيضة. فكيف لا أرفع وجهي لهم إذًا؟" ليس هذا فحسب، بل إن حكماء المشناه والأمورائيم رتبوا دراستهم كلها وفقًا لأسرار التوراة.

٦٠٥.

قام الراعي الأمين، وبسط يديه أمام القدوس، تبارك اسمه وحضوره، وقال: أيها القدوس، تبارك اسمك، ليت مشيئتك أن ترزقنا طعامًا كاملًا للتقويم لك وللملكة السماوية، أي العالم الآتي، وهي بينا، التي قيل عنها: «لأن الملك للرب، وهو المتسلط على الأمم» (مزمور ٢٢ : ٢٩)، وفيما يتعلق بالملكة الثانية، وهي ملكوت، قيل مرة ثانية: «ويكون الملك للرب» (عوبديا ١ : ٢١)، وقد تم تقويم مائدة كاملة بكل ما لذ وطاب من أطيب وأطباق.

٦٠٦.

وأدعو معك جميع حكماء المشناه، وعلماء التوراة، وحكماء التلمود، وخاصة أساتذة أسرار توراتك، وعروسك، ملكتك المقدسة، العليا منها، وهي بيناه، والدنيا، وهي مالخوت، كل ذلك بإذن من الأمر الذي يعلو جميع الكائنات السماوية، رب الأرباب، ملك جميع الملوك، سواء كانوا في الأعلى أو في الأسفل، لأنه فريد لا مثيل له، ولا يوجد حرف ولا علامة تشكيل تلتقي به، ولا اختلافات كما هو معتاد عند البشر، لأنه سيد جميع مفاتيح جميع أسرار الياء والفاء والأسماء والألقاب وجميع أسرار الحكمة الخفية، حتى تكشفها لنا جميعًا، من أجل مجدك، يا أمر الأمور. أتوسل إليك أن تكشف لنا مجدك، فمجدك من أي وأمي السماوات، وهما الحكمة والفهم، وهما أبو وأم زئير أنبين، المسمى "السماوات". وأبو جميع بني إسرائيل هو زئير أنبين، وأهمهم هي ملكوت، التي قيل عنها: "ولا تتركوا شريعة أمكم" (أمثال ١ : ٨)، ولا صلة لك بأي أم في العالم.

٦٠٧.

ثم قام ثانيةً وقال: يا حكماء المشناه، أيقظوا أرواحكم ونفوسكم الآن، وأزيلوا النعاس عنكم، فهذه هي المشناه حقًا، التفسيرات الحرفية لهذا العالم. لكنني لم أطلعكم إلا على أسرار سماوية من العالم الآخر، لأنكم معنيون بها، وفي هذا الصدد قيل هناك: "هوذا من يحفظ إسرائيل لا يغفل ولا ينام" (مزمور ١٢١ : ٤).

٦٠٨.

بدأ بقوله: علّم حكماء المشناه: المضيف يكسر الخبز والضيف يقول دعاءً بعد الطعام. وعلموا أيضًا: يجب نطق حرف الهاء بوضوح في كلمة "هاموتزي". وحرفا الهاء في كلمة "يود هي واوهي" وهما "بيناه"

و"مالخوت"، يرمزان إلى رَغِيفَي الخبز، وهما خبزا "شالوت" الخاصين بالسبت. وحرف الياء في كلمة "يود هي واو هي" هو شريحة خبز بحجم بيضة تُعطى لكل واحد. ومن هو المضيف الذي يكسر الخبز؟ هذا هو حرف الواو من كلمة YUD HEI VAV HEI، ولذلك تتم الإشارة إلى جميع الأحرف الأربعة هنا.

٦٠٩.

وبينما هما لا يزالان يتناقشان، نزل إليه الجد الأكبر، وهو الحكمة العليا، وقال: أيها الراعي الأمين، تراجع عما قلته، فالخبز هو حرف الواو. رَغِيفاه، كما قلت، هما هاء هاء. وشرح قائلاً: إن حرف الواو يُوازي يعقوب، وهو زئير عنبين، بينما يُوازي حرفا الهاء لبنة وراحيل. ولذلك، فإن الخبز هو سر حرف الواو، وهو زئير عنبين، الذي له قرينان. التزاوج الأول مع ليا، وهي أنثاه من الصدر فما فوق، والتزاوج الثاني مع راحيل، وهي أنثاه من الصدر فما دون، ولهذا يُقسّم الخبز إلى رَغِيفين. حرف الياء (Yud) من ياء هي واف هي (Wav Hei) هو سرّ الشريحة التي تُعطى لكل واحد، بحجم بيضة لكل منهما، لأن البيضة هي سرّ حرف الياء (Yud) من ياء هي واف هي (Wav Hei)، وهو الحكمة (Chochmah)، وهي الإشعاع الذي ينزل من حرف الواو (Wav) وحرفي الهاء (Hei) من ياء هي واف هي (Wav Hei).

٦١٠.

قال له: يا جدي، يا جدي، في كم موضع ورد أن يعقوب هو المضيف، وهو زئير أنبين، ويوسف ضيفٌ مكانته يسود، حياة (عبرية: حاي = ثمانية عشر) العوالم، التي تتضمن البركات الثماني عشرة لصلاة عميدة، ولذلك قيل عنها: "البركة على رأس الصديق" (أمثال ١٠: ٦). لذلك قالوا إن المضيف، وهو زئير أنبين، يكسر الخبز، بينما الضيف، وهو يسود، يتلو البركة بعد الطعام، ولكنك الآن تقول إن زئير أنبين هو السر، ليس سر المضيف، بل سر الخبز. فأجابه الجد: هكذا هو الأمر، وكل شيء صحيح. لكل سر مكانه الصحيح، سواء ما قلته أنا أو ما قلته أنت. والآن، بحسب رأيي أن "زير أنبين" هو الخبز، فمن إذن هو الذي يكسر الخبز ويوزعه؟

٦١١.

قال له الراعي الأمين: يا جدي، لديك صورته؛ أي الجد نفسه، وهو سر الحكمة، وهو صورة المضيف الذي يكسر الخبز، وهو يود واو داليت، هي ألف، واو ألف واو، هي ألف، ومجموعها العددي ٤٥، وهو سر الحكمة (حيث كاف ميم هي)، الذي تشكل حروفه كلمة كوتش (حرفياً: قوة - كاف حيث) من ميم هي، وهو الإنسان، وهو ميم هي في القيمة العددية. هو من المركبة العلوية، وجهها، أي الحكمة، هو حرف الياء (يود) وحرف الواو (فاو) مكتوباً بالكامل بالأحرف اللاتينية، وقيّمته العددية هي ميم (ميم). ولهذا السبب، فإن حرف الواو هو الخبز، إذ يوجد رَغِيفان، وهما حرفا الواو، ومقدار الفيض، كما هو مُعلّم، هو بحجم زيتونة وحجم بيضة. وقد تعلمنا بالفعل الاسم الذي يُقاس به كزيتونة، أي بحرف الياء (يود)، لكن الحكماء قد علموا: لا تُجمع الوصايا في حزم، بل يجب أن تقف كل وصية على حدة. هنا أيضاً، لا نذكر كميتين في حرف الياء، بحيث يكون كل من حجم الزيتونة وحجم البيضة ياء، بل هناك أبجديتان، حيث الأبجدية الكبيرة في بينا والأبجدية الصغيرة في ملخوت. لذلك، هناك ياء علوية وياء سفلية. الياء التي هي ياء يود هي واو هي هي الياء العلوية التي هي سر الحكمة العليا، بينما ياء أدوناي هي ياء سفلية، وهي سر الحكمة اليسرى. ومن هاتين الياء، إحداها بحجم الزيتونة، وهي ياء أدوناي السفلية، والأخرى بحجم البيضة، وهي ياء يود هي واو هي العلوية. وهم في سرّ «يود» ألف هي داليت

فاف نون هي «يود»، أي مزيج يود هي فاف هي وأدوناي، حيث يود الأول هو سرّ حجم بيضة، ويود الأخير هو سرّ حجم زيتونة. جاء الجد وقبّله.

.٦١٢

وبينما كانوا لا يزالون يفكرون في هذا الأمر، قام النور المقدس، أي الحاخام شمعون، وبدأ حديثه قائلاً: "ما اسمه (بالعبرية: ماه - ميم هي) وما اسم ابنه (ميم هي)" (أمثال ٣٠: ٤) يجتمعان، لأن "حكمة" هي سرّ "يود هي واو هي" مكتوبًا بالكامل بالأحرف، وقيّمته العددية هي ميم هي. وابن "حكمة"، وهو "تيفيرت"، هو أيضًا "يود هي واو هي" مملوء بميم هي، كما ذكر أعلاه في الفقرة السابقة. ويترتب على ذلك أن "ماه" هو اسم "حكمة" و"ماه" هو اسم ابنه، وهو "تيفيرت". وانضم الجد، وهو الحكمة، إلى الراعي الأمين، وهو الراعي الأمين. ففرح الرفاق وقالوا: طوبى لمن أُتيح له أن يأكل من هذا الخبز، وهو حرف الواو من كلمة "يود هي واف هي"، الذي قيل عنه: "هلمّواكلوا من خبزي" (أمثال ٩: ٥). وطوبى للنفس التي قيل عنها: "تأكل من خبز أبيها، ولا يأكل منه غريب" (لاويين ٢٢: ١٣)، لأنه قيل عن القدوس، تبارك اسمه: "أليس لنا جميعًا أب واحد؟" (ملاخي ٢: ١٠)، والنفس التي انشغلت بالتوراة "تأكل من خبز أبيها".

.٦١٣

ومن الذي يدفع النفس إلى أكل خبز أبيها؟ ذلك لأنها عادت تائبةً واتحدت مع القدوس، تبارك اسمه، كما في شبابها، كما هو مكتوب: «وَتَجَاهَلْتُ إِلَى بَيْتِ أَبِيهِ كَمَا فِي شَبَابِهِ» (لاويين ٢٢: ١٣). ومعنى هذا هو نفسه معنى: «يَدًا تَعَاوَأُ إِلَى أَيَّامِ صَبِيهِ» (أيوب ٣٣: ٢٥)، تمامًا كشجرة قُطِعَتْ ثم نَمَتْ من جديد من جذورها. وهذا سرّ لمن يموت دون ذرية، وهو أنه بالزواج من أرملة أخيه يُعاد تجسيده ويُجدد.

.٦١٤

وهناك سرّ آخر، فالرجل الذي يموت دون ذرية سيعود لاحقًا في تناسخ ويُجدد كما كان من قبل، كما هو مكتوب: «...كُونَ أَرْمَلًا أَوْ مُطَلَّقًا» (لاويين ٢٢: ١٣)، كما لو أن روحه طُرِدَتْ من جنة عدن. لذا تُسمى «مطلقة» (بالعبرية: grushah) كما في: «فطرد الرجل (بالعبرية: vayegaresh)» (سفر التكوين ٣: ٢٤). وما السبب في ذلك؟ هو أنها «لم يكن لها ولد» (سفر اللاويين ٢٢: ١٣)، لأنه مات دون ولد. «وقد رجعت إلى بيت أبيها كما في شبابها»، أي تعود إلى هذه الدنيا، وتنتقل إلى ابن زواج الأرملة من أخيها. هذا هو معنى «وقد رجعت إلى بيت أبيها كما في شبابها». وبعد أن تُرزق بالذرية، «تأكل من خبز أبيها، ولا يأكل منه غريب». هذا ما كُتِبَ: «لا تُزَوِّج امرأة الميت من غريب في الخارج» (سفر التثنية ٢٥: ٥). لأنها إن لم تتزوج قريبها، فستقع في أيدي غريب. أي الجانب الآخر.

أي الجانب الآخر. ٦١٥.

قال الراعي الأمين: هليل وشمائي، أي أنتما الاثنان، أحدهما من جانب الرحمة، وهو هليل، والآخر من جانب القضاء، وهو شمائي، أنتما جسد وفورة، من نسل إبراهيم وإسحاق، وأنتما من أصلهما: اجتماعهما، هنا، أنتما والثمانون تلميذًا الذين كان لدى هليل، وكذلك تلاميذ بيت شمائي، اجتمعوا لمأدبة الملك.

.٦١٦

لقد علّمتما، أنت ومن معك ممن يُعطون التوجيهات الشرعية والأخلاقية، لقد علّمتما: لا يأكل من يكسر الخبز حتى يُجيب المتناولون بـ "آمين"، ولا يأكل الضيوف شيئاً حتى يأكل من يكسر الخبز. من الواضح أنه عندما يكسر المضيف الخبز ويوزعه على الضيوف، فإنه لا يقيس الكمية نفسها لكل شخص، لأن من يكسر الخبز لا يقسمه عادةً إلى أجزاء متساوية، فقد يعطي أحدهم بحجم بيضة والآخر بحجم زيتونة. وعندما يرددون "آمين" عند كسر الخبز، قبل أن يأكل المضيف، يجمعون الكميتين معاً، حجم البيضة وحجم الزيتونة، حيث تُستمد كمية حجم البيضة من حرف الياء في كلمة "يود هي فاف هي"، وكمية حجم الزيتونة من حرف الياء في كلمة "أدوناي"، كما سبق ذكره، وبالتالي فإن جمع حجم البيضة وحجم الزيتونة هو سرّ الجمع بين أحرف الياء والألف والذال والنون والياء، وهو سرّ "آمين". وهذا التوحيد ليس في الأكل، بل في كسر الخبز. ولذلك، بعد أن تتحد هذه الكميات، بحجم البيضة وبحجم الزيتونة، في توحيد أحرف الياء والألف والذال والواو والنون والياء، بقول "آمين"، يجوز للمضيف أن يأكل. وهذا هو: "جمعتُ مُرّي مع توابلي، وأكلتُ شهادي مع عسلي، وشربتُ خمري مع لبنّي"، وبعد ذلك يأتي: "كلوا يا أحبائي، واشربوا، اشربوا حتى الثمالة يا رفاقي الأعزاء" (نشيد الأنشيد ١: ٥). "كلوا يا أحبائي" تشير إلى الضيوف، بحيث يكون الأبناء، وهم الضيوف، كأبيهم، وهو المضيف الذي يكسر الخبز، وهو سر الحكمة العليا، الذي يُسمى "الأب".

٦١٧.

وهنا لدينا خبز في رغيفين، حيث الخبز هو واو، وكل رغيف هو هي، ومقدار الأكل بحجم زيتونة وحجم بيضة، وهو سر التوحيد يود ألف هي داليت واو نون هي يود، كما سبق. يسأل: ما هو خبز التقديمة الموجود على مائدة الملك، أي الأرغفة الاثني عشر التي كانت مرتبة على مائدة الهيكل؟ يجيب: ألم نتعلم من قبل أن الخبز، وهو زير أنبين، له اثنا عشر وجهًا؟ وما هي؟ هي وجوه الأسد الأربعة، ووجوه الثور الأربعة، ووجوه النسر الأربعة، لأن الأسد والثور والنسر هم سر الأعمدة الثلاثة، وفي كل عمود منها حروف: حسد، وفوراه، وتيفيرت، وملخوت، وأربعة في ثلاثة يساوي اثني عشر، وهم سر حروف الياء الثلاثة: يود هي وفا هي، وهي: "يباركك الرب... يضيء الرب وجهه... يرفع الرب..." (سفر العدد ٦: ٢٤-٢٦)، حيث يتكون كل حرف من حروف الياء والهاء والهاء من أربعة أحرف، وثلاثة في أربعة يساوي اثني عشر حرفاً.

٩١. الخبز الاثني عشر: يخبرنا هذا القسم عن خبز التقديمة وسبب وجود أربعة أرغفة في كل وجبة سبت. نسمع أيضًا عن ستة سفروت من النور إلى الأسفل وستة سفروت من النور إلى الأعلى، والدرجات الست في العرش العلوي والدرجات الست في العرش السفلي. والدرس المستفاد من هذا هو أن الأسرار تُخفى من مكان وتُكشف من مكان آخر.

٦١٨.

وكيف نعرف أن خبز التقديمة يأتي من مائدة الملك؟ بسبب ما كُتب: "فقال لي: هذه (بالعبرية: زيه) هي المائدة التي أمام الرب" (حزقيال ٤١: ٢٢)، والقيمة العددية لكلمة "هذه" (بالعبرية: زيه) تشير إلى الوجوه الاثني عشر. علاوة على ذلك، من استطاع، فليرتب ويُجهز على مائدته أربعة أرغفة في كل وجبة سبت، والتي تُصبح في ثلاث وجبات اثني عشر رغيفًا، وهي الوجوه الاثني عشر.

وقد ترغب في الإشارة إلى أننا نتعلم من التوراة عن ستة أرغفة خبز، إذ لم يكن مطلوبًا سوى ضعف كمية الخبز لكل وجبة من الوجبات الثلاث، ليصبح المجموع ستة أرغفة فقط، وليس اثني عشر. فيجيب: لا يمكننا ذكر حرف الواو (= ستة) دون ذكر حرف الواو المصاحب له، أي صوت الواو المنطوق، وهذا يشير إلى ستة رموز للنور المباشر من الأعلى إلى الأسفل: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وإلى ستة رموز للنور العائد من الأسفل إلى الأعلى: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود. وهي توازي الدرجات الست الموجودة في العرش العلوي، من الصدر إلى أعلى من زير أنبين، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، والتي تشمل حسد، وجفورا، وتيفيرت؛ والدرجات الست للعرش السفلي، من الصدر إلى أسفل من زير أنبين، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، والتي تشمل منتزاح، وهود، ويسود. إن الستة التي تخص العرش العلوي مخفية، لأنّ الحكمة لا تُوحى من الصدر فما فوق، بينما الستة التي تخص من الصدر فما تحت ظاهرة، لأنّ الحكمة تُوحى من الصدر فما تحت. وهذا هو سرّ الآية: "الأمور الخفية لله إلهنا، أما الأمور المعلنة فهي لنا ولأبنائنا إلى الأبد" (سفر التثنية ٢٩: ٢٨)، حيث تكون الأمور الخفية من الصدر فما فوق، والأمور المعلنة من الصدر فما تحت.

٩٢. الأمور التي ينبغي مراعاتها على مائدة السبت: يُخبرنا الكتاب المقدس عن التشابه بين جميع أنواع الخبز الموصوفة في السبت والوجوه الأربعة للحيوانات المقدسة. ونتعرف على المعاني العميقة للتحضيرات العشرة لهذه الوجبة. وأخيرًا، يُقال إن خبز التوراة هو الشخيانه (السكينة).

خبز الشكر هو أربعون خبزة شلات، وعشر رقائق، وعشر مخلوطة بالماء الساخن والزيت، وعشرة من الخبز المختمر، وعشرة من الخبز غير المختمر، ليصبح المجموع أربعين، موازيةً لأحرف الياء الأربعة الموجودة في أحرف الياء الأربعة الموجودة في الوجوه الأربعة، أي موازيةً لحرف الياء في أحرف الياء الأربعة الموجودة في وجوه الإنسان الأربعة، وموازيةً لحرف الياء في أحرف الياء الأربعة الموجودة في وجوه الأسد الأربعة، وموازيةً لحرف الياء في أحرف الياء الأربعة الموجودة في وجوه الثور الأربعة، وموازيةً لحرف الياء في أحرف الياء الأربعة الموجودة في وجوه النسر الأربعة. وهذا هو التحضير الأول لمائدة الملك، إذ توجد عشرة أشياء يجب على الإنسان مراعاتها على مائدة السبت.

أول تحضير لمائدة السبت هو تجهيزها كما لو كان المرء يأكل أمام ملك، كما هو مكتوب: «هذه هي المائدة التي أمام الرب» (حزقيال ٤١: ٢٢). ثاني تحضير هو غسل اليدين بالقدر الذي حدده الحكماء، أي خمس عقد، أي أصابع اليد اليمنى الخمسة، التي تحتوي على أربعة عشر مفصلاً، لأن لكل إصبع ثلاثة مفاصل، والإبهام مفصلان فقط، أي أربعة عشر مفصلاً. وبالمثل، توجد أربعة عشر مفصلاً في اليد اليسرى، ليصبح المجموع ثمانية وعشرين مفصلاً. وفي مواجهة هذه المفاصل الثمانية والعشرين يكمن سر "قوة الله" (حيث كلمة "قوة" هي كواخ = ٢٨)، وهي الأحرف الثمانية والعشرون للآية الأولى في سفر التكوين: "في البدء خلق الله السماوات والأرض" (سفر التكوين ١: ١). يوجد ثمانية وعشرون حرفاً في الآية، وقد كتبت عنها: "والآن، أرجوكم، لتكن قوة الرب عظيمة" (سفر العدد ١٧: ١٤).

٦٢٢.

الأصابع العشر تُقابل الأقوال العشرة عند خلق العالم: ولهذا السبب، علّم حكماء المشناه: من يتهاون في غسل يديه يُقتلع من الدنيا. لماذا؟ ذلك لأن أصابع اليدين العشرة ومفاصلها الثمانية والعشرين تحمل سرّ الأقوال العشرة والحروف الثمانية والعشرين التي خُلق بها العالم.

٦٢٣.

أما التحضير الثالث فهو كأس البركة، الذي شرّعت له عشرة أمور: فهو يتطلب الغسل والشطف والتتويج واللف، ويجب أن يكون غير مخفف، ممتلئاً، يُمسك بكِلتا اليدين، ويوضع في اليد اليمنى؛ وعلى من يُبارك أن ينظر إليه، وأن يرفعه شبرًا من سطحه، وأن يُرسله إلى أفراد أسرته كهدية.

٦٢٤.

وبحسب السر، فهو سرّ الكأس "الممتلئة ببركة الرب" (تثنية ٢٣: ٣٣)، لأن القيمة العددية لكلمة كأس (بالعبرية: كوس) هي نفسها قيمة كلمة إلهوهم، وهي بيناه، أي ملكوت يغلف بيناه. ومن هناك تأتي النشامة التي سُميت باسمها، أي الكأس، كما هو مكتوب: «سأرفع كأس الخلاص» (مزمو ١١٦: ١٣). ما معنى «الخلاص»؟ إنها الأصابع الخمسة التي تحمل الكأس، والتي تُقابل الحروف الخمسة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، الموجودة في الكأس، وهي الإله الحي الذي هو بيناه، والذي ينتشر عبر الحروف الخمسة إلى خمسين بابًا، أي خمسة في عشرة. أي أن حرف الياء يرمز إلى الأشياء العشرة التي خصصها الحكماء للكأس، وهي الإله الحي، والحروف الخمسة (هاء) لكلمة إلهوهم، وعددها خمسة، وعشرة في خمسة يساوي خمسين بابًا.

٦٢٥.

وعلموا عن الكأس أنها تحتاج إلى غسل وشطف، حيث يشير الغسل إلى الخارج، والشطف إلى الداخل. وسر الأمر هو أن يكون باطن الكأس وظاهرها متطابقين، فمن نال شرف تلقي نِشاماه من هذه الكأس، وهي بيناه، يجب أن تكون نِشاماه هذه طاهرة من الداخل والخارج. وسر الأمر هو: "وَطَهَّرُوهُ وَقَدَّسُوهُ" (سفر اللاويين ١٦: ١٩)، أي بالتطهير من الداخل والتقديس من الخارج. وكما أن الكأس لا يُطهَّر ويُقدَّس من الداخل والخارج إلا بالماء، فكذلك يُطهَّر ويُقدَّس النفس من الداخل والخارج إلا بالتوراة. ولهذا قال رابان غمليئيل: لا يدخل دار الأكاديمية من لا يتطابق باطنه مع ظاهره. ذلك لأن مثل هذا الشخص ليس من شجرة الحياة، بل من شجرة معرفة الخير والشر، فمن يفتقر إلى القداسة في الظاهر أو الطهارة في الباطن فهو مزيج من الخير والشر.

٦٢٦.

أما التتويج المذكور بخصوص الكأس، فقد علّموا على النحو التالي: يُتوجّها بعيون. والسر هو أن حرف الهاء هو الكأس، أي بيناه، وهو مُتوجّ بعيون، بحرف الياء، الذي هو بمثابة تاج على حرف الهاء، لأن العيون تتكاثر وتجذب الحكمة. أما التغطية المذكورة بخصوص الكأس فتشير إلى ضرورة تغطية الرأس، أي تغطيته، لأن الشخيناه فوق رأسه. فهذا ما علّمه حكماء المشناه: يُحظر على عالم الشريعة أن يمشی

أربعة أذرع ورأسه مكشوف، لأن "الأرض كلها مملوءة من مجده" (إشعيا ٦:٣). بل يُحظر عليه أكثر أن يمشي ورأسه مكشوف أثناء البركة أو ذكر الاسم القدوس!

٦٢٧.

وسبب تحريم المشي ورأسه مكشوف هو أن حرف الياء في كلمة يود هي واو هي، وهو الحكمة، مُحاط بالنور (عبرية: أو - ألف واو ريش) ويصبح هواءً (عبرية: أفير - ألف واو يود ريش)، لأن حرف الياء، وهو الحكمة، موجود في الهواء. وهذا هو النور الذي غطى به نفسه عندما خلق العالم، كما هو مكتوب: "الذي يغطي بالنور كما يغطي بثوب" (مزمور ١٠٤:٢). وهكذا فإن عبارة "ليكن نور" (سفر التكوين ١: ٣) تعني "ليكن هواء". وقد علّم حكماء التوراة: قبل أن يُخلق أي شيء آخر، خُلقت الكائنات. لذا: "ليكن نور، فكان نور" تشير إلى النور الذي كان موجودًا من قبل.

٦٢٨.

أما بخصوص "غير المخفف" فيما يتعلق بكأس البركة، فقد علّموا: غير مخفف من البرميل، أي أنه لا ينبغي مزجه بأي ماء. والسِر هو: أن الشخيناه العليا، وهي بيناه، هي السفرة الثامنة من السفرات العشر، عند بدء العد من الأسفل إلى الأعلى، ولذلك تُسمى "حيث" (التي قيمتها العددية ثمانية). وقد أُشير إلى ذلك في الآية: "بالحكمة يُبنى بيت (عبرية: بيت)" (أمثال ٣: ٢٤). ومن ثم، فإن البرميل (عبرية: حافيت - حيث بيت يود تاف) هو الحرفان حيث وبيت (بيت يود تاف). فهذا يُبين أن الخمر، وهو سرّ غفورة زئير أنبين، يُستقى من بيناه، التي تُسمى "برميلاً"، أي حَت بيت. ولأن بيناه هي الحياة، كما هو مكتوب: "هي شجرة حياة لمن يتمسك بها" (أمثال ٣: ١٨)، فإن الخمر الذي يُستقى منها، من بيناه، يكون نقيًا (أي "حيًا"). وهذا هو خمر التوراة، فمن يشربه يُدعى "حيًا". وعلاوة على ذلك، فإن الصالح، وهو يسود، يُدعى "حيًا" وهو غير مخفف من البرميل، لأن نوره مستمد من بيناه، التي تُسمى "برميلاً"، كما ذكر أعلاه.

٦٢٩.

يأتي النبيذ بلونين، أبيض وأحمر. القيمة العددية للنبيذ هي سبعون وجهًا، وهذا يُساوي ٧٢، وهذا يُشير إلى حقيقة أن نور الاسم المكون من ٧٢ حرفًا يُضيء في النبيذ. ويُقابل لوني النبيذ كلمتا "تذكر" و"احفظ"، في إشارة إلى السبت، وهاتان الكلمتان، مع كلمات قداس ليلة السبت السبعين، تُساويان ٧٢.

٦٣٠.

ويجب أن يكون كأس البركة ممتلئًا، كما هو مكتوب: كأس "ممتلئة ببركة الرب" (تثنية ٣٣: ٢٣)؛ ويجب أن يكون ممتلئًا أيضًا بخمر التوراة، وكذلك يجب أن يكون الإنسان كاملاً، كما هو مكتوب: "رجل بسيط" (سفر التكوين ٢٥: ٢٧). ومعنى هذا هو الإنسان الكامل (بالعبرية: شاليم)، كما في الآية: "وجاء يعقوب إلى شاليم" (سفر التكوين ٣٣: ١٨)، أي أن يعقوب يُوصف هنا بأنه "كامل". كذلك يجب أن تكون النِشامة كاملة، بلا أي عيب فيها، لأنه "لأن أي إنسان فيه عيب لا يقترب" (سفر اللاويين ٢١: ١٨). وهكذا هنا أيضًا، يمكن إعادة كتابة حروف اسم الله (ألف، لامد، هي، يود، ميم) على النحو التالي: ألف، لامد، ميم مع ياه (يود، هي). ولها القيمة العددية للكأس (بالعبرية: كوس)، وهي ٨٦. وألف، لامد، ميم

بالترتيب العكسي تعني (ممتلئ) مذكر: (ميم، لامد، ألف)، وبالتالي يجب أن يكون الكأس ممتلئاً، لأن القيمة العددية لأحرف كلمة كأس هي نفسها "ممتلئ بياه" (ياه مذكر). فمتى يكون ممتلئاً؟ عندما يكون يهوه حاضراً. وهذا هو: "لأن يهوه أقسم بعرشه" (سفر الخروج ١٧: ١٦)، حيث الاسم غير مكتمل، ويفتقر إلى حرف الواو، هي. القيمة العددية لاسم أدوناي، مع اعتبار جميع العشرات وحدات، هي نفسها قيمة حرف الواو هي. العمود المركزي ممتلئ بكليهما، من حرفي الياء وهي الواو هي. ولذلك، فإن اسم آدم (حرفياً "إنسان") يسكن فيه، وهو الاسم الصريح: ياء، واو، دال، هي، هي، ألف، واو، ألف، واو، هي، هي، ألف، والذي له القيمة العددية "آدم".

.٦٣١

أما بخصوص كأس البركة، فيجب تناوله بكلتا اليدين، كما هو الحال مع التوراة المكتوبة على لوحين من حجر: وكانت هناك خمس وصايا على اللوح الأول، تقابل أصابع اليد اليمنى الخمس، وخمس وصايا على اللوح الثاني، تقابل أصابع اليد اليسرى الخمس، وقد أعطيت باليد اليمنى، أي أن وصايا اليد اليسرى الخمس كانت مُضمنة في وصايا اليد اليمنى الخمس. ولهذا السبب كُتب: «فأخذ في يده» «لوحين من حجر» (سفر الخروج ٣٤: ٤)، وليس «في يديه»، أي في يد واحدة فقط، وهي اليد اليمنى، وهذا ما يشهد به الكتاب المقدس: «من يده اليمنى خرجت لهم شريعة نارية» (سفر التثنية ٣٣: ٢).

.٦٣٢

أما بخصوص التوجيه بأن ينظر من يقول البركة إلى كأس البركة، فذلك لأنها ترمز إلى أرض إسرائيل، وهي ملكوت إكلوث بيناه، التي قيل عنها: "عيون الرب إلهك عليها دائماً" (تثنية ١٢: ١١)؛ وعيون السماء هي السبعون (القيمة العددية للحرف عين، الذي يعني ككلمة "عين") أعضاء السنهدين، مع موسى وهارون عليهم، وهما العينان العلويتان، وهما حكمة وبيناه، عين يمنى وعين يسرى، ويبلغ مجموعهما ٧٢، وهي نفس القيمة العددية لعبارة "مع الخمر" (العبرية: beyayin). لأن أعضاء السنهدين السبعين يقابلون الكتب السبعة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وملخوت، وكل كتاب منها مؤلف من عشرة. وفوقها الحكمة والفهم، وهما موسى وهارون، وهذا سرّ نظره إليها، أن ينزل الحكمة والفهم إلى الكأس، وهي ملخوت، وهذا سرّ لماذا يجب على من يقول البركة أن ينظر إلى الكأس.

.٦٣٣

ويجب رفع كأس البركة شبراً من سطحها. بما أن حرف الهاء من الياء (هاء، واف، هاء) يُمثل كأساً، فيجب رفعه إلى حرف الياء من الياء (هاء، واف، هاء)، والذي يُسمى "شريحة"، لأن حرف الهاء يُفتح فيه بالأصابع الخمسة (هاء)، وهو سرّ أبواب بينا الخمسين. ويجب عليه أن يرسل كأس البركة إلى أفراد أسرته كحاضرين، أي لكي تُبارك زوجته، لأنها سرّ النفس، الذي قيل عنه: "لكن الآن جفّت نفوسنا، ولم يبقَ شيء" (سفر العدد ١١: ٦)، وهي تُبارك وتثمر، كما هو مكتوب: "لتنبت الأرض عشباً" (سفر التكوين ١: ١١).

.٦٣٤

أما التحضير الرابع على المائدة فهو مناقشة مسائل التوراة عليها، حتى لا تتحقق فيه الآية: «لأن جميع الموائد مملوءة قيئاً وقذارة» (إشعيا ٢٨: ٨)، كما تتحقق في الجاهلين. وقد ورد في التوراة الخفية

(ستري): من أراد أن يغتني فليتجه شمالاً؛ أي ليضع مائدته نحو الشمال، لأن المائدة على اليسار، وهي الدينونة. وعليه، إذن، أن يربطها باليمين، وهي التوراة التي أنزلت من رحمة الله، وهي يمين الرب.

.٦٣٥

أما الإعداد الخامس على المائدة فقد علّمه حكماء المشناه: يجب إطالة وقت الطعام من أجل الفقراء، حتى يتمكن من إطعامهم. وسر الأمر أن الصدقة تُطيل أيامه، فلا يموت صغيراً، كما في التوراة التي تُطيل عمر الروح في عالمين: هذا العالم والآخرة. كذلك، الصدقة هي إطالة عمر الجسد في عالمين، كما هو مكتوب: "لأنه حياتكم وطول أيامكم" (سفر التثنية ٣٠: ٢٠)، وهو ما يُفسّر بأنه: "حياتكم" في هذا العالم، و"طول أيامكم" في الآخرة. ومعنى الآخرة بالنسبة للجسد هو قيامة الأموات، فبعد قيامته لن يموت. وكما سيكون حاله في العالم الآخر، سيكون حاله في هذا العالم.

.٦٣٦

والتصحیح السادس هو ألا يكون شرهاً على مائدة الملك، كما كان عيسو الذي قال: "أعطني لأبتلع" (سفر التكوين ٢٥: ٣٠)، أي أن يبتلع الطعام دفعة واحدة، بل أن يمضغه جيّداً، ويطحنه بأسنانه. كذلك، من ينطق بكلمات الصلاة أو التوراة، عليه أن يمضغها جيّداً ويكملها؛ أي أن يتأملها ويتدبرها كما لو كان يمضغها، لا أن يبتلعها دفعة واحدة بشكل ناقص. وعلاوة على ذلك، نظراً لخطر دخول الطعام إلى القصبة الهوائية بدلاً من المريء، يجب عليه أن يأكل بالمضغ لا بالبلع.

.٦٣٧

والتحضير السابع هو غسل اليدين بالماء في نهاية الوجبة، كما هو مبين: غسل اليدين بالماء في بداية الوجبة فريضة، وفي نهايتها واجب، أما غسل اليدين بالماء في منتصف الوجبة (بين الأطباق) فهو اختياري. عند غسل اليدين بالماء في بداية الوجبة، يجب رفع الأصابع حتى لا ينسكب الماء المتسخ ويُلوث اليدين. وهناك حكماء رأوا أن غسل اليدين بالماء في نهاية الوجبة بسبب الملح، خشية أن يُعَمي العينين. وبذلك أزالوا عنا الواجب، لأن غسل اليدين في نهاية الوجبة ليس إلا نصيحة حسنة، خشية أن يُعَمي العينين، وليس واجباً. وهناك أمور سرية عند من رأوا أن غسل اليدين بالماء في نهاية الوجبة واجب. وليس من الحكمة مخالفة أقوال العظماء، ولكن يمكن تطبيق الآية عليهم: "بحسب حكم التوراة التي يعلمونكم إياها" (سفر التثنية ١٧: ١١).

.٦٣٨

وعلاوة على ذلك، ذكرت ثلاث تقديسات في هذا السياق، كما هو مكتوب: «فَتَطَهَّرُوا فَتَكُونُوا قَدِيسِينَ، لِأَنِّي قَدِيسٌ» (سفر اللاويين ١١: ٤٤). «تَطَهَّرُوا» تُشير إلى الماء المُستخدم لغسل الأيدي في بداية الطعام. «فَتَكُونُوا قَدِيسِينَ» تُشير إلى الماء المُستخدم في نهاية الطعام. «لِأَنِّي قَدِيسٌ» هو زيت طيب لإزالة الأوساخ عن الأصابع. «أنا الرب» هي بركة. والماء في المنتصف هو بين الجبن واللحم، ولهذا كُتب: «فَتَطَهَّرُوا فَتَكُونُوا قَدِيسِينَ، لِأَنِّي قَدِيسٌ». طوبى لهذا الشعب الذي يُقَرِّبه سيده إليه، والذي يغمره بقداسته!

.٦٣٩

كذلك، يمكن القول إن عبارة "تقدسوا" (سفر اللاويين ١١ : ٤٤) تشير إلى وقت الجماع. إن خروج مني الرجل في البداية هو وصية، أي الالتزام بوصية الإنجاب والتكاثر، بينما مني المرأة هو واجب، أي أن مني الرجل يلزمها بإنتاج المني. أما الماء في الوسط، فيلمح إليه في عبارة "فجعلتني كالجبين" (أيوب ١٠ : ١٠)، أي القدوس، تبارك اسمه، الذي يُعطي المني شكلاً صلباً لتكوين الجنين، كما هو مكتوب: "ألم تسكنني كاللبن، وتجعلني كالجبين؟" وهذا إشارة إلى المياه التي في المنتصف، بين الجبن واللحم، إذ قيل عنه، عن القدوس تبارك اسمه: "ألبستني جلدًا ولحمًا" (المصدر نفسه، ١١).

.٦٤٠

أما التحضير الثامن فهو وجوب حضور ثلاثة رجال على الأقل لكأس البركة. لماذا؟ لأن الكأس ترمز إلى بيناه، وبيناه هي الثلاثة من بين عشرة سفروت، عند عدها من الأعلى إلى الأسفل، وهي: كتر-حكمة-بيناه. ولهذا السبب، إذا كان عدد الحاضرين أقل من ثلاثة، فلا حاجة للكأس. تفسير آخر لوجوب حضور ثلاثة أشخاص على الأقل لكأس البركة هو أنها تشير إلى "يدعونك قدوسًا ثلاث مرات". علاوة على ذلك، لم تنزل التوراة على أقل من ثلاثة، وهم: الكهنة، واللاويون، وإسرائيل، وهي التوراة، والأنبياء، والكتب المقدسة، وقد أنزلت في الشهر الثالث، في اليوم الثالث. وهذه بينا هي يود هي فاف من يود هي فاف هي، وهي سر الأعمدة الثلاثة. وفي هذا الشأن قالوا: ليل ثلاث هُرى. وملكوت هي الهاء الرابعة، التي تستقبل الأعمدة الثلاثة جميعها، وقيل عنها: ليل أربع هُرى، تُقابل الأعمدة الثلاثة وملكوت التي تستقبلها. وحرف الشين ذو الفروع الثلاثة يُقابل الهُرى الثلاث، بينما حرف الشين ذو الفروع الأربعة يُقابل الهُرى الأربع.

.٦٤١

والتحضير التاسع هو كأس البركة، وهو ربع لوغ، وهو المقدار المقابل لحرف الهاء، وهو الحرف الرابع من اسم الله (يود هي واو هي). والتحضير العاشر هو أنه عندما يكون هناك عشرة أشخاص حاضرين، يضيف من يقول البركة: "النبارك إلهنا". والسبب في ذلك هو أن الشخيانه السفلى، وهي الملكوت، هي الرابعة والعاشرة في آن واحد - الحرف الرابع من اسم الله (يود هي واو هي)، والعاشر في عدد الحروف العشرة (سفروت) - وهي سر الأحرف العشرة: يود واو داليت، هي ألف، واو ألف واو، هي ألف. ولذلك، يُشترط حضور عشرة أشخاص لذكر اسم "إلهنا". ويجب على المرء أن يكون حذرًا جدًا من إلقاء هذه الأشياء في مكان لا ينبغي له، كمن يلقي الخبز، فكيف بمن يلقي من مائدته خبز التوراة، لأنه السكينة، الذي قيل عنه: "هذه هي المائدة التي أمام الرب" (حزقيال ٤١: ٢٢). نهاية رعايا مهيمنا

٩٣. ثلاثة يؤذون أنفسهم: يتحدث الحاخام شمعون عن الطرق الثلاث التي يمكن أن يؤذي بها الإنسان نفسه: بلعن نفسه، وإلقاء الخبز على الأرض، وإشعال شمعة قبل انتهاء التمجيد في يوم السبت. من يرتكب آخر هذه المعاصي الثلاث يُعتبر قد دُثس السبت، ويُحفظ له مكان خاص في جهنم.

.٦٤٢

وفي جميع الجزء الأول، يقول: هناك ثلاثة يؤذون أنفسهم، اثنان منهم في هذا العالم، وواحد في عالم آخر. وهؤلاء هم: من يلعن نفسه، كما تعلمنا؛ يُعَيَّن مسؤولٌ أمام الإنسان، فإذا لعن الإنسان نفسه، يأخذ

هذا المسؤول مع سبعين من مرؤوسيه المعينين تلك الكلمة ويقولون "آمين"، ويرفعونها إلى أعلى ويحكمون بها. ويتبعه المسؤول حتى يفعل شيئاً، ثم يُنفذ عليه لعنة تلك الكلمة التي نطق بها.

٦٤٣.

من أعظم من موسى الذي قال: "وإن لم يكن، فامحني من كتابك الذي كتبتة" (سفر الخروج ٣٢: ٣٢). قال هذا من أجل إسرائيل، ومع أن القدوس، تبارك اسمه، استجاب لدعائه وغفر لإسرائيل، إلا أنه لم يُعَفَّ من العقاب، فقد ذُكر سابقاً أن اسمه لم يُذكر في جزء "تيتزافيه"، بل مُحي منه. وقد سبق شرح ذلك. ومن أعظم من الملك داود الذي قال: «قلتُ: أحفظ طريقي لئلا أخطئ بلساني، وأكبح جماح فمي ما دام الشرير أمامي» (مزمور ٣٩: ٢). ما معنى «ما دام الشرير أمامي»؟ يشير هذا إلى المسؤول الذي عُيِّن على من يلعن نفسه، ويستخدم تلك الكلمة لإلحاق الأذى بالإنسان، كما ذُكر آنفاً.

٦٤٤.

والمؤذي لنفسه هو من يرمي الخبز، أو فتاته، على الأرض دون احترام، كما تعلمنا. وهذان هما من ينال عقابه في هذه الدنيا. أما المؤذي لنفسه في الآخرة فهو من يشعل شمعة قرب نهاية السبت، قبل أن يتلو بنو إسرائيل التمجيد بعد قراءة الجزء اليومي، أثناء مقاطع "فيتا كادوش" في نهاية السبت. ومثل هذا يُعتبر مُدنساً للسبت لأنه يُشعل نار جهنم قبل أوانها.

٦٤٥.

هناك مكان خاص في جهنم لمن يُدنس السبت. ولأنه يُشعل النور قبل أوانه، يوجد مسؤول في جهنم في نهاية السبت، فيُشعل ذلك المكان أولاً ويقول: هذا المكان لفلان. فيُساعده جميع الأشرار في جهنم على إشعال ذلك المكان، فينادي المسؤول قائلاً: «ها هو الرب يُلقي بكم بقوة ويُمسك بكم بقوة» (إشعيا ٢٢: ١٧). فيُجيب الأشرار في جهنم: «سُيُخرجكم ويُلقى بكم ككرة في أرض واسعة، وهناك تموتون» (إشعيا ١٨). وذلك لأنه أشعلهم قبل أوانهم، وبذلك يصبحون ثلاثة يُلحقون الضرر بأنفسهم، كما تعلمنا.

٩٤. ثلاثة أحرف يود في اسم يود هي فاف هي مكتوبة بالكامل، حيث يبلغ مجموع أحرف يود ٦٣. أخبر الحاخام شمعون موسى أنه في المستقبل سيرتفع فوق جميع المخلوقات لأنه صعد إلى اسم يود هي فاف هي مكتوبة بالكامل.

٦٤٦.

تفسير آخر: "وحلم، وإذا سلم" (سفر التكوين ٢٨: ١٢). أيها الراعي الأمين، كما أن حرف اللام يرتفع فوق جميع الحروف الأخرى، لأن اللام يرمز إلى بيناه، كذلك سترتفع في المستقبل فوق جميع المخلوقات لأنك صعدت إلى اسم يود واو داليت، هي يود، واو ألف واو، هي يود، وقيمتها العددية ٦٣، وهي بيناه. وفيه ثلاثة يود، يود يود يود، وقيمتها العددية تشكل اللام (= ثلاثين). لأنك في البداية كنت باسم يود واو داليت، هي ألف، واو ألف واو، هي ألف، وقيمتها العددية ٤٥، وهي زير أنبين. يحتوي على يود ألف ألف، وقيمتها العددية ثلاثة عشر، وهو ما يرمز إلى صفات الرحمة الثلاث عشرة، وله نفس القيمة العددية لكلمة واحد (العبرية: إحاد - ألف حيا داليت = ثلاثة عشر). والآن صعدت مع إيل (= ٣١)،

وهو يود يود ألف يود من التهجئة الكاملة للعدد ٦٣. وكلا هذين الاسمين شاهدان على: "ألم يخلقنا إيل واحد؟" (ملاخي ١٠: ٢). بالنسبة لحرف الياء (Yud) المكون من حرف الياء (Hei) وحرف الياء (Vav) (Hei)، فإن القيمة العددية الكاملة للحرف ٦٣ تساوي القيمة العددية لكلمة "إيل" (El). أما الحرف المضاف إليه حرف الألف (Alph) في الحرف ٦٣، أي Yud Alep Alep Alep، فهو القيمة العددية لكلمة "واحد" (One) (بالعبرية: ECHAD). ومن هنا جاء في الكتاب المقدس: "أليس لنا جميعاً أب واحد؟ أليس إيل واحد خلقنا؟" (ملاخي ٢: ١٠).

٦٤٧.

وبهذه الأحرف الثلاثة من الياء (Yud) المكونة من الحرف ذي القيمة العددية ٦٣، فليكن فيكم قول الله تعالى: "يرتفع ويتعالى ويكون عاليًا جدًا" (إشعيا ٥٢: ١٣). يشير مصطلح "عالي جدًا" (بالعبرية: ME'OD) إلى YUD HEI VAV HEI ذي القيمة العددية ٤٥، وهي القيمة العددية لكلمة me'od (ميم ألف داليت)، وهي نفسها كلمة man (بالعبرية: adam - ألف داليت ميم)، ٤٥، وفي الواقع فإن حروف كلمة "جدًا" هي نفسها حروف كلمة "man"، مكتوبة بترتيب مختلف. "يُعَظَّم" هو ما يظهر في وجوه الأسد الأربعة، وهو "حسد" الذي يرتفع إلى "حُخْمَة"، وهو سر "يباركك الله" (سفر العدد ٦: ٢٤)، وهو سر حروف "يود هي واف هي" مكتوبة بالكامل بالقيمة العددية ٧٢، أي: يود واف داليت، هي يود، واف يود واف، هي يود؛ وهي القيمة العددية لـ "حسد"، وهذه هي "حُخْمَة" لليمين. "وَيُعَظَّم" هو ما يظهر في وجوه الثور الأربعة، وهو "غفورة" الذي يرتفع إلى "بيناه"، أي: "يرفع الله" (سفر العدد ٦: ٢٦)، وهذه هي "بيناه" لليسر. "ويكون عاليًا جدًا" هو "يا رب أشرق بوجهه" (سفر العدد ٦: ٢٥)، وهو "زئير أنبين"، ويقع في المنتصف، وهو "يود هي واف هي"، مكتوب بالكامل بالقيمة العددية ٤٥. وهذا "يود واف داليت هي يود، واف ألف واف هي يود"، وهو "يود هي واف هي"، مكتوب بالكامل بالقيمة العددية ٦٣، هو "يا رب «يرفع وجهه إليكم، ويمنحكم السلام»" (بميدبار ٦: ٢٦). الحرف الرابع من حروف الياء، حرف الواو، حرف الهاء ذو القيمة العددية ٥٢، هو «ملكوت»، وهو: «ويضعون اسمي على بني إسرائيل، وأبأبركهم» (بميدبار ٦: ٢٧)، لأن «ملكوت» يُسمى «اسمًا».

٩٥. كشعلة متصلة بجمرة متقدة، نسمع عن مياه التوراة المتدفقة من الأحجار الكريمة الملساء المستخرجة من حجر الملكوت. والتفسير الإضافي هو أن التوراة هي في الواقع سر النور لأنها تتكون من كل من الحساديم والحكمة. من الجانب الأيمن يُطلق على الملكوت اسم حجر، ولكن من اليسار يُطلق عليه اسم جمرة متقدة، وهذه التسمية تشير إلى الانتقام الذي سيُتخذ ضد أعداء إسرائيل. يتحدث الحاخام شمعون عن الأحداث التي ستحدث في نهاية السبي، عندما يتصل المسيحان بالراعي الأمين. في ذلك الوقت، ستتخطم الكليبات التي تحيط بالشخيانه إلى قطع، وسيُكشف عن أحد الأحجار الثلاثة. قيل لنا إن الراعي الأمين يخرج من إيما العليا وينتشر عبر السفروت الستة إلى البار، ومن هناك يسقي الحديقة التي هي الشخيانه.

٦٤٨.

من الجانب الأيمن من جهة أخرى، يُطلق على الملكوت اسم "حجر"، ويُستخرج منه عدد من الأحجار الكريمة الملساء، وهي أحجار تنبع منها المياه. ومنها تنبع مياه التوراة، التي تعلمنا عنها: قال الحاخام عكيفا لتلاميذه: عندما تصلون إلى أحجار من الرخام الخالص، لا تقولوا: ماء، ماء، لئلا تُعرّضوا أرواحكم

للخطر. ومعنى هذا: لا تقولوا إن مياه الملكوت هذه هي مياه حقيقية، أي أنها مجرد حِساديم، لأن "من يكذب لا يبقى في نظري" (مزمو ١٠١: ٧). لأن هذه المياه الموجودة في الملكوت هي التوراة؛ أي أنها مُستمدة من زئير أنبين، الذي يُدعى "التوراة"، وهو مُكوّن من الحكمة والحِساديم معاً، وهو لذلك، يكمن السر في النور لا في الماء، الذي يدل على وجود حساديين دون حكمة، إذ قيل عنه: "والتوراة نور" (أمثال ٦: ٢٣). ولأن هذا النور ينبع من نبع "لا ينضب مأوه" (إشعيا ٥٨: ١١)، لأن زئير أنبين يستقبل هذا النور من أبا وإيما العليا اللذين لا ينقطع تزواجهما أبداً، وهناك، مع أبا وإيما، يكون حساديين، ولذلك يُسمى "ماء"، وهو حساديين. ومع ذلك، عندما يأتي الحساديون إلى زئير أنبين، فإنهم يتكونون من الحكمة أيضاً، ويُطلق عليهم "نور". وهذا هو سر "والتوراة نور".

٦٤٩.

ومن الجانب الأيسر، يُطلق على هذا الحجر، وهو حرف الياء (يود)، أي ملكوت، اسم "الجمرة المشتعلة"، وذلك بفضل قوة أحكام اليسار التي تشتعل فيه، ومن هنا تُشبه الخطوط العشرة (سفירות) بلهيب مُتصل بجمرة مشتعلة. وله أربعة ألوان، وهي الأحرف الأربعة لحرف الياء البسيط (يود، هي، واف، هي)، وهي عشرة أحرف، وهي الأحرف العشرة لحرف الياء (يود، هي، واف، هي) مكتوبة بالكامل بالأحرف الألف: يود، واف، داليت، هي، ألف، واف، ألف، واف، هي، ألف. وبذلك يصبح مجموعها أربعة عشر حرفاً. وهي اليد العظيمة (= أربعة عشر) من منظور اليمين، وهي حِسد، واليد القوية من منظور اليسار، وهي غفورها، بينما من منظور العمود المركزي هي يد مرفوعة. وهي بذلك تتكون من ٤٢ لوناً، وهو مجموع ثلاثة أضعاف أربعة عشر (= يد).

٦٥٠.

ولأنها من منظور اليمين حجر، ومن منظور اليسار جمرة متقدة، فإن القدوس، تبارك اسمه، ينتقم بها من إسماعيل وأدوم، اللذين انحذرا من نفايات اليمين واليسار. فهي نيران غريبة من الجانب الآخر، ومياه عاتية، حيث إسماعيل مياه عاتية، وأدوم نيران غريبة، ومسؤولوهما المعينون هم سمائيل والحية. سمائيل، وهو نار جهنم، مُعَيَّن على أمة عيسو، والحية مُعَيَّنَة على أمة إسماعيل، وهذا هو الملاك رهب، المسؤول عن المياه.

٦٥١.

من يمين إبراهيم، الذي يُمثله حِسد، ينتقم من إسماعيل ومسؤوله، ومن يسار إسحاق، الذي يُمثله الخوف، أي جفورة، ينتقم من عيسو ومسؤوله المُعَيَّن بواسطة مسيحين، أحدهما، مسيح ابن داود، من اليمين، والآخر، مسيح ابن يوسف، من اليسار. ومستوى يعقوب، وهو تيفيرت، هو العمود المركزي، الذي يُقابلهما في سرّ "تغيير يديه" (سفر التكوين ٤٨: ١٤) - الأسد، على اليسار، يُقابل عيسو، والثور على اليمين، يُقابل إسماعيل. ولأن يهوذا نُفي مع عيسو، فإن يمين القداسة يكون مع يسار عيسو، وكذلك في منفى إسماعيل، فإن يسار القداسة يكون مع يمين إسماعيل النجس. وبناءً على ذلك، فإن المسيح ابن داود، وهو اليمين، سينتقم من عيسو، بينما المسيح ابن يوسف، وهو اليسار، سينتقم من إسماعيل. "حتى يأتي شيلوه" (سفر التكوين ٤٩: ١٠)، وهذه الآية تُقرأ بمعنى: حتى يأتي شيلوه، حيث القيمة العددية لشيلوه هي نفسها قيمة موسى، الراعي الأمين، الذي مستواه تيفيرت يسرائيل، وهو

العمود المركزي. سينتقم من الجموع المختلطة، لأن الجموع المختلطة تتألف من يمين وشمال النجاسة، وكذلك العمود الأوسط، الذي يتألف من يمين وشمال القداسة، سينتقم منه. ٦٥٣.

٦٥٢.

في هذه الدرجات الثلاث، اليمين واليسار والأوسط، كما سبق، سيُستدعى الكهنة واللاويون وإسرائيل من السبي، لأنهم يُنزلون من هذه الأعمدة الثلاثة. وفيهم، في الأعمدة الثلاثة، ينتقم من عيسو وإسماعيل والجمع المختلط، فكما أن الجمع المختلط مختلط بعيسو وإسماعيل، أي أنه يحتوي على يمين وشمال من النجاسة، كذلك يعقوب، وهو العمود الأوسط، مُكوّن من إبراهيم وإسحاق، وهما اليمين والشمال، لأنه مزيج منهما. وكذلك شيلوه، الذي هو موسى، وهو أيضًا العمود الأوسط، كما ذكر آنفًا، يمتزج مع المسيح ابن داود، الذي هو الجانب الأيمن، ومع المسيح ابن يوسف، الذي هو الجانب الأيسر، وسيكون هو السلسلة التي تجمع بينهما وتربطهما، كما رأى بلعام في نبوءته: «إلى أن يأتي شيلوه» (سفر التكوين ٤٩: ١٠). وهكذا يرتبط المسيحان بالراعي الأمين، وهذا سر الآباء الثلاثة، أي الأعمدة الثلاثة، كما ذكر آنفًا، في المنفى الأخير. وبذلك سيملكون القدرة على الانتصار وتدمير كل الحواجز التي تُقابل أعمدة القداسة الثلاثة، كما ذكر آنفًا.

بدأ باقتباس: «لم يرَ في يعقوب إثما، ولم يرَ في إسرائيل اعوجاجًا. الرب إلهه معه، ونفخات أبواق الملك بينهم» (بميدبار ٢٣: ٢١). وكل هذا لتحقيق الآية الكتابية: «لكنني سأجمعكم برحمة عظيمة» (إشعيا ٥٤: ٧). وفي ذلك الوقت، ستتخطم الكليبتوت التي تحيط بالسكينة إلى قطع، وسيظهر على الفور أحد الأحجار الثلاثة. وهذه الأحجار الثلاثة هي سيجولتا، أي سر الملكوت، وهي ذروة السيجولتا في النغمات الموسيقية، وعن هذه النقاط الثلاث قيل: «وكان في السنة الثلاثين» (حزقيال ١: ١). هذا هو سرّ الأحرف الثلاثة "يود"، يود، يود، حيث يُمثّل كلٌّ من النقاط الثلاث التي تُشكّل "سيجولتا" حرف "يود"، والمجموع العددي لثلاثة أحرف "يود" هو ثلاثون. "في الشهر الرابع" (المصدر نفسه) يُشير إلى الحجر الرابع، وهو "نتزاح". "في اليوم الخامس من الشهر" يُشير إلى الحجر الخامس، وهو "هود". ويُقابل ذلك قول: "واختاروا خمسة أحجار ملساء من الوادي" (صموئيل الأول ١٧: ٤٠)، وهذا هو سرّ "حسد"، و"جفورا"، و"تيفيرت"، و"نتزاح"، و"هود"، المُستمدّ من "يسود" الذي يضمّها جميعًا، ويُسمّى "الوادي". ومقابلها الكلمات الخمس: «اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا، الرب» (تثنية ٦: ٤).

٦٥٤.

«كما كنتُ في المنفى» (حزقيال ١: ١). هذه هي الشخيانه، التي تُدعى «أنا»، والتي فيها القدوس، تبارك اسمه، واحد (بالعبرية: إحاد)، لأن «زئير أنبين» هو «ألف هاء» من «إحاد» («ألف هاء دال»)، والشخيانه هي «دال» من «إحاد». أضيف الواو (بمعنى «كما») إلى «كما أنا» لأنه مكتوب «كما أنا» هو النهر، وهو البار، حياة العوالم، أي يسود. وقد فسّر كلامه: «وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة» (سفر التكوين ٢: ١٠). ما المقصود بعدن؟ إنها بينا (بيت يود نون هي). النهر الذي خرج من بينا، وهي عدن، هو واو، ابن (بالعبرية: بن - بيت نون) يود هي، أي زئير أنبين، وهو مستوى الراعي الأمين. والراعي الأمين، وهو زئير أنبين، ينبع من إيما العليا، وهي سر عدن، وينتشر في جميع السفروت الستة: حسد،

وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، إلى البار، وهو يسود. ومن هناك، من يسود، يسقي الجنة، وهي الشخيانه، وهكذا فإن واو (حرفيًا: "كما") من "أنا" يشير إلى يسود الذي يسقيها.

.٦٥٥

مكتوب: "على نهر كيفار" (حزقيال ١: ١). ما هو كيفار (كاف بيت ريش)؟ يجيب بأن كاف تشير إلى كتر، وبيت إلى بينا، وريش إلى بداية (ريشيت) الحكمة. كتر على اليمين، والحكمة على اليسار، وبينا في الوسط. وهي تشكل مركبة (ريشيف - ريش كاف بيت) في الأعالي من أجل الغاية الأسمى، اللانهاية. جميع حروف السفروت العشرة مشمولة في النهر، وهو زئير أنبين، الذي يمتد حتى الصالح، وهو يسود، الذي يُسمى "الكل"، لأنه شاملٌ لكل شيء، ويحتوي بداخله على جميع حروف السفروت، وقد قيل عنه: "نمت الشجرة، وقوت... وكان عليها طعام للجميع" (دانيال ٤: ٨-٩). كل شيء يعتمد عليه. عندما رأى حزقيال الشخيانه بين الكليبت، رأى عشرة حروف سفروت معها. نهاية رعايا مهيمنا ٩٦. دقيق ناعم للتقدمة. نتعلم أن الدقيق الناعم يجب أن يتكون من الجانبين الأيمن والأيسر.

.٦٥٦

كُتب: "دقيق ناعم لتقدمة طعام" (بميدبار ٢٨: ٥)؛ أي أن هذا الدقيق الناعم، وهو مالخوت، يجب أن يُحضر أمام الملك الأعلى كتقدمة طعام بين الذراعين؛ أي أنه ينبغي أن يتكون من الذراعين، وهما حَسِد وفورَة، الجانب الأيمن والجانب الأيسر. يشرح موسى الدقيق بالحديث عن إسحاق، اليد اليسرى لزئير أنبين، وإبراهيم، اليد اليمنى لزئير أنبين. يقول إن الدقيق الناعم هو الشخيانه السفلى، لأنه لا يحمل دلالة على الظلام. وكما يجب إزالة التبن والقش من الحبوب أثناء الدراس، يجب على بني إسرائيل إزالة أي حبوب داكنة تختلط بها. يقول موسى إن الظلام هو الميل الشرير. راعي مهيمنا (الراعي الأمين).

.٦٥٧

وفي أول تجميع لهذا الجزء، قال الراعي الأمين: من هذا، مما يقوله الزوهار عن "الدقيق الفاخر لتقدمة الطعام" الذي يكون بين الذراعين، يجب أن يُفهم أن هذه أمور خفية يجب شرحها للصحة. ويُقال عن إبراهيم وإسحاق، اللذين شرّعا صلاة الفجر والعصر: "يدي أسست الأرض" (إشعيا ٤٨: ١٣)، وهو ما يشير إلى إسحاق، الذي هو اليد اليسرى لـ "زئير أنبين"، و"يدي اليمنى بسطت السماوات" وهو ما يشير إلى إبراهيم، الذي هو اليد اليمنى لـ "زئير أنبين". مستوياتهم هي اللطف والخوف، كما قيل عنهم: "أقسم الرب بيمينه وبذراع قوته" (إشعيا ٦٢: ٨)، وهما ذراعا الملك، وهو يود هي فاف هي، أي زئير أنبين، العمود المركزي. ودقيقه النقي هو الشخيانه السفلى، أي الملكوت، وهو نوره، الذي هو من زئير أنبين، وهو دقيق نقي من جانبيه، أي عند التصاقه بيمينه ويساره، دون دنس من الظلام، ودون أي دلالة على ظلام ملوث. فهكذا تكون علاقة النور بالظلام، كما هي علاقة الحبوب النظيفة بالقش والتبن. ولذلك يُطلق على الملكوت اسم الدقيق النقي عندما يكون خاليًا من أي إشارة إلى الظلام.

.٦٥٨

لكن في آثام إسرائيل، يختلط أصحاب الظلام بأصحاب النور. وكما يدرس الإنسان الحبوب ثم ينتقي القمح من التبن والقش، كمن ينتقي الطعام من بين القمامة، كذلك حال إسرائيل، فعندما يختلط بهم أصحاب الظلام، عليهم أن يصلحوا أرواحهم ويقوموها. وسر الأمر يكمن في الآية: «ذبائح الله روح

منكسرة» (مزمور ٥١: ١٩). فالظلام - وهو الميل الشرير الذي يغطي الروح كما يغطي التبني الحبوب أو كما تحجب السحابة الشمس فلا تسمح لها بالنور - يكون منكسرًا.

٦٥٩.

وفي الوقت الذي يغطي فيه الظلام، وهو الميل الشرير، الميل الخير، يكون الأخير، وهو النور، كمن سُجن في سجن الميل الشرير. وكذلك، عندما يُسجن الميل الخير في قبضة الميل الشرير، تُسجن جحافل الميل الخير أيضًا في قبضة جحافل الميل الشرير. وعندما يُخضع الإنسان نفسه أمام الله، ماذا يقول الكتاب؟ "لتقولوا للأسرى: اخرجوا، وللذين في الظلام: أظهروا أنفسكم" (إشعيا ٤٩: ٩). لكن الشخينة دقيق نقي، لا يختلط فيه الظلام والغموض. وهي كالكرمة التي ترفض التطعيم من نوع آخر، ليس من نوعها. وهذا الدقيق النقي يسكن بين ذراعي الملك، أي الجسد والفوراه، "مختلطًا ب... زيت مخفوق" (بميدبار ٢٨: ٥). نهاية رعايا مهيمنا.

٩٧. «مُخْتَلَطًا ب...زيتٍ مَخْرَزٍ» يسأل الحاخام شمعون عن تفسير كلمة «مُخْرَزٍ» في الآية الرئيسية، فيُقال له إنها تتعلق باستجلاب فيض من السماء. الصالح هو من يسحق الزيتون المقدس لزيت المسحة بشوقه الكامل إلى الملكوت.

٦٦١.

«مُخْتَلَطًا ب...زيتٍ مَخْرَزٍ» (سفر العدد ٢٨: ٥). يشير الزيت إلى ذلك الزيت الذي يُسكب ويتدفق من العلي، من حكمة الجانب الأيمن. قال الحاخام شمعون: ما قلته حسن، ولكن كيف تفسر «مُخْرَزٍ»؟ فأجاب: إنه سر إلهي. بما أننا نتحدث عن الزيت، فما هو «المُخْرَز»؟ إنها إشارة إلى التزاوج مع الأنثى، أي ملكوت، لاستخراج الزيت المخضوض عليها بما يليق بها، من الحكمة العليا، التي لا تعدو كونها مخضوضه لاستخراج الزيت من الزيتون، الذي هو أعضاء الجسد، أي روح زئير أنبين، المسمى الجسد، واستخراج ذلك الفيض من الأعلى، من الحكمة العليا، بكل عضو من أعضاء الجسد.

٦٦٢.

والبار، وهو يسود، هو الذي يسحق بالمدقة ويستخرج من كل تلك الأعضاء العليا، من روح زئير أنبين، التي هي زيتون مقدس، زيت مسح، بشوق كامل للأنثى، وهي ملكوت. لكن إن لم يسحقها، فإن ذلك الزيت سيتدفق دون رغبة الأطراف، ولن تستمتع الأنثى بذلك الفيض، ولن يكون الزيت، وهو نور الحكمة، مناسبًا حتى يمتزج بجميع الأطراف. لذلك كُتب: "مُخْتَلَطًا ب... زيت مخفوق"، لكي تستمتع به وتتغذى منه. يُسهب موسى في شرح الموضوع نفسه، ويُقدم معلومات عن العقول الثلاثة - عقل الذاكرة، وعقل الفكر، وعقل الخيال. يقول إن الخيال والذاكرة يصعدان من القلب، والأفكار تنزل إليهما، حيث تُستقبل كملك. كما يُشير موسى إلى وجوه الحيوانات المقدسة الأربعة.

٦٦٣.

قال الراعي الأمين للحاخام شمعون: أيها النور المقدس، ما أحلى كلماتك! لقد ذكر هنا بالتأكيد "مُختلطة ب... زيت مخفوق"، وذكر هناك، في الشريعة الشفوية، أنها ممزوجة في الكتاب المقدس والمشنا والتلمود. وهناك سرٌّ ثانٍ في "مُختلطة ب... زيت مخفوق". ليس التوراة هي الممزوجة في الكتاب

المقدس والمشنا والتلمود، بل فقط للشخص الذي يُعاني من عدد من العقوبات بسببها، كما علّم حكماء المشنا: لا تُحفظ التوراة إلا من ضحّى بنفسه من أجلها. وقالوا أيضًا: عندما تجوب من مقاطعة إلى أخرى لتتعلم التوراة، ستُحظى بشرف رؤية وجه الشخيانه.

.٦٦٤

مرة أخرى: "مخلوط بزيت مخفوق": يشير هذا إلى من يحفظ الوصية: "تأكلون خبزًا بالملح، وتشربون الماء بالقدر" (حزقيال ٤: ١١). ومرة أخرى، "مخلوط بزيت مخفوق" يقابل "لكنه جُرح لأجل معاصينا، وسُحق لأجل آثامنا" (إشعيا ٥٣: ٥). ومرة أخرى، "مخلوط بزيت مخفوق" يشير إلى البار، حياة العوالم، وهو يسود، الذي ينزل قطرات مقدسة بحجم فتات الزيتون من الدماغ العلوي، وهو الحكمة العليا، وهي عُشر مقدار يقابل حرف الباء، وعُشران مقدار يقابل حرف الباء، ويود، وثلاثة أعشار مقدار يقابل حرف الباء، ويود. وهذه هي: عُشر مقدار للحمل، وعُشران مقدار للكبش، وثلاثة أعشار مقدار للثور.

.٦٦٥

وسر الأمر كما قالوا في مسلكك تعنيت: لا تنزل قطرة مطر من فوق إلا وتصعد إليها قطرتان من أسفل. وهم في هذا السر: وإشارتهم تُقابل ثلاثة عقول: عقل الذاكرة، وعقل الفكر، وعقل الخيال. يصعد الخيال والذاكرة من القلب، وتنزل الأفكار إليهما إلى القلب، ويستقبلهما الخيال والذاكرة كملك. لأن هذا الإنسان، وهو الفكر، يمتطي الكائن الحي الثالث ويسيطر عليه، وينزل عليه إلى الكائنات الحيين اللذين يفتحان جناحيهما لاستقباله، كما يصبح خولام الموضوع فوق تزيير سيجولتا. وهذا هو كتر العلوي فوق حكمة وفهم.

.٦٦٦

يشير مقياس عُشر ومقياسان عُشران إلى الكائنات الحية الثلاثة في المركبة العليا، والتي تُسمى "العظمة"، وهي: حَسَد، وفُوراه، وتيفيرت. وتشير ثلاثة مقاييس عُشر إلى: نتزاح، وهود، ويسود، والتي تضم المركبة الثانية، السفلية. أما الجزء الرابع من الهين فهو ملكوت المقدس، وهو الهاء، الحرف الرابع من الباء والباء والفاء والياء، والتي تضم وجوه الإنسان الأربعة. ففي حَسَد وجوه أسد أربعة، وفي فُوراه وجوه ثور أربعة، وفي تيفيرت وجوه نسر أربعة، بينما في ملكوت وجوه إنسان أربعة. في نهاية رعايا مهيمنا، يُخبرنا النص أن ملكوت هي قربان محرقة دائم يُرفع إلى الله كل يوم، صاعدًا إلى الفكر الإلهي الذي لا نهاية له. ولهذا السبب، لا يُطلب تقديم قربان محرقة إلا للتأمل الخاطئ في القلب، وهو الفكر.

.٦٦٧

"ربع هين" (بמידبار ٢٨: ١٤) يشير إلى الركن الرابع من العرش الإلهي، وهو بيناه، الذي له أربعة أركان، وهي: حَسَد، وجوفُوراه، وتيفيرت من زئير أنبين وملكوت. وملكوت "هي قربان محرقة دائم (عبرية: عولاه)" (المصدر نفسه، ٦) له كل يوم، وهي تصعد (عبرية: عولاه) إلى الفكر الإلهي الذي لا نهاية له؛ ولذلك، لا يُطلب تقديم قربان محرقة إلا للتأمل الخاطئ في القلب، وهو الفكر. ٦٧٠.

٩٨. الزرکا، والمکاف، والشوفار، والحولخ، والسجولتا. يتحدث موسى عن الوحوش الثلاثة التي هي الأسباط الاثني عشر. رعايا مهيمنا (الراعي الأمين)

.٦٦٨

وفي جميع الجزء الأول، قال الراعي الأمين: "هذا التاج المسمى زرقه هو يود، وهو السفرة الرابعة إلى حسد، وجوفورا، وتيفيرت، أي ملكوت. ويُسمى زرقه لأنه يُلقى (بالعبرية: نزيكت) إلى أقصى حد للفكر الإلهي الذي لا نهاية له، كما ورد أعلاه في الفقرة السابقة. وكذلك الكائن الحي الذي يُدعى الإنسان، وهو ملكوت، ووجوهه الأربعة، وهي الأحرف الأربعة من يود، هي، واف، هي، ماكاف، وشوفار، وهولك، وسجولتا، وهذه ثلاثة كائنات حية هي اثنتا عشرة قبيلة. نهاية رعايا مهيمنا. قيل لنا إن المحرقة المستمرة تكون على كل أيام الخلق الستة، مع قربان مضاعف في يوم السبت يضيف إليها نورًا وكمالًا.

.٦٦٩

المحرقة الدائمة هي الركن الرابع من أركان العرش الإلهي، وهي الملكوت. وهي قربان يُقدم باستمرار في كل يوم من أيام الخلق الستة، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود من زئير أنبين، بينما في يوم السبت يكون قربانًا مضاعفًا، بحيث يُضاف إليه النور والكمال، كما هو مناسب وقد تعلمنا ذلك بالفعل. يشرح الراعي الأمين سبب تلاوة "سيعطونك تاجًا" في الصلاة الإضافية، موساف. راعي مهيمنا (الراعي الأمين) في الجزء الأول، قال الراعي الأمين: في ستة سفروت، يصعد الملكوت باستمرار إلى الواو، وهو زئير أنبين، الذي يحملونه. إنه ابن يود هي، وهو زئير أنبين، الذي يحمل موخين يهوه، المخفي في بينا. وفي سفرة معينة من السفروت الستة الموجودة في ملكوت، وهي تيفيرت ملكوت التي تشمل جميع سفروتاتها الستة، يصعد إلى زئير أنبين. هذا في اليوم الثالث، أي مع سفرته الثالثة، المسماة "تيفيرت"، والتي تتكون أيضًا من جميع سفروتاته الستة. لكن السفروتات الثلاثة العليا مفقودة، لأنه على الرغم من أنه في وقت تقديم الذبيحة، لديه السفروتات الستة الوسيطة من بينا، وهي إسرائيل سابا وتيفونا، إلا أنها ومع ذلك، لا يُعتبر هذا هو المويخين الحقيقي للكتب الثلاثة العليا، لأن إسرائيل سبأ وتيفونا هما أيضًا الكتب الستة الوسيطة للبيناه. ولكن في يوم السبت، تُضاف إليه نفس إضافية وهي البيناه، أي الهاء العليا من الياء والياء والياء؛ أي: أنها تصعد إلى الآب والياء العليا، أي الكتب الثلاثة العليا للبيناه، ثم يكون لها أيضًا الياء، وهي علامة السبت، أي الحكمة العليا؛ وكذلك الملك، وهو زئير أنبين، مُزّن بتاج، أي كتر والحكمة وبيناه البيناه. ولهذا السبب تُتلى عبارة "سيعطونك تاجًا" في الخدمة الإضافية (مضاف).

٩٩. قدّموا لي كفارة. نسمع عن نقطتي سيجول، وهما ملكان، ونتعلم أن كلاً من المحرقة وذبيحة الخطيئة هما سر ملكوت. يتمحور جوهر هذا القسم حول صفات القضاء والرحمة.

.٦٧١

"وفي بداية (حرفيًا: رؤوس) أقماركم" (بميدبار ٢٨: ١١). يسأل: كم رأسًا للقمر، حتى تقولون: "في رؤوس أقماركم"؟ ويجيب: هناك نقطتان، وهما: (((سيغول، حيث النقطة السفلية هي القمر، أي ملكوت. رأساها هما النقطتان فوقها، ويُطلق عليهما معًا اسم "سيغول". في البداية، كان تاجًا فوق ملكين، وهما منتزاح وهود من زئير أنبين، هكذا: (((، وهو شكل السيغولتا كعلامة ترنيم نغمي؛ وبعد ذلك، عندما قيل

إنه لا يمكن لمالكين استخدام تاج واحد، قال له القدوس، تبارك اسمه: "اذهب وانكمش"، فنزل إلى قدمي هذين الملكين، أي أسفل نتزاح وهوود، هكذا (((ليصبح سيغول. وحيث كان سيغولتا، أصبح سيغول.

٦٧٢.

وسر الأمر يكمن في أن النقطتين، وهما الملكان، نتساح وهوود من زئير أنبين، تُشيران إلى "ثورين صغيرين" (المصدر نفسه)؛ أما النقطة الواحدة، وهي التاج على رأس النقطتين، فقد ورد في الكتاب المقدس "وكبش واحد" (المصدر نفسه)، كإكليل، وهو واحد لا غير. وهذا وفقًا لشكل الصولجان، حيث الملكوت تاج فوق نتساح وهوود. وبعد أن قالت: يستحيل على ملكين استخدام تاج واحد، وانكمشت، انكمشت هي الأخرى "وجدًا واحدًا من الماعز ذبيحة خطيئة" (المرجع نفسه، ١٥)، لأن كبش إسحاق، وهو العمود الأيسر من بيناه، الذي غلّفه الملكوت في حالته الأولى، انكمشت وصار تيسًا، لأنه تحوّل من الرحمة إلى الدينونة وانكمشت. فالمنطقة فوق صدر زئير أنبين هي الرحمة، والمنطقة تحت صدر زئير أنبين هي الدينونة. ولذلك انكمشت من كبش إلى تيس، وهذا يُعلّم عن الدينونة.

٦٧٣.

ولهذا السبب يقول الكتاب المقدس: «وتيس واحد من الماعز ذبيحة خطيئة»، وليس ذبيحة محرقة (حرفيًا «صعود»)، لأن ذلك كان سيعني أنها تصعد لتكون تاجًا فوق نتساح وهوود. وكيف نعرف أن هناك نزولًا في ذبيحة الخطيئة؟ من الآية: «ونزل من تقديم ذبيحة الخطيئة» (لاويين ٩: ٢٢). ولماذا جمع ذبيحة الخطيئة مع ذبيحة المحرقة في النزول؟ هذا يُعلّم أنّه في البداية كانت هناك محرقة، وهي صفة الرحمة، أي من الصدر إلى أعلى من زير أنبين، وهو موضع الرحمة، ثم أصبحت فيما بعد دينونة في النزول إلى أسفل من صدر زير أنبين، وهو موضع الدينونة، وتُسمى "ذبيحة خطيئة". والأمر كله واحد، لأنّ كلّاً من المحرقة وذبيحة الخطيئة سرّ الملكوت.

٦٧٤.

ولهذا قال القدوس، تبارك اسمه، وهو زئير أنبين: «كفّروا عني، لأن القمر كان تاجًا فوقي»، قبل انقباضه، أي تاجًا فوق نتزاح وهوود زئير أنبين، هكذا: (((ثم انقبض ونزل إلى قدميه، أي تحت نتزاح وهوود، اللذين يُطلق عليهما «الساقين»، هكذا: (((. وعند وقت «كفّروا عني»، أي عندما يُضحّى بتيس الهلال الجديد للتكفير عن انقباض القمر، يُقال عنه: «هو المحرقة (حرفيًا «الصعود»))» (سفر اللاويين ٦: ٣)، لأنه يصعد من قدميه، وحينئذ يُقال حول هذا الأمر: "والأرض موطئ قدمي" (إشعياء ٦٦: ١)، حيث الأرض هي ملكوت. الآن ترتفع لتكون عرشًا لبيناه، مع زئير أنبين، الذي يُدعى "السماء"، حتى يُقال عنها: "السماء عرشي" (المصدر نفسه)، لأن السماوات، التي هي زئير أنبين مع ملكوت، تصبح عرشًا لبيناه. وهذا هو سر الآية "عادل، يحكم في خشية الله" (صموئيل الثاني ٢٣: ٣). لأنه يحوّل الدينونة إلى رحمة، فبواسطة تيس الهلال، تُجذب الحكمة والحساد إليها، حتى تتمكن من العودة إلى الصدر والصعود إلى الأعلى. من زئير أنبين، وهو موضع الرحمة. إلا أن هذا لا يكون فعالًا إلا وقت تقديم الذبيحة، وليس بعد ذلك، لأن هذا التصحيح لا يكتمل إلا بنهاية التصحيح. وسر الأمر يكمن في الآية: "الحجر الذي رفضه البنّاؤون صار رأس الزاوية" (مزمور ١١٨: ٢٢). وكذلك هناك التركيبة: هي واو هي يود، التي تُعلّم عن صفة القضاء، وهناك التركيبة: يود هي واو هي، التي تُعلّم عن صفة الرحمة.

١٠٠. لقد انكمش القمر. يقول الراعي الأمين إن حملان الذبيحة تُقابل سفروت و سبعة أيام من القمر.

٦٧٥.

علاوة على ذلك، فإن الخروف الواحد و "خروفان من السنة الأولى بلا عيب" (سفر العدد ٢٨: ٩) يقابلان الحروف الثلاثة العليا. أما خراف السنة الأولى السبعة فتقابل الحروف السبعة السفلى. والخراف السبعة هي سبعة أيام، أي سبعة حروف، من القمر، وهو ملكوت، لأنها "من السنة الأولى (حرفيًا: "أبناء سنة")، أي أبناء القمر الذي يُسمى "سنة"، وهذه إحدى تلك السنوات البدائية. في نهاية رعايا مهيمنا، يخبرنا الحاخام شمعون كيف يجب تجديد يعقوب ويوسف كل شهر لإضاءة القمر من خلال القرايين. "وفي رؤوس أهلتكم" (سفر العدد ٢٨: ١١). يسأل: كم رأسًا للقمر، إذ لا رأس له سوى الشمس، وهي زئير عنبين، التي هي رأس له؟ يجيب: هناك رأسان في كل شهر، وهما يعقوب ويوسف، وهما زئير عنبين ويسود، ويتجددان لإضاءة القمر، وهو ملكوت. ولذلك، يجب تجديده، أي بالقرايين. ٦٧٧. "ثوران صغيران" (سفر العدد ٢٨: ١١): هذان هما اللذان قال عنهما القمر: كيف لملكين أن يستخدمًا تاجًا واحدًا، وهما زئير عنبين وملكوت من منظور النورين العظيمين؟ وبعد ذلك انكمشت تحتها، أي نزلت إلى أسفل صدر زئير عنبين. يشير قول "وكبش واحد" (المصدر نفسه) إلى كبش إسحاق، وهو كبش جفورة. ويتساءل: أين ذهب إبراهيم؟ أي لماذا لم تُذكر صفة إبراهيم، وهي صفة الرحمة، هنا؟ ويجيب: لأن عيسو استيقظ هناك. ومن هو هذا؟ إنه تيس الهلال (بالعبرية: سكير)، الذي يحتوي على جزء للجانب الآخر ويُسمى "سكير"، تمامًا كما كان عيسو "رجلاً أشعثًا" (بالعبرية: صاعير) (سفر التكوين ٢٧: ١١). لذلك جُمع إبراهيم، الذي هو نور الرحمة، لكي لا يُرى، أي لكي لا يكون هناك رضاعة للجانب الآخر من نور الرحمة. أما إسحاق، وهو العمود الأيسر، فقد كان هناك لأن محبته له كانت كالخمر مع رواسبه. فعيسو هو نفايات العمود الأيسر، ونور اليسار يُدعى "خمرًا"، والنفايات تُدعى "رواسب". ويعقوب، وهو زير أنبين، العمود الأوسط، كان هناك ليمحو وجه عيسو، لأن العمود الأوسط يُقلل من شأن الثلاثة العلويين من اليسار، وهو وجه عيسو. يوسف، أي يسود، وهو ثور زئير أنبين، أي الذي يُسحب من العمود الأيسر من زئير أنبين المسمى "الثور"، كان هناك من أجل راحيل، أي لكي تنبثق إلى ملكوت، المسمى "راحيل". ١٠١. يروي الراعي الأمين، في وسطه، كيف تأسست الأرض بالحكمة وكيف أُقيمت السماوات بالفهم. راعي أمين (الراعي الأمين).

٦٧٨. قال الراعي الأمين: إن الحملان التي تبلغ من العمر سنة واحدة تُسمى على اسم الشمس، وهي إيما المقدسة، أي بينا، لأنه قيل عنها: وجه موسى كوجه الشمس، أي أن له ثلاثة سفروت علوية، وهي سر الوجه، بينا، التي تُسمى "الشمس". السنة تحتوي على ٣٦٥ يومًا، أي مع الأيام من رأس السنة العبرية إلى يوم الغفران. وهذا هو نفس العدد، ٣٦٥، لعدد الوصايا السلبية. وهذا شاهد على اليسار، وهو إيما العليا. القمر، وهو ملكوت، على الجانب الأيمن، لأن الابنة متصلة بأبا، وهو حسد، على الجانب الأيمن. وهي، ملكوت، مؤلفة من ٢٤٨ وصية إيجابية. ويترتب على ذلك أن حرف الواو، وهو زئير أنبين، موجود مع إيما على الجانب الأيسر، في سر الوصايا السلبية الـ ٣٦٥، والابنة موجودة مع أبا على الجانب الأيمن، وهو حسد. وسر الأمر يكمن في الآية: "بالحكمة أسس الأرض" (أمثال ٣: ١٩). تشير الحكمة إلى أبا، أي حكمة اليمين وهي حسد. الأرض هي الابنة، أي ملكوت، وهكذا تتحد الابنة مع أبا. "بالفهم أسس

السموات" (المصدر نفسه). "أسس السماوات"، وهو الابن، أي زئير أنبين، مع إيمان، وهو الفهم. وهذا ينتج عنه مزيج من حرفي يود هي واف، وهو سر حرفي يود هي واف في المركز.

١٠٢. تيس لعزازيل: يقول موسى إن التيس لعزازيل هو رشوة لتهدة غضب سمائل ومنعه من الاقتراب من الهيكل وتوجيه الاتهامات ضد إسرائيل. ويخبرنا أيضًا لماذا أرسل التيس بيد رجل مقعد، وكيف يحمل التيس كل آثام إسرائيل.

٦٧٩.

مرة أخرى: "جدي واحد من التيوس" (سفر العدد ٢٩: ١١). هناك تيسان، وقد قيل عنهما: "ويأخذ التيسين... قرعة واحدة للرب، والقرعة الأخرى لعزازيل" (سفر اللاويين ١٦: ٧-٨). التيس المُقدّم لله هو كفارة عن انقباض القمر، وهو "تيس واحد من التيوس ذبيحة خطيئة لله" (العدد ٢٨: ١٥). ولذلك يُشار إليه بـ "واحد" لأنه من جانب التوحيد. أما التيس المُقدّم لعزازيل، فلا يُشار إليه بـ "واحد"، ولا يُسمى "ذبيحة" أو "قربان نار" أو "محرقة"، بل "يُرسله بيد رجل مُعَيَّن إلى البرية" (سفر اللاويين ١٦: ٢١). و"يُرسله" هو نفس التعبير الذي استخدمه يعقوب: "هي هدية مُرسلة إلى سيدي عيسو" (سفر التكوين ٣٢: ١٩). كذلك، فإن التيس المُقدّم لعزازيل هو رشوة لتهدة غضب سمائل من الاقتراب من الهيكل، ومن التنديد به.

٦٨٠.

يشبه الأمر كلبًا جائعًا: من لا يريد أن يعضه، يُطعمه لحمًا أو خبزًا ويسقيه ماءً. وسر الأمر يكمن في الآية: "إن جاع عدوك فأطعمه خبزًا، وإن عطش فاسقه ماءً" (أمثال ٢٥: ٢١). فيصبح بذلك ودودًا مع الشخص، ولا يكتفي بعدم عضه رغم المصاعب، بل يصبح ناصرًا له ومحبًا له.

٦٨١.

وهنا سؤال: لماذا أرسل التيس إلى عزازيل بيد رجل مُعَيَّن مُقعد؟ يجيب: لأن جميع الآخرين ناقصون، ويُطلق عليهم (بالعبرية: سِيرِم) "تيسان"، كما هو مكتوب: "وترقص التيسان (بالعبرية: سِيرِم) هناك" (إشعيا ١٣: ٢١). وقيل عنهم: «ولا يُقدّمون ذبائحهم بعد للشياطين» (سفر اللاويين ١٧: ٧)؛ وأيضًا: «كانوا يُقدّمون ذبائحهم لأرواح عاجزة» (سفر التثنية ٣٢: ١٧). وبهذا التيس، يُفصل سمائل عن كل شيء، ويحمل عليه جميع ذنوب إسرائيل، كما هو مكتوب: «ويحمل التيس عليه جميع آثامهم» (سفر اللاويين ١٦: ٢٢). وبعد ذلك، يأخذ عزازيل جميع الذنوب ويحملها، أي أن القدوس، تبارك اسمه، سيحملها ويغفرها. يُدعى القدوس، تبارك اسمه، "غافرًا (حاملًا) الإثم" (سفر الخروج ٣٤: ٧)، وعن التيس المخصص لعزازيل كُتب: "والتيس يحمل عليه كل آثامهم". ما الفرق بين هذين النوعين من الحمل؟ يجيب: "يحمل" يعني وضع عبء، بينما "يحمل" يعني إزالة العبء، أي أنه يكفر عن الآثام. وقد فُسّر كل هذا أعلاه. نهاية رعايا مهيمنا. نسمع أنه لولا انقباض القمر الشهري لما قُدّم أي قربان لسمائل.

٦٨٢.

و: "ثلاثة أعشار" (بميدبار ٢٩:٩)، أي درجاتها الثلاث الأولى، وهي: كتر، وحكمة، وبنية، وكل واحدة منها تتكون من عشرة، كما هو مذكور أعلاه، مع زئير أنبين؛ والمقصود بالأعشار هو جزء واحد من عشرة، لأن ملكوت هي واحدة من عشرة سفروت من زئير أنبين، وكل سفرة من سفراتها الفردية تقابل واحدة من عشرة في زئير أنبين، ولذلك تسمى "أعشار". وتيس واحد كذبيحة خطيئة: يسأل لماذا تسمى "ذبيحة خطيئة"؟ والجواب: لأنه خطيئة ومن جانب الخطيئة، أي أن جزءاً منه مخصص للجانب الآخر، وبالتالي فهو من جانب الخطيئة. قال الحاخام إيلعازر: ولكن مكتوب: "للرب" (سفر العدد ٢٨: ١٥)؛ كيف تقول إذن إنه من جانب الخطيئة؟! والجواب: إنه يُضحى به للرب بالتأكيد، لأنه مكتوب: "للتكفير" (المصدر نفسه، ٢١)، أي لكسر وجه الجانب الآخر، لذلك يُضحى بكل شيء للمقدس، ولكن يُعطى جزء منه أيضاً لسامائيل، وهو يأكله، ولهذا السبب لا يأخذ الذبائح الأخرى. هذه الذبيحة وحدها له ليأكلها، ولا تُقدم معه أي ذبيحة أخرى ليأكلها.

٦٨٣.

هو، سمائيل، يستمتع بمأدبة الملك بهذا الجزء الذي يأخذه من التيس كذبيحة خطيئة، ولذلك يفرح ويترك إسرائيل وشأنها ولا يهتمهم. ولولا انحسار القمر، أي ملكوت، لما أُعطي سمائيل شيئاً من مأدبة الملك. يسأل: وماذا يفعل في انحسار القمر؟ ويجيب: لأنه يقترب ويرضع من المكان الفارغ في ملكوت، ويستمد القوة لشعبه من الجانب الأيسر للقمر، وهو ملكوت، ويقوى فيه، وفي هذا التيس الذي أُعطي له جزء منه، يتخلى عن كل شيء ويستمتع به. ولأن القدوس، تبارك اسمه، قد احتضن القمر، إذ قال له: «اذهبي واحتضني نفسك»، لذلك يُضحى بهذا التيس، لكي يبتعد سمائيل عنها ولا يقترب من المقدس، وهو ملكوت. وهكذا علمنا أن القدوس، تبارك اسمه، قال: «أحضروا لي كفارة»، لأنني احتضنت القمر. «علي»، أي لأجلي، لأنني احتضنته، وبسبب قضيتي أنا احتضنته، تحتاجون إلى هذا، تحتاجون إلى التضحية بتيس لفصله عن مكان احتضان ملكوت.

١٠٣. "وفي بدايات أهلتكم" يقول الراعي الأمين إنه كما يجب تقديم جزء إلى العالم الآخر عند بداية الشهر القمري، يجب على المرأة أن تقدم أظافرها وقليلاً من شعرها إلى العالم الآخر؛ فهذا يحميها من الشر. وقد ذكر حكماء المشناه أنه في الأزمنة السابقة، عندما كان الناس يقدسون الشهر القمري، كانوا يشعلون مشاعل على قمم الجبال حتى يتمكن الله من رؤية القمر وتقديسه. والملكوت، أحياناً تاج لله، وأحياناً عرش يجلس عليه، وأحياناً موطئ لقدميه. ويشرح موسى سبب تسمية القمر بـ"الأبيض"؛ إذ يقول إن القمر يأتي من جانب شجرة معرفة الخير والشر، لذا يتغير من الظلام إلى النور ثم يعود إلى الظلام مرة أخرى. راعي مهيمنا (الراعي الأمين)

٦٨٤.

"وفي بدايات (حرفياً "رؤوس") أهلتكم" (بميدبار ٢٨: ١١). وردت كلمة "رؤوس" بصيغة الجمع، في إشارة إلى يعقوب ويوسف، وهما زئير عنبين ويسود، كما هو مكتوب: "هذه أنساب يعقوب ويوسف..." (سفر التكوين ٣٧: ٢) اللذان يجددان القمر، وهو ملكوت. وقد وجدتُ في كتاب أخنوخ أنه قال إنه كما يُطهر القمر، وهو ملكوت، في اليوم الأول من الشهر ليقترّب من زوجها زئير عنبين، كذلك يجب أن يُقدّم جزءاً إلى الجانب الآخر من نفس النوع، أي عنزة؛ وكذلك المرأة عندما تُطهر لزوجها، يجب أن يُقدّم جزءاً إلى الجانب الآخر من نوعه.

٦٨٥.

وما هو ذلك الجزء الذي يجب على المرأة أن تُقدِّمه إلى الجانب الآخر؟ إنها أظافرها المتسخة وقليل من أطراف شعرها، إذ عليها أن تمسح رأسها وتربط شعرها معًا، لتقدمها إلى العالم الآخر، وحينها لن يلاحقها ذلك الجانب الشرير ليؤذيها، بل ستركها وشأنها من كل جانب. وماذا تفعل بتلك الشعيرات وقصاصات الأظافر؟ بعد أن تربطها معًا، عليها أن تضعها في مكان لا يمر به الناس، أو في حفر في قاع الفناء، وتخفيها هناك.

٦٨٦.

مرة أخرى: "وفي بدايات أهلتكم". قال حكماء المشناه: عندما كان يُقدَّس الهلال وفقًا للمحكمة، كانت تُشعل المشاعل على قمم الجبال، وكانوا يقولون: هكذا رآه وقدَّسه. وكان شكل القمر هكذا، أحيانًا يكون قرناه متجهين للأعلى، وأحيانًا للأسفل، وأحيانًا للشرق هكذا، وأحيانًا للغرب هكذا، وأحيانًا للجنوب وأحيانًا للشمال. وهذا هو اتجاهها في ستة اتجاهات تشملها تيفيرت، وهي حرف واف كبير، وهي: العظمة، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود. العظمة، وهي حسد، تتجه نحو الجنوب، وجفورا تتجه نحو الشمال، وتيفيرت تتجه نحو الشرق. وإلى الغرب تقع يسود.

٦٨٧.

النقطة المرسومة من داخل القمر، الذي هو ملكوت، هي الحكمة، والخط الذي يحيط بالقمر هو كتر. وكقاعدة عامة، فإن هذه النقطة، التي هي ملكوت، تكون أحيانًا تاجًا لزيير أنبين، كما ورد في سر الآية: "المرأة الصالحة تاج لزوجها" (أمثال ١٢: ٤)، وأحيانًا عرشًا يجلس عليه زيير أنبين، وفي أحيان أخرى موطئًا لقدميه.

٦٨٨.

يسأل: لماذا يُسمى ملكوت "قمرًا" (حرفيًا "أبيض")؟ يجيب قائلًا: سُمِّيت بهذا الاسم نسبةً إلى توضيح (تبييض) الهالاخاه، أي أنها سُمِّيت نسبةً إلى حكمة الجانب الأيمن التي تُوضِّح الهالاخاه، وهي ملكوت يُسمى "الهالاخاه". فالحكمة تنبع من داخل الملكوت، في سر الآية: "ابنة الملك كلها مجد في الداخل" (مزمور ٤٥: ١٤)، وهي تُبيِّض بنار بينا التي تنزل عليها. وسر الأمر يكمن في الآية: "وإن كانت خطاياكم كالقرمز، تبيض كالثلج" (إشعيا ١: ١٨). وبينما كان يُدعى «أدوناي»، الذي تُشكِّل حروفه، بعد إعادة ترتيبها، كلمة «دينا» (وتعني حرفيًا «الحكم»)، وهو أحمر اللون مع حرف «غفورة»، أي مع العمود الأيسر حيث «بيناه»، يصبح أبيض اللون بجانب «حسد» حيث «حكمة»، ويعود إلى اسم «يود هي واو هي»، وهو الرحمة.

٦٨٩.

وما سبب تحوُّل «ملكوت» من الحكم إلى الرحمة؟ هذا هو البرّ المطلق، لأن القمر، وهو «ملكوت»، يأتي من جانب شجرة معرفة الخير والشر. و«كليباه» خاصته هي الظلام، أي إذا كانت بقعة سوداء ساطعة، فهي الميل الشرير، وهي خادمة، قيل عنها: «ويكون أدنى... ولكنه يكون أقل سطوعًا» (سفر اللاويين ١٣: ٢١). وليس للملكوت شيء خاصُّ بها، بل ذلك الخيط الذي يُنيرها، وهذا سرُّ خيط الحكمة

من الجانب الأيسر دون قوى حسّية، وهو بنيتها الأساسية، لكن نورها رقيقٌ كالخيوط لأنه لا يستطيع أن يُنير دون قوى حسّية. فهو يُرافقها في الليل، وهو المنفى، في سرّ الآيّة: "تشرق أيضًا والليل لم يزل" (أمثال ٣١: ١٥)، ويتركها في النهار. لأن النهار هو زمن حكم قوى حسّية زئير أنبين، وحكمة الجانب الأيسر لا تستطيع أن تحكم في النهار. لأن النهار هو نور الحق في العالم الآخر، وهو البيئة، حيث «أما أنتم يا من تخشون اسمي، فستشرق عليكم شمس البر وفي أجنتها الشفاء» (ملاخي ٣: ٢٠).

٦٩٠.

لكن تلك النقطة التي تقع داخل القمر، والتي هي ملكوت، والتي تأتي من جانب شجرة الحياة، والتي هي زير أنبين، هي سر حكمة الجانب الأيمن، والتي هي حسد، وهي مثل نبع لا ينقطع، لأنها تستمد من أبا وإيما العليا عن طريق زير أنبين، التي لا يتوقف تزواجها أبدًا، والتي كُتب عنها: "مثل نبع ماء لا ينضب ماؤه" (إشعياء ١١: ٥٨)، وتُسمى "غزالًا محبًا" من جانب حسد، الذي هو الحب، وهذا كما هو مكتوب: "أحببتك حبًا أبديًا، لذلك بقيت وفياً لك" (إرميا ٣١: ٢)، فالحب هو سر حسد؛ وله شعاعان من النور، هكذا: وأحياناً "لكن أحدهما كان أعلى من الآخر" هكذا: (دانيال ٨: ٣)، وفي أحيان أخرى يكونان متساويين. نهاية رعايا مهيمنا.

١٠٤. ظبية الفجر. يثير الحاخام أبا الصعوبة المتمثلة في أن كلمة "الأيل" في الآيّة "كما يلهث الأيل وراء جداول المياه" مذكّرة، ومع ذلك فإن الفعل، الذي يجب أن يتوافق مع الاسم، مؤنث. ثم يتحدث الحاخام شمعون عن ظبية الفجر، التي تشير إلى الملكوت الرحيمة التي تجلب الغذاء للجميع. تعاني الظبية آلام المنفى في الصباح، وعندما يجلب الصباح النور، لا تعود مرثية. يتحدث الحاخام شمعون عن الظبية التي تصبح أيلًا وتلد بألم شديد.

٦٩١.

"وفي... الشهر الأول" (بميدبار ١٦: ٢٨). بدأ الحاخام أبا قائلاً: "كما يشاق الأيل إلى جداول المياه، كذلك تشاق نفسي إليك يا الله" (مزمور ٤٢: ٢). لقد درسنا هذه الآيّة من قبل، ورغم احتوائها على صيغ المذكر والمؤنث، إلا أنها واحدة، فالكلمة العبرية "أيل" (وتعني حرفياً "أيل") مذكّرة، بينما الفعل "تأروج" (وتعني حرفياً "تشاق") مؤنث، ورغم وجوب تطابق الفاعل والفعل في الجنس، فإن "ياأروج" (وتعني حرفياً "يشاق") لم يُكتب بصيغة المذكر، لأنه في النهاية واحد. بمعنى آخر، يُطلق على مالهوت، عندما يكون في الحالة الأولى، عندما يكون مع زير أنبين، في سر النورين العظيمين، اسم "هارت"، وهو صيغة مذكّرة، ولكن في الحالة الثانية، بعد أن ينكمش، يُطلق عليه اسم "هيند".

٦٩٢.

ما هي "نجمة الصبح" (حرفياً: "ظبية الفجر") (مزمور ٢٢: ١)؟ والجواب: إنها حيوان رحيم، وهي ملكوت، وليس بين جميع حيوانات العالم من هو أرحم منها، فعندما يضيق الوقت وتحتاج إلى طعام لنفسها ولجميع الحيوانات، وهي جميع جحافل عوالم برياه، وبتزيراه، وأسياه، تذهب إلى مكان بعيد، وتأتي حاملة الطعام، لكنها لا تأكل حتى تعود إلى مكانها. لماذا؟ لكي تجتمع جميع الحيوانات الأخرى حولها، فتوزع عليهم من ذلك الطعام. وعندما تأتي، تجتمع جميع الحيوانات الأخرى حولها، فتقف في الوسط، وتوزع على كل واحد منهم. والدليل في الآيّة: «وتقوم أيضًا والليل لم يزل، وتعطي طعامًا لأهل

بيتها، ونصيبًا لجواريتها» (أمثال ٣١: ١٥). ومن الذي تعطيه لهم تشبع، كما لو أنها أكلت أكثر منهم جميعًا.

٦٩٣.

وعندما يأتي الصباح، الذي يُسمى «الفجر»، تأتيها آلام المنفى، ولهذا تُسمى «ظبية الفجر»، نسبةً إلى سواد الصباح، لأنها حينها تُعاني آلام المخاض، كما هو مكتوب: «كأمرأة حامل، تقترب من وقت ولادتها، تتألم، وتصرخ من مخاضها» (إشعياء ٢٦: ١٧).

٦٩٤.

متى تُوزع عليهم؟ هذا عندما يوشك الصباح على البزوغ، لكن الليل لا يزال حالكًا، فيزول الظلام ليحل محله النور، كما هو مكتوب: «تشرق وهي في الليل، وتعطي طعامًا لأهل بيتها». ولكن عندما يطلع الصباح، يكونون جميعًا قد شبعوا من طعامها.

٦٩٥.

ثم يستيقظ صوتٌ من وسط السماء وينادي بصوت عالٍ قائلاً: «ليذهب القريبون إلى أماكنهم، وليذهب البعيدون. ليجتمع كل واحد إلى مكانه». وعندما تشرق الشمس، يكون كل واحد قد اجتمع إلى مكانه، كما هو مكتوب: «تشرق الشمس، فينصرفون» (مزمور ١٠٤: ٢٢). وهي ترحل في النهار، وتظهر في الليل، وتوزع الطعام في الصباح، ولذلك تُسمى «ظبية الفجر».

٦٩٦.

بعد ذلك، تزداد قوتها وتغادر، وتُسمى "الأيل"، أي بصيغة المذكر. إلى أين تذهب؟ يجيب: تذهب ستين فراسخًا من المكان الذي غادرته، وتدخل جبل الظلام. وبينما هي في جبل الظلام، تشم أفعى ملتوية قدميها وتتبعها، فتصعد من هناك إلى جبل النور. وعندما تصل إلى هناك، يُهيئ لها القدوس، تبارك اسمه، أفعى أخرى، فتخرج وتتقاتلان، فتتجوز. ومن هناك تأخذ طعامًا، وتعود إلى مكانها عند منتصف الليل. ومن منتصف الليل فصاعدًا، تبدأ بالتوزيع، حتى يطلع ظلام الصباح. وعندما يُنير الصباح، تغادر من هناك وتختفي عن الأنظار، كما علمنا.

٦٩٧.

وعندما يحتاج العالم إلى المطر، تجتمع جميع الحيوانات الأخرى حولها، فتصعد إلى قمة جبل عالٍ، وتضع رأسها بين ركبتيها، وتصرخ صرخة طويلة متواصلة. فيسمع القدوس، تبارك اسمه، صوتها، ويغمره الرحمة ويشفق على العالم. فتنزل من قمة الجبل، وتجري لتختبئ. وتجري جميع الحيوانات الأخرى وراءها، لكنها لا تجدها. هكذا كُتب: "كما يشاق الأيل إلى جداول المياه". ما معنى "جداول المياه"؟ هذا يشير إلى جداول المياه التي جفت، والعالم عطشان للماء. عندها "تشاق".

٦٩٨.

عندما تحمل، تكون مغلقة، ولكن عندما يحين وقت ولادتها، تصرخ وتبكي، صرخة تلو صرخة، حتى سبعين صرخة، كعدد كلمات المزمور: "يستجيب لك الرب في يوم الضيق" (مزمور ٢٠: ٢)، وهو ترنيمة

هذه الحامل. ويسمعه القدوس، تبارك اسمه، ويهبئ لها الخلاص. ثم تخرج حية عظيمة من جبال الظلام، وتأتي بين الجبال، وفمها يلحق التراب، وتصل إلى هذا الغزال، وتأتي وتلدغه مرتين في نفس المكان.

٦٩٩.

في المرة الأولى، يخرج منه دم، وتلعه الحية. وفي المرة الثانية، يخرج منه ماء، وتشرب جميع حيوانات الجبال، وتنفث هي وتلد. وآية لكم هذه الآية: "فضرب الصخرة بعصاه مرتين، فخرج منها ماء غزير، فشرب الجمع وبهائمهم" (بميدبار ٢٠: ١١).

٧٠٠.

يرحمها الله، تبارك اسمه، لما فعله الثعبان، كما هو مكتوب: «صوت الرب يُولد الأيائل، ويُعزي الغابات، وفي هيكله يتحدث الجميع عن مجده» (مزمور ٢٩: ٩). «صوت الرب يُولد الأيائل» يُشير إلى الآلام والأوجاع التي تُؤدي إلى تلك الصيحات السبعين، كما ذكر آنفًا. ثم يأتي «ويعزي الغابات» لإيقاظ ذلك الثعبان، وكشف الحيوان ليذهب بينهم. «وفي هيكله»: ما معنى هذا؟ إنه يُشير إلى هيكل الله، تبارك اسمه، وهو الملكوت، الذي فيه تنفتح جميع تلك الجموع التي في عوالم برياه، وبيتزراه، وأسياه، وتقول: المجد! ما المقصود بالمجد؟ يشير هذا إلى "مبارك مجد الرب من مكانه" (حزقيال ٣: ١٢)، وهو ما يُعرف بـ "مجد الرب". نسمع عن عدد السنوات التي تسبق ولادة الأيل للفداء، ونسمع أن مسيحين سيظهرون للعالم. حينها سيُحترم ويُكرّم حكماء التوراة الذين عانوا آلام المخاض، وسيُحاسب الأشرار في السماء والأرض. رعايا مهيمنا (الراعي الأمين)

٧٠١.

(بداية هذا القسم مفقودة). قد يظن المرء أنها بعد سبعين عامًا ستشعر بآلام المخاض، وبعد عامين ستلد الفداء، بعد ألف ومائتي عام من خراب الهيكل، أي بعد نهاية الألفية الخامسة، وهي كلها دمار، وبعد مائتي عام أخرى من الألفية السادسة، وسبعين عامًا لآلام المخاض، وستين للولادة نفسها، لتصل إلى عام ٢٧٢ من الألفية السادسة. ولكن كُتب: "قبل أن تلد، وضعت" (إشعيا ٧: ٦٦). وسر الأمر يكمن في الآية: «ويكون قبل أن يدعوا أجيب» (إشعيا ٦٥: ٢٤). وما معنى «قبل»؟ يجيب: قبل انقضاء السبعين سنة والسنتين التاليتين لمرور ألف ومائتي سنة، حيث تمثل هذه السنوات الاثنتان والسبعون مخاض الولادة، سيظهر مسيحيان للعالم. وفي ذلك الوقت: «وفي هيكله يتكلم الجميع عن مجده» (مزمور ٢٩: ٩). وقد سبق أن قيل: «الحكماء يرثون المجد» (أمثال ٣: ٣٥). بعبارة أخرى: «وفي هيكله يتكلم الجميع عن مجده»، أي أن مجد الحكماء سيكون في جميع أنحاء هيكله.

٧٠٢.

وفي ذلك الوقت، سيُحترم حكماء التوراة، أولئك الذين عانوا آلام المخاض، والذين احتقرهم الجاهلون؛ سيُكرّمون. ومباشرةً: "جلس الرب على عرشه عند الطوفان" (مزمور ٢٩: ١٠) بسبب الأشرار. يرمز الطوفان هنا إلى أحكام الطوفان، عندما "انفجرت ينابيع الغمر العظيم، وانفتحت نوافذ السماء" (سفر التكوين ٧: ١١)، في زمن الطوفان. كذلك، حينها سترتفع الأحكام عليهم، على الأشرار، في السماء والأرض، بلا نهاية لأحكامهم. وكل ازدراء وعار أبدته الأمم الوثنية في العالم تجاه الله وشعبه، والإهانات

الكثيرة التي عانى منها بنو إسرائيل منهم في سبيل اسم الله، فإن القدوس، تبارك اسمه، سينتقم منهم جميعاً، ولذلك، فيما يخصهم، "ينتقم الله منهم، ويمتلى غضباً" (ناحوم ١:٢).

١٠٥. عيد الفصح: قيل لنا إن الفداء سيتم في اليوم الرابع عشر من شهر نيسان.

٧٠٣.

"وفي... الشهر الأول" (بميدبار ١٦: ٢٨). يسأل: ما المقصود هنا بالشهر الأول؟ ويجيب: إنه نيسان، وهو الشهر الذي أنجبت فيه تلك الحيوانات أنوار الفداء، وفقاً لتعليم حكماء المشناه: في شهر نيسان تم فداءهم، وفي شهر نيسان سيتم فداءهم. وهذا بيده (بالعبرية: ياد = أربعة عشر)، في يده الرابعة عشرة، بحسب سر الآية: "لأنه قال: لأن الرب أقسم (حرفياً: "وضع يده") على عرشه" (سفر الخروج ١٧: ١٦)، حين أقسم أن يزيل نسل عيسو، العماليق، من العالم. في ذلك الوقت: "استولوا وخذوا خرافاً حسب عائلاتهم، واقتلوا الفصح" (سفر الخروج ١٢: ٢١)، حيث معنى "استولوا" (بالعبرية: مَشُخُو) كما في الآية: "مد (بالعبرية: مَاشُخُ) يده مع المستهزئين" (هوشع ٧: ٥).

٧٠٤.

في ذلك الوقت، قال الرب: «للحكام الذين عصوا عليّ: لا يدخلون أرض إسرائيل» (حزقيال ١٣: ٩)، وهذا يشير إلى رعاة القطيع، أنصار الجيل. ولذلك قيل عنهم: «لذلك، ها أنا أغويها وأدخلها إلى البرية» (هوشع ١٦: ٢). «وهناك أخاصمكم... كما خاصمت آباءكم» (حزقيال ٢٠: ٣٥-٣٦)، أي الذين أهلكهم في وباء الظلام. نهاية رعايا مهيمنا. يشرح الحاخام شمعون للحاخام إليعازر كيف ستُجذب الأيام العليا، سفروت زئير أنبين، إلى الأيام الدنيا، إلى سفروت ملكوت. في اليوم الرابع عشر، ستلد الحيوانات، مالخوت، أنوار الفداء، وسترحل الأفعى. ثم تُقدّس ملكوت في الأعالي وتُدعى «المجد».

٧٠٥.

"وفي الشهر الأول" (بميدبار ٢٨: ١٦). يسأل: ما المقصود بالشهر الأول؟ ويجيب: هذا هو الشهر الذي يُكشف فيه عن ذلك الحيوان، أي الملكوت، ويتقوى به، وينطلق إلى العالم، أي يخرج من عزلته، في سر الآية: "ويعزّي الغابات" (تهليم ٢٩: ٩) في اليوم الرابع عشر. تشير الأيام الأربعة عشر إلى الحيوانات المتبقية، وهي: حسد وجفورة، وتيفيرت وملخوت من زئير أنبين، التي تُنير داخل ملخوت، لأنها عشرة في كل اتجاه، إذ أن حسد وجفورة وتيفيرت وملخوت هي الاتجاهات الأربعة في أركان العالم الأربعة: الشمال والجنوب والشرق والغرب، وكل منها مُكوّن من عشرة سفروت. وفي الكتابات القديمة، ذُكر أن ملخوت هو يود (عشرة)، وأن سفرة واحدة من حسد وجفورة وتيفيرت وملخوت موجودة في كل اتجاه من اتجاهات العالم الأربعة، ليصبح المجموع أربعة عشر. وبما أن هذه الأربعة، حسد، وجفورا، وتيفيرت، وملكوت، تنضم ويتم تصحيحها مع العشرة الموجودة في ملكوت من الجانب الأيمن، فإن هذا يجعل اليوم الرابع عشر من الشهر مخصصاً لتصحيح هذا الحيوان، وهو ملكوت، بكل تصحيحاته، مع الفرح.

٧٠٦.

قال الحاخام إيلعازر: "بالطبع، هكذا هو الأمر، ولكن تعال وانظر، مكتوب: "اسحبوا وخذوا خرافًا..." ما معنى "اسحبوا"؟ ويجيب: يُفهم على أنه سحب شيء من مكان آخر إلى هذا المكان، أي سحب الأيام العليا، وهي سفروت زئير أنبين، إلى الأيام الدنيا، إلى سفروت ملكوت. يبلغ عدد الأيام العليا من زئير أنبين ٣٦٦ يومًا، كما في القيمة العددية لكلمة "اسحبوا" (بالعبرية: مִשְׁחוּ)، أي عدد أيام السنة الشمسية، وهو زئير أنبين. أما الأيام الدنيا من ملكوت فهي عادةً ٣٥٥ يومًا في السنة (بالعبرية: شاناه = ٣٥٥). ولكن عندما يضيء القمر، وهو ملكوت، في في أوج اكتمالها، يرتفع عدد أيامها إلى ٣٦٥ يومًا، كما في السنة الشمسية، وهي زير أنبين، أي القيمة العددية لـ "ميشخو"، مطروحًا منها واحد.

.٧٠٧

ارسم الأيام العليا من يوم زئير أنبين إلى الأيام الدنيا من يوم ملكوت، حتى تصبح واحدة متصلة. ومن يرسمها؟ أي هذه الأيام العشرة من يوم ملكوت عندما يكون على الجانب الأيمن، أي يوم حسد. لأنه مكتوب: "في اليوم العاشر (بالعبرية: بְעָسُور)" (سفر الخروج ١٢: ٣)، أي يوم ملكوت عندما يكون على الجانب الأيمن. يسأل: كُتِبَ "بְعָسُور"، بينما كان ينبغي على الكتاب المقدس استخدام "بְعָسَرَة" الأكثر شيوعًا (حرفيًا "اليوم العاشر")؛ ما هو بְعָسُور؟ يجيب: هناك تسعة في كل اتجاه مع نقطة واحدة في المنتصف، هكذا: ، وهذه النقطة تُكمل الأيام العشرة. ولهذا السبب كُتِبَت "Be'asor"، كما هو مكتوب: "اذكر (بالعبرية zachor)" (سفر الخروج ٨: ٢٠) و"احفظ (بالعبرية Shamor)" (سفر التثنية ١٢: ٥)، أي شكل المصدر المطلق للفعل، ومعنى BE'asor هو استخدام العشرة بطريقة تجعل هذه الأيام التسعة تخدم غرضها. "من هذا الشهر" (سفر الخروج ١٢: ٣)، وهو نيسان، يشير إلى حسد، لإظهار أن هذه الأيام التي يتم سحبها ستكون على الجانب الأيمن، وهو حسد، من أجل الجمع بين زوت (حرفيًا "هذا"، مؤنث)، وهو ملكوت، مع زيه (حرفيًا "هذا"، مذكر)، وهو زير أنبين، ليكون كل شيء واحدًا.

.٧٠٨

وعندما تتحد هذه الأيام الأربعة التي تلي العاشر من الشهر مع الجهات الأربع: الجنوب والشمال والشرق والغرب، وهي سَرّ الحِسَد والقوراه، والتيفيرت والمالخوت، وتتحد معها، مع الأيام العشرة، فإن ذلك الحيوان، وهو المالخوت، يُنَبِّت أنوار الفداء، وترحل الحية. وفي ذلك الوقت، يُقَدَّس ذلك الحيوان في الأعالي، ويُدعى "المجد"، وحينها يُقَدَّس العيد. لم يكن هذا هو الحال سابقًا، ولكن الآن، في العيد، يُدعى "المجد"، كما هو مكتوب: "وفي هيكله يتحدث الجميع عن مجده". يقول الراعي الأمين إنَّ التفسير المُقَدَّم غير واضح بما فيه الكفاية ويحتاج إلى مزيد من التوضيح. يخبر الحاخامات أن عبارة "في اليوم العاشر" تعني أن الحروف التسعة موزعة في جميع الاتجاهات، وأنها تُوازي أشهر الحمل التسعة. ويتحدث عن "التذكر" و"الحفظ" و"المجد"، ويعدد دلالات الأرقام المرتبطة بهذا الدرس. راعي مهيمنا (الراعي الأمين)

.٧٠٩

قال الراعي الأمين: إن الأمور المذكورة أعلاه، في الفقرة السابقة، غير واضحة بما فيه الكفاية، ويجب شرحها للصحة، لأن من يخفي أسرار التوراة عنهم يُحزنهم، لأن أنوار الأسرار ظلامٌ للأشعار. وهي كالفضة المخفية، فإذا حفر المرء حتى يجدها، ولم تكن له، أصبحت كظلامٍ وكآبةٍ في ذهنه، أما لمن يملكها، فهو يُنير له الطريق. ولهذا السبب ينبغي على المرء أن يكشف أسرار التوراة الخفية للصحة.

٧١٠.

في اليوم العاشر (سفر الخروج ١٢: ٣)، يعني هذا أن حروف السفىروت التسعة موزعة في جميع الاتجاهات، موازيةً لأشهر الحمل التسعة، وهي القيمة العددية لحرف الألف حيا (ألف حيا) التي تساوي واحدًا (عبرية: إحاد - ألف حيا داليت). من هي المرأة الحامل؟ إنها داليت إحاد. ألف حيا (تسعة) هي حروف السفىروت التسعة في الاتجاهات الأربعة لحرف الداليت (أربعة)، وعددها أربعون. ألف حيا يقابل "اذكر"، وهو "زئير أنبين"، بينما داليت يقابل "احفظ"، وهو "مالخوت"، ومعهما يصبح العدد ٤٢.

٧١١.

وهذا يتركنا مع "المجد"، كما قيل: "مبارك اسم مجد ملكوته إلى أبد الأبدين". وهذا هو المجد (بالعبرية: كافود = ٣٢) والقلب (بالعبرية: ليف = ٣٢)، ومجموعهما ٦٤. ولحرف الدال أربعة اتجاهات، ٦٤ في كل اتجاه، ليصبح المجموع ٢٥٦. وقد علّم: المجد في الأعلى والقلب في الأسفل، ولهذا السبب، تُتلى وحدة الأسماء مرتين يوميًا، فنقول بذلك "المجد" مرتين، أي ٦٤. أضف إلى ذلك حرفي الدال في كلمة "إيخاد"، فيصبح المجموع ٧٢. وهكذا يُكَمَّل حرف الدال في كلمة "إيخاد" أسماء الله الحسنى المكونة من ٤٢ حرفًا، ويُكَمَّل أيضًا أسماء الله الحسنى المكونة من ٧٢ حرفًا. ولهذا السبب قيل في مزمور لداود: "من هو ملك المجد هذا؟ الرب القدير الجبار" (مزمور ٢٤: ٨)، ومرة أخرى: "من هو ملك المجد هذا؟ رب الجنود، هو ملك المجد" (مزمور ٢٤: ١٠). نهاية رايا مهمينا: يُخبرنا الكتاب كيف يتم تقديس المعبد.

٧١٢.

مكتوب: "وفي هيكله يتكلم الجميع عن مجده" (تهلیم ٢٩: ٩). يسأل: ما المقصود بـ"هيكله"؟ ويجيب: يشير هذا إلى الهيكل العلوي الداخلي، حيث يُقدَّس كل شيء، أي البناء. هناك يُقدَّس كل من يستحق التقديس. كيف يُقدَّس هذا الهيكل؟ يجب بأن البوابات تُفتح في البداية بواسطة "دعات"، وهي "زئير أنبين"، الذي يصعد إلى "بيناه" عندما يكون الجانب الأيسر مسيطرًا على "بيناه"، ويصبح هناك العمود المركزي، وهو سر "دعات" الذي يوحد اليمين واليسار، أي "حكمة" و"بيناه"، معًا، ويفتح أبواب "بيناه"، أي يفتح "بيناه" من انسداد اليسار. وبذلك، يتلقى "زئير أنبين" أيضًا منها ثلاثة أعمدة، لأن ثلاثة ينبثقون من واحد، وواحد موجود في ثلاثة. يشرح كلامه: مفتاحٌ خفيٌّ واحد، وهو دعات، رتب وفتح بوابةً واحدةً على الجانب الجنوبي، وهو سرّ العمود الأيمن. ثم يدخل رئيس الكهنة، وهو حسد، من تلك الفتحة ويسرع بحزامه، وهو سرّ ملكوت، وتصحيحاته، وهي الملابس الأربعة للكهنة العادي، وهي المطرانية، والسترة، والحزام، والسرّوال، والتي تُقابل الأحرف الأربعة لأدوناي، وهو ملكوت. بعد ذلك، يُزَيّن بتاج القداسة، ويلبس صدرًا ودرعًا ورداءً من سبعين جرسًا ورمانة، وهي "جرس ورمانة من ذهب" (سفر الخروج ٢٨: ٣٤). هذه هي سرّ موحين إشراقة الحكمة، المستمدة من حرف الهاء الأول من حرف الياء، كما ذكر آنفًا. وتُسمى صفيحة التاج المقدس على جبهته "صفيحة التاج المقدس"، أي حرف الياء من حرف الياء. وقد رُتِنَ بأربعة أثواب من الذهب وأربعة أثواب من الأبيض، والتي تُقابل الأحرف الثمانية في أسماء الياء والفاء والرب، وعلى تلك الصفيحة تتألق ٤٢ حرفًا، وهي اسم ال ٤٢ حرفًا، ويضيء القصر بأكمله بنور علوي.

٧١٣. ثم دار ذلك المفتاح، وهو سرّ دعاء كما ذكر آنفًا، ففتح جانبًا آخر من بيناه، نحو الشمال. فدخل لاوي، وهو سرّ غفورة والعمود الأيسر، وهو عُشر يعقوب الذي خصّصه من بين أبنائه للقدوس تبارك اسمه، ومعه القيثاراة ذات العشرة أوتار، وهي سرّ الكتب العشرة للعمود الأيسر. وهو مُتَوَجّ بتيجان، وهي موخين الكتب الثلاثة العليا التي تُسمى "تيجان". ثم دار المفتاح مرة أخرى ففتح بابًا من أبواب ذلك الهيكل، ذلك الباب الذي يقف في المنتصف، أي العمود الذي يقع في الجهة الشرقية، وهو تيفيرت، العمود المركزي. يدخل من تلك البوابة، تحديدًا بوابة تيفيرت، وهي مزينة بسبعين تاجًا، وهي سرّ الأسماء الاثنتين والسبعين. وهي مزينة بأربعة أحرف، وهي اثنا عشر حرفًا، أي الاثني عشر تبديلاً للأحرف الأربعة من الباء والفاء والهاء. وهذه هي سرّ الحسد والجبروت، تيفيرت وملكوت، في كل عمود من الأعمدة الثلاثة. وَزُيِّنَتْ بِنُقُوشٍ لِمِئَتَيْنِ وَسَبْعِينَ أَلْفَ عَالَمٍ، وهي: المكان الذي يُكشَف فيه نور الحكمة، وهو من الصدر إلى أسفل، حيث يُسمى نور الحكمة أَلْفًا، وهناك ثلثا تيفيرت وهما سبعون، ومنتزح وهود، وفي كلّ منهما عشرة سفروت، ليصبح المجموع مئتين وسبعين سفروت. وَتَوَجَّهَ بِتِيجَانٍ تُضِيئُ من أقصى العالم إلى أقصاه، وهي: في مالخوت الذي يُسمى «العالم»، وفي عددٍ من الثياب الثمينة وعددٍ من التيجان المقدسة.

٧١٤. ٧١٥.

ذلك المفتاح، وهو دعاء، كما سبق ذكره، عاد ففتح جميع الأبواب الخفية وجميع الأبواب المقدسة السرية، وتقدّس فيها زئير أنبين، ووقف هناك ملكًا. أي، في هيئة ملكوت، التي تقع في العمود الأوسط من بيناه، يُبارك هناك بعدد من البركات ويُتَوَجّ بعدد من التيجان. ثم تخرج جميعها من بيناه إلى مكانها في زئير أنبين، أي حكمة وبيناه من زئير أنبين من البوابتين إلى جنوب وشمال بيناه. والنصف الأيمن من دعاء يخرج من البوابة المركزية لبينا، والنصف الأيسر من دعاء، ويخرجون جميعًا متصلين، ويتوجون بتيجانهم كما يليق. وما إن يغادروا بينا إلى موضع زئير أنبين، حتى يوقظوا زئير أنبين فيلبس حليه، وهي الموكين الأربعة المذكورة آنفًا. وهذا الحيوان، أي الملكوت، الذي هو في حالته الأولى ولا يزال متشبّهًا باليسار، يستيقظ وينكمش حبًا للأغنية، أي بسبب الشوق إلى الحسد، لأنه بما أنه على اليسار بلا يمين، فلديه حكمة بلا حسد، وهو أمر يسبب له ضيقًا شديدًا، ويشتاق بشدة إلى الحسد، ولهذا انكمش إلى ما دون الصدر، حتى يتمكن من تلقي الحسد منه. وكيف يتقلص؟ من فرط حبها للأغنية، تنكمش شيئًا فشيئًا حتى تصبح مجرد نقطة، تحت يسود من جهة الأنوار، بينما من جهة الأواني تكون نقطة تحت الصدر. وبما أنها انكمشت، فقد كُتِب: "وذهب رجل من بيت لاوي" (سفر الخروج ٢: ١)، وهو سر القدوس، تبارك اسمه: "وتزوج ابنة لاوي" (المصدر نفسه)، وهي ملكوت. وقد سُميت "ابنة لاوي" لأنها من الجانب الأيسر. كيف يمسكها؟ يضع يده اليسرى تحت رأسها، بدافع الحب، أي أن الجانب الأيسر من زئير أنبين يصبح الحروف الثلاثة العليا من مالخوت، ويُشار إليها بالرأس، وهذا ما ورد في سر الآية: "يده اليسرى تحت رأسي" (نشيد الأناشيد ٨: ٣). ٧١٦. وقد تتساءلون، بما أنها الآن نقطة صغيرة، كيف يمكن لـ "زئير أنبين" أن تتحد مع نقطة صغيرة؟ ويجيب بأن، كما سبق ذكره، كلما صغر الشيء زادت فضله، وهذه فضيلة، وهي في الحقيقة عظيمة للغاية، لأنه عندما يكون صغيرًا، يستيقظ الكاهن الأعظم من أجله على الفور، والإشارة هنا إلى "حسد" زئير أنبين الذي يحملها ويحتضنها. ولو كانت كبيرة، لما استطاع زئير أنبين و "مالخوت" الاتحاد على الإطلاق، ولكن بما أنها انكمشت وأصبحت نقطة صغيرة، فإن "سفروت" زئير أنبين تستطيع أن تحملها وترفعها عاليًا، بين ذراعي زئير أنبين، وهما "حسد" و "جفورا". وبعد أن يرفعوها، تجلس بين هذين الجانبين، وهما حَسِد وفُورَة، ثم ينضم إليها العمود

القائم في المنتصف، وهو تيفيرت، أي العمود المركزي، في حب القُبل، حب الاتحاد الكامل. ثم: "يعقوب"، أي زئير أنبين، "قَبْل راحيل"، وهي ملخوت (سفر التكوين ٢٩: ١١)، لأنهما بمحبة القُبل، يلتصقان ببعضهما دون فراق، حتى تنال نفسًا من المسرات كما يليق بها.

٧١٧.

عندما تنال نعمة من النعم، كما يليق بها، وترغب في زيارة مضيفيها، يجتمعون جميعًا وينادونها: المجد، المجد، المجد من هيكَل أبا وإيما. وفي الهيكل نفسه، يفتح أبا وإيما، أي الحكمة والفهم، قائلين: مُقَدَّس، مُقَدَّس! أي أنهم يُشْعَوْنَ نورًا إلى الملكوت من أنوارهم التي تُسمى "القداسة". حينها يُقَدَّس الشهر، وهو الملكوت، كما ينبغي. ويُكتب حينها: "وفي... الشهر الأول" (سفر العدد ٢٨: ١٦)، لأنه هو الأول بلا شك. وذلك لأنه سابقًا، عندما كانت مالخوت متصلة باليسار دون اليمين، لم تُعتبر موجودة لأن أنوارها كانت متجمدة وغير قادرة على الإشعاع. أما الآن، وبعد أن انكشفت إلى حد ما وأُعيد بناؤها بواسطة أبا وإيما في أنوار القداسة، وكونها تحت مستوى زير أنبين، تُعتبر في وجودها الأول. ولذلك كُتِب عنها حينها: "وفي... الشهر الأول". ولذلك، يقول الكتاب المقدس: "استولوا وخذوا خرافكم..." (سفر الخروج ١٢: ٢١)، ومعنى ذلك: أنزلوا أيام شهر زئير عنبين إلى شهر ملكوت، ولذلك كُتِب: "في اليوم العاشر من هذا الشهر" (سفر الخروج ١٢: ٣)، ومعنى ذلك أن القمر، وهو شهر ملكوت، قد اتحد مع الشمس، وهي شهر زئير عنبين، أي أن الأيام التسعة من شهر زئير عنبين ستضيء في شهر ملكوت. وبينما كانت نقطة واحدة بعد الانقباض، عندما نزلت من معبد أبا وإيما، فإنها الآن تتوسع شيئًا فشيئًا وتكتمل وتصبح هي هي الأخيرة من يود هي فاف هي، المفعمة بالفيض من جميع الجهات الأربع والمقدسة حقًا. ويضيف الراعي الأمين معلومات حول كيفية اكتمال القمر، ملكوت، وانضمامه إلى الشمس. راعي مهيمنا (الراعي الأمين)

٧١٨.

(بداية هذا القسم مفقودة). استدار ذلك المعبد وفتح بوابة أخرى على الجانب الجنوبي، وتحديدًا في العمود الأيمن، مع ٧٢ تاجًا، وهو سر اسم ٧٢ الذي ينير في العمود الأيمن. ثم تُفتح بوابة ثالثة على الجانب الشرقي، وهي العمود المركزي، بخمسين ضوءًا من بوابات بينا الخمسين. بعد ذلك، تُفتح بوابة أخرى على الجانب الغربي، وهي سر ملكوت في ٧٢ تاجًا من اسم ٧٢، وجميع ٢٤٨ كلمة حسادية، وهو عدد الكلمات في أقسام تلاوة الشماع. وبينما كان هذا الحيوان، وهو ملكوت، صغيرًا في البداية، فإنه بعد أن تلقى ٧٢ تاجًا و٢٤٨ كلمة حسادية، يكبر، كما هو مكتوب: "الأرض كلها مملوءة من مجده" (إشعيا ٦: ٣)، وهو المجد العلوي والمجد السفلي، وكلهما يتلقاهما ملكوت مع إعلان الوحدة في تلاوة الشماع.

٧١٩.

عندما يصل المرء إلى العوالم الثمانية عشر (عبرية: حاي = حي)، التي تضم بركات الصلاة الثمانية عشر، وتحديدًا في صلاة العميداه، التي يبدأها بـ "يا رب، افتح شفتي، فيُسَبِّح فمي تسبيحك" (مزمو ٥١: ١٧)، فإن العمود الأوسط، وهو زئير أنبين، ينضم إليها بقبلاات حانية من الشفاه، وهما نتزاح وهود؛ واللسان، وهو البار، أي يسود، يكون بينهما في سر لسان العالم. في ذلك الوقت "وقبَل يعقوب راحيل" (سفر التكوين ٢٩: ١١)، حيث يعقوب هو زئير أنبين وراحيل هي ملخوت، ثم يُدعى ذلك الحيوان،

ملخوت، "المجد، المجد"؛ ويقول أبا وإيما "مقدس، مقدس". أي أن أبا وإيما يُشعّان إليها أنوارهما التي تُسمى "القداسة"، وعندها يُقدّس الشهر، وهو شهر الملكوت، تقديسًا صحيحًا. وتُدعى حينها "وفي... الشهر الأول" (بميدبار ٢٨: ١٦)، أولًا بلا شك.

٧٢٠.

ثم: «اسحبوا» الأيام العليا من شهر زئير أنبين إلى ملخوت، ولهذا كُتب: «في اليوم العاشر من هذا الشهر» (سفر الخروج ١٢: ٣)، ومعنى ذلك أن أيام زئير أنبين التسعة تُشرق باتجاه ملخوت، أي أن القمر المقدس، وهو ملخوت، مُتصل بالشمس، وهي زئير أنبين، التي قيل عنها: «لأن الرب إلهك شمس ومجن» (مزمور ٨٤: ١٢). وبينما كانت ملخوت نقطة صغيرة، فقد اكتملت كالبدن، ثم اكتمل الشهر، أي أن القمر، وهو ملخوت، مكتمل، وهي: «الأرض كلها مملوءة من مجده». في البداية كانت ناقصة، لكنها الآن كاملة، مكتملة. في نهاية فصل "رعايا مهيمننا"، علم الحاخام حيا أن ذبيحة الفصح هي خروف لأن الخروف كان صنمًا وإلهًا عند المصريين، وكان من الصعب عليهم رؤية صنمهم مقيّدًا ومسجونًا ويُضحى به في النار. وبهذه الطريقة، رأى المصريون قوة إله إسرائيل. ثم انتقل الحاخام إيعازر إلى الحديث عن تحريم أكل الخبز المختمر، وعلمنا أن كل من يأكل خبزًا مختمرًا في عيد الفصح يُلاقي الموت، ويموت في الدنيا والآخرة.

٧٢١.

بدأ الحاخام حيا باقتباس: "وفي اليوم الرابع عشر من الشهر الأول يكون عيد الفصح" (سفر العدد ٢٨: ١٦). ثم سأل: لماذا ذبيحة الفصح هي خروف؟ فأجاب: لأن المصريين عبدوا الخروف، الذي كان أحد آلهتهم، لأنهم كانوا يعبدون كوكبة الحمل. تعالوا وانظروا: مكتوب: «لأننا سنذبح رجس مصر» (سفر الخروج ٨: ٢٢). ما المقصود بـ«رجس مصر»؟ هل يُطلق عليه «رجس مصر» لأنه مكروه لديهم؟ على العكس، يُطلق عليه «رجس مصر» لأنه صنم المصريين وإلههم. وقد كُتب بالمثل: «رجاسات تلك الأمم» (سفر التثنية ١٨: ٩)، ومعناها صنم تلك الأمم.

٧٢٢.

تعالوا وانظروا حكمة يوسف، كما هو مكتوب: «فأخذ خمسة رجال من إخوته» (سفر التكوين ٤٧: ٢)، وعلمهم أن يقولوا: «عبيدك رعاة» (سفر التكوين ٣). فهل يُعقل أن يفعل ملكٌ حاكمٌ على البلاد، ووالدٌ للملك، مثل هذا الأمر بإخوته، فيجعل المصريين يكرهونهم ولا يُظهرون لهم أي احترام؟ - هذا إن كنت تعتقد أن رجس المصريين هو كل راعٍ، أي مكروهٌ من قبل المصريين. ولكن في الحقيقة، رجس المصريين هو ما كان يُطلق على صنمهم وإلههم. لذلك كُتب: «لأننا سنذبح رجس مصر» (سفر الخروج ٨: ٢٢)، أي إلههم.

٧٢٣.

قال يوسف: كل خير مصر هي أرض رعسيس، وقد خصصوا هذا الجزء من البلاد لأصنامهم، أي القطعان، لترعى وتذهب إليه في نعيمها. وكان المصريون يعتبرون الذين يرعون أصنامهم أصنامًا لهم. قال: سأرتب الأمر بحيث يرث إخوتي تلك البلاد، ويسجد لهم المصريون، ويعاملونهم معاملة حسنة،

وهذا ما كُتب: "لأن كل راعٍ مكروه عند المصريين" (سفر التكوين ٤٧: ٣٤). ولهذا السبب، يجب عليهم أن يعاملوهم كآلهة.

٧٢٤.

قال الحاخام يوسي: ألم نتعلم، كما أن القدوس، تبارك اسمه، يعاقب عابدي الأصنام، فإنه سيعاقب عبادة الأصنام نفسها؟ إذا كان الأمر كذلك، فلماذا جعل يوسف إخوته أصنامًا ليسجد لها المصريون كما لو كانت آلهة؟ فأجابه: لم يجعل يوسف إخوته أصنامًا، بل جعلهم حكمًا على عبادة المصريين للأوثان، فأخضع عبادتهم للأوثان على أيديهم، حتى يكونوا هم من يقضون عليها. قال يوسف: إذا كان إخوتي قد سيطروا على عبادتهم للأوثان، فكم بالأحرى أن يحكموها بأنفسهم! ولهذا السبب أسكنهم في أفضل الأراضي وجعلهم حكمًا على كل الأرض.

٧٢٥.

إذن، لماذا تُقدم ذبيحة الفصح على شكل خروف؟ الجواب هو أن الخروف كان صنمًا وإلهًا عند المصريين. قال القدوس تبارك اسمه: من العاشر من الشهر، خذوا خوف المصريين، واقبضوا عليه واربطوه، واحبسوه، واحفظوه لديكم يومًا ويومين وثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع نفذوا حكمه، واجتمعوا عليه.

٧٢٦

ولما سمع المصريون صوت صنمهم الذي كان في حوزة بني إسرائيل، وعجزوا عن إنقاذه، بكوا، وكان الأمر عليهم كصعوبة أن يُقيدوا للقتل. فقال القدوس تبارك اسمه: «ليكن في حوزتكم يومًا بعد يوم أربعة أيام، ليراه المصريون وهو مقيد ومسجون، وفي اليوم الرابع أخرجه ليُقتل، وليز المصريون كيف تُنفذون حكمكم عليه». وكان هذا، أي هذه الأحكام التي أنزلوها بصنمهم، أشد عليهم من جميع البلايا التي أنزلها عليهم القدوس تبارك اسمه.

٧٢٧.

ثم ألقوه في النار، كما هو مكتوب: «وأحرقوا أصنامهم المنحوتة بنار آلهتهم» (تثنية ٧: ٥). قال القدوس تبارك اسمه: «لا تأكلوه نيئًا» (سفر الخروج ١٢: ٩)، حتى لا يقول المصريون: لقد كانوا شديدي الشوق إلى صنمنا، وكانوا يتوقون إليه لدرجة أنهم أكلوه مشويًا على نحو غير كافٍ. ولكن قُضي أن يُؤكل مشويًا لا مسلوقة، لأنه لو سُلق لكان قد غُمر تحت الماء في المقلاة، ولما رأوه، ولكن تصحيح ذلك هو أن يروه هكذا عندما يُحرق في النار، إذ تنتشر رائحته حينها في كل مكان.

٧٢٨.

علاوة على ذلك، كان رأسه منحنياً إلى رجليه حتى لا يقولوا إنه حيوان أو شيء آخر، بل ليتعرفوا عليه كصنمهم. علاوة على ذلك، لم يكن يُؤكل بدافع الشهوة، بل بعد امتلاء المعدة من باب العار والاحتقار. علاوة على ذلك، «ولا تكسروا منها عظمًا» (سفر الخروج ١٢: ٤٦)، بل يرون عظامها تُلقى في السوق ولا يستطيعون إنقاذها. ولهذا كُتب: «وعلى إلههم أيضًا أقام الرب أحكامًا» (سفر العدد ٣٣: ٤)، أي

أحكامًا كثيرة. علاوة على ذلك، «وعصاك في يدك» (سفر الخروج ١٢: ١١)، ولكن ليس سيفًا ولا رمحًا ولا أي أداة حرب أخرى، لكي تُظهر أنك لا تخاف منهم.

٧٢٩.

قال الحاخام يهودا: لقد علمنا بالفعل أن المصريين كانوا يعبدون كوكبة الحمل، ولهذا السبب كانوا يعبدون الخروف. قال الحاخام يوسي: إذا كان الأمر كذلك، لكان ينبغي عليهم أن يعبدو كبشًا، كبشًا صغيرًا، بدلًا من خروف. فأجابه: لقد عبدوا جميعها. لكن كوكبة الحمل تصعد وتهبط، فتظهر أحيانًا على هيئة كبش وأحيانًا أخرى على هيئة حمل كبير، ولذلك عبدوها جميعًا. قال له: ما سمعته هو أن كل حيوان كبير كان صنمًا عندهم، ولذلك قتل الله، تبارك اسمه، جميع أبكار البهائم. وقد علمنا سابقًا أن هذه كانت مراتب عليا: أي قوى روحية عليا من النجاسة، والتي تُسمى "أبكار البهائم"، ولذلك عبدوها.

٧٣٠.

قال الحاخام إيلعازر: كُتِبَ: «لا تأكلوا شيئًا مُخَمَّرًا» (عبرية: ماخمتزيت) (سفر الخروج ١٢: ٢٠)، وكُتِبَ: «لا يُؤكل خبز مُخَمَّر» (عبرية: حَمِتز) (سفر الخروج ١٣: ٣). ما الفرق بين «ماخمتزيت» و«حَمِتز»؟ الأخيرة مُذَكَّرَةٌ، والأولى مُؤنَّثَةٌ. قال الحاخام شمعون: يا إيلعازر يا بني، في الحالة الأولى كُتِبَ: «لا تأكلوا شيئًا»، وفي الحالة الثانية كُتِبَ: «لا... يُؤكل». لماذا في الحالة الثانية، لا يُقال: «لا تأكلوا خبزًا مُخَمَّرًا»؟ يُجيب بأنه مع المرأة، التي تُفسد طرقها أكثر، فإنَّ العبارة هي بمثابة تحذير: «لا تأكلوا شيئًا». أما في حالة ذكر الكليبات، الذي يميل أكثر إلى التمسك بخيط الطهارة من الأنثى، فإنَّ العبارة تأتي على سبيل الطلب: "لا... يُؤكل"، وهي ليست لغة تحذير أو أمر. ولهذا كُتِبَ في الحالة الأولى "لا... يُؤكل"، وفي الحالة الثانية "لا تأكل شيئًا".

٧٣١.

فقال له: يا أبي، كُتِبَ أيضًا: "لا تأكل معه خبزًا مختمرًا" (تثنية ١٦: ٣)، أي أن لغة التحذير تُستخدم أيضًا للحاميتز، وهو ذكر الكليبات. فأجاب: تكريمًا للذبيحة، يستخدم الكتاب المقدس كلمات إضافية كثيرة، ولذلك يقول: "لا تأكل معه خبزًا مختمرًا". لكن في البداية قيل عن الخمير: "لا يُؤكل خبز مختمر"، وهي لغة الدعاء. أما فيما يخص ماخمتزيت، فقد استخدم تحذير: "لا تأكلوا شيئًا"، لأنَّ أنثى الكليبات هي أقسى ما بين ذكر وأنثى الكليبا. ما سبب تسمية ماخمتزيت بهذا الاسم؟ لأنَّ فيها رائحة الموت. الخمير يُشير إلى الذكر، وبالتالي لا يُشير إلى الموت، بينما ماخمتزيت أنثى. وقد كُتِبَ: "تنزل قدماها إلى الموت" (أمثال ٥: ٥). وهكذا، فإنَّ الحرفين الأول والأخير من كلمة ماخمتزيت هما ميم وتاف، وهما يُشيران إلى الموت (عبرية: ميت - ميم تاف). وهكذا، فإنَّ المرأة تُحيي كلَّ من يأكل خبزًا مُخَمَّرًا في عيد الفصح بالموت، ويجب أن يُعلم أنَّه يموت في هذا العالم وفي الآخرة، كما هو مكتوب: «حتى تلك النفس تُستأصل» (سفر الخروج ١٢: ١٩).

٧٣٢.

لماذا يُسمى "ماتزاه"؟ كما تعلمنا، فهو "شداي"، والذي يُفسر بمعنى: ليقُل الذي قال للعالم "كفى" (بالعبرية: "داي") لمتاعبنا "كفى"، أي ليطرد عنا الأحكام والمتاعب. كذلك الماتزاه، لأنه يُخضع ويُذلُّ؛ أي أنه يطرد الأشرار من كل جانب ويُخاصمهم، تمامًا كما يطرد اسم "شداي" في الميزوزا الأرواح الشريرة

والشياطين الموجودة عند الباب. كذلك، يطرد الماتزاه الأشرار من جميع مساكن القداسة، ويُخاصمهم ويُحاربهم، كما هو مكتوب: "ماساه وميريلاه" (سفر الخروج ١٧: ٧)، ولذلك كُتب اسمه ماتزاه. يسأل: لكن كلمة "ماساه" تُكتب بحرف "سامخ"، وليس بحرف "تساديك"؟ فيجيب: إن الترجمة الآرامية لكلمة "ماساه" هي "ماتزوتا". ومن ثم تُكتب كلمة "ماتزوه" بحرف "تساديك". يتحدث الراعي الأمين عن الضربات العشر وعن نية الله معاقبة جميع حكام مصر لأنهم أضلوا البشرية وتظاهروا بالقداسة. ويبحث في سبب وجوب أكل الخبز غير المختمر لمدة سبعة أيام، ويذكر عوامل الخطوط السبعة والكواكب السبعة والبركات السبع. (رعايا مهيمنا، الراعي الأمين،

٧٣٣

(. قال الراعي الأمين: كما أن اللسان عصا على جميع أفراد البيت، فهو يؤدبهم بلسانه، وهو لهم كما لو أنه يؤدبهم بعصا؛ ولأن اللسان هو سر حرف الواو، وهو حرف الزئير أنبين المسمى يود هي واف هي، وهو عصا فيها عشرة أحرف؛ لأن حرف يود هي واف هي، عند تهجئته بالكامل بالأحرف الألف، يتكون من عشرة أحرف: يود واف داليت؛ هي ألف؛ واف ألف واف؛ هي ألف، وبه ضربهم القدوس، تبارك اسمه، بعشر ضربات من خلاله؛ ولأن جميع الضربات كانت من جانب حرفي الهاء في حرف يود هي واف هي، لذلك يقول الحاخام عكيفا: كيف نعرف أن كل ضربة أنزلها القدوس، تبارك اسمه، على المصريين في مصر كانت تتكون من خمس ضربات؟ ينبغي أن نستنتج من هذا أن ... وحرف الهاء (الذي قيمته العددية خمسة) مضروبًا في حرف الياء (الذي قيمته العددية عشرة) يعطي خمسين ضربة، وحرف الهاء مضروبًا في خمسين يساوي ٢٥٠، ولهذا السبب أصيبوا في البحر بـ ٢٥٠ ضربة.

٧٣٤.

قال يوسف: «أفضل أرض مصر، وهي أرض رمسيس، هي الأرض التي خصصوها لأصنامهم لترعى فيها كما تشاء». وكان المصريون جميعًا يعتبرون رعاة أصنامهم أصنامًا. ولذلك طلب يوسف من فرعون أن ترعى أرض رمسيس قطعانهم، ليضع إخوته في موقع السيطرة على آلهة مصر، فيخضعوا لها كعبيد لملكهم، ويخضعوا جميعًا باسم «يود هي واو هي»، ولا يحكم أحد في العالم إلا باسم «يود هي واو هي»، ويخضع له جميع رؤساء القبائل المعينين.

٧٣٥.

ولإظهار أنهم سيعاقبون في المستقبل، كما هو

مكتوب: «وعلى جميع آلهة مصر سأجري أحكامًا: أنا الرب» (سفر الخروج ١٢: ١٢)، لأنهم يضلون البشرية ويدعون الألوهية؛ ولأن من اختار الكبش أعظم من من اختاروا الآلهة الأخرى، فقد أمر القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل: «يأخذ كل واحد منهم شاة، حسب بيت آبائهم، شاة للبيت» (سفر الخروج ١٢: ٣)؛ ومنحهم السيطرة عليها، فأمسكوا بها كما فعلوا ليوم واحد، ويومين، وثلاثة أيام، ثم أخرجوها للحكم أمام أعين جميع المصريين، ليُظهروا أن إلههم تحت تصرف بني إسرائيل ليُصدر حكمه عليها.

٧٣٦.

لذلك كُتِبَ: «لا تأكلوا منه نيئًا، ولا مسلوقًا بالماء، بل اشووه على النار، رأسه مع رجليه وأحشائه» (سفر الخروج ١٢: ٩)، ليحاسب في نار الشواء. وأمر أن تُلقى عظامه بازدراء في السوق، ولذلك كُتِبَ: «ولا تكسروا منه عظمًا» (سفر الخروج ٤٦). وأمر أن يُقضى عليه في اليوم الرابع، بعد أن يُربط ثلاثة أيام. وكان هذا أشد عليهم من جميع البلايا التي أنزلها عليهم القدوس، تبارك اسمه، بواسطة الراعي الأمين. وأمر أيضًا ألا يُؤكل بشهية، بل ببطن ممتلئة. ولما رأوا عظامه في السوق ولم يستطيعوا إنقاذه، كان هذا أشد ما عليهم. وقيل عنهم أيضًا: "وعصاك في يدك" (المصدر نفسه، ١١)، لإخضاع جميع أصنام مصر تحت أيديهم. ولأن آلهتهم هم أبكار الزعماء، فقد كُتِبَ: "ضرب الرب كل بكر" (المصدر نفسه، ٢٩).

٧٣٧.

وبعد كل هذا، كُتِبَ: «لا يُؤكل خبزٌ مُخَمَّر» (سفر الخروج ١٣: ٣)، «سبعة أيام تأكلون معه خبزًا فطيرًا، خبز الضيق» (سفر التثنية ١٦: ٣). وكُتِبَ أيضًا: «لا تأكلوا شيئًا مُخَمَّرًا» (سفر الخروج ١٢: ٢٠). قال الراعي الأمين: لماذا أمر بعدم أكل الخبز المُخَمَّر سبعة أيام، وأمر بأكل الخبز الفطير فيها؟ ولماذا كُتِبَ في حالة: «لا... يُؤكل»، وفي حالة أخرى: «لا تأكلوا شيئًا»؟ فأجاب: هناك سبعة كواكب، وهي زحل، والمشتري، والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر، وهذه هي أسرار الخير والشر والخير والشر والخير والخير والخير والشر، لأن النور الذي في الداخل هو خبز الفطير، بينما القلب الذي في الخارج هو خبز الخميرة. وخبز الخميرة مذكر، بينما خبز الخميرة مؤنث، وهما مذكر ومؤنث ذلك القلب نفسه الذي في الخارج. أما عن ذكر الكليفة، وهو ليس بتلك الخطورة، فقد قيل: "لا... يُؤكل"، أما عن أنثى الكليفة، وهي مسألة خطيرة، فقد قيل: "لا تأكلي شيئًا".

٧٣٨.

إن خبز الفطير الموجود داخل الكواكب السبعة المذكورة أعلاه محمي من الكليبتوت، وهم "والعذارى السبع اللواتي اخترن ليُعطين لها من بيت الملك" (إستير ٢: ٩)، أي أواني مؤخرة ملكوت أئزِيلوت، التي طُلِيت فيها الحكمة في زمن عظمة ملكوت. وقيل عنهما: "وتحفظان الفطير" (سفر الخروج ١٢: ١٧). تُحفظ الفطيرة من الكليبتوت، لزوجها، وهو حرف الواو، أي زئير أنبين، وهو سر حرف الواو من حرف الياء. وتصبح الفطيرة (ميم تساديك هي)، مع حرف الواو، ميتزفا (حرفيًا "وصية" - ميم تساديك واف هي).

٧٣٩

وهو الذي يحرسها من أجل حرف الياء وحرف الهاء، المخبأة في ميم الصديق من خبز الفطير، لأنه في أبجدية أتابش، حيث يتم استبدال الحرف الأخير، تاف، بالحرف الأول، ألف، والحرف قبل الأخير، شين، بالحرف الثاني، بيت، فإن الياء هي ميم، وحرف الهاء هو الصديق، كما يتم استبدال ميم خبز الفطير بالياء، ويتم استبدال الصديق من خبز الفطير بالهاء، وهذا هو سر الياء وحرف الهاء، المخفي في ميم الصديق من خبز الفطير. وأمر القدوس، تبارك اسمه، أن تُبارك ملكوت بسبع بركات عشية عيد الفصح، وهي عذارها السبع، وهي الأواني السبع: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملكوت أئزِيلوت، من جهة الخلف، كما هو مذكور أعلاه، والتي تسمى زحل، والمشتري، والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر. وأمر بإزالة الكليبتوت، وهي الخمير (حرفيًا: "خبز مختمر") والمخمرات

(حرفيًا: "أي شيء مختمر")، لأنها غيوم داكنة تحجب أنوار الكواكب السبعة، كما قيل عنها: "ولما أكلوها، لم يُعرف أنها أكلتها، بل بقيت قبيحة"، أي ظلامًا، "كما في البدء" (سفر التكوين ١: ٢١). فظلام غيومها شديد لدرجة أن الأنوار الموجودة في الكواكب السبعة لا تستطيع أن تنيرها، ولهذا السبب: "لم يُعرف أنها أكلتها". نهاية رعايا مهيمنا.

١٠٦. "انتهر وحش القصب". يشرح الحاخام شمعون معني الوحش والقصب. يقول إن القصة هي رأس جميع الممالك، وفي المستقبل سيكسر الله كما تُكسر القصة.

٧٤٠.

استهلّ الحاخام شمعون حديثه بقوله: "انتهر وحش القصب، جماعة الثيران مع عجول الشعوب" (مزمور ٦٨: ٣١). "انتهر وحش القصب" يشير إلى ذلك الوحش الذي كان عيسو ممسكًا به. و"القصب" كما تعلمنا، ففي اليوم الذي أخذ فيه سليمان ابنة فرعون، جاء جبريل وألقى قصبة في البحر، فبُنيت عليها مدينة روما. ما هو "القصب"؟ إنه ذكر ذلك الحيوان الشرير الذي كان عيسو ممسكًا به، والذي له دور صغير في وحدة القداسة، ألا وهو القصة التي ألقاها جبريل في البحر العظيم. ولهذا السبب يحكم العالم، وعن هذا الحكم كُتب: "يذبل القصب والبردي" (إشعياء ١٩: ٦). "القصب" هو النظام والرأس على جميع الممالك، ولهذا السبب يُطلق عليه اسم "القصب"، لأنه في المستقبل سيقوم القدوس، تبارك اسمه، بكسره كقصبة.

٧٤١.

تعالوا وانظروا: في مصر، يحكم ذلك "وحش القصب"، وتنبثق منه أنظمة حكم متنوعة. وكلها تكمن في سرّ الخمير (أي الخبز المختمر). ولأن القدوس، تبارك اسمه، كسره، أزال الخمير (أي الخبز المختمر) وأدخل الفطير (أي الخبز غير المختمر). بماذا استخدم لكسره؟ بخيط رفيع للغاية، كسر حرف الحاء من الخمير (حاية ميم صادق). ولذلك يُسمى "وحش القصب" لأنه سهل الكسر كسهولة القصب. بماذا كُسر؟ بخيط رفيع كالشعرة كسر حرف الحاء وأزاله من حالته السابقة، فصار فطيرًا. لذلك كُتب: «انزق وحش القصب»، لأن القدوس، تبارك اسمه، انتهره، فانكسر حرف الخمير وصار حرف هي.

٧٤٢.

وفي المستقبل، سيكسر القدوس، تبارك اسمه، ذلك القصب على النحو التالي: سيكسر قدم حرف الكاف من كلمة قصبة (حرف الهاء)، فيبقى حرف الهاء (حرف الهاء نون هي)، كما هو مكتوب: «هوذا الرب الإله يأتي بقوة، وذراعه تحكم له، هوذا أجره معه، وأجره أمامه» (إشعياء ٤٠: ١٠). ما معنى «وأجره»؟ هذه هي العملية التي تُجرى على حرف الكاف، «وأجره أمامه»، لأنه سيزيل قدم حرف الكاف من كلمة قصبة (حرف الكاف نون هي)، فيجعله حرف الهاء. «سأعطيك بشارة لصهيون: ها هم (بالعبرية: هينه)، ها هم» (إشعياء ٤١: ٢٧). يقول الحاخام شمعون إن عيسو هو روما المتصلة بالقصة التي غرسها جبرائيل في البحر العظيم؛ وتُسمى هذه القصة أيضًا بالخبز المختمر. عندما يأتي الفداء، سيكسر الله تلك القصة، وسيكشف الهيكل في العالم. يُشبه الراعي الأمين الهيكلين ببؤبؤي العين المُغشى عليهما. يتحدث عن المسيحين، ويتطلع إلى اليوم الذي تُكسر فيه حُكم روما. (رعايا مهيمنا،

٧٤٣).

استهلّ الحاخام شمعون حديثه بالآية: "انتهر وحش القصب، جماعة الثيران مع عجول الشعوب". و"انتهر وحش القصب" تشير إلى قصبةٍ علق بها عيسو، وهي المدينة العظيمة روما، التي غرسها جبريل كقصبةٍ في البحر العظيم - وهو سرٌّ، لأن القصبة معلقةٌ بملكوت الذي يُسمى "البحر العظيم"، وعليها بُنيت مدينة روما العظيمة، وهو سرٌّ مملكة عيسو. وهذه القصبة تُسمى "خميرة" (حرفيًا "خبز مُخَمَّر"). عندما يأتي الفداء إلى إسرائيل، سيكسر تلك القصبة، كما هو مكتوب: "انتهروا وحش القصب، الجماعة"، فيُزال الخمير الذي يُسحب من القصبة فورًا من العالم، مع مؤنثته، أي مدينة روما، ويُكشف عن الفطير في العالم، لأن هذا هو الهيكل، الهيكل الأول والهيكل الثاني، وهما بينا وملكوت.

٧٤٤.

قال الراعي الأمين: إن الهيكل الأول والهيكل الثاني يُقابلان بؤبؤ العين اليمنى وبؤبؤ العين اليسرى، ويُقابلان روما الكبيرة والصغيرة، كما يُقابلان السحابتين اللتين تُغطيان بؤبؤ العين اليمنى واليسرى. وهما بدورهما يُقابلان الخمير والخبز المختمر. وطالما لم تُزال هذه الأشياء من العالم، ولم يُر أو يُعثر على أيٍّ منها، فلن يُكشف عن الهيكل الأول والهيكل الثاني في العالم.

٧٤٥.

وما هو الشفاء من الغيوم التي تُظلم بؤبؤي العينين اليمنى واليسرى؟ وما هو علاجها؟ إنها مرارة العجل، كما هو مكتوب: «هناك يرفع العجل، وهناك يرقد» (إشعياء ٢٧: ١٠). «هناك يرفع العجل» تشير إلى المسيح بن يوسف، الذي قيل عنه: «بكر قطيعه، له عظمة» (تثنية ٣٣: ١٧)، وهو سر وجه الثور من الجانب الأيسر. «وهناك يرقد» تشير إلى المسيح بن داود. أحدهما، وهو المسيح ابن داود، يزيل روما الكبيرة، والآخر، وهو المسيح ابن يوسف، يزيل روما الصغيرة؛ ويقابلهما ميخائيل وجبرائيل، حيث يقابل ميخائيل المسيح ابن داود، ويقابل جبرائيل المسيح ابن يوسف.

٧٤٦.

وهكذا، فإنّ حرف "حيت" (ΚΕΙΛΟΣ) الذي ينقطع بخيط رفيع، يُستبدل بحرف "هاء" (ΚΕΙΛΟΣ)، مُحوّلًا الخمير (ΚΕΙΛΟΣ) إلى فطير (ΚΕΙΛΟΣ). ففي البداية، "يذبل القصب والبردي (بالعبرية: suf)". و"القصب" يُشير إلى حكم روما، الذي هو نهاية (بالعبرية: sof) لجميع الملوك، والذي سيكسره القدوس، تبارك اسمه، في المستقبل. و"انتهر وحش القصب" يعني انتهر الوحش الشرير، وهو حرف "حيت" الخمير، وقد انكسرت قدم حرف "حيت" الفطير، الذي قيل عنه: "تهبط قدماها إلى الموت" (أمثال ٥: ٥). علاوة على ذلك: "انتهر الوحش الكاسر للقصب" تعني أنه سيكسر قدم حرف الكاف من القصب (حرف الكاف نون هي)، وتبقى كلمة هينه (حرفيًا "انظر" - هي نون هي). مباشرةً: "ها هو الرب الإله يأتي بقوة، وذراعه تحكم له: ها هو أجره معه، وأجره أمامه" و: "سأعطي بشارة لصهيون: ها هم (بالعبرية: هينه، هينام)؛ ورسولًا لأورشليم مبشرًا". القيمة العددية لكلمة "هينه" هي ٦٠؛ أي بعد ستين عامًا من عام ١٢٠٠، ستتحقق الآيات المذكورة أعلاه، كما هو موضح أدناه.

١٠٧. أربع عمليات فداء: يتحدث الحاخام شمعون عن عدد السنوات حتى الفداء وجمع المنفيين، وتعلم أن هناك أربع عمليات فداء. ويُشرح ما يرتبط بها من حساب الجيماتريا ودور الحيوانات الأربعة في المركبة.

٧٤٧.

وقال النور المقدس: "جميع النفوس التي جاءت مع يعقوب... كانت ستة وستين" (سفر التكوين ٤٦: ٢٦). الستون هي لاستيقاظ المسيح الأول، والستة هي لاستيقاظ المسيح الثاني، وهذا يترك ست سنوات حتى الرقم ٧٢، وهو الوقت الذي سيحدث فيه الفداء، أي ألف سنة، وهي الألفية الخامسة بأكملها التي هي دمار شامل، و٢٧٢ سنة في الألفية السادسة، لتثبيت الآية فيها: "ست سنين تزرع حقلك، وست سنين تقلم كرمك، وتجمع ثمره" (سفر اللاويين ٢٥: ٣)؛ أي أن عام ٢٦ بعد ألف وستين سنة هو وقت "جمع ثمارها"، أي جمع المنفيين، لأن إسرائيل تُدعى "ثمرة"، كما قيل: "إسرائيل مقدسة للرب، باكورة غلته" (إرميا ٢: ٣).

٧٤٨.

يسأل: إذا كان الأمر كذلك، أي أن الفداء سيكون في السنة ١٢٧٢، فما هو المقصود من الآية: "غنوا (بالعبرية: رونو = ٢٥٦) بفرح ليعقوب" (إرميا ٦: ٣١)، مما يوحي بأن الفداء سيكون في السنة ١٢٥٦؟ يجيب بأن هناك أربعة فداءات تُقابل كؤوس الخمر الأربعة في عيد الفصح، وهي سر الحكمة والفهم، والتيفيرت والمالخوت، لأن إسرائيل مُشتتة في الجهات الأربع من العالم، وهي سر الحكمة والفهم، والتيفيرت والمالخوت، والذين هم من بين الأمم البعيدة، سيُفدون مبكرًا، في السنة ١٢٥٦. المجموعة التالية ستُفدى في السنة ٢٢٠٠ و٦٠؛ والمجموعة الثالثة في السنة ٢٢٠٠ و٦٦؛ والمجموعة الرابعة في عام ١٢٠٠، السنة.

٧٤٩.

وستكون هذه الفداءات مع الكائنات الحية الأربعة للمركبة: الأسد، والثور، والنسر، والإنسان، باسم يود هي واو هي، الراكب عليها، كما هو مكتوب: "أن تركبوا على خيولكم، مركبات خلاصكم" (حفاكوك ٨: ٣). في مقابلها ستستيقظ تحتها أربعة رايات واثنان عشرة قبيلة، في سرّ يود هي واو هي الثلاثة: "يملك الرب؛ ملك الرب؛ سيملك الرب إلى أبد الأبد". هنا اثنا عشر حرفًا، تُقابل القبائل الاثنتي عشرة، والوجوه الاثني عشر للآباء الثلاثة، وهم أعمدة حسد، وقوراه، وتيفيرت الثلاثة، الذين قيل عنهم: الآباء هم المركبة، للكائنات الحية الأربعة. في المركبة، وجه الأسد والثور والنسر والإنسان. ولكل منها ثلاثة أعمدة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، مكونة اثني عشر وجهًا. وتشير هذه الأسباط العشرة إلى ألف سنة، بينما يشير السبطان الآخران إلى مئتي سنة، ومن الأحرف الاثني عشر للأحرف الثلاثة (يود، هاء، واف، هاء) تُعلق الأسماء الاثني والسبعون. فهذه الأحرف الاثنا عشر موجودة في كل سفر من سفرات حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، من سفر زئير أنبين، واثنان عشر مضروبة في ستة تساوي اثنين وسبعين. وهذه الاثنان والسبعون هي السنوات التي تلي ألفًا ومئتي سنة. ومن هذا التلميح إلى أن الفداء سيأتي. بعد ١٢٧٢ سنة، كما سبق ذكره. وينبغي أن يفهم أن جميع التواريخ النبوية المذكورة في الزوهار تشير إلى أن ذلك وقت مناسب لإسرائيل للتوبة، وأن خلاصهم يعتمد على توبتهم.

٧٥٠.

وهم، الأسماء ال ٧٢، يخصصون ٢٤ لكل من الكائنات الحية المقدسة الثلاثة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، أي ما يلي: إذا قسم المرء الأسماء ال ٧٢ بين الكتب الستة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، فسيكون هناك ١٢ في كل كتاب، كما سبق ذكره؛ لكن إذا قُسم العدد ٧٢ بين سفرات حسد الثلاث، وسفرة غفورة، وسفرة تيفيرت فقط، فسيكون في كل سفرة ٢٤، أي $3 \times 24 = 72$. وسر ال ٢٤ هو: "فدعا أحدهما الآخر وقال" (إشعيا ٦:٣)، وهي ثلاث مجموعات من الملائكة، تتكون كل منها من ٢٤ شكلاً، حيث تقول المجموعة الأولى "قدوس"، وتقول المجموعة الثانية "قدوس"، وتقول المجموعة الثالثة "قدوس". وكل هذا يكمن في إشراق الأسماء ال ٧٢، لأن مجموع المجموعات الثلاث يساوي ٧٢. ويستيقظ الجانب الأيسر فوراً بـ ٤٢ حرفاً، أي الاسم المكون من ٤٢ حرفاً، الذي يُنفذ الحكم على عماليق.

١٠٨. "عش طائر": يتحدث هذا القسم عن حكماء التوراة، وحكماء المشناه، وشعب إسرائيل، والكهنة، وعلماء القبالة. ونسمع أنه خلال فترة السبي، فُرضت الصلاة بدلاً من القرابين.

٧٥١.

"إذا صادفك عش طائر في الطريق" (تثنية ٢٢: ٦). تشير عبارة "في الطريق" إلى حكماء التوراة، وعبارة "في أي شجرة" إلى حكماء المشناه، الذين هم كصغار الطيور التي تعيش في أغصان الشجرة. وهناك من يقول إن عبارة "في أي شجرة" تشير إلى إسرائيل الذين قيل عنهم: "لأن أيام شعبي كأيام الشجرة" (إشعيا ٦٥: ٢٢)؛ أو أن عبارة "على الأرض" تشير إلى حكماء التوراة، الذين قيل عنهم: "ناموا على الأرض وعيشوا حياة المعاناة وأنتم تعملون في التوراة". يشير مصطلح "الصغار" (المصدر نفسه) إلى الكهنة الصغار، و"الببيض" (المصدر نفسه) إلى ما يغذيه الله القدوس، تبارك اسمه، من قرون الجاموس إلى بيض القمل، أي يشمل كل شيء، من أصغرها إلى أكبرها. و"الأم راقبة على الصغار" (المصدر نفسه) هو الوقت الذي كانت تُقدم فيه القرابين. ماذا كُتب حينها؟ "لا تأخذوا الطائر الأم مع صغارها" (المصدر نفسه). أي: لا تفصلوا بين الأم، التي هي الشخيانه، والصغار، الذين هم إسرائيل.

٧٥٢.

بعد تدمير الهيكل وإبطال الذبائح، ماذا كُتب؟ "لكنك ستطلق الأم بالتأكيد" (سفر التثنية ٧: ٢٢)، حيث الأم هي الشخيانه، وقد نُفي الصغار، أي "وخذوا الصغار إليكم" (المصدر نفسه). لأن الكابالين يُطلق عليهم اسم "الشباب"، لأنهم من جانب حرف الألف الذي يُدرج في تهجئة حرف الواو المكتمل، أي الواو ألف الواو من الياء والهاء والهاء، وهو عالم طويل، لأن حرف الألف هذا الذي يُدرج في الواو ألف الواو المكتمل، مُستمد من بيناه، وهو سر العالم الآتي، وهو عالم طويل بطبيعته، والذي قيل عنه: "لكي يكون لكم خير، ولتطول أيامكم" في العالم الطويل بطبيعته.

٧٥٣.

وفي المنفى، فُرضت الصلاة بدلاً من الذبائح، ورفع بنو إسرائيل أصواتهم مع صوت الأناشيد، وتلاوة الشماع، التي تصعد إلى العمود المركزي العالي، وهو زئير عنبين، لأن الأم والابنة، وهما بينا وملكوت، في المنفى، ولأن ملكوت مؤلفة من بينا، فبقدر ما تكون بينا أيضاً في المنفى، ومباشرةً عند نزول زئير

عنبين، يُربط بالابنة، وهي ملكوت، التي تُسمى "اليد الخافتة"، لربط الواو، وهو زئير عنبين، بالهاء، وهو ملكوت في ستة أحرف، لأن تلاوة الشماع هي إنزال الأحرف الستة الوسيطة. سفروت العظمة لزئير أنبين وملكوت. فورًا، يُهمس إلى حكمة: «مبارك اسم مجد ملكوته إلى الأبد»، لأنه سر وحدة ملكوت، الذي يُسحب إليه الفيض من حكمة.

١٠٩. المقاطع الأربعة في التيفيلين وتلاوة الشماع: بعد وصف أقسام التيفيلين الأربعة، نسمع أن الصلاة، الشماع، هي التاج على رأس زئير أنبين، لأن ساندالفون يربط كل الصلوات معًا ويجعلها تاجًا. ويؤكد أن الشخينا هو خيمة الله، ومائدته، وشمعدانه، وتابوته، ومذبحه.

٧٥٤.

إن القيمة العددية لكلمة "واحد" (العبرية: echad)، وهي الكلمة الأخيرة من السطر الأول من "شماع إسرائيل"، بالإضافة إلى القيمة العددية لكلمة "مجد" (العبرية: kavod)، من "مبارك مجد اسم ملكوته إلى الأبد"، تشكل مجتمعة كلمة "ميم هي" من كلمة "حكمة" (حيث كاف ميم هي). لأن الحكمة تُنزل إلى إيمان، وفور نزولها، يربطها الشعب بعقدة رأس التيفيلين، لأن عقدة رأس التيفيلين هي سر ليئة، وهو سر الأرض اليابسة، وهي التي تتلقى الحكمة النازلة، في سر الآية: "وترى ظهري" (سفر الخروج ٣٣: ٢٣)، التي تشير إلى عقدة رأس التيفيلين. ولهذا السبب، فإن أقسام التيفيلين الأربعة هي: "قدس لي" (سفر الخروج ١٣: ١-١٠)، وهي الحكمة؛ "ويكون حين يدخلك الرب الأرض" (سفر الخروج ١٣: ١١-١٦)، وهي الفهم؛ «اسمع يا إسرائيل» (تثنية ٦: ٤-٩)، وهي تيفيرت، تتألف من ستة سفروت في كلمات الشماع الستة: اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا، الرب واحد؛ «ويكون إن سمعتم» (تثنية ١١: ١٣-٢١)، وهي ملكوت تُسمى «اليد الضعيفة». الصلاة هي كتر (حرفيًا «تاج»)، أي تاج على رأس زئير أنبين، في سر الآية: «ليس قدوس مثل الرب» (صموئيل الأول ٢: ٢)، حيث يشير حرف الكاف (بمعنى «مثل») إلى كتر، لأن ساندالفون يربط كل الصلوات معًا ويجعلها تاجًا.

٧٥٥.

في ذلك الوقت، يجب تجهيز المائدة لمأدبة الملك، وترتيب خيمة الاجتماع والثريا والتابوت والمذبح وجميع أنواع أواني بيت الملك. ولا نقصد أي مأدبة لم يصنعها القدوس، تبارك اسمه، بل نقصد المائدة التي صنعها القدوس، تبارك اسمه، وهي مسكه. والمسكه هي خيمة اجتماع زئير أنبين، مائدته، ثرياه، تابوته، مذبحه، لأنها، المسكه، تشمل جميع أواني الملك الأعلى، وهو زئير أنبين.

١١٠. خبز التقدمة ذو الوجوه الاثني عشر. نتعلم عن الذبائح التي تُقدم بالنار، وعن العلاقة بين خبز التقدمة والوجوه الاثني عشر للحيوانات المقدسة الثلاثة. يستخدم الراعي الأمين تشبيه الفرن الذي يُخبز فيه الخبز لتوضيح دور الشخينا، ويقول إن في خبز التوراة دقيقًا نقيًا ناعمًا. وفي إشارة إلى الحطب الذي يُحرق في القربان، يخبرنا أن الاسم الذي أطلق على حكماء التوراة هو "أشجار القداسة".

٧٥٦.

أولئك الذين يُدعون «أبناء»، والذين ذُكروا آنفًا، هم الذين يُرتبون الخمر والخبز للملك الأعلى، زئير أنبين، وقد قيل عنهم: «تقدمتي، رزق ذبائحي التي تُوقد بالنار» (سفر العدد ٢٨: ٢). إذ لا يُقدم له إلا

ما يُسمى «ذبائح نار الرب»، ولذلك كُتب: «تقدمتي، رزق ذبائحي التي تُوقد بالنار». فقد قيل عنه: "هلمواكلوا من خبزي" (أمثال ٩: ٥)، ويُسمى "خبز الوجوه" (حرفيًا "خبز الوجوه")، إذ توجد اثنا عشر وجهًا يُشار إليها في حروف الياء الثلاثة: "يباركك الرب... يُنير الرب وجهه... يرفع الرب وجهه..." (سفر العدد ٦: ٢٤-٢٦)، وهكذا توجد اثنا عشر وجهًا تُقابل وجوه ثلاثة كائنات حية مقدسة.

٧٥٧.

ما هو خبز هذه الوجوه الاثني عشر؟ إنه خبز الإنسان، وهو سر حروف الياء، المكتوبة بالكامل بأحرف الألف، أي: ياء، واف، دال، هي، ألف، واف، ألف، واف. هي ألف، وهو المكافئ العددي لكلمة إنسان (عبرية: آدم = ٤٥). وهي اثنا عشر حرفًا في سرّ الأحرف الثلاثة يود هي فاف هي، أي الأعمدة الثلاثة، في كل منها حرف يود هي فاف هي، ليصبح المجموع اثني عشر حرفًا، كما سبق. وله خبز ذو أربعة أوجه، وهي الأحرف الأربعة ليود هي فاف هي، التي تشمل اثني عشر وجهًا، كما سبق. خبز مائدة الملك هذا دقيق نقي ناعم، لا يحتوي على قش أو تب، وهما أحكام.

٧٥٨.

فرنه الذي يخبز فيه الخبز هو الشخيانه، لأن الخبز ينضج ويكتمل هناك. ولهذا السبب، لا ينبغي البدء بتقطيع الخبز إلا عند اكتمال نضجه، فهو يُشبه كمال ثمرة بلغت تمام نضجها. وهذا هو أدوناي، وهو مالخوت، وهو كمال وتمام يود هي فاف هي، وهو زئير أنبين، وهو خبز الوجوه (حرفيًا "خبز الوجوه")، أي الوجوه الاثني عشر المذكورة آنفًا الموجودة في زئير أنبين. أدوناي هو فرن زئير أنبين، وهو يُكمله. وتُسمى «أتونًا» (بالعبرية: كِفْشَان) لأنها خاضعة (بالعبرية: كِفْوشَه) لزوجها، وقيل عنها: «وكان جبل سيناء يُدخّن من كل مكان، لأن الرب نزل عليه بنار، وصعد دخانه كدخان الأتون» (سفر الخروج ١٩: ١٨). وكلمة «أتون» هنا لا تعني الفرن العادي، بل تعني ما يُفيض فيه (بالعبرية: كوفش) رحمته على شعبه حين يُصلّون ويُقدّمون تضريعاتهم. ولذلك قيل: «لتكن رحمتك كبح (بالعبرية: يخبشو) غضبك». وقيل عنها: «ما شأنك بأسرار الرحيم؟» لأن أسرار القدوس، تبارك اسمه، تُسمى "كيفشي" (حرفيًا "أسرار") الرحيم.

٧٥٩.

وفي خبز التوراة دقيقٌ طاهرٌ نقيٌّ، يُعطيه الملك لمن قيل عنهم: «كل بني إسرائيل أبناء ملوك»، أي يُعطيه لمن يُدعون «أبناء»، لأنه طعام الصالحين. وهناك أيضًا خبرٌ من التوراة يُعتبر من بقايا الطعام، ويُعطى لخدم وإماء بيت الملك، الذين يعتنون بخيول وفرسان بيت الملك. ولهذا السبب قيل عن الملكة: «تقوم أيضًا والليل لم يزل، وتُعطي طعامًا لأهل بيتها، ونصيبًا لإماءها» (أمثال ٣١: ١٥)، وهنّ حكيماوات المشناه. ولهذا السبب قيل عن طعام الملك: «وعُشر إيفة من الدقيق» (سفر العدد ٢٨: ٥). دقيقٌ طاهرٌ، بلا شك. بينما يمثل عُشر الإيفا حرف الياء (الذي قيمته العددية عشرة) من أدوناي، وهو بالتأكيد العاشر، ويترتب على ذلك أن هذا الدقيق الفاخر هو طعام الملك، كما سبق ذكره.

٧٦٠.

قال الراعي الأمين: انهض أيها النور المقدس، أنت والحاخام إلعازر ابنك، مع الحاخام أبا والحاخام يهوذا والحاخام يوسي والحاخام حيا والحاخام يوداي، لإعداد هدية للملك، القدوس، تبارك اسمه، لتقديم

ذبيحة من جميع الأعضاء التي هي إسرائيل، لتكون قربان للقدوس، تبارك اسمه. والذين يُدعون «نِشامة» إسرائيل يُقدّمون لأعضاء الشكينة المقدسة، أي لسفиров ملكوت، التي تُسمى «نار العلي». وهذه النار مُرتبطة بقطع الخشب التي تُسمى «خشب (عبرية: إتز) المحرقة» (سفر التكوين ٢٢: ٦)، أي شجرة (عبرية: إتز) الحياة، وهي زئير أنبين، وشجرة (عبرية: إتز) معرفة الخير والشر، وهي ملكوت. أشجار القداسة هي الاسم الذي يُطلق على حكماء التوراة، لأن التوراة مُرتبطة بهم، كما قيل: «أليست كلمتي كنار؟ يقول الرب» (إرميا ٢٣: ٢٩).

١١١. «تقدمتي، رزق ذبائحي التي تُحرق بالنار» يُخبرنا النص أن بني إسرائيل يُقدمون التوراة لله، والتوراة هي خبزه وخمره وطعامه؛ التوراة هي الجسد المقدس النازل من السماء. وهذا يُفسر معنى «تقدمتي، رزق ذبائحي التي تُحرق بالنار».

٧٦١. قيل عن الملكوت: "محرقة للرب" (العدد ٢٨: ١١)، "قربان للرب" (سفر اللاويين ٢٧: ٩)، "ذبيحة تُحرق للرب" (العدد ٢٨: ٦)، وقيل: "قرباني، رزق ذبائحي المحروقة" (المصدر نفسه، ٢). ألم يُكتب من قبل: لا تُقدم الذبائح إلا للرب؟ فما معنى "قرباني، رزق ذبائحي المحروقة"؟ يجب: من يُقدم هدية يفعل ذلك عرفاً للملك، والملك يوزعها على من يشاء. كذلك يُقدم بنو إسرائيل التوراة، وهي الملكوت، للقدوس تبارك اسمه، فهي خبزه وخمره وطعامه. ويُقال عنها، عن التوراة، التي هي ملكوت، "عظم من عظامي ولحم من لحمي" (سفر التكوين ٢: ٢٣). وهذا هو اللحم المقدس، الذي علّم عنه معلمو الأكاديمية: نحن نتحدث عن لحم ينزل من السماء.

١١٢. الدقيق الفاخر، والدقيق العادي، والفضلات: يقول موسى إن الله يُعطي أجود طعامه لمن يُحبهم ممن هم على جانب شجرة الحياة؛ ويُعطي طعامه العادي للملائكة، أو حكماء المشناه؛ ويُعطي الفضلات للأرواح الشريرة والشياطين.

٧٦٢.

ماذا يفعل القدوس، تبارك اسمه، بهذه الهبة، أي بنور التزاوج الذي تم بالتضحية، كما ذكر أعلاه؟ هو كملك يأكل على مائدته، ويُقدّم عليها كل أنواع الطعام: دقيق فاخر، ودقيق متوسط، وبقايا طعام، ويوزع من مائدته على جميع الجالسين في الوليمة، بواسطة من يعينهم، لكل واحد منهم ما يناسبه. ويأمر أن يُعطى الخبز المصنوع من الدقيق الفاخر الذي يأكله الملك لأحبائه المقربين إليه، كما هو مكتوب: «تقدمتي، رزق ذبائحي المحرقة، رائحة طيبة لي» (سفر العدد ٢٨: ٢)، أي: «قربان الرب المحرقة، ويأكلون حقه» (سفر التثنية ١٨: ١). وهذا الطعام من جانب شجرة الحياة، وهو إذن دقيق فاخر طاهر، لا تشوبه شائبة. أما من جانب شجرة معرفة الخير والشر، حيث يوجد الطحين المتوسط، فقد أمر بإعطائه للملائكة، بينما يُعطى الطحين المتوسط للأرواح الشريرة والشياطين التي تخدم خيول الملك وفرسانه.

٧٦٣.

وهنا أيضًا، يُعطى الطحين المتوسط لفرسان الملك، أي حكماء المشناه، الذين هم كالملائكة، وخدامهم هم الأرواح اليهودية (بالعبرية: شيد - شين داليت) التي تحمل علامة شداي، لأنها مكتوبة بأحرف شين

داليت لشاداي (شين داليت يود). وهناك أيضًا أرواح شريرة وشياطين من جانب النجاسة تُسمى "روح عبادة الأصنام". لأن «الله خلق هذا وذاك» (جامعة ٧: ١٤).

٧٦٤.

ولهذا السبب قال حكماء المشناه: هناك ثلاثة أنواع من أرواح اليهود. نوعٌ يشبه الملائكة الخادمة، ونوعٌ يشبه البشر، ونوعٌ يشبه الحيوانات، وبعضهم علماء في الشريعة المكتوبة والشريعة الشفوية. ومن يُدعى "يوسف الروح" سُمي كذلك لأنه من نسل روح. ولم يكن من قبيل الصدفة أن قال حكماء المشناه: إذا كان الحاخام يُشبه ملاكًا من ملائكة الجيوش، فليطلبوا التوراة من فمه. لأن حكماء المشناه يُشبهون بالملائكة. وقد عُلِمَ أن أسموديوس، ملك الأرواح، وجميع أفراد عائلته، هم أرواح يهودية، لأنهم خضعوا للتوراة وأسماء التوراة.

٧٦٥.

ولأن بني هارون رتبوا ذبائحهم، فقد عوقبوا، فمع أن جميع الذبائح تُقدم للملك، إلا أن الملك هو الذي يوزعها على كل واحدٍ بما يليق به، ويأخذ لنفسه ما يليق به. نهاية رعايا مهيمنا

١١٣. عيد الأسابيع (شفوعوت): نتعلم أن التوراة تعتمد على النهر الخارج من عدن.

٧٦٦.

"وأيضًا في يوم الباكورة، حين تقدمون قربانًا جديدًا للرب" (بميدبار ٢٨: ٢٦). قال الحاخام أبا: كُتب "يوم الباكورة"، ولكن إلى ماذا تشير كلمة "يوم"؟ يجيب: إنه نهر يخرج من عدن، وهو زئير أنبين، وهو يوم الباكورة العليا، وهم يود هي، وأبا، وإيما، الذين يُطلق عليهم "البكورة". وعليها تعتمد التوراة، أي على زئير أنبين، وهو الذي يكشف جميع أسرار التوراة، ولأنه شجرة الحياة، فلا بد من جلب ثمارها. يقول موسى إن إسرائيل هي باكورة جميع أمم الأرض لله. ويخبرنا أن واو هو النهر الخارج من عدن، وأنه عندما يخرج النهر تخرج معه جميع أسرار التوراة. يتحدث موسى عن السفروت الستة التي تُسمى سنوات الخلق الأولى؛ ولأن السفروت الستة سبقت العالم وجميع المخلوقات، تُسمى باكورة. يُدعى الإنسان الابن البكر نسبةً إلى علامة العهد، وهي يود. وأخيرًا، يخبرنا الراعي الأمين أن التوراة تُسمى "المجد"، وأن كل من يدرس التوراة يُدعى ملكًا. (رعايا مهيمنا، الراعي الأمين،

٧٦٧).

«وأيضًا في يوم الباكورة، حين تقدمون قربانًا جديدًا للرب». قال الحاخام أبا: «يوم الباكورة» يشير إلى باكورة التوراة العليا، أي أبا وإيما، كما هو مكتوب: «أطيب باكورة أرضكم تقدمونها» (سفر الخروج ٢٣: ١٩). قال الراعي الأمين: كما يُسمى البكر لأمه، كذلك تُسمى باكورة الشجرة «أول ثمرة ناضجة في التين» (هوشع ٩: ١٠). كذلك إسرائيل هي الباكورة الناضجة وباكورة ثمار القدوس، تبارك اسمه، من بين جميع أمم العالم، كما هو مكتوب: «إسرائيل مقدسة للرب...» (إرميا ٢: ٣). لهذا السبب قيل عنهم، عن باكورة ثمار إسرائيل: «ستأتون إلى بيت الرب إلهكم» (سفر الخروج ٢٣: ١٩)، أي أنهم يستحقون الفداء الكامل. وبسبب ما قيل عن الأمم الوثنية: «ويأكلون إسرائيل بأفواه مفتوحة» (إشعيا ٩: ١١)؛ وقيل عنهم أيضًا: «كل من يأكله يُدان، ويحل بهم الشر» (إرميا ٢: ٣).

٧٦٨.

وكذلك، فإنّ حرف الواو، وهو زئير أنبين، الذي يضم ستة سفروت، وهو ابن يود هي، وهما أبا وإيما اللذان يُطلق عليهما "باكورة الثمار"، يُسمى "باكورة". وجميع الأغصان التي تخرج منه والتي تحمل رؤوسًا، أي المستويات التي تحتوي على السفروت الثلاثة العليا التي تُسمى رأسًا، تُسمى "باكورة الثمار". واو هو نهر من تلك الباكورة العليا، وهو زئير أنبين، وهذا هو النهر الذي يخرج من عدن، وهو يود هي، وعليه تعتمد التوراة. وعندما تُكشف وتُعلن، تنكشف جميع أسرار التوراة، لأنها شجرة الحياة والتوراة معًا، كما هو مكتوب: «هي شجرة حياة لمن يتمسك بها» (أمثال ٣: ١٨). ووصايا زئير أنبين، الذي هو التوراة، كبراعم ثمرة الشجرة التي يجب تقديمها إلى بيت الله.

٧٦٩.

قال الراعي الأمين: قد تسألون: لماذا تُوجد باكورة الثمار، التي تُسمى "تقدمة جديدة" (سفر العدد ٢٨: ٢٦)، على الشجرة من ستة أشهر إلى ستة أشهر؟ أي أنها خلال ستة أشهر من الشتاء والخريف تكون على الشجرة كجنين في رحم أمه، ومن حين تبدأ بالنمو حتى تنضج تمامًا تمر ستة أشهر أخرى. ما سبب استغراق ذلك ستة أشهر؟ ومرة أخرى، قيل عن الإنسان: "لأن شجرة الحقل إنسان" (سفر التثنية ٢٠: ١٩). ما سبب كون فترة حملها تسعة أو سبعة أشهر؟ وقيل أيضًا عن الماشية: «ثم تبقى سبعة أيام تحت أمها، ومن اليوم الثامن فصاعدًا تُقبل قربانًا يُحرق للرب» (سفر اللاويين ٢٢: ٢٧)، أي تُقدم ذبيحة أمام الرب. وما سبب اشتراط الأيام السبعة؟ ولماذا تُسمى الكتب المقدسة، التي فيها اسم الله وجميع ألقابه، بأسماء الكائنات الحية، وهي الأسد والثور والنسر والإنسان؟

٧٧٠.

يجيب، مع ذلك، بأن «تقدمة جديدة» تُفهم على سبيل السر، ومعناها هو السكينة. من ستة أشهر إلى ستة أشهر التي تنمو فيها الثمار على الشجرة تشير إلى ستة سفروت حسد، وجفورا، وتيفيريت، ومنتزاح، وهود، ويسود، والتي تسمى "السنوات البدائية لخلق العالم"، وهي سر الستة آلاف سنة التي كان العالم موجودًا فيها، وتسمى "سنوات" من منظور إيما العلوي، وهو بيناه، بينما من منظور إيما السفلي، وهو مالخوت، تسمى "أشهر". ولأن هذه الثمار الست سبقت العالم وجميع المخلوقات، فإنها تسمى "باكورة الثمار"، وهذا هو سر كون ثمار الشجرة هي باكورة الثمار في الأشهر الستة، من وقت بدء نموها حتى تنضج تمامًا، أي أنها تتوافق مع "حسد" و"جفورا" و"تيفيريت" و"منتزاح" و"هود" و"يسود" من منظور "مالخوت".

٧٧١.

والشكينة، وهي "تقدمة جديدة"، تُشير إلى الكائن الحي الذي قيل عنه: "أما صورة وجوههم فكانت لهم وجه إنسان" (حزقيال ١: ١٠)، أي الأشهر التسعة من الحمل. لأن القيمة العددية لكلمة "إنسان" (العبرية: آدم) هي تسعة في حساب أخنوخ الصغير، ففي سر العدد الصغير، وهو ميتاترون، المسمى "أخنوخ"، تُعتبر قيمة الأحرف مجرد عدد من الوحدات، بحيث يكون حرف الميم أربعة فقط، وكذلك حرف التاء أربعة فقط، وهكذا، فتكون القيمة العددية لكلمة آدم تسعة. وهذا سر الإنسان، الذي يولد بعد تسعة أشهر من الحمل. والإنسان المولود هو العاشر لهم، وبذلك فهو مشمول في جميع الحروف

العشرة. ويُدعى الإنسان «الابن البكر»، نسبةً إلى علامة العهد، وهي «يسود»، وهي «يود»، نسبةً إلى أول قطرة خرجت منه، بذرةً أُطلقت كالسهم، ومنها وُلد الإنسان. وكل قطرة تُسمى «يود»، لأنها تحتوي على حروف «يود». و«يسود» هي «واو» (قيمتها العددية ستة)، وهي القطرة، وهي «يود» التي ترتفع فوق «واو»، وهي «يسود»، كما ترتفع الثمرة فوق غصن الشجرة. ولأنّ هناك ثلاثة سفروت عليا، وهي سرّ الباكورة، في السفروت العشرة، يُدعى الإنسان "ابنًا بكرًا".

.٧٧٢

ومع أن للشجرة أغصانًا كثيرة تحمل عددًا من التين، فإنّ ما ينضج أولاً في البداية يُسمى "باكورة". وهذه هي "رؤوس" جميعها، وعلى نحوٍ موازٍ لها قيل: "ارفعوا رؤوسكم أيها الأبواب" (مزمور ٢٤: ٧)، ومعناها كما في: "ارفعوا أعينكم إلى العلى، وانظروا من خلق هذه؟" (إشعيا ٤٠: ٢٦)؛ وأيضًا: "خذوا مجموع (حرفيًا: "ارفعوا الرأس") كل جماعة بني إسرائيل" (عدد ١: ٢).

.٧٧٣

«ارفعوا رؤوسكم أيها الأبواب». الأبواب هنا هي أبواب بينا الخمسون، وهي الأكاديمية السماوية. «وارتفعوا أيها الأبواب الأبدية» تشير إلى أبواب الأكاديمية الأرضية، وهي ملكوت، لأن كل من ينخرط في التوراة يُرفع في النهاية، كما هو مكتوب: «إن كنتم قد تصرفتم بحماقة في رفع أنفسكم» (أمثال ٣٠: ٣٢). وقد علّم حكماء المشناه: من يُذل نفسه (يتصرف بحماقة) من أجل كلمات التوراة، سيرتفع في النهاية. وهذا هو معنى «ويدخل ملك المجد» (مزامير ٢٤: ٧)، لأنه لا مجد إلا بالتوراة.

.٧٧٤

وبناءً على ذلك، فإن من يتعلم التوراة، التي تُسمى "المجد"، يُدعى هو نفسه "ملكًا"، لأنه مكتوب "ويدخل ملك المجد" (تهلیم ٢٤: ٧). ولا ينبغي القول إنه ملك في الآخرة فقط، بل هو ملك في العالمين، على صورة سيده. ولهذا السبب وردت الآية مرتين: "من هو ملك المجد هذا؟" (المرجع نفسه، ٨) و"من هو ملك المجد هذا؟" (المرجع نفسه، ١٠)، مما يدل على أن الإشارة تشمل العالمين، هذا العالم والآخرة. وقد وردت الآية "ارفعوا رؤوسكم أيها الأبواب" مرتين. فما معنى "رؤوسكم"؟ الجواب على هذا هو أنهم في إحدى المرتين يشيرون إلى الكائنات الحية في المركبة السماوية، التي تعلو صدر زئير أنبين؛ وفي المرة الأخرى يشيرون إلى الكائنات الحية في المركبة السفلى الموجودة في ملكوت. نهاية رعايا مهيمنا. يشرح الحاخام شمعون معنى "ارفعوا رؤوسكم أيها الأبواب". نتعلم أن الله يقدر جميع الأعياد ويتأكد من أن جميع جند السماء تقدر مع بني إسرائيل، في وحدة واحدة.

.٧٧٥

فسر الحاخام شمعون آية، قائلاً: "ارفعوا رؤوسكم أيها الأبواب..." هذه الآية قد تم تدريسها وتعلمناها. "ارفعوا رؤوسكم أيها الأبواب"، هذه هي الأبواب العليا، أبواب الفهم الأعلى، وعددها خمسون. "رؤوسكم". إلى أي رؤوس تشير هذه الآية؟ الجواب هو أن لكل باب، أي لكل باب، رأسًا يُكشف عنه ويدخل في الآخر ويندمج فيه.

.٧٧٦

وجدتُ في كتاب أخنوخ: "ارفعوا رؤوسكم أيها الأبواب". هذه هي الأبواب التي تقع أسفل الآباء، أي أسفل حَسَد، وقوراه، وتيفيرت، والتي تُسمى "الآباء"، وهي آخر ثلاثة سفروت، وهي نتساح، وهود، ويسود. "رؤوسكم" هي رؤوس ألف إسرائيل، وهم الآباء الأعلى، أي حَسَد، وقوراه، وتيفيرت، والتي تصبح في زمن العظمة حكمة، وفهمًا، وداعت، وهي رؤوس تلك الأبواب. ومن أجل هؤلاء، نتساح وهود ويسود، وهم الأوفانيم الذين يحيطون بهم ويحملونهم على أكتافهم، قيل: "ارفعوا رؤوسكم أيها الأبواب". ارفعوا من؟ ارفعوا رؤوسكم، فهم، حسد وجفورة وتيفيرت، رؤوس فوقكم ولهم السيطرة عليكم. "وارتفعي أيتها الأبواب الأبدية" (مزمور ٢٤: ٧): هؤلاء هن الأمهات، وهن أربع في الأسفل، وهن حسد وجفورة وتيفيرت وملخوت، اللواتي في ملخوت، حيث سارة هي حسد، ورفقة هي جوفورة، وليئة هي تيفيرت، وراحيل هي ملخوت.

.٧٧٧

«وسيدخل ملك المجد»: هذا هو الملك الأعلى على الكل، وهو زئير أنبين، الذي يشمل حسد، وجفورا، وتيفيرت، وأيضًا نتساح، وهود، ويسود، لأنه ملك ذلك المجد نفسه لأنه ينير القمر، وهو ملكوت، الذي يُسمى «المجد». ومن هو هذا؟ إنه «هاشم تسيفاؤوت» (المصدر نفسه، ١٠)، أي زئير أنبين، الذي يُدعى كذلك. «سيأتي» (المصدر نفسه، ٧). يسأل: إلى أي مكان «سيأتي»؟ ويجيب: ليحمل التوراة، وهي زئير أنبين، في التابوت، وهو ملكوت، في وحدة واحدة كما يليق. فبعد أن يدخل الأول مكانه، أي بعد أن يتزوج زئير أنبين مع ملخوت، وهو مكانه، يُعتبر حينها أن التوراة، وهي جانب من جوانب زئير أنبين، قد دخلت التابوت، وهو جانب من جوانب ملخوت. وقد اتحدتا في وحدة واحدة، التوراة العليا، وهي جانب من جوانب زئير أنبين، مع التوراة السفوية، وهي جانب من جوانب ملخوت، لأنهما تتحدان لتفسير الأمور الخفية، أي لكشف أسرار التوراة للصالحين.

.٧٧٨

يسأل: متى يتم هذا الاتحاد؟ ويجيب: كُتب عن هذا: "وأيضًا في يوم الباكورة، حين تُقدّمون قربانًا جديدًا للرب في عيد أسابيحكم" (بميدبار ٢٨: ٢٦). ومعنى ذلك هو بحسب حساباتكم. فكلما حسب بنو إسرائيل الأهلّة والأعياد، وضع القدوس، تبارك اسمه، تابوتًا في السماء، وهو مثل تابوت القارئ، وأعلن: "قد قدّس أنبائي على الأرض الشهر (أو) قدّسوا العيد. تقدّسوا أنتم جميعًا في السماء". وهو يُدبر أن تتقدّس جميع جند السماء مع الشعب المقدس، وأن يلتزموا جميعًا بشعيرة واحدة في نفس الوقت، في نفس اليوم الذي حدده بنو إسرائيل على الأرض. لذلك كُتب: "في أسابيحكم..."، أي بحسب حسابكم لهذه الأسابيع السبعة.

١١٤. "لكن عليكم إطلاق سراح الأم". يستخدم الحاخام شمعون تشبيه طائر العنديل الذي يحتضن فراخه ليُبين كيف يجب على بني إسرائيل أن يحسبوا سبعة أسابيع، وبالتالي يستمدوا سبعة سفروت.

٧٧٩. ثم يقوم القدوس، تبارك اسمه، بإنزال سبع درجات في تلك الدرجة، وهي ملكوت، التي تتحد معهم، مع تلك الأسابيع السبعة، وهي سر حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وملكوت. وإذا اقترحت أن هناك ست درجات فقط، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، لأن ملخوت هي التي تتلقى منهم وليست جزءًا من الحساب، فسيكون الجواب: إذن، الأم، أي بينا، تجلس

على الصغار، وهم: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت، وتُرى وهي تحضنهم، وقد أرسلت بينا لتطير بعيداً عنهم، وتأخذ هؤلاء الصغار الستة، وهم: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، مع الدرجة الأدنى منهم، وهي: ملخوت، لتحقيق الآية الكتابية: "بل دع الأم تذهب، وخذ الصغار إليك". (سفر التثنية ٢٢: ٧)، حيث الأم هي بينا والصغار هم حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت. ولذلك نحسب سبعة أسابيع، ونُنزل سبعة سفروت، وهي ملخوت أيضاً، وبعد أن نُنزل ملخوت أيضاً، نُنزل حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود لنُضمّنها في ملخوت.

١١٥. يعرف بنو إسرائيل كيف يصطادون صيداً جيداً. يواصل الحاخام هامونا سابا التشبيه ويخبرنا كيف يتم استدراج ملخوت، كما لو كان كتكوتاً، من تحت الأم، بينا، بصلوات صغيرة لطيفة. ثم تبقى ملكوت مع إسرائيل، وتطير بقية السفروت، كغيرها من الطيور الصغيرة، إلى إسرائيل أيضاً. ونتعلم أنه لا يمكن السعي وراء الأم، بينا، لأنها غير قابلة للتصور.

٧٨٠.

قال الحاخام هامونا سابا: في ذلك اليوم، يأخذ إسرائيل خمسة أبناء فقط، وهم أسفار التوراة الخمسة، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود من زئير أنبين، وهي الأجزاء الخمسة لزئير أنبين، الذي يُدعى "التوراة". وإذا اعترضت قائلاً إن عدد السفروت ستة، لوجود يسود أيضاً، يجيب: فالحقيقة هي أن عددها سبعة، بالإضافة إلى طائر معين، وهو ملكوت، وهكذا يُوجدون بين جناحي الأم، وهي بينا. والسبب في اعتقاده في البداية بوجود خمس درجات فقط، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، هو أن هناك في الأساس خمس درجات رئيسية فقط، وأن يسود وملخوت هما عنصران من هذه الدرجات الخمس، ولا يحتويان على أي جديد. وإسرائيل تعرف كيف تصطاد جيداً طرائد جيدة وثمانية. فماذا يفعلون؟ إنهم يستخرجون ذلك الطائر، وهو ملخوت، من تحت جناحي الأم بأصوات خفيفة تهمسون بها لها، واحدة تلو الأخرى، أي بصلوات كثيرة.

٧٨١.

وذلك الطائر، إذ شعر بتلك الهمسات والأصوات التي يوجهونها إليه خلسةً، ورغم أنه كان تحت جناحي أمه، رفع رأسه ونظر إلى الأصوات الهامسة، ثم طار إليهم، خارجاً من تحت جناحي أمه. فأخذه إسرائيل وأمسكه، وهمس إليه، وربطه بعقدة حتى لا يطير ويرحل. فأمسكه إسرائيل في الحال بهذه العقدة، وأراد الطائر أن يطير ويرحل عنهم، لكنه لم يستطع.

٧٨٢.

وبينما هو لا يزال مربوطاً بين يدي إسرائيل، كانوا يهمسون بأصواتهم، وكان يغرد معهم، ويطير صعوداً وهبوطاً. وجميع أولئك الأبناء الذين هم تحت جناح أمهم، وهم: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود من زئير أنبين، عندما يسمعون زقزقة أختهم، ملخوت، وهمس ذلك الصوت من إسرائيل، يخرجون فوراً من تحت جناح أمهم ويطيرون نحو ذلك الطائر، وهو ملخوت، فيأخذهم إسرائيل ويتحد بهم. ولولا ذلك الطائر الذي ارتبطوا به في البداية، لما طاروا إليه أبداً، ولما تمكنوا من الاتحاد به.

٧٨٣.

كيف يُصطاد هذا الطائر المقدس؟ يتم ذلك بتحضير الطعام الشهى أمامها بفرح وسرور، وبشتى أنواع المتع، وبالحضور إلى المعبد والمدرسة، والتغريد لها بصوت هامس يليق بها. ثم ترفع الطائر، المختبئة تحت جناحي أمها، رأسها وتنظر إلى الموائد المُعدة، مع التغريد المُخصَّص لها، أي الصلوات، كما يليق بها، فتخرج من تحت جناحي أمها، وتطير إليهم، كما تعلمنا، ويتمسك بها جميع أبنائها، وهم: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود من زئير أنبين.

٧٨٤.

ويرسلون التي تجلس عليهم، وهي الأم، التي هي بينا، الجالسة على حسد، وفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت، فتذهب. لأن من السماء السابعة، التي هي حسد، وما فوقها، أي من الكتب السماوية الثلاثة العليا، لا تُفصح عما هو خفي عنكم. لذلك، اطردها، أي الأم، التي هي بينا، وهي إحدى الكتب السماوية الثلاثة العليا، فلن تستطيعوا الإمساك بها. وفي هذا يقول الكتاب: «أطلقوا الأم، وخذوا الصغار إليكم» (تثنية ٢٢: ٧)، ومعنى ذلك أنه لا ينبغي لكم محاولة مطاردة بينا، لأنها غير قابلة للتصور. أما الصغار، وهم: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت، الذين يمكن تصورهم، فيمكنكم أخذهم إليكم.

٧٨٥.

«يكون لكم اجتماع مقدس» (سفر العدد ٢٨: ٢٦). هذا هو النداء والتغريد، أي الصلوات التي نرفعها لتلك الطائر المقدس، وهي ملكوت، في البداية. بعد ذلك، ومنذ الأيام المتبقية، يتمسك بها كل من حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، ولذلك تُسمى هذه الأيام «نداءات مقدسة» بصيغة الجمع. لأن هذا الطائر يُدعى «مقدسًا»، كما هو مكتوب: «لأنه مقدس لكم» (سفر الخروج ٣١: ١٤)، وهو ما قيل عن ملكوت. ولأنها مقدسة، فإنها تناديهم جميعًا، حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، فيأتون إليها، ولذلك تُسمى هذه الأيام «نداءات مقدسة».

٧٨٦.

وهي تنادي إلى حسد، وفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، ويغرد بنو إسرائيل معها، وهم أيضاً يدعون، فيأتون إليهم ويتحدون معهم. ولهذا كُتب: «هذه أعياد الرب، محافل مقدسة (دعوات)، تُنادي بها» (لاويين ٢٣: ٤). وقد سُميت «دعوات مقدسة» نسبةً إلى تغريدها، ونسبةً إلى ذلك الطائر المقدس، وهو مقدس، الذي يدعوها.

١١٦. «عش طائر» يقول الراعي الأمين إن الطائر هو الشخينا، والعش هو الهيكل، والفراخ هي بنو إسرائيل. عندما أخطأ بنو إسرائيل ودُمر الهيكل، ذهبت الشخينا. يُخبرنا الكتاب المقدس عن أوامر المشناه الستة، وكلمات شمع يسرائيل الست، وحكماء التوراة، وعلماء القبالة - وفي كل ذلك يؤكد موسى على دور الصلاة والنية وأهميتهما. راعي مهيمنا (الراعي الأمين)

٧٨٧.

قال الراعي الأمين: ما أشد غموض هذه الأمور على من يجهلها، وما أشد وضوحها على من يعرفها! لا شك أن ذلك الطائر هو الشخيانه، وعشه هو الهيكل، حيث استقرت الشخيانه. وإسرائيل هم الصغار الذين تجلس عليهم الأم، وهي الشخيانه. يقول الكتاب المقدس: "والطائر الأم رابضة على الصغار، أو على البيض" (تثنية ٢٢: ٦). وهذا يُشير إلى حكماء المشناه، الذين يطرون وفقاً لوصاياها. و"أو على البيض" يُشير إلى حكماء التوراة.

٧٨٨.

لكن عندما أخطأ بنو إسرائيل، ودُمر الهيكل، ماذا كُتب؟ «لكنكم ستطلقون أمكم» (إشعيا ٧)، وهي الشخيانه. وهذا كما هو مكتوب: «وبسبب معاصيكم طردت أمكم» (إشعيا ٥٠: ١). وعن حكماء المراتب الست في المشناه، كُتب: «وخذوا إليكم الصغار» (تثنية ٢٢: ٧). هذه هي المراتب الست، من جانب الأبناء الستة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، الذين هم تحت الأم العليا، وهي بيناه، والذين يُشار إليهم في كلمات «شماع إسرائيل» الست، أو في مراتب المشناه الست. سواءً قَدِم المرء الكثير أو القليل، فالأمر سيان، ما دام يوجّه فكره نحو السماء، أي ليوحد ملكوت مع زئير أنبين، المسمى "السماء"، ويربطه بعقدة التيفيلين على الرأس والذراع.

٧٨٩.

بماذا يأخذ الأبناء أطراف العظمة الستة المذكورة آنفاً؟ أي بأصوات كثيرة من شماع إسرائيل؟ لأن أطراف العظمة الستة تُستجلب في وحدة تلاوة شماع إسرائيل، كما دُكر آنفاً. وبعد ذلك يهمسون سرّاً بالصلاة الصامتة، وهي صلاة العميداه للأم، وهي بيناه، لجذب الدرجات الثلاث العليا من العظمة، وللابنة، وهي مالخوت. وهاتان هما هي هي، لأن الأم هي الهاء الأولى من الياء هي واف هي، والابنة هي الهاء الأخيرة. وينزلان إلى واف، وهو زئير أنبين، بعقدته، وهي الياء من الياء هي واف هي، أي حوخما. وتستقر الهاء العليا، وهي بيناه، على واف، وهو زئير أنبين، وهذا هو سر التيفيلين فوق رأسه، أي موخين من الكتب الثلاثة العليا. والهاء الصغيرة، وهي مالخوت، تنزل إلى يود يود هي واو هي، وهي عقدة الهاء العليا التي على رأس الواو. لأن هذا هو سر الأب، وهو يود يود هي واو هي، الذي أسس الابنة، وهي مالخوت. وهذا، الواو، وهو زير أنبين، متصل بها في هي يد خافتة، أي عقدة يد تيفيلين. وهذا على نحو يجعل الياء من الياء هي واف هي، وهو سر عقدة رأس تيفيلين، وهو سر الأم على رأس واف وهو عقدة يد تيفيلين، وهو مالخوت، مع اليد الخافتة لزير أنبين.

٧٩٠.

ولهذا السبب، فإن «الصغار» هم من جهة حرف الواو، أي نور الروح، الذي يشمل الرتب الست في المشناه، وهي: حسد، وغفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود. أما عبارة «أو على البيض» فتشير إلى حكماء الكتاب المقدس، الذين هم من منظور نور النفس، وهو ملكوت، الهاء الأخيرة من الياء والواو. ويُقال عنهم: في سن الخامسة، يكون المرء مؤهلاً لدراسة الكتاب المقدس، وهذا هو ملكوت، وهو الهاء. يشير مصطلح "الأبناء" إلى جانب ابن يود هي، وهو زئير أنبين، الذي يحمل الحروف الثلاثة العليا من يود هي، وهؤلاء هم علماء الكابالا، الذين قيل عنهم: "لا تأخذ الطائر الأم مع فراخه" (سفر التثنية ٢٢: ٦).

١١٧. عروس موسى. نتعلم أن حكماء الكابالا يُطلق عليهم أيضًا حكماء التلمود، وأن دراستهم تنقسم إلى ثلاثة أجزاء: ثلث لدراسة التوراة، وثلث لدراسة المشناه، وثلث لدراسة التلمود. يشرح الراعي الأمين كيف يجوز تفسير أسرار التوراة بتوسيع وتضييق معاني بعض الكلمات. وبهذه الطريقة، يستطيع الحكماء تجميع المعاني الباطنية، تمامًا كما يجمع الخياط القماش لبدلة. ويختتم موسى حديثه بالحديث عن الأنوار السبعة للشمعدان والبركات السبع للشماخ.

٧٩١.

ويُطلق على حكماء الكابالا أيضًا اسم "حكماء التلمود"، وقد قيل عنهم: "وَعَلَّمُوهُمْ بِإِجْعَةٍ (بالعبرية: فيشنانتام)" (سفر التثنية ٦: ٧). وقد علّم حكماء المشناه: لا تقرأوا فيشنانتام (أي كَرّوها مرتين) بل اقرأوا فيشيلاشتام (أي كَرّوها ثلاث مرات)، أي اقرأوا التوراة الثالثة، والمشناه الثالثة، والتلمود الثالث. وسر الأمر هو: "إذا صادف أن كان عش طائر أمامك في الطريق" (سفر التثنية ٦: ٢٢): "في الطريق" يشير إلى حكماء التوراة، و"في أي شجرة" إلى حكماء المشناه، و"أو على الأرض" إلى حكماء التلمود، أي ثلث في التوراة، وثلث في المشناه، وثلث في التلمود. ولا عجب أن الحكماء غيّروا كلمة "فيشنانتام" إلى "فيشيلاشتام"، لأنهم علّموا في الآية الكتابية "وتصنع منارة من ذهب خالص" (سفر الخروج ٣١: ٢٥): "وتصنع منارة" هي جملة عامة، و"من ذهب" هي جملة خاصة، و"من عمل مطروق" هي جملة عامة. وهناك كذلك عدد من الآيات التي يوسع فيها حكماء المشناه أو يقيّدون المعنى، وفقًا لمبادئ الإضافة أو التوسيع والاستبعاد أو التقليل، وهناك أيضًا حالات تتم فيها إضافة حرف، كما هو الحال عندما يقال: لا تقرأ 'mah' (حرفيًا 'ما' - ميم هي) ولكن 'me'ah' (حرفيًا 'مائة' - ميم ألف هي). وهكذا يكون الأمر عندما نقول: لا تقرأ فيشنانتام بل فيشيلاشتام، ونستنتج من هذا: ثلث في التوراة، وثلث في المشناه، وثلث في التلمود.

٧٩٢.

كذلك: "وكان في اليوم الذي أتم فيه موسى (بالعبرية: kalot)" (سفر العدد ١: ٧)، والتي نفسرها كما لو أنها كُتبت عروس (بالعبرية: kalat) موسى. ولئلا تظنوا أننا نستمد هذا التفسير منهم، أي من حروف الأبجدية في الكلمة، حيث "kalot" هي نفسها "kalah"، دون أن يضيفوا شيئًا، إذ لا يجوز إضافة حرف أو حذفه، ولا استبدال حرف بآخر. إذا كان الأمر كذلك، ففي التوراة كُتبت بالتهجئة الكاملة kalot: (كاف، لامد، واو، تاف) مع واو. فمن إذن سمح بحذف الواو منها، وتفسيرها على أنها kalat (كاف، لامد، تاف)؟ لا يوجد هنا أي استبدال للأحرف، مثلًا حيث ألف = تاء، باء = شين. بل حُذف حرف الواو من الكلمة، وُشّرت الكلمة ككاف لام تاء، مكتوبة بدون الواو. لكن بعض الكلمات المكتوبة بالتهجئة المختصرة تُشرح كما لو كانت مكتوبة كاملة، وكلمات أخرى مكتوبة كاملة تُشرح كما لو كانت مكتوبة بالصيغة المختصرة. في هذا وفي كل أنواع التفسيرات التي يمكن تقديمها لتزيين التوراة، في حليها، أمرنا الله، تبارك اسمه، أن نفعل كما يقولون، وأن نثق بهم، كما هو مكتوب: "بحسب حكم التوراة التي يعلمونكم إياها" (سفر التثنية ١٧: ١١).

٧٩٣.

يمكن تشبيه الأمر بخياطٍ قصّ قماشًا ليصنع منه ثيابًا ملكية، فصنع منه قطعًا كثيرة. من يعرف مواضع النقص في تلك القطع، ويدرك القطع المتبقية، سيتمكن من صنع الثياب، لأن القطع المجمعة توضع

في مواضع النقص، وتُضاف إليها القطع الصغيرة. وهذا هو المعنى الحقيقي للآية: "بحسب حكم التوراة الذي سيعلمونكم إياه".

٧٩٤.

وقد تسأل: إذا كان الأمر كذلك، فماذا عن حالة أن يخطئ أحدهم أحياناً ويقول: أراجع؟ فيجيب: قبل إصدار التعليمات بشأن المسألة التي يوجد فيها اختلاف في الرأي، يمكن لمن يطرح المشكلة أن يقول: أراجع. فليس كل من يصنع أجزاء زينة العروس يعلم مكان كل قطعة، حتى يصدر الحكم، وقبل صدور الأحكام الشرعية.

٧٩٥.

يحتوي الشمعدان على سبعة أضواء، وهي سر الآية: "والعداري السبع اللواتي اختيرن ليعطين لها من بيت الملك" (إستير ٢: ٩)، وهي تُقابل الشين ذي الرؤوس الثلاثة والشين ذي الرؤوس الأربعة في التيفيلين، أي الرؤوس السبعة للشين معاً. وتُقابل هذه الرؤوس السبع بركات الشماع، وهي: في الصباح تُقال بركتان قبلها وبركة واحدة بعدها، وفي المساء تُقال بركتان قبلها وبركتان بعدها. ثم كُتب الأمر الذي يلزم الكاهن الأعظم في خدمة الهيكل بتقديم أجنحة الأمر، أي الأجراس والرمان، التي تُمثل عُقد وحلقات الأهداب والصحن الذي يُمثل التيفيلين. من تلك النقطة فصاعداً، كُتب: «وتصنع مذبحاً لإحراق البخور» (سفر الخروج ٣٠: ١).

١١٨. «وتُقدّم ذبيحة محرقة بالنار». يقول الراعي الأمين إن جميع ذبائح المحرقات يجب أن تتناسب مع الخطايا المرتكبة، ويُبين لنا ماهيتها. نتعلم أن الذبائح ليست متساوية، وأنه يجب التمييز بين قداسة وأخرى أدنى منها.

٧٩٦.

بدأ الراعي الأمين بقوله: كُتب «وتُقدّم ذبيحة محرقة بالنار للرب» (سفر العدد ٢٨: ١٩)، وقد سبق أن علّم أن المحرقة تُلقى في اللهب، فتُحرق كلها بالنار، ولهذا السبب وُضِع التعبير «ذبيحة محرقة بالنار» و«ذبيحة محرقة» جنباً إلى جنب. وقد ورد في التعليم أيضاً: لا تُقدم المحرقة إلا كفارةً عن تأملات القلب الخاطئة.

٧٩٧.

لا شك أن الغرض من جميع الذبائح هو التكفير عن الذنوب، حيث تُكفّر كل ذبيحة عن أعضاء الإنسان بحسب الخطيئة التي ارتكبها بذلك العضو. فبدلاً من قطرات النخاع، أي خطيئة إهدار المني، يُحضر "فطائر غير مختمرة... لأنها لم تكن مختمرة" (سفر الخروج ١٢: ٣٩)؛ أي إذا أفرغ قطرات النخاع قبل أن تتحمض في مكان لا يخصصه، أي بدون امرأة محرمة تتحمض فيها القطرات. أما بالنسبة لتلك التي تحمضت، والتي تخرج في مكان لا ينبغي له أن يخرج فيه، أي في امرأة محرمة عليه حيث تصبح القطرات حمضية (بالعبرية: خميرة)، فعليه أن يقدم خبزاً مخمرًا، وهكذا كانت قرابين الشكر: بعضها مخمر وبعضها غير مخمر.

٧٩٨.

الثيران من جهة القضاء. وكذلك الأغنام والكبش والتيس والماعز جميعها من جهة القضاء، لأنها "وجه الثور"، كما قيل: "وجه الثور على الجانب الأيسر" (حزقيال ١٠: ١)، وهو جانب القضاء. دُبِحت جميعها على الجانب الشمالي، واستقبل دمها في إناء الخدمة على الجانب الشمالي. كان الذبح والاستلام والسكب (للدّم) كلها على الجانب الشمالي، وهو الجانب الأيسر، لتخفيف وطأة القضاء، الذي يأتي إلى المحكمة من جانب جفورة. المحكمة الكبرى من جانب جفورة، حيث توجد بينا، بينما المحكمة الصغرى من جانب ملكوت. وكل من سفك الدم امتثالاً لوصية فهو من جانب غفورة.

٧٩٩.

والتعليم القائل بوجوب تقديم "محرقة كل سبت" (بميدبار ١٠: ٢٨) في ذلك السبت تحديداً، وليس في غيره، هو أنه إذا انقضى اليوم، تسقط المحرقة. ولا يمكن إعادتها في سبت آخر. فتقديم الذبيحة له الأولوية على السبت، ويجوز إشعال النار في السبت لأنها نار مقدسة، فالنار المستخدمة في تقديم جميع الذبائح مقدسة، وهذه النار المقدسة والسبت المقدس متلازمان.

٨٠٠.

لكن لا يجوز الجمع بين النار المدنسة والمقدسة، أي مع يوم السبت، ولذلك أمر الله بني إسرائيل: «لا تشعلوا نارا في مساكنكم يوم السبت» (سفر الخروج ٣٥: ٣)، لأن ذلك يُعدّ خلطاً بين الخير والشر، ففي يوم السبت تكون شجرة الحياة هي المسيطرة، ولا مجال فيها لخلط الخير والشر. ولا يجوز خلط الأشياء الدنيوية المتعلقة بالطهارة بنار القداسة، فكيف إذن بخلط الأمور الدنيوية النجسة بالقداسة؟ كذلك، تُسمى جميع الذبائح «لحمًا مقدسًا» (إرميا ١١: ١٥)، وتحتوي جميع الذبائح من كل نوع على أشياء دنيوية طاهرة، وتحتوي على القداسة، وعلى قدس الأقداس.

٨٠١.

وسر الأمر يكمن في التمييز بين قداسة وأخرى، كما هو مكتوب: «ويكون لكم الحجاب فاصلاً بين القدس وقدس الأقداس» (سفر الخروج ٢٦: ٣٣). وهنا أيضاً، لا تتساوى نيران القرايين، فالنار التي تعلق النار المقدسة أقدس من النار التي تحتها، والتي تُسمى «نار الحطب المقدس» أو «نار الجسد المقدس». وفي النار المقدسة تمييز عن النار العادية التي تُحضر إلى المذبح، مع أنه قد عُلِّم أن إحضار النار العادية حتى مع وجود النار المقدسة على المذبح وصية إيجابية، فلكلّ منهما مكانه.

٨٠٢.

يُشَبَّه بإسرائيل بهذا، إذ يُطلق على إسرائيل عادةً لقب "ملوك"، كما ورد في الكتاب المقدس: "كل إسرائيل أبناء ملوك". ولكن عندما دخلوا الهيكل، ذهب كل واحد إلى مكانه، الكهنة وحدهم، واللاويون وحدهم، وإسرائيل وحدهم. كذلك، فيما يتعلق بالذبائح، مع أنه مكتوب عن كل واحدة منها "ذبيحة للرب"، إلا أنها ليست متساوية، لأن الله القدوس، تبارك اسمه، يوزع كل شيء، كل حسب ما يناسبه. ويمكن معرفة سر الأمر من ثمار العيد الذي كان إسرائيل يقدمه أمام الرب، وقد وزعها لإعالة سبعين أمة.

١١٩. «وأيضًا في يوم الباكورة»، يخبر الحاخام شمعون موسى أن أعمال موسى هي التي تُجدد فيها الشخيانه في صلوات الآباء. ثم يتحدث عن التجديد الذي يحدث خلال صلوات عيد الأسابيع. ويتضمن شرحه مناقشة القيمة العددية لكلمة «كل» (بالعبرية: kol)، وبحر التوراة، وملخوت التي هي نهاية جميع البحار. ويتم التركيز على الرقمين سبعة وخمسين.

٨٠٣.

قال النور المقدس، أي الحاخام شمعون: انهض أيها الراعي الأمين من نومك، لأنك أنت والآباء تُدعون «الذين ينامون في التراب»، لأنكم حتى الآن كنتم منشغلين بالتوراة مع الذين ينامون عند المشناه، والذين قيل عنهم: «وعلى الأرض تنامون». وقيل: «وأيضًا في يوم الباكورة، حين تقدمون قربانًا جديدًا للرب» (بميدبار ٢٨: ٢٦). أنتم باكورة الشخيانه، ومن خلال أعمالكم تتجدد الشخيانه في صلوات الآباء كل يوم، لأن حكماء المشناه علموا: أن الصلوات شرعت بما يتوافق مع الآباء، ومع تلاوة الشماع. لأن الراعي الأمين، أي موسى، قال: «اسمع يا إسرائيل» (تثنية ٦: ٤)؛ وقد علم: كل من يتلو الشماع كل يوم، فكأنه قد أسسها؛ «بل تتأمل فيها نهائيًا وليلاً» (يشوع ١: ٨).

٨٠٤.

بالتأكيد، في صلاتك وتلاوة الشماع، تتجدد السكينة أمام القدوس، تبارك اسمه، ولذلك قيل: «وتقدمون قربانًا جديدًا للرب» (سفر اللاويين ٢٣: ١٦)، أي بالصلوات التي تحل محل الذبائح. ولكن في أي ذبائح، أي بالصلوات، تتجدد؟ «في أسابيعك» (بميدبار ٢٦: ٢٨)، أي عيد الأسابيع، وهو العيد الذي أنزلت فيه التوراة، والذي يُسمى «خمسين يومًا» من عدّ العומר، والذي يتألف من سبعة أسابيع، من جانب الذي قيل عنه: «سبع مرات في اليوم أسبحك» (تهلیم ١٦٤: ١١٩)، وهو ملكوت، والذي يُسمى «عروسًا»، ويتكون من سبعة سفروت: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، وملكوت، ويتكون من بيناه؛ ويتفرع إلى خمسة سفروت: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود إلى خمسين.

٨٠٥.

يسود، الذي يُسمى «الكل» (بالعبرية: kol)، وقيمته العددية خمسون، يتكون أيضًا من هذه الخمسين، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، وكل منها يتكون من عشرة. وملخوت يُسمى «العروس» (بالعبرية: KALAH - CAF LAMED HEI)، ويمكن قراءة حروفه كالتالي: kol (Caf Lamed) Hei (قيمتها العددية خمسة)، أي خمسة سفروت مكونة من خمسين. كل منها مُحاط بالخمسين. إنَّ «حكمة» (Chochmah)، وهي حرف الياء العلوي (Yud)، محصورة داخل الخمسين، لأنَّ «هاء» مضروبة في «يود» (Yud) تساوي خمسين، حيث «هاء» هي «بيناه» (Binah) و«يود» هي «حكمة» (Chochmah)، وهناك «يود» و«هاء» في «حكمة»، والتي عند ضربها ببعضها البعض، تُعطي خمسين، وهناك «يود» و«هاء» في «بيناه»؛ وعندما يُضرب «يود» في «هاء»، تكون النتيجة خمسين، وهذه هي القيمة العددية لكلمة «الكل» (بالعبرية: kol)، كما سبق، والقيمة العددية لكلمة «البحر» (بالعبرية: yam)، لأنَّ «بيناه» تُسمى «بحرًا»، وقيمتها العددية تساوي خمسين. والإشارة هنا إلى بحر التوراة، حيث تنبثق التوراة، التي هي زئير أنبين، من بيناه، الذي يُسمى «بحرًا». أصله كتر، أي اللانهائي. أما الأسفار المتبقية، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، وملخوت، فقد سُميت تيمناً به: سبعة

بحار، والقيمة العددية لكلمة "بحر" هي خمسون، ما يعني أن في كل منها خمسون. ويُسمى ملخوت "بحر القصب" (بالعبرية: suf) لأنه نهاية جميع البحار.

٨٠٦.

ولأن كل أسبوع من الأسابيع السبعة يساوي خمسين، كما سبق ذكره: "وتقدمتهم... ثلاثة أعشار لثور واحد، وعُشرين لكبش واحد" (بميدبار ٢٨: ٢٨)، فيكون المجموع خمسة أعشار، أي خمسة أضعاف عشرة، لأن كل عُشر يساوي عشرة، وخمسة أعشار تساوي خمسين. أما عن الآية: "وتقدمتهم من دقيق مخلوط بزيت، ثلاثة أعشار لثور واحد، وعُشرين لكبش واحد، وعُشر لحمل واحد، للحملان السبعة". تُشير الخراف السبعة إلى "سبعة سبت كاملة" (سفر اللاويين ٢٣: ١٥)، وهي سبعة ملوك، لأن الملوك يُسمى "سبات"، ولكل ملك ستة أيام، وهي: حسد، وغفورة، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، ومع يوم شافوعوت، يصبح المجموع خمسين يومًا.

١٢٠. يوم كيبور: يُخبرنا الزوهار أن يوم كيبور من شجرة الحياة، حيث لا مكان للشر. في ذلك اليوم، يُغفر حتى لمن هم تحت حكم الدينونة. نسمع عن الفرق بين النذور والأيمان، وعن آثام بني إسرائيل التي تُظهر أو تُبَيِّض بالتوبة. نتعلم أنه في يوم كيبور، يُنفخ في الشوفار صوتًا للحرية. هناك ثلاث درجات للعبادة في ذلك اليوم: الفكر، والقول، والعمل.

٨٠٧.

«ويكون لكم في اليوم العاشر من هذا الشهر السابع»، وهو شهر تشرى، «محفل مقدس» (بميدبار ٢٩: ٧)، وهو يوم الغفران، وهو العاشر، وهو حرف الياء، وهذه هي أيام التوبة العشرة، وقد شُرعت خمس صلوات له لربط حرف الياء بحرف الهاء، وهي: الحكمة مع الفهم. ما معنى «المحفل المقدس»؟ هو لتمييزه عن الأيام الأخرى التي يُسمح فيها بالعمل الدنيوي، ولهذا يقول الكتاب المقدس: «لا تعملوا فيه عملاً» (المصدر نفسه).

٨٠٨.

أما الأيام التي يجوز فيها العمل الدنيوي فهي من جانب شجرة معرفة الخير والشر، التي تحولت من عصا إلى ثعبان، ومن ثعبان إلى عصا، لكل إنسان بحسب أعماله، وميتاطرون هو العصا، بينما سمائل هو الثعبان. لكن في هذا اليوم، يوم الغفران الذي يُسمى "مقدسًا"، تكون شجرة الحياة هي المسيطرة، فلا يدخلها شيطان ولا روح شريرة، ومن جانبها "لا يسكن الشر معكم" (مزمو ٥: ٥)، بل هي كلها خير. ولهذا السبب، في شجرة الحياة، يجد العبيد الراحة وينطلقون إلى الحرية، ويتحررون من قيودهم.

٨٠٩.

أولئك الذين صدر بحقهم حكم، حكم لا يُغيّر تحت نذر أو يمين، فقد قُضي لهذا السبب أن يُتلى ما يلي: «جميع النذور والقيود... تُحلّ جميعها وتُبطل. لا تكون مُلزمة، ولا يكون لها أي سلطان». بل يُبطل الحكم عنهم. ولهذا السبب يُقال النذر باسم يود هي واو هي، وهو تيفيرت، بينما يُقال اليمين باسم أدوناي، وهو مالخوت، لأنهم تسببوا في نفيهم بخطاياهم. والآن، بواسطة الحكمة والفهم، «تُحلّ وتُبطل؛ لا تكون مُلزمة، ولا يكون لها أي سلطان». «ويُغفر لكل جماعة بني إسرائيل» (سفر العدد ١٥:

٢٦). حَسَدُ هو الماء، وفوراه هي النار، وتيفيرت هو الهواء، ولأن النذر في تيفيرت، وهو الهواء، فقد علّم حكماء المشناه: أن التحرر من النذر يحوم في الهواء، لأن التحرر من الحكمة والإيمان يحوم في الهواء، وهو تيفيرت، ومن هناك يُبطل النذر.

٨١٠.

ولأن القسم من ملكوت، وهو أدنى من النذر الذي هو تيفيرت، فقد علّموا أن النذر أعلى من الأقسام، وعلّموا أيضًا: كل من يحلف قسمًا فكأنه يحلف على الملك نفسه، وكل من ينذر نذرًا فكأنه ينذر على حياة الملك نفسه. والملك نفسه يُشير إلى أدوناي، وهو ملكوت. تشير حياة الملك إلى يود هي فاف هي، وهو زئير أنبين، الذي منه تتدفق الحياة إلى الملك، وهو مالخوت. ولهذا السبب كُتب: "إذا نذر رجل نذرًا للرب" (بميدبار ٣: ٣٠)، وهو زئير أنبين.

٨١١.

وحتى في هذا، ثمة سر آخر: إن حياة الملك تشير إلى الحكمة، كما هو مكتوب: "الحكمة تُحيي من يملكها" (جامعة ٧: ١٢). لذلك، فكل من ينذر على حرف الياء، وهو حرف الواو، وهو حرف تيفيرت، فكأنه نذر على حكمة زئير أنبين، وهو حرف الياء، وهو حرف الواو، وهو حرف الواو في ملء حروف الألف، أي: حرف الياء، حرف الواو، حرف الدال، حرف الألف، حرف الواو، حرف الألف، وهو حياة الملك، وهو حياة زئير أنبين. وكل من يحلف على الرب فكأنه يحلف على الملك نفسه. ذلك لأنه هو نفسه (بالعبرية: عَثَرُمُو) هو الأم العليا، أي بينا، وكأنه أقسم عليها، أي على "كأنها السماء نفسها (بالعبرية: إئُسُم) للصفاء" (سفر الخروج ٢٤: ١٠)، أي موخين ملكوت. فمن منظور الحسد، يُدعى ملكوت "عظم (بالعبرية: إئُسُم) عظامي" (سفر التكوين ٢: ٢٣). أما من منظور الغفورة، فيُدعى ملكوت "ولحم من لحمي" (المصدر نفسه)، وفي الحكمة، التي هي حياة تيفيرت، أي موخينها، ترتقي تيفيرت لتُدعى "إنسانًا"، كما هو مكتوب: "جمال (تيفيرت) الإنسان" (إشعيا ٤٤: ١٣). لأن تيفيرت يُدعى "إنسانًا" عندما يكون له موخين من حكمة، وهو سر سبب تسميته بـ يود هي فاف هي مكتوبة بالكامل بالأحرف، والتي لها قيمة عددية ٤٥,٨١٢.

وقيل عن يوم الكفارة: "وتذلّلون أنفسكم" (بميدبار ٢٩: ٧) وأيضًا: "في الشهر السابع، في اليوم العاشر من الشهر، تذلّلون أنفسكم" (فايقرا ٢٩: ١٦). وقُضيت خمسة مصائب لأجلها، حتى تُطهر هاء الصغيرة، وهي ملكوت، في هاء العليا، وهي بيناه، التي تُستمد من عمودها الأيسر المصائب، وهي خمس صلوات، لتثبيتها في إسرائيل: "وإن كانت خطاياكم كالقرمز، فإنها تبيض كالثلج" (إشعيا ١: ١٨). وهذا هو سر الشريط القرمزي اللون، الذي ربطوه على باب الهيكل من الداخل، والذي عندما وصل التيس إلى البرية، تحول إلى اللون الأبيض. كل آثام بيت إسرائيل تصل إلى ملكوت؛ والتوبة، وهي بيناه، تُطهرهم، لأنه مكتوب عنها، عن الملكوت: أنا الرب "الذي يبقى بينهم في وسط نجاستهم" (سفر اللاويين ١٦: ١٦). والثياب البيضاء الأربعة والثياب الذهبية الأربعة لللباس هي سرّ الأحرف الأربعة: يود، ألف، هي، داليت، واو، نون، هي، يود، وهو مزيج من أحرف يود، هي، واو، هي، وأحرف أدوناي. لأن الثياب البيضاء الأربعة هي سرّ الأحرف الأربعة: يود، هي، واو، هي، بينما الثياب الذهبية الأربعة هي سرّ الأحرف الأربعة: أدوناي.

٨١٣.

وقد أُمر بنفخ الشوفار في يوم الغفران، لرفع صوت، وهو صوت حرف الواو من حرف الياء، أي صوت زئير أنبين، من أجل الحرية، وهي كلمة بيناه. فقد قيل عنها: "في كل ضيقهم تضايق (حرفياً: كان هناك ضيق من أجله)" (إشعيا ٦٣: ٩). وكلمة "لو" مكتوبة بحرف الألف والواو، أي في طريقة نطقها وكتابتها، لأنها تُكتب بحرف الألف (لا)، مع أنها تُنطق بحرف الواو (من أجله). لأن عبارة "في كل ضيقهم" تشير إلى خمسة أنواع من الضيق والأحكام التي مصدرها كلمة بيناه، في عمودها الأيسر. وفي سرّ نفخ الشوفار، يُرفع زئير أنبين إلى بيناه، ولهذا السبب توجد نسختان من النص، مكتوبة ومقروءة، إحداها بحرف الألف والأخرى بحرف الواو، حيث يشير الألف إلى بيناه في سرّ تعليم (عبرية: أَلَف) بيناه، ويشير الواو إلى زئير أنبين الذي صعد إلى بيناه. وتُقام العبادة في يوم الغفران مطولاً، وتتألف من ثلاث درجات: الفكر، والكلام، والعمل.

١٢١. عيد المظال: نتذكر أصل هذا العيد الذي يعود إلى زمن خروج بني إسرائيل من مصر. يُشرح حجم وبناء خيمة الاجتماع، ويُشار إلى أن الظل الذي يُلقيه السقف ليس ظلاً عادياً، بل هو في الحقيقة حماية للروح. هناك سبعة أحرف تُشكل شكل المأوى أو خيمة الاجتماع: بيت، جيم، دال، كاف، فاء، ريش، وتاء. ويُقال إن الكواكب السبعة تُقابل هذه الأحرف، وتُستخدم العديد من التشبيهات الأخرى من خلال الرقم سبعة. نعرف على معنى اللولاف وتكوينه وغايته، ولماذا يُحمل اللولاف باليد اليمنى والإتروج باليد اليسرى. ثم نسمع أن الآباء، مع موسى وهارون وداود وسليمان، أتوا جميعاً إلى الحاخام شمعون وباركوه وأثنوا على نوره. يبدأ الحاخام شمعون بالحديث عن سبعين ثوراً كان بنو إسرائيل يذبحونها خلال أيام عيد المظال السبعة - ثور واحد أقل كل يوم. يقول إن مفتاح هذا التناقص يكمن في أن الفلك استقر في الشهر السابع، حين كانت المياه تنحسر باستمرار. وبالمثل، تتناقص ذنوب بني إسرائيل، ويتناقص معها عدد المتهمين. إن غاية فلك نوح وغاية السوكاه واحدة: الحماية. تحمي الشخيناه كل من يحفظ علامة العهد.

٨١٤.

"وفي اليوم الخامس عشر من الشهر السابع، وهو شهر تشرّي، يكون لكم اجتماع مقدس، لا تعملوا فيه عملاً، وتقيمون عيداً للرب سبعة أيام" (سفر العدد ٢٩: ١٢). في اليوم الخامس عشر، يُقصد من جهة حرف الياء، أي "حكمة" و"بينّة". "وتقيمون عيداً"؛ هذه حروف حرف الواو، وهو العمود الأوسط، أي "زئير أنبين". سبعة أيام من جهة بثشبع (ابنة السبعة)، وهي "ملكوت"، وهي حرف الهاء الأخير. الآباء الذين هم حَسَد، وفوراه، وتيفيرت، والراعي الأمين الذي هو نتساح، وهارون الذي هو هود، وداود الذي هو ملخوت، وسليمان الذي هو يسود المسمى "شالوم" (أي "السلام")، هم سبعة، يقابلون سبعة سفروت. أريد أن أبني لكم سَكَّة، وهي إيما العليا، التي ستوفر لهم مأوى، فوق السفروت السبعة، كما الأم على صغارها.

٨١٥.

وبسبب السفروت السبعة، قال الكتاب: "أسكنت بني إسرائيل في الخيام حين أخرجتهم من أرض مصر" (لاويين ٢٣: ٤٣)، أي بسبع سحابات من المجد، وهي سر السفروت السبعة. Sukkah (حرفياً "المظلة" أو "الخيمة") عندما تُكتب بحرف Vav، تكون في سر الابنين اللذين يوفر لهما بيناه مأوى، وهما يود

هي واف هي وأدوناي، وهما زئير أنبين وملكوت، لأن القيمة العددية لكلمة Sukkah تساوي يود ألف هي داليت واف نون هي يود، لأن كلمة Sukkah (سامخ واف كاف هي) تتكون من الأحرف كاف واف، والتي لها نفس القيمة العددية لأحرف يود هي واف هي، والأحرف سامخ هي، والتي لها نفس القيمة العددية لأدوناي. وهما سرّ الكرويين اللذين "يبسطان الغطاء بأجنتهما، ووجوههما تتقابل" (سفر الخروج ٢٥: ٢٠)، وهما سرّ زئير أنبين وملكوت.

٨١٦.

والكرويين، ذكراً وأنثى، طولهما عشرة أشبار من الأسفل إلى الأعلى، أي عشرة أرقام من النور العائد، من أقدامهما إلى رؤوسهما، وعشرة أرقام من النور المباشر من رؤوسهما إلى أقدامهما، ويستقران على شبر، وهو سرّ يود. لذلك فهما يحتويان على عشرة من الأعلى إلى الأسفل وعشرة من الأسفل إلى الأعلى، أي عشرة أرقام من النور المباشر وعشرة أرقام من النور المنعكس، وهذا هو يود واو داليت، ومجموعه العددي عشرون. ولهذا السبب، أفتي الحاخامات بأن حجم السوكاه يجب ألا يقل عن عشرة ولا يزيد عن عشرين. والسوكاه المبنية على شكل أتون هي من جانب الأم، التي هي القضاء، والتي قيل عنها: "وكان جبل سيناء يدخن من كل مكان، لأن الرب نزل عليه بنار، وصعد دخانه كدخان الأتون" (سفر الخروج ١٩: ١٨)، وهي كلها واحدة.

٨١٧.

«ويكون هناك مسكن للظل في النهار» (إشعيا ٤: ٦). وذلك لأن السقف ضروري، وهذا السقف يُلقي بظلاله، وقد قيل عنه: «في ظل شداي نسكن» (مزمور ٩١: ١). والمعنى ليس الظل الذي تُلقيه السوكاه العادية التي تحمي الجسد من الشمس، بل الظل الذي يحمي الروح. وهذا ما يُفسر الآية: «جلستُ في ظله بفرح عظيم» (نشيد الأناشيد ٢: ٣) و«الذي قلنا عنه: في ظله نسكن بين الأمم» (إيخا ٤: ٢٠). كلمة "تزل" (وتعني حرفياً "ظل") مضافاً إليها حرف "ميم" في النهاية تُشكّل كلمة "تزيليم" (وتعني حرفياً "صورة")، حيث "تزل" هو سر مادة التسقيف، و"ميم" هو سر الجدران الجانبية الأربعة للسوكاه، وقد قيل: "إن كل إنسان يسير في مظهر باطل (عبرية: تزيليم)" (مزمور ٣٩: ٧). "ميم" المغلقة لها أربعة جوانب، وهي سر الجدران الجانبية الأربعة للسوكاه.

٨١٨.

وفيما يتعلق بالتعليم: اثنان حسب الأحكام، وثلاث بحجم شبر. ومن يقول ثلاثة حسب الأحكام، وربيع شبر: فذلك بسبب القياسات الثلاثة، اثنان، ثلاثة، أربعة، التي مجموعها تسعة، حيث الاثنان هما الحكمة والفهم، والثلاثة هما الحسد، والجبرة، والتفريت، والأربعة هما النتزاح، والهود، واليسود، والمالخوت. والشبر الذي ذُكر مع الاثنين أو مع الثلاثة هو العاشر، أي المالخوت، الذي يُكَمّل كل نقص. ولهذا السبب لا يقل حجم السوكاه عن عشرة، إشارةً إلى المالخوت، وهو عُشر جميع السفروت، ولا يزيد عن عشرين، وهو كاف (قيّمته العددية عشرون)، الذي يُشير إلى كتر العليا، وهي أبعد من أن تُرى ولا تُدرك. هذا هو المجد الأسمى، الذي قال عنه موسى: "أرني مجدك" (سفر الخروج ٣٣: ١٨)، فأجابه القدوس، تبارك اسمه: "لا يمكنك أن ترى وجهي" (سفر الخروج ٢٠)، ولا مجد (بالعبرية: كافود) بدون كاف.

ولهذا السبب، رأى حكماء المشناه أن السوكاه المبنية على شكل زقاق، من جهة حرف الباء، وعلى شكل زاوية قائمة، من جهة حرف الجمل، وعلى شكل كوخ، من جهة حرف الدال، تُقابل هذه الأحرف السبعة: الباء، والجمل، والدال، والكاف، والفاء، والريش، والتاء، والتي تُضاعف بإضافة نقطة (دغش) فيها، تُشير إلى حروف الحسد السبعة: الجبر، والجبر، والتيفيرت، والنتزاح، والهود، واليسود، والمالخوت، وذلك لما تحمله من دلالة على الحكم. وهي الأحرف الأولى التي تشير إلى السوكاه السبع الباطلة، لما فيها من حكم. يشير حرف كاف إلى سوكاه مبنية على شكل فرن (عبرية: كيفشان)، ويشير حرف بيت إلى سوكاه على شكل محطة على جانب الطريق (عبرية: برغانين)، أما الأحرف الأخرى فتشير إلى السوكاه الباطلة المتبقية، والتي أشار إليها جميع حكماء المشناه، مثل سوكاه حراس الفاكهة (عبرية: بيروت)، وسوكاه الرعاة (عبرية: رؤيم)، وسوكاه السامريين (عبرية: كوتيم)، ولا داعي للإطالة في شرحها.

ومقابلها، تمثل الأحرف السبعة بيت، جيميل، دال، كاف، بي، ريش، وتاف الكواكب السبعة، وهي ذكورية وأنثوية، فعندما تكون هذه الأحرف السبعة ضعيفة فهي ذكورية، وعندما تكون قوية (مع علامة دغش) فهي أنثوية. ولذلك تُسمى "الأزواج السبعة"، وهي كالشمعات السبع في الشمعدان، وهي سرّ الأحرف السبعة: حسد، غفورة، وتيفيرت، نتزاح، هود، يسود، وملخوت، وقد قيل عنها: "سبع مرات في اليوم أُسَبِّحُكَ" (مزمور ١١٩: ١٦٤). وهكذا قيل: "وسبع أنايب للمصاييح السبعة التي كانت على قممتها" (زكريا ٢: ٤)، وهي سرّ الأزواج السبعة، أي الأحرف السبعة في صورتها الضعيفة والأحرف السبعة في صورتها القوية، وكذلك الحال مع سفروت السبعة المزدوجة، إذ تحتوي على سبعة من الدينونة وسبعة من الرحمة. وكذلك أيام الخلق السبعة في الأسفل، أي سفروت ملكوت السبعة، التي تتخللها الأحكام، والسبعة في الأعلى، أي سفروت زئير أنبين السبعة، التي تكون ضعيفة من حيث الأحكام. أما بخصوص الكتب السبعة التي ترد أدناه، فقد قيل: "وليس تحت الشمس جديد" (كوهيلت ١: ٩)، لأن كل الابتكارات تأتي من الشمس، أي الكتب السبعة لـ zeir anpin وليس من تحت الشمس، والتي يُقصد بها الكتب السبعة لـ MALCHUT.

اللوفاف هو البار، أي يسود، لأن اللوفاف يشبه الحبل الشوكي الذي يحتوي على ثماني عشرة فقرة، تُقابل حركات هز اللوفاف الثماني عشرة. وتُقابل هذه الحركات بركات صلاة عميدة الثماني عشرة، وتُقابل ذكر اسم الله ثماني عشرة مرة، وهي أسماء يود هي واف هي، في عبارة "اكتب للرب يا أيها الجبار" (مزمور ٢٩: ١)، ومرات ذكر اسم الله الثماني عشرة في تلاوة الشماع. ويُهز اللوفاف في ستة اتجاهات: الجنوب، والشمال، والشرق، والأعلى، والأسفل، والغرب، فيصبح المجموع ستة، ويُهز ثلاث مرات في كل اتجاه، فيصبح المجموع ثمانية عشر.

يُؤخذ اللوفاف باليد اليمنى، وهو يتألف من ستة أجزاء، ثلاثة منها أغصان من الآس، تمثل العظمة، والقوة، والجمال، وهي تُشبه الألوان الثلاثة الموجودة في العين: الأبيض، والأحمر، والأخضر. أما غصنا الصفصاف فهما نتزاح وهود، وهما يُشبهان الشفتين. اللوفاف هو يسود، وهو يُشبه العمود الفقري الذي

يحمل جميع العظام، والذي قال عنه داود: "كل عظامي تقول: الرب، من مثلك؟" (مزمو ٣٥: ١٠).
والإتروج هو ملكوت، وهو يُشبه القلب الذي فيه الأفكار.

٨٢٣.

وهزات الهليل مشتركة مع هزات رفع اللولاف، وهناك ثماني عشرة هزة عند قول "نجننا يا رب، نسألك" (مزمو ١١٨: ٢٥)، وثمانية عشرة هزة عند قول "يا رب، اشكر" في البداية والنهاية (مزمو ١١٨: ٢٩)، وثمانية عشرة هزة عند رفع اللولاف، ليصبح المجموع ٧٢ هزة. ولهذا السبب، فإن القيمة العددية للولاف، وهي ٦٨، مع أنواع اللولاف الأربعة، تساوي ٧٢، وهي نفس القيمة العددية لكلمة "حسد"، التي ترمز إلى الذراع اليمنى. ولهذا السبب، فُرضَ أن يُرفع اللولاف باليد اليمنى، التي ترمز إلى جانب "حسد"، وأن يُرفع الإتروج إلى جانب "جفورا"، أي إلى اليسار، بما يتوافق مع القلب. ولهذا السبب فُرضَ أن يُمسك الإتروج، الذي يُشبه القلب، باليد اليسرى، كما علّم: اللولاف باليد اليمنى والإتروج باليد اليسرى، مُقابلي «تذكر» و«احفظ». والذي يحمل اللولاف والإتروج معًا هو العمود المركزي، أي «زير أنبين». اللولاف بيده اليمنى، والإتروج بيده اليسرى.

٨٢٤.

جاء الآباء مع الراعي الأمين وهارون وداود وسليمان، وباركوا الحاخام شمعون قائلين له: أيها النور المقدس، ورفاقت الستة، تُمثلون هذه الكتب السبعة، وأنت أيها النور المقدس، نور غربي في وسط الأنوار الستة التي تُنير من خلالك. وقد قيل عن كل واحد منها: "نفس الإنسان سراج الرب" (أمثال ٢٠: ٢٧). والراعي الأمين يُنير فيك، وأنت تُنير في رفاقك، وأنتم جميعًا واحد، لا انفصال بينكم. ومن هناك فصاعدًا، تتفرع الفروع، أي الأنوار، إلى جميع حكماء العلم. أكمل ما تقوله في جميع الجزء الأول، لتتويعهم.

٨٢٥.

بدأ النور المقدس باقتباس: "لا تستطيع المياه الكثيرة أن تطفئ المحبة... بل تُحترق تمامًا" (نشيد الأناشيد ٨: ٧). ما معنى "تُحترق تمامًا"؟ يشير هذا إلى اليوم الثاني والسادس والسابع من عيد المظال، حيث كان يُسكب الماء والخمر.

٨٢٦.

خلال أيام عيد المظال السبعة، اعتاد بنو إسرائيل أن يضحوا بسبعين ثورًا للتكفير عن سبعين خادمًا من سبعين أمة، حتى لا يبقى العالم مُدمرًا بسببهم. وهذا ما يقوله الكتاب المقدس: "وفي اليوم الخامس عشر... تُقدّمون محرقة، ذبيحة نار، رائحة طيبة للرب: ثلاثة عشر ثورًا صغيرًا... بلا عيب" (سفر العدد ٢٩: ١٢-١٣). وفي اليوم الثاني اثنا عشر ثورًا، وفي اليوم الثالث أحد عشر ثورًا، وفي اليوم الرابع عشرة ثيران، وفي اليوم الخامس تسعة ثيران، وفي اليوم السادس ثمانية ثيران، وفي اليوم السابع سبعة ثيران. وبلغ المجموع سبعين ثورًا، ينقص منها ثور واحد كل يوم. فسأل: لماذا هذا النقص؟

٨٢٧.

ويجيب بأن النص المقدس هنا يُشير إلى ذلك. "واستقر التابوت في الشهر السابع" (سفر التكوين ٤: ٨)، وهو شهر تشرى. وكما كان الحال في أيام الطوفان، حين كانت المياه تتناقص باستمرار، كذلك هنا، في تشرى، وهو الشهر السابع، الذي فيه عدد من الوصايا، ورأس السنة العبرية (روش هاشانا)، ويوم كيبور، والسوكاه، واللولا ف والإتروج، وأنواع اللولا ف والشوفا ر. فحينئذٍ تستقر الشخي ناه العليا على إسرائيل، وهذه هي التوبة، أي بيناه التي تُسمى "التوبة"، وهي سر السوكاه. والإتروج، وهو ملكوت، واللولا ف، أي القدوس تبارك اسمه، أي زئير أنبين، فورًا "وانخفضت المياه باستمرار" (سفر التكوين ٨: ٥)، لأن خطايا بني إسرائيل تخف. وكذلك ملائكة الهلاك المُعينين عليهم، على الآثام، يخفون، لأن الآثام تُشبه مياه الطوفان. وكما علّم: من يرتكب معصية واحدة، يُصبح له مُتهم واحد. وعندما تخف الآثام، يقل عدد ثيرانهم، ويقل عدد المُعينين على السبعين أمة، وتتقلص السبعون أمة، ويقل صلاحهم.

٨٢٨.

وأمر القدوس تبارك اسمه نوحًا أن يأخذ إلى الفلك اثنين واثنين، وسبعة وسبعة، ذكرًا وأنثى، ليكونوا ذبيحة لحماية نوح وجميع الذين دخلوا الفلك معه. كذلك، فإن الذين يحتفلون بالأعياد والمواسم، وهي أيام الأعياد، هم اثنان واثنان، سبعة وسبعة. يشير اثنان واثنان إلى يومي رأس السنة العبرية (روش هاشانا) ويومي عيد الأسابيع (شفوعوت)، ولأنّ هناك يومين من عيد الأسابيع (شفوعوت) بسبب الشك، فإنّ هناك يومين من عيد المساخر (بوريم) بدلًا منهما. يشير سبعة وسبعة إلى أيام عيد الفصح (بيساح) وأيام عيد المظال (سوكوت). يتوافق نوح مع يوم السبت (شبات)، وهذا هو معنى ما كُتب: "من كل حيّ (حي = ثمانية عشر)" (سفر التكوين ٦: ١٩)، لأنّ اثنين + اثنين + سبعة + سبعة = ثمانية عشر، وهو حي.

٨٢٩.

تحمي السوكاه بني إسرائيل، كما هو مكتوب: "ويكون هناك مسكن للظلّ في النهار من الحرّ" (إشعيا ٤: ٦). كما كان الغرض من سفينة نوح هو الحماية، كذلك الغرض من السوكاه هو الحماية. ومرة أخرى: "لكل كائن حي (عبرية: حي = ثمانية عشر)"، حيث حي هي البركات الثماني عشرة للصلاة، والتي تنقسم إلى مجموعتين من تسع بركات لكل منهما. ومع البركة المتعلقة بالزنادقة، تكتمل العشر سفירות، لأن هذا يجعلها عشرة مع التسعة الأولى، ومع التسعة الأخيرة أيضًا. وهي تُقابل سفירות النور المباشر العشرة التي تأتي من الأعلى إلى الأسفل، وسفירות النور العائد العشرة التي تأتي من الأسفل إلى الأعلى. وهذا يُقابل نوحًا، أي أن البركات الثماني عشرة للصلاة تُقابل ثمانية عشر نوحًا، أي اثنين واثنين. سبعة وسبعة، ومجموعهما ثمانية عشر.

٨٣٠.

مرة أخرى: "من كل ذي روح". هذا يعني أن الشخي ناه تحمي كل من يحفظ علامة الياء، وهي علامة السبت، ضمن حدودها، أي ثمانية آلاف ذراع، ألفي ذراع في كل اتجاه. وعلامة الياء لعلامة السبت وعلامة الحيت (= ثمانية) للحدود تُشكلان الحيات يود: حي، أي حي. مرة أخرى: "من كل ذي روح". هذا يعني من يحفظون علامة العهد، وهي الياء، التي تكون في اليوم الثامن، والذي قيل عنه: "وفي اليوم الثامن يُختن لحم غرلته" (سفر اللاويين ١٢: ٣). وعلامة الياء لعلامة العهد وعلامة الحيت للأيام

الثمانية تُشكلان حي. ومرة أخرى: تشير عبارة "من كل كائن حي" إلى أولئك الذين يلتزمون بعلامة التيفيلين، وهي حرف الياء، وفيها ثمانية مقاطع، هكذا: מררילר בררר.

٨٣١.

إن الشخيناه، وهي السوكاه، تحميهم وتبسط جناحيها فوقهم، كما تفعل الأم الطائر مع صغارها. ولهذا السبب صيغ نص الصلاة: "الذي يبسط علينا خيمة السلام". ولهذا السبب، في الشهر السابع، الذي يحتوي على كل هذه الوصايا، "لا تستطيع مياه كثيرة أن تطفئ محبة" (نشيد الأناشيد ٨:٧) بني إسرائيل لأبيهم الذي في السماء. وليس هناك معنى لعبارة "مياه كثيرة" إلا لجميع الأمم ورجالها. وإذا ضحى رجل، وهو سمائيل، بكل ما يملك في هذا العالم ليشرك بني إسرائيل في هذه الوصايا، "فسيُحتقر ذلك تمامًا".

١٢٢. يشرح الحاخام شمعون في شميني عزيرت الوليمة الصغيرة في اليوم الثامن، والتي يقول إنها من جانب الملكوت. ويجيب على سؤال ابنه عن سبب كون وليمة بني إسرائيل من الشخيناه السفلى، بينما كانت وليمة الأمم السبعين من الأم العليا، بيناه.

٨٣٢.

"في اليوم الثامن يكون لكم اجتماع مقدس... ثور واحد، كبش واحد" (بميدبار ٢٩: ٣٥-٣٦). وقد سبق أن علّم حكماء المشناه أن الأمر يُشبه حالة ملك يدعو ضيوفًا إلى بيته، وبعد أن يودعهم، يقول لأفراد أسرته: لنقم، أنا وأنت، وليمة صغيرة. وما معنى "الاجتماع المقدس" (بالعبرية: عزيرت)؟ هو كما هو مكتوب: "هذا يملك (بالعبرية: عتзор) على شعبي" (صموئيل الأول ٩: ١٧). ولا ملك إلا من ملكوت. فمن جهة الشكينة العليا، وهي بيته، أقام الوليمة الكبرى، أما الوليمة الصغرى فأقامها من جهة ملكوت. ويفرح بها بنو إسرائيل، وتُسمى «فرحة التوراة» (أي «عيد نرقص فيه مع التوراة»). وتُوضع تيجان على لفائف التوراة، إشارة إلى أن لفيفة التوراة هي تيفيرت، بينما الشكينة هي تاجها. أي تاج تيفيرت.

أي تاج تيفيرت. ٨٣٣.

سأل الحاخام إيلعازر: يا أبي، لماذا دعا من جهة الأم العليا، وهي بيناه، جميع المعينين من جميع الأمم، أي مع السبعين ثورًا المشار إليها سابقًا، ومن جهة الشخيناه السفلى، دعا أمة واحدة فقط، تُقابل ثورًا واحدًا؟ ألم يكن من المفترض أن يكون الأمر معكوسًا، حيث يتلقى بنو إسرائيل من الأم العليا، ويتلقى خدام الأمم من الملكوت؟

٨٣٤.

فأجاب: يا بني، سؤالك وجيه، والجواب هو: لأن الملكوت تشير إلى ابنة متواضعة في بيت أبيها وأمها، وهي مخطوبة وليست متزوجة، لذلك، لا يُعتبر من اللائق عادةً أن تأكل مع الضيوف. أما الأم المتزوجة، فمن العرف السائد هنا أنه عندما يدعو زوجها ضيوفًا، عليها أن تأكل معهم على المائدة. وإذا كانوا ضيوفًا أجنب، فلا يأكل معهم أحد، لا الأب ولا الأم، وبالتأكيد ليس الابنة، التي هي ملكوت. ولهذا السبب لم ينضم أحد من أهل بيت الملك إلى مأدبة الوزراء السبعين، لأنهم أجنب. قال: لا شك أن الأمر قد استقر في ذهني الآن.

١٢٣. تفسيرات حول ملكوت: يخبرنا الحاخام شمعون أن الشخيناه تصعد إلى المكان الذي أتت منه، اللانهاية، نتيجةً للقرايين المحرقة. تأخذ معها السفروت لتفوح منها رائحة طيبة لله، ثم تنزل حاملةً معها كفارة خطايا إسرائيل. يقول الحاخام شمعون إن جميع الدرجات تصعد وتنزل فيها. نتعلم لماذا تُسمى ملكوت "قرايين السلام"، ولماذا يشمل كل شيء. فهي الحكمة والفهم والإرادة. ونتعرف أيضًا على الوصايا الاثنتي عشرة التي تتضمنها.

٨٣٥.

المحرقة اليومية (بالعبرية: عولات تاميد) هي الشخيناه التي تصعد دائمًا (بالعبرية: تاميد) (بالعبرية: عولاه) على تلك الدرجة التي قيل عنها: "مساءً وصباحًا، كل يوم، مرتين في كل يوم، مع قول شمع إسرائيل". وهي تصعد في العمود الأوسط، وهو زئير أنبين، الذي معها دائمًا، دون أي انفصال على الإطلاق.

٨٣٦.

ولكن من أين تصعد؟ إلى المكان الذي اشتقت منه، وهو اللانهاية، وهي حينها أعلى من جميع السفروت، ولهذا قيل: إن المحرقة بأكملها تصعد إلى العلي. وبينما تصعد، تتمسك بها جميع السفروت الأخرى، وتصعد معها. ما معنى صعودها هذا إلى اللانهاية؟ إنه ليُضفي رائحة طيبة، ويُعطي رائحة طيبة أمام الله. وبعد ذلك قيل عنها: "ونزلت من تقديم ذبيحة الخطيئة والمحرقة" (سفر اللاويين ٩: ٢٢)، أي أنها تنزل من اللانهاية، ممتلئة كفارة عن جميع خطايا إسرائيل.

٨٣٧.

وصعودها مع العمود المركزي، وهو زئير أنبين، وكذلك نزولها، ونزول جميع جيوشها، فيه. ولهذا السبب تُسمى "سلمًا" لجميع الألقاب؛ أي أن جميع الدرجات تصعد وتنزل فيها، معلقةً باسم يود هي واو هي، وهو زئير أنبين، وبالتالي فإن جميع الذبائح وجميع المحرقات هي ليود هي واو هي. وتُسمى "ذبيحة" لأن جميع الألقاب تقترب، من خلالها، من يود هي واو هي، وهو زئير أنبين.

٨٣٨.

ولهذا السبب قيل عنها: "وكانت قربانته طبقًا من فضة واحدة" (بميدبار ١٣: ٧)، أي ملكوت. لأنه لا توجد مرتبة تقترب من يود هي فاو هي بدون ملكوت، ولا توجد صلاة، ولا وصية من وصايا التوراة، ولا أي من الذبائح والمحرقات خارج ملكوت. وفي جميع المراتب المذكورة في السفروت، لا تُقبل أي مرتبة قبل يود هي فاو هي بدونها، ولذلك قيل عنها: «هكذا (حرفيًا): «بهذا» (العبرية: زوت، مؤنثة)) يدخل هارون إلى المكان المقدس» (لاويين ١٦: ٣)، حيث يُطلق على ملكوت اسم «زوت». ولهذا السبب قال النبي: «ولكن من يفتخر فليفتخر بهذا (زوت)» (إرميا ٩: ٢٣).

٨٣٩.

وهي، ملكوت، تُدعى «قرايين السلام» (بالعبرية: شيلاميم) لأنها تمام (بالعبرية: شليموت) اسم يود هي واو هي في كل رتبة. هي هي يود هي واو هي؛ هي أدوناي؛ هي يود يود هي واو هي؛ هي هي إلهوهم؛

هي هي إيهيه. هي يود شداي (شين داليت يود)؛ هي نهاية كل يود هي واو هي ولقب، ولذلك قيل عنها: «نهاية الأمر، بعد كل شيء: اتقوا الله واحفظوا وصاياه» (جامعة ١٢: ١٣). هي نهاية (بالعبرية: سوف) السفروت العشر وتُدعى «يام سوف» (حرفيًا: «بحر القصب»). هي كمال الكائنات العليا والدنيا؛ هي البوابة التي يجب الدخول منها لنيل كل حكمة وكل لقب وكل اسم، وللدخول إلى كل سفر. هي علم كل شيء، وبدونها - أي ملكوت - لا يُسمح لأي مخلوق بالاطلاع على أي علم في العالم. قيل عنها: "هذا باب الرب الذي يدخل منه الصالحون" (مزمو ١١٨: ٢٠).

٨٤٠.

هي، ملكوت، هي الاسم المكون من ٤٢ حرفًا، أي الأحرف الأربعة من حرف الياء، والياء، والياء، والياء، والأحرف العشرة منه عند تهجئته بالكامل، والأحرف الثمانية والعشرون من ملء الملء. وهذا يساوي اثنين وأربعين حرفًا، وملكوت هي سر الهاءات الأخيرة الموجودة في الاسم المكون من ٤٢ حرفًا، والتي من خلالها خُلقت الكائنات العليا والدنيا. تُدعى "عينًا" من الجانب الأيمن، وهو الحكمة فيها، كما هو مكتوب: "هوذا عين الرب على الذين يتقونه" (مزمو ٣٣: ١٨). وتُدعى «أذنًا» من الجانب الأيسر، وهو ما يُمثل البيئة فيها، كما هو مكتوب: «يا إلهي، أمل أذنك واسمع» (دانيال ٩: ١٨). ومن جانب العمود المركزي، وهو ما يُمثل التيفيرت فيها، تُدعى «رائحة»، بينما من جانبها، وهو ما يُمثل الملكوت، تُدعى «فمًا»، كما هو مكتوب: «معهُ أتكلّم فمًا لفم» (بميدبار ١٢: ٨).

٨٤١.

وهي تُدعى «الوصية الأولى»، «أنا (عبرية: أنوخي)» (سفر الخروج ٢٠: ٢)، أي بداية الوحي الإلهي، من منظور كتر، أي التي فيها، وهي عين (حرفيًا «لا شيء»)، أي حروف ألف، يود، نون من إلهنا: (ألف، لا، هاء، يود، نون، واو)، لأن كتر تُدعى «لا شيء» بمعنى غياب الحمل. «أنوخي» (ألف، نون، كاف، يود) تحتوي على حرف كاف الذي يرمز إلى كتر وألف، يود، نون (عبرية: عين). وتُسمى كتر بهذا الاسم نسبةً إلى إيما العليا، التي ذكر خروج بني إسرائيل من مصر خمسين مرة في التوراة، مُقابلةً لبوابات بينا الخمسين، وكتر ملكوت موجودة في بينا. وهي ابنة (بالعبرية: بات - بيت تاف) من سفر البدء (بيت ريش، ألف، شيت، يود، تاف)، الذي يتضمن جميع الأقوال العشرة التي خُلِق بها العالم. ومن منظور الحكمة، فهي ابنة يود، كما قيل: "بالحكمة أُسست الأرض" (أمثال ٣: ١٩)، أي ملكوت، التي تُسمى "الأرض"، لأن الأب، وهو الحكمة، أُسس الابنة، وهي ملكوت. وهي "طريق لا يعرفه طائر جارج" (أيوب ٢٨: ٧)، يتألف من ٣٢ طريقًا، وهي أسماء الله الحسنى الـ ٣٢ من جانب الأم العليا التي تُسمى "المجد" (عبرية: كافود = ٣٢). وعندما تُدمج هذه الأسماء في الابنة، وهي ملكوت، تُسمى ملكوت قلبًا (عبرية: لاو = ٣٢)، ولهذا السبب يوجد مجد في الأعلى وقلب في الأسفل.

٨٤٢.

وأُعطيت الوصايا العشر على لوحين، خمس وصايا على كل لوح، وهي تشملها "ملخوت"، لأنها الخمس سفرات من كتر إلى غفورة، والخمس سفرات من العمود الأوسط، وهو تيفيرت، إلى الابنة، وهي "ملخوت". وهي ضعف هي. يسأل: إذا كانت الوصايا العشر من السفرات العشر، فهل من الممكن التحدث بعشرة أفواه، بحيث تتحدث كل سفرة بفمها الخاص؟ يجيب: لقد ضَمّن الوصايا العشر جميعها في الابنة الوحيدة، وهي "ملخوت"، فصاروا جميعًا واحدًا، إذ دُمجت الوصايا العشر في "ملخوت".

وهكذا، فإنّ حرف الواو، الذي هو تيفيرت، والذي يُسمى "صوتًا"، لا يُمكن إدراكه إلّا عندما يتحد مع الكلام، الذي هو ملخوت. ولهذا كُتب: "سمعتُ صوت الكلمات" (سفر التثنية ٤: ١٢)، حيث يشير "الصوت" إلى "زئير أنبين" و"الكلمات" إلى "ملخوت".

٨٤٣.

هي، ملكوت، هي الوصية الثانية من جهة غفوره، وهي تحمل نفس القيمة العددية لكلمة يراح (حرفيًا "الخوف")، إذ أن لكليهما القيمة العددية ٢١٦. وهذا ما يُلحح إليه في كلمة "بيريشيت" (حرفيًا "في البدء")، التي تُشكل حروفها، بعد إعادة ترتيبها، كلمة ير بوشيت (حرفيًا "خائف من العار")، وقد علّم: من لا حياء له، فمن المؤكد أن أسلافه لم يكونوا حاضرين على جبل سيناء. ٨٤٤.

هي

الوصية الثالثة، والتي تُسمى "محبة حسد"، كما هو مكتوب: "أحببتك محبة أبدية، لذلك بقيتُ وفيًا لك (بحسد)" (إرميا ٣١: ٢). الحب، وهو ملكوت، يتألف من الآباء، ويُسمى في سياقاتهم: «باكول» (بمعنى «في الكل»)، و«ميكول» (بمعنى «من الكل»)، و«كول» (بمعنى «الكل»)، وهو ملكوت يُسمى كول (بمعنى «الكل»). قيل عن إبراهيم: «وبارك الرب إبراهيم في كل شيء» (سفر التكوين ٢٤: ١)؛ وعن إسحاق: «وأكلت من الكل» (سفر التكوين ٢٧: ٣٣)؛ وعن يعقوب: «لأني أملك الكل» (سفر التكوين ٣٣: ١١). وسر الأمر يكمن في الآية: "أذكر لك حُبِّك (حسد) صِبَاك، وحُبِّك عروسًا" (إرميا ٢: ٢)، وهي الآية التي تُقال عن ملكوت.

٨٤٥.

وهي الوصية الرابعة، وهي الوحدة من منظور العمود المركزي، أي وحدة شمع إسرائيل. أي ٢٥ حرفًا (كاف هي) بالإضافة إلى ٢٥ حرفًا معه، مع زئير أنبين، أي ٢٥ حرفًا من شمع إسرائيل، وهي زئير أنبين، بالإضافة إلى ٢٥ حرفًا من "مبارك اسم مجد ملكوته إلى الأبد"، وهي ملكوت، وهي الكلمات الست لشمع إسرائيل، وهي ستة أحرف من زئير أنبين. وقال إبراهيم من أجلها: "...سنذهب إلى هناك (بالعبرية: coh) ونسجد" (سفر التكوين ٢٢: ٥). وقيل أيضًا: "هكذا (بالعبرية: ١١ : ١١). (coh, Caf). (Hei) تقول لبیت يعقوب" (سفر الخروج ١٩: ٣).

٨٤٦.

وهو، زئير أنبين، هو ألف حِت من إحاد: (حرفيًا "واحد" - ألف حِت دالِت)، وهو العمود المركزي، بينما هي، ملخوت، هي دالِت من إحاد. هي تمام وحدته، تُكَمَّل فيه سرّ الواحد. ألف حِت (= تسعة) من إحاد تشمل تسعة سفروت، وهي: ألف هي اللانهاية، أي كِتر، سفروت حِت (= ثمانية) من حوخما إلى يسود. دالِت من إحاد هي ملخوت، مع طرف دالِت الذي يُشير إلى يسود. بها، في ملخوت، تكتمل السفروت العشرة، وهي الأحرف العشرة: يود، واو، دالِت، هي ألف، واو ألف، واو، هي ألف. يتألف حرف الدال (الأربعة) من كلمة "إحاد" من الأحرف الأربعة لحرف الباء، والياء، والياء.

٨٤٧.

الوصية الخامسة هي: "بل تدبرون فيها نهائًا وليلاً" (يشوع ١: ٨). هي، ملكوت، التوراة المكتوبة من جانب الحِسد والتوراة الشفوية من جانب الغفورة، حيث توجد الحكمة والفهم فيهما، لأنه في زمن العظمة، يرتقي الحِسد ويصبح حكمة، بينما ترتقي الغفورة وتصبح فهماً. هذا كما علّم حكماء المشناه: من أراد أن يكون حكيماً يتجه جنوباً، ومن أراد أن يكون غنياً يتجه شمالاً، حيث معنى الغنى هو المعرفة والفهم. والعمود المركزي، وهو تيفيرت، يضم كليهما، اليمين واليسار، ولهذا يُسمى «السموات» (بالعبرية: شمايم) لأنه يشمل النار (بالعبرية: إيش) والماء (بالعبرية: مايم). النار هي غفورة والماء هو حسد.

٨٤٨.

ولهذا السبب، فإن كتر، وهو كاف، هو سر الآية: «وزن كل منها عشرة شواقل (بالعبرية: كاف)، على شاقل المقدس» (بميدبار ٧: ٨٦)، أي عشرة سفروت من الأعلى إلى الأسفل وعشرة سفروت من الأسفل إلى الأعلى، وهو يود هي هي، ثلاثة أحرف تصبح كاف، أي كتر، فوق واو وهو زئير أنبين، ويقابل كتر توراة (حرفياً: «تاج التوراة»). لأن حرف الواو هو لفيفة التوراة، وحرف الكاف، وهو يود هي هي، هو تاج رأسها. وكل ذلك معاً، أي يود هي هي مع الواو، هو يود هي واو هي، وقيمتها العددية كاف واو (= ٢٦)، حيث الكاف هو سر كتر فوق الواو.

٨٤٩.

الوصية السادسة من وصايا ملكوت هي التيفيلين اليدوي، الذي يُوضع على الذراع اليسرى، وهي غفورة، ومن جانب غفورة يكون هي اليد الخافتة، وهي ملكوت. ولذلك، يجب وضع التيفيلين اليدوي، وهو ملكوت، على الذراع اليسرى، وهي غفورة زئير أنبين. ومن كتر إلى غفورة توجد خمسة سفروت، وهي مظهر التيفيلين الرأسي للعمود المركزي، وهو زئير أنبين. فمن كتر إلى غفورة يكون مظهر التيفيلين الرأسي، لأنها زئير أنبين، وتحت غفورة تكون التيفيلين اليدوي، لأنها ملكوت. وهي، ملكوت، عقدة الأربطة الثلاثة، وهي نتزاح وهود ويسود؛ أي أنها عقدة رياطي الرأس، وهما نتزاح وهود، وعقدة رباط اليد، وهو يسود. ويترتب على ذلك أنها عقدة الأربطة الثلاثة.

٨٥٠.

وهي الوصية السابعة، وهي وصية الأهداب، المؤلفة من الأزرق والأبيض، وهما العدل والرحمة. في لهيب الشمعة، لا تلتهم النار البيضاء ما تحتها، لأنها متصلة فقط بالنار الزرقاء التي تحتها، أما النار الزرقاء للشمعة فهي متصلة بالفيتل والزيت، وهي التي تلتهم وتدمر ما تحتها، لأن النار البيضاء هي حُسد والنار الزرقاء هي دينونة. وعن النار الزرقاء، التي هي الدينونة، قيل: "فأكلت المحرقة" (١ ملوك ١٨: ٣٨). فالأبيض من اليمين والأزرق من اليسار، بينما العمود المركزي، الذي هو وحدة الاثنين، اليمين واليسار، أخضر. ولهذا السبب سأل الحكماء: من أي وقت في الصباح يجوز تلاوة الشماع؟ حالما يستطيع المرء التمييز بين الأزرق والأبيض، أي حالما يستطيع التمييز بين الحِسد والدينونة، إذ يجب عليه توحيدهما في العمود المركزي، وهذا سرّ تلاوة شماع إسرائيل. ولهذا السبب فُرِضَ أن يُضمّن قسم الأهداب في وحدة تلاوة شماع إسرائيل، لأن وصيته تُنفَّذ بالأبيض والأزرق، اللذين يجب جمعهما معاً في تلاوة شماع إسرائيل.

٨٥١.

وهي الوصية الثامنة، وهي الميزوزا. تُسمى الشخيانه "ميزوزا" نسبةً إلى العمود المركزي، أي "زئير أنبين"، وهو حرفا "يود هي فاف هي"، ونسبةً إلى البار، وهو "يسود"، سر العهد المسمى "شاداي". "شاداي" هو ختم الملك، وهو "يود هي فاف هي". لذلك، يوجد "يود هي فاف هي" داخل الميزوزا، مُقابلاً للعمود المركزي، وكلمة "شاداي" على الجزء الخارجي من الميزوزا، مُقابلاً لـ "يسود".

٨٥٢.

الوصية التاسعة هي الشخيانه، التي تُسمى "علامة العهد" نسبةً إلى البار، أساس العالم، وهو يسود، كما هو مكتوب: "هذه (بالعبرية: زوت) علامة العهد" (سفر التكوين ٩: ١٧). تشير كلمة زوت إلى الشخيانه، وهي "علامة العهد". ومكتوب: "هي علامة بيني وبين بني إسرائيل إلى الأبد. لأنه في ستة أيام صنع الرب السماوات والأرض، وفي اليوم السابع استراح وتجدد" (سفر الخروج ٣١: ١٧). "بيني"، العمود المركزي، وهو زئير أنبين، "وأبناء إسرائيل"، نتساح وهو، المسميان بأبناء إسرائيل. تشير كلمة "علامة" إلى البار، أي يسود. "هي" (مؤنث) تشير إلى الشخيانه. "لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء"، أي من كتر إلى العمود المركزي، وهو تيفيرت، وهذه هي الكتب الستة: كتر، وحكمة، وبنية، وحسيد، وجبرة، وتيفيرت، لأنه كلما ذكر الرقم ستة، فذلك فقط من منظور حرف الواو، وهو تيفيرت. هنا أيضًا، تشير الأيام الستة إلى تيفيرت، بالإضافة إلى الكتب الخمسة التي تسبقها والتي تشملها. لكن من تيفيرت وما دونها، لم يعد الأمر يتعلق بمظهر زئير أنبين، بل بمظهر ملكوت. ولا يوجد مظهر سابع، إلا من مظهر حرف الياء، وهو ملكوت، وهو تاج على رأس زئير أنبين في سر الآية: "المرأة الصالحة تاج لزوجها" (أمثال ١٢: ٤). وهي حينها في مظهر الحكمة العليا، وتُسمى "إنها علامة" بصيغة المذكر. وعندما تكون ملكوت حكمة دنيا، تُسمى "إنها علامة" بصيغة المؤنث. ولهذا السبب كُتب النص (سفر الخروج ٣١: ١٧) "إنها علامة"، بحرف الواو، أي بصيغة المذكر، مع أنه مُشكّل بحرف العلة "ي" للدلالة على كيفية قراءته بصيغة المؤنث.

٨٥٣.

وفُرضَ الختان على الثامنة، أي على ثمانية سفرات من حكمة إلى يسود، ليُستقبل فيها حرف الياء الصغير، وهو الملكوت، وليُرفع إلى كتر، ليكون تاجًا فوق رؤوس السفرات الثمانية. وفُرضَ وضع القلفة في إناء مع تراب، تحقيقًا للآية "ويكون التراب طعامًا للحية" (إشعياء ٦٥: ٢٥).

٨٥٤.

الوصية العاشرة لملكوت هي: "لذلك يحفظ بنو إسرائيل السبت" (سفر الخروج ٣١: ١٦). تُسمى الشخيانه "شبات" نسبةً إلى الدرجات الثلاث العليا، وهي شين، التي تُشير إلى الكتب الثلاثة: كتر، وحوخما، وبيناه. وملكوت هي ابنة هذه الكتب، وهي الرابعة بالنسبة لها. "ستة أيام" (سفر الخروج ٣١: ١٥) تُشير إلى الكتب الستة من حسد إلى يسود، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهو، ويسود، التي يُمكن العمل فيها، لأن بناء العالم يبدأ بحسد، كما هو مكتوب: "بالحب يُبنى العالم" (مزمو ٨٩: ٣). أما من بيناه فصاعدًا، أي في الكتب الثلاثة العليا، فالراحة والسرور والتوقف عن كل عمل.

٨٥٥.

الوصية الحادية عشرة التي في ملكوت تُسمى صلاة الصباح والظهرية والمساء، نسبةً إلى الآباء الثلاثة، وهم: حسد، وغفورة، وتيفيرت. وهي صلاة كل فم، أي ملكوت ملتصق بيسود، لأن الصلاة ملكوت وكل فم يسود. إن كلمة "كول" (وتعني حرفياً "الكل") لا تعني إلا البار، وهو "يسود"، كما هو مكتوب: "لأن كل ما في السماء وعلى الأرض" (سفر أخبار الأيام الأول ١١: ٢٩)، والتي ترجمها يوناتان بن عوزيئيل (إلى الآرامية) إلى "الذي يمسك بالسماء والأرض"، أي "يسود" المتصل بالسماء والأرض، وهما "زئير أنبين" و"ملخوت". كلمة "فم" (بالعبرية: Peh = ٨٥) لها نفس القيمة العددية لكلمة "مילה" (وتعني حرفياً "الختان")، وكما يتحد الذكر والأنثى في الأرض بالعهد، كذلك يجتمع العروس والعريس في السماء في "يسود"، وهما "زئير أنبين" و"ملخوت". يسود هو حيّ العوالم (عبرية: حاي = ثمانية عشر)، لأنه يشمل البركات الثماني عشرة لصلاة العميداه، كما هو مكتوب: "البركة على رأس الصديق" (أمثال ١٠: ٦).

٨٥٦.

ولهذا السبب، عند السجود، ينبغي السجود عند كلمة "مبارك"، وهو سرّ يسود، وعند العودة إلى وضعية الوقوف، ينبغي القيام بذلك عند ذكر اسم الله. هذه هي الشخيانه باسم يود هي فاف هي، التي يجب أن تُقام بها الشخيانه، وهو نفسه الذي قيل عنه: «سقطت عذراء إسرائيل، ولن تقوم بعد» (عاموس ٥: ٢) من تلقاء نفسها، بل ستقوم بدرجة أخرى، وهي يود هي فاف هي، أي زئير أنبين، ولهذا السبب: «في ذلك اليوم سأقيم خيمة داود الساقطة» (المصدر نفسه ٩: ١١)؛ والإشارة إليه، الذي قيل عنه: «الرب يقيم المنحنيين» (مزمور ١٤٦: ٨)، ولذلك، عند العودة إلى وضعية الاستقامة، ينبغي للمرء أن يفعل ذلك بالاسم الإلهي.

٨٥٧.

الوصية الثانية عشرة، التي هي مع الملكوت، تُسمى "عيد الفطير" (بيساح) و"عيد الأسابيع" (شفوعوت) و"عيد المظال"، نسبةً إلى الآباء الثلاثة: حسد، وجفورا، وتيفيرت؛ ورأس السنة هو جانب الملكوت نفسها، وهو سرّ "شريعة الحكومة" (الملكوت) هي الشريعة". وهناك رأي آخر يقول إن عيد الفصح هو الذراع اليمنى، أي حسد؛ وشفوعوت هو الوقت الذي أُنزلت فيه التوراة في البرية، حيثُ مُعَيَّن على البرية هو ثور من جانب جفورا. شفوعوت، هكذا هو جفورا. عيد المظال هو تيفيرت كما ورد في سفر التكوين: "وارتحل يعقوب إلى المظال" (سفر التكوين ٣٣: ١٧)، ويعقوب هو تيفيرت. وفي جميع المواضع الأخرى، يقول المؤلف إن عيد الفصح هو حسد، وعيد المظال هو غفورة، وعيد الأسابيع هو تيفيرت. والوصية الثالثة عشرة، التي هي مع الملكوت، هي تلاوة الشماع.

١٢٤. تفسيرات الأسماء والألقاب المقدسة: يخبرنا الحاخام شمعون بالأسماء التي تُطلق على النور الأزلي، ويقول إن هذه الأسماء هي نتيجة خلق تلك المخلوقات التي تستطيع أن تُطلق عليه تلك الأسماء. يتغير اسمه تبعاً لأفعال أهل الدنيا؛ فالصالحون له صفة الرحمة، والأشرار له صفة القضاء - وهكذا يمكن أن يكون اسمه يود هي فاف هي أو أدوناي. لذلك يُدعى الله بحسب صفات كل جيل وكل شخص، أما هو فليس له صفة أو اسم محدد. يقول الحاخام شمعون إن الروح لا توجد في جزء واحد من الجسد، بل في الجسد كله؛ وبهذه الطريقة يُوجد الله في كل مكان في العالم. كل اسم من أسمائه يشهد على أنه سيد جميع العوالم. نسمع أن كل إنسان في إسرائيل يرث عالماً بحسب مكانته في السماء،

كما أن لكل بار عالماً خاصاً به. ويخلص الحاخام شمعون إلى أن الروح تشبه الله فقط في سيطرتها على جميع أجزاء الجسد، لا في أي جانب آخر.

٨٥٨.

ويجب أن يُعلم أن النور الأزلي يُدعى «الحكيم» في كل أنواع الحكمة، و«الفهم» في كل أنواع الفهم، و«التقي» في كل أنواع التقوى، و«الجبار» في كل أنواع القدرة، و«المشير» في كل أنواع المشورة، و«البار» في كل أنواع البر، و«الملك» في كل أنواع الملكية، إلى ما لا نهاية. وفي كل هذه الدرجات، يُدعى في إحداها «الرحيم» وفي أخرى «القاضي»، وهكذا في عدد من الدرجات إلى ما لا نهاية. يسأل: إذا كان الأمر كذلك، فهل يعني ذلك وجود فرق بين الرحيم والقاضي؟ ويجب: مع ذلك، قبل أن يخلق العالم، كان يُدعى بكل هذه الدرجات بأسماء مخلوقات العالم التي قُدِّر لها أن تُخلق. وإن لم يكن ذلك بعد خلق مخلوقات العالم، فلماذا يُدعى "الرحيم" و"القاضي"؟ إذ ما كان لوجود من يرحمه. ولذلك سُمِّي كذلك نسبةً إلى المخلوقات التي ستُخلق في المستقبل، ولكن لا تغيير فيه، حاشا لله.

٨٥٩.

ولهذا السبب، فإن جميع الأسماء هي ألقابٌ له، نسبةً إلى أفعاله. وهكذا خلق النفس على صورته، وهي تُسمى كذلك نسبةً إلى أعمالها في كل جزء من أجزاء الجسد، الذي يُسمى بدوره "عالماً صغيراً". فكما يُعامل رب الكون كل مخلوق في كل جيل وفقاً لأعماله، كذلك تُعامل النفس وفقاً لأعمال كل جزء. يُطلق على ذلك الجزء من الجسد الذي يلتزم به بوصية اسم "النفس" لما فيه من شفقة ومحبة ورحمة وعطف. ويُطلق على ذلك الجزء من جسده الذي يرتكب به معصية اسم "النفس" لما فيه من عقاب وغضب. ولكن بعيداً عن الجسد، لمن تكون الرحمة أو القسوة بسبب أفعال الجسد؟

٨٦٠.

كذلك، لمن كان يُطلق على رب الكون لقب "الرحيم" أو "الكريم" أو "القاضي" قبل أن يخلق العالم ويخلق مخلوقاته؟ لذا فإن جميع أسمائه ليست سوى ألقاب، وهو يُسمى كذلك نسبةً إلى مخلوقات العالم. فعندما يكون أفراد الجيل صالحين، يُدعى لهم "يود هي فاف هي" بصفة الرحمة. أما إذا كان أفراد الجيل أشراراً، فإنه يُدعى لهم "أدوناي" بصفة القضاء. لأنه يُدعى بحسب صفة كل جيل وكل فرد، أما هو فليس له صفة محددة ولا اسم محدد.

٨٦١.

تأمل في السفروت، حيث لكل سفرة اسمٌ وصفاتٌ وحدودٌ وحدٌ خاص. ينتشر رب الكون في هذه الأسماء ويحكم بها، ويُدعى بها، ويتجسد فيها، ويسكن بينها كروح في أجزاء الجسد. وكما أن رب العوالم ليس له اسمٌ محددٌ ولا مكانٌ محددٌ، بل حكمه في كل اتجاهٍ في العالم، فكذلك الروح ليس لها اسمٌ ولا مكانٌ في أي مكانٍ في الجسد، بل حكمها في كل اتجاهٍ، ولا يوجد جزءٌ من الجسد يخلو منها.

٨٦٢.

ولهذا السبب، لا ينبغي اعتبار أي مكانٍ في الجسد مكاناً للروح، وإلا، لو تم اعتبار مكانٍ واحدٍ كذلك، لكان من المفترض أن حكمها غائبٌ عن باقي أجزاء الجسد. ولا يجوز مناداتها باسم واحد أو اسمين أو

حتى ثلاثة، بالقول إنها حكمة ومن بينة، وأنها تحمل دعاءات، لا أكثر، لأنه لو فعل المرء ذلك، لكان ذلك يعني أنها تفتقر إلى الدرجات الأخرى.

٨٦٣.

وهذا ينطبق أكثر على رب الكون، الذي لا ينبغي أن يُنسب إليه مكان ولا اسم محدد، ولا أن يُضاعف أو يُثَلَّث فيها، أي درجة المركبة، التي قيل فيها: «يُقَدَّسونك ثلاث مرات»، لأن جميع درجات مركباته مُثَلَّثَة، كما في «الآباء هم المركبة السماوية»، أي صورة الأسد والثور والنسر. لأنهم مركبة للإنسان، وقد قيل عنهم: «أما صورة وجوههم فكانت لهم وجه إنسان» (حزقيال ١٠: ١). ومن منظور الأنثى، فإنَّ الأسد والثور والنسر يحكمون على الإنسان، وهو اسم الأنثى، والأنثى مركبةٌ للأسد والثور والنسر. ولذلك قيل عنها: "يُقَدَّسونك ثلاث مرات".

٨٦٤.

وبالمثل، فإنَّ حروف الياء والهاء والفاء، التي تُشير إلى وجوه الكائنات الحية، الأسد والثور والنسر، تتكرر ثلاث مرات، على النحو التالي: ياء هاء فاء؛ هاء فاء ياء؛ فاء هاء ياء. والهاء هي الحرف الرابع لهم، وهي سرّ "يُقَدَّسونك ثلاث مرات"، كما ذكر أعلاه. وهي ذبائح السلام (بالعبرية: شلاميم) لهم جميعًا، لأنها فيهم جميعًا تُكَمَّل (بالعبرية: ماشلميت) اسم ياء هاء فاء يهاء. لكن لا ينبغي أن تتضاعف الأسماء ولا الحروف ثلاث مرات من أجل رب الكل، لأنه يُدعى بكل الأسماء وليس له اسم واحد محدد، وكل اسم يشهد له بأنه رب كل العوالم، واسم أدوناي يشهد له.

٨٦٥.

وهناك من يرث ثلاثمائة وعشرة عوالم، كما هو مكتوب: «لأورث الذين يحبونني ثروة (عبرية: يش = ٣١٠)» (أمثال ٨: ٢١). هذا بحسب مستوى الحكمة (حوخمة) الذي يُسمى «شيء من لا شيء»، لأن «كثر» يُسمى «لا شيء» و«حوخمة» تعني «جوهر يُستخرج من لا شيء»، وهذه هي الحكمة العليا. وهناك أيضًا من يرث عالمًا واحدًا فقط، بحسب مستواه كما علّم: لكل بار عالم خاص به. كذلك يرث كل إنسان في إسرائيل عالمًا بحسب مستواه في العلى، ولكن لا يوجد ذكر لعالم خاص برب الكون، لأنه رب جميع العوالم (عبرية: أدوناي)، كما يشهد له اسمه.

٨٦٦.

كذلك اسم يود هي فاف هي، الذي تعتمد عليه جميع الكائنات، وهو وجميع كائناته يشهدون عن رب الكون أنه كان موجودًا قبل جميع الكائنات، وأنه في كل وجود، وأنه سيكون بعد كل وجود. وهذا هو السر الذي تشهد به الكائنات عنه، أنه كان، وهو، وسيكون.

٨٦٧.

كلمة دينا (وتعني حرفيًا "الحكم") مُركَّبة من حروف اسم أدوناي، مُعاد ترتيبها. ولهذا السبب، قال معلمونا رحمهم الله: شريعة الحكومة هي الشريعة (بالعبرية: دينا). اسم إيل يشهد عن رب الكل، أنه لا اسم، يود هي فاف هي، ولا رتبة، وبالتأكيد لا أحد من المخلوقات الأخرى له أي قدرة بمعزل عنه. وهذا كما هو مكتوب: "وكل سكان الأرض يُحسبون كأنهم لا شيء. وهو يفعل حسب مشيئته في جند

السماء... (دانيال ٤: ٣٢). يشهد إلهوهم على ألوهيته، فهو إلهوهم، وإله إلهوهم، وهو إلهوهم على الكل، ولا إلهوهم فوقه. وتشهد له تسيفاوت (وتعني حرفيًا "الجيش")، كما هو مكتوب: "يفعل ما يشاء في جند السماء". وتشهد له شداي (شين، داليت، يود) أنه عندما قال للعالم "كفى" (عبرية: شين)، توقف العالم في حدوده ولم يتوسع. وكذلك قال للماء والرياح والنار: "كفى" (عبرية: داي).

٨٦٨.

كذلك، كل يود، هي، فاف، هي، وكل اسم يشهد له، لأنه عندما كان وحيداً، قبل أن يخلق العالم، لماذا احتاج أن يُدعى بهذه الأسماء أو بالألقاب الأخرى، مثل الرحيم، الكريم، طويل الأناة، القاضي، القدير، الجبار؟ هناك العديد من هذه الأسماء التي تم ابتكارها بعد كل العوالم والمخلوقات التي فيها لإظهار أن حكمه عليها.

٨٦٩.

وكذلك الحال مع النفس، التي تُشبه به في سيادتها على جميع أعضاء الجسد. فكما أنه سيد على جميع الكلمات، كذلك النفس سيد على جميع أعضاء الجسد، ولكن لا يُقصد بذلك أن النفس تُشبهه في جوهرها، فهو الذي خلقها، وليس له إله أعلى منه. علاوة على ذلك، هناك عدد من التغيرات والأحداث والأسباب التي تحدث للنفس، وهو ما لا ينطبق على رب الكل. ولهذا السبب، تُشبه النفس به فقط في سيادتها على جميع أعضاء الجسد، لا في أي جانب آخر.

١٢٥. في تلاوة "شماع يسرائيل" و"التيفيلين"، يُعيد الحاخام شمعون ترتيب حروف "شماع" و"سام" و"إحاد" ليعلمنا عن الله الشاهد وعن سبب وجود الأقسام الأربعة للتيفيلين.

٨٧٠.

علاوة على ذلك، فإن كلمة "شماع" (شين ميم عين) (حرفيًا "اسمع") لإسرائيل: تتكون من حرفي "شيم" (حرفيًا "اسم" - شين ميم) و"عين" كبيرة. وبالمثل، فإن حرف "دال" لكلمة "واحد" (حرفيًا "واحد" - ألف حيا دال) مكتوب بحجم كبير، وهذان الحرفان الكبيران يشكلان كلمة "شاهد" (حرفيًا "شاهد" - عين دال). وهكذا، بين حرف "شين ميم" لكلمة "شماع"، وهو "ملخوت" الذي يُسمى "اسم"، وحرف "ألف حيا" لكلمة "واحد"، وهو "زئير أنبين"، توجد حروف "عين دال" الكبيرة، وهي سر الآية: "الرب شاهد (عبرية: إد) عليكم" (صموئيل الأول ١٢: ٥). وهو بذلك شاهدٌ على كل من يُعلن وحدانيته في العالم. ولذلك قال داود: «أفرح (بالعبرية: esmach - ألف سن ميم هاء) بالرب» (مزمور ١٠٤: ٣٤)، وحرف الشين ميم من كلمة شمع، وهو ملكوت، مع حرف الألف هاء من كلمة إحاد، وهو زئير أنبين، يُشكلان كلمة «esmach». وهذا هو سر وحدة زئير أنبين وملكوت، من ناحية العظمة، لأن ملكوت، من ناحية العظمة، يُسمى «اسمًا» (بالعبرية: ٦٦٨ - شين ميم).

٨٧١.

علاوة على ذلك، يشير حرف الدال الكبير (الذي قيمته العددية أربعة) في كلمة "إحاد" إلى الأجزاء الأربعة من التيفيلين التي يضعها حرف الألف هاء في كلمة "إحاد"، وهو "زئير أنبين"، والتي يتزين بها، وهي زينة على رأسه. وهي سرّ تركيبة "يود هي هي فاف". حرف الياء، وهو "حكمة"، هو تاج على حرف

الهاء، وهو الابنة، أي "ملكوت". وهكذا، "أسس الرب الأرض بحكمته" (أمثال ٣: ١٩)، لأن الأب، وهو سرّ "حكمة"، أسس الابنة، وهي "ملكوت"، التي تُسمى "الأرض". الحرف الثاني من حروف الهاء في التركيبة يود هي هي واف هو الأم العليا، وهو تاج على حرف الواف، الذي هو الابن، أي زئير أنبين، كما نقرأ: "بالفهم أسس السماء" (المصدر نفسه). فزئير أنبين، الذي يُدعى "السموات"، يتلقى الموهين من الفهم، أي الأم العليا، لأن الأم أسست الابن. وهكذا، في العالم الآخر، الذي هو بيناه، لا يوجد أكل ولا شرب، بل يجلس الصالحون وتيجانهم على رؤوسهم. الصالحون هنا هم زئير أنبين، الذي على رأسه تاج، من بيناه التي تُسمى "العالم الآخر".

١٢٦. ترتيبان لمقاطع التيفيلين الأربعة. يُقال إن التيفيلين هي الموشين، ويصف الحاخام شمعون جميع أجزاء التيفيلين ومعانيها من حيث السفروت والأسماء المقدسة لله وحروف الأبجدية. وأخيرًا، يخبرنا الحاخام شمعون بما قاله الحاخام عكيفا عن النور المتدفق الذي لا ينقطع والذي يأتي من اللانهاية.

٨٧٢.

والابنة، وهي ملكوت، هي تيفيلين اليد الخافتة. يود هي عقدته. هي العليا، أي الأم، هي تيفيلين الرأس على رأس تيفيرت. تيفيلينه، أي موخينه، هي وفقًا للترتيب يود هي فاف هي، وهو "قدس لي" (سفر الخروج ١٣: ١-١٠)، يود. "ويكون حين يُدخلك الرب الأرض" (سفر الخروج ١٣: ١١-١٦) هي هي؛ "اسمع يا إسرائيل" (سفر التثنية ٦: ٤-٩) هي فاف؛ و"ويكون إن سمعتم جيدًا" (سفر التثنية ١١: ١٣-٢١) هي هي الأخيرة. هذا الترتيب خاص بتيفيلين رأس زئير أنبين. لكن في العالم الآخر، وهو بيناه، التيفيلين، أي الموكين الذي تتلقاه، يكون ترتيب حروف الياء والفاء والهاء في المنتصف. أي أن الياء أولًا، وتعني "قدس لي"؛ والفاء تعني "اسمع" في النهاية؛ "ويكون حين يُدخلك الرب الأرض"؛ "ويكون إن سمعت جيدًا"، أي الهاء والفاء، في الوسط. وقد قال النبي عن هذا: "ولكن ليفتخر من يفتخر بهذا، أنه يفهم ويعرفني، أنني أنا الرب" (إرميا ٩: ٢٣)، حيث تُشكل الأحرف الأولى الياء والهاء والفاء والفاء. ولهذا السبب علّم حكماء المشناه: يوجد متسع على الرأس لوضع زوجين من التيفيلين. ومثل هذا الشخص مُنح شرف الالتزام بوصيتين، وقد علّموا بشأنهما: ليس كل شخص مُنح شرف التمتع بمائدتين.

٨٧٣.

في الأقسام الأربعة لتفيلين الرأس، يكون حرف الياء، وهو قسم "قدس لي"، هو الحكمة. ويكون حرف الهاء، وهو قسم "ويكون حين يُدخلك الرب الأرض"، هو الفهم. ويكون حرف الواو، وهو قسم "اسمع يا إسرائيل"، هو العمود المركزي. ويكون حرف الهاء، وهو قسم "ويكون إن أصغيت جيدًا"، هو الملكوت المقدس. الرأس المتوج بهذه الأحرف الأربعة هو كتر، وهو محيط الرأس الذي يضم التيفيلين التي هي الموكين ويغطيها. تلاوة شماع يسرائيل هي المحبة، حسد، وهي تعادل التوراة التي أنزلت على اليمين. التيفيلين، التي تُسمى "القوة"، موجودة على الجانب الأيسر، وهو غفورا. العمود المركزي، وهو تيفيرت، يشمل كل شيء، لأنه يضم حسد وغفورا. جناحا الوصية، وهما الأهداب، باللونين الأزرق والأبيض، هما نتساح وهود. الميزوزا، التي كُتب عليها اسم شداي، هو البار، أي يسود، والشخيناه هي الباب الذي تُعلق عليه الميزوزا، والذي كُتب عنه: "هذا باب الرب" (مزمو ١١٨: ٢٠).

٨٧٤.

علاوة على ذلك، فإن حرف الشين ذو الرؤوس الثلاثة يُمثل الأشرطة الثلاثة: شريطا تيفيلين الرأس وشريط تيفيلين اليد. ودالة هي عقدة تيفيلين الرأس في مؤخرة الرأس، بينما يود هي عقدة تيفيلين اليد. معًا تُشكل كلمة "شاداي". لهذا السبب كُتبت كلمة "شاداي" على الجزء الخارجي من التيفيلين، بينما كُتبت حروف يود وهي وفاف وهي داخل التيفيلين، لأنها تُمثل الأقسام الأربعة الموجودة فيه. يُشير حرف الشين ذو الرؤوس الأربعة إلى الأقسام الأربعة للتيفيلين. "شاداي" هي علامة الله، زئير أنبين، وتساوي القيمة العددية لميتاطرون، أي

٨٧٥.

مرة أخرى: يود، حكمة، هو قسم "قدس لي". هي، فهم، هو قسم "ويكون حين يُدخلك الرب الأرض". الواو هو الشماع، وفيه ست كلمات: "اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا، الرب واحد" (سفر التثنية ٦: ٤)، في إشارة إلى السفىروت الستة، وهي فروع الشجرة الستة التي تشملها تيفيرت. أما الهاء الأخيرة فهي المقطع "ويكون إن أصغيتم جيدًا"، وهو ملكوت. هذه هي موخين الرأس، لأن الرأس، وهو كتر، هو سر حرف الكاف، في سر الآية: "ليس قدوس مثل الرب..." (صموئيل الأول ٢: ٢)، حيث حرف الكاف (حرفيًا "مثل") في عبارة "مثل الرب" هو كتر من زئير أنبين.

٨٧٦.

يشير حرف "شاداي" إلى أشرطة وأقسام وعقد التيفيلين من الخارج، لأن حرف "شين" في "شاداي" يشير إلى الأشرطة الثلاثة، اثنان منها للرأس وواحد لليد. ويشير حرف "دال" في "شاداي" إلى الأقسام الأربعة لتيفيلين الرأس، وكذلك إلى عقدة "دال" التي خلف الرأس. ويشير حرف "يود" في "شاداي" إلى عقدة تيفيلين اليد. وينطبق الأمر نفسه على الميزوزا، حيث يوجد حرف "يود" وحرف "هي" وحرف "فاف" في الداخل واسم "شاداي" في الخارج. يشير حرف "شين" ذو الرؤوس الأربعة، مع حرف "دال" في "شاداي"، إلى الأقسام الأربعة وإلى عقدة تيفيلين الرأس خلف الرأس، والتي تأخذ شكل حرف "دال" مزدوج. كذلك، يوجد شين مزدوج، واحد على الجانب الأيمن من الحجرة وواحد على الجانب الأيسر منها. يُشير يود شاداي إلى عقدة تيفيلين اليد الخافتة، وهي الحجرة الخامسة: أي أنه مع الحجرات الأربع لتيفيلين الرأس، تُصبح الحجرة الخامسة هي حجرة تيفيلين اليد. يُشير داليت شاداي إلى الدماغ، الذي تم شرحه؛ وهو الموضع على الرأس حيث يُرى دماغ الطفل ينبض، وهذا الطفل يرضع من ثدي أمه (شين داليت يود)، أي من شاداي، لأن داليت يُشير إلى موشين الأجزاء الثلاثة العلوية للرضاعة.

٨٧٧.

التيفيلين الخاص برب الكون هي كتر. وما هو تاج رب الكون؟ إنه يود هي فاف هي؛ أي أن يود من يود هي فاف هي حكمة، وهي هي فهم، وفاف هي تيفيرت، والتي تشمل السفىروت الستة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود. أما هي الأخيرة فهي ملكوت، أي السفىروت العشرة. وهذا هو السبب وراء الآيات: "وأي أمة على الأرض مثل شعبك؟" (صموئيل الثاني ٧: ٢٣)؛ "لأنه (عبرية: كي - كاف يود) أي أمة عظيمة هي التي يكون الله قريبًا منها كما هو (عبرية: كاف) الرب إلهنا في كل ما ندعوه به؟" (تثنية ٧: ٤). وكذلك الآية المذكورة أعلاه: "ليس قدوس مثل الرب" (صموئيل الأول ٢: ٢). جميع هذه الآيات الأربع تحمل علامة حرف الكاف، وسر حرف الكاف (الذي قيمته العددية عشرون) هو حرف الياء (قيمة

كل منهما عشرة)، أي الياء في بداية ونهاية المقطع: ياء ألف هي دالة واو نون هي يود. وهذا هو المعنى الباطني للآية "وزن كل منها عشرة شواقل (حرفيًا عشرة عشرة)، على غرار شاكل المقدس" (بميدبار ٧: ٨٦)، أي كاف كتر، الذي يتكون من عشرة سفروت، كما في الأعلى، وهي تشمل عشرة سفروت من الضوء المباشر، من الأعلى إلى الأسفل، وعشرة سفروت من الضوء العائد، وهي إلى الأعلى من الأسفل.

٨٧٨.

وهذه العشرون سفرًا، من النور المباشر والنور المنعكس، هي سر الآية "المياه التي فوق السماوات" (مزمور ١٤٨: ٤)، وهي المياه العليا الذكرية، أي سفرات النور المباشر العشرة، بينما "المياه التي كانت تحت السماء" (سفر التكوين ١: ٧) هي المياه السفلى الأنثوية، أي سفرات النور المنعكس العشرة. وقال الحاخام عكيفا لتلاميذه عنها: عندما تصلون إلى أحجار الرخام الخالص، لا تقولوا: ماء، ماء، لئلا تعرضوا أرواحكم للخطر. لأنها ليست ماءً كما يفهم عادةً، أي حساديم، بل "نور متدفق". أي أنه يتكون أيضًا من الحكمة التي تُسمى "النور"، ومن منظور الحساديم، فهو "متدفق". ولهذا شُبّه بالماء المتدفق. وهذا النور لا ينقطع أبدًا، ولا ينقطع، ولا يفصل. ولأنه من كتر، يُسمى "الماء اللانهائي"، لأن كتر يُسمى النور الأبدي. نهاية رعايا مهيمنا

١٢٧. عيد الأسابيع: يقول الحاخام شمعون إنه لا تُطلب المحرقات خلال عيد الأسابيع لأن بني إسرائيل قد احتفلوا بأيام الطهارة، ولم يعد للجانب الآخر سلطان عليهم. عيد الأسابيع ينتمي إلى شجرة الحياة وليس إلى شجرة معرفة الخير والشر.

٨٧٩.

«وتقدمون المحرقة رائحة طيبة للرب» (سفر العدد ٢٨: ٢٧). تعالوا وانظروا، كُتب عن عيد الفصح: «تقدمون ذبيحة محرقة للرب» (سفر العدد ١٩). لكن هنا لم يُكتب «ذبيحة محرقة» بل «وتقدمون المحرقة». ما السبب في ذلك؟ ويجيب: السبب هو أن يوم عيد الأسابيع (شفوعوت) هو اليوم الذي تدخل فيه العروس إلى خيمة الزفاف؛ بمعنى آخر، تدخل ملخوت مظلة العرس مع زئير أنبين، ويأتي إسرائيل من عدّ أيام وأسابيع الطهارة، ويُؤخذ في هذه الأيام ويدخلها، أي سر الأيام السبعة: حسد، جفورا، تيفيرت، نتساح، هود، يسود، وملخوت، وفي كل منها حسد، جفورا، تيفيرت، نتساح، هود، يسود، وملخوت، ليصبح المجموع ٤٩ يومًا. وقد خرجت ملخوت من مظهر كل شر، أي لم يعد لهم سلطان عليها، وراعت أيام الطهارة كما يليق بها، أي أيام العدّ التسعة والأربعين. وهذا هو سر الملك الذي ذاق طعم عذراء. بعبارة أخرى، يكمن سر الآية "عذراء لم يعرفها رجل" (سفر التكوين ٢٤: ١٦)، إن كُشف الأمر، في أنه لم يكن لأحد من الجانب الآخر أي سلطان عليها. ولهذا السبب لم يُكتب عنها "قربان يُقدّم بالنار"، لأنه لم يقترب أحد من المقدس، وهو الملكوت، وقد أُزيل الطرف الآخر منه. وبالتالي، لا توجد، ولا حاجة، لقربان يُقدّم بالنار في هذه الحالة، لأن بني إسرائيل قد ابتعدوا عن الجانب الشرير. قال الحاخام أبا: ما زلنا بحاجة إلى توضيح هذا الأمر.

٨٨٠.

قال الحاخام شمعون: رفعتُ يديّ بالدعاء إلى خالق العالم، فوجدتُ هذا السرّ في مؤلفات الأساتذة الأوائل: القربان المُقدّم بالنار تقع بين الخير والشر، وتأتي من هذا الجانب ومن ذاك، لأنها مُرتبطة

بشجرة معرفة الخير والشر، وبالتالي فهي مُرتبطة بالخير والشر معًا. ولهذا السبب، في الأيام الأخرى، كُتب: "ذبيحة مُقدَّمة بالنار مُحرقَة"، لأنها تحتوي على أحكام ولها صلة بشجرة معرفة الخير والشر. أما في هذه الأيام التي لا توجد فيها شجرة الحياة وحدها، أي في عيد الأسابيع (شافوعوت)، فلا نحتاج إلى قربان مُقدَّم بالنار، ولا يجب أن يكون موجودًا، لأن يوم شافوعوت هذا ينتمي إلى شجرة الحياة وليس إلى شجرة معرفة الخير والشر. ولهذا السبب يقول الكتاب المقدس: "وتقدمون المحرقة رائحة طيبة للرب" (بميدبار ٢٧: ٢٨)، وليس "ذبيحة تُقدم بالنار للرب كمحرقة". ومعنى كلمة "المحرقة" (بالعبرية: عولاه) مشتق من الصعود، لأنها تصعد (بالعبرية: عولاه) إلى العليّ، كما تعلمنا. وقد أوضحنا هذه الأمور في الشرح المتعلق بالثيران التي تبلغ من العمر عامًا واحدًا وكامل تلك المحرقة.

١٢٨. في رأس السنة العبرية، يستخدم الحاخام شمعون قصة إسحاق ويعقوب وعيسو لتوضيح معنى يومي الدينونة وضرورة تقديم المحرقة.

٨٨١.

"وفي الشهر السابع، في اليوم الأول من الشهر" (سفر العدد ٢٩: ١). وهذا، كما تعلمنا، هو أن يوم رأس السنة هو يوم الدينونة للعالم أجمع: دينونة شديدة في اليوم الأول ودينونة متساهلة في اليوم الثاني. يسأل: كُتب: «وتُقدَّمون مُحرقَة» (سفر التكوين، ٢)، بينما كان ينبغي أن يكتب: «وتُقدَّمون مُحرقَة»، كما في جميع الأيام الأخرى. ما معنى «وتُقدَّمون»؟ ويُجيب: في هذا اليوم من رأس السنة كُتب: «واصنعوا لي طعامًا شهياً» (سفر التكوين، ٢٧: ٤)، وهو ما قاله إسحاق لعيسو، المُتهم. وفي هذه الأيام، يُعدُّ بنو إسرائيل أطعمةً وأطباقًا شهية كثيرة، أي الوصايا والصلوات، بينما يذهب المُتهم للبحث عن خطايا العالم، ليجعلها طعامًا شهياً للاضطهاد. لذلك لم يكتب: «وتُقدَّمون مُحرقَة»، بل كُتب: «وتُقدَّمون مُحرقَة»، أي اصنعوا أطعمةً شهية وأصلحوها. ولم يكتب: «ذبيحة تُقدَّم بالنار للرب قربانًا مُحرقَة»، كما هو الحال في جميع أيام الأعياد الأخرى، التي لا يُذكر فيها «للآخرة». ولم يكتب «ذبيحة تُقدَّم بالنار» كما في عيد الأسابيع ويوم الغفران، وبالتأكيد ليس في هذا اليوم، الذي نُعدّ فيه أطعمةً وأطباقًا شهية دون علم الآخرة، لأنها أرسلت من إسحاق ليصطاد طرائد تُمثل آثام البشر، ويُحضرها إليه.

٨٨٢.

وبينما هو في طريقه، يأخذ إسرائيل نصيحة رفقة: قم بكل هذه الطقوس وجميع الصلوات، وأعد شوفارًا وانفخ فيه لإيقاظ الرحمة، كما هو مُبين في الفقرة السابقة. وقد سبق أن علمنا: "فأحضر له خمرًا فشرب" (سفر التكوين ٢٧: ٢٥)، لأنه جاء من بعيد، من بيناه، من ذلك المكان الذي تكون فيه الخمر قديمة، وهو سرّ استنارة الحكمة في الكتب الستة الوسيطة للجانب الأيسر، بعد إبطال الكتب الثلاثة العليا للجانب الأيسر، وهذا ما يُسمى بالخمر القديمة. فشرب، ووجدها لذيدة، وفرح. وبعد ذلك باركه إسحاق، وهو العمود الأيسر، ببركات كثيرة وغفر له ذنوبه، لأن استنارة الحكمة تكفّر عن الذنوب. كما هو مكتوب: "وما كان يعقوب قد خرج بعد من عند أبيه إسحاق، ودخل عيسو أخوه من صيده" (سفر التكوين ٣٠: ٢٧)، أي أنه كان يحمل معه أعباء كثيرة من الآثام، كما سبق ذكره، وقد تعلمنا هذه الأمور.

٨٨٣.

ولهذا السبب هو يوم صوت الشوفار، والذبيحة محرقة. كبش واحد، كما تعلمنا، بسبب كبش إسحاق. جدي الماعز الذي يُقدم كذبيحة خطيئة هو رشوة لسمايل، لأنه من هذه الذبيحة وحدها يتلقى بعض الغذاء من جانب الكتب الستة الوسيطة لحكمة، للتكفير أمامه عن بكائه في ذلك اليوم عندما أدرك أن إرادته لم تُنفذ وأنه ذهب للصيد عبثًا. لأن الكتب الثلاثة العليا من جانبه الأيسر قد ألغيت، وهي له القوة الكاملة، كما سبق، وانقباض الحروف الثلاثة العليا يُسمى "البكاء"، كما تعلمنا. وهذا مشابه في يوم كيبور، كما هو مكتوب في جزء إيمور.

١٢٩. عيد المظال: يتحدث الحاخام أبا والحاخام إلعازر عن اليوم الثالث من عيد المظال، مستخدمين تشبيه هبوط التابوت على جبل أرات وانحسار المياه.

٨٨٤.

"وفي اليوم الخامس عشر من الشهر السابع" (بميدبار ١٢: ٢٩). بدأ الحاخام أبا باقتباس: "واستقر التابوت في الشهر السابع" (سفر التكوين ٨: ٤). تعال وانظر: طوال هذه الأيام، من يوم كيبور إلى عيد المظال، الأم، وهي الشخيانه، تحوم فوق الأبناء، وهم إسرائيل، حتى لا يكون للجانب الآخر سيطرة عليهم. إسرائيل، ولإنقاذهم. بعد أن يُنقذ الأطفال ويجلسوا في خيامهم (عيد المظال)، يُحفظون بحماية الأم، وهي الشخيانه. في اليومين الأول والثاني من عيد المظال، أمرت الأم إسرائيل بإقامة وليمة لملائكة الخدمة من الأمم الأخرى، أي سبعين ثورًا لسبعين خادمًا، وهي لا تسكن هناك معهم. في اليوم الثالث، وهو اليوم السابع عشر من الشهر، تبدأ الشخيانه بالاستقرار عليهم. وهذا هو معنى الآية: "واستقر التابوت في الشهر السابع، في اليوم السابع عشر من الشهر، على جبال أرات"، حيث التابوت هو سر الشخيانه، وجبال أرات هي الجبال التي تستقر في وسطها كل اللعنات وكل... العقوبات، التي هي من اختصاص الأمم.

٨٨٥.

قال الحاخام إلعازر: في اليوم الأول من العيد، لا تحلّ ملكوت عليهم، أي على خدام الأمم السبعين، ولا في اليوم الثاني؛ بل في اليوم الثالث فقط، الذي ينقص بالزيادة، تحلّ عليهم، فتضيف حروفًا وتنقص في القرايين، كما هو مكتوب: «أحد عشر ثورًا» (سفر العدد ٢٩: ٢٠)، وهو ما يُناسب العين الشريرة. ففي اليوم الأول والثاني فرحة الأبناء، ويوزع إسرائيل عليهم، أي على خدام الأمم، غنائم. من اليوم الثالث فصاعدًا، عندما تحلّ ملكوت عليهم، ماذا كُتب؟ «وظلت المياه تنقص باستمرار حتى الشهر العاشر. في الشهر العاشر، في اليوم الأول من الشهر، ظهرت رؤوس الجبال» (سفر التكوين ٨: ٥). "وكانت المياه تتناقص باستمرار؛ هذه هي القرايين التي تتناقص باستمرار، وكلما قلّ عددها قلّت جودتها.

١٣٠. سكب الماء: يشرح الحاخام شمعون انحسار المياه وأهمية ذلك لسكب الماء خلال الأيام الثاني والسادس والسابع من عيد المظال. ويشبه جبال أرات بجبال الظلام ولعنات العالم الآخر، التي تظهر تدريجيًا مع انحسار المياه. ونسمع عن قرايين الكباش والحملان والعجول وتأثيرها على الأمم الوثنية السبعين التي تُقدّم من أجلها. وأخيرًا، يُدكرنا كيف اخترق بنو إسرائيل كل القرايين ليجدوا الفرح في اليوم الثامن من التجمع، شميني عتزيرت. في هذا لا نصيب للعالم الآخر.

قال الحاخام شمعون: يا أليعازر، تعال وانظر: من اليوم الثاني بدأت المياه بالظهور، أي أن سكب الماء على المذبح بدأ. وكان الغرض منه أيضًا جلب الرزق والمعيشة للجانب الآخر. "وإن عطش فاسقه ماءً ليشرب" (أمثال ٢٥: ٢١): هذا الماء هو الماء المذكور هنا للسكب في أيام العيد. وبعد أن بدأ الماء، وتلقت الضفة الأخرى والسبعون أمة الفيض، ازدادوا قوةً، كما ذكر في الفقرة السابقة، ومن اليوم الثالث استقرّ عليهم الملكوت، إذ أنزلوه منفصلاً عن زئير أنبين، كما سبق. ولم يكن البابليون يعلمون سبب ذكر هذه المياه هنا في سياق العيد، أي أنهم لم يعلموا أن غايتها هي توفير الرزق للأمم العالم، لأن خير إسرائيل ليس في موضع الانكماش، أي في ثيران العيد التي يقلّ عددها، بل في موضع التوسع. ولأن هذه المياه المذكورة هنا تنقلص، إلى جانب ثيران العيد، يخبرنا الكتاب المقدس أنه مكتوب: "وتقلصت المياه باستمرار" (سفر التكوين ٨: ٥). أي أن المياه المعروفة من أيام العيد هي تلك المذكورة بين الذبائح. ففي اليوم الثاني، قيل إن من بين الذبائح "وقرابين سكبها" (بالعبرية: فينيسكيهيم) (سفر التكوين ٢٩: ١٨)، وآخر حرف منها هو ميم. وفي اليوم السادس، قيل: "وقرابين سكبها" (بالعبرية: أونساخيه) (المصدر نفسه ٣١)، مع يود. وفي اليوم السابع "بعد الفريضة" (بالعبرية: كيميشباتام) (المصدر نفسه، ٣٣)، آخر حرف منها هو ميم. وهذه الأحرف الثلاثة مجتمعة تُشكّل كلمة مايم (حرفياً: "مياه" - ميم يود ميم)، ومن هنا يُستنتج وجود إشارة إلى سكب الماء في التوراة. فالقرايين، أي الذبائح، هي جبال من اللعنات تتناقص باستمرار، وخيرها، والفيض الذي يُسكب عليها "يتناقص باستمرار" (سفر التكوين ٨: ٥). ولأن هذه المياه تخصهم، تخص الأمم والجانب الآخر، لم تُضمّ الأحرف ميم يود ميم معاً، ولم تظهر الكلمة مكتوبة صراحةً في التوراة. لكن الحروف متفرقة، فحرف الميم موجود في عبارة "وتقدماتهم" (بالعبرية: فينيسكيهيم)، وحرف الياء في عبارة "وتقدماتهم" (بالعبرية: أونساخيه)، وحرف الميم الأخير في عبارة "بعد الفريضة" (بالعبرية: كيميشباتام)، كما سبق. والغاية من ذلك ألا تُجمع صلاحياتهم، بل تتطور شيئاً فشيئاً.

أما بخصوص بني إسرائيل، الذين هم من عند القدوس، تبارك اسمه، وهو العمود المركزي، فماذا كُتب؟ "أما الذين يطلبون الرب فلا يعوزهم شيء من الخير" (مزمور ٣٤: ١١). النصف الأول من هذه الآية يقول: "الأشبال تفتقر وتجوع" (المرجع نفسه). الأشبال هم مُختارو الأمم الأخرى. أما الذين يطلبون الرب فهم بنو إسرائيل، الذين لن يعوزهم شيء من الخير لأنهم يرتقون باستمرار، إذ قد يُرفع الإنسان إلى درجة أعلى من القداسة، لكن لا يُخفض. ولهذا السبب، فإن خيرهم، خير الأمم والجانب الآخر، الذي هو المياه، "يتناقص باستمرار حتى الشهر العاشر" (سفر التكوين ٨: ٥)، وهو شهر طيفيت، لأن أيام الشر تحلّ حينها، فشهر طيفيت وشفاط هما فترة الحساب ويُطلق عليهما "أيام الشر". ويستيقظ هذا الشر ويشتدّ، والعروس المقدسة، التي هي ملكوت، لا تُنير من وسط الشمس، أي أنها تنفصل عن الشمس، التي هي زير أنبين. ثم ظهرت قمم هذه الجبال، وهي أحكام الجانب الأيسر التي تُنزل مع ثيران العيد، أي جبال الظلام وجبال اللعنات التي تظهر وتزداد قوة وتُفعل الشر في العالم.

كُتب عن أيام عيد المظال: "ذبيحة تُقدّم بالنار" (سفر العدد ٢٩: ١٣) بخصوص محرقة ذبيحتهم، أي: "وتُقدّمون محرقة ذبيحة تُقدّم بالنار" (المصدر نفسه). فحينئذٍ تلتهم هذه القرايين المُقدّمة بالنار،

وهي الأحكام، حصصها، أي تلك الثيران السبعين التي تُقابل السبعين مُعيَّنًا الذين يحكمون على السبعين أمة. ويكون عددها أكبر في اليوم الأول ويتناقص مع كل يوم يمر. ويُطلق عليها اسم "ثيران ضاربة" في أيامها. أربعة عشر كبشًا. (النص هنا مفقود، ولكن يجب أن يُقرأ على النحو التالي: "كباش وأربعة عشر حملًا من السنة الأولى" (بيمدبار ١٣: ٢٩)). الكبشان في كل يوم هما أربعة عشر، لأن سبعة مضروبة في اثنين تساوي أربعة عشر. وهذا يشير إلى اليد التي تتحكم بهم باستمرار، كل يوم. والعدد الإجمالي لحملان السنة الأولى هو ٩٨، لأن سبعة مضروبة في أربعة عشر تساوي ٩٨.

٨٨٩.

وقد ترغب في السؤال: إذا كان الأمر كذلك، فإذا قدمنا أربعة عشر كبشًا لكي تحكم يد (العبرية: ياد = أربعة عشر) يود هي واف هي؛ وإذا قدمنا ٩٨ خروفاً، وهو نذير شؤم، لأنه يتوافق مع اللعنات الـ ٩٨ في التحذير، وقيل أيضًا إنه "حتى يصيب سهم (العبرية: حِتز = ٩٨) كبده"، ألا نكون بذلك نحسداهم؟ لأنه يقول له: "كل واشرب"، لكن قلبه ليس معه؟ أجاب: نعم، فقد كُتب: "إن جاع عدوك فأطعمه خبزًا، وإن عطش فاسقه ماءً، فإنك تجمع جمرًا على رأسه" (أمثال ٢٥: ٢١-٢٢). ولكننا نعطي فقط من باب الفرح، لأنه طوال العام لا يوجد فرح مثل فرح أيام عيد المظال هذه. ولأننا نعطي من طيبة قلوبنا، بفرح ورغبة، فإن هدايانا لهم تتحول إلى جمر نار على رؤوسهم، جمر مشتعل، لأن فرحنا يؤثر عليهم سلبيًا، أي الكباش الأربعة عشر، والثيران السبعون، والخراف الثمانية والتسعون، وهو مجموع ذبائحهم، حيث تشير الكباش الأربعة عشر إلى يد يود هي واف هي التي تسيطر عليهم، والثيران السبعون في تناقصها التدريجي تعلم أن صلاحهم سيتناقص باستمرار، بينما الخراف الثمانية والتسعون تعلم عن اللعنات الثمانية والتسعين التي تحل عليهم؛ أو بعبارة أخرى: "سهم يصيب كبدهم".

٨٩٠.

وكل هذا حسنٌ، ولكن قد تسألون: من طلب منا أن نضحى لأجلهم، لأجل المعينين من الأمم السبعين؟ لعلهم لا يرغبون في ذلك؟ ولكن ليس لدى هؤلاء المعينين فرحٌ كفرحهم في ذلك الوقت، كما هو الحال مع كل هذه الثيران والكباش والحملان التي يقدمها لهم بنو إسرائيل في هذه الولائم. ومع ذلك، لا يُقدَّم شيءٌ إلا للقدوس، تبارك اسمه وحده، بينما يقترب المعينون، فيوزع عليهم القدوس، تبارك اسمه. وقد كُتب عن هذا: «إن جاع عدوك فأطعمه خبزًا»، حيث يشير الخبز إلى قرابين العيد؛ وفي «وإن عطش فاسقه ماءً»، يشير الماء إلى الماء الذي يُسكب قربانًا في أيام العيد، في اليوم الثاني والسادس والسابع. وهذا مستمد من عبارة "سيُحتقر تمامًا (عبرية: بوز - بيت فاف زايين)" (نشيد الأنشيد، ٨: ٧)، حيث القيم العددية للأحرف بيت، فاف، وزايين هي اثنان، ستة، وسبعة على التوالي.

٨٩١.

«لا تستطيع المياه الكثيرة أن تطفئ المحبة» (نشيد الأنشيد ٨: ٧)، وهذا يشير إلى المياه التي يسكبها بنو إسرائيل قربانًا من الفرح والمحبة لله القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «لذلك تستقون الماء بفرح» (إشعيا ١٢: ٣). «ولا تستطيع الأنهار أن تغرقها» (نشيد الأنشيد ٨: ٧). هذه هي فيضانات البلسم الطاهر، أي أنهار الوفرة الثمانية عشر التي تنحدر من يسود بينا. فجميعها تلتصق بهذه المحبة وترتبط بها ارتباطًا وثيقًا. «لو أعطى رجل كل ما يملك من مال بيته، لكان ذلك موضع ازدراء شديد» (المصدر نفسه). وهذا يشير إلى سمائل. ويُعطي "بدافع الحب" (المصدر نفسه) لإسرائيل، أي لكي

يكون له نصيب معهم في هذه المياه التي كُتِب عنها في هذا القسم: "لو أعطى رجل كل ما يملك من أجل الحب، لكان ذلك مُحْتَقَرًا للغاية (عبرية: بوز)"، وهي إشارة إلى هذه المياه التي تُسكب في الأيام الثاني (بيت)، والسادس (واو)، والسابع (زاين). ولا شك أنها ستُحتقر، لأن كل ما يملكه سمائيل يُعتبر عندنا كقطعة فخار مكسورة لا يُمكن إصلاحها.

٨٩٢.

يُفسر كلامه: تُوزع مياه سمائيل، أي مياه الجانب الآخر والأمم، في أيام بوز (بيت واو زاين). أما الأيام الأخرى، وهي الخامس والرابع والثالث من العيد، فلا يُسكب فيها الماء. والتذكير بذلك هو: حرث (بالعبرية: charash - chet Resh Shin) أخاديد الأرض، حيث تشير حروف كلمة charash إلى أيام شاميشي (حرفيًا: الخامس)، وريفي (حرفيًا: الرابع)، وشليشي (حرفيًا: الثالث)، وهي أيام لا يُسكب فيها الماء، ولا يُصححون فيها من خلalna، ولا إلى الأبد. فكما لا يُصححون في الأيام الخامس والرابع والثالث، كذلك لن يُصححوا أبدًا. وإذا أردت الإشارة إلى أنه كُتِب "سيُحتقر تمامًا"، بينما، وفقًا لما سبق، كان ينبغي أن يُكْتَب "لن يُحتقر تمامًا"، أي أنهم لا يريدون الاحتقار (الثاني والسادس والسابع)، وهو جوهر سمائيل، فسأجيب: في موضع آخر كُتِب: "لأنه لم يحتقر ولم يكره بلاء المبطلين" (مزمو ٢٢: ٢٥).

٨٩٣.

يسأل: ماذا عن اليوم الأول من العيد، معتقدًا أن الأيام الثاني والسادس والسابع (بالعبرية: بوز) تُعتبر أيام سكب الماء، وأن الأيام الخامس والرابع والثالث (بالعبرية: حراش) لا تُسكب فيها المياه، لكنه لم يذكر اليوم الأول من العيد إطلاقًا؟ يجيب: اليوم الأول لا يُسمى "الأول" ولا "واحد"، بل يُسمى ببساطة "اليوم الخامس عشر" (سفر العدد ٢٩: ١٢). لم يُذكر بشكل خاص لأنه لا يوجد فيه ما يستدعي الذكر، ولكن ذُكر سكب الماء لأول مرة في اليوم الثاني، وهذا هو الصواب. ولأن نصيبًا يُعطى للجانب الآخر في هذا اليوم، فمن المناسب أن يكون ذلك في اليوم الثاني، إذ لم يُذكر في اليوم الثاني أنه كان جيدًا. ولهذا السبب لم يذكر اليوم الأول أو أي يوم آخر، بل ذكر ببساطة أنه اليوم الخامس عشر، ويبدأ أول ذكر لأيام العيد وتجديدها في اليوم الثاني. ويُوزع الماء في الأيام الثاني والسادس والسابع، ولا يُسكب الماء في الأيام الخامس والرابع والثالث، كما تعلمنا - وهكذا يكتمل الأمر.

٨٩٤.

طوبى لنصيب بني إسرائيل الذين يعرفون كيف يدخلون في لبّ الجوزة. بمعنى آخر، القداسة كحبة جوزة محاطة بقشور، وللوصول إلى اللب، يكسرون هذه القشور المحيطة بها، ثم يدخلون. ماذا كُتِب بعد ذلك؟ "في اليوم الثامن يكون لكم اجتماع مقدس" (سفر العدد ٢٩: ٣٥). فبعد أن يخرقوا كل هذه الحواجز، ويهزموا قوى عديدة، ويقتلوا أفاعي وعقارب كانت تتربص بهم في جبال الظلام تلك، حتى وجدوا مكان الاستيطان ومدينة مقدسة هي الملكوت المقدس، محاطة بأسوار من كل جانب، دخلوها في اليوم الثامن من الاجتماع (بالعبرية: شميني عتزيرت) ليُرضوها هناك، ويفرحوا بها. وقد سبق أن شرحنا الأمر.

٨٩٥.

وهذا "اجتماع مهيب"، ومعناه تجمع، أي ملكوت، لأنها مكان يجتمع فيه كل شيء، لأنها وعاء لجميع الأنوار العليا. "لكم"، أي أنتم وحدكم لن يكون لكم شيء، لأن الجانب الآخر ليس له نصيب فيه، بل أنتم من تفرحون مع سيدكم، وهو معكم. وقد كُتب على ذلك: "افرحوا بالرب وابتهجوا أيها الصالحون، واهتفوا فرحًا يا جميع مستقيمي القلوب" (مزمور ٣٢: ١١).

١. العالم قائم على لونين فقط. يتحدث الحاخام يهودا والحاخام يتسحاق عن النساء الحكيمات اللواتي يغزلن ويعملن بأيديهن، ويستنتجان من ذلك أن هؤلاء النساء يجمعن بين العدل والرحمة. نسمع أن الحاخام إلعازر قال إن كل امرأة تُعتبر عدلاً حتى تتزوج رجلاً من بني إسرائيل، وهو الرحمة، وهكذا يجتمع العدل والرحمة. يشرح الحاخامات سبب تحريم معاشره الرجال لنساء من الأمم الأخرى. نسمع أن الله دعا أرواح بني إسرائيل إلى "حسد" حتى لا يخلو العالم من الحب. من هذا يتضح أن كل من يُدمر "حسد" لن يكون له وجود في العالم الآخر. يختتم ماتوت بالإشارة إلى زواج الأخ من أرملة أخيه، حيث يُعيد أخ الرجل الذي لا ينجب ذرية "حسد" إلى العالم.

١.

"أما جميع النساء، فهن بنات لم يعرفن رجلاً بمضاجعته" (سفر العدد ٣١: ١٨). في هذا السياق، علمنا أن الحاخام يهودا قال إن العالم قائم على لونين فقط، الأبيض والأحمر - وهما الحكم والحكمة للذات ينبعان من جانب المرأة الحكيمة. ولذا، يقول الكتاب المقدس: "وغزلت جميع النساء الحكيمات بأيديهن، وأتين بما غزلن، من الأزرق والأرجواني" (سفر الخروج ٣٥: ٢٥). فماذا أحضرن؟ يقول الكتاب المقدس: الأزرق والأرجواني، وهما لوان متداخلان؛ أي أن هناك لونين رئيسيين - الأبيض والأحمر - واللوان الأزرق والأرجواني متداخلان ضمن هذين اللونين.

٢.

هذا هو معنى: "تطلب الصوف والكتان، وتعمل بيديها برغبة" (أمثال ١: ١٣)، لأن الصوف يرمز إلى اليمين والرحمة، والكتان إلى اليسار والحكم. وقد كُتب أيضًا: "غزلن بأيديهن". ما معنى "الغزل"؟ يقول الحاخام يهودا: إنهن يغزلن بالحكم ويغزلن بالرحمة؛ أي أنهن يدمجن اليمين واليسار معًا، وتُخفف رحمة اليمين أحكام اليسار. قال الحاخام يتسحاق: لماذا تُسمى المرأة (بالعبرية: إيشاه) بهذا الاسم، وهو مشتق من النار (بالعبرية: إيش)؟ قال له: إنها تحتوي على الحكم والرحمة. لذلك تُدعى «إيشاه»، حروف «إيش» و«هي»، «إيش» تعني القضاء و«هي» تعني الرحمة.

٣.

تعالوا وانظروا. قال الحاخام إلعازر: تُعتبر كل امرأة من أهل القضاء، لأنها متأصلة في العمود الأيسر. ويبقى الأمر كذلك حتى تذوق طعم الرحمة - أي تتزوج رجلاً - كما أن الذكر متأصل في العمود اليمين، وهو «حسد» أي الرحمة. وقد تعلمنا أن البياض يخرج من جانب الرجل، مثل عظام الجنين، لأنه من الرحمة. ومن جانب المرأة يخرج حُمرة الجنين، حُمرة اللحم والعصب، وهما من أهل القضاء. عندما تذوق المرأة طعم الأبيض - أي عندما تكون متزوجة من رجل - يكون اللون الأبيض هو السائد فيها، على الرغم من أن أصلها هو الأحمر.

٤.

انظروا: لهذا السبب يُحظر على نساء الأمم الأخرى، اللواتي يعرفن الرجل بمضاجعته، الزواج. لقد تعلمنا أن هناك يمينًا - رحمة - ويسارًا - دينونة - وهما إسرائيل والأمم الأخرى، وكذلك جنة عدن على اليمين، وجيهانوم على اليسار. هذا العالم على اليسار والعالم الآخر على اليمين. أبناء إسرائيل يقابلون الرحمة على اليمين، والأمم الأخرى تقابل الدينونة على اليسار. لقد تعلمنا أنه عندما تتذوق المرأة الرحمة - أي عندما تتزوج أحد رجال إسرائيل - فإن الرحمة تتغلب على الدينونة وتتحول إلى رحمة. عندما تتذوق المرأة مرارة العقاب - أي عندما تتزوج أجنبيًا ذا طبيعة عقابية، كما ذكر - فإن العقاب يلتصق بالعقاب. فالعقاب في المرأة يلتصق بالعقاب في الأجنبي. وقد كُتب عنهم: "الكلاب جشعة وقحة، لا تشبع أبدًا" (إشعيا ٥٦: ١١).

٥.

وفي هذا الصدد، تعلمنا أن المرأة المتزوجة من أجنبي تتعلق به كالكلب. فكما أن للكلب روحًا وقحة، فإن المرأة المتزوجة من أجنبي تكون أيضًا في غاية الوقاحة، عندما يلتصق العقاب بالعقاب. علمنا أن المتزوجة من أحد أبناء إسرائيل، يقول عنها: "أما أنتم الذين تمسكتكم بالرب إلهكم، فأنتم أحياء كل واحد منكم اليوم" (تثنية ٤: ٤). ما السبب في ذلك؟ إن روح إسرائيل تأتي من روح الإله الحي، كما هو مكتوب: "أما الروح... فتُغشى (أو تُغلف) أمامي" (إشعيا ٥٧: ١٦). وهذا يفهم من عبارة "أمامي"، والتي تعني من أمام الشخيانه، أي من زئير أنبين المسمى "الإله الحي". لذلك، في المرأة العذراء التي لا تتمسك بدينونة الأمم الأخرى القاسية، كما ذكر آنفًا، بل تتمسك بإسرائيل، التي هي الرحمة، تكون الرحمة أقوى، وتُصلح من الدينونة التي فيها.

٦.

تعالوا وانظروا. مكتوب: "لأنني قلت: العالم بُني بالرحمة" (مزمور ٨٩: ٣). ما هي الرحمة؟ يجيب: هي إحدى صفات الملك العليا، وهي أعلى الصفات السبع الدنيا. لأن القدوس، تبارك اسمه، سمى روح إسرائيل رحمة، بشرط أن تبني الرحمة. وهكذا، لن تنقطع الرحمة أبدًا. وهذا مشتق من عبارة "يُبنى"، التي تشير إلى الرحمة التي ستُبنى. لقد تعلمنا إذن أن من يُنهي فعل الخير في الدنيا سيهلك في الآخرة. ولذلك كُتب: «لا تتزوج امرأة الميت من غريب» (سفر التثنية ٢٥: ٥)، وذلك لإحسان الميت، حتى يُبنى ويثبت، كما كُتب: «بالخير بُني العالم» (سفر المزامير ٨٩: ٣).

١. «بل تدبرون فيها نهارًا وليلاً». يؤكد الحاخام يوسي على الأهمية البالغة للتأمل المستمر في التوراة. ويقول إنه يجب على الناس أن يقبلوا نير ملكوت السماوات عند نومهم، لأن كل إنسان يذوق الموت ليلاً.

١.

«وتضرعت إلى الرب في ذلك الوقت قائلاً: يا أدوناي إلهي، أنت بدأت تُظهر لعبدك» (تثنية ٣: ٢٣-٢٤). بدأ الحاخام يوسي بقوله: «فأدار حزقيا وجهه نحو الحائط، وصلى إلى الرب» (إشعيا ٣٨: ٢). تعالوا وانظروا إلى عظمة التوراة وتفوقها على كل شيء آخر. فمن ينشغل بالتوراة لا يخشى المخلوقات

العليا أو الدنيا، ولا يخشى الأحداث الشريرة في العمل، لأنه متعلق بشجرة الحياة، التي هي التوراة، ويأكل منها كل يوم.

٢.

فالتوراة تُعلّم الإنسان السير في طريق الحق، وتُرشده إلى كيفية التوبة أمام سيده. حتى عندما يُحكم عليه بالموت، يُلغى كل شيء عنه، ولا يبقى له شيء. لذلك ينبغي عليه أن ينشغل بالتوراة ليلاً ونهاراً، ولا يفارقها. هذا هو معنى قوله تعالى: «بل تتأمل فيها ليلاً ونهاراً» (يشوع ١ : ٨). فإذا أبعد التوراة عن نفسه أو انفصل عنها، فكأنما انفصل عن الحياة.

٣.

تعالوا وانظروا، فهناك نصيحة للإنسان. عندما يصعد إلى فراشه ليلاً، عليه أن يقبل نير ملكوت السماوات بكل قلبه، وأن يُسارع إلى أن يُسلمه وديعة نفسه. وقد فُسر ذلك بأن كل إنسان يذوق في الليل طعم الموت، لأن شجرة الموت تستقر على العالم، الذي هو الملكوت. وكل أرواح الناس تخرج وتُصعد وتختبئ فيه، في الملكوت. بما أنها تُعطى كوديعة، فإنها تعود جميعها لاحقاً إلى مكانها.

٢. يتحدث الحاخام يوسي في منتصف الليل عن واجب دراسة التوراة ليلاً، والتطهر، والذهاب إلى الصلاة صباحاً. ويقول إن كل كلمة ينطق بها الإنسان في صلاته ترتفع وتُشق السماء.

٤.

تعالوا وانظروا، عندما تستيقظ ربح الشمال في منتصف الليل، يخرج المنادي، ويأتي القدوس، تبارك اسمه، إلى جنة عدن ليسعد بأرواح الصالحين، ويستيقظ جميع أفراد بيت الملكة وجميع أفراد الحجرة ليسجدوا للملك القدوس، زئير أنبين. ثم تُعاد ودائع الأرواح التي سُلمت إليها، تو مالخوت، إلى أصحابها. يستيقظ معظم الناس من نومهم في ذلك الوقت، وتُعاد ودائعهم إليهم جميعاً.

٥.

أعضاء المجلس الأعلى، الذين يخدمون الله، يعزمون ويستيقظون لِيُسَبِّحوا التوراة. وينضمون إلى جماعة إسرائيل، وهي الملكوت، حتى الفجر. وعندما يُشرق الصباح، يأتي هو، مع جميع أعضاء مجلس الملك، إلى الملك القدوس، زئير أنبين. يُدعون أبناء الملك والملكة. وقد سبق شرح ذلك.

٦.

وعندما يُشرق الصباح، ينبغي للمرء أن يُطَهّر نفسه من كل شيء، طهارة الجسد والروح، ويرتدي يديه، وهما التزيتيت والتيفيلين، ويجتهد بالملك القدوس، زئير أنبين، كما كان يجتهد في الليل بالملكة. والآن في الصباح يأتي مع الملكة لينضم إليها إلى الملك.

٧.

يأتي إلى المجمع، ويُطَهّر نفسه بتلاوة القرايين، ويُنشد تسابيح الملك داود. يضع التيفيلين على رأسه والتزيتيت على أطراف ثوبه، ثم يتلو "تسبيح داود" (مزمور ١٤٥). وقد فُسر أن من يصلي أمام سيده

ينبغي أن يقف في صلاته كالملائكة السماوية، وينضم إلى الذين يُدعون "الواقفين"، كما هو مكتوب: "سأجعل لك دخولاً بين هؤلاء الواقفين" (زكريا ٣: ٧). عليه أن يركّز إرادته أمام سيده ويُقدّم له دعاءه.

٨.

تعالوا وانظروا، عندما يقوم الإنسان في منتصف الليل من فراشه ليقراً التوراة، يُنادي عليه منادٍ قائلاً: "ها أنتم، باركوا الرب يا جميع عبيد الرب، الواقفين ليلاً في بيت الرب" (مزمور ١٣٤: ١). والآن في الصباح، عندما يقف في الصلاة أمام سيده، يُنادي عليه منادٍ قائلاً: "سأجعل لك دخولاً بين هؤلاء الواقفين".

٩.

بعد أن أنهى صلاته مُرضياً أمام سيده، شُرح له أنه ينبغي عليه أن يُسلم روحه بقلبٍ راغبٍ إلى المكان المناسب، ألا وهو الملكوت. للإنسان الكثير من الأفكار حول كل شيء. عندما يُصلي، ترتفع كل الكلمات التي ينطق بها في تلك الصلاة وتشق الهواء والفلك حتى تصل إلى حيث تصل. تُزين هذه الكلمات رأس الملك، الذي يحولها إلى تاج. أوضح الأصدقاء أنه عندما يسأل الإنسان القدوس، تبارك اسمه، في صلاته، ينبغي أن يتأمل في أن تكون صلاته دعاءً صادقاً. من أين لنا أن نعرف ذلك؟ من موسى، كما هو مكتوب: "فسألت الرب" (تثنية ٣: ٢٣). مثل هذه صلاة طيبة.

٣. ينبغي للمرء أن يغطي عينيه كي لا يرى السكينة. سمعنا من الحاخام يوسي أن الحاخام هامونا سابا قال إن من لا يُغمض عينيه أثناء الصلاة لن يرى نور السكينة عند موته، ولن يموت بقبلة. من يقوم في الصلاة عليه أن يسبح الله أولاً ثم يُصلي، وأن تكون صلاته جامعة بين الليل والنهار.

١٠.

تعالوا وانظروا، من يقف في الصلاة عليه أن يمدّ رجله، وقد سبق شرح ذلك. وعليه أن يغطي رأسه كما لو كان واقفاً أمام الملك، وأن يغمض عينيه لئلا يرى الشخيانه. قال الحاخام هامونا سابا في كتابه: من يفتح عينيه أثناء الصلاة أو لا يخفضهما إلى الأرض، يأتيه ملك الموت مبكراً. وعندما تخرج روحه، عندما يفارق الدنيا، لن يرى نور الشخيانه ولن يموت بقبلة. من يستهين بالشخيانه، يُستهان به عندما يحتاج إليها. هذا هو معنى قوله تعالى: «لأنني أكرم الذين يكرموني، وأستهين بالذين يحتقرونني» (صموئيل الأول ٢: ٣٠).

١١.

تتحدثون عن من يرى الشخيانه في الصلاة، ولكن كيف له أن ينظر إليها؟ ويجب: هذا يعني معرفة أن الشكينة حاضرة أمامه حتماً حين يُصلي. ولذلك، لا يجوز له أن يفتح عينيه. هذا هو معنى قول: "فأدار حزقيا وجهه نحو الحائط" (إشعيا ٣٨: ٢)، حيث استقرت الشكينة. ولهذا السبب، يجب ألا يكون هناك شيء بينه وبين الحائط حين يُصلي. وقد سبق شرح هذا.

١٢.

ينبغي لمن يقوم بالصلاة أن يُرتب أولاً مدح سيده، ثم يُصلي. فهذا ما قاله موسى أولاً: "قد بدأت..." (تثنية ٣: ٢٣)، وفي النهاية صلى قائلاً: "أرجوك دعني أعبر..." (تثنية ٣: ٢٥). قال الحاخام يهودا: ما الفرق هنا بين قول أدوناي أولاً مكتوباً بأحرف ألف، دال، نون، يود، ثم يود، هي، فاف، هي، والتي نطقها إلهوهم، أي "أدوناي إلهوهم، لقد بدأت..."؟ يجيب: الترتيب هكذا، من الأسفل إلى الأعلى، لأن أدوناي هو ملكوت ويود، هي، فاف، هي هو زئير أنبين. قال ذلك ليشمل صفة النهار مع الليل وصفة الليل مع النهار، وليوحد كل شيء معاً بشكل صحيح. صفة النهار هي زئير أنبين، وصفة الليل هي ملكوت.

٤. "لقد بدأت تُظهر..." يقول الحاخام يوسي إن موسى كان بمعنى ما بداية في العالم، يشمل جميع بني إسرائيل، والتوراة، وخيمة الاجتماع، والكهنة واللاويين، والأسباط الاثني عشر مع رؤسائهم، وأعضاء السنهدرين السبعين؛ كان كاملاً تماماً، وبلغ ما لم يبلغه أحد سواه. وكما كان موسى البداية، فإن الملك المسيح هو النهاية، لأنه بمجيئه سيسود الكمال في العالم. يتحدث الحاخام حيا عن كيف أمر موسى بأعداد يشوع لخلافته، كما لا يضيء القمر حتى تغيب الشمس. ويخبرنا الحاخام يوسي أنه مع أن جميع أمم العالم الأخرى أعطيت لوزراء معينين، فقد احتفظ الله بإسرائيل لنفسه كنصيب خاص، وأعطاهم هبة التوراة العظيمة.

١٣.

«قد بدأت تُظهر لعبدك» (تثنية ٣: ٢٣). يسأل: أي بداية هذه، في قولك: «قد بدأت»؟ فيجيب: لا شك أن موسى كان بداية في العالم، في كماله المطلق. قد تقول إن يعقوب كان كاملاً قبل موسى. لأن الشجرة، زئير عنبين، اكتملت به من الأسفل كما اكتملت من الأعلى، لأنه كان له اثنا عشر ابناً يمثلون حدود زئير عنبين الاثني عشر، وسبعون نفساً تمثل أغصان الشجرة العليا، زئير عنبين السبعين. هذا صحيح حقاً. لكن موسى بلغ ما لم يبلغه أحد سواه، إذ تزين بجلال لا يُضاهى، مُحاطاً بآلاف وعشرات الآلاف من بني إسرائيل، وبالتوراة، وبالمسكن، وبالكهنة واللاويين، وبالأسباط الاثني عشر، وبالرؤساء الاثني عشر المُعينين عليهم، وبأعضاء السنهدرين السبعين. اكتمل جسده، سر تيفيرت الذي يشمل اليمين والشمال. فقد كان هارون عن يمينه، ونحشون عن شماله، وكان هو بينهما.

١٤.

ولذلك كُتب: «قد بدأت تُظهر لعبدك عظمتك»، أي من اليمين، هارون؛ «ويدك القديرة» (المصدر نفسه)، أي من الشمال، نحشون. وقد سبق أن علمنا ذلك. إذن، كان موسى هو البداية في العالم، وليس يعقوب. قد تسأل: من كان النهاية؟ ويجيب: إن الملك المسيح هو النهاية، لأنه حينها سيتحقق الكمال في العالم، وهو ما لم يكن عليه الحال لأجيال. في ذلك الوقت، سيسود الكمال في السماء والأرض، وستتحد جميع العوالم في عالم واحد. حينها كُتب: "في ذلك اليوم يكون الرب واحداً، واسمه واحداً" (زكريا ١٤: ٩).

١٥.

"وقال لي الرب: يكفيك هذا، لا تتكلم بعد..." (تثنية ٣: ٢٦). قال الحاخام حيا: قال القدوس، تبارك اسمه، لموسى: "يا موسى، يكفيك أن تكون قد انضمت إلى الشخيانه. من الآن فصاعداً، لا تتكلم بعد".

قال الحاخام إسحاق: "يكفيك" نور الشمس الذي كان معك؛ "لا تتكلم بعد" لأن وقت القمر قد حان، وهو يشوع، ولا يمكن للقمر أن يضيء حتى تغرب الشمس. «لكن أوصي يشوع، وشجعه، وقوّه» (المصدر نفسه، ٢٨). أنت، يا من أنت الشمس، ينبغي أن تُنير القمر. لقد تعلمنا هذا من قبل.

١٦.

«أما أنتم الذين تمسكتكم بالرب إلهكم» (سفر التثنية ٤: ٤). قال الحاخام يوسي: «طوبى للشعب الذي في مثل هذه الحالة» (مزمور ١٤٤: ١٥). طوبى للشعب الذي اختاره القدوس، تبارك اسمه، من بين جميع الشعوب الوثنية، ورفعته إلى نصيبه، وباركه ببركته، ببركة اسمه. هذا هو معنى قول: «هم النسل الذي باركه الرب» (إشعيا ٦١: ٩)، فقد باركهم الرب بالفعل، أي ببركة اسمه.

١٧.

تعالوا وانظروا، لقد أعطى القدوس، تبارك اسمه، جميع الأمم الأخرى في العالم للوزراء المعينين الذين يحكمونها. أما بنو إسرائيل، فقد تمسك بهم القدوس، تبارك اسمه، لنصيبه ونصيبه، ليتحدوا بهم حقًا. وأعطاهم التوراة المقدسة ليتحدوا باسمه. ومن هنا جاء قولهم: "أنتم الذين تمسكتكم بالرب"، وليس بأي وزير آخر كما فعلت الأمم الأخرى. وقد فُسّر هذا في مواضع مختلفة.

٥. "صوت الكلمات": يتناول الحاخامات النص المقدس الذي يروي نصائح موسى لبني إسرائيل، حيث ذكّرهم بأن الله كلمهم من وسط النار وأنهم سمعوا صوت الكلمات. سمع الشعب الكلمات لكنهم لم يروا شكلاً، ونتعلم أن "الشكل" هو صوت داخلي، أي بيناه. ويتحدث الحاخام إلعازر عن التوراة الثانية، سفر التثنية، التي نطق بها موسى بنفسه. يُحلل جميع الأصوات، الصوت الداخلي، والصوت الخارجي، وصوت الكلمات، والكلمات والكلام الذي خرج من وسط النار. نتعلم أن بني إسرائيل لم يرغبوا في سماع كلام الله مباشرة، بل فقط من خلال موسى؛ مما أضعف سلطة موسى وسلطة الملكوت. أخيرًا، يقول الحاخام إلعازر إنه إذا ارتكب شخص ما فعلاً شريراً دون نية سيئة، فلن يُعاقب.

١٨.

"وكلمكم الرب من وسط النار. سمعتم صوت الكلمات..." (سفر التثنية ٤: ١٢). قال الحاخام إلعازر: علينا أن ندرس هذه الآية. تقول "صوت الكلمات". ماذا يعني ذلك؟ ويجيب بأن المقصود هو أن الصوت يُعتبر كلاماً، لأن كل كلام ينبع منه. الصوت هو زئير أنبين والكلام هو ملخوت، ولكن بما أن الكلمات تنبع من الصوت، فإن الملخوت يُسمى "صوت الكلمات". ولذلك كُتب: "وكلمكم الرب من وسط النار"، لأن الكلام يأتي من ذلك المكان، الملخوت الذي يُسمى النار. وهو، الملخوت، يُسمى "صوت الكلمات".

١٩.

"سمعتم"، لأن السمع يعتمد عليه، على الملخوت، لأن السمع يأتي من الكلام. ولذلك كُتب: "سمعتم". وقد سبق شرح هذا. "ويثقّب سيده أذنه بالمخز" (سفر الخروج ٦: ٢١)، لأنه شوّه ذلك المكان المسمى السمع، والذي يعني الكلمات والسمع معاً.

٢٠.

"سمعت صوت الكلمات، ولكنكم لم تروا صورة". يسأل: ما هو الشكل؟ ويجيب: إنه يشبه "وينظر إلى صورة الرب" (سفر العدد ١٢: ٨)، وهو الملكوت. قيل هذا لتمجيد موسى، الذي كان ينظر إلى المرأة اللامعة، وهي زير أنبين، ومن هنا جاء قول: "وينظر إلى صورة الرب"، وهو الملكوت الذي يكشف عن يود هي واف هي. ووفقًا لتفسير آخر، فإن "الشكل" هو صوت داخلي، أي بيناه، الذي لم يكن مرئيًا على الإطلاق. ولا حتى لموسى؛ "مجرد صوت" (سفر التثنية) يشير (٤: ١٢) إلى صوت خارجي آخر، كما ذكرنا، وهو "ملخوت" المسمى "صوت الكلمات". ولماذا تُسمى "بيناه" صورة (أو: "شبه")؟ يجيب: لأنها تُظهر الجسد، وهو "زير أنبين" المسمى جسدًا، أي صورة الأطراف الستة، والحدود الاثني عشر، والفروع السبعين، وما إلى ذلك، التي تنبثق منه، من "بيناه".

.٢١

قد تقول إن آخر، وهو "ملخوت"، يُسمى أيضًا "صورة". لماذا يُسمى صورة؟ يجيب: ذلك لأن الآخر يُسمى أيضًا صورة، لأن المظاهر الأدنى في "برياه" و"يتزيراه" و"آسيه" تنبثق منه. لهذا السبب، يُطلق على بيناه وملخوت اسم هي العليا وهي السفلى لأنهما متساويان. هي العليا هي سر "صوت عظيم لم يُسمع بعد" (تثنية ٥: ١٩)، لأن ينابيعها لا تنضب، لأنها مع أباء الحكمة، في اتحاد أبدي. كانت كل هذه الأصوات موجودة عندما أُعطيت التوراة لإسرائيل، سر الأصوات السبعة لزير أنبين. انبثقت جميعها من الصوت الباطني الأعلى، وهو بيناه، لأن كل شيء معلق به كما انبثقت منه.

.٢٢

تكلم موسى من نفسه بكلمات سفر التثنية (حرفيًا "التوراة الثانية"). وقد سبق شرح ذلك. يسأل عن السبب، ويجيب: تُسمى الحكمة العليا تجسيد التوراة، ومنها ينبثق كل شيء إلى الصوت الباطني، وهو الفهم. بعد ذلك، يُحسم كل شيء ويرتبط بالمكان المسمى شجرة الحياة، وهو موسى. ينبثق منه العام والخاص، أي التوراة المكتوبة، وهي التوراة العامة، والتوراة الشفوية، وهي التوراة الخاصة. ويُطلق عليهما أيضًا التوراة والتوراة الثانية. يُطلق على التوراة اسم التوراة، ويُطلق على التوراة اسم التوراة الثانية. لذلك قيل إن موسى، وهو زئير أنبين، نطق بالتوراة الثانية، وهي ملكوت، من ذاته، أي أنها انبثقت منه. في البداية، صدرت الوصايا العشر الأولى من غفورة متصلة، أي من بيناه، التي قيل عنها: "صوت عظيم لم يُسمع بعد". أما الآن، فقد صدرت الوصايا العشر الثانية في التوراة الثانية معًا، أي من زئير أنبين وملكوت، وفقًا لمبدأ أن موسى، زئير أنبين، نطق بها من ذاته. ولهذا السبب، كُتبت جميع هذه الوصايا العشر بحرف الواو، كما في: "ولا تزن، ولا تسرق، ولا تحمل... ولا تشته... ولا ترغب" (المصدر نفسه، ١٧-١٨)، حيث يشير الواو إلى "زئير أنبين".

.٢٣

قال الحاخام يوسي: ما المقصود بـ "ولا تشته"؟ يكفي قول "ولا تطمع". قال له: طوبى للصالحين حقًا. الطمع درجة، والشهوة درجة أخرى. الطمع يعني أنه إن استطاع، سيأخذها، لأن الطمع الذي يملكه سيدفعه إلى الفعل. أما الشهوة فليست كذلك. حتى وإن لم يتبعها، فهي تُعتبر شهوة. وقد سبق شرح ذلك.

.٢٤

قال له الحاخام يوسي: لماذا لم يُكتب "ولا تقتل" بحرف الواو مثل البقية؟ قال له: لأن مستوى القتل هو القضاء، ويأتي من الغفورة عبر العمود الأيسر بدلاً من موضع الرحمة، وهو زير أنبين المسمى الواو. لذا فإن "لا تقتل" (المصدر نفسه، ١٧) بدون الواو. بما أن خمسة أحرف واو مطلوبة، تُقابل كلمات حسد، وجبرة، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، فقد أُضيف حرف واو إلى عبارة "هل تشتهي؟"، لأنه في عبارة "لا تقتل" لا ينبغي أن يحل حرف واو لأنه موجود في كلمة جبرة. ومن هنا أُضيف حرف واو.

٢٥.

سمع الحاخام بنحاس، الذي كان يجلس خلف الحاخام إلعازر، ذلك. فقَبَله، وبكى، وضحك. وقال عن الحاخام إلعازر: من يستطيع أن يقف أمامه وأمام أبيه في العالم! طوبى للصالحين، وطوبى لي في هذا العالم وفي الآخرة لأني استحقته. وقد كُتب عن ذلك: "يرى الصالحون ذلك فيفرحون" (أيوب ٢٢: ١٩).

٢٦.

بدأ الحاخام إلعازر حديثه قائلاً: "اقربوا واسمعوا..." (تثنية ٥: ٢٤). تعالوا وانظروا، عندما أنزلت التوراة على بني إسرائيل، كانت جميع الأصوات حاضرة، وهي: صوت بينا، وصوت زئير أنبين، وصوت ملخوت. يُسمى صوت بينا الصوت الباطن، وصوت زئير أنبين الصوت الظاهر، وصوت ملخوت صوت الكلمات. جلس القدوس، تبارك اسمه، على العرش، وهو ملخوت، وكان أحدهما مرتئاً من داخل الآخر - فقد كان صوت زئير أنبين مرتئاً من داخل ملخوت. جاءت كلمات ملخوت من داخل ما كان فوقها، وهو صوت زئير أنبين. هذا هو سر الآية: "كلمكم الرب وجهًا لوجه في الجبل من وسط النار" (تثنية ٥: ٤)، حيث كان صوت زئير أنبين وملخوت وجهًا لوجه. وخرج الكلام من داخل النار واللهب، وهما العمود الأيسر الذي دفع الكلام خارج البوق بضربة الريح والماء، وهما العمودان الأوسط والأيمن اللذان يمكّنان اليسار، حتى يخرج الكلام، وهو ملكوت، من أعمدة البوق الثلاثة. فالنار والريح والماء، أعمدة البوق الثلاثة، خرجت من الشوفار، بنّه، لأنه يشملها جميعًا. وقد ابتعد بنو إسرائيل عن هذا الرهبة.

٢٧.

بسبب ذلك، وبسبب تلك الرهبة، قال بنو إسرائيل لموسى: "وكلمنا" (المصدر نفسه، ٢٤)، قائلين: لا نريد هذه القوة العظيمة من السماء، أي من شجرة زئير عنبين، بل من مكان الأنثى، ملكوت، ولا شيء غيرها. هذا هو معنى "وكلمنا" مع اللاحقة المؤنثة. قال لهم موسى: لقد أضعفتم قوتي وأضعفتم قوة أخرى لملكوت، لأنه لو لم يبتعد بنو إسرائيل، لسمعوا كل تلك الكلمات من زئير عنبين كما في السابق، ولما دُمّر العالم ولعاش بنو إسرائيل لأجيال.

٢٨.

في المرة الأولى، بعد سماعهم الكلمات الأولى، ماتوا. والسبب هو أنه كان لا بد من ذلك، لأن شجرة الموت، ملكوت، هي التي جلبت عليهم ذلك. ثم بُعثوا من جديد، ونهضوا، ونما نموهم بتلقيهم موخين العظيمة. أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يدخلهم في شجرة الحياة، زير أنبين، التي تقع فوق شجرة الموت، ليحيوا إلى الأبد. لكنهم ابتعدوا ورفضوا كما ذُكر. حينها ضعفت قوة موسى الذي كان فوقهم، وضعفت قوة أخرى من ملكوت. قال القدوس، تبارك اسمه: «أريد أن أرفعكم إلى مكان سماوي، فتتشبثوا

بالحياة، لكنكم ترغبون في المكان الذي تسكنه النكفا. لذلك، اذهب وقل لهم: ارجعوا إلى خيامكم» (المصدر نفسه، ٢٧)، كل واحدٍ منهم سيذهب إلى زوجته ويجامعها»، لأنهم نزلوا إلى عالم الإناث.

٢٩.

مع ذلك، ولأن بني إسرائيل فعلوا ذلك فقط بسبب الرهبة العظيمة التي كانت تملأ قلوبهم، لم يُذكر عنهم إلا: "ليت قلوبهم كانت تخافني" (المصدر نفسه، ٢٦). ومن هذا نتعلم أن من يفعل شيئاً دون أن يُركز في ذهنه على الشر، حتى وإن كان شرّاً، فإنه لا يُعاقب لأنه لم يفعله عمداً، وهو ليس كمن يفعله عمداً. والله القدوس، تبارك اسمه، لا يُعاقبه على الشر.

٦. "أما أنت، فابقَ هنا بجاني". أولاً نسمع عن الصفات العظيمة لموسى. ثم يقول الحاخام يهودا إنه إذا كان الناس يسافرون في الطريق خائفين من اللصوص، فإن أفضل حماية هي دراسة التوراة لأن ذلك يجلب لهم السكينة.

٣٠.

«أما أنت، فابقَ هنا بجاني» (تثنية ٥: ٢٨): من هذا نفهم أنه انفصل تماماً عن زوجته، وارتبط بها وارتقى إلى مكانة أخرى في عالم الذكورة، بدلاً من عالم الأنوثة. طوبى لموسى، النبي الأمين، الذي بلغ أعلى المراتب، لم يبلغها رجل آخر. وقد كُتب عن ذلك: «مَنْ يُرِي اللَّهَ يَفْسِرُ مِنْ فَضْلٍ» (جامعة ٧: ٢٦). ما معنى «الخير»؟ إنه موسى، الذي كُتب عنه: «كان ولدًا صالحًا» (خروج ٢: ٢). ولأنه كان صالحًا، فقد ارتقى إلى مستوى أعلى، رتبة «زئير أنبين»، ولذلك كُتب: «لأن المكان الذي تقف عليه أرض مقدسة» (خروج ٣: ٥). «تقف عليه» هنا تعبير دقيق. ذُكرت كلمة "الوقوف" لأنها تعني الخير، والخير هو الذكر، وهو ما يُعرف بـ"يسود" في "زئير أنبين"، والوقوف خاص بالذكر.

٣١.

قد يقول قائل إن الحاخام يهودا قال إن كلمة "خير" تُقال عن داود، كما هو مكتوب "حسن المنظر" (صموئيل الأول ١٦: ١٢)، وهذا يعني أنه كما كانت المرأة (بالعبرية: مارعا) التي يُنظر فيها، وهي سرّ "ملخوت" المسمى "مرأة"، جيدة، كذلك كان داود حسن المنظر (بالعبرية: مارعا). كُتب عن موسى "طفل حسن"، أي هو نفسه. لكن هنا كُتب فقط "وحسن المنظر". ومع ذلك، كان داود مرتبطًا بكليهما، أي بـ"يسود" المسمى "الخير" وبـ"ملخوت" المسمى "مرأة"، لأن أحدهما مرتبط بالآخر. لأن يسود وملكوت متصلان دائماً، إلا أن موسى كان في الأساس من ملكوت وبقي هناك. ولأنه كان صالحًا، كونه يسود زئير أنبين، فقد ارتقى ليكون جانباً من الجسد، وهو زئير أنبين نفسه، المسمى إنساناً، كما هو مكتوب: "إنسان الله" (سفر التثنية ٣٣: ١)، و"وكان موسى الإنسان وديعاً جداً" (سفر العدد ١٢: ٣).

٣٢.

قال الحاخام يهودا: في جميع أعماله، يجب على الإنسان أن يجعل القدوس، تبارك اسمه، أمامه، كما أوضحنا سابقاً. واتبع الحاخام يهودا منطقة الخاص، قائلاً إن من يسير في الطريق ويخاف اللصوص عليه أن يتأمل في ثلاثة أشياء: هدية، وصلاة، وحرب، مثل يعقوب عندما خاف عيسو. أثمنها الصلاة.

ومع أن الصلاة أئمن، فإن دراسة اثنين أو ثلاثة من الأصدقاء لكلمات التوراة أئمن، لأنهم لا يخشون اللصوص، لأن السكينة الإلهية تحلّ عليهم لانشغالهم بالتوراة.

٧. "أكمّام من جلد": يناقش الحاخام إيلعازر والحاخام حيا ما إذا كان لآدم وحواء أكمّام من جلد قبل خطيئتهما، ونتعلم أن الرجل والمرأة كانا في البداية يرتديان ما يشبه ما في السماء، محاطين بنور سماوي. فقط بعد خطيئتهما أصبحا يرتديان جلدًا من العالم السفلي. في المستقبل، سيفتح الله أعين من كانوا جاهلين ليحصلوا على حكمة سماوية. ثم يتبع الحاخامات لصان، فيقتلها فجأة حيوانان متوحشان.

ثم يتبع الحاخامات لصان، فيقتلان فجأة على يد حيوانين مفترسين. ٣٣. كان الحاخام إيلعازر والحاخام حيا يسيران في الطريق. قال الحاخام إيلعازر: "مكتوب: «وصنع الرب الإله للرجل وامرأته أقمصّة من جلد» (سفر التكوين ٣: ٢١). هل كانا محرومين من ذلك الجلد حتى ذلك الحين؟ فأجاب: نعم، لأنهما لم يكونا يملكان تلك الأقمصّة الجلدية، التي كانت ثيابًا ثمينة، حتى ذلك الحين. فقال له الحاخام حيا: في هذه الحالة، لم يكونا يستحقان حتى الأقمصّة الجلدية، لأنهما أخطأ بشجرة معرفة الخير والشر. قد تقول إنه قبل أن يخطئ، ألبسهما الرب الإله أقمصّة من جلد، ولكن الأمر ليس كذلك. فقط بعد أن أخطأ، كُتب: «وصنع الرب الإله للرجل وامرأته أقمصّة من جلد وألبسهما».

٣٤.

فقال له: صحيح أن ذلك حدث بعد الخطيئة، إلا أنهم في البداية كانوا مُلبسين بشبه ما في السماء، أي ببهاء زئير أنبين السماوي، وقد جُردوا من ألوان هذا العالم الدنيوية، وأحاط بهم نور سماوي. وبعد أن أخطأوا، أعادهم إلى ألوان هذا العالم، ونزع عنهم الألوان السماوية التي كانت لهم من زئير أنبين. وقد كُتب: «وصنع الرب الإله للرجل وامرأته أقمصّة من جلود وألبسهما» كما في هذا العالم. وكُتب: «وتأتون ببنيه وتلبسونهم أقمصّة» (سفر الخروج ٢٩: ٩). في الآية الأخيرة، كان الشبه بالعلوي، أي نور زئير أنبين، بينما هنا، فيما يتعلق بأثواب آدم الجلدية، كان الشبه بالدنيوي. ولهذا السبب تُسمى أثوابًا من الكتان (بالعبرية: شيش)، في إشارة إلى زئير أنبين الذي يُسمى ستة (بالعبرية: شيش)، نسبةً إلى الأطراف الستة. في هذه الآية، توجد أثواب من الجلد، تتعلق بملكوت الذي يُسمى الجلد، والذي يحمل مظهر هذا العالم. ومع ذلك، فإن جمال هذه الأثواب فاق كل شيء.

٣٥.

«وانفتحت أعينهما» (سفر التكوين ٣: ٧)، أي انفتحت أعينهما على صورة هذا العالم، أي على النموذج المعتاد لهذا العالم، وهو ما لم يكن عليه الحال من قبل حين كانا في العالم العلوي، ينظران بأعين مفتوحة. وفي المستقبل، كُتب: «وسأدخل العميان في طريق لم يعرفوه...» (إشعيا ٤٢: ١٦). لأن القدوس، تبارك اسمه، سيفتح عيونًا كانت جاهلة، فيرون الحكمة السماوية، وينالون ما لم ينالوه في هذا العالم، فيعرفون سيدهم. طوبى للصالحين الذين سينالون هذه الحكمة، إذ لا حكمة تضاهيها، ولا معرفة تضاهيها.

٣٦.

بينما كانوا يسيرون، رأوا لصوَصًا يتبعونهم لسرقتهِم. نظر إليهم الحاخام إلعازر، فجاء حيوانان مفترسان وقتلاهم. قال الحاخام إلعازر: مبارك الرحيم الذي أنقذنا. وتلا عليهم: «إذا سرتُم، فلن تُقيد خطواتكم، وإذا ركضتُم، فلن تتعثروا» (أمثال ٤: ١٢)، و«لأنه قد جعل مسرّته بي، لذلك سأُنجاه» (مزمير ٩١: ١٤).

٨. تتحدث الفقرات الأربع من التيفيلين عن المصدر السماوي للأربعة موحين في رأس زئير أنبين، والتي تُقابل الفقرات الأربع في الأقسام الأربعة للتيفيلين. يتحدث الحاخامات عن فيض الرحمة والنور السماوي؛ ويُستعان بالاسم المقدس يود هي فاف هي، والسفروت المختلفة لتوضيح النقاش. نتعلم عن أركان المركبة الأربعة، وهم الآباء الثلاثة وداود. يقول الحاخام يتسحاق إن الله لن يدخل أورشلیم السماوية حتى يدخل شعبه أورشلیم الأرضية. ويتحدث أيضًا عن الشهادة، أي تدفق نور الحكمة من عدن السماوية.

٣٧.

تعلمنا من سر سماوي في الكتاب المخفي أن هناك ثلاثة تجاويف من الأحرف المنقوشة، وهي يود هي واف من يود هي واف هي، شوهدت في جمجمة زئير أنبين. وتعلمنا أن هناك ثلاثة أجزاء من الدماغ (موشين)، وهي الحكمة والفهم والدعات، وهي مخفية في هذه التجاويف. التجاويف هي أوعية، وفصوص الدماغ هي الأنوار التي تكسوها. من أعلى أعلى دماغ خفي في أتيكا كاديشا، والذي يتدفق إلى موشين ذلك الزئير أنبين، توجد أربعة موشين: الحكمة، والفهم، والجانب الأيمن من دعات، وهو تيفيرت، والجانب الأيسر من دعات، وهو مالخوت. هذه الموشين الأربعة موجودة في رأس الزئير أنبين وتمتد في جميع أنحاء الجسم. هذه هي الفقرات الأربع في الأقسام الأربعة للتيفيلين، التي يضعها القدوس، تبارك اسمه.

٣٨.

ينبغي على المرء أن يضع التيفيلين كل يوم، لأنها الاسم المقدس العلوي المنقوش بالأحرف، يود هي واف هي، أي الموشين الأربعة، كما هو مكتوب: "ويرى جميع شعوب الأرض أنك تُدعى باسم الرب" (سفر التثنية ١٠: ٢٨). لقد تعلمنا أن هذا هو الاسم الحقيقي للرب. هذه هي تيفيلين الرأس.

٣٩-

قال الحاخام يتسحاق: هذا هو المقصود بالآية: «قَدَسْ لي (بالعبرية: قادش لي) كل بكر» (سفر الخروج ١٣: ٢). هذه هي الصفة التي تشمل وتخفي جميع الصفات الأخرى، أي الحكمة التي تشمل في داخلها جميع الصفات. إن سحب النور من العلاء مخفي بداخلها. وهي تُسمى «كل ما يفتح الرحم» (المصدر نفسه)، لأنها تفتح فيض الرحمة والنور السماوي.

٤٠.

قال الحاخام شمعون: إنّ سفر الحكمة هذه مخفية في حرف الياء من الاسم المقدس (يود هي فاف هي). وهي جزء من التيفيلين، الذي معناه "قدّس لي كل بكر". يشير مصطلح "البكر" غير المحدد إلى الجزء العلوي من الدماغ، الحكمة.

٤١.

الجزء الثاني من التيفيلين هو: "ويكون حين يُخرجك الرب إلهك" (عبرية: vehayah ki yeviacha) (سفر التثنية ١٠: ٦). قال الحاخام يهودا: هذا هو جزء الدماغ الذي تصبح أبوابه خمسين بابًا، أي بينا، والتي تتوسع إلى خمسين بابًا من بينا. تتوافق هذه الأبواب الكثيرة مع كثرة ذكر عبارات "الذين أخرجوك من أرض مصر" و"أخرجوك من مصر". ذُكرت ذكرى الخروج من مصر مرات عديدة في التوراة، خمسين مرة تُقابل أبواب بيناه الخمسين. لأن الخروج من مصر كان عبر نور بيناه، ولذلك فهي خمسون، لتُقابل أبوابها الخمسين.

٤٢.

تعلمنا من كتاب الحاخام هامونا سابا، الذي قال إن الله، تبارك اسمه، كسر العديد من الأبواب العلوية والسفلية التي كانت مُقيدة بالسلاسل، ليُخرج بني إسرائيل من مصر. فمن خلال هذه الأبواب في فص بيناه الدماغ، فُتحت الأبواب الأخرى المُغلقة. ولولا أن فُتحت أبواب فص بيناه الدماغ، لما فُتحت الأبواب الأخرى المُغلقة لتنفيذ العقاب على مصر وإخراج بني إسرائيل من العبودية. لهذا السبب ذُكر الخروج من مصر خمسين مرة، والذي تم عبر بوابات بيناه الخمسين.

٤٣.

كل شيء مخفي داخل عقل بيناه هذا، المسمى إيما العليا، الذي منه انطلقت القوة لإيما الدنيا، وهي ملكوت. ما هي؟ هي التي كُتب عنها: "وأصغي إليّ يا أمّتي" (إشعيا ٥١: ٤)، والتي يجب أن تُنطق "لييمي" (أي "إلى أمي")، وليس "ليومي". لأن القدوس، تبارك اسمه، قد أحب جماعة إسرائيل، وهي ملكوت، حتى أنه دعاها "أمي"، ولذلك تلقت ملكوت أنوار إيما العليا. تنبعث هذه الأنوار من إيما العليا، وهي الحجرة الثانية من التيفيلين، والتي تُسمى هي الاسم المقدس يود هي واف هي، والتي انفتحت على خمسين بوابة. ومن هذا الجزء من الدماغ، يخرج ريح إلى فتحة أنف في نافذة أنف زئير أنبين.

٤٤.

لقد تعلمنا أن اليوبيل، الذي يُحرر فيه العبيد، مُرتبط بفص الدماغ هذا، فص بيناه. أبواب بيناه الخمسون هي سنوات اليوبيل الخمسون، وأيام عدّ العומר الخمسون مُرتبطة بفص الدماغ، فص بيناه، حيث تستريح أرواح العبيد، وتنال أرواحهم الحرية والراحة، كما هو مكتوب: "في اليوم الذي يُريحكم فيه الرب من حزنكم، ومن خوفكم، ومن عبوديتكم الشديدة..." (إشعيا ١٤: ٣). لهذا السبب، فإن حرف الهاء الأول من الياء، وهو بيناه، يُريح الروح ويُحررها. والخروج من مصر ينبع من الحجرة الثانية من التيفيلين وحرف الهاء الأول من الاسم المقدس، كما تعلمنا. حتى هذه النقطة، يُركز القسم الأول من التيفيلين على حرف الياء من الاسم المقدس.

٤٥.

تعال وانظر، من جانب أباء، الذي هو حكمة، يظهر حسد، ومن جانب إيمان، الذي هو بينا، يخرج غفوره. القدوس، تبارك اسمه، وهو زئير أنبين، مُرتبط بهما جميعًا ومُتزين بهما، كونه حرف واو، لأن زئير أنبين هو العمود المركزي الذي يشمل اليمين واليسار، وهما أباء وحسد على اليمين وإيمان وغفوره على اليسار.

٤٦.

القسم الثالث من التيفيلين هو "اسمع يا إسرائيل (بالعبرية: شمع يسرائيل)" (تثنية ٦: ٤)، وهو إسرائيل سبأ، مع "وأحب الرب إلهك" (المصدر نفسه، ٥). علّم الحاخام شمعون أن هذا سر عظيم، وهو أن إسرائيل العلوي، الذي هو زئير أنبين، قد تَزَيَّنَ بهيئة أباء. هذا هو إبراهيم. وتَزَيَّنَ بهيئة إيمان، فهو إسحاق.

٤٧.

تعلمنا عن "وأحب" أن من يحب الملك يفعل الكثير من اللطف (حسد)، بأن يكون لطيفًا مع الجميع. يُسمى هذا النوع من اللطف فعلًا من أفعال اللطف الحقيقي، لا رغبةً في مكافأة على أفعال المرء، بل بفعل ذلك من أجل حب الملك الذي يكتّه له. ومن هنا ينبع الحسد من حب الملك. لُقّب إبراهيم بحبيبي لأنه، بدافع محبته له، فعل الكثير من الخير في العالم. ولذلك كُتِبَ هنا، في الخانة الثالثة من التيفيلين، وهي خانة "حسد"، "وأحب"، لأن "حسد" مشتقة من المحبة. هذه هي الخانة الثالثة من التيفيلين.

٤٨.

القسم الرابع من التيفيلين هو: "ويكون إن سمعتم (بالعبرية: vehayah im shamo'a)... يشتعل غضب الرب..." (سفر التثنية ١١: ١٣-١٧)، وهذا كله إشارة إلى دينونة قاسية. وتنبثق الدينونة القاسية من جانب إيمان العلوي. وقد تعلمنا أنه على الرغم من أن إيمان ليس من الدينونة، فإن الدينونة، وهي قوراه العلوية، تنبثق من جانبها. قد تقول إن عبارة "ويكون إن سمعتم" ليست دينونة، لأن الفقرة تقول أيضًا: "سأعطيكم مطر أرضكم في وقته... لتأكلوا وتشبعوا". يجيب: من بين جميع سفروت الملك، لا يوجد سفر لا يشمل كلاً من القضاء والرحمة، وسفروت أكثر من غيره، إذ يشمل الخير والشر. ولذلك كُتِبَت الأمور الحسنة في فقرة: "ويكون إن سمعتم"، ولكن بشكل عام، هو قضاء قاسٍ.

٤٩.

يستقبل الواو، وهو زئير أنبين، هذه المقاطع الأربعة، وهي الحكمة، والفهم، والجانب الأيمن من الدعات، والجانب الأيسر من الدعات، ويتزين بها، أي أنها تصبح موخينه. هذه هي التيفيلين التي يضعها القدوس، تبارك اسمه. تعلمنا أن هذا الواو، زئير أنبين، يرتفع إلى بيناه، المزينة بتيجانها، وكل تاج متصل بالتيجان الأخرى، وهما عموده الأيمن، حكمته، وعموده الأيسر، بيناه. إنه مزين بها جميعًا. لذلك، فإن الواو، زئير أنبين، هو مركز كل شيء، في الأعلى والأسفل، لإظهار اكتمال الحكمة في كل اتجاه.

٥٠.

علّم الحاخام أباء، كما هو مكتوب: "الرب وحده سرّ آبائكم" (سفر التثنية ١٠: ١٥). ومن هذا استنتج الحاخام شمعون أن الآباء هم المركبة السماوية المقدسة، كما هو مكتوب أيضًا: "الرب سرّ". تعالوا وانظروا، فكما توجد مركبة مقدسة في الأسفل (إن مالخوت)، وهي من صندوق أسفل (زير أنبين)، توجد

مركبة مقدسة في الأعلى (من صندوق أعلى (زير أنبين)). من هم؟ إنهم الذين ذكرناهم، الآباء المسمون حسد، وجفورا، وتيفيرت. يُطلق على الكل اسم مركبة مقدسة، لأن كل شيء مترابط ويصبح واحدًا.

٥١.

«الرب وحده سرّ آبائكم»، الذين قلتم إنهم مركبة، هم ثلاثة فقط، والمركبة تتكون من أربعة. من أين لنا الرابع؟ فيجيب: من الآية: «واختار نسلهم من بعدهم» (المصدر نفسه). يسأل عن معنى ذلك، فيجيب: إن الغرض من الآية هو ضم الملك داود إلى الآباء، كونه الرابع الذي يُقام في مركبة مقدسة. فقد تعلمنا أن الآباء يُؤسسون كل شيء ويكملونه. إنهم الجسد، أي الجسد والجورة والتيفيرت، الذي يُسمى الجسد. بواسطتهم يكتمل الجسد ويُنَى، وبهم يُعلّق، أي أن الجسد، زئير أنبين، فيه في الغالب حسد، وجبروت، وتيفيرت، وهم فوق الصدر ويُدعون الآباء. جاء الملك داود وأكمل كل شيء. أسس الجسد وأكمّله من خلالهم، بأن صار رابعًا، سرّ مالخوت الذي يُكتمل زئير أنبين الذي يُدعى الجسد. قال الحاخام يتسحاق: كما استحق الآباء أن يُزيّنوا بمركبة مقدسة، كذلك استحق داود أن يُؤسس كعمود رابع للمركبة.

٥٢.

قال الحاخام يهودا: كُتب عن داود: "وكان أحمر، حسن العينين، وجميل المنظر" (صموئيل الأول ١٦: ١٢). ما سبب تسميته بالأردّي؟ لأن نصيبه من الميراث جلب له ذلك، فمنذ أن كان مركبةً لمالخوت، كان ذا مظهر القضاء مثله. الأردّي هو بالتأكيد من أهل القضاء؛ و"ذو العيون الجميلة" تعني أن القضاء يشمل الرحمة، كما هو مكتوب: "وعود داود المحبة الصادقة" (إشعيا ٥٥: ٣).

٥٣.

قال الحاخام يتسحاق: لقد شرحنا "وعود داود المحبة الصادقة (حساديم)" في موضعها. إنها لا تشير إلى تضمين القضاء مع الحسد. لكن "الآن أصبح أردّيًا" تعني كما قلنا أنه القضاء؛ و"ذو العيون الجميلة" تشير إلى الآباء، والحسد، والقوة، والرحمة التي تتألق بألوان العين الثلاثة. تعالوا وانظروا، فالقدس وصهيون هما الدينونة والرحمة، ومع ذلك كُتب: «مدينة داود التي هي صهيون» (ملاخي ٨: ١)، مما يدل على أن الدينونة تشمل الرحمة. وكُتب أيضًا: «القدوس في وسطكم، ولن أدخل المدينة» (هوشع ١١: ٩)، وقد قيل هذا للدلالة على أن القدوس، تبارك اسمه، لن يدخل القدس السماوية حتى يدخل بنو إسرائيل القدس الأرضية. ويسأل متى سيحدث هذا. قال الحاخام يهودا: عندما تعود مملكة داود إلى مكانها في الأرض، سيدخل القدوس، تبارك اسمه، القدس السماوية.

٥٤.

قال الحاخام يتسحاق: هناك شِن بثلاث عقد، أي بثلاثة رؤوس، وشِن بأربع عقد، أي بأربعة رؤوس. يشير هذا إلى ثلاثة ويشير إلى أربعة. تحدثنا عن الثلاثة، وهم الآباء الثلاثة: حسد، وغفورا، وتيفيرت. أما الأربعة فيشملون الملكوت أيضًا لتشكيل مركبة مقدسة، لأن الملكوت هو ضم المؤسسة العليا، إذ يُكمل الملكوت زئير أنبين. ومن هنا تنتشر الرتب الدنيا وتتدفق عبر مساراتها وأحزمتها. تخرج من شعر الرأس، معلقةً منها كما تنزل جميع هذه الرتب الأخرى منها، حتى تُربط في مكانها.

٥٥.

لقد تعلمنا أن حرف الواو، زئير أنبين، يتلقى هذه الرموز السماوية: موخين، وحكمة، وبنية، ودعات، التي ذكرناها، وهي التيفيلين التي يمنحها القدوس، تبارك اسمه. ولذلك، ينبغي للمرء أن يتمجد بها، لأن التيفيلين تُسمى مجداً. وقد كُتب عنها: "ويرى جميع شعوب الأرض أنك تُدعى باسم الرب" (سفر التثنية ٢٨: ١٠)، وهو الاسم الحقيقي للرب، موخين وحكمة وبنية، يود-هي، ويمين ودعات وشمالها، وهما واو-هي. هذه هي التيفيلين الرئيسية. التيفيلين هي اليد اليسرى، وتُسمى القوة، وفقاً للمعنى السري لعبارة "أقسم الرب بيمينه وبذراع قوته" (إشعيا ٦٢: ٨). اليد اليمنى هي التوراة، وذراع قوته هي التيفيلين. يستمد الملكوت قوته من القوة، سر العمود الأيسر. لهذا السبب كُتبت عبارة "ويكون لك علامة على يدك" (خروج ١٣: ٩) بحرف هي إضافي. هذا هو حرف الهاء الذي ناقشناه، أي الملكوت. طوبى لنصيب إسرائيل. ومن ثم، فإن حرف الهاء الأخير، الملكوت، يستمد التيفيلين، كونه على اليسار لأن الملكوت مبني من العمود الأيسر. لذا تتلقى التيفيلين على ذراعها اليسرى.

٥٦.

يسأل: لمن هذه الممرات الأربعة، التي هي جسد واحد، ولهذا السبب تم تضمينها في حجرة واحدة، وما هي؟ يجب: إنها تيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، أي الحروف الأربعة من الصدر وأسفل زير أنبين. وهي الهاء في "ياديكا"، وهي ملكوت. لأنها جميعاً، الحروف الأربعة، تيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود من أسفل الصدر، مرتبطة بملكوت حتى تبارك بها. لذا فهي تشمل جميع الحروف الأربعة من الصدر وأسفل زير أنبين.

٥٧.

قال الحاخام حيا: "ومع ذلك، كُتب: «وَتَرَأَى بَعْدِي» (سفر الخروج ٣٣: ٢٣). وقد علمنا أيضاً أنها عقدة التيفيلين. قال له: لقد شرحنا ذلك بالفعل، وهو واضح ويوضح الأمر. ومن ثم، يتدلى من هذه التيفيلين اليدوية خيط واحد، مما يدل على أن الكائنات الدنيا معلقة بها وتتغذى منها. ولذلك تُسمى علامة، لأنها متصلة بيسود. وهذا هو معنى: «هذه علامة العهد» (سفر التكوين ٩: ١٧). وقد كُتب أيضاً: «وَتَكُونُ لَكُمْ آيَةً عَلَى يَدِكُمْ» (بالعبرية: yadechah) مع إضافة حرف الهاء، وقد سبق شرح ذلك.

٥٨.

يقول الحاخام يسا إن «اسمع يا إسرائيل» (سفر التثنية ٦: ٤) هو إسرائيل سبأ. قال الحاخام يتسحاق إن نطق العين الكبير في شمع يتضمن سبعين اسماً، وسر اسم ال ٧٢ اسماً هو: السبعون اسماً بالإضافة إلى الشاهدين. إنها شهادة شاملة، أي تدفق نور الحكمة من جنة عدن، المسماة بالشهادة. تشبه عبارة "اسمع يا إسرائيل" عبارة "اسمع أيتها السماوات" (إشعيا ١: ٢) و"أصغي أيتها السماوات" (تثنية ٣٢: ١)، مما يعني أنهما يجب أن يكونا شاهدين. وهنا أيضاً، تشير عبارة "اسمع يا إسرائيل" إلى إرادة الشهادة. كل ذلك يتعلق بالموضوع نفسه.

٥٩.

بعد شرح عبارة "اسمع يا إسرائيل"، ينتقل إلى تفسير الكلمات الأخرى في الآية. الله هو أعلى كل شيء في نور عاتيك كاديشا، وهي الحكمة. يُدعى أباً، أي أباً. "إلهنا" هو أعماق الأنهار والجداول التي منها تنبع

وتتدفق على كل شيء، أي البناء، الذي منه يتلقى الذكر والأنثى وجميع الكائنات الأدنى، والذي يُدعى إيماء. الحرف الثاني يود هي واو هي هو جذع الشجرة، أي زئير أنبين، وهو كل الجذور، كونه العمود المركزي الذي يشمل الحكمة والبناء، وهما "الله إلهنا". "واحد" هو جماعة إسرائيل، أي الملكوت، وكل شيء، كل هذه الكتب، تُشكّل وحدة متكاملة ومتراصة. لا يوجد انقسام بينها، بل الكل واحد.

.٦٠

علّم الحاخام يتسحاق أن المركبة المقدسة العليا، والحكمة، والفهم، والتيفيرت، والملكوت، هي الأقسام الأربعة للتيفيلين التي يضعها حرف الواو، وهي زئير أنبين، كما تعلمنا. مركبة مقدسة أخرى، والتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، هي المقاطع الأربعة الأخرى المضمنة في قسم واحد، وهي التيفيلين التي يضعها حرف الهاء الأخير من حرف الياء، وهي الملكوت، كما شرحنا.

٩. الاتحاد العلوي والاتحاد السفلي. قيل لنا إن الغرض من تلاوة الشماع هو توحيد اسم الله. يُكَمَّل التوحيد وزراء وضباط ٢٤٨ عالمًا، تُسمى جميعها أجزاءً من الجسد. نسمع عن الوصايا الـ ٦١٣ في الزنابق وسر "شجرة التفاح بين أشجار الغابة". "Ra'aya Meheimna" (الراعي الأمين)

.٦١

«اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا، الرب واحد» (تثنية ٦: ٤). الوصية هي إعلان وحدة اسم القدوس، تبارك اسمه، في الأسفل؛ فكما أن اسم القدوس، تبارك اسمه، موحد في الأسفل، كذلك هو موحد في الأعلى. وهكذا، فإن القدوس، تبارك اسمه، واحد لا شريك له في الأعلى والأسفل. من يعلن وحدة اسم القدوس، تبارك اسمه، عليه أن يوجه انتباهه وإرادته إلى التأمل (حرفيًا: «التوحيد») الذي ذكرناه، أي أن يوحد اسمه في الأسفل، ويربط جميع أجزائه، أي الحروف، من خلال التأمل حتى تصبح جميعها واحدة. فكما يُرتب المرء جميع أجزاء الاسم وفقًا لسرّ في الأسفل، كذلك يربط جميع الأجزاء العلوية من خلال ذلك التأمل حتى تصبح جميعها واحدة.

.٦٢

عندما يوشك الإنسان على توحيد اسم القدوس، تبارك اسمه، تصطف جميع جحافل السماء في صفوف لتستقر وتصل إلى الكمال من خلال ذلك التأمل، مؤسسةً على سر واحد وتأمل واحد. جميعها تستقر على النحو الصحيح من خلال ذلك التأمل. في ذلك الوقت، يوجد خادم ومسؤول تحت ٢٤٨ عالمًا، تُسمى جميعها أجزاء الجسد. يُدعى هذا المسؤول هالانو، وهو ينتظر ذلك التوحيد. إنه جامع الزنابق، كما هو مكتوب: "ليجمع الزنابق" (نشيد الأناشيد ٦: ٢)، وهي أجزاء الجسد.

.٦٣

يجمع الاسم الأعلى أجزاء الجسد العلوية وفقًا للتأمل الذي يوحدتها بواسطة الأسماء الـ ٤٢. إنه يجمع كل تلك الزنابق العلوية. يجمع هذا المسؤول جميع الأجزاء الأدنى، وهم جميعاً خدام، في ٧٢ اسمًا. جميعهم يُجمعون من خلال ذلك التأمل ويصبحون جسدًا واحدًا، وفقًا للسر نفسه. يرتفع هذا التأمل ويوحد كل شيء في الجانبين في وحدة واحدة. في ذلك الوقت، تجتمع جميع أجزاء الجسم وتتصل في

واحد، بحيث تكون جميعها وفقًا للمعنى نفسه في الأعلى والأسفل، وفقًا لسر "يكون الرب واحدًا، واسمه واحد" (زكريا ١٤: ٩).

٦٤.

لهذا السبب، في كلمة "إحاد" (بالإنجليزية: "واحد")، يُطال نطق حرفي "حيت" و"دالت"، لجمع الزنابق بحيث تتحد بواسطة السر نفسه من خلال التأمل الكامل. بمجرد أن تتحد جميع أجزاء الجسم وفقًا للسر نفسه للتأمل نفسه، يُعتبر كل شيء قربان سلام (أو: "كامل"). لهذا السبب السري، أدخل القدوس، تبارك اسمه، آدم إلى جنة عدن، كما هو مكتوب، "ليعملها ويحفظها" (سفر التكوين ١٥: ٢). لقد تعلمنا أن هذين هما القربانان، وفقًا لسر "يكون الرب واحدًا، واسمه واحد". فقد كُتب في إشارة إلى هذه القربانين: "لجمع الزنابق". وهذه هي أجزاء الجسم للجانبين اللذين هما واحد.

٦٥.

الزنابق لغزٌ محير. عندما تتصل أجزاء الجسد هذه ببعضها لتصبح كيانًا واحدًا بتأمل واحد وفقًا لسر التقدمة، يتزين القدوس، تبارك اسمه، بتاج من ذهبٍ خالص، فيتزين بمجده. هذا هو المعنى الكامن وراء كلمة الزنابق، التي هي سر جميع أجزاء الجسد في الأعلى والأسفل. سر ذلك الذهب هو أنه تاجٌ يتزين به الجسد وينبثق من بينها. كل شيء موجودٌ فيها، في الزنابق.

٦٦.

هناك ٦١٣ وصيةً في هذه الزنابق، التي هي أجزاء الجسد من الجانبين، وفقًا لسر: "يكون الرب واحدًا، واسمه واحد". من بينها صعود ذلك الذهب الذي ينبثق من بينها. أينما كانت، أي في اتحاد أجزاء الجسد من كلا الجانبين، ينبثق ذلك الصعود السماوي لتاج الذهب من بينها. هذا هو سر "شجرة التفاح بين أشجار الغابة" (نشيد الأناشيد ٢: ٣)، و"الزنبق بين الشوك" (المصدر نفسه ٢)، إذ ينبغي أن يرتفع كلاهما معًا بالتأمل الكامل. طوبى لمن يُقدّم هذه القربانين، أي من يُمارس هذه التأملات. لا شك أنها تُفيد في الدنيا والآخرة.

١٠. الرهبة: يقول الراعي الأمين إنّ من الوصايا أن نخشى الله عمومًا، وأن نخشاه خصوصًا؛ أي أن نشعر بالرهبة بدافع المحبة، وهي أساس محبة الله.

٦٧.

من الوصايا أن نخشى القدوس، تبارك اسمه، عمومًا وخصوصًا. يشرح، وقد شرحنا الرهبة بأنها تعني أن على الإنسان أن يكون دائمًا في رهبة من القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "لكي تخافوا هذا الاسم المجيد المهيّب، الرب إلهكم" (تثنية ٢٨: ٥٨). الرهبة هي موضع يُسمى الرهبة، أي الملكوت، حيث تكمن رهبة القدوس، تبارك اسمه. تُسمى رهبة الرب لأنه ينبغي للمرء أن يخشاه. هذا هو سر الآية: "وقسوا مقدسي" (لاويين ١٩: ٣٠). ففي هذه الرهبة، الملكوت، يسكن صولجان من نار يضرب الأشرار الذين لا يلتزمون بوصايا التوراة، لأن العقاب يأتي من الملكوت. لذا ينبغي للمرء أن يكون في رهبة بشكل عام، أي الخوف من العقاب.

٦٨.

ثم ينبغي للمرء أن يخشاه، لا سيما عندما يعرف ما هي خشية الله، وذلك ببلوغه صفة الملكوت. هذه الخشية نابعة من المحبة، وهي أساس محبة الله تعالى. هذه الخشية تدفع المرء إلى الالتزام بجميع وصايا التوراة، فيكون عبداً أميناً لله تعالى، كما يليق.

١١. يقول موسى الآن إن المحبة وصية. ويخبرنا أن من يحب الله يحفظ عشرة أقوال ويجتاز عشرة اختبارات. نسمع عن المحبة العظيمة والمحبة الأبدية، وأنهما واحد لا ينفصل. ويؤكد الراعي الأمين أن المحبة تفوق كل عبادة في العالم أجمع.

٦٩.

إنها وصية المحبة. أوضحنا أن محبة الله، تبارك اسمه، تعني أن يحبه الإنسان محبة عظيمة كما أحب إبراهيم، تبارك اسمه، محبة عظيمة وخاطر بجسده وروحه في سبيله. ومن هذا استنتجنا أن من يحب الله، تبارك اسمه، يحفظ عشرة أقوال، أي عشرة سفرات، أعلاها وأدناها. ومن ثم فإن كل هذه الاختبارات العشرة التي خضع لها إبراهيم ونجح فيها تتوافق مع الأقوال العشرة، لأن كل اختبار هو قول واحد، أي سفرة واحدة. وقد اختبر بتلك القولة ونجح فيها.

٧٠.

لذلك، هناك عشرة اختبارات تُقابل الكتب العشرة، وقد اجتازها إبراهيم جميعها، لأنه كان مُرتبطاً ومُتشبَّهًا بيمين القدوس، تبارك اسمه، وهو ما يُسمى الحب العظيم، أي حَسَد زئير أنبين. يُسمى حباً عظيماً لأن من يكون في حالة هذا الحب يكون مُرتبطاً بالعالم العلوي، زئير أنبين. الحب الأبدي هو سر العالم السفلي، أي ملكوت، الذي يرتبط به حب القدوس، تبارك اسمه. كل شيء، الحب العظيم والحب الأبدي، هو سر واحد لا انفصال بينهما. لقد تعلمنا الآن سر الحب، وهو أن الحب يفوق كل أنواع العبادة في العالم. بالحب يُكْرَم اسم القدوس، تبارك اسمه، فوق كل شيء، ويُبارك. تبارك اسمه إلى أبد الآبدين. هذا هو توضيح سر الحب.

٧١.

من الوصايا قراءة الشماع مرتين يوميًا، مرةً تُناسب وقت النهار، وهو وقت الظهيرة، ومرةً تُناسب وقت الليل، وهو وقت السهر، بحيث يشمل ذلك وقت الليل في النهار ووقت النهار في الليل. وقد سبق أن تعلمنا هذا. لذلك، نحتاج إلى قراءتها مرتين يوميًا، مرةً في النهار ومرةً في الليل.

١٢. الميزوزا: يُقال إن وضع الميزوزا على الباب يضمن أن الله سيحفظ السكان عند دخولهم وخروجهم. ومن أسباب وضع الميزوزا أيضًا أنها تُذكر الناس بالله فيتذكرون أن يفعلوا مشيئته. ونسمع كيف أن الشيطان الواقف قرب الباب يُثتت انتباهه فلا يستطيع إلحاق أي ضرر.

٧٢.

من الوصايا أن يضع الإنسان مزوزة على بابه، ليحفظه الله تعالى عند دخوله وخروجه من البيت. هذا هو سر قول الله تعالى: «يحفظ الرب خروجكم ودخولكم من الآن وإلى الأبد» (مزمور ١٢١: ٨). فسرّ

المزوزة يكمن دائماً عند الباب، وهو مدخل العلى، أي «ملكوت»، مدخل «زئير أنبين»، وفقاً لسر قول الله تعالى: «هذا باب الرب» (مزمور ١١٨: ٢٠). تُسمى هذه المرتبة «حارساً»، أي أن الإنسان يكون محمياً.

٧٣.

فالإنسان لا يُحفظ إلا من الله تعالى، الذي يحرس دائماً ويكون حاضراً عند باب البيت، ما دام الإنسان داخله. سبب آخر لوضع الميزوزا هو ألا ينسى المرء ذكر القدوس، تبارك اسمه. وهذا السبب يشبه التزيتيت، كما قيل: "لتنظر إليها فتذكر" (سفر العدد ١٥: ٣٩). فعندما يرى المرء هذا التذكير، يتذكر أن يطيع سيده. سر الإيمان هو أن الميزوزا تضم ذكراً وأنثى معاً.

٧٤.

في سفر سليمان كُتب: عند المدخل، على الدرجتين، يأتي شيطان مُصَّرح له بالإيذاء. يقف عن يسار الباب. يرفع الإنسان عينيه، فيرى سر اسم سيده في الميزوزا عن يمين الباب، فيتذكره، فلا يستطيع الشيطان أن يؤذي. قد تقول: إذا كان هذا صحيحاً، فهو صحيح عند دخول المرء البيت. لكن عند الخروج من باب المنزل، يكون الشيطان الموجود على يسار الباب على يمين الرجل، والمزوزة على يساره. فكيف يُحفظ الإنسان إذن، إذا كانت المزوزة على يساره؟

٧٥.

ويجب: كل ما يفعله القدوس، تبارك اسمه، يتبع جنسه. للإنسان درجتان، واحدة على يمينه وأخرى على يساره. تُسمى التي على اليمين الميل إلى الخير، والتي على اليسار تُسمى الميل إلى الشر. عندما يخرج المرء من باب منزله، يرفع ذلك الشيطان عينيه ويرى الميل إلى الشر ساكناً على يساره. فينجذب إلى ذلك الجانب حيث يسكن الميل إلى الشر، أي اليسار، ويتعد عن اليمين. ثم على الجانب الأيسر يستقر اسم سيده، أي الميزوزا، فلا يستطيع الاقتراب منه ليؤذيه، فيخرج ذلك الرجل وينجو منه. وعند دخوله البيت، يكون الاسم المقدس في الميزوزا على يمينه، وهكذا يتغلب اليمين على اليسار، فلا يستطيع مقاضاته.

٧٦.

لذا، يجب على المرء أن يحذر من تلطيخ باب بيته بالأوساخ والنفايات، أو سكب الماء المتسخ، وذلك لسببين: أولهما عدم تدنيس اسم سيده في الميزوزا، وثانيهما أن ذلك يمنح الشيطان إذناً لإلحاق الأذى به. ولهذا السبب، يجب على الإنسان أن يكون حذراً وأن يحرص على عدم إبعاد اسم سيده عن باب بيته.

٧٧.

عندما يضع الإنسان الميزوزا على بابه، وعند دخوله بيته، تحرسه النزعة الشريرة والشيطان رغماً عنهما، ويقولان: "هذا باب الرب الذي يدخله الصالحون" (مزمور ١١٨: ٢٠). أما إذا لم تكن الميزوزا على مدخل الرجل، فإن النزعة الشريرة والشيطان يشدان، ويجتمعان معاً، ويضعان أيديهما على رأسه عند دخوله،

ويبدأ بالقول: ويلٌ لفلان الذي خرج من سلطان سيده. منذ ذلك الحين، لم يعد له حراسة، ولا يوجد من يحرسه. فليحفظنا الرحمن الرحيم.

١٣. شمع و"مبارك اسم مجد ملكوته إلى الأبد". يتناول هذا القسم توحيد اسمي الله، يود هي واف هي وإلوهيم، الأول بالتأمل "شمع يسرائيل"، والثاني بالتأمل الذي يبدأ بـ"مبارك الاسم". وينطبق هذا المفهوم أيضًا على التوراة، التي تتكون من التوراة المكتوبة والتوراة الشفوية، فالأولى عامة والثانية خاصة. يشمل التوحيد المذكور هنا التوراة، وأسماء الله، والأعلى والأسفل، وزئير أنبين وملخوت، و"التذكر" و"الحفظ"، والليل والنهار، واليمين والشمال، إنه توحيد كل شيء. وأخيرًا، يُبين لنا كيف ترتبط التيفيلين بهذا الموضوع.

٧٨.

«اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا، الرب واحد» (تثنية ٦: ٤) هو تأمل واحد (حرفيًا: «توحيد»)، و«مبارك اسم مجد ملكوته إلى أبد الأبد» هو تأمل آخر، بحيث يكون اسمه، الذي هو ملكوت يُدعى اسمًا، من السر نفسه. وفقًا لهذا السر «الرب هو الإله» (١ ملوك ١٨: ٣٩)، فإن «يود هي واف هي»، الذي هو «زئير أنبين»، هو ملكوت يُدعى إلهًا. وقد كُتب هذا عندما يتحد «زئير أنبين» و«ملكوت» معًا. لذا، فإن "شمع يسرائيل" هو سرّ "يود هي فاو هي"، و"مبارك اسم مجد ملكوته إلى الأبد" هو الإلهيم.

٧٩.

قد تقول في هذه الحالة إن تأمل "شمع" و"مبارك..." يشبه الآية: "يكون الرب واحدًا، واسمه واحد" (زكريا ١٤: ٩)، وهي لا تساوي "الرب هو الإله". فلو كُتب "يكون الرب واسمه واحدًا"، لقلنا إنها تساوي "الرب هو الإله"، ولكنها لم تُكتب هكذا، بل كُتبت "يكون الرب واحدًا، واسمه واحد". في هذه الحالة، كان ينبغي أن تُكتب هكذا: "الرب هو، الإله هو"، لتكون تساوي "يكون الرب واحدًا، واسمه واحد". ولكن بما أنها لم تُكتب هكذا، بل كُتبت "الرب هو الإله"، فهي لا تُشبه "يكون الرب واحدًا، واسمه واحد". كيف لنا أن ندعي أن تأمل "شمع" و"مبارك..."، وهما تأملان، مثل "ليكن الرب واحدًا، واسمه واحد"، يُساوي "الرب هو الإله"؟

٨٠.

يجيب: كل شيء واحد؛ تأمل "شمع" و"مبارك..."، سر "ليكن الرب واحدًا" في "شمع" و"اسمه واحد" في "مبارك..." هو واحد مع "الرب هو الإله". فعندما يتحد هذان الاسمان - ياء هي واف هي، وهو زئير أنبين، مع الإله، وهو ملكوت، التأمل واحدًا تلو الآخر، مع تأمل "شمع يسرائيل"، والآخر بتأمل آخر، وهو تأمل "مبارك..."، أو عندما يصبح الاسمان اسمًا واحدًا ويتداخلان في بعضهما البعض، ويصبح كل شيء اسمًا واحدًا كاملاً، فحينئذٍ يُكتب: "الرب هو الإله". لأنه حينها يتداخل كل شيء في بعضه البعض ليصبح واحدًا. ولكن قبل أن يتحد كل منهما على حدة، لا يمكن أن يتداخلا ليصبحا واحدًا، بحيث لا يكون "الرب واحد، واسمه واحد" مساويًا لـ "الرب هو الإله"، بل إن الأخير هو نتيجة الأول، كما هو موضح.

٨١.

إن عمومية التوراة بأكملها، أي التوراة المكتوبة والتوراة الشفوية معاً، هي كذلك بالتأكيد، لأن التوراة هي التوراة المكتوبة وهي التوراة الشفوية التوراة. التوراة المكتوبة هي كما هي مكتوبة، "هاشم"، أي زئير أنبين؛ والتوراة الشفوية هي كما هي مكتوبة، "إلوهيم"، وهي ملخوت. ولأن التوراة هي سر الاسم المقدس، فإنها تُسمى كذلك، فالأولى تُسمى يود هي فاف هي، والأخرى تُسمى إلوهيم.

٨٢.

التوراة المكتوبة والتوراة الشفوية، إحداهما عامة والأخرى خاصة. التوراة المكتوبة عامة، وهي زئير أنبين، بينما التوراة الشفوية خاصة، وهي ملخوت. يحتاج العام إلى الخاص، ويحتاج الخاص إلى العام. لا يمكن لأحدهما أن يبلغ الكمال دون الآخر حتى يجتمعا، فيتحدان معاً ويصبح كل شيء واحداً. لذلك، فإن عمومية التوراة كلها هي العمومية العليا، زئير أنبين، والعمومية الدنيا، ملخوت، لأن هذا الاسم موجود في الأعلى وهذا الاسم موجود في الأسفل. فالأولى، التوراة المكتوبة، هي سر العالم العلوي، زئير أنبين، والأخرى، التوراة الشفوية، هي سر العالم السفلي، ملخوت. لذا كُتب: «أظهر لكم ليتعلموا أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الإلوهيم» (تثنية ٤: ٣٥)، حيثُ كلاهما واحد. وهذا يشمل كل شيء، كل العوالم. كل ما قلنا إنه ينبغي للمرء أن يعرفه في هذا العالم.

٨٣.

قد تسأل أين وصايا التوراة في هذا الإدراج، هل «الرَّبُّ هُوَ الإلوهيم» يشمل كل شيء؟ يجيب: أحدهما، ياء هاء واف هاء، هو «اذكر»، والآخر، الإيلوهيم، هو «احفظ». جميع وصايا التوراة مُدرجة في هذين في سر «اذكر» وسر «احفظ». «اذكر» يشمل الوصايا الإيجابية الـ ٢٤٨، و«احفظ» يشمل الوصايا السلبية الـ ٣٦٥، وكل شيء واحد.

٨٤.

استهلّ الحاخام يوسي حديثه قائلاً: "إنَّ ما تعلّمناه من وجوب صلاة العشاء (أرفيت) هو أمرٌ لا شكّ فيه، لأنّ القدوس، تبارك اسمه، يتّحد في الليل من خلال قراءة شمع، كما يتّحد في النهار. فصبة الليل متضمنة في النهار، وصفة النهار متضمنة في الليل، فيحدث التوحد. ومن يقول إنّها اختيارية، فذلك لأنّ الصلاة وُضعت لتتوافق مع أجزاء الذبائح والدهون التي تُؤكل وتُحرق في الليل، وهي ليست واجبة." صلاة الصبح (شحریت) وصلاة العصر (مينخاه) تُقابلان القرايين اليومية الواجبة، أما صلاة المساء فتُقابل أجزاء الذبائح وغيرها من الأمور الاختيارية. وقد سبق شرح ذلك.

٨٥.

جاء في النص: «وَتُحِبُّونَ الرَّبَّ إِلَهُكُمْ» (تثنية ٦: ٥). وقد شرحنا هذه الآية، وكذلك فعل الأصدقاء. ولكن ينبغي أن نسأل: إذا كان كل شيء، يميناً وشمالاً، مشمولاً في تأمل «شمع إسرائيل»، فلماذا كُتب إذا: «وَتُحِبُّونَ»، وهو الصواب، و«وَيَكُونُ إِنَّ أَصْغَيْتُمُو» (تثنية ١١: ١٣-١٧)، وهو اليسار، إذا كنا مشمولين بالفعل في تأمل «شمع»؟ ويجيب: هناك، في قراءة شمع، هو جزء من العام، حيث تم دمج يمين وشمال الدعوة في مبدأ عام، وهنا هو جزء من الخاص: في البداية كُتب: "وتحبون" في ذاتها، وهو حسد، ثم "ويكون إن سمعتم"، وهو غفوره. وهكذا ينبغي أن يكون.

٨٦.

في سر التأمل الذي أشرنا إليه، يشبه تأمل قراءة شمع تأمل التيفيلين الرأسي والتيفيلين اليدوي. في التيفيلين الرأسي أربعة مقاطع، تعلمناها بالفعل، وهنا في قراءة شمع ثلاثة أسماء، يود هي واف هي، إلها، يود هي واف هي. هناك أربعة مقاطع، كلٌّ منها على حدة، وهنا ثلاثة أسماء فقط. ما الفرق بينهما؟

١٤. المقاطع الأربعة للرأس واليد في التيفيلين: نتعلم كيف يمكن أن يكون هناك أربعة مقاطع في التيفيلين، بينما لا يوجد سوى ثلاثة أسماء في قراءة الشماع. يتم شرح علم الأعداد للأحرف الخمسة والعشرين في الشماع، والأحرف الأربعة والعشرين في التوحيد الذي يبدأ بـ "مبارك الاسم"، وبوابات بينا التسعة والأربعين، والأشياء الخمسة والعشرين المستخدمة لإتمام بناء خيمة الاجتماع، بالتفصيل. يسأل الحاخام أبا الحاخام شمعون عن أحزمة التيفيلين الجلدية، ويقارنها بالجلد. يقدم له الحاخام شمعون تفسيرًا، ثم يقول إنه عندما يدرس شخص ما التوراة طوال الليل، ثم يرتدي التيفيلين في الصباح، وعندما يخرج من منزله مرتديًا التزيتيت ويمر الميزوزا على قائم بابه، فإنه يُرافقه أربعة ملائكة مقدسين يذهبون معه إلى الكنيس. كما يُطلعنا الكتاب على العمل الفني للأشخاص الذين يصنعون التيفيلين والتزيتيت والمزوزة. ويختتم الحاخام شمعون حديثه بالقول إنه لو كان الناس يعرفون التوراة حقًا، لعلموا أنه لا يوجد حرف أو كلمة واحدة فيها لا تحتوي على أسرار سماوية.

٨٧. يجيب: لقد لوحظ في هذه المقاطع الأربعة أن أحدها، وهو "قَدَس" (عبرية: قدش لي) (سفر الخروج ١٣: ٢)، هو النقطة الأولى، وهي حرف الباء من حرف الباء، وهو الحكمة. والآخر، وهو "ويكون حين يُحضرك الرب إلهك" (عبرية: فيحيا كي يفيحا) (سفر التثنية ٦: ١٠)، هو سر العالم الآخر، وهو الفهم. واحد، وهو "اسمع (بالعبرية: شمع)" (سفر التثنية ٦: ٤) هو الجانب الأيمن من كلمة "دعات"، وواحد، وهو "ويكون إن سمعتم" (عبرية: فيهايا إم شاموع) (سفر التثنية ١١: ١٣-١٧)، هو الجانب الأيسر من كلمة "دعات". وهما سر رأس التيفيلين. هنا، في سر "كريات شماع"، هذا التوحيد للأسماء السماوية الثلاثة، "يود هي فاف هي"، إلها، "يود هي فاف هي"، يشبه المقاطع الأربعة للتيفيلين. "يود هي فاف هي" الأول هو النقطة السماوية، بداية كل شيء، أي "حكمة". إلها هو سر العالم الآتي، أي "بصراحة". "يود هي فاف هي" الأخير هو يمين ويسار كلمة "دعات" معًا ككل واحد. هذه هي ترتيبات تيفيلين الرأس، والتأمل الأول في كريات شما.

٨٨.

تيفيلين اليد هي مجمل هذه المقاطع الأربعة مجتمعة، أي في حجرة واحدة، وهذا هو سر التوحيد الثاني في كريات شما، وهو «مبارك اسم مجد ملكوته إلى أبد الآبدين». هنا، في التوحيد الثاني، تتجسد مجمل مقاطع تيفيلين الرأس الأربعة في تيفيلين اليد في حجرة واحدة. وهذا يعني أن توحيد «مبارك...» يشبه توحيد مقاطع تيفيلين اليد الأربعة.

٨٩.

هذا السر هو كالتالي: «مبارك» هو سر النقطة العليا، وهي الحكمة، وهي مباركة لأن كل البركات تنبع منها. قد يجادل البعض بأن العالم الآتي يُسمى "مباركًا"، وهو ما يُعرف بـ "بيناه". هذا غير صحيح، لأن النقطة العليا، "حكمة"، مُذكرة، والعالم الآتي، "بيناه"، مُؤنث، ولذا يُسمى هو، أي المُذكر، "مباركًا"،

وتُسمى هي، أي المؤنثة، بركة. "مبارك" مُذكر، و"بركة" مؤنث، وبالتالي فإن "مبارك" هي النقطة العليا، أي "حكمة". "الاسم" هو العالم الآتي، أي "بيناه"، وهو اسم عظيم، كما هو مكتوب: "وماذا ستفعل باسمك العظيم؟" (يشوع ٧: ٩). "المجد" هو المجد الأعلى، أي "دعات"، وهو يمين "دعات" وشمالها، وكلاهما مُضمن في التيفيلين، أي في "ملكوت"، وهو سر كلمة "ملكوت". تستقبل ملكوت كل شيء في داخلها، وهكذا خلقت جميع العوالم لتتغذى وتُغذى بما تحتاجه، وهذا هو معنى «إلى الأبد». لأن «إلى الأبد» (عبرية: فايد) تعني الطعام كما في: «في الصباح يلتهم الفريسة» (عبرية: آد) (سفر التكوين).

٩٠.

هذا أيضًا هو توحيد التيفيلين الرأسي والتيفيلين اليدوي، فكما أن سر توحيد التيفيلين هو سر توحيد كل شيء. وهذا يوضح الأمر. وبهذه الطريقة رتبُ هذا التأمل أمام الحاخام شمعون، فأخبرني أن تأمل قراءة شمعون يُرتب بأربع طرق، وأن هذه الطريقة هي أوضحها جميعًا. سر التوحيد موجود في جميعها، أي في قراءة شمعون وأمور أخرى، لكن ترتيب التيفيلين هو تأمل سماوي حقيقي.

٩١.

ولأن يمين كلمة "دعات" وشمالها مُضمَّنان في سر الاسم نفسه في "كريات شمع"، أي في حرف الياء الأخير "هي" و"فاف هي"، فإنه ينبغي، بشكل عام، نطقهما بعد ذلك بطريقة خاصة، وهي: "وتحبون" (عبرية: ٦٧٧٧) (سفر التثنية ٦: ٥)، و"ويكون لكم إن سمعتم" (عبرية: ٦٧٧٧)، كلٌّ على حدة، وليس عن طريق التوحيد، لأن التوحيد قد تم بالفعل في الآيات السابقة: "اسمع" (عبرية: ٧٧٧٧)، و"مبارك..."، بحيث يكون "الرب واحد" في التيفيلين الرأسي، و"اسمه واحد" في التيفيلين اليدوي، وهو توحيد "مبارك..." وكل شيء. أصبح واحدًا. بمجرد ترتيب التوحيد بكامله من أعلى النقطة العلوية، ينبغي تزيينه من أعلى النور البدئي، وهو أعلى كل شيء، أي كتر.

٩٢.

نقش موسى وألف ٢٥ حرفًا عن طريق توحيد الآية التي تقول: "اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا؛ «الله واحد» (تثنية ٤: ٦). هناك ٢٥ حرفًا محفورًا، محفورة بالسر الأسمى، وهو سر زئير أنبين، لأن ٢٥ تشير إلى حروف التوراة ٢٢، والتوراة والأنبياء والكتابات، وهي الأعمدة الثلاثة، كما سيُكتب. أراد يعقوب أن يؤلف أدناه، في ملكوت، بسر التوحيد، وألفه بـ ٢٤ حرفًا، وهي «مبارك اسم مجد ملكوته إلى أبد الأبدين»، التي ألفها يعقوب، والتي تُكتب بـ ٢٤ حرفًا، لكنه لم يكملها إلى ٢٥ حرفًا لأنه في زمنه لم يكن المسكن، الذي يُقابل ملكوت، قد بُني بعد. بمجرد أن بُني المسكن، واكتمل ما سُمع منه المسكن، وبعد اكتماله، كلمه بخمسة وعشرين حرفًا فقط للدلالة على أن هذا، ملكوت، قد اكتمل مثل الملكوت العلوي، مثل زئير أنبين الذي يتكون من خمسة وعشرين حرفًا، كما هو مكتوب، "وكلمه من خيمة الاجتماع قائلاً" (سفر اللاويين ١: ١). هنا خمسة وعشرون حرفًا.

٩٣.

لذا، استُخدمت خمسة وعشرون مادة مختلفة لإتمام بناء خيمة الاجتماع، وهي ثلاثة عشر نوعًا من الذهب والفضة، وغيرها، والأحجار الاثنا عشر في صدرية المسكن. تعلمنا هذه الأحرف جميعها عند دراسة الأحرف المنقوشة التي تعلمناها من معلمنا. ولأن خيمة الاجتماع اكتملت بهذه الأسرار الخمسة

والعشرين، فإن خيمة الاجتماع، أي الملكوت، تُسمى باسم "كاه" (= ٢٥)، مما يدل على اكتمالها، وهو الملكوت. ومن هنا كُتب: "وبياركك أتقيأوك" (مزمو ١٤٥: ١٠)، وهي تُكتب "يباركون كاه"، وهو سر إتمام خيمة الاجتماع وبنائها.

٩٤.

يرمز الرقم ٢٥ إلى الأحرف الـ ٢٢ والتوراة والأنبياء والكتب، لأن ٣ زائد ٢٢ يساوي ٢٥. إنها وحدة واحدة، سر واحد. عندما يُجري بنو إسرائيل هذا التوحيد وفقًا لسر الأحرف الـ ٢٥ في هذه الآية، وهي: «اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا، الرب واحد»، وتوحيد عبارة «مبارك اسم مجد ملكوته إلى أبد الأبد»، التي تتكون من ٢٤ حرفًا، وعندما يُوجّه المرء انتباهه إلى كل حرف منها، تتحد جميع الأحرف معًا لتشكّل رابطًا واحدًا، وهو ٤٩ كلمة تُقابل البوابات الـ ٤٩ في سر اليوبيل، وهو بيناه. ثم ينبغي للمرء أن يواصل التوحيد حتى كلمة "دائمًا" فقط، لأن الحساب في كلمة "دائمًا" يصل إلى ٤٩. عندئذٍ تُفتح أبواب بيناه التسعة والأربعون، وينظر القدوس، تبارك اسمه، إلى ذلك الإنسان كما لو أنه حفظ التوراة كلها التي تأتي في ٤٩ طريقة.

٩٥.

لذلك ينبغي للمرء أن يوجه إرادته إلى حروف الشماع الخمسة والعشرين، وإلى عبارات "مبارك..." الأربعة والعشرين، وأن يرفعها برغبة قلبه من خلال أبواب بيناه التسعة والأربعين التي ذكرناها. بعد التأمل في ذلك، ينبغي للمرء أن يتأمل في التوحيد الذي تحدث عنه معلمنا، وهو أن "اسمع يا إسرائيل..."، و"مبارك اسم مجد ملكوته إلى أبد الأبد"، هما كل التوراة. طوبى لمن يتأمل فيهما. لا شك أن التوراة كلها هي التي في الأعلى، وهي زئير أنبين، وفي الأسفل، وهي ملخوت. هذا هو سر آدم، وهو كمال الذكر والأنثى، أي كمال زئير أنبين وملخوت. هذا الاتحاد هو سر الإيمان كله. نهاية رعايا مهيمنا

٩٦.

أرسل الحاخام أبا إلى الحاخام شمعون قائلاً: ما شرحته يا سيدنا عن التيفيلين الخاص برب الكون، من أن الممرات الأربعة هي أقدس الأقداس، وهي الحكمة والفهم، والتقديس والملكوت للدعاية، صحيح. من أين نستنتج قدسية الجلد الموجود على التيفيلين والأحزمة؟ فأرسل إليه: "وصنع الرب الإله للرجل وامرأته أقمصاً من جلود..." (سفر التكوين ٣: ٢١). والجلد هنا دقيق، وهو الملكوت الذي يُسمى الجلد. هكذا شرحه الحاخام هامونا سابا. هذه تخص الرأس، لأن الممرات الأربعة هي أربعة مواخين من زئير أنبين، والجلد هو ملكوت زئير أنبين. في اليد، تُكتب كلمة "تيفيلين" (عبرية: yadechah) (سفر الخروج ١٣: ٩) بحرف الهاء للدلالة على أن الأجزاء الأربعة هي "موخين" من الهاء، وهو "مالخوت". وقد سبق شرح ذلك.

٩٧.

قال الحاخام شمعون: يُعلّم البعض الأمر على النحو التالي: "ويكون إن سمعتم"، وهي الذراع اليسرى للقدوس، تبارك اسمه، وتُعتبر سفيرة الغفورة. في هذه الحالة، لا يتبقى في الرأس سوى ثلاث مقاطع: "قدسوا لي كل بكر"، و"ويكون إن سمعتم"، و"اسمع يا إسرائيل" (سفر التثنية ٦: ٤)، وهي "حكمة" و"فهم" و"حق دعاء". الفص الرابع من الدماغ، وهو الجانب الأيسر من "دعاء"، مفقود. ترعمون أن

عبارة "ويكون..." موجودة في سفرة "جفورة"، وهي في الجسد، ومع ذلك، هناك أربعة فصوص للدماغ في الرأس. ولكن هناك مركبتان مقدستان: "حكمة" و"فهم" و"تفريت" و"ملكوت"؛ إحداهما، "تيفيلين اليد"، متصلة بالقلب، وهو "ملكوت"، والأخرى، "تيفيلين الرأس"، متصلة بالدماغ، وهو "زير أنبين". وهكذا، فإن المسار الرابع لـ"تيفيلين الرأس" موجود أيضًا في الدماغ، أي الجانب الأيسر من "دعات"، وليس في الجسد. القلب والدماغ، وهما زير أنبين وملكوت، متصلان ببعضهما في وحدة واحدة. وقد أحسن الأصدقاء التعبير حين قالوا: "ويكون لكم علامة على أيديكم" في إشارة إلى ملكوت، إذ علمنا أن ملكوت تُسمى علامة فقط، لأن التيفيلين (اليد) هي موشين (آلة) ملكوت.

٩٨.

قال الحاخام شمعون: عندما يحث الإنسان نفسه على النهوض في منتصف الليل ويدرس التوراة حتى بزوغ الفجر، وفي الصباح يضع التيفيلين على رأسه والتيفيلين على العلامة المقدسة، أي تيفيلين الملكوت، على ذراعه، وعندما يلف نفسه بالتزيتيت ويوشك على الخروج من باب بيته، يجد الميزوزا، وهي بصمة الاسم المقدس، أي الملكوت، عند باب بيته؛ حينها ينضم إليه أربعة ملائكة قديسين ويخرجون معه من باب بيته ويصطحبونه إلى الكنيس. يعلنون أمامه، ويكرمون صورة الملك القدوس، ويكرمون ابن الملك، وجه الملك. يحلّ عليه الروح القدس، ويعلن قائلاً: "إسرائيل الذي به أتمجد" (إشعيا ٤٩:٣).

٩٩.

ثم ينهض الروح القدس ويشهد أمام الملك القدوس. فيأمر الملك السماوي بكتابة جميع أفراد بيته، وكل من عرفهم، أمامه. هذا هو معنى قول: "وَكُتِبَ أمامه كتاب تذكّار للذين خافوا الرب وحفظوا اسمه" (ملاخي ٣: ١٦). من هم الذين "حفظوا اسمه"؟ هم كمن قال: "والذين يصنعون أعمالاً فنية" (خروج ٣٥: ٣٥). هنا أيضًا، أولئك الذين يصنعون أعمالاً فنية باسمه بأي شكل من الأشكال - فن التيفيلين، وحجراتها وأحزمتها وكتابتها، وفن التزيتيت (الأهداب)، وخيوطها، والخيط الأزرق، وفن الميزوزا. هؤلاء هم الذين "حفظوا اسمه"، كما في "صنعوا أعمالاً فنية".

١٠٠.

علاوة على ذلك، فإن القدوس، تبارك اسمه، يمدح نفسه معه، ويعلن عنه في جميع أنحاء العالم: «انظروا ماذا صنع ابني في عالمي». من يدخل أمامه إلى المجمع بعد أن يخرج من بابه دون أن يضع التيفيلين على رأسه والتزيتيت على ثوبه، ثم يقول: «وأنا أعبد في خشيتك نحو هيكلك» (مزمو ٥: ٨)، يقول القدوس، تبارك اسمه: «أين خشيتي؟ إنه يشهد زوراً».

١٠١.

طوبى لموسى الذي قال هنا: «اسم إسرائيل»، إلها. فقد قال الحاخام شمعون: كان موسى مرفوعاً إلى مرتبة أعلى من بقية الأنبياء المؤمنين. وقال الحاخام شمعون أيضًا: لو عرف الناس كلمات التوراة، لعلموا أنه لا توجد كلمة ولا حرف في التوراة إلا وفيها أسرار ثمينة سماوية (٤٩: ٢٧). «إلى الأبد» (حرفياً: «للعالم أجمع») تعني أن الملكوت يُطعم العالم أجمع.

١٥. إلهنا، إلهكم. يتحدث الحاخام شمعون عن صوت موسى، أي الصوت الذي يرتبط به. ويشرح الفرق بين اللعنات التي نطق بها موسى في سفر اللاويين وتلك التي في سفر التثنية. نسمع أن الله أعطى الوصايا لبني إسرائيل حتى يتم إنقاذهم من المدعين العامين.

نسمع أن الله أعطى الوصايا لبني إسرائيل لكي ينجوا من المضطهدين. ١٠٢. تعالوا وانظروا، مكتوب: «تكلم موسى، فأجابه الله بصوت» (سفر الخروج ١٩: ١٩). وقد تعلمنا أن «بصوت» يشير إلى صوت موسى. وهذا حسن، وصوت موسى دقيق، أي الصوت الذي يرتبط به، وهو «زئير أنبين»، الذي به يفوق جميع الأنبياء الآخرين، الذين يرتبطون فقط بـ«مالخوت» وليس بـ«زئير أنبين». ولأنه مرتبط بذلك الصوت، وهو «زئير أنبين» أكثر من جميع الأصوات الأخرى، بذلك الصوت، وهو الدرجة العليا، قال لإسرائيل: «الرب إلهكم»، وهي درجة تسمى «الشخيانه» التي تسكن في إسرائيل، وهي أدنى من درجة «زئير أنبين» التي يرتبط بها موسى. طوبى له.

١٠٣.

قال الحاخام شمعون أيضًا: لقد علمنا أن موسى نطق باللعنات في سفر اللاويين، في سفر اللاويين، من فم فورة، وهي بينا التي تُسمى فورة العليا. أما تلك التي في سفر التثنية فقد نطق بها بفمه. هل يُعقل أن يتصور أحد أن موسى كان ينطق ولو حرفًا صغيرًا في التوراة من تلقاء نفسه؟

١٠٤.

فأجاب: حسنًا، وقد لاحظنا أننا لم نتعلمها منه بل من فمه. ما معنى هذا؟ إنه ذلك الصوت الذي كان موسى مُتعلقًا به، أي زئير أنبين. لذا، فإن هذه الآيات في سفر اللاويين كانت من فم جفورة، وهي بينا التي تُسمى جفورة العليا، بينما تلك الآيات في سفر التثنية كانت من فمه هو، أي من فم الدرجة التي كان موسى مُرتبطًا بها أكثر من جميع الأنبياء الأئمة، وهي درجة زئير أنبين. ولذلك يُقال دائمًا «إلهكم»، لأنه يُشير إلى ملكوت الذي هو أدنى من زئير أنبين؛ ولكن هنا، في «شمار

يسرائيل» يُقال «إلهنا»، لأنه يُشير إلى بينا التي هي أعلى من زئير أنبين، والتي يرتبط بها موسى.

١٠٥.

تعالوا وانظروا كم ينبغي للناس أن يحفظوا طرقهم حتى ينشغلوا بعبادة سيدهم ويستحقوا الحياة الأبدية. تحت عرش الملك القدوس، الذي هو الملكوت، توجد حُجيرات سماوية. وإلى موضع ذلك العرش، الذي هو الملكوت، تُربط الميزوزا لإنقاذ الإنسان من أحكام كثيرة، والغرض منها إيقاظ الناس من خلالها. وبالمثل، فعل القدوس، تبارك اسمه، مع بني إسرائيل بإعطائهم وصايا التوراة، لكي يسعوا جاهدين في تطبيقها وينجوا في هذا العالم من كثير من المدّعين والمُتهمين الذين يُقابلون الناس يوميًا.

١٦. مياه الصرف أمام الباب: يُخبرنا الحاخام حيا أنه لا يجوز للناس سكب مياه الصرف بين قائمتي الباب لأن شيطانًا يسكن هناك ويرى كل ما يُفعل في المنزل، ومياه الصرف ستمنحه الإذن بإلحاق الأذى. وقد أخبرنا عن دور الميزوزا، ويقول الحاخام حيا إنه حيثما يحلّ الاسم القدوس يكون الناس في مأمن من اتهامات الأشرار.

١٠٦.

قال الحاخام حيا: من أراد اتباع طريقته، فلا يجوز له أن يُسكب ماءً فاسدًا أمام الباب، لأن شيطانًا ما يرقد هناك بين قائمتي الباب مواجهًا له، ويرى كل ما يُفعل في البيت. لذلك، لا يجوز سكب الماء بين قائمتي الباب. وقال الحاخام يتسحاق: الماء التنظيف ليس محرّمًا، ولكن لا يجوز سكبه بازدراء. والسبب هو أن الشيطان مُخَوَّلٌ بِالْحَاقِ الْأَذَى، بل إنه يُدير رأسه نحو البيت، وكل ما يراه يُصبح ملعونًا. وله ٣٦٥ ضابطًا، بعدد أيام السنة، وهو يُسيطر عليهم، ويخرجون جميعًا مع الرجل حين يخرج من باب بيته. وقال الحاخام إيعازر: كل هذا يحدث لأن القدوس، تبارك اسمه، أراد حماية إسرائيل، فألف اسمه القدوس، وهو التوراة. التوراة كلها اسمٌ واحدٌ مقدس، ومن ينشغل بالتوراة ينشغل باسمه.

١٠٨.

تعالوا وانظروا، ينبغي للإنسان أن يطبع الاسم القدوس، وهو الإيمان العالمي، على باب بيته، لأنه حيثما يحلّ الاسم القدوس لا توجد كائنات شريرة ولا تستطيع أن تتهمه، كما هو مكتوب: "لا يصيبكم شر..." (مزمور ٩١: ١٠).

١٠٩.

إن موضع باب البيت هو انعكاس لما هو أعلى. يُسمى موضع الباب العلوي للبيت بالمزوزة، التي تُكْمَل البيت وبابه. يهرب المتخاصمون من تلك المزوزة، ولا يستطيع المدّعون أن يستقروا أمامها. وبالمثل، عندما يُنْبَت الرجل مزوزة على باب بيته، ويطبع هذا الاسم القدوس "شداي" بأحرفه، فإن ذلك الرجل يتزين بتيجان سيده ولا تقترب الكائنات الشريرة من باب بيته ولا تستقر هناك.

١١٠.

جاء الحاخام أبا من لقاء الحاخام شمعون عندما التقى به الحاخام يتسحاق. قال له: من أين أتيت يا رجل النور؟ إن الرجل الذي يلتصق يوميًا بنارٍ آكلة، يسكن معه النور، ولا يحتاج إلى البحث عن أحد. قال له: لقد تعلمنا أن الإنسان مُلزم باستقبال الشخيانه في أول يوم من كل شهر وفي كل سبت. ما هي الشخيانه؟ إنها ربي. وبالأخص النور السماوي القدوس، ربي شمعون، الذي ينبغي على العالم أجمع أن يستقبله. قال ربي إسحاق: دعني أعود معك إلى ربي شمعون لنستقبل الشخيانه ونتذوق من تلك الأمور السامية التي تذوقتها أمامه.

١٧. "يا ساكني السماوات" يشرح ربي شمعون المعنى الباطني للمزمور ١٢٣، موضحًا أنه بما أن المؤلف لم يُذكر، فهو الروح القدس؛ والروح القدس يتحدث عن بني إسرائيل في المنفى. يناقش الحاخام شمعون والحاخام يتسحاق والحاخام أبا موضوع الميزوزا بمزيد من التفصيل، ثم العلامات التي يُعرف بها بنو إسرائيل كأبناء الله.

١١١.

بدأ الحاخام أبا حديثه قائلاً: "ترنيمة صعود. إليك أرفع عيني يا ساكن السماوات" (مزمور ١٢٣: ١). لم يُذكر من أنشد هذه الترنيمة. ولكن حيثما كان المكان غير معلوم، ولم يُذكر المؤلف، فإن الروح القدس،

أي الملكوت، هو الذي أنشدها عن بني إسرائيل في المنفى. وكان من الأجدر استخدام الصيغة الأكثر شيوعًا "هايوشيف" لعبارة "ساكن (بالعبرية: hayoshvi)". فلماذا استُخدمت "هايوشفي"؟

١١٢.

ويجيب: لقد بيّنا أن من أراد أن يصلي أمام الملك القدوس، فليسأل أعمق الناس، أي بيناه، أن يفيض بالبركات إلى الأسفل، كما هو مكتوب: "ترنيمة صعود. من الأعماق صرخت إليك يا رب" (مزمور ١٣٠: ١). إن حرف الياء الإضافي في كلمة "هايوشفي" هو أعمقها جميعًا، وهو "بيناه"، وهو الذي ينبغي أن يطلب منه أن يفيض بالبركات على ذلك المكان المسمى السماء، وهو "زير أنبين"، حتى يُحفظ كل شيء به. ولذلك كُتب: "الذين يسكنون في السماوات"، أي في "زير أنبين" التي تُسمى السماء، لأنه عندما تفيض البركات وتخرج من ذلك المكان الأعمق، وهو "بيناه"، وتستقر في المكان المسمى السماء، أي في "زير أنبين"، تكون هناك بركات في الأعلى والأسفل.

١١٣.

"كما تنظر عيون العبيد إلى يد أسيادهم" (مزمور ١٢٣: ٢). يسأل: ما هي عيون الخدم؟ ويجيب: هم خدام الأمم الآخرون، وهم السبعون خادمًا السماويين، الذين لا يستمدون قوتهم إلا من بقايا أغصان الشجرة، وهي شجرة زئير عنبين، التي يلتصق بها بنو إسرائيل. فعندما ينال بنو إسرائيل البركات من ذلك المكان، ينال الجميع البركة من إسرائيل.

١١٤.

"وكعيون جارية إلى يد سيدتها" (المصدر نفسه) تشير إلى الجارية التي ذكرناها، والتي أهلكها القدوس، تبارك اسمه، في مصر، وتحديدًا الآية: "بكر الجارية" (سفر الخروج ١١: ٥). إذ لا تملك قوة إلا إذا أتت من بقايا خير أرض إسرائيل، وهي الملكوت. تُدعى أرض إسرائيل سيدتها، سيدة العذراء. وقد كُتب عنها: «لثلاثة أسباب اضطربت الأرض» (أمثال ٣٠: ٢١). والأرض هي أرض إسرائيل، وهي ملكوت، كما تعلمنا. و«عبدٌ حين يصبح ملكًا» (أمثال ٢٢) تشير إلى الخدام الذين ذكرناهم، خدام الأمم السبعين. وقد قيل هذا عندما مُنحت السلطة لأحدهم. وهذا هو معنى: «الذين أخرجوك من أرض مصر، من بيت العبودية» (سفر الخروج ٢٠: ٢)، أي من عبودية خدام الأمم. يشير "الخادمة التي هي وريثة سيدتها" (أمثال ٢٣: ٣٠) إلى الخادمة التي تحدثنا عنها، والتي يقول عنها: "بكر الخادمة".

١١٥.

تعالوا وانظروا، لقد خرجت أرواحٌ كثيرةٌ مُخاصمةٌ من هيئة تلك العذراء، تُشهرُ بإسرائيل وتأتي لمقاضاتهم. والقدوس، تبارك اسمه، يحرس إسرائيل كأبٍ يُريد أن يحرس ابنه من كل شيء. قال القدوس، تبارك اسمه، لإسرائيل: «إنَّ مُدَّعين كثيرين مُستعدون لمقاضاتكم. انشغلوا بعبادتي وسأحرسكم من الخارج. ستكونون مُحاطين ببيوتكم من الداخل، وتنامون على أسرّتكم، وسأحرسكم من الخارج وحول أسرّتكم».

تعالوا وانظروا، عندما تقترب هذه الكائنات الشريرة من باب الإنسان، ترفع رؤوسها وتُبصر الاسم القدوس الذي يُرى من الخارج، وهو شداي، مُزَيَّنٌ بتيجانه. لهذا الاسم سلطانٌ عليهم جميعًا، فيخافونه ويهربون ولا يقتربون من باب الإنسان.

١١٧.

قال الحاخام يتسحاق: في هذه الحالة، ينبغي على المرء أن يضع علامة على اسم "شاداي" عند باب البيت، ولا شيء غير ذلك. لماذا الحاجة إلى كتابة النص كاملاً في الميزوزا؟ قال له: هذا جيد، لأن اسم "شاداي"، وهو "يسود"، مُزَيّن فقط بالحروف التي تحمل علامة الملك، أي تلك المكتوبة في الميزوزا. عندما يُكتب النص كاملاً، يُزَيّن الاسم بتيجانه، ويخرج الملك "زئير أنبين" مع جميع جيوشه، وكلهم يحملون علامة الملك، وهي "مالخوت". حينها يخشونه جميعاً ويهربون منه.

١١٨.

انظروا، في عبارة "ويكون إن سمعتم (عبرية: vehayah im shamo'a)" (سفر التثنية ١١: ١٣-١٧)، "vehayah" اسم مقدس، يُكتب من الأسفل إلى الأعلى، لأنه يُكتب "واف-هي" أولاً ثم "يود-هي". ولهذا السبب، يُكتب اسم "شاداي" في الخارج مقابل هذا الاسم. اسم "vehayah" في الداخل و"شاداي" في الخارج، فيكون المرء محمياً من جميع الجهات، من الداخل والخارج. قال الحاخام أبا: "تقف جيوش مقدسة كثيرة مستعدة في ذلك الوقت عندما يضع رجل مزوزة على بابه. جميعهم يعلنون قائلين: "هذا باب الرب..." (مزمو ١١٨: ٢٠).

١١٩.

طوبى لبني إسرائيل، فهم يُعرفون بأبناء الملك القدوس، إذ أنهم جميعاً موسومون به، موسومون في أجسادهم ببصمة الختان المقدسة، وموسومون في ثيابهم بالتزيت. موسومون على رؤوسهم بأجزاء التيفيلين، التي هي اسم سيدهم، وموسومون على أيديهم بأحزمة القداسة. موسومون في أحذيتهم بوضعية الأحذية التي تُحقق وضعية ذبيحة الفصح، كما هو مكتوب: "نعلاكم في أرجلكم" (سفر الخروج ١٢: ١١)، والحلتية. موسومون في الحقل بالبذر والحصاد، وموسومون في بيوتهم بالمزوزة على قائم الباب. في كل شيء، هم موسومون كأبناء الملك الأعلى. طوبى لنصبيهم.

١٨. «لقد تركوني» يتحدث الحاخام أبا عن الذين ينكرون علامة البصمة المقدسة. يقول إن الأمم التي تعبد الأصنام هي آبار متصدعة، أما إسرائيل فهي بئر تُستقى منها المياه الحية. كل من ينكر البصمة المقدسة يمنع البئر من أن تُبارك. نسمع أن العذراء وحدها هي التي تُبارك بسبع بركات.

١٢٠.

وبينما كانوا يسيرون، قال الحاخام أبا: في الآية «لقد تركوني، ينبوع المياه الحية، وحفروا لأنفسهم آباراً...» (إرميا ٢: ١٣)، تشير عبارة «لقد تركوني» إلى من ينكر علامة البصمة المقدسة. كيف ينكرها؟ بوضعها في يد غيره، كما هو مكتوب: «وتزوج ابنة إله غريب» (ملاخي ٢: ١١)، والذين يُطلق عليهم اسم الآبار المتصدعة. لأن الأمم التي تعبد الأصنام تُسمى آباراً متصدعة.

١٢١.

يُطلق على أرض إسرائيل، التي هي ملكوت، اسم البئر، "ينبوع المياه الحية". هذا هو المجال المقدس للإيمان المقدس، الذي هو ملكوت، والذي يُطلق عليه اسم بئر ينابيع المياه الصافية التي تتدفق منه،

كما هو مكتوب: "وأنهار من لبنان" (نشيد الأناشيد ٤: ١٥)، وأيضًا: "مياه جارية من بئر" (أمثال ٥: ١٥)، و"ينبوع حداثق، بئر مياه حية" (نشيد الأناشيد ٤: ١٥). أما الجانب الآخر فيُطلق عليه اسم: "آبار متصدعة لا تستطيع أن تحوي ماءً" (إرميا ٢: ١٣).

١٢٢.

تعالوا وانظروا، النهر المتدفق الخارج، وهو يسود، يسقي الحديقة كلها، ملخوت، ويروي كل مكان فيها، كما أوضحنا، حتى يملأ مكان الحديقة الذي يُسمى بئر الماء الحي، وهو يسود ملخوت، الذي منه تتغذى العليا والسفلى، كما هو مكتوب: "ومن هناك انقسمت..." (سفر التكوين ٢: ١٠).

١٢٣.

لا تُسقى أي من جوانب الجانب الأيسر من ذلك النبع المتدفق، لأنها من جانب الأمم الأخرى وتُسمى آبارًا متصدعة. من يكذب على البصمة المقدسة بجانب ذلك الجانب يتمسك بـ"آبار متصدعة لا تستطيع الاحتفاظ بالماء"، لأنه لا يتدفق فيها. من يستحق الحفاظ عليها يستحق أن يُسقى من مجرى النهر في العالم الآخر، ويستحق أن يمتلئ البئر العلوي وأن تُستمد البركات من الأعلى والأسفل. طوبى له في الدنيا والآخرة. وقد كُتب عن ذلك: «وَتَصْبِرُونَ كَجَنَّةٍ رَوْيَةٍ، وَكَعَيْنَةٍ مَاءٍ لَا تَجْفِرُ مِياؤها» (إشعيا ٥٨: ١١).

١٢٤.

ويل لمن يخون النقش المقدس، لأنه يخون الاسم الأسمى. بل إنه يُحرم البئر، الملكوت، من البركة. يُقال عنه: «قد شتم عذراء إسرائيل» (سفر التثنية ٢٢: ١٩). و«عذراء إسرائيل» هنا دقيقة، أي الملكوت التي تُسمى عذراء إسرائيل، لأنها تعود دائمًا إلى عذريتها. وقد أوضح الحاخام شمعون في موضعها أن من يُلقي بالاتهامات على زوجته الأولى ويُشهر بها يُشبه من يشتهي الملكوت، كما هو مكتوب: «قد شتم عذراء إسرائيل» غير مُحددة، والتي تُشير إلى الملكوت.

١٢٥.

هذا يتبع تفسير الحاخام حيا باسم الحاخام يوسي بأن العذراء تنال سبع بركات، لأنها مباركة بسبعة سفروت، إذ أن عذراء إسرائيل، وهي الملكوت، ترث سبع بركات، وهي سر سبعة سفروت. ولذلك تُسمى ابنة السبعة.

١٢٦.

يسأل: وامرأة أخرى، أي أرملة أو مطلقة، تتزوج مرة أخرى، من أين تأتي بركاتها؟ ويجيب: من بركات بوعز وراعوث، كما هو مكتوب: "فقال جميع الشعب الذين كانوا في الباب والشيوخ: نحن شهود. الرب يصنع..." (راعوث ٤: ١١). فمن المؤكد أن العذراء وحدها هي التي تُبارك بسبع بركات، ولا توجد امرأة أخرى في هذا السر. ولما وصلوا إلى حقل معين رأوا أشجارًا فجلسوا تحتها. فقال الحاخام أبا: ها هو وضوح كلمات التوراة. فلنجلس.

١٩. «سيأتي الذين كانوا تائهين في أرض آشور». لقد أخبرنا عن اليوم الذي يُنفخ فيه في الشوفار، فيعود فيه جميع بني إسرائيل الذين كانوا تائهين، والذين فقدوا إيمانهم، ليسجدوا لله على الجبل المقدس في أورشليم.

١٢٧.

بدأ بالآية: «ويكون في ذلك اليوم أن يُنفخ في شوفار عظيم، فيأتي الذين كانوا تائهين في أرض آشور، والمنفيون في أرض مصر...» (إشعيا ٢٧: ١٣). «ويكون في ذلك اليوم»: ما هو ذلك اليوم؟ ويجيب: إنه ذلك اليوم المعروف للقدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «يوم خاص يُعرف باسم يوم الرب» (زكريا ١٤: ٧). «في ذلك اليوم» تعني: «في ذلك اليوم الذي يأتي فيه جوج على أرض إسرائيل» (حزقيال ٣٨: ١٨).

١٢٨.

«سيُنفخ في بوق عظيم»: يسأل: ما الفرق بين بوق عظيم أو صغير؟ ويجيب: إنه بوق سماوي، به يُحرر العبيد دائمًا. هذا هو اليوبيل، أي بينا، وهو يوبيل سماوي وعظيم. عندما يُنفخ فيه ليمنح الوفرة، تُفتح من خلاله كل أنواع الحرية في العوالم. ولذلك يُسمى بوقًا عظيمًا.

١٢٩.

«وسيأتون الذين كانوا ضالين (حرفيًا: «الذين يخسرون») في أرض آشور». يسأل: كان ينبغي أن يُقال: «الذين كانوا ضالين» أو «الذين هم ضالون». ما المقصود بـ«الذين يخسرون»؟ يجيب: هم الذين يخسرون بالفعل، لأنهم في أرض أخرى، ومن يسكن في أرض أخرى يتغذى من ملكوت آخر، وكأنه لا يعيش في الإيمان. لهذا يُسمون بالخاسرين، لأنهم فقدوا إيمانهم. يخسرون في كل اتجاه، في السماء والأرض، لأنه عندما يسكن بنو إسرائيل في الأرض المقدسة، يكونون أبرارًا ويستحقون كل شيء، وفرة الرزق في السماء ووفرة النعيم في الأرض، ولكن عندما يخرجون من الأرض المقدسة يخسرون كل ذلك.

١٣٠.

وفقًا لتفسير آخر، فإنّ "الذين سيأتون خاسرين" هم الأبرار، أي يسود، وجماعة إسرائيل، وهي الملكوت، الذين يُطلق عليهم "الذين سيأتون خاسرين". من أين نستمد هذا؟ كُتب عن جماعة إسرائيل: "لماذا تهلك الأرض (أو: "تخسر")" (إرميا ٩: ١١)، أي الملكوت التي تُسمى الأرض. لم يُكتب أنها ضاعت أو كانت ضائعة، بل كُتب أن الأرض، وهي جماعة إسرائيل، تخسر. كُتب عن الأبرار: "يهلك الصديق (أو: "يخسر")" (إشعيا ٥٧: ١). ومن ثم يُطلق على الأبرار وجماعة إسرائيل اسم "الذين سيأتون خاسرين"، كما أوضحنا.

١٣١.

قد تسأل بخصوص عبارة "سيأتون"، من أين يأتي الخاسرون؟ هل هم الأبرار وجماعة إسرائيل، أي يسود وملكوت؟ فيجب: جماعة إسرائيل تأتي من المنفى. أما الأبرار، كما أوضحنا في الآية: "حين رد الرب سبي صهيون" (مزمو ١٢٦: ١)، فهم يسود التي تُدعى صهيون، لذا ستعود إلى مكانها وتنضم إلى جماعة إسرائيل. ومن هنا، "سيأتون الذين كانوا ضالين في أرض آشور". ثم يسأل: ما المقصود بـ

"ويعبدون الرب على الجبل المقدس في أورشليم" (إشعيا ٢٧: ١٣)، إن كان الخاسرون هم يسود وملكوت؟ ويجيب قائلًا: إن عبارة "ويعبدون..." تشير إلى "المنبوذين في أرض مصر"، الذين سيعبدون الله، إذ لا يخرج بنو إسرائيل من المنفى إلا بوجود الشخيانه، كما أوضحنا. هؤلاء المنبوذون سيعبدون الله، الذي هو الشخيانه

٢٠. "يحفظ الله خروجكم ودخولكم". يشرح الحاخام أبا معنى الآية الرئيسية، ويتحدث مرة أخرى عن أهمية الميزوزا في حماية الناس من الشر.

١٣٢.

وتابع الحاخام أبا قائلًا: "مكتوب: 'يحفظ الرب خروجك ودخولك من الآن وإلى الأبد' (مزمور ١٢١: ٨). يسأل: صحيح أن 'يحفظ خروجك'، ولكن ما المقصود بـ 'دخولك'؟ فمن يدخل بيته لا يخاف ولا يحتاج إلى حراسة. فيجيب: إن الرجل الذي يضع العلامة المقدسة في بيته بكلمات الاسم الأعظم، أي الميزوزا، يُحفظ من كل شيء. فعندما يخرج من مسكنه إلى باب البيت، يرفع عينيه، فيرى العلامة المقدسة وينظر إلى الباب. وعندما يخرج، ترافقه وتحرسه. وعندما يدخل، تُعلن أمامه: احفظ كرامة صورة الملك. كل هذا بفضل علامة الاسم الأعظم الموضوعة على بابه."

١٣٣.

ليس الإنسان محفوظًا في بيته فحسب، بل إن القدوس، تبارك اسمه، يحفظه أيضًا عند دخوله وخروجه، كما هو مكتوب: «يحفظ الرب خروجك ودخولك». طوبى لبني إسرائيل في الدنيا والآخرة.

١٣٤.

تعالوا وانظروا، ويلٌ للرجل الذي لا يعرف كيف يحذر من الروح الشريرة الكامنة بين قائمتي الباب، ولا يضع علامة على باب بيته باسم الله القدوس، أي الميزوزا، لتكون معه. لأن لتلك الروح الشريرة ٣٦٥ محققًا شريرًا في ٣٦٥ يومًا من أيام السنة؛ كلٌ منهم يخدم في يومه. جميعهم حاضرون معه، مع ذلك الرجل، طوال أيام السنة، ويشتكون به في كل مكان. جميعهم معه ليلاً ونهارًا. يلاحقونه نهارًا ويضايقونه ليلاً في أحلامه.

١٣٥.

عندما يُوشى على إدانة فلان عند دخوله بيته، يضعون أيديهم على كتفيه ويقولون له: ويلٌ لفلان الذي ترك ملكوت سيده. ويلٌ لفلان في الدنيا والآخرة. لذلك ينبغي أن يُوسَم المؤمنون بكل شيء، ببصمة سيدهم، أي بالوصية، حتى تخشاهم كل أنواع الشر، فيُحفظون في الدنيا والآخرة. طوبى لبني إسرائيل! كُتِبَ عنهم: «شعبك أيضًا يكونون جميعًا أبرارًا. يرثون الأرض إلى الأبد» (إشعيا ٦٠: ٢١).

٢١. «وَتُحِبُّونَ الرَّبَّ إِلَهُكُمْ» يتحدث الحاخام يوسي عن السرور الذي يشعر به الله تجاه بني إسرائيل عندما يكونون في أرضهم، وعن الألم الذي يشعر به عندما يكونون في المنفى. ويؤكد الحاخام يوسي أنه لا عبادة تضاهي محبة الله. ويوافقه الحاخام أبا الرأي، قائلًا إن المحبة هي جوهر التوراة. ويقول إنه يجب عليك أن تحب الله بقلبك الصالح والطالح، وبنفسك الصالحة والطالحة. ويضرب الحاخام أبا

مثال إبراهيم، الذي ضحى برغباته، وابنه، وزوجته، وماله من أجل محبة الله؛ ولهذا السبب أُعطي إكليل الجسد، ولهذا السبب بُوركت جميع العوالم من أجله. ويخبر الحاخام يوسي الحاخامات أن للصالحين مساكن كثيرة في العالم الآخر، وأسمى هذه المساكن هي مساكن من يرتبطون بمحبة الله، ومساكنهم متصل بأسمى مسكن، ألا وهو المحبة. كل شيء يُسمى محبة، ولذلك فإن كل من يحب الله مرتبط بتلك المحبة.

١٣٦.

«وَتَحِبُّونَ الرَّبَّ إِلَهُكُمْ» (تثنية ٦: ٥). وقد استهلّ الحاخام يوسي حديثه قائلاً: «فَالآنَ، يَقُولُ الرَّبُّ، مَاذَا لِي هَذِهِ هَذِهِ، إِذَا أُخِطِفَ شَعْبِي بِغَيْرِ شَعْبٍ...» (إشعياء ٥٢: ٥). تعالوا وانظروا إلى محبة القدوس، تبارك اسمه، لبني إسرائيل. فرغم أن ذنوبهم تسببت في رحيله عنهم وتشتتهم بين الأمم، إلا أنه يطالب بالتأثر لإهانتهم. تعالوا وانظروا، عندما يسكن بنو إسرائيل في أرضهم، ويفرح القدوس، تبارك اسمه، في جنته، ملخوت، ويقترّب منهم، ويسمع أصواتهم، فيسبح نفسه معهم.

١٣٧.

عندما تسببت ذنوبهم في نفي بني إسرائيل من الأرض المقدسة، لم يدخل القدوس، تبارك اسمه، جنته، ملخوت، ولم يفرح بها. بل صرخ قائلاً: «الآن، يَقُولُ الرَّبُّ، مَاذَا لِي هَذِهِ». ورد في موضع آخر: «هنا أسكن، لأنني اشتييته» (مزمور ١٣٢: ١٤). وكما أن «هنا» في الآية الأخيرة هي الشخيانه، فكذلك «هنا» في الآية الأولى هي الشخيانه. «أخذ شعبي بلا مقابل» هو نفسه: «بِغْتِ بلا مقابل» (إشعياء ٥٢: ٣).

١٣٨.

منذ اليوم الذي نُفي فيه بنو إسرائيل من بلادهم، لم يعد هناك فرح أمام القدوس، تبارك اسمه. هذا هو معنى قوله تعالى: «ألبس السماوات سوادًا، وأجعل المسوح غطاءً لها» (إشعياء ٥٠: ٣). كل هذا من أجل محبة القدوس، تبارك اسمه، لهم، كما هو مكتوب: «أنا أحببتكم، يقول الرب» (ملاخي ١: ٢). ومن هنا جاء قوله تعالى: «وَتَحِبُّونَ الرَّبَّ إِلَهُكُمْ». «وَتَحِبُّونَ» تعني أن على الإنسان أن يكون متصلًا به بمحبة سامية، بحيث يعبد في كل عبادة، ويؤديها بمحبة. فليس هناك عبادة تضاهي محبة القدوس، تبارك اسمه. قال الحاخام أبا: هذه الأمور، أي المحبة، هي جوهر التوراة، لأن الوصايا العشر مذكورة فيها. وقد شرحها الأصدقاء من قبل.

١٣٩.

تعالوا وانظروا، لا شيء أثنى عند القدوس، تبارك اسمه، من الذي يحبه حقًا. وهذا يتفق مع الآية: "بكل قلبك" (سفر التثنية ٦: ٥). ما المقصود بـ"كل"؟ كان ينبغي أن يُقال: "بقلبك" وأيضًا "بنفوسك، وبقوتك". ما معنى "بكل قلبك"؟ ويجيب: المقصود هو أن يشمل قلبين، قلبًا صالحًا وقلبًا شريرًا. "بكل نفسك" (المصدر نفسه) تعني بنفوسين، نفس صالحة ونفس شريرة. "بكل قوتك" (المصدر نفسه) حرفية ولا تحتاج إلى تفسير. قال الحاخام إلعازر: حتى هذه تحتاج إلى تفسير. والسبب هو أنه سواء ورث المال أو حصل عليه من مصدر آخر، أو كسبه، فقد كُتب عنه: "بكل قوتك".

١٤٠.

قال الحاخام أبا: لنعد إلى الآية: "وأحب". من يُحبّ القدوس، تبارك اسمه، يتزين بالرحمة من كل جانب، ويُحسن إلى الجميع، ولا يكثر لفسده أو ماله. نستمد ذلك من إبراهيم، كما تعلمنا، الذي لم يشفق على نفسه ولا على ماله من أجل محبة سيده.

١٤١.

يُفسّر كلامه: يُقصد بـ"قلبه" أن إبراهيم لم يُعِر اهتمامًا لرغباته الشخصية من أجل محبة سيده؛ ويُقصد بـ"نفسه" أنه لم يشفق على ابنه وزوجته من أجل محبة سيده؛ ويُقصد بـ"ماله" أنه كان يقف عند مفترق الطرق ويُعدّ الطعام للعالم أجمع. ولذلك تُوجّ بإكليل الرحمة، وهو "سفرة الرحمة"، كما هو مكتوب: "الرحمة (بالعبرية: حَسَد) لإبراهيم" (مicha ٧:٢٠). من يرتبط بمحبة سيده يستحق ذلك. بل إن جميع العوالم مُباركة من أجله. هذا هو معنى عبارة "ويباركك أتقياؤك" (مزمور ١٤٥: ١٠). لا تنطقها "يباركك"، بل "يباركك". وهذا يعني أن الأتقياء (الحسيديم) أي أن الذين بلغوا مرتبة الحسد، يباركون الشخيانه المسماة "كوه". وهكذا تبارك الشخيانه لأجلهم.

١٤٢.

في أحد الأيام، مرض الحاخام يوسي. فزاره الحاخام أبا والحاخام يهودا. فوجداه ساجدًا على وجهه نائمًا. ولما استيقظ من نومه، رأى وجهه مبتسمًا. فقال له الحاخام أبا: لقد رأيت شيئًا جديدًا. فقال لهما: حقًا، فقد ارتفعت روحي ورأت مجد أولئك الذين استشهدوا في سبيل قداسة سيدهم وهم يغوصون في ثلاثة عشر نهرًا من البلسم النقي، والقدوس تبارك اسمه يبتغي بهم. رأيت ما لم يُسمح لي أن أرويه. فسألتهما: لمن هذا المجد؟ فأجاباني: إنه مجد أولئك الذين أحبوا سيدهم في ذلك العالم، أي هذا العالم. مما رآته روحي، استنار قلبي. ولذلك يبتسم وجهي.

١٤٣.

فقال الحاخام أبا: طوبى لكم. ومع ذلك، تشهد التوراة على ذلك، كما هو مكتوب: «ولا عين رأت أن إلها بجانبك يفعل مثل هذا الشيء لمن ينتظره» (إشعياء ٦٤: ٣). قال له الحاخام يهودا: لقد سأل الأصدقاء عن سبب كتابة «يفعل» بصيغة الغائب، بدلًا من صيغة المخاطب، مع أنه مكتوب «بجانبك» بصيغة المخاطب.

١٤٤.

قال له: لقد علمنا ذلك، لكن سرها يكمن في عبارة «أن ينظر إلى جمال الرب، وأن يسأل في هيكله» (مزمور ٢٧: ٤). وقد أوضحنا أن «جمال الرب» هو الوفرة القادمة من عاتيك كاديشا، وهي كتر، التي يسر بها القدوس، تبارك اسمه. لأن هذا الجمال ينبع من عاتيك. و«أن يسأل في هيكله» تشير إلى الهيكل الأعلى، بيناه. وهنا أيضًا، "لم تر عين أن إلها غيرك يفعل". من سيفعل؟ تلك العتيقة الخفية، لأن منها ينبع الوفرة. ولذلك كُتبت عبارة "يفعل" بصيغة الغائب. قال له: هذا صحيح. طوبى لمن التصق بهم حب سيدهم. نصيبهم في تلك الدنيا لا يُحصى.

١٤٥.

للصالحين مساكن كثيرة فوق مساكن في تلك الدنيا، وأعلى المساكن لمن ارتبط بهم حب سيدهم، لأن مسكنهم متصل بالغرفة التي تفوق كل شيء. والسبب هو أن القدوس، تبارك اسمه، مُتَزِين بها، بالحب.

١٤٦.

تعالوا وانظروا، هذه الغرفة العليا تُسمى الحب، وكل شيء مبني على الحب، كما هو مكتوب: "لا تستطيع مياه كثيرة أن تطفئ الحب" (نشيد الأناشيد ٨:٧). كل شيء مبني على الحب، لأن الاسم المقدس، يود هي فاف هي، هو كذلك. فقد أوضحنا أن يود من يود هي فاف هي، وهو الحكمة، قمته العليا، وهي كتر، لا تنفصل عنه أبداً، لأن كتر يستقر عليه بمحبة ولا ينفصل عنه أبداً. أما هي من يود هي فاف هي، وهو الفهم، فقد تم توضيح أن يود، وهو الحكمة، لا ينفصل عنه أبداً، وهما معاً بمحبة، غير منفصلين عن بعضهما البعض. هذا هو هي من يود هي فاف هي، كما تعلمنا أنه يتفق مع الكلمات: "وخرج نهر من عدن" (سفر التكوين ٢: ١٠). النهر هو بيناه، وعدن هي حكمة. بيناه تنبع دائماً من حكمة، وهما متلازمان دائماً بالمحبة.

١٤٧.

عندما يلتصق حرفا الواو والهاء، وهما زئير أنبين وملكوت، ببعضهما البعض بالمحبة، كما يلتصق العريس بالعروس، وهما عادةً ما يكونان متحابين دائماً، فإن حرف الياء يكون مع الهاء، والهاء مع الواو، والواو مع الهاء الأخيرة، مرتبطين ببعضهما البعض بالمحبة. كل شيء يُسمى محبة، ولذلك فإن كل من يحب الملك مرتبط بتلك المحبة. ومن هنا، "وأحب الرب إلهك".

٢٢. "كل عظامي تقول" يتحدث الحاخام يتسحاق عن مزامير داود، ويخبرنا أنه في وقت الفداء، سيثبت الله عظام كل شخص ويعيدها إلى مكانها. ويقول أيضاً إن النزعة الشريرة قاسية كالصخر، أما النزعة الخيرة فهي من لحم ودم، كما نقرأ في: «وَأَنْزِلُ الْقَلْبَ الصَّحِيَّ وَأَعْطِيكُمْ قَلْبًا مِنْ لَحْمٍ».

١٤٨.

«وَهَذِهِ الْكَلَامُ...» (سفر التثنية ٦: ٦). وقد استهل الحاخام إسحاق حديثه قائلاً: «تَقُولُ كُلُّ عِظَارِي: يَا رَبُّ، مَنْ كَيْفَ كَانَ كَانَكَ، الَّذِي يُنْقِذُ الْمُسْتَقْبِلَ مِنْ قِبَلِ الْعَصَبِ، وَالْمُسْتَقْبِلُ وَالْمُخْتَارِ مِنَ الْمُسْلِمِ؟» (مزامير ٣٥: ١٠). وقد قال داود هذه الآية بوحى من الروح القدس. يسأل: «تَقُولُ كُلُّ عِظَارِي:» من رأى عظاماً تُنشد الشعر؟ ويجيب: قيلت هذه الآية عن الوقت الذي يُحيي فيه القدوس، تبارك اسمه، الموتى. وسيقوم القدوس، تبارك اسمه، بتثبيت العظام وإعادة كل عظمة إلى مكانها، كما هو مكتوب: «فَعَادَتِ الْعِظَامُ إِلَى بَعْضِهَا، عِظْمَةٌ إِلَى عِظْمَةٍ» (حزقيال ٣٧: ٧)، و«وَقَوَّى عِظَامَكَ» (إشعياء ٥٨: ١١). ثم يُنشد بنو إسرائيل الشعر.

١٤٩.

يسأل: أي نوع من الشعر سينشدون؟ ويجيب: «يا رب، من مثلك؟». هذا الشعر أثنى من الذي أنشده بنو إسرائيل على شاطئ البحر، لأنهم ذكروا الاسم القدوس بعد ثلاث كلمات فقط، كما هو مكتوب: «من مثلك يا رب بين الإلالم؟» (سفر الخروج ١٥: ١١). أما هنا فقد وضعوا الاسم القدوس أولاً، كما هو مكتوب: «يا رب، من مثلك؟». «الذي ينجي الفقير من الذي يفوقه قوة» يشير إلى النزعة الخيرة، التي

تنجيه من النزعة الشريرة، لأن النزعة الشريرة قاسية كالصخر، كما هو مكتوب: «وأَنْزَع القلب الحجري» (حزقيال ٣٦: ٢٦). والنزعة الخيرة هي من لحم ودم، كما هو مكتوب: «وأَعْطَيْكُمْ قَلْبًا من لحم ودم» (المصدر نفسه).

٢٣. في البداية، يكون الميل الشرير كضعيف. يتحدث الحاخام حيا عن الطريقة التي يتسلل بها الميل الشرير إلى حياة الإنسان حتى يصبح سيده. يقول إنه يجب على المرء أن يحفظ كلمات التوراة في قلبه باستمرار، لأنه بهذه الطريقة يمكن التغلب على الميل الشرير.

١٥٠.

تعال وانظر كيف يكون الميل الشرير. عندما يأتي لينضم إلى الإنسان، يكون كالحديد قبل وضعه في النار. بعد تسخينه، يعود كله كالنار.

١٥١.

قال الحاخام حيا: عندما يأتي الميل الشرير لينضم إلى الإنسان، يكون كرجل يقترب من الباب ويرى أنه لا يوجد أحد في المنزل ليمنعه. يدخل المنزل ويصبح ضيقاً، لأنه لا يوجد من يمنعه أو يصرفه. بمجرد دخوله المنزل وعدم وجود من يمنعه، يصبح مسؤولاً عن المنزل ويصبح مالكه، بحيث يكون المنزل كله تحت تصرفه.

١٥٢.

من أين لي بهذا؟ تعلمت ذلك من قصة داود. كُتب: "وجاء مسافر إلى الرجل الغني" (صموئيل الثاني ١٢: ٤). والمقصود بالمسافر هنا هو من يقترب من الباب ولكنه لا يريد البقاء، بل يمضي في طريقه. هكذا هي نزعة الشر في البداية، فهي كمن يقترب من البيت، تقترب من الإنسان وتغريه بالخطيئة قليلاً، مصادفةً. وعندما لا تجد من يمنعها، كُتب: "لِيُهيئَهَا للرجل المسافر (أو: "الضيف") الذي جاء إليه" (المصدر نفسه). فيصبح حينها ضيقاً يقيم في البيت، مما يعني أنها تغريه بالخطيئة أكثر ليوم أو يومين، كضيف يُستضاف في البيت ليوم أو يومين. عندما لا يجد من يمنعه، كما هو مكتوب: «أَعَدَّهَا للرجل الذي جاء إليه» (المصدر نفسه)، لأنه صار مالك الأرض، كما هو مكتوب: «الرجل الذي هو سيد الأرض» (سفر التكوين ٤٢: ٣٠)، و«زوج نُعمي» (سفر راعوث ١: ٣). هكذا هي النزعة الشريرة، التي صارت رجلاً، مالِكاً لذلك الرجل الذي كان مُرتبطاً بها، وتفعل به ما تشاء.

١٥٣.

لذا، يجب على المرء أن يُكثر من استخدام كلمات التوراة، حتى تُكسر بها نزعاته الشريرة، فليس للنزعات الشريرة عدوٌّ أشدَّ من كلمات التوراة. ومن هنا جاء في الكتاب المقدس: «وهذه الكلمات... تكون في قلبك» (سفر التثنية ٦: ٦). و«قلبك» هنا يعني نزعاتك، فالنزعة الخيرة تتزين بها، والنزعة الشريرة تُقمع بها. قال الحاخام يهودا: ما حاجة النزعة الخيرة لكلمات التوراة؟ فأجابه: إنها تتزين بها، أما النزعة الشريرة، فإذا رأت أن الإنسان لا يتوب ولا يهتم بدراسة التوراة، فإنها تثور عليه وتتكلم عنه بالسوء. وهذا هو معنى قوله: «أما الحمقى فيخزون» (أمثال ٣: ٣٥).

٢٤. وردت الوصايا العشر في نص قراءة شمع. يذكر الحاخام شمعون الوصايا العشر في سفر التثنية، الإصحاح السادس، وهي الوصايا العشر التي أنزلها موسى. ويقول إن كل من يقرأها كاملة مرتين في اليوم يُبارك.

١٥٤. ولما جاء الحاخام شمعون قال: لا شك أن الوصايا العشر مذكورة في نص قراءة شمع، كما سبق شرحه. وهذا صحيح. "وهذه الكلمات" (سفر التثنية ٦: ٦) هي جوهر الوصايا العشر. ومن ثم، توجد هنا عشر وصايا تقابل الوصايا العشر في التوراة. وهي: «وَعَلَّمُوهَا أَوْلَادَكُمْ بِاجْبِلِكُمْ، وَتَكَلَّمُ بِهَا، وَاحِدًا جَالِسِينَ فِي بَيْتِكُمْ، وَاحِدًا مَسَاوَاتِيكُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَاحِدًا مَادًا تَضْطَرُونَ، وَاحِدًا مَادًا تَقْفِرُونَ، وَاحِدًا مَادًا تَقُومُونَ، وَاحِدًا مَعَ غَلِيمِكُمْ، وَاحِدًا مَعَ غَالِيكُمْ، وَاحِدًا مَادًا غَالِيكُمْ، وَاحِدًا مَادًا تَكْتَبُوهَا عَلَى قَوَائِبِ بَيْتِكُمْ، وَحَتَّى تَكْتَبُوهَا عَلَى قَوَائِبِ بَيْتِكُمْ، وَعَالِمٍ مَعَ بَوَائِبِهِمْ» (سفر التثنية ٦: ٧-٩). إذن، هذه عشرة وصايا تقابل الوصايا العشر. ولذلك، تُعدّ هذه الآيات قاعدةً عظيمةً في التوراة. طوبى لمن يقرأها كاملةً مرتين في اليوم، إذ يُقدّس الاسم القدوس بغمه.

٢٥. «لأنه هو حياتكم وطول أيامكم». يتحدث الحاخامات عن الأهمية البالغة لدراسة التوراة والالتزام بها.

١٥٥.

كان الحاخام آخام إلعازر ليلةً بعد منتصف الليل، وكان منشغلين بدراسة التوراة. بدأ الحاخام إلعازر حديثه قائلاً: "لأنه هو حياتكم وطول أيامكم..." (سفر التثنية ٣٠: ٢٠). وفوق كل الأحكام التي فرضها القدوس، تبارك اسمه، عند دخولهم أرض إسرائيل، كان حكم دراسة التوراة. والسبب هو أن السكينة تستقر في الأرض بالتوراة وحدها. ولا تستقر فوقها إلا بالتوراة، التي هي زئير أنبين.

١٥٦.

هكذا قال أبي، أي الحاخام شمعون: لا تُعرف التوراة الشفوية، مَلْخُوت، إلا من خلال التوراة المكتوبة، وهي زئير أنبين. لا تحلّ الشخينة في السماء إلا من خلال التوراة التي تُدرس في الأرض. ما دامت التوراة معها، يمكن أن تكون الشخينة حاضرة في العالم. هذا هو معنى قولهم: "لأنه حياتكم، وطول أيامكم لتسكنوا الأرض". الأرض عموماً هي مَلْخُوت. ولكن إن لم تكن كذلك، وإن أهملت دراسة التوراة، فلن تستطيع البقاء، كما هو مكتوب: "لماذا تهلك الأرض... ويقول الرب: لأنهم تركوا توراتي" (إرميا ٩: ١١-١٢).

١٥٧.

وبينما كانوا جالسين، خفض الحاخام شمعون رأسه وقال: هذا صحيح. لقد وجدتُ هذا السرّ في كتاب الحاخام هامونا سابا، الذي فسّر الآية التالية بأنها تشير إلى جماعة بني إسرائيل، أي الملكوت: «طعامها وكسوتها وحققها في الزواج لا يُنقص» (سفر الخروج ٢١: ١٠). أي أن دراسة التوراة لا تُنقص من الملكوت من وحدتها ووفرته. فإذا مُنعت عنها، فقد كُتِب: «تذهب حرة بلا مال» (سفر الخروج ١١)، كما في: «أين صكّ طلاق أمك الذي طلقتها به؟» (إشعيا ٥٠: ١)، و«بِيعَتِ بِخَطَاءٍ، وَسُتَفْتَدِينَ بِخَطَاءٍ» (إشعيا ٥٢: ٣). من يمنع التوراة عن الملكوت كمن يفصل الزوج عن زوجته ويمنعها عنه، لأنه يتسبب

في رحيل التوراة العليا، التي هي زوجها، فتبقى كالأرملة، وإن لم تكن أرملة بالمعنى الحرفي. هذا هو معنى قولهم: "كيف صارت كالأرملة" (إيخا ١: ١)، وهي ليست أرملة.

١٥٨.

جلسوا يدرسون التوراة حتى الفجر. ومع الفجر قاموا ليذهبوا. وبينما هم يسرون رأوا رجلاً يسير في الطريق ورأسه مغطى. فاقربوا منه، لكنه كان يتمتم بشفتيه ولم يرد عليهم. فقال الحاخام إيعازر: لا شك أنه يستشير معلمه، أي أنه يتلو صلاة السالك. فجلس الحاخام إيعازر والحاخام آخا وصلبياً، بينما وقف ذلك الرجل في مكان آخر. بعد أن انتهوا من الصلاة، مضوا في طريقهم، وانصرف ذلك الرجل عنهم. فقال الحاخام إيعازر: هذا الرجل إما أحرق أو أن عاداته غير لائقة. وقال: فلننشغل بالتوراة، فقد حان وقت الانشغال بها.

٢٦. "الحكيم يرث الكرامة". درس الحاخامات الآية: "الحكيم يرث الكرامة، والحمقى يخزون"، وخلصوا إلى أن مصر ليست من بين الأمم التي تُعاقب بنقص المطر لأنها تُروى بنهر النيل، بينما الأرض المقدسة تشرب دائماً من السماء.

١٥٩.

قال الحاخام إيعازر: "الحكيم يرث الكرامة، والجاهل يخزي" (أمثال ٣: ٣٥). "الحكيم يرث الكرامة": طوبى لمن يدرس التوراة. قبل أن يبدأ كلامه، اقترب منهم ذلك الرجل. قال الحاخام إيعازر: لا يجوز لنا مقاطعة كلمات التوراة، لأن من يدرسها يستحق أن يرث من السماء مجد الملك، زئير أنبين، ويستحق أن يرث في هذه الدنيا. هذا هو ما يُسمى مجد الله، أي ملكوت هذه الدنيا، الذي لا ينقطع عنهم. هذا هو معنى "الحكيم يرث الكرامة"، أي أنهم سيرثون الملكوت، الذي يُسمى مجد الله.

١٦٠.

يسأل عن معنى عبارة "ولكن الحمقى سيخزون"، ويجيب: تعال وانظر، عندما يسلك الإنسان الطريق القويم أمام الله القدوس، تبارك اسمه، وينشغل بالتوراة، فإنه يرث مجد الله. ويكون عليه كثير من المدافعين والمحامين، الذين يشهدون له بالخير أمام الله. أما إذا لم يدرس التوراة ولم يسلك في سبيل سيده، فإنه يجلب على نفسه العقاب، ولكن هذا المدعي يتجول في الهواء ولا يقوم بعد، ظاناً أن الإنسان قد يتوب. وبعد أن يرى أن الإنسان لا يتوب ولا يرغب في دراسة التوراة، يقوم حينها ويتكلم عنه بالسوء. هذا هو معنى عبارة "ولكن الحمقى سيخزون"، لأنه يقوم ويقاضي.

١٦١.

فتح وقال: «وإن لم تصعد عائلة مصر ولم تأت، فلن يكون لهم فيضان» (زكريا ١٤: ١٨). يسأل: لماذا تختلف مصر هنا عن بقية الأمم؟ كُتب عنهم جميعاً: «لا يكون عليهم مطر» (زكريا ١٧)، ومع ذلك لم يُكتب ذلك هنا. ويجيب: لقد فسّر الأصدقاء أن مصر لا تحتاج إلى المطر، لأنها تشرب مياه النيل. لذا فهي ليست من بين المحتاجين إلى المطر، بل سيأتيهم عقاب آخر. وقد قيل قولاً صحيحاً.

١٦٢.

تعالوا وانظروا، كُتب: «لأن الأرض التي أنتم داخلون إليها لثروتها ليست كأرض مصر التي خرجتم منها...» (تثنية ١١: ١٠)، حيث ينبع النهر ويروي الأرض. لكن هنا، «تشرب الأرض ماء مطر السماء» (المصدر نفسه، ١١)، لأن الأرض المقدسة تشرب دائماً من السماء. وعندما كان بنو إسرائيل منشغلين بالتوراة، كانت الأرض تشرب منها كما ينبغي. ومن يمنع عنها التوراة، فكأنما يمنع الخير عن العالم أجمع. دخلوا مغارة في الطريق، فدخل الرجل معهم وجلسوا.

٢٧. "وجهاً لوجه": جلس غريب مع الحاخامات في مغارة وتحدث إليهم عن موسى، قائلاً إنه تميز عن جميع الأنبياء الآخرين في العالم. استطاع موسى أن يرفع رأسه وينظر إلى النور السماوي، مع احتفاظه بذهن هادئ. طالما كان يشوع مع موسى، كان يستمد قوته من الملكوت ولم يكن يخشى شيئاً، ولكن بعد أن أصبح وحيداً، لم يستطع حتى النظر مباشرة إلى رسول من الله.

١٦٣.

بدأ الرجل بقوله: "وكلم الرب موسى وجهاً لوجه، كما يتكلم الإنسان..." (سفر الخروج ٣٣: ١١). في هذه الآية، لا تتناسب البداية مع النهاية، ولا النهاية مع البداية؛ فالكلمة لا تتناسب مع الأخرى. ففي البداية تقول: "وكلم الرب موسى وجهاً لوجه"، وهذا صحيح. ثم يقول: "فرجع إلى المخيم" (المصدر نفسه)، وهذا لا يرتبط بعبارة "وكلم الرب..." ثم يقول: "ولكن عبده يشوع بن نون، شاب..." (المصدر نفسه). ما معنى ذلك؟ لا علاقة له بعبارة "فرجع إلى المخيم". قال الحاخام إليعازر: لا شك أن القدوس، تبارك اسمه، يريد أن يكرمنا لأننا الآن متصلون بالسكينة، التي لن تتركنا. من فتح هذا الباب، فليتكلم.

١٦٤.

قال: "وكلم الرب موسى وجهاً لوجه". بصفات سماوية ثمينة كثيرة، تميز موسى النبي الأمين عن جميع أنبياء العالم الآخرين، الذين كانوا جميعاً أمامه كالقرد أمام الإنسان. كان الأنبياء الآخرون ينظرون إلى المرأة غير اللامعة، لكنهم لم يرفعوا وجوههم لينظروا، بل كما هو مكتوب: «كنت في نوم عميق على وجهي، ووجهي إلى الأرض» (دانيال ١٠: ٩). علاوة على ذلك، لم تكن هذه الأمور ظاهرة لهم.

١٦٥.

أما موسى النبي الأمين فلم يكن كذلك، فقد نظر إلى المرأة اللامعة وثبت في مكانه. بل كان يرفع رأسه لينظر، كما لو كان يقول لجاره: ارفع رأسك وانظر إلى وجهي، فتعلم ما أقول. وهكذا فعل موسى، إذ رفع رأسه وجهاً لوجه دون خوف. كان وجهه مرفوعاً إلى الأعلى، وكان ينظر إلى النور السماوي الثمين. لم يتغير عقله ولا ملامحه كما تغير الأنبياء الآخرون، لأن الأنبياء الآخرين، إذا نظروا أثناء التنبؤ، فقدوا عقولهم، وتغيرت ملامحهم، ولم يكونوا يعرفون شيئاً عن هذا العالم.

١٦٦.

لم يكن موسى كذلك، فقد اعتاد أن يرى تلك الدرجة العليا، وهي زئير أنبين، ولم يفقد صوابه، لأنه عندما رأى ذلك الإشعاع السماوي الثمين، "عاد فوراً إلى المخيم" وتحدث معهم عن احتياجاتهم. كان ذهنه هادئاً كما كان من قبل، بل وأكثر هدوءاً. ولذلك، بعد ذلك، "كلم الرب موسى وجهاً لوجه"، كما قيل، "ثم عاد إلى المخيم". ثم قيل: "أما عبده يشوع بن نون، فكان شاباً..." لا شك أنه كان يتلقى من

الخيمة، لأنه كان يدرس كيف يتأمل بالروح القدس، كما هو مكتوب: "وكان الصبي صموئيل يخدم الرب" (صموئيل الأول ٣: ١).

١٦٧.

تعالوا وانظروا، ما دام يشوع مع موسى، كان يدرس ويتغذى من داخل الخيمة، وهي ملكوت، ولا يخاف. بعد أن انفصل يشوع عن موسى وبقي وحيداً، كُتب: «فسقط يشوع على وجهه إلى الأرض وسجد» (يشوع ٥: ١٤)، لأنه لم يستطع النظر. كان ذلك أمام رسول، فكيف إذا كان من مكان آخر؟

١٦٨.

يُشبه هذا رجلاً أودع الملك عنده أوانٍ من ذهب وأحجار كريمة. ما دامت معه، كان خادم البيت يلمسها وينظر إليها. ولما مات ذلك الرجل، لم يترك الملك شيئاً عند الخادم، بل جاء وأخذ تذكاره. فقال الخادم: ويلٌ لي لأنني فقدت كل هذه الأشياء الثمينة! حين كان سيدي حياً، كانت جميعها تحت تصرفي.

١٦٩.

هكذا كان يشوع. حين كان موسى حياً، كان يُطعم يومياً من الخيمة، وهي الملكوت، ولم يكن يخاف. بعد موت موسى، «سقط يشوع على وجهه». وأنا، إذ أنا بينكم، أستطيع أن أنظر إلى كلمات التوراة دون خوف. بعد أن انسحبتُ منكم، لا أستطيع أن أنظر بمفردي.

٢٨. «وَتُعَلِّمُونَهَا بِاجْبِلِ أَبْنَائِكَ». نقرأ عن واجب الرجل في تعليم التوراة لأبنائه وأن يكون قدوة لهم في كيفية تصرف الناس عندما يسترشدون بالتوراة.

١٧٠.

قال أيضاً: «وَتُعَلِّمُونَهَا بِاجْبِلِ أَبْنَائِكَ، وَتَكَلِّمُ بِهَا...» (سفر التثنية ٦: ٧). «وَيَعْبُونَهَا» تعني كما في: «سَوُّوْكُمْ حَذَّةً» (سفر المزامير ٤٥: ٦). إذ ينبغي للرجل أن يُعَلِّم ابنه كلمات التوراة كسيفٍ حادٍّ من جانبيه، ليدخل فيه حدة التوراة وفرحها، فلا يقع قلبه في الحماقة. «وَتَكَلِّمُ بِهَا» تعني أن لكل شيء في التوراة طريقته الخاصة. "ويتحدث عنها": يسأل: كان ينبغي أن تكون هذه الآية بصيغة المستقبل، ويجيب: ينبغي على الرجل نفسه أن يتصرف وفقاً لها وأن يتصرف بحيث لا ينحرف يميناً أو شمالاً.

١٧١.

«عندما تجلس في بيتك» (تثنية ٦: ٧)، أي أن يتصرف في بيته على الوجه الأمثل، حتى يتعلم أهل بيته منه. عليه أن يتعامل معهم بهدوء وفرح، وألا يثير فيهم خوفاً مفرطاً. ينبغي أن تكون جميع تصرفاته في البيت هادئة. «وعندما تسير في الطريق» أي أن يسترشد بكلمات التوراة. وعليه أن يُقَوِّم نفسه بها، وأن يسلك وفقاً لنهج التوراة، كما سلك يعقوب في الطريق في ثلاثة أمور: للهدايا، وللصلاة، وللحرب. عليه أن يصلي إلى سيده، ولكن كلمات التوراة أئمن من الصلاة.

١٧٢.

«وعندما تضطجع» (المصدر نفسه) أي أن يتصرف بخشية من سيده، وبقداسة، وبتواضع، وألا يكون وقحاً أمامه. «وعندما تقوم» (المصدر نفسه) أي أن يحمد سيده الذي رد إليه روحه. لأنه حاضر أمام سيده مثقلاً بالذنوب، ومع ذلك فقد أنعم عليه القدوس، تبارك اسمه، وأعاد روحه إلى جسده. وقد فُسِّر قول: "وتربطها عصابة بين عينيك" (المصدر نفسه، ٨) بأنه يشير إلى اليد السوداء، وهي اليد اليسرى، التي هي أشد سواداً وأضعف من اليد اليمنى. وفي كتاب أغادا، ورد أن "يدك" تعني يد (بالعبرية: ياد) كوه، وهي ملكوت يُسمى كوه، كما هو مكتوب: "هكذا يكون نسلك" (سفر التكوين ١٥: ٥).

٢٩. أقسام التيفيلين الأربعة: نسمع كيف شرح الأصدقاء الذين يعيشون في الجنوب أقسام التيفيلين الأربعة، لكن الحاخامات يقولون إنهم لا يتفقون مع تفسيرهم لأن إدراجهم للكثير العلوي كأول قسم غير صحيح. وذلك لأن كِتر العليا تشمل كل شيء. نتعلم عن الممرات الأربعة في الدماغ والممرات الأربعة في القلب؛ وهي ممرات موخين الأربعة في زئير أنبين وممرات ملكوت الأربعة. يتحدث الحاخام إليعازر عن الدينونة والرحمة، ويقول إنه يمكن للمرء دائماً معرفة الدرجة التي استقى منها النبي نبوءته.

١٧٣. وقد شرح الأصدقاء الذين يعيشون في الجنوب، بأسرارهم، أقسام التيفيلين الأربعة على النحو التالي: "قدس لي كل بكر" (سفر الخروج ١٣: ٢): البكر غير المحدد يُقابل كِتر، وهي أعلى درجة، والتي تُسمى البكر. "ويكون حين يُحضرُك الرب إلهك" (سفر التثنية ٦: ١٠) يُقابل حكمة. «اسمع يا إسرائيل» (بالعبرية: sh'ma Yisrael) مع «وأحب الرب إلهك» (بالعبرية: ve'ahava) (سفر التثنية ٦: ٤-٩) تُقابل كلمة «بيناه». «ويكون إن سمعتم» (بالعبرية: vehayah im shamo'a) (سفر التثنية ١١: ١٣). (١٧) يُقابل كلمة "حسد". جميعها مُدرجة في التيفيلين في الذراع اليسرى التي تُسمى القوة، كما هو مكتوب: "وبذراع قوته" (إشعيا ٦٢: ٨). القوة ليست سوى التوراة؛ القوة ليست سوى التيفيلين. ١٧٤.

نحن لا نتفق مع هذه الكلمات. والسبب هو أن كلمة "كيتير" العليا تشمل كل شيء، وليست جزءاً من حساب المقاطع الأربعة. علاوة على ذلك، فإن عبارة "ويكون حين يُحضرُك الرب إلهك" مُستمدة من الخروج من مصر، وهو المكان الذي مُنحت فيه الحرية للعبيد، أي بيناه. ومن ثم فإن طريقة أصدقائنا في الجنوب غير صحيحة. لكننا نبدأ من كلمة "حكمة"، وهي أن عبارة "قدس لي كل بكر" هي حكمة وليست كلمة "كيتير"، وهذا هو الحال. والرب القدوس، تبارك اسمه، الذي هو زئير أنبين، يضع التيفيلين. هناك أربعة مواضع في الأعلى وأربعة في الأسفل. ويوضح أن أربعة منها في منطقة الدماغ، وهي مواضع زئير أنبين الأربعة؛ وأربعة في منطقة القلب، وهي ملخوت، لأن أحدهما متصل بالآخر؛ فزئير أنبين متصل بملخوت.

١٧٥.

ينبغي أن يُتَوَجَّ الإنسان بها لأنها الاسم القدوس الأسمى، وهو يود هي واف هي، كما هو مكتوب: "ويرى جميع شعوب الأرض أنك تُدعى باسم الرب...". (سفر التثنية ٢٨: ١٠). من يتزين بهذا التاج المقدس الأسمى يُدعى ملكاً على الأرض. والرب القدوس، تبارك اسمه، ملك في السماء. هذا هو معنى عبارة "ملكٌ مُتَوَسِّطٌ في خصلات شعره" (نشيد الأناشيد ٧: ٦). فكما أن القدوس، تبارك اسمه، ملكٌ في السماء، فهو كذلك ملكٌ في الأرض. "واكتبوها على قوائم أبواب بيوتكم" (سفر التثنية ٦: ٩)، فيكون الإنسان كاملاً في كل شيء، وكاملاً في وصايا سيده، مُعلِّمة في السماء وفي الأرض. طوبى لبني إسرائيل.

١٧٦.

بدأ الحاخام إيلعازر حديثه قائلاً: لقد وجدتُ آيتين، ورغم أنهما من نفس الدرجة، إلا أنهما ليستا من نفس الدرجة. تقول إحدى الآيتين: "هكذا يقول الرب القدير" (حجاي ١:٧)، وتقول الأخرى: "هكذا يقول الرب الإله" (إشعيا ٧:٧). فما الفرق بينهما؟ يجيب: عندما يُكتب: "هكذا يقول الرب"، يأتي الأمر بالرحمة، وعندما يُكتب: "هكذا يقول الرب"، يأتي الأمر بالدينونة.

١٧٧.

يشرح المسألة: في الآية "هكذا يقول الرب تسيفاؤوت"، لأن "كوه"، وهي ملكوت، مباركة من الصالحين، الذين هم يسود، ومن نتساح وهود المدعويين الرب تسيفاؤوت. ثم تخرج ممزوجة بالرحمة لأنها تنبع من ذلك المكان، يسود. في الآية "هكذا يقول أدوناي إلهوهم"، فإن "كوه"، وهي ملكوت، تتغذى من جانب القضاء ومن مكان الغفورة العليا، أي غفورة زئير أنبين. لقد تعلمت من والدي أن القضاء ممزوج بالرحمة، لأنه مكتوب: "الرب إلهوهم"، و"يود هي واف هي" هي الرحمة و"إلهوهم" هو القضاء.

١٧٨.

لأن إلهوهم دائماً جفوره. أدوناي دائماً جفوره أدنى. ومن هنا يُعرف من فم النبي، بحسب الاسم الذي ذكره، من أي درجة تنبأ، إذ وجّه انتباهه ليقول شيئاً من مكانه. عندها سيعرف المؤمنون من أين أتى الأمر.

٣٠. "العن ميروز" يتحدث الحاخامات عن الملاك الذي سينتقم من أعداء إسرائيل في المستقبل، ونسمع أيضاً عن "النجوم في مساراتها حاربت سيسرا".

١٧٩.

فتح الحاخام آخا وقال: "العن ميروز، قال ملاك الرب" (شفيتيم ٥: ٢٣). تعال وانظر، هذه الآية سرٌّ من بين الأسرار السماوية. عندما سلّم الملك القدوس بيته إلى الملكة، جعلها مسؤولة عن جميع الأسلحة والرماح والمقاليع، وعن جميع جنوده. هذا هو معنى قول الكتاب المقدس: «ها هي محفته، محفة سليمان (سر الملكوت)! ستون رجلاً شجاعاً يحيطون بها، من جبابرة إسرائيل» (نشيد الأناشيد ٣: ٧). وقد سبق شرح أنهم سرّ الحسد، والجفورة، والتيفيرت، والنتزاح، والهود، واليسود من جانب الجفورة، وكل واحد منهم يضم عشرة. عندما يُشنّ القدوس، تبارك اسمه، الحرب، فإنه يفعل ذلك من خلال هؤلاء الرجال الأقوياء المحاربين الذين تحدثنا عنهم. يُعتبرون «خبراء في الحرب» (المصدر نفسه، ٨).

١٨٠.

وقد كُتب: «حاربوا من السماء، النجوم في مداراتها حاربت سيسرا» (شفيتيم ٥: ٢٠). لقد تعلمنا أنه عندما كرس بنو إسرائيل أنفسهم لإظهار بصمة الختان المقدسة في أجسادهم، حشد سيف الانتقام للعهد، وهو الملكوت، جيوشه وأسلحته وجنوده لمحاربة سيسرا، وكانت النجوم تُمطر ناراً من السماء.

قال الحاخام شمعون إن لكل نجم اسمه، كما هو مكتوب: «يدعوهم جميعًا بأسمائهم» (مزمو ١٤٧: ٤).

١٨١.

قال القدوس، تبارك اسمه، للنجوم: «استعدوا للانتقام من سيسرا، انتقامًا لأبنائي. سأنتقم منهم انتقامين. الانتقام الأول هو للستمائة مركبة المختارة التي تركها سيسرا لوزراء مصر ليحاربوا إسرائيل، كما هو مكتوب: «فأخذ ستمائة مركبة مختارة، وكل مركبات مصر» (سفر الخروج ١٤: ٧). والانتقام الثاني هو لأبنائي، لما سببوه لهم من ضيق حتى الآن». ولذلك حُكم عليهم بعقابين، أحدهما بالماء والآخر بالنار؛ بالماء، كما هو مكتوب: «فجرفهم وادي قيشون» (سفر الرؤيا ٥: ٢١)، وبالنار، كما هو مكتوب: «النجوم في مساراتها».

١٨٢.

من بين تلك النجوم كان هناك نجم لم يأت للانتقام، فلعن إلى الأبد، حتى إذا بدأ يسطع، تأتي النجوم الأخرى وتبتلعه مع معسكره كله، فيهلكون جميعًا، كما هو مكتوب: «الغن ميروز، قال ملاك الرب». يسأل: هل لهذا الملاك إذن أن يفعل ذلك، أن يلعن أحدًا؟ ويجيب: هذا هو الملاك الذي كُتب عنه: «وملاك الله الذي سار أمام معسكر إسرائيل» (سفر الخروج ١٤: ١٩). هو الذي له كل الحروب، أي الملكوت.

١٨٣.

"لأنهم لم يأتوا لنصرة الرب" (سفر الرؤيا ٥: ٢٣)، أي عندما خرج بنو إسرائيل من مصر، "لنصرة الرب ضد الأقوياء" (المصدر نفسه)، أي الأقوياء الذين جاؤوا ليقاتلوا مع سيسرا، وهم الستون جبارًا الذين كانوا حول فراش سليمان. سر هذا الملاك هو أن كل عقاب وكل حروب الملك من مسؤوليته. ولذلك قيل: "ملاك الرب". هذا هو معنى "الملاك الذي فداني..." (سفر التكوين ٤٨: ١٦)، أي ملكوت. وقد شرح الأصدقاء ذلك بالفعل. سيكون لهذا الملاك مكانة رفيعة وقيمة عظيمة في المستقبل. وهكذا سيتعظم اسم الله القدوس. وبهذا الملاك سينتقم القدوس، تبارك اسمه، من الأمم الوثنية. وقد كُتب عن ذلك: «هكذا أعظم نفسي وأقدس نفسي...» (حزقيال ٣٨: ٢٣). ساروا حتى وصلوا إلى الحاخام شمعون. فلما رآهم، قال الحاخام شمعون: «ها هي الشخيناه. لا شك أنه من واجبنا أن نكون شاكرين للشخيناه».

٣١. «ها هو ذا يوم عظيم». يقول الحاخام شمعون إنه في نهاية المنفى، سيعود بنو إسرائيل إلى الأرض المقدسة بفضل دراستهم للتوراة، ولكن هذا يعتمد على توبتهم. وهناك تفسير آخر للآية الرئيسية، وهو أن يوم المنفى قد طال بسبب أعمال بني إسرائيل الشريرة. لا يستطيع بنو إسرائيل أن يجتمعوا حتى يُرفع عنهم عقاب شديد بواسطة السفروت المقدسة. ونتعلم أن «نهاية الأيام» تشير إلى ملكوت، التي ستعود إلى مكانها، وإلى التزاوج العظيم الذي سيحدث بين زئير أنبين وملكوت.

١٨٤.

استهلّ حديثه بالآية: «ها هو ذا يوم عظيم» (سفر التكوين ٢٩: ٧). وقد فُسِّرَت هذه الآية بأنه عندما يستيقظ بنو إسرائيل تائبين أمام الله، تبارك اسمه، سيعودون إلى الأرض المقدسة ويُجمعون من المنفى بفضل التوراة، إذ إن بني إسرائيل لن يمكثوا في المنفى إلا يومًا واحدًا لا غير، وهو يوم الله، تبارك اسمه، الذي يمتد ألف سنة، أي الألفية الخامسة. وهذا هو معنى قوله: «جعلني خرابًا وواهنا طوال اليوم» (إيخا ١: ١٣). فإن لم يتوبوا حينها، سيقول الله، تبارك اسمه: «ها هو ذا يوم عظيم، ولم يحن وقت جمع الماشية» دون استحقاقات وأعمال صالحة. لكن هناك علاج واحد لكم: "اسقوا الغنم" (المصدر نفسه)، تعمقوا في التوراة، حتى تسقى الغنم من مياه التوراة، "واذهبوا وارعوها" (المصدر نفسه). واذهبوا إلى مكان راحة، مكان طيب، إلى نعيم ممتلكاتكم.

١٨٥.

ووفقًا لتفسير آخر، فإن عبارة "ها هو ذا يوم عظيم" هي اليوم المسمى "يوم ضيق ودوس واضطراب" (إشعيا ٢٢: ٥)، وهو اليوم الذي دُمِر فيه الهيكل وسُي بنو إسرائيل. وبسبب أعمال الشر التي ارتكبتها بنو إسرائيل، طال ذلك اليوم وازداد. هذا هو معنى عبارة "ها هو ذا يوم عظيم، ولم يحن وقت جمع الماشية"، لأنها تطيل يوم السبي. و"اسقوا الغنم" كما تعلمنا، أي بكلمات التوراة، لأنه من خلال التوراة سيخرج بنو إسرائيل من السبي.

١٨٦.

ماذا يقول بنو إسرائيل؟ «لا نستطيع حتى نُجمع كل القطعان» (سفر التكوين ٢٩: ٨)، أي حتى تجتمع كل أيام السماء الأخرى، أي الأيام المقدسة، «وحتى يدرجوا الحجر»، يدرجوا الدينونة القاسية التي تحكم في ذلك اليوم «فم البئر» (المصدر نفسه). لهذا السبب، فإن البئر، التي هي الملكوت، معنا في المنفى. حالما تُكشف تلك البئر، ويفقد ذلك الحجر، الذي هو الدينونة القاسية، سلطانه عليها، «يمكننا أن نسقي الغنم» (المصدر نفسه).

١٨٧.

سيعيد القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل في آخر الزمان إلى الأرض المقدسة ويجمعهم من المنفى. آخر الزمان هو آخر الأيام، أي الملكوت، وهو آخر الفُروت، أي الأيام. في آخر الزمان، يُعاني بنو إسرائيل من المنفى. هذا هو المقصود بقولهم: "إذا كنتم في ضيق، وأُصيبتم كل هذه الأمور في آخر الأيام" (تثنية ٤: ٣٠)، و"ويُصيبكم الشر في آخر الأيام" (تثنية ٣١: ٢٩). إن عبارة "آخر الأيام" دقيقة، لأن جماعة بني إسرائيل، أي الملكوت، هي المنفى. ومع آخر الزمان، يتلقون عقابهم في المنفى. بها سينتقم القدوس، تبارك اسمه، لإسرائيل باستمرار، كما هو مكتوب: «ما يفعله هذا الشعب بشعبك في آخر الأيام» (سفر العدد ٢٤: ١٤). أينما كُتِب «آخر الأيام»، فإنه يشير إليها، ملكوت. وسيعيدها القدوس، تبارك اسمه، إلى مكانها. هذا هو معنى: «ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يُثَبَّت» (إشعيا ٢: ٢). هذا هو ما يُسمى يومًا، أي اليوم الأخير، لأن كل سفرة تُسمى يومًا.

١٨٨.

عندما بدأ الظل يتشكل في بداية يوم آخر بعد الألفية الخامسة، كما كان الحال عند تدمير الهيكل حين كان الظل على وشك الاكتمال، أي كما كان الحال عند تدمير الهيكل حين بدأ الظل بالتجمع، كذلك

سيأتي الخلاص حين يبدأ الظل بالظهور. حين يكون هناك نهار وظل، ستكون نهاية المنفى. يبلغ طول ذلك الظل ستة أصابع، وهو طول رجل بين الرجال، أي شخص عادي. يُذكر هذا السر بين الأصدقاء من خلال الآية: "لأننا من الأمس، ولا نعلم شيئاً، لأن أيا منا على الأرض ظل" (أيوب ٨: ٩). "لأننا من الأمس"، أي في المنفى. «ولا نعلم شيئاً، لأن أيا منا على الأرض ظل»، أي أن القدوس، تبارك اسمه، يريد أن يستقر الظل والنهار على الأرض.

١٨٩.

طوبى لمن يراه المسيح، وطوبى لمن لا يراه. ويل لمن يكون حاضراً عندما يطلب الأسد العظيم أن يتزاوج مع أنثاه، ولا سيما عندما يتزاوجان معاً، أي زئير أنبين مع ملخوت في وقت الفداء. عن تلك الساعة كُتب: «زأر الأسد، فمن لا يخاف...» (عاموس ٣: ٨).

١٩٠.

تعالوا وانظروا، في البداية كُتب: «يزأر بقوة من أجل مسكنه» (إرميا ٢٥: ٣٠)، أي أثناء السبي. وعندما يخرج زئير أنبين ليستقبل قرينته ملخوت، قيل: «زأر الأسد، فمن لا يخاف؟»؛ «تكلم الرب الإله، فمن ذا الذي لا يتنبا؟» (عاموس ٣: ٨). في ذلك الوقت كُتب: «حينئذ يرد الرب إلهكم سبيكم» (تثنية ٣٠: ٣). ما المقصود بـ«يرد»؟ ويجيب: إن القدوس، تبارك اسمه، يرد جماعة إسرائيل من السبي، ويعود الصالحون لينضموا إلى مكانهم. ثم كُتب: «إن الصالحين يشكرون اسمك، والمستقيمون يسكنون في حضرتك» (مزمو ١٤٠: ١٤).

٣٢. من قمة أزيلوت إلى قيامة الموتى، نقرأ في هذه المشناه شرحاً باطنياً لقصة الخلق وتاريخ الإنسان الذي تلاها. وختاماً، نسمع أنه عند القيامة ستكتمل الأواني ويُزال كل ذنب من العالم.

١٩١.

المشناه. إليكم يا بني آدم، يا رجال الحكمة، يا رجال الفهم، صوتٌ ينادي. من بلغ منكم الحكمة وعلم أنه حين هبأ الرأس الأبيض، وهو كثر، رأساً ثانياً، وهو حكمة، مطبوعاً من الأعلى إلى الأسفل ومن الأسفل إلى الأعلى، مثبتاً في اتجاه الشمال، أي العمود الأيسر من بيناه، زينة بركة ماء، فقد طبع فيه عمق الهاوية العليا، أي عمق بيناه المسمى الهاوية العليا التي ترتفع وتنخفض داخله. انحدار خفي بألف وخمسمائة بصمة وألف وخمسمائة عالم.

١٩٢.

تحتته، تحت زير أنبين، وحش بري يتجول، وهو ملكوت، له عشرة قرون، أي عشرة أنوار. لهذا الوحش عيون كعيون البشر وفم ينطق بأمر عظيمة. إذا طلع، يمشي نهاراً ويختبئ ليلاً؛ عندما يرحل، ترتجف المجارف الأربع التي يحملها في يديه، وترافقه ستون ضربة من نار، كل منها مصحوبة بسيف حاد على وركه.

١٩٣.

ولما شاء أن يخلق الإنسان حاكمًا على الأرض، وضع في تلك البهيمة، وهي ملكوت، غبارًا ناعمًا من كل سفروت. نفخ عليها فانتشرت في الجهات الأربع للعالم، أي انتشرت في الجسد في الجهات الأربع للعالم. تدرجت أربعة أجزاء من الجسد، واحد لأعلى، نتزاح، وواحد لأسفل، هود، وهما سرّ الساقين المسميتين نتزاح وهود؛ وواحد إلى الشمال، اليد اليسرى، سرّ جفورة، وواحد إلى الجنوب، اليد اليمنى، سرّ حسد.

١٩٤.

شجرة عظيمة وقوية، شجرة الحياة، وهي شجرة زئير أنبين، كانت متصلة ومتصلة بغصن جميل، وهو ملكوت، الذي يُبهج منظره الجميع، كما هو مكتوب: "جميل المنظر، بهجة الأرض كلها" (مزامير ٤٨: ٣). اتحد الغصن بالغصن، وأنتجا روحًا ملأت عجيب التراب، فقام الإنسان على قدميه. وجعله ملكًا على العالم أجمع وحاكمًا على كل شيء. هذا هو معنى: "تجعله متسلطًا على أعمال يديك..." (مزامير ٨: ٧). أمر الإنسان بشأن تلك الشجرة، شجرة معرفة الخير والشر، ألا يأكل منها، لكنه لم يمثل لهذا الأمر. أعاد الملك روح الإنسان إليه، وأخذ ذلك الوحش، وهو ملكوت، تلك الروح من الإنسان.

١٩٥.

هيا زئير أنبين وملكوت إناء آخر، أي جسدًا آخر، فقام الإنسان بينهما برباط من النفس والروح، محفور بين الملائكة القديسين الذين اتحدوا بتكوين تيجان الملائكة.

١٩٦.

عوقبت الأجيال اللاحقة على خطيئتهم في شجرة معرفة الخير والشر، وحُكم عليهم بالموت، حتى تُسحب أرواحهم في النهاية من إنائهم ولباسهم، أي الجسد، ويموت الجسد. ثم يُدفن في تراب الوادي، أي القبر، المشتق من قول الله تعالى: "تَحْمَلُ الْوَدْيَةَ لَهُ" (أيوب ٢١: ٣٣). وجميع الموتى كانوا مختبئين ومُخبأين في عظمة واحدة قوية باقية من ذلك الوعاء، وهي عظمة لوز التي لا تتعفن في القبر. منها سُبُعاد بناؤهم ويقومون جماعات. وسيعودون إلى أرض إسرائيل، أي أنهم سيدخلون جميعًا إلى أرض إسرائيل بالتدريج في الأنفاق، حيث سيتم تمام قيامتهم.

١٩٧.

القدوس، تبارك اسمه، سيعجن ذلك التراب السابق لذلك الوعاء، أي الجسد الذي كان قبل خطيئة شجرة معرفة الخير والشر، ويدخل فيه أجود أنواع العجين، كالخميرة في العجين. من تلك العجينة، التي هي أصفى ما يكون، سيُبني الإناء كاملاً ويُقوّم، كما يقول الكتاب: «وينبع ينبوع من بيت الرب، ويسقي وادي شطيم» (يوئيل ٤: ١٨). لأن ذلك ينبوع يزيد المحبة في العالم. وعندما يخرج ذلك ينبوع المقدس ويدخله، أي وادي شطيم، سيُبني ويُصلح ولن يكون في حالته الخاطئة.

١٩٨.

سُقام من لا يستحقون شيئًا ليُحكموا أمام ملك السماء. هذا هو معنى قول الكتاب المقدس: "ويستيقظ كثيرون من الراقدين في تراب الأرض، هؤلاء للحياة الأبدية، وهؤلاء للعار والازدراء الأبدي" (دانيال ١٢: ١٢).

٢). ثم كُتِب: "لأنه كما تبقى السماوات الجديدة والأرض الجديدة التي سأصنعها أمامي، يقول الرب، كذلك يبقى نسلكم واسمكم" (إشعياء ٦٦: ٢٢). مبارك اسم الرب. آمين، آمين.

١. التأمل في البركة: نتعلم أن مباركة الله وصية، وأن هذه البركات تستمد البركات من العالم العلوي - فهي تستمد الحياة من منبعها. البركة كهدية لله أرسلها من صلي إليه. نتعلم المعنى الخفي لكلمة "آمين" التي تُزين البركة، وكيف تصعد الصلوات والبركات من الأسفل إلى الأعلى عبر مستويات عديدة. عندما تنزل البركات، يُبارك جميع الآباء والأبناء. باروخ هو المعنى الخفي لأعلى مصدر موجود، وتدفعه لا ينقطع. كما يُخبرنا النص بالمعنى الخفي لكلمتي "آتا" و"ملك" في البركة. ويُشرح الانحناء والركوع أثناء الصلاة. راعي مهيمنا (الراعي الأمين)

١.

"لذلك يكون إذا سمعتم هذه الأحكام..." (سفر التثنية ٧: ١٢). "إذا أكلتم وشبعتم، فباركوا الرب إلهكم" (سفر التثنية ٨: ١٠). لقد أمرنا أن نبارك القدوس، تبارك اسمه، على كل ما نأكله ونشربه ونستمتع به في هذا العالم. يُعتبر من لا يُبارك سارقًا من القدوس، تبارك اسمه، كما جاء في الكتاب: "من سرق أباه أو أمه" (أمثال ٢٨: ٢٤)، وقد أوضح الأصدقاء أن هذا ينطبق على القدوس، تبارك اسمه. إن البركات التي يُقدمها الإنسان للقدوس، تبارك اسمه، تهدف إلى استمداد الحياة من منبعها، وهو البركة، إلى اسم القدوس، تبارك اسمه. وهذه البركات تُسكب عليه من ذلك الزيت السماوي، وهو فيض الحكمة. ومن هناك، يُستخلص على العالم أجمع.

٢.

وجاء أيضًا: "إذا أكلتم وشبعتم، فباركوا الرب إلهكم" (المصدر نفسه). بهذه البركات، يفيض الإنسان بكلماته فيضًا من أسمى مصدر، وهو البركة. جميع مستويات ومصادر زير أنبين ومالخوت مباركة ومفعمة بالوفرة لتفيض على جميع العوالم، وكل شيء مبارك معًا.

٣.

لذلك، ينبغي على المرء أن يتأمل في سرّ البركات، حتى يُبارك الآباء، الذين هم حُسد، وفوراه، وتيفيرت من زئير أنبين، والأبناء، الذين هم نتساح، وهود، ويسود من زئير أنبين، جميعهم معًا. من يُبارك القدوس، تبارك اسمه، يُبارك وينال نصيبه من هذه البركات قبل بقية العالم السفلي. فما إن يُبارك اسم القدوس، تبارك اسمه، حتى ينزل الجزء الأول من تلك البركات ويستقر على رأس من بارك. وقد سبق أن أوضحنا ذلك، إذ كُتِب: «في كل مكان أُعلن فيه اسمي، آتي إليكم وأبارككم» (سفر الخروج ٢٠: ٢١). وبعد أن تنزل تلك البركة وتستقر على رأس من بارك، تنتشر منه إلى بقية العالم.

٤.

عندما تنزل هذه البركات، تُزَيّن حقل أشجار التفاح المقدس، أي الملكوت. هناك، تلتقي بها مستويات عديدة من المُختارين في أنحاء العالم، وينزلون معها، مُعلنين ومُعلنين أنها الهدية التي أرسلها هذا الشخص إلى القدوس، تبارك اسمه. يسأل: من أين تنزل البركات؟ يُجيب: تنزل البركات بعد ذلك من مكان رأس الصالحين، أي يسود من زير أنبين. تصعد البركات أولاً، فتُسبب نزول بركات أخرى من الأعلى، وتمتلئ من تلك النازلة من الأعلى، ومن تلك الصاعدة من الأسفل. هذا هو معنى: "البركات على رأس

الصالحين" (أمثال ١٠ : ٦). بمجرد أن يمتلئ ذلك المستوى، يفيض على العروس، أي الملكوت، ومنها تندفق وتنتشر إلى الأسفل.

٥.

عندما تصعد هذه البركات من الأسفل، لا يوجد منفذ واحد في الأعلى، ولا يوجد من يُعَيِّن من العليّ إلا ويفتح هذه المنافذ، ويُعلن في السماوات: «هذه هي الهدية التي أرسلها فلان إلى الملك. إنها هدية كاملة ومناسبة». ما هي البركة الكاملة؟ هي البركة التي قيلت لها آمين. فكل بركة قيلت لها آمين هي بركة كاملة حقًا.

٦.

عندما تصعد هذه البركة، تستدعي جميع الدرجات العليا غير المضيء، أي الملكوت، ليضيء عليها. بل وأكثر من ذلك، إذا كانت بركة يقولها الكثيرون، فإنها تُزَيِّن بتيجان مقدسة بقول آمين. آمين هو سر الروابط داخل كل توحيد وتقديس وفقًا لسر سيده. إنه يُزَيِّن تلك البركة بتيجان سامية.

٧.

إنّ القدوس، تبارك اسمه، يُفَضِّل من يُباركونه، وشغفه هو البركة التي في الأسفل. تلك البركة ترتفع وتُنير الشمعة الخافتة، وهي الملكوت، وتُقَوِّيها بقوة عظيمة لترتفع إلى الأعلى، لتتحد مع زئير أنبين. عن هذا السرّ، كُتِب: "مَنْ يُكْرِمُنِي أَكْرَمُهُ" (صموئيل الأول ١ : ٣٠). هذه الآية تُشير إلى الذين يُباركون القدوس، تبارك اسمه. "...وَالَّذِينَ يُحْتَقِرُونَنِي يُسْتَهَان بِهِمْ" (المصدر نفسه) تُشير إلى الذين لا يُباركون القدوس، تبارك اسمه، ويمتنعون عن التبريكات.

٨.

سرّ الأسرار هو لمن لديهم معرفة بحكمة سيدهم، ليعرفوا المعاني الخفية للبركات التي تُتلى على وصايا التوراة وعلى جميع ملذات الدنيا، ليُفيضوا البركات من فوق إلى أسفل.

٩.

يشرح: الاستثناء هو البركات في الصلاة، وهي تأديب من سيدهم. كلاهما يرتفع من الأسفل إلى الأعلى ومن الأعلى إلى الأسفل، بينما البركات التي لا تنتهي بالصلاة ترتفع من الأسفل إلى الأعلى حتى تصل إلى النور غير المضيء، وهو الملكوت، وتوقظه بقوة بتلك البركة. هذا الإيقاظ يرتفع عاليًا حتى يصل إلى العرش الأعلى، وهو بيناه، مصدر كل حياة، أي أن كل الأنوار تنبثق منه. ثم تندفق بركات أخرى من ذلك المصدر الأعلى وتلتقي وتتلاقى. تقترب وتستقر على رأس الصالحين، أي يسود من زئير أنبين، لتنهمر. عند نزولهم، يُبارك الآباء، وهم حسد، وجفورا، وتيفيرت من زئير أنبين، والأطفال، وهم نتزاح، وهود، ويسود من زئير أنبين، وتُبارك جميع شموعهم، وهي سفירות ملكوت.

١٠.

يكمن سر هذه البركات التي تستيقظ من الأعلى إلى الأسفل في هذا السر. "مبارك" هو سر المصدر الأعلى، وهو أبا وإيما العلويان، واللذان يُطلق عليهما اسم "حكمة". يحتاج المرء إلى التأمل لسكب

وسحب وإشعال جميع الشموع، أي الدرجات الأدنى، من هناك. إنه مبارك دائماً لأن مائه لا يتوقف عن التدفق، مما يعني أنهما في اتحاد أبدي، ووفرتهما للكائنات الأدنى لا تنقطع. من هناك، تستقبل البداية التي تُسمى العالم الآتي، أي "بيناه". تُسمى نهاية السماء، لأن تلك النهاية هي النهاية العليا لـ "زئير أنبين" التي تُسمى السماء. فهناك غاية مماثلة في الأسفل، وهي العالم السفلي، مالحوت، الذي يُسمى أيضًا "مباركا" نسبةً إلى الكائنات الدنيا، بمعنى أن تفيض البركات إلى الأسفل وتستيقظ من الأسفل إلى الأعلى ببركة الصلاة. أما هنا، فيما يتعلق بالبركات الأخرى، فتُسمى "مباركة" نسبةً إلى سرّ الحكمة، الذي يدل على العلاء والسماء، أي ما يملأ ذلك المكان، بيناه، المسمى العالم الآتي، كما ذكر آنفاً، عن طريق مسار ضيق، أي يسود الحكمة، الذي يدخله.

.١١

ثم تبدأ كلمة "أنت" في البركة بالظهور، لأن "مبارك" مخفية، وهما الحكمة وبيناه اللتان لا تُدرکہما الكائنات الدنيا. لذلك، يُطلق عليه اسم "مبارك" بشكل عام، كونه مصدرًا أعلى غير مُعلن. ومع ذلك، فإن كلمة "أنت" هي بداية الوحي الخارجي. لهذا السبب يُطلق عليه اسم "أنت"، بصيغة المخاطب، وهو المُعلن عنه. ومن هو؟ إنه سر الحق، وهو "حسد زئير أنبين"، المدعو كاهنًا لذلك المكان، "بيناه". هذا هو معنى: "ستكون كاهنًا إلى الأبد (حرفيًا "للعالم")" (مزمو ١١٠: ٤)، أي من هو "كاهن" لذلك العالم، "بيناه"، إنه "أنت". هذا هو الحق الأسمى، "حسد زئير أنبين"، الموجود ليتم الكشف عنه.

.١٢

كلمة "هاشم" في البركات هي سر العمود المركزي في "زئير أنبين"، المعنى السري للإيمان في جميع الاتجاهات. كلمة "إلوهيمنا" في البركات هي الجانب الأيسر من "زئير أنبين". وهي جزء من جانبه الأيمن، والجانب الأيمن جزء منه، وأحدهما جزء من الآخر في واحد. حتى هذه النقطة، أي حتى "حسد" و"جفورا" و"تيفيرت" من "زئير أنبين"، ترتبط البركات بـ "زئير أنبين". بمجرد أن تُبارك هذه البركات، "حسد" و"جفورا" و"تيفيرت" من "زئير أنبين"، يُبارك كل من يليه.

.١٣

بعد أن تُبارك كل من "حسد" و"جفورا" و"تيفيرت" من "زئير أنبين" وتتلقى بركاتٍ خاصة بها، تعود جميعها مجتمعةً إلى مصدرها، وهو "بيناه"، لأنها لا تستطيع العودة إلى ذلك المكان قبل أن تُبارك. وبمجرد أن تُبارك، تدخل مرة أخرى إلى ذلك المكان، أي "بيناه"، لتلقي بركاتٍ إضافية تُفيضها على الآخرين. قبل أن تُبارك، لا تدخل "بيناه" ولا تعود إليها. هذا هو المعنى الخفي للآية: "ولا يظهر أحدٌ أمامي فارغًا" (سفر الخروج ٢٣: ١٥).

.١٤

عندما تعود إلى ذلك المكان، "بيناه"، وتدخله، يُسمى ذلك المكان "ملكًا"، وهذا هو سر كلمة "ملك" في البركة. لا تُعتبر "بيناه" ملكًا إلا عندما تقترب منها هذه العناصر - "حسد" و"جفورا" و"تيفيرت" من "زئير أنبين" - لتُبارك. يُعتبر الملك ملكًا عندما يأتي إليه وزراؤه وهم أغنياء يملكون كل ما يحتاجونه، دون أن ينقصهم شيء. حينها يكون ملكًا. أما الملك الأدنى، وهو ملكوت، فيُعتبر كذلك عندما تُزيّنه هذه الكتب المقدسة، كتب زئير أنبين، بتيجان مقدسة. هنا في البركة، حيث يُذكر ملك، فمن هو الملك؟

إنه "العالم الذي قدّسنا وأمرنا"، وهو بيناه. ولأنه عالم غير مُعلن ظاهريًا وخفي، يُتلى بطريقة خفية، أي بصيغة الغائب، "الذي قدّسنا وأمرنا"، بدلًا من صيغة المخاطب، أي "أنت الذي قدّستنا وأمرتنا". لذلك، يُتلى بطريقة غير مُعلنة.

١٥.

كما تعلمنا، يُطلق على اليمين، وهو الجسد، دائمًا اسم "أنت". لذلك، ينحني الكاهن برأسه نحو ذلك الموضع، "أنت"، في كل بركة من بركات صلاة العميداه، حيث ينحني في بداية البركة ونهايتها. العالم السفلي، أي الملكوت، عندما يتصل باليمين، وهو الجسد، ويرتبط به، يُسمى من الأسفل إلى الأعلى "مُباركًا"، ولا يُعتبر مُباركًا إلا من خلال المصدر الذي ارتبط به، والذي دخله وملأه، وهو الجسد. عندها فقط يُعتبر الملكوت مُباركًا. "أنت" في البركة هو سر الكاهن، بمعنى الجسد، الذي يجب أن يرتبط به. لذلك، في الصلاة، ينحني المرء عند كلمة "مبارك"، وهذا هو "الملكوت"، لأنها عالمٌ مُنحني في أعلاه. هذا هو الفرق بين "مبارك" في الصلاة و"مبارك" في البركات الأخرى؛ ف"مبارك" في البركات الأخرى هو في الحكمة والفهم، بينما "مبارك" في الصلاة هو في "الملكوت". كل شيء يتبع معنىً أسمى لإفاضة البركات على جميع العوالم.

١٦.

عند كلمة "مبارك" في صلاة "عميدة"، ينحني المصلي ويطأ رأسه عند كلمة "أنت"، لأن "أنت" تُسمى "الرأس" (أو: "الأول"). لذلك، يتناول الكاهن نصيبه أولاً ويكون دائمًا في المقدمة. ولهذا السبب يكون انحناء الركبة عند كلمة "مبارك"، وخفض الرأس عند كلمة "أنت". أينما يقرأ الكاهن كلمة "أنت"، ينحني أثناء الصلاة. بعد أن يطأ رأسه في بداية صلاة "عميدة"، لا يرفعه مرة أخرى حتى يُنهي الصلاة. ما السبب؟ السبب هو أن الله القدوس، تبارك اسمه، قال للقمر: "أذهب وتضاءل"، والقمر، وهو ملكوت، لم يستقم بعد من هذا التضائل. الملك هو وجه من وجوه الملكوت؛ لذلك، يطأ رأسه ولا يرفعه. ومن ثم، فإن البركة التي يُبارك بها المرء القدوس، تبارك اسمه، تُستثار لتفيض البركات من السماء على جميع العوالم، كما تعلمنا. طوبى لأبناء إسرائيل في الدنيا والآخرة.

١٧.

كُتب: «أنت أبونا، وإن إبراهيم جهل بنا...» (إشعيا ٦٣: ١٦). لقد تعلمنا أنه في الآخرة سيُقال لإسحاق: «أنت أبونا». وهكذا يُدعى إسحاق، وهو العمود الأيسر، أبًا. ذلك لأن اليسار مُضمن في اليمين. مع ذلك، قبل أن يُضمَّ إلى الحق، لم يُعتبر أبًا، لأن أحكامًا قاسية كانت تصدر منه. ولكن كيف لنا أن نعرف أن الحق أيضًا يُعتبر أبًا؟ يجيب: مكتوب: "وكن لي أبًا وكاهنًا" (شفيتيم ١٧: ١٠). نفهم من هذا أن الكاهن، وهو بارٌّ ومُحسن، يُعتبر أبًا. مع أن النور غير الساطع، وهو الملكوت، يُعتبر أبًا، إلا أنه عندما يلحق بالحق هنا، يُدعى "أنت"، كما هو مكتوب: "أنت يا رب أبونا وفادينا" (إشعيا ٦٣: ١٦).

٢. يكسر صاحب البيت الخبز، ويتلو الضيف البركة. يشرح الراعي الأمين سرّ الأحرف الاثني عشر لبركات الكاهن، وأهمية أن يبارك صاحب البيت الخبز أولاً.

١٨.

في هذه الأثناء، جاءه رجلٌ مسنٌ وقال: أيها الراعي الأمين، هبّي مائدةً لسيدك، له ولملكته، فيها كل أنواع الطعام الشهّي، ليتمموا فيها: «هذه هي المائدة التي أمام الرب» (حزقيال ٤١: ٢٢). فإلى الآن، كان الجميع يستمتعون من مائدة الملك، كما هو مكتوب: «هلمّوا كلوا من خبزي» (أمثال ٩: ٥). الخبز هو الشريعة المكتوبة، أي «زئير أنبين»، وخبز التوراة هو الشريعة الشفوية، أي «مالخوت». في مالخوت، هناك العديد من الأطعمة الشهية من المعاني الحلوة المختلفة للتوراة، ومن جميع الأطعمة والمأكولات الشهية في العالم ومن الملك.

.١٩

قام الراعي الأمين وبدأ يتكلم: «يا هارون الكاهن، قم من نومك لتذبح ثيرانًا وغنمًا وماعزًا وحملانًا ودجاجًا، وكل ما يلزم لعيد الملك. خبز الوجوه (حرفيًا: «خبز الوجوه»)، أي اثنا عشر، تُقابل لوحى التوراة، «مكتوبين على جانبيهما (حرفيًا: «من هذا وهذا» (بالعبرية: zeh))» (سفر الخروج ٣٢: ١٥). كلمة zeh في قيمتها العددية تُشير إلى الوجوه الاثني عشر، وهي الأحرف الاثنا عشر المُكررة ثلاث مرات: ياء، هي، فاف، هي في الآيات: «يباركك الرب ويحفظك، يُضيء الرب وجهه عليك ويرحمك، يرفع الرب وجهه إليك ويمنحك السلام» (سفر العدد ٦: ٢٤-٢٥). يُقابل الرقم الثاني (zeh) كلمة "أدوناي" ثلاث مرات، والتي تتكون من اثني عشر حرفًا. وهي الكائنات الحية الاثني عشر التي ورد عنها: "وكان للأربعة منها وجه أسد على الجانب الأيمن، وللأربعة وجه ثور على الجانب الأيسر، وللأربعة أيضًا وجه نسر" (حزقيال ١: ١٠). هذه ثلاثة كائنات حية: الأسد والثور والنسر، وقد ورد عنها: "ولكل واحد منها أربعة وجوه" (حزقيال ١: ٦). أي أن لكل كائن من هذه الكائنات الثلاثة أربعة وجوه: الأسد، والثور، والنسر، والإنسان، وثلاثة أضعاف أربعة يساوي اثني عشر كائنًا حيًا. هذا هو معنى عبارة "ونادى واحد (بالعبرية: zeh) آخر (بالعبرية: zeh) وقال" (إشعيا ٦: ٣)، أي أن الوجوه الاثني عشر لحرف الياء (Yud Hei Vav Hei) تُشير إلى المخلوقات الاثني عشر للرب (Adonai). وهي تُقابل أيضًا أسفار التوراة الأربعة والعشرين، أي أسفار الكتاب المقدس الأربعة والعشرين. وهذا هو معنى عبارة "هذه (بالعبرية: zeh) هي المائدة التي أمام الرب" (حزقيال ٤١: ٢٢)، لأن المائدة هي ملكوت. و"zeh" تُشير إلى المخلوقات الاثني عشر الموجودة في الرب، وهو ملكوت. وعبارة "التي أمام الرب" تُشير إلى الوجوه الاثني عشر في حرف الياء (Yud Hei Vav Hei). الأواني على مائدة الملك هي أواني حكماء المشناه، الملمين بالصلاة، والتي ألفها الحكماء لتتوافق مع القرايين.

.٢٠

بدأ النقاش بالآية: "وتصنعون مائدة من خشب السنط" (سفر الخروج ٢٥: ٢٣). انظروا: كان للحاضرين في وليمة الملك عادات حسنة ومهيبة تدل على انتمائهم لمائدة الملك. إحداها أن الأكبر سنًا يغسل يديه أولاً. وعندما يدخلون للجلوس لتناول الطعام، يجلس الأكبر سنًا على رأس المائدة، والثاني أسفله، والثالث أسفل الثاني. تُسمى هذه "الأسرة الثلاثة"، لأن عاداتهم كانت أن يتكئ كل منهم على سريره، ليُقابلوا الآباء الثلاثة، والكهنة، واللاويين، وبني إسرائيل الذين هم حُسيد، وفوراه، وتيفيرت. من هنا فصاعدًا، لم يكن هناك ترتيب خاص، بل كان من يصل أولاً هو من يجلس.

.٢١

العادة الثانية هي أن يقوم صاحب المنزل بكسر الخبز ليوزعه بسخاء. فهو يُتم أولاً البركة على الخبز، ثم يكسره. وقد شرع حكماء المشناه أنه لا يُسمح لأحد من المتكئين على مائدة الوليمة بالتذوق حتى يتذوق مانح البركة أولاً. ولا يُسمح لمن يوزع الخبز بالتذوق حتى ينتهي جميع الحاضرين من قول آمين. وإذا رغب في تفويض هذا الشرف بإعطاء شخص آخر ليكسر الخبز، فله ذلك. إضافةً إلى ذلك، فقد دُكر أن الضيف يُبارك البركة بعد الطعام لكي يُبارك صاحب المنزل.

٢٢.

وفي تفسير باطني، فإن صاحب المنزل الذي يكسر الخبز هو الركن المركزي، وهو الركن المركزي، وهو زير أنبين. في يوم السبت، عليه أن يوزع من رغيفين من خبز الشالا، وهما حرفا هي من يود هي فاو هي. وصاحب المنزل هو فاو من يود هي فاو هي بين حرفي هي. ولكي لا يبدو شرهًا، يمكنه أن يوزع على كل واحد منهما قطعة بحجم بيضة. ما هو حجم البيضة؟ إنه يود من يود هي فاو هي ويود من أدوناي، وهما نقطتا الاسم المقدس اللتان تُسميان فتات بحجم زيتونة، أي أن يود من يود هي فاو هي بحجم بيضة ويود من أدوناي بحجم زيتونة. هذه الفتات تُشبه قطرات مني. لذلك، يلاحق الفقر من يُقلل من شأن هذه الفتات ويتخلص منها في غير موضعها، وسيظل يتيه. هذا ما كُتب: «يتجول في الأرض باحثًا عن خبز، قائلًا: أين هو؟» (أيوب ١٥: ٢٣). الخبز هنا يرمز إلى التوراة، وهذه الآية تشير إلى أنه يصرخ باحثًا عن من يرحمه، لكنه لا يجد من يشفق عليه.

٢٣.

فتات بحجم زيتونة هي للصالح يسود، الذي يعصر هذه الزيتونات، وهي السر، ويستخرج منها الزيت، وهو سر الوفرة. الضيف (بالعبرية: ore'ach) يبارك، أي الصالحين، كما كُتب: «لكن سبيل الصالحين (بالعبرية: orach) كضوء الشمس» (أمثال ٤: ١٨)، و«بركات على رأس الصالحين» (أمثال ١٠: ٦)، أي حياة العالم. لذلك، فإن الضيف، وهو الصالح، أي يسود، هو من يُبارك.

٢٤.

وبينما هو يتكلم، جاءه النور المقدس، إلى الراعي الأمين، وقال: أيها الراعي الأمين، ذهبْتُ ذات يوم مع أصدقائي إلى نُزل. كان هناك طفلٌ قام من تلقاء نفسه وأعدّ لنا مصباحًا ومائدة، كما لو كان في العشرين من عمره. مع أنه كان في الخامسة من عمره تقريبًا. رتب تلك المائدة بأطباق ومشروباتٍ مختلفة، وقال: لقد قضى الحكماء بأن يكسر صاحب المنزل الخبز ويُبارك الضيف. ومع ذلك، "أنا شابٌ وأنت كبيرٌ في السن؛ لذلك، خفتُ ولم أجرؤ على إبداء رأيي إليك" (أيوب ٣٢: ٦)، حتى أستأذَنك. فقالوا له: تكلم يا بني، يا ملاك الرب.

٢٥.

قال لنا: «أتريدون الطعام الشهي دون قتال، أم الطعام بالحرب؟» هكذا قضى حكماء المشناه بأن وقت الطعام هو وقت حرب. فإن أردتم القتال عليه، فلا يأكل أحد. من ينتصر في المعركة يأكل أولاً ويوزع الباقي. قال له أصحابه: ما زلت صغيّرًا يا بني، ولم تتعلم بعد كيف يحارب الأقوياء بالسيف، وبالتلويح به، وبالرمح، وبالقوس والسهم، وبالمقلع والحجارة.

٢٦.

قال لنا: «لا يفتخر من يرتدي درعه كمن يخلعه» (١ ملوك ٢٠: ١١). لقد تم توضيح، فيما يتعلق بقراءة الشماع، أن من يقرأها عند فراشه كمن يحمل سيفًا ذا حدين، كما هو مكتوب: «في حناجرهم تسبيح الرب العظيم، وفي أيديهم سيف ذو حدين» (مزمور ١٤٩: ٦). ويجب التلويح بالسيف في الجهات الست، وهي: حسد، وجبرة، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، كما سبق شرحه، لكي يُملَّ الرب على السماوات والأرض وأركان العالم الأربعة، وهي الجهات الست. وهذا الواو من الياء، أي زئير أنبين، هو جسم السيف، والياء من الياء هي رأس السيف. والهاءان من الياء هما حدي السيف. غمد السيف هو اسم أدوناي، أي ملكوت.

٢٧.

الرمح (بالعبرية: روماخ، ريش واف ميم هت) هو ٢٤٨ كلمة (ريش ميم هت) في قراءة الشماع، ومع الكلمات الست في عبارة التوحيد شماع إسرائيل، يصبح مجموعها روماخ، أي راماخ زائد واف. الدرع (بالعبرية: ماجين) مع السيف، أي الملائكة الثلاثة: ميخائيل وجبرائيل ونورئيل، الذين تبدأ أسمائهم بـماجين. يخدمون الآباء الثلاثة: حسد، وجبرائيل، وتيفيرت، كما يخدم ميخائيل حسد، وجبرائيل جبرائيل جبرائيل، ونورئيل تيفيرت. القوس يطلق السهام، وأي نطفة لا تنطلق كالسهم لا تنجب. هذا إشارة إلى يسود. يشير المقلاع إلى قراءة الشماع، وحجارة المقلاع الخمسة هي الكلمات الخمس: "اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا، الرب"، وهي سرّ كلمات: حسد، وجبرة، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، الموافق للآية: "واختار له خمسة حجارة ملساء من الوادي" (صموئيل الأول ١٧: ٤٠). عندما وضعها في المقلاع، الذي هو الفوهة، بقراءة الشماع، الذي هو الشخيانه، تحولت الحجارة الخمس إلى حجر واحد وقتلت الفلسطينيين.

٢٨.

حتى الآن، كنتُ أُلقي على سمائيل حجر الحصار، فأفسدتُ حصاره وأسقطته. لذلك قلتُ لكم: «لا يفتخر من يشدُّ درعه كمن يخلعه». الآن سيتضح لكم أنني أعرف كيف يُحارب الأقوياء بالسيوف والرماح والأقواس والمقالبع. فدهشنا ولم نستطع الكلام معه. فقال لنا: أيها الحكماء، لنز الآن من سيفوز بالخبز، أي خبز البركة على الخبز.

٢٩.

وبدأ النقاش قائلاً: «إذا أكلتم من خبز الأرض، فقدموا قرباناً للرب» (بميدبار ١٥: ١٩). يسأل: كيف تُرفع الشخيانه، وهي هاء هاموتزي، التي قضى حكماء المشناه بشأنها بأنه "على من يكسر خبز هاموتزي أن يكون دقيقاً في نطق الهاء"؟ يجيب: لقد قضى حكماء المشناه بالتأكيد بأن "التبن والقش لا يتطلبان العشور". عندما تكون الملكوت في التبن والقش، أي عندما تُغذى الكليبات بها، فإنها تكون في سجن، ولا يُسمح للهاء، الشخيانه، بالارتفاع إلى الميم، وهو زير أنبين، ليصبح معه ميم هاء، أي ياء هاء واف هاء مكتوبة بالكامل بأحرف الألف من القيمة العددية لميم هاء (٤٥). هذا هو معنى كلمة "ثُرْمَة"، التي تُكتب "توراة" و"ميم هي"، وهي "هي" (أي خمسة) من أسفار التوراة الخمسة، وفيها "ميم"، كما هو مكتوب: "وكان موسى في الجبل

أربعين يومًا... (سفر الخروج ٢٤: ١٨).

٣٠.

أشار علماؤنا إلى قش القمح وقشره، عندما قالوا إن الشجرة التي أكل منها آدم كانت قمحًا. فبأكله من شجرة معرفة الخير والشر، اقترب من حرفي "حيت" و"تيت"، وهما القشور (كليبوت)، أي القش والقشر، إلى حرف "هي"، أي "مالخوت". وقد اختفى حرف "يود" منها، وهو "يسود"، أي عُشرها. لذلك، عندما يكون الخبز في حالة قش وتبن - وهو ما يرمز إلى إزالة القلفة وكشف العضو الذكري، أي أنه يرمز إلى طبقتي الجلد اللتين تغطيان العضو الذكري، إحداهما مقطوعة والأخرى مشقوقة - فلا يلزم دفع العشور. هذا هو حرف الياء، لأن حرف الياء لا يجوز أن يتحد مع حرف الهاء، وهما يرمزان إلى الرجل والمرأة، وهذا هو سر حرف الياء في تهجئة كلمة "إيش" (رجل) وحرف الهاء في تهجئة كلمة "إيشاه" (امرأة). لذلك، يجب على من يكسر الخبز أن ينطق حرف الهاء بدقة وأن يكسر الخبز عند موضع النضج الكامل، لأن النضج الصحيح هو اكتمال الثمرة. هذا هو معنى حرف الواو، وهو ZEIR ANPIN الذي يكمل HEI، وهو MALCHUT.

٣. عشرة أمور يجب فعلها من أجل وجبة السبت: يبدأ الراعي الأمين حديثه عن وليمة الملك - الخبز المُقدَّم، والمائدة، والأواني. ويُدخل في النقاش أهمية أسماء الله وقيمها العددية، والحيوانات المقدسة الأربعة، وأسفار التوراة الأربعة والعشرين. يتحدث موسى عن الطقوس التي تُؤدَّى أمام مائدة الملك، وعن مدى فائدتها وجمالها. نقرأ عن توزيع أرغفة خبز الشالا يوم السبت، وعن البركات التي يُلقِيها الضيف. ثم يظهر الحاخام شمعون ويُخبر الراعي الأمين عن طفل في الخامسة من عمره أعدَّ المائدة بمفرده كما لو كان في العشرين. كان الطفل يعرف ترتيب البركات، وشرح للحاخامات قراءة الشماع. نسمع عن تفسير الطفل الداخلي للقمح والخبز المخبوز بشكل صحيح، وكيف استعرض الشروط العشرة التي يجب استيفاؤها لوجبة السبت. يتحدث الطفل عن الميل إلى الخير والميل إلى الشر. نستمتع من الراعي الأمين إلى شرح مفصل للشروط العشرة التي ذكرها الطفل. في هذا الشرح، نتعرف على أمور مثل المعنى الباطني لغسل اليدين. بعد ذلك، يثني الحاخام شمعون على موسى، قائلاً إنه يعود بالتناسخ في كل جيل، لكنه لم يكشف عن نفسه إلا في الجيل الذي أنزلت فيه التوراة. عند هذه النقطة، نتعلم أن أرواح الجيل الذي رحل للتو تتناسخ في الجيل التالي مباشرة بعد ذلك. يعود الراعي الأمين إلى شرحه لوجبة السبت، متناولاً الوصية بكسر رغيفين من الخبز وتوزيعهما، وتناول ثلاث وجبات في يوم السبت، وإضاءة مصباح على المائدة، وتجهيز كأس النبيذ، والتحدث في أمور التوراة، والبقاء على المائدة من أجل الفقراء والمحتاجين، والغسل الأخير بالماء، ورفع كأس البركة بالطقوس المناسبة، وأخيراً أداء البركة بعد الوجبة.

٣١.

هناك عشرة أمور يجب القيام بها قبل تناول الطعام: (١) غسل اليدين؛ (٢) تحضير رغيفي خبز الشلة الخاصين بالسبت؛ (٣) تناول ثلاث وجبات وإضافة وجبات من أيام الأسبوع إلى القداسة؛ (٤) إضاءة شمعة على المائدة، كما سبق شرحه، بحيث تكون المائدة في الجهة الشمالية والشمعة في الجهة الجنوبية، والاتكاء، كما سبق شرحه، فإذا اتكأوا معاً، يُبارك الجميع.

٣٢.

في يوم السبت، ينبغي للمرء أن يضيف القداسة إلى كل ما يفعله، من طعام وشراب ولباس وجلس، بدلاً من أيام الأسبوع. عليه أن يُعدَّ سريرًا مريحًا مُزودًا بوسائد كثيرة ومخدات مُطرزة من كل ما يملكه في بيته، كما لو كان يُعدُّ مظلة الزفاف للعروس، لأن السبت هو يومٌ للملكة والعروس في آنٍ واحد. ولهذا السبب، كان حكماء المشناه يُسارعون للخروج عشية السبت لاستقبالها في طريقها، قائلين: "تعال يا عروس، تعالي يا عروس". ومن الضروري أن تُنشد على تلك المائدة أغاني الفرح والبهجة لها.

وهناك

معنى خفي آخر لذلك: ينبغي للمرء أن يستقبل السبت كما يستقبل المرأة بإضاءة مصابيح كثيرة للسبت، وبتقديم العديد من المتع، وارتداء ملابس جميلة، وتزيين المنزل بأوانٍ مُزخرفة، وتوفير كراسي مريحة للجميع. لأن الفرح والاستعداد يجعلان الخادمة الشريرة، أي الكليفة، تبقى في الظلام جوعًا وبكاءً ونوحًا، مرتديةً السواد كالأرملة. فإذا امتلأت إحداهما، هلكت الأخرى، لأن الكليفة لا تمتلئ إلا بتدمير القداسة. وبالمثل، تكتمل القداسة بتدمير الكليفة.

٣٤.

الميل الصالح هو الملكة المقدسة، ملكوت القداسة التي نزلت في يوم السبت، وهي مؤلفة من عشرة سفروت. وهي مزينة بسبعة أسماء لا تُمحى، وبمركبات الكائنات الحية الكثيرة، وجيوش ومعسكرات الملائكة الكثيرة. يخرج إليها الملك بمعسكرات كثيرة، ويبقى الميل الشرير، أي الخادمة الشريرة، في الظلام، كالأرملة بلا زوج، بلا مركبات.

٣٥.

قيل عنهم: «الذين يذبحون ويحرقون البخور لملكة السماء، وللوكبة التي لم أمر بها» (تثنية ١٧: ٣)، وهي العبادة التي يخدمون بها الأمة الشريرة التي تحكم عشية السبت وعشية الأربعاء. ماذا يفعلون يوم السبت؟ يجيب: يرتدون ثيابًا سوداء، ويطفئون أنوارهم، وينوحون عشية السبت ليشاركوا الأمة الشريرة، فيكونوا في حزن وضيق وظلام مثلها، لأن «الله خلق هذا وذاك» (جامعة ٧: ١٤).

٣٦.

بعد أن أخطأ بنو إسرائيل ودُمر الهيكل، قيل عن الشخيانه، إيما المقدسة: «كيف تجلس المدينة وحيدة، وقد كانت مليئة بالناس! كيف أصبحت كالأرملة؟» (إيخا ١: ١). لذلك، يطفئ الناس المصابيح والشموع في يوم تاسع آب، ويجلسون كالمعزين ليشاركوا في حزن الشخيانه، لأنهم تسببوا لها بكل هذه المصيبة في آثامهم.

٣٧.

الأمر الخامس الذي ينبغي علينا تحضيره في يوم السبت هو كأس الخمر لقول: "وهكذا اكتملت السماوات والأرض" (عبرية: vaychulu)... " (سفر التكوين ١: ٢)، أي القداس. الأمر السادس هو قراءة كلمات التوراة على المائدة. الأمر السابع هو مدّ المائدة والسماح للفقراء بالمشاركة. الأمر الثامن هو غسل اليدين بماء غسل الأصابع. الأمر التاسع هو البركة بعد الطعام. الأمر العاشر هو كأس البركة بعد

الطعام. من الضروري تكرار هذه الأمور العشرة وتحضيرها وفقاً لمعناها المقدس، لأن "المالخوت" (Malchut) تتكون من عشرة سفروت. تُعتبر "المالخوت" مائدة القدوس، تبارك اسمه، من جهة "الغفورة" (Gvura). ولذلك، أوضح الحكماء أن المائدة يجب أن تتجه نحو الشمال، وهو من جهة "الغفورة".

٣٨.

والآن، إليكم كلمات الراعي الأمين، الذي يشرح هذه الأمور العشرة التي ينبغي فعلها في وجبة السبت. أولها غسل اليدين، ويعني أن حكماء المشناه قد أوضحوا أن: «الأيدي النجسة غير صالحة للبركة، لأنها مبتعدة مرتين عن النجاسة». فعندما تكون الأيدي نجسة، تُعتبر سبباً رئيسياً للتدنيس، الذي يكون قد زال مرة واحدة عن النجاسة، وعندما تكون الأيدي نظيفة، تُعتبر مبتعدة مرتين عن النجاسة وتكون صالحة للبركة، لأن البركة لا تقوم إلا على الطهارة، ولأن البركة تقوم على الكاهن، وهو رجل طاهر، رجل كريم. وهذا هو معنى: «هو كالدهن الثمين على الرأس...» (مزمور ١٣٣: ٢). لذلك، «كلم هارون وبنيه قائلاً: هكذا تباركون بني إسرائيل...» (سفر العدد ٦: ٢٣). وقد فُسِّر أن كل كاهن يُبارك يُبارك، ومن لا يُبارك لا يُبارك. وقد أوضح حكماء المشناه كذلك أن أي بركة لا تتضمن تلاوة اسم «يود هي واف هي» و«ملكوت»، أي «ملك العالم»، لا تُعتبر بركة، لأن «ملكوت» هو اسم الرب. وهكذا، ينبغي أن تتضمن كل بركة تلاوة اسم «يود هي واف هي» و«ملكوت»، أي الرب.

٣٩.

بالإضافة إلى ذلك، يجب غسل اليدين حتى المفصل الذي يربط الأصابع الخمسة، لأنه فُرضَ غسل أربعة عشر مفصلاً (يود داليت) في الأصابع الخمسة. لكل إصبع ثلاثة مفاصل، وللإبهام مفصلان. في ذلك الوقت، تستقر يد الله (بالعبرية: ياد، يود داليت) عليه. إنها يد البركة من جانب الحسد، حيث تكمن الحكمة في اليد اليمنى، لأنه خلال عظمة زئير أنبين، يصعد الحسد ليصبح حكمة. إنها يد القداسة من جانب الغفورة التي تسود في يوم الحساب. وهي أيضاً يد التوحيد من جانب تيفيرت التي توحد اليمين واليسار في واحد. يركز هذا على مفاصل الجسم الأربعة عشر، إذ يوجد اثنا عشر مفصلاً في الذراعين، ثلاثة مفاصل في كل ذراع، وفي الساقين ثلاثة مفاصل في كل ساق، ليصبح المجموع ستة مفاصل، ومجموعها اثنا عشر. وبإضافة المفصلين في الجسم والأعضاء التناسلية، يصبح المجموع أربعة عشر. وقد فُسِّر أن ثلاثة أضعاف أربعة عشر تشير أيضاً إلى الصفات الثلاث: حسد، وجبرة، وتيفيرت.

٤٠.

ثلاثة مضروبة في أربعة عشر تساوي ٤٢، ويُشار إلى حروف الياء الثلاثة في ثلاثة أيادٍ (يود داليت) في عبارة "يباركك الرب (بالعبرية: yevarechecha) ... يُضيء الرب وجهه عليك (بالعبرية: ya'er) ... يرفع الرب وجهه إليك (بالعبرية: yisa)" (سفر العدد ٦:

٢٤-٢٥) من يود هي فاف هي، يود هي فاف هي، يود هي فاف هي في الآيات، بمعنى أن حروف الياء الثلاثة في يود هي فاف هي ثلاث مرات في عبارة "يباركك الرب ... يُضيء الرب وجهه عليك ... يرفع الرب وجهه إليك". أما حروف الدال الثلاثة في ثلاثة أيادٍ (يود داليت) فهي مُضمَّنة في عبارة أدوناي، أدوناي، أدوناي. قال النبي عنهم: «هيكل الرب، هيكل الرب، هيكل الرب، هذه هي» (إرميا ٧: ٤). هذا

الهيكل هو سر الملكوت المسمى أدوناي. ولذلك، يُكرر ثلاث مرات «هيكل الرب»، وهو سر ثلاث مرات أدوناي وثلاث مرات يود هي فاو هي، كما ذُكر. ومن هنا جاء مرسوم غسل اليدين، للدلالة على سرّ المفاصل الأربعة عشر وثلاث مرات أربعة عشر في كلمات "حسد" و"غفوره" و"تيفيريت"، وهو المعنى السري لثلاث مرات "يود هي واو هي" وثلاث مرات "أدوناي"، كما ذُكر.

٤١.

كل جانب من جوانب الأعمدة الثلاثة - حسد، وجفورا، وتيفيرت، وهي اليمين واليسار والوسط، أي ثلاثة أضعاف أربعة عشر، يتكون من الوجوه الثلاثة للكائنات الحية، الأسد والثور والنسر، وهي يود هي فاف هي، يود هي فاف هي، يود هي فاف هي، والأجنحة الثلاثة في الكائنات الحية هي داليت، داليت، داليت، أي ثلاثة أضعاف أدوناي، كما ذكر. جميعها مشتقة من قوة الإنسان (آدم) (بالعبرية: ko'ach، 28 =)، أي: يود، هي، واف، هي، مكتوبة بالكامل بأحرف الألف، أي: يود، واف، داليت، هي، ألف، واف، ألف، واف، هي، ألف، والتي لها نفس القيمة العددية لآدم. قوته، يود، هي، واف، هي، مكتوبة بالكامل، هي: يود، واف، داليت، واف، ألف، واف، داليت، لا، تاف؛ هي، ألف، ألف، لا، فاء؛ واف، ألف، واف، ألف، لا، فاء؛ واف، ألف، واف؛ هي، ألف، ألف، لا، فاء. هذه ٢٨ حرفاً تُقابل ٢٨ مفصلاً في أصابع اليد العشرة. لا تستقر الملكة في سلطانه، في مفاصل أصابعه الثمانية والعشرين، حتى يُزال كل دنس الجارية الشريرة غير الصالحة، زوجة غير الصالح. ولذلك، أوضح حكماء المشناه أن «الأيدي النجسة غير صالحة للبركة»، لأن الجارية تستقر عليها.

٤٢.

هذا الماء لتطهير اليد التي تستقر عليها يد يود هي فاف هي، كما ذُكر سابقاً. يد يود هي فاف هي هي ماء التوراة. يُعتبر الجهلاء كالزواحف النجسة، الذين لا يعرفون التوراة لتطهير أنفسهم من النجاسة. ما فائدة غمرهم في الماء، وهم يحملون في أيديهم تلك الزاحفة، وهي الجارية الشريرة، والمسروقات التي في حوزتهم، والبركات المسروقة التي سرقوها من القدوس، تبارك اسمه؟ إنهم لا يعرفون ما هي النعمة، ولا ما هو القذارة.

٤٣.

فور سماعنا أنا وأصدقائي لهذه الكلمات، لم نستطع الانتظار حتى يُنهي ذكره للبركات العشر. فسجدنا له وقلنا له: لا شك أنك أنت وحدك من يستطيع أن يقول هذا الكلام، فأنت تُشبه الأقسام الأربعة في جنة عدن. فمن يدخل قسم الأطفال يعود طفلاً، ومن يدخل قسم الشباب يعود شاباً، ومن يدخل قسم اليافعين يعود شاباً، ومن يدخل قسم الشيوخ يعود شيخاً. ولذلك كُتب عنك: "من مسكنه ينظر إلى جميع سكان الأرض" (مزمور ٣٣: ١٤)، وهي الأحرف الأولى من اسم موسى بالعبرية. كما كُتب عنك: "لأنه هو أيضاً بشر" (سفر التكوين ٦: ٣). كلمة "بَشَجَم" تحتوي على حروف كلمة "موسى"، إذ تحتوي على حرفي الميم والشين، وحرفي الباء والجيم يتحولان إلى حرف الهاء. كنت حاضراً في جيل برج بابل، وفي كل جيل تعود بالتجسد كعجلة تدور في اتجاهات متعددة، ومع ذلك لم تكشف عن نفسك إلا في الجيل الذي أُعطيت فيه التوراة على يديك.

٤٤.

ما إن غادرتِ العالم حتى صبرتِ كالشمس التي تُشرق في كل جيل. حتى عندما تغرب الشمس ليلاً، تُنير القمر وستمائة ألف نجم. كذلك أنت تُنير على ستمائة ألف نسمة في كل جيل. هذا ما أشار إليه سفر الجامعة في الآية: "جيلٌ يمضي وجيلٌ يأتي" (الجامعة ١: ٤). وقد أوضح الحكماء أن الجيل لا يقل عدده عن ستمائة ألف نسمة. كما فسروا هذه الآية بأن الجيل الذي يرحل هو الجيل الذي يأتي. أي أن أرواح الجيل السابق تتجسد وتأتي في الجيل التالي. وهذا يحقق الآية: "ما كان فهو ما سيكون" (جامعة ١: ٩). من هنا فصاعداً، أكمل البنود العشرة المتعلقة بمائدة السبت علناً. قال الراعي الأمين للحاخام شمعون: أيها النور المقدس، مبارك نصيبك أن القدوس، تبارك اسمه، كشف لك ما لم يكشفه لأي نبي أو رأي.

٤٥.

أما الترتيب الثاني المتعلق بمائدة السبت فهو كسر رغيفين من الخبز يوم السبت، وهما مذكوران في لוחي التوراة اللذين أنزلا يوم السبت زوجاً زوجاً. في اليوم الثالث، وهو يوم تيفيرت، نزلاً من السماء، وقيل فيه مرتين "حسن"، لأنه يشمل اليمين واليسار. في يوم السبت، وهو يوم مالخوت، أنزلت التوراة، وفيها، في مالخوت، أنثيان، واحدة من صدر زئير عنبين إلى أعلى، والأخرى من صدر زئير عنبين إلى أسفل. هاتان أنثيان، وهما ما يقابل "الحسن" مرتين، كما قيل في اليوم الثالث، وهو يوم تيفيرت. على الرغم من شرح أن الشياطين مُكَلَّفة بإيذاء الأزواج - كما هو موضح أنه لا يجوز أكل بيضتين أو جوزتين - فلماذا يُستخدم رغيفان من الخبز في يوم السبت، باعتبارهما زوجاً؟ يجيب: إنها عادة تعود إلى موسى، نُقلت من سيناء، مفادها أن من يُرسلون في مهمات صالحة لن يُصابوا بأي شر. لذلك، لا داعي للخوف من أداء أي وصية لمجرد أنها تُؤدى في أزواج.

٤٦.

قد تتساءلون لماذا تعلمنا أنه لا ينبغي البدء بأي عمل في اليوم الثاني من الأسبوع أو الانتهاء منه يوم الأربعاء - أي في الثاني والرابع من الأسبوع لأنهما يومان متتاليان، وهذا ينطبق على مسائل الوصايا أيضاً، مع أن الذين يُرسلون في مهمات صالحة لن يُصابوا بأي مكروه. يجيب: هذا يحدث عندما يكونون مع العامة، أي عندما يختلط أبناء إسرائيل بالعامة، الذين لا يُرسلون أبداً في مهمات صالحة لأنهم لم يهتدوا إلى الله. حينها، يُحظر البدء يوم الاثنين أو الأربعاء. ومع ذلك، يجوز للأبرار، الذين لا صلة لهم بالجموع المختلطة، أن يبدأوا يومي الاثنين والأربعاء لأداء فريضة، لأن من يُرسل في مهمة صالحة لا يُصاب بأذى. لذلك، بعد رحيلهم عن العالم، بعد خطيئة العجل الذهبي، أمر القدوس، تبارك اسمه، أن يأخذوا «لوحين من حجر مثل الأولين» (سفر الخروج ٣٤: ١)، قائلاً: «وأكتب على اللوحين الكلمات التي كانت على اللوحين الأولين...» (المصدر نفسه). ولم يكتثر للزوجين.

٤٧.

يرمز رغيفان الخبز في يوم السبت إلى حرفي الياء في تركيبة حرفي الياء والفاء والياء مع حرفي أدوناي، وهما حرفا الياء والألف والذال والفاء والنون والياء. فأدوناي، وهو ملكوت، يكون وحيداً دون زوجة، وهو حرفا الياء والفاء والياء، خلال أيام الأسبوع الستة، لأنهما لا يكونان في اتحاد كامل. وفي يوم السبت، ينزل حرفا الياء والفاء والياء إلى حرفي أدوناي، وتتكون التركيبة من حرفي الياء والألف والذال والفاء والنون والياء. لذلك، يُستخدم رغيفان من الخبز للدلالة على حرفي الياء في بداية ونهاية اسم "يود-

ألف-هاء-دال" (يود-ألف-هاء-دال-واو-نون-هاء-يود). ومن ثم، فإن جميع الأرواح والأرواح والنفوس تغادر وتنزل في أزواج يوم السبت، ولا سلطان للشيطان أو الجني في يوم السبت. حتى جهنم لا سلطان لها ولا تحرق في يوم السبت. لذلك، "لا تُشعلوا نارًا في مساكنكم يوم السبت" (سفر الخروج ٣٥: ٣). يشير هذا إلى النار الغربية، أما نار التضحية فهي نار القداسة، وهي جائزة في الهيكل يوم السبت. لذا، علينا أن نأخذ رغيّفين من الخبز يوم السبت، ولا نخشى تناولهما معًا. لا داعي للخوض مطولاً في مسألة تقسيمهما، أي قياس حجم الزيتون أو البيضة، فقد سبق شرح ذلك.

٤٨.

أما الترتيب الثالث المتعلق بمائدة السبت فهو تناول ثلاث وجبات يوم السبت، كما بيّنه حكماء المشناه. قال أحدهم: «ليكن نصيبي مع الذين يتناولون ثلاث وجبات يوم السبت»، وبذلك تكتمل البركات السبع في صلاة عميدة، ليصبح مجموعها عشر بركات. سرّ البهجة (بالعبرية: أونيج، عين نون جيميل) هو المعنى الخفي لعبارة: "وخرج نهر من عدن ليسقي تلك الجنة" (سفر التكوين ٢: ١٠). فكلمة عدن تعني البهجة، والجنة هي مالخوت، المعنى الخفي للسبت. كما أن كلمة أونيج هي الأحرف الأولى من كلمات عدن، ونهار (بالعبرية: نهر)، وجان (بالعبرية: حديقة). من يستطيع الالتزام بهذه الكلمات ولكنه لا يفعل، تتحول له البهجة إلى داء (بالعبرية: نيغا) كالجذام، لأنها تُكتب بنفس الأحرف. ولكي لا يقع في هذا المصير، يقول الله تعالى: "استدينوا مني وسأوفي"، وقد كُتب: "حينئذٍ تتلذذون بالرب" (إشعياء ٥٨: ١٤).

٤٩.

الإعداد الرابع هو إضاءة المائدة بمصباح، كما أمر الحكماء القدماء بوضع المائدة في الشمال والمصباح في الجنوب، لأن مائدة القدوس، تبارك اسمه، ملكوت، يجب أن تكون كذلك. الإعداد الخامس هو كأس الخمر "فايشولو"، أي كأس القداس. القيمة العددية لكلمة "كوس" (أي "كأس") هي قيمة إلهوهم، أي ٨٦. أما "فايشولو" فقيمتها العددية ٧٢، وهي القيمة التي تتضمنها العروس المقدسة، ملكوت، أي اسم إلهوهم واسم عين بيت (٧٢). الكأس، وهي ملكوت، المملوءة بالخمر، أي وفرة نور الحكمة، التوراة، وهي زئير أنبين المسماة التوراة، يجب أن تشهد على فعل الخلق، وهو سرّ بيناه، لأن وفرة نور الحكمة تُعتبر شهادة (عبرية: إيدوت)، مبنية على عدن، وبيناه هي المصدر الذي يفيضها. لهذا السبب ينبغي للمرء أن يشهد على فعل الخلق.

٥٠.

الوضع السادس هو وضع كلمات التوراة على المائدة، لأن هذا ما قضى به حكماء المشناه بشأن "الثلاثة الذين أكلوا على مائدة واحدة ولم ينطقوا عليها بكلمات التوراة...". والمعنى الخفي هو أنهم قرروا أن تكون المائدة في الشمال وأن تُنزل التوراة من اليمين. لذلك، ينبغي للمرء أن ينطق بكلمات التوراة على المائدة ليجتمع بين اليمين، وهو الرحمة، واليسار، وهو القضاء. التوراة هي "يود هي فاف هي"، أي "زئير أنبين"، التي أُنزلت من اليمين، والمائدة هي "أدوناي"، أي "مالخوت"، التي من اليسار، وهي في الشمال. لذلك، يجب الجمع بينهما، لأن اليسار بدون اليمين يُصدر أحكامًا قاسية. بما أن تلك المائدة تقع على الجانب الأيسر، فقد أوضح حكماء المشناه أن رزق الإنسان صعب المنال كصعوبة انشقاق البحر الأحمر. لذا، ينبغي دعوة عالم توراتي ليدرس التوراة.

٥١.

أما الوضع السابع فهو البقاء طويلاً على المائدة بانتظار الفقراء. فمن يمكث طويلاً على المائدة تطول أيامه وسنواته. ولذلك: "الصدقة تنجي من الموت" (أمثال ١٠: ٢). ولأن الفقير كالميت الذي يُحييه بالصدقة، فإن الله القدوس، تبارك اسمه، يُحييه أيضاً.

٥٢.

علاوة على ذلك، هناك تفسير باطني مفاده أن جميع الفقراء ينحدرون من جزء من حرف الدال، الذي قيل عنه: "كنتُ ذليلاً (بالعبرية: دالوتي)، فأُنقذني" (مزمور ١١٦: ٦). وينبغي إطالة نطق حرف الدال في كلمة "إحاد" (حرفياً: "واحد"). هذا ما يُقصد بالآية: "ليطيل أيامه في ملكوته" (سفر التثنية ١٧: ٢٠). لذا، يُستحب للمرء أن يمكث طويلاً على المائدة، التي تُسمى داليت (أي أربعة)، لأنها تتكون من أرجل المائدة الأربعة. تكريماً لحرف داليت، ينبغي للمرء أن يبقى طويلاً على المائدة من أجل الفقراء.

٥٣.

وفي هذا الصدد، أوضح الحكماء أن الله القدوس، تبارك اسمه، سعى إلى فضيلة حسنة لبني إسرائيل، فلم يجد إلا فضيلة الفقر. وقد أثرت هنا إشكالية، إذ بين الحكماء القدماء أن عدد أنواع الموت المختلفة يُعادل القيمة العددية لكلمة "توتزاوات" (وتعني حرفياً "أوديس") (= ٩٠٣) (مزمور ٦٨: ٢١)، وأن الجيب الفارغ هو أشد أنواعها. فكيف يُقال إنه لم يجد فضيلة أفضل لبني إسرائيل من الفقر؟

٥٤.

يجيب: إنما ذلك لأنه قيل عن كل أمة وشعب: "ويكون إذا جاعوا يغضبون ويلعنون ملكهم وإلههم ويتطلعون إلى السماء" (إشعيا ٨: ٢١). ومع ذلك، فإن بني إسرائيل في عهد مع الله القدوس، تبارك اسمه، بهذه الفضيلة أيضاً، ولا ينكرون وجوده. ولذلك سَيُفتدون بهذه الفضيلة. هذا هو معنى: "وتخلص الشعب المسكين" (صموئيل الثاني ٢٢: ٢٨). كلمة "أني" (وتعني "فقير") مشتقة من كلمة "إينوي" (وتعني "معاناة")، لأنه حتى من يملك ثروة ولكنه يعاني من الأمراض والآلام، يُعتبر فقيراً. أو أنه يعاني من ضائقة بسبب ثروته ويُبتلى كل يوم. وهذا ينطبق بالتأكيد على من هو أفقر منه، أي أنه يفتقر حتى إلى ما يكفيه لتلبية احتياجاته ويضطر إلى الترحال من مكان إلى آخر، وهو الذي يُعتبر فقيراً بلا شك.

٥٥.

وهناك نوع آخر من الفقراء، فقد عقله مثل أيوب، الذي قيل عنه: "تكلم أيوب بغير علم" (أيوب ٣٤: ٣٥). وكذلك الداليت، وهو الشخيها. عندما يغيب حرفا الألف والحي من كلمة "إحاد"، وهي الركن المركزي المسمى "دعات" (المعرفة)، تصبح التوراة فقيرة. ومن لا يملك المعرفة لا يرتكب إثماً بالكلام غير اللائق. علاوة على ذلك، فإن الألف والحي هي التوراة التي تتألف من ٦١٣ وصية. وهذا هو معنى: "هذا اسمي (بالعبرية: شمي) إلى الأبد، وهذا ذكري (بالعبرية: زكري) إلى جميع الأجيال" (سفر الخروج ٣: ١٥). مجموع شمي ويود-هي يساوي ٣٦٥، ومجموع زكري ووو-هي يساوي ٢٤٨. لذلك، فقد تم توضيح أن المرء فقير في التوراة والوصايا فقط. هذا لأن الفقراء الآخرين يعانون ولكنهم ليسوا فقراء.

حرف الدال من كلمة "أدوناي"، وهو "مالخوت"، يكون فقيراً أيضاً بدون يود-هي وواو-هي. وبالمثل، فإن دالة إحد، وهي ملكوت، فقيرة بدون ألف و هاء إحد، أي الوصايا الـ ٦١٣ للتوراة التي هي حساديم.

٥٦.

الوضع الثامن هو غسل الأصابع بالماء، وقد شُرِعَ بسبب ملح سدوم الذي يُعْمِي العيون. لماذا يُعتبر واجباً؟ يجيب: وفقاً للتفسير الباطني، يستقر السم القاتل على الأيدي المتسخة التي يُبارك بها المرء، وعلى الكأس التي يُبارك عليها دون طهارة، فتُعتبر نجسة. وكما أن الكأس التي شرب منها الناس تُعتبر نجسة للبركة حتى تُطهر بغسلها من الداخل والخارج، فإن اليدين أشد نجاسة. لذا فإن غسل الأصابع بالماء واجب. يكمن سر هذا في الآية: "فَتَتَّظَهُرُوا" (سفر اللاويين ٢٦: ٢)، والتي تشير إلى غسل اليدين قبل الطعام. "وَتَكُونُوا قَدِّيسِينَ" (المصدر نفسه) تشير إلى غسل الأصابع بالماء. يشير قول "لأنني قدوس" (المصدر نفسه) إلى المرهم العطري الذي كان يُستخدم لدهن اليدين بعد غسلهما بالماء. هذه الأمور الثلاثة تُقابل عبارة "قدوس، قدوس، قدوس". "لذلك تُقدِّسون أنفسكم" لكي يُعرف أنكم أبناء القدوس، تبارك اسمه. هذا هو المقصود بقوله: "أنتم أبناء الرب إلهكم" (سفر التثنية ١٤: ١).

٥٧.

الوضع التاسع هو كأس البركة. وكما بيّن حكماء المشناه، ذُكرت عشرة أمور بخصوص كأس البركة هذا، وهي: التزيين، والتغليف، والغسل، والشطف، واستخدام الخمر الصافي، وملء الكأس، وتناوله بكتنا اليدين وتركه باليد اليمنى، ورفعته عن السطح بمقدار شبر، والنظر إليه، وإرساله كهدية لأفراد أسرته. الآن لم يتبقّ لدينا سوى أربعة عناصر: الغسل، والشطف، والنبذ غير المخلوط، والكأس الممتلئة. يقول البعض إنه يجب أخذ النبذ غير مخلوط من البرميل، ولكن يجوز إضافة الماء إلى الكأس. ويقول آخرون إن النبذ غير المخلوط (حرفياً: النبذ الحي) يعني أن الكأس يجب أن تكون كاملة، وليس أنه لا يجوز تخفيفها، لأن كسرهما يعني موتها. لذلك، عندما تكون كاملة، تُعتبر حية. وقد تم شرح العناصر الأخرى أماننا.

٥٨.

يشرح ما هي الكأس الممتلئة. الكأس، وفقاً للحكمة، هي مالخوت تُسمى إلهيم (ألف، لا، هاء، يود، ميم)، عندما تكون ممتلئة ب يود هاء. عندما يكون اسم الملكوت صغيراً، يُعتبر صامئاً (عبرية: إيليم، ألف، لامد، ميم) بدون حرف الياء وحرف الهاء. وهما كاملان، أي أن كلا الاسمين، الكأس وإلهيم، كاملان بهذه الطريقة. ومع ذلك، فإن الكأس (عبرية: كوس) بدون حرف الواو يشبه كس (كاف سامخ) بدلاً من كيس (الإنجليزية: عرش، كاف سامخ، ألف)، والذي سيكون ناقصاً ومُفتقراً بدون ألف. لذلك، فإن كس بدلاً من كيس ناقص بدون حرف الواو، وهو ناقص. يُعادل العرش عددًا كوس، لأن هاكيس (الإنجليزية: العرش) هو أيضًا اسم من أسماء الملكوت، كما هو الحال مع كوس.

٥٩.

الكأس هو ملكوت، وهو سرّ هي (خمسة) من يود هي فاف هي. يلزم عشرة عناصر تُقابل يود (عشرة) لضرب عشرة في خمسة ورسم بوابات بينا الخمسين. وهي: (١) التتويج الذي يُشير إلى سرّ الإكليل، أي تاج تيفيرت، وهو ملكوت يسود. هذا هو سرّ التتويج، الذي قال عنه الحكماء رحمهم الله إنه كان يُتوجه

بوضع العلماء حوله، أي إكليل عضو العهد، من أجل ضمّ ملكوت يسود إليه، مما يُشير إلى اتحاد يسود وملكوت، لولادة النفوس، سرّ العلماء. ٢) يشير التغليف إلى الآية: "صلاة الفقير إذا أغمي عليه (أو: 'يُغلف') (زمور ١٠٢: ١)، لأن كل هذه البركات والصلوات تُعطى معًا، مما يعني أنها تتأخر في الوصول حتى ترتفع صلاة الفقير. صلاة الفقير هي تصحيح لمالخوت من جانب دال أحد، الذي يُسمى فقيرًا. يشير التغليف إلى هذا التصحيح.

٦٠.

(٣ و ٤) هما غسل وشطف، وهما مثل: "وقسمه وقّده" (لاويين ١٦: ١٩). التطهير من اليمين، وهو حسد، والتقدّيس من اليسار، وهو غفورة. يُطلق على كأس البركة اسم "ملكوت" نسبةً إلى جزء "بيناه" الذي يُسمى "إلوهيم"، ويُطلق عليه اسم "إكليل" نسبةً إلى جزء "كيتّر". ٥) يُطلق عليه اسم "غير مختلط" (حي) نسبةً إلى جانب "يسود" الذي يُسمى أيضًا "السلام"، كما هو مكتوب: "لا يُنزع عهد سلامي، يقول الرب الذي رحمكم" (إشعيا ٥٤: ١٠). بل سيكون حيًا إلى الأبد. لذلك، يُطلق على "ملكوت" اسم "حي" من هذا الجانب. ٦) أما "ممتلئ" فهو نسبةً إلى جانب "تيفيرت"، بمعنى أنه عندما يستقبل من "تيفيرت" التي تعلو الصدر، يكون كاملاً وممتلئًا. ٧) قبولها بكلتا اليدين، وهذا يدل على حرفي الهاء في حرفي الياء والياء، حيث الهاء العلوي، وهو بيناه، هو حسد، والهاء السفلي هو مالخوت، وهو غفوره.

٦١.

تركها باليد اليمنى، لأن الهاء العلوي هو حسد، والهاء الثاني هو غفوره. لذلك، ينبغي أن يعطيها باليد اليمنى، مع الهاء الأول. ٨) رفعها عن السطح بمقدار عرض الكف. يشير التنفس اليدوي إلى سر حرف الياء، لأن حرف الهاء يرتفع بواسطة الياء، مما يعني أنه ينبغي للمرء أن يرفع خمسة أجزاء من ملكوت من مكانها، وهو سر السطح، ويضربها بالياء، ويتأمل في تلقيها لخمسين بوابة من بينا.

٩) النظر إليه بالعينين، وهما سر توحيد يود-ألف-هي-دال-واو-نون-هي-يود، أي مزيج يود هي واف هي وأدوناي. ينبغي التأمل في أن يود هي واف هي، وهو زئير أنبين، يضيء في بؤبؤ العين، وهو أدوناي. يضيء يود هي واف هي في ألوان العين الثلاثة: الأبيض والأحمر والأخضر، وهي حسد، جفوره، وتيفيرت من زئير أنبين. يضيء أدوناي في الجفنين، وكذلك في بؤبؤ العين وشعر الرموش. ١٠) إرساله كهدية لأفراد الأسرة. البيت هو بيناه، وقد كُتب عنه: «ليفرج موسى بنصيبه». ذلك لأن موسى استحق بيناه، ويجب ربط الكأس، وهو مالخوت، بنور بيناه.

٦٢.

الترتيب العاشر لمائدة السبت هو البركة التي تُقال بعد الطعام. وقد فسّر الحكماء أن ثلاثة أشخاص يأكلون معًا يحتاجون إلى كأس. والمعنى الخفي لهذا هو أن الثلاثة هم جانب من: "حبك كعروس (عبرية: kelulotayich)" (إرميا ٢: ٢)، أي حب الثلاثة جميعًا "كول"، وهم الآباء، الذين كُتب عنهم: "في الكل، من الكل، الكل (عبرية: bakol mikol kol)"، لأن كلمة KELULOTAYICH مشتقة من KOL؛ وفيما يتعلق بإبراهيم، يقول: "بارك الرب إبراهيم في كل شيء (عبرية: BAKOL)" (سفر التكوين ١: ٢٤)؛ فيما يخص إسحاق، يقول الكتاب: «وقد أكلت من كل شيء (بالعبرية: ميكول)»، وفيما يخص يعقوب، يقول:

«لديّ ما يكفي (من كل شيء) (بالعبرية: كول)» (سفر التكوين ٣٣: ١١). لا ينبغي لنا الإسهاب في الحديث عن هذا الأمر، لأنه سرٌّ خفي.

.٦٣

كيف لنا أن نعرف أن البركة التي تُقال بعد الطعام منصوص عليها في التوراة؟ لأنها مكتوبة: «فإذا أكلتم وشبعتم، فباركوا الرب إلهكم على الأرض الطيبة التي أعطاكم» (سفر التثنية ٨: ١٠). وقد درسنا في البرايتا أن «تباركون» تشير إلى البركة «الذي يحفظ كل شيء» (بالعبرية: حزان). يشير قول "هاشم إلهكم" إلى البركة التي تُمنح للأرض وللرزق (بالعبرية: على هآرتس وعلى همزون)، حيث يشير "هاشم إلهكم" إلى البركة التي تُمنح للطعام، و"للأرض" تشير إلى البركة التي تُمنح لباني أورشليم (بالعبرية: بونيه يروشلايم). ويقول أيضًا: "تلك المنطقة الجبلية الطيبة ولبنان" (سفر التثنية ٣: ٢٥). هذا يُفسر فقط البركات التي تُمنح بعد الطعام. ولكن أين تُذكر البركة التي تُمنح قبل الطعام؟ تُذكر في عبارة: "التي أعطاكم إياها"، مما يعني أنه منذ الوقت الذي أعطاكم إياه، حتى قبل الأكل، يجب عليكم أن تباركوه.

.٦٤

فسّر الحكماء رحمهم الله أن موسى شرّع لبني إسرائيل بركة «الذي يعين» (بالعبرية: حزان) عندما نزل عليهم المنّ. وشرّع لهم يشوع بركة على الأرض عندما أدخلهم إلى الأرض المقدسة. وشرّع داود وسليمان بركة لبناء أورشليم. إضافةً إلى ذلك، ثمة إشارة إلى البركة التي تُمنح بعد الطعام في النص المتعلق بالمنّ، إذ كُتب: «في الصباح تشبعون خبرًا، فتعلمون أنني أنا الرب إلهكم» (سفر الخروج ١٦: ١٢).

.٦٥

قال الحاخام شمعون: سرّ هذه الزاينات السبع - الزاينات الثلاث في الشين ذي الرؤوس الثلاثة والزاينات الأربع في الشين ذي الرؤوس الأربعة - المنقوشة على التيفيلين، هو أن الزاينات في الشين المنقوشة على جانبي التيفيلين تُشير إلى الفصوص السبعة في رئة الإنسان، التي يستنشق بها الهواء ويُخرج منه شرارة نارية من فمه - لأن الهواء مُكوّن من نار وماء وهواء. كما تُشير إلى أيام الأسبوع السبعة والأسابيع السبعة من عيد الفصح إلى عيد الأسابيع. وتُشير أيضًا إلى فروع الشمعدان السبعة، التي عليها سبعة مصابيح مقدسة. كما تشير هذه الرموز إلى الكواكب السبعة التي تضيء في السماء، وإلى الدرجات السبع - حسد، غفورة، تيفيرت، نتساح، هود، يسود، وملخوت - التي يقوم عليها العالم، والتي تُعدّ أساس كل شيء وجذره وجوهره. وقد قال الأصدقاء عن هذه الرموز السبعة (زاين) أنه على من يرغب في وضع التيفيلين على رأسه أن يتأمل هذين الرمزين (شين) المذكورين في الرموز السبعة، إذ يحملان تلميحات إلى أسرار خفية ودلالات عميقة.

٤. "أما عن ملامح وجوهرهم، فكانت لهم وجوه بشرية". ويربط الحاخام شمعون بين الأحرف السبعة المنقوشة على التيفيلين، وفصوص الرّتّين السبعة، وأيام الأسبوع السبعة، والأسابيع السبعة من عيد الفصح إلى عيد الأسابيع، وشموع الشمعدان السبعة، والكواكب السبعة، والمستويات السبعة (سفירות) التي يقوم عليها الكون. يتحدث عن الوجوه الأربعة للوحوش المقدسة. ويؤكد أن آدم ذكر وأنثى. ونتعلم أن هناك تطابقًا بين الوجوه الأربعة وأسماء الله الحسنی الأربعة كما وردت في "إيل العظيم

الجبار المهيب". فالوجه البشري يراقب جميع المخلوقات، وجميعها تصعد إليه وتراقبه. ويتحدث الحاخام شمعون عن سر العرش، وصعوده ونزوله، وكيف تُصوّر الوجوه الأربعة للمخلوقات - منقوشة، ومضيئة، ومتألقة، ومتألثة، ومتوهجة - وكيف تزرع البذور في العالم. ٦٦

«الرب إلهكم هو إله الإله، رب الأرباب، إله عظيم...» (تثنية ١٠: ١٧). وقد تعلمنا أن «أما صورة وجوههم فكانت كوجه إنسان» (حزقيال ١: ١٠). وهذه تختلف عن الكروبيم، فهذه وجوه كبيرة، بينما الكروبيم وجوه صغيرة كوجوه الأطفال. جميع الصور مُضمنة في «وجه إنسان»، لأنها وجوه كبيرة. تتشكل الأشكال المنقوشة فيها من خلال نقش الاسم مُعلنًا بوضوح في الجهات الأربع للعالم - الشرق والغرب والشمال والجنوب.

٦٧.

وضع ميخائيل علامة على الجانب الجنوبي، والوجوه الثلاثة - وجه أسد، ووجه ثور، ووجه نسر - تنظر جميعها نحو وجه إنسان. الإنسان ذكر وأنثى، ولا يُسمى إنسانًا بدونهما. من هذا، من وجه الإنسان، تشكلت جميع الأشكال في سر الآية: "مركبات الله هي عشرات الآلاف، آلاف على آلاف (شينان بالعبرية)" (مزمور ٦٨: ١٨).

٦٨.

كلمة "شينان" في الآية تحتوي على جميع الأشكال، لأنها الأحرف الأولى من كلمات "شور" (ثور)، و"أريه" (أسد)، و"نيسر" (نسر)، والنون الأخيرة هي "آدم" (رجل)، وهو توسيع لمعنى الذكر والأنثى المشمولين معًا. جميع الآلاف وعشرات الآلاف تنبثق من هذه الكائنات الحية الموجودة في سر "شينان"، ومن هذه الأشكال، ينفصل كل شكل إلى مظهره الخاص.

٦٩.

كل هذه الأشكال متكاملة مع بعضها البعض ومكونة من بعضها البعض، بحيث يجب أن يكون أحدها جزءًا من الآخر. هذه، الثور والنسر والأسد والإنسان، تُحفظ بسر الأسماء الأربعة المنقوشة، وهي «إيل العظيم الجبار الرهيب»، التي ترتفع لتُحفظ وتُراقب.

٧٠.

ارتفع الثور ليُحفظ ويُراقب وجه إنسان. اسم آخر مُزين ومُنقش بلونين. إنه اسم «إيل». ثم يعود، وينقشه العرش ويحفره، ويُوسم به ليُحفظ بسر هذا الاسم.

٧١.

ارتفع النسر ليُحفظ ويُراقب وجه إنسان. يرتفع اسم، مُزين ومُنقش بوجهين ولونين، ليُراقب في رفع الإكليل، وهو اسم «العظيم». ثم يعود، وينقشه العرش ويحفره، ويُوسم به ليُحفظ بسر هذا الاسم.

٧٢.

نهض الأسد ليُحفظ ويُراقب وجه رجل. ينهض اسم، ويُزَيّن ويُنقش بوجهين ولونين، ليتقوّى ويرتبط بـ"جفوره" (القوة)؛ إنه اسم "الجبار". ثم يعود، وينقشه العرش ويحفره، ويُوسم بحيث يُحفظ بسر هذا الاسم.

٧٣.

وجه الإنسان يُراقب جميع الكائنات الحية، وكلها تقوم وتُراقبه. تتخذ جميعها شكلاً، من خلال نقوشها، في هذا الشكل سرّاً بواسطة اسم يُدعى "الرهيّب". ثم كُتب عنها: "أما صورة وجوههم، فكان لهم وجه إنسان". جميعهم مُضمنون في هذا الشكل، وهذا الشكل يُحيط بهم.

٧٤.

بسبب هذا المعنى السري، يُدعى القدوس، تبارك اسمه، "إيل العظيم الجبار المهيّب"، لأن هذه الأسماء تصحيحات عالية من المركبة السماوية، وهي مُضمنة في الأحرف الأربعة "يود هي فاف هي"، وهو الاسم الذي يُحيط بجميع الأشكال. هذه الأشكال محفورة ومنقوشة على العرش، والعرش محفور ومطرز بها، واحد على اليمين وواحد على اليسار وواحد في الأمام وواحد في الخلف، مُخصصة لجهات العالم الأربع.

٧٥.

عندما يصعد العرش، يكون مُعلّماً بهذه الأشكال الأربعة. تحمل هذه الأسماء الأربعة السامية هذا العرش، ويتألف العرش منها حتى يستقبل ويجمع هذه النعم والسرور. بعد ذلك، ينزل العرش مُثقلًا، كشجرة مُثمرة مُتفرعة الأغصان في كل اتجاه. بعد نزول العرش، تظهر أشكال الكائنات الحية الأربعة مُشكّلة، منقوشة، مُضيئة، مُتألقة، ومُشعة، فتزرع البذور في أرجاء العالم.

١.

«يُقيم واحدًا، ويُقيم آخر». يتحدث الزوهار هنا عن الأحكام المتعلقة بتعيين القضاة وموظفي إنفاذ القانون. راعي مهيمنا (الراعي الأمين)

١. «تُقيمون لأنفسكم قضاة وضباطًا في جميع أبوابكم التي يُعطيكُم إياها الرب إلهكم، في جميع أسباطكم» (تثنية ١٦: ١٨). في هذا الحكم، أمر الله بشأن القضاة والضباط. علاوة على ذلك، "لكن (بالعبرية: كي، كاف: يود) الله هو القاضي" (مزمو ٧٥: ٨). القيمة العددية لـ "كي" هي أربعون إذا أخذنا في الاعتبار أن يود في تهجئتها الكاملة تساوي عشرين، وكاف تساوي عشرين، ليصبح المجموع أربعين. بعد ذلك، "الله هو القاضي: يضع واحدًا، هي من يود هي واو هي يفعل" ويقيم آخر" (المرجع نفسه)، أي واو من يود هي واو هي.

٢.

نعرف في هذا النص على الأحكام الموصى بها لمختلف الجرائم، بما في ذلك موت سمائل الأربعة. ويتضح المعنى الخفي لعبارة "العدل، العدل تسعى إليه" من خلال بنية اسم "يود هي فاف هي"، الذي يرمز إلى رأس السيف وجسمه وجوانبه. نقرأ عن الحكم الصادر من المحكمة العليا والحكم الصادر من

المحكمة الأرضية. ويُقال إن غمد سيف العدل هو اسم "أدوناي"، ونرى صلة ذلك بالنعم الثماني عشرة للصلاة التي تُتلى وقوفًا. نقرأ أن سمائيل يجب أن يُحكم عليه بالسيف، لكونه رئيس وزراء أدوم في السماء، ويتحدث النص أيضًا عن خنق سمائيل والحية ورجمهما. ويُقال إن اسم "يود هي فاف هي" يرمز إلى موت سمائيل والحية، وإلى حياة بني إسرائيل. هنا نقرأ عن حرق سمائيل، ونرى كيف أن أجسادنا هي الأشجار القابلة للاشتعال، وكيف أن النور الذي في داخلنا يمكّننا من إحراق سمائيل من خلال الحكمة العليا؛ فعندما تنزل نار التمجيد إلى حطب الذبيحة، فإن أي غريب يقترب سيحترق في النار.

٢.

الوصية التالية هي العقاب بالسيف، والخنق، والرجم، والنار. من تعاقب بالسيف؟ يجيب: سمائيل، كما هو مكتوب: "لأن سيفي قد سقط في السماء، ها هو ينزل على أدوم" (إشعياء ٣٤: ٥)، أي على سمائيل، الذي هو خادم أدوم.

٣.

سيف القدوس، تبارك اسمه، هو رأس السيف. حرف الواو في كلمة "يود هي واف هي" هو جسم السيف، بينما حرفا الهاء في كلمة "يود هي واف هي" هما حدي السيف، وهما المعنى الخفي لعبارة: "العدل، العدل وحده، تسعون إليه" (سفر التثنية ١٦: ٢٠). يُصدر حكمان (حرفيًا: "يقطعان")، أحدهما من المحكمة السماوية والآخر من المحكمة الأرضية. من هذا نفهم أنه لا يستطيع الإنسان أن يفعل أدنى شيء هنا على الأرض إلا بإذن من السماء.

٤.

غمد السيف، أي الوعاء الذي يُخفى فيه السيف، هو اسم أدوناي. في أدوناي توجد حروف الأحكام، إذ يوجد في أدوناي حرفا الألف والدين (أي "الحكم"). في قراءة الشماع، يكمن المعنى الخفي لحرفي الياء والفاء، أي سيف القدوس، تبارك اسمه، كما ذكر آنفًا. وقد كُتب عنه: "في حناجرهم تسبيحات الله العظيمة، وفي أيديهم سيف ذو حدين" (مزمور ١٤٩: ٦)، كما سبق شرحه. في الصالحين، تكمن حياة الدنيا، جميع البركات الثماني عشرة، أي أنه من خلال الصالحين، أي "يسود" (Yesod) من "زئير أنبين" (Zier Anpin)، يتحقق اتحاد "زئير أنبين" و"مالخوت" (Malchut) العظيمة، وهو سر البركات الثماني عشرة في صلاة "عميدة" (Amedah). فيها، "أدوناي" (Adonai)، "أفتح شفتي وفمي" (تهليم ٥١: ١٧). "فمي" تعني أن "يسود" (Yesod) يفتح "مالخوت" (Malchut)، الذي يُسمى "أدوناي" (Adonai). فيها، في "يسود" (Yesod)، يدخل السيف في غمده. هذا هو معنى اتحاد "يود هي" (Yud) و"فاو هي" (Vav Hei) مع "أدوناي" (Adonai) الذي يتحقق من خلال "يسود" (Yesod). «فسكن غضب الملك» (إستير ٧: ١٠)، لأن الكليوت قد أهلك بتوحيد قراءة الشماع. الآن، بصلابة العميداه، لم يعد لها سلطان، وهذا الغضب. اتحد الاسمان، يود-ألف-هاء-دال-واو-نون-هاء-يود، وهو دمج الاسمين يود هي واو هي وأدوناي.

٥.

وصية العقاب بالخنق. في علامة الترتيل زركا، يوجد سطر ملتحف حوله حرف يود؛ هذا السطر هو الواو الممتد من اليهود. بهذا الواو، وقع سمائيل في الأسر. يتوافق هذا مع معنى: "وحملوه بين اثنين على عمود" (سفر العدد ١٣: ٢٣). ما هو عمود ذلك الشرير سمائيل؟ يجيب: إنه الإنسان، وهو يود-واو-دال-هاء-ألف-واو-ألف-واو-هاء-ألف، وقيمتة العددية ٤٥. مع الأحرف الأربعة يود هاء واو هاء، يصبح المجموع ٤٩، مثل عدد الأحرف التسعة والأربعين في الكلمات الست للتوحيد العلوي، وهو "شمع إسرائيل"، وفي الكلمات الست للتوحيد السفلي، وهو "مبارك اسم ملكوته..."، وهي واو (= ستة)، واو. هذا هو معنى: "وحملوه بين اثنين على عمود"، منفصلين عنهم، بدون حرف الألف بين حرفي الواو، لأنه لا يوجد توحيد للجانب الآخر. بدلاً من ذلك، "حملوه بين اثنين على عمود"، سمائيل ورفيقته، عالم المنفصلين.

٦.

يُربط بالحبلى الذي سيُخنق به سمائيل خمسة (هي-هي)، أي أصابع اليد اليمنى الخمسة وأصابع اليد اليسرى الخمسة. الواو هو الحبلى. الياء هي خنق سمائيل والثعبان. اسم يود هي واو هي يعني الموت لسمائيل والثعبان والحياة لإسرائيل. لذلك، كُتب: «انظروا الآن أني أنا هو، وليس إله معي. أنا أقتل» (تثنية ٣٩: ٣٢) آلهة أخرى باسمي وكل من لا يؤمن بي، «وأحيي» (المصدر نفسه) الذين يؤمنون بي ويحفظون وصاياي.

٧.

معاقة سمائيل بالرجم، أي بالحجر، وهو الياء. يُلقى عليه بخمسة أصابع، وهي حرف الهاء، وبالذراع الممدودة، وهي حرف الواو، وبالكتف حيث يقع حرف الهاء. والفكرة تُلقى عليه ذلك الحجر، وهو الاسم المنطوق صراحةً: يود هي واف هي.

٨.

معاقة سمائيل بالحرق، من خلال الخشب (أو: "الشجرة") التي تُشعل بها النار. مبارك ذلك الجسد الذي هو خشب. أعضاؤه قطع من الخشب ستشتعل فيها نار، وهي نار الوصية، في كل عضو، لحرق سمائيل بالشكينة العليا، وهي البناة، بشجرة هي تيفيرت، وبجميع الأشجار، أي سفירות، المتصلة بتيفيرت. عندما تنزل نار العلي على خشب الذبيحة، "يُقتل الغريب الذي يقترب" (سفر العدد ١: ٥١)، لأنه سيُحرق في النار. هذا هو معنى: "وتوقد النار على المذبح" (سفر اللاويين ٦: ٥). طوبى لمن يرتبط بشجرة الحياة، وهي "زئير أنبين"، بجسده وأعضائه، لأنه شمعة. كل غصن شمعة وصية، ولكل وصية ٢٤٨ وصية إيجابية تُقابل أعضاء الجسم الـ ٢٤٨، أي شمعة وصية لكل عضو.

٩.

عندما ترتبط شجرة الحياة وشمعة الوصايا، وهما "زئير أنبين" و"ملخوت"، بذلك الإنسان، يُطبَّق هذا القول: "العليقة اشتعلت بالنار، والعليقة لم تحترق" (سفر الخروج ٣: ٢)، أي الإنسان. سمائيل والحياة وجميع خدامه، الملتصقين بجسد الإنسان، وهم شوك، سيحترقون، أما أغصان الشجرة وثمارها وأوراقها فلن تحترق. وقد أوضح الله تعالى هذا لموسى.

٣.

«على فم شاهدين... تثبت الحقيقة». يقول الحاخام شمعون للراعي الأمين إن بني إسرائيل كالخطب الجاف، لارتباطهم بنار الدنيا، ولا يستحقون أن تُجرى لهم المعجزات. ولكن ما إن ينزل عليهم موسى بالتوراة، حتى تنزل عليهم شجرة الحياة، وتنزل معهم فريضة نور الله - كل ذلك من أجل موسى. ومن خلال ذلك النور سٌحرق الأمم الوثنية في العالم. يتحدث الحاخام شمعون عن الشاهدين الضروريين في أي محاكمة، ويقول إن جدران البيت تشهد؛ فجدران البيت هي جدران القلب الداخلية، وأفراد الأسرة هم الأعضاء والأعضاء الـ ٢٤٨. يقول الحاخام شمعون إن خطايا الشرير محفورة حتى على عظامه. ونتعلم أن سبب حفر الخطايا على العظام هو بياضها، وسهولة تمييز الكتابة السوداء عليها. هذا يشبه التوراة ذات الرق الأبيض والحبر الأسود، فالأسود والأبيض يرمزان إلى الظلام والنور. إضافةً إلى هذا السبب لنقش الذنوب على العظام، فإن الجسد مُقدَّر له أن يُعاد إلى عظامه، لذا تُنقش عليه جميع حسناته وسيئاته. فإن لم يكن جديراً، فلن يُبعث من الموت. وبالعودة إلى مسألة الشهادتين، يُسميهما الحاخام شمعون العين البصيرة والأذن السامعة. ويقول إن الشمس والقمر يشهدان على الإنسان، ويتحدث كثيراً عن الشهود.

١٠.

قال النور المقدس، أي الحاخام شمعون، للراعي الأمين: إن بني إسرائيل في التوراة كالخطب اليابس، لأنهم مرتبطون بنار شخص عادي. لا يستحقون أن تُجرى لهم معجزة. حالما تنزل عليهم بالتوراة، ينزل عليهم من أجلك شجرة الحياة، وهي زعير أنبين، والوصية، وهي ملكوت، سراج الرب الذي يمسك بهم فيحيون. أما الأمم الوثنية فستحترق بهذا السراج. هذا ما قاله النبي: «فلا تخف يا عبدي يعقوب... ولا ترتعب يا إسرائيل... لأني معك» (إرميا ٣٠: ١٠-١١)

«لا يقوم شاهد واحد ضد رجل في أي إثم... بل على فم شاهدين أو على فم ثلاثة شهود تثبت القضية» (تثنية ١٩: ١٥). إنها وصية أن يشهد المرء في المحكمة حتى لا يخسر جاره ماله، لأنه لا يشهد إن كان يعلم بشهادةٍ لصالحه. فالشهادة لا تقل عن شاهدين. هذا هو معنى: «على فم شاهدين أو على فم ثلاثة شهود تثبت القضية»، وليس على فم شاهد واحد. ولذلك بيّن حكماء المشناه أن من يشهد على شخصٍ ما - جدران بيته. بل إن أفراد أسرته يشهدون عليه. وما هي جدران بيته؟ إنها جدران قلبه، كما هو مكتوب: «فأدار حزقيا وجهه نحو الجدار» (إشعيا ٣٨: ٢). فسّر حكماء المشناه هذا ليعلمونا أن حزقيا كان يصلي من أعماق قلبه.

١٢.

أفراد بيته هم أعضاء جسده الـ ٢٤٨، لأن الجسد يُسمى بيتاً. هكذا فسّر حكماء المشناه أن ذنوب الشرير محفورة على عظامه. وبالمثل، فإن فضائل الرجل الصالح محفورة على عظامه. لذلك قال داود: «كل عظامي تنطق» (مزمور ٣٥: ١٠). ولهذا تعلمنا: من يشهد على الإنسان - عوارض بيته... عوارض بيته هي عظام الجمجمة المبنية فوق الدماغ الذي هو ماء. وقد كُتب عن هذا: «الذي يضع عوارض حجراته في المياه» (مزمور ١٠٤: ٣).

١٣.

لماذا نُقِشت الآثام في العظام لا في اللحم والأوتار والجلد؟ ذلك لأن العظام بيضاء، والكتابة السوداء لا تُرى إلا على بياض. وهذا يُشبه التوراة، فهي بيضاء من الداخل، أي الرق، وسوداء من الخارج، أي الحبر. الأسود والأبيض يُمثّلان الظلام والنور. هناك ظلام أزرق، وهو ملكوت، الذي كُتب عنه: "حتى الظلام ليس ظلاماً لك" (مزمور ١٣٩: ١٢). الأزرق أسود، وهو مُؤنث للأبيض، أي زئير أنبين، لأن ملكوت ليس لها نور خاص بها إلا ما تتلقاه من زئير أنبين. علاوة على ذلك، سيعاد الجسد إلى عظامه. لذلك، تُنقش محاسنه ومساوئه على عظامه، فإن كان مستحقاً، يُعاد الجسد إلى مكانه مع عظامه. وإن لم يكن مستحقاً، فلن يُعاد ولن يُبعث من الموت.

١٤.

علاوة على ذلك، هناك شاهدان على هذا الشخص: عينٌ ترى وأذنٌ تسمع. تُحصي المحكمة ذنوبه وتُحاكمه. بل إن الشمس والقمر يشهدان عليه، كما أوضحنا: "انفخوا في الشوفار عند الهلال، عند البدر (أي عند الغطاء) في يوم عيدنا" (مزمور ٨١: ٤). ما معنى "الغطاء"؟ إنه اليوم الذي يُغطى فيه القمر، الذي هو ملكوت. لماذا يُغطى؟ لأنه عندما يحلّ رأس السنة العبرية (روش هاشانا)، سيتقدم سمائل ليطالب بمعاقة أبنائها، أي بني إسرائيل، أبناء ملكوت، أمام القدوس تبارك اسمه. وسيأمره بإحضار الشهود، فيحضر معه الشمس. وبينما هو على وشك إحضار القمر، يُغطى. في أي مكان يُغطى؟ يجيب: تصعد إلى ذلك المكان الذي قيل عنه: "لا تبحث فيما يخفى عنك"، لكي تُصالح القدوس، تبارك اسمه، مع أبنائها.

١٥.

هذا ما يقوله الكتاب المقدس: "انفخ في الشوفار عند الهلال، عند غطاء يوم عيدنا" (المصدر نفسه)، أي المنطقة التي صعدت إليها الشخيناه. وفي هذا الصدد، قيل: "لا تبحث فيما يخفى عنك". يجب أن تُحاسب هناك على الآثام التي في الخفاء بينه وبين خالقه. أما عن الآثام التي ارتكبها علناً، فقد كُتب: "من يكتُم خطاياه لا يفلح" (أمثال ٢٨: ١٣). الشخيناه من جانب كتر هي العالم الخفي، وقد أوضح حكماء المشناه أن المرء أن يربط آثامه بذلك المكان، وهو كتر. في ذلك الوقت، تحلّ فترة رحمة وينتهي الحساب. لذلك، يوصي بربط ذنوب المرء بـ"كيتير" (الرحمة)، ليُغفى من شهادة "مالخوت" (الملكوت). مع ذلك، لا يُبرأ الشرير.

١٦.

علاوة على ذلك، فإن القدوس، تبارك اسمه، وحضوره يشهدان باستمرار عن الشخص، وليس فقط في رأس السنة العبرية، كما ذُكر. هذا ما كُتب: "أشهد عليك اليوم السماء والأرض" (تثنية ٤: ٢٦). السماء هي التي كُتب عنها: "أسمعك في السماء" (ملاخي ٨: ٣٢)، وهي "زير أنبين" (الرحمة). الأرض هي التي كُتب عنها: "والأرض موطن قدمي" (إشعياء ٦٦: ١)، وهي "مالخوت" (الملكوت). إضافةً إلى ذلك، فإن الشاهدين هما العمود المركزي، وهو زئير أنبين، والبار هو يسود. وهما عين ودال من شمع وإحاد (حرفياً "واحد")، أي عين من تهجئة شمع، ودال من إحاد. هذا هو الشاهد (بالعبرية: عد، عين-دال) من جانب زئير أنبين؛ وهناك شاهد آخر من: "مبارك اسم مجد ملكوته إلى أبد الأبد" (بالعبرية: فاد)، أي عد من كلمة "فاد". وهو شاهد من جانب يسود في زير أنبين، وهو مدرج في مالخوت.

وهو شاهد من جانب يسود في زير أنبين، وهو مدرج في مالمخوت. ١٧.
«على فم شاهدين أو ثلاثة يُقتل من يستحق الموت» (سفر التثنية ١٧: ٦). وهذا ينطبق على سمائيل،
الذي هو في حكم الميت: «حملوه بين اثنين على عمود» (سفر العدد ١٣: ٢٣). «ولكن على فم شاهد
واحد لا يُقتل» (سفر التثنية ١٧: ٦)، أي أنه لا نصيب له في الواحد.

١٨.

«إذا قام شاهد زور على أحد... ويبحث القضاة بدقة... فافعلوا به كما كان ينوي أن يفعل بأخيه» (سفر
التثنية ١٩: ١٦-١٩). هذه الوصية هي فحص الشهود سبع مرات قبل الحكم على أحدهم بالإعدام.
والفحوصات السبعة تُقابل: «تلك السبعة... عيون الرب، طافت في الأرض كلها» (زكريا ٤: ١٠). إنها
سِرّ الحسد، والفوراه، والتفكير، والنسّاخ، والهؤد، واليسود، والملخوت. وقد قيل عنها: "وسيوذبك
سبع مرات على خطاياك" (سفر اللاويين ٢٨: ٢٦).

٤.

"ثم تفعل به كما كان ينوي أن يفعل". يتحدث الحاخام شمعون عن مصير الشاهد الفاسد، ونعلم أن
من بين هؤلاء الشهود الفاسدين سمائيل والحية.

١٩.

الوصية التالية هي أن تفعل بالشاهد المُدان بشهادة زور ما كان ينوي أن يفعله بأخيه. إذا جاء الشاهدان
الزوران، سمائيل والحية، ليشهدا زورًا ضد إسرائيل بأنهما خلطا بين حرفي الواو والزايين، أي بين زئير
أنبين، أي الحسد، والفوراه، والتفكير، والنسّاخ، والهؤد، واليسود، والملخوت، أي الزايين. أي أنهم
أخطأوا وابتعدوا بخطيتهم، حرف الواو (زئير أنبين) عن حرف الزاي (ملخوت)، وهما حرفا "زو" (زاي
واو). هذا هو معنى قول: "هذا الشعب الذي (بالعبرية: زو) قد شكلته لنفسه، هم يروي تسبيحي"
(إشعيا ٤٣: ٢١)، أي أن هذا يشير إلى الشعب الذي يربط حرف الزاي بحرف الواو.

٢٠.

لن يتحد حرف الواو مع حرف الزاي إلا بحرق الخبز المختمر، أي حرق الكليبات الذي يتشكل بين الواو
والزاي - أي بين زير أنبين وملخوت. مع أن أحكام التوراة تجيز الأكل حتى نهاية الساعة السادسة من
النهار، فقد قضى الحكماء بجواز الأكل حتى نهاية الساعة الرابعة، ثم تركه معلقًا خلال الساعة الخامسة،
وحرقه في بداية الساعة السادسة. استنتج حكماء المشناه من الشهادة المتعلقة بأوقات حرق الخميرة،
أنه وفقًا لأحكام التوراة، يكون وقت الحرق بعد الساعة السادسة - في الساعة السابعة، ومن الشهادة
المتعلقة باستجواب الشهود بشأن قاتل، والتي تتطلب أيضًا سبعة استجابات، كما ذكر آنفًا، وكل ذلك
مُفصّل في المشناه. وسيتحقق ما جاء في قصة سمائيل والثعبان: "في الأمر الذي تكبروا فيه" (سفر
الخروج ١٨: ١١)، أي أن المصريين عوقبوا على نفس ما خططوا لمعاقة بني إسرائيل. وهذا هو معنى:
"ثم تفعلون به كما فكر" (سفر التثنية ١٩: ١٩).

٥.

السnehدين الصغير والسnehدين الكبير: يتحدث الحاخام شمعون عن المحكمة العليا، ثم يخبر الراعي الأمين أنه كان غادول، أي أعلى من السnehدين السبعين الكبير. ويقول إن موسى هو خليل الله و خليل الملكوت. ويتحدث أيضًا عن المحكمة الدنيا، وعن مصابيح النور الكبيرة والصغيرة. فالنور الكبير هو نور الله، والصغير هو ترنيمة اللاويين.

٢١.

والوصية التالية هي قبول حكم السnehدين الكبير عليهم، وهو بينا، الذي يُسمى، من منظور حسد، إلهيم، وهو بينا، السnehدين الكبير، لأن حسد عظيم. إنه عظيم في الحكم، وهو اليسار، وعظيم في إيجاد الفضل، وهو اليمين. هذا يعني أنه عندما يُضمّن الجانب الأيسر من "بيناه" ضمن الجانب الأيمن، وهو "حسد"، يُعتبر كلاهما عظيمًا، كما تعلمنا فيما يتعلق بالوصية: "يُمكنكم أن تُعيّنوا ملكًا عليكم" (تثنية ١٧: ١٥)، حيث "يُعيّنون" أعلى في "بيناه"، و"تُعيّنون" أسفل في "مالخوت". وبالمثل، يجب على المرء أن يقبل السnehدين الكبير من منظور "بيناه"، على الرغم من أنه قبل السnehدين الصغير من منظور "مالخوت". يتكون المجلس الصغير من ثلاثة من منظور "شكينا" السفلى - وهو "مالخوت". أما المجلس الكبير فيتكون من أعضاء السnehدين الكبير، وهم ٧٢ عضوًا، و ٧٠ قاضيًا من قضاة السnehدين، وكاتبين.

٢٢.

قال الحاخام شمعون، النور المقدس، للراعي الأمين: كان السnehدين العظيم يتألف من سبعين عضوًا، وأنت أعظمهم جميعًا، كما هو مكتوب: «كل أمر عظيم يُحضرون إليك به، وكل أمر صغير يحكمون فيه» (سفر الخروج ١٨: ٢٢)، وهذا يشير إلى السnehدين العظيم والسnehدين الصغير، اللذين قيل عنهما: «أمر عظيم» و«أمر صغير». السnehدين العظيم من منظور الشخيانه العليا، وهي بيناه، والسnehدين الصغير من منظور الشخيانه الدنيا، وهي ملخوت.

٢٣.

موسى هو خير رجل للملك، زئير أنبين؛ وهارون هو خير رجل للملكة. يضم السnehدين ٧٢ عضوًا، أي قضاة السnehدين السبعين الذين يرأسهم موسى وهارون، وهو نفس عدد كلمة "حسد" التي تساوي ٧٢. ولذلك، يُعتبرون السnehدين الكبير، لأن "حسد" تُسمى كبيرًا، كما ذكر سابقًا. أما السnehدين الصغير، فيُمثل الجهة اليسرى، أي الملكوت، الذي يُقام من الجهة اليسرى، والذي كُتب عنه: "والنور الأصغر لحكم الليل" (سفر التكوين ١: ١٦).

٢٤.

لهذا السبب، يُعتبر تيفيرت "النور الأعظم الذي يحكم النهار" (المصدر نفسه)، لأنه يقول عنه: "يأمر الرب برحمته (بالعبرية: حسد) في النهار" (مزمور ٤٢: ٩). ولأنه حسد، يُسمى النور الأعظم. و"النور الأصغر الذي يحكم الليل" يعني: "وفي الليل تكون ترنيمة معي" (المصدر نفسه)، أي ترنيمة اللاويين، وهي يسود في ملكوت، وفقًا لمعنى الكلمات: "ابن يسي يسكن على الأرض" (صموئيل الأول ٢٠: ٣١)،

حيث تشير كلمة "يسكن" إلى يسود، والأرض هي ملكوت. لقد ألف عشرة أنواع من الأغاني في المزامير، وتعني "مبارك"، "أغنية"، "قصيدة"، إلخ. الصالحون على اليسار، ويعني "يسود" في "مالخوت"، واليسار، "النور الأصغر" هو الشخيانه التي أخذت من اليسار.

١. من يشوه سمعة شخص ما: يبدأ الراعي الأمين رسالته "كي تيتزي" بالحديث عن الأشخاص الذين يشوهون سمعة الآخرين، وكيف يجب معاقبتهم. ويشير في هذا السياق إلى من يشوه سمعة عذراء من بني إسرائيل، وإلى الجواسيس الذين خرجوا ونشروا تقارير كاذبة عن الأرض التي رأوها، وإلى أستير التي كانت جديرة بالروح القدس. ويقول إن الذين لا يعرفون إلا التفسير الظاهري للتوراة لا يعلمون شيئاً عن أسرارها؛ فهم فقراء في المعرفة، ويُشار إليهم بأنهم راكبون على حمار. وهم من جانب شجرة معرفة الخير والشر. ويتحدث موسى عن سر أستير وعلاقتها بالشكينة التي تمنح الإنسان العديد من الصفات الخاصة. لقد حُمت أستير من أحشويروش كما حُمت سارة من فرعون. ويعود الراعي الأمين إلى مسألة التشهير، ويقول إن الذين يتحدثون بسوء عن الشكينة سيُصابون في أرواحهم. يتحدث عن الرجل الصالح الذي لا تسير الأمور معه على ما يرام، والرجل الشرير الذي تسير الأمور معه على ما يرام. نتعلم أنه عندما أنزلت التوراة، كانت الألواح الأولى التي كُسرت تُشبه البكارة، إذ شهدت على التوراة بأكملها؛ وقد كسر موسى، خادم التوراة، عذريتها. بعد ذلك، يُبارك إيليا وجميع رؤساء المدرسة الدينية الراعي الأمين. يتحدث إيليا إلى موسى عن دوره ودور إبراهيم في علاقتهما بملكوت؛ يقول إن موسى تكلم ضد بني إسرائيل عندما صنعوا العجل الذهبي، وبالتالي فقد شتم ملكوت. راعي أمين (الراعي الأمين)

١.

"ويُعَرِّم بمئة شاقل من الفضة..." (سفر التثنية ٢٢: ١٩). لقد أمرنا بمعاقبة من يشوه سمعة شخص ما. هذا هو معنى: "ويُعَرِّم بمئة شاقل من الفضة، ويُعطونها لأبي الفتاة، لأنه قد جلب اسمًا سيئًا على عذراء من بني إسرائيل". قال الراعي الأمين: أيها الحكماء، ينطبق هذا على ما بعد الزفاف، إذ يقول: «لم أجد ابنتكم عذراء» (المصدر نفسه، ١٧). ليست كل الأسماء السيئة متشابهة، فقد عوقب الجواسيس الذين نشروا اسمًا سيئًا في الأرض بالموت دون استحقاق. المرأة كالأرض، ولذلك اعتُبر الجواسيس من يشوهون سمعة المرأة. وهذا يشبه تفسير تشبيه أستير بالأرض.

٢.

قد تقول إن سمعة أستير سيئة بزعم أنها تَنَزَّست مع أحشويروش، ومع ذلك فقد كانت جديرة بأن يحلّ عليها الروح القدس، وهو الملكوت، كما هو مكتوب: "فَبَسَّتْ أَسْتِير ثَوَاقَ الْمُلْكِ" (أستير ٥: ١). في هذه الحالة، أنت تُشَوِّهُ اسمًا شريرًا للملكوت. لكن القدوس، تبارك اسمه، قال: "أنا الرب، هذا اسمي، ومجدي لا أعطيه لآخر، ولا تسبيحي للأصنام المنحوتة" (إشعياء ٤٢: ٨)، وهو الشخيانه المسمى "الاسم" و"المجد" و"التسبيح". الروح القدس هو الشخيانه، وهو الاسم الذي حلّ على أستير. كيف يمكنك القول إنها تَنَزَّست

مع أحشويروش؟

٣.

مع ذلك، أيها الحكماء، ويلٌ لمن يأكلون قشَّ التوراة وسنابلها، أي من تكون توراته مختلطة بالخير والشر كالقشّ وسنابل الذرة التي هي مزيج من الطعام والنفايات. مثل هذا الرجل لا يعرف شيئاً عن أسرار التوراة، بل يعرف فقط الوصايا الخفيفة والثقيلة؛ فالخفيف هو قشَّ التوراة، أي المخلفات، والوصايا الثقيلة هي القمح، الذي يحتوي على كلِّ من الطعام والمخلفات. حرفا "حيت" و"تيت" من القمح (بالعبرية: حيتاه) هما المخلفات، وحرف "هي" هو الخير. هذا هو سرُّ شجرة معرفة الخير والشر، كما قال الحكماء إن شجرة معرفة الخير والشر كانت قمحاً.

٤.

ليس من عادة الملك والمملكة ركوب الحمار (بالعبرية: حمور)، وهو المعنى الحرفي (بالعبرية: خومر) في التوراة، أي القمح وشجرة معرفة الخير والشر كما ذكر. بل يركبان الخيل، سرَّ أسرار التوراة. وهذا هو معنى قولهم: "أنتم تركبون خيولكم، مركبات خلاصكم" (حقوق ٨: ٣). فالملكوت لا يُستهان به، فلا تركب المملكة حماراً، ولا الملك كذلك، إذ ليس من شأن العامة والخدم ركوب الحمار، أي الملك الذي يُدعى عامياً وخادماً. لهذا السبب يقول الكتاب المقدس عن المسيح، حين لا يكون لإسرائيل أي فضل، "متواضعاً (بالعبرية: ani)، وراكباً على حمار" (زكريا ٩: ٩). وكلمة "ani" تشير إلى رتب المشناه: عروفين، ونيدا، وبياموت، والتي تُشكل حروفها الأولى كلمة "ani" (وتعني "فقير" بالإنجليزية). وتشمل هذه الرتب بقية رتب المشناه، مما يدل على أنه ما دام المرء لا يعرف أسرار التوراة، وإنما التوراة الموحى بها فقط، فهو فقير في المعرفة وراكب على حمار، وهو ما يُمثل جانباً من شجرة معرفة الخير والشر. لا يُعتبر القدوس، تبارك اسمه، ملكاً إلا إذا ركب على جواده، وهو جماعة بني إسرائيل، أي الملكوت، وفقاً لـ: "أشبهك يا حبيبتي بفرس من مركبات فرعون" (نشيد الأناشيد ١: ٩)، وهو خير محض لا شر فيه.

٥.

إنَّ القدوس، تبارك اسمه، ليس ملكاً خارج مكانه. وعندما يعود إلى مكانه، "يكون الرب ملكاً" (زكريا ١٤: ٩). ويُقال عن بني إسرائيل أيضاً إنَّ جميع بني إسرائيل أمراء. ومثل الأب، لا يكون الأبناء أمراء حتى يعودوا إلى أرض إسرائيل. قد تقول إنَّ راكب الحمار عامي، وهو يجيب: مع أنَّه عامي بالنسبة لسيده، فلا تستخفَّ ببركة من عامي، لأنَّ هذا العامي هو العبد ميظطرون، وهو الذي يركب هذا الحمار. أما الرجل الأول، الذي لم يحفظ المجد الذي أُعطي له بأكله من شجرة معرفة الخير والشر، فقد أُنزِل ليأكل مع حماره، الذي هو رمز شجرة معرفة الخير والشر، وقال للقدوس، تبارك اسمه: أنا وحماري نأكل من نفس المعلق. استحق يساكر هذا الحمار بوصفه "يساكر حمار قوي" (سفر التكوين ٤٩: ١٤)، لأنه أخضع هذا الحمار المسمى حماراً قوياً (بالعبرية: جريم) بإنزاله من الدرج (بالعبرية: جريم).

٦.

قال الحكماء الذين كتبوا المشناه إنه قيل عن الأم، وهي ملكوت، "ومملكته تحكم الكل" (مزمو ١٠٣: ١٩)، لأنها تحكم الكليبات أيضاً. لذلك، بعد أن ارتدت أستير الثياب الملكية، وفقاً لسر الآية، "ارتدت أستير ثيابها الملكية (بالعبرية: ملكوت)"، حكمت أستير أحشويروش وشعبه، وقيل عنهم: "وقتل أعداءهم" (أستير ٩: ١٦). إذا قلت إن أحشويروش جامعها، حاشا لله. مع أنهما كانا في نفس البيت، إلا أنها لم تجامعه، بل كانت مثل يوسف الذي قيل عنه: "ووضعت ثوبه (بالعبرية: بيغدو) بجانبها" (سفر

التكوين ٣٩: ١٦). استُخدمت كلمة "bigdo"، المشتقة من عبارة "الخونة خانوا (عبرية: bagdu)" (إشعيا ٢٤: ١٦). هذا هو الجانب الظاهر منه، والذي يمكن ربط الكليوبات به.

٧.

ثمة سر عظيم هنا، ولهذا السبب اشتق اسم "إستير" من كلمة "السر" (عبرية: seter)، كما هو مكتوب: "أنتِ مخبئي (عبرية: seter)" (مزمور ٣٢: ٧)، لأن الشخيانه أخفتها عن أحشويروش وأعطته شيطانة بدلاً منها بينما عادت هي إلى أحضان مردخاي. ومردخاي، الذي كان يعرف الاسم الصريح والألسنة السبعين، فعل كل هذا بحكمة. لهذا السبب ذكر حكماء المشناه أنه حتى بغض النظر عن هذا، يجب على الرجل أن يتحدث مع زوجته قبل أن يضاجعها، لأنها قد تكون قد استبدلت بشيطانة.

٨.

ينطبق هذا على المرأة التي تنتمي إلى شجرة معرفة الخير والشر، وينطبق عليها التبادل مع شيطانة، أما إذا كانت من الشخيانه، فتبقى على حالها. وهذا هو معنى قول: "لأنني أنا الرب، لا أتغير" (ملاخي ٣: ٦). "أنا" هي الشخيانه، التي لا تخشى من الجوانب الأخرى، أي الكليوبات. وهذا هو معنى قول: "كل الأمم أمامه كلا شيء" (إشعيا ٤٠: ١٧).

٩.

أيضا حلت الشخيانه، توجد العديد من الصفات الخاصة. ولذلك، بما أن الشخيانه كانت تسكنها، فقد استحققت أستير أن تُعامل معاملة خاصة مثل سارة، التي حفظها القدوس، تبارك اسمه، وبما أن الشخيانه كانت معها، فقد حفظها من فرعون. بل إن القدوس، تبارك اسمه، جعل لملابسها وحليها صفات خاصة بفضل الشخيانه التي كانت معها. لذلك، عندما حاول فرعون لمس نعلها، ضربه الملاك به، وتكرر الأمر نفسه مع جميع حليها. فكل جوهرة يلمسها تصيبه حتى تتركها تلك الجوهرة المدنسة وتعيدها إلى زوجها.

١٠.

إذا كان هذا صحيحًا بالنسبة لحليها، فمن باب أولى أن يُقتل كل من يلمس جسدها، ولو إصبعها، بغرض الجماع، "ويُقتل الغريب الذي يقترب" (سفر العدد ١: ٥١)، لأن القدوس، تبارك اسمه، لم يأذن له بالاقتراب منها. وهذا هو معنى قوله: "أنا الرب، هذا اسمي، ومجدي لا أعطيه لآخر" (إشعيا ٤٢: ٨).

١١.

لذلك، ليس كل نشر لاسم سيئ متماثلًا. فقد مات الجواسيس الذين شوهاوا سمعة أرض إسرائيل. من يسيء إلى الشخيانه يُصاب في نفسه حتمًا، كما أُصيب من أساء إلى الأرض في جسده وانتحر. أما من يشتم الشخيانه، فتُصاب نفسه. وهذا ينطبق على من يعرف سرّ إظهار اسم سيئ للشخيانه، وعينه مفتوحتان. أما من أغمض عينيه فلا يُعاقب بنفس الشدة.

١٢.

أما ما قاله حكماء المشناه عن جواز بقاء الزوجة المغتصبة مع زوجها، فإن الإذن والنهي في المشناه لا يتحدثان إلا عن أمور البشر والمرأة التي من شجرة معرفة الخير والشر. أما المرأة التي من شجرة الحياة فليست كحال من من شجرة معرفة الخير والشر، لأن من من شجرة الحياة هو شخص صالح حاله حسن. وقيل عنه: «لا يصيب الصالحين مكروه» (أمثال ١٢: ٢١)، ولا زوجته الصالحة. وقد علمنا ذلك من سارة في بيت فرعون، إذ لم يكن له إذن بالاقتراب منها.

١٣.

من كان بارًا ولكن حاله سيئ، فهو من نسل شجرة معرفة الخير والشر، إذ يسكنه الشر، "لأنه ليس على الأرض بار لا يخطئ" (جامعة ٧: ٢٠). أما الشرير الذي حاله حسن، فذلك لأن نزعتة الشريرة غلبت نزعتة الخيرة. ولذلك قالوا إنه بخير، لأن الخير تحت سلطان الشرير. ولأن الشر يطغى على الخير، فهو شرير، فمن كان أقوى يُسمى كذلك. إذا غلب الخير الشر، يُدعى بارًا، لأنه شرير، لأن الشر تحت سلطانه. إذا غلب الشر الخير، يُسمى المرء شريرًا لأنه بخير، إذ الخير تحت سيطرته. والرجل الشرير الذي تسود عليه الشرور هو إله آخر، وهو سمائيل. الشر يحيط به، وهو سم الموت، أي عبادة الأصنام، التي كُتب عنها: "الشر يقتل الأشرار" (مزمور ٣٤: ٢٢). ولذلك، لا تُعتبر المرأة مغتصبة إلا إذا امتزجت في روحها الخير والشر.

١٤.

عندما أنزلت التوراة، كُسرت ألواحها التي شُبّهت بالبكارة. فكما أن البكارة شهادة على نزاهة العذراء، كذلك كانت الألواح التي أنزلت أمام جميع بني إسرائيل شهادة على التوراة كلها. وأعادها القدوس، تبارك اسمه، إلى إسرائيل ليحفظوها. وتُسمى التوراة الشفوية "هالاخاه" التي أعطيت لموسى على سيناء. ولذلك لُقّب موسى بـ"عريس التوراة". وقد فضّ عريس التوراة بكارتها، وهي الألواح الأولى. فمن يسيء إليها ويقول إن التوراة ليست كالأولى، لأن ألواحها قد كُسرت، فإن القدوس، تبارك اسمه، سيُكلمه، وهو والد الفتاة، أي تلك الابنة التي يُشير إليها اسم "بيريشيت" (في البدء)، لأن "بيريشيت" تُكتب بأحرف "بات روشي" (أي "ابنة رأسي")، للدلالة على أن التوراة هي ابنة الملك. ثم قال القدوس، تبارك اسمه: «ويبسطون القماش» (تثنية ٢٢: ١٧)، فتُفتح رقّة لفافة التوراة، فيرون مكتوبًا فيها: «انحت لنفسك لوحين من حجر مثل الأول، فأكتب على هذين اللوحين الكلمات التي كانت على اللوحين الأولين اللذين كسرتهما» (خروج ٣٤: ١).

١٥.

فقام إيليا في الحال مع جميع رؤساء المدرسة الدينية وباركوه. فقال إيليا للراعي الأمين: سيناء، سيناء، كان من اللائق بنا أن نستمع إلى كلامك ونصمت، ولكن بإذن من القدوس، تبارك اسمه، وحضوره، أود أن أقول لك شيئًا تكريمًا لك. فقال له: تكلم.

١٦.

فتح إيليا وقال: أيها الراعي الأمين، تبارك اسمه القدوس، لقد أعطى عروسك هذه، وهي ملخوت، لإبراهيم ليربيها لك. ولأنه حفظها، دُعيت ابنته. وهذا هو المقصود بالقول إن إبراهيم ابنة اسمها باقول (وتعني حرفيًا "في كل شيء"). فقد حفظ بها التوراة كلها حتى إيروف تافشيلين (وهو فعل يُجيز الطبخ

في يوم السبت). وهذا هو معنى قول: "وحفظ ما أوكلت إليه" (سفر التكوين ٢٦: ٥). وربّاهَا، كما هو مكتوب: "وربّي هداسا" (سفر أستير ٢: ٧). وباركه القدوس، تبارك اسمه، من أجلها، كما هو مكتوب: "وبارك الرب إبراهيم في كل شيء" (سفر التكوين ٢٤: ١). ربّاهَا على كل فضيلة صالحة وكان كريماً معها. رفعها إلى العظمة، وغرس فيها صفة اللطف (حسد) التي تحلى بها إبراهيم. وكان بيته، من أجلها، مفتوحاً على مصرايفٍ لفعل الخير لجميع شعوب العالم.

١٧.

ولأنه كان لطيفاً معها، عندما نُفي أبناء إبراهيم إلى مصر بسبب ذنوبهم الكثيرة، قال القدوس، تبارك اسمه: «أيها الراعي الأمين، اذهب وأحسن إلى من أحسن إليك، فقد أعطيته عروسك، وهي ملكوت، ليربّيها على الصفات الحسنة». ورفعها برسمها، مُظهرًا إياها صفات الرحمة الثلاث عشرة المُضمّنة في الكلمات الثلاث: واو، هي واو، ألف، نون، يود، واو، هي واو، وهي الأحرف الأولى من واو، إذ تتضمن هذه الكلمات الأسماء الـ ٧٢، فالاسم الأول هو واو، هي واو، والاسم الأوسط هو ألف، نون، يود، والاسم الأخير هو واو، هي واو. والرقم ٧٢ هو القيمة العددية لكلمة "حسد"، التي بها غلب إبراهيم الأمم الـ ٧٢، وهي الأمم السبعون وعيسو وإسماعيل. ومن خلال عروسك، أي ملخوت، نال إبراهيم نصيباً خاصاً من خلال الأسماء الـ ٧٢ بعد أن تلقّتها ملخوت، فغلب كل أمة ولسان.

١٨.

لذلك كُتِبَ: «فجعل ذراعه المجيدة تمر عن يمين موسى» (إشعياء ٦٣: ١٢)، وهو ما يُسمى ملكوت، و«شَقَّ الماء» (المصدر نفسه) بتمزيقه إلى اثنتي عشرة قطعة، وهي القيمة العددية لحرف الواو. وبفضل حرف الألف في الواو المكتوب بالكامل (واو ألف واف) الذي يدل على استنارة بينا، حوّلَت البحر إلى يابسة. فيه غرق المصريون الذين لم يؤمنوا بالواو، وهو ما يُسمى زئير أنبين، وهي القيمة العددية للواحد. وفي المستقبل سيتحقق في إسرائيل، نسل إبراهيم: «كما في أيام خروجك من أرض مصر، سأريه عجائب» (مicha ٧: ١٥). فيك سيتحقق ما جاء في التوراة: «الذي جعل ذراعه المجيدة تمتد عن يمين موسى، فشقت الماء»، ليجعلك «اسماً أبدياً» (إشعياء ٦٣: ١٢). هناك ستنال عروسك.

١٩.

بما أن هذه الابنة، أي مالخوت، قد أُعطيت لإسرائيل، فإن حكمكم من الجانب الأيسر هو حكمكم المنسوب إلى موسى من سيناء، لأن كلمة "هالاخاه" تُكتب بنفس حروف كلمة "العروس" (بالعبرية: هاكالاه). أما من الجانب الأيمن، فحكمكم هو حرف الهاء، أي الهاء من جانب اسم إبراهيم، وهو الياء من جانب اسم إسحاق. وكل شيء هو الهاء والياء من اسم إلهيم. وأنتم حرف الواو، لأن موسى هو جانب من جوانب زئير أنبين، وهو الواو، وهو التهجنة الكاملة لمالخوت وكمالها. وهي تُدعى كأساً ممتلئة. لأنها في البداية كانت عرش يود هي، الذي لا يحتوي على حرف واو في كلمة "عرش" (بالعبرية: كس، كاف: سامخ)، واسم يود هي خالٍ من حرف واو هي. وفي النهاية، هي كأس (بالعبرية: كوس، كاف: واو سامخ) ممتلئة ببركة يود هي واو هي، لأن الكأس ممتلئة والاسم كامل.

٢٠.

ولأن الملكوت أُعطيت من خلالك لإسرائيل، الذين هم العمود المركزي الذي يشمل اليمين والشمال، فإنه من واجبنا أن نكشف سبب إعطائها لهم. فقد علمنا بالتأكيد سبب إعطائها لإبراهيم، لأنه جلب عليها صفة الحسد، وكنتَ كريماً (واهباً الحسد) لأبنائه كما كان كريماً معك. وأعطاهما القدوس، تبارك اسمه، لإسحاق، له ولنسله ليحفظها من شجرة معرفة الخير والشر. وصنعوا لها حدوداً، وقطعوا لها ثياباً ذهبية عليها شرائع. وكانوا يختلفون ويسألون عن هذه الشرائع، ليقدّموا لها تفسيرات، وليزيّنوها بزيّنة كثيرة للسبت والأعياد، وليفتدوها في الفداء الأخير، كما جاء عنها: «الذي كان، هو» (جامعة ١: ٩) (مشيراً إلى الأحرف الأولى من اسم موسى). (التكملة مفقودة)

٢١.

بما أنهم جلبوا عليكم هذا البلاء وأحسنوا إليكم، فقد تحملتم من أجلهم مصائب كثيرة حتى لا يُقتل المسيح بن يوسف، الذي قيل عنه: «وجه ثور على الجانب الأيسر» (حزقيال ١: ١٠)، وهو من نسل يوسف، الذي قيل عنه: «بكر قطيعه، له عظمة» (تثنية ٣٣: ١٧). ذلك لأنه لن يُنتهك هو ونسله بين الأمم الوثنية بسبب خطيئة يربعام الذي عبد الأصنام، والتي بسببها كان سيُنتهك هو ونسله بين الأمم التي تعبد الأصنام. لأن يربعام بن نباط هو من نسل يوسف، وبسببه قيل عنكم: «لكنه جُرح لأجل معاصينا... وبجرحه شُفينا» (إشعيا ٥٣: ٥).

٢٢.

ولأن بني إسرائيل يشملون اليمين واليسار، كونهم من العمود الأوسط، حيث يكون حرفا الهاء والياء في حالة اكتمال، فإنه من واجبك أن تتحد معها، وأن تضع ملكوت الله بينهما. ولأنه يقول عنك: "لأنه قد أساء إلى عذراء من بني إسرائيل"، يقول عنك: "وهي تكون له زوجة، ولا يجوز له أن يطلقها كل أيام حياته" (سفر التثنية ٢٢: ١٩)، أي عندما تكون في المنفى، لا يجوز له أن يبتعد عنها كل أيام حياته.

٢٣.

أين هو الإساءة التي أساءت إليها؟ بعد أن أُعطي ملكوت الله لبني إسرائيل، فإن من يسيء إلى بني إسرائيل كمن يسيء إلى ملكوت الله. وكان الاسم السيئ في ما قلته للقدوس تبارك اسمه: «يا رب، لماذا يشتعل غضبك على شعبك؟» (سفر الخروج ٣٢: ١١)، أي إسرائيل. فقال القدوس تبارك اسمه: «لأنك تكلمت بالسوء عن إسرائيل حين صنعوا العجل الذهبي». «انزل، فقد فسد شعبك...» (سفر الخروج ٧)، أي شعبك، وهم الجموع المختلطة التي هديتها وصنعت العجل الذهبي. ولذلك، «لأنه أساء إلى عذراء من إسرائيل»، ف«ستكون له زوجة» كما قلنا.

٢٤.

فقام الراعي الأمين وقبّل إيليا على وجهه وعينيّه وباركه. فقال له: لتكن مباركاً بغم القدوس، تبارك اسمه، وبحضوره، وبكل صفاته، وبعشرة سفروت، وبكل أسمائه، وبكل رؤساء يشيفا، وبكل الملائكة. فأجابوا جميعاً: آمين. وأقرّ القدوس، تبارك اسمه، وحضوره ببركته. يا إيليا، قم، وافتح فمك في الوصايا معي، لأنك معيني في كل شيء، فقد كُتب عنك أولاً: «فينحاس بن ألعازار بن هارون الكاهن» (سفر العدد ٢٥: ١١)، لأن فينحاس هو إيليا. إنه حقاً ابن هارون، ابن أخي، كما هو مكتوب: «وُلد أخٌ للشدائد» (أمثال ١٧: ١٧).

٢. "إذا وجد رجل فتاة عذراء" نقرأ تفسيرين باطنيين للآية الرئيسية، نتعلم منهما أنه يجب على المرء أن يتمسك بجانبه الأسمى من خلال التيفيلين والتزيتيت والصلوات والتأملات الموصوفة. يجب على الناس دراسة التوراة دائماً، حتى لو لم يكن ذلك لذاتها، لكي يتمكنوا يوماً ما من دراستها لذاتها. كما يُبين لنا أن الله قد أغوى بني إسرائيل وفتح لهم أبواب الرحمة والحرية الخمسين. مع أن الشخينة في المنفى، فإن الله لن يتخلى عنها أبداً.

٢٥.

«إذا وجد رجل فتاة عذراء غير مخطوبة...» (سفر التثنية ٢٢: ٢٨). هذه الوصية تقضي بمعاقبة المغوي بخمسين شاقلاً من الفضة. وهذا هو معنى: «إذا وجد رجل فتاة عذراء غير مخطوبة»: هؤلاء هنّ إسرائيل، اللواتي يُطلق عليهنّ اسم بنات من منظور السكينة. «وأخذها واضطجع معها، ثم وُجد؛ فعلى الرجل الذي اضطجع معها أن يُعطي أباهما خمسين شاقلاً من الفضة، وتكون له زوجة؛ لأنه أذلّها، فلا يجوز له أن يُطلقها طوال حياته» (المصدر نفسه، ٢٨-٢٩). قال الحكماء وجميع أعضاء اليشيفا: «الرجل» يُشير إلى إسرائيل من منظور القدوس، تبارك اسمه، الذي يُدعى رجلاً. «وأمسك بها» بعقدة التيفيلين، «وأمسك بها» بالتزيتيت. «التي ليست مخطوبة»، أي الابنة الوحيدة، التي هي النفس، فبعقدة التيفيلين والتزيتيت يمسك إسرائيل بأرواحهم. «واضطجع معها»، أي بصلاة الاضطجاع، أي «هاشكيفينو» (أي «اجعلنا يضطجع»). «ويعطي والد الفتاة خمسين شاقلاً من الفضة»، أي ٢٥ حرقاً من تأمل «شماع» و ٢٥ حرقاً من تأمل «مبارك الاسم...».

٢٦.

قم أيها الراعي الأمين، فمن المؤكد أن من يدرس الهالاخاه، وهي ملكوت، لا لذاتها، ويفهم الهالاخاه، فإنه يُؤخذ بها، أي رغماً عنه. ومع ذلك، فقد تم توضيح أنه ينبغي على الإنسان أن يدرس التوراة دائماً حتى لو لم يكن ذلك من أجلها، بحيث تتحول دراستها من عدم الدراسة من أجلها إلى الدراسة من أجلها. وهذه الهالاخاه من منظور الفتى الصالح، وهو ميتاترون، الذي انفصل عن شجرة معرفة الخير والشر، التي تشمل المحرم والمباح، والنجس والطاهر، والصالح وغير الصالح. بعد الفتى ميتاترون، تُسمى مالخوت فتاة، والتي ستتحقق بها المقولة: "لِيُطْرَد الأشرار منها" (أيوب ١٣: ٣٨)، وهم المحرمون، والنجسون وغير الصالحين، وسامائيل وجيوشه.

٢٧.

بحسب تفسير آخر، فإن عبارة "إذا وجد رجل فتاة عذراء" تشير إلى إسرائيل، كما هو مكتوب: "لما كان إسرائيل صبياً أحببته" (هوشع ١: ١)، ويُطلق عليهم اسم "الفتاة" نسبةً إلى ميتاترون، أي أن أرواحهم من برياه حيث ميتاترون. والرجل هنا ليس إلا القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "الرب رجل حرب" (خروج ١٥: ٣). "إذا وجد رجل فتاة عذراء"، أي عذراء إسرائيل، التي قيل عنها: "سقطت عذراء إسرائيل، ولن تقوم بعد" (عاموس ٥: ٢). الرجل هو القدوس، تبارك اسمه، الذي أغواها، كما هو مكتوب: «ها أنا أغويها وأدخلها إلى البرية» (هوشع ٢: ١٦). ثم فتح لهما خمسين باباً للحرية، وهي أبواب الرحمة الخمسين من جهتهما، جهرة أبيهما إبراهيم، الذي هو حَسِد. هذا هو المقصود بقوله: «يُعطون والد الفتاة خمسين شاقلاً من الفضة»، فالفضة من عيار حَسِد، عيار إبراهيم.

عند خروج بني إسرائيل من مصر، فُتحت لهم أبواب الحرية الخمسون من جهة القضاء، وهي الجهة اليسرى، أي أدوناي، وتحديدًا ملكوت من الجهة اليسرى، حيث «سأحكم» (سفر التكوين ١٥: ١٤)، لأن أدوناي يحتوي على حروف القضاء (بالعبرية: دين)، لأنني أولاً أحكم ثم يخرجون. ولكن عند الفداء الأخير، قيل: «برحمة عظيمة سأجمعكم» (إشعيا ٥٤: ٧)، وهي رتبة إبراهيم. والعظمة، وهي حسد، هي رتبة إبراهيم، لأن بينا هناك تُسمى اليد العظيمة، وفيها خمسون شاقلاً من الفضة، وهي أبواب بينا الخمسون. لاحقاً، «لا يجوز له أن يطلقها» في المنفى، «طوال أيامه» لأنها «ستكون زوجته». يشبه هذا قول الكتاب المقدس: «وَأَخْطَبُكُمْ لِي إِلَى الْأَيْدِ» (هوشع ٢: ٢١)، وآية أخرى: «لأنَّ صَنَعُكُمْ هُوَ رُؤُوسُكُمْ، هَذَا اسْمُهُ رَبُّ صِفُوت» (إشعيا ٥٤: ٥). «لَا تُصَفِّعُونَ عَلَى الْمَهْرَبَةِ» (إشعيا ٦٢: ٤). فمع أَنَّ الشَّخِيزَةَ غَيْرَ حَاسِبَةٍ، لَمْ يَتَبَارَكِ الْقُدُسُ، تَبَحُّنُهُ، عَنْهَا.

٣. «وَتَكُونُ لَهُ زَوْجًا» نقرأ عن وصية الزواج من المرأة التي اعتدى عليها. يُستخدم تشبيه لبيان كيف تتجسد الروح بنزعتها الشريرة من حياة سابقة، وكيف يمكن تحويل تلك النزعة الشريرة أو الشيطان إلى ملاك من خلال التوبة والعبادة. بعض دارسي التوراة يشبهون الملائكة الخادمة في معرفتهم بالماضي والمستقبل؛ وكثير من الناس يشبهون الوحوش التي تكره دارسي التوراة وحكماء المشناه.

الوصية التالية هي أن يتزوج الرجل المرأة التي اعتدى عليها. فمن المؤكد أن هناك نوعين من النساء المعتدى عليهن، فهناك من تُعتدى عليها لأنها تحبه ولا تبادله الحب. وهناك من تُعتدى عليها لأنها تحبه ولكنها تخشى معاشرته دون زواج وبركة، أو لأنها لا تريده إن كان من عامة الناس. وقد قيل عنه: "وتكون له زوجة" (سفر التثنية ٢٢: ١٩).

وفيما يتعلق بأسرار التوراة، لا بد لنا من استخدام المجاز. فهناك نفس هي الأمة، أي أنها مستمدة من عالم "الملكوت" (عالم العبودية)، وهناك نفس هي الجارية، أي أنها مستمدة من عالم "البرياء" (عالم العبودية)، كما في: "وإذا باع رجل ابنته لتكون جارية" (سفر الخروج ٢١: ٧). وهناك نفسٌ خادمةٌ عادية، أي من عالم آسيا. وكذلك الإنسان. فهناك إنسانٌ خادماً للنفس. أحياناً تنتقل النفس عن طريق التجسد، لأن الإنسان أذنب بها في تجسدٍ سابق. حينها، "لم تجد الحمامة راحةً لباطن قدمها" (سفر التكوين ٨: ٩)، لأن النفس لا تجد راحةً فيه، بسبب آثام التجسد السابق. ويطاردها التجسد الشرير ليدخل ذلك الجسد، الذي هو خادماً للنزعة الشريرة. أي أن قوة الآثام من التجسد السابق التي تكمن في هذا الجسد تُعتبر خادمةً للتجسد الشرير. هو شيطان يهودي خاضع للنزعة الشريرة، والروح هي يود، تُسمى خادمة عبرية، من عالم برياه، حيث يصبح هذا الشيطان (بالعبرية: shed) شداي، لأنه حفظ الروح وتاب من خلالها، وبها بارك القدوس، تبارك اسمه، يومياً بـ "مبارك..." (بالعبرية: baruch)، وبها قدس القدوس، تبارك اسمه، بـ "قدوس، قدوس، قدوس"، وبها أعلن وحدانية القدوس، تبارك اسمه، بقراءة شمع.

بعد فعل كل هذا، ما كان شيطانًا، يجلب الضرر، أي قوة الآثام في الجسد، يتحول إلى ملاك من جانب ميضطرون، ويصبح شداي، لأن القيمة العددية لميضطرون هي قيمة شداي. يتحقق فيه فورًا ما يتعلق بالنفس: «وتكون له زوجة، لا يطلقها كل أيامه» (تثنية ٢٢: ١٩). ولكن إن لم يتب، فإن النفس تُستعبد فيه بسبب آثامه، ويتحقق فيه: «تكون الزوجة وأولادها لسيدها» (خروج ٢١: ٤)، أي أن النفس ستركه إلى أصله. ويقول عن الشيطان المدين لها، أي قوة الآثام في الجسد من التجسد السابق: «ويخرج من تلقاء نفسه» (المصدر نفسه)، أي أنه سيرحل بلا رجعة. ذلك الشيطان كعصا موسى التي تتحول من عصا إلى ثعبان، ومن ثعبان إلى عصا. فهل يتحول هذا الشيطان من شيطان إلى ملاك، ومن ملاك إلى شيطان، بحسب أعمال الإنسان؟

٣٢.

أما الشياطين المنبثقة من هذا العالم، وتحديدًا الشيطان الذي يتخذ هيئة ملاك، فقد أوضح حكماء المشناه أن بعضها يشبه الملائكة الخادمين. فهم طلاب التوراة الذين يعرفون ما كان وما سيكون. ولهم هيئتهم على الأرض، فهم فلاسفة ومنجمون من بني إسرائيل، يعرفون ما كان وما سيكون وفقًا لعلامات الشمس والقمر وكسوفهما وكل نجم وكوكبة؛ وبهذه الطريقة يعرفون ما يرى في العالم.

٣٣.

وبعضهم، من الشياطين، يشبهون الوحوش التي تتكاثر وتنتشر كالحيوانات، وهيئتهم على الأرض هي أناس جاهلون، وهم، كما أوضح حكماء المشناه، حشرات كريهة، وبناتهم بغيضات. وقد قيل عن بناتهم: «ملعون من يضاجع بهيمة» (سفر التثنية ٢٧: ٢١). إنهم يكرهون طلاب التوراة، حكماء المشناه، الذين هم في الحقيقة ملائكة خادمة. ولهذا السبب، أوضح حكماء المشناه عن الإنسان أنه إذا كان "رسولًا من رسل الله" (ملاخي ٢: ٧)، فينبغي للمرء أن يطلب التوراة من فمه. وإلا، فلا يجوز له أن يطلب التوراة من فمه.

٤. عشرة، لا تسعة: نقرأ عن أولئك الذين لديهم معرفة بأسرار التوراة والذين يتلقون أرواحهم من مظهر ملكوت أتزيلوت المقدس، بما في ذلك جميع الكُسُوروت العشرة. إنهم يحفظون التوراة والوصايا بمحبة وخشوع لله، لا طمعًا في أي جزاء. وهناك أيضًا ملكوت بریا؛ وهي ملكوت الملائكة في بریا، وهي خادمة ملكوت أتزيلوت، ويتكون شكلها من عشرة كُسُوروت. ومع ذلك، قد يُدَس هذا الملكوت بسبب خطايا بني إسرائيل. يقول الراعي الأمين إن الشياطين ليست كلها متشابهة، وكذلك خدم الشخيانه؛ بل إن لها بعض الخدم الأجانب من العالم الآخر يخدمونها.

٣٤.

وهناك آخرون على دراية بأسرار التوراة، رجال ذوو صفات، يتلقون النفوس من جانب ملكوت أتزيلوت المقدس، الذي يشمل عشرة سفروت. من يتلقاها ويبلغها، يستحق عشرة سفروت غير قابلة للتجزئة، عشرة، لا تسعة، لأنه لو ورثوا الملكوت وحده لانفصلت عنها السفروت التسعة. ولكن بما أنه لا يوجد انقسام هناك، في أتزيلوت، قال مؤلف كتاب التكوين "عشرة، لا تسعة"، مما يعني أن السفروت التسعة العليا لا تنفصل عنها أبدًا.

٣٥.

قد تقول إن ملكوت يعلو فوق العشرة، وهو هناك وحده. يجيب، الاسم الصريح يود، واو، داليت، هي، ألف، واو، ألف، واو، هي، ألف، الذي يتألف من عشرة أحرف، هو سفروت زئير أنبين العشرة، والسفروت العشرة، التي هي زئير أنبين، تتحد معها، مع ملكوت، وهي لا تعلو فوق سفروت زئير أنبين العشرة، بل لا تنفصل عنه أبدًا. ولذلك يقول مؤلف كتاب التكوين: "عشرة، لا أحد عشر". ولكن من يجمع يود (= عشرة)، وهي علامة العهد، وهي يسود، مع الخادمة، أو يجمع الأم التي تشمل يود مع شيطان عبادة الأصنام، وهو سمائيل، يُعاقب في جهنم.

٣٦.

من يرث ابنة الملك، وهي ملكوت، لا يستحقها إلا إذا كان ابن الملك المسمى: «إسرائيل ابني، بكري» (سفر الخروج ٤: ٢٢). فمن هذا المنطلق، يُدعى بنو إسرائيل أبناء القدوس، تبارك اسمه، كما في: «أنتم بنو الرب إلهكم» (سفر التثنية ١٤: ١). هذه هي ملكوت أتزيلوت.

٣٧.

وهناك ملكوت برياه المقابلة، وهي ملكوت الملائكة في برياه. وهي خادمة ملكوت أتزيلوت ومرافقتها. ولها صورة سيدتها أتزيلوت، المؤلفة من عشرة سفروت. هذه الملكوت برياه، بسبب آثام إسرائيل، قد تُدنس بين أمم العالم. أما عن ملكوت عتزيلوت القدوس، تبارك اسمه، فيقول: «أنا الرب، هذا اسمي، ومجدي لا أعطيه لآخر، ولا تسبيحي للأصنام المنحوتة» (إشعيا ٤٢: ٨). فهو لا يعطيها لمن يدنس السبت والأعياد، بل لابن الملك الذي يحفظ التوراة والوصايا بمحبة وخشوع لسيده، لا طمعًا في مكافأة، بل كابنٍ مُلزِمٍ بطاعة أبيه، الذي يقول عنه: «أكرم أباك وأمك» (خروج ٢٠: ١٢). أبوك هو القدوس، تبارك اسمه، وأمك هي الشخيانه. ومع ذلك، فمن يدنس جاريته، وهي ملكوت برياه، يُعتبر كمن انتهك ملكته.

٣٨.

اسمعوا أيها الحكماء، ليس كل الشياطين متشابهين، وليس كل خدام الشخيانه متشابهين، فقد كُتب عنها، عن الشخيانه، "وملكه يسود على الكل" (مزمور ١٠٣: ١٩). لديها بعض الجواري العبرانيات، وهنّ ملكوت برياه، وخادمات عبرانيات، وهنّ ملكوت آسيا. ولديها خدام وخادمات أجانب من العالم الآخر، يخدمونها، لذلك لن يكون هناك ملكوت آخر في العالم عندما تحكم. لذلك حتى العالم الآخر سيكون خاضعًا لها حينها وينفذ أوامرها.

٥. «سأخرج... الروح النجس من الأرض». يتحدث موسى عن الجواري الأجنبية اللاتي يُمثلن الشخيانه، واللّاتي ينتمين إلى جانب سم الموت. يقول إنهن الجانب الأنثوي من سمائيل، ونعلم أن سمائيل وامراته كانا خادمين لله حتى اتخذوا من أنفسهما آلهة. لقد أصبحت آلهة لأن الناس على الأرض عبدوهم، وهما موجودان في هذا العالم بين الجموع المختلطة. ونعلم أن الله سيدمرهما في المستقبل.

٣٩.

هؤلاء الجواري الأجنبية اللاتي يُمثلن الشخينة هن من جانب سم الموت. إنهن الجانب الأنثوي من سمائيل، حيث أصبحت الجارية هي الأم، أي خادمة. كان سمائيل وامرأته، وهي إله آخر، خادمين للقدوس، تبارك اسمه، لكنهما اتخذا من أنفسهما آلهة فيما بعد. وسيُخرجهما القدوس، تبارك اسمه، من العالم ويمحوهما.

٤٠.

إذا زعمتم أن الناس اتخذوهم آلهة رغماً عن إرادتهم، فلماذا عوقبوا بالفناء من العالم؟ فيجيب: عندما عرف جيل الطوفان وجيل بابل أمرهم، كانوا يحرقون لهم القربان ويسخرون لهم. وبقوة حرق القربان والسجود لهم، كانوا ينزلون عليهم وينفذون أوامره ويتكلمون من خلال الصور التي صنعوها. وهكذا صاروا آلهة وأصناماً. ولذلك أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يمحوهم من العالم، أي صورهم التي عبدوها والتي استمدوا منها الأرواح والصور.

٤١.

عندما تعيش جموع مختلطة في العالم، ينزل سمائيل وأنثاه إلى تلك الصور ليتجسدا فيها. لذلك سيزيلهم القدوس، تبارك اسمه، من العالم. هذا هو معنى قول الله تعالى: «وَأُخْرِجُ الرُّوحَ النَّجَسَ مِنَ الْأَرْضِ» (زكريا ١٣: ٢). فإن قلت إنه في السبي الأخير لم تكن هناك عبادة للأصنام لأن الناس لم يكونوا على دراية بها، فإنه يجيب: إن الذين يعرفونها من بين الجموع المختلطة أغضبوا القدوس، تبارك اسمه، وسكينة وإسرائيل الذين كانوا بينهم. وقد نجحوا في مواجهة الجموع المختلطة لتحقيق قول الله تعالى: «وَيُجَارِي مَنْ يُبْغِيهِ فِي وَجْهِهِ، يُهْلِكُهُ» (تثنية ٧: ١٠).

٤٢.

قام جميع التنائيم والأمورائيم وباركوا الراعي الأمين، وقالوا له: سيئا، سيئا، من ذا الذي يتكلم أمامك؟ فأنت لك صورة سيدك. عندما تكلم على جبل سيئا، سكتت جميع الكائنات الحية بين الملائكة وجميع الكائنات الحية على العرش، العليا والدنيا. ولم يكن هناك كلام آخر إلا كلامه. بما أنك ابنه ومثاله، فإن جميع رؤساء المدرسة الدينية بحاجة إلى سماع كلامك. فلا تكتم كلماتك.

٦. «ويفرح بزوجته التي اتخذها» نتعلم هنا وصية أن يفرح الرجل بعروسه الجديدة لمدة عام كامل، لا يُلزم خلالها بالذهاب إلى الحرب أو دفع الضرائب. هنا، كل شيء يتعلق بسر السنة، الذي يُقال إنه ملكوت، والرقم اثنا عشر هو الرابط بين الأشهر الاثني عشر، والثيران الاثني عشر التي حملت البحر المنصهر، والسفروت الأربعة في كل عمود من الأعمدة الثلاثة، والأحجار الاثني عشر التي أخذها يعقوب.

٤٣.

«إذا اتخذ الرجل زوجة جديدة، فلا يخرج إلى الحرب... ويفرح بزوجته التي اتخذها» (سفر التثنية ٢٤: ٥). هذه الوصية هي أن يفرح العريس بزوجته لمدة عام واحد، كما هو مكتوب: «ولكنه يكون حرّاً في البيت سنة واحدة» (المصدر نفسه)، لأن هذه الأشهر الاثني عشر هي لها. فالسنة عروس، وهي ملكوت التي تُسمى سنة، والعروس لا تكتمل إلا باثني عشر شهراً، كما هو مكتوب: «فصنع بحرّاً من صهر... فقام

على اثني عشر ثورًا» (١ ملوك ٧: ٢٣-٢٥). فالبحر هو ملكوت، والاثنى عشر ثورًا هي سر أربعة سفروت: الحكمة، والفهم، والتفسير، وملكوت، كل منها من ثلاثة أعمدة، وهي دائمًا اثنا عشر. ولأن العروس لا تكتمل إلا باثني عشر، يحتاج العريس أن يُسعدّها وأهل بيتها، هي ومتاعها، كما هو مذكور أعلاه. ولذلك كُتب عن يعقوب: «فأخذ من حجارة ذلك المكان» (سفر التكوين ٢٨: ١١)، والمكان هو ملكوت. هناك اثنا عشر حجرًا في ذلك المكان، ومن يُفرح العروس يُفرح وصيفاتها، ففرحها في برياها. وهناك اثنا عشرة وصيفة لنفس السبب. كل شيء يتعلق بسر السنة. ولهذا السبب، يجب على العريس أن يفرح بعروسه لمدة عام.

٤٤.

ومع ذلك، فقد أوضحنا أن هذا الفرّح ليس له بل لها، كما هو مكتوب: "ويفرّح مع زوجته". لم يقل أنه سيفرح بزوجه بل "يفرح معها"، مما يعني أنه سيفرح مع العروس. وبالمثل، ليس للعروس فرّح إلا في جسدها وحليها. من يفرّح معهما؟ الصالحون. ولهذا السبب، "سيكون حرًا في بيته"، متحرّرًا من عناء أمور الدنيا، حتى يكون لديه الرغبة في الفرّح معها. سيكون حرًا من كل شيء، متحرّرًا من الضرائب، وضرائب المحاصيل، وضريبة الرؤوس. سيُعطى من الذهاب إلى الجيش للحرب، فيعمّ الفرّح في السماء والأرض، وينشر الفرّح في السماء. طوبى للأمة المقدسة التي يفرّح بها سيدها. طوبى لهم في هذا العالم، وطوبى لهم في الآخرة.

٧. «في يومه تُعطونه أجره». يقول الراعي الأمين إنه يجب على المرء أن يدفع أجره في وقته، ويخبرنا عن ميطاطرون، رسول العوالم الثمانية عشر، الذي يتلقّى بركات صلاة عميدة الثماني عشرة ثلاث مرات يوميًا. نسمع عن صلاة شحريت، وصلاة منحة، وصلاة عريفت، مع التركيز على الصدقة للفقراء. يتحدث موسى عن الغريب، وهو كل من هو خارج موطنه، وبهذا المعنى، كل إنسان على وجه الأرض غريب لأن روحه أتت عارية من العالم الآخر. من يتوب ويرد روحه إلى موطنها فكأنه رد الله وحضوره إلى مقامه. ثم يخبر حكماء المشناه موسى أن المسيحيين لا يستطيعان فداء إسرائيل بدونه. يقول موسى إنه عند تلاوة بركات صلاة "عميدة"، ينبغي على المرء أن يكون أولًا كخادم يُرتب التسبيح أمام سيده، ثم كخادم يتسلم أجره من سيده، ثم كخادم استلم أجره وهو الآن في طريقه. نسمع أن الله أخبر ميطاطرون أنه سيتعرف على حضور الشخيانه في الصلاة من خلال النظر إلى غرض الصلاة، ومعرفة ما إذا كانت الصلاة قد قيلت لإرضاء الله.

٤٥.

"في يومه تعطيه أجره..." (تثنية ٢٤: ١٥). بدأ الراعي الأمين وقال: الوصية التالية هي إعطاء الأجير أجره في وقته. هذا هو معنى: "في يومه تعطيه أجره، ولا تغرب الشمس عليه". اسمعوا يا رؤساء المعاهد الدينية، كبارًا وصغارًا. ميطاطرون هو أجرة الأجير، رسول من العوالم الثمانية عشر، يُدعى يسود من عتزيلوت، أي ثمانية عشر، لينال بركات صلاة عميدة الثمانية عشر من أجل مالخوت كل يوم، ثلاث مرات في اليوم. ولهذا السبب، فإن عبارة "في يومه تعطيه أجره" تشير إلى صلاة شحريت؛ وعبارة "ولا تغرب عليه الشمس" تشير إلى صلاة منحة، لأنه إذا انقضى اليوم، لم يعد التقديم صالحة. "لأنه فقير" (المصدر نفسه). بالتأكيد هو فقير في المنفى وليس لديه شيء سوى ما يُعطى له في الصلاة. ولهذا

السبب فإن صلاته هي "صلاة (عبرية: تفيلاه) الفقير، عندما يغمى عليه (أو: "يلف")" (مزمور ١٠٢: ١)، أي لفافة التزيت والتيفيلين اليدوية. أي أن صلاة الفقراء هي التيفيلين (أو التفيلة)، وهي ملكوت.

٤٦.

"ويضع قلبه عليها" (سفر التثنية ٢٤: ١٥) تشير إلى خدمة العريفيت، التي تُقابل أجزاء الذبيحة والأجزاء الدهنية المتبقية من قرابين ذلك اليوم. وهي كحبات العنب المفردة من الكرم و"زوايا حقلكم" (سفر اللاويين).

(١٩: ٩) الذي تعلمنا منه أن ترك الفائض على شكل صدقة يمنع العقاب الإلهي. "تتركها للفقراء والغرباء" (المصدر نفسه، ١٠)، أي للعمود المركزي، وهو زئير أنبين. فالعمود المركزي، عندما يكون خارج مكانه، أي في المنفى، يُسمى غريبًا. ولهذا السبب، قال الراعي الأمين: أنا، كوني من رتبة العمود المركزي، وصفت نفسي بالغريب في المنفى الأول. هذا هو معنى: "كنت غريبًا في أرض غريبة" (سفر الخروج ٢: ٢٢)، لأنه، زئير أنبين، يرقد في المنفى من أجل إسرائيل.

٤٧.

سأله حكماء المشناه: أيها الراعي الأمين، مع ذلك فقد طبق بنو إسرائيل هذه الوصية المتعلقة بأطراف الحقل وجمع سنابل الحصاد في أرض إسرائيل، حين كان القدوس، تبارك اسمه، في مكانه لا غريبًا. لماذا كُتب: "للفقراء والغرباء"؟ فأجابهم: هذا لكي يُستعطف على تلك النفوس المطرودة من موطنها. فالإنسان الذي ليس في موطنه يُدعى غريبًا، فكيف بالنفوس التي تسير عارية من ذلك العالم إلى هذا العالم؟ يقول الكتاب المقدس عنهم: "كما يطير الطائر من عشه"، أي النفس التي لا تفارقها الشخيانه، "كذلك الإنسان" (أمثال ٢٧: ٨)، القدوس تبارك اسمه، الذي قيل عنه: "الرب رجل حرب" (سفر الخروج ١٥: ٣)، "يهيم من مكانه" (أمثال ٢٧: ٨)، يتجول ويتنقل من مكانه، وهو العالم الآخر، أي بينا، ويتبعها، يتبع الشخيانه التي هي النفس في هذا العالم، حتى تنتهي الأيام التي تحتاج فيها النفس للخروج من مكانها. يحرسها حتى يعيدها إلى مكانها، ويقسم أنه لن يعود إلى مكانه قبل أن يعيدها إلى أصلها. لذلك، من تاب وأعاد نفسه إلى مكانها فكأنه أعاد القدوس تبارك اسمه وشخيانه إلى مكانهما. هذا هو سر الفداء كما جاء في الكتاب المقدس: "اليوم أيضًا، إن أصغيتم إلى صوته" (مزمور ٩٥: ٧).

٤٨.

قال حكماء المشناه في مدرسة يشيفا القدوس، تبارك اسمه، ومدرسة يشيفا ميتاترون: أيها الراعي الأمين، نحن رسل رب الكون إليك. مبارك نصيبك لأنك تائب ومساوٍ لستمائة ألف من بني إسرائيل، ولأنك أعدت القدوس، تبارك اسمه، وحضوره الروحي إلى مكانتهما في السماء والأرض. بفضلك، سيُفتدى بنو إسرائيل ويعودون إلى مكانتهم. ليس للمسيحين، المسيح ابن يوسف والمسيح ابن داود، سلطان على فداء بني إسرائيل إلا معك. وبسببك يُمنعون من فداء بني إسرائيل. أنهى قول هذه الأشياء الثمينة التي يقول عنها الكتاب المقدس: "إنها أشهى من الذهب، بل من الذهب الخالص، وأحلى من العسل وشهادة العسل" (مزمور ١٩: ١١).

٤٩.

قال لهم: يا رؤساء الإشيقياء، إن ذلك الأجير، وهو الخادم ميتاترون، الذي يأتي ليتلقى ثلاث صلوات، قد قضى أساتذة المشناه أن يكون الرجل عند تلاوة البركات الثلاث الأولى من صلاة العميداه كخادم يُرتب التسبيح أمام سيده، وأثناء البركات الوسطى كخادم يتلقى أجره من سيده، وأثناء البركات الأخيرة كخادم تلقى أجره من سيده ومضى في طريقه.

٥٠.

ولذلك شُبّه خادم إبراهيم ورفقة بهذا، فعندما يُرسل القدوس، تبارك اسمه، خادمه ميتاترون ليتلقى الصلاة، سر الملكوت، سيقول له: «لعل المرأة لا ترغب في اتباعي» (سفر التكوين ٢٤: ٥)، أي لعل الصلاة لا ترغب في اتباعي. أجابه القدوس، تبارك اسمه: "إذن ستُبرأ من قسمي هذا" (المصدر نفسه، ٨). وشرح أن الحكمة هي أبا، أي إبراهيم الذي يُدعى أبا، وهو حسيد، يقوم ويصبح حكمة في عظمتها، وينزل إلى الصالح، يسود، ليحفظ الشخيانه في المنفى. ومن هناك، من يسود، أرسل الخادم، وهو ميتاترون ذو القيمة العددية ل شداي، لأنه يُطابق يسود، في أعقابها، بعد الصلاة، حيث الشخيانه.

٥١.

قال له الرسول ميتاترون: أعطني علامة أتعرف بها على الصلاة التي تكون فيها الابنة، أي الشخيانه. قال القدوس، تبارك اسمه: "وليكن أن الفتاة التي أقول لها: أنزلي جرتك لأشرب، فتقول: اشرب" (المصدر نفسه، ١٤). أي، إذا كان الغرض من الصلاة هو إعطائي شرابًا، لإرضائي، فستعلم أن الشخيانه حاضرة. وإن لم يفعل، بل وجد أن جميع أعضاء الجسد مليئة بالآثام، وأن جميع نواياه أثناء الصلاة هي لنفسه فقط، وليست لإرضائي، وليس هناك عضو كامل في الجسد تسكن فيه التوراة، وهي نور الروح، التي لها شكل العمود المركزي، ولا وصية، وهي نور النفس على شكل رفقة، أي الشخيانه، التي كانت زنبقة بين الأشواك، وهم أناس أشرار تمامًا، أمر عبده ميظطرون قائلاً: "احذر أن تعيد ابني إلى هناك" (المصدر نفسه ٦)، وهو روح القداسة، لأن الوصية هي النفس والروح هي التوراة، أي أن الروح مستمدة من زئير أنبين المسمى التوراة. وهو لا يستحق روح ونفس القداسة.

٨. الخوف من الخطيئة يسبق الحكمة. أوضح حكماء المشناه أن العمل أثن من القول. وقالوا أيضًا إن المرء يكتسب الحكمة إذا خاف الخطيئة أولاً، وأن التوراة ستحل عليه إذا عمل بجميع الفرائض أولاً. أما إذا عكس ذلك، فإنه يقع في جانب الحساب. يجب أن يسبق المعاناة والحساب الرحمة أيضًا: "كما تكون المعاناة كذلك يكون الجزاء". نسمع ما سيكون عليه دور موسى خلال السبي الأخير.

٥٢.

لهذا السبب أوضح حكماء المشناه أن العمل، لا الكلام، أثن من القول. وفي موضع آخر قالوا إن من يسبق خوفه من الخطيئة حكمته، تسود حكمته... الخوف من الخطيئة هو إيما (الإيمان)، وهو ما يُسمى التوبة. والحكمة (الحكمة) هي أبا (الحكمة). وعندما يسبق حرف الهاء الصغير، أي الملكوت، الذي هو الوصايا، تستقر عليه التوراة، التي هي زئير أنبين، أي واو. وعندما يضع الخوف، وهو الهاء الأعلى، قبل الحكمة، تستقر عليه الحكمة، التي هي يود، ويُدعى ابنًا، أي ابن يود هي. ومن هنا، «أنتم أبناء الرب إلهكم» (تثنية ١٤: ١).

٥٣.

وهذا هو: «هذا اسمي (بالعبرية: شمي)، يود هي، «إلى الأبد، وهذا ذكري (بالعبرية: زكري)» (خروج ٣: ١٥)، واو هي. مجموع "شمي" و"يود هي" يساوي ٣٦٥، ومجموع "زكري" و"فاو هي" يساوي ٢٤٨. مجموعهما يساوي ٦١٣، وهي الوصايا الـ ٦١٣ التي أُعطيت للأبناء الأطهار لينالوا نصيبًا باسمه. هذا هو معنى قول الله تعالى: "لأن نصيب الرب شعبه" (تثنية ٩: ٣٢).

٥٤.

عندما يُقدّم المرء التوراة على الوصايا أو الحكمة على الخوف، يتحول الاسم عنده إلى صفة الأنثى، إلى صفة القضاء، هكذا: هي فاو هي يود. فعندما يُكتب الاسم مستقيمًا، يدل على الرحمة، وعندما يُكتب معكوسًا، يدل على القضاء. يتحول كل شيء إلى عقاب لمثل هذا الرجل، ويصبح الحصول على رزقه من التوراة صعبًا كصعوبة انشقاق البحر الأحمر. وسيكون الخلاص مشابهاً. فإن كان لهم استحقاق، سيخرجون برحمة، كما هو مكتوب: "قبل أن يأتيها المخاض، ولدت ولدًا ذكرًا" (إشعياء ٦٦: ٧)، وسيخرجون برحمة. من الخير أن يسبق المعاناة والعقاب الرحمة، ولذلك قال حكماء المشناه: "كما تكون المعاناة يكون الجزاء".

٥٥.

عندما تخرج النفس، عندما تولد في العالم، تكون في ألم قبل خروجها، أي ألم المخاض، ولكن بعد خروجها تكون في حالة رحمة. هذا هو معنى قول الله تعالى: «سيأتون بالبكاء» ثم «وبالتضرعات سأقودهم» (إرميا ٣١: ٨). ولهذا السبب، «إنه وقت ضيق ليعقوب، لكنه سينجو منه» (إرميا ٣٠: ٧)، وسيخرجون برحمة. وكما أرسل الله القدوس، تبارك اسمه، الحمامة، كما أن نوحًا يشبه يسود، لكنها لم تجد مكانًا تستريح فيه، كما هو مكتوب: «ولم تجد الحمامة راحة» (سفر التكوين ٨: ٩)، كذلك أرسل إليك، أيها الراعي الأمين، أولًا. أرسل في طلبه لأنه لم يجد مكانًا يختبئ فيه منه، ولذلك انكشف له.

٥٦.

كُتب عنهم: «فنظر يمينًا ويسارًا، فلما رأى أنه ليس أحد» (سفر الخروج ٢: ١٢)، أي أنه رأى أنهم جميعًا مذنبون، وأنه ليس بينهم من يستحق الخروج من المنفى. لذلك رفضتم الذهاب إلى هناك، وقتلتم: «أرسل، أرجوك، بيد من تشاء» (سفر الخروج ٤: ١٣). لكنكم الآن مثل بني إسرائيل في ذلك الوقت، وقت الخروج من مصر. فيكم سيتم مع إسرائيل: «كما في أيام خروجكم من أرض مصر، سأريه عجائب» (ميخا ٧: ١٥). خلال السبي الأخير، سيرسل إليكم مسيحين، المسيح ابن يوسف والمسيح ابن داود، وهما يُمثّلان جناحي الحمامة، التي هي الشخينة، لأنكم في السبي الرابع كجسد بلا أجنحة. في البداية، كان بنو إسرائيل كجسد، وأنتم وهارون كجناحي الحمامة اللذين طار بهما بنو إسرائيل من السبي.

٩. كل وصية تتضمن عشرة سفروت. يقول موسى إن كل وصية تتضمن عشرة سفروت. ويتحدث عن طوابق التابوت الثلاثة، والكهنة، واللاويين، وبني إسرائيل؛ ويقول إن التابوت ككل، أي الشخينة، معهم. ونتعلم أن اسم يود هي واو هي له السيادة على صورة الإنسان وعلى كل عضو من أعضائه.

٥٧. لا توجد وصية إلا وتتضمن عشرة سفروت. كُتب عن التابوت: "تصنعه بثلاثة طوابق: سفلي، وثنان، وثالث" (سفر التكوين ٦: ١٦)، ليضم فيه الكهنة واللاويين وبني إسرائيل، الذين هم حَسَد، وفُوراه، وتيفيرت. التابوت ككل، وهو الشخينة، معهم. تورا الله، وهي الشخينة، هي الجزء الرابع من حرف الهاء، أي الرابع إلى حَسَد، وفُوراه، وتيفيرت، وهو الحرف الرابع في اسم يود هي فَاث هي. يُضاعف هذا الاسم باستقبال الأحرف الثلاثة يود هي فَاث، ليكتمل إلى اسم من أربعة أحرف، يود هي فَاث هي. يتضمن هذا الاسم عشرة درجات، وهي: يود، واف، دال، هي، أَلَف، واف، أَلَف، واف، هي، أَلَف، وهي الأحرف العشرة التي بها يتحقق في إسرائيل قول الله تعالى: «أما أنتم الذين مزقتم الرب إلهكم...» (تثنية ٤: ٤)، و«أنتم أبناء الرب إلهكم» (تثنية ١٤: ١). فهذا الاسم، يود، هي، واف، هي، المكتوب بالكامل بأحرف الألف، له سلطان على صورة الإنسان وعلى كل عضو من أعضائه.

١٠. لا يتطلب السمك والجراد ذبحًا. يقول الراعي الأمين إن السمك والجراد مباح أكلهما لأنه يمكن جمعهما دون ذبح. يقول إن هذا يشبه حكماء المشناه، الذين لا يُقتلون على يد ملك الموت، بل يُجمعون. وكما أن السمك يعيش في البحر ويموت إذا أُخرج منه، كذلك يموت طلاب التورا إذا انفصلوا عن بحر التورا. نتعلم أن حكماء الكابالا فوق كل شيء، وأن لهم السيادة على سمك البحر وطيور السماء. يقول موسى إنه إذا خرج طالب صغير السن، غير مؤهل للتعليم، ليعلم، فإنه يموت. كما يتحدث عن حكماء المشناه كالتماسيح، ويتحدث عما يحدث عندما يختلفون.

٥٨. تتناول هذه الوصية أحكام الجراد. تعلمنا أن السمك والجراد لا يستوجبان الذبح، وإنما جمعهما هو ما يُجيز أكلهما. كذلك هم حكماء المشناه. لا يحتاجون إلى ذبح من ملك الموت، ولكن ورد عنهم: "فماتوا، وانضموا إلى قومه" (سفر التكوين ٤٩: ٣٣). فكما أن سمك البحر يعيش في البحر، كذلك يعيش طلاب التورا وحكماء المشناه في البحر، وإذا انفصلوا عن التورا ماتوا فورًا. إنهم تماسيح المشناه التي تنمو فيها تماسيح البحر. وإذا سقط أولئك الذين يعيشون على اليابسة، أي الذين لا يعرفون التورا، في الماء، أي في التورا، ولم يكونوا يجيدون السباحة، أي الطالب الذي لم يصبح معلمًا ولكنه يُعلم، فإنهم يموتون. أما «الإنسان»، وهم حكماء الكابالا، فهم فوق الجميع. وقد قيل عنهم: «ولهم سلطان على سمك البحر وعلى طير السماء» (سفر التكوين ١: ٢٨)، وهم حكماء المشناه، أي التماسيح. والتمساح العظيم هو «الحية الطائرة» (إشعياء ٢٧: ١) التي تُقابل «العارضة الوسطى في وسط الألواح» (سفر الخروج ٢٦: ٢٨)، وهي العمود المركزي، تيفيرت.

٥٩. عندما يختلف التماسيح - حكماء المشناه - ويطرح كل منهم على الآخر أسئلة صعبة، يبتلع أحدهم زميله كما تبتلع سمكة البحر الأكبر الأصغر. وهذا ينطبق على طالب صغير لم يبلغ بعدُ مرتبة التدريس، ومع ذلك يُدرّس، وهو ما يُعاقب عليه بالموت. أما إذا كانا متساويين في الحجم، وكلاهما كبير، واختلفا وطرحا سؤالًا صعبًا، فإنه يُقال عنهما في النهاية: "وَهَيْفُ إِنْ صُوفَةُ" (بميدبار ٢١: ١٤)، وقد فُسِّر ذلك بأنه يعني الحب في نهايته (بالعبرية: صُوفَةُ)، لأن "وَهَيْفُ" تعني الحب (بالعبرية: أَهْفَةُ).

١١. "وتضع عشك في الصخر" يتحدث الحاخام هامونا سابا، المشار إليه هنا بالسمكة العظيمة، إلى الراعي الأمين عن الآية المذكورة، ويقول إن حكماء المشناه يجب أن يكونوا أقوىاء ولسانهم حاد ليخترقوا

ويصلوا إلى الهاوية العظيمة. ويخبر موسى أنه سينزل إلى الهاوية العظيمة ليجد وقت الفداء بفضله. حاول حكماء آخرون النزول إلى أعماق الهالاخاه لكنهم لم يعودوا، لأنهم لم يكونوا أقوياء بما يكفي. يقول الحاخام هامونا سابا إن من يثقب الصخرة دون إذن ستلدغه أفعى.

٦٠.

في هذه الأثناء، جاءه حوت عظيم، راف هامونا سابا، وقال: أيها الراعي الأمين، "مسكنك قوي (بالعبرية: إيتان)، وقد وضعت عشك في الصخر" (بميدبار ٢٤: ٢١). تانيا، أي التنائيم، يعينك في المنفى على إقامة الشخصيناه، لأن السمك، التنائيم، يتخذون من الصخر عشًا لهم، وهو ملكوت. إيتان هي تانيا مكتوبة بالعكس؛ إيتانيم (جمع) هي تنائيم مكتوبة بترتيب مختلف. احذر منهم، لأنك بخيل اللسان. ومن أراد مهاجمة سمك البحر في الصخر، وهم حكماء المشناه، التنائيم، يحتاج إلى أن يكون قويًا وله لسان حاد مصقول يخترق ويصل إلى الهاوية العظيمة التي تكمن هناك.

٦١.

«لأن هناك رؤيا للوقت المحدد، وهي تتحدث عن النهاية، ولا تكذب. وإن تأخرت، فانتظرها، لأنها ستأتي حتمًا، ولن تتأخر» (حقاكوك ٢: ٣). وقد فُسر أن هذه الآية تخترق وتنزل إلى الهاوية العظيمة. فمن ذا الذي سينزل إلى الهاوية العظيمة ليجد وقت النهاية إلا أنت، الذي قيل عنه: «برك كالجبل العظيم، وأحكامك كالغمر العظيم» (مزمور ٣٦: ٧). أراد كثير من حكماء المشناه أن يصلوا إلى أعماق الهالاخاه، التي تُسمى مالخوت (الهالاخاه)، ليجدوا هناك ذلك الوقت، أي وقت مجيء الفداء، فنزلوا إلى هناك لكنهم لم يصعدوا. مع أن ألسنتهم كانت "كالمطرقة التي تحطم الصخر" (إرميا ٢٣: ٢٩)، إلا أن مطرقتهم كانت ضعيفة جدًا ولم تستطع اختراق تلك الصخرة، أي اختراقها لمعرفة النهاية. من يخترق تلك الصخرة دون إذن، تأتبه حية لتلدغه؛ وآخرون يتحملونها حتى يصلوا إلى الهاوية العظيمة ولا يخرجون منها.

١٢. السقوط: نسمع عن اثنين من المسيحين سقطا في الهاوية مع الشكينة. يخبر الحاخام حموننا سابا موسى أنه هو من سيرمم الحفرة. ويتحدث عن أربعة منفيين وأربعة كليبوت، يُطلق على الرابع منها اسم حفرة. نسمع أن المنفي الرابع هو جيل من الأشرار، وأنه فارغ بدون التوراة؛ هكذا سيكون الحال في نهاية المنفي. نسمع أن الموت هو فقر المعرفة، وأنه من أجل موسى، سينزل جميع التنائيم والأمورائيم في السماء إلى العمق لمساعدته.

٦٢.

وعندما تفتح الهوة، لا يصعد من يسقط فيها. وسقط المسيح ابن داود هناك مع المسيح ابن يوسف، أحدهما «متواضع راكب على حمار» (زكريا ٩: ٩)، والآخر «بكر قطيعه» (تثنية ١٧: ٣٣)، وهو المسيح ابن يوسف. وهذا هو معنى قوله تعالى: «إذا حفر رجل حفرة ولم يغطها، فسقط فيها ثور أو حمار» (خروج ٢١: ٣٣). ولذلك يُدعى المسيح «الساقط»، وهي، أي الشكينة، سقطت معهما، وقيل عنها: «سقطت عذراء إسرائيل، ولن تقوم بعد» (عاموس ٥: ٢). وأنت أيها الراعي الأمين، "صاحب الحفرة يُصلحها، ويُعطي مالا لصاحبها، والميت (الوحش) يكون له" (سفر الخروج ٢١: ٣٤). والميت هنا يُشير إلى المسيح ابن يوسف الذي سيقتل.

٦٣.

(البداية مفقودة) نزل من أجله. فقد كانت هناك أربع حالات نفى، ثلاث منها تُقابل قشور الجوز الثلاث. الأولى بلا شكل (عبرية: توهو)، وهي خط أخضر، أي قشرة الجوزة الخضراء. والثانية فارغة (عبرية: بوهو)، وهي حجارة لزجة، وهي صخور قوية، شرع منها حكماء المشناه بعض الأحكام، وهم يتمسكون بها لأن الماء سيخرج منها. والثالثة كلبة هي قشرة الجوزة السمكية، وهي حالة النفى الثالثة القصيرة. هذه هي الظلام. أما حالة النفى الرابعة فهي هاوية عظيمة، وهي الفراغ داخل الجوزة. هذا هو "كان الظلام على وجه الغمر" (سفر التكوين ١: ٢).

٦٤.

الكيفا الرابعة، الغمر، تُسمى حفرة سقط فيها ثور. لهذا السبب كُتب عن يوسف: "بكر قطيعه، له عظمة" (سفر التثنية ١٧: ٣٣)، الذي قيل عنه: "فألقوه في حفرة" (سفر التكوين ٣٧: ٢٤)، وهي الأنثى الشريرة للكيفا؛ "وكانت الحفرة فارغة" (المصدر نفسه) هي الذكر للكيفا، وهي فارغة، بدون ماء. ولكن فيها ثعابين وعقارب. هذا هو المنفى الرابع، وهو فارغ بلا تورا، وهو جيل من الأشرار، مليء بالأفاعي والعقارب، وهم لئام كالأفاعي، وهم كالعقارب (بالعبرية: عكرابيم) لأنهم اقتلعوا (بالعبرية: أكرؤ) كلام الحكماء وأصدروا أحكامًا باطلة. وقد قيل عنهم: «صار خصومها رؤساء» (إيخا ١: ٥).

٦٥.

«فنظر يمينًا ويسارًا، فلما رأى أنه ليس بين الأشرار من ذلك الجيل أحد» (سفر الخروج ٢: ١٢)، بل هم الجموع المختلطة. سيكون هذا في نهاية السبي. ولهذا السبب، فإن النهاية، أي مجيء السبي، تمتد إلى الهاوية العظيمة، وهي السبي الرابع المسمى بالهاوية العظيمة. أيها الراعي الأمين، لقد نزلت إلى هناك. «تهوم» (الهاوية) هي «هامافيت» (الموت) معكوسة، والموت ليس إلا فقرًا، أي فقرًا في المعرفة. وقد تم توضيح ذلك في الأعالي، أمام التنائيم والأمورائيم، أنهم جميعًا سينزلون من أجلك إلى العمق، في السبي الرابع، لمساعدتك.

١٣. يقول الحاخام هامونا سابا لموسى إنه ليفيathan بحر التوراة، سيد جميع الأسماك. وقد ذكر حكماء المشناه أن التوراة لا تُحفظ إلا بمن هم على استعداد للموت في سبيلها، وجزء من المعنى هنا هو أن الموت فقر. ردًا على سؤال موسى عن الليفيathan، أجاب الحاخام شمعون بأنه هو من رتبته العمود المركزي، رجل صالح ينمو في بحر إيما العلوي حيث يتحد الله من خلال الشماع ودعاء "مبارك...". يقول موسى إن العالم مدعوم بهذا الليفيathan.

٦٦.

وأنت تدعم نفسك بقول حكيمك أكثر منهم جميعًا، لأنك ليفيathan بحر التوراة. يُدعى سيد جميع الأسماك ليفيathan، نسبةً إلى التوراة التي تقول: "لأنها إكليل جميل" (بالعبرية: ليفيات) لرأسك" (أمثال ١: ٨). بك يا رب، "تحفظ الإنسان والحيوان" (مزامير ٣٦: ٧). أما عن الإنسان، وتحديدًا تيفيرت، فقد قيل: "إذا مات الإنسان في خيمته" (سفر العدد ١٩: ١٤)، وقد ذكر حكماء المشناه أن التوراة لا تُحفظ

إلا بمن يضحى بحياته من أجلها، فالموت ليس إلا فقرًا. و"الحيوان" هنا يُشير إلى الجاهلين، الخاضعين لحكماء المشناه كالخيول والبغال.

٦٧.

وفي هذه الأثناء، جاء النور المقدس، الحاخام شمعون. ففتح الراعي الأمين وقال: يا حكماء المشناه، من هو ليفيathan؟ أجابه النور القدوس: هو الذي درجته هي العمود المركزي، وهو رجل بارّ، يُقال إننا نعتبر جسده، تيفيرت، وعضو العهد، يسود، واحدًا. وهو ينمو في ذلك البحر، وهو إيما العلوي، أي بيناه، وهو بحرٌ يتحد فيه القدوس، تبارك اسمه، في ٢٥ حرفًا في "شماريسرائيل" و"مبارك..."، وقيمتها العددية هي "يام (بحر)"، أي خمسون، وهو فيه، موجود في ذلك البحر الذي هو بيناه. قال الراعي الأمين: لا شك أن هذا الحوت يقف على الشاطئ، والعالم متوازن على زعانفه، كما هو حال هذا الحوت. «الصالح أساسٌ أبدي» (أمثال ١٠: ٢٥). قال النور الإلهي: مباركٌ نصيبك أيها الراعي الأمين.

١٤. "فصرخت الفتاة المخطوبة، ولم يكن هناك من ينقذها". بما أن بداية هذا المقطع مفقودة، فإن المعنى ليس واضحًا تمامًا، ولكنه يبدأ بالحديث عن ابنة الصوت، ملخوت، التي تعيش في منفى مؤقت حتى يأتي موسى لأخذها. تشير الآية الرئيسية إلى أن الشخيانه تصرخ من أجل أبنائها، إسرائيل، ولكن لا يوجد من ينقذهم حتى يأتي المخلص. نعلم أنه عندما كُسرت الألواح سقطت الشخيانه، ويُخبرنا أيضًا أن الجموع المختلطة لا تستطيع الانفصال عن إسرائيل حتى الفداء النهائي. يُقال إن موسى هو ابن الله، الركن المركزي. نسمع عن الفرح الذي سيُعرف في وقت الفداء، وعن المهلك والغضب والسخط الموجودين في العالم الآن.

٦٨.

(البداية مفقودة) صدى (حرفيًا "ابنة الصوت")، وهي ملكوت، في المنفى حتى تأتي إليها، لأنك صوتها، لأن ملكوت هو سر الكلام؛ موسى، زئير أنبين، هو الصوت في الكلام، والكلام هو ابنة الصوت. تُسمى ابنة لأن كل زوجة هي ابنة لزوجها، كما هو مكتوب: "اتخذها ابنته" (أستير ٢: ٧). لذلك تُسمى ابنة الصوت. هي مخطوبة لك لأنك لم تأتِ معها تحت الخيمة، وهي الفداء.

٦٩.

قيل: "فصرخت الفتاة المخطوبة، ولم يكن هناك من ينقذها" (تثنية ٢٢: ٢٧). كذلك تبكي الشخيانه، الأم العليا، على أبنائها، بني إسرائيل، ولكن لا منقذ لهم ولا من يخلصهم، حتى يأتي العمود المركزي، زئير أنبين، لأجلها، فهي المخلصة. قيل عنها: "ها هو ملكنا قادم إليك. إنه عادل ومنتصر" (زكريا ٩: ٩). هو المخلص في السماء وأنتم في الأرض. ولأنكم تحملون صورته، زئير أنبين، قيل عنكم: "أما أنتم، فاثبتوا هنا بجاني" (تثنية ٢٨: ٥). عاد جميع بني إسرائيل إلى خيامهم، أما أنتم فلا، حتى الفداء الأخير. من تسبب في ذلك؟ الجموع المختلطة، التي بسببها "ألقى الألواح من يديه" (خروج ٣٢: ٢٠). منذ ذلك الحين، سقطت الشخيانه ولم تُفتدى من الجموع المختلطة التي قيل عنها: «وصعدت معهم جموع مختلطة» (سفر الخروج ١٢: ٣٨). ومع ذلك، فهم لا ينفصلون عن إسرائيل، والجارية لا تنفصل عن سيدتها حتى الفداء النهائي.

٧٠.

أنت ابن الملك؛ ومن مثالك استنتجنا عن الركن المركزي في كل شيء. سيكون فرحك كفرحها حين تأتي لتُخلص الشخيانه، "التي هي كعريس يخرج من حجرته..." (مزمور ١٩: ٦). لأن ثيابها في المنفى داكنة، وعندما ترتديها تقول: "لا تنظر إليّ، لأنني سوداء" (نشيد الأناشيد ١: ٦). إنهم الكليبتوت، المُدمّر، والغضب، والسخط، وهي حُسْد، وفوراه، وتيفيرت الكليبتوت، أي ذكر الكليباه الذي يشملهم. أنثاه الشريرة خادمة شريرة. هي شبتاي (زحل)، التي قيل عنها: "وأمة وارثة لسيدتها" (أمثال ٢٣: ٣٠)، وهي ملكة السبت. المُدمّرة، والغضب، والسخط، وهي حُسْد، وفوراه، وتيفيرت الكليباه، تُحيط بالآباء الثلاثة، وهم حُسْد، وفوراه، وتيفيرت القداسة.

١٥. تاج على رأسه وشجرة جميلة أمامه. نعلم أن الشخيانه كانت في السابق التاج، الباء، فوق هي قاف هي، حتى عادت لتكون أسفله.

٧١. علاوة على ذلك، كانت ابنة الملك، الشخيانه، تُسمى سابقًا يود فوق هي واف هي، وهما الحرفان الموجودان في الآباء، هي الأولى في إبراهيم، الذي هو حسد، وهي الثانية في إسحاق، الذي هو جفورا؛ وواف كانت موجودة في يعقوب، الذي هو تيفيرت. وكانت يود فوقهما. ثم قيل: "سقط التاج من على رؤوسنا" (إيخا ٤: ١٦). استخدم الحكماء تشبيهًا بملك كان على رأسه تاج وشجرة جميلة أمامه. عندما سمع أخبارًا سيئة، ألقى التاج من على رأسه. ما كان، الشخيانه، يود فوق يود هي واف هي، عندما كانت يود في الأعلى، عاد إلى التبديل هي واف هي يود، حيث يود في الأسفل. لذلك قال داود: «الحجر الذي رفضه البناؤون صار رأس الزاوية. هذا من صنع الرب» (مزمور ١١٨: ٢٢-٢٣).

١٦. «وتكلم إلى الصخرة» يُدعى الراعي الأمين إلى أخذ الحجر بيده لكسر الكليبتوت. بينما حاول قادة آخرون فعل ذلك، لم ينجحوا إلا في إزالة القشرة الخارجية، لكنهم لم يتمكنوا من استخراج الماء من الحجر كما فعل موسى؛ قطرات الماء هذه هي الحكمة وحكمة الكابالا. يتحدث الراعي الأمين عن حجر اسم يود هي فاف هي، الحجر الذي هو صخرة موسى، والصخرة المسماة مشناه. يقول إن صخرته هي ابنة الملك، ملكوت أنزِيلوت، وأنه منذ أن ضرب تلك الصخرة حُكم عليه ألا يدخل أرض إسرائيل أبدًا، ودُفن في أرض غريبة.

٧٢.

انهض أيها الراعي الأمين، خذ هذا الحجر، وهو الملكوت، بيدك، الذي قيل عنه: "على حجر واحد سبعة أوجه" (زكريا ٢: ٩)، لتكسر قشرة الجوزة. فكثير من الرعاية وقادة الجيل كانوا يجتمعون حول هذا الحجر، الذي هو صخرتك، ليستخرجوا منه الماء، لأن عروسك، الملكوت، هي منبع الحكمة في هذا النهر الذي يتدفق بالتوراة في أسرار خفية لا حصر لها. قيل عنه: "ولكن أين توجد الحكمة؟" (أيوب ٢٨: ١٢).

٧٣.

قوتهم كلها فعالة في إزالة القشرة الخارجية. عندما يصلون إلى الصدفية الثانية، وهي قوية، يجدون صعوبة في ذلك، فيضربونها طوال حياتهم بالسنتهم القوية كالمطارق، ولكن ليس لهم إذن بإخراج الماء منها، إلا تلك القطرات التي خرجت من خلالك، عندما قيل عنها: "وبعصاه ضرب الصخرة مرتين" (سفر

العدد ٢٠: ١١). عند الضربة الثانية خرجت هذه القطرات. إنها إشارات إلى الحكمة وإشارات إلى حكمة الكابالا، الموجودة في مسلك حجيّة وغيره من المشنّيات. لا يستطيع أحد أن يُخرج من هذا الحجر الحكمة الكامنة فيه، وهي حكمة لا متناهية، إلا أنت، الذي قيل عنه: "هالاخاه أُعطيت لموسى على سيناء".

٧٤.

فتح الراعي الأمين وقال: أيها الشيخ، هناك صخرة وهناك صخرة؛ هناك حجر وهناك حجر. هناك حجرٌ اسمه يود هي واو هي، يرتفع إلى يود يود هي واو هي، ويصبح تاجًا فوق هي واو هي يود هي واو هي. يقول عنه: "والحجر الذي ضرب التمثال صار جبلًا عظيمًا" (دانيال ٢: ٣٥)، لأن يود يود هي واو هي هو سرّ الجبل العظيم. وهناك حجرٌ هو "حجرٌ منقوش" (لاويين ٢٦: ١)، يقول عنه: "ولا تنصبوا حجرًا منقوشًا في أرضكم لتسجدوا عليه" (المصدر نفسه)، حيث لا تجري مياه الحكمة ولا كلام.

٧٥.

أما عن الحجر الذي هو صخرة موسى، فيقول الكتاب: «وكلم الصخرة أمام أعينهم، فتُخرج ماءها» (سفر العدد ٢٠: ٨). فهذه الصخرة صدى إلهي، وهي ملكوت أنزילות، ولا ينطبق عليها إلا الكلام والمصالحة. أما عن خادمة ملكوت أنزילות، وهي صخرة أخرى تُسمى المشناه، وهي أنثى الخادم ميتاترون، فيقول الكتاب: «لا يُؤدّب الخادم بالكلام» (أمثال ٢٩: ١٩)، بل يُضرب وتُكسر عنه عدة أحكام، وهي التفسيرات، وتُجمع، وتُسمى هذه التصنيفات. وتُسمى تصنيفات لأنها جُمعت دون ينبوع حكمة أو قبالة.

٧٦.

لكن صخرتي هي ابنة الملك، وهي ملخوت من قبيلة عززيلوت، التي يقول عنها الكتاب المقدس: «تكلم إلى الصخرة أمام أعينهم، فتُخرج ماءها»، أي بالكلام والمصالحة اللاتقيين بابنة ملك. ولكن لأنني ضربتها، ضُربت بسببها، وحُكم علينا بالموت. فمن يرفض الملكة يُعاقب بالموت، وبالأخص من يضرب ابنة الملك. ولذلك عوقبتُ بعدم دخول أرض إسرائيل، لأن أرض إسرائيل تُقابل ابنة الملك، بل دُفنتُ في أرض غريبة، وملخوت هي أرض إسرائيل، وهي غاضبة عليّ. ويقول الكتاب المقدس: «فنزل إليه بعضا (وأيضًا: «قبيلة»))» (صموئيل الثاني ٢٣: ٢١). هذه إحدى قبائلي، لأنني سأُنزل إليها لأكون مع بني إسرائيل في المنفى. وقد أشار حكماء المشناه إلى كل ذلك وشرحوه في موضع آخر.

١٧. الراعي الأمين، ابن الملك: يُقال لنا إن موسى إنسان على صورة آدم. ويبدو أن المتحدث هو أول إنسان، ويخاطبه الحاخام شمعون والراعي الأمين، مُخبرًا موسى أن صعوده إلى العالم العلوي مذكور في سفر العدد، ويُستنتج من ذلك أن موسى لم يمت كما يموت غيره من الناس. ويُقال لنا إن موسى يُنير على حكماء الهالاخاه والقبالة كالشمس، وأنهم يُسقون سرًا منه كما لو كان نبعًا.

٧٧.

(بداية المقال مفقودة. ما يلي ليس كلام الراعي الأمين) بما أن الهيكل واسم المسيح مسميان على اسم يود هي واو هي، وهذه الأحرف الأربعة يود هي واو هي هي وجوه الإنسان الأربعة، وهي تنتمي إلى سبط لاوي، لأنها خرجت من مخلوقات حية من بقية الأسباط، وهي وجه الأسد، ووجه الثور، ووجه النسر،

ودخلت في جزء من وجه الإنسان، أي وجوهه الأربعة، لأن وجه الإنسان يشمل جميع الوجوه الأربعة. وموسى هو إنسان على صورة آدم المذكور أعلاه. "ما اسمه؟" هو الإنسان الأول، و"ما اسم ابنه؟" (أمثال ٣٠: ٤) يشير إلى موسى. لذلك، يُطعم الملك الكهنة واللاويين ويأكلون على مائدته، ويُطعمهم باقي جيوش الملك في مساكنهم. والراعي الأمين كابن الملك، وهو أقرب إلى الملك من الذين يأكلون على مائدته، إذ لا أحد أقرب إلى الملك من ابنه بين جميع شعبه.

٧٨.

قام النور المقدس، الحاخام شمعون، وقال للمتحدث: أيها الشيخ، من خلال كلماتك تُعرف هويتك. أنت الإنسان الأول؛ قيل عنك "ما اسمه؟"، و"ما اسم ابنه؟" يتعلق بالراعي الأمين. ولأن الراعي الأمين قدّم تفسيرات جديدة في التوراة، فإنك تفرح لأن "الابن الحكيم يُفرح الأب" (أمثال ١٠: ١).

٧٩.

أيها الراعي الأمين، في هذا الجزء ذُكر انضمامك إلى ذلك العالم، كما هو مكتوب: «اذهب إلى جبل أفاريم»، جبل نبو، «ومتى رأيته، تُضم إلى قومك كما جُمع هارون أخوك» (سفر العدد ٢٧: ١٢-١٣). وفي هذا الجزء، ينبغي لك أن تعود إلى العالم وتعيش وتدخل أرض إسرائيل، وتنضم في هذا الجزء إلى عروسك، وهي أرض إسرائيل، أي ملكوت، التي قيل عنها: «ها أنا أعطيه عهد سلامي» (سفر العدد ٢٥: ١٢)، الذي كان له، والذي أعطاه لفينحاس، ومع ذلك لم يبق هو في حاجة. لهذا السبب لم يقل له القدوس، تبارك اسمه، "انزل"، بل قال له: "اصعد إلى جبل أفاريم"، لأنه من هذا الجبل ستدخل أرض إسرائيل.

٨٠.

أما ما قيل عنك: "ولكن لا أحد يعرف قبره إلى هذا اليوم..." (تثنية ٦: ٣٤)، فويل لمن قلوبهم مغلقة وأعينهم معتمة، لا يعلمون كيف دُفنت، لأنك طلبت الرحمة من القدوس، تبارك اسمه، ألا تُدفن في قبر تُعتبر فيه ميتًا. هذا هو معنى: "مات موسى عبدي" (يشوع ١: ٢). وكان هؤلاء الحمقى يقولون إن موسى كان يخاف الموت كغيره من الناس، من مغادرة هذه الدنيا إلى الآخرة. إنهم لا يعلمون كيف دُفنت ومثّ.

٨١.

هكذا فسّر حكماء المشناه أن الذين يموتون خارج أرض إسرائيل ليسوا أحياء. لم يقولوا إنهم لن يعيشوا، فلو قالوا ذلك لأنكروا قيامة الموتى. ولكن ثمة سرّ عظيم هنا، فدفن موسى كان على نحو لا يليق به، وهو "في أرض قاحلة عطشى لا ماء فيها" (مزمور ٦٣: ٢)، أي في البرية؛ والماء هنا ليس إلا التوراة، أي أن البرية مكان قفر، حيث "لم يكن له صورة ولا جمال" (إشعيا ٥٣: ٢). ومن رآه بتلك الصورة، قيل: "لننظر إليه، فلا نرى وجهه، فنشتهيه" (المصدر نفسه). ولهذا السبب تشير إليه نبوءة إشعيا التي تبدأ بـ "ها هو عبدي ينجح" (إشعيا ٥٢: ١٣).

٨٢.

بسبب هذا الدفن، التمس الرحمة ألا يموت هناك خارج أرض إسرائيل، لأنها كانت "أرضًا قاحلة عطشى لا ماء فيها"، كما ورد في التوراة. ولذلك قيل عنه: "اصعد إلى جبل أفراميم؛ فمن تواضعه أظهر له عظمته، أي أنه مع أنك مدفون في مكان لا يليق بك، بلا ثيابك التي هي من جلد ولحم، تتنقل وتتجول من مكانك، تائهاً ومنفياً، فإن فينحاس، الذي أحسنت إليه، كما قيل عنك: "ها أنا أعطيه عهد سلامي"، سيحسن إليك، وفي نصيبه ستقوم، أي في الآية: "ها أنا أعطيه عهد سلامي". لأن فينحاس هو إيليا، ملاك العهد، الذي سيساعد موسى على التواصل مع المسيحين لإخراج إسرائيل من المنفى. فيها عروسك، ملكوت، وهناك ستنضم إليها كما ينضم العريس إلى عروسه.

٨٣.

فلو لم تُدفن خارج الأرض المقدسة، خارج عروسك، لما خرج إسرائيل من المنفى. يقول عنك: «لكنه جُرح (بالعبرية: مِخْلَال) بسبب معاصينا» (إشعيا ٥٣: ٥)، ولم يعد مقدسًا (بالعبرية: خول) بسبب إثم إسرائيل ومعاصيه، كما يقول عنك: «ودفنه في الوادي» (تثنية ٣٤: ٦). يقول الكتاب المقدس عن دفنك: «كل وادٍ يرتفع» (إشعيا ٤٠: ٤)، أي أن كل ما هو متواضع يرتفع من أجلك، وهم بنو إسرائيل الذين هم أدنى وأحق من أي أمة ولسان. «وكل جبل وتل ينخفض» (المصدر نفسه)، وهم الأشرار والوقحون.

٨٤.

هذا هو معنى: «وبجراحه (عبرية: حَقُورَاتُو) شُفِينَا» (إشعيا ٥٣: ٥)، أي بالصلة (عبرية: خيبور) التي أقامها معنا في المنفى «شُفِينَا». فأنت كالشمس المشرقة، فمع أن الشمس تغرب ليلاً إلا أنها تضيء على القمر وجميع النجوم والكواكب. كذلك تشرق على جميع حكماء جميع أنواع الهالاخاه والكابالا الذين يُسقون سرًا منك، كعين تسقي الأشجار من تحت جذورها دون علم أحد حتى ينفجر ماؤها في العلن. هذا هو المقصود بقولهم: "وهكذا ينتشر ربيعكم في كل مكان" (أمثال ٥: ١٦).

٨٥.

فأنتم كالشمس التي تسير في الشتاء تحت الجداول سرًا وتدفئها. ومع وقت الفداء، ستكونون كالشمس التي تسير في الصيف فوق الينابيع، فتبرد بلا دينونة بل برحمة. فعندما تكونون تحتها، تدفأ بالدينونة. اقترب الراعي الأمين وبارك المصباح المقدس قائلاً: إنك تضيء عليّ حقًا حين يقول عني: "لأن الشمس غربت (عبرية: كي فا)" (سفر التكوين ٢٨: ١١)، والتي تُكتب مثل "انطفأت الشمس (عبرية: كافاه)" عندما يخفت نورها. عسى أن يُنير اسم يود هي فاف هي حياتك.

١٨. الرؤى من خلال الرؤية والتشبيه والحلم: يقول الحاخام شمعون كيف كانت أنوار بينا الخمسة تُضيء على موسى، ولذلك كان وجهه كوجه الشمس. ويتحدث عن المرات الخمس التي ذُكر فيها النور في اليوم الأول من الخلق، وعن أصابع اليد اليمنى الخمسة، وعن الخطوط الخمسة التي تُمثل سر المرات الخمس التي ذُكر فيها الفلك. ويتحدث الراعي الأمين عن الرؤى، قائلاً إنها تأتي من اليمين، فيرد الحاخام شمعون بتفسيره لرؤية موسى للشجرة المشتعلة، ولماذا لم تحترق الشجرة. ويتحدث الاثنان عن الرؤى والظهورات النبوية والأحلام. ونتعلم أن الرؤى تُعرف من خلال عين العقل والقلب.

٨٦.

وقال النور المقدس أيضًا: أنتم جميعًا كذلك، كما قيل: "إن كان فيكم نبي" (سفر العدد ١٢: ٦). لذلك، عندما كُشِفَ لك إيمان السماوي، الذي هو بيناه، قلت: «سأميل الآن لأنظر إلى هذا المنظر العظيم (أو: «الرؤيا»)، لماذا لا تحترق الشجرة؟» (خروج ٣: ٣). لأن بيناه هي الرحمة، كما قيل عنها: «لا تحترق الشجرة»، أي أن ما يُسمى شجرة لا يحترق.

٨٧.

هناك خمسة أنوار لبيناه تُسمى أشعة الشمس، لأن بيناه تُسمى الشمس، من حسد إلى هود. ومن هناك، من بيناه إلى هود، كانت تُشرق عليك أيها الراعي الأمين. هذا ما أُعطي لموسى، ليُعلم أن جميع الأنوار الخمسة، حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، قد أُعطيت لك، لأن هود أُعطيت لك. لهذا السبب، وجه موسى كوجه الشمس، أي كهيئة تُسمى الشمس. وهذه الكتب الخمسة تُعادل أبواب بينة الخمسين، إذ أن كل سفرَة تتضمن عشرة كتب.

٨٨.

وهذه الخمسة التي ذكرناها، وهي "النور" الخمسة المذكورة في اليوم الأول من الخلق، وهو "حسد"، والتي تُقابل أصابع اليد اليمنى الخمسة، وهي "حسد"، ظهرت لك عند الشجرة، لأنك مُقدّر لك أن تُخرج نسل إبراهيم من المنفى، وهو رتبة الحق، وهي "حسد". ومن هناك، تكون "بيناه" رحمة كاملة، وفقًا لسر اليد العظيمة، وهي "حسد". أما من منظور "جفورا"، التي تُسمى اليد القوية، فإن "سفروتها" الخمسة هي سر "السماء" الخمسة المذكورة في اليوم الثاني من أعمال الخلق، والتي تُقابل أصابع اليد اليسرى الخمسة. لكن من صفك، وهو العمود المركزي، يقول الكتاب: "وخرج بنو إسرائيل بأيدي مرفوعة" (سفر الخروج ١٤: ٨)، وهذا يُقابل الجسد، وهو العمود المركزي، بما في ذلك الجسد والذراعين والساقين، وهي خمسة جوانب تُقابل أصابع اليد الخمسة. هذه الأيدي الثلاثة هي خمسة، خمسة، خمسة، أي خمسة أصابع اليد اليمنى، وخمسة أصابع اليد اليسرى، والذراعين، والساقين، والجسد، وهي خمسة. ومجموعها يُساوي خمسة عشر. قال له الراعي الأمين: مبارك أنت يا بني. ومع ذلك، فإن هذه الياء الثلاثة، حَسَد، وجبوراه، وتيفيرت، تُشكّل لي الياء الأخيرة لعصا إلهيم، وهي واف، أي زئير أنبين. أي الياء الثلاثة، وهي حَسَد، وجبوراه، وتيفيرت، تُشيد ملكوت زئير أنبين. قال: بالتأكيد هذا صحيح.

٨٩.

قال الراعي الأمين للنور المقدس: جئتُ لأؤيد كلامك، فقد قلت إن الرؤية هي بيناه، ومع ذلك فإن الرؤية تقع على اليمين، لأنه إذا حسبت القيمة العددية لعبارة "في رؤيا"، والتي ورد عنها: "أعرّفه بنفسي في رؤيا" (بالعبرية: بِمارِه) (سفر العدد ١٢: ٦)، ستجد أنها ٢٤٨، وهي نفس القيمة العددية لإبراهيم، وهي حَسَد. هذه الرؤية في رؤيا هي حَسَد من زئير أنبين وليست من بيناه. قال له النور المقدس: في البداية ظهرت لك الرؤيا التي ورد عنها: "أعرّفه بنفسي في رؤيا"، وهي بيناه. ثم قلت: «سأنصرف الآن لأرى هذا المشهد العظيم (أو: «الرؤيا»)، لماذا لم تحترق الشجرة؟» وهو «بيناه»، حيث ذُكرت الشجرة خمس مرات. وهي تُقابل الأنوار الخمسة لليمين في «بيناه» التي تُنير الشجرة خمس مرات، وهي أحكامها الخمسة التي تتحول إلى رحمة مثل «بيناه». لهذا السبب لم تحترق الشجرة. والآن تُكشف لك

هذه الرؤيا مرة أخرى مع الوصايا الإيجابية الـ ٢٤٨ في أسفار التوراة الخمسة، وهي أنوار «حسد» الخمسة من «زئير أنبين» المسماة التوراة. قام الراعي الأمين وقبّله وباركه. ينبغي أن نعرف أن هناك مرأتين (أو رؤيتين)، المرأة اللامعة التي هي زير أنبين وأيضًا بينا، كما يقول هنا، والمرأة غير اللامعة التي هي مالمخوت.

٩٠.

قال له الراعي الأمين: أيها النور القدوس، هذه الرؤيا تسبقها أحيانًا حرف الهاء، "الرؤيا العظيمة (عبرية: هَمَارِه)"، وأحيانًا حرف الباء، "أعرّفه بنفسي في رؤيا (عبرية: بِمارِه)"؛ وأحيانًا حرف الميم، "مَن بَرَدَ (عبرية: مِمَارِه) مَصْنَعُهُ نَزُولًا" (حزقيال ١: ٢٧)، وأحيانًا حرف الكاف، "مظهر (عبرية: كِمَارِه) رجل من فوق" (حزقيال ١: ٢٦)؛ وأحيانًا حرف الواو، "ومشهد (عبرية: أَمَارِه) مجد الرب" (خروج ٢٤: ١٧)، و"بعد المشهد (عبرية: لِمَرِيَه). ومع ذلك، لم تكن بحاجة إلى حرف إضافي على الإطلاق سوى حرف الباء من "بِمَارِه". لكن من المؤكد أن هذه المرأة تضم عشر سفירות، وكل حرف يدل على سفيرته، فمثلاً «كمره» مع الكاف يدل على الكثر، وهكذا؛ أما بقية الحروف فتدل كل منها على سفيرتها. ولا داعي للإطالة هنا، فالتلميح يكفي الحكيم.

٩١.

كم من الظهورات، وكم من التشبيهات والرؤى، وكلها تُعرف بعين عقل القلب، وهو الملكوت، الذي يُقال عنه «قلب عارف»، و«قلب فاهم»، وكلمات الآية: «واستخدموا التشبيهات بواسطة الأنبياء» (هوشع ١٢: ١١). التشبيه لا يكون إلا بواسطة عقل القلب، وهو الملكوت، ويختلف عن تصوير العين. هذا هو المقصود بقوله: «فبمن تُشبهني فأكون مثله؟» (إشعياء ٤٠: ٢٥). و«بمن تُشَبِّهون إيل؟» (المرجع نفسه، ١٨). هناك مناظر كالمناظر الفلكية، وهي من العالم الآخر. لكن الظهور النبوي يشبه الظهور الليلي، وهو ملكوت يُسمى الليل، ولكنه ليس من سفروت أعلى منه.

٩٢.

التشبيهات والظهورات تشبه استنتاج شيء من شيء آخر؛ تشبيه شيء بآخر، لكن الرؤية التي في عين العقل تشبه نورًا يضيء على بؤبؤ العين، وهو ملكوت، لأن البؤبؤ أسود، كما هو مكتوب: «أنا أسود» (نشيد الأناشيد ٥: ١)، أي بؤبؤ العين، «لكنه جميل» (المرجع نفسه) مع النور الأبيض في العين الذي يضيء على بؤبؤ العين. يُسمى بؤبؤ العين هذا «الوصية مصباح» (أمثال ١: ١). (٦: ٢٣)، والنور الذي يشع من داخله، أي الأبيض، هو: "والتوراة نور" (المصدر نفسه)، أي زئير أنبين الذي يُسمى التوراة.

٩٣.

قال النور المقدس: هذا ما قلته، أنه من خلال التوراة، تجلى لكم القدوس، تبارك اسمه، وحضوره. هذا هو المقصود بـ "أظهرت له نفسي في رؤيا" (سفر العدد ١٢: ٦). الرؤيا هي إيما السماوية. "أظهرت له نفسي" تعني أنه معروف لكم من خلال المعرفة (دعات)، وهي ابن يود هي، أي زئير أنبين الذي هو واو من يود هي واو هي. "وتكلم معه في حلم" (بميدبار

١٢: ٦) يشير إلى آخر هي، وهو الشخيانه.

٩٤.

الحلم يكون بعيون مغلقة، أي ملكوت، ولذلك يُسمى المرأة غير اللامعة. أما النبوة فهي رؤيا بعيون مفتوحة، إذ أن ألوان العين الثلاثة تُقابل الآباء الثلاثة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، وفيها تشرق الابنة الوحيدة، وهي ملكوت، أي بؤبؤ العين. وجانب العين هما نتزاح وهود، ولا تُرى رؤيا النبوة إلا من خلالهما. فإذا كانتا مفتوحتين فهي رؤيا يقظة، وإذا كانتا مغلقتين فهي رؤيا حلم.

٩٥.

قال له الراعي الأمين: مبارك أنت للقدوس، تبارك اسمه. قم وأتمم الوصايا حتى تُشرق معها الرؤيا السماوية، وهي بينا، بالوصايا الموجهة نحو القدوس، تبارك اسمه. قال له النور المقدس: يود هو بؤبؤ العين، أي الملكوت، الذي قيل عنه: "لأن الوصية مصباح، والتوراة نور". ولأن الوصية مصباح تشير إلى الملكوت، والتوراة نور تشير إلى زئير أنبين. هي هي واف، إذ يضيء واف عليها، على بؤبؤ العين، خمسة ألوان، وهي ألوان العين الثلاثة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، وجانب العين: نتساح وهود. وخمس مرات يسطع "نور" على بؤبؤ العين من الداخل، لأنها من هي العليا، وهي بينا، وهي نور الرؤية.

١٩. أربعون ناقص واحد: قيل لنا إن الله سيضرب سمائل خمسين جلدة لتحوّله إلى إله، وأن آدم وحواء والحية والأرض نالوا تسعة وثلاثين جلدة لأنهم جميعًا أخطأوا في حق حرف الهاء.

٩٦. "أربعون جلدة يعطيه إياها ولا يزيد" (تثنية ٢٥: ٣). هذه الوصية هي ضرب الشرير، وهو سمائل، الذي سيعطيه القدوس، تبارك اسمه، خمسين جلدة لتحوّله إلى إله. فليأت توحيد "كريات شمع" و"مبارك..." الذي يتأمله بنو إسرائيل مرتين في اليوم في الأحرف الخمسة والعشرين زائد خمسة وعشرين فيهما، وليضرب بهما كل من يتحوّل إلى إله، وهو ليس إلا عبداً نجساً. أما الذين أخطأوا في حق حرف الهاء الأخير، وهو اسم الملكوت، فقد قضى الله القدوس، تبارك اسمه، أن يضربهم بأحرف الياء والواو والذال والهاء والألف والواو والألف والواو، وهي أحرف قيمتها العددية أربعون ناقص واحد. وبهذا الاسم، أنزل الله القدوس، تبارك اسمه، عشر جلدات على آدم، وعشر على حواء، وعشر على الحية، وعشر على الأرض، أي تسع وثلاثون جلدة، لأنهم جميعًا أخطأوا في حق حرف الهاء، وهو اسم الملكوت. ولذلك كُتب: «لأنكم فعلتم هذا» (سفر التكوين ٢: ١٤)، و«هذا» اسم من أسماء الملكوت.

٢٠. زواج الأرملة من شقيق أخيها وزواجها من أرملة أخيها الذي لم ينجب. يتناول هذا القسم حكم زواج الرجل من أرملة أخيه الذي لم ينجب. يجب على الرجل أن يركز على الوحدة لا على شهوته، وإلا فإنه يحدث انفصالاً ويدخل سمائل بين الزوجين. قيل لنا إن إهدار النسل عبثاً يحجب عن الرجل بركات كثيرة، ويؤدي إلى الانفصال بدلاً من الوحدة.

٩٧.

"إذا سكن إخوة معاً، ومات أحدهم ولم ينجب... يدخل عليها أخو زوجها ويأخذها زوجةً له" (تثنية ٢٥: ٥). هذا الحكم هو الزواج من أرملة الأخ، لأن أرملة الأخ هي داليت واحد (عبرية: إحاد، ألف حيا داليت)، ومع ألف حيا إحاد يكونان واحداً. أي أن على الأخ (عبرية: أخ، ألف حيا) أن يتأمل في هذا التوحيد. وإذا، لا سمح الله، لم يرغب الأخ من صميم قلبه في جلب ألف حيت إلى داليت، وهي زوجة أخيه وشريكته،

بل ركز على شهواته، فإنه يخلق انفصلاً ويُدخل سمائل، وهو إيل آخر، بينهما. يقول الكتاب عنه: "فسكبه على الأرض..." (سفر التكوين ٣٨:٩). حينها يختفي طرف حرف داليت من كلمة إحاد ويتحول إلى ريش؛ وتصبح كلمة إحاد آشر (أي "آخر"). لهذا السبب، "وكان لما دخل على زوجة أخيه أنه سكبه على الأرض، لئلا يُعطي نسلًا لأخيه" (المصدر نفسه). إن سكب النسل عبثًا يحرم المرء من بركات كثيرة، ويؤدي إلى الانفصال عن الاتحاد. لهذا السبب، "وكان عير، بكر يهوذا، شريكًا في عيني الرب، فقتله الرب" (المصدر نفسه، ٧).

٩٨.

يتم توحيد ألف هاء مع دال بواسطة الصالحين، وبوعز، لأنه تغلب على نزعتة لإتمام زواج الأخ من أرملة أخيه امتثالاً لوصية، يُعتبر صالحًا. لهذا السبب يُدعى بوعز، الذي يُكتب مثل بوعز (أي "قوة فيه")، أي أن لديه نزعة قوية. "ها هو الله يفعل كل هذه الأشياء مرتين أو ثلاث مرات مع الإنسان" (أيوب ٣٣: ٢٩). هذا هو يود هاء واف، الذي يتضمن ثلاثة أحرف من الصالحين، وهو يسود المسمى إنسان، من أجل زواج الأخ من أرملة أخيه، وهو مالخوت.

٢١. "للتأكيد جميع أنواع المعاملات؛ خلع رجل حذاءه". نقرأ عن عادة قديمة تتعلق بالفداء والتبادل، حيث كان الرجل يخلع حذاءه ويعطيه لجاره؛ وهذا يشير إلى تغيير الاسم، وتغيير المكان، وتغيير الفعل. وقد أعطينا المعنى الباطني لهذه العادة. إن الشخيانه لا تتغير عندما تكون مع الله، ولا يتغير هو عندما يكون معها. ويرتبط معنى طقوس الحذاء بمعنى زواج الأرملة من شقيق زوجها المتوفى أيضًا.

٩٩.

عن بينا بن يود هي، يقول النص: "وكانت هذه هي عادة إسرائيل في الفداء والمبادلة، لتأكيد جميع أنواع المعاملات؛ كان الرجل يخلع نعله ويعطيه لجاره" (روت ٤: ٧). يشير هذا إلى تغيير الاسم، وهو هنا "ميم تساديك في تساديك". "أهيه" - أي "حيث (بالعبرية: أيه)" هو مكان مجده لعبادته - يود هي واف هي "أهيه"، وهو تغيير في المكان. تغيير في الفعل: في "أدوناي"، "ألف من أدوناي" هي "أهيه"، و"يود من أدوناي" هي "يود هي واف هي"، وكلاهما يتغير في "أدوناي".

١٠٠.

"وكانت هذه هي طريقة الشهادة في إسرائيل" (روت ٤: ٧). الشهادة هي إيما العليا، وهي بيناه، كما هو مكتوب: "اربط الشهادة، واختم التوراة بين تلاميذي" (إشعيا ٨: ١٦). الربط هو بيناه، وبما أنه مكتوب "اربط الشهادة"، نستنتج أن تلك الشهادة هي بيناه، وهي ختم العالم، أي ختم السماء والأرض، وهما زير أنبين وملكوت. يشير التبادل إلى الشخيانه الدنيا، أي ملكوت. أين اختبأت ملكوت؟ في ابنها، الملاك ميظطرون، فحولها. هناك تُسمى ملكوت بالمشناة. أما عن الإنسان، الذي يقول عنه: "بحسب جمال الإنسان، لكي يبقى في البيت" (إشعيا ٤٤: ١٣)، فيقول: "تغيرون (بالعبرية: meshaneh) وجهه، وتطرده" (أيوب ١٤: ٢٠).

١٠١.

لهذا السبب فسر حكماء المشناه أن "طريقة كتابتي ليست هي طريقة نطقي في هذا العالم؛ بل تُكتب يود هي فاف هي وتُنطق أدوناي". يسأل، ومع ذلك كُتب: "أنا الرب، أنا لا أُنغير" (ملاخي ٣: ٦)، ويجيب: لا تتغير كتابتي، بل تتغير نطقي، لأن الكتابة تدل على أنها لا تتغير في موضعها، ولكن في القراءة، وهي درجة من درجات الملكوت تُسمى الكلام، عندما تكون خارج موضعها، فإنها تتغير وتُنطق أدوناي. «أصغوا إليه، وأطيعوا صوته، ولا تغضبوه... لأن اسمي فيه» (سفر الخروج ٢٣: ٢١)، إذ إن اسم أمته أدوناي كاسم الملكة. والقدوس، تبارك اسمه، يتغير فيه، في ميتاترون، لأنه فتى. فيه سر «سيعود إلى أيام شبابه» (أيوب ٣٣: ٢٥).

١٠٢.

لكن الشخيانه، عندما تكون مع القدوس، تبارك اسمه، لا تتغير، ولا القدوس، تبارك اسمه، يتغير عندما يكون معها. هذا هو معنى: «أنا الرب، أنا لا أُنغير». «أنا» هي الشخيانه؛ يود هي فاف هي هو العمود المركزي، أي زئير أنبين؛ «رجل خلع نعله» يشير إلى ساندالفون، الذي هو نعل من القدوس، تبارك اسمه، وحذاء من الشخيانه. لكن تيفيرت التي تشمل ستة سفירות هي جسد لاسم يود هي فاف هي، وملخوت هي جسد للشخيانه التي هي أدوناي.

١٠٣.

«ثم تتقدم إليه امرأة أخيه أمام الشيوخ، وتخلع نعله من رجله، وتبصق في وجهه...» (تثنية ٢٥: ٩). إنها فريضة تُؤدى فيها صلاة الخليّتا. وهي تحرير الروح (بالعبرية: خليّتا) من الجسد الذي يحتاج إليه ليرتبط به كأخ ويتزوج زوجته؛ فيُحرره من رباط أخيه، ولا تعود الأرملة بحاجة إليه. روح الميت التي تُفصل عن أخيها بالخليّتا ترحل وتتجول حتى تُفتدى. هذا هو المقصود بقوله: «إما عمه، أو ابن عمه، أو أي قريب له...» (لاويين ٢٥: ٤٩). لكن إن لم يجد ما يكفيه، "فإن ما يملكه يكفيه، فله أن يفدي نفسه" (المرجع نفسه)، وعليه أن ينتظر حتى يجمع ما يكفي لفداء نفسه. وروح الميت كضيف ينتقل من مكان إلى آخر، أو كخادم يسير وسلسلة حول عنقه حتى ينال الفداء من سيده عن آثامه، أي عن طريق التناسخ. ويل لمن لم يترك ابناً يفديه.

٢٢. من يعمل بتقوى لسيدة: قيل لنا إن السجين لا يستطيع أن يحرر نفسه من السجن، ويقول الراعي الأمين إن الله يعتبر من يصلي ويتصدق ويهتم بالتوراة قد فدى الله وأبناءه من بين الأمم الوثنية. ويُشدد على ضرورة التأمل فقط في فداء الشخيانه من المنفى. أخبر إيليا ورؤساء المدارس الدينية موسى أنه ابن الملك والملكة، وأن عبادته نابعة من محبة ابن يُضحى بحياته من أجل والديه. سجد الراعي الأمين أمام الله وقال إنه حتى وإن لم يكن لديه ما يُقدمه له، فإن الله يُريد أن يكون قلب الإنسان مُستعداً لفعل أي شيء من أجله. ثم جاء الله ليُبارك الراعي الأمين ويُقبله، وقال إنه ابنه حقاً.

١٠٤.

يا إيليا ورؤساء المعاهد الدينية، استمعوا. يُشار هنا إلى أن السجين لا يستطيع تحرير نفسه من السجن. فهو، زئير أنبين، مُقيد بعقدة التيفيلين اليدوية ومُقيد بتيفيلين الرأس، ما لم يكن له ابن، أي رجل يعبد القدوس، تبارك اسمه، لا طمعاً في مكافأة، يُدعى ابناً للقدوس، تبارك اسمه، الذي سيخلصه من خلال مظهر ابن يود هاي. أي، إذا لم يكن من يرتدي التيفيلين مركبةً لابن يود هي، وهو زئير أنبين، أي إذا لم يتأمل في إرضاء خالقه كابن يعمل لأبيه دون انتظار مكافأة، فإن القدوس، تبارك اسمه، بعقدة التيفيلين

تلك، يكون أحمًا مقيدًا لا يملك إذنًا لفداء نفسه، فهو دالة إحاد، التي هي نفسها (أو: هي عظم) ألف وحاء إحاد، وهي زئير أنبين. وقد سماها زئير أنبين "عظم عظامي" (سفر التكوين ٢: ٢٣) في الجمجمة حيث توضع التيفيلين على الرأس، وسماها "لحم لحمي" (المصدر نفسه) من منظور القلب.

١٠٥.

لم يقل القدوس، تبارك اسمه، عبثًا: «من انشغل بالتوراة والصدقة وصلى مع الجماعة، اعتبره كأنه افتداني أنا وأولادي من بين الأمم». ثم يسأل: ومع ذلك، ينشغل كثيرون بالتوراة والصدقة ويصلون مع الجماعة، ومع ذلك لم يفتدي القدوس، تبارك اسمه، ولا شفيعته. ويجيب: إن المقصود هو أن يدرسوا التوراة ليجمعوا الشخيانه مع القدوس، تبارك اسمه، وليس لأي غرض آخر. أما بالنسبة للصدقة، فقد بينا أن الحسيدي (أي «الرجل التقي») هو من يعمل بالخير (حسد) مع خالقه، وهذا يعني أن جميع الوصايا التي يؤديها إنما يؤديها ليفتدي الشخيانه من المنفى بفضلها، وليس لأي غرض آخر. بذلك يُظهر تقوى لله القدوس، تبارك اسمه، ويدعى تقيًا.

١٠٦.

من يُحسن إلى الشخيانه، ليُخرجها من المنفى، يُحسن إلى الله القدوس، تبارك اسمه، لأنه عندما أخطأ بنو إسرائيل، وأراد الله القدوس، تبارك اسمه، أن يُصيبهم، حلقت عليهم إيماء، أي الشخيانه، ومنعت الله القدوس، تبارك اسمه، من إيدائهم. واستمر هذا حتى ضلوا في طريق الشر. ثم نفى الله القدوس، تبارك اسمه، أبناء الملك، أي بني إسرائيل، مع الملكة، التي هي الشخيانه، وأقسم أنه لن يعود إلى مكانه حتى تعود الملكة إلى مكانها. وهكذا فإن الرجل الذي يتصدق على الشخيانه ويتوب، ويتأمل في جميع شريعته ووصاياها فقط في فداء الشخيانه من المنفى، يتصرف بتقوى تجاه خالقه، وكأنه قد فدى خالقه وشخيانه وأبناءه من المنفى.

١٠٧.

قال إيليا وجميع رؤساء المدارس الدينية: أيها الراعي الأمين، أنت ذلك الرجل، أنت ابن الملكة والملك، الذي لا تُعدّ عبادته للقدوس تبارك اسمه عبادة من يتقوى على خالقه، بل عبادة ابن مُلزم أن يشد خيطه ويبذل قصارى جهده لفداء أبيه وأمه، وأن يُخاطر بحياته من أجلهما. فمن لم يكن ابن الملك، ولكنه يُحسن إلى الملك والملكة، يُحسب له أنه يُحسن إلى خالقه. أما أنت يا ابن الملك، فالأمر بالنسبة لك واجب لا إحسان.

١٠٨.

فقام الراعي الأمين وسجد أمام القدوس تبارك اسمه. بكى وقال: "ليُرضي الله أن يعتبرني ابنًا، وأن تُعتبر أعمالي تجاه القدوس، تبارك اسمه، وحضوره، أعمال ابن يسعى جاهداً لفعلها لأبيه وأمه اللذين يُحبهما أكثر من نفسه، ونفسه وروحه وروحه. كل ما يملكه لا يُبالي به ليُحقق به رغبات أبيه وأمه، ويُخلصهما بهما. مع أنني أعلم أن كل شيء ملكٌ له، وليس لي ما أقدمه له، إلا أن الرحيم يُريد أن يكون قلب الإنسان مُستعداً لفعل أي شيء". في ذلك الوقت، أتى إليه القدوس، تبارك اسمه، وقبله، وقال: "أيها الراعي الأمين، أنت ابني وابن الحضور. أيها الحكماء والملائكة، قَبَلُوا الابن". فقاموا جميعاً وقَبَلُوهُ، وقبلوه حاخاماً وملكاً عليهم.

٢٣. استئصال نسل عماليق: يتحدث الراعي الأمين عن عماليق وكيف أن اسمي بلعام وبلاق محفوران فيه. ويخبرنا عن جوانب إسرائيل الأربعة - يعقوب وراحييل، وإسرائيل وليئة - ويقول إنها تُقابل وجوه النسر الأربعة. وبالمثل، هناك أربعة جوانب لعماليق - العرافة، والسحر، والإثم، والانحراف. عماليق المذكور أعلاه هو سمائيل، الذي تُغوي جوانبه الناس على ارتكاب الخطيئة ضد الله.

١٠٩.

"لذلك يكون، عندما يُريحكم الرب إلهكم... تمحون ذكر عماليق..." (تثنية ٢٥: ١٩). لأن القدوس، تبارك اسمه، أقسم ألا يعود إلى عرشه قبل أن ينتقم منه. فتح الراعي الأمين وقال: لا شك أن هذا هو سبب تجولهم في البرية وعلى شاطئ البحر، وعدم دخولهم أرض إسرائيل حتى ينتقم من عماليق.

١١٠.

يتساءل: من هو أصل عماليق في المعنى الروحي؟ نرى أن أرواح بلعام وبلاق أتت من هناك، من عماليق السماوي، ولهذا السبب كانت عداوتهم لإسرائيل أشد من أي أمة أو لسان. ولهذا السبب وُضِعَ اسم عماليق في أسمائهم، أي عام من بلعام ولك من بلاق. العمالقة ذكور وإناث، وقد قيل عنهم: "لم يرَ إثمًا في يعقوب، ولم يرَ اعوجاجًا في إسرائيل" (سفر العدد ٢٣: ٢١)، حيث الإثم هو الجانب الذكري من عماليق، والانحراف هو الجانب الأنثوي.

١١١.

لإسرائيل أربعة جوانب: يعقوب، وإسرائيل، وراحييل، وليئة، حيث إسرائيل وليئة ذكور وإناث، ويعقوب مع راحيل ذكور وإناث. هذه الصفات الأربع تُقابل قول الكتاب المقدس: "وكان لهم جميعًا وجه نسر" (حزقيال ١: ١٠)، أي أنها تُقابل وجوه النسر الأربعة، لأن يعقوب وإسرائيل هما وجه نسر يُمثل العمود المركزي. وبالمثل، فإن لعماليق أربعة جوانب: العرافة، والسحر، والإثم، والضلال. حروف الإثم (بالعبرية: عَمَل) موجودة في اسم عماليق، وعن هامان، الذي ينحدر من عماليق، يقول الكتاب المقدس: "يرتد شَرُّه (بالعبرية: عَمَل) على رأسه" (مزامير ٧: ١٧). وجميع رؤساء عيسو كانوا من عماليق. عماليق المذكور أعلاه هو سمائيل، الذي له أربعة جوانب: الإثم، والسحر، والانحراف، والخداع. إنهم يغوون الإنسان ليخطئ إلى الله القدوس، تبارك اسمه. العرافة (بالعبرية: كيسيم) هي كوف عماليق، والسم (بالعبرية: سام) من سمائيل، والسحر هو إيل سمائيل. (النهاية مفقودة).

٢٤. لا يجوز البدء بأي عمل يومي الاثنين والأربعاء. نتعرف على الأسباب الفلكية لعدم البدء بأي عمل يومي الاثنين والأربعاء. يحسب كل من بني إسرائيل وبني إسماعيل وفقًا للقمر، لكن بني إسرائيل متعلقون بجانبه الصالح، وبني إسماعيل بجانبه الشرير. قيل لنا إن سيادة زحل والسبت تكون في اليوم السابع، يوم الراحة. لا ينبغي للناس أن يبدأوا أعمالهم يومي الاثنين والأربعاء، لأن جهنم خُلقت في اليوم الثاني، وخسوف الأجرام السماوية في اليوم الرابع.

١١٢.

وفي هذا الشأن، قيل لإبراهيم: «اخرج من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك» (سفر التكوين ١٢: ١)، أي من مولدك، وهو علم التنجيم الذي يعتمد على النجوم والأبراج، من بيوت القمر وزحل والمريخ

- إذ يُذكر عن المريخ وزحل والقمر أنه لا يجوز البدء يومي الاثنين والأربعاء، لأن المريخ يحمل في طياته حمرة الشمس، مما يدل على جهنم، أم عيسو، التي وُلدت في اليوم الثاني من أعمال الخلق، ولهذا السبب لا نبدأ يوم الاثنين. والقمر له وجهان، فهو خير وشر، خير عندما يكون بدرًا، وشر عندما يكون في أيام تناقصه.

١١٣.

بما أن القمر يرمز إلى الخير والشر، فإن بني إسرائيل وبني إسماعيل يحسبون وفقًا له. فبني إسرائيل متعلقون بجانبه المضيء، وبني إسماعيل متعلقون بجانبه المظلم. وعندما يخسف القمر في اكتماله، وهو جانبه المضيء، يكون ذلك نذير شؤم لبني إسرائيل، وعندما يخسف في انحساره يكون نذير شؤم لبني إسماعيل. وقد كُتب عنه: «لأن حكمة حكمائهم ستزول» (إشعياء ٢٩: ١٤)، أي حكمة بني إسماعيل، «وفهم فطنائهم سيُخفى» (المصدر نفسه)، لأنهم لا يعلمون شيئًا عن خلق النجوم، بل عن عاداتهم وحساباتهم وفقًا لتغيرات العالم. خُلِق القمر في اليوم الرابع من أعمال الخلق، وعندما يكون في طور التناقص، أي عندما يشتد الفقر، خُلقت ليليت، وهي زحل، الذي يرمز إلى الجوع والعطش وخسوف الأجرام السماوية. يقول الكتاب المقدس عنها: "لتكن أنوار" (سفر التكوين ١: ١٤)، مكتوبة بدون حرف الواو، وهو ما يعني اللعنة، كما هو مكتوب: "لعنة الرب في بيت الأشرار" (أمثال ٣: ٣٣)، وأيضًا: "لكن الخاطئ يُؤخذ بها" (جامعة ٧: ٢٦)، أما الصالحون فيهربون منها (المصدر نفسه). لهذا السبب لا نبدأ الأمور يوم الأربعاء.

١١٤.

هناك نجم آخر، وهو نقطة صغيرة فوق القمر، وهو جرم سماوي. هذه هي النقطة التي سماها خولام ابنة الملك، الملكة شبات. وسيادة زحل (بالعبرية: شبتائي) والسبت في اليوم السابع، الذي يقول عنه: "ليرتاح عبدك وأمتك" (تثنية ٥: ١٤). فترتيب خلقهما ليس كترتيب الحساب. ولهذا السبب خُلقت الشمس والمريخ، وهما أحمران ويشبهان جهنم، في اليوم الثاني من أعمال الخلق، وخُلِق القمر وزحل في اليوم الرابع، لأن زحل يرمز إلى الجوع والظلام. ولهذا السبب لا نبدأ يوم الاثنين أو الأربعاء، لأن جهنم خُلقت في اليوم الثاني، وخسوف الأجرام السماوية في اليوم الرابع.

٢٥. "وجارية وارثة لسيدتها". يُخبرنا النص أن حكماء المشناه اختلفوا حول نزول التوراة، فمنهم من رأى أنها أنزلت في اليوم الثالث، ومنهم من رأى أنها أنزلت في اليوم السابع. وقد استُخدمت النجوم والقمر والشمس والكواكب لتوضيح هذا الخلاف. وتتعلم أن هناك اثنتي عشرة كوكبة من جانب الخير، واثنيتي عشرة من جانب الشر. وأخيرًا، يُخبرنا النص أن الأشرار هم آباء النجاسة، وأن الرجل الشرير يُعتبر ميتًا.

١١٥.

عن النجم يقول: "سيخرج نجم من يعقوب" (بميدبار ٢٤: ١٧)، وهو العمود المركزي. رتبته في اليوم الثالث من أعمال الخلق، ويقول عنه: "وكان في اليوم الثالث صباحًا" (خروج ١٩: ١٦)، حيث نزل القدوس، تبارك اسمه، ليعطي التوراة لإسرائيل، والتوراة هي ابنة وحيدة، وهي ملكوت، لتكون معه، مع اليوم الثالث، وهو تيفيرت، كملكة السبت. لأن اليوم الثالث يشمل فروع الآباء الثلاثة، وهي فروع شين الثلاثة: حسد، وغفورا، وتيفيرت، والابنة الوحيدة، وهي ملكوت، التي يكون سلطانها في ليلة السبت،

فتصبح سببًا فيه، في اليوم الثالث، لأن السبت مُكوّن من حرف شين مضافًا إليه بات (وتعني "ابنة")، حيث يشير شين إلى فروع حسد وغفورا وتيفيرت الثلاثة، المرتبطة بالابنة ملكوت.

١١٦.

لهذا السبب يختلف حكماء المشناه حول إعطاء التوراة، التي هي ابنة وحيدة. قال أحدهم إن التوراة أنزلت في اليوم الثالث، وقال آخر إنها أنزلت في اليوم السابع، لأنها الابنة الوحيدة المرتبطة بالعمود المركزي، وهو الثالث من الآباء، أي تيفيرت، الذي بموجبه أنزلت التوراة في اليوم الثالث. وملكوت مرتبطة بالبار، وهو يسود، أي اليوم السادس، والابنة الوحيدة، وهي ملكوت، هي السابعة بالنسبة له. وعندما تكون تاجًا فوق رأسه، تُعتبر السابعة بالنسبة له، لأنه هو، يسود، هو السادس، وكوكبه هو المشتري (بالعبرية: تسيديك). والابنة الوحيدة، الملكة شبات، تُدعى البر (بالعبرية: تسيديك)، ومن ثم فإن التوراة، ملكوت، مرتبطة بين اليوم الثالث واليوم السابع. لذلك، يقول البعض إن التوراة أنزلت في اليوم الثالث، ويقول آخرون إنها أنزلت في اليوم السابع.

١١٧.

وهي، ملكوت، هي كاف بيت النجم (بالعبرية: كوخاف، كاف بيت كاف واف). كاف واف النجم هي القيمة العددية ليود هي واف هي، وفقًا لسر: "لأن الرب إلهه شمس ومجن" (مزمور ٨٤: ١٢). الشخيانه هي ملكوت القداسة، التي قيل عنها: "بك (بالعبرية: بخا، بيت كاف) يبارك إسرائيل" (سفر التكوين ٤٨: ٢٠)، وهي كاف بيت النجم. وهي سر حروف كاف بيت (٢٢) في التوراة. النجم يتضمن ثلاث درجات. كاف كوخاف هو كتر، وبيت هي بينا، وكاف واف كوخاف، وهو يود هي واف هي، يشمل كليهما، وهو حكمة. النجم يشمل كل شيء، بما في ذلك درجة العمود المركزي، وهو كاف واف عطارذ الذي له نفس القيمة العددية ليود هي واف هي. وهو يتضمن الشخيانه، وهو كاف بيت كوخاف، كما ذكر سابقًا.

١١٨.

هي، الشخيانه، تُدعى القمر (بالعبرية: ليفانا)، أي توضيح (بالعبرية: لبيون) الهاالاخاه، وهي الرحمة من منظور الحسد. وتُدعى أيضًا الشمس، صافية كالشمس، من منظور الغفورا، فوجه موسى كوجه الشمس. القمر المتناقص قمرٌ مظلم، خادمة ملكوت التي هي جهنم وشمس شريرة. وخادمتها أيضًا زحل، الذي هو كسوف الأجرام السماوية وتدنيس السبت. هي خادمة تدير ظهرها لسيدتها، ملكوت، كل يوم وتتغلب عليها بسبب آثام بني إسرائيل. هذا هو معنى: "وخادمة وارثة لسيدتها" (أمثال ٢٣: ٣٠). تحكم الخادمة في الغالب في اليوم الثاني، الذي خُلقت فيه جهنم، وفي اليوم الرابع حيث خفت الأنوار. ومنها أتت لتحكم كل يوم.

١١٩.

ابنة الملك، وهي ملكوت، مقيدة بالحبال. أي كما أن التصاقات الرئة تمنع الهواء منها، كذلك آثام إسرائيل تمنع النور عن ملكوت في سجنها في منفها. هي عش لسمايل بين النجوم، أي أن سمايل متعلق بها، والقدوس، تبارك اسمه، يقسم: "وإن حلقَت عاليًا كالنسر، وإن بنيتَ عشك بين النجوم، فمن هناك سأحضرُك، يقول الرب" (عوبديا ١: ٤). وتُسمى الشخيانه (الروح القدس) فينوس (بالعبرية: نوغا)، كما

هو مكتوب: "كانت النار ساطعة" (حزقيال ١: ١٣). ومن هنا يُطلق على الكنيس اسم "نار ساطعة" بلغة أجنبية.

١٢٠.

نار المريخ (بالعبرية: معديم) حمراء، لأن كلمة معديم مشتقة من كلمة حمرة (بالعبرية: أوديم)، وفقًا لسر: "يكون الصف الأول ياقوتًا (بالعبرية: أوديم)، وزبرجدًا، وبيريلًا" (خروج ٢٨: ١٧). فينوس نار بيضاء، وكلاهما وجه الشمس ووجه القمر. يستمد نتزاح وهود البياض من حسد والحمرة من جفورا؛ جاء هارون وداود من هناك؛ نال أحدهما الرحمة ونال الآخر الدينونة. جاء داود من الجانب الأيسر، كما هو مكتوب: "وكان أحمر" (صموئيل الأول ١٦: ١٢). هارون رجل من نسل حسد، والنبيان الحقيقيان، نتساح وهود، من نسلهم. كان وجه موسى يشرق بنبوءة من بينا، وهي الشمس العلوية، التي منها جاءت نبوءته.

١٢١.

فيهم، يُدعى عيسو الشرير، الخادم، أودم، وتُدعى أنثاه مارس، وهي سفك الدماء في إسرائيل. لقد تسببت في تحقيق ذلك في الملكة، "جعلني خربةً ومُنهكة (عبرية: دافاه) طوال اليوم" (إيخا ١: ١٣). تحول هود إلى دافاه، لأنهما يُقابلان نتساح وهود. «لا أستطيع النهوض» (المرجع نفسه، ١٤) يُقابل «نتزاح»، و«أُغمى عليّ طوال اليوم» يُقابل «هود». وهما ياكين وبوعز، ونتزاح هو ياكين وبوعز هود، وعلى كليهما يقوم البيت، لأن الكنيس... WISH CROSBUNDS TO MALCHUT, is named at the... them 'a bright fire', as we said.

١٢٢.

والخادمة الشريرة هي جانب الدفن، وفيه تُسجن سيدتها. الخادمة الشريرة هي زحل، البارد والجاف، المدفون في التراب، وهو موت الفقر في التوراة، الذي قيل عنه إن الفقير يُعتبر ميتًا. هي قبر الفقير، المغطى بداخله بسبعة أنواع من القصص. لأنها تشمل سبعة كواكب، كما تشمل سيدتها الملكة شبات سبعة سفروت. والكواكب السبعة من جانب السيدة هي سنوات الوفرة السبع، والكواكب من جانب الخادمة هي سنوات المجاعة السبع، التي قال عنها النبي: "لا مجاعة للخبز، ولا عطش للماء، بل لسماع كلام الرب" (عاموس ٨: ١١).

١٢٣.

سيدتها حديقة. إن الجارية، من منظور الحشد المختلط، هي نجس قذر. يُخلط هذا النجس في الحديقة لينبت بذورًا تُشبه شجرة معرفة الخير والشر. ومن منظور عبادة الأصنام، تُسمى الجارية زحل، ليليت، أي النجس القذر، لأنها براز مختلط بأنواع مختلفة من القذارة والحشرات، تُلقى فيها الكلاب الميتة. يُدفن فيها أبناء عيسو وإسماعيل. إنها قبرٌ لعبادة الأصنام، حيث يُدفن غير المختونين، وهم كلاب ميتة، وحشرات، ورائحة كريهة، وقذارة، وقد تَنَكَّرُوا بسببها، وهي الالتصاق بالحشد المختلط في إسرائيل، والملتصقة بعظام ولحم أبناء عيسو وإسماعيل، الذين هم عظم ميت ولحم نجس، لحم تمزقه الوحوش في الحقل، والذي قيل عنه: "تلقونه للكلاب" (سفر الخروج ٢٢: ٣٠).

١٢٤.

كما أن هناك اثنتي عشرة كوكبة من جانب الخير، فكذلك هناك اثنتي عشرة كوكبة من جانب الشر. هذا هو المقصود بقولهم: «اثنا عشر رئيسًا بحسب أمهم» (سفر التكوين ٢٥: ١٦)، لأن «الله خلق هذا وذاك» (جامعة ٧: ١٤). والأشجار هم آباء النجاسة، إذ يتنجسون بالموتى والحشرات، التي تنجس الإنسان في فضائه وباطنه وظهره وحتى أحشائه، مما ينجس الكاهن. ولهذا السبب، «لا يدخل على جثة ميت» (سفر اللاويين ٢١: ١١)، لأن الرجل الشرير يُعتبر ميتًا. وحتى النور المقدس «لا ينجس نفسه لأبيه أو لأمه» (المصدر نفسه).

٢٦. يا إيليا، لا تتأخر في النزول

يُناشد إيليا أن ينزل سريعًا لأن الله وحضوره في المنفى، والراعي الأمين مدفون بين الأشجار ينتظر الخلاص. يتوسل إليه أن يأتي مع الملائكة، ويتحدث عن أوعية الحضور، وهي الملائكة المقدسة في السماء وبني إسرائيل في الأرض. إذا كان هناك أناس ذوو صفات حسنة، فإن ملكوت يغمهم بعشرة سفروت، وينزل عليهم سبب الأسباب. ثم يتضرع الحاخام شمعون إلى الله أن يتأمل في الراعي الأمين الذي يُعادل ٦٠٠ ألف من بني إسرائيل، والذي يجسد الصفات العشر جميعها؛ ويذكر الله بأنه وعد بأنه لن يهلك العالم من أجل عشرة أبرار. أخيرًا، يطلب الحاخام شمعون من إيليا أن يُقسم أن يكشف موسى لجميع قادة حكماء المشناه حتى يتعرفوا عليه، فلا يعود مضطربًا لتحمل عبء خطايا بني إسرائيل. ويقول إن الله سيشكر إيليا على ذلك.

١٢٥.

لقد وجدتُ هنا علاجًا لما جاء فيه: «لأنهم جعلوا قبره بين الأشجار» (إشعيا ٥٣: ٩). ولأن هذا هو مدفن أبي وإيما، وهما زئير أنبين وملكوت، المنفيان مع إسرائيل، فقد تحققت في الآية: «لا ينجس نفسه» (لاويين ٢١: ١١). يا إيليا، لا تتأخر في النزول، فمع أنك كاهن، بنحاس هو إيليا، إلا أنه يجوز تدنيسه لأجل أبيه أو أمه. لأن القدوس، تبارك اسمه، وحضوره في المنفى، وهما أبي وإيما اللذان المنفى لهما قبر، وأنا مدفون بينهما. أقسم عليك باسم الرب الحي القيوم، لا تتأخر في النزول. أيها الملائكة المجنحون المقدسون، أقسم عليكم، خذوا هذا القسم، وهو سر الملكوت الذي يسمى القسم، وارفعوها، الملكة، على أجنحتكم بمجدها إلى القدوس، تبارك اسمه.

١٢٦.

الملائكة السماوية، المرسلات من القدوس تبارك اسمه، من اليمين، وملائكته رسله من اليسار، وملائكة أبا وإيما، وهما زئير أنبين وملكوت، وهما العمود الأوسط، سيخفونها، ملكوت، من الأعلى والأسفل، ويغطونها بحرف الواو، وهو زئير أنبين، بأجنحته الستة، الذي قيل عنه: "وقف السرافيم فوقه. لكل واحد ستة أجنحة؛ باثنين غطى وجهه" (إشعيا ٦: ٢) من قسمه، وهو هاء، الحرف الرابع من يود هاء واف هاء، أي ملكوت، "وباثنين غطى قدميه" (المصدر نفسه) من ملكوت، وباثنين يجعلونها تطير إلى زئير أنبين.

١٢٧.

وأنت يا إيليا، يا من صعدت إلى سبب الأسباب، يا من ملأتك بكل خير، انزل إليها، إلى ملكوت، وكن كروبًا تحتها، لتنزلها ممتلئة بالخير. وملائكة أبا وإيما، وهم يود هي، سيغطونها أثناء نزولك ويجعلونها تطير بستة أجنحة من الأحرف الستة: ألف، بيت، جيميل، يود، تاف، تساديك، والأحرف الستة والثلاثين في الأسماء الستة المشتقة من ألف، بيت، جيميل، يود، تاف، تساديك، وهي: كوف، ريش، عين، سين، تيت، نون؛ نون، جيميل، داليت، يود، كاف، شين؛ بيت، تيت، ريش، تساديك، تاف، جيميل؛ هاء، كوف، بيت، تيت، نون، عين؛ يود، جيميل، لاميد، بي، زاین، كوف؛ شين كوف واف، تساديك يود تاف، وقيمتها العددية ٣٦. حقًا، "وقف السرافيم فوقه (بالعبرية: لو، لامد واف)"، أي بأحرف لامد واف المذكورة آنفًا (٣٦). وينزل هي، أي ملكوت، مخفيًا ومغطي بها. والملائكة القادمة من الصالحين، حياة العوالم، تحملها فوقك كما تحمل الكائنات الحية العرش.

١٢٨.

فمع أن هي أتزيلوت، اسم يود هي واف هي، الذي هو ملكوت، يحمل كل شيء، فلا يجوز لك أن تطير صعودًا وهبوطًا إلا معها، مع ملكوت. فكما أن أعضاء الجسد لا تتحرك إلا بالروح، كذلك أعضاؤها، أي روحها، تتمدد فوقك لتسندك بها. لأن هي هكذا، كالبحر. إذا كان لها أوعية تُمَلَأ، فإنها تُمَلَأ منها، وتنتشر فيها كالأنهار التي تتدفق من البحر إلى الأرض. وإذا لم يكن لها أوعية، فهي وحدها، دون امتداد الأنهار.

١٢٩.

هذه هي أوعية الشكينة، التي في الأعلى ملائكة قديسون، وفي الأسفل إسرائيل. إذا كان من بينهم أناس ذوو صفات حسنة، طيبون، أتقياء، أقوياء، مُلِمَّون بالتوراة والأنبياء والكتب، صالحون، أهل الملكوت، الذين قيل عنهم: "ومن كان لهم القدرة على الوقوف في قصر الملك" (دانيال ١: ٤)، أي أثناء صلاة العميداه (حرفيًا: "الوقوف") في قصر الملك، وهو أدوناي، الذي ملكه هو يود هي فاو هي. إذا كانوا حكماء وأذكياء، قادة إسرائيل، لا قادة الجموع المختلطة الذين قيل عنهم: «قد صار خصومها رؤساء» (إيخا ١: ٥)، فإنها، ملكوت، تبسط عليهم بعشرة سفروت. في ذلك الوقت ينزل عليها سبب الأسباب ب يود، واو، داليت، هي ألف، واو ألف، واو، هي ألف، ليقوم عليهم الشخيانه.

١٣٠.

عندما «نظر يمينًا ويسارًا، فلما رأى أنه لا يوجد إنسان» (خروج ٢: ١٢)، تقول: «فلماذا أكون كمن يغطي نفسه؟» (نشيد الأناشيد ١: ٧)، أي أغطي نفسي ولا أبسط عليهم. ويصرخ القدوس، تبارك اسمه، عليها قائلاً: «كيف تبقى المدينة وحيدة؟» (إيخا ١: ١).

١٣١.

وبينما كان يتحدث، قام الحكيم الجليل، الحاخام شمعون، وقال: يا رب الكون، ها هو الراعي الأمين، الذي قيل عنه: "وكان موسى وديعًا جدًّا" (سفر العدد ١٢: ٣). حتى هذه اللحظة، "رأى أنه لا يوجد إنسان". ولكن هنا، يُعادل موسى ستين ألفًا من بني إسرائيل، وفيه "من مكان سكنه ينظر" (مزامير ٣٣: ١٤)، والتي تُشكل حروفها الأولى كلمة موسى، الذي قيل عنه فيما يتعلق بالسيي الأخير: "وقد جعل الرب إثم جميعنا يقع عليه" (إشعيا ٥٣: ٦). إنه يجسد الصفات العشر التي قلت من أجلها: "لن أهلكها

من أجل العشر" (سفر التكوين ١٨ : ٣٢). انزل عليه لتشرف على العالم وتُتمم كلماتك بأنك صادق وأن جميع كلماتك صادقة.

١٣٢.

لأنه أحسن إليها بالسكينة وربط خادماتها بالجفورة، وهكذا تربط الخادمة تحت سيدتها بعقدة التيفيلين. وسعى من أجلها بتوراة الحق، كما هو مكتوب: "كانت توراة الحق في فمه" (ملاخي ٢ : ٦). وجاهد فيها في الأنبياء والكتب: في الأنبياء في أنواع مختلفة من العزاء، وفي الكتب، وهي الملخوت، في عشرة أنواع من المزامير، وهي سفرونها العشرة؛ وفي الصالحين، وهو يسود، وفي البركات الثماني عشرة في صلاة العميداه.

١٣٣.

لكن حكماء المشناه لا يعرفون الراعي الأمين. يا إيليا، أقسم عليك باسم يود هي فاف هي، وباسم الله تعالى، أن تكشفه لجميع قادة حكماء المشناه حتى يتعرفوا عليه، فلا ينتهك أمره بعد ذلك، "ولكن جرح (أو: "انتهك") بسبب معاصينا" (إشعيا ٥٣ : ٥). لست بحاجة إلى إذن من القدوس، تبارك اسمه، لأنني رسول من رب الكون، وأعلم أنك إن فعلت ذلك، سيشكرك القدوس، تبارك اسمه، وسيُرفع شأن ذريتك بسببه في الدنيا والآخرة. لا تتأخر في فعله، لا أسبوعًا ولا شهرًا ولا سنة، بل افعله فورًا.

٢٧. عيد الفصح، والخميرة، والماتزا: نقرأ عن أهمية الالتزام بوصايا الطعام والشراب، بما في ذلك، والأهم من ذلك، تحريم الخميرة خلال عيد الفصح. والخلاصة أن أي فعل في الدنيا يلحق الضرر بالآخرة.

١٣٤.

أيها الراعي الأمين، عندما تسود ليلة اليقظة، وهي الشخيانه، على أواني عيد الفصح، يجب على الجميع أن يكونوا حذرين، وأن يُحفظوا من الخمير وكل أنواعه. يجب مراقبة كل طعام وشراب، ومن يحفظهما من الخمير، يُحفظ جسده من نزعة الشر في الأسفل، وتُحفظ روحه من الأعلى، وقد قيل عنها: «ولا يسكن الشر معك» (مزامير ٥ : ٥)، لأن جسده يصبح مقدسًا ونفسه قدس الأقداس. وقد قيل عن نزعة الشر: «لا يأكل غريب من المقدس» (لاويين ٢٢ : ١٠)، «ويُقتل الغريب الذي يقترب» (سفر العدد ١ : ٥١).

١٣٥.

عيد الفصح هو الذراع اليمنى، وهي إبراهيم، أي حسد، الفضة النقية. من يخلطها بالرصااص يكون خائنًا لها. وبالمثل، فإن من يخلط الخمير أو أي نوع من الخميرة في الماتزا، فكأنه يخون عملة الملك، وهي مالخوت التي تُسمى ماتزا. وكذلك من يخلط أي شيء في منيه، سواء بالجماع المحرم أو بالتفكير في غيره، فكأنه يخون ختم الملك، وهو يسود. فهما متلازمان - الفعل أدناه يُسبب الضرر أعلاه.

٢٨. التيفيلين للرأس واليد: يُخبرنا الكتاب المقدس عن رأس السنة العبرية ومعنى عقدة التيفيلين لليد. يخاطب الحاخام شمعون ميططرون واصفًا إياه بخادم سيده، ومع ذلك فهو ملك على جميع الشعوب والملائكة. ويقول إن صوت الصلاة وصوت الشوفار كالرمح التي تطعن وتقتل النزعة الشريرة.

١٣٦.

رأس السنة العبرية (روش هاشانا) هو الذراع اليسرى، التي ترمز إلى إسحاق، حيث تُصدر الأحكام في القوانين الجنائية، ويُحكم على من يعيش ومن يموت. كانت هناك تضحية إسحاق، الذي ربطه إبراهيم. عقدة التيفيلين على اليد تُشبه ربط إسحاق. كلاهما يرتبط بربط الغفورات مع الحساديم. طوبى للابن المرتبط بأبيه، والمتصل به ليعمل مثله بالتوراة والوصايا، وطوبى للعبد المقيد بسيده ليطيع أوامره، الذي هو بمثابة ابن الملك.

١٣٧.

يا ميتاطرون، مبارك أنت ومبارك أبناؤك، أي أبناء ميتاطرون، الذين لم يُصبحوا بعد أبناءً لذكور وإنث أنزيلوت، المُقيدين بالتيفيلين تحت سلطة سيدك. ولذلك، مع أنك خادمٌ لسيدك، فأنت ملكٌ على جميع خدام الشعوب الأخرى، ملكٌ على جميع الملائكة، ملكٌ تخشاه جميع الشياطين وجيوشها. من الذي حقق ذلك؟ كونك مسندًا لقدمي سيدك. أنت تخدم سيدك كحارسٍ للمزوزة من الخارج، تحرس المدخل. يود هي فاف هي، سيدك، في الداخل، وحارس المزوزة، وهو مظهر ميتاطرون، في الخارج.

١٣٨.

هكذا يكون ميتاطرون هو شداي عندما ينزل القدوس، تبارك اسمه، إلى برياه ليحكم شجرة معرفة الخير والشر، فالخير هو ميتاطرون والشر هو سمائيل، وهو شيطان، ملك الشياطين. ميتاطرون ملاك، ملك الملائكة، ولكن من منظور شجرة الحياة، فإن اسم شداي هو يسود من أنزيلوت. لهذا السبب يوجد اثنان في برياه: خادم وسيده. الخادم هو شداي في الخارج وسيده هو يود هي فاف هي في الداخل، وهما ليسا واحدًا. وفي أنزيلوت، تيفيرت ويسود واحد، لأننا نعتبر الجسد وعضو العهد واحدًا، العمود المركزي والصالحين، أي تيفيرت ويسود.

١٣٩.

كما أن تيفيلين الرأس هو موخين من بينا فوق تيفيرت، وهي شجرة الحياة في أنزيلوت، ومالخوت هي تيفيلين اليد، كذلك هي في الأسفل في شجرة الحياة في برياه. من منظور العرش العلوي، بينا من برياه، يوجد تيفيلين رأس ميتاطرون، وتيفيلين يده هو العرش السفلي، أي مالخوت من برياه. يقول النبي عن هذا: "عرش مجيد ارتفع من البدء" (إرميا ١٧: ١٢).

١٤٠.

أما من منظور شجرة معرفة الخير والشر، فإن النزعة الشريرة مقيدة بالنزعة الخيرة بعقدة التيفيلين، كما يُقيد الخادم سيده بصوت التوراة، وصوت الصلاة، وصوت الشوفار، إذ إن الصوت المنبعث لأداء فريضة يشبه الرمح بالنسبة لها، يطعن النزعة الشريرة ويقتلها. هذا هو صوت الشوفار، وهو صوت الركن المركزي، أي زئير أنبين، الذي يشمل النار والماء والهواء، وهم الآباء الثلاثة: غفورة، وحسيد، وتيفيرت،

الذين يحملون فيهم حروف الهاء والياء والواو، الهاء في إبراهيم والياء في إسحاق. أي أن الهاء في اسم إبراهيم تشير إلى القضاء، والياء في اسم إسحاق تشير إلى حسيد في القضاء. أينما ساد حرف الهاء على حرف الياء، أي عندما كُتب قبل الياء، كان ذلك يعني الدينونة. هذا هو حرف الهاء والياء لإلوهيم، أي موخين اسم إلوهيم. هذه الحروف هي سر النار والماء في الشوفار، ولهذا السبب، "صعد إلوهيم بهتاف

" (مزمور ٤٧: ٦). حرف الواو، "واله يعقوب" (عبرية: واو) هو ريح الشوفار، أي تيفيرت. الشخيناه هي الوعاء الذي يستقبل العناصر الثلاثة للشوفار: النار والماء والهواء، وهي حرف الهاء في كلمة هاشوفار.

٢٩. أصوات الشوفار العشرة: يبدأ هذا القسم بتكرار القول بأن نفخ الشوفار له تأثير على الشر كالرمح والسيوف، لكن الجزء الذي يلي هذه الفقرة مفقود. بعد ذلك قرأنا عن تأثير تلاوة بني إسرائيل للشماح وكيف يربطهم ذلك بالشخيناه.

١٤١.

هناك عشرة أصوات للبوب، وهي: تكية شفاريم تروا تكية، تكية شفاريم تكية، تكية تروا تكية، وهي مُغطاة بحروف هي ألف، يود، واو، دال، واو ألف، واو، هي ألف. تُشبه هذه الحروف، في اتجاهها نحو الجوانب الأخرى ونحو الشر، السلاسل والرمح والسيوف. الضربة الواحدة سلسلة، والضربتان تُنجزان بعشرة أصوات للبوب، وهما في الحقيقة واحدة. (التكملة مفقودة)

١٤٢.

يقول النص عنها: "والعصفور الأم حاضنة على صغارها" (تثنية ٦: ٢٢). يُغرد بنو إسرائيل لها بأصوات صلاة كثيرة، لكنها لا تُريد النزول إليهم. فيأخذ بنو إسرائيل الأم معهم، وهي الشخيناه، ويربطونها بعقدة التيفيلين. وعندما يصلون إلى قرية شمع، ينادي أبناؤها الكلمات الست لإعلان الوحدة، وهي: «اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا، الرب واحد» (تثنية ٤: ٦). ثم ينزلون إلى أمهم، الشخيناه، ويرتبطون بها بتأمل «مبارك الاسم...». هذا هو معنى «الذي تنادي به» (لاويين ٢: ٢٣). هذا هو واجبها في الزواج، أي وقت تزواجها، كما هو مكتوب: «الذي تنادي به مواقيت مقدسة (أو: «أوقات محددة»)، أي خلال وقت تزواجي.

٣٠. رأس السنة العبرية، عيد الفصح، عيد الأسابيع، وعيد المظال: يخبرنا الحاخام شمعون كيف يستخدم كل عيد نوعًا خاصًا به من الأشياء (مثل خبز الفطير واللولاف، على سبيل المثال) لجذب موخين زئير أنبين إلى ملكوت. بهذه الطقوس، يُرفع ملكوت إلى الفكر، أي الاسم الصريح يود هي فاف هي مكتوبًا بالكامل بأحرف الألف.

١٤٣.

بنفس الطريقة، ندعو موخين زئير أنبين ليضيء أثناء تزواجهم على الشخيناه في خبز الفطير، الذي يُستدعى لأيام عيد الفصح السبعة. وهكذا نستدعي لأيام عيد المظال السبعة الأنواع السبعة، وهي

اللؤلؤف، والإتروج، وأغصان الآس الثلاثة، وغصنان من الصفصاف. في عيد الأسابيع، ندعو موخين زئير أنبين وفقًا للتوراة. رأس السنة العبرية هو يوم الحساب. لكل نوع نوعه.

١٤٤.

من دعا، أي من استقى من زعير أنبين إلى ملكوت، كل درجة بنوعها، تتحقق فيه الكلمات: «حينئذٍ (العبرية: آز = ثمانية) تدعو، فيستجيب الرب» (إشعياء ٥٨: ٩). آز هي أيام عيد المظال السبعة مع يوم واحد من شميني عتيزت؛ آز هي خبز الفطير وأيام عيد الفصح السبعة؛ آز هي مظلة واحدة مع أنواع اللؤلؤف السبعة، وهي ثلاثة أغصان من الآس، وغصنان من الصفصاف، ولؤلؤف، وإتروج. عند تضمينها في الأنواع الأربعة، وهي الآس والصفصاف واللؤلؤف والإتروج، فإنها مع الأنواع السبعة أحد عشر، وهي القيمة العددية لحرف الهاء والفاء. ينبغي تلاوة كلمة "هاليل" عليهم مع تضمين كلمة "هللويا". لا يتابع يود هاي أي شخص. Autodesk_new

١٤٥.

يُرفع الملكوت بواسطة الأنواع الأربعة إلى الفكر، وهو الحكمة. هذا هو معنى: "سأصعد (بالعبرية: e'eleh) إلى النخلة" (نشيد الأناشيد ١٠: ٧). E'eleh هي علامة، وهي الحرف الأول من Etrog و Aravah (بالإنجليزية "صفصاف") و Lulav و Hadas (بالإنجليزية "آس")، و Thought هو الاسم الصريح، وهو YUD HEI VAV HEI مكتوب بالكامل بالأحرف الألف، وهو CHOCHMAH من ZEIR ANPIN، والذي يتكون من عشرة أحرف، VAV ALEPH VAV، HEI ALEPH، YUD VAV DALET، HEI ALEPH، والذي، مع الأنواع الأربعة، يصل إلى الرقم أربعة عشر مثل المفاصل الأربعة عشر في اليد اليمنى لـ ZEIR ANPIN، وهي CHESED، والتي يجب أن يأخذ بها المرء اللؤلؤف. إن إعطاء التوراة، وتحديدًا في عيد الأسابيع (شافوعوت)، هو سبعة أيام في سبعة أسابيع، أي سبعة أيام في سبعة أسابيع، وهو ما يساوي أربعة عشر، وهو ما يُعرف باليد العليا (بالعبرية: ياد = أربعة عشر)، سر العمود المركزي، كما سيُشرح لاحقًا. وفي رأس السنة العبرية (روش هاشانا) أيضًا أربعة عشر: صوت الشوفار مع عناصره الثلاثة، وهي النار والهواء والماء، يُساوي أربعة، ومع أصوات الشوفار العشرة، كما شرحنا سابقًا، يُساوي أربعة عشر.

١٤٦.

في عيد الفصح (بيساح)، الشخيناه هي اليد العظيمة من منظور الحسد (حسد). وفي رأس السنة العبرية (روش هاشانا) هي اليد الجبارة من منظور الغفوره (جبروت). عند نزول التوراة، كانت هي اليد العليا من جهة العمود المركزي، وهو تيفيرت. ثلاثة في أربعة عشر يساوي ٤٢، ومع الآباء الثلاثة، حسد، وجفورا، وتيفيرت، الذين ينحدرون منهم، يصبح المجموع ٤٥، وهو عدد حروف الياء، والواو، والدال، والهاء، والألف، والواو، والألف. مبارك الرب إلى الأبد، وليملك الرب إلى الأبد.

١. موسى، وهارون، ومريم: يتحدث الحاخام حزقيا عن رغبة الله في بني إسرائيل ومعاملته الخاصة لهم. نتعلم أن موسى وهارون ومريم كانوا يتمتعون بمواهب عظيمة، وأن هارون كان ذراع موسى الأيمن. خلال حياة موسى، كان بنو إسرائيل يأكلون المنّ، أو الخبز السماوي، ولكن بمجرد أن تولى يشوع الحكم، توقف المنّ عن النزول وعاد الشعب إلى أكل خبز الأرض.

١.

«فذهب موسى وكلم جميع بني إسرائيل بهذه الكلمات» (تثنية ٣١: ١). استهلّ الحاخام حزقيا بالآية: «فمدّ ذراعه المجيدة عن يمين موسى، فشقّ الماء أمامهم...» (إشعياء ٦٣: ١٢). طوى لبني إسرائيل لأن القدوس، تبارك اسمه، أنعم عليهم. ولأنه أنعم عليهم، دعاهم أبناءً أباكراً مقدسين وإخوة. وكأنه نزل ليسكن معهم. هذا هو معنى: «وليصنعوا لي مقدساً فأسكن في وسطهم» (خروج ٢٥: ٨). وأراد أن يُثبتهم على مثال ما سبق، فأنزل عليهم سبع سحابات من المجد، وسبقهم حضرته، كما هو مكتوب: «وكان الرب يسير أمامهم نهائراً» (خروج ١٣: ٢١).

٢.

كان بينهم ثلاثة إخوة قديسين: موسى وهارون ومريم. وبفضلهم، أنعم الله عليهم، تبارك اسمه، بنعم عظيمة. طوال أيام هارون، لم تفارق سحاب المجد بني إسرائيل. وقد ثبت أن هارون هو ذراع إسرائيل اليمنى، كما هو مكتوب: "سمع الكنعاني ملك عراد... أن بني إسرائيل جاؤوا من طريق عطاريم..." (سفر العدد ٢١: ١). طريق عطاريم يعني أن بني إسرائيل كانوا كمن يمشي بلا ذراع، يستند على نفسه في كل مكان، لأن عطاريم تعني أماكن. ثم "حارب إسرائيل، وأسر بعضهم" (المصدر نفسه). حدث هذا لأنهم كانوا بلا ذراع يمنى. انظروا، كان هارون هو الذراع اليمنى للجسد، وهو تيفيرت. لذا كُتب: "فذهبت ذراعه المجيدة إلى يمين موسى". فأيتها؟ إنها هارون، ذراع تيفيرت اليمنى.

٣.

يسأل: ما المقصود بكلمة "ذهبت" في "وذهب موسى"؟ إلى أين ذهب؟ ويجيب: "ذهبت" تعني أنه ذهب كجسد بلا ذراعين، كما في: "فذهبوا بلا قوة أمام المطارد" (إيخا ١: ٦)، لأن هارون، الذراع اليمنى، مات، والجسد، أي موسى، أراد الرحيل بسبب ذلك.

٤.

طوال حياة موسى، أكل بنو إسرائيل خبثاً من السماء. وعندما جاء يشوع، كُتب: "وانقطع المن في الغد..." (يشوع ٥: ١٢)، "وأكلوا من حبوب الأرض في الغد بعد الفصح" (المصدر نفسه ١١). ما الفرق بينهما، المنّ وحبوب الأرض؟ المنّ من السماء، وهو ما يُعرف بـ"زئير أنبين"، بينما حبوب الأرض من الأرض، وهي ما يُعرف بـ"ملخوت". ما دام موسى حيّاً، كان جسد الشمس، وهو ما يُعرف بـ"زئير أنبين"، يُضيء العالم. بعد رحيل موسى، اختفى جسد الشمس، وظهر جسد القمر، وهو ما يُعرف بـ"ملخوت"، أي جانب من جوانب يشوع. وهكذا توقف نزول المنّ من السماء، وأكلوا من حبوب الأرض، وهي ما يُعرف بـ"ملخوت".

٢. موسى هو حاكم الشمس، ويشوع حاكم القمر. يخبرنا الحاخام حزقيا كيف كان الشعب يُقاد بالشمس نفسها، زئير أنبين، خلال حياة موسى، ولكن بعد وفاته أصبحوا يُقادون بالقمر، ملكوت، لأن القمر كان جانباً من جوانب يشوع. ثم ينتقل الموضوع إلى صعوبة التوفيق بين الناس ومن يمثلون نصفهم الآخر من الأرواح، لأنهم في بعض الأحيان لا يتجسدون في الوقت نفسه. إذا تصرف الزوج الذي ليس نظيره

الحقيقي للمرأة بشكل غير أخلاقي، فإنه يُجمع حتى يأتي نظيره ويتزوجها. يتساءل الحاخام إيلعازر لماذا يجب أن يموت الرجل، ولماذا لا يمكنهما الانفصال ببساطة. والجواب هو أن الموت يُنجي الرجل من رؤية زوجته في غيره. ويُقارن هذا بملك شاول الذي حدث لأن وقت ملك داود لم يحن بعد. عندما كان داود مستعدًا، جُمع شاول ليُحاسب على ذنوبه حتى لا يرى خادمه يحكمه. ولهذا السبب أيضًا مات موسى عندما حلَّ حكم القمر، أي يشوع؛ إذ لا يستطيع القمر أن يحكم ما دامت الشمس موجودة. والسؤال المطروح هو: لماذا، عندما كان موسى على وشك الموت، أُعطيت له العديد من التعليمات من الله بدلًا من يشوع؟ نتعلم أنه حتى بعد رحيل موسى، سيظل موجودًا لينير رسائل الله ليشوع، تمامًا كما تُنير الشمس القمر وهي غائبة.

٥.

مكتوب: «إن لم يسر وجهك معي، فلا تصعد بنا من هنا. لأنه بماذا يُعرف...» (سفر الخروج ٣٣: ١٥-١٦). لقد تعلمنا أنه عندما قال القدوس، تبارك اسمه، لموسى: «هوذا ملاكي يسير أمامك»، قال موسى: «ولماذا يُجمع هداية الشمس، وهي هداية زئير عنبين، ويهدي القمر؟ لا أريد جسد القمر، هداية ملكوت المسمى ملاكا». وقال لزئير عنبين: «إن لم يسر وجهك معي، فلا تصعد بنا من هنا». لا أريد جسد الشمس، وهو زئير عنبين، ولا القمر، وهو ملكوت. ثم أشرق جسد الشمس، وصار موسى كجسد الشمس أمام إسرائيل. عندما اجتمع موسى، اجتمعت الشمس وأشرق القمر، وهذا يرمز إلى يشوع الذي كان يخدم نور القمر. ويل لهذا العار!

٦.

"فقال لهم: أنا ابن مئة وعشرين سنة..." (تثنية ٣١: ٢). وكما قال الحاخام إيلعازر، أشرقت الشمس على إسرائيل أربعين سنة، ثم اجتمعت في نهاية الأربعين سنة، فأشرق القمر. ولذلك قال: "لا أستطيع بعد الآن أن أخرج وأدخل" (المصدر نفسه)، لأن الوقت قد حان ليحكم القمر، وهو جانب من جوانب يشوع. قال الحاخام شمعون، بالتأكيد هكذا هو مكتوب: "ولكن أحيانًا يأتي الخراب بسبب قلة الحكمة" (أمثال ١٣: ٢٣)، وهو ما سبق أن شرحه الأصدقاء، وسنشرح هذه الآية. أما فيما يتعلق بما قاله الأصدقاء، فكل شيء في العالم ضروري لخير الإنسان، الذي سيرحل قبل أوانه، أي أنه يُهلك دون عقاب، كما سيُبين.

٧.

تعالوا وانظروا، لقد تعلمنا أن جميع الأرواح التي تخرج من السماء، تخرج ذكورًا وإناثًا، وتنفصل عندما تأتي إلى العالم لتتجسد في أجساد. أحيانًا تخرج روح الأنثى إلى العالم قبل أن تخرج روح الذكر، رفيقها. عندما لا يحين وقت الرجل للارتباط بامرأته، ويأتي آخر ليس رفيقها ويتزوجها، فعندما يحين وقت رفيق روحها للاتحاد بها، يستيقظ العدل، وهو صفة القضاء، في العالم ليعاقب على آثام العالم. يجمع ذلك الرجل الذي تزوجها، أي يأخذ روحه فيموت، ويأتي الآخر، رفيقها، ويتزوجها. لهذا السبب يصعب على الله، تبارك اسمه، التوفيق بين الأزواج، كما يصعب انشقاق البحر الأحمر.

٨.

هذا صحيح إذا أخطأ الرجل، الذي ليس زوجها، في أفعاله، فإنه يُرفع من الدنيا عندما يحين وقت زواجها من زوجها. حتى لو لم يرتكب ذنبًا كبيرًا يستحق عليه الموت، فإنه مع ذلك يموت قبل أن يحين أجله،

ولا يكون موته وفقًا للدينونة. وقد كُتب عنه: "ولكن أحيانًا يأتي الهلاك بسبب عدم وجود دينونة". إن أحكام البر، وهي ملكوت صفة الدينونة، تُصيبه بسبب ذنوبه، لأن وقت زواج زوجها الآخر منها قد حان، لأنها ملكه، مع أنه

لا يستحق الموت وفقًا للدينونة.

٩.

قال له الحاخام إلعازر: ولماذا يموت؟ لِيُفَرَّقَ بينهما القدوس، تبارك اسمه، وليأت من هو زوجها ويتزوجها. قال له: هذا لخير الإنسان، وهو يُحسن إليه، فلا يرى زوجته تحت سلطة غيره. تعال وانظر، إن لم يكن زوجها من أهل العمل الصالح، فحتى لو كانت المرأة له، فإن الآخر، الذي ليس زوجها، لا يُرفض من أمامه.

١٠.

تعال وانظر، لقد تولى الملك شاول الملك، لأنه مع أن الملك كان لداود، إلا أن وقت داود لم يحن بعد. لذلك، عندما حان وقت داود ليرث ما له، استيقظ الحق وجمع شاول في خطاياها، وأُزيح جانبًا أمام داود. فجاء داود وأخذ ما هو له.

١١.

لماذا لم ينزع القدوس، تبارك اسمه، الملك من شاول ليعطيه لداود، فلا يموت؟ ويجيب: لقد أنعم الله عليه، تبارك اسمه، بجمع روحه وهو لا يزال يملك، حتى لا يرى عبده يحكمه ويأخذ ما كان له. ولذلك تزوج من زوجة جاره، وعندما حان وقت زواجه منها، جمع روحه ثم زوّج المرأة لزوجها، حتى لا يرى زوجته في سلطة أخرى. ولهذا السبب يجب على الإنسان أن يتضرع إلى الله، تبارك اسمه، عند زواجه، كي لا يُهمل لصالح آخر.

١٢.

وقد كُتب: «فقال لي الرب: يكفيك هذا، لا تُكلمني في هذا الأمر بعد...» (تثنية ٣: ٢٦). وقد أوضحنا أن الله، تبارك اسمه، قال لموسى: «يا موسى، أنت تريد أن يتغير العالم. هل رأيتم في أيامكم أن الشمس تخدم القمر؟ هل رأيتم في أيامكم أن القمر يحكم ما دامت الشمس موجودة؟ ولكن، «ها هي أيامكم تقترب، أيام موتكم. ادعوا يشوع» (تثنية ٣١: ١٤). لتتجمع الشمس وليملك القمر. بل إنكم إذا دخلتم الأرض، سيتجمع القمر لكم ولن يقدر أن يحكم. لقد جاء سلطان القمر، وهو يشوع، ولكنه لن يقدر أن يحكم ما دتمتم في العالم.

١٣.

«ادعوا يشوع، وتعالوا إلى خيمة الاجتماع، لأوصيه...» (المصدر نفسه). ماذا عن قوله: «ها أنتم تترقدون مع آبائكم، وهذا الشعب يقوم...» (المصدر نفسه، ١٦). لم نجد القدوس، تبارك اسمه، يوصي يشوع، بل موسى، كما قال لموسى، كما هو مكتوب: «وتركوني، وينقضون عهدي... فيشتد غضبي عليهم في ذلك اليوم» (المصدر نفسه، ١٦-١٧)، «والآن اكتبوا هذه القصيدة لأنفسكم، وعلموها بني إسرائيل،

وضعوها في أفواههم» (المصدر نفسه، ١٩). كل هذا قيل لموسى. في هذه الحالة، ما المقصود بـ«لأوصيه»، علماً بأنه لم يوصه بشيء؟

١٤.

فأجاب، كما جاء في الآية: «ها أنت ذا تنام مع آبائك». قال الله تعالى لموسى: «وإن كنت ستنام مع آبائك، فستظل دائماً تضيء على القمر، أي يوشع، وهو وجه القمر، ملكوت، كالشمس التي تغرب لتضيء على القمر. فبعد غروبها، تضيء على القمر. ومن هنا جاء قول الله تعالى: «ستنام» لتضيء». وهذا هو المقصود بقوله تعالى: «لأوصيه». فمع رحيل موسى، أضاء الله ليوشع بكلامه، كما تضيء الشمس على القمر بعد غروبه. وهكذا أمر يوشع أن يضيء. ومن هنا جاء قول الله تعالى: «ستنام مع آبائك»، أي أن يضيء على يوشع. وهذا هو: "لكن أوص يوشع" (تثنية ٣: ٢٨)؛ فغاية كل شيء هي أن يُنير له.

١٥.

"لأنك يجب أن تذهب (بالعبرية: تافو)" (تثنية ٣١: ٧). وبعد ذلك كُتب: "لأنك ستأتي (بالعبرية: تافي)" (المرجع نفسه، ٢٣). ما الفرق بينهما؟ ويجيب: "تافو" تعني أن يُبشّر بأنه سيدخل الأرض ويسكن فيها؛ و"تافي" تعني أن يُبشّر بالسيادة على إسرائيل. وهكذا أخبر بأمرين: أخبر بسكنه في أرض إسرائيل وبالسيادة على إسرائيل.

٣. "من أقصى الأرض سمعنا أناشيد". يتحدث الحاخام شمعون عن أولئك الذين لا يُبالون بمجد الله ولا يهتمون بالقداسة. يقول إن الملكوت مستعدة ومتاحة لتسبيح الله بعد منتصف الليل كل ليلة. قبل ذلك، يجوب المدّعون الأشرار العالم لإيذاء الناس، ولكن من منتصف الليل فصاعداً تُنزع سلطتهم. نسمع أنه إذا تقدّس الناس في اتحادهم، فإنهم يُلهمون أيضاً قداسة روحية في السماء، مُساعدين في اتحاد الله وسكينة. إذا لم يفعلوا، فهناك عيوب في السماء والأرض، والأبناء المولودون من هذا الاتحاد مخادعون. يخبرنا الحاخام شمعون عن الوقت الذي دخل فيه بنو إسرائيل الأرض المقدسة حاملين تابوت العهد أمامهم، وأناشيد التسبيح والفرح التي أنشدت. يقول كم هو مؤسف أن بني إسرائيل قُدر لهم لاحقاً أن يخونوا الله غدرًا ويُقتلوا من أرضهم؛ كان عليهم أن يُطهروا من آثامهم في أرض غريبة.

١٦.

استهلّ الحاخام شمعون حديثه قائلاً: "من أقصى الأرض سمعنا أناشيد، المجد للصالحين. لكنني قلت: ويلّ لضعفي، ويلّ لضعفي! لقد خانني الخونة..." (إشعياء ٢٤: ١٦). ويلّ للناس الذين لا يبالون ولا ينشغلون بمجد ربهم، ولا يتأملون القداسة السماوية، ليتقدّسوا في هذا العالم ليكونوا قديسين في الآخرة. "أقصى الأرض" تشير إلى الغطاء السماوي، أي الملكوت. "سمعنا أناشيد"، كما في "الذي يُنشد في الليل" (أيوب ٣٥: ١٠)، أي أناشيد ومدائح جماعة إسرائيل، الملكوت، أمام القدوس، تبارك اسمه، الذي هو زئير أنبين، في الليل. "في الليل" تعني عندما تكون مستعدة وحاضرة لتسبيح القدوس، تبارك اسمه، وتستمتع بالصالحين في جنة عدن.

١٧.

متى تكون مستعدة لتسبيح القدوس، تبارك اسمه؟ من منتصف الليل فصاعدًا. حينها، "سمعنا أناشيد"، أي تسابيح. "أناشيد (بالعبرية: zemirot)" تعني كما في "ولا تقص (بالعبرية: tizmor)" (سفر اللاويين ٢٥: ٤)، وأيضًا "حتى تُخَفَّض أغنية الطاغية" (إشعيا ٢٥: ٥)، وهو ما يشير إلى إخراج جميع الطغاة من أماكنهم. فعندما يحل الليل، يكون العديد من المتخصصين الطغاة حاضرين في العالم، يسيرون ويجوبون العالم ليوجهوا الاتهامات. من منتصف الليل فصاعدًا، يستيقظ روح، فيسحبهم جميعًا من أماكنهم ويزيلهم حتى لا يكون لهم سلطان. يشير قول "سمعنا أناشيد" إلى تسبيح جماعة إسرائيل للقدوس، تبارك اسمه، في الليل. ما هو سرّ ذلك؟ إنه "المجد للصالحين"، أي أن الملكوت يرغب في الاتحاد مع القدوس، تبارك اسمه، والتقديس معه في نفس القداسة. "المجد" مشتق من الرغبة، بينما الصالح هو يسود.

١٨.

"لكنني قلت: يا نحافتي، يا نحافتي، ويل لي". "نحافتي (بالعبرية: رازي)" سرّ سماوي، لأن "رازي" تعني سرًا. السرّ الثاني هو استجلاب الروح القدس. أي أن اتحاد القدوس، تبارك اسمه، مع حضائنه في منتصف الليل هو سرّ سماوي. إذا طهر الناس أنفسهم في زواجهم وتأملوا فيه، فإنهم يجذبون الروح القدس. ولكن «ويل لي» لهذا الجيل وللعالَم؛ «خونة غدروا»، لأنهم جميعًا ناكثون لأمره، أي أنهم ينكرون العناية الإلهية؛ إنهم ناكثون لأنفسهم بعدم تقديس أنفسهم أثناء الزواج. ليس ناكثون لأنفسهم فحسب، بل إن أبناءهم سيكونون ناكثين بسبب ناكثهم أثناء الزواج، الذي كان بلا قداسة إلهية، وهم مشوّهون من فوق ومن تحت.

١٩.

لما رأى إشعيا ذلك، جمع كل من يخشى الخطيئة وعلمهم الطريق المقدس للتقديس بقداسة الملك أثناء الزواج، حتى يكون أبناءهم قديسين. وبعد أن تقدسوا، سُمّي أبناءهم باسمه. وهذا هو معنى قول: «ها أنا والأبناء الذين أعطاني الرب آيات وآيات في إسرائيل» (إشعيا ٨: ١٨)، أي أنهم منفصلون عن الأمم الأخرى.

٢٠.

وتفسير آخر لقول: «من أقصى الأرض سمعنا أناشيد» هو أنه عندما دخل بنو إسرائيل الأرض حاملين تابوت العهد المقدس، سمعوا من جهة في الأرض تسبيحًا وفرحًا وصوت مغنين ذوي أصوات عالية يُنشدون في الأرض. ثم، "المجد للصالحين"، إذ كانت التسابيح في ذلك الوقت موجهة إلى موسى، لأنّ المجد كلمة تسبيح وتمجيد، والصالح هو موسى. أينما حلّ التابوت في الأرض، كانوا يسمعون صوتًا يقول: "وهذه هي التوراة التي وضعها موسى أمام بني إسرائيل" (تثنية ٤: ٤٤). ولكن، "ويل لي، لقد خانني الخونة"، لأنّ بني إسرائيل سيخونون القدوس، تبارك اسمه، ويُطردون من الأرض مرة. ولأنّ الباطل قد استشرى فيهم، سيُطردون مرة ثانية من الأرض حتى تُكفّر ذنوبهم في أرض أخرى.

٤. هناك ثلاثة شهود. يناقش الحاخام أبا والحاخام يتسحاق الشهود الذين يشهدون لإسرائيل، ونعلم أنهم بئر إسحاق، واليانصيب، والحجر الذي وضعه يشوع، وترنيمة التسبيح التي علمها الله لموسى قبيل وفاته.

٢١.

«خذوا هذا الكتاب من التوراة وضعوه في جانب تابوت عهد الرب إلهكم...» (سفر التثنية ٣١: ٢٦).
سُئل لماذا قال «الرب إلهكم» بدلًا من «الرب إلهنا». ويجيب، وقد شرحنا هذا في عدة مواضع، سبب تسمية "إلوهيمكم" (جمع)، و"إلوهيمكم" (مفرد)، و"إيل"، و"إلوهيمنا".

٢٢.

وكما قال الحاخام أبا باسم الحاخام يهودا، ما معنى قول: "لأن المكان الذي تقفون عليه أرض مقدسة" (سفر الخروج ٣: ٥)؟ إنها بالتأكيد أرض مقدسة، أي أرض الأحياء، وهي الملكوت. "الذي تقفون عليه": إنها عليه بالتأكيد، أي في البدء، وبالأخص فيما بعد. وقد علمنا أن الحاخام يوسي قال: "مكتوب: ليكون هناك شاهدًا عليكم" (سفر التثنية ٣١: ٢٦)، شاهدًا ليشهد.

٢٣.

هناك ثلاثة يشهدون: بئر إسحاق، والقرعة، والحجر الذي وضعه يشوع. وهذه القصيدة أكثر من غيرها، كما تقول: "ليكن هذا الشعر شاهدًا لي..." (المرجع نفسه، ١٩). قال الحاخام يتسحاق: في هذه الحالة، هناك أربعة. قال له: بالتأكيد هذا صحيح، ولكن لم يُذكر أي شهادة بخصوص هذه القرعة.

٢٤.

من أين نعرف عن بئر إسحاق؟ من الآية: "ليكونوا لي شاهدًا" (سفر التكوين ٢١: ٣٠)؛ أما عن القرعة، فمن عبارة: "بحسب القرعة يُقسّم ميراثهم" (سفر العدد ٢٦: ٥٦)، والتي كانت تعني: "هذا ليهوذا"، و"هذا لبنيامين"، وهكذا. ومن هنا جاء قولهم: "بحسب (حرفيًا: "بفم") القرعة، أي أن القرعة تكلمت. أما حجر يشوع، فقد كُتب: "هوذا هذا الحجر يكون لنا شاهدًا" (يشوع ٢٤: ٢٧). وهنا كُتب: "ليكون شاهدًا عليكم"، و"لتشهد هذه القصيدة عليهم شاهدًا" (تثنية ٣١: ٢١). لا شك أنها شهدت ضد إسرائيل.

٥. النشيد والقصيدة: يُدرس موضوع نشيد موسى بتفصيل كبير، ويُذكرنا بأن النشيد كان يُقصد به أن يشهد ضد إسرائيل لاحقًا عندما خالفوا شرائع الله. يوضح الحاخام شمعون أي نشيد هو الأثمن والأهم على الإطلاق، حيث شمل النقاش أيضًا نشيد الأناشيد والنشيد الذي أنشده داود في أواخر حياته. الغرض من النشيد هو ربط الجميع بالله وتوحيد اسمه.

٢٥.

علمنا أن الحاخام إيعازر قال، بخصوص الآية: "وتكلم موسى... بكلمات هذه القصيدة حتى انتهت" (تثنية ٣١: ٣٠)، علينا أن نلاحظ هنا معنى "كلمات". كان ينبغي أن يقول: "القصيدة". وماذا تعني عبارة "حتى انتهت"؟ ويجيب: هكذا علمنا وفقًا لسر المشناه. كل الكلمات التي نطق بها موسى كانت منقوشة باسم القدوس، تبارك اسمه، وكانت كل هذه الكلمات تأتي وتصعد وتهبط ومنقوشة هناك باسم القدوس، تبارك اسمه. كل كلمة كانت تأتي إلى موسى لينقشها، وتقف أمامه. أي أنه كُتب "كلمات هذه القصيدة"

لأن كل كلمة كانت تأتي إليه لينقشها. هذا هو معنى... "حتى انتهوا"، أي حتى انتهى نقش اسم هاشم عليهم.

٢٦.

قال الحاخام أبا: "كلمات هذه القصيدة". كان ينبغي أن يسأل: "قصيدة"، وليس "القصيدة". إلى ماذا تشير أداة التعريف (هاء)؟ ويجب: إنها القصيدة التي أنشدها القدوس، تبارك اسمه، كما في: "نشيد الأناشيد، الذي هو لسليمان (عبرية: شلومو)" (نشيد الأناشيد ١: ١)، وهو الملك الذي له السلام (عبرية: شالوم)، وهو القدوس، تبارك اسمه. وقد سبق أن شرحنا هذا الأمر. "مزمور، ترنيمة ليوم السبت" (مزمور ٩٢: ١)، تحديدًا ليوم السبت، وهو يوم ملكوت، ترنيمة أنشدها القدوس، تبارك اسمه، ليوم السبت، وهو يوم ملكوت. ومع ذلك، ينبغي لنا أن نتأمل في هذا. هناك ورد "أغنية (بالعبرية: shir)"، بينما ورد هناك "قصيدة (بالعبرية: shirah)". كلمة "شير" مذكر، و"شيراه" مؤنث، و"مالخوت" مؤنث. تعلمنا أن جميع الأنبياء، مقارنةً بموسى، يُشبهون القرد في نظر الناس. قالوا "شير"، أي "نشيد الأناشيد"، "أغنية ليوم السبت"، بينما أنشد موسى "شيراه"، وهم شيراه. المعنى الباطني هو أن موسى لم يقلها لنفسه، بل من أجل إسرائيل. ٢٨. قال له الحاخام شمعون: ليس الأمر كذلك. لكن من المعروف من هنا أن موسى كان أعلى مرتبةً منهم جميعًا. ارتقى موسى من الأسفل إلى الأعلى، وهبطوا هم من الأعلى إلى الأسفل. هو، موسى، ارتقى من الأسفل إلى الأعلى، كما تعلمنا أننا نزداد قداسةً، لا نقص. ارتقى موسى من الأسفل إلى الأعلى بتلاوة... شيراه، وهي مديح الملكة الذي تُثني به على الملك. بدأ بـ"مالخوت". وانضم موسى نفسه إلى الملك، فارتفعت شيراه من الأسفل إلى الأعلى. لكنهم نزلوا من الأعلى إلى الأسفل، وهم يُنشدون شير، وهو جانب الذكر، وهو المديح الذي يُثني به الملك على الملكة. انضموا إلى الملكة، فكان شيرهم من الأعلى إلى الأسفل، من "زير أنبين" إلى "مالخوت". أعلن هذا المديح لموسى الذي يعلو على كل شيء. هذا هو معنى: "ثم أنشد موسى وبنو إسرائيل هذه الأنشودة (شيراه بالعبرية) للرب" (سفر الخروج ١٥: ١)، أي شيراه الملكة. لمن؟ للرب. ولذلك كُتب: "فكتب موسى هذه الأنشودة في ذلك اليوم" (سفر التثنية ٣١: ٢٢)، وأيضًا "أن هذه القصيدة ستشهد" (المرجع نفسه، ص ٢٩). (٢١).

٢٧.

«أن هذه القصيدة ستشهد». يسأل، وكان ينبغي أن يقول: «هذه الكلمات ستشهد». ويجب بأن المعنى الخفي لهذا هو كما أوضحنا، أنه مكتوب: «وتقوم الأرض عليه» (أيوب ٢٠: ٢٧)، وهذا يعني أن الأرض، وهي الملكوت، تقوم لتنفيذ الحكم على الإنسان. وقد لاحظ موسى كل شيء، ولذا قال ترنيمة، وهي جانب من جوانب الملكوت، لكي تُثبت الكلمات في ذلك الموضع، الملكوت الذي سيُحاكمون منه، كما هو مكتوب: «الذي سيشهد عليهم كشاهد». لماذا؟ لأنه مكتوب: «لأنني أعلم ميولهم» (تثنية ٣١: ٢١)، و«لأنني أعلم أنه بعد موتي...» (المرجع نفسه، ص ٢٩). عندما تفعل ذلك فورًا، "ستشهد هذه القصيدة عليهم"، مما يعني أن ملكوت سيعاقبك.

٣٠.

تعال وانظر، فقد كُتب: "السماء ستكشف إثمهم" (أيوب ٢٠: ٢٧)، وهي السماء، لا غير، تكشف الإثم فقط. ولكن "الأرض ستقوم عليه". وبهذا، الأرض، وهي ملكوت، يُنفذ الحكم على من يُنفذ عليه.

٣١.

جاء في الكتاب المقدس: "وكلم داود الرب بكلمات هذه الأنشودة (بالعبرية: شيراه)" (صموئيل الثاني ٢٢: ١). وهذا مدح لداود لأنه أنشد الشيراه من الأسفل إلى الأعلى، من ملكوت إلى زير أنبين كما فعل موسى، وبلغ مرتبة إنشاد الشيراه من الأسفل إلى الأعلى. لم يُنشد هذه الشيراه إلا في أواخر أيامه حين بلغ كمالها، كما تعلمنا: "لا تثق بنفسك حتى يوم مماتك". وهنا، لماذا استحق داود أن يُنشد الشيراه من الأسفل إلى الأعلى في أواخر أيامه؟ لأنه كان حينها في راحة تامة من كل النواحي، كما جاء في الكتاب: "في اليوم الذي أنقذه الرب من يد جميع أعدائه" (المصدر نفسه).

٣٢.

قال الحاخام شمعون: الشيراه هي الأثمن. فما هي؟ ويجيب قائلًا: وفقًا لما تعلمناه في سرّ المشناه، ينبغي أن تكون الخدمة قولًا وعملاً، في إعلاني الوحدة من الأسفل إلى الأعلى ومن الأعلى إلى الأسفل. وهنا أيضًا، يكون الأمر من الأسفل إلى الأعلى ومن الأعلى إلى الأسفل. ثم على المرء أن يتأمل في قلبه ويربط كل شيء برباط واحد.

٦. «لأنني سأدعو باسم الرب، فأعظموا إلهنا». يخبرنا الحاخام شمعون أن على الناس أن يرتبوا تسبيحهم لله بطريقة معينة حتى يرتفع المجد إلى الأعلى وتنساب البركات إلى الأسفل؛ ثم يحتاجون إلى إنشاء رباط الإيمان لتوحيد الاسم القدوس. من أين لنا أن نعرف ذلك؟ من موسى. في البداية تكلم من الأسفل إلى الأعلى، قائلًا: «لأنني سأدعو باسم الرب» (سفر التثنية ٣: ٣٢). ما معنى «الدعوة»؟ كما في قوله تعالى: «دُعِيَ إلى موسى» (سفر اللاويين ١: ١)، وهو الشخينا. ثم قال: «عَظَّمُوا إِلَوهِمَنَا»، وهو الملك الأعلى، أي زئير أنبين. ثم أنزل الدرجات من الأعلى إلى الأسفل، من زئير أنبين إلى ملخوت، كما هو مكتوب: «هو عادل ومستقيم» (سفر التثنية ٤: ٣٢)، وهي يسود، أي المدعو بارًا، وعادل، أي ملخوت. ثم ربط رباط الإيمان وقال: «هو»، أي «هو عادل ومستقيم»، الذي يربط كل شيء، لأن «هو» هو الشخص الثالث الخفي الذي يشير إلى اللانهاية المباركة التي تربط كل شيء. ٣٤.

٣٣.

لذلك، يحتاج الإنسان إلى ترتيب تسبيح سيده على النحو نفسه. أولًا، من الأسفل إلى الأعلى، ليرفع مجد سيده، وهو الملكوت، إلى حيث يتدفق ماء البئر العميق ويخرج، أي إلى موضع البينة. ثم يستمد من الأعلى إلى الأسفل إلى كل درجة من درجات السفروت السبع السفلى وصولًا إلى الدرجة الأخيرة، وهي الملكوت، ليجلب البركات إلى كل شيء من الأعلى إلى الأسفل. ثم نحتاج إلى ربط كل شيء برباط الإيمان، أي ربط كل شيء باللانهاية المباركة كما ذكر. مثل هذا الإنسان يمجّد سيده، موحدًا الاسم القدوس. ومن هنا كُتب: "لأن الذين يكرموني أكرمهم" (صموئيل الأول ٢: ٣٠)، أي أن الذين يكرموني في هذا العالم سأكرمهم في العالم الآخر.

٣٥.

«والذي يحتقرني يُحتقر» (المصدر نفسه). يسأل: ما المقصود بـ«والذي يحتقرني يُحتقر»؟ ويجب: هذا الشخص لا يعرف كيف يوحد الاسم القدوس ويربط رباط الإيمان ويستجلب البركات حيث ينبغي، ويمجد اسم سيده. من لا يعرف كيف يمجد اسم سيده، لكان خيرًا له لو لم يُخلق.

٧. الرد على آمين: يقول الحاخام يهودا إن من يقول «آمين» أعظم من من يبارك، لأن «آمين» يستجلب البركات من ينبوع بيناه. ثم يتبع ذلك نقاش مطول حول أهمية «آمين».

٣٦. ٣٧

قال الحاخام يهودا: "والذي يحتقرني يُستهان به" (صموئيل الأول ٢: ٣٠)، وهو يشير إلى من لا يعرف كيف يمجد سيده ولا يركز عند قول آمين. فقد تعلمنا أن من يجيب آمين أثنى ممن يبارك. وقد عرضنا هذا على الحاخام شمعون الذي قال إن من يجيب آمين ينال البركات من النبع، وهو بيناه، إلى الملك، زئير أنبين، ومن الملك إلى الملكة. وفي الرسائل المنقوشة للحاخام إلعازر قال: "من ألف آمين، وهو بيناه، إلى ميم آمين، وهو زئير أنبين، ومن ميم آمين إلى نون الأخيرة، وهي مالحوت". وعندما تصل البركات إلى نون الأخيرة، وهي مالحوت، تنبثق منها البركات إلى الكائنات العليا والدنيا وتنتشر في كل شيء. عندما يُسمع الصوت، يشربون من البركات التي جلبها فلان، خادم الملك القدوس. عندما يحرص بنو إسرائيل على الرد بـ"آمين" ويتأملون في قلوبهم عند الحاجة، كم من أبواب البركات تُفتح في السماء، وكم من الخير يملأ العوالم، وكم من الفرح يفيض في كل شيء! ما هو جزاء بني إسرائيل على تحقيق هذا؟ جزاءهم في الدنيا والآخرة. في هذه الدنيا، عندما يُحاصرون بالأعداء ويصلون أمام سيدهم، يُعلن الصوت في العوالم: "افتحوا الأبواب ليدخل الشعب الصالح الحافظ للإيمان" (إشعيا ٢٦: ٢). لا تنطقوها "إيمونيم" بل "آمينيم" (جمع آمين)، وهذا يعني أنهم حريصون على الرد بـ"آمين". «افتحوا الأبواب»، كما فتح بنو إسرائيل لهم أبواب البركات، فكَذلك «افتحوا الأبواب» الآن، ولتُقبل صلاتهم التي تخص من يضطهدونهم. ٣٨. هذا هو جزاؤهم في هذه الدنيا. فما هو جزاؤهم في الآخرة؟ ويجب: هو عندما يرحل الإنسان عن هذه الدنيا، بعد أن كان يحفظ ويجيب بـ«آمين». والمقصود بـ«يحفظ» أنه يحفظ البركة التي تُقال، وينتظر قائلها ليحفظ بـ«آمين» بعدها، حسب الحاجة. ثم تصعد روحه وتنادي أمامه: «افتحوا الأبواب»، كما كان يفتح الأبواب كل يوم، حين كان يحفظ البركات، أي «آمين». ٣٩.

قال الحاخام يوسي: ما هي "آمين"؟ قال الحاخام أبا: لقد تم شرح كل شيء. تُسمى "آمين" نبع النهر المتدفق، وهو "بيناه"، وتُسمى "آمين" لأنه مكتوب: "ثم كنتُ عنده راضيًا (عبرية: آمون)" (أمثال ٨: ٣٠). لا تنطقها "آمون" بل "آمين". إنَّ رزق جميع الدرجات، أي ذلك النهر الذي ينبع ويتدفق، وهو البينة، يُسمى آمين. وكما تعلمنا، فإنَّ "من الأزل إلى الأزل (حرفيًا: من عالم إلى عالم)" (مزمو ١٠٦: ٤٨)، يعني من العالم العلوي، وهو البينة، إلى العالم السفلي، وهو المَلُخُوت. وهنا أيضًا، "آمين وآمين" تعني آمين العلوي، وهو البينة، وآمين السفلي، وهو المَلُخُوت. آمين تعني الرزق للجميع. وقد شرحنا آمين بالفعل وفقًا لأحرفها.

٤٠.

قال الحاخام شمعون: إنَّ ألف آمين هو عمق البئر، الذي تتدفق منه جميع البركات وتخرج وتوجد. أما ميم المفتوحة فهي النهر الذي ينبع ويتدفق، وهو يسود، ويُسمى ميم. هذا هو معنى ما تعلمناه من أن

حرف الميم المفتوح هو يسود، وحرف الميم المغلق في النهاية هو بيناه، كما أثبتنا من الآية: "لزيادة المملكة" (إشعيا ٩: ٦).

٤١.

يشمل حرف النون النهائي الممتد كلا نوعي النون، النون الممتد والنون المنحني، مما يعني أنه يتضمن في حد ذاته نواة حرف الزئير عنبين، والتي تُسمى أيضًا النون المنحني. ويشمل حرف النون النهائي الممتد حرف الواو، لأنه يتضمن فيه المذكر أيضًا، وهو حرف الواو، الذي هو الزئير عنبين. فالنون النهائي الممتد ممتد، ويشمل المذكر والمؤنث، وهما الزئير عنبين (الواو) والملكوت (النون). ولهذا السبب يُطلق على كل هذا معًا اسم نون واو النهائي. وقد تعلمنا ذلك وفقًا لسر المشناه: الواو مذكر، والنون النهائي الممتد مذكر ومؤنث، والنون المنحني مُضمن في النون النهائي الممتد. في كتاب الحاخام هامونا سابا، يُشير حرف الميم هنا في كلمة "آمين" إلى الحرف الأول من كلمة "ملك"، أي "آمين". وآمين هي الأحرف الأولى من "إيل ملك نعمان" (أي "إيل الملك الأمين")، والتي تشمل كل شيء. وهذا أمر حسن، وقد سبق أن تعلمنا ذلك.

٤٢.

تعلمنا أن من سمع بركة من أحد ولم يتأمل في قلبه كلمة "آمين"، يُقال عنه: "والذين يحترقونني يُحترقون"، كما في: "لكم أيها الكهنة الذين تحترقون اسمي" (ملاخي ١: ٦). ما عقابه؟ كما أنه لم يفتح له بابًا للبركات في السماء، فلن تُفتح له أي بركات. بل عندما يخرج من هذه الدنيا، يُنادى أمامه قائلًا: أغلقوا الأبواب أمام فلان، فلا يدخل. لا تقبلوه. ويل له، ويل لنفسه.

٨. مداخل جنة عدن ومداخل جهنم: نتعرف على مصير من لا يقولون "آمين" من صميم قلوبهم. يُقال إن لكل باب في جنة عدن مدخلًا مقابلًا في جهنم. تُوصف الحجرة السفلى في جهنم بأنها الجحيم والهلاك، ومن يدخلها لا يقوم منها أبدًا، بل يُفقد من جميع العوالم؛ ويُقال إن من يستهينون بـ "آمين" يُرسلون إلى هذا المكان.

٤٣.

علمنا أن الأشرار في جهنم يصعدون عبر حجرات معينة، وأن هناك العديد من المداخل المؤدية إلى جهنم. جميع هذه المداخل تُقابل المداخل في جنة عدن. عندما يُخرج الأشرار بعد تلقيهم عقابهم، يفتحون الأبواب ويضعونهم في الخارج. جميع الأبواب تحمل أسماء تُقابل أسماء في جنة عدن، وكل باب في جنة عدن يُسمى باسم يُقابل الباب المقابل له في جهنم. إن أبواب جنة عدن معروفة، بابًا بابًا، مما يعني أنه عند رؤية نوع الباب في جهنم، يستطيع المرء أن يعرف من خلاله الباب المقابل في جنة عدن، أي نوع من الأبواب هو.

٤٤.

الحجرة الأخيرة في جهنم هي الأدنى. هذه الحجرة مزدوجة، حجرة فوق حجرة، وتُسمى "أرض الظلام" (عبرية: מוֹרָר) (أيوب ١٠: ٢٢). ما هو الظلام؟ هو كما في "رباعية يكون" (خروج ٢٨: ١٦)، والتي تعني "لو" في الآرامية. هنا أيضًا، تعني كلمة "מוֹרָר" مزدوجًا. تُسمى هذه الحجرة قاع الهاوية. الهاوية حجرة

علوية، والقاع هو الحجرة السفلية. لذلك تُسمى أرض الظلام السفلى، وتُسمى أيضًا عافادون. ومن هنا كُتب: "الهاوية وعافادون" (أمثال ٢٧: ٢٠)، وهما الحجرتان المزدوجتان، إحداهما فوق الأخرى. ليست كل الحجرات مزدوجة، وليست جميعها كئيبة، أي أنها لا تُسمى "أرض الكآبة"، باستثناء هذه الحجرة.

٤٥.

وقد علمنا أن من ينزل إلى قاع الهاوية، لا يصعد أبدًا. يدعى ذلك الإنسان بالإنسان الذي هلك وضاع من جميع العوالم. وعلمنا أن إلى ذلك المكان يُنزل أولئك الذين استهانوا بقول أمين. يُعاقب مثل هذا الإنسان في جهنم على كثرة آمين التي أضاعها، والتي لم يُعرها اهتمامًا، ويُنزل إلى الحجرة السفلى، التي لا فتحة لها، فيضيع ولا يصعد منها أبدًا. ولذلك كُتب: "كما تتلاشى السحابة وتزول، كذلك من ينزل إلى الهاوية لا يصعد" (أيوب ٧: ٩). يسأل، ولكن لا؛ كُتب: "من جوف الهاوية صرخت فاستجبت...". (يونان ٣: ٢)، وصعد من هناك. مكتوب أيضًا: «يُنزلُ إلى الهُولِ وَيُصْفِي» (صموئيل الأول ٢: ٦). وهو يُجيب، ولكن هذه هي الهُولِ التي يُصَفِّعُ منها، وهناك قاعٌ لا يُصَفِّعُ منه. وقد أوضحنا أن هذا يُشير إلى من تاب بالتوبة، وإلى من لم يتب.

٤٦.

قال الحاخام يوسي، بخصوص عبارة: «لأن شعبي ارتكب شرين: تركوني ينبوع الماء الحي، وحفروا لأنفسهم آبارًا...» (إرميا ٢: ١٣)، فإن «تركوني ينبوع الماء الحي» تعني عدم رغبتهم في تقديس اسم القدوس، تبارك اسمه، بـ«آمين». فما عقابه؟ كما هو مكتوب: "ونحتوا لهم آبارًا، آبارًا محطمة"، بالصعود إلى جهنم مستوى تلو الآخر حتى يصلوا إلى قاعها. فإذا قدس المرء اسم القدوس، تبارك اسمه، بالتأمل في أمين، ارتقى مستوى تلو الآخر، لينعم بالعالم الآخر، الذي يتدفق باستمرار ولا ينقطع. وهذا هو معنى قوله تعالى: "لأن الرب يحفظ المؤمنين، ويجازي المتكبرين جزاءً وافرًا" (مزمور ٣١: ٢٤).

٩. ترنيمة البئر: نتعلم أن الترنيمة تجلب البركات من السماء إلى الأرض حتى تعم جميع العوالم، وأن بني إسرائيل مُقدَّر لهم أن يُنشِدوا الترنيمة من الأرض إلى السماء ومن السماء إلى الأرض. وبهذه الطريقة، سيربطون رباط الإيمان والثقة. وعند وقت الفداء، سينشدون الترنيمة الكاملة التي تتألف من جميع الترانيم الأخرى وتشملها، وسيعلن الله الإله الواحد الأحد.

٤٧.

تعلمنا أن الشيرة (وتعني حرفيًا "قصيدة") تجلب البركات من السماء إلى الأرض حتى تعم البركات جميع العوالم. قال الحاخام إلعازر: سينشد بنو إسرائيل قصيدة من الأرض إلى السماء ومن السماء إلى الأرض، وليربطوا رباط الإيمان، كما هو مكتوب: "ثم أنشد بنو إسرائيل (وتعني حرفيًا "سينشدون") هذه الترنيمة (بالعبرية: shirah)" (سفر العدد ١٧: ٢١). وهي تتحدث بصيغة المستقبل لا الماضي. وهكذا هو الحال مع كل شيء، بصيغة المستقبل. "هذه الشيرة" من الأسفل إلى الأعلى، لأن الشيرة في ملكوت الذي يُنشَد صعودًا إلى زئير أنبين، "انبثقي يا بئر، أنشدي لها" (المرجع نفسه). "انبثقي يا بئر"، أي أنهم خاطبوا ملكوت المسمى بئرًا، انهضي إلى مكانك لتنضمي إلى زوجك زئير أنبين. هذا من الأسفل إلى الأعلى، رافعًا ملكوت إلى زئير أنبين.

٤٨.

بعد ذلك يسحبون من الأعلى إلى الأسفل، "البئر التي حفرها الأمراء" (المرجع نفسه ١٨). البئر هو ملكوت؛ «حفر الأمراء»، كما أنجبها أبا وإيما، لأن أبا وإيما شكلا الملكوت وفقًا لسر «الجانب الذي اختاره الرب إلهه» (سفر التكوين ٢: ٢٢)؛ «حفر أشراف الشعب» (سفر العدد ٢١: ١٨) هم الآباء، وهم حسد، وجفورا، وتيفيرت من زئير أنبين، الذين يُطلق عليهم أشراف الشعب. لقد حفروا، أي حفروا مكانًا للملك ليتحد بها بالبركات. بماذا؟ من خلال الاتحاد. «بالصولجان» (المصدر نفسه) يشير إلى يسود، و«بعصيهم» (المصدر نفسه) يشير إلى نتزاح وهود. «إلى هنا» تعني من الأعلى إلى الأسفل. «من البرية» (المرجع نفسه، ١٩)، وهي ملكوت تُسمى الكلام، «إلى متانة» (المرجع نفسه)، ترتفع إلى يسود تُسمى متانة. «ومن متانة ترتفع إلى نهالئيل»، وهي تيفيرت، «ومن نهالئيل إلى باموت» (المرجع نفسه)، وهي أبا وإيما. هذه هي الرابطة الكاملة، رابطة الإيمان، الرابطة التي تشمل الرزق لكل شيء.

٤٩.

قال الحاخام يوسي: سئلقي بنو إسرائيل قصيدة كاملة، قصيدة تشمل جميع الأناشيد الأخرى. هذا هو معنى: «اشكروا الرب، ادعوا باسمه، عرّفوا بين الشعوب بأعماله» (مزمور ١٠٥: ١). وقد كُتب عن ذلك الوقت: «في ذلك اليوم يكون الرب واحدًا، واسمه واحدًا» (زكريا ١٤: ٩)، و«حينئذ امتلأ فمنا ضحكًا، ولساننا ترنيمةً. حينئذ قالوا بين الأمم» «لقد صنع الله لهم أشياء عظيمة» (مزمور ١٢٦: ٢). تبارك الله إلى الأبد، آمين. ليملك الله إلى الأبد، آمين.

١. «أصغي يا سماوات» يتحدث الحاخام يهودا عن المرات العديدة التي وبخ فيها موسى بني إسرائيل، لكنه يخبرنا أن موسى قال كل ذلك بمحبة، مذكرًا الشعب دائمًا بمدى محبة الله لهم. يقول الحاخام يتسحاق إن موسى كان يرفض دائمًا أن يسترشد بأي أحد غير الله نفسه؛ لم يكن ليسترشد بأي ملاك أو رسول. لم يرتعد موسى أبدًا أمام صوت الله أو أي رسول، ومع ذلك بعد وفاته، كان يشوع خائفًا من رسل الله. لم يعد الله متاحًا لبني إسرائيل كما كان في حياة موسى.

١.

«أصغي يا سماوات، فأتكلم؛ واسمعي يا أرض كلام في» (تثنية ١: ٣٢). بدأ الحاخام يهودا بقوله: «فتحت لحبيبي؛ لكن حبيبي قد انصرف وذهب... طلبته فلم أجده؛ دعوته فلم يجبني» (نشيد الأناشيد ٥: ٦). قبل ذلك كُتب: «أنا نائم، لكن قلبي يستيقظ...» (المصدر نفسه، ٢). يقول بنو إسرائيل: «أنا نائم»، «أنا» بعيدًا عن وصايا التوراة حين كنتُ أسير في البرية؛ «لكن قلبي يستيقظ» ليحملها إلى أرض إسرائيل لأشّرع لهم قوانين. فجميع وصايا التوراة موجودة في أرض إسرائيل. «اسمعوا، حبيبي يقرع» (المصدر نفسه) يشير إلى موسى الذي وبّخ بني إسرائيل كثيرًا من الجدل والمشاحنات، كما هو مكتوب: «هذه هي الكلمات...» (سفر التثنية ١: ١)، «لقد تمردتم» (سفر التثنية ٩: ٢٤)، و«أيضًا في حوريب أغضبتم...» (المصدر نفسه، ٨). هذا هو معنى «القرع».

٢.

مع أن موسى وبّخ بني إسرائيل، إلا أن كلماته كانت كلها نابعة من المحبة، كما هو مكتوب: «لأنكم شعب مقدس للرب إلهكم، اختاركم الرب إلهكم لتكونوا شعبًا خاصًا له...» (تثنية ٧: ٦)، «أنتم أبناء الرب إلهكم»

(تثنية ١٤: ١)، «لكنكم أيها الذين تعلقتم» (تثنية ٤: ٤). لذلك، «أطيعوا صوت الرب إلهكم» (تثنية ٢٧: ١٠)، «لأن الرب أحبكم» (تثنية ٧: ٨). هذا هو معنى: «افتحي لي يا أختي، يا حبيبتي» (نشيد الأنشيد ٥: ٢)، كلام يُقال بمودة.

٣.

مكتوب: «قمتُ لأفتح لحبيبي» (المصدر نفسه، ٤). قال بنو إسرائيل، بينما كنا على وشك دخول أرض إسرائيل وقبول وصايا التوراة عن طريق موسى، كُتب: «لكن حبيبي انصرف وذهب»، كما هو مكتوب: «فمات هناك موسى عبد الرب» (تثنية ٣٤: ٥). «طلبته فلم أجده»، كما هو مكتوب: «ولم يقم في إسرائيل منذ ذلك الحين نبي مثل موسى» (تثنية ١٠). «دعوته فلم يجبني»، إذ لم يكن هناك جيل مثل جيل موسى الذي جاء به القدوس تبارك اسمه. أطاعوا أصواتهم وأجروا المعجزات ووضعو لهم الشرائع، كما فعل هو من خلاله.

٤.

قال الحاخام يتسحاق: "قمتُ لأفتح لحبيبي" في إشارة إلى الله القدوس، تبارك اسمه، في حياة موسى، الذي رفض طوال أيامه أن يرشده ملاك أو رسول، كما هو مكتوب: "إن لم يسر وجهك معي..." (سفر الخروج ٣٣: ١٥). طوبى لنصيب موسى الذي رضي الله عنه، تبارك اسمه، برغبته. "لكن حبيبي انصرف ومضى"، في حياة يشوع، كما هو مكتوب: "لا، بل أنا قائد جيش الرب" (يشوع ٥: ١٤).

٥.

تعالوا وانظروا، كان موسى يسمع صوت الملك القدوس، ومع ذلك لم يرتعد، ولم يرتعد أمام ملاك لم يرغب في قبوله. بعد موته، كُتب: "فقال: لا، بل أنا قائد جيش الرب... فسقط يشوع على وجهه إلى الأرض". «ها أنا ذا آتي» (المصدر نفسه)، في أيام موسى سيدكم، ومع ذلك لم أقبل. في ذلك الوقت، أدرك بنو إسرائيل قيمة موسى. في ذلك الوقت، سعوا إلى القدوس، تبارك اسمه، لكنه لم يكن متاحًا كما كان في حياة موسى. هذا هو معنى: «سعيْتُ إليه فلم أجده...»

٢. «أصغوا أيتها السماوات، اسمعي أيتها السماوات». يخبرنا الحاخام حيا عن الوقت الذي قال فيه إشعياء: «اسمعي أيتها السماوات، وأصغي أيتها الأرض»؛ عندما تحدّاه صوتٌ، أجاب إشعياء أنه ليس هو المتكلم. ومع ذلك، عندما تكلم موسى، كان صوته هو بالفعل. تفسير الحاخام يوسي هو أن موسى كان يخاطب السماء والأرض العلويتين، بينما كان إشعياء يخاطب السماوات والأرض السفليتين.

٦.

«أصغوا أيتها السماوات، وسأُتكلّم». قال الحاخام حيا: إن نصيب موسى مبارك فوق نصيب أي نبي في العالم. تعالوا وانظروا، مكتوب: «اسمعي أيتها السماوات، وأصغي أيتها الأرض، لأن الرب قد تكلم» (إشعياء ١: ٢). «اسمعي أيتها السماوات»: مكتوب في سفر إشعياء، الذي كان أبعد عن الملك: «اسمعي أيتها السماوات». أما موسى، الذي كان أقرب إلى الملك، فمكتوب: «أصغي أيتها السماوات».

٧.

تعلمنا أنه عندما قال إشعياء: «اسمعي أيتها السماوات، وأصغي أيتها الأرض»، جاء كثير من المدعين ليحطموا رأسه. دوى صوت قائلاً: من ذا الذي يريد أن يزعزع العوالم! ثم بدأ قائلاً: «ليس أنا ولا لي، بل الرب قد تكلم» وليس أنا. عن موسى مكتوب: «أصغي أيتها السماوات، وأنا أتكلم»، أنا لا غيري. «أتكلم» بلا خوف، «وأصغي أيتها الأرض، كلام فمي» وليس كلام أحد غيري. مبارك نصيبه. قال الحاخام أبا: في رسائل الحاخام إلعازر المنقوشة قال: "أصغ (بحرف الواو) يا سماوات (بالعبرية: هي) وسأتكلم؛ واسمع يا أرض (بالعبرية: هي) المقدسة". يُشار إلى الاسم الأسمى، وهو YUD HEI VAV HEI.

٨.

قال الحاخام يوسي: ثمة فرق آخر بين موسى وإشعياء، وهو أن موسى قال: «اسمعوا السماوات» مع أداة التعريف، «السماوات»، أي السماوات العليا، المعروفة باسم القدوس، تبارك اسمه. «اسمعوا الأرض» هي الأرض العليا، المعروفة بأرض الأحياء، أي الملكوت. أما في سفر إشعياء، فقد كُتب: «اسمعوا السماوات» بدلاً من «السماوات»، لأنها السماوات والأرض الدنيا. ومع ذلك، أرادوا معاقبته حتى قال: «لأن الرب قد تكلم» وليس أنا. تكلم موسى أكثر من ذلك بكثير، كما هو مكتوب: «أصغوا السماوات فأتكلم، واسمعوا الأرض كلام فمي»، وهما زئير أنبين وملكوت. لم يخش، ولم يرد أحد معاقبته.

٣. شجرة التفاح والزنبق: يقول الحاخام يتسحاق كم هو مبارك شعب إسرائيل لكونهم تحت رعاية الله المباشرة بدلاً من أن يُعهد بهم إلى أحد وزرائه. ويقول إن الله كالتفاحة ذات الألوان الثلاثة، وجماعة إسرائيل (مالخوت) كالزنبقة ذات اللونين. ترمز ألوان التفاحة الثلاثة إلى الحسد والجبروت والتيفيرت، بينما يرمز لونا الزنبقة إلى القضاء والحسد. والآباء هم أيضاً الألوان الثلاثة مجتمعة في التفاحة.

٩.

استهل الحاخام يتسحاق حديثه قائلاً: "مثل شجرة التفاح..." (نشيد الأنشيد ٢:٣). طوبى لشعب إسرائيل أكثر من جميع الأمم الوثنية، لأن جميع الأمم الأخرى سُلّمت إلى وزراء معينين ليحكموها. أما بنو إسرائيل الأطهار، فطوبى لنصيبهم في الدنيا والآخرة، إذ لم يُعطهم القدوس، تبارك اسمه، لا لملك ولا لحاكم آخر، بل اتخذهم لنفسه. وهذا هو معنى قول الله تعالى: «لأن نصيب الرب شعبه» (تثنية ٣٢: ٩)، و«لأن الرب اختار يعقوب لنفسه» (مزمور ١٣٥: ٤). «كشجرة التفاح بين أشجار الغابة»: فكما أن شجرة التفاح تختلف في لونها عن سائر أشجار الحقل، كذلك القدوس، تبارك اسمه، مميز ومُعَلَّم فوق كل الجيوش، صغارها وكبارها. ولذلك اسمه «الرب صفاءوت»، أي أنه علامة (عبرية: ot) في جميع أنحاء جيش السماء (عبرية: tzava).

١٠.

تعالوا وانظروا، القدوس تبارك اسمه، إنه كالتفاحة التي فيها ثلاثة ألوان: الأبيض والأحمر والأخضر، ترمز إلى الحسد والقوة والتفكر. جماعة إسرائيل، التي هي ملكوت، كالزنبق. ما هو الزنبق؟ قال الحاخام أبا: إنه زنبق عام، زنبق بست بتلات. ألوان هذا الزنبق هي الأبيض والأحمر، وهو لوان فقط، الأحمر والأبيض، يرمزان إلى القضاء والحسد. هكذا هي جماعة إسرائيل، التي هي ملكوت.

١١.

إن القدوس، تبارك اسمه، كشجرة تفاح، وجماعة إسرائيل كزهرة زنبق. فقد قالت جماعة إسرائيل: "أيقظتكم تحت شجرة التفاح" (نشيد الأناشيد ٨: ٥). يسأل: أين هذا، تحت شجرة التفاح؟ ويجيب: هؤلاء هم الآباء الذين ذكرناهم، حسد، وغفورة، وتيفيرت، الذين يُدعون بالآباء. قال الحاخام يوسي: إنه اليوبيل، أي بينا، المسمى شجرة التفاح. قال الحاخام أبا: كل شيء صحيح، لأن الآباء الذين ذكرناهم هم الألوان الثلاثة المتحدون في التفاحة.

١٢.

قال الحاخام يتسحاق: كيف أصبحت جماعة إسرائيل جزءًا من الزنبق؟ بقبيلات محبة التصقت بها ملخوت بالملك السماوي زئير أنبين. ثم أخذت من شفتيه وردتين، كما هو مكتوب: "شفتاه كزنابق" (نشيد الأناشيد ٥: ١٣). ولهذا قالت جماعة إسرائيل: "ليقبلني بقبيلات فمه" (نشيد الأناشيد ١: ٢)، لأنها بذلك تُعتبر من الزنابق التي في شفتيه والتي تُسمى زنابق.

٤. سبعة أفلاك وسبعة كواكب: يقول الحاخام يهودا إن الله يُدعى السماء، وبالتالي فإن جميع الأفلاك مشمولة بهذا الاسم؛ فعندما تجتمع الأفلاك معًا تُسمى السماء، ولذلك تُسمى أيضًا اسم الله. ويستمر الحاخام يهودا في سرد هذه الأفلاك السبعة. ويذكر الحاخام يتسحاق أن الحاخام شمعون شبّه جميع سفروت الملك السبعين بسبعة أفلاك وسبعة كواكب، وأنه على الرغم من أن الكواكب تُسمى بأسماء مادية، إلا أنها في الواقع تُخفي جميع الأفلاك. لقد ذكرت لنا أسماء الكواكب السبعة وعلاقتها بالكواكب السماوية السبعة. يقول الحاخام يوسي إن الحاخامات يجدون هذه الأمور سهلة الفهم رغم إخفائها ببعض المصطلحات. وينصح الحاخام شمعون الحاخامات الآخرين بنسيان البرايات لأنهم يعرفون حكمة الكابالا الأعظم، وقد كشفوا ما لم يُكشف للحكماء القدماء.

١٣.

قال الحاخام يهودا: القدوس، تبارك اسمه، وهو زئير أنبين، يُدعى السماء، وبما أنه يُدعى السماء، فإن جميع الأفلاك التي يشملها هذا الاسم، عندما تُجمع معًا، تُسمى السماء وتُسمى اسم القدوس، تبارك اسمه. ما هي هذه الأفلاك التي تشملها السماء؟ فأجاب: هناك سبعة كما تعلمنا: فيلون (ستارة)، راكيا (سماء)، شياكيم (سماوات)، زفول (مسكن)، ماعون (معبد)، ماخون (مقدس)، وأرافوت (سماء). في أغادا الحاخام هامونا سابا تعلمنا ذلك بهذه الكلمات. قال الحاخام يتسحاق: إن برايتوت الحاخام هامونا سابا تتحدث عن أمور دنيوية ولكنها تشير إلى أمور سامية، أي كما هو الحال هنا في مناقشة السماء السبع التي تشير إلى زئير أنبين الذي له سبعة سفروت. هناك العديد من البرايتوت الذين يتحدثون بكل هذه الأساليب.

١٤.

كما تعلمنا، قال الحاخام شمعون: لقد تعلمنا في كل هذه البريتوت أن كل هذه السبعين سفروت للملك تقارن بسبعة أفلاك وسبعة كواكب تدور جيئةً وذهاباً، ويتم تسميتها بأسماء مادية. لكن مع أنهم يُخفون جميع الأفلاك، أي أنهم يُسمّون بأسماء تُشير إلى جانبهم الباطني الخفي، كما هو الحال مع الكواكب السبعة: شبتي (زحل)، وتسديك (المشتري)، ومعاديم (المريخ)، وحما (الشمس)، ونوجا (الزهرة)،

وكوخاف (عطارد)، وليفانا (القمر). إنهم يربطون هذه الرموز السماوية السبعة بأسماء تلك الكواكب، رغبةً منهم في إخفاء أمورٍ تتعلق بمن كُتب عنهم: "ليقيم المنجمون، والناظرون، والمتنبئون، ولينقذوكم" (إشعيا ٤٧: ١٣). إنهم يُخفون الأمور تحت هذه الأسماء، مع أنها ليست من تعاليم التوراة بل من لغة التنجيم. لكننا نتبع سُبُل التوراة، أي نُشير إلى كل شيء ونُخفيه بكلمات التوراة، كما هو مكتوب: "ودعاهم بأسمائهم التي دعاهم بها أبوه" (سفر التكوين ٢٦: ١٨)، أي أننا نتبع كلمات القدوس، تبارك اسمه، أي لغة التوراة، ونسير معه، كما هو مكتوب: "ونسلك في سُبُلِه" (سفر التثنية ٢٨: ٩).

١٥.

قال الحاخام يوسي: هذه الكلمات، أي الأسماء الظاهرة المذكورة أعلاه، سهلة الفهم على الأصدقاء، والكلمات مفهومة، مع أنها مُخفية بمصطلحات أجنبية. قال له: وهكذا تعلمنا كما قال الحاخام يهوذا عن الحاخام حيا من قبلنا. وهكذا تعلمنا من هذه البرايتوت أنه في أيام سليمان كان القمر بدرًا، أي أن ملكوت كان مكتملاً ومواجهاً لزهرة أنبين، ولذلك كانت الحكمة سائدة آنذاك. وقد فهم كثير من الناس كلمات هذه البرايتوت.

١٦.

قال الحاخام شمعون: رفعت يديّ بالدعاء إلى القدوس الأعلى أن هذه المواضيع، حكمة الكابالا، قد كُشِفَتْ لي في ذلك العالم كما كانت مخفية في قلبي. ونحن لا نستخدم طرق البرايتوت هذه، بل نطبق طرق التوراة لتفسير هذا العلم.

١٧.

لقد تعلمنا أن الحاخام يهوذا قال: من ذا الذي بلغ من الحكمة مثل الملك داود وابنه الملك سليمان في بلوغ تلك السفرة المعروفة في هذه البرايتوت، وهي سفرة الملكوت؟ لقد سمى الملك داود القمر، الذي هو الملكوت، البر لأنه ملكه، فهو مركبة الملكوت، كما هو مكتوب: «افتحوا لي أبواب البر، فأدخل إليها وأحمد الرب» (مزمور ١١٨: ١٩). وسماه الملك سليمان أيضًا البر، وهو يُسمى البر. والشمس التي تُسمى في البرايتوت عهدًا، أي يسود، تُسمى العدل. وكلاهما عرش مجد الملك، زئير أنبين، كما هو مكتوب: "البر والعدل أساس عرشك" (مزمور ٨٩: ١٥)، لأن البار والبر، يسود وملكوت، هما أيضًا في نفس الدرجة، ولهذا ذُكِرَا معًا في عبارة: "البر والعدل أساس عرشك". لقد تعلمنا أن السفروت السبعة، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود، وملكوت، هي تسعة، أي مع الحكمة والفهم. وحتى في هذه البرايتوت، فإن سبعة سماوات هي تسعة.

١٨.

قال الحاخام شمعون: إلى متى سيقراً الأصدقاء هذه الأشياء، أي البرايتوت! نحن نتبع القدوس، تبارك اسمه، ونعرف مواضيع حكمة الكابالا. لقد كشفنا ما لم يُكشف للحكماء القدماء. من الآن فصاعدًا، اتركوا كل هذه الأمور وكل البريتوت لأولئك الذين لم يدخلوا ويخرجوا، أي أولئك الذين دخلوا الحكمة لكنهم لم يخرجوا منها لأنهم لم يفهموها. دعوا أبناءهم يأتون ويسألون عن هذه الحكمة، وعندما يفعلون، سيقول لهم الأصدقاء: ويلٌ للجيل الذي رحل عنه الحاخام شمعون بن يوحاي. ومع ذلك، تعالوا وانظروا، من الآن فصاعدًا لن يكون هناك جيل مثل هذا الجيل، ولن يكشف الأصدقاء التوراة.

٥. كشف موسى في يوم وفاته. يقول الحاخام شمعون إن الجيل الأخير الذي خرج من مصر كان يعرف كل شيء، لأن موسى كشف لهم كل شيء خلال الأربعين سنة التي تاهوا فيها في البرية. علّم الحاخام يتسحاق أن موسى لم يكشف الأسرار إلا في اليوم الأخير قبل وفاته، بعد أن أُذن له بذلك. وكانت القصيدة التي أنزلها موسى على الشعب وحيًا من الروح القدس، وكان يدعو باسم الله حين يتكلم.

١٩.

تعالوا وانظروا، لقد عرف الجيل الأخير الذي خرج من مصر كل شيء لأن موسى أوحى إليهم به طوال الأربعين سنة التي قضوها في البرية، كما ذكرت. وقد علمنا أن الحاخام يتسحاق قال: حتى موسى لم يُوح به إلا يوم وفاته، كما هو مكتوب: «أنا اليوم ابن مئة وعشرين سنة» (سفر التثنية ٣١: ٢)، في اليوم الذي فارق فيه الحياة. ولذلك لم يتكلم حتى أُذن له بذلك كما هو مكتوب: «والآن اكتبوا هذه القصيدة لأنفسكم» (سفر التثنية ١٩). وعندما أوحى، لم يقل: «أصغوا يا إسرائيل»، بل قال: «أصغوا يا سماءات» (سفر التثنية ٣٢: ١).

٢٠.

قال الحاخام يوسي: كُتب «هذه القصيدة»، أي: «والآن اكتبوا هذه القصيدة لأنفسكم». هل يُمكن تسميتها قصيدة؟ كان ينبغي أن يُقال «هذه التوراة». قال الحاخام يتسحاق: إنها قصيدة حقًا. فكما تُستقى القصيدة من الروح القدس من أعلى إلى أسفل، كذلك استُلهمت هذه الكلمات أيضًا من الروح القدس من أعلى إلى أسفل. ولهذا السبب تحدث موسى عن قصيدة.

٢١.

تعالوا وانظروا كل ما قاله موسى ودعا به العليّين قبل أن ينطق بكلمة، كما هو مكتوب: «أصغوا أيها السماوات». «ستنزل تعاليمي كالْمَطَر...» (المصدر نفسه، ٢). لماذا كل هذا؟ لأنه «سأدعو باسم الرب» (المصدر نفسه، ٣). قبل أن يقول ذلك، جعل جميع العوالم ترتجف.

٢٢.

لقد تعلمنا أنه عندما قال موسى: «أصغوا أيها السماوات، وسأتكلم»، اهتزت العوالم. ودوى صوتٌ يقول: يا موسى، يا موسى، لماذا تهز العالم كله؟ أنت بشر، هل يهتز العالم بسببك؟ فتح موسى وقال: «سأدعو باسم الرب». في تلك اللحظة صمتوا وأنصتوا إلى كلماته. الاجتماع المقدس (إيدرا زوتا)

٦. اليوم الذي أراد فيه الحاخام شمعون الرحيل عن الدنيا. يبدأ هذا القسم بسرد الأحداث المحيطة برحيل الحاخام شمعون الطوعي عن الدنيا. كان العديد من الأصدقاء معه، وإن كانوا يأتون ويذهبون حسب طلب الحاخام شمعون. أحاطت نارٌ بالمنزل بأكمله بينما كان يستعد للكشف عن أمور لم يُسمح له بالكشف عنها من قبل، وكَلّف الحاخام أبا بتدوين وحيه. بدأ الحاخام شمعون بالقول إن الأحياء هم الصالحون، وكل من هو شرير يُعتبر ميتًا. قال إن الله يُسرّ بتكريم الصالحين أكثر من تكريمه. ثم أخبر

الحاخام شمعون الحاخامات الآخرين أنه يستطيع رؤية حاخامين توفيا قبل ذلك بوقت مع سبعة شخصًا صالحًا، جميعهم يتألقون بإشعاع عاتيك كاديشا الأكثر خفاءً؛ عند هذا التصريح ارتجف الحاخامات الآخرون. يقول الحاخام شمعون إنه كان طوال حياته متعلقًا بالله، والآن في النهاية جاء الله وجميع أتباعه القديسين بفرح للاستماع إلى الأسرار الخفية وإلى مديح أتيكا كاديشا.

.٢٣

علمنا أنه في اليوم الذي أراد فيه الحاخام شمعون الرحيل عن الدنيا وكان يُرتب أموره، اجتمع الأصدقاء في بيته. وكان أمامه ابنه الحاخام إلعازر والحاخام أبا وأصدقاء آخرون، وكان البيت ممتلئًا. رفع الحاخام شمعون عينيه فرأى البيت ممتلئًا. بكى الحاخام شمعون وقال: "في مرة أخرى، عندما كنت مريضًا، كان الحاخام بنحاس بن يائير أمامي، وانتظراني حتى سألت عن مكاني في جنة عدن. وعندما عدت، أحاطت بي نار لم تنطفئ. لم يدخل أحد بيتي إلا بإذن. والآن أرى النار قد انطفأت، وإذا بالبيت ممتلئ".

.٢٤

وبينما كانوا جالسين، فتح الحاخام شمعون عينيه فرأى ما رآه، فأحاطت النار بالبيت. فخرج الجميع، ولم يبقَ إلا ابنه الحاخام إلعازر والحاخام أبا، بينما بقي بقية الأصدقاء في الخارج. قال الحاخام شمعون لابنه الحاخام إلعازر: اخرج وانظر هل الحاخام يتسحاق هنا، لأنني كنت ضامنًا له. قل له أن يُنهي شؤونه ويجلس بجانبني. نصيبه سعيد.

.٢٥

قام الحاخام شمعون وجلس، وضحك وفرح. قال: أين الأصدقاء؟ قام الحاخام إلعازر وفتح لهم، فجلسوا أمامه. رفع الحاخام شمعون يديه، وتلا دعاءً وفرح. قال: دعوا الأصدقاء الحاضرين في الاجتماع، وهم أعضاء الجماعة، يأتون إلى هنا. انصرفوا جميعًا، وبقي الحاخام إلعازر ابنه، والحاخام أبا، والحاخام يهودا، والحاخام يوسي، والحاخام حيا. في هذه الأثناء دخل الحاخام يتسحاق. قال له الحاخام شمعون: ما أستحق نصيبك! كم يجب أن تُزاد لك السعادة في هذا اليوم! جلس الحاخام أبا خلفه والحاخام إلعازر أمامه.

.٢٦

قال الحاخام شمعون: الآن هو وقت الخير، وأريد أن أدخل إلى العالم الآخر بلا خجل. هذه أمور مقدسة لم أكتشفها حتى الآن. أرغب في كشفها أمام الشخيانه حتى لا يُقال إنني رحلت عن هذا العالم محتاجًا - فقد كانت مخفية في قلبي حتى الآن، لأتمكن من الدخول من خلالها إلى العالم الآخر.

.٢٧

هكذا سأرتبكم: سيكتب الحاخام أبا، وسيتلوها ابني الحاخام إلعازر جهراً، وسيحدث الأصدقاء الآخرون في قلوبهم. نهض الحاخام أبا من خلفه. كان الحاخام إلعازر جالسًا أمامه. قال له الحاخام شمعون: قم يا بني، فسيجلس آخر في هذا المكان. فنهض الحاخام إلعازر.

.٢٨

لَفَ الحاخام شمعون نفسه بثوبه وجلس. بدأ حديثه قائلاً: «لا يستطيع الموتى أن يسبحوا الله، ولا من ينزلون إلى الصمت (بالعبرية: دوما)» (مزمور ١١٥: ١٧). لا شك أن «الموتى لا يستطيعون أن يسبحوا الله»، أي أولئك الذين يُعتبرون أمواتاً، لأن القدوس، تبارك اسمه، يُدعى حيّاً ويسكن بين الأحياء، أي الصالحين، وليس مع من يُعتبرون أمواتاً، أي الأشرار. وتؤكد نهاية الآية ذلك، كما هو مكتوب: «ولا من ينزلون إلى دوما»، أي جميع الذين ينزلون إلى الملاك دوما، ويبقون في جهنم. أما الأحياء، الصالحون، فلا يُسرّ القدوس، تبارك اسمه، بتكريمهم.

٢٩.

قال الحاخام شمعون: ما أشدّ اختلاف هذا الزمان عن عِدرا رابا في جزء ناسو، ففي عِدرا جاء القدوس، تبارك اسمه، بمركبته. أما الآن، فالقدوس، تبارك اسمه، هنا، آتٍ مع الصالحين الذين في جنة عدن، وهو ما لم يحدث في عِدرا. والقدوس، تبارك اسمه، يُسرّ بتكريم الصالحين أكثر من تكريمه، كما كُتب عن يربعام الذي كان يُقدّم القرابين ويعبد الأصنام، ومع ذلك انتظره القدوس، تبارك اسمه، ولم يُعاقبه. ولكن ما إن مدّ يده على النبي إيدو، حتى جفّت يده، كما كُتب: "فجفت يده..." (ملاخي ١٣: ٤). لم يُذكر ذلك لأنه كان يعبد الأصنام، بل لأنه مدّ يده على النبي إيدو. الآن، يسرّ القدوس، تبارك اسمه، بتكريمنا كما جاء جميع الصالحين في جنة عدن معه.

٣٠.

قال الحاخام شمعون: ها هو الحاخام هامونا سابا، وحوله سبعون رجلاً صالحاً مُكَبَّلِينَ، يتألقون جميعاً بنور عتيكا كاديشا الخفي. يأتي مسروراً ليستمع إلى ما أقوله. وبينما كان جالساً قال: بما أن الحاخام بنحاس بن يائير هنا، فأعدّوا له مكانه. ارتجف الأصدقاء الذين كانوا هناك، ونهضوا وجلسوا في زوايا المنزل، وبقي الحاخام إيلعازر والحاخام أبا أمام الحاخام شمعون. قال الحاخام شمعون: في الإدرا رابا، كان جميع الأصدقاء يتحدثون وكنتُ بينهم. الآن سأحدث وحدي، وسيستمع الجميع إلى كلماتي، المخلوقات العليا والدنيا. طوبى لي في هذا اليوم.

٣١.

بدأ بقوله: «أنا لحبيبي، وإليه اشتياق» (نشيد الأناشيد ٧: ١١). طوال الأيام التي كنت فيها مرتبطاً بهذا العالم، كنت متصلاً برابط واحد مع القدوس، تبارك اسمه، ومن هنا الآن: «إليه اشتياق». فقد أتى هو وكل أتباعه بفرح ليستمعوا إلى الكلمات الخفية ومدح أسمى معبود، الذي هو منفصل ومنقسم، ولكنه ليس منقسماً، لأن كل شيء ملتصق به وهو ملتصق بكل شيء؛ هو كل شيء.

٧. تسعة أنوار تتوهج مع تأسيسات عتيكا. يتحدث الحاخام شمعون عن أقدم القدماء، عتيكا، قائلاً إنه عندما تأسست أنتجت تسعة أنوار أو سفירות. ويخبرنا عن طبيعة عتيكا كاديشا وكيف يمكن معرفتها من خلال الأنوار المنبعثة منها.

٣٢.

أقدم القدماء، عتيكا، التي تُسمى الرأس المجهول، وهي الأكثر خفاءً، تأسست ولم تُؤسس في الوقت نفسه. لقد تأسست من أجل الحفاظ على كل شيء، ولكن من وجهة نظرها الخاصة لم تُؤسس، لأن تأسيساتها لا تكشف شيئاً عن طبيعتها، ولا يمكن العثور عليها، أي أنها غير قابلة للفهم. ٣٣.

عندما أنشئت، أنتجت تسعة أنوار، وهي تسعة عناصر: كتر، وحكمة، وبنية، وحسيد، وجبرة، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، من أريش أنبين، وثيابها أبا وإيما، ذكر وأنثى، تتوهج منها، من الرأس المجهول من تأسيساتها. هذه الأنوار التسعة تشع منها بحساديم، وتتوهج منها بجبروت، وتنتشر في كل اتجاه نحو الحكمة والحساديم كشمعة تتدفق منها الأنوار في كل اتجاه. عندما يقترب المرء ليرى الأنوار المنتشرة، لا يرى إلا الشمعة وحدها. أي أن الشمعة والأنوار المنبعثة منها ليسا شيئين منفصلين، فالنور المنبعث منها لا وجود له بذاته ولا قوة، لأن وجوده كله يكمن في الشمعة نفسها. إذا نقلت الشمعة إلى مكان آخر، ستنتشر الأنوار في مكان آخر ولن يبقى منها شيء في المكان الأول. هكذا هي شمعة أتيكا كاديشا، إنها شمعة سامية خفية، لا تُدرك إلا من خلال الأنوار المنبعثة منها، بعضها ظاهر وبعضها خفي. تُسمى هذه الأنوار بالاسم المقدس. لكن الأنوار المنبعثة من أتيكا كاديشا لا وجود لها بذاتها، حاشا لله، فوجودها كله داخل أتيكا كاديشا، مع أنها قابلة للإدراك بينما أتيكا كاديشا غير قابلة للإدراك، كالأنوار المتدفقة من الشمعة. ولذلك فهي كلها واحدة.

٣٤. قال الأصدقاء في الكتب القديمة إن التغيرات المنبثقة عنها هي درجات مخلوقة، أي أنها تنشأ من خلال المنشآت التي أنشئت، وأن أتيكا كاديشا تتجلى من خلال كل منها، لأنها منشآت أتيكا كاديشا. أي أنها أنواع من الأغطية التي تغطي نور النور المبارك الذي لا ينضب، ومن خلال هذه الأغطية تستطيع الكائنات الأدنى فهمه. إن خلقه مرتبط بالبشر، ولكن في النور نفسه لا يوجد تغيير، حاشا لله. هذا مثل رجل يرتدي ملابس ليظهر أمام جيرانه. هذا الإنسان لا يتأثر إطلاقاً بهذه الأغطية، على عكس الآخرين. ليس هذا هو الوقت المناسب لهذه الأمور، فقد سبق أن تحدثت عنها في الإدرا المقدسة. ولكنني الآن أدرك ما لم أكن أعرفه جيداً، والذي كان حتى الآن خفياً في قلبي. الآن أشهد وحدي أمام الملك القدوس وأمام جميع الصالحين الذين أتوا لسماع هذه الأمور.

٨. جمجمة عاتيكا: هنا يتحدث الحاخام شمعون عن جمجمة رأس أريش أنبين، والفيض الذي ينتشر ويشع منها. نسمع عن ندى الوفرة الذي يقطر كل يوم على زئير أنبين والذي سيُبعث به الموتى في الزمان الآتي. داخل ذلك الرأس تكمن الحكمة العليا التي تُسمى العقل العلوي؛ ولا يمكن فهمها إلا بذاتها.

٣٥.

الجمجمة، أي كتر، ذات الرأس الأبيض، أي رأس أريش أنبين، البيضاء بالكامل، سر ملكوت الحسد، ليس لها بداية ولا نهاية لكشف الحكمة، سر الحكمة العليا والحكمة الدنيا. لأن فيض الحكمة وفيض الحسد يتحدان فيها في نور حسد واحد. ينتشر فيضها المشترك ويشع منها، ومنها يتلقى الصالحون ٤٠٠ عالم مرغوب فيه للعالم الآخر. من الفيض المشترك، وهو الرأس الأبيض، يتساقط الندى، أي بوفرة، يومياً إلى زئير أنبين، وهو مكان يُسمى السماء. بهذا الندى، سيُبعث الموتى في المستقبل، كما هو مكتوب: "لذلك يعطيكم الله من ندى السماء" (سفر التكوين ٢٧: ٢٨)، أي ندى زئير أنبين الذي يُسمى السماء،

ورأسه ممتلئ. من زئير أنبين يتدفق إلى حقل أشجار التفاح، وهو ملكوت، ويشع حقل أشجار التفاح بأكمله بهذا الندى.

٣٦.

هذه العتيكا القديشة، وهي أريش أنبين، مخفية ومحجوبة، وحكمة أريش أنبين العليا المستترة موجودة في تلك الجمجمة، وهي كتر أريش أنبين. بالتأكيد لم يظهر في تلك العتيكا إلا الرأس فقط، لأنه بداية كل بداية. الحكمة العليا، وهي رأس، مخفية في داخلها، رأس أريش أنبين، وتسمى الدماغ العلوي، الدماغ المغطى، الدماغ الهادئ والساكن. لا يستطيع أحد فهمها إلا هي نفسها.

٩. رؤوس أتيكا الثلاثة: نتعرف على الرؤوس الثلاثة المنقوشة، أحدها داخل الآخر وأحدها فوق الآخر. أحدها هو الحكمة الخفية، والآخر هو أتيكا كاديشا الأكثر خفاءً، والثالث غير قابل للإدراك على الإطلاق. يتحدث الحاخام شمعون عن الشعر الذي ينبت من جمجمة أريش أنبين؛ ونتعلم أن جميع الشعر ناعم ومتساوي في الوزن. يقول إن أتيكا تسكن دائماً في صفات الرحمة الثلاث عشرة.

٣٧.

نُقشت ثلاثة رؤوس، أحدها داخل الآخر، أي الحكمة الخفية داخل الجمجمة، وواحد فوق الآخر، وهو الرأس المجهول فوق الجمجمة. يوضح قائلاً: أحد الرؤوس هو الحكمة الخفية، وهي غير مُعلنة وغير مكشوفة. هذه الحكمة الخفية هي بداية كل بداية أخرى للحكمة. هذا هو الرأس الأول من الأسفل إلى الأعلى. الرأس الثاني هو رأس سماوي، هو رأس عاتيكا كاديشا الأكثر غموضاً، وهو جمجمة أريش أنبين. أما الرأس الثالث، وهو أعلى من كل شيء، فهو رأس كل رأس، رأس ليس برأس، أي أن كونه رأساً يدل على أنه بداية التوسع والفهم، ومع ذلك، فإن هذا الرأس غير قابل للفهم تماماً لأنه لا أحد يعلم، ولا يُعرف ما بداخله، لأنه لا يرتبط لا بالحكمة ولا بالتقوى. ولذلك يُنظر إليه على أنه: "فاهربوا الآن إلى مكانكم

" (بميدبار ٢٤: ١١)، "فركضت المخلوقات الحية ورجعت" (حزقيال ١: ١٤)، لأنه لا يمكن تطبيق أي فهم عليه.

٣٨.

لهذا السبب، تُسمى جمجمة أريش أنبين، أتيكا كاديشا، بالعدم، لأن العدم مشتق منها، من الرأس المجهول. أي، بما أن هذا الرأس، الجمجمة، قريب من الرأس المجهول، الذي لا يُدرك على الإطلاق، فهو أيضاً غير قابل للإدراك، ولذلك يُسمى بالعدم، مما يدل على عدم قابليته للإدراك تماماً. ولهذا السبب، فإن جميع الشعيرات، حتى الصغيرة منها، التي تغطي الجمجمة لا تخرج منها، لأنه لا توجد أحكام مرتبطة بها، بل تخرج من الدماغ الخفي، الذي هو بداية اتساع المعرفة. لأن الحكمة العليا تنبثق منها؛ وهذه الحكمة تتجلى في النهاية في الملكوت حيث يوجد مكان للأحكام. والشعر أصل الأحكام، كما في: "لأنه يسحقني بعاصفة (أو: 'شعرة')". (يعقوب ٩: ١٧). ومن ثم فإن شعر الرأس واللحية ينبت من الدماغ الخفي، مع أنه في هذه الحالة لا توجد أحكام في الشعر، بل جذور فقط. ولذلك فهي كلها ملساء، أي ناعمة بلا حكم. وجميعها متساوية في الوزن، لأن كل شيء هنا من نور الرحمة نفسه، ومؤخرة

العنق غير مرئية، مما يدل على الأحكام والأرداف، وفقًا للآية: «وَأَعْطَى إِلَيَّ وَلَمْ يَجِبُوا وَجْهَهُمْ» (إرميا ٣٢: ٣٣).

٣٩.

ينبع كل هذا من كون هذه العتيكا من نفس النور، أي ملكوت الحساديم، ولذلك لا مجال لظهور أي حكم. إنها كلها في فرح ولا تتغير عن إشراق الرحمة. أي أنه على الرغم من أننا نميز بين ثلاثة أعمدة فيها، يمين ويسار ووسط، إلا أنها لا تحيد أبدًا عن جانب العمود الأيمن، وهي دائمًا من الرحمة والحساديم في طبيعتها. إنها تسكن في صفات الرحمة الثلاث عشرة، لأن الحكمة الخفية فيها تنقسم ثلاث مرات إلى أربعة، أي اثني عشر، وهي، العتيكا نفسها، تشملها وتسيطر على كل شيء. ومعها، توجد ثلاث عشرة صفة.

١٠. يقول الحاخام شمعون إن الطريق الذي يشعّ عند انقسام الشعيرات الخارجة من الدماغ الخفي هو طريق الصالحين. ويتحدث عن كتر العلوي، وهو شمعة عليا خفية وغير معروفة تمامًا. ٤٠.

يشعّ

طريق واحد في منتصف انقسام الشعيرات الخارجة من الدماغ الخفي، وهو الحكمة الخفية. إنه الطريق الذي يشعّ منه الصالحون في العالم الآخر، كما هو مكتوب: "أما سبيل الصالحين فكأنما ضوء الشمس" (أمثال ٤: ١٨)، "حينئذٍ تتلذذ بالرب..." (إشعيا ٥٨: ١٤). من هذا الطريق تنبع جميع الطرق الأخرى المتفرعة من زئير أنبين، وهي ٦١٣ طريقًا.

٤١.

هذه الأتيكا، وهي أنبين الغنية، أقدم القدماء، والتي يُشتق منها أبا وإيما العلويتان اللتان تُعتبران قديمتين، هي الكيتر العلوية، أي كيتر أنبين الغنية، التي تُزين بها جميع التيجان، أي جميع الموشين. فالموشين تُعتبر تيجانًا، وهي الصفات السبع للرأس التي سيتم شرحها والصفات الثلاث عشرة للحية. والتيجان تشع منها، وهي أبا وإيما، والشموع الأخرى، أي سفירות السبع السفلى، التي تحتوي على الأحكام، تتوهج منها وتشع. ومع ذلك، فهي في حد ذاتها شمعة علوية خفية غير معروفة.

١١. أتيكا حاضرة في ثلاثة - في اثنين هي واحدة. يخبرنا الحاخام شمعون عن الرأس العالي فوق رؤوس أريش أنبين الثلاثة. يقول إن أتيكا كاديشا هي كل من كتر العليا لجميع الكائنات العليا، وهي أيضًا الرأس الذي فوقها، الرأس المجهول تمامًا. هي واحدة، وكل شيء واحد.

٤٢. هذه الأتيكا، أي أريتش أنبين، موجودة في ثلاثة رؤوس مُضمنة داخل رأس واحد، لأنها معًا تُشكل رأسًا واحدًا لأريتش أنبين، وذلك الرأس الأعلى، أي الرأس المجهول، رأس أتيكا، عالٍ، أي فوق رؤوس أريتش أنبين الثلاثة. ولأن أتيكا كاديشا تتجلى في ثلاثة رؤوس، سر الأعمدة الثلاثة، كذلك تتجلى جميع الشموع، أي سفירות، التي تشع منها، في ثلاثة. علاوة على ذلك، تتجلى أتيكا كاديشا في اثنين، لأن أتيكا في كل شيء هو في اثنين: (١) هو كتر العلوي لجميع الكائنات العليا، رأس جميع الرؤوس؛ (٢) وأيضًا ذلك الرأس الذي فوقه، أي الرأس المجهول. لذلك تتجلى جميع الشموع في اثنين. علاوة على ذلك،

فإنّ عاتيك كاديشا تتجلى وتختبئ في آنٍ واحد، أي أن جميع الأنوار بداخلها مشمولة في ملكوت نور الحساديم وحده. إنها واحدة وكل شيء واحد. وكذلك جميع الشموع الأخرى مُقدّسة ومتصلة وتعود إلى واحدة، وهي واحدة.

١٢. جبهة إرادة أريش أنبين: نتعلم أنه في يوم السبت أثناء صلاة العصر، تُكشف جبهة عاتيك كاديشا التي تُسمى "الإرادة"، وفي هذا الوقت تُخضع جميع الأحكام وتعم الرحمة جميع العوالم.

٤٣.

الجبهة التي تُكشف في عاتيك كاديشا، أي في أريش أنبين، تُسمى الإرادة. لأن هذا الرأس العلوي المُخفي في الأعلى يُمدّ قوة واحدة، مُخففة وجميلة، مُضمنة في الجبهة وتُكشف من خلال المصالحة. ومن هنا تُسمى هذه الجبهة الإرادة.

٤٤.

عندما تتجلى هذه الإرادة في الجبين، تحضر إرادة جميع الإرادات في جميع العوالم، أي أن هذا النور الكامل يصل إلى جميع العوالم. تُقبل جميع الصلوات في الأسفل حينها، ويشرق وجه زئير أنبين، ويكون كل شيء في حالة رحمة، وتختفي جميع الأحكام وتُقمع.

٤٥.

في يوم السبت، أثناء صلاة العصر، التي هي وقت تستيقظ فيه جميع الأحكام خلال أيام الأسبوع، في يوم السبت يتجلى جبين زئير أنبين الغني كرجبة في التنوير بالحكماء. تُقمع جميع الأحكام وتسود الرحمة في جميع العوالم. لذلك يكون يوم السبت بلا حكم في الأعلى ولا في الأسفل؛ حتى نار جهنم تغرق في مكانها ويستريح الأشرار. لذلك تُضاف روح فرح إضافية في يوم السبت.

١٣. وجبات السبت الثلاث: يذكر الحاخام شمعون أنه لم يُهمل وجبات السبت الثلاث طوال حياته. ويقول إنها وجبة الملكة، ووجبة الملك القدوس، ووجبة أسمى درجات القداسة. وفي الآخرة، سيتمكن المرء من نيل كل هذه الدرجات.

٤٦.

يجب على المرء أن يفرح بوجبات السبت الثلاث، لأن الإيمان كله وجوهه حاضره فيها. وعليه أن يُعدّ مائدته، ويأكل وجبات الإيمان الثلاث، ويفرح بها.

٤٧.

قال الحاخام شمعون: أحضر جميع الحاضرين هنا شهودًا على أنني لم أهمل هذه الوجبات الثلاث في حياتي قط. وبفضل فضلها، لم أكن مضطرًا للصيام يوم السبت، بل وحتى في أيام الأسبوع الأخرى لم أكن مضطرًا للصيام، فكيف الحال يوم السبت؟ فمن استحقها استحق الإيمان كله. وهي: وجبة الملكة، أي عشية السبت، لأن الليل ملكوت القدوس، وهو زئير أنبين، أي أثناء وجبة العصر، عندما يرتفع زئير أنبين إلى عتيك كاديشا؛ ووجبة عتيك كاديشا الأكثر خفاءً في وجبة الصباح. ففي يوم

السبت، تتألق عتيكا كاديشا بفضل أبا وإيما العلويين، ويتلقى زئير أنبين النور منهما. ولكن في صلاة العصر من يوم السبت، يصعد زئير أنبين بنفسه إلى عتيكا كاديشا ويتلقى نوره. ومن هنا سُميت تلك الوجبة باسم زئير أنبين،

ووجبة الصباح باسم عتيكا كاديشا. في ذلك العالم، يمكن للمرء أن يستحق هذه الدرجات. عندما تتجلى هذه الإرادة في الجبهة، تُجمع جميع الأحكام في قيودها.

١٤. الحكمة الخفية لعريش أنبين والحكمة الظاهرة. قيل لنا إن تأسيس عتيكا كاديشا هو بناء واحد يشمل جميع المباني الأخرى؛ إنها الحكمة العليا التي تشمل كل ما عداها، وتُسمى عدن العليا الخفية.

٤٨. تأسست أتيكا كاديشا كبنية واحدة تشمل جميع البنى. إنها الحكمة العليا الخفية، أي الرأس الثالث لأريك أنبين، الذي يشمل كل ما عداها، ويُسمى عدن العليا الخفية. إنه عقل أتيكا كاديشا. يتوسع هذا العقل في كل اتجاه، ومنه تنبثق عدن أخرى، أبا وإيما العليا، وهما عدن السفلى. من تلك الجنة، تُنقش الحكمة وتبدأ في الكشف عن نفسها في إسرائيل - سبأ وتفوناه، زئير أنبين وملخوت، وهو سر الحكمة السفلى، حيث تُكشف الحكمة.

١٥. الرأس المجهول المجرد من قوة موجودة في الجبهة. يشرح الحاخام شمعون أصل لحية أريش أنبين التي تسمى حسد العلوي؛ ويقول إن هذه هي السمّة المسماة "الوفرة في الحب".

٤٩. ذلك الرأس الخفي في رأس عاتيك، المجهول، أي الرأس الأول، عندما مدّ قوة مُصممة للإضاءة، اخترقت ذلك الدماغ، أي الحكمة الخفية لأريش أنبين، فنُقشت وأُشرقت بأنوار كثيرة. أنتجت الحكمة الخفية إضاءةها، ومثلت، إن صح التعبير، مصالحةً في تلك الجبهة. ثم انطبع نورٌ، يُسمى الإرادة، على تلك الجبهة، وانتشر نزولاً عبر الخصائص الثلاث عشرة للحية أريش أنبين إلى المكان الذي استقر فيه في اللحية المسماة بالحسد العلوي. هذه هي الخاصية المسماة "الكثرة في الحسد"، أي الخاصية الثامنة من الخصائص الثلاث عشرة للحية. عندما تتجلى هذه الإرادة من خلال صفة "الغزيرة في الحب"، يراها المدعون ويستسلمون.

١٦. فتح العينين: نعلم أن عيني عاتيك كاديشا لا تغمضان أبداً، ولذلك ليس لهما حواجب ولا جفون. هاتان العينان في الحقيقة عين واحدة. يُطلق على الدماغ اسم ينبوع البركة، ولأنه يتوهج بأنواع البياض الثلاثة الموجودة في العينين، فإن البركات تخرج من العين. يقول الحاخام شمعون إن الكتاب الخفي علّمه أن الأحرف يود هي فاف هي مشتقة من عاتيك لدعم الأحرف التي تليها؛ ولهذا السبب فإن الاسم المقدس مخفي ومكشوف - الجزء المخفي يقابل عاتيك كاديشا والجزء المكشوف يقابل زير أنبين. وهكذا يجب أن تحتوي جميع البركات على كل من المخفي والمكشوف.

أما عينا رأس عاتيك كاديشا، وهي أنبين الغنية، فكلتاها عين واحدة. إنهم يراقبون باستمرار ولا ينامون أبداً، كما هو مكتوب: "هوذا حافظ إسرائيل لا ينام ولا يغفو" (مزمور ١٢١: ٤)، وهو ما يشير إلى إسرائيل المقدس، زئير أنبين. ولهذا السبب ليس له حواجب ولا جفون.

٥١.

هذا الدماغ، أي الحكمة الخفية لزئير أنبين، محفور ويتألق بثلاثة أنواع من البياض في العين. بنوع واحد من البياض فيها، تغسل عينا زئير أنبين باللبن، كما هو مكتوب: "مغسول باللبن" (نشيد الأناشيد ٥: ١٢)، وهو ما يُسمى باللبن. وهو مشتق من النوع الأول من البياض في الأنواع الثلاثة من البياض في عيني زئير أنبين، وهو عمودهم الأيمن. أما الأنواع الأخرى من البياض فتغسل وتنير الشموع الأخرى، أي الدرجات الأخرى.

٥٢.

يُطلق على الدماغ، الذي هو الحكمة الخفية، اسم ينبوع البركة، فهو ينبوع الذي تتدفق منه جميع البركات. ولأن هذا الدماغ يتوهج بأنواع البياض الثلاثة الموجودة في العينين، فإن البركات تخرج من العين، كما هو مكتوب: "مَن له عين كريمة يُبارك" (أمثال ٢٢: ٩)، لأن بياض العين مستمد من الدماغ. عندما تنظر تلك العين إلى زئير أنبين، يشرق الجميع فرحاً. هذه العين، على الرغم من احتوائها على الأعمدة الثلاثة، اليمنى واليسرى والوسطى، إلا أنها كلها يمين ولا يوجد فيها يسار. أما العينان السفليتان، عينا زئير أنبين، فهما يمين ويسار، اثنتان لهما طبيعتان، اليمين هي حسد واليسار هي غفورة إشراقة الحكمة.

٥٣.

تعلمنا في سفر دتزنوتا (الكتاب الخفي) أن هناك حرف يود علوي وحرف يود سفلي، وحرف هي علوي وحرف هي سفلي، وحرف واو علوي وحرف واو سفلي. جميع الأحرف العلوية مشتقة من عاتيك، والأحرف السفلية موجودة في زئير أنبين. هي لا تشتق منه بل هي فيه، لأن زئير أنبين يُسمى يود هي واو هي، وسر الأحرف ينطبق عليه. أما من عاتيك كاديشا فهي مشتقة فقط، أي أن جذور الأحرف الأربعة، يود هي واو هي، موجودة فيه، ولكن ليس الأحرف نفسها. لأن اسم عاتيك مخفي عن الجميع وغير مفهوم. لكن هذه الأحرف YUD HEI VAV HEI مشتقة من كلمة Atika لدعم الأحرف التي تليها، وإلا لما بقيت الأحرف الأدنى.

٥٤.

لهذا السبب، فإن الاسم المقدس خفي وظاهر في آنٍ واحد. الجزء الخفي يُقابل كلمة Atika Kadisha الأكثر خفاءً، والجزء الظاهر موجود في كلمة Zeir Anpin. لذلك، ينبغي أن تحتوي جميع البركات على كليهما، الخفي والظاهر. أي ينبغي أن تحتوي على ضمير المتكلم المفرد، كما في عبارة "مبارك أنت"، وضمير الغائب الخفي، "الذي قدسنا وأمرنا"، وهو خفي. إنه خفي ليُقابل الأحرف الخفية المشتقة من كلمة Atika Kadisha، وظاهر ليُقابل الأحرف في كلمة Zeir Anpin.

١٧. أنف أريش أنبين: يكشف الحاخام شمعون أن الناس سيكتسبون الحكمة في زمن الملك المسيح من خلال روح الحياة المنبعثة من أنف أريش أنبين. ويقول أيضًا إن الغضب ينبع أساسًا من الأنف.

٥٥.

أنف زئير أنبين: في هذا الأنف، ضمن فتحة منخره، تهب روح الحياة على زئير أنبين. داخل هذا الأنف، في فتحة منخره، يخرج هاء ليدعم هاء آخر أدنى منه. هذه الريح تخرج من الدماغ الخفي وتُسمى روح الحياة. بواسطة هذه الروح، سيكتسب الناس الحكمة في زمن الملك المسيح، كما هو مكتوب: "ويحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم..." (إشعيا ١١: ٢). هذا الأنف هو الحياة بكل جوانبها، فرح كامل، ورضا، وشفاء. عن أنف زئير أنبين كُتب: "صعد دخان من منخره..." (صموئيل الثاني ٢٢: ٩). وهنا كُتب: "ولأجل تسبيحي أمتنع (أو: "أنفي") لأجلك" (إشعيا ٤٨: ٩).

٥٦.

في كتاب الأغادة التابع لأكاديمية دراسة الحاخام يبا سابا، فسّر كلمة "هي" بأنها "ملخوت" التي تُستقبل من فم أريش أنبين. لكن في هذه المسألة، لا يُفسّر الأمر على هذا النحو، فكلمة "ملخوت" لا ترتبط بفم أريش أنبين، بل بالمنخر الأيسر للأنف. ومع أن المعنى واحد، فإن العديد من الأحكام تُستمد من كلمة "هي"، بينما يُستمد الحكم من الأنف، كما هو مكتوب: "صعد دخان من منخره". قد تقول: "وخرجت نار من فمه" (صموئيل الثاني ٢٢: ٩)، لذا فهناك أحكام في الفم أيضًا، يُجيب عليها، والغضب يأتي أساسًا من الأنف.

١٨. الحكمة، والحكمة الخفية، والحكمة الظاهرة: يُخبرنا الكتاب عن الحكمة العليا والدنيا، وعن "هي" التي تشمل كل شيء. من "هي" في "ملكوت" السفلية، تنطلق الأحكام، بينما من "هي" في الأنف، تنبعث الرحمة في رحاب الرحمة.

٥٧. جميع أدوات "عتيكا كاديشا" مثبتة في العقل الهادي الخفي، أي في الحكمة الخفية. وجميع الأدوات داخل "زير أنبين" مثبتة في الحكمة الدنيا، كما هو مكتوب: "بحكمة صنعتهم جميعًا" (مزمو ١٠٤: ٢٤). و"هي"، التي هي "ملكوت"، تشمل كل شيء بلا شك. ما الفرق بين "هي"، التي هي "ملكوت" السفلية، و"هي" هذه الموجودة داخل فتحة الأنف اليسرى في أنف "زير أنبين"؟ من هذا الهي، في مالخوت أدناه، تنطلق الأحكام، بينما ذلك الهي في الأنف هو رحمة في رحمة.

١٩. شعر لحية أريش أنبين. يقول الحاخام شمعون إن الكائنات العليا والدنيا تتطلع إلى تلقي النعم من المزال الذي هو لحية عاتيكا كاديشا، حيث أن كل الحياة مستمدة من ذلك المزال؛ حتى السماء والأرض والأمطار الغزيرة تأتي منه. نتعلم عن تيارات الزيت الثلاثة عشر، أو صفات الرحمة الثلاثة عشر، المستمدة من تلك اللحية والتي تخرج إلى زئير أنبين.

٥٨.

تستمد القيمة الإجمالية من لحية أتيكا كاديشا، وهي أنبين غني. تُسمى هذه اللحية "مازال" (أي الحظ). من هذه اللحية، التي تُسمى "مازال"، وهي الأثمن، ازدهرت الكائنات العليا والدنيا. جميعهم يتطلعون

إلى نيل النعم من "مازال". كل الحياة تنبع من "مازال"، غذاء الجميع. السماء والأرض، وهما زير أنبين وملخوت، تأتيان من "مازال"، والأمطار الغزيرة. الجميع يتطلع إلى "مازال". الجيوش العليا والدنيا تخرج من "مازال".

٥٩.

هناك ثلاثة عشر مجرى من الزيت الطيب الثمين، وهي صفات الرحمة الثلاث عشرة، مشتقة من تلك اللحية، وهي "مازال" الثمين. جميعها تصب في زير أنبين. لا تقل إنهم جميعًا يفعلون ذلك، فتسعة منهم موجودون في زير أنبين لإخضاع الأحكام.

٦٠.

ينزل هذا المزل بالتساوي إلى المنتصف. كل قداسة قدس الأقداس مستمدة من هذا المزل. من خلال هذا المزل، انحلت العقدة العلوية المتشابكة من الرأس فوق كل الرأس، وهو أمر مجهول، لم يُتصور أو يُعرف للكائنات العليا والدنيا. لهذا السبب، كل شيء مستمد من هذا المزل.

٦١.

في هذه اللحية، تتوسع الرؤوس الثلاثة التي ذكرتها، وتتصل جميعها بهذا المزل وتستقر فيه. لهذا السبب، كل ما هو ثمين مستمد من هذا المزل. جميع حروف اسم يود هي واف هي التي تخرج من عاتيك تفعل ذلك فقط من اللحية وتتصل بهذا المزل وتعتمد عليه لدعم الحروف الأخرى في زير أنبين. ولولا أن هذه الحروف صعدت إلى عتيق، أي إلى لحيته، لما نجت الحروف الأخرى في زير أنبين. ولذلك قال موسى، عند الحاجة، "يا رب، يا رب" (سفر الخروج

٣٤:٦) مرتين، الأولى من عريق أنبين والثانية من زير أنبين، بينهما علامة ترقيم. كل شيء يعتمد على مازال وليس على عريق أنبين نفسه. الكائنات العليا والدنيا تنأى بنفسها عن هذا المزال وتخضع له.

٢٠. كيف انبثقت حكمة المسارات الـ ٣٢؟ يروي الحاخام شمعون عن الأصل السماوي لمسارات الحكمة الـ ٣٢. كما يشرح ما يُدرج تحت اسم عتيقة قديشة، وتعلم أن الرأس الأعلى يقع تمامًا خارج نطاق السفروت، ولا يُحسب معها، حتى ككتير لها. إنه مكان البداية.

٦٢.

لم يُذكر هذا الرأس المقدس الخفي في التوراة، وهو غير موجود، لأنه رأس علوي لجميع الكائنات العليا، وقد دُكر في التوراة فقط كرأس بلا جسد، أي "وشعر رأسه كالصوف النقي" (دانيال ٧: ٩). لم يُذكر الجذع والذراعان والساقان، كما هو الحال مع رأس زير أنبين المذكور في نشيد الأناشيد. والغاية من ذلك هي دعم كل شيء.

٦٣.

استقرت بنى أعرق وأثمن وأثمن ما في كتر من أريش أنبين في أعرق عقل، وهو الحكمة الخفية. وبعد أن توسعت واستقرت بالكامل، انبثقت منها رحمة عليا. توسعت هذه الرحمة العليا واستقرت، واندمج

كل شيء في العقل الخفي، وهو الحكمة الخفية. عندما استقر هذا البياض في ذلك النور، ضرب أحدهم، أي الرأس المجهول، ذلك العقل، وهو الحكمة الخفية، فأشرق وأنتج من المزال الثمين عقلاً آخر، توسع هذا العقل وأشرق على ٣٢ مساراً، وهي أبا وإيما. عندما يشرق هذا العقل، فإنه يفعل ذلك من المزال الثمين. أشرقت ثلاثة رؤوس سامية على ذلك العقل، رأسان ورأس واحد يضمهما. هما الحكمة والفهم، وما يشملهما هو عقل الدعوة. هذه الحكمة والفهم والدعوة مشتقة من المزال ومشمولة فيه.

٦٤.

من هنا، يبدأ عقل المسارات الـ ٣٢، أي قيمة اللحية، وهي المزال الخفي، في الظهور، لأنه يتدفق في كل درجة. وعندما تستقر، تستقر في جميع الدرجات، كما تتوج ثلاثة رؤوس بـ "عتيقة قديسة"، كذلك جميع الدرجات ثلاثية الرؤوس. وعندما تتألق، تشتق جميع الدرجات من بعضها البعض بثلاثة رؤوس، اثنان من كل جانب، يميناً ويساراً، وواحد يشملهما في وسطها. هذه هي الأعمدة الثلاثة، اليمين واليسار والوسط، الموجودة في كل مستوى، والتي من خلالها يتدفق كل مستوى إلى مستوى أدنى.

٦٥.

قد تسأل من هو أتيكا كاديشا، أي ما الذي يشمل اسم أتيكا كاديشا. يجيب: تعال وانظر، هناك في الأعلى المجهول، الذي لا يُتصور ولا يُعلم، وهو الرأس المجهول. يشمل كل شيء، والرأسان السفليان، الجمجمة والدماغ المخفي، على اليمين واليسار، مشمولان فيه، أي أنه يوحدتهما. ثم يُثبت كل شيء على هذا النحو، أي على هيئة رأسين، يميناً ويساراً، ورأس واحد يضم ويوحد أحدهما بالآخر. هذا الرأس المجهول، الذي يضم رأسين، لا يُحسب مع الكتب المقدسة، ولا هو جزء منها، ولا حتى كـ "كيتر" خاص بها. إنه ليس جزءاً من الحساب، إذ لا يندرج ضمن مفهوم "الحكمة" المسمى "الحساب"، إلا بالإرادة. ولذلك قيل: "قلت: سأحفظ طريقي، لئلا أخطئ بلساني" (مزمو ٣٩: ٢).

٦٦.

يبدأ كل شيء من إشراقة عاتكة كاديشا، المنبثقة من مزال، وهي إشراقة الحكمة التي تتسع في ٣٢ اتجاهًا، أي حكمة المسارات الـ ٣٢، التي تخرج من العقل الباطن عند إشراقها. أما إشراقة عاتكة كاديشا في البداية، فهي عقل المسارات الـ ٣٢، وهي بداية ما يُكشف، والذي يتحول إلى ثلاثة رؤوس: رأسان، الحكمة والفهم، ورأس واحد يشملهما، وهو عقل المعرفة. وهذه الرؤوس الثلاثة، الحكمة والفهم والمعرفة، تتسع إلى زير أنبين، ومنها تشرق جميع الدرجات كما سيُبين.

٢١. امتداد حكمة المسارات الـ ٣٢ إلى الكائنات الدنيا: يتابع الحاخام شمعون شرح كيفية امتداد الرأسين، الحكمة والفهم، والرأس الذي يضمهما، من عقل المسارات الـ ٣٢ إلى زير أنبين، ثم إلى بقية الدرجات.

٦٧.

ويتابع شرح كيفية امتداد الرأسين، الحكمة والفهم، والرأس الذي يضمهما، وهو المعرفة، من عقل المسارات الـ ٣٢ إلى زير أنبين وبقية الدرجات. يقول: إن حكمة المسارات الـ ٣٢ نُقشت وأنتجت نهراً، وهو الفهم، الذي يتدفق ويخرج ليسقي الحديقة التي هي الملكوت. يدخل رأس زير أنبين ويصبح دماغاً

للحكمة، ومنه يتدفق إلى جسد زئير أنبين كله ويروي جميع النباتات. هذا هو سرّ: "وخرج نهر من عدن ليسقي الجنة" (سفر التكوين ٢: ١٠).

٦٨.

هذه الحكمة ذات المسارات الـ ٣٢ نُقِشت أيضًا، وتدفقت ودخلت رأس زئير أنبين، وصُنِع دماغ آخر للفهم. لاحقًا، خرج من ذلك النور تدفقان، نُقِشا وانضمّا إلى رأس واحد في قاع البئر، وهو دماغ المعرفة، كما هو مكتوب: "بمعرفة انكسرت الأعماق" (أمثال ٣: ٢٠). دخل رأس زئير أنبين وأصبح دماغًا آخر للمعرفة، ومن هناك تدفق ودخل جسد زئير أنبين كله وملأ جميع تلك الحجرات والقاعات. هذا هو معنى قول الكتاب المقدس: "وبالمعرفة تمتلئ الحجرات" (أمثال ٢٤: ٤).

٦٩.

هذه الأنوار الثلاثة، الحكمة والفهم والإرشاد من زئير أنبين، تشع بنور ذلك العقل الباطن العلوي الذي ينير مازال، وكل شيء مترابط ومتكامل، حتى يُعرف أنه واحد، وأن كل شيء هو عتيكا، ولا شيء منفصل عنه. هذه الأنوار الثلاثة، الحكمة والفهم والإرشاد من زئير أنبين، تشع على ثلاثة آخرين يُدعون الآباء، وهم: حسد، وجفورا، وتيفيرت من زئير أنبين، والذين بدورهم يشعون على الأبناء، وهم: نتساح، وهود، ويسود من زئير أنبين. كل شيء يشع من نفس المكان، من العقل الباطن، وهو عتيكا. وعندما تتجلى عتيكا، إرادة كل الإرادات، ويشع كل شيء، يسود الفرح الكامل.

٢٢. عدن العليا وعدن الدنيا: هنا نتعلم أن زئير أنبين يُسمى "أنت" لأنه منه ينبع الوحي، بينما يُسمى عاتيكا كاديشا، المُخفي تمامًا، "هو".

٧٠.

تُسمى هذه الحكمة المكونة من ٣٢ مسارًا عدن، وهذه عدن تنبع من عدن العليا الأكثر خفاءً، وهي العقل المُخفي. من هذه عدن، التي هي حكمة ٣٢ مسارًا، تُعتبر بدايةً للإشراق على الكائنات الدنيا، لأنه في عاتيكا، أي في العقل المُخفي، لا يُشار إلى بداية ولا نهاية. بما أن "أتيكا" لا بداية لها ولا نهاية، فلا يُشار إليها بضمير المخاطب المفرد "أنت" لأنها خفية وغير مُعلنة، ولذلك يُشار إليها بضمير الغائب "هو". أما من حيث توجد بداية، وهي "حكمة" المسارات الـ ٣٢، فيُشار إليها بضمير المخاطب المفرد "أنت" و"أبانا"، كما هو مكتوب: "أنت أبونا" (إشعياء ٦٣: ١٦).

٧١.

في "أعادة" الحاخام يبا سابا، يقول: إن "زئير أنبين" يُشار إليها بضمير المخاطب المفرد "أنت" لأنها مُعلنة. أما "أتيكا كاديشا"، وهي مُستترة، فيُشار إليها بضمير الغائب "هو". وهذا صحيح. نُطلق الآن على هذا المكان الذي تكمن فيه البداية، وهو عقل المسارات الـ ٣٢، اسم "أنت"، لأنه على الرغم من أنه لا يزال خفيًا، إلا أن بداية الوحي تنبع منه. ولذلك يُسمى "أنت" أيضًا. يُسمى هذا المكان "الأب"، وهو أبٌ للآباء: حسد، وجفورا، وتيفيرت من زئير أنبين. وهذا الأب يخرج من عاتيكا كاديشا كما هو مكتوب: "ولكن أين توجد الحكمة (أو: "الحكمة تُوجد من العدم")" (أيوب ١٢: ٢٨)، أي من عاتيكا كاديشا التي تُسمى العدم، ولهذا السبب هي مجهولة.

٧٢.

تعالوا وانظروا، مكتوب: "إلوهيم يفهم طريقه" (المصدر نفسه، ٢٣)، في الحقيقة طريقه، لأن إلوهيم، وهو زئير أنبين، يعرف الطريق. الحكمة من ٣٢ مسارًا تتفرع إلى الحكمة الدنيا، "وهو"، عاتكة كاديشا، "يعرف مكانه" (المصدر نفسه)، مكانه تحديدًا، أي جوهر الحكمة العليا، وهي أبا وإيما، وبطبيعة الحال الحكمة الكامنة في عاتكة كاديشا، التي هي عقلها الخاص.

٢٣. لماذا تُعتبر الحكمة ذات ٣٢ مسارًا؟ بالقول إن ٣٢ مسارًا تتفرع من الحكمة، فهذا يعني أن التوراة، أي زئير أنبين، مُضمنة في ٢٢ حرفًا والعشر أقوال. ويقول الحاخام شمعون أيضًا أن هذه الحكمة هي أب للآباء، وأن فيها بداية ونهاية.

٧٣. هذه الحكمة المكونة من ٣٢ مسارًا هي البداية الأولى. ومنها تتفرع ٣٢ مسارًا. وهذا يعني أن التوراة، التي هي زئير أنبين، مُضمنة في الأحرف الـ ٢٢ والأقوال العشرة. هذه الحكمة هي أصل الآباء، حسد، وجبرة، وتيفيرت من زئير أنبين. في هذه الحكمة بداية ونهاية، ولذلك تُسمى الحكمة العليا والحكمة السفلى - الأولى هي البداية والثانية هي النهاية. عندما امتدت الحكمة إلى زئير أنبين، سُميت أصل الآباء. كل شيء مضمن فقط في هذه الحكمة، كما هو مكتوب: "بحكمة صنعتهم جميعًا" (مزمو ١٠٤: ٢٤).

٢٤. أبا وإيما، وهما الحكمة والفهم. يخبر الحاخام شمعون الحاخامات الآخرين أن عتيكا كاديشا أسست كل شيء على أنه ذكر وأنثى، وأنه عندما ظهرت الحكمة وأشرقت، أشرقت فقط كذكر وأنثى؛ فالحكمة هي الأب والفهم هي الأم. عندما اجتمعا، أنجبا زئير أنبين وملكوت، وهكذا انتشر الإيمان. يتحدث الحاخام شمعون عن النهر المتدفق والذي يُسمى العالم الآخر، قائلاً إن هذه هي جنة الصالحين الذين سيستحقون الحياة في العالم الآخر. يقول الآن صراحةً ما كان يلح إليه طوال حياته - أن الاسم المقدس يشمل كل شيء: فهو يشمل الحكمة والفهم وزئير أنبين وملكوت. نتعلم أيضًا كيف يفسر سليمان الوصفين للأنثى - "حبيبتي" و"عروسي" في نشيد الأناشيد - وهما إيما وملكوت. يتحدث الحاخام شمعون عن التدفق اللامتناهي الذي ينبثق إلى الجنة التي هي ملكوت. في سياق آخر، يقول إن بيناه هو الأب والأم والابن.

٧٤.

رفع الحاخام شمعون يديه فرحًا، وقال: "لا شك أنه زمن الوحي، وكل شيء ضروري في مثل هذا الوقت. لقد تعلمنا أنه عندما أرادت عتيكا كاديشا، الأكثر خفاءً، أن تُهيئ، أسست كل شيء على أنه ذكر وأنثى. ولكن حيثما دُمج الذكر والأنثى في كل سفر، فإنهما لم يستمرا إلا بوجود آخر للذكر والأنثى. هذه الحكمة، التي تشمل كل شيء، أي حكمة المسارات الـ ٣٢، عندما ظهرت وأشرقت من عتيكا كاديشا، أشرقت فقط كذكر وأنثى، حيث توسعت الحكمة وأنتجت بيناه من نفسها، وهكذا يوجد الذكر والأنثى؛ الحكمة هي الأب وبيناه هي الأم. تُوزن الحكمة وبيناه بنفس المقياس، ذكرًا وأنثى، أي أنهما متساويان. وبسببهما استمر كل شيء عن طريق الذكر والأنثى، وإلا لما وُجد.

٧٥.

هذه البداية، أي حكمة المسارات الـ ٣٢، وهي أبا وإيما، هي أب للجميع، أب لجميع الآباء، الذين هم حكمة وغفورة وتيفيرت زئير أنبين، وحكمة وبنية، وهما أبا وإيما، متحدتين مع بعضهم البعض ومشرقين في بعضهم البعض. عندما اجتمعوا أنجبوا زئير أنبين وملكوت، وانتشر الإيمان، وهو الملكوت المسمى إيمانًا. في أعاد راف يبا سابا تعلمنا ذلك على النحو التالي: ما هي البنية؟ عندما اجتمع يود وهي، أي حكمة وبنية، حملت البنية وأنجبت ابنًا، زئير أنبين. لذا تُسمى بينا، لأنها أنجبت ابن (بالعبرية: بن) يود هي، إذ تُكتب بينا بـ "بن" وحروف يود هي، وهو الكمال المطلق، لاتحاد كل من الحكمة وبيننا، والابن، زئير أنبين، بينهما، الذي يشمل كل شيء. بتأسيسهما، يتحقق الكمال المطلق، أي كل شيء، الأب والأم، الحكمة وبيننا، الابن والابنة، زئير أنبين وملكوت، وهي الأحرف الأربعة يود هي واف هي، التي ينبثق منها كل الواقع.

.٧٦

لم يُقصد لهذه الأمور أن تُكشف إلا للأولياء الكرام الذين دخلوا في الحكمة وخرجوا منها بسلام، والذين يعرفون سُبُل القدوس، تبارك اسمه، والذين لا يحيدون عنها يمينًا ولا شمالًا، كما هو مكتوب: «لأن سُبُل الرب مستقيمة، والصالحون يسلكون فيها...» (هوشع ١٤: ١٠). طوبى لمن استحق معرفة سُبُلِهِ ولم يضل بها ولم يندع بها. فهذه الأمور خفية، والأولياء الكرام يُضيئونها كما يُضيء ضوء الشمعة. لم تُنقل هذه الكلمات إلا لمن دخلوا في الحكمة وخرجوا منها. فمن لم يدخلها ويخرج منها، كان خيرًا له لو لم يُولد. فمن المعلوم أمام أقدس الأقداس أن هذه الأمور تُنير قلبي بكمال الحب والخشوع أمام القدوس، تبارك اسمه. وهؤلاء أبنائي هنا، أعرف عنهم أنهم دخلوا الحكمة وخرجوا منها بسلام، وأشرقوا في هذه الأمور وإن لم يشرقوا فيها كلها. والآن يشرقون بكامل نورهم، كما يليق بهم. مبارك نصيبي معهم في تلك الدنيا.

.٧٧

قال الحاخام شمعون: كل ما قلته عن عاتيك كاديشا وكل ما قلته عن زئير أنبين هو واحد. إنه نفس الأمر دون تقسيم. مبارك هو ومبارك اسمه إلى الأبد.

.٧٨

تعالوا وانظروا، هذه البداية التي تُسمى أبا مُضمنة في حرف الياء الذي يخرج ويشرق من المزال المقدس، وهو اللحية. لذلك، يشمل حرف الياء حروفًا أخرى، وهي واو داليت، لأنه يُكتب بالكامل يود واو داليت. الياء هو الذي يشمل جميع الحروف الأخرى، لأن كل حرف يبدأ بنقطة، وهي الياء. يود هو بداية ونهاية كل شيء، كما أن الحكمة العليا التي هي بداية كل شيء تسمى يود، وكذلك الحكمة السفلى نهاية كل شيء، أي الملكوت.

.٧٩

ذلك النهر الذي يتدفق، أي بيناه الخارج من حكمة، يُسمى العالم الآخر، لأنه يجري دائمًا ولا يتوقف. هذه هي جنة الصالحين الذين سيستحقون الحياة في ذلك العالم الآخر الذي يسقي الجنة باستمرار، أي الذكر والأنثى، ولا ينقطع. يقول الكتاب المقدس عنه: "مثل نبع ماء لا ينضب ماؤه" (إشعيا ٥٨: ١١). ذلك العالم الآخر مخلوق بحرف الياء، أي بحكمة التي تُسمى حرف الياء. هذا هو معنى عبارة

"وخرج نهر من عدن"، أي "بيناه" الخارجة من "حكمة" التي تُسمى عدن العليا، "ليسقي الجنة" (سفر التكوين ٢: ١٠)، أي ليسقي الذكر والأنثى المسميين "واو داليت"، لأن حرف "يود" الكامل يتضمن الحرفين "واو داليت"، كما سيُشرح لاحقًا.

٨٠.

في كتاب "أغادا" للحاخام يبا سابا، تعلمنا سبب تضمين "واو داليت" ضمن "يود". ويشرح أن غرس هذه الجنة، وهو "زير أنبين"، يُسمى "واو". وهناك جنة أخرى تُسمى "داليت". من هذا "واو"، وهو "زير أنبين"، تُسقى "داليت"، وهو "مالخوت". هذا هو سر عبارة "وخرج نهر من عدن ليسقي الجنة". عدن هي الحكمة العليا، وهي حرف الياء. "لسقي الجنة" تشير إلى حرف الواو، وهو حرف الزئير عنبين؛ "ومن هناك انقسمت، وتفرعت إلى أربعة أنهار" (المصدر نفسه) تشير إلى حرف الدال، أي الملكوت. كل ذلك مشمول في حرف الياء.

٨١.

ولأن كل شيء مشمول في حرف الياء، وهو الحكمة، تُدعى الحكمة أبا للآباء، الذين هم حسد، وجبروت، وتيفيرت من الزئير عنبين، بداية لكل شيء، وبيت لكل شيء، كما هو مكتوب: "بالحكمة يُبنى بيت" (أمثال ٣: ٢٤)، و"بالحكمة صنعتهم جميعًا" (مزامير ١٠٤: ٢٤). الحكمة في موضعها غير مُعلنة ولا معروفة. عندما تتحد مع إيمان، التي هي بينا، يُشار إليها في إيمان، ولذلك تُصبح إيمان شاملة، حيث يُعرف ويُشار إلى بداية ونهاية كل شيء، وهما الحكمة العليا والحكمة السفلى، وهي ملكوت. لأن كل شيء مخفي بداخلها.

٨٢.

ما يشمل كل شيء هو الاسم المقدس. حتى الآن، كنت ألمح إليه فقط، ولم أذكره صراحةً طوال هذه الأيام. الآن، الجوانب مطبوعة؛ يود من يود هي واو هي تشمل هذه الحكمة، وهي حكمة ٣٢ مسارًا، وهي أبا. هي هي إيمان وتُسمى بينا. واو هي هما الطفلان، زئير أنبين وملكوت، اللذان تُزينهما إيمان. لقد تعلمنا أن كلمة "بيناه" تشملهم جميعًا، لأن حرف الياء، الذي هو "حكمة"، يتحد مع حرف الهاء، الذي هو "إيمان"، فينجبان ابنًا، وهو "زير أنبين". هذا هو معنى حروف "بيناه": أب وأم، وهما "يود هي"، مع ابن (بالعبرية: "بن") بينهما، لأن "بيناه" هي حروف "بن يود هي".

٨٣.

علينا الآن أن ندرس: إنها بيناه، ولكنها تُسمى تيفونا. لماذا تُسمى تيفونا بدلاً من بيناه؟ ويجيب: لأن إيمان تُسمى تيفونا عندما تُرضع طفلها، ابناً وابنةً يُسميان واو-هي، وهما زئير أنبين وملخوت. في ذلك الوقت تُسمى تيفونا، لأن كل شيء مُضمن في هذين الحرفين، بن (أي "ابن") وبات (أي "ابنة")، وهما واو-هي. أي أن تيفونا تُكتب بحرفي بن وبات، واو-هي، وكل شيء وحدة واحدة، ألا وهي تيفونا.

٨٤.

قال الحاخام هامونا سابا في كتابه إن الوصف الأول الذي كشفه الملك سليمان، عندما قال: "ها أنتِ جميلة يا حبيبتي" (نشيد الأناشيد ١: ١٥)، يأتي من ذلك. أي أن الأمر يتعلق بإيمان، التي يسميها أبا

"حبيبتي". أما الوصف الثاني الذي ذكره، "تعالى معى من لبنان يا عروسي" (نشيد الأناشيد ٨: ٤)، فيُعتبر عروسًا، وهي النكفا السفلى، أي المملخوت. أما من يقول إن كليهما يتعلق بالنكفا السفلى، المملخوت، فليس الأمر كذلك، لأن الهاء الأولى من الياء والفاء لا تُعتبر عروسًا، بل "حبيبتي"، لأن أبا وإيما يُعتبران عاشقين. لكن الهاء الأخيرة تُعتبر عروسًا في أوقات معينة، لأنه في كثير من الأحيان لا يتحد بها الرجل، زئير أنبين، بل يتركها. وفي ذلك الوقت كُتب: "ولا تقترب من امرأة في نجاسة حيضها" (سفر اللاويين ١٨: ١٩). عندما تتطهر الأنثى ويرغب الذكر في الاتحاد بها، تُعتبر عروسًا، لأنها تأتي كعروس حقيقية.

٨٥.

أما بالنسبة لإيما، فإن رغبة كل من أبا وإيما لا تنقطع أبدًا. فهما يظهران كواحد ويستقران كواحد. لا يتوقف أحدهما عن التدفق من الآخر، ولا يتركه. ولهذا كُتب: "وخرج نهر من عدن" (سفر التكوين ٢: ١٠). و"خرج" تعني باستمرار، بلا انقطاع، كما هو مكتوب: "مثل نبع ماء لا ينضب ماؤه" (إشعيا ٥٨: ١١). ومن هنا كُتب "حبيبى" عن إيما، لأنهما يعيشان في رغبة أخوية ومحبة، في وحدة مطلقة. ولكن هنا، في ملكوت، تُعتبر عروسًا، لأنه عندما يأتي الذكر، وهو زئير أنبين، لينضم إليها، تكون عروسًا، وتأتي كعروس حقيقية.

٨٦.

لهذا السبب، يفسر سليمان الوصفين للأنثى، إيما وملكوت. الوصف الأول لإيما غامض، لأن إيما غامضة ومخفية. أما الوصف الثاني لملكوت فيقدم شرحًا أكثر تفصيلًا وليس غامضًا. لاحقًا، يُطبّق سليمان كل قيمة ملكوت على إيما، كما هو مكتوب: "هي وحيدة أمها، هي مختارة من التي ولدتها" (نشيد الأناشيد ٦: ٩). ولأن إيما مُزينة بتاج العروس، ورغبة يود، التي هي الحكمة، تجاهها لا تنقطع، ولأنها مرتبطة بالعلي والدنيا، فإن حرية جميع العبيد تقع تحت سلطتها لتطهير كل شيء، كما هو مكتوب: "لأنه في ذلك اليوم يغفر لكم" (لاويين ١٦: ٣٠)، و"وتقدسون السنة الخمسين... يكون لكم يوبيل" (لاويين ٢٥: ١٠). ما هو اليوبيل (بالعبرية: يوبيل)؟ إنه يتوافق مع الكلمات: "والذي يمد جذوره على النهر (بالعبرية: يوفال)" (إرميا ١٧: ٨). لأن اليوبيل يعني نهرًا بعد النهر، وهو إيما، يخرج ويتدفق ويتدفق دون انقطاع إلى الحديقة، وهي ملكوت.

٨٧.

مكتوب: "إذا (عبرية: إيما) صرخت طلبًا للحكمة (بيناه)، ورفعت صوتك طلبًا للفهم (تفوناه)" (أمثال ٢: ٣). يسأل: سبق أن قيل: "يا أمي (عبرية: إيما) تصرخين طلبًا للحكمة (بيناه)"، فلماذا نضيف: "ورفعى صوتك طلبًا للفهم (تفوناه)"؟ ويجيب: كل شيء كما قلت، عندما تُرضع بيناه الابن والابنة يُسمى ذلك تفوناه. يسأل: أيهما أفضل؟ ويجيب: بيناه أفضل من تفوناه. بيناه هو الأب والأم والابن، لأن يود هي أب وأم بينهما ابن، وهو واف. أي أن كلمة "بيناه" تُكتب "بن" (وتعني "ابن")، و"بات" (وتعني "ابنة")، و"فاو-هي". أما كلمة "تفوناه" فهي كلها عن الأطفال، لأنها تُكتب بأحرف "بن" (وتعني "ابن")، و"بات" (وتعني "ابنة")، و"فاو-هي". ولا يُذكر فيها حرف "يود-هي". من هذا نفهم أن "بيناه" أسمى من "تفوناه"، لأن الأب والأم، وهما "يود-هي"، موجودان فقط في "بيناه"، أما في "تفوناه" فلا وجود لـ"يود-هي"؛ بل إن الأم تُشير إلى الأطفال، و"فاو-هي"، بينما لا تظهر الأم نفسها في النص. لذا، فإن "تفوناه" تحتوي فقط على أحرف "بن" و"بات" و"فاو-هي"، وليس "يود-هي". وهكذا يُطلق على مجموع

الطفلين، زئير أنبين وملخوت، اسم تفوناه، بينما يُعتبر الأب والأم والابن، الذين هم حكمة وبنية وزئير أنبين، بنية، والتي، عند الرغبة في تضمين كل شيء، بما في ذلك يود-هي، تُدرج ضمن البنية.

٢٥. دعاء، وهو زئير أنبين الذي يجمع بين الحكمة والبنية اللذين هما أبا وإيما. يبدأ الحاخام شمعون بالقول إن الأب والأم والابن يُطلق عليهم حكمة وبنية ودعاء، ويشرح سبب ذلك. ويخبرنا أن دعاء يرث ميراث أبيه وأمه.

٨٨. يُطلق على هؤلاء الأب والأم والابن اسم الحكمة والفهم والداعية. فعندما يتلقى الابن، زئير أنبين، علامات أبيه وأمه، أي عندما يأخذ ويضم في داخله حكمة وفهم أبيه وأمه، يُطلق عليه اسم الداعم، وهو مشتق من الشهادة (عبرية: إيدوت)، لأنه يشهد لهما بضمه في داخله موخين أبيه وأمه، كما أن الداعم يوفق بين الحكمة والفهم ويضمهما. هذا الابن، دعاء، يُدعى الابن البكر، كما هو مكتوب: «إسرائيل ابني، بكري» (سفر الخروج ٤: ٢٢)، لأن زئير أنبين، وهو دعاء، يُدعى إسرائيل، وقد ورد عنه: «إسرائيل ابني، بكري». ولأنه يُعتبر بكرًا، فإنه يرث نصيبين: نصيب من أبا، وهو الحكمة، ونصيب من إيما، وهو البناء. وعندما يكبر

، يرث ثلاثة نصيب: الحكمة والبناء ودعاء. في كلتا الحالتين، سواء كان الجزآن أو الثلاثة أجزاء، فإنّ "دعاء" واحد، لأنّ "دعاء" ليس إلّا مجموع "حكمة" و"بنية"، بحيث لا يوجد في "حكمة" و"بنية" و"دعاء" أكثر من اثنين، "حكمة" و"بنية". كلاهما واحد، لأنّ "دعاء" يرث ميراث أبيه وأمه، وبالتالي لا يملك إلّا "حكمة" و"بنية" مثل أبيه وأمه، لا أكثر.

٢٦. الميراث والتيجان في "حكمة" و"بنية" و"دعاء" لزئير أنبين: يصف الحاخام شمعون طبيعة الميراث الذي تلقاه زئير أنبين من أبيه وأمه. يُفهم من ذلك أنّ الابن يرث كلّ شيء ويعطيه للابنة، "ملكوت"، التي تتغذى منه.

٨٩.

يسأل: ما هو هذا الميراث الذي ورثه زئير أنبين من أبيه وإيما؟ ويجيب: إنه ميراث أبيه وأمه، وهو حكمتهما وبنيتهما، والتيجان المخبأة فيهما، والتي ورثاها لهذا الابن، وهما جزأ دعاء اللذان يربطان أبيه وإيما، إذ يرث زئير أنبين الأجزاء الثلاثة جميعها، الحكمة والبنيات ودعاء، من أبيه وإيما. فمن جهة أبيه كان تاج يُدعى حسد مخبأ في دعاء، ومن جهة أمه تاج يُدعى غفورة. وكلها مُتوجة على رأس زئير أنبين وهو متمسك بها. عندما يشرق أبا وإيما عليه بواسطة ميراث الحكمة والفهم وجزئي الدعاء، فإنهم جميعًا يُطلق عليهم اسم رأس التيفيلين، سر الفقرات الأربع، لأن ميراث الحكمة والفهم هو: "قدس لي كل بكر (عبرية: قديش لي)" (سفر الخروج ١٣: ٢)، و"ويكون حين يأتي بك الرب إلهك (عبرية: فيحيا كي يفحيا)" (سفر التثنية ١٠: ٦)؛ وجزأ كلمة دعاء هما: "اسمع يا إسرائيل" (عبرية: شمع يسرائيل) (سفر التثنية ٦: ٤)، و"ويكون إن سمعت" (عبرية: فيحيا إم شمعوا). وهذا الابن يأخذ كل شيء ويرثه، وينتشر فيه في جميع أنحاء الجسد. هذا الابن، زئير عنبين، يعطي للابنة، ملخوت، التي تُغذى منه. على أي حال، يُفهم من هذا أن الابن يرث أكثر من الابنة؛ يرث الابن أباه وأمه، لا ابنته، والابنة تُغذى منه، كما قيل عن الشجرة التي تشير إلى زئير عنبين: "وكان عليها طعام للجميع" (دانيال ١٨: ٤).

٩٠.

هذان الأب والأم مشمولان في بعضهما البعض ومتحدان مع بعضهما البعض، وأباً أكثر خفاءً من إيمان. كل شيء مُرتبطة بـ"عتيكا كاديشا"، أي العقل الخفي، المُستمد من "مازال" الثمين، وهو أئمن ما يكون، إذ لا يتلقون مباشرةً من "عتيكا كاديشا" بل من خلال اللحية المُسماة "مازال". يُهيئ الأب والأم البيت، كما ذكرتُ بخصوص سَر: "بالحكمة يُبنى البيت، وبالفهم يُؤسس، وبالمعرفة تُملأ الغرف بكل الثروات الثمينة واللاذيدة" (أمثال ٢٤: ٣)، وهي الحكمة والفهم والمعرفة لـ"زير أنبين"

. وقد كُتب أيضًا: "لأنه لأمر طيب أن تُبقوها في داخلكم" (أمثال ٢٢: ١٨).

٩١.

قال الحاخام شمعون: في كتاب "إدرا رابا إن ناسو"، لم أكتشف كل شيء، بل كانت هذه الأمور كلها مخفية في قلبي حتى هذه اللحظة. أردتُ إخفاءها للعالم الآخر، لأنه هناك، في العالم الآخر، يُسألنا سؤال عن الحكمة، كما هو مكتوب: "ويكون ثبات أوقاتكم، كنز خلاص وحكمة ومعرفة..." (إشعياء ٦: ٣٣)، إذ تُطلب الحكمة من المرء. لذلك أخفى هذه الأمور عن العالم الآخر. الآن أرى أن القدوس، تبارك اسمه، يريد أن يكشفها، حتى أدخل قصوره بلا خجل.

٢٧. المعرفة غير المعلنة، المعرفة التي تشرق في الرأس، المعرفة المتوسعة. يخبرنا الحاخام شمعون عن أنواع المعرفة الثلاثة في "زئير أنبين"، ويتحدث أيضًا عن كيف أقام الله شهادة في يعقوب. يخبر الحاخام شمعون الحاخامات الآخرين أنه كان يعلم بهذه الأمور منذ زمن طويل، لكنه كان يخشى كشفها، والآن قد كُشفت. يضحك ويبكي على ما يُسمح له وما لا يُسمح له بكشفه، ويقول إنه لا يملك إلا هذا اليوم ليقول ما يريد قوله. ونجد أنه يريد كشف الأمور حتى لا يدخل العالم الآخر في خزي.

٩٢.

مكتوب: "لأن الرب إله المعرفة" (صموئيل الأول ٣: ٢). بالتأكيد المعرفة بصيغة الجمع، لأن هناك ثلاثة أنواع من المعرفة في زئير أنبين: (١) هي عقل المعرفة، لأنه من خلال المعرفة تُملأ جميع القصور، كما هو مكتوب: "وبالمعرفة (العبرية: معرفة) تُملأ الغرف بكل الثروات الثمينة واللاذيدة" (أمثال ٣: ٢٤). (٢) هناك نوع آخر من المعرفة يُقابل هذا، وهو غير مُعلن، بل يسري فيه سرًا، وهو مُتضمن فيه؛ (٣) معرفة تُشرق في أجزاء الدماغ وتنتشر فيه، ولكن ليس في الجسد.

٩٣.

في كتاب أغادا، درسنا: "الله إله المعرفة (بالعبرية: ديووت)". لا تنطق "ديووت" بل "إدوت" (بالإنجليزية: "شهادة")، لأنها تشهد على كل شيء، شهادة جزأين، أي أنها تشمل الحكمة والفهم، وهما جزأين، كما هو مكتوب: "لأنه أقام شهادة في يعقوب" (مزمور ٧٨: ٥)، لأن زئير أنبين المسمى يعقوب هو سر المعرفة الذي يشمل الحكمة والفهم. ورغم أن تفسير الختان في كتاب "سفرا ديتزنيوتا" (الكتاب الخفي) يختلف، حيث يُسمى "شهادة"، إلا أنه غير موجود في الكتاب الخفي الذي بحوزتنا، وإنما في

كتب الكابالا التي كانت تُسمى كذلك. هناك، حيث ينبغي أن يكون التفسير كاملاً، وهنا أيضاً كل شيء صحيح. ينبغي شرح كل شيء في النص بتلميحات خفية.

٩٤.

كل شيء مُضمَّن في هذين الأبأ والإيما، وكل شيء مخفيّ فيهما. إنهما مُستتران ومُضمَّنان في المزال المُقدَّس، أي لحية الأقدم، الغني أنبين. إنهما مُستتران فيه، مُدمجان فيه. كل شيء عتيقة، والعتيقة هي كل شيء. تبارك اسمه، وتبارك اسمه إلى الأبد.

٩٥.

جميع الأمور في إدرا رابا صحيحة، وجميعها أمور مُقدَّسة، لا تحيد يميناً ولا شمالاً. جميعها أمور خفية، كُشِفَتْ لمن دخلوا الحكمة وخرجوا منها تماماً. جميع الأسرار مُصمَّمة بحيث لا تُكشَف إلا لمن دخلوا وخرجوا. حتى الآن، كانت هذه الأمور التي كُشِفَتْ هنا خفية، لأنني كنتُ أخشى كشفها. الآن كُشِفَتْ. من المعلوم قبل عاتيكا كاديشا أنني لم أفعل هذا لا لمجدي الشخصي ولا لمجد بيت أبي، بل فعلته كي لا أدخل قصره في عار. علاوة على ذلك، رأيت القدس، تبارك اسمه، وجميع الصالحين الحاضرين هنا، وقد اتفقوا معي على أن أكشف لهم. فقد رأيتهم جميعاً يفرحون بفرحي، وأنهم جميعاً مدعوون إلى مآدبتي في ذلك العالم، فطوبى لنصبي.

٩٦.

قال الحاخام أبأ: عندما أنهى النور المقدس كلامه، رفع النور السماوي يديه، وبكى وضحك، لأنه أراد أن يكشف شيئاً. قال: طوال حياتي كنتُ في حيرة من أمري بشأن هذا الأمر لأكشفه، ولكنني الآن لا أملك الإذن. استجمع قوته وجلس، وكانت شفتاه تتمتمان. سجد ثلاث مرات، ولم يستطع أحد أن ينظر إلى مكانه، فضلاً عن أن ينظر إليه مباشرة. قال: يا فم، يا فم، لقد استحققت كل هذا، ولم تجف ينابيعك. يا نهراً يتدفق بلا انقطاع. نذكرك: "وخرج نهر من عدن" (سفر التكوين ٢: ١٠)، و"كعين ماء لا ينضب ماؤه" (إشعيا ٥٨: ١١).

٩٧.

أشهد الآن على نفسي أنني طوال أيام حياتي في الدنيا كنت أتوق لرؤية هذا اليوم، الذي أُمنح فيه الإذن بكشف هذه الأسرار، ولكنني لم أوفق قط، إلا الآن، لأن هذا اليوم مُتَوَجَّج بتاج كشف الأسرار. والآن أرغب في كشف الأمور أمام القدس، تبارك اسمه، لأن كل الأسرار التي أكشفها مُتَوَجَّجة على رأسي. ولن يطول انتظار هذا اليوم ليأتي إلى مكانه في تلك الدنيا في يوم آخر. فكل هذا اليوم تحت تصرفي، لا غير. والآن دعوني أبدأ في كشف الأمور حتى لا أدخل العالم الآخر بخجل. ها أنا ذا أبدأ الكلام.

٢٨. اتحاد الذكر والأنثى المسمى بالبر والعدل: يروي الحاخام شمعون كيف يرى أن نور جميع الدرجات يتحد في نور واحد، وينبثق في النهاية من النور الخفي الذي يسكنه النور الأزلي، ذلك النور الذي لا يُدرك ولا يُكشف. ويتحدث عن عدل الله الكامل، قائلاً إن أحكامه هي دائماً أحكام حق. ونتعلم أن هناك نورين يُقيمان عرش الله - وهما البر والعدل. كل شيء مخفي في العدل، والبر يتغذى من هذا العدل. يتحدث الحاخام شمعون عن حالة الرحمة والكمال عندما يتحد الذكر والأنثى، وتكون جميع العوالم في

حالة من الرحمة والفرح. ومع ذلك، عندما يمتلئ العالم بالخطيئة، ينفصل الذكر والأنثى، وتستيقظ الحية. في ذلك الوقت، تسود الأحكام القاسية، ويغادر العديد من الصالحين العالم. ولكن عندما يكون هناك شخص صالح تمامًا في العالم يحب الله، لا يزال من الممكن إنقاذ العالم من أجله. يخبرنا الحاخام شمعون أنه قبل أن يرتكب الخطيئة، لم يكن الملك داود يخشى أي دينونة، ولا حتى البر، ومع ذلك بعد أن أخطأ أصبح يخشى حتى العدل. ويخلص الحاخام شمعون إلى أنه بعد أن يرحل عن الدنيا، لن يكون هناك شعب صالح ذو شأن كافٍ لحماية شعب ذلك الجيل.

٩٨.

مكتوب: "البر والعدل أساس عرشك، والرحمة والحق يسيران أمامك" (مزمور ٨٩: ١٥). من الحكمة أن يتأمل هذا ليرى طرق القدوس الأعلى، أنها أحكام الحق، أحكام مزينة بنجوم سماوية. لأنني أرى كل الأنوار تشع من النور الأعلى الأكثر خفاءً، وهو العتيق؛ جميع الدرجات هي درجات مضاءة، إذ لكل منها إشراقها الخاص، وبنور كل درجة يُكشف شيء ما، أي أن لكل منها وحيها الخاص. وكل الأنوار متصلة ببعضها البعض، وتشع في بعضها البعض، ولا تنفصل عن بعضها.

٩٩.

النور الكامن في كل من الأنوار التي تُسمى صفات الملك، أو صفات الملك، كل نور على حدة، يشع ويتصل بالنور في أعماقه. أي أنه لا يُتصور بتاتاً. ولذلك، فإن جميعها على نفس الدرجة، وكل شيء مُزين بنفس الشيء، ولا ينفصل عن الآخر، فهو واسمه واحد. هو، النور المُعلن، يُسمى رداء الملك. النور في أعماق كل الأنوار هو نور خفي، يسكن فيه ما لا يُفسر ولا يُعلن، النور المبارك الذي لا ينتهي.

١٠٠.

كل الأنوار وكلها تشع من أسمى الأنوار، وهو النور العلوي. عند الرصد، لا يظهر من بين جميع الأضواء المنتشرة من أتيكا إلا جزء من الضوء العلوي الخفي غير المكشوف.

١٠١.

في هذه الثياب المجيدة، ثياب الحق، والأسس الحقيقية، والأنوار الحقة، نوران يُقيمان عرش الملك، وهو البينة، ويُسميان البر والعدل. وهما زير أنبين، أي العدل، وملخوت، أي البر. وهما بداية الإيمان وتمامه، فالعدل في البداية، وكشف الكمال في البر يُسمى العدل، وبهما تتزين جميع الأحكام في السماء والأرض. كل شيء مخفي في العدل، وهو زير أنبين، والبر، وهو ملخوت، يتغذى من هذا العدل، وهو زير أنبين. ويُسمى ملخوت أحياناً "ملكي صادق ملك شاليم" (سفر التكوين ١٤: ١٨).

١٠٢.

عندما تُستثار الأحكام من العدل، تكون جميعها في حالة من الرحمة والكمال. لأن العدل يُخفف من البر، الذي هو الأحكام؛ فتُقام الأحكام وتنزل جميعها إلى العالم في كمال ورحمة. حينها يتحد الذكر والأنثى وتكون جميع العوالم في حالة من الرحمة والفرح.

١٠٣.

عندما تكثر آثام الناس ويتنجس الهيكل، ملكوت، بآثامهم، ينفصل الذكر، زئير أنبين، عن الأنثى، ملكوت، وتبدأ الحية الشرسة في الظهور. ويل للعالم الذي يتغذى في ذلك الوقت بالبر، الذي هو ملكوت منفصل عن زئير أنبين الذي هو العدل. تستيقظ جحافل كثيرة من الشياطين في العالم ويرحل كثير من الصالحين عن العالم. كل هذا لأن الذكر قد هجر الأنثى، والعدل لا يقترب من هذا البر. وقد كُتب عن ذلك: "ولكن أحياناً يأتي الهلاك لغياب العدل" (أمثال ١٣: ٢٣)، وهذا يعني أنه بما أن العدل، وهو زعير أنبين، ينحرف عن البر، فإن مالحوت لا يُخفف، بل يُغذى البر من مكان آخر، أي يُترك بلا حق، وهو الأحكام الشديدة.

١٠٤.

قال الملك سليمان عن هذا: "كل شيء رأيته في أيام ضلالي. هناك رجل بار يهلك في بره" (جامعة ٧: ١٥). والسبب هو أن العدل قد انحرف عن البر، وبقي مالحوت بلا حق. ولهذا السبب يُعتبر أن "الهلاك أحياناً يأتي لغياب العدل".

١٠٥.

تعالوا وانظروا، عندما يكون في العالم رجلٌ صالحٌ عظيمٌ يُحبُّ القدوسَ تباركُ الله، حتى عندما ينهضُ الحقُّ من تلقاء نفسه دون عدل، يُمكن للعالم أن يُخلَّصَ بفضلِهِ، لأنَّ القدوسَ تباركُ الله يُسرُّ بمجده ولا يخشى الحساب. وعندما يرحل هذا الرجل الصالح، يخاف الناس حتى من العدل ولا يستطيعون التعامل معه، فضلاً عن الحق.

١٠٦.

في البداية، قال الملك داود: «امتحنني يا رب، وجربني» (مزمور ٢٦: ٢)، لأنني لا أخشى أي دينونة، ولا حتى البر. بل إنني متعلق به، لأن داود كان مركبةً للملكوت. وقد كُتب: «أما أنا، فأُنظر إلى وجهك بالبر (بالعبرية: تسديك)» (مزمور ١٧: ١٥)، أي بالبر يقيناً. لا أخشى مواجهة أحكامه. بعد أن أخطأ، خاف حتى من العدل، كما هو مكتوب: «ولا تدخل في عدل عبدك» (مزمور ١٤٣: ٢). تعالوا وانظروا، عندما يُخفف العدل من هذا البر (بالعبرية: tzedek)، يُسمى بَرًا (بالعبرية: tzedakah) بصيغة المؤنث، لأنه يُصبح مؤنثاً للعدل، ويتلقى منه الجسدَيم (الخير)، فيُحلى العالم بالجسدَيم (الخير) ويُملأ به، كما هو مكتوب: «يُحبُّ البر (بالعبرية: tzedakah) والعدل. الأرض مملوءة من خير الرب (الخير)» (مزامير ٣٣: ٥).

١٠٧.

أشهد عن نفسي أنني كنتُ قلقاً على العالم طوال حياتي خشية أن يُلاقي أحكام البر ويُحرق بنيرانه، كما هو مكتوب: «تأكل وتمسح فمها» (أمثال ٣٠: ٢٠). من الآن فصاعداً، بعد وفاتي، سيعامل العالم وفقاً لأعمال كل فرد. وكما هو الحال في الهاوية، كذلك هو عمقها، أي أن الأعمال تُجازى عليها بالمثل. في هذا الجيل أناس صالحون، لكنهم أقل شأناً من أن ينهضوا لحماية أبناء هذا الجيل من قوى العالم الأربع.

٢٩. زئير أنبين:

يكشف الحاخام شمعون بعض الأمور المتعلقة بزئير أنبين التي لم تُذكر في إيدرا رابا. يُكرر أولاً ما يعرفه الحاخامات بالفعل عن كيفية اشتقاق زئير أنبين من عاتيك كاديشا. ثم يتحدث عن ملوك أدوم الذين ماتوا لأن كل شيء لم يكن قد استقر بعد في ملكوت. نتعلم أن الذكر والأنثى لا يمكنهما الازدهار بمعزل عن بعضهما. ملكوت هي ابنة كل من الحكمة والفهم، وتتغذى من كلا الجانبين اللذين يشعان بطريقتين: بالرحمة وبالأحكام. أخيراً، يصف الحاخام شمعون كيف دُمّرت العوالم الأولى كشراراتٍ تنطفئ فوراً.

١٠٨.

حتى الآن، كانت كلماتي مترابطة، وُشّرت الأمور الخفية في أحلك أجزاء عتيكا كاديشا، وكيف ترتبط هذه الأمور ببعضها، أي كيف تتصل رؤوس عتيكا الثلاثة ببعضها، وكيف تتصل اللحية بعتيكا، وكيف يتصل أبا وإيما باللحية. فيما يلي أمورٌ تخص زئير أنبين لم تُكشف في إدرا رابا، تلك الأمور الخفية في قلبي، حيث لم تظهر. الآن ظهرت وكُشِف عنها. كل هذه الأمور خفية لكنها واضحة. مباركٌ نصيبي ونصيب من يرثون هذا الميراث، كما هو مكتوب: "طوبى للشعب الذي في مثل هذه الحالة..." (مزمو ١٤٤: ١٥).

١٠٩.

لقد أوضحنا هذا، أن أبا وإيما مرتبطان بمظاهر أتيكا، أي باللحية التي تجلّت. ذلك لأنهما ينبثقان من أعماق أعماق العقل ويرتبطان به. عندما يتأملون ما أقول، سيرون أن كل شيء هو أتيكا، ما كان وما هو كائن وما سيكون، وأن كل تلك المظاهر موجودة فيه. يخرج أبا وإيما من هذا العقل الخفي وهما جزء من مازال. ينبثقان منه ويرتبطان به. زير أنبين ينبثق من أتيكا كاديشا ويرتبط به. لقد شرحنا هذه المسائل في إدرا رابا. طوبى لمن دخل الحكمة وخرج منها بسلام، ولمن يعرف السبل فلا يحيد يميناً ولا شمالاً، بل يبقى في العمود المركزي. ومن لم يدخل ويخرج بسلام، فخير له لو لم يولد، كما هو مكتوب أيضاً: «لأن طرق الرب مستقيمة» (هوشع ١٤: ١٠).

١١٠.

قال الحاخام شمعون: طوال حياتي كنت أتأمل هذه الآية التي تقول: «تفتخر نفسي بالرب، ويسمع المتواضعون فيفرحون» (مزامير ٣٤: ٣)، والآن تحققت الآية بأكملها. حقاً، «تفتخر نفسي بالرب»، لأن نفسي متعلقة به، تشع منه، تلتصق به وتجاهد، وبهذا الجهاد سترتفع إلى مكانتها. «يسمع المتواضعون فيفرحون» تشير إلى جميع الصالحين، وأعضاء المدرسة الدينية المقدسة، والصالحين الذين أتوا الآن مع الشخيانه. جميعهم يستمعون إلى كلماتي ويفرحون. لذلك، «عظموا الرب معي، ولنرفع اسمه معاً» (المرجع نفسه، ٤).

١١١.

بدأ بقوله: «وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم» (سفر التكوين ٣٦: ٣١). وهذا هو معني قوله: «لأنه قد اجتمع ملوك عظام، جاؤوا (أو: «مروا») معاً» (مزامير ٤٨: ٥). أين اجتمعوا؟ في أرض أدوم، التي تتمسك بها الأحكام. «مروا معاً»، كما هو مكتوب: «و... ماتوا... ملكوا مكانه» (سفر التكوين ٣٦: ٣٣-٣٩). «فلما رأوا، ذهلوا؛ خافوا؛ هربوا مسرعين» (مزامير ٤٨: ٦)، لأنهم لم يكونوا قد استقروا،

بل انكسروا وماتوا، لأن منشآت الملك لم تكن قد استقرت بعد، والمدينة المقدسة، أي ملكوت، وأسوارها لم تكن قد بُنيت بعد.

١١٢.

هذا هو معنى قول: "كما سمعنا، كذلك رأينا..." (المرجع نفسه، ٩)، لأنه لم ينجُ أحد، لكنها هي، مالخوت، باقية الآن بعد أن سكن معها الرجل، كما هو مكتوب: "وملك هدار في مكانه، وكان اسم مدينته باو، واسم زوجته مهيتافيل، ابنة ماتريد، ابنة مي ذهب" (سفر التكوين ٣٦: ٣٩)؛ ماء ذهبي بالتأكيد، كما أوضحنا في الإدرا.

١١٣.

في كتاب الأغادة للرب هامونا سابا، تعلمنا أن "هدار ملك مكانه". هدار بالتأكيد، أي يسود، الذي يُسمى شجرة هدار، كما هو مكتوب: "ثمرة شجرة هدار" (سفر اللاويين ٤٠: ٢٣)، حيث تُسمى ملكوت ثمرة ويسود شجرة هدار؛ "وكان اسم زوجته مهيتافيل" كما في "أغصان النخيل" (المصدر نفسه)، وهي يسود، والتي سُميت بصيغة الجمع "أشجار النخيل" لأنه مكتوب: "الرجل الصالح يزدهر كالنخلة" (مزمور ٩٢: ١٣)، مما يعني أنه لا يزدهر بدون الأنثى، لأن شجرة النخيل تحمل صفات الذكر والأنثى. لذا يُقال عنه: "وكان اسم زوجته محيتافيل". تُسمى هذه الملخوت "ابنة أمتريد"، أي أنها ابنة ذلك المكان الذي يسعى إليه الجميع (بالعبرية: trudidim)، والذي يُسمى أبًا، وهو الحكمة (Chochmah). وقد كُتب أيضًا: "لا يستطيع الإنسان أن يعرف ثمنه، ولا يوجد في أرض الأحياء" (أيوب ٢٨: ١٣)، لأن الجميع يسعون إليه. ووفقًا لتفسير آخر، فهي ابنة الأم، وهي بيناه (Binah)، التي من جانبها تنبع الأحكام التي تُقلق الجميع (بالعبرية: matridim). ولهذا السبب تُسمى "ابنة أمتريد". هي "ابنة ماء الذهب"، لأنها تتغذى من جانبيين يشعان بطريقتين، بالرحمة وبالأحكام، أي من اليمين واليسار، فاليمين هو الرحمة ويُسمى الماء، واليسار سر الحكمة ويُسمى الذهب. ومن هنا جاء ماء الذهب.

١١٤.

قبل خلق العالم، لم تكن العوالم متقابلة، ولذلك دُمّرت العوالم السابقة، بانكسارها وفنائها. تشكّلت العوالم الأولى لكنها لم تستقر، وكان ذلك الملك الذي لم يُؤسس يُسمى شرارات متوهجة، أي أن ملكه وسلطانه كانا كضوء شرارة تنطفئ وتختفي فورًا. يشبه الأمر صانعًا يضرب أداة حديدية بمطرقة، فيطلق شرارات في كل اتجاه. تخرج هذه الشرارات متوهجة ولامعة، لكنها تنطفئ فورًا. تُسمى هذه العوالم الأولى. ولهذا السبب دُمّرت ولم تدم، حتى ظهرت أتيكا كاديشا وبدأ الصانع عمله.

٣٠. كيف انبثق زئير أنبين من أبا وإيما؟ يذكر الحاخام شمعون ما جاء في البرايتا عن دمار العوالم الأولى، وكيف رسّخت حرفة أتيكا كاديشا لاحقًا كل شيء على أنه ذكر وأنثى. ثم عندما اتحد أبا وإيما واندمجا في بعضهما البعض، ظهر رأس زئير أنبين وتوسع.

١١٥.

في هذا الصدد، تعلمنا في كتابنا "برايتا" أن النجم الساطع نثر شرارات وبريقًا في ٣٢٠ جانبًا، وأن هذه الشرارات تُسمى العوالم الأولى، التي انطفأت على الفور. بعد ذلك، ذهب الحرفي، أتيكا كاديشا، ليمارس

حرفته، التي كانت مُحددة بذكر وأنثى، فأصبحت الشرارات التي انطفأت موجودة الآن. فمن الشمعة القاسية انبعثت شرارة، وهي المطرقة القوية التي ضربت وأنتجت شرارات انطفأت في العوالم الأولى. اختلطت هذه الشرارات بالهواء النقي، وتفاعلت مع بعضها البعض.

١١٦.

ثم يشرح ظهور زئير أنبين من أبا وإيما، قائلًا: عندما اتحد أبا مع إيما، أي الذكر مع الأنثى، كان الهواء النقي، سر الحساديم، المنبثق من الروح الكامنة في عتيق يومين، مخفياً داخل أبا، وشمل الشرارة المنبعثة من الشمعة الصلبة الكامنة في جوف إيما، أي أحكام حكمة يسار إيما. وعندما اتحد الاثنان واندمجا في بعضهما، حكمة إيما داخل حساديم أبا والعكس صحيح، ظهرت جمجمة صلبة قوية، رأس زئير أنبين، وتوسعت إلى الجانبين، جانبًا تلو الآخر. كما أن هناك ثلاثة رؤوس مجتمعة في عاتيك كاديشا، الرأس المجهول، وكيثير، والحكمة الخفية، فإن كل شيء يأتي من خلال ثلاثة رؤوس كما ذكرت.

٣١. جمجمة زئير أنبين: نقرأ كيف يتساقط الندى من جمجمة أريش أنبين إلى جمجمة زئير أنبين، ومن هناك إلى الملكوت حيث يُغذي كل شيء. من هذا الندى، يُطحن المنّ للصالحين في العالم الآخر، ومن خلاله يُبعث الموتى. يتحدث الحاخام شمعون عن كيف تساقط هذا الندى عندما كان بنو إسرائيل يتيهون في البرية. ولأن هذا الحدث لم يحدث في أي وقت آخر في العالم، نتعلم أن الأطفال وطول العمر والرزق لا يعتمدون على الجدارة بل على المزال. وأخيرًا، نسمع أنه لا يوجد شفاء في العالم إلا عندما يتقابل زئير أنبين وعاتيك كاديشا؛ فحينها يكون كل شيء صبورًا.

١١٧.

في جمجمة زئير أنبين هذه، يتساقط الندى من الرأس الأبيض، وهي جمجمة أريش أنبين، التي تظهر بلونين، فمع أن الحساديم هم الذين يُعتبرون بيضًا، إلا أن بعض الحمرة تظهر فيها، مما يدل على وجود الحكمة، وهو المقصود بـ "لون البدليوم" (بمدبار ١١: ٧). من زئير أنبين يُغذى حقل أشجار التفاح المقدس، وهو الملكوت. من الندى في هذه الجمجمة، يُطحن المنّ للصالحين في العالم الآخر، وبه يُبعث الموتى. لم يتساقط هذا الندى إلا عندما تاه بنو إسرائيل في البرية، مُستمدين قوتهم من أقدم مصدر في ذلك المكان، الندى فوق الجمجمة، ولم يحدث هذا بعد ذلك. هذا هو معنى قول الله تعالى: «ها أنا أمطر لكم خبرًا من السماء» (سفر الخروج ١٦: ٤)، كما في قوله تعالى: «لذلك يعطيكم الله من ندى السماء...» (سفر التكوين ٢٧: ٢٨). فقد كان بعض ندى جمجمة أريش أنبين يتساقط على جمجمة زئير أنبين التي تُسمى السماء. وكان ذلك في ذلك الزمان، حين كانوا يرفعون من ندى السماء. وفي أزمنة أخرى، تعلمنا أن رزق الإنسان صعب على الله القدوس، تبارك اسمه، لأن الرزق في ذلك الزمان كان يأتي من الله، الله الذي يُنزل الجزاء، وليس من ندى جمجمة أريش أنبين، الذي هو رحمة خالصة. لذلك يا أبنائي، طول العمر والرزق لا يعتمدان على الاجتهاد، بل على الله. كل شيء مستمد من ذلك المزال، كما أوضحنا، وهو لحية أريتش أنبين.

١١٨.

رحلة ٩٠,٠٠٠,٠٠٠ عالم مدعومة بالجمجمة. هواء أبا النقي مُضمن في جميع درجات زئير أنبين، يمينًا ويسارًا، ولهذا السبب امتد وجه زئير أنبين إلى جانبيين، يمينًا ويسارًا، بنورين من حساديم وحوخما يشملان كل شيء. عندما ينظر وجه زئير أنبين إلى وجه أتيكا كاديشا، يُوصف كل شيء، وجه أريتش أنبين ووجه زئير أنبين، بالصبر. تعلمنا أن الله طويل الأناة لأنه طويل الأناة مع الأشرار، ولكن طول الأناة يعني أن الشفاء ينبع من الوجه، لأن كلمة "طويل" (بالعبرية: عروخ) تعني الشفاء، وهي مشتقة من قوله تعالى: "لأنني سأرد إليك الصحة" (بالعبرية: عروخة) (إرميا ٣٠: ١٧)، إذ لا يوجد شفاء في العالم إلا عندما يتقابل "زئير أنبين" و"عتيقة كاديشا".

٣٢. الحكمة والفهم والدعاء في "زئير أنبين": يخبرنا الحاخام شمعون عن الأنوار الثلاثة التي تضيء داخل تجويف الجمجمة، وكيف تنتشر هذه الأنوار في جميع أنحاء الجسم. وتتعلم عن كمال يعقوب، الذي استقى الحكمة وأعطاه لراحيل وملكوت. يقول الزوهار إن أتيكا كاديشا متحدة تمامًا مع نور الحساديم وحده، ولا سلطان لنور الحكمة عليها، وبالتالي هناك فرح للجميع وحياة للجميع، ولا تصدر عنها أحكام.

١١٩.

ثلاثة أنوار تضيء داخل تجويف الجمجمة، وهي: الحكمة، والفهم، والإيمان. قد تقول: أنت تتحدث عن ثلاثة، ولكن هناك أربعة، كما ذكرت، وهي ميراث أبيه وأمه، وهي: الحكمة والفهم، وجانب الأب والعقل الذي ورثه، وجزء الإيمان المختبئان فيهما. وهي بمثابة تيجان على رأس زئير أنبين، كراس التيفيلين. ويجيب: في البداية كانت هناك أربعة أنوار، ثم التقت عند جانبيه، أي أن جزئي الإيمان اجتمعا فيه ليصبحا نورًا واحدًا، ليُصالح الحكمة والفهم ويوحدهما، فيصبحا ثلاثة أنوار. تتألق هذه الأنوار الأربعة وتدخل تجاويف الجمجمة الثلاثة، وتخرج كل منها من جانبها، واحد من اليمين، وواحد من اليسار، وآخر من المنتصف، وتنتشر في جميع أنحاء الجسد.

١٢٠.

هذه الأنوار الأربعة تربط فصي الدماغ (الحكمة والفهم) والفص الثالث الذي يضم الفصين، والمتصل بهذا الجانب وذاك، أي بالجانب الأيمن (الحكمة) وبالجانب الأيسر (الفهم)، وتنتشر في جميع أنحاء الجسد، ويتكون فيه لوان يمتزجان في لون واحد، وهما: اللون الأيمن (الحساديم) واللون الأيسر (الحكمة). وهذا ما يجعل وجهه يضيء، وتشهد ألوان وجهه على أبا وإيما. أي أنهم يتألقون بلون أبا، وهو الحسد، ولون إيما، وهو الحكمة. ويُدعى دعاء، الذي كُتب عنه: "لأن الرب إله المعرفة" (صموئيل الأول ٢: ٣)، أي بصيغة الجمع، لأنه ذو لونين: الحكمة والحسد. لذا كُتب: «مع الرحيم تُظهر رحمتك» (صموئيل الثاني ٢٢: ٢٦) بإضاءة الحسد عليه، «ومع الرجل المستقيم (العبرية: جيبور) تُظهر استقامتك» (المصدر نفسه)، بإضاءة الغفورات عليه، أي بنور الحكمة، وهو الكمال، لأن الاستقامة تعني الكمال.

١٢١.

وقد فسّر الأصدقاء ذلك تفسيرًا صحيحًا، كما هو مكتوب: «وقال يعقوب لراحيل إنه أخو أبيها» (سفر التكوين ٢٩: ١٢). وفيما يتعلق بكلمة «قال»، فقد فسّر أن كل شيء هو سر الحكمة، مما يعني أن رسم الحكمة يُعتبر إخبارًا. «وأنه ابن رفقة» (المرجع نفسه): كُتب «ابن رفقة» بدلًا من «ابن إسحاق» كتلميح، وكل شيء تلميح للحكمة.

١٢٢.

لهذا يُعتبر يعقوب كاملاً في كل شيء، والإيمان جليٌّ فيه. أي أنه منح الحكمة لملكوت التي تُدعى راحيل والإيمان؛ ومنح الحكمة يُعتبر دلالة. ولذلك كُتب: «وقال يعقوب لراحيل»، مما يدل على منح

الحكمة، بدلًا من «قال».

١٢٣.

كما أن ألوان اليمين واليسار في دعاءات تتألق في زينة الرأس وتدخل تجايف الجمجمة، كذلك تنتشر في جميع أنحاء الجسد ويرتبط بها الجسد، إلا أن أعمال عتيكا كاديشا الخفية "لا تُوزن" (صموئيل الأول ٢: ٣)، إذ لا حكمة فيها ولا تناسبها، لأن عتيكا كاديشا هذه متحدة تمامًا مع نور الحساديم وحده، ولا سلطان لنور الحكمة عليها، ومن ثم فيها فرح للجميع وحياة للجميع، ولا أحكام تصدر عنها. أما هو، زئير أنبين، "به تُوزن الأعمال" (المصدر نفسه)، فلا شك. ومن ثم كُتبت هذه الآية بطريقة ونُطقت بطريقة أخرى. كُتب "بواسطته (بالعبرية: لو، لأمد واف)"، ونُطق "ليس (بالعبرية: لو، لأمد ألف)"، أحدهما ينطبق على عاتيكا والآخر على زئير أنبين.

٣٣. شعر وخصلات وشعيرات رأس زئير أنبين: يخبرنا الحاخام شمعون عن خصلات الشعر المتدلية من رأس زئير أنبين وكيف تتشابك مع النور السماوي من أبا وإيما. نسمع عن فصوص الدماغ وكيف أنها تشمل القوانين والأسرار، الخفي والظاهر. ونتعلم أيضًا ما ينبغي على الشخص فعله إذا أراد أن يسمعه الله.

١٢٤.

من جمجمة الرأس، التي هي كثر، تتدلى عشرات الآلاف من خصلات الشعر السوداء المتشابكة والمتداخلة، لارتباطها بالنور السماوي الذي يزين رأسه من أبا ومن دماغه المتوهج بنور أبا. ثم تنبثق شعيرات دقيقة من النور الذي يزين رأسه من إيما ومن فصوص الدماغ الأخرى، جميعها متصلة ومتشابكة بالشعر المتصل بأبا، لأنها متشابكة ومتداخلة.

١٢٥.

جميع فصوص الدماغ متصلة بالجمجمة، التي هي الدماغ السماوي. وكل الشعيرات تنبع من تجايف الدماغ الثلاثة المتصلة بالفصوص العلوية، وتختلط فيها الطهارة والنجاسة، وهي قوانين الطهارة والمنطق الكامن وراء التحذيرات المتعلقة بالنجاسة، في كل تلك القوانين والأسرار، الخفية منها والظاهرة. ولذلك، ذُكرت جميع فصوص الدماغ في قول الله تعالى: "أنا الرب إلهكم" (سفر الخروج ٢٠: ٢). إنها سرّ الأحكام الإيجابية الـ ٢٤٨ والأحكام السلبية الـ ٣٦٥ الواردة في تلك الآية، والتي رُتبت بحيث

تُضيء في الجزء العلوي من الرأس، أي في فصوص الدماغ الأربعة داخل الجمجمة، ويدخل نورها إلى تجاويف الجمجمة الثلاثة داخل الرأس.

١٢٦.

تتدلى خصلات الشعر الأسود وتغطي الأذنين، ولذلك علمنا أنه مكتوب: "يا رب، أصغ واسمع" (الملوك الثاني ١٩: ١٦). ومن هذا نستنتج أن من أراد أن يصغي إليه الملك عليه أن يُقلص شعر رأس الملك، أي أن يُركّز على تخفيف الأحكام المُعلقة بشعر رأس زئير أنبين. وعليه أيضًا أن يُبعد الشعر عن أذنيه حتى لا يحجب سماع الدعاء. حينها سيسمع الملك ما يحتاج إليه.

٣٤. الطريق الذي يفصل شعر زئير أنبين: قيل لنا إن النائحين والمتأوهين يخرجون من الشعر الخشن على رأس زئير أنبين، وأنهم ينصبون فخًا للأشرار الذين لا يعرفون طرق أحكام التوراة.

١٢٧. عند تفرع شعرات زئير أنبين، يلتقي طريق بمسار القديم الأيام (عتيك يومين). عند تفرع الشعرات، أي عند تفرعها، تنال منها النعم، وتنفصل عنها جميع مسارات أحكام التوراة. يخرج جميع النائحين والمتأوهين من كل شعرة خشنة في الشعر، وينصبون فخًا للأشرار الذين لا يعرفون هذه المسارات. هذا هو معنى قول: "طريق الأشرار كالظلام" (أمثال ٤: ١٩). من الشعرات الخشنة يخرج الذين يزنون، كما هو مكتوب: "جميع طرق الرب رحمة وحق" (مزمور ٢٥: ١٠). كل هذا لأنهم ينبثقون من فصوص الدماغ الخفية في الجانب الأيسر، والتي تُسمى الأنوار القوية للدماغ.

٣٥. أطراف الشعر في كل من الحكمة والفهم والدعات. يوضح الحاخام شمعون القسم السابق، ونتعلم أن الأشرار لا يعلمون أنهم يتعثرون في دينونة قاسية.

١٢٨.

يشرح الآن الأمور بمزيد من التفصيل. لهذا السبب، لكل طرف من أطراف الشعر مساره الخاص، ولكن من فص واحد من الدماغ، وهو الفص الأوسط، وهو الدعات، يخرج أصحاب الأوزان من الشعر الخشن الأملس فيه، والذي كُتب عنه: "جميع سبل الرب رحمة وحق" (مزمور ٢٥: ١٠).

١٢٩.

من الفص الثاني من الدماغ، وهو الفص الأيسر، وهو الفهم، يخرج النائحون والمتأوهون المذكورون من الشعر الخشن القاسي، والذي كُتب عنه: "طريق الأشرار كالظلام، لا يعلمون بما يتعثرون" (أمثال ٤: ١٩). ماذا يعني هذا؟ ويجب: إنهم لا يعلمون، أي أنهم لا يعلمون ولا يرغبون في أن يعلموا ما يعثرون به. لا تنطقها "ما يعثرون به" (بالعبرية: bemah)، بل "على إيما" (بالعبرية: be'ima) يعثرون به، أي على تلك المتصلة بالفص الثاني من الدماغ، وهو جانب إيما. جانب إيما قاسٍ، ومنه يأتي النائحون والمتأوهون.

١٣٠.

من الفص الثالث للدماغ، من الشعيرات الخشنة في المنتصف، يخرج المدعون ويظهرون. يُطلق عليهم وجوه مشرقة لم تشرق بعد. وقد كُتب عنهم: "اجعل طريق قدمك مستويًا" (أمثال ٢٦: ٤). كل شيء موجود في شعيرات الرأس الخشنة.

٣٦. جبهة زئير أنبين: قيل لنا إنه كلما انكشفت، تنتقم جبهة زئير أنبين من الأشرار على أفعالهم. ومع ذلك، عندما تُكشف جبهة عاتيك داخل جبهة زئير أنبين، يكون ذلك وقتًا للخير للجميع؛ ويحدث هذا أثناء صلاة العصر في يوم السبت. يشرح الحاخام شمعون لماذا لا يُعاقب الناس من قبل محكمة سماوية حتى يبلغوا من العمر ٢٠ عامًا على الأقل.

١٣١.

الجبهة الموجودة على الجمجمة هي جبهة تنتقم من الأشرار على أفعالهم. عندما تنكشف هذه الجبهة، يثور المدعون ضد أولئك الذين لا يدخلون من أفعالهم. هذه الجبهة حمراء كالوردة. وعندما تظهر جبهة عاتيك داخل هذه الجبهة، تعود بيضاء كالثلج. ويُعتبر ذلك الوقت وقتًا للخير للجميع.

١٣٢.

في كتاب أغاده للرب يبا سابا، تحدث عن الجبهة (بالعبرية: متساح، ميم تساديك حيت). إذا استحق الناس هذه الجبهة، فهي جبهة عاتيك، أي جبهة الخير. أما إذا لم يستحقوها، فتوضع كلمة حيت بين حرفي ميم وتسايدك، لتُشكّل كلمة "مَحَاتز"، كما في: "ويضرب (بالعبرية: مَحَاتز) زوايا موآب" (بميدبار ٢٤: ١٧)، أي أن الأشرار ينالون عقابهم منها.

١٣٣.

أوضحنا أن الجبهة (بالعبرية: ميتزاخ) تُسمى نتزاخ باستخدام الأحرف التنفيذية، بتغيير حرف الميم (ميم) بالحرف التالي له بالترتيب الأبجدي، وهو النون (نون)، مما يدل على أن نور نتزاخ العلوي يُشرق على الجبهة. وحتى لو ارتفع نتزاخ إلى مكان آخر، فإن هذا لا يُشكل أي صعوبة، لأن أنواعًا أخرى من نتزاخ تنتشر في جميع أنحاء الجسم. والسبب في تسمية الجبهة نتزاخ هو أنها تُبطل (بالعبرية: نوتزاخ) جميع الأحكام، لأنه في يوم السبت أثناء صلاة العصر (منحاه) تُكشف الجبهة حتى لا تُثير الأحكام، فتُكبح جميع الأحكام وتُسكن ولا تظهر.

١٣٤.

تُستمد أربعة وعشرون محكمة من الجبين لكل من يتسم بالوقاحة في أفعاله، كما في قوله تعالى: "وَقَالُوا كَيْفَ يَعْلَمُ اللَّهُ؟ أَيْ عَلَى الْعَلِيِّ عِلْمُهُ" (مزمور ٧٣: ١١). يسأل: ومع ذلك، هناك عشرون محكمة، فلماذا نضيف إليها أربعًا؟ ويجيب: إن الأربع تُقابل العقوبات الأربع التي تُفرضها المحكمة الأرضية المُستمدة من السماء، لذلك لا يتبقى إلا عشرون محكمة. ولهذا السبب، لا يُعاقب المرء من قبل محكمة سماوية حتى يُكمل عامه العشرين، وهو ما يُقابل المحاكم العشرين. في كتابنا السري، تعلمنا أنها تُقابل الكتب الأربعة في التوراة. ١٣٧.

٣٧. عيون زئير أنبين: يقول الحاخام شمعون إنه على الرغم من أن الأشرار يعتقدون أن عيون الله نائمة، إلا أنها ليست كذلك. نسمع عن حواجب ورموش وجفون عيون زئير أنبين، ويُقال لنا إنه عندما تفتح عيناه، فإنهما تلتفتان وتريان عين أريش أنبين المفتوحة، وتغتسلان في بياضها - في هذا الوقت يستسلم جميع مدّعي إسرائيل. نتعلم عن الألوان الأربعة في عيون زئير أنبين، ويُقال لنا إن العيون تراقب الجميع من أجل الحكم، وأنها تولد الرحمة والخير، وأنها تكشف أفعال الإنسان على حقيقتها - خيرًا كانت أم شرًا. يتحدث الحاخام شمعون مرة أخرى عن فصل زئير أنبين عن الملكوت.

١٣٥.

العيون الموجودة في رأس زئير أنبين هي عيون لا يحرسها الأشرار. إنها عيون تنام ولا تنام في الوقت نفسه، أي أنها تنام أحيانًا ولا تنام أحيانًا أخرى. لذلك يُطلق عليهم: "عيناه كالحمام" (نشيد الأنشيد ٥: ١٢). ما المقصود بـ"الحمام"؟ هو كما في: "فلا يغش بعضكم بعضًا" (سفر اللاويين ٢٥: ١٧)، المشتق من الغش. إذ يبدو للأشرار أنهم نائمون، أي غير مراقبين للعالم. ومن هنا كُتب: "لكنهم يقولون: الرب لا يرى، وإله يعقوب لا يبالي..." (مزامير ٩٤: ٧)، و"الذي غرس الأذن، ألا يسمع..." (المرجع نفسه ٩).

١٣٦.

السمة المميزة فوق العين هي الشعر الذي ينمو بكثافة في نهاية الجبهة فوق العينين. من هذه الشعيرات، ينطلق ١٠٠٧ مشرفين مستعدين لخوض الحرب، ثم تتوقف عن السقوط، أي تتوقف عن السقوط على العينين لتغطيتهما، لأن الشعيرات ترتفع فوق العينين فتُفتحان.

الرموش متصلة بالجفون، وكلاهما يُعتبر جفناً أو غطاءً للعين. أربعة عشر مليون حامٍ يمسون بهما، ويُطلق عليهم أغطية العين. وكل هؤلاء يُعتبرون عيون الله. لا تُفتح أو تستيقظ إلا عندما ينفصل الجفن السفلي عن الجفن العلوي، أي عندما ينفصل الجزء السفلي عن الجزء العلوي. وعندما ينفصل الجفن السفلي عن العلوي ويُفسح المجال للمراقبة، تُفتح العيون وتبدو كمن استيقظ من نومه. تنظر العيون فترى عين الله المفتوحة وتغتسل في بياضها. عندما تغتسل بالبياض، يستسلم جميع مدّعي إسرائيل. لذلك كُتب: "استيقظ، لماذا تنام يا رب؟ قم..." (مزمور ٤٤: ٢٤).

١٣٨.

يمكن رؤية أربعة ألوان في عيون زئير أنبين: الأبيض، والأحمر، والأخضر، والأسود. ومنها تنبعث حجرات التيفيلين الأربعة التي تُنير تجاويف الدماغ. وهناك سبعة تُسمى عيون هاشم، وهي: صفروت، وحسيد، وغفورة، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود، وملكوت في العين. الأبيض هو حسيد، والأحمر هو غفورة، والأخضر هو تيفيرت الذي يشمل منتساح وهود ويسود، والأسود هو ملكوت. تأتي الرؤية من سواد العين، وهو ملكوت كما أوضحنا في إدرا رابا، كما هو مكتوب: "على حجر واحد سبعة أوجه (حرفيًا: 'عيون') (زكريا ٣: ٩)، وهي الألوان التي تتوهج من جوانبها.

١٣٩.

من اللون الأحمر في العينين تنبثق سبع عيون أخرى، تشرف على إصدار الأحكام، لأن اللون الأحمر يمثل العمود الأيسر الذي يرمز إلى الأحكام. وقد سُميت هذه العيون "عيون الرب تجول في كل الأرض" (سفر

أخبار الأيام الثاني ١٦ : ٩). كُتبت كلمة "تجول" بصيغة المؤنث، بدلاً من المذكر، لأنها جميعًا تمثل الأحكام. ومن اللون الأخضر في العين تنبثق سبع عيون أخرى، مهمتها كشف أعمال الإنسان، خيرها وشرها، كما هو مكتوب: "لأن عينيه على طرق الإنسان" (أيوب ٣٤ : ٢١). تُسمى هذه العيون "عيون الرب، تجوب جيئة وذهابًا" (زكريا ٤ : ١٠)، وكلمة "تجوب" هنا مُذكّرة لأنها تُواجه الجانبين، الخير والشر، لأن اللون الأخضر هو العمود المركزي الذي يشمل اليمين واليسار، وهما الرحمة والدينونة. ولذلك فهو مُذكر، لأن الرحمة تُشرق بنور الذكورة. ومن اللون الأبيض في العين تنبثق كل الرحمة وكل الخير الموجود في العالم ليُحسن إلى إسرائيل، فحينئذٍ تغمر الألوان الثلاثة، الأحمر والأخضر والأسود، اللون الأبيض، الذي هو الرحمة، لكي ترحمهم.

١٤٠.

تتداخل هذه الألوان الأربعة وتندمج مع بعضها، ويُضفي كل لون منها بعضًا من لونه على اللون المجاور، باستثناء اللون الأبيض الذي تندمج فيه جميع الألوان عند الحاجة إليه وعندما يُغطي كل شيء. أما بالنسبة لجميع الألوان المادية أدناه، فلا يمكن لأحد أن يُعيد الأسود والأحمر والأخضر إلى اللون الأبيض. ولكن هنا، وتحت الإشراف نفسه، تتحد الألوان الثلاثة، الأسود والأحمر والأخضر، وتغمر نفسها باللون الأبيض، أي أنها تعود بيضاء مرة أخرى، وهذا هو الحُسن.

١٤١.

لا تُغطي الحواجب العينين أبدًا إلا عندما ترغب الألوان البيضاء في المراقبة، لأن الحواجب تُتيح لجميع الألوان مجالًا للمراقبة. إذا لم تفعل ذلك، فلن يتمكن أي لون من الإشراف والمراقبة. لا تبقى الحواجب في مكان واحد ولا تبقى ساكنة لمدة ساعة كاملة، بل تنفتح وتُغلق، تنغلق وتُفتح، لأن العين المُراقبة فوقها. لذا كُتب: «فركضت المخلوقات الحية ورجعت» (حزقيال ١ : ١٤). وقد سبق أن شرحت هذا.

١٤٢.

كُتب: «سترى عيناك أورشليم مسكنًا هادئًا» (إشعياء ٣٣ : ٢٠)، و«عينا الرب إلهك عليها دائمًا، من أول السنة...» (تثنية ١١ : ١٢)، لأن أورشليم بحاجة إلى ذلك. فأورشليم، التي هي ملكوت، تحتاج إلى أن تكون فيها عينا الرب، سر الحكمة، لأن وحي الحكمة موجود في الملكوت المسمى الحكمة السفلى. كما هو مكتوب، "البر ساكن فيها" (إشعياء ١ : ٢١)، والبر هو سر الأحكام التي تنبثق من نور الحكمة اليسرى الذي يضيء في الملكوت. ولذلك، يُشير النص إلى أورشليم لا إلى صهيون، التي هي الجزء الداخلي من الملكوت، سر نور الحساديم، كما هو مكتوب: "تُفتدى صهيون بالعدل" (إشعياء ١ : ٢٧)، لأن كل شيء رحمة، فالبر هو حكم اليسار وينطبق على أورشليم، بينما العدل هو رحمة زئير أنبين وينطبق على صهيون.

١٤٣.

عبارة "سترى عيناك أورشليم" مكتوبة بصيغة المفرد "عينك"، مما يشير إلى عين أتيكا كاديشا الأكثر خفاءً، والتي ستعود عيناها إلى عين واحدة، بيضاء في بياض، وهو ما سيحدث في المستقبل. أما الآن فقد كُتب: "عينا الرب إلهك عليها دائمًا"، أي عينا، إحداهما للخير والأخرى للشر كما ينبغي. ولهذا السبب، لا توجد هذه العيون دائمًا، ولكن في المستقبل ستكون هناك عين واحدة، حيث "سترى عينك

أورشليم"، أي عين واحدة، وهي عين الخير والرحمة، أي عين عاتيك، كما هو مكتوب: "ولكن برحمة عظيمة سأجمعكم" (إشعياء ٥٤: ٧).

١٤٤.

«عينا الرب إلهكم عليها دائماً، من أول السنة (بالعبرية: resheet).» كلمة 'resheet' مكتوبة بشكل خاطئ بدون حرف الألف، بدلاً من كتابتها به. ما هو ما يُسمى 'ressheet' بدون ألف؟ إنه حرف الهاء الصغير، أي ملكوت، لأن 'ressheet' سُميت نسبةً إلى كلمة 'rash' (بالإنجليزي: 'فقير'). قبل ذلك كُتب: «وَأُنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ حَسَنَ إِسْرَائِيلَ» (إيخا ٢: ١). ما هو السبب في أنه «أُنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ الْأَرْضِ»، أي لماذا سُميت ملكوت بالأرض، أُنْزِلَتْ من زئير أنبين بالسماء؟ ويجيب: ذلك لأنه مكتوب: «ألبس السماوات سواداً» (إشعياء ٥٠: ٣)، أي أن العيون في سواد، أي أنها مغطاة بالسواد، ومنذ ذلك الحين انفصل الملكوت عن زئير أنبين ولم يعد له شيء يأخذه منه.

١٤٥.

«من بداية السنة»: أي من أين تنظر عيون الرب إلى أورشليم؟ ويشرح مرة أخرى: «من بداية السنة»، وهي كلمة بَنَة تُسمى «بداية»، مكتوبة بدون ألف لأنها تتعلق بالدينونة، ولأن الدينونة مرتبطة بجانبها، أي جانبها الأيسر. «إلى نهاية السنة» (تثنية ١١: ١٢): بالتأكيد نهاية السنة موجودة هناك، كما هو مكتوب، «البر مستقر فيها»، وهي نهاية السنة، أي الملكوت.

١٤٦.

تعال وانظر، يُدعى حرف الألف وحده «الأول»، وهو مذكر، لأن ما هو مجهول مخفي ومُعْتَز به في الألف. عندما يتصل هذا الألف بمكان آخر، يُسمى ذلك المكان «البداية». قد تجادل بأنه متصل به، لكن الأمر ليس كذلك. إنه مُعلن فيه ويُشرق عليه، وعندها يُسمى البداية. حتى في تلك البداية، لا يُلاحظ أورشليم، لأنه لو تلقى من هذه البداية، لكان أشرق إلى الأبد، ولظل اتحادها غير منقطع. لكن «البداية» تُكتب بدون الألف، ومن ثم فإن اتحادها مُنقطع. عن العالم الآتي كُتب: «سأعطي بشارة (حرفياً: «أولاً») لصهيون. ها هم، ها هم» (إشعياء ٤١: ٢٧)، حيث يشرق الألف، المسمى أولاً، على صهيون، التي هي ملكوت.

٣٨. أنف زئير أنبين: يخبرنا الحاخام شمعون بالفرق بين أنف عاتيك كاديشا وأنف زئير أنبين. نتعلم أن أنف زئير أنبين هو أنف الغضب والدينونة، ومع ذلك فإن الدينونة تُخفف برائحة المحرقات الحلوة التي يقدمها بنو إسرائيل. أنف عاتيك كاديشا هو أنف طويل الأناة، وهو يكبح أحكام أنف زئير أنبين القصير.

١٤٧. أنف زئير أنبين يُميز الوجه، لأنه يُعرف الوجه كله من خلاله. هذا الأنف يختلف عن أنف أتيكا كاديشا الأكثر خفاءً، لأن أنف أتيكا هو جوهر الحياة. فمن فتحت الأنف تخرج أرواح الحياة لكل إنسان. وقد كُتب عن زئير أنبين: "صعد دخان من أنفه..." (صموئيل الثاني ٩: ٢٢).

١٤٨ أ. جميع الجوانب تتمسك بالدخان في الأنف، وفي كل فئة يتمسك العديد من المدعين القاسيين بذلك الدخان. لا يحلّى أي منهم إلا بالدخان على المذبح في الأسفل. ولذلك كُتب: "واستنشق الرب الرائحة الطيبة" (سفر التكوين ٨: ٢١). الرائحة الطيبة هي تخفيف عقاب المدعين، أي الرضا.

١٤٨ ب. "واستنشق الرب الرائحة الطيبة". لا يتحدث هذا عن رائحة الذبيحة، بل عن الرائحة الطيبة، لأن جميع الجبروت مرتبطة بالأنف، وجميع الأحكام المرتبطة بالأنف تُخفف، والعديد من الجبروت متصلة ببعضها، كما هو مكتوب: "من يستطيع أن ينطق بأعمال الرب الجبارة (بالعبرية: جفجفروت)؟ من يستطيع أن يعلن كل تسبيحه؟" (مزمور ١٠٦: ٢). من إحدى فتحتي هذا الأنف (بالعبرية: خوتم) تخرج نارٌ تلتهم كل النيران الأخرى، ومن الأخرى يخرج دخان. وكلاهما يُخفف بنار ودخان المذبح. تُكشف عاتيك كاديشا مع حُساديمها، فتُسكت جميع الأحكام. هذا هو معنى قول: "ولأجل تسبيحي أمتنع (بالعبرية: إختوم) من أجلك" (إشعيا ٤٨: ٩)، والذي يُشير إلى أنف عاتيك.

١٤٩.

أنف عاتيك كاديشا طويل وواسع، ويُسمى طويل الأناة (حرفيًا: "طويل الأنف"). أما أنف زئير أنبين فهو قصير. عندما يبدأ الدخان بالظهور على عجل، يُنفذ الحكم. أنف عاتيك يُوقفه، أي حُساديمها. كل هذا كما قلت في إدرا رابا، حيث علّق الأصدقاء عليه.

١٥٠.

في كتابه، شرح الحاخام هامونا سابا عن فتحتي الأنف أن إحداهما يخرج منها الدخان والنار، والأخرى الرضا والروح الطيبة. ولأنها تحتوي على يمين ويسار، فمن اليسار يخرج الدخان والنار، ومن اليمين الرضا والروح الطيبة، وهي من الحواذير (الحساديين) بما فيها الحكمة (الخوخمة). وقد كُتب أيضًا: "ورائحته كرائحة لبنان" (هوشع ١٤: ٧). وعن النوكفا (الأنف) كُتب: "رائحة وجهك (أي أنفك) كالنوكفا" (نشيد الأناشيد ٧: ٩)، مما يدل على إشراقة الحكمة (الخوخمة) المسماة بالشم. وإذا كان هذا صحيحًا بالنسبة للنوكفا، فهو أشد صحة بالنسبة لـ "زئير أنبين" (الروح القدس)، الذي يُبقي النوكفا. وقد أحسن في كلامه.

١٥١.

أما عبارة "وشم الرب رائحة طيبة (بالعبرية: nichoach)"، فإن الرائحة الطيبة تشير إلى رضا مضاعف (بالعبرية: nachat) من الجانبين الأيمن والأيسر. الرضا على اليمين هو الرضا المُعلن من أعرق نقطة في المذبح، والذي يجلب السرور والحلاوة لكل شيء، للحكام والفاعلين على حد سواء. أما الرضا على اليسار فهو الحلاوة القادمة من الأسفل مع الدخان والنار على المذبح. ولأنه مُحلى من الجانبين من المذبح ومن الأسفل، فقد كُتب "nichoach" الذي يدل على الرضا المضاعف. وينطبق كل هذا على زئير أنبين.

٣٩. آذان زئير أنبين: يُخبرنا الكتاب المقدس عن الأذنين اللتين تسمعان الخير والشر، وعن الرسل المجنحين الذين يسمعون الأدعية التي يرفعها الناس ويحملونها إلى مسامع الله. يقول الحاخام شمعون إنه من المهم "تذوق" الصوت لمعرفة جودته، وأن يتم ذلك ببطء؛ إذ يخبرنا أن ما يحدث بسرعة كبيرة لا يحمل الحكمة الكاملة. نسمع عن تجاويف الأذنين والعينين والفم والأنف، وكيف يؤثر الصوت فيها. فبحسب الصوت، قد تذرف العينان الدموع، وقد ينطق الفم بكلمات، وقد يرتجف الجسد كله. لذلك

يجب على الناس أن يحذروا جيداً مما يقولونه بصوت عالٍ. ويتابع الحاخام شمعون قائلًا إن الأسرار العظيمة تنبع من أذن زئير أنبين، وأن هذه الأسرار لا تُكشف إلا لمن يسلكون الصراط المستقيم. فالأشرار هم الذين يفشون الأسرار، والأبرار هم الأرواح الأمانة التي تحفظها.

١٥٢.

هناك أذنان لسماع الخير والشر، وهما تُعتبران أذنًا واحدة، كما هو مكتوب: «يا رب، أصغِ واسمع» (الملوك الثاني ١٩: ١٦). تتكون الأذن الداخلية من فتحات منحنية بحيث يتباطأ الصوت عند دخوله الدماغ، فيتمكن الدماغ من إدراكه ولا يدخل بسرعة، لأن ما يحدث بسرعة لا يمتلك الحكمة الكاملة.

١٥٣. ١٥٦.

من الآذان تنشأ جميع المخلوقات المجنحة، التي تستقبل الصوت من العالم. تُسمى جميعها "آذان الرب"، كما هو مكتوب عنها: "لأن طائر السماء يحمل الصوت..." (جامعة ١٠: ٢٠). يسأل: هذه الآية صعبة، فأني صوت هنا، إذا كانت بداية الآية تقول: "لا تلعن الملك، ولا حتى في فكرك" (المصدر نفسه). إذا كانت تقول: "في فكرك... حتى في مخدعك"، فلماذا الاستدلال: "لأن طائر السماء يحمل الصوت"، إذا لم يكن هناك صوت هنا سوى الفكر؟

١٥٤.

ويجيب: بالتأكيد لا يفعل الإنسان شيئاً بما يفكر فيه أو يتأمله حتى ينطق به بلسانه، حتى لو لم يقصد ذلك. الكلمة التي ينطق بها تشق الهواء، وترتفع وتطير في العالم وتتحول إلى صوت. تأخذ المخلوقات المجنحة ذلك الصوت؛ يرفعونها إلى الملك، فتدخل مسامعه. هذا هو معنى قول الله تعالى: «وَسَمِعَ الرَّبُّ صَوْتَ كَلَامِكُمْ» (تثنية ٥: ٢٥)، و«وَسَمِعَ الرَّبُّ فَاسْتَبَدَّ غَضَبُهُ» (عدد ١١: ١).

١٥٥.

لذلك، أيًا كانت الصلاة أو التضرع الذي يطلبه الإنسان أمام القدوس، تبارك اسمه، فعليه أن ينطق بالكلمات بشفتيه، لأنه إن لم ينطق بها بشفتيه، فليست صلاته صلاةً ولا طلبه طلبًا حقيقيًا. فمتى نُطقت الكلمات وشقت الهواء، ارتفعت وحلّقت، فأصبحت صوتًا يلتقطه أحدهم، فيضمها إلى مكان مقدس في رأس الملك. ومن تجاويف الدماغ الثلاثة، الحكمة والفهم والعلم، تتساقط قطرات إلى الأذنين. يُطلق على هذا التدفق اسم "نهر كيريت"، كما في "وادي كيريت" (١ ملوك ١٧: ٣)، أي قطع (بالعبرية: كيريتا) الأذنين. يدخل الصوت إلى ذلك الموضع داخل الأذن ليُمتص في نهر هذا التدفق، حيث يُحفظ ويُختبر لمعرفة ما إذا كان جيدًا أم سيئًا. هذا هو معنى "لأن الأذن تمتحن الكلام" (أيوب ٣٤: ٣). ذلك لأن الصوت يتباطأ في نهر هذا التدفق في انحناء الأذنين ولا يدخل بسرعة. ثم يُختبر لمعرفة ما إذا كان جيدًا أم سيئًا، كما أن "الحنك يتذوق الطعام" (المصدر نفسه)، أي أنه يُحفظ في الحنك ولا يدخل الجسم بسرعة، فيتذوقه ويميز بين الحلو والمر. ١٥٧.

من تجويف الأذن تنشأ تجاويف أخرى: محجر العين، وتجويف الفم، وفتحات الأنف. من الصوت الذي يدخل تجاويف الأذن، إذا لزم الأمر، يدخل من الأذن إلى محاجر العينين، فتذرف العينان الدموع. ومن ذلك الصوت، إذا لزم الأمر، يدخل فتحات الأنف، فتخرج منها الدخان والنار. هذا هو معنى قوله تعالى:

"فَسَمَسَ الرَّبُّ فَاشْتَبَدَ غَضَبُهُ وَأَحْرِقَتْ نَزْبَعَةُ الرَّبِّ بَيْنَهُمْ" (سفر العدد ١١ : ١). إذا لزم الأمر، يدخل الصوت إلى تجويف الفم، فيتكلم وينطق بالكلمات. كل شيء من الصوت الذي يدخل الأذنين؛ يدخل الجسد كله، وكل شيء يرتجف منه. كثير ما يُستمد من تلك الأذن. طوبى لمن يحفظ كلامه. ولذلك كُتب: "احفظ لسانك عن الشر، وشفطيك عن الكلام الماكر" (مزمو ٣٤ : ١٤).

١٥٨.

ينطبق السمع على هذه الأذن، أي "بيناه" التي تُسمى السمع، ويتضمن السمع فصوص الدماغ: "حوخما" و"بيناه" و"دعات"، إذ لا تُكشف "حوخما" إلا من خلال "بيناه". وتشمل "حوخما" ما كُتب في الكتاب: "فأعط عبدك قلبًا فاهمًا" (ملاخي ٣ : ٩)، والقلب (عبرية: لاوين = ٣٢) هو سرّ مسارات الحكمة الـ ٣٢. وتشمل "بيناه" أيضًا ما كُتب في الكتاب: "تكلم، فإن عبدك يسمع" (صموئيل ٣ : ١٠)، فنحن أيضًا نسمع، وهذا يعني أننا نفهم. إن المعرفة مُضمَّنة فيه، كما هو مكتوب: «اسمع يا بني، واقل أقوالي» (أمثال ٤ : ١٠)، و«احفظ وصاياي عندك» (أمثال ٢ : ١)، حيث تعني كلمة «اسمع» المعرفة. وهكذا، فإن كل شيء ينبع من الأذن. فقبول الصلوات والابتهالات يعتمد على هذه الأذن، وكذلك على فتح العينين. وهذا هو معنى: «يا رب، أصغ واسمع؛ يا رب، افتح عينيك وانظر» (ملاخي الثاني ١٩ : ١٦). وهكذا، فإن كل شيء ينشأ من

الأذن.

١٥٩.

الأسرار العظيمة، أي الحكمة، التي لا تخرج إلى العلن، تنبع من تلك الأذن، ولهذا السبب هي منحنية من الداخل. إن أشد الأسرار خفاءً مخبأةً فيها. ويل لمن يفشي الأسرار. وعندما تستوعب الأذن الأسرار، ويستقبلها باطنها، فإنها لا تكشفها لمن يسلكون الدروب الملتوية، بل لمن يسلكون الصراط المستقيم غير الملتوي. وهذا هو معنى قول الله تعالى: «مَشَارَةُ الرَّبِّ مَعَ الَّذِينَ يَتَّقُونَهُ، وَيُظْهِرُ لَهُمْ عَهْدَهُ» (مزمو ٢٥ : ١٤)، لأنهم يقبلون سبيله، ومن ثم يقبلون كلامه.

١٦٠.

أما الذين يسلكون الدروب الملتوية، فيُسرعون في إنجاز الأمور، فلا يجدون مكانًا للتوقف. وتنفذ جميع تجاويف العينين والأنف الأخرى من خلالها، فتخرج الكلمات من تجويف الفم. هؤلاء هم أشرار هذا الجيل، مكروهون من الله القدوس، تبارك اسمه. في دراستنا للبرائتا، تعلمنا أن من يفشي الأسرار كمن قتل الناس وعبد الأصنام. كل ذلك مستمد من الآية نفسها التي تقول: «لا تصعد وتنزل نامًا بين قومك، ولا تقف مكتوف الأيدي إذا أصاب جارك مكروه»، وهذا قتل، «أنا الرب» (سفر اللاويين ١٩ : ١٦)، الذي ينهى عن عبادة الأصنام. من يخالف الجزء الأول من الآية بنقل القيل والقال وإفشاء الأسرار، فكأنه خالفها جميعًا: القتل وعبادة الأصنام.

١٦١.

طوبى لنصيب الصالحين، الذين كُتب عنهم: «أما من كان من روح أمينة فيكتم الأمر» (أمثال ١١ : ١٣). إنهم حقًا من ذوي الروح الأمينة، لأن روحهم مستمدة من مكان سماوي مقدس، أي من العمود المركزي. ولذلك يُعتبرون من ذوي الروح الأمينة. وقد بيَّنا هذه العلامة. من يفشي الأسرار، فمن المعلوم أن روحه

ليست من جسد الملك القدوس زئير أنبين، أي العمود المركزي. ولذلك لا سرّ فيه، ولا هو من عالم الأسرار. عندما تفارق روحه جسده، لا تلتصق بجسد الملك، فهذا ليس مكانها. ويلّ لذلك الرجل، ويلّ لروحه. طوبى لنصيب الصالحين الذين يكتمون الأسرار، ولا سيما أسرار القدوس، تبارك اسمه. وقد كُتب عنهم: «شعبك أيضًا يكونون جميعًا صالحين، ويرثون الأرض» (إشعياء ٦٠: ٢١).

٤٠. وجه زئير أنبين المشرق: نسمع عن لونٍ وجه زئير أنبين، الأحمر والأبيض. عندما تكثر الذنوب على الأرض، يضيء وجهه باللون الأحمر وتسود الأحكام. وعندما يكون الناس صالحين، يسطع اللون الأبيض من أتيكا كاديشا، وينير كل شيء بالرحمة. نسمع أن جميع الملائكة تتخذ الألوان التي يتخذها هذا الوجه.

١٦٢.

التفاحتان اللتان على وجه زئير أنبين تشبهان قربانين من التوابل، تفوح منهما رائحة طيبة، سرّ إشراق الحكمة من الأسفل إلى الأعلى، وهو ما يُسمى بالرائحة الطيبة، والمعنى الخفي لعبارة "حكمة الإنسان تُنير وجهه" (جامعة ٨: ١). وهذا دليل على ما قلته عن أبا وإيما، لأن شهادة قراءة الوجه بأكملها تعتمد على الوجه؛ ومع ذلك، فإن الدليل يعتمد على تعبير الوجه بأكمله، أي على الجبهة والأنف، كما قيل إن المرء يشهد أنه رأى وجه شخص ما بأنفه فقط. لكن قرباني التوابل، الأبيض والأحمر، يشهدان على أبا وإيما. يشهدون على الميراث الذي تلقاه من أبيا وإيما، وعلى تمسكه بهما. في قراءتنا للبرائتا، شرحنا الفروقات الكثيرة بين الأبيض والأحمر، ومع ذلك فهما مُضمّنان معًا في زئير أنبين على الجانب الأبيض، أي تحت سلطان الأبيض، وهو جسد.

١٦٣.

عندما يُشرق وجه زئير أنبين باللون الأبيض، أي بالجسد، من عاتيك، يُغطي الأبيض فيه، وهو جسد، الأحمر فيه، سرّ الحكمة على اليسار، فيُضاء كل شيء. حينها كُتب: "ليُضيء الرب وجهه عليك" (بميدبار ٦: ٢٥). عندما يتكاثر الأشرار وتُعلّق الأحكام على العالم، ينطفئ كل شيء، أي تُطفأ جميع الأنوار ولا تُضيء، وينتشر اللون الأحمر في جميع أنحاء الوجه، وهو الدينونة، ويغطي اللون الأبيض، وهو الرحمة، وحينها يكون كل شيء في حالة دينونة. ثم كُتب: "وجه الرب على فاعلي الشر" (مزمور ٣٤: ١٧). كل شيء يعتمد على ذلك، ومن ثم فإنّ الوجه يدلّ على كل شيء.

١٦٤.

هناك العديد من الملائكة بدروع ينتظرون تلك الألوان الوجهية، الأبيض والأحمر، ويتوقعون ظهورها. عندما تُشرق الألوان، تفرح جميع العوالم. عندما يُشرق الأبيض، يتخذ كل شيء هذا اللون الذي هو الرحمة، وعندما يظهر الأحمر، يتخذ كل شيء ذلك اللون الذي هو الدينونة.

٤١. الخصائص التسع للحية زئير أنبين: يكشف الحاخام شمعون أن الزيت الثمين لثلاثة عشر مجرى من لحية عاتيك كاديشا يُنير لحية زئير أنبين. ويقول إن بداية اللحية هي حسد سماوي، وأنه عندما يحتاج العالم إلى الرحمة، يظهر المزال المقدس من أريش أنبين؛ فحينئذٍ تكون جميع خصائص لحية زئير أنبين في حالة رحمة. ومع ذلك، عندما يحتاج العالم إلى القضاء، يظهر القضاء وينتقم الله من أعداء إسرائيل. ونسمع أن موسى تحدث عن الخصائص التسع لكي يُعيدها جميعًا إلى الرحمة.

١٦٥.

مع هذه القرايين من التوابل، أي تفاحتي الوجه، يبدأ شعر اللحية بالظهور من بداية الأذنين، ينزل ويرتفع مع كل قربان، أي في الوجه. شعر اللحية أسود، وهي سمة جميلة وجذابة، كرجل وسيم شجاع وقوي. يظهر زيت لحية أتيكا السماوية الثمين ويتألق في لحية زير أنبين.

١٦٦.

يكمن جمال هذه اللحية في تسع سمات. عندما يُنير زيت لحية أتيكا كاديشا الثمين، المكون من ثلاثة عشر مجرى، لحية زير أنبين، يصبح مجموع سماتها ٢٢ سمة. عندها تُبارك جميعها من الأعلى والأسفل. يُبارك إسرائيل سباً، وهو زئير أنبين، بهذه الصفة، وهي مشتقة من: "بك (عبرية: يَخا، = ٢٢) يُبارك إسرائيل" (سفر التكوين ٤٨: ٢٠)، أي زئير أنبين، الذي يُدعى إسرائيل يُبارك بالصفات الـ ٢٢. وقد شرحنا جميع هذه الصفات في الإدرا المقدسة، موضحين أنها جميعاً مُستمدة من صفات عاتيك كاديشا. وهنا أود أن أكشف ما لم يُكشف هناك، لكي ندخل العالم الآخر دون خجل.

١٦٧.

هناك ست صفات تُعتبر تسعاً. الصفة الأولى هي أن الشمعة الصلبة خرجت وضربت تحت شعر الرأس، أسفل الخصلات، فوق الأذنين، نازلةً من أمام فتحة الأذنين إلى أعلى الفم. لا تنشأ هذه الصفة من أتيكا كاديشا إلا عندما يتدفق ماء أتيكا كاديشا، الذي منه ينبع ينبوع الحكمة. عندما يتدفق إيما ويختلط بالهواء النقي، يكتسب إيما البياض. وتدخل الشرارة، أي الشمعة الصلبة، إلى الهواء النقي وتصبح جزءاً منها. ثم تظهر وتتحد مع بعضها، أي أنها تضرب خصلات الشعر فوق الأذنين، فيتحد الحكمان ويصبحان صفة واحدة.

١٦٨.

عندما تدعو الحاجة إلى إصدار الأحكام، يرتفع أحدهما فوق الآخر الذي يغطيه. أي عندما يحين وقت إصدار الأحكام، يُغطى حسد اللحية ويسود الحكم. عندما تدعو الحاجة إلى إظهار الرحمة، يُغطى القضاء في اللحية، وتسود الرحمة. وكل شيء مطلوب، قوة الرحمة وقوة القضاء، أحدهما للانتقام من أعداء إسرائيل والآخر للرحمة بهم. ولهذا السبب انتهى داود هذه اللحية كما أوضحنا.

١٦٩.

تتميز هذه اللحية بتسع خصائص، وهي عبارة عن ٦٠,٠٠٠ شعرة تنزل منها وتنتشر في إشراقها في جميع أنحاء الجسم. هذه الخصائص الست التي تنزل تنبع من الشعر الموجود أسفل ما يُسمى بـ "قربان التوابل"، أي أسفل الجزء من الوجه المسمى بـ "قربان التوابل"، ثلاث خصائص على جانب من الوجه وثلاث خصائص على الجانب الآخر. ومن "نفاسة" اللحية، أي الجزء الأكثر وضوحاً منها والذي يُجمل الوجه، تنبثق ثلاث خصائص أخرى، واحدة فوق الشعر فوق الشفتين، واثنان في الشعر المتدلي حتى السرة. جميع الخصائص الست، ثلاث على جانب وثلاث على الجانب الآخر، تنزل وتتدلى مع الشعر المتدلي وتنتشر في جميع أنحاء الجسم.

١٧٠.

بما أن هذه الثلاثة تُشكّل جمال اللحية أكثر من غيرها، لأنها تُزيّن الوجه وتُجمّله، فقد كُتب الاسم المقدس في وصفها، كما هو مكتوب: "من ضيقي دعوتُ الرب، فأجابني الرب بالفرح. الرب معي" (مزمو ١١٨: ٥-٦). في الإدرا ربا، أوضحنا أن عبارة "من ضيقي دعوتُ الرب"، وهي الصفة الأولى، تُشير إلى الموضع الذي تبدأ فيه اللحية بالنمو، حيث يكون المكان ضيقًا، أي حيث يكون امتداد الشعر ضيقًا وليس واسعًا، أمام الأذنين. وهذا أمرٌ حسن، إذ يُعتبر هذا الموضع "من ضيقي" (بالعبرية: متزار) لأنه مكان ضيق. لكن النص هنا يشير إلى الشعر فوق الشفتين.

١٧١.

ثم يُعزز حجته. في كتاب أغادا للخابام يبا سابا، قال وشرح أن بداية اللحية تبدأ بكلمة "حسد" العليا، كما هو مكتوب: "لك يا رب العظمة والقوة (بالعبرية: غفورا) والمجد (بالعبرية: تيفيرت)..." (١ ديفري هايميم ٢٩: ١١). لكن كل شيء موجود في اللحية، لأنها تبدأ بالظهور، كما قال الخابام يبا سابا، وتظهر الصفات التسع من اللحية ومن أمام الأذنين، كما ورد في الإدرا ربا أن اللحية تبدأ بالظهور بهذه الطريقة، لكنها لا تبقى كذلك إلا في موضع آخر كما أوضحنا.

١٧٢.

عندما يحتاج العالم إلى الرحمة، يظهر المزال المقدس، وهو لحية أريش أنبين، فحينئذ تكون جميع خصائص لحية زئير أنبين الثمينة في حالة رحمة. وعندما يحتاج إلى القضاء، يظهر القضاء، فيُنزل الانتقال على أعداء إسرائيل، أولئك الذين يُضطهدون إسرائيل. تكمن كل قيمة اللحية في تلك الشعيرات المتدلّية، أي في امتدادات اللحية المرئية، لأن كل شيء ينبثق منها.

١٧٣.

جميع شعرات لحية زئير أنبين خشنة وقوية، لأنها جميعًا تُجبر على إصدار الأحكام عند ظهور المزال المقدس. فعندما يرغب في شن الحرب، يظهر من خلال هذه اللحية كرجل قوي جبار منتصر في الحرب. حينها ينتف البعض شعر مؤخرة الرأس، والبعض الآخر من مقدمة الرأس.

١٧٤.

ذكر موسى هذه الصفات التسع مرة ثانية في جزء من سفر شلح، عندما اضطر إلى تحويلها جميعًا إلى الرحمة. فمع أنه لم يذكر الآن الصفات الثلاث عشرة كما في جزء من سفر تيسا، فإن الأمر كله يعتمد على النية. لأنه لم يذكر هذه الصفات الخاصة بزئير أنبين التي لا تقتصر على الرحمة فحسب، بل قصد بها الفضيلة، وهي الصفات الثلاث عشرة للحية الغني أنبين، وذكرها كما هو مكتوب: "والآن، أسألك أن تعظم قدرة ربي" (سفر العدد ١٤: ١٧). ما هي "قدرة الله"؟ إنها ما يُسمى الفضيلة المقدسة الأكثر خفاءً، لحية الغني أنبين. فالقوة والنور في لحية زئير أنبين يستمدان من الفضيلة. عندما ذكر موسى الصفات التسع لـ"زئير أنبين" وأشار إلى "مزال" الذي يُسمى قوة الله، ذكر الصفات التسع المستمدة من "زئير أنبين" حتى تتجلى جميعها من خلال رسم الصفات الثلاث عشرة لـ"أريك أنبين"، ولن يكون هناك حكم ظاهر، لأن الصفات الثلاث عشرة لـ"أريك أنبين" كلها رحمة. ومن ثم، فإن كل شيء يعتمد على "مزال"، وهو لحية "أريك أنبين".

١٧٥.

في بداية ظهور الشعر، تبدو اللحية كرجل قوي جبار، منتصر في الحرب، لينتقم من أعداء إسرائيل. يتدفق زيت المسحة المقدس على هذه اللحية من عاتيك كاديشا الخفية، كما هو مكتوب: "هو كالدهن الثمين على الرأس، ينساب على اللحية، لحية هارون" (مزمور ١٣٣: ٢)، سر لحية زئير أنبين.

٤٢. فم زئير أنبين: نقرأ أن الخير والشر والحياة والموت يتوقفان على شفتي زئير أنبين. عندما تنطق الشفتان، يستيقظ جميع المراقبين ليحكموا بالعقوبات. يشرح الحاخام شمعون معنى "المراقب". نتعلم أنه عندما تخرج الكلمات من فم زئير أنبين، فإنها تنير ١٨٠٠٠ عالم.

١٧٦.

لا تغطي شعيرات اللحية هذه الشفتين، والشفتان حمراوان تمامًا كزهرة الزنبق، كما هو مكتوب: "شفته كزنابق" (نشيد الأناشيد ٥: ١٣). تهمس الشفتان بكلمة "غفورة" وتهمس بكلمة "حكمة". يتوقف الخير والشر على هذه الشفاه، والحياة والموت. من هذه الشفاه يخرج الذين يستيقظون، لأنه عندما تهمس هذه الشفاه يستيقظون جميعًا ليصدروا الأحكام في جميع المحاكم التي تسمى المراقبين، كما هو مكتوب: "هذا الأمر بقضاء المراقبين، والحكم..." (دانيال ٤: ١٤).

١٧٧.

يسأل: ما هو المراقب (بالعبرية: ir)؟ ويجيب: في سفر أجاده، أوضح أن الأمر يشبه ما جاء في عبارة: "كونوا أعداءكم" (بالعبرية: ar) (صموئيل الأول ٢٨: ١٦). فالأحكام تندلع على من ليسوا محبوبين في السماء، ولذلك فإن من يستعدون للعقاب هم أعداؤهم، ويُطلق عليهم اسم "المراقبين". ومع ذلك، يُحكم بالعقاب بطريقتين: بالرحمة أو بالدينونة. ولذلك يُطلق عليهم اسم المراقب (العدو) والقديس، الدينونة والرحمة، أي: "هذا الأمر بأمر المراقبين، والحكم بكلمات القديسين"، حيث يشير المراقب إلى الدينونة، والقديسون إلى الرحمة.

١٧٨.

عندما تُفتح الشفتان، يُرى الفم. آلاف وعشرات الآلاف مُغطون بالهواء الخارج من الفم. عندما يتمدد الهواء، يُغطى به الأنبياء الأمناء، ويُطلق عليهم جميعًا اسم "فم الله". عندما تخرج الكلمات من الفم، تنطق بها الشفتان، فإنها تُنير معًا ١٨٠٠٠ عالمًا، حتى تتحد جميعها في ١٨ طريقة ومسارًا مُحددًا.

١٧٩.

ينتظر الجميع هذا الفم ذو اللسان العظيم، بتوحيد الصقل والزينة. وقد كُتب عنه: "فمه (حرفيًا: "حنكه") أحلى ما يكون" (نشيد الأناشيد ٥: ١٦). إنه حقًا أحلى ما يكون. ما هو حنكه؟ إنه كما في الآية: "الحنك يذوق الطعام" (أيوب ٣٤: ٣)، "وهو جميل جدًا" (نشيد الأناشيد ٥: ١٦)، أي النار والماء. فالماء والنار يتشكلان وهما جميلان ورائعان في شكلهما، أي أنهما جميلان للنظر، لأن اللونين الأحمر والأبيض يجتمعان معًا، أي أن الجمال يظهر من امتزاج الأبيض والأحمر.

٤٣. ألف، هاء، هي، عين؛ جيم، يود، كاف، كوف. يشرح الحاخام شمعون بالتفصيل كيف تُنقش الأحرف الأربعة ألف، هاء، هي، وعين على الحلق، وكيف تُتَوَّج هذه الأحرف الأربعة بالأحرف الأربعة جيم، يود، كاف، وكوف في الحنك. نتعلم أن المهم هو توازن الأعمدة الثلاثة، ويقول الحاخام شمعون إنه طوال حياته كان حريصًا دائمًا على عدم تلقي العمود الأيسر بمفرده إلا في حالة واحدة، حيث حُدِّر من ذلك بلهيب نار.

١٨٠.

«فمه (حرفيًا: «حنكه») أحلى ما يكون» (نشيد الأنشيد ٥: ١٦)، وذلك بسبب الأحرف المنقوشة عليه والمزينة بتيجان. أي أن حلاوة الفم تنبع من نقش الأحرف عليه بتسلسل الأعمدة الثلاثة ورأس الحُكم؛ وهذا التسلسل يزينها بتيجان. تُنقش الأحرف ألف، هاء، هي، وعين على الحنك، كل حرف منها بثلاثة أعمدة. من أعمدة ألف الثلاثة، يطرد العمود الأيمن الملوك، ويعزل العمود الأيسر الملوك عن ممالكهم، ويثبت العمود الأوسط الملوك. من أعمدة حيت الثلاثة، يبتعد عمودها الأيمن وينزل، ويصعد عمودها الأيسر ويتوج، وينتصر العمود الأوسط بالنار وينقش بالريح. من أعمدة حيت الثلاثة التي تتغذى من إيمان، أي مما تتلقاه النكفا من إيمان، يضرب عمود إيمان الأيمن النكفا؛ ومن خلال عمود إيمان الأيسر، تنتشر النكفا لتصبح نوكتا كبيرة؛ أما عمود إيمان الأوسط فهو أنه، من خلال رغبة المدينة المقدسة في الحساديم، يتصل بالعمود الأوسط. وموضعا اليمين واليسار متصلان، كما جاء في سفر النشيد الأقدس: «جبل المر، وجبل اللبان» (نشيد الأنشيد ٦: ٤). من أعمدة عين الثلاثة، يُمثل عمودها الأيمن وضوح شكل الدرجة؛ أما عمودها الأيسر فيُمثل لحظة التقاء الأغصان الممتدة بالأرواح المنقوشة على جانبيها.

١٨١.

وهنا، في سر حروف الملك سليمان، يقول إن هذه الأحرف الأربعة: ألف، هاء، هي، وعين، تُتَوَّج بالأحرف الأربعة: جيم، يود، كاف، كوف في الحنك. ومن ثم، يُشار إلى ثلاثة أعمدة في الحنك أيضًا. وهذا كما في: «الحنك يذوق الطعام» (أيوب ٣: ٣٤)، سر العمود الأيمن. «هل يُؤكل ما هو نجس بلا ملح؟» (أيوب ٦: ٦) تشير إلى العمود الأيسر، الذي لا يُمكن الاستمتاع به قبل أن يُضم إلى العمود الأيمن، كما لا يُمكن الاستمتاع بالطعام النجس بدون ملح. والآية «وعمل البر يكون سلامًا» (إشعيا ١٧: ٣٢) تُشير إلى العمود الأوسط الذي يربط بين العمودين الأيمن والأيسر ويُرسِّخ السلام بينهما. «هي أشهى من الذهب، حتى الذهب الخالص الكثير...» (مزمور ١٩: ١١) تشير إلى الملكوت الذي يستقبل وفرة الأعمدة الثلاثة، وهي بالتأكيد حلوة المذاق.

١٨٢.

بعد عبارة "المزيد مما يُشتهى..."، التي تُشير إلى كرم الأعمدة الثلاثة ونعمها، يختتم الملك داود قائلاً: "وبها استنار عبدك (أو: "حذر")..." (المرجع نفسه، ١٢)، أي أنه كان حريصًا على ألا يأخذ من العمود الأيسر دون الأيمن. ويختتم الحاخام شمعون قائلاً: أشهد على نفسي أنني طوال حياتي كنت حريصًا على الأعمدة الثلاثة، لئلا أخطئ في أخذ العمود الأيسر وحده، إلا في يوم واحد عندما توجت الملك في مغارة ميرونيا، حين لم يكن حريصًا على أن يكون الأيسر متحدًا مع الأيمن. ورأيت لهيب نارٍ مُشتعلةٍ عبر الكهف، أي أنه رأى أحكام العمود الأيسر دون الأيمن، وهو نارٌ مُشتعلة، فارتعدت. ومنذ ذلك اليوم، أحرص في نفسي على أن أتلقى فقط من الأعمدة الثلاثة مجتمعةً، ولم أفارقها طوال حياتي. طوبى لمن

يحرص على حلويات الملك ويتذوقها بحكمة. يقول الكتاب المقدس عن ذلك: "ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب" (مزامير ٩: ٣٤)، و"هلموا كلوا من خبزي" (أمثال ٩: ٥).

٤٤. بناء الجزء الخلفي من نوكفا زئير أنبين: يخبرنا الحاخام شمعون كيف ترتبط الملكوت بزئير أنبين.

١٨٣.

الذكر، وهو زئير أنبين، انتشر في فص دماغه المعروف باسم دعاء، وامتألت الممرات والحجرات، وهي نتزاح وهود ويسود، وحسيد وجفورا وظيفيرت. يبدأ دعاء من أعلى الرأس وينتشر في جميع أنحاء الجسم في صدره وذراعيه وبقية أجزائه. خلفه، تلمس الشرارة المصباح الصلب، وهو إشراق العمود الأيسر من بيناه، فيتوهج وينتج رأساً واحداً مسدوداً من جميع الجهات، محفوراً فيه إشراق فصبي الدماغ حكمة وبيناه. وهو متصل بجانب الذكر من الخلف، ولذلك يُسمى "حمامتي، طاهرتي (بالعبرية: تاماتي)" (نشيد الأناشيد ٥: ٢). لا تنطقها "تاماتي"، بل "تيؤوماتي" (أي "أختي التوأم") بكل تأكيد.

١٨٤.

شعر النكفا، وهو الملكوت، يتضمن الألوان الأبيض والأحمر والأخضر، ويُسمى أرجوانياً، كما هو مكتوب: "وشعر رأسك كالأرجواني" (نشيد الأناشيد ٧: ٦). وهو متصل بخمسة غفורות. ومن جانبها، يتمدد الملكوت ليصبح متصلاً بجانب الذكر، أي ظهره.

٤٥. تشكّل نوكفا زئير أنبين وجهاً لوجه: يُروى أنه بعد انفصال ملكوت عن جانبي زئير أنبين، انضمت إليه وجهاً لوجه. وعندما يتحدان، يبدوان كجسد واحد، وتفرح جميع العوالم كما في يوم السبت عندما يكون كل شيء تحت تأثير جسد واحد. ومن هذه الفكرة، يستنتج الحاخام شمعون أن من لا يوجد كذكر وأنثى لا ينال أي بركات ولا يمكنه البقاء. ونعلم أن ملكوت تُعتبر أمّاً لجميع الكائنات الدنيا في العوالم الثلاثة. ويتحدث الحاخام شمعون عن الحكمة الدنيا والحكمة العليا.

١٨٥.

بعد انفصال ملكوت عن جانبي زئير أنبين، انضمت إليه وجهاً لوجه. وعندما يتحدان، يبدوان كجسد واحد لأنهما ينشآن من الجانبين الأيمن والأيسر من نفس المستوى. وهكذا، مع أنهم انقسموا وتشكلوا على مستويين، إلا أنهم يجتمعون في جسد واحد، كيمين ويسار من نفس المستوى. يبدو الذكر في حد ذاته كنصف جسد، أي الجزء الأيمن من النفس، وهو كله حسد. كذلك، فإن الجزء الأنثوي من النفس هو الجزء الأيسر وهو كله جبروت. وعندما يجتمعان معاً، يبدوان تماماً كجسد واحد، لأن النصفين يجتمعان في واحد. وهكذا هو الأمر حقاً. هنا أيضاً، الذكر، وهو زئير أنبين، انضم إلى الملكوت، وكل شيء جسد واحد. حينها تفرح جميع العوالم، لأنها مباركة بجسد كامل.

١٨٦.

هذا هو سر الآية: "لذلك بارك الرب يوم السبت وقدّسه" (سفر الخروج ٢٠: ١١)، فمنذ ذلك الحين أصبح كل شيء تحت تأثير جسد واحد، لأن الملكوت التصقت بالملك يوم السبت، وهما كجسد واحد. لذلك توجد بركات في ذلك اليوم. ومن هذا استنتجنا أن من لا يوجد ذكراً وأنثى يُعتبر نصف جسد، ولا

تحلّ البركات على شيء ناقص أو معيب، بل على مكان كامل، على شيء كامل، لا على نصف شيء. والنصف لا يدوم ولا يُبارك أبدًا.

١٨٧.

كل جمال الأنثى مستمد من جمال الذكر. وقد سبق أن بيّنا هذه الأمور وهي معروفة للأصدقاء. ومن خلال هذا النكفا، أي من الملكوت، تتحد جميع الكائنات الدنيا في العوالم الثلاثة: برياه، ويتزيراه، وآسياه. من هنا يُغذّون وإليها يعودون، لأن ملكوت هي أصل العوالم الثلاثة تحت عتزيلوت. تُعتبر أمّا لهم جميعًا، تمامًا كما أن بينا أمّ للجسد، الذي يُسمى زير أنبين بالجسد، ويتغذى الجسد كله منها، من بينا. كذلك ملكوت أمّ لجميع العوالم الأخرى في برياه،

ويتزيراه، وآسياه.

١٨٨.

جاء في الكتاب المقدس: «قولي للحكمة: أنتِ أختي» (أمثال ٧: ٤). هناك حكمة وهناك حكمة، وهما الحكمة العليا التي هي أبا وإيما، والحكمة الدنيا التي هي ملكوت. تُسمى هذه الحكمة الدنيا، أي ملكوت، بالحكمة الصغرى مقارنةً بالحكمة العليا. ولذلك جاء في الكتاب المقدس: «لنا أخت صغيرة، وليس لها ثديان...» (نشيد الأناشيد ٨: ٨). ولأن هذه الحكمة تتدفق في المنفى، فليس لها ثديان تُطعم بهما إسرائيل. «لدينا أخت صغيرة»: تبدو صغيرة في المنفى، لكنها عظيمة وجليلة، لأنها الكمال الذي يستقبل من كل سفروت، عندما يكون بنو إسرائيل في أرضهم، كما هو مكتوب: «كنتُ جدّا، وصدري كالأبراج» (المرجع نفسه، ١٠). هما صدري عندما يمثلان لإطعام الجميع؛ هما كالأبراج، وهي أنهار عظيمة تنبع من السماء العليا التي تُسمى أبراجًا.

٤٦. السفروت الثلاثة الأولى للأنوار، ومنتزح، وهود، ويسود لأواني حيا زئير أنبين. يخبرنا الحاخام شمعون عن الشجرة العظيمة التي هي جسد زئير أنبين بأكمله، قائلاً إن هذه الشجرة فيها غذاء لكل شيء. ويحدد السفروت من حيث موضعها على الجسد، ويقول إن في يسود تكمن رغبة زئير أنبين الكاملة في الملكوت. قيل لنا إن صهيون هي المكان المغطى لخالوت، تمامًا كرحم المرأة.

١٨٩.

الذكر، وهو زئير أنبين، يمتد يمينًا ويسارًا من ميراث الملكية، وهما الحكمة والفهم، المسميان ميراث أبا وإيما. عندما تلتقي الألوان، الأحمر على اليمين والأحمر على اليسار، في العمود المركزي، يُسمى تيفيرت، ويتشكل الجسم كله في شجرة كبيرة وقوية وجميلة. تحتها تتجول الحيوانات البرية، جحافل برياه، وفي أغصانها تسكن طيور السماء، وهي جحافل يتزيراه. فيها طعام لكل شيء. ذراعها يمينًا ويسارًا، حسد وجبراه، على اليمين تمتد الحياة والحسد؛ وعلى يسارها يمتد الموت والجبراه. أحشاؤها، أي جوهرها الداخلي، مثبتة بالدعات وتملأ بجميع الممرات والحجرات، وهي نتساح وهود ويسود وحسيد وغفوره وتيفيرت كما قلتُ وكما هو مكتوب: "وبالمعرفة امتلأت الحجرات" (أمثال ٢٤: ٤).

١٩٠.

يتوسع الجسم أكثر ليشمل الساقين، نتزاح وهود، وبينهما تتحد كليتان وخصيتان للذكر، وهما نتزاح وهود الداخلان. من الكلية يتدفق السائل المنوي إلى الأعضاء الخارجية، ومن الخصيتين يتدفق المنى إلى النفوس. فكل الزيت والعظمة وقوة الجسد كلها تتجمع فيهما، في الخصيتين، كما تخرج منهما جميع الجيوش التي تخرج إلى برباه، يتزيراه، وأسياه. جميعها تسكن في رأس القضيب، ولذلك تُسمى جيوشًا. وهما نتزاح وهود. يُسمى تيفيرت يود هي فاف هي، ويُسمى نتزاح وهود جيوشًا (بالعبرية: تسيفوت). لذا يُطلق عليهما معًا في الآية «هاشم تسيفاؤوت».

١٩١.

العضو الذكري هو نهاية الجسد كله ويُسمى يسود. وهو صفة تُحلي الملكوت، وفيها تكمن رغبة الرجل، الذي هو زئير أنبين، تجاه الملكوت. في ذلك اليسود، تدخل الملكوت إلى المكان المسمى صهيون، حيث يكون مكان الملكوت مغطى كما يكون الرحم للمرأة. لهذا السبب يُسمى يسود هاشم تسيفاؤوت.

٤٧. اتحاد المبادئ الذكرية والأنثوية وجهًا لوجه. في هذه الأقوال الأخيرة للحاخام شمعون، يُذكر الحاخامات بأنه عندما يتحد زئير أنبين والملكوت، تُبارك جميع العوالم وتكون في حالة من الفرح الكامل. يتحدث عن المرتبتين العليا والدنيا - صهيون والقدس - ويقول إنه لا يُسمح لأحد بدخول قدس الأقداس في هذا العالم إلا الكاهن الأعظم الذي ينبع من جانب الجسد. نتعلم أن صهيون هي الرحمة والقدس هي القضاء. يقول الحاخام شمعون مرة أخرى إن جميع البركات تتدفق من عقل زئير أنبين إلى جميع أعضاء الجسد أو سفירות. ويخبر الحاخامات أنه في النهاية يدخل الجسد إلى قدس الأقداس، كما هو مكتوب في: "لأن الرب هناك أمر بالبركة، أي الحياة إلى الأبد".

١٩٢.

مكتوب: "لأن الرب اختار صهيون، ورغب فيها مسكنًا له" (مزمور ١٣٢: ١٣)، أي بعد أن انفصلت الملكوت عن الالتصاق بظهره والتصقت بالملك وجهًا لوجه ليلة السبت، وأصبح كل شيء جسدًا واحدًا. ثم يجلس القدوس، تبارك اسمه، على عرشه، ويُعتبر كل شيء اسمًا واحدًا، اسمًا مقدسًا، مباركًا إلى أبد الآبدين. لقد طرحت كل هذه الأمور في هذا اليوم لتزيّن العالم الآخر، وها هي قد أعلنت هنا. مبارك نصيبي معهم.

١٩٣.

عندما تتحد الملكة مع الملك، تُبارك جميع العوالم وتعمّها السعادة الكاملة. فكما أن الذكر يتكون من ثلاثة أعمدة، وبدايته من ثلاثة، وهي الحكمة والفهم والدعاء، كذلك كل شيء، فالجسد أيضًا يتكون من ثلاثة عناصر: اللطف والقوة والعطاء، ونهايته من ثلاثة: التواضع والرحمة والرحمة. والملكة تُبارك فقط من هذه العناصر الثلاثة: التواضع والرحمة والرحمة، وتُحلى وتُبارك من المكان المسمى قدس الأقداس، وهو الرحمة. لأن أريتش أنبين وأبا وإيما تُسمى قدس الأقداس العليا، ويسود ملكوت تُسمى قدس الأقداس السفلى، كما هو مكتوب: "لأن الرب هناك أمر بالبركة" (مزمور ١٣٣: ٣)، أي في صهيون التي تُسمى قدس الأقداس. فهناك درجتان أعلى وأسفل، صهيون والقدس؛ يسود ملكوت تُسمى صهيون، وملكوت ملكوت تُسمى القدس، وصهيون تُسمى قدس الأقداس.

١٩٤.

لهذا السبب، لا يُسمح لأحد بدخول قدس الأقداس في هذا العالم إلا رئيس الكهنة الذي يأتي من جانب حسد، إذ لا يدخل أحد ذلك المكان العلوي، أي يسود ملكوت المسمى صهيون، إلا ما يُسمى حسد زئير أنبين، جانب رئيس الكهنة الذي يدخل قدس الأقداس. يُخفف حسد الملكوت ويُبارك قدس الأقداس في أعماقه، وهو المكان المسمى صهيون. صهيون والقدس درجتان، إحداها رحمة والأخرى دينونة. صهيون رحمة، كما هو مكتوب: "تُفتدى صهيون بالعدل" (إشعيا ١: ٢٧)، فالعدل رحمة؛ والقدس دينونة كما هو مكتوب: "يسكن فيها البر" (إشعيا ١: ٢١)، فالبر دينونة كما أوضحنا.

١٩٥.

إنَّ كلَّ رغبة الذكر، وهي زئير أنبين، نحو ملكوت موجودة هنا في صهيون. تُسمى بركة لأنَّ البركات منها تُطلق على جميع العوالم، والجميع مُباركون. هذا المكان، صهيون، يُسمى مقدسًا، وكلَّ القدّيسات، أي الأنوار المقدّسة للذكر، وهو زئير أنبين، دخلت إليه الدرجة التي ذكرتها، صهيون، وتنبت جميعها من أعلى جمجمة الذكر من منظور فصوص الدماغ العالية التي تستقرّ فيها. تتدفّق تلك البركة من فصوص الدماغ إلى جميع أجزاء الجسم، حديد، وجفورا، وتيفيرت، إلى ما يُسمى بالجيوش (بالعبرية: تسيفوت)، نتساح وهوود، لأنَّ كلَّ ذلك الفيض القادم من كلِّ الجسد يتجمّع هناك في نتساح وهوود. لذا تُسمى هذه الجيوش بالجيوش، إذ تخرج منها جميع الجيوش العليا والدنيا في عوالم برياه، ويتزيراه، وأسياه، من نتساح وهوود. وبعد أن يتجمع هذا الكرم في نتساح وهوود، يُوضع في يسود المقدس، وهو أبيض ناصع، ولذلك يُسمى حسد. يدخل هذا الحسد قدس الأقداس، كما هو مكتوب: "لأنَّ الرب هناك أمر بالبركة، حياة أبدية".

٤٨. وفاة الحاخام شمعون بن يوحاي: يروي الحاخام أبا أنه بعد أن نطق الحاخام شمعون بكلمة "حياة"، انقطع كلامه. كان النور في الغرفة ساطعًا لدرجة أن الحاخام أبا لم يستطع النظر، وسُمع صوتان يقولان: "طول الأيام، وعمر مديد"، ثم: "طلب منك الحياة". ونُخبِر بالأحداث المعجزة التي وقعت خلال بقية ذلك اليوم.

١٩٦.

قال الحاخام أبا: "بالكاد انتهى النور المقدس من نطق كلمة "حياة"، حتى انقطع كلامه. كنت أكتب، وكنت على وشك أن أكتب المزيد، لكنني لم أسمع شيئًا. لم أرفع رأسي، لأنَّ النور كان ساطعًا ولم أستطع النظر. ثم ارتجفت وسمعت صوتًا ينادي قائلاً: "طول الأيام، وعمر مديد..." (أمثال ٣: ٢)، ثم سمعت صوتًا آخر يقول: "طلب منك الحياة..." (مزامير ٢١: ٥).

١٩٧.

طوال ذلك اليوم، لم تنطفئ النار عن المنزل، ولم يستطع أحد الوصول إليه بسبب النور والنار اللذين أحاطا به. بقيتُ ساجدًا على الأرض طوال ذلك اليوم، أبكي بحرقة. بعد أن انطفأت النار، رأيتُ النور

المقدس، قدس الأقداس، قد رحل عن العالم، ملتقًا حول نفسه، مستلقيًا على جانبه الأيمن بوجه مبتسم.

١٩٨.

نهض الحاخام إلعازر ابنه، وأخذ يديه وقبّلهما، بينما كنتُ ألقى التراب تحت قدميه. بدأ الأصدقاء بالبكاء. سجد الحاخام إلعازر ابنه ثلاث مرات ولم يستطع فتح فمه. ثم بدأ يقول: يا أبي، يا أبي، لقد كان هناك ثلاثة أصبحوا واحدًا. أي، كان هناك ثلاثة رجال عظام في الأرض: الحاخام إلعازر، والحاخام شمعون بار يوحاي والده، وحماه الحاخام بنحاس بن يائير. الآن، أصبح الحاخام إلعازر يتيماً بفقدان حماه وأبيه الحاخام شمعون، ولم يبقَ في العالم إلا واحد. الآن، بعد أن زالت هذه الشجرة العظيمة، التي كانت تحتها وحوش البرية تسير، وفي أغصانها تسكن طيور السماء، وفيها طعام للجميع، الآن ستهيم الوحوش، والطيور التي كانت تسكن أغصانها ستغرق في هوة البحر العظيم، والأصدقاء، بدلاً من الطعام الذي كانوا يحصلون عليه منها، سيشربون الدم.

١٩٩.

نهض الحاخام حيا وقال: حتى الآن، كان النور المقدس يحمينا. الآن حان الوقت للسعي لتكريمه. نهض الحاخام إلعازر والحاخام أبا وأخذه من مكانه إلى سريرٍ مُعدٍّ كالسلم ليرفعا عليه. من ذا الذي رأى مثل هذا الارتباك بين الأصدقاء! فاحت رائحة طيبة في أرجاء المنزل. رفعاه على سريريه، ولم يخدمه أحد سوى الحاخام إلعازر والحاخام أبا.

٢٠٠.

جاء بلطجية ومسلحون من قرية تسيبوري، أرادوا دفنه هناك، وجاءوا ليأخذوه بالقوة. طردهم سكان ميرون وهتفوا في وجوههم بجموعهم، لأنهم لم يريدوا دفنه هناك، بل حيث يسكنون هم. بعد أن خرج السرير من البيت، ارتفع في الهواء، واشتعلت النار أمامه. سمعوا صوتاً يقول: «هلموا واجتمعوا إلى وليمة الرب شمعون. سيدخل بسلام إلى الراقيدين في قبورهم» (إشعياء ٥٧: ٢).

٢٠١.

عندما دخل الكهف، سمعوا صوتاً من داخله يقول: «هذا هو الرجل الذي زلزل الأرض، والذي أغضب الممالك. كم من المدعين في السماء قد سكتوا اليوم من أجلك. هذا هو الرب شمعون بن يوحاي، الذي يمجده معه سيده نفسه كل يوم. مبارك نصيبه في السماء وفي الأرض». كم من الكنوز السماوية تنتظره! يقول الكتاب عنه: «امضي في طريقك إلى النهاية، لأنك ستستريح، وقم لنصيبك في نهاية الأيام» (دانيال ١٢: ١٣). نهاية عدرا كاديسا زوتا (الجماعة المقدسة الصغرى)

٤٩. القداسة، القداسة، قدس الأقداس. يتحدث الحاخام يوسي والحاخام أبا عن الفرق بين «الأمة المقدسة» و«القداسة»، ونسمع عن صلة هذين المصطلحين بالحكمة السماوية.

٢٠٢.

قال الحاخام يوسي: ما أعظم حب الله القدوس، تبارك اسمه، إذ دعاهم في البداية أمة مقدسة، كما هو مكتوب: «لأنكم شعب مقدس» (تثنية ١٤: ٢). ثم دعاهم قداسة، كما هو مكتوب: «إسرائيل قداسة للرب، باكورة غلته» (إرميا ٢: ٣). ما الفرق بينهما، بين القداسة والقداسة؟ قال الحاخام أبا: القداسة هي الأسمى، وهي الحكمة، فقد تعلمنا أنه عندما تجتمع كل التقديسات، وهي الأعمدة الثلاثة: الجسد، والقداسة، والتفكير، تُسمى قداسة، لأنها حينها ترتفع وتجتمع في المكان العلوي المسمى القداسة، أي الحكمة العليا.

٢٠٣.

ومن ثم فإن عبارة "قدوس، قدوس، قدوس"، التي هي الجسد، والقداسة، والتفكير، سر الكهنة واللاويين وإسرائيل، تتحول إلى "إسرائيل هي القداسة". بما أن بني إسرائيل مُتَزَيِّنُونَ بهذه الدرجات الثلاث، فعندما تجتمع معاً يُقال: "إسرائيل قداسة (أو: شيء مقدس)" لله، وهو أولاً، ومنذ ذلك الحين يتلقون من الحكمة العليا المسماة أولاً (أو: "بداية"). وقد أوضحنا أن كلمة "فاكهة" تُكتب بحرف هي إضافي، مما يدل على ملكوت يُسمى القداسة عند تلقيه من الحكمة العليا. "كل من يأكله يُدان" (المصدر نفسه). ما المقصود بذلك؟ قال الحاخام أبا: لقد تعلمنا الآية: "وإن أكل إنسان من المقدس بغير علم" (سفر اللاويين ٢٢: ١٤)، و"لا يأكل غريب من المقدس" (المرجع نفسه، ١٠). يُعتبر بنو إسرائيل مقدسين، وبالتالي، "كل من يأكله يُعتبر مذنباً".

«لا يأكل غريب من المقدس» (المرجع نفسه، ١٠). يُعتبر بنو إسرائيل مقدسين، ولذلك «كل من يأكله يُعتبر مذنباً». ٢٠٤.

قال الحاخام إلعازر: إن البداية، وهي الحكمة العليا، ونهاية كل شيء، وهي الملكوت، مشمولتان في القداسة، والحكمة العليا تُسمى قداسة. وعندما تُشرق الحكمة العليا، تُشرق حكمة سليمان أيضاً، وهي الملكوت، كما هو مكتوب: "وتفوقت حكمة سليمان" (١ ملوك ٥: ١٠)، عندما كان القمر، وهو الملكوت، بداراً. وقد سبق أن شرحنا هذا. وعندما يُبارك يسود الملكوت، تُسمى قداسة لأنها تُشرق بكاملها. أما عندما لا تُشرق الملكوت ولا تكون مكتملة الزينة، تُسمى الروح القدس، ولا تُسمى قداسة مثل الحكمة العليا.

٢٠٥.

عندما تبارك يسود ملكوت وتُغذي جميع الكائنات الدنيا، تُسمى أمّا كالأم التي في السماء، أي كما تُسمى بينا أمّا. تُسمى ملكوت حينها بالأشياء المقدسة، وتُسمى يسود حينها بقدس الأقداس، لأنها معها عروس. أي أن يسود هي القداسة، ومع العروس التي تُسمى بالقداسة، تُشكل قدس الأقداس، كما هو مكتوب: "تعالني معي من لبنان يا عروسي" (نشيد الأنشيد ٤: ٨). ما هو لبنان؟ إنه عدن، أي الحكمة العليا. يُطلق عليه اسم لبنان لأنه أصبح أبيض (بالعبرية: نيتلابناه) من كل جانب، أي أنه يتألق بـ"حسد"، وهو أبيض اللون، من اليمين واليسار. فهو سرّ "أبا وإيما" العلويين اللذين يحملان دائماً معنى "لأنه يُسرّ بالرحمة" (ميخا ٧: ١٨)، ومع ذلك تُمنح "حكمة" لملخوت عبر النهر الخارج من عدن، وهو "بيناه". عدن معروفة للأصدقاء.

٥٠. عندما يحين وقت وفاة الرجل الصالح، عليه أن يُظهر حكمته. نسمع أنه عندما يحين وقت وفاة الرجل الصالح الممتلئ حكمة، عليه أن يُظهر تلك الحكمة لمن بينهم الروح القدس.

٢٠٦.

علمنا أنه مكتوب: "لأنني سأدعو باسم الرب" (سفر التثنية ٣٢: ٣). ما المقصود بذلك؟ قال الحاخام شمعون: مكتوب: "عظموا إلهنا" (المصدر نفسه). قال الحاخام شمعون: تفسيرًا لكلام الحاخام شمعون، فإن "عظموا" تشير إلى العظمة، أي الجسد. "هو الصخرة، عمله كامل" (المصدر نفسه، ٤) هو غفوره؛ "لأن جميع طرقه عدل" (المصدر نفسه) هو تيفيرت؛ "إله الحق" (المصدر نفسه) هو نتساح؛ "بلا إثم" هو هود. "عادل" هو يسود، "وحد" هو البر، أي مالحوت. وهكذا، فإن كل شيء هو اسم القدوس، تبارك اسمه، وهي الأسماء السبعة: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، وملخوت. ولهذا قال: «لأنني سأدعو باسم الرب».

٢٠٧.

قال الحاخام يوسي: إنه اسم الله نفسه الذي كشفه موسى لبني إسرائيل في ذلك الوقت، كما هو مكتوب: «أنا اليوم ابن مئة وعشرين سنة...» (سفر التثنية ٣١: ٢)، «فاكتبوا هذه القصيدة لأنفسكم» (المصدر نفسه، ١٩). من هذا نستنتج أنه عندما يحين وقت رحيل رجل صالح، يملك حكمة عظيمة، عليه أن يكشف تلك الحكمة لمن بينهم الروح القدس. من أين لنا أن نعرف ذلك؟ من موسى، كما هو مكتوب: «أنا اليوم ابن مئة وعشرين سنة...»، وهذا يعني أنه كشف لهم ما لم يكشفه لهم من قبل.

٢٠٨.

إذا لم يُفصح لهم عن تلك الحكمة، كما جاء في الكتاب المقدس عنه: «لا تمنع الخير عن أهله» (أمثال ٣: ٢٧)، وهي التوراة التي تُسمى خيرًا، كما هو مكتوب: «لأنني أعطيتكم تعليمًا حسنًا» (أمثال ٤: ٢)، «عندما يكون في وسعكم أن تفعلوه» (أمثال ٣: ٢٧) قبل أن تموتوا، قبل أن يُحرم عليكم الإذن بالإفصاح.

٥١. «لأنني سأدعو باسم الرب». يوضح الحاخام حيا أن الله لن يكون قريبًا إلا من الذين يدعون باسمه بصدق. جزء من هذا المعنى هو أنه يجب دعوة الله بصفة العمود الأوسط، لا من جانب اليسار أو اليمين.

٢٠٩.

قال الحاخام حيا: من هذه الآية، "لأنني سأدعو باسم الرب" (سفر التثنية ٣٢: ٣)، تعلمت حكمة سماوية، وهي كذلك. ومع ذلك، فإن نهاية الآية تربط عقدة الإيمان بكلمة "هو"، كما هو مكتوب، "عادل ومستقيم هو"، مما يعني أنه هو كل شيء، هو واحد لا انقسام. لأنه إذا قلت إن كل هذه الأسماء في الآية كثيرة، فإنها تقول مرة أخرى "هو"، لأنها جميعًا تُشكل وتتصل وتتحد في واحد. وهو كل شيء؛ كان، وهو كائن، وسيكون، وهو واحد. مبارك اسمه إلى الأبد. ومن ثم، فإن الأمور متصلة، وتتحد الأمور المقدسة لاسم القدوس، تبارك اسمه.

٢١٠.

طوبى لمن يدعو الملك ويعرف كيف يدعوه حقًا. أما من يدعو ولا يدري لمن يدعو، فإن القدوس، تبارك اسمه، يبتعد عنه، كما هو مكتوب: «الرب قريب من جميع الذين يدعونه» (مزمو ١٤٥: ١٨). لمن هو قريب؟ يقول أيضًا: «لجميع الذين يدعونه بالحق» (المرجع نفسه). هل يوجد من يدعوه زورًا؟ قال الحاخام أبا: نعم، هو من يدعو ولا يدري لمن يدعو. من أين لنا هذا؟ من عبارة: «لجميع الذين يدعونه بالحق». ما معنى «الحق»؟ إنه ختم خاتم الملك، وهو سر العمود المركزي الذي يختم الموحين مع المالخوت، والذي يُسمى خاتم الملك، وهو الكمال المطلق. هذا هو معنى قول الكتاب المقدس: "ستظهر الحق ليعقوب، والوفاء لإبراهيم" (ميخا ٧: ٢٠)، أي "زئير أنبين"، أي العمود الأوسط المسمى يعقوب، إذ أعطي الحق للعمود الأوسط. ولذلك كُتب: "لكل من يدعوه بالحق". ومن لم يعرف كيف يدعوه بصفات العمود الأوسط، بل مال إلى العمود الأيسر أو الأيمن، فإن القدوس تبارك اسمه يبتعد عنه. طوبى لمن دخل الحكمة وخرج منها سليمًا، عارقًا سبل القدوس تبارك اسمه. لذا كُتب: «أما سبيل الصالحين فمثل ضوء الشمس» (أمثال ٤: ١٨)، و«شعبك أيضًا يكونون جميعًا أبرارًا...» (إشعيا ٦٠: ٢١).

٥٢. يلحق الأشرار ضررًا، إن صح التعبير، في الأعلى. يذكر الحاخام أبا أن الحاخام يتسحاق قال إن جميع الهياكل التي وُضعت لمنح البركات للناس لا يمكن أن تكون فعالة لأنها مُشوّهة بأفعال الأشرار. يقول الحاخام يوسي إنه عندما يُذنب الأشرار في الأسفل، لا يستطيع الآباء في الأعلى أيضًا أن ينالوا بركاتهم.

٢١١.

تعلمنا أن الحاخام يتسحاق قال: "كل هذه المباني وهذه الأمور أُعطيت لحصادي الحقل، أي لمن أتموا عمل القداسة والتطهير، واستحقوا رؤية ثمرة عملهم". وتعلمنا أن الأشرار، إن صح التعبير، يلحقون العار بالآخرين. ويتوافق هذا العار مع الآية: "ليس فساده، بل عار بنيهِ" (تثنية ٣٢: ٥). فالضرر يقتصر على الأبناء، الذين لا ينالون نصيبهم الوافر، لأن كل هذه المباني التي وُضعت لتوزيعها على المخلوقات الأدنى لم تُثبّت على النحو الأمثل، بسبب أفعال الأشرار. هذا هو معنى عبارة "وصمة أبنائه". يقول أحد الآيات: "لأنه لبس البر كدرع" (إشعيا ٥٩: ١٧)، ويقول آية أخرى: "ولبس ثياب الانتقام" (إشعيا ٥٩: ١٧). ومع ذلك، يقول الحاخام يتسحاق: "لبس البر" عندما يكون بنو إسرائيل مستحقين له. أما عندما لا يكون لهم استحقاق، "فلبس ثياب الانتقام..." هذه هي الوصمة التي يُحدثها الأشرار في العوالم العلوية، فيخلعون، إن صح التعبير، رداء البر ويلبسون ثياب الانتقام.

٢١٢.

قال الحاخام يوسي: ما هي الوصمة التي يُحدثها الأشرار بأفعالهم في العوالم العلوية؟ كما علمنا، فإن الآباء، الذين هم حُسد، وجَفّة، وتَفِيرت، لا ينالون بركة من فيض النهر، الذي هو فيض البِنّة، وأطفالهم كذلك. ولأنهم لا ينالون ما يكفي للبشر، يُصابون بعيبٍ وضرر، كما هو مكتوب: «ليس فساده، بل عيب بنيهِ». لماذا تكررت كلمة «عيب» مرتين؟ كان يكفي القول: «إنه عيب بنيهِ». لكن أحدهما في الأعلى، كما حُلقت عيب في الأعلى، لأنهم لا ينالون البركات، ولذلك قيل: "هذا هو الفساد"، والآخر في الأسفل، لأنهم ناقصون في كل شيء، ولذلك قيل: "عيب أبنائه". أي أنه لا يُعتبر عيبًا بالنسبة للأعلى، بل فقط بالنسبة للأبناء، وهم إسرائيل.

٢١٣.

هذا هو معنى كلام الحاخام شمعون: ما دام هناك أشرار كثيرون في العالم، فإن الاسم المقدس لا يُبارك، إن صح التعبير، في العالم. وما دام هناك عدد قليل من الأشرار في العالم، فإن الاسم المقدس يُبارك في العالم. هذا هو معنى قول: "سيفنى الخطاة... باركك الله يا نفسي. هلوليا" (مزمو ١٠٤ : ٣٥). قال الحاخام أبا: هذه الآية دقيقة حقًا، إذ تقول: "ليس فساد، بل عيب بنيه". من الذي أحدث هذا العيب؟ "جيلٌ معوجٌ ومنحرفٌ" (تثنية ٣٢ : ٥)، لأن الأشرار وذلك الجيل في هذه الحالة.

٢١٤.

لهذا السبب، بعد أن قال موسى كل هذه الأمور، ودعا بالاسم القدوس كما ينبغي، قال: «هو عادل ومستقيم» (المصدر نفسه، ٤)، عندما تكون الأمور على ما يرام، ولكن «ليس فساد، بل عيب بنيه». والسبب في ذلك هو أنهم «جيل منحرف وملتبس». قال الحاخام يهودا: «ليس فساد» يعني أن الأشرار يجلبون ذلك على أنفسهم، مما يتسبب في غياب البركات عن العالم. وقال الحاخام أبا: «ليس فساد» قد فُسِّر، وهو كذلك. تقول الآية التالية: «هكذا تجازون الرب» (المصدر نفسه، ٦)، أي أنكم تكافئون بهذه الطريقة القدوس، تبارك اسمه، على كل الخير الذي أنعم به عليكم وأظهره لكم.

٥٣. "ومع ذلك، فعندما يكونون في أرض أعدائهم" - "هكذا تجازون الرب؟" يقول الحاخام أبا إنه على الرغم من أن بني إسرائيل أخطأوا وذهبوا إلى المنفى، فإن الله وحضوره دائمًا معهم. يتساءل الحاخام يهودا كيف يمكن لبني إسرائيل أن يكافئوا الله على إحسانه بالخطيئة وبالتالي إرسال الحضان إلى المنفى.

٢١٥.

بدأ الحاخام أبا بقوله: "ومع ذلك، فعندما يكونون في أرض أعدائهم..." (سفر اللاويين ٢٦ : ٤٤). بُورك ببني إسرائيل فوق جميع الأمم الوثنية الأخرى، لأنه على الرغم من أنهم أغضبوا سيدهم، فإن القدوس، تبارك اسمه، لا يريد أن يتركهم، لأنه أينما نُفوا بين الأمم، فإن القدوس، تبارك اسمه، معهم في المنفى. هذا هو معنى: "ومع ذلك، فعندما يكونون في أرض أعدائهم..."

٢١٦.

قال الحاخام أبا: "ومع ذلك، فعندما يكونون..." تعالوا وانظروا عظمة محبة القدوس، تبارك اسمه، لإسرائيل. فرغم أنهم شتتوا أنفسهم بين الأمم، إلا أن السكينة لم تفارقهم قط. لا تقولوا إنهم في المنفى وحدهم، بل قولوا: "ومع ذلك، فمع كل ذلك (بالعبرية: زوت)"، كما تُسمى السكينة "زوت"، هي معهم. هذا هو معنى: "ومع ذلك، فمع كل ذلك، عندما يكونون في أرض أعدائهم..."

٢١٧.

يشبه الأمر ملكًا غضب على ابنه وأمر بمعاقبته بالرحيل إلى أرض بعيدة. سمعت الملكة ذلك وقالت: بما أن ابني ذاهب إلى أرض بعيدة وقد طرده الملك من قصره، فلن أتركه. إما أن نعود إلى قصر الملك أو نسكن معًا في أرض أخرى. بعد أيام قليلة، زار الملك الملكة فلم يجدها لأنها ذهبت مع ابنه. فقال: بما أن الملكة هناك، فليرجعا كلاهما.

٢١٨.

سيحدث الأمر نفسه عندما يزور القدوس، تبارك اسمه، الشخيانه. سيزورها أولاً، ومن أجلها سيزور أبناءه. هذا هو معنى قول: "وسمعتُ أيضًا أنين بني إسرائيل..." (سفر الخروج ٦: ٥). من الذي جعلني "أسمع أيضًا الأنين"؟ كأن الشخيانه هي التي جعلتني أتذكرها. هذا هو معنى قول: "وتذكرتُ عهدي" (المصدر نفسه)، أي الشخيانه التي تُسمى العهد. وقد كُتب أيضًا: "وتذكر الله عهده" (سفر الخروج ٢: ٢٤). وعندما يُعيد القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل من المنفى، كُتب: «الرب إلهكم يرد سبيكم ويرحمكم» (سفر التثنية ٣٠: ٣). إنها الشخيانه، التي قيل عنها: «تردّ سبيكم». وكُتب أيضًا: «يا رب، لقد أنعمت على أرضك، ورددت سبي يعقوب» (مزامير ٨٥: ٢)، أي الشخيانه التي

تُسمى الأرض.

٢١٩.

قال الحاخام يهودا: «أتجازون الرب هكذا (بالعبرية: زوت)؟» (سفر التثنية ٣٢: ٦)، أنتم «جيل منحرف وملتو» (المصدر نفسه، ٥). أنتم من تسببتم في نفي «زوت». «أتجازون الرب هكذا (بالعبرية: زوت)؟» أهكذا تجازونه على كل ما فعله بكم، وعلى كل تلك الآيات التي صنعها لكم؟ أهذا هو جزاء ما فعلتموه؟ من جلبه عليكم؟ إنه لأنكم "شعب جاهل وغير حكيم" (المصدر نفسه)، لم تنظروا إلى كل الخير الذي صنعه لكم حتى الآن.

٥٤. يتحدث الحاخام يتسحاق والحاخام حيا من بهيبارعام عن كيف رافق الله بني إسرائيل إلى المنفى، لأنه لولا ذلك لما استطاعوا تحمله. لم ينسَ الله عهده معهم قط. كما نسمع نقاشًا حول أجيال السماء والأرض، ونتعلم أن العوالم الثلاثة خُلقت من زئير أنبين وملخوت. العالم الآتي، بينا، خُلق بالحكمة. نسمع مرة أخرى عن فيض الحكمة الذي يتجمع أخيرًا في البحر العظيم الذي هو ملخوت. ومن هناك تخرج الأجيال إلى جميع العوالم.

٢٢٠.

«هكذا تُجازون الرب» (تثنية ٣٢: ٦): زوت هي الشخيانه. وقد أوضحنا هذه المسألة، إذ تعلمنا أن هاء في عبارة «حين خُلِقوا» (سفر التكوين ٢: ٤) صغيرة، إشارةً إلى ملكوت. أما هاء في عبارة «هاء» فهي كبيرة، إشارةً إلى بيناه. وقد قيل إننا تعلمنا ما قاله الحاخام يهودا: إن هاء تشير دائمًا إلى القدوس، تبارك اسمه، وتُسمى أمًا. هناك عالمان، بيناه وملكوت، وقد كُتب عنهما: «من الأزل (حرفيًا: «العالم») إلى الأزل» (مزمور ١٠٦: ٤٨)، أي من بيناه إلى ملكوت. لقد تعلمنا هذا فيما يتعلق بمعنى عبارة "مُخْتَلَطَ بِأَرْبَعِ هِئٍ مِنَ الزَّيْطِ الْمُدْخَلِ" (بميدبار ٢٨: ٥)، والتي تعني أن "يسود" من "زئير أنبين" يستمد الزيت من العالم العلوي إلى العالم السفلي، وهو "الملخوت". وهذا هو معنى عبارة "هكذا تُجازون الرب"، والتي تجمع بين ثلاث درجات: العالم العلوي، وهو "هي" الكبيرة في "هي"، و"يود هي" و"هي" نفسها، وهي "زئير أنبين" التي تستمد منه الكثير إلى "زوت"، وهي "شخيانه".

٢٢١.

علمنا أن الحاخام يهودا قال: لقد بحثت في عدة مواضع، ووجدت أن القدوس، تبارك اسمه، لم يحجب محبته عن بني إسرائيل. فأينما كانوا، كان القدوس، تبارك اسمه، بينهم، كما هو مكتوب: «لا أطرهم ولا أكرهم لأهلكهم تمامًا، وأنقض عهدي معهم» (سفر اللاويين ٢٦: ٤٤). وكلمة «معهم» دقيقة، مما يعني أن القدوس، تبارك اسمه، بينهم ولم يتركهم قط.

٢٢٢.

كان الحاخام يتسحاق يسير في الطريق عندما صادفه الحاخام حيا. فقال له: أرى في وجهك أنك تسكن في مسكن الشخيانه. مكتوب: «وقد نزلت لأنقذهم من يد مصر» (سفر الخروج ٣: ٨). كُتب: "و(بالعبرية: واو) نزلت"، ولكن كان ينبغي أن يكون: "نزلت"، لذا فإن الواو زائدة. يجيب: "ونزلت" تعني مسبقًا، لأن الواو هي بادئة الماضي. متى كان ذلك؟ عندما نزل يعقوب إلى مصر، نزل معه القدوس، تبارك اسمه. لماذا نزل؟ "لينقذهم من يد مصر". لأنه لولا وجوده بينهم، لما استطاعوا تحمل السبي، كما هو مكتوب: "سأكون معه في الضيق، سأنقذه وأمجده" (مزمور ٩١: ١٥).

٢٢٣.

قال له: «حقًا، أينما سكن بنو إسرائيل، يكون القدوس، تبارك اسمه، بينهم. وأينما ذهب حكماء هذا الجيل، يذهب معهم القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «لأنه يوصي ملائكته بكم» (مزمور ٩١: ١١). نستنتج ذلك من الآية: «فذهب يعقوب في طريقه... فلما رآهم يعقوب قال: هذا معسكر الله» (سفر التكوين ٣٢: ٢-٣). فلنجتمع الآن ونسلك الدرب الذي أعرفه ونحن نسير إلى مكان معين لاستقبال الشخيانه، ألا وهو عند الحاخام شمعون بار يوحاي. قال له: «هذا صحيح». قال الحاخام يتسحاق: «لقد تعلمنا أن الذين يعملون كرسل لأداء عمل صالح لا يُصابون بأذى لا في ذهابهم ولا في عودتهم؛ ونحن ذاهبون لنرى أمام القدوس، تبارك اسمه، لذلك لسنا خائفين».

٢٢٤.

وبينما كنا يسيران، قال الحاخام حيا: «مكتوب: "هذه هي أجيال السماء والأرض"» (سفر التكوين ٢: ٤). السماء تشمل القدوس، تبارك اسمه، أي زئير أنبين، وتسمى السماء؛ والأرض تشمل القدوس، تبارك اسمه، وهو ملخوت، وتسمى الأرض. وكل ما هو أدنى من أتزيلوت، أي العوالم الثلاثة: برياه، ويتزيراه، وأسياه، تُسمى أجيال السماء والأرض، التي منها خُلقت، أي من زئير أنبين وملخوت.

٢٢٥.

فقال له: إذن، ما معنى «حين خُلِقوا» (العبرية: بهيبارعام)؟ لقد تعلمنا أن "بهي براعام" (أي "خلقهم بهي")، أي مع "ملكوت". ومع ذلك تقولون إنهم أجيال السماء والأرض، أي من "زير أنبين" أيضًا. فقال له: الأمر سيان، فعندما اتحدت السماء، وهي "زير أنبين"، مع "ملكوت"، أنتج هذا "هي"، وهو "ملكوت"، أجيالًا تُسمى "أجيال السماء والأرض". فقال له: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا أوضحنا أن "بهي براعام" تعني "مع إبراهيم" (أي "مع إبراهيم")، والتي تُكتب بنفس الأحرف؟ ما علاقة إبراهيم بهذا؟ قال له: الأمر سيان. إبراهيم هو حسد من زئير أنبين الذي يدعى إبراهيم، أي أنه السماء التي هي زئير أنبين. فمن هناك، من سفر حسد، يبدأ زئير أنبين بالانتشار. أي أن أول سفر من زئير أنبين هو حسد،

ولذا فإن اسم إبراهيم يشير أيضًا إلى زئير أنبين كما يشير اسم السماء. أما ما قيل فهو أن بهي براهم هو الأرض، وهي ملكوت. وهكذا تُشير كلمة بهي براهم إلى السماء والأرض. وكل هذا هو نفس الموضوع.

٢٢٦.

قال له: هذا صحيحٌ بالتأكيد. لقد علمتُ أنه مكتوب: «هذه هي أجيال السماء والأرض»، وقد علمنا أن هذا العالم خُلق بحرف الهاء، وهو المَلخُوت، كما هو مكتوب: «بهيبارعام»، أي «بهي براعام» (أي «خلقهم بحرف الهاء»). والعالم الآتي، وهو البِنّة، خُلق بحرف الياء، وهو الحكمة، كما هو مكتوب: «وخرج نهر من عدن ليسقي الجنة» (سفر التكوين ٢: ١٠). النهر، وهو البِنّة، يخرج من عدن، الحكمة، ليسقي الجنة، أي «زئير أنبين». ويقول أيضًا إن النهر الخارج من عدن يضم السماء، وهو نهر زئير أنبين الذي يُسمى أيضًا نهرًا. والجنة تضم الأرض، وهي ملكوت. وهكذا، يُشير التفسير أيضًا إلى أن زئير أنبين يخرج من حكمة وبنية، وكلاهما يُسمى عدن، ويروي ملكوت، سر الجنة.

٢٢٧.

فقد أوضحنا أن عبارة "ينبوع الحقائق" (نشيد الأناشيد ٤: ١٥) تُشير إلى السماء، وهي نهر زئير أنبين الذي يُسمى نهرًا كما ذكر. إنها بئر ماء حي، كما هو مكتوب، "وهناك حفر عبيد إسحاق بئرًا" (سفر التكوين ٢٥: ٢٦)، و"ثم انتقل من هناك وحفر بئرًا أخرى" (المصدر نفسه ٢٢). «وجدول من لبنان» (نشيد الأناشيد ٤: ١٥)، أي من الحكمة التي تُسمى لبنان، إذ تتزين الجدول بالحكمة وتبعد إلى رأس الملك، أي إلى الحروف الثلاثة الأولى من زئير أنبين، كما هو مكتوب: «لأن رحمتك عظيمة فوق السماوات» (مزمور ١٠٨: ٥)، لأنها مستمدة من الحكمة، التي هي فوق زئير أنبين المسمى السماء.

٢٢٨.

ويشرح كلماته قائلًا: "من لبنان"، وهي الحكمة، تخرج أنهار، أي وفرة إلى بينا، وتتدفق وتنجذب إلى جميع الزوايا، أي إلى الرياح الأربع، حسد وجفورا، وتيفيرت وملخوت من زئير أنبين حتى تتدفق تلك الينابيع وتنزل لتتجمع في ذلك المكان المسمى البحر العظيم، أي ملخوت، كما هو مكتوب، "كل الأنهار تجري إلى البحر" (جامعة ٧: ١)، مما يعني أن أنهار حسد وجفورا، وتيفيرت وملخوت من زئير أنبين تجري إلى ملخوت التي تسمى البحر. وجاء في النص أيضًا: «انظر إلى الصخرة التي منها نُحِتت» (إشعياء ٥١: ١)، وهي إبراهيم، أي حسيد من زئير أنبين. وبعد «وجدول من لبنان» كُتِب: «جنة مُحاطة هي أختي، عروسي» (نشيد الأناشيد ٤: ١٢)، وهي ملكوت التي تستقبل الجدول من زئير أنبين. من هذا، من الملكوت، خرجت أجيال إلى جميع العوالم، كما هو مكتوب: "عندما خُلِقوا (بالعبرية: بهيبارعام)" - خلقهم مع هي (بالعبرية: بهي براعام)، وهي الملكوت، أي في الواقع مع إبراهيم، الذي هو حسد من زئير أنبين، سرّ الأنهار التي تتدفق من الحكمة العليا التي تُسمى لبنان إلى زئير أنبين، ومن زئير أنبين إلى الملكوت، ومنها إلى جميع الأجيال في برياه، ويتزيراه، وآسياه. قال الحاخام يتسحاق: حتى مع يعقوب نفسه، الذي هو تيفيرت من زئير أنبين، لأن تيفيرت تشمل فيه الحسد والجبرة. إنها جميعًا نفس المثل.

٥٥. «هل تنسى المرأة رضيعها؟» تلقى الحاخام حيا رسالة روحية حول الآية المذكورة في العنوان، والتي لم يفهمها، لذا ذهب لرؤية الحاخام شمعون لتفسيرها. شرح الحاخام إيعازر باسم أبيه أن بني

إسرائيل هم أبناء الله، وبالتالي لا يمكن نسيانهم. فالله لا ينسى أبناءه كما لا ينسى اسمه، لأنهم مرتبطون به.

٢٢٩.

قال الحاخام يتسحاق: عندما نجلس أمام الحاخام شمعون، يُقال كل شيء أمامه بوضوح، ولا نحتاج إلى كل هذا، أي أنهم لا يحتاجون إلى إخفاء أي شيء هناك تحت مسميات وعبارات. قال له: الحاخام شمعون ليس كباقي الرجال، الذين يقفون جميعًا أمامه كما يقف الأنبياء الآخرون أمام موسى. وبينما كانوا يسرون، قال الحاخام حيا: مكتوب: «هل تنسى المرأة رضيعها، فلا ترحم ابن أحشائها؟» (إشعيا ٤٩: ١٥). لقد تم شرح هذه الآية. ولكن هنا، ما معناها في المعنى الباطني؟ قال له: إذا لم نجد تأكيدًا في تفسير هذه الآية في اجتماع الأصدقاء، فماذا نقول؟

٢٣٠.

قال له: لقد سمعتُ صوتًا يُلمح لي بتفسير الآية، ذات يوم، بينما كنتُ أسير في الطريق. لكنني لم أعرف من قالها، ولم أفهمها. تعال وانظر، لقد مرضتُ سبعة أيام بسبب ذلك ولم أكل شيئًا. والآن، بما أنني ذاهبٌ إلى النور القدوس، فسيخبرني، لعلّي أتذكر. قال له الحاخام يتسحاق: ربما كان ذلك في اليوم نفسه الذي كان فيه الحاخام إلعازر ذاهبًا إلى حماه. لقد رافقته في ذلك اليوم، والآن تذكّرُها.

٢٣١.

تعال وانظر، هكذا قال الحاخام إلعازر باسم أبيه. قال بنو إسرائيل أمام القدوس، تبارك اسمه، منذ أن سقطنا في المنفى، تركنا القدوس، تبارك اسمه، في المنفى ونسينا. هذا هو معنى: "لكن صهيون قالت: الرب قد تركني، وربي قد نسيني" (المصدر نفسه، ١٤). قال الشيخيناه: "هل تنسى المرأة رضيعها؟" فبني إسرائيل يُعتبرون أبناءً، كما هو مكتوب: "أنتم أبناء الرب إلهكم" (تثنية ١٤: ١)، فكيف يُنسبون؟ "حتى لا تشفق على ابن أحشائها" يشبه قول: "وقد غرست لكم كرمة كريمة، زرعًا صحيحًا" (إرميا ٢: ٢١). "حتى هؤلاء قد ينسون" (إشعيا ٤٩: ١٥)، كما في: "هؤلاء هم أجيال السماء والأرض" (سفر التكوين ٢: ٤)، "وأنا لن أنساكم" (إشعيا ٤٩: ١٥). من هذا نستنتج أن القدوس، تبارك اسمه، لا يترك بني إسرائيل أبدًا.

٢٣٢.

ويقول أيضًا: "هل تنسى المرأة رضيعها، حتى لا تشفق على ابن أحشائها؟" إنه سرٌّ عظيم، أن القدوس، تبارك اسمه، قال: «هذه الأمور مرتبطة باسمي». فكما أن القدوس، تبارك اسمه، الذي هو كل شيء، كذلك لا ينسى القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل، لأنهم مرتبطون به حقًا. ارتجف الحاخام حيا وقال: «لا شك أن هذه هي الكلمات التي سمعتها ونسيتها». تبارك اسم القدوس، تبارك اسمه، لأنني قد قابلتك وعرفت ذلك، وعرفت أيضًا ممن سمعته.

٢٣٣.

تعال وانظر، في نفس اليوم الذي سمعت فيه هذا الصوت الذي أوحى لي بهذا التفسير، ركضت أربعة أميال ولم أجد من قاله. قال له الحاخام يتسحاق: «ذلك لأننا دخلنا مغارة واستراح الحاخام إلعازر

هناك ساعة». وقد تلا الحاخام حيا هذه الآيات عنه، وتحديدًا، عن الوقت الذي استحق فيه أن يكون مع الحاخام إليعازر في الكهف، "حينئذ يشرق نورك كال فجر... حينئذ تدعو فيستجيب الرب" (إشعيا ٥٨: ٩)، "حينئذ تتلذذ بالرب..." (المرجع نفسه ١٤).

٥٥. «اذكروا أيام القدماء، وتأملوا سنين أجيال عديدة...» يقول الحاخام أبا إن أيام العالم هي الأيام الستة التي خلق الله بها العالم، وهذه الأيام الستة هي سفروت حسيد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود. عندما خلقت هذه الأيام الستة العالم، فعلت ذلك من أجل بني إسرائيل، لكي يأتوا ويدرسوا التوراة. وإلا لعاد العالم إلى الفوضى.

٢٣٤.

«اذكروا أيام القدماء، وتأملوا سنين أجيال عديدة...» (سفر التثنية ٣٢: ٧). «اذكروا أيام القدماء (حرفيًا: «العالم»)): قال الحاخام أبا: ما هي أيام العالم؟ هي الأيام الستة التي خلق بها القدوس، تبارك اسمه، العالم، كما هو مكتوب: «في ستة أيام صنع الرب السماوات والأرض» (سفر الخروج ٣١: ١٧)، وليس «في ستة أيام»، لأنها الأيام الستة: حسد، وجبرة، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، التي خلقت العالم. وقد سبق أن أوضحنا ذلك. «تأملوا سنين أجيال كثيرة» تعني أن أيام العالم، حسد، وجبرة، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، ستُعرف وتُقرَّ بها كل هذه السنين والأيام، وكل جيل حتى الجيل الذي تعيشون فيه.

٢٣٥.

«اسألوا أبائكم فيخبركم» (سفر التثنية ٣٢: ٧) هو القدوس، تبارك اسمه. وهذا هو معنى: «أليس هو أبوكم الذي اشتراكتم؟» (المصدر نفسه، ٦). "وسيفيخبركم بذلك" تعني أنه سيكشف لكم عن عمق الحكمة. ما هي؟ عندما أحاطت الأيام الستة، حسيد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، بالعالم، فعلت ذلك من أجلكم فقط لكي تأتوا وتنشغلوا بالتوراة. وكما تعلمنا، فإن كل ما فعله القدوس، تبارك اسمه، فعله بشرط ظهور بني إسرائيل. فإن قبلوا التوراة، فذلك خير. وإلا، سيعود العالم إلى الفوضى. ولهذا السبب، عرفت أيام العالم كل شيء وأدركته.

٢٣٦.

لقد تعلمنا كيف ترتبط أغصان الشجرة، أي وزراء الأمم السبعون، داخل الشجرة، وهي زئير أنبين. وقد أوضحنا أن القدوس، تبارك اسمه، قسم الوزراء السبعين إلى ضباط وحماة على بقية الأمم. وكتب عنكم يا بني إسرائيل: «لأن نصيب الرب شعبه، ويعقوب نصيب ميراثه» (تثنية ٣٢: ٩)، إذ لم يُعطهم لخادم ولا ملاك ولا أي مسؤول آخر، بل أخذ نصيبه من هذه الأمة القدوسة، تبارك اسمه.

٢٣٧.

أين وجدهم؟ كتب: «وجده في أرض قاحلة، وفي برية موحشة» (تثنية ١٠)، «تارح أبو إبراهيم... وأخذت أبائكم إبراهيم» (يشوع ٢٤: ٢٣). ومنذ ذلك الحين، هدى بني إسرائيل في كل جيل ولم يفارقهم. وقادهم برحمة، كما يقول الكتاب: "كما يهز النسر عشه" (سفر التثنية ١١: ٣٢).

٥٧. "كما يُحَرِّكُ النسرُ عُشَّهُ" يتحدث الحاخام يوسي عن شفقة النسر على صغاره، ويستمد جزءًا من المعنى من دور يعقوب كممثل للعمود المركزي. فالنسر رحيم بأبنائه، ولكنه قاسٍ على غيرهم؛ هكذا يرشد الله أبنائه.

٢٣٨.

"كما يُحَرِّكُ النسرُ عُشَّهُ" (سفر التثنية ٣٢: ١١). قال الحاخام يوسي: لم نجد أحدًا يشفق على أبنائه مثل هذا النسر. ومن هنا تعلمنا الآية: "وجه أسد على الجانب الأيمن، والأربعة على الجانب الأيسر وجه ثور" (حزقيال ١: ١٠). أين مكان النسر؟ في المكان الذي يوجد فيه يعقوب، أي في العمود المركزي الذي يشمل اليمين واليسار. هذا هو معنى عبارة "طريق النسور في الهواء" (أمثال ٣٠: ١٩)، في ذلك المكان تحديدًا، أي في "زئير أنبين" الذي يُسمى السماء، وهو العمود المركزي. والسبب هو أنها رحيمة بأبنائها، وقاسية على غيرهم. كذلك يرشد القدوس، تبارك اسمه، الذي يشمل اليمين والشمال، وهما الرحمة والقضاء، أبنائه كما يرشد النسر.

٢٣٩.

وقد كُتب: "فقاذه الرب وحده، ولم يكن معه إله غريب" (تثنية ٣٢: ١٢)، أي أنه لا أحد يرشد إسرائيل، لا ملاك ولا مسؤول آخر يُطلق عليهم اسم إله غريب. وهذا هو معنى قول موسى: "إن لم تسر وجهك معي فلا تصعد بنا من هنا" (خروج ٣٣: ١٥). هذا هو معنى قولهم: "فقاذه الرب وحده"، هو وحده، "ولم يكن معه إله غريب".

٢٤٠.

طوبى لشعب إسرائيل الذي يرشدهم القدوس، تبارك اسمه، حتى كُتب عنهم: "لأن الرب اختار يعقوب لنفسه" (مزمور ١٣٥: ٤)، و"لأن الرب لا يتخلى عن شعبه"، أي "من أجل اسمه العظيم" (صموئيل الأول ١٢: ٢٢)، فهم مرتبطون ببعضهم، كما تمسك إسرائيل باسمه العظيم. ولذلك، فإن القدوس، تبارك اسمه، لن يتركهم، وأينما حلّوا يكون القدوس، تبارك اسمه، معهم، كما أوضحنا.

٥٨. "ليتهم كانوا حكماء، ليفهموا هذا". يتحدث الحاخامات عن النصائح التي وجهها موسى إلى إسرائيل قبل موته، وكيف كانت جميعها مرتبطة بالاسم القدوس. يقول الحاخام أبا إن التوراة كلها اسم الله. ونسمع أنه إذا حفظ بنو إسرائيل الوصايا، فإن ملكوت الله سينتقم من أعدائهم. ويقول الحاخام يهودا إن إبراهيم قال إنه ينبغي إجبار بني إسرائيل على النفي بدلًا من الذهاب إلى جهنم، لأنهم لا يستطيعون تحمل سنوات النفي وجهنم معًا. وقد وافق الله على أنه ما دام بنو إسرائيل يخطئون، فإنهم سيقعون في النفي ويُستعبدون من قبل أعدائهم.

٢٤١.

«ليتهم كانوا حكماء، ليفهموا هذا» (سفر التثنية ٣٢: ٢٩). قال الحاخام يوسي: جميع الآيات هنا عبارة عن توبيخات نصح بها موسى بني إسرائيل، باستثناء الاسم المقدس الذي كشفه في بداية كلامه، وهو: «لأني سأدعو باسم الرب...» (المصدر نفسه، ٣)، وهي أسرار الحسد، والجبروت، والرحمة، والبركة، والهدى، واليسود. قال الحاخام أبا: حتى الآيات التي نصح فيها بني إسرائيل هي جزء من الاسم

المقدس، لأنه لا يوجد شيء في التوراة مستثنى من الاسم المقدس، فالتوراة كلها اسم القدوس، تبارك اسمه.

٢٤٢.

الآيات التي شرحناها حتى الآن معروفة للجميع، ولكن بما أن اسم القدوس، تبارك اسمه، مذكور في هذا الجزء، فقد كان علينا شرحها حتى الآن. ولكن هنا كُتب: "ليتهم كانوا حكماء، ليتهم فهموا هذا (بالعبرية: زوت)"، وبالتأكيد زوت، وهو ملكوت. وقد أوضحنا في عدة مواضع أنه لو عرف بنو إسرائيل كيف يلتزم زوت بعقوباته للانتقام من الأشرار، "لتأملوا في عاقبتهم" (تثنية ٣٢: ٢٩)، ولحرصوا على الالتزام به، أي حفظ وصاياه، كما هو مكتوب: "الأرض"، وهي ملكوت، "ستقوم عليه" (أيوب ٢٠: ٢٧).

٢٤٣.

تفسير آخر لعبارة "يا ليتهم كانوا حكماء، ليتهم فهموا هذا (بالعبرية: زوت)" هو أنه عندما ترتبط الزوت بإسرائيل، أي عندما يحفظون وصايا التوراة ويعيشون معها كلياً، سيعلمون أن الزوت معهم في الانتقام من أعدائهم. وسيعلم إسرائيل، وهم أقلية بين الأمم، "كيف يطارد رجل واحد ألفاً، ويطرد اثنان عشرة آلاف" (تثنية ٣٢: ٣٠). من الذي حقق ذلك؟ الزوت، التي كانت فيهم كلياً عندما أدوا وصايا التوراة. ولن تفارقهم أبداً، ولن تفارقهم أبداً في الانتقام من أعدائهم.

٢٤٤.

"إلا إذا باعهم صخرهم، وحبسهم الرب" (المصدر نفسه). ما هو سبب "بيع صخرهم لهم"؟ ذلك لأن «الصخرة التي أنجبتكم غافلون» (المصدر نفسه، ١٨)، إذ لا تستقر هذه البنى في مكانها الصحيح. «صخرتهم باعتهم»: قال الحاخام يهودا: هذا إبراهيم، كما أوضحنا، قال إبراهيم: ليُجبر بنو إسرائيل على المنفى بدلاً من الذهاب إلى جهنم، لأن بني إسرائيل لا يطبقون سنوات المنفى وجهنم. وقد وافقه الله، تبارك اسمه، على أنه ما دام بنو إسرائيل يخطئون فسيقعون في المنفى وسيستعبدون أعداؤهم. ولهذا السبب، «صخرتهم باعتهم»، أي إبراهيم الذي سلمهم إلى المنفى، «والله قد حبسهم»، لأنه وافقه.

٥٩. يتحدث الحاخام يهودا عن سبب موعظة موسى لهم بقصيدته عندما كانوا على وشك دخول أرض الميعاد.

٢٤٥.

قال الحاخام يهودا: لقد تعلمنا، ما هو سبب توبيخ موسى لهم في هذه القصيدة؟ هو أنهم كانوا على وشك دخول أرض إسرائيل، وأن السكينة كانت على وشك أن تحلّ بينهم. ولهذا السبب نصّحهم بذلك.

٢٤٦.

قال الحاخام يتسحاق: إن القدوس، تبارك اسمه، سيوبخ إسرائيل في موضعين، وستفرح أمم العالم. الأول كما هو مكتوب: "للرب خصومة مع يهودا، وسيعاقب يعقوب بحسب طريقه" (هوشع ١٢: ٣). تسمع أمم العالم وتفرح. يقولون: الآن سيُباد هؤلاء من العالم. ولكن عندما رأى القدوس، تبارك اسمه،

فرحهم، كُتب حينها: "أخذ أخاه من عقبه في الرحم..." (هوشع ١٢: ٤). عندما سمعوا ذلك، قالوا: هذا يعني توبة عن آثام إسرائيل.

٢٤٧.

هذا يشبه امرأةً تشاجرت مع ابنها، فذهبت إليه لتشتكي وتقاضيه. ولما رأت القاضي يحكم في القضايا الجنائية، فيحكم على بعضهم بالجلد، وعلى آخرين بالشنق أو الحرق، قالت: ويلٌ لي إن فعلتُ ذلك بابني. أي أنها بدأت تخشى أن يحكم على ابنها هو الآخر بإحدى هذه العقوبات. ولما انتهى القاضي من المحاكمة، قال لتلك المرأة: أخبريني ماذا فعل ابنك. فقالت له: أشتكي (النهاية مفقودة). يبدو من هذا أنها قالت إنها اشتكت من أنه آذاها في رحمها، وهي حامل به. وبالطبع، لم يفعل القاضي شيئاً له على ذلك.

٦٠. من كتاب الطبيب كارتانا: نتعلم ما ورد في كتاب الطبيب كارتانا، الذي كتب عن الرعاية التي يجب أن يقدمها الطبيب الحكيم للمرضى. ويُشير الكتاب إلى تشابه بين المرضى والأشخاص الذين يعانون من العلل، بمعنى أنهم لا يستطيعون عبادة الله. يريد الله أن يكون هناك طبيب حكيم يُساعد الناس على الشفاء، أي التوبة والتكفير عن ذنوبهم. فإن استطاع الطبيب أن يُعالج الجسد، فهذا جيد، وإلا فعليه أن يُعالج روح المريض. سيُبارك الله مثل هذا الطبيب في الدنيا والآخرة. نسمع أن بعض العلاجات في كتاب كارتانا كانت مُباحة، وبعضها الآخر كان مُحَرَّمًا. كان الكتاب بحوزة الحاخام إلعازر لمدة اثني عشر شهرًا، وتعلم منه العديد من الأسرار، لكنه أخبر في المنام أنه لا ينبغي له استخدامه، فأعطاه للحاخام يوسي. ويختتم الحاخام إلعازر هأزينو بالدعاء لله على إبطال السحر من العالم.

٢٤٨.

«وجده في أرض قاحلة، وفي الخراب» (تثنية ٣٢: ١٠): لا شك أنه جعل كل هؤلاء الكليبتوت في البرية والصحراء عبيدًا لإسرائيل. كتبت الآيات السابقة في كتاب طبيب يُدعى كارتانا. كان يكتب تحت هذه الآية كل ما يحتاجه الطبيب الحكيم من رعاية للمرضى في فراشهم. أي أن عادة الطبيب أن يُدَوّن أولاً حالة المريض التي وجدها أمامه، ثم يصف له الدواء. وبهذا الترتيب رُتبت هذه الآيات في ذلك الكتاب. في البداية، ذكر الكتاب الآية: "وجده في أرض قاحلة..."، أي الحالة التي وجد فيها المريض. ثم كان يكتب الآية التالية، التي تصف كل العناية التي يجب أن يوليها الطبيب الحكيم لرجل مريض يرقد على فراشه، في سجن سجناء الملك، أي أنهم مرضى بمعنى أنهم لا يستطيعون عبادة رب الكون.

٢٤٩.

هذا ما كتبه في ذلك الكتاب: عندما زار طبيب حكيم رجلاً مريضاً، "وجده في أرض قاحلة، وفي برية موحشة"، أي أنه، بما أن الأمراض تلازمه، فقد وُضع في سجن الملك، في برية موحشة. قد يقول قائل: بما أن الله، تبارك اسمه، أمر بسجنه، فلا يجوز لأحد أن يسعى من أجله إلى توبته. ليس الأمر كذلك، كما قال داود: «طوبى لمن يراعي المساكين...» (مزمور ٤١: ٢). ذلك المريض الذي يرقد على فراشه فقير. فإن كان جاره طبيباً حكيماً، فإن الله، تبارك اسمه، يبارك كل من يسعى من أجله.

٢٥٠.

يشرح كلامه: ذلك الطبيب «وجدته في أرض قاحلة»، أي يرقد على فراش مرضه؛ «وفي البرية القاحلة الموحشة»، يعاني من الأمراض. فماذا كان عليه أن يفعل؟ «كان يقوده» (تثنية ٣٢: ١٠)، ليجد له أسباباً وأعداراً تمنع عنه ما يضره، ليُخرج دمه، ويزيل منه الدم الفاسد؛ «أوصى» - أي أن يراقب ويفهم أصل المرض، ويتأكد من عدم انتشاره بل انحساره. ثم «حفظه كقَرّة عينه» (المصدر نفسه)، حتى يُعتنى به جيداً فيما يتعلق بالشراب والدواء الذي يحتاجه، ولا يختلط عليه الأمر بينهما. لأنه إن خلط بين أمرين ومات، فإن الله سبحانه وتعالى يعتبر ذلك الطبيب كمن سفك دمه وقتله.

٢٥١.

فإنّ الله تعالى يريد أن يُبذل من أجل ذلك الشخص، وإن كان في سجن الملك، عاجزاً عن تحرير نفسه، أن يُساعده أحدٌ على الخروج من السجن. وكان يقول: إنّ الله تعالى يُقدّر للناس في الدنيا إما الموت، أو الاقتلاع من جذورهم هم وأولادهم، أو العقاب في أموالهم، أو السجن. فمن حُكم عليه بعقابٍ في ماله، مرض ولا يُشفى حتى يُوفي ما حُكم عليه به. وبعد أن يُعاقب بماله ويُوفي ما حُكم عليه به، يُشفى ويخرج من السجن. ولذلك يجب إقناعه بقضاء عقوبته والخروج من السجن.

٢٥٢.

ومن حُكم عليه بالاقتلاع، يُقبض عليه ويُسجن حتى يُقتل من جذوره بكل معنى الكلمة، أي حتى يموت هو وأولاده. أحياناً يُقتل من أحد أطرافه أو من أحدها. من حُكم عليه بالإعدام، يموت لا محالة. وحتى لو دفع فديةً بكل أموال الدنيا، فلن يُنَجى.

٢٥٣.

لذلك، ثمة حاجة إلى طبيب حكيم يبذل قصارى جهده من أجله. فإن كان قادراً على علاج الجسد، فذلك خير. وإلا، فعليه أن يشفي روحه، وأن يسعى جاهداً لشفائها. والله تعالى، تبارك اسمه، سيسعى إلى مباركة مثل هذا الطبيب في الدنيا والآخرة. (حتى هنا كلمات كتاب الطبيب كارتانا).

٢٥٤.

قال الحاخام إيلعازر: لم أسمع قط بهذا الطبيب كارتانا، ولا بهذا الكتاب، إلا مرةً واحدةً عندما أخبرني تاجر أنه سمع من والده أن طبيباً كان في زمانه، إذا نظر إلى مريض في فراشه، كان يقول: هذا سيعيش، وذاك سيموت. يقولون عنه إنه كان رجلاً صالحاً حقاً، يخشى الخطيئة. كان يشتري ويعطي من ماله ما يحتاجه المريض ولا يستطيع شراءه. ويقولون إنه لم يكن في العالم من هو أحكم منه. كان يُكثر من الصلاة أكثر مما يفعل بيديه. ويبدو لنا أنه هو نفسه الطبيب كارتانا.

٢٥٥.

قال ذلك التاجر: لا شك أن كتابه، كتاب ذلك الطبيب، في حوزتي. ورثته عن جدي لأبي. جميع مواضيع ذلك الكتاب مبنية على أسرار التوراة. لقد وجدت فيه أسراراً خفية وتعليمات طبية كثيرة، قال إنه لا يجوز استخدامها إلا لمن يخشى الخطيئة.

٢٥٦.

إنّ العلاجات المدونة هناك، هي مما كان يفعله بلعام. كان يهمس بتعاويذ على المرض وينطق بها، فيُشفى في الحال. وقد سُرحَت جميعها في ذلك الكتاب. قال إنّ هذا العلاج محظور على من يخشى الخطيئة، بينما يُسمح باستخدام ذاك. فهناك أمراض كثيرة، كما قال، يُستمد علاجها من الهمس بالفم. بعضها من السحر، وبعضها الآخر من العرافة. وقد ذكر هناك كل ما يُحظر نطقه وفعله. حتى أنني وجدت ما يُقال في حالات أمراض معينة لطردها. وقد أدهشنا هذا كثيرًا.

٢٥٧.

فرح الحاخام إيلعازر، وكذلك أصدقاؤه. قال الحاخام إيلعازر: إذا كان لدينا ذلك الكتاب، فسنعرف ما فيه. وسأسلمه، أي أنه سيقطع وعدًا بأن يُريه للنور المقدس، والده الحاخام شمعون. علمنا أن الحاخام إيلعازر قال: "كان هذا الكتاب بحوزتي اثني عشر شهرًا، ووجدت فيه أسرارًا ثمينة سماوية. عندما وصلت إلى الأسرار التي جاءت من بلعام، دهشت.

٢٥٨.

في أحد الأيام، نطقت بتعويذة في مكان ما، وتحركت الحروف صعودًا وهبوطًا، حتى رأيته في حلمي يقول لي: ليس من شأنك دخول حقل ليس لك؛ أنت لست بحاجة إليه. واستيقظت. كان من الصعب عليّ أن أتخلى عن هذا الكتاب، لأنه كان يحتوي على أسرار خفية. أرسلته إلى ذلك اليهودي، الحاخام يوسي بن الحاخام يهودا، وأعطيته ذلك الكتاب.

٢٥٩.

في أسرار بلعام، وجدت بعض أسماء الملائكة الذين أرسلهم بالاق إليه، لكنها لم تكن مرتبة بشكل صحيح. "لكنني وجدتُ فيه أنواعًا مختلفة من الأدوية، في ذلك الكتاب، مبنية على بنية التوراة وأسرارها الخفية، ورأيتُ أنها قائمة على التقوى والصلوات والابتهالات إلى القدوس، تبارك اسمه. وإن زعمتم أنه كان يمارس الطب مستخدمًا كلمات التوراة أو أسرارها، حاشا لله، لأن ذلك محرم. بل كان يتحدث بأسرار التوراة، وبناءً على تلك الأسرار كان يبتكر أسرارًا طبية لم أرَ مثلها قط. قلتُ: تبارك الرحمن الذي جعل الناس حكماء بحكمة سماوية.

٢٦٠.

من كلام بلعام تلقيتُ، ورأيتُ منه أنه لا يوجد في العالم من هو أعلم منه بالسحر. قلتُ: تبارك الرحمن الذي أبطل السحر من العالم، حتى لا يُضلّ الناس ويُبعدهم عن خشية القدوس، تبارك اسمه، آمين. تبارك الله إلى الأبد. ليحكم الله إلى الأبد، آمين.



Mohy El-Din Ibrahim

An Egyptian writer, journalist, and critic, Mohy El-Din Ibrahim graduated from the Faculty of Engineering, Cairo University, before devoting himself fully to literature and

the arts. Since 1989 he has written for the Egyptian stage, specializing in musical drama and political theatre, with acclaimed works such as *El- Nagda Ya Hoh* and *Aalam Kora*.

After studying journalism and media in the United States (Pittsburgh, Pennsylvania), he combined critical insight with creative vision, producing documentaries for Nile TV on the legendary actor El-Sayed Bedeir, and for Al Jazeera on the iconic comedy troupe *Tholathy Adwa' El-Masrah*.

He is the recipient of the Arab Theatre Award in Playwriting (1989) and the Third International Prize for Political Song (1996). His writings blend philosophy with Sufism, affirming that mystery is never the end of knowledge, but its true beginning.

